

(١٢٤٣)

ما قيل فيه غلط

في مصنفات الأدب والبلاغة

تنبيهات واستدراكات للعلماء

أكثر من ١٨٠٠ مادة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"من أنشده على الجمع، أراد الخبيبين، ونسب إلى أبي خبيب، يرده ويريد شيعته، وعلى هذا قراءة من قرأ: (سلام على إل ياسين) أراد النسب إلى إلياس، وزعموا أن في بعض القراءات: (سلام على إد اسين) كأن الواحد إدريس، وإدراس.

ومن أنشد الخبيبين على التثنية، أراد: عبد الله ومصعبا، فثناهما، كما قالوا: العجاجان، وسنة العمرين، ونحو ذلك.

وكما جمع هذا النحو على حد الثنية، كذلك جمع على التكسير، في نحو: المهالبة، والمناذرة، والسبابحة، ومن هذا الباب: الأعجمون، في قوله تعالى: (ولو نزلناه على بعض الأعجمين)، ومن زعم أن أعجمون جمع أعجم، فقد غلط، لأن نحو أعجم لا يجمع بالواو والنون، كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء، إذا كانت صفة، فإنما أعجمون جمع أعجمي، وحذف ياء النسب، وإنما أعجم وأعجمي، كأحمر وأحمري، ودوار، ودواري، يراد بكل واحد منهما ما يراد بـال آخر، إلا أن حكم اللفظ مختلف.." (١)

"الماء عليها، حتى صارت تهرب منه، وجعل ذلك خوف الغم والغرق، لأنه عادة من هرب من الماء من الحيوان، وهذا على الاستعارة والإفراط.

وأخذ على النابغة قوله، وذكر الثور:

يحيد عن أستن سود أسافله ... مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

قالوا: هذا غلط؛ لأن الإماء إنما يحملن الحزم رواحا، وهن يغدون لجمع الحطب واحتج بعضهم لهذا وقال: معناه مثل الإماء الغوادي لحمل الحزم رواحا، أي تفعل هذا لهذا، وله وجه في العربية.

وأخذ على أبي النجم قوله في صفة الفرس:." (٢)

"قالوا: وهذا غلط، تقول العرب: ذهب فلان في السمهى، أي في الباطل. وهذا يجوز أن يتوهم به جمع السمهى، فيجعل السمه بمنزلة الجمع، وإن لم يستعمل، إذ كان للشاعر من الاتساع ماهو أكثر من هذا.

وأخذ عليه قوله:

أو فضة أو ذهب كبريت

---

(١) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، أبو علي الفارسي ص/١٥٦

(٢) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/١٢٨

قالوا: سمع بالكبريت الأحمر، فظن أنه ذهب، وهذا أيضا له وجه؛ وذلك أن العرب تقول: هو أعز من الكبريت الأحمر، فتصفه." (١)

"اردد علينا شيخنا مسلما

فأدخل (يا) على اللهم، وهو عند البصريين لا يجوز، لما ذكرنا. ومثله عندهم قول الآخر:

إني إذا ما حدث ألما

دعوت يا للهم يا للهما

وحجة من منعه، ما ذكرنا من اجتماع البدل والمبدل منه.

وقالوا: قول الكوفيين في هذا غلط؛ لأنه يلزم ألا يأتي بعده جواب؛ لأن قوله: أمنا يغني عن الجواب؛ لأن القائل إذا قال: يا الله أمنا." (٢)

"والذي قال سيبويه في هذا البيت: إنما حملوه على أن الشعراء يستعملون أن هاهنا كثيرا، كأنه قال: بعد ما كدت أن أفعله.

وهذا أيضا عند أصحابه غلط، وذاك أن كاد لا يجوز أن تدخل معها أن إلا في الشعر؛ لأن معناها المقاربة؛ ومنها قول جل وعز: ﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾؛ فكيف تضمر مع ما لا تدخله ثم تعمل، وهي لا تضمر في غير هذا الموضع حتى يكون في الكلام دليل عليها؟ كما قال الشاعر:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي." (٣)

"فأراد: أن أحضر، ولكن حذف لما كانت أن الثانية في قوله: وأن أشهد اللذات تدل على ذلك.

على أن بعض النحويين، لم يجز في هذا إلا الرفع، وقال: إذا فقدت أن رفع الفعل. فهذا وأمثاله يضعف ما قال سيبويه عندهم.

وقال قوم: بعد ما كدت أفعلنه، ثم حذف النون؛ فبقيت اللام على فتحها.

وقد زعم بعض النحويين أن هذا أيضا غلط؛ لأن النون إذا كانت في هذا الكلام، لم يجب حذفها؛ إذ لا علة أوجبت ذلك، فإن كان الذي أوجبها اضطرار الوزن، وجب أن يزول عن البناء إلى الأعراب؛ لأن النون ليست بشيء لازم المعنى. واستحسن صاحب هذا القول قول سيبويه وصوبه.

---

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/١٣٠

(٢) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/٢٤١

(٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/٢٨٧

٨٢ - ومما يجوز له: رفع الاسم بتأويل معنى في الكلام؛ مثل قول الشاعر:

ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح." (١)

"بمصرخي﴾ بكسر الياء، وأكثر الناس على أن هذا لا يجوز في الشعر فضلا على الكلام؛ قالوا: وهذا **من غلط صاحب** هذه القراءة، وكثيرا ما يغلط من لا بصر له بالعربية في أمثال هذا.

٩٦ - ومما يجوز له عند الكوفيين: إفراد واحد كلتا. وأنشدوا:

في كلت رجليها سلامي واحده

كلتاهما مقرونة بزائده

فقال: في كلت، فوحد على أصل قولهم؛ لأنهم يقولون إن كلتا تثنية، وهو اسم واحد عند البصريين، وأصل تائه واو، ولكن." (٢)

"يا وارث المجد التلي ... د وبنى الكرم الأصيل

ما لي أراك قبلت أق ... وال الوشاة بلا دليل

صدقتهم في كل ما ... خلقوه من قال وقيل

ونظرت نحوي نظرة ... دلت على رأى عليل

قد كنت أحسب أنني ... أحظى بنائلك الجزيل

حتى رأيت وسائلي ... خلقت وضاعت في السبيل

فعلمت أني **قد غلط** ... ت وتهت في خطب طويل

ولقد أتيتك آنفا ... أرجوك في أمر قليل

أنصف فإنك منصف ... إلا لخادمك الذليل

إما إزاحة علة ... فيها الشفاء من الغليل

أم لا فقوت ما أعي ... ش يصون وجهي عن بخيل

أم لا فإذن استق ... ل به على وجه جميل

---

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/٢٨٨

(٢) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/٣٠٧

من لم يعنك على المقا ... م فقد أعان على الرحيل

وإذا تأملت هذه الأبيات علمت أن المتنبي لمح جميعها وسلخ البيت الأخير منها في قوله:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم

للعبدي من أبيات قليلة له:

جلست فقام الدهر فيما تريده. .. ونمت عن الأشغال والجد ساهر

وأنت لأرباب المكارم كلهم ... إمام وإن غابوا فإنك حاضر

المتنبي:

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا ... وأيامه فيما يريد قيام

وكل أناس يتبعون إمامهم ... وأنت لأهل المكرمات إمام." (١)

"أبو الطيب مع تقدمه في الشعر صوفي المذهب والكلام، وهذا **البيت غلط في** هذا المكان؛ لأن هذا أخذ للمعنى دون اللفظ، يحتاج أن يلحق بإخوانه.

وقد كتب الناسخ بعد النهاية:

تم الجزء الرابع من كتاب الإبانة عن سرقات أبي الطيب المتنبي، رحمه الله تعالى، وبتمامه تم جميع الكتاب، وذلك على حكم النسخة التي نقلت منها على يد

العبد الراجي عفو ربه تعالى: علي بن عز الدين بن زين العابدين الجزري، وقد كتبته ووهبته لحضرة ابن الخال الأعز: حسين جلبي الخزري على سبيل صحبته. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وذلك بتاريخ أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاثين وألف.." (٢)

"وما كمد الحساد شيئا قصدته ... ولكنه من يزحم البحر يغرق

ثم قال: وما الإزراء على أهل الحسد منهم قصدت بما أبدعته، ولا التعجيز لهم أردت فيما خلدته، ولكني في ذلك كالبحر الذي يغرق من زاحمة غير قاصد، ويهلك من اعترضه غير عامد.

ويمتحن الأمير برأيه ... ويغضي على بكل ممخرق

الرأي: رأي القلب، وما يعتقده الضمير، والممخرق الذي يكذب فيما يظهره.

فيقول: ويمتحن الأمير الناس برأيه فيهم، واختياره لأمورهم، وعلمه الثابت في

---

(١) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/١٠٧

(٢) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، أبو سعد العميدي ص/١٨١

أحوالهم، ويغضي للممخرق إغضاء تجاوز وحلم، لا **إغضاء غلط وسهو**.

وإطراق طرف العين ليس بنافع ... إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

الإطراق: السكون والإمساك عن الكلام، وطرف العين: نظرها.

ثم قال: وغض العين لطرفها، وكفها للحظها، لا ينفع المموه." (١)

"وقال من قصيدة، وهو مطلعها:

(بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك ضاربا ثلم الضراب)

قال أبو الفتح: نصب راعيا وضاربا على التمييز، وإن شئت على الحال.

قال الشيخ: شرحه ليس في الشرط، لأن الشرط أن أشرح من معاني هذه الأبيات كل ما كان فيه خلل إذ جرى عليه غلط، فأما ما لم يشرح معناه فلا. وأشرح هذا الواحد، وإن كان خارجا عن الشرط، ولا أشرح بعده مثله. قرأت في جمع ابن خالويه لديوان أبي فراس الحمداني أن طائفة من بني كلاب اجتازت بقرب حلب على مرحلة منه، فحمل بعضهم حملا من قطيع قيمته خمسة دراهم، فنهض سيف الدولة بنفسه وجيشه إلى بني كلاب ومن ضامهم من سائر القبائل حتى أوقع بهم، وقالع وقتل واستباح، ونفاهم عن تلك البوادي كلها، وطهر منهم تلك البلاد بأسرها، وأنفق عليها خمسين ألف دينار كما، فقال فيه شاعره المتنبي:

(بغيرك راعيا عبث الذئاب ... .)

وإذا عرفت القصة فهمت، واستبنت معناه، وتصورت مغزاه.." (٢)

"(وإن جزعنا له فلا عجب ... ذا الجزر في البحر غير معهود)

قال أبو الفتح: أي إنما يعرف الجزر في غير البحر، وإذا جزر البحر فذاك أمر عظيم. ضرب ذلك مثلا شبه موته بجزر البحر، ويجوز أن يكون المعنى البحر يجزر، أي: يجزر ما يتصل به، ولكن مثل هذا الجزر العظيم لأي: الأحوال تنتقل؟ والمعنى إن المصائب قد تقع، ولكن على مثل هذه المصيبة ما رأينا.

قال الشيخ: في الفصل الأول خللان، وذلك أنه قال: إنما يعرف الجزر في غير البحر، والجزر إنما يعرف في البحر لا في غيره، فإذا جزر فذلك أمر عظيم، وما جزره بأمر عظيم، فإن البحر بجزر كل يوم مرتين، حتى قيل في أهل البصرة: (إن البحر يزورهم كل يوم مرتين فإن شاءوا آذنوه وإن شاءوا حجبوه). والذي ذكره بعد هذا الفصل الأول عندي لغط لا غلط، وبعيد من معنى البيت، فإن ما فسره نفي وإثبات ونقض وإبرام،

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول، ابن الإفليلي ١٠٨/٢

(٢) قشر الفسر، الزوزني، أبو سهل ٣٨/١

ولفظ هراء بل هباء بل هواء. والمعنى أنه يقول: إن جزعنا له فلا عجب، قال: ذلك البحر، وأراد بالبحر: سيف الدولة، غير معهود، أي: لم تجسر الحوادث على العبور ببابه والمرور بجنابه، فكيف بانتقاص أقاربه وأصحابه؟ فلا عجب من جزعنا له، فإنا نرى ما لم نعهده ولم نعتده، وشديد على الإنسان ما لم يعود.." (١)

"(فهم حزق على الخابور صرعى ... بهم من شرب غيرهم خمار)

قال أبو الفتح: معنى البيت أنهم ظنوا أنه قصدهم، فهربوا من بين يديه فتقطعوا.

قال الشيخ: سبحان ما أبعد هذا الصوب عن الصواب، وليت شعري **كيف غلط فيه**، وكان يرى؟ فهم حزق صرعى، ومعناه أنهم قتلوا وجلوا بالخابور، وهو نهر بقرب الموصل، فهم جماعات صرعى هنالك، بهم من شرب غيرهم خمار، أي: من جناية غيرهم دمار، وهو كقوله في هذه الوقعة:

وجرم جره سفهاء قوم ... وحل بغير جارمه العقاب

(وأنت أبر من لوعق أفنى ... وأعفى من عقوبته البوار)

قال أبو الفتح: أنت أبر وأعفى القادرين.

قال الشيخ: هذا كما فسره، لكن اختصره، ولو بسطه قليلا لكان شرحا جميلا، وبيانه أن سيف الدولة أبر الملوك القادرين وأبر من إذا عق أفنى أقاربه، فإن القوم." (٢)

"قال أبو الفتح: أي يجود على السائل بمثل ضمان أبي وائل لكم الذي لم تدركوه، ويعني بالحسام: سيف الدولة.

قال الشيخ: تفسير هذا البيت صواب، وتفسير الحسام خطأ فاحش، والعجب أنه يرى قوله: الحسام الخضيب في يد القاتل، ثم يفسره بسيف الدولة، ولا يعلم أنه لا يكون خضيبا بالدم، ولا يكون بيد القاتل، يقتل به، وإنما الحسام الخضيب يكون في يده، وهو القاتل لهم به، وأف لمثل هذا الكلام، أف والسلام.

(أما للخلافة من مشفق ... على سيف دولتها الفاضل؟)

رواه أبو الفتح بالضاد معجمة والفاء. قال الشيخ: الحمد لله الذي وفقه حتى جعله فاضلا لا ناقصا، وإن كنا لم نسمع بالسيف الفاضل قط، وسمعنا بالسيف المقصل والقاصل والقصال وهو القطاع من القصل،

---

(١) قشر الفسر، الزوزني، أبو سهل ١/١٠٧

(٢) قشر الفسر، الزوزني، أبو سهل ١/١٧٣

وهو القطع والقصيل سمي قصيلا: لأنه مقطوع، ونعت السيف بالفضل دون القطع والقصل من الأوابد، **فكيف غلط فيه**؟ وكان يرى بعده:." (١)

"الكتاب. وإنما أوردنا هذا البيت لأن الشرط إيراد كل غلق. وهذا البيت منه.

وقوله:

وغر الدمستق قول العداة ... أن عليا ثقيل وصب

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ، إلا أن القاضي أبا الحسن ذكر في كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت. فأحببت الإبانة عنه. رواه: قول الوشاة ثم قال: عيب عليه هذا البيت. وقالوا جعل الأمراء يوشي بهم. وليس بسائغ أن يقال: وشى فلان بالسلطان إلى بعض رعيته. ولو قيل ذلك في أميرين لكان قد قصر بالموشى به ثم قال: قال المحتج عن أبي الطيب: اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسألة، كما يوشي الرجل جرى فرسه بتحريكه وهمزة. وقد يجوز أن تحمل الكلمة على اصلها ويجعل هؤلاء وشاة لما أتوه بهذا الخبر. والكلام هو الأول عندي. والعذر ضعيف. لعمري أن كل ما أورده بدءا وعودا ضعيف وذلك **إنه غلط في** الرواية فأخذ في التمحل **لغلطه**. وقد قرأت هذا الديوان تصحيحا ورواية بالعراق على علماء عدة. ورواة ذات كثرة فما وجدت أحدا يروي عنه هذه الرواية. وهذا ابن جني ما ضمن كتابة الفسر غير قول العداة. ولو أنا حرفنا الروايات عن وجوهها ثم أخذنا." (٢)

"وقد فسره أيضا: تشابه مولود كريم ووالد

فكأنه علم الشعراء أن شبه الابن بالأب مما يمدح به ويراد به صحة النسب وطيب المولد. **وقد غلط الصاحب** أيضا في رواية البيت. وإنما هو: ذوآب بن أسماء بن زيد بن قارب وأوله: قتلنا بعد الله خير لذاته. وهو لدريد بن الصمة. ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى في مقاتل الفرسان. أولها هذا البيت. وبعده:

وعبسا قتلناه بحر بلادهم ... بمقتل عبد الله يوم الذنائب

ولولا سواج الليل أدرك ركضنا ... بذي الرمث والارطى غياب بن ناشب

فلليوم سميتم فزارة فاصبروا ... لوقع القنا ينزون نزو الجنادب

فإن تدبروا نأخذكم في ظهوركم ... وإن تقتلونا جدكم في الترائب

ذكر أبو عبيدة قال: أنشد هذا البيت عبد الملك بن مروان قال: كاد يبلغ بنسبه إلى آدم. فأما قوله: هذه

---

(١) قشر الفسر، الزوزني، أبو سهل ٢/٢٢٩

(٢) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/٨٧

من الحكمة التي ذكرها ارسطاليس، وأفلاطون فلا يقاس به كلام، ولا فهم فهمه فهم. أترى من باب الفلسفة أن يقال: فلان مثل أبيه في الشبه، أم هو من المعاني الغامضة التي لا يفهمها إلا الفلاسفة. فسبحان الله من سخر له هذا الكلام، وما كنا له مقرنين.." (١)

"هو أشد الخطوب، كأنه لاستعظامه العشق يتعجب كيف يكون موت من غيره. ولا حاجة إلى عذر أو تمحل.

وقوله:

أنت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت ... من ضنى واشتياق

قوله: أنت منا قد تم الكلام بها، أي أنت عاشقة مثلنا لنفسك لأن كل أحد يعشق نفسه ثم قال: لكنك لن تبتلي بالضنى كما بلينا.

والشيخ أبو الفتح قد أتى بهذا البيت، واتبعه بكلام كنت أؤثر له تركه فقال: أي أنت تعشقين نفسك من حسنك وظرفك. أتراها لو لم تكن حسناء ظريفة لأبغضت نفسها، فهذا فضل من الكلام، والمعنى ما تقدم.

وأظنه غلط لما أتبع به الكلام لما سمع قول القائل:

وإذا أراد تنزها في حسنه ... اخذ المرأة بكفه فتنزها

فلما سمع هذا التنزه في وجهه ... حسب كل عشق لاستحسان." (٢)

"وإن جرت الألفاظ منا بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

وحامده يعني به نفسه لأنه شاعر عضد الدولة. وأنت تجد هذا المعنى في كثير من شعر فمنه.

قوله:

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا ... على دقيق المعاني من معانيكا

وقوله:

وظنوني مدحتهم قديما ... وأنت بما مدحتهم مرادي

وقوله:

وما أنا غير سهم في هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا

هذا البيت مدخول. لأن قوله: في هواء ليس يوجب فوقا ولا يمينا ولا شمالا. إذ في كل الجهات غير تحت

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٠٤

(٢) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٨٧

هواء. وكل سهم رمي به فان ممره في هواء، سواء عاليت به في السماء، أو خفضت إلى رميه على الأرض إلا إنه لم يجد لفظة يقيمها في هذا المقام فتؤدي المعنى غير الشكاك وقد تقدمت. وهو لا يرى تكرير الألفاظ في قصيدة. **وقد غلط بها** أيضا شاعر محدث فسلك مسلكه وازداد غلطا فقال في غزل:

أراميهن باللحظات خلسا ... فترجع نحو مقتلتي سهامي

وذاك لأنهن لفرط لطف ... هواه ليس يمسك سهم رامي." (١)

"والتقدير: إذا بلغت ابن أبي موسى، وروى سيبويه (إذا ابن أبي موسى) بالرفع، وزعم أبو العباس أن **هذا غلط أن** يرفع ما بعد إذا بالابتداء، ولكنه يجوز الرفع عنده على تقدير إذا بلغ ابن أبي موسى، والخليل وأصحابه يستقبحون أن يجازوا بإذا وإن كانت تشبه حروف المجازاة في بعض أحوالها فإنها تخالفهن بأن ما بعدها يقع موقتا؛ لأنك إذا قلت (آتيك إذا احمر البسر) فهو وقت بعينه، وكذلك قوله عز وجل: (إذا السماء انشقت) وقت بعينه؛ فلهذا قبح أن يجازى بها إلا في الشعر، قال الشاعر:

ترفع لي خندف، والله يرفع لي ... نارا إذا ما خبت نيرانهم تقد

و (هضيم) عند الكوفيين بمعنى مهضومة، فلذلك كان بلا هاء، وهو عند سيبويه على النسب، وأراد بالكشح الكشحين كما تقول: كحلت عيني، تريد عيني، وريا: فعلى من الري، والري: انتهاء شرب العطشان، فهو عند ذلك يمتلئ جوفه، فقيل لكل مم‍تلئ من شحم ولحم: ريان.

ومعنى البيت: إنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه بيديها ملتزمة له.

(مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل)

المهفهفة: الخفيفة اللحم التي ليست برهلة ولا ضخمة البطن، والمفاضة: المسترخية البطن، وكأنه من قولهم: حديث مستفيض، والترائب: جمع تريبة، وهو موضع القلادة من الصدر، والسجنجل: المرآة، وقيل: سبيكة الفضة، وهي." (٢)

"لفظة رومية، ورواية أبي عبيدة (مصقولة بالسجنجل) وقيل: السجنجل الزعفران، وقيل: ماء الذهب، ومهفهفة: مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف، والكاف في قوله: (كالسجنجل) في موضع رفع نعت لمصدر محذوف، كأنه قال: مصقولة صقلا كصقل السجنجل، وإنما يصف المرأة بحداثة السن، ويجمع السجنجل سجاجل، ومن روى (بالسجنجل) فالجار والمجرور في موضع النصب بقوله: (مصقولة) ويجوز

---

(١) الفتح على أبي الفتح، ابن فورجة ص/١٩٤

(٢) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٨

أن يكون في موضع نصب على أن يكون نعتا.

(تصد وتبدى عن أسيل وتتقى ... بناظرة من وحش وجرة مطفل)

أي تعرض عنا وتبدى عن خد أسيل، ليس بكز، وتلقانا بناظرة - يعني عينها - ووجرة: موضع، وأراد بوحش وجرة الظباء. ويروى (تصد وتبدي عن شتيت) أي عن ثغر شتيت، والشتيت: المتفرق، ومطفل: ذات طفل، قال الفراء: لم يقل مطفلة لأن هذا لا يكون إلا للنساء؛ فصار عنده مثل حائض، وهو على مذهب سيبويه على النسب، كأنه قال: ذات أطفال، والدليل على صحة قوله إنه يقال:

(مطفلة) إذا أردت أن تأتي به على قولك (أطفلت فهي مطفلة) ولو كان ما يقع للمؤنث لا يشترك فيه المذكر لا يحتاج إلى الهاء فيه ما جاز مطفلة، قال الله عز وجل: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت) وقوله: (بناظرة) أي بعين ناظرة، قال ابن كيسان: وتتقى بناظرة مطفل، كأنه قال: بناظرة مطفل من وحش وجرة، **ثم غلط فجاء** بالتنوين كما قال الآخر:

رحم الله أعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

تقديره: رحم الله أعظم طلحة، فغلط فنون، ثم أعرب طلحة بإعراب أعظم، والأجود إذا فرق بين المضاف والمضاف إليه أن لا ينون كقوله:." (١)

"جزءا جعل هذه الشهور جزءا، ونصب جزءا على البيان، والجزء: الوقت الذي يتجزأ فيه بالرطب عن الماء، وقال أبو الحسن: قال قوم هذا غلط؛ لأن الجزء إنما يكون شهرين، وقال أبو الحسن: قال بندار: أراد جمادى الآخرة، أي ستة أشهر من أول السنة، ونصب ستة على الحال، كأنه قال: تتمة ستة، فجعل جمادى وقتا لانقطاع الجزء، وعلى هذا يصح البيت.

(رجعا بأمرهما إلى ذي مرة ... حصد، ونجح صريمة إبرامها)

المرة: القوة أي رجعا بأمرهما إلى رأى قوي، أي عزما على ورود الماء بعد طول قيامهما، والحصد: المحكم، والصريمة: العزيمة، كأنه قطع الأمر، وأصل الصرم القطع وقوله: (ونجح صريمة إبرامها) أي نجاح الأمر في إبرامه، أي إحكامه.

(ورمى دوابرها السفا، وتهيجت ... ريح المصايف سومها وسهامها)

الدوابر: مآخير الحوافير، واحدتها دابرة، والسفا: سفا البهمى وهو كشوك السنبل، وهو يجف إذا جاء

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/٢٩

الصيف، واحدته سفاة، والمصايف: جمع مصيف، وسومها: بدل من الريح، وسهامها: معطوف عليه، وقيل: سومها حرها،." (١)

"جماعة من الأئمة المشهورين في هذه الصناعة قد جعلوه بمنزلة التطويل الذي هو ضد الإيجاز. **وهذا غلط فاحش**.

فمن جملة الأئمة الذين ذكروا ذلك، أبو هلال العسكري صاحب كتاب الصناعتين. فإنه قال في كتابه: (الإطناب في الكلام إنما هو بيان، والبيان لا يكون إلا للإشباع، وأفضل الكلام أبينه، والإيجاز للخواص، والإطناب يشترك فيه الخواص والعوام، والأمر ما أطنب في الكتب السلطانية في إفهام الرعايا. وكما أن الإيجاز له موضع، فكذلك الإطناب له موضع، والحاجة إلى الإيجاز في موضعه، كالحاجة إلى الإطناب في موضعه).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (خاطبوا الناس على قدر عقولهم). ومن استعمل الإيجاز في موضع الإطناب أو الإطناب في موضع الإيجاز فقد أخطأ.

ولا شك أن الكتب الصادرة عن السلطان في الأمور العظيمة في الفتوح والتفخيم (في) مواقع النعم المتجددة، أو في الترغيب في الطاعة، والتحذير من العصيان، وغير ذلك ينبغي أن تكون مشبعة مستقصاة)، ألا ترى أن كتاب المهلب إلى الحجاج في فتح الأزارقة: (الحمد لله الذي كفى الإسلام فقد ما سواه، وجعل الحمد متصلا بنعمته، وقضى أن لا ينقطع المزيد من فضله، حتى ينقطع الشكر من خلقه. ثم إنا وعدونا على حالين مختلفتين، نرى فيهم ما يسرنا أكثر مما يسوؤنا ويرون فينا ما يسوؤهم اكثر مما يسرهم. فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم: ينصرنا الله ويخذلهم، ويمحصنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب بنا وبهم أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين).." (٢)

"وقول أبي نواس: (الرجز)

تراه في الحضر إذا هاها به

يكاد أن يخرج من إهابه

فهذا ذكر الجلد، وهو ذكر جميع الجسم.

فيقال له: ليس الضمير في قوله كأنه راجعا إلى الكلب حتى تفسره هذا التفسير، وتقرنه بذلك النظير، وإنما

---

(١) شرح القصائد العشر، التبريزي، أبو زكريا ص/١٤٦

(٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، ضياء الدين ص/١٤٧

الضمير راجع إلى الذنب، والذي يدل عليه ما قبله وما بعده، وإنما أنت في كثرة الكلام وقلة الصواب كقولهم في المثل: أسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

وقد غلط، أيضا، في البيت الذي يليه وهو قوله: (الرجز)

لو كان يبلي لسوط تحريك بلي

فجعله صفة للكلب ففسره بقوله: أي: هو كالسوط في الصلابة والجذل فلا يؤثر في السوط التحريك. وإنما هو صفة للذنب.

وقوله: (المنسرح)

كأنما قدها إذا انفتلت ... سكران من خمر طرفها ثمل." (١)

"وانظر **إلى غلط الواحدي** وتخبطه في شرح هذا البيت، وغلطه في المعنى وفي اللغة بجعل العهد اللقاء، وفي قوله: لو قال: فمتى الموعد لكان أليق لظنه إن الموعد الزمان، وإنما هو المصدر. وكيف يسال بمتى عن الوقت وهو فيه يعلمه؟ وإنما يسال بأين عن مكان الوعد بالوصال لأنه لا يعلمه، وهذا السؤال كأنه تقريع وتوبيخ لأحبته؛ لأنه عند الرحيل، وفي ذلك الوقت لا يمكن الوصال.

وقوله: الكامل

إن التي سفكت دمي بجفونها ... لم تدر أن دمي الذي تتقلد

قال: إن التي قتلتني لما نظرت إلي، ليست تدري إن دمي في عنقها، وإنها باءت بإثم قتلي.

وأقول: إن في هذا البيت خبئا! وهو أن هذه المرأة لم تدر أن دمي عظيم، وإنها قد ارتكبت بسفكه خطرا عظيما. وفي هذا تنبيه على كبر شأنه وعلو قدره.

وقوله: الكامل

قالت، وقد رأت اصفراري من به؟ ... وتنهدت فأجبتها المتنهد

قال: لما رأت صفرة لوني وجدا بفراقها قالت: من به؟ أي: من فـعِل به هذا الذي أراه؟ وقال ابن جني: من المطالب به؟." (٢)

"كان يباعد نفسه عن الدنايا، وفلان نزيه كريم إذا كان بعيدا من اللؤم. والعامة تجعل التنزه الخروج إلى البساتين وهو غلط. وقد جوز ذلك ابن قتيبة على طريق التوسع وقال: لان في كل مصر وبلد

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١/٢٣٤

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٥/٤٢

بساتين، فإذا أرادوا الخروج إليها فقد تباعدوا عن المنازل، ثم كثر ذلك حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان. وقول ابن قتيبة في ذلك ليس بحجة، إلا أن العرب تجوزت في ذلك كما تجوزت في الفرس وأصله دق العنق، ثم كثر ذلك في كلامهم، حتى صار كل قتل فرسا. وكذلك: الاخيذ: المشدود ثم كثر حتى صار كل اخيذ أسيرا، شد أو لم يشد، وأشباه ذلك كثير في كلامهم.

وقوله: الخفيف

غير أني تركت مقتضب الشع ... ر لأمر مثلي به معذور

قال: لم يبين العذ الذي اعتذر به في ترك الشعر؛ كأنه كان واضحا قد عرفه الممدوح فأهمل ذكره.

فيقال له: بلى، قد بينه وذكره من حيث لم تعلم، وهو واضح ظاهر ولم تره في البيت الذي يليه من أوله إلى آخره في قوله: الخفيف

وسجاياك مادحاتك لاشع ... ري وجود على كلامي يغير." (١)

"فأما قول زهير:

(فتنتج) لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

(فذهب) بعضهم إلى أن قوله (كأحمر **عاد) غلط منه**، وإنما هو أحمر ثمود الذي عقر الناقة فنزل العذاب بسبب ذلك على قومه، فصار مشؤوما عليهم. وليس كذلك، بل العرب تسمي ثمود عادا الآخرة، وتسمي قوم هود عادا الأولى. قال الله تعالى: (وأنه أهلك عادا الأولى).

كذلك قول حميد بن ثور:

لما تحملت الحمول حسبتها ... دوما بأيلة ناعما مكموما

ظن بعضهم أن **ذلك غلط لأن** الدوم لا يكمم، وإنما يكمم النخل.." (٢)

"حكاية: عن أبي الحسن بن أدين البصير النحوي رحمه الله تعالى قال حضرت مع والدي مجلس كافور الإخشيدي وهو غاص بالناس فدخل إليه رجل وقال في دعائه أدام الله أيام سيدنا فكسر الميم من الأيام وفطن بذلك جماعة من الحاضرين أحدهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك فقام من أوساط الناس رجل فأنشأ يقول شعرا:

لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا ... أو غص من دهش بالريق أو بهر

---

(١) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ١٤٨/٥

(٢) ضرائر الشعر، ابن عصفور ص/٢٤٨

فمثل هيبته حالت جلالتها ... بين الأديب وبين القول بالحصر

إن يكن حفظ الأيام **عن غلط** .. في موضع النصب لا عن قلة البصر

قد تفاءلت من هذا لسيدنا ... لفأل ماثورة عن سيد البشر

أن أيامه خفض بلا نصب ... إن أوقاته صفو بلا كدر

حكاية: عن عبد السلام بن الحسين البصري رحمه الله تعالى قال قصد الحسن بن سهل يوما فتنافس الناس إليه في الهدايا وكان رجلا من أهل الأدب من الكتاب قعد به الزمان فقال لأهله قد تنافس الناس إلى هذا الرجل في الهدايا ولو جمعت جميع ما تحوي عليه يدي ما بلغ ألف دينار ولكن سأتلطف له في الهدية فعمد إلى أشنان وملح مطيب فجعلهما في جوفة وختمها وكتب إليه والله يا سيدي لو كانت الجدة على قدر الهمة لكنت أحد المتنافسين في برك المسارعين إلى ودك لكن الجدة قعدت بالهمة فقصرت عن مساواة أهل النعمة وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فوجهت إليك أعزك الله تعالى شيئا حقيرا وصبرت على ألم العجز والتقصير وكان المعبر عني قول الله عز وجل: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) وكتب في أسفلها شعر:

نافس في الهدية كل قوم ... إليك غداة فصد الباسليق

لم أر كالدعاء أعم نفعا ... بلغ في مكافأة الصديق

وجهت الدعاء وقلت ربي ... قيك شرور آفات العروق

فكتب إليه الحسن بن سهل والله يا سيدي ما وردت إلي ہدية أحسن من هديتك ولا تحفة أجمل من تحفتك وقد بعثت إليك بألف دينار لتصرفها في مهماتك وأخذ الرقعة ودخل بها على المتوكل فلما قرأها عليه قال له لا أم لك كم حملت إلى هذا الرجل." (١)

"أحد من العلماء هناك مبلغه في الحديث، بعد العلامة القاضي بن الطالب العلوي.

وقال العلامة باب بن أحمد بيب، في منظومة يرثيه بها:

قد كاد أن يوصف بالترجيح ... لفهمه ونقله الصحيح

وكان في الحديث لا يبارى ... كأنما نشأ في بخاري

ولما أبرزه الله جوهرة لأهل زمانه، حسده أبناء عمه الأدنون، وهم أهل اطويلب فهموا بقتله ونقبوا داره، فلم

---

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/١٤

يجدوه فيها، وكان أخبر، فخرج مختفيا يصحبه تلميذه الطالب بن حنكوش، ولم يزل ذكره يعلو، حتى صار أمير تكانت امحمد بن محمد شين، لا يقطع أمرا دونه مما يتعلق بالشريعة، ولم تشتهر له قصائد حتى نوردها، وإنما له أنظام تدل على قوة سيلقته، وهذا أول نظمه مراقي السعود:

يقول عبد الله وهو ارتسمي ... سمى له والعلوي المنتمى

الحمد لله على ما فاضا ... من الجدي الذي دهورا قاضا

وجعل الفروع والأصولا ... لمن يروم نيلها محصولا

وشاد ذا الدين بمن ساد الورى ... فهو المجلي والورى إلى ورا

محمد منور القلوب ... وكاشف الكرب لدى الكروب

صلى عليه ربنا وسلما ... وآله ومن لشرعه انتمى

أبد

هو محمد بن محمود، وأبد لقب غلب عليه، ابن محمد بن أحمد بن خيار بن القاضي المتقدم، شاعر مجيد، شديد متون القوافي، كأنما ينحت من صخر، مع **قلة غلط وأمن** من السقط، كان متضلعا من العربية قليل الطيش، نشأ في حرب العلويين وإدل بلحسن، ولولا أن الحرب شغلته، لفاق معاصريه في العلم، لشدة فهمه، ولم نر من انتقد عليه شيئا، إلا ما بلغنا أن بعضهم طعن في قوله:

فما راعهم غير قيل الكماة ... أتى الغرماء وهب واخبطا

وما ندرى ما ينتقد في هذا البيت، فإن هب اسم صوت، وهو واسم الفعل من." (١)

"وهل أروحن مرتاحا إلى حلل ... يهدي إليها هدير البزل من بعد

في إبل كصفي السيل أدمكها ... سيل السري من الجوزاء والسعد

وهل أبيت ضجيع الحاذ مفترشا ... من رمل لبة كالعذرية الجدد

ونزل في مدينة شنقيط، عند محمد بن عبدي بن عبد الرحمن العلوي. وكانت

بالناس مجاعة عظيمة، وفتن شديدة أيضا، فأكرم منزله، فقال:

طرقت أميمة بعد ما سلوان ... عن ذكرها لتباعد البلدان

فهبت من طرب الفؤاد لزورها ... فإذا بذاك تحالم النوسان

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٤٠

فسألت من في الأرض ينتجع الفتى ... ويؤم منزله الكسير الوان

بمحمد الأسنى الأمين أبي التقى ... نجل المجلل عابد الرحمن

فأتيته مسيا فقرب منزلي ... وأفادني وأجادني وأساني

في أزمة تسلى الودود عن ابنها ... جوعا ولا يلفي بها خلان

الغيث أخلف والسنون تتايعت ... والطير يصدح من بني حسان

هذا ما تذكرت منها، **وقد غلط في** قوله: تحالم النومان، لان نومان، من الأسماء التي تلازم النداء.

شيخنا

ولا أدرى هل هذل لقب غلب عليه، أم هو اسمه الأصلي. اشتهر ذكر هذا الشاعر بين قومه، ولم أعثر له على شيء، سوى أربعة أبيات، وهي:

تحية مسك ضيع وهنا بضائع ... بدار وقير عند غصن الضفادع." (١)

"ألا بلغن باب جان الحروب ... وجان الحروب رهين الخطا

وكان سلس العبارة، كأنما يأخذ الشعر من جيبه، لقرب مأخذه، على أشياء أخذت عليه. منها قوله في وصف خيال:

أهلا به من ملم صوبنا قذفت ... بيدا لبيد وأصحارا لأصحار

فإن صحراء لا تجمع على أصحار، وإنما تجمع على صحروات، وعلى صحارى، صحارى، وإنما اغتر ببيت الأنصاري:

من كان في نفسه حوجاء يطلبها ... مني فإني له رهن بإصحار

فإن إصحار هنا، مكسور الهمزة، مصدر أصحر، أي برز للصحراء. وقد رأيت هذا البيت مكتوبا هكذا:

بيدا لبيد وأسحارا لأسحار

وهذا غلط أشد من الأول، لان الأول صحيح المعنى، وهذا فاسده، ولأن الطيف لا يصح أن يقذف، أي يرمى سحرا لسحر. والمحافظة على المعنى، أولى من المحافظة على اللفظ. وأخذ عليه قوله في صفة سلاح ناري:

ومهمى مرت خلفيه أيد تطايرت ... من الجوف شتى أمهات الذوائب

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٢١٩

لأن الأم من غير الإناس. تجمع أمات، وأما من الإناس. فإنها تجمع أمهات، وهذا هو الكثير، وقد جمعت أم من العقلاء: أمات، ومن غيرهم أمهات، وقيل إن من قال في المفرد أم، قال في الجمع أمات، ومن قال أمهة. قال أمهات، والحاصل أنه لا يسوغ تلحينه، فيما قيل إنه جائز بقلة، ولا على هذا التفصيل، وكلما غلط

فيه، يوجد له جواب يقنع، غير أصحار.

ونقض أبد بن محمود قصائده غير البائية، قالوا: لأنه مات قبل بلوغها إلى ابن محمود، والناس يفضلون الأحول عليه، لسلاسة ألفاظه، وبعضهم يعكس. قال: لأن كل معنى وقع في شعرهما، إذا تؤمل يظهر ذلك فيه، فإن الأحول، قال في صفة سلاح ناري:." (١)

"وإنه ما دام منه سامعا ... فإنه ممن يعد طائعا

وضيق قلبه من الحرمان ... وسيلة لرحمة الرحمن

وأن يرى العالم قد أجلا ... في الناس والفاسق قد أذلا

فطبعه ثم إلى العلم يميل ... عسى عليه الله يفتح الجليل

لذا النبي بحضور العلما ... أمرنا فلازم التعلما

صلى عليه الله كل حسين ... والآل والصحب مقيمي الدين

عزاه للتحفة في نور البصر ... عن السمرقد الهلالي الأبر

ومن نظمه:

من طلب العلم يبارى السفها ... بعلمه أو ليمارى الفقها

أو لينال العز عند الناس ... باء بنار وهوذ وإفلاس

وكل أبناء هذا الشيخ فضلاء ملحوظون بعين الإجلال، وعبد الرحمن ابنه مجيد.

وما رويت له إلا بيتين تقدما، ومات صاحب الترجمة في عجز القرن الثالث عشر، وقد عمر

معاوية بن الشد التندغي

شاعر فصيح وله شعر مليح، وما رأيت من شعره، إلا أرجوزته الطنانة، التي مدح بها السلطان، مولاي اليزيد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وبعض الناس ينسبها إلى عبد الله بن سيدي محمود الحاجي،

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٣٠٥

وذلك غلط، ومطلعها:

لله كم من هضبة وجبل ... من الهوى بها يسير جملي

وكم أصابت مهجتي وكبدي ... صوارم من العيون النجل

ومقلة ترتو اختلاسا رشقت ... مني سهامها بكل مقتل

كأنها بعد النعاس والكرى ... تمج صهبا من رحيق السلسل." (١)

"أحيي أنساب العرب بنظمه (عمود النسب). وقد أجاد فيه، ومن تأمل نظمه، علم سعة اطلاعه، واقتداره في ذلك الفن، ولا يقدح فيه **أنه غلط في** مواضع منه، فأي إمام ما وقع في الغلط قط، وخصوصا من أقدم على مثل ذلك الفن، لما فيه من الاشتباك والغموض. ولم أقف له على شعر. لكن سلاسة نظمه، تدل على جودة شعره. ومن ذلك قوله في أول نظم الأنساب:

حمدا لمن رفع صيت العرب ... وخصهم بين الأنام بالنبي

وعمهم إنعامه بنسبته ... فدخلوا بيمنها في زمرته

ودوخوا بسيفه غلب العجم ... إذ هم بنو أب وأم بالحرم

إذ الخيول البلق في فتوحهم ... والرعب والظفر في مسوحهم

هم صفوة الأنام من أحبهم ... بحبه أحبهم وودهم

كذاك من أبغضهم ببغضه ... أبغضهم تبا له من معضه

أئمة الدين عماد السنه ... لسانهم لسان أهل الجنه

ونظم أيضا، غزوات النبي صلى الله عليه وسلم نظما جيدا، يدل على تبحره في السيرة، وأوله:

حمد لمن أرسل خير مرسل ... لخير أمة بخير الملل

وأفضل الصلاة والسلام ... على لباب صفوة الأنام

وآله أفنان دوحة الشرف ... وصحبه وتابعي نعم السلف

ما أرهفت وأرعفت براعه ... في مهرق ينابع البراعه

وجلجل الرعد وسح مزنه ... وهب شمأل وماس غصنه

وبعد فالعلم أهم ما الهمم ... تنافست فيه وخير مغتنم

وخيره والعلم تسمو رتبته ... من فضل ما دل عليه سيرته

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٣٤٥

فهاك منها نبذة ليست تمل ... ولم تكن بمعظم القصد تخل

أرجوزة على عيون الأثر ... جل اعتمادي نظمها في السير." (١)

"أغلاطه في رحلته

وقعت لمحمد محمود المذكور، أغلاط كثيرة، منها ما يتعلق بالعربية، ومنها ما يتعلق بالدين. فمن ذلك قوله في قصيدته الأولى.

لطيفة طي الكشح حمصانة الحشا ... روادفها ملأى من اللحم والشحم

فإن روادف: مبتدأ. وهو جمع ردف نادرا، قاله في المخصص، وملأى: خبره. وهو مفرد، والجمع لا يخبر عنه بالمفرد، إلا إذا كان على فعيل، كقوله تعالى (والملائكة بعد ذلك ظهير). وقال الشاعر:

يعادين من شيبة قد بدا ... وهن صديق لمن لم يشب

ومن ذلك مسألة عمر، فإنه جازف فيها مجازفة شديدة، وادعى أن النحاة غلطوا فيها منذ اثني عشر قرنا، ولم ينتبه لذلك غيره، وأن أولهم في ذلك سيبويه **فإنه غلط فيما** ادعى سماعه من العرب من منعه، وأن غيره تابعه على ذلك، كتقليد الأعمى. وحجته في ذلك، إنه وجد مائة بيت للعرب مصروف فيها عمر. وأنه صرف في البخاري ومسلم. وأن العرب لم تمنعه نظما ولا نثرا، وقال في ذلك:

كم خرقوا للعرب ذا المنع مفترى ... عليهم بلا نثر رووه ولا نظم

وقال في ميميته التي مدح بها أسكار النصراني:

ولو كان ذاك الميت حيا وجاءني ... لتاب وخص الرجل مني باللثم

وأشياء كثيرة تشمئز منها النفس، ثم إنه ادعى أن النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة. لأنه لما سمع عامر الذي ادعوا إنه معدول عنه تقديرا، سمع عمر جمع عمرة. فهو منقول عن الجمع، وليس بمعدول عن عامر، وقد ألفت رسالة وطبعت في مصر في حياته، فأرعد وأزبد ونشر في المؤيد: إنه ألف في صرفه كتابا، يتضمن مائة شاهد، لم يبق فيه حجة لأحد، وأنه سيطبعه. ثم انكشف الغيب ان ذلك الكتاب لا حقيقة له، لأن كتبه أفرزت ورقة ورقة، وقيدت أسماؤها في." (٢)

"أما تكانت: ففيها الأسود والدببة والضباع والذئاب، لكثرة مياهها، وموضع السباع منها، إنما هو تامورت انعاج، وجانبها الشرقي، وفيها الفهود، ودببتها آفة على الإبل.

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٣٥١

(٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٣٨٣

وأما الرقيبة: فأكثر البلاد فيلة وأسودا ودببة، وكل السباع فيها.

وأما آوكار من أرض القبلة: فلا يوجد فيه غير الذئاب والضباع، وقد توجد كلاب الخلاء، وهي في القفار متوحشة، تأكل بني آدم، وتخاف من رغاء الإبل، كما يخاف الضبع منه، في أرض الفرس والأفغان.

وأما آتكور، وما يليه من أرض العقل، فتوجد فيه الدببة والذئاب والضباع. أما الذئاب والضبع، فلا يتعرضان لغير الغنم. وأما الدب فيأكل البقر والغنم والحمير، ولا يتعرض للإبل.

وأما إكيدي، فإن الدب فيه يأكل الإبل، كما تقدم.

وأما شمامه، وادخل: ففيها السباع والنمور والفهود، والنوع المسمى بكلنكي، وهو أشرها كما يقال، وبعده النمر، ثم السبع، وهو أقلها مضرة لبني آدم.

أما الإبل: فـأرضها التي لا تساويها أرض، فهي تيرس. وداؤها الذي يستأصلها فيها، إنما هو الجرب. ولا يوجد في الأرض مرض الذباب المعروف: يتابريت. والخبيرون بهذا الداء، يعرفونه باستنشاق بولها، فيبيلها أحدهم على زنده، ثم يشمه إذا يبس، وهي كثيرة في تلك البلاد، ولا يفنيها إلا داء الذباب أو الجرب.

أما البقر: فيكثر في أرض القبلة وتكانت والحوض واركيبه، وأقل البلاد بقرا آدرار، لكثرة جدوبه، وهو عندهم على خلقة بقر الحجاز، ولا يوجد في تلك البلاد، الجاموس. وقد يقولون للبقرة، إذا كانت لا سنام لها جاموسة، وهو غلط، لأن الجاموس نوع قائم بنفسه لا يشتبه بغيره.

وأما الغنم عندهم: فلا إليات لها، كما يوجد في غنم المشرق، وقد يصفون." (١)

"وقال ابن الرومي:

غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقال علي بن الجهم:

كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا ومات طبيبه والعود

وقد أخذ هذا من قول عدي بن زيد:

أين أهل الديار من قوم نوح ... ثم عاد من بعدهم وثمود

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشنقيطي ص/٥٣٥

بينما هم على الأسرة والأن ... ماط أفضت إلى التراب الخدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن ... بعد ذا الوعد كله والوعيد
وأطباء بعدهم لحقوهم ... ضل عنهم سعوطهم واللدود
وصحيح أضحى يعود مريضا ... وهو أدنى للموت ممن يعود

السعوط: الدواء الذي يؤخذ من الأنف، واللدود: ما يؤخذ من الدواء بالمسعط ويصب في أحد شقي الفم
ويروى: أن عبد الملك بن مروان هرب من الطاعون، فركب ليلا وأخرج غلاما معه؛ وكان ينام على دابته، فقال للغلام: حدثني، فق١ل ومن أنا حتى أحدثك! فقال: على كل حال حدث حديثا سمعته، فقال: بلغني: أن ثعلبا يخدم أسدا ليحميه ويمنعه ممن
يريده فكان يحميه، فرأى الثعلب عقابا، فلجأ إلى الأسد، فأقعده على ظهره، فانقض العقاب واختلسه، فصاح الثعلب: يا أبا الحارث، أغثني واذكر عهدك لي." (١)

"فسببن بعد الله مقتل مالك ... وغربن قيسا من وراء عمان
ويمنع منك السبق إن كنت سابقا ... وتلطم إن زلت بك القدمان

لطمن على ذات الإصاد وجمعهم يرون الأذى من ذلة وهوان تم حديث داحس والحمد لله رب العالمين.
و كان من حديث بيهس أنه كان رجلا من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض وكان من سابع سبعة إخوة، فأغار عليهم ناس من أشجع وبينهم حرب، وهم في إبلهم، فقتلوا ستة وبقي بيهس، وكان يحمق، وكان أصغرهم، فأرادوا قتله ثم قالوا: ما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه، فتركوه فقال: دعوني أتوصل معكم إلى أهلي فانكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع وقتلني العطش، ففعلوا فاقبل معهم، فلما كان في الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا: اظلوا لحم جزوركم لا يفسد، فقال بيهس: لكن بالآثلاث لحما لا يظلل فقالوا: إنه لمنكر وهموا إن يقتلوه، ثم تركوه ففارقهم حتى انشعب له طريق أهله فأتى أمه فأخبرها الخبر فقالت: ما جاءني بك من بين إخوتك؟ فقال لو خيرك القوم لاخترت، فأرسلها مثلا. ثم إن أمه عطفت عليه ورقت فقال الناس: احبت ام بيهس بيهسا ورقت له، فقال بيهس: ثكل أرأمها ولدا فأرسلها مثلا. ثم جعلت تعطيه ثياب إخوته ومتاعهم يلبسها فقال يا حبذا التراث الذلة، فأرسلها مثلا. وقال حبيب بن عيسى لما اراد بيهس أن يمضي عنهم قال بضهم: كيف يأتي هذا الشقي أهله بغير خفير؟ فقال لهم بيهس: دعوني فكفى بالليل خفيرا فأرسلها مثلا. ثم أتى على ذلك ما شاء الله، ثم إنه مر على

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢٨٩/١

نسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى به راسه، فقلن: ويحك اي شيء تصنع؟ فقال:

البس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها

فأرسلها مثلا، فلما أتى على ذلك ما شاء الله جعل يتتبع قتلة إخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناس ا فقال بيهس:

يا لها من مهجة يا لها ... أني لها الطعم والسلامه

قد قتل القوم إخوانها ... في كل واد زقاء هامه

لأطرقنهم وهم نيام ... فأبركن بركة النعمامه

قابض رجل وباسط أخرى ... والسيف أقدمه امامه

نعامة: هو بيهس، لقب بنعامة لقوله: فأبركن بركة النعامة. ثم أخبر أن ناسا من أشجع في غار يشربون فيه، فانطلق بخال له يكنى أبا حشر فقال له: هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منهن؟ قال: نعم، فانطلق بيهس باي حشر حتى إذا قام على باب الغار دفع خاله في الغار فقال: ضربا أبا حشر، فقال بعضهم: إن أبا حشر لبطل، فقال أبو حشر: مكره أخوك لا بطل فأرسلها مثلا، فكان بيهس مثلا في العرب، قال المتلمس:

ومن حذر الأيام ما حز انفه ... قصير ورام الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

وأول هذه الأبيات:

وما الناس إلا ما رأوا وتحدثوا ... وما العجز إلا أن يضاموا في جلسوا

فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة ... وموتن بها حرا وجلدك أملس

ومن حذر الأيام... الخ.

وقال بعض الشعراء من بني تغلب وهو أبو اللحام:

لقمان منتصرا وقس ناطقا ولأنت أجرأ صولة من بيهس

يريد بها الأسد ههنا وهذا البيت غلط من المفضل لان بيهسا هو الأسد وليس ببيهس الذي يلقب بنعامة، ويدلك على ذلك البيت الذي بعده وهو لأبي اللحام التغلبي يمدح عباد بن عمرو بن كلثوم: يقص السباع كأن فحلا فوقه ضخم مذمره شديد الافحس كان قس بن ساعدة من إياد مفوها ناطقا فوقف بسوق عكاظ

على جمل له أحمر فقال: أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لمعتبرا، نجوم تمور، وبحار لا تبور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يحلف بالله قس بن ساعدة إن الله لدينا احب اليه مما نحن فيه.

زعموا أن رجلا من بني عمرو بن سعد

بن زيد مناة بن تميم يقال له عياض ابن ديهث." (١)

"لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا ... وغص من دهش بالريق والبهر

فتلك هيبته حالت جلالتها ... بين الأديب وبين القول بالحصر

وإن يكن خفض الأيام **من غلط** ... من موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... والفأل نأثره عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن أوقاته صفو بلا كدر

وقال محمود الوراق:

لبست صروف الدهر كهلا وناشئا ... وجربت خالية على العسر واليسر

فلم أر بعد الدين خيرا من الغنى ... ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وقال القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية:

وفاتر النية عرنينها ... يكرر الرعدة والهزه

مكبرا سبعين في مرة ... كأنما صلى على حمزه

وقال:

من عاذري من عاذل ... يلوم في حب رشا

إذا جحدت حبه ... قال كفى بالدمع شا

وقال:

ورب أنف لصديق لنا ... تحديده ليس بمعلوم

ليس عن العرش له حاجب ... كأنه دعوة مظلوم

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان:

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٢٣

انظر إلى عارضه فوقه ... لحاظه ترسل منها الحتوف

تشاهد الجنة في وجهه ... لكنها تحت ظلال السيوف

نقل من خط الذهبي:

حضرت يوما سماع جزء ... عال وتحصيله ضروره

عشقت من شقوتي غزالا ... بديع قد مليح صوره

أحل قلبي هواه عشقا ... من غير إذن ولا مشوره

فلم يكن مالكي مغيثا ... بل صار في هجره بريره

وقال بعضهم:

أول الحكم في الدماء إذا ما ... وقف الناس للمليك الجليل

قال ذاك النبي صلى عليه ... أبد الدهر منزل التنزيل

قال آخر:

توكل على الرحمن في كل حالة ... وأعدد لكل النائبات توكلا

فإن جنان الخلد يدخلها غدا ... بغير حساب كل عبد توكلا

وقال آخر:

يا غافلا عن برد ماء الكوثر ... عند اشتداد الحر يوم المحشر

حوض النبي محمد حصباؤه ... من لؤلؤ وزبرجد مع جوهر

من تحت عرش الله ميزابان ... شخابان فيه بمائة المتفجر

فيه أباريق اللجين وأول الشرا ... ب منه كل أشعث أغبر

والله لو بعث الحياة بشربة ... تروي بها من مائة لم تخسر

وقال آخر:

سبحان ذي الكرم العميم على الورى ... أفما ترى ذا اللطف بالإنسان

يدني أخا الذنب الموحد ثم يذ ... كره به ويقر بالعصيان

فإذا أقر به وقد رجعت به ... شفتاه عند الحاكم الديان

ناداه في الدنيا عليك سترتها ... واليوم أشفع ذاك بالغفران

وقال الخطيب البغدادي في كتاب البخلاء: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازي قال:

أنشدنا وليد بن معن الموصلي:

يقول إذا جاءه زائر ... فديتك إن العشا متخمه

وإن زارهو قال نفسي الفداء ... تعش فترك العشا مهرمه

وقال الأديب البارع النحوي أبو بكر محمد ابن يوسف بن حبيش، بفتح الحاء، أورده ابن مكتوم في تذكرته عن أبي حيان عنه:

إني لأعسر أحيانا فيدركني ... بشرى من الله أن العسر قد زالا

يقول خير الورى في سنة ثبتت ... أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن عيسى الشلبي الأندلسي الأنصاري المحدث الحافظ الأديب:

قد غدا مستأنسا بالعلم من ... خالطته زوعة إلهامه

لا ينال العلم جسم رائح ... حفت الجنة بالمكاره

وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف الغرناطي البصير رفيق محمد بن جابر الأعمى:

لا تعاد الناس في أوطانهم ... قل ما يرعى غريب الوطن

وإذا ما عشت عيشا بينهم ... خالق الناس بخلق حسن

قال السلفي: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مرشد المقري المزي بمصر، قال: أنشدني أبو القاسم خلف بن فرج بالمدينة لنفسه:

ما جاء نصا فخذه ... ولا تكن تتخطى." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٢٨ """""""

منها على جديلة معهودة . ولا طرب ابن غسان البصري المتطبب إذا سمع ابن الرفاء يغني : وحياة من أهوى فإني لم أكن . . . أبدا لأحلف كاذبا بحياتها لأحالفن عواذلي في لذتي . . . ولأسعدن أخي على لذاته وابن غسان هذا مليح الأدب ، وهو الذي يقول في ابن نصر العامل – وقد عالجه من علة فلم يتفقده ولم يقض حقه – : هب الشعراء تعطيهم رقاعا . . . مزورة كلاما عن كلام فلم صلة الطبيب تكون زورا . . . وقد أهدى الشفاء من السقام عجبت لمن نمته أرض لؤم . . . وبخل لم يعد من الكرام نسبت إلى المساجة لا لشيء . . . سوى نقصان لؤمك في اللئام غنى بها أنه من أصبهان ، وكان آخر حديث ابن غسان ما عرفته ، فإن غرق نفسه في كرداب كلواذي ، وذلك لأسباب تجمعت عليه من صفر اليد ، وسوء

(١) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، ص/٨

الحال ، وجرب أكل بدنه ، وعشق أحرق كبده على غلام الآمدي الحلاوي بباب الطاق ، وحيرة عزب معه ا عقله ، وخذله رأيه ، وملكه حينه ، ونسأل الله حسن العقبى بدرك المنى ، وليس للإنسان من أمره شيء ، وما هو آئض إليه فهو مملوك عليه ، يصرفه فيما يصرف فيظن أنه أتى من قبله ، ولعمري **من غلط غلط** ، ومن غولط غالط ، والكلام في هذا غاش والإغراق فيه موسوس ، والإعراض عنه أجلب للأنس ، وما أحسن ما قال القائل :." (١)

" الطعام والبأس يوم البأس واستعمل رسول الله عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثني ابن الماجشون عن عمه أن عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضا عليها

وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال أبو محلم ومحمد بن سلام هي من حمير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازي

وقال عمر بن شبة أم عمر بن أبي ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان **وهذا غلط من** أبي زيد تلك أم أخيه الحارث بن عبد الله الذي يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحارث بن عبد الله شريفا كريما دينا وسيدا من سادات قريش

قال الزبير بن بكار ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد لا حر بوادي عوف فقال له يحيى بن الحكم ومن الحارث بن السوداء فقال له عبد الملك ما ولدت والله أمة خيرا ." (٢)

" قال وله يقول ابن زياد المكي أيضا

(إذا مت لم توصل بعرف قرابة ... ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل)

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحارث وعبد الله إنما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس ابن عبد مناف وحج معاوية في خلافته فجعل ينظر إلى الدار فخرج إليه عبد الله بن الحارث بمحجن ليضربه به وقال لا أشبع الله بطنك أما تكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٣٢٨

(٢) الأغاني، ١/٧٥

قال مؤلف هذا الكتاب **وهذا غلط من** الزبير عندي والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي لأنها ربت الغريض المغني وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة وإذا كانت قد ربت الغريض حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهو رجل وهي وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت في حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن علي من بني أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت عبد الله بن عباس وهي امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضا في خبره بأن عبد الله بن الحارث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال إنها بنته أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن علي وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان ." (١)

" فصاح بأعلى صوته هذا خليلي وهذا صاحبي ثم تغنى فيه فانصرفنا مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

نسبة هذه الأغاني كلها

صوت

(آب ليلي بهموم وفكر ... من حبيب هاج حزني والسهر)

(يوم أبصرت غرابا واقعا ... شر ما طار على شر الشجر)

(ينتف الريش على عبرية ... مرة المقضم من دوح العشر)

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها في تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر في موضعها إن شاء الله ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة **وهو غلط وقد** بين ذلك مع أخبار عبد الرحمن في موضعه

والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر في هذه الطريقة

صوت

(وجرت لي ظبية يتبعها ... لين الأظلاف من حور البقر)

(خلفها أطلس عسال الضحى ... صادفته يوم طل وخصر)

---

(١) الأغاني، ١/٢١٤

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن إسحاق ." (١)

" (تهادى حوافرها جندلا ... زواهق ضرب قلات بقال)

(رمى بالجراميز عرض الوجين ... وارمد في الجري بعد انفتال)

(بشأو له كضريم الحريق ... أو شقة البرق في عرض خال)

(يمر كجندلة المنجنيق ... يرمى بها السور يوم القتال)

(فماذا تخطرف من حالق ... ومن حدب وحجاب وجال)

الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذلي

والغناء لابن عائشة

ولحن ابن عائشة مشكوك فيه أي الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو فيقال إنه خفيف الرمل ويقال إنه هو الثقيل الأول ويقال إنه الرمل

فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجرى الوسطى وذكره إسحاق في موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه في موضع آخر إلى ابن أبي يزن المكي

ونسبه عمرو بن بانة إلى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك

وذكره يونس في أغاني ابن أبي يزن المكي ونسبه ولم يجنسه

وذكر ابن خرداذبه والهشامي أن فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الأول ورأيت ذلك أيضا في بعض الكتب بخط علي بن يحيى المنجم كما ذكرا

وذكر إسحاق أن الرمل مطلق في مجرى الوسطى وأنه لابن عائشة

وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه وذكر غيره **أنه غلط وأن** لحن أبيه هو الثقيل الأول والرمل لابن عائشة

وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى

ومنها وقد مضى تفسيره في الخبر واقتصر على البيت الأول منه ." (٢)

" الرحمن بن سيحان إلى أن يعود للشرب معه فقال والله لا ذقت معك شرابا أبدا

---

(١) الأغاني، ١/٢٦٧

(٢) الأغاني، ٢/٢١٦

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى بن عبد العزيز قال

أخذ ابن سيحان الجسري هكذا قال **وهو غلط في** شراب في إمارة مروان وكان حليفا لأبي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطاعلى رؤوس الناس فكتب إلى معاوية يشكوه فكتب إ ليه معاوية أما بعد فإنك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين علي رؤوس الناس والله لتبطلنها عنه أو لأقيدنه منك فقال مروان لابنه عبد الملك ما ترى قال أرى والله ألا تفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس ووجدناه غير عدل ولا رضا فاشهدوا أني قد أبطلت ذلك الحد عنه

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطا فكتب إليه معاوية أما بعد فإنك ضربت عبد الرحمن في نبيذ أهل الشأم الذي يستعملونه وليس بحرام وإنما ضربته حيث كان حلفه إلى أبي سفيان بن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ما ضربته فأبطل عنه الحد قبل أن أضرب من أخذ معه أخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه ." (١)

" (كلمتني وذاك ما نلت منها ... إن سعدى ترى الكلام ربيحا)

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لدحمان لحنا من الثقيل الأول بالبنصر وأظنه هذا وأن **عمرا غلط في** نسبته إلى دحمان ." (٢)

" (إنك يا معاذ يابن الفضل ... إن زلزل الأقدام لم تزلزل)

(عن دين موسى والكتاب المنزل ... تقيم أصداغ القرون الميل)

(للحق حتى ينتحوا للأعدل ...)

فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازي قدم علي قال أحضره فأحضره له وقال له أحد مجدا ثم قال له هل تغني غناء الركبان قال نعم قال غنه فتغنى فقال له فهل تغني الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له أقسم إن لك في القوم لأسماء كثيرة من أنت ويلك قال له أنا

---

(١) الأغاني، ٢/٢٤٥

(٢) الأغاني، ٢/٢٥٥

المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر فتيان قريش في أن ينفقوا عليك أموالهم وأمنه ووصله وكتب إلى عامله برد ماله عليه وألا يعرض له بسوء

صوت من المائة المختارة

(سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ... وأنى ترد القول بيداء سملق)

(وأنى ترد القول دار كأنها ... لطول بلاها والتقادم مهرق)

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى

وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن إسحاق أن الشعر للأعشى **وذلك غلط وقد** التمسناه في شعر كل أعشى ذكر في شعراء العرب فلم نجده ولا رواه أحد من الرواة لأحد منهم ووجدناه في شعر ." (١)

"كتب إلي أبو أيوب المديني وخبره أتم قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال

دخلت على المهدي وقد كان وصف له غنائي فسألني عن الغناء وعن علمي به فنسبته من ذلك طرفا فقال لي أتغني النواقيس قلت نعم وأغني الصلبان يا أمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو

(سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ... وأنى ترد القول بيداء سملق)

قال ثم قال لي المهدي وهو يضحك غنه فغنيته فأمر لي بمال جزيل وخلع علي وصرفني ثم بلغني أنه قال هذا معيطي وأنا لا آنس به ولا حاجة لي إلى أن أدنيه من خلوتي وأنا لا آنس به هكذا ذكر في هذا الخبر أن اللحن لمعبد وما ذكره أحد من رواة الغناء له ولا وجد في ديوان من دواوينهم منسوبا إليه على انفراد به ولا شركة فيه **ولعله غلط**

خبر إبراهيم بن خالد مع ابن جامع

وقد أخبرني هذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

---

(١) الأغاني، ٢٨١/٣

كان إبراهيم بن المعيطي يغني فدخل يوما الحمام وابن جامع فيه وكان له شيء يجاوز ركبتيه فقال له ابن جامع يا إبراهيم أتبيع هذا البغل قال لا بل أحملك عليه يا أبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب ." (١)

" ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها من اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت أحدا قبلك تأدم بلا شيء

قال الجاحظ وزعم لي بعض أصحابنا قال دخلت على أبي العتاهية في بعض المتنزهات وقد دعا عياشا صاحب الجسر وتهيأ له بطعام وقال لغلامه إذا وضعت قدامهم الغداء فقدم إلي ثريدة بخل وزيت

فدخلت عليه

وإذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشيء

فدعاني فمددت يدي معه فإذا بثريدة بخل بزر بدلا من الزيت

فقلت له أتدري ما تأكل قال نعم ثريدة بخل وبزر

فقلت ما دعاك إلى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما جاءني كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئا

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثنا محمد بن عيسى الخزيمي وكان جار أبي العتاهية قال

كان لأبي العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيئ الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سيئ الحال عليه ثياب متجمل اللهم أغنه إصنع له بارك فيه

فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة

ووالله إن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيئا

فقلت له يوما يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة أخر كسب العبد وإن في الدعاء لخيرا كثيرا ." (٢)

---

(١) الأغاني، ٣/٣٠٢

(٢) الأغاني، ٤/٢٠

" الروايات حتى وقع إلينا في شعر داود بن سلم وفي خبر أنا ذاكره في أخبار داود وإنما نذكر ما وقع إلينا عن رواته فما وقع **من غلط فوجدناه** أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فرط منا غيره وما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغي لقارىء هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطأ لم نتعمده ولا اخترعناه وإنما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الإصابة

وإن عرف صوابا مخالفا لما ذكرناه وأصلحه فإن ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل إن شاء الله ." (١)

" الخليفة قد ذكرك وأنت في هذا البلد ضائع فقلت والله ما بي نهوض

قال بعضهم فنحن ننهضك فاحتلت في شيء وشخصت إلى العراق فقدمت بغداد ونزلت عن بغل كنت أكتريته

ثم ذكر باقي الحديث نحو الذي قبله في المعاني ولم يذكر خبر السوداء التي أخذ الصوت عنها **وأحسبه غلط في** إدخاله هذه الحكاية ها هنا ولتلك خبر آخر نذكره ها هنا

قال في هذا الخبر إن الدور دار مرة أخرى حتى صار إلي فخرج الخادم فقال غن أيها الرجل فقلت ما أنتظر الآن ثم اندفعت أغني بصوت لي وهو

(فلو كان لي قلبان عشت بواحد ... وخلفت قلبا في هواك يعذب)

(ولكنما أحيا بقلب مروع ... فلا العيش يصفوا لي ولا الموت يقرب)

(تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها ... وعلمها حبي لها كيف تغضب)

(ولي ألف وجه قد عرفت مكانه ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب)

فخرج الرشيد حينئذ

نسبة ما في هذه الأصوات من الأغاني

صوت

(شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا)

(وذاك لأن النوم يغشى عيونهم ... سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا)

(إذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا)

(فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا)

---

(١) الأغاني، ١٤/٦

عروضه من الطويل وذكر الهشامي أن الغناء لإبن جامع هزج بالوسطى وفي ." (١)

" دخلت يوما على المأمون ومعي بيتان للحسين بن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع مني بيتين فقال أنشدهما فأنشدته

(حمدنا الله شكرا إذ حبانا ... بنصرك يا أمير المؤمنينا)

(فأنت خليفة الرحمن حقا ... جمعت سماحة وجمعت دينا) فقال لمن هذان البيتان يا صالح فقلت لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحاك قال قد أحسن فقلت وله يا أمير المؤمنين أجود من هذا فقال وما هو فأنشدته قوله

صوت

(أيبخل فرد الحسن فرد صفاته ... علي وقد أفردته بهوى فرد)

(رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله أعلم بالعبد) قال فأطرق ساعة ثم قال ما تطيب نفسي له بخير بعدما قال في أخي محمد وقال

قال أبو الفرج وهذه الأبيات تروى لابن البواب وستذكر في أبوابه إن شاء الله تعالى وعلى أن الذي **رواها غلط في** روايته غلطا بينا لأنها مشهورة من شعر حسين بن الضحاك وقد روي أيضا في أخباره أنه دفعها إلى ابن البواب فأوصلها إلى ابن المأمون وكان له صديقا ولعل الغلط وقع من هذه الجهة

الغناء في الأبيات المذكورة المنسوبة إلى حسين بن الضحاك وإلى ابن البواب الدالية لإبراهيم بن المهدي خفيف ثقيل بالبنصر وفيها لعبيد الله ابن موسى الطائفي رمل بالبنصر ." (٢)

" (يا أمين الله لا خطة لي ... ولقد أفردت صحبي بخطط)

(أنا في دهياء من مظلمة ... تحمل الشيخ على **كل غلط**)

(صعبة المسلك يرتاع لها ... كل من أصعد فيها وهبط)

(بوني منك كما بوأتهم ... عرصة تبسط طرفي ما انبسط)

(أبتني فيها لنفسي موطنا ... ولعقبي فرطا بعد فرط)

(لم يزل منك قريبا مسكني ... فأعد لي عادة القرب فقط)

---

(١) الأغاني، ٣٣٤/٦

(٢) الأغاني، ١٦٧/٧

(كل من قربته مغتبط ... ولمن أبعدت خزي وسخط) قال فأقطعه دارا وأعطاه ألف دينار لنفقته عليها

مع أبي العتاهية

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل عن الحسين بن الضحاك قال كنت أمشي مع أبي العتاهية فمررت بمقبرة وفيها باكية تبكي بصوت شج على ابن لها فقال أبو العتاهية

(أما تنفك باكية بعين ... غزير دمعها كمد حشاها) أجز يا حسين فقلت

(تنادي حفرة أعيت جوابا ... فقد ولهت وصم بها صداها)

حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني الحسين بن الضحاك قال ." (١)

"كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعا له وترحم عليه فقال رجل يا بن رسول الله تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي أن محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كانت تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له

وذكر محمد بن إدريس العتبي أن معاذ بن يزيد الحميري حدثه أن السيد عاش إلى خلافة هارون الرشيد وفي أيامه مات وأنه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا

أخبرني ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الطلحي قال حدثني إسحاق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا إلى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب إلى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم أنه **قد غلط فعاد** إلى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال وحضرناه جميعا وإنه ليتحسر تحسرا شديدا وإن وجهه لأسود كالقار وما يتكلم إلى أن أفاق إفاقة وفتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى

قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد ." (٢)

---

(١) الأغاني، ٧/٢٢٩

(٢) الأغاني، ٧/٢٩٧

" الكندي يقول العباس بن الأحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان قليلا ما يرضيني الشعر فكان ينشد له كثيرا

صوت

(ألا تعجبون كما أعجب ... حبيب يسيء ولا يعتب)

(وأبغي رضاه على سخطه ... فيأبى علي ويستصعب)

(فيا ليت حظي إذا ما أسأت ... أنك ترضى ولا تغضب)

شغف إبراهيم الموصلي بشعره فتغنى به

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن إسحاق قال

كان جدي إبراهيم مشغوفا بشعر العباس فتغنى في كثير من شعره فذكر أشعارا كثيرة حفظت منها

صوت

(وقد ملئت ماء الشباب كأنها ... قضيب من الريحان ريان أخضر)

(هم كتموني سيرهم حين أزمعوا ... وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا)

ذكر الهشامي أن اللحن في هذين البيتين لعلويه رمل وفي كتاب ابن المكي أنه لابن سريج **وهو غلط**

وقد أخبرني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال

أنشد المأمون قول عباس بن الأحنف ." (١)

" (ونفيسة في أهلها مرجوة ... جمعت صباحة صورة وتماما)

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب وبقي الغريض لا يقدر من البكاء والصراخ أن يغني

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أنه ليحيى المكي **وقد غلط وذكر** حبش أن لعلويه فيه ثقيلا أول آخر

ومن مدن معبد

صوت

وقد أضيف إليه غيره من القصيدة

(سلي هل قلاني من عشير صحبته ... وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق)

---

(١) الأغاني، ٣٧٦/٨

(وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي ... إذا اغبر مخشي الفجاج عميق)

(ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... لكم والهدايا المشعرات صديق)

(تكاد بلاد الله يا أم معمر ... بما رحبت يوما علي تضيق)

(أذود سوام الطرف عنك وهل لها ... إلى أحد إلا إليك طريق)

(وحدثتني يا قلب أنك صابر ... على البين من لبنى فسوف تذوق)

(فمت كمدا أو عش سقيما فإنما ... تكلفني ما لا أراك تطيق)

(بلبنى أنادى عند أول غشية ... ولو كنت بين العائدات أفيق) ." (١)

" الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه للمسدود وأخبرني جحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

(سألته حويجة فأعرضا ... وعلق القلب به ومرضا)

(فاستل مني سيف عزم منتضى ... فكان ما كان وكابرنا القضا)

قال وفي هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل ولقلم الصالحية فيه هزج وقد غلط جحظة في هذا الشعر وهو لسعيد بن حميد مشهور وله فيه خبر قد ذكرناه في موضعه

أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون عن أبيه حمدون بن إسماعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدي إليه من مصر فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث صاحبا له بحديث أغضبه عليه إلى أن قال له والله إنه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل فقال الواثق في ذلك

(يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ... هل أنت إلا مليك جار إذ قدرا)

(لولا الهوى لتجازينا على قدر ... وإن أفق مرة منه فسوف ترى)

قال وغنى الواثق وعلويه فيه لحنين ذكر الهشامي أن لحن الواثق خفيف ثقيل وفي أغاني علويه لحنه في هذا الشعر خفيف رمل ." (٢)

" ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى وهذا غلط من عريب ولعله بلغها أن الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه

---

(١) الأغاني، ٩/٢٠٧

(٢) الأغاني، ٩/٣٣٨

فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الأمين بعد قوله

(نحن قوم أصابنا حادث الدهر ... فظلنا لريبه نستكين)

(نتمنى من الأمين إيابا ... كل يوم وأين منا الأمين)

وهي قصيدة

هربت إلى معشوقها ومكثت عنده زمانا

قال ابن المعتز وحدثني الهشامي

أن مولاها خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل إنه كان يكتب لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة ." (١)

" قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات بعل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه

الاختلاف في سنة وفاته

قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وأيوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

---

(١) الأغاني، ٧٠/١٠

أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

قال أبو عبيدة ." (١)

" وفي رواية اليزيدي في يديها خدبة أي طول واضطراب والأطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الأديمين في الخرز

وقال عمر بن شبة في خبره قال فليح بن سليمان أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال أليس بأبي أمامة قالوا بلى

قال فأذنوا له

ودخل فحياه وشرب معه

ثم وردت النعم السود ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان

فأستأذنه في أن ينشده كلمته على الباء فأذن له أن ينشده قصيدته التي يقول فيها

(فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب)

وودت عليه مائة من الإبل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلبها فقال شأنك بها يا أبا أمامة فهي لك بما فيها

قال حسان

فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ وما أدري أيما كنت أحسد له عليه ألما أسمع من فضل شعره أم ما أرى من جزيل عطائه فجمعت جراميزي وركبت إلى بلادي

وقد روى الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسان قدم علجبلة بن أبي شمر **ولعله غلط**

أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي إسماعيل عن الواقدي عن محمد بن صالح قال

كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الأيهم سنة ويقيم سنة في أهله فقال لو وفدت على الحارث فإن له قرابة ورحما بصاحبي وهو أبذل ." (٢)

" قال وتميم إلى الآن مقيمة على تقديم أوس

---

(١) الأغاني، ١٠/٣٩٠

(٢) الأغاني، ١١/٤١

قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني

(والشعر كان مبيته ومظله ... عند العبادي الذي لا يجهل)

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعر أحدا

أخبرني اليزيدي عن الرياشي عن الأصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد **وذلك غلط ومن** الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين بن المسود بن وردان مولى رسول الله قال

خرج أعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرعي غنم لهما

فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فأنظري

فقالت أراها كأنها ربرب معزى هزلى

قال ارعي واحذري

ثم قال لها بعد ساعة إني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري

قالت أراها كأنها بغال دهم تجر جلالها

قال ارعي واحذري

ثم مكث ساعة ثم قال إني لأجد ريح النسيم قد دنا فانظري

قالت أراها كأنها بطن حمار أصحر

فقال ارعي واحذري

ثم مكث ساعة فقال إني لأجد ريح النسيم فما ترين قالت أراها كما قال الشاعر ." (١)

" (كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصا بالكراكر)

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب فيه

فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط قال لا

فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقيء في وجه أسماء حب الرمان

---

(١) الأغاني، ١١/٧٤

فقال له الحجاج وما كان لك ولها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن علي بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الأصمعي يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الأمير تحملني الى أبن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها إليه فأجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرها هناك هكذا ذكر الأصمعي في وفاتها **وهو غلط**

وقد أخبرني عمي عن الحزنبل الأصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهدي عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم

وفاة ليلى الأخيلية

أن ليلى الأخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها

فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلا أن تلم به

فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل ." (١)

" قال فلما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برا وتمرا قال والكاهلية التي ذكرها زهرة بنت خنثر امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى

صوت

(لقد طال عهدي بالإمام محمد ... وما كنت أخشى أن يطول به عهدي)

(فأصبحت ذا بعد وداري قريبة ... فواعجبا من قرب داري ومن بعدي)

(فيا ليت أن العيد لي عاد يومه ... فإني رأيت العيد وجهك لي يبدي)

(رأيتك في برد النبي محمد ... كبدر الدجى بين العمامة والبرد)

الشعر لأبي السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة والغناء لبنان خفيف رمل مطلق ابتداؤه ونشيد وذكر الصولي أن هذا الشعر ليحيى بن مروان **وهذا غلط قبيح** ." (٢)

---

(١) الأغاني، ٢٤٥/١١

(٢) الأغاني، ٩٧/١٢

" بأكثر مما بعثت به إليك إلا شيئا في خزائن أمير المؤمنين قال فأتيت عليا فأخبرته فقال لشد ما تحظر بنو أمية تراث محمد أما والله لئن وليتها لأنفضنها نفض القصاب لتراب الوذمة

قال أبو جعفر **هذا غلط إنما** هو لوذام التربة

قال أبو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاه بصلة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة والله لئن بقيت لأنفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا في هذه الرواية

صوت

(رب وعد منك لا أنساه لي ... أوجب الشكر وإن لم تفعلي)

(أقطع الدهر بظن حسن ... وأجلي غمرة ما تنجلي)

(كلما أملت يوما صالحا ... عرض المكروه لي في أملي)

(وأرى الأيام لا تدني الذي ... أرتجي منك وتدني أجلي)

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن أمية والغناء لأبي حشيشة رمل طنبوري وفيه لحن لحسين بن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عن أبي عبد الله الهشامي ." (١)

" فقال فذكر أبوه الأبيات وزاد فيها قوله

(إذا قلت ترعى قال سوف تريحني ... من الرعي مذعان العشي خبوب) - طويل -

قال أبو يزيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل إلى الشام وذكر القصة والشعر

الزبرقان يرفض تزويج اخته للمخبل

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدي إلى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه إياها ورده لشيء كان في عقله وزوجها رجلا من بني جشم بن عوف يقال له مالك بن أمية بن عبد القيس من بني محارب فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم له خبر فبينما جار الزبرقان الذي من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يتحدث **إذ غلط فحدث** هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج

---

(١) الأغاني، ١٧٠/١٢

هزال إلى الزبرقان فأتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره فدعا هزال قاتل الجلاس فأخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال إلى الحي وضرب عبد عمرو حتى لجأ إلى أخواله بني عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

(أجيران ابن مية خبروني ... أعين لابن مية أم ضمار) ." (١)

" غضب معاوية عليه

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمري ولم أسمعه من العمري عن الهيثم بن عدي قال لما ادعى معاوية زيادا قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه إلى زياد **وذلك غلط قال**

(ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة من الرجل الهجان)

(أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زان)

(فأشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان)

(وأشهد أنها ولدت زيادا ... وصخر من سمية غير داني) - وافر -

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد فخرج عبد الرحمن إلى زياد فلما دخل عليه قال له إيه يا عبد الرحمن أنت القائل ." (٢)

" هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلقيا يعرض حماد بأنه كذاب وأنه حلقي فأمسك مطيع عن الجواب وضحك

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا ابن الأعرابي عن الفضل قال جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق ألا تقبل في قول قائل ويقال أن الأبيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكمتاها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ إلى الجانب الآخر ويقال أنه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول **الأول غلط** إشتياقه لجاريته جودانه

(١) الأغاني، ٢١٣/١٣

(٢) الأغاني، ٢٩٠/١٣

أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد إبن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال أخبرني مطيع بن إياس الليثي وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف أنه كان مع سلم بن قتيبة فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد قال مطيع وكانت لي جارية يقال لها جودانه كنت أحبها فأمرني سلم بالخروج معه فاضطررت إلى بيع الجاريه فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتمنيت أن أكون أقمت ." (١)

" (كحريق الضرام في قصب الغاب ... زفته ريحان تختلفان)

(فعليك السلام مني ما ساغ ... سلاما عقلي وفاض لساني) - خفيف -

هكذا ذكر أبو الحسن الأسدي في هذا الخبر **وهو غلط**

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لي بالري جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت أتستر بها وكنت أتعشق امرأة من بنات الدهاقين كنت نازلا إلى جنبها في دار لها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المرأة التي كنت أهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا إلى إحدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت

(أسعداني يا نخلتي حلوان ... وارثيا لي من ريب هذا الزمان)

وذكر الأبيات فقال لي سلم ويلك فيمن هذه الأبيات أفي جاريتك فاستحييت أن أصدقه فقلت نعم فكتب من وقته إلى خليفته أن يبتاعها لي فلم ألبث أن ورد كتابه أني وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسي عنها فأمر لي بخمسة آلاف درهم ولا والله ما كان في نفسي منها شيء ولو كنت أحبها لم أبال إذا رجعت إلي بمن تداولها ولم أبالي لو ناكها أهل منى كلهم

أخبرني عمي عن الحسن عن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال لما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب أن يأكل جمارا ." (٢)

" (والله ما أعرف لي عندكم ... ذنبا ففيم الهجر يا زينب)

(إن كنت قد أغضبتكم ضلة ... فاستعتبوني إنني أعتب)

---

(١) الأغاني، ٣٥٥/١٣

(٢) الأغاني، ٣٥٧/١٣

(عودوا على جهلي بأحلامكم ... إني وإن لم أذنب المذنب)

الغناء لحكم في هذه الأبيات خفيف ثقيل الأول بالوسطى عن عمرو والهشامي وفيه هزج يقال إنه لخليد بن عبيد الوادي ويقال لعريب

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى أبو الجمان الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغنى فيه حكم الوادي

صوت

(قولا لزينب لو رأيت ... تشوفي لك واشترافي)

(وتلفتي كيما أراك ... وكان شخصك غير جاف)

(وشممت ريحك ساطعا ... كالبيت جمر للطواف)

(فتركتني وكأنما ... قلبي يغرز بالأشافي)

أخبرني محمد بن يحيى ايضا قال حدثني الحارث بن أبي أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء إلا أنه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الأبيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا

قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما **أراه غلط من** رواته لما ." (١)

" ٣ – كر أخبار بصبص جارية ابن نفيس وأخبارها

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين وكان يحيى بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والأول أصح صاحب قيان يغشاه الأشراف ويسمعون غناء جواريه وله في ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما

وذكر ابن خرداذبه أن المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي

وذكر غيره أن ابن **خرداذبه غلط في** هذا وأن الذي صح أن المهدي اشترى بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية

---

(١) الأغاني، ١٤/٣٦٤

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول ولكن هذا ." (١)

" فغنته فأجادت وأطربته فقال إسحاق ولعمري إنه من جيد غنائها

قال أبو الفرج الأصبهاني **هذا غلط ممن** رواه في أبيات الحارث بن خالد لأنه قالها في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها

وفي أبياته يقول

(في البيت ذي الحسب الرفيع ومن ... أهل التقى والبر والصدق)

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة

قال إسحاق وأخبرني الزبيري أن يزيد اشتراها وهو أمير فلما أراد الخروج بها قال الحارث بن خالد فيها – بسيط –

(قد سل جسمي وقد أودى به سقم ... من أجل حي جلوا من بلدة الحرم)

(يحن قلبي إليها حين أذكرها ... وما تذكرت شوقا آب من أمم)

(إلا حنينا إليها إنها رشأ ... كالشمس رود ثقال سهلة الشيم)

(فضلها الله رب الناس إذ خلقت ... على النساء من أهل الحزم والكرم)

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغنى في أشعارهم المغنون من أهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشنعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد هممنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم شدة الفراق وبلغه أيضا أن سليمان قد تكلم في ذلك فردها ولم تزل في قلبه حتى ملك فاشترتها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له

أخبرني ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال حدثني أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد قال أول ما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد أنه أقبل يوما إلى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغني وتقول – خفيف ." (٢)

" (في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم)

---

(١) الأغاني، ١٥/٢٦

(٢) الأغاني، ١٥/١٢٣

(يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم)

فأجازه فقال أخدمني أصلحك الله فإنه لا خادم لي

فقال اختر أحد هذين الغلامين

فأخذ أحدهما فقال له عبد الله أعلينا ترذل خذ الأكبر

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام التي أولها - بسيط -

(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم)

وهو غلط ممن رواه فيها

وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد

حدثني محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال حدثني محمد بن عمر العدني قال حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين

حدثني محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن المغيرة قال كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة

حدثني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن معرس قال حدثنا محمد ابن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن أبي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب

حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال ." (١)

" فناداه وقال - بسيط -

(يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم)

(كما صارخ بك من راج وراجية ... في الناس يا قثم الخيرات يا قثم)

فأمر له بجائزة سنية

والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك

وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات

---

(١) الأغاني، ١٥/٣١٥

وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها

وهي – بسيط –

(الله يعلم أن قد جبت ذا يمن ... ثم العراقين لا يثنيني السأم)

(ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها ... كذاك تسري على الأهوال بي القدم)

(ثم المواسم قد أوطنتها زمنا ... وحيث تحلق عند الجمرة اللمم)

(قالوا دمشق ينبيك الخبير بها ... ثم ائت مصر فثم النائل العمم)

(لما وقفت عليها في الجموع ضحى ... وقد تعرضت الحجاب والخدم)

(حييته بسلام وهو مرتفق ... وضجة القوم عند الباب تزدحم)

(في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم)

(يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم)

(ترى رؤوس بني مروان خاضعة ... يمشون حول ركابيه وما ظلموا)

(إن هش هشوا له واستبشروا جذلا ... وإن هم آنسوا إعراضه وجموا)

(كلتا يديه ربيع عند ذي خلف ... بحر يفيض وهادي عارض هزم)

ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره ." (١)

" وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه **وهذا غلط من** محمد بن يحيى ليست قصة أبي السلاس مع مصعب وإنما هي مع ابن جعفر

قال محمد بن يحيى ولما تزوج مصعب سكينة على ألف ألف كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس إلى عبد الله بن الزبير

(أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... من ناصح لك لا يريد خداعا)

(بضع الفتاة بألف ألف كامل ... وتبيت سادات الجنود جياعا)

(لو لأبي حفص أقول مقالتي ... وأبث ما أبثثتكم لارتاعا)

قال وكان ابن الزبير قد أوصاه ألا يعطيه أحد كتابا إلا جاء به فلما أتاه بهذا الكتاب قال صدق والله لو يقول هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف درهم ثم قال إن مصعبا لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل أيره وعزله عن البصرة وأمره أن يجيء على ذات الجيش وقال إني لأرجو أن يخسف

---

(١) الأغاني، ٣١٨/١٥

الله بك فيها فبلغ عبد الملك بن مروان قول عبد الله في مصعب فقال لكن عبد الله والله أغمد سيفه وأيره وخيره

مغاضبة زيد بن عمرو العثماني لسكينة

قال ابن زيد أخبرني محمد بن يحيى عن ابن شهاب الزهري قال

ذكر أن زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج إلى مال له مغاضبا لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والي المدينة فأقام سبعة أشهر فاستعدته سكينة على زيد وذكرت غيبته مع ولائده سبعة أشهر وأنها شرطت عليه أنه إن مس امرأة أو حال بينها وبين شيء من ماله أو منعها مخرجا تريده فهي خلية فبعث إليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما

قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال بعثني عمر وبعث معي محمد بن معقل بن يسار الأشجعي إلى ابن حزم وقال اشهدا قضاءه ." (١)

" عمر فما عندك قال ما عندي إلا السمع والطاعة

فلما أصبح عمر دعا بخالد وحضره علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ما قال لي شيئا قال اصدقني فحلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئا فقال له علقمة حلا أبا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد أن علقمة **قد غلط فنظر** إليه وفطن علقمة فقال له قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر وأخبره الخبر

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجرين خالد بن الوليد وعن أبي ذئب عن أبي سهيل أو ابن سهيل

أن معاوية لما أراد أن يظهر العهد ليزيد قال لأهل الشام إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال الطبيب إليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب ودخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه

---

(١) الأغاني، ١٦/١٦٤

بأنه وجد ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال ينقي أوصال عمك بالشأم وأنت بمكة مسبل إزارك ." (١)

" خبر لإسحاق وابن هشام

وهذا الشعر يقوله في علي بن هشام أيام كان إسحاق بالبصرة وله إليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها علي بن يحيى المنجم عن أبيه ووقعت إلينا من عدة وجوه

أن إسحاق كتب إلى علي بن هشام جعلت فداك بعث إلي أبو نصر مولاك بكتاب منك إلي يرتفع عن قدري ويقصر عنه شكري فلولا ما أعرف من معانيه لظننت أن **الرسول غلط بي** فيه فما لنا ولك يا عبد الله تدعنا حتى إذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأي شيء تستحل هذا فأما ما ذكرته من شوقك إلي فلولا أنك حلفت عليه لقلت

(يا من شكا عبثا إلينا شوقه ... شكوى المحب وليس بالمشتاق)

(لو كنت مشتاقا إلي تريدني ... ما طبت نفسا ساعة بفراقي)

(وحفظتني حفظ الخليل خليله ... ووفيت لي بالعهد والميثاق)

(هيهات قد حدثت أمور بعدنا ... وشغلت باللذات عن إسحاق)

وقد تركت – جعلت فداك – ما كرهت من العتاب في الشعر وغيره وقلت أبياتا لا أزال أخرج بها إلى ظهر المربد وأستقبل الشمال وأتنسم أرواحكم ." (٢)

" فبكى يزيد إلى عنبسة وقال

(لو فات شيء يرى لفات أبو ... حيان لا عاجز ولا وكل)

(الحول القلب الأريب ولن ... يدفع زوء المنية الحيل)

فسمعهما معاوية بعد أن رددهما مرارا فقال يا بني إن أخوف ما أخاف على نفسي شيء صنعته قبل ذلك إني كنت أوضيء رسول الله فكساني قميصا وأخذت شعرا من شعره فإذا أنا مت فكفني قميصه واجعل الشعر في منخري وأذني وفمي وخل بيني وبين ربي لعل ذلك ينفعني شيئا

قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمي **هذا غلط والدليل** على ذلك أن أبا عدنان حدثني – وها هو حي فاسأله – عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن الشعبي

---

(١) الأغاني، ٢٠٩/١٦

(٢) الأغاني، ١١٦/١٧

أن معاوية مات ويزيد بالصائفة فأتاه البريد بنعيه فأنشأ يقول

(جاء البريد بقرطاس يخب به ... فأوجس القلب من قرطاسه فزعا)

(قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم ... قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا)

(مادت بنا الأرض أو كادت تميد بنا ... كأن ما عز من أركانها انقلعا)

(من لم تزل نفسه توفي على وجل ... توشك مقادير تلك النفس أن تقعا)

(لما وردت وباب القصر منطبق ... لصوت رملة هد القلب فانصدعا)

الضحاك بن قيس يتولى دفن معاوية

وكان الذي تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ." (١)

" ذكر شريح ونسبه وخبره

هو فيما أخبرني به الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن السائب وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية لنسبه

أنه شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرائش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت

وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هانيء - **وهذا غلط** – ذاك شريح بن هانيء الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روي عن مجالد عن الشعبي أنه قرأ كتابا من عمر إلى شريح

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى شريح بن هانيء وقد يجوز أن يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب إلى شريح بن هانيء الحارثي وقرأه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فإن شريح بن هانيء لم يقض وشريح بن الحارث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحارث وابنه أعلم به

وقد أخبرنا وكيع قال حدثنا أحمد بن عمر بن بكير قال حدثني أبي ." (٢)

" (أتتنا الخمس والمائتان ... بالنعماء والغبط)

---

(١) الأغاني، ٢١٣/١٧

(٢) الأغاني، ٢١٦/١٧

(أمير من هلال مستطيل ... الباع منبسط)

(شريف ليس بالمدخول ... في عرض ولا رهط)

(أظنك من يديه واقعالا ... شك في ورط)

(ووالي الخرج فياض اليدين ... بنائل سبط)

(له نعم حباك بها ... فلم تحفظ ولم تحط)

(وقاض من أمير المؤمنين ... يقوم بالقسط)

(يسرك أنه من آل ... قحطان على شحط)

(وأنك إن ذكرت يقال ... شيخ فاسق الشمط)

(اعبد من عبيد عمان ... عاب مناقب السبط)

(وتهجو الغر من مضر ... كفى هذا من الشطط)

(تيمم في مقيرة ... مسيرا غير مغتبط)

(مجوفة مزينة ... بودع لاح كالرقط)

(بنوك تجرها بالقلس ... مؤتزرين بالفوط)

(متى غمسوا مراديهم ... لجد السير تحتلط)

(وأنت بموضع السكان ... يمسكه **بلا غلط**)

(عليك عباءة مشكوكة ... بالشوك لم تخط)

(فطيب ريح بلدتنا ... فراقك خيفة الشرط) ." [١]

" ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى **وهذا غلط من** عريب ولعله بلغها أن الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه

فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الأمين بعد قوله

(نحن قوم أصابنا عنت الده ... فظلنا لريبه نستكين)

(نتمنى من الأمين إيابا ... كل يوم وأين منا الأمين)

وهي قصيدة

هربت إلى معشوقها ومكثت عنده زمانا

---

(١) الأغاني، ١١١/٢٠

قال ابن المعتز وحدثني الهشامي

أن مولاها خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل إنه كان يكتب لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة ." (١)

" قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات بعل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه

الاختلاف في سنة وفاته

قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

قال أبو عبيدة ." (٢)

" هو وراعي الإبل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا إذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبري في ذلك

---

(١) الأغاني، ٢١/٧٠

(٢) الأغاني، ٢١/٣٩٠

(أيقطع موصول ويوصل جانب ... أسعد بن زيد عمرك الله أجملي)

(فإنا بأرض ها هنا غير طائل ... متى تعلفوا بالرغم والخسف نأكل)

قال فقال له العباس إنكم نازعتم القوم ثوبهم وكان عباس وأهله أعوانا له على حذية منكم ومع ذلك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

(أتت دون الفراش فأبشرتنا ... مصيبتنا بأخت بني حداد)

(كأن الموت لا يعني سوانا ... عشية نحوها يحدوه حادي)

(فإن خليفة الله المرجى ... وغيث الناس في الإزم الشداد)

(تطاول ليله فعداك حتى ... كأنك لا تثوب إلى معاد)

(يظل - وحق ذاك - كأن شوكا ... عليه العين تطرف من سهاد)

(فليت نفوسنا حقا فدتها ... وكل طريف مال أو تلاد)

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

(طلبت الهوى الغوري حتى بلغته ... وسيرت في نجدية ما كفانيا)

(وقلت لحلمي لا تنزعني عن الصبا ... وللشيب لا تذعر علي الغوانيا)

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع إسحاق وقال الهشامي وله فيه أيضا ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذ عنه **أو غلط الهشامي** في نسبته إليه ." (١)

" فأما ما تدعيه دوس لعمرو بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو أنه كان كل واحد منهما حكما للعرب يتحاكمون إليه في كل معضلة وعمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون إليه **فغلط** في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وتغير فقالت له بنته إنك قد صرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل **إذا غلط وذهب** وهمي إلى كذا أي ظني وأوهم إذا أسقط فقال لابنته إذا رأيت ذلك فاقرعي لي العصا وكانت إذا قرعت له بالعصا ثاب إليه حلمه فأصاب في حكمه

وأما ما تدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون أن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس أتى النعمان الأكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهى إلى النعمان سأله عنها فقال له سعد إني لم أقد

---

(١) الأغاني، ١٧٩/٢٤

هذه لأمنعها ولم أعر هذه لأهبها فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافذة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة وأما الرمثاء فقد امتلأت مساربها وابتلت جنائبها ويروى الدهناء بدل الرمثاء وأما النبائث فغدر لا تطلع وأما الحذف فعراب لا تنكع تقتر إذا ترتع

الشكير ساعة نبته

والنافذة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة أيضا والرمثاء أرض

والنبائث تراب

والحذف غنم صغار

وتنكع تمنع

وتقتر تطلب القرارة وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرابة لسانه وأبيك إنك لمفوه فإن شئت آتيك بما تعيا عن جوابه فقال سعد شئت إن لم يكن منك إفراط ولا إبعاط والإبعاط مجاوزة القدر فأمر النعمان وصيفا له ." (١)

"وحدثني عن نفسه حديثين عجيبين، قال لي ونحن في منزل بعض مياسير أهل الكرخ: لو أخبرك مخبر أن علويه دخل الكرخ اليوم ليبتاع طيلسانا مطيقا إذا كان لا يملك طيلسانا أكنت تصدق؟ قلت: لا والله، قال: فإن الأمر كما خبرتك، قال لي: وأحدثك بحديث هو أغرب من هذا وأعجب، رب والله ما أصبحت في يوم دجن من أوله إلى آخره فيتفق إلا يبعث إلي أحد ولا يمكنني أن أبعث إلى بعض إخواني لتوقعي في كل حال رسول من لا أمتنع من إجابته، فلا يبقى من أولئك أحد إلا والذي يمنعه من الإرسال إلي أنه لا يجوز أن يكون الخليفة وأشباه الخليفة يتفق أمرهم وقولهم على مثلي، لا يتفق أن يتركه الجميع إلا توهم كل واحد على حدته أن غيره قد سبق إلي، واتفق منهم التدافع وبقيت أتثاءب وحدي، وإنما يتهيأ ذلك أن يدعني في ذلك اليوم الملك الأعظم ويتفقون كلهم على هذا الرأي.

وكان وضحه في حلقومه حيث تغطيه اللحية، وذكر يوحنا بن ماسويه أن موته إنما كان لسبب دواء كان دفعه إليه لهذه العلة، فلما دعا به **السحر غلط الخادم** فسقاه دواء كثير الأفيون فشربه فمات، وكان يكنى أبا الحسن.

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) الأغاني، ٢٤٨/٢٤

قد قلنا في البرصان وأسمائهم وأنسابهم وصفاتهم وأقدارهم والدليل على ذلك والشاهد عليه بالشعر الصحيح والحديث المسند، وسنذكر شأن العرجان وأسمائهم وأنسابهم وصفاتهم وأقدارهم بمثل ذاك من الأشعار الصحيحة والأسانيد المرضية.

ومن العرجان، الحارث الأعرج الملك الغساني، وهو الحارث الأصغر بن الحارث الأوسط بن الحارث الأكبر، وما أقل ما يجيء مثل هذا.

وفي آل أبي طالب حسن بن حسن بن حسن، وكان في بني مخزوم الوليد بن الوليد بن الوليد، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد جعلتم الوليد حنانا " ، تسموا بغير الوليد. فإن قال قائل. فلم جاز حسن بن حسن بن حسن ولم يجز الوليد بن الوليد بن الوليد؟ قلنا: كأنهم أرادوا تعظيم شأن الوليد الأول وإحياء ذكره والتيمن باسمه، وكان الوليد بن المغيرة أحد المستهزئين، فكره النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب العهد بالجاهلية تعظيم شأن أولئك العظماء، والتنويه بأقدار أولئك الكبراء.

وكان الحسن الأول الذي سمي الثاني باسمه والثاني الذي سمي الثالث باسمه، ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسليله وأشبه الناس خلقا وخلقا به، وسيد شباب أهل الجنة، وأرفع الناس في الإسلام درجة، فحكمهما يختلف، ولو فعل مثل ذلك اليوم بعض بني مخزوم لم يكن حكمه اليوم كحكمه يومئذ، كأمور كثيرة قد كانوا ينهون عنها يومئذ، كالذي كان من عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، من ذلك ترك الحرص على طلب الولد والشغف لكثرة الرزق والرغبة في المكاثرة للتهيب والتخويف للمناهضة، وبالقدرة والإقرار للعدو.

ومن ذلك حضور صلاة الجماعة، لم يجعل رسول الله في ذلك الدهر لابن مكتوم وهو أعمى عديم القائد عذرا في التخلف إذا كان يسمع النداء، ولو قصر في ذلك العميان في بعض الحالات لم يكن حرجا ولا عند تلك الجماعة مبهرجا، وإنما جاز ذلك اليوم لاستفاضة الإسلام ولتمكنه وعلوه على أعدائه وظهور بنيانه وتمكن أركانه، فصاروا كما قال الله: " ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين " ألا ترى أنه ليس على ظهرها بلد يناله الأخفاف والحوافر إلا وهو مأخوذ عنوة أو صلحا على إعطاء الجزية، ولم يبق إلا من اعتصم برؤوس الجبال ولجج البحار وبالوعول في الأدغال، أو ملك خضع للصلح وأعطى بعض الخرج فوسم نفسه بالذلة وشهرها بإعطاء الجزية.

وقد ذكر الحارث الأعرج النابغة الذبياني فقال:

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام

للحارث الأصغر والحارث ال ... أوسط والأكبر خير الأنام." (١)

"ومن الأشجين، وافد عبد القيس، وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: " فيك خصلتان يمقك الله عليهما: الشجاعة والحياء " واسمه عائذ بن منذر.

ومن الأشجين، أبو بكير بن الأشج الفقيه.

وقال أبو حراقة - وهو يعني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث - :

يابن قريع كندة الأشج ... أما ترى ذا فرسي في المرج

وما سواس ذهبت بسرج ... في فتنة الناس وهذا الهرج

قال: ومن الدليل أنه لم يعن قيسا نفسه قول الشاعر:

بين الأشج وبين قيس باذخا ... بخ بخ لوالده وللمولود

بل إنما ذهب إلى قيس أبي سعيد بن قيس الهمداني، ولم يذهب إلى قيس بن معدي كرب، والأشج لا محالة قيس بن معدي كرب.

وقال أعشى همدان في عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث:

ولقد سألت الجود أين محله ... فالجود بين محمد وسعيد

بين الأشج وبين قيس باذخا ... بخ بخ لوالده وللمولود

قيس هذا هو أبو عبد الرحمن بن قيس.

ومن الأشجين يزيد بن مزيد بن زائدة، والدليل على ذلك قول الشاعر وهو يهجوه:

ما أحسن الضربة في وجهه ... إن لم تكن رمحة برذون

وقال ابن النطاح حين مدحه:

ملك يلوح على محاسن وجهه ... أثر الوفا ومعاقد التجيان

لم ينقطع أحد إليك بوده ... إلا اتقته نوائب الحدثان

ومن الأشجين، مزيد بن زائدة وكنيته أبو داود، ذكر شجته الشاعر فقال:

ويحسبه الشجاع قراع سيف ... ويحسبه الجبان قراع نور

وأسد بن يزيد بن مزيد أشج بن أشج بن أشج.

---

(١) البرصان والعرجان، ص/٢٢

ومن الأشجين، عمر بن عبد العزيز، وفيه يقول الشاعر:

مروا على قبر الأشج فسلموا ... وقفوا وأعينكم عليه تدمع

وذكر عمر رياح بن عبيدة الباهلي، وكان رياح من خاصة عمر، وكانت الشجة من جبينه إلى حاجبه في قصيدة له طويلة:

فلا تبعدن تحت الضريحين أعظم ... بوال وأثر في جبين وحاجب

فقوموا على قبر الأشج فسلموا ... عليه وجودوا بالدموع السواكب

وكان عمر أشج أصلع فاحش الصلع وصلع قبل الثلاثين، ومن زعم أنه لم يكن بعد مروان بن الحكم أصلع فقد غلط، وعمر بن عبد العزيز أشهر بالصلع من مروان.

ومن الأشجين تميم بن زيد القيني، قال ابن عياش: كانت بوجه تميم بن زيد ضربة منكرة فسأله الحجاج ذات يوم عنها، فقال: رمحني فرس، فقال الحجاج: لكن والله بعض فسقة أهل العراق لو كانت به لقال: أصابني يوم كذا وكذا.

باب ما جاء في شبيه الأعضاء المرغوب عنها

من أعضاء الذئاب والكلاب وغير ذلك

قال الشاعر:

مولى من الخوف يدعي وهو مشتمل ... ترى به عن قتال القوم عقالا

حنى بنانيه وسط القوم يشتمني ... وخصية الكلب وسط القوم مسلالا

في فتية من بني هند كأنهم ... آذان أحمرة يحملن أثقالا

ومما ذكروا فيه الآذان وليس من الباب الأول قول الأعرابي:

يا حمل المغبوط والغدار ... أصبو فإني أذن الحمار

وقال الباهلي وليس هذا أيضا من الباب الأول:

بضرب كآذان الفراء فضوله ... وطعن كإيزاغ المخاض تبورها

يقول: ضربوهم بالسيوف فعلقوا على أيديهم من لحومهم كآذان الحمير، والفراء: الحمار والفراء: الحمير، قال النبي عليه السلام: "كل الصيد في بطن الفرا" .

وقال الشاعر في الباب الأول:

ما كنت للأعداء إلا فقع قرقرة ... لما تواعدتني يا برثن الطير

وقال أبو عزة وهو عمرو بن عبد الله بن وهب بن حذافة بن سعد بن جمح:

قبح الإله وجوههم وشياتهم ... مما تجن صدورهم أو تخمر

زرق العيون كأن حد أنوفهم ... كمر الكلاب لناظر يتبصر

وقال زويهر بن عبد الحارث الضبي:

ألا إن شر الناس معرفا به ... حصين بن زيد مؤخر العنق الرطب

ثعالب لا يوفين جارا بذمة ... ويقسمن أشلاء برابية حدب

وقال محرز بن المكعبر الضبي:

تخال أفواههم أحراح نسوتهم ... كأن آنفهم في المجلس الكمر

وقد يدخل في هذا الباب قول اللعين:

نبئت خولة تهجوني فقلت لها ... يا خول هل لك في الكبساء والخوق." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٢١ """"""""

رأيت من فتح اللام في مجلس السيرافي فضحك منه ورده عليه ، ومعناه لا تكلف ما لا تطيق . سمعت شيخا من النحويين يقول : البدل أن تقدر الاسم الأول تقدير الطرح ، وتعدي العامل إلى الثاني ، وهو على سبعة أنحاء ، منها : بدل المعرفة من المعرفة ، مثل مررت بأخيك عبد الله ، قال الله تعالى ' اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين ' الفاتحة : ٦ و ٧ ؛ وبدل المعرفة من النكرة كقولك : مررت برجل أخيك ، قال الله تعالى ' وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذي ' الشورى : ٥٢ و ٥٣ ؛ ومنها بدل النكرة من المعرفة مثل : مررت بالرجل رجل صالح ، قال الله تعالى ' لنسفعن بالناصية ناصية ' العلق : ١٥ و ١٦ ؛ ومنها بدل النكرة من النكرة كقولك : مررت برجل غلام ظريف ، قال الشاعر : الطويل وكنت كذي رجلين رجل صحيحة . . . ورجل رمى فيها الزمان فشلت الشين مفتوحة ، **ولقد غلط فيها** م رة مسكويه وكابر إلى أن فضحته المحنة ، وسورته المواقعة والإعجاب مصرعه ؛ وقل من تكبر على الناس وحقر أهل الفضل إلا عاجلته العقوبة ، ونهكته اللائمة ، وأمكن منه الدهر .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢١٢ """"""""

هل أنت ابن سلمى إن نظرتك رائح . . . مع الركب أو غاد غداة غد معي قال ثعلب ، يقال : طعام شديد

---

(١) البرصان والعرجان، ص/٥٥

(٢) البصائر والذخائر . ، ٢٢١/٢

العلقمة إذا كان مرا . قيل لابنة الخس : ما أحسن شيء ؟ قالت : ديمة على أثر ديمة ، على عهاد غيرقديمة ، قيل : فما أحد شيء ؟ قالت : ضرس جائع ، ألقى في معاء ضائع . قيل : فما أشفى شيء ؟ قالت : قليل مني ، من ابن عم حفي ، على فراش وطي . عزى رجل الرشيد فقال : آجرك الله بالباقي ، وأمتعك بالفاني ، قال : ويحك ما تقول ؟ وظن **أنه غلط فقال** : ألم تسمع ما يقول الله عز وجل ' ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ' النحل : ٩٦ فسري عنه . بعث الجنيد بن عبد الرحمن المري إلى خالد بن عبد الله." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢١٦ """"""""

عمن لم يقل من العامة : القرآن مخلوق ، أيكفر ؟ قال : لا ، قلت : فإن قال : السماء ليست مخلوقة ، أيكفر ؟ قال : نعم ، قلت : وما الفرق ؟ قال : لأن الأول مختلف فيه والثاني مجمع عليه . هذا قول أبي الهذيل ، وأرى المعتزلة في دهرنا يتسارعون إلى التكفير كتسارع الورد إلى المنهل ، وما أدري ما يبعثهم على ذلك إلا سوء الرعة ، وقلة المراقبة ، وأكثرهم قذفا لخصمه بالتكفير أعلقهم بأسباب الفسق والهتك ، والله تعالى لهم ، ولكل من سلك سبيلهم . قال الكعبي ، قال محمد بن شبيب : المشبه كافر والمجبر ليس بكافر ، لأن **التشبيه غلط في** صفات الله وفي نفسه ، **والجبر غلط في** فعله . لو حرر الكلام على ابن شبيب لما انفك في التشبيه من مثل ما أحاله على الخصم ، ولكن من ينظر في مذهبه بنفس عاشقة فيتخطى مساوية إما جهلا بها أو متسمحا فيها فينظر في مقالة خصمه بنفس قامعة مزيفة لقورهـ واختياره فيستخرج الدر . قال الكعبي ، قال بعض الإباضية : ليس المنافق بريئا من الشرك ، وأحتج بقوله تعالى ' لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ' النساء : ١٤٣ . سئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال : إني لما دفعت إلى." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٣٤ """"""""

الغلاء ويزيد جوعهم على العادة في الرخص ؟ قال : لأنهم بنو الأرض ، فإذا قحطت أقحطوا ، وإذا أخصبت أخصبوا . قال مجاهد : حججت في بعض السنين فصاحبت رجلا من قريش فقلت له : هلم نتناتج الرأي ، فقال : دع الود بيننا كما هو ، فعلمت أنه خصمني . قال جعفر بن محمد رضي الله عنهما : أربعة أشياء القليل منها كثير : النار ، والعداوة ، والفقر ، والمرض . دخل أبو العيناء على إسماعيل القاضي ، وأخذ يرد

---

(١) البصائر والذخائر . ، ٢١٢/٤

(٢) البصائر والذخائر . ، ٢١٦/٤

عليه إذا غلط في أسم رجل وكنية آخر ، فقال له بعض من حضر : أترد على القاضي أعزه الله ؟ قال : نعم لم لا أرد على القاضي وقد رد الهدهد على سليمان ، وقال : أحطت بما لم تحط به ؟ وأنا أعلم من الهدهد ، وسليمان أعلم من القاضي . قال عبيد الله بن يحيى لأبي العيناء : كيف كنت بعدي ؟ قال : في أحوال مختلفة ، شرها غيبتك ، وخيرها أوبتك . قال أبو العيناء لمحمد بن خالد : لئن كان آدم أساء إلى نفسه في إخراجها من الجنة ، لقد أحسن إلينا انه ولد مثلك .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤١ """"""""

أيور المساكين ، فأكثرت منه فكان سبب علتي . قال أبو عبيدة : اسم السلام هو السلام ، كما تقول : هذا وجه الأمر ، وهذا وجه الحق ، وثم وجه الله عز وجل ، أي الله . قال محمد بن يزيد الواسطي : كنت في مجلس المبرد فجرى ذكر قول أبي عبيدة في أن الاسم هو المسمى ، فقال المبرد : غلط أبو عبيد القاسم وأخطأ أبو عبيد ، والذي عندنا أنه أراد بقوله : اسم السلام ، اسم الله ، والسلام من الأسامي التي تسمى بها الله عز وجل في كتابه ، ثم التفت إلي وقال : هذا الذي أختاره ويختاره أصحابنا ، فأمسكت ولم ير في وجهي قبولا ؛ فلما رضيته وإن كان قد ذهب إليه أصحابنا ، فقال لي : وأي شيء عقدك ؟ قلت : أما أبو عبيد فمذهبه في هذا خطأ ، وقد غلط على أبي عبيدة لأن الذي قاله أبو عبي فذهبه في هذا خطأ ، وذد غلط على أبي عبيدة هو اللفظة الموضوعة علامة لتقضي الأشياء ، فتختم بها الرسائل والخطب والكلام الذي يستوفي معناه وليس لها مسمى غيرها وهي مثل حسب وقط والموضوعة كالعلامات لتضي الأشياء ، فتختم بها الرسائل والخطب والكلام الذي يستوفي معناه وليس لها مسمى غيرها وهي مثل حسب وقط والموضوعة كالعلامات لتقضي الأشياء وختم الكلام ، فهي اسم لا مسمى له غيره ، فأعجب أبا العباس ذلك وقال لي : لا عدمتك . ثم رجعت إلى المعنى الأول فقلت : وذاك الأول ، وإن كان ذهب إليه بعض أصحابنا ، فإنه قول من لا يفهم الشعر ومعاني الشعر ، ولبيد أفصح من أن يقول عند توديعه وتناهي." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٣٤ """"""""

مبلغ عني الإسكندر بأن قد وعظتني فاتعظت ، وعزيتني فصبرت ، ولولا أني لاحقة بك ما فعلت ، والسلام عليك حيا وميتا ، فنعم الحي كنت ، ونعم الميت أنت . قيل لأم هارون الرشيد : أتحبين الموت

---

(١) البصائر والذخائر . ، ١٣٤/٥

(٢) البصائر والذخائر . ، ١٤١/٦

؟ فقالت : لا ، قيل : ولم ؟ قالت : لو عصيت مخلوقا ما أحببت لقاءه فكيف وقد عصيت الله ؟ قال المفجع : اتهم الرجل فهو متهم ، من التهمة ، وأتهم : أتى تهامة . وقال أمعن في الأرض : أسرع ، وأمعن بحقي : أتى به متبرعا ، وأذعن به : أقر به ، واخترف الرجل فهو مخترف إذا اخترف من الكسب . ويقال : ما أطيب أريجته وأرجه ، والأرج : الرائحة الطيبة . ويقال : وزعت بينهما وورعت أي حجزت . وأنشد : الرجز يا ليت شعري والمنى لا تنفع . . . هل أغدون يوما وأمري مجمع قال : مجمع ، ولم يقل مجموع ، كأنه أرد مجمع عليه ؛ يقولون : أجمعت على الأمر ، وأزمعت عليه . **غلط المفجع** في هذا ، يقال : أجمعت الأمر ، وهو الفصيح ، قال الله تعالى : ' فأجمعوا أمركم ' يونس : ٧١ ، وأزمعه مسموع أيضا .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥١ """""""

انتشرت الآن بين العامة ، وكيف أشكل على الجميع معانيها ، فلم ألحق الناس إلا رجلا واحدا في الجهل بها وبأسبابها ، وقد سردتها لتشركنا في التعجب والطيب إن شاء الله : ١ - يقولون : إذا دخل الذباب في ثياب أحدهم مرض . ٢ - وإذا حكته يده قال : آخذ دراهم . ٣ - وإذا حكته رجله قال : أمشي إلى مكان بعيد . ٤ - وإن حكه أنفه قال : آكل لحم ، هكذا يقولون ، فلا تؤاخذ العامة باللحن ، فإن الصواب في المعنى والإعراب في اللفظ عريان من قضاتك وعدولك وشيوخك . ٥ - وإن حكه وسطه قال : آكل السمك . ٦ - وإن اختلجت عينه من فوق قال : أرى إنسانا لم أره منذ حين ، وإذا اختلجت من أسفل قال : سوف أبكي ، أسأل الله السلامة . ٧ - وإذا وجد ثقلا في المنام من المرة السوداء قال : وقع على بختي ، وعض ابهام نفسه وقال : دلني على كنز . ٨ - ولا يقول بالليل : حية ويقولون : طويلة **وإذا غلط أحدهم** فقال : حية . قالها ثلاث مرات . ٩ - وإذا أشار إلى صاحبه بالسكين غرزها في الأرض وقال : الشيطان يعمل عمله .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٥٥ """""""

٤٦ - وإذا رأوا في الدار حية بخروها بقرن أيل وقشور البيض . ٤٧ - وزعموا أن من أكل لحم سنور أسود لم يعمل فيه السحر . ٤٨ - وإذا رأوا في الأفق حمرة قالوا : في السماء نار وصاحوا : الصلاة الصلاة . ٤٩ - ويضربون بالشعير وينظرون في البخت ، وأنت ترى أحدهم إذا عثر بصاحبه أخذ يده وصافحه ،

---

(١) البصائر والذخائر . ، ٦/٢٣٤

(٢) البصائر والذخائر . ، ٩/٥١

وربما قالوا : لئلا نتخاصم . ٥٠ – وزعموا أن عبد الله بن هلال صديق إبليس كان يغوص بالكوفة في الطست ويخرج من ساعته بتاهرت . وهذه أبواب خفية ليس يثبت معها روية ، ولا يصح لمن اعتقدها عزم ، **وربما غلط فيها** من هو فوق الناقص الغبي ، ودون النحرير الذكي فيحسبها حقا . ومن أمثال العامة : ١ . لا تري الصبي بياض أسنانك فيريك سواد آسته . ٢ . – ليس من قال : النار ، احترق فمه . ٣ . – الخنفساء في عين أمها مليحة . ٤ . – من يشتهي الداح لا يقول أواح . ٥ . – تمره وزنبوره كلما يكبر يدبر . ٦ . – أنا أجره إلى المحراب وهو يخرا في الجراب . ٧ . – نفس العجز في القبة .." (١)

"وإنما قال الأمير لأن سليمان كان يومئذ ولي عهد.

وقد غلط من زعم أنهم كانوا وضعوا قدام سليمان جديا وإنما كان يأكل ملوكهم الحملان لأنها أطيب ويسمونها: العماريس.

ولما قدم عبد الملك بالكوفة وضعوا بين يديه جديا قال: فهلا جعلتموه عمروسا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، تلك عماريس الشام، فأما العراق فجداؤها أطيب وأكرم.

وتفاخر ناس بكبر الأيور، وشيخ جالس لا يخوض معهم فلما أكثروا قال الشيخ: لو كان كبر الأيور مجدا كان البغل من بني هاشم.

وشهد مزبد المديني عند قاضي المدينة بشهادة، وكان ذلك القاضي مفرط الحدة، شديد البطش، سريع الطيرة، فقال له القاضي: أعلي تجترئ وعندي تشهد؟ جرا برجليه وألقياه تحت البغلة! فلما أمعنا به نحو البغلة، التفت إلى القاضي فقال: أصلحك الله كيف خلقها؟ فضحك وخلى سبيله.

وكان نميلة بن عكاشة النميري متكايسا، فدخل دار بلال بن أبي بردة، فرأى ثورا مجللا، فقال: سبحان الله! ما أفرهها من بغلة لولا أن حوافرها مشقوقة.

قالوا: ورأى الطائف بالليل شخصا عظيما قد انخنس عنه، فشد نحوه، فإذا حمدوية المخنث قد جلس كأنه يخرأ، ولم يكن به خراء، وكان قد جلس على روث، فقال له: أنت أي شيء تصنع هاهنا هذه الساعة؟ قال: خرجت أخرأ. فنظروا فإذا تحته روثة قالوا: مالك، صرت بغلا؟ قال: هذا زيادة عليكم كل إنسان يخرأ ما يشاء.

قال أبو الحسن: نظر جحا إلى رجل بين يديه يسير على بغلة، فقال للرجل: الطريق يا حمصي! فقال الرجل: ما يدريك أني حمصي؟ قال: رأيت حر بغلتك، فإذا هو يشبه الحاء، ورأيت فقحتها فرأيتها تشبه

---

(١) البصائر والذخائر . ، ٥٥/٩

الميم ورأيت ذنبها فإذا هو يشبه الصاد، فقلت: إنك حمصي.
قالوا: وابتاع عبادي بغلا، فمر بالحي، فقالوا: بارك الله لك! قال: لا تقولوا هكذا. فكيف نقول؟ قال: قولوا: لا بارك الله لك فيه! قالوا: سبحان الله! أيقول أحد لأحد له فيه رأي؟ قال: قولوا كما أقول لكم! قالوا: لا بارك الله لك فيه! قال: وقولوا: وأعضك ببظر أمك قالوا: نعم قال: إن أعرتكموه أبدا!.
وهذا يشبه حديث سندية الطحانة، وكانت تطحن بالنهار، وتؤدي الغلة وتخدم أهلها بالليل، فانكسفت الشمس يوما، فقالت لها مولاتها: اذهبي يا شهدة، أنت حرة لوجه الله! قالت: أليس قد صرت حرة! ثم عدت من بين يديها، فقامت على باب الدار رافعة صوتها تقول: من قال لي زانية فهي زانية، من قال لي لصة فهي لصة، من قال لي قوادة فهي قوادة، هاتي الآن رحى لك!.
وأخبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان قال: وقف الهيثم بن مطهر الفأفاء على باب الخيزران ينتظر رجلا يخرج من عندها فبعث إليه عمر الكلوذاني: قد نهينا أن نجعل ظهور دوابنا مجالس، فانزل عن ظهر دابتك، فالأرض أحمل لثقلك. فقال للرسول: إني أنتظر رجلا قد حان خروجه، فبعث إليه: أن أنزل عن دابتك، فإذا خرج صاحبك فاركب والحق به. فقال للرسول: أعلمه أني أعرج، وأنا مع هذا رجل مثقل باللحم، ولا آمن أن يسبقني الرجل سبقا بعيدا، فلا ألحقه. فرد الرسول، فقال: يقول لك: إن أنت نزلت، وإلا أنزلناك صاغرا. فقال الهيثم: قل له: إن كنت إنما تنظر للبغل، فهو حبيس في سبيل الله، إن أنزلتني عنه، إن أقضمته حبة شعير شهرا، فسله الآن: أيما أحب إليه: ركوبي له ساعة، أو حرمان الشعير شهرا! فلما جاءته الرسالة قال: ويلكم! هذا شيطان! دعوه في لعنة الله.
قال: ونظر إليه جعفر والفضل ابنا يحيى، وهو واقف في ظل قصر من قصور الشماسية، فنظرا إلى شيخ عجيب الخلقة، وإذا تحته بغل أعجف، يكاد يسقط هزالا وضعفا، فقالا له: يا شيخ لو تعالج بغلك هذا حتى يعود سمينا فارها في أيام يسيرة، بأيسر مئونة؟ قال: بأي شيء أعالجه؟ قال: تأخذ عشرة أمناء مسك وعنبر، وتعجنها بعشرة أمناء من بان الغالية، وتطليه به طلية واحدة. فتجافى عن سرجه فولى وجهيهما ظهره، ثم ضرط ضرطة صلبة، قالا ما هذا؟ قال: هذا لكما على الصفة، ولو قد أنجع الدواء خرينا عليكم.
وحدثونا عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال: كان رجل عياب فأبصر بغلة تحت شريح، فقال: أبا أمية، إن بغلتك لفارهة! قال: إنها إذا ربضت لم تقم حتى تبعث. قال: لا خير فيها إذن!.." (١)

---

(١) البغال، ص/٥

"وقد ذكر امرؤ القيس البريد فقال:

ونادمت قيصر في ملكه ... فأوجهني وركبت البريدا

إذا ما ازدحمنا على سكة ... سبقت الفرانق سبقا بعيدا

ومما قالوا: في البريد قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك:

طال ليلي وبت أسقي المداما ... إذ اتاني البريد ينعي هشاما

وأتاني بحلة وقضيب ... وأتاني بخاتم ثم قاما

وذكر البريد الكميت في مديح أسماء بن خارجة فقال:

إذا ما مات أسماء بن حصن ... فلا مطرت على الأرض السماء

ولا قام البريد بغنم جيش ... ولا حملت على الطهر النساء

قيوم منك خير من رجال ... يروح عليهم نعم وشاء

وقال أيمن بن خريم الأسدي:

ركبت من المقطم في جمادي ... إلى بشر بن مروان البريدا

فلو أعطاك بشر ألف ألف ... رأى حقا عليه أن يزيدا

وقال آخر:

إذا ما بريد الشام أقبل نحونا ... ببعض دواهي الدهر سار فأسرعا

فإن كان شرا سار يوما وليلة ... وإن كان خيرا قصد السير أربعا

سمعت أبا شعبة الأعمى المعبر، ونحن بالنهروان، سنة قدم الحسن بن سهل، وهو يقول لمويس بن عمران: اذكر لإخوانك هؤلاء رؤياك، وتعبيري لها.

قال: نعم، قلت لك: رأيت فيما يرى النائم كأني على بغل بريد، فقلت لي: تحم يومين وثلثي يوم، فكان كما قلت، فسألتك عن العلة، فقلت: لأن تشريف ذنب البغلة تشريفتان وثلثا تشريفة.

وقال الأصمعي: أرسل الحجاج إلى الجرمي المعبر يسأله عن رجل رأى كأنه على بغلة، وكأنه على شرف، وكأنه يستف ترابا فقال له: أما البغل فطول عمر، وأما الشرف فشرف من شرف الدنيا وأما التراب ففيء تأكله.

وقالوا: وسأل بعض المصريين الفراء المعبر، فقال: رأيت كأن معي درهما بغليا. قال: لست تمسي حتى تأكل شيئا طيبا. فكان كذلك.

ثم أتاه بعد أيام فقال: رأيت فيما يرى النائم كأن معي درهما بخيا. قال: لست تمسي حتى تضرب ضربا وجيعا! فكان كذلك.

فسأله عن العلة، فقال: الدرهم البغلي مكتوب عليه بالفارسية: " خش بخر " ترجمة هذه الكلمة: كل طيبا والدرهم البخي مكتوب عليه ضرب هذا الدرهم. وهما مختلفان.

وأنشد الحكم بن عبدل أسماء بن خارجة شعرا ذكر فيه أنه رآه في المنام فقال:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد ... في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرأيت أنك رعتني بوليدة ... مغنوجة حسن علي قيامها

وببدرة حملت إلي وبغلة ... شهباء ناجية يصل لجامها

فدعوت ربي أن يثيبك جنة ... عوضا يصيبك بردها وسلامها

قال أسماء: كل ما رأيته في النوم فهو عندنا كما رأيت، إلا البغلة فإنها دهماء! قال: أعتق ما أملك إن كان رآها إلا دهماء ولكنه غلط.

ومما اشتق من اسم البغل: الدرهم البغلي. وفي بني تغلب رأس البغل وهو رئيس من رؤسائهم وهو الذي كان إبراهيم بن هانئ الخليع نسب إليه.

وإذا كان الإنسان عظيم الرأس لقبوه: رأس البغل. والبغلات: جوار من رقيق مصر نتاج ما بين الصقالبة وجنس آخر والواحدة منهن يقال لها: بغلة ولهن أبدان ووثارة وحدارة.

ويروى عن بعض العراقيين: كنت عند قاضي مصر، وهو يقول لبعض جلسائه: عندي جارية أطؤها منذ حين، وقد اعتراني شبق، وأنا علي أن أشتري بغلة. قلت: وما تصنع ببغلة؟ قال: أطؤها وأصيب منها. فقلت في نفسي: هذا أمجن الناس وأحمقهم، يتكلم بهذا وهو قاض؟! ثم حكيت ذلك عند رجل من أهل مصر، فقال: عافاك الله، ما منا من أحد إلا وعنده بغلات ينيكهن! فتعجبت فلما رأى إنكاري ذلك، فسر لي معنى البغلة عندهم.

قالوا: وإذا عظمت المرأة، وعظم بطنها، قالوا: ما هي إلا بغلة وما رأس فلان إلا رأس بغل وما أيره إلا أير بغل، وما خلقه إلا من أخلاق البغال.

والمثل السائر: كأنه جاء برأس خاقان، ورأس الجالوت، ورأس الفاعوس ورأس الكيتبة والقبيلة.

فلذلك قال عمرو بن كلثوم:

برأس من بني جشم بن بكر ... ندق به السهولة والحزونا

وقال أبو المهوش الأسدي:

تراه يطوف الآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

ورأس بن أبي الرأس القائد، مشهور معروف. ويقولون: هذا على رأس الثمام.." (١)

" فلما كان بحلوان أتبعه الحجاج مددا وعجل عليه بالكتاب مع تحيت الغلط وانما قيل له ذلك لكثرة غلطه فمر تحيت بالمدد وهم يعرضون بخانقين فلما قدم على عبد الرحمن قال له اين تركت مددنا قال تركتهم يخنقون بعارضين قال او يعرضون بخانقين قال نعم اللهم لا نخانق في باركين ولما ذهب يجلس ضرط وكان عبد الرحمن أراد ان يقول ألا تغدى فقال ألا تضرط قال قد فعلت أصلحك الله قال ماهذا أردت قال صدقت ولكن **الامير غلط كما** غلطنا فقال انا غلطت من فمي وغلط هو من استه

باب من البله الذي يعترى من قبل العبادة

وترك التعرض للتجارب

وهو كما قال ابو وائل أسمعكم تقولون الدانق والقيراط فأيما أكثر قالوا وكان عامر بن عبد الله بن الزبير في المسجد وكان قد أخذ عطاءه فقام الى منزله ونسيه فلما صار في منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه به فقال له وأين تجد ذلك المال قال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له ابو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيري سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيري فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال اكره ان أتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم

وقالوا ان الخلفاء والأئمة أفضل من الرعية وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليه ولهم لأنهم أفقه في الدين وأقوم بالحقوق وأرد على المسلمين وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ولأن نفع ذلك لا يعدو قمم رؤوسهم ونفع هؤلاء يخص ويعم والعبادة لا تدله ولا تورث البله إلا لمن آثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة فمن هناك صاروا بلها حتى صار لا يجيء من أعبدهم حاكم ولا إمام وما أحسن ما قال أيوب السختياني حيث يقول في أصحابي من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته فاذا لم يجز في الشهادة كان من ان يكون حاكما أبعد

وقال الشاعر

(وعاجز الرأي مضياع لفرصته ... حتى اذا فات أمر عاتب القدرا)

---

(١) البغال، ص/١١

ومن غير هذا الباب قوله ." (١)

"وسئل أيهما أفضل: العدل أم الجود ؟فقال: العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما.

وقال: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير.وقد قارب ابن الرومي هذا المعنى في قوله: من الكامل.

غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت محالته عن الإصدار

و الناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

وقال: إذا انقضت المدة كان الهلاك في العدة.

وروي أن يحيى بن خالد دخل إلى الرشيد في أول ما ابتدأت حاله في الفساد فرآه متخليا فرجع، فاستعاده الرشيد، فقال: يا يحيى رأيتني خاليا فاتهمتني قال: والله يا أمير المؤمنين ما اعتمدت إلا مسرتك، ولكن إذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة.

قال عمرو بن مروان بن محمد: عرض أبي بظهر الكوفة ثمانين ألف عربي، ثم قال بعد أن وثق في نفسه بكثرة العدد والعدد: إذا انقضت المدة لم تغن العدة.

وقال علي عليه السلام: رب مفتون بحسن القول فيه.

ومن كلامه عليه السلام: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

وقالت القدماء: الدنيا كالماء المالح متى يزدد صاحبه منه شربا يزدد عطشا وظمأ.

وقال أبرويز: إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء، فهذه دعائم الكلام إن التمس إليها خامس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فأسجح، وإذا أمرت فاحتم، وإذا أخبرت فحقق، وإذا سألت فأوضح.

قال الأصمعي: سمعت إعرابيا يقول: كما أن الصديق يحول بالجفاء عدوا، كذلك العدو يحول بالصلة صديقا.

وقال آخر: شر المال ما لاينفق، وشر الإخوان الخاذل في الشدائد، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن.

قال أفلاطون: لا تجبروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

---

(١) البيان والتبيين، ص/٣٨٥

وقال: إذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع، وإذا أدبر استغره الأعداء. إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر. إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقدار نفسه تنكر على الناس. إذا استعمل الرئيس النفاق لمن دونه ضاعت عوارفه.

قيل: أحق الناس بالهوان المحدث لمن لا يسمع منه، والداخل بين اثنين في حديث لم يدخلاه فيه، وآتي دعوة لم يدع إليها، وطالب المعونة من عدوه، والمتعمق في أحواله.

وقيل: الأدب يزيد العاقل عقلا والأحمق شرا.

قال ابن مسعود: من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه.

سئلت إعرابية: ما السرور ؟فقالت: كفاية ووطن وسلامة وسكن.

وروي أن أنيسا وطارقا ابني جندل من رجال كلب وفدا إلى ملك من ملوك غسان، وكان قد بلغه عنهما عقل وأحب أن يمتحنهما، فقال يا أنيس ما أنكأ الأشياء للقلوب، قال: فقر مكب وضرع إلى غير محب، قال يا طارق: ما أضر الأشياء على الملوك ؟ قال: عدو تسري مكايده، وجليس يبث حبائله، وصديق يودك ظاهره ويغولك باطنه. قال: فما الداء العضال؟ قال: ابن العم الحسود، كالسبع الرصيد يساء إن أثريت ويبجح إن اختبيت، قال: يا أنيس، ما الشقاء العاجل، قال: الحليلة الورهاء، خطابها عواء، ورضاها بكاء، وسخطها اجتراء، قال: يا طارق ما شر مصحوب ؟ قال: اللسان الذي لا يقيده الحجى ولا يردعه النهى، قال: يا أنيس ما الداء الذي لا شفاء له ؟ قال: الحسد الذي لا انقضاء له. قال: يا طارق ما الداء العياء؟ قال: البخل بالممكن الموجود، والأسف على الغائب المفقود. قال: يا أنيس ما العار الذي لا يرخص ؟ قال: إسلام الجار، والعجز عن حماية الذمار. قال: يا طارق ما أكرم الأخلاق ؟ قال: الجود في الإثراء والإملاق. قال: يا أنيس ما الشرف؟ قال: احتمال العظائم واجتناب المحارم. قال: يا طارق ما العز ؟ قال: حدب العشير، وكثرة النفير، والمعاونة على القليل والخطير.قال: يا أنيس ما الكرم ؟ قال: الوفاء بالذمم والبذل في الأزم. قال: يا طارق ما الشجاعة؟ قال: دفاعك عمن لا يلزمك له ذمام، وإقدامك حين تكره الإقدام. قال: يا أنيس ما أجلب الأشياء للمقت ؟ قال: العجب والخرق. فقال الملك: وأبيكما لقد استمجدتما أدبا، وترويتما لبا، وأحسن صلتهما.." (١)

"من كلام ابن المقفع: ليس للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته، وليس له أن يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد، وليس له أن يبخل لأنه أقل الناس قدرا في خوف الفقر،

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٦٤/١

وليس له أن يكون حقودا لأن خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس، وليتق أن يكون حلافا، فأحق الناس باتقاء الأيمان الملوك، وإنما يحمل الرجل على الحلف إحدى خلال: إما مهانة يجدها في نفسه وضرع وحاجة إلى تصديق الناس إياه، وإما عي بالكلام حتى يجعل الأيمان لكلامه حشوا ولمنطقه وصلا، وإما تهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه بمنزلة من لا يقبل له قول إلا بعد جهد اليمين، وإما عبث في القول وإرسال اللسان على غير تروية ولا تقدير ولا حسن تعويد له، فيعود قول السداد والتثبيت. ليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الود، فليكابد نقض قولهم، وليبطل عن نفسه وعن الولاة صفات السوء التي يوصفون بها. ليتفقد الوالي فيما يتفقد من أمور رعيته فاقة الأحرار والأخيار فليعمل في سدها، وطغيان السفلة منهم فليقمعه، وليستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشعبان، فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع. لا يحسن بالوالي أن يحسد من دونه، فأنه أقل عذرا في ذلك من السوقة التي إنما تحسد من هو فوقها، وكل لا عذر له. لا يولعن الوالي بقول الناس في سوء الظن، وليجعل لحسن الظن من نفسه نصيبا موفورا، يروح به عن قلبه ويصدر به أعماله. لا يضيعن الوالي التثبت عند قوله وفعله وعطائه، فإن الرجوع عن الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام، وإن الإقدام على العمل بعد التأني فيه أحزم من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه، وإن العطية بعد المنع أحسن من المنع بعد الإعطاء، وكل الناس محتاجون إلى التثبت، وأحوجهم إليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافع وليس عليهم مستحث.

وقد جمع أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي من كلام الحكماء فقرا فمنها: الملك القادر أولى بالتأني في حكوماته، والتثبت في عزماته، لأنه إن أخذها على شبهة وأمضاها على غير بينة لم يكن له دافع عنها، ولم يخل أيضا من مساعد عليها.الملك المنعم إذا أفاض المكارم واغتفر الجرائم، ارتبط بذلك خلوص نية من قرب منه وهم الأقل، وانفساح الأمل ممن بعد عنه وهم الأكثر، فيستخلص حينئذ ضمائر الكل من حيث لم يصل معروفه إلا إلى البعض. الملك تلزمه الحقوق بأيسر سعي الساعي لها، وأقصر أمد الجارين إليها، لأنه إن انتظر بهم أن يعقدوا عليه المنن الجمة، وان يسبغوا عليه النعمة الضخمة، لم يكن لهم بذلك طاقة، ولم يكن به إليهم فاقة، لكن المحل الذي حله، والمكان الذي تبوأه يوجبان عليه أن يكون على القليل من الذمام محافظا، وبعين الرعاية لهم ملاحظا.الملك إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا.الملك إذا استكفى أحد ثقاته أمرا تشكل عواقبه، وتشتبه أعجازه، فانتشر ذلك الأمر عليه من حيث لم يأل جهدا في طلب نظامه والسعي لالتئامه، فواجب أن يحمده أو أن يذمه، فإنه إن ذمه قبضه وقبض نظراءه عن الدأب في المصالح والطلب للمناجح، ولحقهم من قصور الهمم ما يعود وهنه عليه وتتعلق شكايته به، لأنهم

يشغلون عن التوصل إلى ما يرومه، بالتحرز عما يضرهم.الملك يتوصل إليه كل من تنكر له وتعتب عليه، وهم طبقات ثلاث: فمنهم من ذنبه مقرون بعذره قد أماطه عنه وأخرجه سليما منه، ويقال أقر بالذنب طاعة، وأمسك عن العذر هيبة، ولا يحسن أن يقتصر بمن هذه حاله على أن تسقط اللائمة عنه دون أن تجب المحمدة له، ومنهم من ذنبه واضح وعذره معوز، ولكنه فرد لا أخ له وفذ لا تؤام معه، والأولى به أن يقال إذا اعترف بالحوبة وأخلص في التوبة، ومنهم المتردد في هفواته والمتكرر في عثراته، الجارية عادته أن يكسر التوبة إذا تاب، ويفسخ عقد الإنابة إذا أناب، فذلك الذي يعاقب بالإطرح ولا يطمع منه بالفلاح.الملك بمن غلط من أتباعه فاتعظ أشد انتفاعا منه بمن لم يغلط ولم يتعظ، فإن الأول كالقارح الذي أدبته العثرة وصلحته الندامة، والثاني هو راكب للغرة وراكن إلى السلامة، والعرب تزعم أن العظم إذا جبر من كسره، عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا.." (١)

"إذا كمل الحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه وضرائبه

يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محظورا عليه مكاسبه

ويزري به في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبه

يعيش الفتى بالعقل في الناس إنه ... على العقل يجري علمه وتجاربه

من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم: البلاء موكل بالمنطق. من خزن الله لسانه رفع الله شأنه.

وقال علي عليه السلام: الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإن تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة(وجلبت نقمة).

وقد قال أيضا: لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل.

وقال محمد بن المنكدر: لن أسمع أحب إلي من أن أتكلم، لأن المستمع يتنقى والمتكلم يتوفى.

وقيل لرجل من كلب طويل الصمت: بحق ما سميتم خرس العرب؟فقال: أسكت لأسلم وأستمع فأغنم.

وقال الحسن بن علي: قد أكثر من الهيبة الصامت.

وقال أبو بكر بن عياش: اجتمع أربعة ملوك: ملك فارس وملك الروم وملك الهند وملك الصين، فتكلموا بأربع كلمات كأنما رمي بها عن قوس واحدة، فقال أحدهم: أنا على قول ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت. وقال آخر: الكلمة إذا قلتها ملكتني وإذا لم أقلها ملكتها. وقال الآخر: لم أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قلت. وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن رفعت عليه ضرته، وإن لم ترفع عليه لم

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/٧٥

تنفعه.

ومنه قول الشاعر: (من الرجز).

والقول لا تملكه إذا نمى ... كالسهم لا يملكه رام رمى

وقال الآخر: (من الطويل).

فداويته بالحلم والمرء قادر ... على نفسه ما دام في كفه السهم

وإلى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول: وإنك على إيقاع مال لم توقع أقدر منك على رد ما أوقعت.

وقال الخطفى جد جرير: (من الطويل).

عجبت لأزراء العيي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر للعيي وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما

وقال أبو نواس: (الرمل المجزوء).

مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

ربما استفتحت بالنطق ... مغاليق الحمام

وقال ابن عباس رحمه الله: الهوى إله معبود، وقرأ: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)(الجاثية: ٢٣). ويكفي من ذم الهوى قوله عز وجل: (و أما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) (النازعات: ٤٠).

ومن كلام جعفر بن محمد عليهما السلام: الهوى يقظان والحزم نائم.

وقال عمرو بن العاص لمعاوية: من أصبر الناس؟قال: من كان رأيه رادا لهواه.

وقال أعرابي: الهوى الهوان **ولكن غلط باسمه**.

وقال آخر: العقل وزير ناصح والهوى خادم كذوب.

وقال الشاعر: (من الطويل)

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

وقال آخر: اعص الهوى وأطع من شئت.

وقال الأخطل: (من الطويل).

وإن امرءا لا ينثني عن غواية ... إذا ما اشتهتها نفسه لجهول

وقال أردشير: أسعدوا الرأي على الهوى.

وقال حاتم: (من الطويل).

وإنك إن اعطيت بطنك سؤله ... وفرجك، نالا منتهى الذم أجمعا

وقال عمرو بن العاص: (من الطويل)

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم يعص قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه يسيرا وأصبحت ... إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما

وقال ابن المقفع: إذا ابتدأك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أقربهما إلى هواك فخالفه، فإن أكثر الصواب في مخالفة الهوى.

وقال المعتصم: إذا نصر الهوى بطل الرأي.

وقال الحسين بن علي عليهما السلام: اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، واصبر عما تحب مما يدعوك إليه الهوى.

وقال جعفر بن محمد: من كان الهوى مالكه والعجز راحته، عاقاه عن السلامة وأسلماه إلى الهلكة.

وما قيل في ذم الهوى والتحذير منه يوفي على الإحصاء، وإنما نذكر من الشيء ما يتفق.

قال مضرس بن ربعي: : (من الطويل).

فلا تهلكن النفس لوما وحسرة ... على الشيء سداه لغيرك قادره." (١)

"أمر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن مسعدة أن يكتب كتابا، فالتفت الحسن إلى الوزير ينتظر الإذن منه، ففهمها عنه المأمون فقال: يعطى الحسن مائة ألف لانتظاره إذن صاحبه.

ركب زياد يوما بالسوس فرأى عمارة حسنة، فخاف أهلها أن يزيد في خراجها، فقال لهم: بارك الله عليكم قد وضعت عنكم مائة ألف لما رأيت عمارة بلدكم.

دعا الواثق إسحاق بن إبراهيم المصعبي إلى منادمته فامتنع، فتلاحيا في ذلك إلى أن تغير الواثق لإسحاق وأمر بحجابه، فكتب إليه إسحاق: يا أمير المؤمنين لئن أطلقتني الحشمة التي عقد لساني عن الأنبساط لتغيره علي، لقد كان فيما عقد لي عليه قلب أمير المؤمنين ذب أن كان يؤمنني من امتهان العامة إياي. فرمى الواثق بكتابه إلى أحمد بن أبي داود وقال: انظر ذا، فنظر ثم قال: يا أمير المؤمنين، ما على من كانت هذه همته بذبه عن أمير المؤمنين عتب، وهو يجد من أشخاص عوضا في منادمته، فأبقاه على رسمه وأعفاه من المنادمة.

قال معاوية لسعيد بن مرة الكندي: أنت سعيد؟قال: أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٩٥/١

وقال المأمون للسيد بن أنس: أنت السيد: فقال: أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس.

وقال الحجاج للمهلب وهو يماشيه: أنا أطول أم أنت؟قال: الأمير أطول وأنا أبسط قامة.

قال رجل لأبي خليفة الجمحي: ما أحسبك تثبتني؟ فقال: وجهك يدل على سنك، والإكرام يمنع من مسألتك، فأوجد السبيل إلى معرفتك.

قال العتيبي لأحمد بن أبي خالد الأحوال: هل أنكرت علي يوم دخولي على المأمون شيئا؟قال: نعم، قال: ماهو؟قال: ضحك من شيء فكان ضحكك أكثر من ضحكه.

قال محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: بعثني أبي إلى المعتضد في شيء فقال لي: اجلس، فاستعظمت ذلك فقلت: إنه لا يجوز، فقال: يا محمد، أدبك في القبول مني خير لك من أدبك في قيامك.

قال المأمون لثمامة بن أشرس: ارتفع؟قال: يا أمير المؤمنين لم يف شكري بموضعي هذا، وأنا أبعد عنك إعظاما لك، وأقرب منك شحا عليك.

ومن أدب العلماء: قال بعض أصحاب أبي حنيفة، قال أبو حنيفة: لا تسألني عن أمر الدين وأنا ماش، ولا تسألني وأنا أحدث الناس، ولا تسألني وأنا قائم، ولا تسألني وأنا متكيء، فإن هذه أماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل. قال: فخرج يوما فتبعته من حرصي أسائله ومعي دفتر، وأنا أمشي في الطريق، فلما خلوت عقلت ما يقول، فلما كان من الغد واجتمع إليه أصحابه سألته عن تلك المسائل فغير الجواب، فأعلمته ذلك فقال: ألم أنهك عن السؤال وعن الشهادات في دين الله إلا في وقت جمام العقول.

وقيل: أراد أحمد بن طولون أن يكتب وثائق بأحباسه التي حبسها على البيمارستان والمسجد والسقاية بمصر، فتولى له كتب ذلك أبو حازم قاضي دمشق، فلما جاءت الوثائق أحضر لها علماء الشروط لينظروا هل فيها شيء يفسدها، فنظروا فقالوا: ما فيها شيء، ونظر فيها أبو جعفر أحمد بن أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي الفقيه، وهو يومئذ شاب، فقال: فيها غلط، فأحضره ابن طولون وسأله عن الغلط فقال: حتى أعرف من عملها، فقيل له: أبو حازم القاضي، فقال: ما يمكنني أن أذكر الغلط الذي فيها، فقال له أحمد ابن طولون: إن أنت لم تذكره لرسلي فاذكره لي، فقال: ما أفعل، قال: ولم؟قال: لأن أبا حازم رجل عالم وعسى أن يكون الصواب معه وقد خفي علي، فأعجب ذلك أحمد ابن طولون وقربه وأجازه وقال له: فتخرج إلى أبي حازم لتوافقه، فخرج ووافقه عليه واعترف أبو حازم بالغلط، ثم رجع الطحاوي إلى مصر

وأدخل إلى ابن طولون، فقال: كان الصواب مع أبي حازم وقد رجعت إلى قوله، وستر ما كان، فذكر ذلك لابن طولون فزاد في نفسه.." (١)

"وقال لسائل سأله عن معضلة: سل تفقها ولا تسأل تعنتا، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، وإن العالم المتعنت شبيه بالجاهل.

وقال كرم الله وجهه: قيام الدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف من التعلم، وغني لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع دينه. فإذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم عنه، وإذا بخل الغني بماله شره الفقير إلى الحرام، ففسدت الدنيا بكثرة الجهال والفجار.

وقال عليه السلام: الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمه الله ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يؤيسهم من روح الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله تعالى.(٢) لكل امرىء في ماله شريكان: الحوادث والوارث. (٣) صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها. (٤) العفاف زينة الفقر.(٥) الشكر زينة الغنى.(٦) من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته، ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الأمور عطب، ومن اقتحم اللجج غرق، ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل روعه ومن قل روعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار، ومن طلب شيئا ناله أو بعضه.

وقال أيضا: ألا إن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب.ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب. المنية ولا الدنية، التقلل ولا التوسل.

وسئل أيهما أفضل: العدل أم الجود ؟فقال: العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما.

وقال: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير.وقد قارب ابن الرومي هذا المعنى في قوله: من الكامل.

غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت محالته عن الإصدار

و الناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

وقال: إذا انقضت المدة كان الهلاك في العدة.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/١٢٠

وروي أن يحيى بن خالد دخل إلى الرشيد في أول ما ابتدأت حاله في الفساد فرآه متخليا فرجع، فاستعاده الرشيد، فقال: يا يحيى رأيتني خاليا فاتهمتني قال: والله يا أمير المؤمنين ما اعتمدت إلا مسرتك، ولكن إذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة.

قال عمرو بن مروان بن محمد: عرض أبي بظهر الكوفة ثمانين ألف عربي، ثم قال بعد أن وثق في نفسه بكثرة العدد والعدد: إذا انقضت المدة لم تغن العدة.

وقال علي عليه السلام: رب مفتون بحسن القول فيه.

ومن كلامه عليه السلام: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

وقالت القدماء: الدنيا كالماء المالح متى يزدد صاحبه منه شربا يزدد عطشا وظمأ.

وقال أبرويز: إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء، فهذه دعائم الكلام إن التمس إليها خامس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فأسجح، وإذا أمرت فاحتم، وإذا أخبرت فحقق، و إذا سألت فأوضح.

قال الأصمعي: سمعت إعرابيا يقول: كما أن الصديق يحول بالجفاء عدوا، كذلك العدو يحول بالصلة صديقا.

وقال آخر: شر المال ما لاينفق، وشر الإخوان الخاذل في الشدائد، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن.

قال أفلاطون: لا تجبروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

وقال: إذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع، وإذا أدبر استغره الأعداء. إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت، وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر. إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقدار نفسه تنكر على الناس. إذا استعمل الرئيس النفاق لمن دونه ضاعت عوارفه.

قيل: أحق الناس بالهوان المحدث لمن لا يسمع منه، والداخل بين اثنين في حديث لم يدخلاه فيه، وآتي دعوة لم يدع إليها، وطالب المعونة من عدوه، والمتعمق في أحواله.

وقيل: الأدب يزيد العاقل عقلا والأحمق شرا.

قال ابن مسعود: من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه.

سئلت إعرابية: ما السرور ؟فقالت: كفاية ووطن وسلامة وسكن.." (١)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/١٣٠

"كان عامر بن عبد الله بن الزبير في غاية الفضل والدين، وكان لا يعرف الشر، فأتي بعطائه إلى المسجد فأخذه، وقام إلى منزله ونسيه ثم ذكره في بيته، فقال لخادمه: ادخل المسجد فائتني بعطائي، قال: وأين تجده بعد؟ قال: سبحان الله ويأخذ أحد ما ليس له؟ قال الحسن بن زياد: مر ابن أبي ليلى بجبانة الكوفة على امرأة مجنونة يقال لها أم عمران تعرض لها رجل فشتمته، فأمر ابن أبي ليلى بإدخالها إلى المسجد وبأن تضرب الحد، فشتمت آخر بأقبح من شتيمة الأول، فأمر أن تضرب الحدين. قال فبلغ أبا حنيفة ذلك، قال الحسن: وكنت حاضرا مجلس أبي حنيفة، فبعث أربعة أنفس واحدا بعد واحد حتى تقصوا الخبر وعادوا إليه، فوقف على صحته، فقال: إن للعلماء زلات، ولكن يجب أن تخفى وأن يقال لهم في السر: فإن كان الأمر كما قلتم فانظروا من يثق به من أصدقائه يلقاه في سر، ويخبره أن الذي قد عمل قد وهم فيه. أما أولها فإن المجنون لا يجب عليه الحد، وأنه حكم بغير خصم حاضر ادعى ذلك، وذلك أن الرجل الذي شتمه مضى ولم يقف؛ وأنه أقام حدا في المسجد، والحدود لا تقام في المساجد؛ وجمع عليها حدين في مقام واحد، ولا يجوز أن يجمع على مسلم حدان في موضع حتى يبرأ الأول ويقام عليه الثاني. وأما حده إياها وهي قائمة، فليس بين المسلمين خلاف أن المرأة لا تضرب قائمة، ولكن تضرب جالسة، والمرأة إذا احتاج الحاكم أن يحدها، أحضر وليها حتى يتولى من سترها ما لعله أن ينكشف منها؛ وأما انكشاف شعرها حين ضربت فلم يأمر أحدا أن يغطيه، وقد كان يجب أن يأمر امرأة تغطيه.

قال الشعبي: أخطأت عند عبد الملك بن مروان في أربع، حدثني بحديث فقلت: أعده علي، فقال: أما علمت أن أمير المؤمنين لا يستعاد؛ وقلت حين أذن لي: أنا الشعبي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ما أدخلناك حتى عرفناك؛ وكنيت عنده رجلا فقال: أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين؛ وسألته أن يكتبني حديثا، فقال: إنا نكتب ولا نكتب.

وليس ما ذكره الشعبي عن نفسه ونسبها فيه إلى الخطأ بخطأ، وإنما تخلق عبد الملك بأخلاق الجبابرة، وخالف أخلاق الحنيفية السهلة، **فكان غلط الشعبي** مضافا إليها.

؟وأنا أكره ذكر ما أخ على الفقهاء ونسبوا فيه إلى الغلط، بل لكل منهم فضيلة الاجتهاد، وزلة الرأي – ما لم يتعمد – مغفورة. وترك ما وهموا فيه وتجنبه، مع الاعتراف لهم، جامع للاحتياط وحسن الظن بهم.

قال المعتمر بن سليمان: إياك والاقتداء بزلات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فتقول: فلان شرب النبيذ، وفلان سمع الغناء، وفلان لعب بالشطرنج، فيجيء منك فاسق تام.

؟كان هشام بن عبد الملك من رجال بني أمية ودهاتهم، وكان المنصور يعده أفضل من معاوية ومن عبد

الملك أبيه، وعدت له سقطات، منها أن الحادي حدا به فقال: من الرجز

إن عليك أيها البختي ... أكرم من يمشي به المطي

فال هشام: صدق. و الأخرى ذكر عنده سليمان فقال: والله لأشكونه يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك. والأخرى أنه لما ولي الخلافة خطب فقال: الحمد لله الذي أنقذني من النار بهذا المقام.

؟؟؟كان الحجاج فصيحا محبا للبلاغة، متحفظا في خطبه، حتى أنه غير القرآن خوف اللحن، حيث بدر لسانه إلى فتح الهمزة في إن، فقرأ أن ربهم يومئذ، ثم علم أن اللام لا تكون إلا في جواب إن المكسورة فقال: خبير، ومع هذا قرأ: إنا من المجرمون منتقمين.

قدم العريان بن الهيثم على عبد الملك بن مروان فقيل له: تحفظ من مسلمة فإنه يقول: لأن يلقمني رجل حجرا أحب إلي من أن يسمعني لحنا، فأتاه العريان ذات يوم فسلم عليه فقال: كم عطاءك؟ قال العريان: ألفين، فقال: كم عطاؤك؟ قال: ألفان، قال: ما الذي دعاك إلى اللحن الأول؟ قال: لحن الأمير فكرهت أن أعرب، وأعرب فأعربت. فاستحسن كلامه.

وكان يزيد بن المهلب فصيحا لم تؤخذ عليه زلة في لفظ، ثم أخذ عليه غلط، فإنه قال على المنبر – وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب – فقال: وهذه الضبعة العرجاء، فاعتدت عليه لحنا، لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان.

قال الزبير: عيب على ابن قيس الرقيات قوله: من الطويل

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها." (١)

"ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال: لكل شيء وجه وموضع؛ فالقول الأول جد، وهذا قلته في ربابة جاريتي، وأنا لا آكل البيض من السوق، وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع البيض لي وتحفظه عندها؛ فهذا قولي عندها أحسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك.

وهذا عذر غير واضح، وهو باستئناف ذنب أولى. وقد كان يسعه أن يقول ما تفهمه الأمة ولا يسقط هذا السقوط. وما الذي أحوجه إلى أن يدونه ويروى عنه؟ وأي حجة له في البيتين الأولين لولا الزلل والنقص المستوليان على البشر.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٧٢/٢

وأبو تمام، مع باهر فضله وبديع نظمه ونطقه بالشعر الذي لو سمي سحرا لكان أليق، يقول: من الوافر

خشنت عليه أخت بني خشين

ويظن ذلك من البديع الذي اخترعه وسلك مذهبه. ويقول يمدح رجلا ويصفه بالتنين: من الكامل

ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ ... حث النجاء وخلفه التنين

وقال أيضا وهجن: من الكامل

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا ... فكأنما لبس الزمان الصوفا

وأغار على زهير حيث يقول: من الوافر

لمن طلل برامة لا يريم

فقال: من الوافر

أرامة كنت مألف كل ريم

وقد قال، وبعد عن الفصاحة وهو إمامها: من الكامل

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن ... يرضى امرؤ يرجوك إلا بالرضا

وكذلك الرضي أبو الحسن الموسوي ممن شهد بفضله الأعداء، وترجم شعره أكابر العلماء، وقد كان علمه أكثر من شعره، وله تصنيف في علم القرآن برز فيه على القدماء، ثم لم يمنعه اقتداره على درر الكلام وجواهر المعاني من التعرض لما ليس له، والغارة الشعواء على متقدمي الشعراء. وقد كان غنيا ببنات صدره عن الاستلحاق، ومكفيا بمصون خاطره عن الاستطراق. وقد عثرت له على زلل يرتفع قدره عنه، وسهو لو تنبه له غيره. ولعل غليان الخاطر وازدحام البيان، شغله عن تفقد ما جرى به اللسان. وسأقتصر على البعض إذ كان القصد **بكشف غلط مثله** من صدور العلم إقامة عذر من لم يبلغ شأوه.

فمما سها في إعرابه وغفل عن تصحيحه قوله: من البسيط

ترجو وبعض رجاء الناس متعبة ... قد ضاع دمعك يا باك على الطلل

فرفع المنادى المشبه بالمضاف وحقه النصب.

ومثله قوله أيضا: من الطويل

ولم أنسه غاد وقد أحدقت به ... أدان تروي نعشه وأقارب

ومن ذلك قوله: من الطويل

وأين المطايا تذرع البيد والدجى ... إلى أقرب من نيل عز وأبعد

ولم تستعمل العرب أفعل التفضيل إلا جاءت بمن، كقولهم: أقرب من كذا، أو يأتي بالألف واللام فيخرج عن معنى التفضيل كقولهم الأقرب والأبعد.

ومنه قوله: من الطويل

ألا إن أصناف السيوف كثيرة ... وأقطعها هنديها ويمانها

وإنما هو سيف يمان إذا خفف الياء، فأما نقله إلى ما يجري الإعراب عليه في حالة الرفع فما تكلمت به العرب.

ومما أهمل قوافيه وأجرى منصوبه مجرى مرفوعه، ولم يرخص أحد في مثله، قوله: من الطويل

إذا سكر العسال من قطراتها ... سقيت حمياها أغر يماني

وقوله: من الكامل

كم من طويل العمر بعد وفاته ... بالذكر يصحب حاضرا أو بادي

على أن المعنى واللفظ لغيره وهو: من الكامل

كم من طويل العمر بعد مماته ... ويموت آخر وهو في الأحياء

وقول المتنبي:

ذكر الفتى عمره الثاني

والأصل قول الأول:

إن الثناء هو الخلود

ومما استعار فيه كلام المتقدمين ولم يراقب تصفح المتأملين قوله: من البسيط

هل تعلمون على نأي الديار بكم ... أن الضمير إليكم شيق ولع

وهو قول أبي زبيد الطائي بعينه: من البسيط

من مبلغ قومي النائين إن شحطوا ... أن الفؤاد إليهم شيق ولع

وقوله: من الطويل

مرمون من قبل اللقاء مهابة ... إذا رمقوا باب الطراف الممدد

من قول جرير: من الطويل

مرمون من ليث عليه مهابة ... تفادى الأسود الغلب منه تفاديا

وقوله: من الوافر

أروني من يقوم لكم مقامي ... أروني من يقول لكم مقالي." (١)

"من قهوة جاءتك قبل مزاجها ... عطلا فألبسها المزاج وشاحا

شك البزال فؤادها فكأنما ... أهدت إليك بريحها تفاحا

عمرت تكاتمك الزمان حديثها ... حتى إذا بلغ السآمة باحا

فابتاع من أسرارها مستودعا ... لولا السآمة لم يكن ليباحا

فأتتك في صور تداخلها البلى ... فأزالهن وأثبت الأرواحا

وقال: (من الكامل المرفل)

ردا علي الكأس إنكما ... لا تدريان الكأس ما تجدي

خوفتماني الله جهدكما ... وكخيفتيه رجاؤه عندي

لا تعذلا في الراح إنكما ... في غفلة عن كنه ما تسدي

لو نلتما ما نلت، ما مزجت ... إلا بدمعكما من الوجد

هاتا بمثل الراح معرفة ... بلطافة التأليف والود

ما مثل نعماها إذا اشتملت ... إلا اشتمال فم على خد

إن كنتما لا تشربان معي ... خوف العقاب شربتها وحدي

وقال: (من السريع)

أعطتك ريحانها العقار ... وحان من ليلك انسفار

فانعم بها قبل رائعات ... لا خمر فيها ولا خمار

ووقر الكأس عن سفيه ... فإن آتيها الوقار

بنت مدى الدهر لو أسنت ... كبيرة شأنها كبار

تخيرت والنجوم وقف ... لم يتمكن بها المدار

فلم تزل تأكل الليالي ... جثمانها ما بها انتصار

حتى إذا ذامها تلاشى ... وخلص السر والنجار

آلت إلى جوهر لطيف ... عيان موجوده ضمار

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٨٣/٢

كأن في كأسها سرابا ... تخيله المهمه القفار

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقال: (من السريع)

وقهوة عذراء لم يجلها ... على الندامى قط خمار

كأنها في دنها عاتق ... أهدى إليها العطر عطار

أتى بها الدهقان نقبضها ... لها سراويل وزنار

كأنما الكأس على كفه ... لؤلؤة في جوفها نار

يهابها الناس ويرجونها ... كأنها الجنة والنار

وقال: (من الكامل المرفل)

أطع الخليفة واعص ذا عزف ... وتنح عن طرب وعن قصف

عين الخليفة بي موكلة ... عقد الحذار بطرفها طرفي

صحت علانيتي له وأرى ... دين الضمير له على حرف

ولئن وعدتك تركها عدة ... إني عليك لخائف خلفي

ومدامة تحيا الملوك بها ... جلت مآثرها عن الوصف

قد عتقت في دنها حقبا ... حتى إذا آلت إلى النصف

سلبوا قناع الدن عن رمق ... حتى الحياة مسارق الحتف

فتنفست في البيت إذ مزجت ... كتنفس الريحان في الأنف

وقال: (من الكامل المرفل)

صفة الطلول بلاغة الفدم ... فاجعل صفاتك لابنة الكرم

ولا تخدعن عن التي جعلت ... سقم الصحيح وصحة السقم

وصديقة النفس التي حجبت ... عن ناظريك وقيم الجسم

صهباء فضلها الملوك على ... نظرائها لفضيلة القدم

فإذا أطفن بها صمتن لها ... صمت البنات لهيبة الأم

وإذا هتفن بها لنائبة ... قدمن كنيتها على الإسم

وإذا أردن لها مخاطبة ... روحن ما عزبن من حلم

شجت فعالت فوقها حببا ... متراصفا كتراصف النظم

ثم انفرت لك عن مدب دبى ... عجلان صعد في ذرى أكم

فكأنما يتلو طرائقها ... نجم تواتر في قفا نجم

فعلام تذهل عن مشعشعة ... وتهيم في طل وفي رسم

تصف الطلول على السماع بها ... أفذو العيان كأنت في العلم

وإذا نعت الشيء متبعا ... لم تخل من غلط ومن وهم

وقال: (من المديد)

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلي ولم أنم." (١)

"العبارة تصبح سليمة على أساس من اللغة والذوق ومؤآلفة العادة، على حين قد لا يتأثر التركيب بغير الأولين. ويقصد بذلك الاعتبار اللغوي نحوا وصرفا ثم الذوق بعد ذلك.

إن الوجه الأخير من سلاسة الأسلوب، هو الحديث عن عناصر الترجمة العلمية، ولفهم الكلام يجب أن يكون اللفظ محددا والعبارة مألوفة والتركيب سهلا.

ونسوق فيما يلي ترجمات أو مقتطفات من مترجمات علمية من القديم ومن أيامنا هذه. حيث من خلالها يتضح مدى تقدم الترجمة في هذا القرن.

(من ترجمة محمود سامي البارودي لرسالة "السحر الأبيض والأسود" عن الانكليزية، نأتي على قطع منها: (إنه مهما نسبه الجهل قديما وحديثا إلى كلمة السحر من غلط التأويل، فإن معناها الحقيقي هو العلم الأعلى أو الحكمة المؤسسة على قواعد الدراية والتجارب الرياضية، ففن السحر هو في استخدام المرئيات أو القوى الروحانية لإدراك بعض الأغراض المقصودة.

ويترجم اسماعيل مظهر قول الأستاذ "بنيامين" كد صاحب الكتاب المعروف في التطور الاجتماعي إن الروح الحربية التي تملكت زمام المدينة في عصور الوثنية هي التي شكلت تاريخ الغرب برمته، فخرجت الشعوب الغربية من تلك الحروب، حروب التدمير والتخريب، بمدنية هي أغرب ما وصل إليه الإنسان في تاريخ الدنيا. وما من ثمرة من ثمار هذه المدنية وما من نظام من نظاماتها الاجتماعية أو شكل من أشكالها. إلا وجدت للروح القديم أثرا كبيرا فيه(١).

من كلمات العالم الألماني الكيماوي النابغة فريديك برجيوس صاحب جائزة نوبل لعام ١٩٣١ والذي حول

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٥١/٣

خشب الغابات إلى سكر، والفحم الحجري إلى زيت معدني، يقول العالم الفذ، بترجمة الأستاذ عوض جندي(٢).

---

(١) حركة الترجمة في مصر –أحمد عصام الدين ص٩٠-٩٣.

(٢) حركة الترجمة في مصر –أحمد عصام الدين ص٩٠-٩٣.." (١)

" قال الجواليقي ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال وفي الصحاح الفتى الشاب والسخي الكريم

قال الصقلي يقولون فرز الشطرنج وصوابه فرزان

قال ويقولون الفستق والصواب الفسبق بفتح التاء وجوز صاحب القاموس الضم أيضا

وقال ويقولون لسيف النبي ذو الفقار بكسر الفاء والصواب فتحها وقال يقولون فهرسة الكتاب فيجعلون التاء فيه للتأنيث ويقفون عليه بالهاء والصواب فهرست بإسكان السين والتاء فيه أصلية ومعناه بالفارسية جملة العدد ٦ ب أقول في القاموس الفهرس بكسر الفاء الكتاب الذي تجمع فيه الكتب معرب فهرست وفي ديوان الأدب الفهرس مقسم الماء على وزن الفعلل وهو لغة يونانية فعربوه واستعملون في مجمع الأبواب والتاء **فيه غلط فاحش** وتركه واجب على جميع الناس

قال الصقلي يقولون أهل الفلاحة بفتح الفاء والصواب كسرها ." (٢)

" و يقولون الكروبيون بتشديد الراء

وفي القاموس و الكروبيون مخففة الراء سادة الملائكة حرف اللام

قال الصقلي و الجوزي يجعلون اللبن لبنات آدم كالبهائم و يقولون تداويت بلبن النساء و **ذلك غلط** إنما يقال لبن الشاة و لبان المرأة

قال الزبيدي يقولون لقه المداد فيشددون القاف

و الصواب ليقه

فرق الجوزي بين اللحمة و اللحمة و قال إنه بفتح اللام يستعمل في الثوب و بضمها في النسب و جوزت الحركتان في كل منهما حرف الميم

---

(١) الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية – دراسة –، ص/١٤٦

(٢) أغلاط العوام، ص/٤٣

خطأ الصفدي لفظ المحسوسات لأن أصله أحس بكذا فاسم المفعول منه محس بضم الميم و فتح الحاء و تشديد السين ." (١)

" ونقل ابن هشام عن ابن القوطية وقطرب وغيرهما ورد على الحريري

قال الصقلي يقولون أنا معجب بك بكسر الجيم والصواب فتحها وأما الذي بكسرها فهو الذي يعجبك

قال الجوزي يقولون قرأت المعوذتين بفتح الواو والصواب كسرها

وقال أيضا ملطية اسم المدينة ياؤها خفيفة لا تشدد

وقال العامة تقول ما رأيته من أمس ومن أيام **وهو غلط والصواب** مذ أمس ومذ أيام لأن من تختص بالمكان ومذ ومنذ يختصان بالزمان ." (٢)

"مزججا كمه في مشية عبثا ... لا يتقي في دمه غيظا ولا حنقا

أدار في خده صدغا يزرفنه ... وقد كسبا جيبه من شعره حلقا

مسألة في القرآن

قوله عز وجل: (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) فيها ستة أقوال، ثلاثة للبصريين وثلاثة للكوفيين، قال سيبويه: أيهم ههنا بتأويل، الذي وهو في موضع نصب بوقوع النزع عليه ولكنه بني على الضم لأنه وصل باسم واحد، ولو وصل بجملة لأعرب، وأشد خبر ابتداء مضمر تقديره هو أشد، وعتيا منصوب على التمييز ولو أظهر المبتدأ لنصب أي فقيل: لننزعن من كل شيعة أيهم هو أشد. وقال الخليل: هذا على الحكاية كأنه قيل لهم لننزعن من كل شيعة الذي يقال أنهم أشد فقال سيبويه **هذا غلط وألزمه** أن يجيز لأظربن الفاسق الخبيث بالرفع على تقدير لأضربن الذي يقال له هو الخبيث. وقال يونس: الفعل ملغى وأي مرفوع بالابتداء وأشد خبره كما يقال عملت أيهم عندك. قال سيبويه: وهذا **أيضا غلط لأنه** لا يجوز أن يلغى إلا أفعال الشك واليقين نحو ظننت وعلمت وبابهما. وهو كما قال. وقال الفراء: ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد. أي لننزعن بالنداء فينادي بهم إليهم أشد، وله قول في هذا وهو أنه قال: يجوز أن يكون القول واقعا على موضع من أشد. وله فيه قول ثالث، قال: يجوز أن يكون معناه ثم لننزعن من اللذين تشايعوا فتنضروا بالتشايع أيهم أشد، فتكون أي في صلة التشايع. قال أبو القاسم: وأجود هذه الأقوال في هذا قول

---

(١) أغلاط العوام، ص/٤٨

(٢) أغلاط العوام، ص/٥٢

سيبويه، والقول الآخر من قول الفراء الذي ختمنا به المسألة.

مسألة من الصلات

اعلم أن الذي، ومن، وما، وأيا، والألف واللام أسماء ناقصة في الخبر لا تتم إلا بصلة وعائد وعلى غير معرفة إلا أيا وحدها فإنها معربة، وإنما لم تعرب هذه الأسماء لأنها ناقصة لا تكمل إلا بصلة وعائد فصارت كبعض حروف الاسم، وأبعاض الحروف لا تستحق الأعراب وإنما يستحق الاسم الأعراب بكامله، وأيضا فلما صارت مبهمات ضارعت بإبهامها حروف.المعاني الدالة على ما وضعت لدلالة مشاعة فلما ضارعت هذا الأسماء الحروف لم تعرب لمضارعتها ما لا يعرب مثله، فإذا ثنيت الذي وحدها أعربتها فقلت: اللذان في الدار أخواك، ومررت باللذين عندك، وإنما أعربت في التثنية لأنها فارقت حروف المعاني لأن حروف المعاني لا تثنى ولا تجمع ولذلك صارت الأسماء المبنيات كلها ما جاز منها فيه التثنية معربة إذا ثنيت، فإذا جمعت الذي في القرب من يوقعه بلفظ الواحد على الجميع ولا يعربه فيقول: الذي في الدار الزيدون، قال الله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) وقال: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) . ومنهم من جعله بلفظ الجميع ولا يعربه فيقول: رأيت الذي عندك، وجاءني الذي عندك، ويقول هو جمع على حد التثنية فصار كأنه اسم واحد واقع على الجميع فلذلك لم يعرب. ومنهم من يعربه ويجعله جمعا سالما فيقول: جاءني الذون عندك، ومررت بالذين عندك، ورأيت الذي عندك، قال الشاعر في هذه اللغة: الكامل

وبنو نويجية الذين كأنهم ... معط مخرمة من الخزان

فأن قيل: لم أعربت؟ أي في الخبر وهي اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد كما تحتاج إليه الذي واخواتها ولم تعرب الذي وأخواتها؟ فالجواب في ذلك: إن أيا اسم تمكن بالإضافة فأعرب لأنه لا يعقل معناه إلا بما يضاف إليه فما أضيف إليه أخرجته الإضافة إلى التمكن فأعرب، ألا ترى أن أمس مبنية على الكسر فإذا أضفنها أعربتها فقلت: مضى أمسك بما فيه، وقد كان أمسنا أطيب من يومنا، وكذلك أي لما أضيفت وتمكنت فأعربت ثم أفردت فحمل أفرادها على ذلك فأعرب لأن الأعراب قد ثبت فيه قبل أفراده. فأن قال: فلم لم تضف الذي ومن وما وسائر ذلك من الأسماء النواقص؟ فالجواب فيه: أن الذي معرف بالألف واللام، ولا تجتمع الإضافة معها. ومن وما أشد إبهاما من الذي لأنهما يكونان استفهاما فيضارعان ألف

الاستفهام ويكونان جزءا فيضارعان الجزاء فصارتا كهو إبهاما من أي فلم جز أضافتهما، ولذلك لم يثنيا ولم يجمعا ولم يؤنثا كما فعل ذلك بالذي. فاعرف ذلك.." (١)

"فكأنه ستر شجاعته، والهجارس: أولاد الثعالب، والهصر: الأسد الذي يهصر كل شيء أي يدقه ويثنيه، واللواذ والملاوذة قال الفراء: لاذ فلان بفلان: إذا استتر به يلوذ، واللواذ. الملاوذة من الشيء، والتجدير: القصر مع غلط، يقال رجل مجدر: إذا كان قصيرا غليظا، والملأمة: الاتفاق، يقال هذا الشيء لا يلائمني أي لا يوافقني. وفلان يلاوم فلانا بالواو إذا كان كل واحد منهما يلوم صاحبه.

اخبرنا ابن دريد قال اخبرني عرب الحسين بن دريد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف قال حدثني شيخان من أهل السراة قالوا: كان قصيب بن القاسم أحد بني منهب بن دوس من رجال العرب المشهورين نجدة وبأسا وإقداما، وكان جوادا لا يليق شيئا فخرج مرة في مسيرة من أصحابه يريد الغارة على بجيلة فصادفهم معدين قد نذروا به وكان ماله للصعاليك من قومه وغيرهم يغزو بهم إذا اخصبوا ويمونهم إذا أورقوا، فكر راجعا يريد خثعم ولها جبال منكرة وشعاب وحلة آسنة ذات عرين متواص، فكمن في بعضها أياما هو وأصحابه يقتاتون أحناش الأرض حتى أضر بهم ذلك وهوا بالرجوع إلى بلادهم مخفقين، فأضحوا ذات يوم وقد جهدهم الجوع فقال لهم قصيب: يا قوم إنا إن أقمنا على هذه الحال متنا خفاتا ثم رياء لهم فإذا بقرب الجبل في صحفة غائط إبل كالليل المظلم قد ملأت أصباره، فنزل إلى أصحابه فقال: يا قوم إني أرى بقرب هذا الجبل غائطا مشحونا لحما فهل لكم أن تدعز فيه بباقي تطيشنا فنطرد منه ما ملكنا طرده فان دفعنا حتى قاتلنا حتى نعتنق وسيقننا وان غلبنا عليه فقتلنا كان أعذر لنا في عشيرنا. قالوا: رأينا ما رأيت، ثم خرجوا من مكمنهم نحو السمت حتى أشفوا على الغائط فاطردوا من اقرب النعم إليهم صرمة ثم شلوها ولا تحسسوا أحدا حتى ظنوا أن قد فاتوا بها وأناخوا وانتفعوا نقيعة لهم وعفى الليل الأثر وطخطخ النظر وباتوا آمنين قد ملأوا أيديهم.

فلما استرق السدف واستطار العمود واستثار وما سلا حتى انتهى بهم الطريق إلى ثنية، فلما شندوا في نقبها إذا شخص على شرفه منها كالنسر ملتفع بيت فلما دنوا منه وثب فأشاع بالإبل فانكفأت راجعة تخبط ما مرت به كأن الرماح في اعجازها. ثم أقبل يهدج في آثارها فاعترضناه فرمى رجلا منا ففلق قلبه فكأنه كان ناذرا بالأمس، ثم رمى آخر فأقعده ثم رمى آخر فألحقه بهما ورماه رجل منا فانبت السهم في ذراعه ثم اقبل يمضغ القدح حتى شطاه ورمى آخر منا فانتظم فخذيه فتكركرنا عنه راجعين ونحن أربعة ما شيء أحب إلينا

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٢٧

من فراقه ولا أكره في عيوننا منه. ثم خرج يتبع الإبل وقد تفرقت عنه حتى جمعها ثم صاح: ليأتني منكم أحد، فتواكله أصحابي فقمت والله متكارها فأتيته، فقال: من القوم؟ قلت: وما رأيك إلى السؤال عن هذا؟ والله ما تطلبنا بدم ولا نرجوك لفقد ذمام. قال: لتخبرني فإني قد رأيت لكم وجوها خشيت لها. وكان أصحابي لما أقبلت إليه اتبعوني إشفاقا منهم علي فقلت: نحن قوم من الأزد قال: فأيهم أنت؟ قلت: هذه التي لا تحتاج إليها ولست مخبرك عنها وقد انزيت من قد رأيت، ودماؤنا في قومك وليست مطلولة فعليك شأنك يا شيخ، قال: أفلست مخبري عن شأنك اشهد إذا لم تخبرني عن نسبك. قلت: لا واللات ما إلى ذلك من سبيل. قال: فاخبروا قومكم إن دماءكم في بردى عثعث بن هادية التحافي ودونكم هذه الصرمة فاغتنموها فإني لست بمخبر عنكم فخذوا إن شئتم أو دعوا، فرجعنا إلى الصرمة فإذا فيها أربعون تزيد ذودا فأطردناها وأتينا برحالة منفولين موتورين فتعاهدنا أن لا نخبر من شأننا لأحد من قومنا فرجعنا إلى الحي وسئلنا عن أصحابنا فأخبرنا أن حنفيا قتلهم. فأنا بعد اوبتنا بثلاث في سامر للحي إذا بهاتف يهتف ويقول: المتقارب

ألا تسأل الفتية الآئبين ... إلى الحي بالمغنم الأخبث

بأناكد ما صرمة أحرزت ... وأجلبها للنثا المجبث

فليت قصيب وأشياعه ... غداة أحالوا على عثعث

تودأت الأرض من تحتهم ... وآضوا رمائم في الكنكت

ولم يلبسوا أصدتي طامث ... وأدنس من أصدة الطمث

فيا للرجال لا حدوثة ... تناط إلى النطف الممرث

فليتك بالصب من قبلها ... مليص تغاور في مفرث." (١)

"قال أبو القاسم: وأنا أقول أن هذا نهاية في الإفراط، وخروج عن حد التشبيه المصيب. ونظيره في الإفراط في ضد هذا المعنى قول أبي تمام: الطويل ويوم كطول الدهر في عرض مثله وشوقي من هذا وهذاك أطول اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابن حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري قال: البطريق: الرجل المختال المعجب المزهو، وهم البطارقة والبطاريق، ولا فعل له ولا يستعمل في النساء. والهمام : الرجل السيد ذو الشجاعة والسخاء، ولا فعل له ولا يستعمل في النساء. والجحجاح: الرجل السيد الأديب ولا فعل له ولا يستعمل في النساء.

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٣٢

أنشدنا اليزيدى قال أنشدني عمي: الرجز

أما تريني مره العينين ... مسفع الوجنة والخدين

جلد القميص جاسيء النعلين ... فإنما المرء بالأصغرين

قال أبو القاسم: الأصغران: القلب واللسان ومنه قول ضمرة بن ضمرة وكان يغير على مسالح النعمان، وينقص أطرافه، فطلبه فأعياه وأشجاه، فجعل له أنف ن ا قة والأمان. فلما دخل عليه ازدراه لأنه كان حقيرا ذميما فقال النعمان: " لأن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه " وهو أول من قالها فذهبت مثلا. فقال له ضمرة: " مهلا أبيت اللعن فإنما المرء بأصغريه: بلسانه وقلبه، أن نطق ببيان، وان قاتل بجنان " فأعجب به وولا هـ بابه.

أنشدنا الزجاج قال أنشدني المبرد قال أنشدني الأخفش بيتين ذكرهما سيبويه في كتابه لبعض الأعراب وهما: الرجز

أن الكريم وأبيك يعتمل ... أن لم يجد يوما على من يتكل

قال أبو القاسم: في هذا البيت خمسة أوجه، أحدها: مذهب يونس وكان المبرد يذهب إليه قديما وذكره في كتاب " الرد على سيبويه " واختاره ثم رده وهو أن يكون التقدير: أن الكريم وأبيك يعتمد أن لم يجد يوما شيئا.

ثم يبدئ فيقول مستفهما على من يتكل أ على هذا أم على هذا؟ ويكون يتكل في موضع رفع ولكنه يسكنه للقافية فيقول: يعني يكتب. والوجه الثاني كان يذهب إلية الفراء، فان معنى لم يجد: لم يدر كأنه قال أن لم يدر على من يتكل قال: وقيل لامرأة من العرب: انزلي قدرك من النار. فقالت: لا أجد بم أنزلها، أي لا أدري بأي شيء أنزلها.

والوجه الثالث مذهب المازني وهو الذي اختاره المبرد أخرا، والمعنى لم يجد ولم يعلم كأنه قال: أن الكريم يعتمل أن لم يعلم على من يتكل.

والوجه الرابع: أن يكون لم يجد لم يكتب كأنه قال: إذا لم يكتب على من يتكل.

والوجه الخامس: مذهب سيبويه وإنما أخرناه لغموضه لان بعض الناس يزعم انه **قد غلط فيه**. وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد موصلا إلى من بعلى كأن تقديره: أن لم يجد على من يتكل عليه، فتقديره: أن لم يجد من يتكل عليه، وليس وجدت مما يتعدى بحرف خفض، فلهذا خالفوه.

قال المازني: وتقديره صحيح جيد لأن الفعل المتعدي قد يجوز ألا يعدى فكأنه قصد لذلك ثم بدا له فعداه

بعلى كما قال تعالى: (عسى أن يكون ردف لكم) وإنما جاز أن يحذف " عليه " من قوله " أن لم يجد من يتكل عليه " . لذكرها في أول الكلام . وأجاز على هذا أن تقول: متى تمرر أمرر. وعلى من تنزل أنزل، على إضمار به، وعليه لأنه قد جرى ذكرهما والوجه أن يؤتى بهما.

أنشدنا نفطويه: الطويل

ولما حللنا منزلا طله الندى ... أنيقا وبستانا من النور خاليا

لعد لنا حسن المكان وطيبه ... منى فتمنينا فكنت الأمانيا

وأنشدنا أيضا في مثله: المنسرح

الله لي شاهد بذاك وقد ... يشهد أهل العفاف والورع

ما كنت في مجلس أسر به ... ألا تمنيت أن تكون معي

اخبرنا نفطويه قال اخبرنا ثعلب قال اخبرنا سلمة عن الفراء قال: يقال للجدى: هذا الجدى، والعطعط والعثعث، والأمر، قال: والحنان: الهيبة، والحنان العطاء، والحنان: الرزق، والحنان: الرحمة، وينشد لامرئ القيس: الوافر

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

انشدنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه: الطويل

ونصر بن دهمان الهنيدة عانها ... وخمسين حولا ثم قوم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد بياضه ... وشرخ الشباب بعد أن كان قد فاتا." (١)

"فقلت له – بعد ما أطال الحديث وتقطع بالأسف: أيها الشيخ! أسألك عن شيء واحد واصدق، فإنه لا مدب للكذب بيني وبينك، ولا هبوب لريح التمويه علينا؛ **لو غلط صاحبك** فيك بهذا العطاء وبأضعافه وأضعاف أضعافه، أكنت تتخيله في نفسك مخطئا ومبذرا ومفسدا وجاهلا بحق المال؟ أو كنت تقول: ما أحسن ما فعل! وليته أربى عليه؟ فإن كان ما تسمع على حقيقته، فاعلم أن الذي بدد مالك، وردد مقالك إنما هو الحسد أو شيء آخر من جنسه، فأنت تدعي الحكمة، وتتكلم في الأخلاق وتزيف منها الزائف، وتختار منها المختار. فافطن لأمرك، واطلع على سرك وشرك.

هذا ذكرته – أبقاك الله – لتتبين أن الخطأ في العطاء مقبول، والنفس تغضي عليه، والصواب في المنع مردود، والنفس تقلق منه؛ ولذلك قال المأمون وهو سيد كريم، وملك عظيم، وسائس معروف: " لأن أخطئ

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص/٥٤

باذلا أحب إلي من أن أصيب مانءا " ، والشاعر يقول:

لا يذهب العرف بين الله والناس

وإن كان يكفر النعمة بعض من أنعم عليه بها، إنه ليشكرها كثير ممن لم يتلمظ حلاوتها، ولم يطعم فتاتة منها، ولم يسغ جرعة من غديرها، ولم يسحب ذيلا من أذيالها.

وصدر هذا الكلام شبيه بشيء لا بأس بروايته في هذا الموضع وإن لم يكن من قبيل ما طال القول فيه، وتوالى النفس به.

قال المأمون لأبي العتاهية: إذا قال الله لعبده: لم لم تطعني، أي شيء يكون من جوابه؟ فقال: يقول: يا رب لو وفقتني لأطعتك.

قال: فإن الله يقول: لو أطعتني لوفقتك.

قال أبو العتاهية: فإن العبد يقول: لو وفقتني لأطعتك، أيكون ما يحتاج إليه العبد نسيئة، وما يطالبه الله به نقدا؟ قال المأمون: فما يقطع هذا؟ قال يا أمير المؤمنين، اضرب عنه، فإن الدست قائمة.

وأرجع فأقول: وما خلا الناس منذ قامت الدنيا من تقصير واجتهاد، وبلوغ الغاية، وقصور عن النهاية، وتشارك في المحامد والمذام، والمساوي والمحاسن، والمناقب والمثالب، والفضائل والرذائل، والمكارم والملائم، والمنافع والمضار، والمكاره والمسار؛ ومن بعض ما يكون للقائل فيه مندوحه، وللشاغب به استراحة، وللناظر فيه متسع، وللسامع فيه مستمتع؛ وأحسنهم حالا، وأسعدهم جدا، وأبلغهم يمنا، وأربحهم بضاعة، من كانت محاسنه غامرة لمساويه، ومناقبه ظاهرة على مثالبه، ومادحه أكثر من هاجيه، وعاذره أنطق من عاذله، والمحتج عنه أنبه من المحتج عليه، والنافح عنه أصدق من النافح فيه؛ وليس العمل على عدد هذه وهذه، ولكن على أن لا يكون مع صاحب المحاسن من الخصال اللئيمة ما يحبطها ويجتاحها، ويختلعها، ويأتي عليها وإن صغر حجم تلك الخلة،وخمل اسم تلك الخصلة؛ وأن يكون مع صاحب المساوي من الخلال الكريمة ما يغطيها، ويسبل الستر عليها، ويعين الذائد عنها، ويبيض وجه الناصر لها، ويمد باع المتطاول إليها؛ وكما وجدنا السيئات يحبطن الحسنات، كذلك وجدنا الحسنات يذهبن السيئات.

والعمود الذي عليه المعول، والغاية التي إليها الموئل، في خصال ثلاث هن دعائم العالم، وأركان الحياة، وأمهات الفضائل، وأصول مصالح الخلق في المعاش والمعاد؛ وهن: الدين، والخلق، والعلم، بهن يعتدل الحال، وينتهى إلى الكمال، وبهن تملك الأزمة، وينال أعز ما تسمو إليه الهمة؛ وبهن تؤمن الغوائل، وتحمد العواقب؛ لأن الدين جماع المراشد والمصالح، والخلق نظام الخيرات والمنافع، والعلم رباط الجميع؛ ولأن

الدين بالعلم يصح، والخلق بالعلم يطهر، والعلم بالعمل يكمل؛ فمن سلم دينه من الشك واللحاء، وسوء الظن والمراء، وثبت على قاعدة التصديق بمواد اليقين الذي أقر به البرهان، وطهر خلقه من دنس الملال، ولجاج الطمع، وهجنة البخل، وكان له من البشر نصيب، ومن الطلاقة حظ، ومن المساهلة موضع؛ وحظي بالعلم الذي هو حياة الميت، وحلي الحي، وكمال الإنسان فقد برز بكل فضل، وبان بكل شرف، وخلا عن كل غباوة، وبرئ من كل معابة، وبلغ النجد الأشرف، وصار إلى الغاية القصوى.." (١)

"وسمعت الفرغاني يقول: لولا أني لا أعرف في جميع المذاهب أقوى من مذهب المعتزلة لناديت على أصحابي بمخازيهم التي يشتملون عليها ويجاهرون بها، في الأسواق والشوارع، بل في المحاضر المشهورة والمنابر الرفيعة، ولكن لهم حرمة الدعوى وذمام النسب إلى المقالة، ورجاء في الإقلاع والتوبة، فإن اليأس غير غالب ما دامت الاستطاعة موجودة، والنزوع ممكنا، والتلافي مظنونا.

ذاك حديث ابن عباد، وهذا حديث شيخه وإمامه ومرشده بزعمه، وهو المرشد والهادي لمن أخذ عنه واقتدى به. يا قوم! أين يذهب بكم؟! ما هذا العمى الذي قد غلب عليكم، والهوى الذي قد أصم آذانكم وأعمى أبصاركم؟ وماهذا الأمر الذي قد حال دون العيان، وطمس وجه الرشد، وقلب أثر الحس؟ أ ليس هذا القائل في مجونه وتلعبه بدينه:

من عملي من عملي ... نيك الرجال البزل

وإنما أنيكهم ... لأنني معتزلي

تلميذ شيخ فاضل ... ملقب بالجعل

أ فهكذا يكون من كان عماد الدين، وناصر الإسلام والمسلمين؟ الويل له، ثم الويل لمن يتولاه وينصره.

قال يوما لابن فشيشا صاحب مصطبة المكدين بالري:

لا تبطئن عن اللذات إن حضرت ... لكن تبنك ولا تحفل بتأنيب

ولا تزق إذا ما نلت ذاك وبت ... مع شوزر وافر الأرداف محبوب

فالصمي والمترمن بعد القشام به ... طيب الحياة فلا تعدل عن الطيب

خذ في القشام وخذ في الصمي بالكوب ... فالدهر يمزج تكسيحا بتهريب

أ فهذا كلام من يدعو إلى الله، ويحب أن يستجاب له، ويجرى على طريقته، ويكون ذريعة بين الله والعبد؟ هذا – عافاك الله – باللعنة الأولى، وبالبراءة منه ومن أصحابه أحق. ما أقل حياء هؤلاء وأشد تكاذبهم

---

(١) أخلاق الوزيرين، ص/٦

ومكابرتهم! وإذا ضربت عن باب الدين، ورجعت إلى الكفاية التي زعم أنه بها تكفى، وأنه كافي الكفاة، وأنه واحد الدنيا.

هل كان يعرف من الحساب بابا؟ هل عقد جماعة؟ هل عقدت له فتكلم عليها؟ هل قرأ مؤامرة؟ هل عرف منها حد؟ هل أمكنه أن يحتج على عامل أو يناظر ناظرا؟ أو يخاطب مشرفا، أو يرسم في العمل رسما، أو يجيب عن كتاب واحد في العمالة؟ وفيما يتعلق بأبواب النظر في العمارة، هل ناظر خائنا متقطعا، أو استدرك مالا مختلسا؟ هل فصل حكومة بين كاتبين، أو قطع خصومة يبين جنديين؟ هل رأينا ثم إلا الرقاعة والتدفق، والجنون والهذيان، والتسايل والتمايل، والبقبقة والطقطقة، والقرقرة والبربرة؟ إلا **أنه غلط فيه** ووثق به، ووكل إليه الرأي، ولك يؤذن لأحد في تحريكه بكلمة، ولا في مضادته بحرف، حتى تم له ذلك كله بأسهل وجه مع الجو المواتي والأمر المنقاد، وحب أن يعتقد أن ذاك عن كفاية في الصناعة وحذق في العمل، وسعة علم بالكتابة الديوانية والرسوم الخراجية.

وسئل يوما عن قول الشاعر:

سقوني النسي ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور

فقال: الخمر تسمى نسيا.

فقيل له: ولم؟ فقال: ليس للأسماء علل.

فلما خلوت بالزعفراني الشاعر قال لي: أخطأ، فإن الأسماء ضرب منها مبتدأ، فالغرض فيه اختصاص العين به ليقع التمييز بينه وبين غيره، وضرب آخر يؤخذ من أصل الفعل وهو الذي سمي مشتقا لتكون فيه دلالتان: دلالة كدلالة الأول في اختصاص العين، ودلالة على النعت.

والنسي في أسماء الخمر من الضرب الثاني، لأن الخمر تنسأ العقل أي تؤخره، وقال: هذا قاله بعض العلماء.

فقلت له: هلا قلت هذا في المجلس؟ فقال: لو قلت هناك لما وجدتني عندك قاعدا مطمئنا.

قلت: صدقت، الرجل حسود.

فقال: ولربه كنود، ولآياته عنيد، كأنه من اليهود، أو من بقية ثمود.

ولقد غضب يوما م شيء رواه المصري، وحجبه أياما؛ وذلك أنه روى أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله

عليه وسلم فيما رواه عبد الله بت عمرو بن العاص، فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وثديي سقاء، وزعم أبوه أنه ينزعه مني.." (١)

" – ٢١ كتاب المعرفة – باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه

من ذلك (أشفار العين) يذهب الناس إلى أنها الشعر النابت على حروف العين **وذلك غلط إنما** الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والشعر الشعر هو الهدب

وقال الفقهاء المتقدمون : في كل شفر من أشفار العين ربع الدية يعنون في كل جفن وشفر كل شيء : حرفه وكذلك شفيره ومنه يقال : (شفير الوادي) (وشفر الرحم) فإن كان أحد من الفصحاء سمى الشعر شفرا فإنما سماه بمنبته والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب على ما بينت لك في (باب تسمية ٢٢ الشيء باسم غيره)

ومن ذلك (حمة العقرب والزنبور) يذهب الناس إلى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها **وذلك غلط إنما** الحمة سمهما وضرهما وكذلك هي من الحية لأنها سم ومنه قول ابن سيرين (يكره الترياق إذا كان فيه الحمة) يعني بذلك السم وأراد لحوم الحيات لأنه سم

ومنه قوله : (لا رقية إلا من نملة أو حمة أو نفس) فالنملة : قروح تخرج في الجنب تقول المجوس : إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة يشفي صاحبها قال الشاعر :

(ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ... كرام وأنا لا نخط على النمل) ." (٢)

" سأل **وهذه غلط والصواب** (فلان يسأل) وإنما المتصدق المعطي قال الله تعالى : (وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين)

ومن ذلك (الحمام) يذهب الناس إلى أنه الدواجن التي تستفرخ في البيوت **وذلك غلط إنما** الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا قال ذلك الأصمعي ووافقه عليه الكسائي قال حميد بن ثور الهلالي :

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حر ترحة وترنما)

فالحمامة ههنا قمرية . وقال النابغة الذبياني :

(٢٦ واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام شراع وارد الثمد)

---

(١) أخلاق الوزيرين، ص/٤٣

(٢) أدب الكاتب، ص/١٧

قال الأصمعي : هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا

قال : وأما الدواجن فهي التي تستفرخ في البيوت فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليمام الواحدة يمامة

ومن ذلك (الربيع) يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه الورد والنور ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك : فمنهم من يجعل ." (١)

" ذلك (التلاد والتليد) لا يفرق الناس بينهما والتليد : ما ولد عند غيرك ثم اشتريته صغيرا فنبت عندك والتلاد : ما ولد عندك ومنه حديث شريح في رجل اشترى جارية وشرطوا أنها مولدة فوجدها تليدة فردها فالمولدة : بمنزلة التلاد وهما ما ولد عندك والتليدة ٣٧ في حديث شريح التي ولدت ببلاد العجم وحملت صغيرة فنبتت ببلاد الإسلام

ومن ذلك (الحمد والشكر) لا يفرق الناس بينهما فالحمد : الثناء على الرجل بما فيه من حسن تقول : (حمدت الرجل) إذا أثنيت عليه بكرم أو حسب أو شجاعة وأشباه ذلك والشكر له : الثناء عليه بمعروف أولاكه وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال (حمدته على معروفه عندي) كما يقال : (شكرت له) ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال : (شكرت له على شجاعته)

ومن ذلك (الجبهة والجبين) لا يكاد الناس يفرقون بينهما فالجبهة : مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود والجبينان : يكتنفانها من كل جانب جبين

ومن ذلك (اللبة) يذهب الناس إلى أنها النقرة التي في النحر **وذلك غلط إنما** اللبة المنحر فأما النقرة فهي الثغرة

ومن ذلك الآري ٣٨ يذهب الناس إلى أنه المعلف **وذلك غلط إنما** ." (٢)

") **وذلك غلط إنما** الملة موضع الخبزة سمى بذلك لحرارته ومنه قيل : (فلان يتململ على فراشه) والأصل (يتملل) فأبدل من إحدى اللامين ميما ويقال : (مللت الخبزة في النار أملها ملا)

والصواب أن تقول (أطعمنا خبز ملة)

ومن ذلك ٣٩ (العبير) يذهب الناس إلى أنه أخلاط من الطيب

وقال أبو عبيدة : العبير عند العرب الزعفران وحده وأنشد للأعشى :

---

(١) أدب الكاتب، ص/٢٢

(٢) أدب الكاتب، ص/٣١

(وتبرد برد رداء العروس ... في الصيف رقرقت فيه العبيرا)

(ورقرقت) بمعنى رققت فأبدلوا من القاف الوسطى راء كما قالوا : (حثحثت) والأصل حثثت أي : صبغته بالزعفران وصقلته

وكان الأصمعي ." (١)

" : إن العبير أخلاط تجمع بالزعفران ولا أرى القول إلا ما قال الأصمعي لقول رسول الله للمرأة : (أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران) ففرق بين العبير والزعفران والتومة : حبة تعمل من فضة كالدرة

وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتنزه) - إذا خرجوا إلى البساتين - إلى الغلط وقال : إنما التنزه التباعد عن المياه والريف ومنه يقال (فلان يتنزه ٤٠ عن الأقذار) أي : يباعد نفسه عنها (وفلان نزيه كريم) إذا كان بعيدا عن اللؤم وليس هذا عندي خطأ لأن البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنما تكون خارج المصر فإذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزه أي : يتباعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان

ومن ذلك (الأعجمي والعجمي) (والأعرابي والعربي) لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما فالأعجمي : الذي لا يفصح وإن كان نازلا في البادية والعجمي : المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحا والأعرابي : هو البدوي وإن كان بالحضر والعربي : المنسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويا

ومن ذلك (إشلاء الكلب) هو عند الناس إغراؤه بالصيد وبغيره مما تريد أن يحمل عليه **وذلك غلط وإنما** إشلاء الكلب أن تدعوه إليك وكذلك الناقة والشاة قال الراجز : ." (٢)

" (٤١ أشليت عنزي ومسحت قعبي ...)

يريد أنه دعا عنزة ليحلبها فأما إغراء الكلب بالصيد فهو الإبساد تقولي : آسدته وأوسدته إذا أغريته

ومن ذلك (حاشية الثوب) يذهب الناس إلى أنها جانبه الذي لا هدب له **وذلك غلط وحواشي** الثوب : جوانبه كلها فأما جانبه الذي لا هدب له فهو طرته وكفته

ومن ذلك (الهجنة والإقراف) في الخيل لا يكاد يفرق الناس بينهما فالهجنة إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقا والأم ليست كذلك كان الولد هجينا والإقراف : من قبل الأب فإذا كانت الأم من

---

(١) أدب الكاتب، ص/٣٣

(٢) أدب الكاتب، ص/٣٤

العتاق والأب ليس كذلك كان الولد مقرفا وأنشد أبو عبيدة لهند ٤٢ بنت النعمان بن بشير في روح ابن زنباع :

(وهل هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تجللها نغل) ." [١]

" (وأعقدت الرب وغيره) (وعقدت الحلف والخيط)

(وأحبست الفرس في سبيل الله) (وحبست) في غيره

(وأرهنت) في المخاطرة (وأرهنت) أيضا أسلفت (ورهنت) في غير ذلك

(وأوعيت ٣٨٣ المتاع) جعلته في الوعاء (ووعيت العلم) حفظته

(وأحصره المرض والعدو) إذا منعه من السفر قال الله عز وجل : (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) (وحصره العدو) إذا ضيق عليه

(وأوهم الرجل في كتابه وكلامه يوهم إيهاما) إذا أسقط منه شيئا (ووهم يوهم وهما) محركة الهاء - **إذا غلط** (ووهم إلى الشيء يهم وهما) مسكنة الهاء - إذا ذهب وهمه إليه

(وأخلد بالمكان) إذا أقام به (وخلد يخلد خلودا) إذا بقى

(وأعييت في المشى) فأنا معي (وعييت) بالمنطق أعيا عيا وأنا عيي

ويقال لكل شيء بلغ نصف غيره (قد نصف) بلا ألف تقول : (قد نصف الإزار ساقه) ينصفها وإذا بلغ الشيء نصف نفسه قلت ٣٨٤ (أنصف) بالألف تقول : أنصف النهار إذا بلغ نصفه وبعضهم يجيز نصف النهار ينصف إذا انتصف

قال المسيب بن علس وذكر غائصا ." [٢]

" (والسموأل بن عادياء) بالهمز (وأبو جزء) بالهمز (وعامر بن لؤى) بالهمز (ورئاب) بالهمز (وهلال بن إساف) وهو (مهنأ) (وأزد شنوءة) (وطيىء) وهم (بنو عيذ الله) ولا يقال عائذ الله

(وبنو عائش) ولا يقال بنو عيش (ومكنف) بالضم وكسر النون (وموهب) بالفتح (وحري) مشدد الياء والراء - كأنه نسب إلى الحر ويقال ٤٥٦ (ذبيان) (وذبيان) وهي (ريطة) بلا ألف (وعائشة) بألف (والدول) في حنيفة (والديل) في عبد القيس (والدئل) من كنانة وإليهم نسب أبو الأسود الدؤلي

---

(١) أدب الكاتب، ص/٣٥

(٢) أدب الكاتب، ص/٢٧٧

ابن الكلبي : (سدوس) في شيبان بالفتح (وسدوس) في طيء بالضم

وقال الأصمعي : اسم الرجل (سدوس) بالضم (والسدوس) الطيلسان بالفتح

قال غير واحد : **غلط الأصمعي** (السدوس) الطيالسة اسم الرجل (سدوس) بالفتح وأنشد أبو عبيدة :

(وداويتها حتى شتت حبشية ... كأن عليها سندسا وسدوسا) ." (١)

") ٦٢٧ وأصلها بالواو وقد قالوا (حبوته) أيضا قال : وإنما غيروا واوها لأن الفعل يأتي منها بالزيادة يقال : احتبيت ولا يقال : حبوت فلذلك غيرت كما قالوا (رجل غديان) بالياء

قال الفراء : وإنما بنوا (العليا) (والدنيا) بالياء - وأصلهما الواو - على ذكرهما فكان الذكر من هذا النوع يكون للأنثى والذكر يقال (هو أعلى منك) (وهي أعلى منك) وكان أعلى قد انتقلت واوه إلى الياء لأنه لو ثنى لقيل : الأعليان

وقال الفراء : قولهم (أخوة) **بالضم غلط أو** خطأ وإنما هو مثل : غلمة وجلةس وغزلة فضموا أوله تشبيها بكسوة ورشوة

قال : (والتبيان) جاء مكسور الأول وهو مصدر بينت تبيينا وتبيانا مثل : كررته تكريرا وتكرارا ولا يكون في الكلام التفعال إلا اسما موضوعا مثل (التمثال) (والتقصار) (والتلقاء) وموضع يقال له (الترباع) وموضع آخر يقال له (تبراك)

قال : وإنما شبهوا التبيان ٦٢٨ بالعصيان والنسيان

وقال البصريون : كل اسم جاء على (التفعال) فهو مفتوح التاء نحو : (التهيام) (والتهذار) (والتلعاب) (والترداد) (والتجوال) (والتسيار) (والتقتال) (والتصعاق) في الصعق إلا حرفين فإنهما جاءا بكسر التاء قالوا (التبيان) (والتلقاء) بمعنى اللقاء وأنشد : ." (٢)

"فأمر المتوكل أن يصالح فيما كان يطالب به، تخفيفا عنه، وكان صالح الرأي فيه. ويذكر أنه قال له قبل عزله: بلغني أنك تتشاغل بالغناء عن الأمور ! فقال: ما أنكر يا أمير المؤمنين أني أستعين بهزل على جد، وبراحة على تعب، وأما الإضاعة فلو لم أقض حقك وحق الله لقضيت حق نفسي فيما يلزمني من ذلك ! ثم كتب إليه أسماء جواريه العوامل، وعرضها عليه، فأبى أن يقبلهن، ووصله بعشرة آلاف دينار، ثم

---

(١) أدب الكاتب، ص/٣٢٩

(٢) أدب الكاتب، ص/٤٨٩

صرفه في تلك السنة.

وقال أبو محمد بن السيد البطليوسي في شرح قول ابن قتيبة: وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب قال ابن القوطية: هذا الرجل هو محمد بن الفضل **وهذا غلط لأن** محمد بن الفضل إنما وزر للمتوكل، وكان شاعرا كاتبا حلو الشمائل، عالما بالغناء.

وولي الوزارة أيضا في أيام المستعين.

عمرو بن بحر الجاحظ

كان مائلا إلى ابن الزيات، منحطا في هواه، فلما نكبه المتوكل أدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دواد مقيدا، فقال له: والله ما أعلمك إلا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة، معددا للمساوئ، وما فتني باستصلاحي لك، ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك، ورداءة جبلتك، وسوء اختيارك، وتكالب طباعك ! فقال الجاحظ: خفض عليك أصلحك الله، فوالله لأن يكون لك الأمر علي خير من أن يكون لي عليك، ولأن أسيء وتحسن أحسن في الأحدوثة من أن أحسن فتسيء، ولأن تعفو عني في حال قدرتك علي، أجمل بك من الانتقام مني !.. فعفا عنه.

وأرق من هذا الاستعطاف على أن بلاغة الجاحظ في رسائله وخطبه لا يتعاطاها الفحول ذوو الإدراك ما كتب به بعض الكتاب إلى أبي غالب، ابن أخي إبراهيم بن المدبر وهو: وجدت استصغارك لعظيم ذنبي أعظم لقدر تجاوزك عني، ولعمري ما جل ذنب يقاس إلى فضلك، ولا عظم جرم يقاس إلى صفحك، ويعول فيه على كرم عفوك، ولئن كان قد وسعه حلمك فأصبح جليله عندك محتقرا وعظيمه لديك مستصغرا، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب، وأعلى رتب العيوب؛ غير أنه لولا بوادر الجهلاء لم يعرف فضل الحلماء، ولولا ظهور نقص الأتباع لم يبن كمال الرؤساء، ولولا إلمام الملمين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك منها، ويقيلك العثرات بإقالتك لها، وما علمت أني وقفت على نعمة أتدبرها إلا وجدتها تشتمل على عائدة فضل، معها فائدة عقل فيها؛ إني وجدتني قد وصلت إلى تفضلك من غير مسألة، ودخلت إلى إحسانك من بابه، ووصلت إلى تقلد عملك بمن أشركته في الشكر معك، إن لم أكن جعلته دونك، فنقلتني بما استكرهتك عليه، إلى ما تطوعت لي به، ومما كان لي فيه سبب إليك، إلى ما لا سبب لي فيه غيرك، ومما يطالبني بالشكر عليه سواك، إلى ما تنفرد معه بشكري إياك، ثم جعلت ما نقلتني إليه أجل قدرا، وأخص من خدمتك محلا مما نقلتني عنه، كنت في ذلك كما قال الشاعر:

لا أظأر النفس إكراها إلى أحد ... وشر ودك ما يأتي وقد نهكا
من مجه فوك لم تنفعه آصرة ... والنفس مجاجة ما مجه فمكا
ولم أر تأديبا ألطف ولا فعلا أشرف، ولا تقويما أنفع، ولا استصلاحا أنجع، ولا كرما أبرع مما توصلت إليه في، وتغلغلت في الإنعام به علي، وإني لأرجو بمن الله وستره ألا تقف مني علي أخت لهذه الفعلة، ولا نظير لهذه الزلة ما اختلف الجديدان، وتجاور الفرقدان.
أحمد بن محمد بن المدبر
حكي عنه أنه قال: كنت أكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات على الجيش، واحتيج إلى توجيه بعض القواد في أمر مهم، فعملت باستحقاقه ورجاله عملا مفصلا، ثم أجملت التفصيل فغلطت فيه، وصككت به، وحمل المال إلى القائد وقبضه وشخص، ثم رجعت إلى العمل فتتبعته فوقعت على الغلط، فاستحييت من محمد بن عبد الملك، فجلست عنه ثلاثة أيام فوجه إلي فاستحضرني، فكتبت إليه أصدقه عن القصة، وأعترف بالخطأ، وأعلمته أن الحياء منعني من الحضور، وأحكمه على نفسي في العقوبة، فوقع إلي: لا جرم لك فيما لم تتعمد فارجع إلى مكانك وتحرز من وقوع ما كان منك، وقاص الرجل وأصحابه بما قبضوه عند استحقاقهم.." (١)

"من هذا نستنتج أن للرجل// الأب دورا في وضع هذه الأسطورة ضد المرأة// الأم كي يدفع أبناءه للتحرر من هيمنة إرادة الأم وتسلطها، أي انفراط علاقة الأم- الابن لتعاد الهيبة إلى علاقة الأب- الابن.. عند ذلك يعيدهم إلى سلطته بعد سحب البساط من تحت أقدام المرأة// الأم. وبهذا تتجرد المرأة من سلاح قوي تهدد به الرجل// الزوج// الأب.. وهكذا تقف المرأة// الزوج في صف واحد مع الرجل// الأب في خلق هذه الأسطورة، لأن هدفهما واحد وكل واحد منهما يدفع بـ ((جودر)) إلى أن يطلب من أمه أن تتعرى أمامه أي يكسر الحاجز النفسي الذي يقف أمام الابن في محاولته الخروج من سيطرة الأم.. وعندما تتوسل إليه في أن يتركها بعد أن لم يبق على جسدها سوى ما يستر عورتها أمامه، يذعن لتوسلاتها ناسيا نصيحة المغربي، عندها تصيح قائلة: (قد غلط) وتطلب من الآخرين ضربه وطرده خارج الأبواب. لنتساءل هل هذه الصيحة، هي صيحة الأم أم إنها صيحة المرأة// الزوجة، وكذلك صيحة الرجل// الأب؟
أرى إنها ليست للأم لأنه مهما يكن من حال الابن، فإن الأم لا تقبل بانفصال ولدها عنها. إنها صيحة المرأة// الزوجة التي وجدت في وقوع زوجها في الخطأ حالة تتطلب العقاب.. وكذلك هي صيحة الرجل//

---

(١) إعتاب الكتاب، ص/٣١

الأب لنفس الأسباب.. فكان الضرب والطرد من مكان الكنز، ومن ثم إعادة المحاولة مرة ثانية في العام القادم. وربما يسأل سائل إن كان الكنز الذي يحصل عليه (جودر) هو للتاجر المغربي. وهذا صحيح لكن الوصول إليه ومن ثم إخراجه من تحت قاع النهر، كل ذلك بحد ذاته مغامرة تدفع بالتاجر إلى مكافأته بالكثير.. إن وصول (جودر) إلى الكنز ومن ثم إخراجه له دلالاته النفسية// الاجتماعية. لما فيه من دلالة رامزة إلى الرجولة.." (١)

"وقومته وقوامه، ويقال: هو قوام هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به. والأمة: القامة وجمعها أمم. قال الأصمعى: وصف أعرابى رجلا فقال: إنه لحسن الوجه، حليف اللسان، طويل الأمة. والحليف: الحديد من كل شيء، يقال: لسان حليف وسنان حليف الغرب، قال الأعشى:

وإن ماوية الأكرمين ... حسان الوجوه وطوال الأمم

وقال أبو عبيدة: الطن: القامة. وقوله: أو شوامت جمل، فالشوامت: القوائم، يريد: أن يعقر الإبل للضيفان. وحملق: انقلب حملاقه، والحملاق: باطن الجفن، والنجيد: الشجاع، يقال: نجد الرجل ينجد نجدة فهو نجيد، والنجد: الشجاع، وكذلك النجد، والنجدة: الشجاعة، هذا قول أبى نصر صاحب الأصمعى وتابعه على ذلك يعقوب فى بعض المواضع؛ ثم قال فى موضع آخر: النجد: السريع الإجابة إلى الداعى إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النجد، ويقال: ما كان نجدا ولقد نجد ينجد نجادة وأنجدته إنجادا، فأما النجدة فالفزع فى أي وجه كان، وهذا قول أبى زيد، ويقال: استنجد فلان فلانا فأنجده، أى أعانه. وقال أبو عبيدة: نجدت الرجل أنجده غلبته وأنجدته: أعنته، والنجد: ما ارتفع من الأرض وبه سميت نجد لأنها ارتفعت عن تهامة، وسميت تهامة لأنها انخفضت عن نجد، فتهم ريحها، أى تغير يقال: تهم الدهن وتمه إذا تغير. والنجد: الطريق فى الجبل، والتنجيد: التزيين، يقال: نجدت البيت تنجيدا، قال ذو الرمة:

وحتى كأن رياض القف ألبسها ... من وشى عبقر تجليل وتنجيد

والنجود: ما ينجد به البيت، واحدها نجد، والنجود من الحمر، ويقال: الطويلة. والنجاد: حمائل السيف، والإنجاد: الأخذ فى بلاد نجد، والنجد: العرق، يقال: نجد الرجل ينجد نجدا إذا عرق، قال النابغة:

يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة بعد الأين والنجد

والمنجود: المكروب، قال أبو زبيد:

صاديا يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عصره المنجود

---

(١) ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، ص/٦١

وصلصل: صوت. والودريدان: حبل العنق، والأشوال جمع شول وهى التى جفت ألبانها، وواحد الشول شائلة، فأما الشائل فالتى شالت بذنبها للقاح وجمعها شول. والرعيل: جماعة الخيل. والإزميل: الشفرة، قال عبدة بن الطيب:

عيهمة ينتحى فى الأرض منسمها ... كما انتحى فى أديم الصرف إزميل

العيهمة: التامة الخلق، ويقال: السريعة. وينتحى: يعتمد. والصرف: صبغ أحمر وقال الأصمعى: الصرف: صبغع يعل به الأديم فيحمر. والبهم واحدها بهمة: وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى له، ويقال: حائط مبهم إذا لم يكن فيه باب، والأبهم من كل شيء: المصمت الذى لا صدع فيه ولا خلط، والبهيم من الخيل الذى ليس به وضح.

والنقاد جمع نقد وهى صغار الغنم، ويقال: نقد الضرس إذا ائتكل، ونقد الحافر إذا تقشر، وجافر نقد؛ ويقال: " النقد عند الجافرة " أى عند أول كلمة. وقال بعض اللغويين: كان الخيل أفضل ما يباع، فإذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه: النقد عند الحافر، أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول؛ وقال الله تعالى: (أئنا لمردودون فى الحافرة) أى إلى خلقنا الأول، وأنشدنا ابن الأنبارى:

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وعار

أى أأرجع إلى الصبا بعدما شبت وصلعت.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال: قال لى أعرابى: ما معنى قول الله تعالى: (أئنا لمردودون فى الحافرة) فقلت: الخلق الأول، قال: فما معنى قوله تعالى: (عظما نخرة) قلت: التى تنخر فيها الريح، فقال: أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية:

أقدم أخانهم على الأساوره ... ولا تهولنك رجل نادره

فإنما قصرك ترب الساهره ... حتى تعود بعدها فى الحافره

من بعدما صرت عظاما ناخره

وعصب الريق إذا غلط ولصق بالفم وييس، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:

يصعب فاه الريق أي عصب ... عصب الجباب بشفاه الوطب

ويقال: تفادى القوم إذا استتر بعضهم ببعض، قال الحطيئة:

تفادى كماة الخيل من وقع رمحه ... تفادى خشاش الطير من وقع أجدل." (١)

---

(١) أمالي القالي، ص/١٣

"قال: فأذنت له وكان ندى الصوت، فلما رآنى أومأ إلى فأتيته فقال: أأعجبك ما سمعت؟ فقلت: إى والله، فقال: من أهل الحضارة أنت؟ قلت: نعم، قال: فممن تكون؟ قلت: لا حاجة لك فى السؤال عن ذلك، فقال: أو ما حل الإسلام الضغائن وأطفأ الأحقاد؟ قلت: بلى: قال: فما يمنعك إذا؟ قلت: أنا امرؤ من قيس، فقال: الحبيب القريب من أيهم؟ قلت: أحد بنى سعد ابن قي، ثم أحد بنى أعصر بن سعد، فقال: زادك الله قربا، ثم وثب فأنزلنى عن حمارى، وألقى عنه إكافه وقيده بقراب خيمته، وقام إلى زند فاقتدع وأوقد نارا، وجاء بصيدانة فألقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا، ثم لفته حتى التبك، ثم ذر عليه دقيقا وقربه إلى: فقلت: إنى إلى غير هذا أحوج، قال وما هو؟ قلت: تنشدنى، فقال: أصب فإنى فاعل، فلقمت لقيمات وقلت: الوعد، فقال: ونعمى عين، ثم أنشدنى:

لقد طرقت أم الخشيف وإنها ... إذا صرع القوم الكبرى لطروق

فياكبدا يحمى عليها وإنها ... مخافة هيضات النوى لخفوق

أقام فريق من أناس يودهم ... بذات الغضا قلبى وبان فريق

بحاجة محزون يظل وقلبه ... رهين ببضات الحجال صديق

تحملن أن هبت لهن عشية ... جنوب وأن لاحت لهن بروق

كأن فضول الرقم حين جعلنها ... غديا على أدم الجمال عذوق

وفيهن من بخت النساء ربحلة ... تكاد على غر السحاب تروق

هجان فأما الدعص من أخرياتها ... فوعث وأما خصرها تروق

قال: ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ إلى معاودة إنشاده.

قال أبو على: العرض: واد باليمامة، وكل واد يقال له: عرض، يقال: أخصب ذلك العرض، وأخصبت أعراض المدينة. والعرض أيضا: الريح، يقال: فلان طيب العرض، وفلان منتن العرض، أيى الريح. والعرض أيضا: ما ذم من الإنسان أو مدح، يقال: فلان نقى العرض، أى هو برىء من أن يشتم أو يعاب، واختلف فيه، فقال أبو عبيد: عرضه، آباؤه وأسلافه، وخالفه ابن قتيبة فقال: عرضه: جسده، واحتج بحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة أهل الجنة: " لا يبولون ولا يتغوطون إنما ه عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك " يعنى من أبدانهم، ونصر شيخنا أبو بكر بن الأنبارى أبا عبيد فقال: ليس هذا الحديث حجة له، لأن الأعراض عند العرب المواضع التى تعرق من الجسد، قال: والدليل **على غلط ابن** قتيبة فى هذا التأويل وصحة تأويل أبى عبيد قول مسكين الدارمى:

رب مهزول سمين عرضه ... وسمين الجسن مهزول الحسب
فمعناه: رب مهزول البدن والجسم كريم الأباء؛ قال: وأما احتجاجاه بيت حسان بن ثابت:
فإن أبى ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء
فى أن العرض الجسم، فليس كما ذكر، لأن معناه: فإن أبى ووالده وآبائى، فأتى بالعموم بعد الخصوص، ذكر الأب ثم جمع الآباء، كما قال الله جل وعز: (ولقد أتيناك سبعا من المثانى والقرآن الكريم) فخص السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره اياها، والذى قاله ابن قتيبة قد قال غيره؛ ويمكن أن ينصر ابن قتيبة أن يقول: بيت مسكن مثل، ومعناه: رب مهزول الجسم سمين الحسب، أى عظيم الشرف، وسمين الجسن مهزول الحسب، أيى ضعيف الشرف. والعرض: ما خالف الطول. والعرض من المال: ما ليس بنقد، والجمع عروض، يقال: اقبل منى عرضا، أى دابة أو متاعا. والعرض: سفح الجبل، أي ناحيته، قال ذو الرمة:
أدنى تقاذفه تقريب أو خبب ... كما تدهدى من العرض الجلاميد
ويقال للجيش إذا كان كثيرا: ما هو إلا عرض من الأعراض، يشبه بناحية الجبل، قال رؤبة:
إنا إذا قدنا لقوم عرضا ... لم نبق من بغى الأعادى عضا." (١)

"وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال: كتب الحسن بن سهل إلى محمد ابن سماعة القاضي: أما بعد، فإنني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير ذي عفة ونزاهة طعمة، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب؛ ليس بظنين في رأيه، ولا بمطعون في حسبه؛ إن اؤتمن على الأسرار قام بها، وإن قلد مهما من الأمور أجزأ فيه؛ له سن مع أدب ولسان، تقعده الرزانة ويسكنه الحلم، قرد فر عن عن ذكاء وفطنة، وعض على قارحة من الكمال؛ تكفيه اللحظة، وترشده السكتة؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها، وقام في أمورهم فحمد فيها؛ له أناة الوزراء، وصولة الأمراء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، وجواب الحكماء؛ لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه؛ دلائل الفضل عليه لائحة، وأمارات العلم له شاهدة؛ مضطلعا بما استنهض، مستقلا بما حمل؛ وقد آثرتك بطلبه، وحبوتك بارتياده؛ ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأتيك؛ فكتب إليه: إني عازم أن أرغب إلى الله جل وعز حولا كاملا في ارتياد مثل هذه الصفة، وأفرق الرسل الثقات في الآفاق لالتماسه، وأرجو أن يمن الله بالإجابة، فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام.
وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي

---

(١) أمالي القالي، ص/٥٥

قال: وصف رجل رجلا فقال: كان والله سمحا سحا، يمر سهلا؛ بينه وبين القلب نسب، وبين الحياة سبب؛ إنما هو عيادة مريض، وتحفة قادم، وواسطة قلادة.

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال: وصف أعرابي رجلا فقال: كان والله مطلول المحادثة، ينبذ إليك الكلام على أدراجه، كأن في كل ركن من أركانه قلبا يقد. قال أبو علي: يعني مستحدث الحديث.

" مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد " وقال يعقوب بن السكيت: يقال ما بالدار أحد، وما بها دوي ودعوي وطوءوي ودبي ولا عي قرو .

قال أبو علي: وقال لي الغالبي: قال لنا ابن كيسان: دوى منسوب إلى الدوية. وقال اللحياني: دعوي من دعوت. ودبي من دببت، وزاد نمي من نممت. الأصكعي: يقال: ما بالدار عريب. قال أبو علي: معناه معرب، أي ما جاء بها أحد؛ قال عبيد:

فعردة فقفا حبر ... ليس بها منهم عريب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس:

أميم أمنك الدار غيرها البلى ... وهيف بجولان التراب لعوب

بسابس لم يصبح ولم يمس ثاويا ... بها بعد بين الحي منك عريب

وما بها دبيج، ودرييج فعيل من الدبج، وهو النقش والزيين، وأصله فارسي مأخوذ من الديباج، وأنشد ابن الأعرابي:

هل تعرف المنزل من ذات الهوج ... ليس بها من الأنيس دبيج

وما بها دوري؛ وقال اللحياني: دوري ودؤري، يهمز ولا يهمز.

قال أبو علي: دوري منسوب إلى الدور، فأما دؤري بالهمز، فهو عندنا غلط. وما بها طورىء، قال أبو علي: منسوب إلى الطورة، وفي بعض اللغات الطيرة. وما بها وابر، وما بها نافخ ضرمة وما بها صافر، وما بها ديار؛ وأنشدنا غيره لجرير:

وبلدة لبس بها ديار ... تنشق في مجهولها الأبصار

وقال اللحياني: وما أرم، على فعل. وقال أبو زيد: ما بها أرم ولا أريم، على فعيل؛ وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري:

تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم ... فما يحس عليها منهم أرم

وقال ابن الأعرابي: ما بها آرم، على فاعل، وما بها أيرمي وإرمي. وقال اللحياني: ما بها وابن ووابر؛ وأنشد

ابن الأعرابي:

يمينا أرى من آل زبان وابرا ... فيفلت مني دون منقطع الحبل

وقال ابن الأعرابي: وما بها أمر. وقال الأصمعي والكسائي: وما بها شفر؛ وأنشدني ابن الأنباري:

فوالله لا تنفك منا عداوة ... ولا منهم ما دام من نسلنا شفر

وقال اللحياني: ما بها شفر ولا شفر. وقال غيره: ما بها طؤوي، على مثال قولك: طعوي، وما بها طوئي، على مثال طوعي؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج:

وبلدة ليس بها طوئي ... ولا خلا الجن بها إنسي." (١)

"فقلت ادعى وأدع فأن أندى ... لصوت أن ينادي داعيان

أي أشد لذهابه، وأنشد:

ومن لم يزل يستسمع العام حوله ... ندى صوت مقروع عن العذف عاذب

المقروع: الذي إختير للفحلة. والعذف: الأكل، يقال: ما ذقت عذوفا. العاذب: القائم الذي لا يأكل شيئا، يقال: ما زال عاذبا عن المرعى، وقال يعقوب بن السكيت سمعت أبا عمرو يقول: ما ذقت عدوفا ولا عذوفا، قال أنشدت يزيد بن مزيد عدوفا، فقال لي: صحفت يا أبا عمرو، فقلت: لم أصحف، لغتكم عدوف ولغة غيركم عدوف. وقال غيره: رطب محلقن ومحلقم، وقال الأصمعي: إذا بلغ الترطيب ثلثي البسرة فهي حلقانة والجمع حلقان، وهي محلقنة ومحلقمة. والحزم والحزن: ما غلظ من الأرض، وهي الحزوم والحزون. قال: ويقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع: دهامج ودهانج، وقد دهمج يدمهج دهمجة، ودهنج يدهنج دهنجة، وأنشد:

وعير لها من بنات الكداد ... يدهمج بالعقب والمزود

يدهمج: يسرع في تقارب خطوه، وقال العجاج:

كأن رعن الآل منه في الآل ... بين الضحى وبين قيل القيال

إذا بدا دهانج ذو أعدال

شبه الرعن حين يقمص في ذلك الوقت وهو توهج السراب ببعير عليه أعدال يسرع بها.

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي لذي الرمة:

ودو ككف المشتري غير أنه ... بساط لأخماس المراسيل واسع

---

(١) أمالي القالي، ص/١١٩

الدو: المستوي من الأرض. وقوله: ككف المشتري يعني إذا بسط كفه فصفق براحته على راحة بائعه إذا إشترى منه علقا. والبساط: الأرض الواسعة. لأخماس: لسير الأخماس وهو جمع خمس، والخمس: ورود الماء في اليوم الخامس.

" حديث الخيار بن أوفى النهدي مع معاوية " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال: دخل الخيار بن أوفى النهدي على معاوية فقال له: يا خيار، كيف تجدك وما صنع بك الدهر؟ فقال: يا أمير المؤمنين، صدع الدهر قن ا تي، وأثكلني لداتي؛ وأوهى عمادي، وشيب سوادي، وأسرع في تلادي؛ ولقد عشت زمنا أصبي الكعاب، وأسر الأصحاب، وأجيد الضراب، فبان ذلك عني، ودنا الموت مني، وأنشأ يقول:

غبرت زمانا يرهب القرن جانبي ... كأني شتيم باسل القلب خادر

يخاف عدوي صولتي ويهابني ... ويكرمني قرني وجاري المجاور

وتصبي الكعاب لمتى وشمائلي ... كأني غصن ناعم النبت ناضر

فبان شبابي واعترتني رثية ... كأني قناة أطرتها المآطر

أدب إذا رمت القيام كأنني ... لدى المشي قرم قيده متقاصر

وقصر الفتى شيب وموت كلاهما ... له سائق يسعى بذالك وناظر

وكيف يلذ العيش من ليس زائلا ... رهين أمور ليس فيها مصادر

فقال معاوية: أحسنت القول! واعلم أن لها مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير، فقد أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يصدرنا عنها وهو راض.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قدم علينا البصرة رجل من أهل البادية شيخ كبير فقصدته فوجدته يخضب لحيته، فقال: ما حاجتك؟ فقلت: بلغني ما خصك الله به فجئتك أقتبس من علمك، فقال: أتيتني وأنا أخضب وإن الخضاب لمن علامات الكبر، وطال والله ما غدوت على صيد الوحوش، ومشيت أمام الجيوش؛ واختلت بالرداء، وهؤت بالنساء؛ وقريت الضيف، وأرويت السيف؛ وشربت الراح، ونادمت الجحجاح؛ فاليوم قد حناني الكبر، وضعف مني البصر، وجاء بعد الصفو الكدر؛ ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول:

شيب تغيبه كيما تغربه ... كبيعك الثوب مطويا على حرق

قد كنت كالغصن ترتاح الرياح ... فصرت عودا بلا ماء ولا ورق

صبرا على الدهر إن الدهر ذو غير ... وأهله منه بين الصفو والرنق

قال أبو علي قال أبو زيد يقال: هؤت بالرجل خيرا أهوء إذا أزننته به، وإنه لذو هوءة إذا كان ذا رأي ماضيا، قال العجاج: " لا عاجز الهوء ولا جعد القدم " وقال أبو عمرو: الهوء: الهمة، وقد هاء يهوء، وفلان بعيد الهوء أي بعيد الهمة.." (١)

"وقالت إنه شيخ كبير ... وهل خبرتها أني ابن أمس

تريد أفيحج الرجلين شثنا ... يقلع بالجديرة كل كرس

ويروى:

تريد شرنبث الكفين شثنا ... يقلع بالجدائر ... ...

والشرنبث: الغليظ

إذا عقب القدور عددن مالا ... تحب حلائل الأبرام عرسي

وقد علم المراضع في جمادى ... إذا استعجلن عن حزبنهس

بأني لا أبيت بغير لحم ... وأبدأ بالأرامل حين أمسي

وإني لا يهلا الضيف كلبي ... ولا جاري يبيت خبيث نفس

وأصفرمن قداح النبع فرع ... به علمان من عقب وضرس

دفعت إلى المفيض إذا استقلوا ... على الركبات مطلع كل شمس

ويروى:

دفعت الى النجي وقد تجاثوا ... على الركبات... ... ...

قال أبو علي: الجديرة: الحظيرة. والكرس: ما تكرس أي صار بعضه فوق بعض، ومنه أخذت الكراسة. والأبرام. جمع برم وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

قال أبو علي قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي: هذا غلط، وإنما هو مغرب كل شمس لأن الأيسار إنما يتياسرون بالعشيات، ألم تسمع الى قول النمر بن تولب:

ولقد شهدت إذ القداح توجدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا في كلمته:

يؤرقني التذكر حين أمسي ... ويردعني مع الأحزان نكسي

---

(١) أمالي القالي، ص/١٧٥

على صخر وأي فتى كصخر ... ليوم كريهة وطعان خلس
وعان طارق أو مستضيف ... يروع قلبه من كل جرس
ولم أر مثله رزءا لجن ... ولم أر مثله رزءا لإنس
أشد على صروف الدهر منه ... وأفصل في الخطوب لكل لبس
ويروى: أشد على صروف الدهر إدا
إلا يا صخر لا أنساك حتى ... أفارق مهجتي ويشق رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
ولكن لا أزال أرى عجولا ... يساعد نائحا في يوم نحس
تفجع والها تبكي أخاها ... صبيحة رزئه أوغب أمس
يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأبكيه لكل غروب الشمس
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي
قال أبو علي قال أبو بكر: طلوع الشمس للغارة وغروب الشمس للضيفان.
وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبوالعباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال: عل في المرض يعل أي اعتل، وعل في الشراب يعل ويعل علا. قال يقال: رجل هزر وقنذعل وطيخة وضاجع إذا كان أحمق، وأنشد:
ما للكواعب يا عيساء قد جعلت ... تزور عني وتطوي دوني الحجر
قد كنت فتاح أبواب مغلقة ... ذب الرياد إذا ما خولس النظر
فقد جعلت أرى الشخصين أربعة ... والواحد اثنين مما بورك البصر
وكنت أمشي على رجلين معتدلا ... فصرت أمشي على أخرى من الشجر
قال: هو لعبد من عبيد بجيلة أسود.
قال أبو علي يقال: فلان ذب الرياد إذا كان لا يستقر في موضع، ومنه قيل للثور والوحشي: ذب الرياد، قال ابن مقبل:
أتى دونها ذب الرياد كأنه ... فتى فارسي في سراويل رامح
وحدثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم:
فتى مثل ضوء الماء ليس بباخل ... بخير ولا مهد ملاما لباخل

ولا قائل عوراء تؤذي جليسه ... ولا رافع رأسا بعوراء قائل

قال أبو علي: هذا عندي من المقلوب، أراد بقائل عوراء.

ولا مظهر أحدوثة السوء معجبا ... باعلانها في المجلس المتقابل

وليس إذا الحرب المهمة شمرت ... عن الساق بالواني ولا المتضائل

ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوى البطن مخامص الضحى والأصائل

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء: لاغنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ظهير كالمشاورة، ولا ميراث كالأدب.." (١)

"أي يقشر أموالهم. والرحاب والرحيب: الواسع، مثل طوال وطويل وجسام وجسيم. والهواء ممدودة قصره للضرورة وهو الفرجة بين الشيئين، يريد أنه واسع الجوف، كما قال امرؤ القيس:

وجوف هواءتحت صلب كأنه ... من الهضبة الخلقاء زحلوق ملعب

واللحيان: تثنية لحى وهما عظما اللهزمتين وإذا طالا خد الفرس، وطول الخد مدح الخيل. والعرب تستحب سعة المنخر في الفرس، لأنه إذا اتسع منخره لم يحبس الربو في جوفه، قال امرؤ القيس:

لها منخر كوجار الضباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

" ما يستحب طوله وقصره من الفرس " وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة ما نحن ذاكروه، قال ابن الأعرابي: التسعة الطوال: عنقه وخداه ووظيفا رجليه وبطنه وذراعاه وفخذاه، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعت فيه أبا عمرو في وقت قراءتي عليه، فقال، قال لنا أبو العباس: **هذا غلط من** الشاعر، قال أبو علي: ونظرت فإذا لا تصح تسعة ولا سبعة فيقع الظن أن الراوي أخطأ في النقل، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهي ثمانية: وظيفا الرجلين والذراعان، والثنن وهي الشعر الذي في مؤخر الرسغ واحدتها ثنة، ويستحب طولها وسوادها، لذلك قال الشاعر:

لها ثنن كخوافي العقا ... ب سود يفين إذا تزبئر

ويفين: يطلن، يقال: وفي شعره يفي إذا طال. وتزبئر: تنتفش، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العنق جاز وصح قوله، لأنه قال: تسعة في الشوى، والشوى: القوائم. وقال ابن الأعرابي: والتسعة القصار: أربعة: أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه، وهذا صحيح على ما ذكرنا، لأنه ذكر العسيب مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا في الأول. وقال ابن الأعرابي: والسبعة العارية: خداه وجبهته، والوجه كله، وأن

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٠٧

يكون عاري القوائم من اللحم، هذه كلها تستحب. وسبع مكسوة: الفخذان وحاميتاه ووركاه وحصيرا جنبيه ونهدتاه وهما في الصدر، قال أبو العباس: كذا قال ابن الأعرابي: نهدتاه، وغيره يقول: فهدتاه، قال أبو علي: الصحيح فهدتاه وهما اللحمتان في الزور كالفهدين، وإن كان كلام ابن الأعرابي يحتمل في الاشتقاق أن يسميا النهدتين. وقال ابن الأعرابي: السبع التي قربت، يريد سبع خصال صالحة قربن منه، وسبع خصال رديئة بعدن منه فلسن فيه، وقال ابن الأعرابي: وتسع غلاظ: أوظفته الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعكوته غليظة. والسبع الرقاق: منخراه وأذناه وحجفلتاه وشفرته. وحديد الثمان: عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه. وعريض الثمان: عريض الفخذين والوركين والأوظفة. وفيه من الطير خمس: النسر في باطن الحافر، والغرابان: ما أشرف منوركيه، والصرد: عرق تحت لسانه، وعصفوره: عظم في وسط هامته، هذا جميع ما فسره ابن الأعرابي في هذه القصيدة.

" ما يستحب من الفرس تفصيلا " قال أبو علي: يستحب من الفرس طول العنق، ولذلك قال امرؤ القيس:

وسالفة كسحوق الليا ... ن أضرم فيها الغوى السعر

والليان: النخل. وقد روى في هذا البيت اللبان، مكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يرد هذه الرواية ويقول: كيف يشبه طول عنقه بشجرة اللبان وهي مقدار قعدة الرجل في الأرتفاع!. ويستحب هرت الشدقين وطول الخدين، ولذلك قال الشاعر:

هريت قصير عذار اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

يريد أن مشق شدقيه من الجانبين مستطيل فقد قصر عذار لجامه لأنه يدخل في فيه، وأنه أسيل الخد. والأسالة: الطول، فعذار رسنه طويل لطول خده، لأن الرسن لا يدخل في فيه، وأنه شيء. ويستحب طول وظيفي الرجلين، ولذلك شبذهت بالنعام في طول الوظيف، لأن ما يشبه من خلق الفرس بخلق النعام طول الوظيفين وقصر الساقين، قال أبو دواد:

لها ساقا ظليم خا ... ضب فوجئ بالرعب

ويستحب قصر الظهر مع طول البطن، ويستحب طول الذراعين، ولذلك شبهته العرب بالظبي.ومما يشبه من خلق الفرس بخلق الظبي طول وظيفي رجليه وتأنيف عرقوبيه، والتأنيف: التحديد، ولذلك قال أبو دواد:

طويل طامح الطرف ... إلى مفزعة الكلب

حديد الطرف والمنك ... ب والعرقوب والقلب." (١)

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٤٨

"ولا يدخل عليه قولهم للفقير: ما أفقره، وللغني: ما أغناه، وللممكن والمتمكن: ما أمكنه، وللمقيم والمستقيم: ما أقومه، وإن كان الفعل الماضي منها افتقر واستغنى واستقام وأمكن وتمكن، لأنهم إنما أخرجوه على فقر وغني وقام، وإن كان بعض هذه لم يستعمل استغناء بغيره عنه، وقد قال سيبويه: هم يستغنون بالشيء عن الشيء، ألا تراهم قالوا: هو يذر ويدع، ولم يقولوا: وذر ولا ودع استغنوا عنهما بترك، وقال أيضا في غير موضع: وقد يجري الشيء على ما لا يستعملونه في كلامهم نحو قولهم: ملامح ومذاكير ومحاسن، ونحو مصغرات لا مكبر لها نحو: كميت وكعيت، إلى غير ذلك مما يكثر.

وقد جاء في هذا الباب ما ليس له أفعل، قالوا: ما أشغله، وهو مشغول، وما أجنه، وهو مجنون، وما أملاه، وهو مملوء، كأنهم أضافوا الفعل إلى هذه الأشياء، لأنهم يقولون: ما أفعله، فيما يكون الفعل منه، ألا ترى أنهم يقولون: ما أضربه، إذا كان مضروبا، وإنما قالوا هذه لأنهم جعلوا المشغول صاحب شغل، والمجنون صاحب جنون، والمملوء صاحب ملء، فكأنهم جعلوا الشغل والجنون والملء لها وأجروها، كأنهم قالوا فيها: قد فعلت وإن لم يكونوا قالوه.

ومما يسهل هذا ويقرب أنهم ربما جاؤوا بالصفة على قياس الفعل، ولا يتكلمون بفعلها، قالوا: رجل أظفر، للطويل الأظفار، وأعين للكبير العين، وأعنق للطويل العنق، وكذلك رجل أشعر، وكبش أصوف، كأنهم قالوا فيها: كأنها قد فعل وإن لم يتكلموا به، ولا يدخل عليه قولهم: ما أنوكه، وما أحمقه، وأهوجه، وأرعنه، وما أعمى قلبه، لأن هذه الأشياء فارقت الخلق بدلالة أن الإنسان يعاتب عليها كلها ويوبخ.

فإن قيل: زعمت أن ما كان ثلاثيا أو على أفعل خاصة على طريقة سيبويه، يتعجب منه ب: ما أفعله، وقد قالوا: ما أشد سكره، والفعل منه سكر، ولم يقولوا: ما أسكره، وكذلك يقولون: ما أشد جوابه، ولا يقولون: ما أجوبه، والفعل منه أجاب، قلت: أول ما في هذا أن ما ادعيته علينا لم نقله، وذلك أنا قلنا: فعل التعجب لا يبنى إلا مما كان على ثلاثة أحرف أو من أفعل خاصة، ولم نقل: كل فعل ثلاثي، أو على زنة أفعل يبنى منه للتعجب البتة.

وإذا كان كذلك فقد سقط ما أردت إلزامه، على أنا قد قدمنا أنهم يستغنون بالشيء عن الشيء فلا يستعملونه وإن كان القياس يقتضيه. وإذا ثبت ذلك وكان قولهم: ما أسكره، لو قيل: وما أشد سكره، وما أجوبه، لو قيل: ما أشد جوابه، في أنهما عبارتان عن معنى واحد ك: ما أضربه، وما أكثر ضربه، وما أحسنه، وما أتم حسنه، لم يمتنع أن يستغني بأحدهما عن الآخر، كما كان ذلك في: ترك، ووذر، ونظائرهما، فإن قيل: كيف يصح لكم ما أسستم الكلام عليه وقد قالوا: ما ألسنه، بمعنى: ما أبينه وأنطقه، كما يقال: رجل لسن،

وقد لسن يلسن لسنا، وكذلك أرادوا بطول اللسان الطلاقة والفصاحة، ولا يريدون اللسان وطوله.

وإذا كان الأمر كما قلناه بأن سقوط هذا الكلام وظهر **أنه غلط من** السائل أو مغالطة وهذا ظاهر.

مسألة من التنزيل

قوله تعالى:)وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين(، حكى أبو عمر الجرمي في هذا أنه سمع أبا زيد الأنصاري يقول فيه: لم يعترفوا، ومعنى هذا أنهم لما قيل لهم:)ماذا أنزل ربكم(لم يعترفوا بالإنزال فيه، ولكن أعرضوا عن الجواب وقالوا: هو)أساطير الأولين(وليس بمنزل، فلا يكون على هذا محمولا على أنه خبر المبتدأ الذي هو الذي، كأنه قال: الذي أنزل أساطير الأولين، ولكنهم تركوا البناء على هذا ولأضمروا هو معرضين عن السؤال، وقائلين: هو أساطير الأولين، لأنهم دفعوا أن يكون منزلا.

ويجوز أن يحمل على وجه آخر، وهو: أن يكون أساطير مبتدأ، وخبره مضمر، كأنه قال: أساطير الأولين أنزله عندكم وفي اعتقادكم، فأخرج الكلام مخرج الحكاية عنهم. كما قال في موضع آخر: يا أيها الساحر ادع لنا ربك على حكاية كلامهم.

ومثل الرفع في أساطير قولك للرجل: ماذا رأيت؟ فيقول: خير، وفي جواب: كيف أصبحت؟ صالح. وقول لبيد بن ربيعة على هذا:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل." (١)

"وكنا قد علمنا من لغتهم وقصدهم أنهم لا يريدون نفي واحد غير معين في قولهم: ما جاءني من رجل، فما بقي إلا أن يكون مفيدا نفي القبيل كما هو مستغرق الأسماء، وأنت إذا قلت: ما جاءني رجل، من دون من فالأولى أن تريد به نفي واحد غير معين، وكذلك قولك: عشرون رجلا، نبه قولك: عشرون على أن يراد به الجنس كلهم، إذ كان لا يجوز أن يكون يفيد واحدا غير معين مع اقتران العشرين به لما يدخل المعنى من الفساد، ولأنه من الظاهر أن المراد ب عشرين رجلا عشرون من الرجال، ومن القبيل الذين هو الرجال.

وكذلك إذا قلت: كل رجل، ف كل تبين أن رجلا بعد عام للجنس. وكذلك قولك: هل عندك من أحد، أحد في معنى الجمع بدلالة أنه لا يجوز أن يقع في واحد، إذا كان القصد الذي يصح به في غير الواحد لا يصح في الواحد، إلا أن يكون موضع يحصل فيه قريب من الفائدة التي ذكرناها فيما ليست بواحد، كقول القائل: جاءني اليوم كل أحد، لأن هذا وإن أفاد الكثرة لا يفيد الاستغراق، فهو كما ذكرناه في كم

---

(١) أمالي المرزوقي، ص/٢٠

إذا انتقل عن باب الاستفهام إلى باب الخبر.

فإن قيل: فلم لا تقول: جاءني عشرون واحدا، لأن الذي بعد العشرين لا يكون إلا في معنى الجمع بزعمك، قيل له من قبل: إن العشرين وما أشبهه، عدد مخصوص يحتاج إلى بيان المعدود الذي وقع عليه العدة، وذلك ما تفيده أسماء الأجناس وأحد ليس منها.

وقد بينا أن هذه الأسماء متى تعدت الموضع الذي يفيد الوحدة فيه والانفراد، انصرف إلى الجنس، ولا بد من اقتران ما يفيد به.

فإن قيل قولك: كل رجل، وكل إنسان، هل يجوز أن يقع موقع المنكور هاهنا اسم الجنس المعرف بالألف واللام، لأن كلا منهما يفيد فائدة صاحبه بزعمك، ويكون مثل قولك: مائة درهم، ومائة الدرهم، إذا أردت التعريف، قيل: لا، ولكن إذا أريد التعريف في قولك: كل رجل، قلت: كل الرجال، وفي كل إنسان، كل الناس، ولا يجوز: كل إنسان، وكل الرجال، وذلك أن: كل رجل، في معنى: كل أحد، وتلخيصه: كل الرجال، إذا كانوا رجلا رجلا، على حد قولك: كل اثنين أي: كل الناس، إذا كانوا اثنين اثنين، وكقولك: هما خير اثنين في الناس، أي: هما خير الناس، إذا كانوا اثنين اثنين.

فإذا أردت التعريف خرج من هذا، لأن مثل هذا التقدير لا يتأتى فيه إلى قولك: كل الرجال، كل الناس، ولا يكون غيره، ومائة رجل، لا يقع موقعه أحد لما بيناه في قولنا: عشرين ونحوهما، فلما أضفت المائة إلى رجل، وكنت قد فرغت من العدد فاحتجت إلى الصنف، عرفت على ما كان نكرة، فقلت: مائة الدرهم. وفي هذا فصل ظاهر بين: مائة درهم، وقبيله، وبين كل أحد، وقبيله، فافهمه.

وإن قيل: لم امتنعت من كل الرجل، والله عز وجل يقول:)كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل(، قلت: إن هذا **السؤال غلط أو** مغالطة، لأن الطعام في شموله لأنواع كالناس في شموله لأنواع، وقد جوزنا أن يقال: كل الناس، وإنما امتنعنا من أن يقال: كل رجل، وكل الرجال، وقد دللنا عليه بما فيه كفاية، فاعلمه.

وأما قولهم: أهلك الناس الدينار والدرهم، فليس هذا مما الاعتماد في إفادته الكثرة على شيء قبله، كما ذكرناه في النكرات، ولكن متى ما تعرى مما يخصصه فيجب أن يكون متناولا للجنس، مستغرقا له، ودالا على أن الألف واللام من شأنهما التعريف والتخصيص.

والمعرف المخصص كما يكون محسوسا مدركا معهودا، يكون معلوما معقولا. فالألف واللام يشار به إلى تخصيص ذلك المعرف على ما يصح تخصيصه به، فإن كان معهودا مدركا محسوسا، فالإشارة بالألف واللام إلى تعريفه على ذلك الوجه.

وإن كان معلوما معقولا، فالإشارة به إلى تعريفه على ذلك الوجه. وقولنا: رجل لا يخلو من أن يكون المراد به واحدا من الجنس غير معين، والجنس كما هو، فكذلك إذا دخله الألف واللام ولم يقترن به ما يخصصه بمعين معهود، فيجب أن يفيد الموضع الثاني الذي له من الموضعين وهو الجنس كما هو، ويستدل على أن قولك: أهلك الناس الدينار والدرهم، وكثر الشاة والبعير. المراد به العموم والكثرة، مما تقدم من جواز استثناء الجماعة من هذا الاسم المفرد في اللفظ، وكذلك الدلالة الثانية من الحاجة إلى تعليق المقصود باسم الجنس مفيدا للعموم.." (١)

"يريد بها الأسد ههنا وهذا **البيت غلط من** المفضل (١) لان بيهسا هو الأسد وليس ببيهس الذي يلقب بنعامة، ويدلك على ذلك البيت الذي بعده وهو لأبي اللحام التغلبي يمدح عباد بن عمرو بن كلثوم: يقص السباع كأن فحلا فوقه ... ضخم مذمره شديد الافحس كان قس بن ساعدة (٢) من إياد مفوها ناطقا فوقف بسوق عكاظ على جمل له أحمر فقال: أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لمعتبرا، نجوم تمور، وبحار لا تبور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يحلف بالله قس بن ساعدة إن الله لدينا احب اليه مما نحن فيه.

- ٢٩ -

زعموا أن رجلا من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال له عياض ابن ديهث أورد إبله على ماء، فصادف عليه رعاء الحارث بن ظالم المري - مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان - فأدلى عياض بن ديهث دلوه ليسقي ماشيته، فقصر رشاؤه واستعار بعض أرشية رعاء الحارث بن ظالم فأعاروه حتى سقى إبله، ثم أصدرها، فلقيه بعض حشم النعمان فأخذ أهله وماله، فنادى يا حار يا حاراه، فركب الحارث حتى أتى النعمان، وقد كان لقي عياضا قبل ذلك، فقال له: ويلك ومتى أجرتك؟ قال: فاني

---

(١) هذا التعليق يدل على أن هناك مادة دخيلة على أصل المفضل الضبي؛ ومثل هذا يرد في غير موضع من الكتاب.

(٢) يبدو أن هذا من زيادات أحد المعلقين أيضا؛ وانظر خبر قس وخطبته في الأغاني ١٥: ١٩١ وانظر

---

(١) أمالي المرزوقي، ص/٣٨

معجم المرزباني: ٢٢٢ وخزانة الأدب ١: ٢٦٧ والإصابة ٥: ٢٨٥ والبداية والنهاية ٢: ٢٣٠ والزاهر ٢: ٣٦٤.." (١)

"كتبت إليك والأمطار ساجمة بطلها ووبلها وعساكر البرد والبرد هاجمة بخيلها ورجلها والسماء متلفعة بأذيال السحاب وكأن خافت من الطل فتوارت بالحجاب والجومسكي الرداء عنبري الأرجاء كأنه وعليه ثوب الغيم مزرور قد وجل من صولة البرد فليس فروة السمور والغمام على الأفقبكلاكله وهزمن البرق بيض مناصله ونشر في الجو طرائف مطارفه وجاد على الأرض بتليده

وطارفه وثقل على كاهل الهواء كالطير بل جناحه بالماء وقرب حتى كاد يمسك باليدين ويعتصر بالراحتين

وكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

أو كأنه مرآة مذهبة تبدو وتخفى أو جذوة ملتهبة توقد وتطفئ أو رايات من أطلس تحملها طلائع جنود الخصب أو مناديل من سندس خضر تشير بالأمان من الجدب والرعد يهدد بزوا ما جره السحائب والطير يتلو سطور الندى في طروس الثرى فيمليها ويطرب بأفنان البان فيميلها ويثنيها ويقرأ على رؤوس الأغصان أوراده الحسان فيقريها ويرقيها وقوس السماء يرمي بسهام وبله جنوب الشقائق في صميمها والريح تمسح أخلاف الغمائم فتمريها وترضع بدرها بنات في حجور أرضيها فتربيها وتربيها وترصع بدرها تيجان القضبان وتارة تجعله عقودا في تراقيها أو دموعا في أماقيها وكأن الحر خاف من بنادق البرد ومدافع الرعد ففر إلى مصر ونواحيها وأصبح نزيل من فيها الكرم أهليها وكأن غيرها بخلت عليه فلم تقبله عندها ضيفا أو غلط الناس في حساب الفصول فظنوا شتاءها صيفا

أو الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي والحمل

وقال في وصف الحمام

فبينما أنا أكفكف من البرد وأتأفف من البرق والرعد إذ نادتني نجى الإلهام أن ليس لمثل هذه الحالإلا الحمام ورأيت قوما قد تسللوا لواذا واتخذوا لهم من شدة الرعدة ملاذا فألقيت القلم والدوات وأخذت

---

(١) أمثال العرب، ص/١١٣

ما لزم من الأدوات وانسللت انسلال الحسام حتى وصلت إلى حمام فودعت رعدة الشتاء عند الباب ودخلت فإذا باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب به ماء كقضبان اللجين أصفى من إنسان." (١)

"في الشهوات وأنت أعلم الناس بما لذلك من الآفات في تقصير أمد الحياء وتقريب مسافة الوفاء قالنعم إلى أعلم ما تقول وفوق الذي تقول وإنما أريد حياة عريضة وأن لم تكن ذات طول وهذه الأيام على عكس ما رام كما قلت

تمنى ابن سينا قبل يوم حمامه وما كل من رام المرام ينتل

حياة بأحيان السرور وعريضة وان تقصت في الطول فهو كمال

وقد جاءت الأيام في عكس ما اشتهى قليلة ذات العرض وهي طوال

على أني في بهتيم أقصر طولها بمطالعة كتب الزراعة ومراجعة بعض من أراد من أهل هذه الصناعة فأنا من الكتب والقوم بين صامت يفضل ويجعل ويفصل ويجمل ويقنع السائل ويقيم الدلائل على المسائل وناطق غير عاقل لا يفهم سامعا ولا يفهم من قائل فحرت في الأمر وصرت متردد الفكر أقول أهذا الحيوان الناطق هو الإنسان أم تعريف هذا النوع بذلك الجنس والفصل **من غلط أهل** الميزان كما أن تعريفهم له ببادي البشرة الماشي على قدميه كان قد صدق على الديك المنتوف قبل ما زادوه عليه وضموه إليه وهذا ناطق لا كالناطق وحيوان لا كالحيوان مقحم في نوع الإنسان والحاصل أني اشتهيت أن أرى واحدا من ذلك النوع الشريف لغرض أن أقابل عليه التعريف وأريه هذا الحيوان ليطلع عليه ويحكم معي فيه فيما نسبه إليه فأعزم عليك أيها الفاضل والإنسان الكامل أن توافيني هذا الأسبوع يوم الجمعة القابل لعلى أتوصل إلى إزاحة هذه الشبهة القائمة وأعود معك بعد ذلك إلى العاصمة ففيها من ذلك النوع العالي فيما يقال شيء كثير وأن لم يكن فيما عهدت غير نزر يسير وأيا كان فر أحب أن أساكنه في مسكن حتى أعرف تعريفه ما أمكن فإن من جهل شيئا وعلميبالشيء خير من جهلي إياه وقد قال الزجال

أن كان عذولي شبيهك بالهلال يا بدر من لا يعرفك يجهلك

وقد قال بعض أهل النظر كن ممن لا تعرف على حذر فاجعل العيان بيانا وذاتك الشريفة برهانا فإن البيان دون العيان ورؤية البصر فوق الحجة والنظر نعم يوصل البرهان لليقين ويأتي بالحق المبين." (٢)

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٩٤

(٢) الآثار الفكرية، ص/١٥٥

"وكتب الشهاب على ذلك ما صورته وما قيل من أن الوجد أن يدل على الوجود ولو كان المراد ما ذكر لقال رآها ليكون **من غلط الحس** مع أن إطلاق العين على البحر المحيط خلاف الظاهر مدفوع بأن وجد يكون بمعنى رأى كما ذكره الراغب فهي مساوية لها يجري فيها ما يجري فيها وأما ما كونه لموافقة قوله وجد عندها قوما فلا يجدي لأنه مؤول أيضا كما عرفت وتسمية البحر المحيط عينا إلا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعمة الله كقطرة وان عظم عندنا انتهى.

وقد استطرد صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم إلى ذكر هذه الآية الشريفة عند الكلام على قول الطغرائي (ناء عن الأهل صفر الكف) إلى آخره فكتب على الآية كلا ما طويلا قال في جملته أن الخطاب أورد على حكم الحس في الظاهر والحس قد يكذب فيرى الصغير كبيرا وعكسه ويرى النقطة خطا ودائرة كما في النقطة الممتدة من السماء إلى الأرض والنقطة على الرحى التي تدور سريعا وكذا إذا غمر الإنسان عينه ورأى القمر فإنه يراه اثنين ثم ذكر في تعليل هذا كلاما طويل الذيل ورجع إلى القول في كذب الحس وغلطه فقال وقد يرى القمر السائر تحت السحاب متحركا إلى غير الجهة التي يتحرك إليها في الحقيقة ويرى النار البعيدة كبيرة وهي صغيرة والجبال وغيرها في السراب طوالا ويرى الخاتم إذا وضعه على عينه وحلقته كالسوار ويرى الشمس عند الشروق والغروب اكبر مما هي عند الزوال ويرى العنبة في الماء كالأجاص وغلط الحس كثير وما احسن قول أبي العلاء. والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقال الخفاجي

ولا ينال كسوف الشمس طلعتها وإنما هو فيما يزعم البصر

وقال ابوصيري

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم

وقال أيضا

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

قال الفقيه حسبي من هذا النمط فلسنا بصدد الاستشهاد بأبيات الأدباء وإيراد كلمات الشعراء فماذا." (١)

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٢٥٥

"تصدى لإنشاء رسالة أو نظم قصيدة أو ضم عبارة لعبارة أو جمع كلمة إلى كلمة تطلبوا العثرةوحاسبوه على مثقال الذرة فلو ملأ الدنيا فوائد ونظم نجوم الثريا فرائد ثم عثروا على محل فيه بظنهم للكلام مجال أو للنقد مقال وقفوا عليه أنظارهم وألسنتهم وعضوا عليه بالنواجذ وضربوا صفحا عما عداه فإذا لم يعثروا بهذه البغية المطلوبة والأمنية المرغوبة تأولوا وتقولوا في الكلام وزادوا ليبلغوا ما أرادوا ثم وراء هذه الطبقة من حثالة الحثالة قوم هم تبعة آرائهم وإمعة أهوائهم يتسمعون الكلمة منهم فيتبعونها ويذيعونها وهم لا يعونها أخبرني ثقة من الأصدقاء إنه وجد معترضا يعرض على في هذه العجالة فعلم من كلامه إنه ما فهم مؤداها ولا قرأها ولا رآها وإنما هو شيء سمع به على غير حقيقة قال ولو كان ممن يفهم لقرأت عليه ما طالعته منها في صحيفة وادي النيل فقد كانت في يدي ولكنه عن ذلك بمعزل

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

ومن هذا القبيل ما اتفق أني منذ مدة مضت رأيت بعض الناس يذم العلامة المتفنن ابن خلدون المشهور ويسبه سبا فاحشا تجاوز فيه إلى تجويز لعته فسألته عن سبب غيضه منه فزعم إنه ذكر في مقدمته أن سيدنا ومولانا الحسين رضي الله عنه قتل بسيف جده فقلت له أني وإن كنت بعيد العهد بمطالعة هذا الكتاب لكن أعلم أن ابن خلدون لا يقول هذه المقالة فصمم هو على إنه قالها في الفصل الثالث من مقدمته وأنه رآها بعينه وقرأها بنفسه وأن عهده بها قريب جدا فاستغربت ذلك ولما رجعت إلى داري راجعت الفصل المذكور من مقدمة ابن خلدون فرأيته قال في صحيفة (١٠٦) من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق (سنة ١٢٨٤) ما نصه (**وقد غلط القاضي** أبو بكر بن العربي المالكي فيهذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه أن الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل ومن أعدل من الحسين في زمانه) إلى آخر ما قال فانظر."

"عيب الأناة وأن طابت عواقبها أن لا خلود وأن ليس الفتى حجرا

فقام العدل والاحتياط ووقفا في وسط البساط وأنشد أقول الشاعر

القصد أولى من بلوغ الغاية وكل شيء فاني نهاية

(وقول الآخر)

الاقتصاد في الأمور مملكه والخرق شؤم وعنا ومهلكهثم قالا قد أفصح الحاضرون عن آرائهم على تبيان

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٢٦٣

أنحائهم وتخالف أغراضهم وأهوائهم ولا يخلو
الناس من قاسط ومقسط ومفرط في الأمور ومفرط ولكن لا يغب عنك أن حب **التناهي غلط وإن** خير
الأمور الوسط كما وردت به الأخبار ودل عليه النظر والاعتبار
فلا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي في كل الأمور ذميم
فالشجاعة مثلا إفراطها طيش وتهور والتفريط فيها جبن وخور وكلاهما بإنفاق العقلاء وإجماع
الفضلاء رذيلة والتوسط بينهما هو الشجاعة المقبولة وهي الفضيلة وهكذا الجود مثلا إفراطه سراف
وتبذير والتفريط فيه شح وتقتير وكلاهما ذميم مقدوح والتوسط بينهما هو الجود الممدوح وال شهوة
مثلا إفراطها شره وفجور وتفريطها خمود والتوسط بينهما بالعفة والاستقامة هو الفضيلة وهو
المقصود والغضب إفراطه حدة تجر لظلم الأنام وتقريظه بلادة تؤدي إلى الانظلام وكلاهما قبيح
مذموم والتوسط هو الممدوح في جميع الأحكام فعلم من هذا المقال أن الفضيلة في جميع الأحوال
مقصورة على مركز الوسط ونقطة الاعتدال والانحراف عن الوسط المذكور لأحد الطرفين نقص
وضلال ووقوع في الوبال فهو الصراط المستقيم المسلوك للمهتدين غير المغضوب عليهم ولا
الضالين وإنما يكثر الوقوع في **الغلط** لمزيد الصعوبة في تعيين الوسط فهو في نفس الأمر أرق من
الشعر وهو جسر ممدود على متن جهنم الشر والخطر موصل للسلامة كما أن صراط الآخرة
مضروب على متن جهنم السعير موصل لدار المقامة ومحل الكرامة والمرور على ذلك الصراط." (١)

"البحر : بسيط تام (ليت العويقل مسدود وأصبح من ** فوق الثنية فيه ردم يا جوج) (فيستريح
ذوو الحاجات **من غلط** ** ويسلك السهل يمشي كل منتوج)

". (٢)

"... إني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع (١)
... ويزيدني غضب الأعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فأجزع (٢)
... تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى فيها وما يتوقع (٣)
... ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع (٤)

---

(١) الآثار الفكرية، ص/٣٢٩

(٢) ديوان عروة بن أذينة، ص/١٦

... أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع (٥)

---

(١) من الكامل ، ديوانه ٢/٢٥٥

يقول : إني أخاف فراق الأحبة خوف الجبان ، وأشجع عند الموت فلا أخاف ، يريد أن الفراق عنده أعظم من الموت . التبيان ٢/٢٦٩

(٢) من الكامل ، ديوانه ٢/٢٥٥

يريد أنه صعب على الأعداء ، لا يلين لهم ، ولا يعتبهم ، ويزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ، ولكنه عند عتب الصديق يجزع ، ولا يطيق احتماله . التبيان ٢/٢٦٩

(٣) من الكامل ، ديوانه ٢/٢٥٥

يقول : إن الحياة لا تصفو لمن يلحظ الدنيا بعين المعرفة ، ويتأملها تأمل الدراية ، فهي تصفو لجاهل لا يعرف عواقبها فيتوقعها أو لغافل لا يتمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها فهي تصفو للغافل عما مضى من حياته ، وما يتوقع في العواقب من انقضائها ، أو حادث لا يطيق حمله . التبيان ٢/٢٦٩

(٤) من الكامل ، ديوانه ٢/٢٥٥

يقول : إنما تصفو الحياة لمن يغالط فيها عقله ، وتحسن عند من يكابر في نفسه ، ويسومها المحال ، فتركن إليه ، أو منيها فتعتمد بآمالها عليه ، يريد أن الدنيا دار غرور وأخطار ، والإنسان فيها على خطر عظيم ، والحياة فانية وإن طالت ، **فمن غلط في** هذا ، ومنى نفسه السلامة والبقاء ، صفا عيشه ، حين ألقى عن نفسه التفكير في العواقب ، وكلف نفسه طلب المحال من البقاء في السلامة مع نيل المراد ، وطمعت في ذلك نفسه . التبيان ٢/٢٦٩

(٥) من الكامل ، ديوانه ٢/٢٥٥

يقول : إنهم بقيا بعد من بناهما ، واندرس ذكره وذكر قومه ، فما يعرفون ، ولا يعرف بأي ميتة هلك ، ولا في أي وقت ، لطول ما مر من الدهر عليه ، يريد أن الدنيا مفنية لأهلها ، منكرة على من اغتر بها . التبيان ٢/٢٧٠." (١)

---

(١) رسالة ابن عباد في أمثال المتنبي، ص/٨١

"وقد نسبها البلاذري لعائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال : "ويقال قالها عامر بن هاشم العبدري ، ويقال عكرمة بن عامر ، وذلك غلط" . ونسبها الماوردي لعبد الله بن مخزوم .

٤.البيت الحرام المقصود ، يعني الذي يقصده الناس من كل فج .

***

[٨]

عبد المطلب يبشر قريش بنصر الله

ومن شعرسيد مكة في يوم الفيل :

١.يا أهل مكة قد وافاكم ملك ... مع الفيول على أنيابها الزرد

٢.هذا النجاشي قد سارت كتائبه ... مع الليوث عليها البيض تتقد

٣.يريد كعبتكم ، والله مانعه ... كمنع تبع لما جاءها حرد

التخريج : مروج الذهب ١٢٨/٢ .

المناسبة : يوم الفيل .

***

[٩]

عبد المطلب يفي بنذره

قال عبد المطلب بن هاشم :

١. يا رب إني فاعل لما ترد

٢.إن شئت ألهمت الصواب والرشد

٣.يا سائق الخير إلى كل بلد

٤.قد زدت في المال وأكثرت العدد

التخريج : أعلام النبوة ١٨١ .

المناسبة : لما هم عبد المطلب بن هاشم بذبح ابنه عبد الله بن عبد المطلب وفاء لنذره ، وثبت قريش فقالت له : يا أبا الحارث! ، إن هذا الأمر الذي عزمت عليه عظيم! ، وإنك إن ذبحت ابنك لم تتهن بالعيش من بعده ، ولكن لا عليك ، أنت على رأس أمرك ، تثبت حتى نسير معك إلى كاهنة بني سعد ، فما أمرتك من شيء فامتثله .. فلما دخلوا عليها ، أخبرها عبد المطلب بما كان من أمره كله ، وارتجز يقوله .

***

[١٠]

عبد المطلب يضرع إلى الله

قال عبد المطلب بن هاشم :

١.لاهم أد راكبي محمدا

٢.أده إلي واصطنع عندي يدا

٣.أنت الذي جعلته لي عضدا

٤.لا يبعد الدهر به فيبعدا

٥.أنت الذي سميته محمدا." (١)

"المناسبة : كان هاشم بن عبد مناف قد أوصى إلى أخيه المطلب بن عبد مناف ، فهاشم والمطلب يد إلى يوم القيامة ، وبنو عبد شمس بن عبد مناف يد مع بني نوفل بن عبد مناف ، فلم هلك المطلب بن عبد مناف ، وثب نوفل بن عبد مناف على أركاح كانت لهاشم وأخذها ، كان عبد المطلب قد ورثها عن أبيه ، فاستنصر عبد المطلب قومه من قريش فلم يجبه كبير أحد منهم ، فلما رأى عبد المطلب خذلان قومه ، بعث إلى أخواله من بني النجار الخزرجيين في يثرب (١) ، وكانت أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني عدي بن النجار من الخزرج ، وكتب إليهم مع الكتاب هذه الأبيات ، فأقبلت الخزرج إلى مكة على كل صعب وذلول ، فلم يدر نوفل وهو جالس بفناء الكعبة إلا وسيوف بني النجار على رأسه مشهورة ، فتهددوه ، فخاف وانخذل ورد لعبد المطلب أركاحه .

---

(١) ديوان عبد المطلب بن هاشم، ص/٨

١.في المنمق : وأحزاني .

٢.في المنمق : ذبيان . **وهو غلط** .

٤.في أنساب الأشراف لذلك .

٥.في المنمق : سحابا بأذيال . وفي تاريخ الطبري : وكنت ما كان .. سحابا لأذيالي . وفي أعلام النبوة : وكنت ما كانت .. * أمشي الغضية سحابا لأذيالي . وقوله العرضنة : هو مشي النشيط .

٦.في أنساب الأشراف : ثم انتزى نوفل يعدو على مالي .

٩.في الطبري والأعلام : وما أنتم .

١١.هذا البيت في أنساب الأشراف : أنتم شهاد لمن لانت عريكته * من سلمكم ، وسمام الأبلخ الغالي . وفي أعلام النبوة : ..* سلما لكم وسمام الأبلج العالي .

[٢٥]

عبد الله بن عبد المطلب يأتي بخبر الفيل

قال عبد المطلب بن هاشم :

١.أنت منعت الجيش والأفيال

٢.وقد رعوا بمكة الأخيالا

٣.وقد خشينا منهم القتالا

٤.وكل أمر لهم معضالا

٥.شكرا وحمدا لك ذا الجلالا

التخريج : أعلام النبوة ١٩٢ ، دلائل النبوة لأبي نعيم ١٤٨/١.

---

(١) هي المدينة ، مهجر النبي – صلى الله عليه وسلم – .." (١)

"[٣٣]

عبد المطلب يذكر عصمة الكعبة

---

(١) ديوان عبد المطلب بن هاشم، ص/١٨

قال عبد المطلب بن هاشم :

١.أيها الداعي لقد أسمعتني ، ... ثم مابي عن نداكم من صمم

٢.إن للبيت لربا مانعا ... من يرده بأثام يصطلم

٣.رامه تبع فيمن جندت ... حمير ، والحي من آل قدم

٤.فانثنى عنه وفي أوداجه ... جارح ، أمسك منه بالكظم

٥.قلت والأشرم تردى خيله : ... إن ذا الأشرم غر بالحرم

٦.نحن آل الله فيما قد مضى ... لم يزل ذاك على عهد إبرهم

٧.نحن دمرنا ثمودا عنوة ... ثم عادا قبلها ذات الإرم

٨.نعبد الله ، فينا سنة ... صلة القربى ، وإيفاء الذمم

٩.لم تزل لله فينا حجة ... يدفع الله بها عنا النقم

١٠.هلكت بالبغي فيه جرهم ... بعد طسم ، وجديس ، وجمم

١١.وكذا الأمر بمن كاده بحر ... ب ، فأمر الله بالأمر اللمم

التخريج : مروج الذهب ١٢٩/١ ، المنمق ٢٦ ، ٢٧ البيتان الثاني والسادس فقط ، تاريخ اليعقوبي ٢١١/١ ، ٢٥٣/١ عيون الأخبار ٤٣/١ ، أخبار مكة ١٤٥/١ ، أنساب الأشراف ٩٦/١ ، سبل الهدى ٢٢٢/١ .

المناسبة : لما صد الله تعالى أصحاب الفيل عن الكعبة ، أنشأ عبد المطلب يقوله .

١. في تاريخ اليعقوبي : ثم ناد . **ولعله غلط** .

٢. في عيون الأخبار : بفساد . وفي المنمق : يخترم .

٣. في أخبار مكة : كاده تبع . في أنساب الأشراف وسبل الهدى : جمعت . وعند اليعقوبي :

رامه تبع فيما قد مضى ... وكذا حمير ، والحي قدم

٤. عند اليعقوبي : حارج . وفي سبل الهدى : جارض .

٦. سبل الهدى : بلدته . وفي أخبار مكة :

نحن أهل الله في بلدته ... لم يزل ذاك عهد إبراهيم

وفي المنمق :

نحن أهل الله في حرمته ... لم تزل فينا على عهد قدم

وفي أنساب الأشراف : فخزاك الله في بلدته . وعند اليعقوبي : نحن أهل الله في بلدته* . .
٧. في نهاية الأرب للنويري ٨١/١٢: لم نزل آلا على عهد إرم .
٩. عند اليعقوبي : لم يزل .." (١)

"٣(وللنسيم خلال النبت غلغلة **كما تغلغل وسط اللمة المشط)(والريح تمحو سطورا ، ثم تثبتها ** فى النهر ، لا صحة فيها **ولا غلط**)(وللسماء خيوط غير واهية ** تكاد تجمع بالأيدي فترتبط)٤ (كأنها وأكف الريح تضربها ** سلوك عقد تواهت ، فهى تنخرط)٥ (فالضوء محتبس ، والماء منطلق ** والجو منقبض ، والظل منبسط)٦ (لذنا بأطرافه والطير عاكفة ** عليه ، والنور بالظلماء مختلط)٧ (في فتية رضعوا ثدي الوفاق ، فما ** فيهم إذا ما انتشوا جور ولا شطط)٨ (تحالفوا في صفاء الود ، واجتمعوا ** على الوفاء طوال الدهر ، واشترطوا)٩ (كالغيث إن وهبوا ، والليث إن وثبوا ** والماء إن عدلوا ، والنار إن قسطوا) ٤٠ (تكشف الدهر عنهم بعد غمته **كما تكشف عن مكنونه السفط)

." (٢)

"١(بأبي ثناياه لقد ** غولطت عنها بالأقاحي)(**غلط المقايس** بابن أي ** وب السحابة في السماح)(و محمد أزكى نسي ** م ثرى وأندى بطن راح)٤ (و أعتم حين يخص جو ** د الغيث ساحا بعد ساح)٥ (طالت به عين إلى ال ** علياء واسعة الطماح)٦ (و يد تقلب أنملا ** ت مكارم سبط سجاح)٧ (لم تدر أن الله خا ** لق هذه الأيدي الشحاح)٨ (من معشر يتذممو ** ن المال ليس بمستباح)٩ (لا يطعمون مع العش ** ي حلاوة النعم المراح)٠ (فإذا تزاحمت الوفو ** د على بيوتهم الفساح)

." (٣)

"٤(و إن كان منكبه منجبا ** درى أي صمصامة قلدا) ٤(و قبلك لو أثلث الفرقدي ** ن خابط عشوائهم ما اهتدى) ٤(و لما رأوك أمام الرعي ** ل ألقوا إلى عنقك المقودا) ٤٤ (و أدنوا لحمل

---

(١) ديوان عبد المطلب بن هاشم، ص/٢٢

(٢) ديوان محمود سامي البارودي، ص/٥٤٥

(٣) ديوان مهيار الديلمي، ص/٣٣٨

المهمات من ** ك بزلاء عجلزة جلعدا) ٤٥ (إذا ثقل الحمل قامت به ** و إن ظلعت نهضت أجلدا) ٤٦ (تكون لراكبها ما استقا ** م دون خطار الفيافي فدى) ٤٧ (و تضحى على الخمس لا تستري ** ب عجرفة أن ترى الموردا) ٤٨ (تطيع اللسان فإن عوسرت ** أثاروا بها الأسد الملبدا) ٤٩ (إذا ما الفتى لم تجد نفسه ** بهمتها في العلا مصعدا) ٥٠ (سوى غلط الحظ أو أن يع ** ذ في قومه نسبا قعددا)

---

(١) ".

"٢(فدى عميد الرؤساء مصفر ** لو طاب لا يصلح إلا للفدى)(يرضى بما ساق إليه غلط ال ** حظ ولم يسع له مجتهدا)(يعجب من جهالة الأيام في ** وجدانه ما لم يكن لينشدا)٤ (تحسبه جاء يريد غيره ** فضل عن طريقه وما اهتدى)٥ (و حاسد فخاره مع نقصه ** في الناس أن عادى العلا وحسدا)٦ (تلهب نار الغيظ في ضلوعه ** جمرا يقول حرها لا بردا)٧ (زال بنصر مجده غيران ما ** نازل إلا ظافرا مؤيدا)٨ (مد إلى أخذ العلا فنالها ** يدا تبوع ساعدا وعضدا)٩ (تقضي له الأقلام من حاجاتها ** ما استقضت الذابل والمهندا)٠ (ما زال يرقى في سماوات العلا ** بروجها الأسعد ثم الأسعدا)

---

(٢) ".

"٦(وربما عادت بذي حواصب ** عليه واجتاحت وذي صراصر) ٦(كمن جنى البغي على أمثاله ** من غامط نعماء كم وكافر) ٦(وأنتم في معزل من شرها ** وجانب من النجاء وافر) ٦٤ (عوائد لله فيكم ضمنت ** لم الشتيتوجبور الكاسر) ٦٥ (كم مثلها قد غلطۣ الدهر بها ** ثمت لاذ منكم بغافر) ٦٦ (دجت ولكن أقشعت عنء أنفس ** سواكن وأعين قرائر) ٦٧ (وكم تعيفت لكم سفورها ** من قبل أن يبرز وجه السافر) ٦٨ (فلم تكذب فيكم زاجرتي ** قط ولا خيب يمن طائري) ٦٩ (فانتظروها ويدي رهن بها ** فربما كانت كرجع الناظر) ٧٠ (بك استجاب الدهر لي ودعوتي ** تجول من حول سمع واقر)

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/٤٨٤

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ص/٦٢٣

". (١)

"البحر : – (الليل بعد اليأس أطمع ناظري ** في عطفة السالي ووصل الهاجر) (غلط الكرى بزيارة لم أرضها ** مخلوسة جاءت بكره الزائر) (هاج الرقاد بها غراما ً كامنا ** فذممته وحمدت ليل الساهر) ٤ (ما كان إلا لمحة من بارق ** منه تقارب أول من آخر) ٥ (ملت فكان الغادر الناسي بها ** أحظى لدي من الوفي الذاكر) ٦ (والوصل ما برد الغليل وشره ** ما عاد يوقد في الغليل الفاتر) ٧ (هل رفد ذات الطوق يوما عائد ** بسوى الخديعة من سحاب عابر) ٨ (أم عند ليلاتي الطوال ببابل ** من رد أيامي القصار بحاجر) ٩ (راميت من خنساء من لا يتقى ** بحشى تذوب ولا بجفن قاطر)٠ (وصبرت لكن ما صبرت جلادة ** عنها ولم أظفر بأجر الصابر)

". (٢)

"البحر : – (ما نازل بمن علا ** وصاعد بمن هبط) (دان ً على رأي العيو ** ن وهو إن ريم شطط) (فهو إذا درجته ** فوق وتحت ووسط) ٤ (جسم له وجهان ما ** شاء الجمال اشترط) ٥ (وأعين لم يحصه ** ن بحساب من ضبط) ٦ (يقل فيهن المصي ** ب والكثير من غلط) ٧ (لا تسع الدنيا له ** بعضا ولا سير يحط)

". (٣)

"٢(فتى إن مدت الجوزاء كفا ** لها خرقاء مد يدا صناعا)(فقرت في معاطنها ودرت ** وباركت المنائح والقراعا)(وفي الكافي وقد عجزت رجال ** علت حظا ولم تعلو اضطلاعا)٤ (ونال بحقه ما نال قوم ** فشا غلط الزمان بهم وشاعا)٥ (أضيفوا في العلا نسبا دخيلا ** فعدوها الزعانف والكراعا)٦ (زوائد مثلما ألصقت ظلما ** بثوب لا خروق به الرقاعا)٧ (وما قرعوا على النعماء بابا ** ولا بسطوا

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/٨٠٧

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ص/٨٩١

(٣) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٠٦٦

إلى العلياء باعا)٨ (تعاطوها مكلفة كراها ** وقمت بها مولدة طباعا)٩ (وملكك السيادة عرق مجد ** تليد كان إرثا لا ابتياعا)٠ (حضنت بحجرها وسقتك درا ** بخلفيها فوفتك الرضاعا)

---

(١) ".

"٣)(**قد غلط الدهر** له ** حمقا وفي الدهر حمق)(فما له من سودد ال ** أوحد إلا ما سرق)(سقى الحياة كفا إذا ** جفا الحيا فهي تدق)٤ (وحيت النعمة من ** أعطى منها ما استحق)٥ (مصطحبا من نشوا ** ت المكرمات مغتبق)٦ (مذ سكرت أخلاقه ** من السماح لم يفق)٧ (راهن في شوط الندى ** جرى الرياح فسبق)٨ (وحالم الطود فخ ** ف الطود عنه ونزق)٩ (أبلج نور وجهه ** يخطف عيني من رمق) ٤٠ (وسائد الدست بما ** شعشع منه تأتلق)

---

(٢) ".

"البحر : - (سواك ومن وثقت به يخون ** وغيرك يوم أسأله الضنين) (أعيذك أن تنافيني مطالا ** وقد قضيت سوى ديني ديون) (وأقبح يا مكذب فيك ظني ** إذا صدقت سواي بك الظنون) ٤ (وكان الحق لو أنصفت أني ** إذا أنجزت أولهم أكون) ٥ (يعز علي أن ترضى بسخطي ** على زمني وإرضائي يهون) ٦ (ذوى غصني بحبسك من سمائي ** وكم تبقى على العطش الغصون) ٧ (**ومن غلط إذا** أبردت نفسي ** حرارة ما يعالجه الحزين) ٨ (سأسكت ثم تحسبني سواء ** وأنت وبيننا في الحال بون) ٩ (وأستر تحت أثوابي هزالا ** إذا أبديته شمت السمين)٠ (ومهما يستعن غيري فإني ** عليك بحسن رأيك أستعين)

---

(٣) ".

"البحر : - (دع بين جلدى والعظام مكانا ** يسع الغرام ويحمل الأحزانا) (واستبق طرفي **ربما غلط الكرى** ** بطروقه فسلكته وسنانا) (ما كان ما حمل الوشاة نصيحة ** ممن يوثق ناقلا بهتانا) ٤

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/١١٧١

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٤١١

(٣) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٥٢٣

(عذلوك في فغيروك سريرة ** ورأيت شيبا فاستحلت عيانا) ٥ (عذل يرى عدلا وجور ذوائب ** سموه لي عزا فجر هوانا) ٦ (ما غيرت بالشيب لونا لمتي ** حتى تغير صاحبي ألوانا) ٧ (بيضاء سودت الصحيفة عنده ** واستعجلته بوصلها الهجرانا) ٨ (إن يجتنب منها الهشيم مصوحا ** فبما اجتنى ريعانها ريحانا) ٩ (يا من يعير في الكرى ويلذه ** لله أجفانا له أجفانا)٠ (إن الذين نسوا برامة عهدنا ** سعدوا وأشقانا به أوفانا)

---

(١) ".

"٣(ويحسدني وهو بي جاهل ** ومن لك بالحاسد العاقل)(نصحتك خالف فإن الخلاف ** دليل ينوه بالخامل)(وما لم تكن ذا يد بالعدو ** فخالف عدوك أو خاتل)٤ (فإما كفى العام أو نم له ** وراقب به غدرة القابل)٥ (وإياك وابن العلاء الجديد ** ونعمة مستحدث ناقل)٦ (إذا أبصر العقل في قسمة ** تعجب **من غلط الكائل**)٧ (حريص على الزاد حرص الذئاب ** فيا خبث الطعم والآكل)٨ (رأى نزقة وادعى طربة ** فلم يحتشم ذلة الواغل)٩ (يروم ابن عبد الرحيم الرجال ** ولا يلحق الردف بالكاهل) ٤٠ (ويرجون ما ناله والكعو ** ب منحدرات عن العامل)

---

(٢) ".

"١(يا مانعا حلو الرضا ** وباذلا مر السخط)(حاشاك أن ترضى بأن ** أموت في **الحب غلط**

(

---

(٣) ".

"البحر : مجزوء الكامل (**غلط الفتى** في قوله ** من لا يردك فلا ترده) (من ناقش الاخوان لم ** يبد العتاب ولم يعده) (عاتب أخاك إذا هفا ** واعطف بودك واستفده) ٤ (وإذا أتاك بعيبه ** واش

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٦١٨

(٢) ديوان مهيار الديلمي، ص/١٦٤٨

(٣) ديوان بهاء الدين، ص/٢٧٥

فقل لم يعتمده) ٥ (وإذا جزيت أخا بذنب **كان منه لم تسده) ٦ (ولقل ما طلب الفتى ** لأخيه عيبا لم يجده)

". (١)

"البحر : – (يا أديبا لا يداني شأوه ** في المعالي من دنا أو من شحط ؛) (قل لنا ما اسم ترى جملته ** ضده في الصوف إن حرف سقط) (حسن العقبى وإن قوبل في ** أول الأمر بكره وسخط) ٤ (وهو في العد ثلاثي وما ** في الذي أوردته قط غلط ؛) ٥ (وإذا الثلثان منه سقطا ** صار ما أبقي معتل الوسط ؛) ٦ (وله التصحيح حق لازم ** وترى أوسطه ما صح قط)

". (٢)

" ٪ (فتسخن عينه عند التنائي ٪ وتبرد عينه عند التلاقي) ٪ | ووصفه الهوى بالحلاوة مع هذه الصفات وصف بديع غريب . ومثله قول ابن الأحنف : ٪ (إذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا ٪ لصحة علمي أن سيتبعه عتب) ٪ ٪ (وأبكي إذا ما أذنبت خوف عتبها ٪ فأسألها مرضاتها ولها الذنب) ٪ ٪ (وصالكم صرم وحبكم قلي ٪ وعطفكم صد وسلمكم حرب) ٪ | ومثل البيت الأول قول سعيد بن حميد ويروى لفضل الشاعرة : ٪ (ما كنت أيام كنت راضية ٪ عني بذاك الرضا بمغتبط) ٪ ٪ (علما بأن الرضا سيتبعه ٪ منك التجني وكثرة السخط) ٪ ٪ (فكل ما ساءني فعن خلق ٪ منك وما سرني فعن غلط) ٪ | ومن البديع في طلب نيل المعشوق قول الآخر : ٪ (عدينا موعدا ثم اجحدينا ٪ فكم من مبطل حقا بجحد) ٪ ٪ (وإلا فابذلي من غير وعد ٪ فقد تكف السماء بغير رعد) ٪ | وقلت في نحو ذلك : ٪ (تسئ على بعد الديار تنائيا ٪ وخلفك عند القرب من عصب البعد) ٪ ٪ (كثير سروري في قليل وفائه ٪ وعند إبتسام البرق قهقهة الرعد) ٪ | ومن أبلغ ما قيل في الرضا عن المعشوق بالقليل قول جميل : ٪ (أقلب طرفي في السماء لعله ٪ يوافق طرفي طرفها حين تنظر) ٪ | ومثله قول ابن المعلوط : ٪ (أليس الليل يلبس أم عمرو ٪ وأيانا فذاك لنا تدان) ٪ ٪ (بلى وأرى السماء كما تراها ٪ ويعلوها النهار كما علاني) ٪ | وأنشدني أبو أحمد عن ابن الأنباري لجميل :

---

(١) ديوان بشار بن برد، ص/٧١٥

(٢) ديوان الهبل، ص/٥٤٠

---

(١) ".

" ٪ (لست تلاقي سائلا برد ٪ تعيد بشر سؤدد وتبدي) ٪ ٪ (كالبرق يأتيك أمام الرعد ٪ بشرى الغيوث بحباب رغد) ٪ ٪ (يلقي بك الطالب نجم السعد ٪ بلغت في الإعمار أقصى العد) ٪ ٢ (فصل في تعمية الأشعار) | عمى عبد كان للأحول علي أبي صالح محمد بن عبيد الله **بيتا غلط فيه** ورسمه : ٪ (نظيف خفيف نظيف فايق ٪ نظيف مقيل بعلب نظيف) ٪ ٪ (طريف مدل فايق نظيف ٪ فايق مقبل نظيف فايق) ٪ ٪ (رشيق بدر معلب لمن ٪ نظيف مهذب معشوق نظيف) ٪ | مهذب ملاحظ رشيق مغاضب نظيف . فأخرجه وكان البيت : ٪ (إذا قلت أسلو دامت العين بالبكا ٪ دماء وحقنها مدامع حفل) ٪ | وكان الجواب الصادر : ٪ (ألا أيها الشخص الذي كان نزهة ٪ يحصنه ستر من الله مسبل) ٪ ٪ (لماذا هتكت الستر عنك تعمدا ٪ ولست بحمد الله ممن يجهل) ٪ ٪ (رأيتك قد عميت بيتا رسمته ٪ بكل خطاء فهو مثلك أحول) ٪ ٪ (وكان لمتبول الفؤاد معذب ٪ أخي حسرة بالهجر والصد يقتل) ٪ ٪ (فقال وقد رام السلو فلم يجد ٪ وبات كئيبا باليا يتململ) ٪ ٪ (إذا قلت أسلو دامت العين بالبكا ٪ دماء وحقنها مدامع حفل) ٪ | وعمى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتا رسمه : ٪ (نرجس خيري بنفسج حماحم ٪ شاهسفرم أقحوان نسرين) ٪ ٪ (نسرين أقحوان نسرين مرزنجوش ٪ ورد ياسمين نسرين) ٪ ٪ (زعفران نمام سوسن أفرنجمشك ٪ آس منثور مرزنجوش) ٪ ٪ (بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوس ٪ نسرين نمام منثور) ٪

---

(٢) ".

"لعل عينا أصابتنا فلا نظرت ... أو واشيا قال في ما بيننا كذبا

لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحت الأجسام بالعلل

لعل الرضا منكم وكيف مناله ... يسر فؤاد أساءه منكم الهجر

لعل صدى في النفس يروي أوامه ... وجمر جوى في القلب تخمد ناره

لعل عاطفة تدني إلى أمل ... قلبا تحير بين اليأس والطمع

---

(١) ديوان المعاني، ١/٢٦٧

(٢) ديوان المعاني، ٢/٢٠٨

؟لعل عين الرضا ممن كلفت به يوما تبهرج ما قالته حسادي

لعل زمانا قد تولى سينثني ... إلينا وقلبا قد قسا سيلين

لعل ذيول العفو والعفو واسع ... يجررها الجافي على مفرق الذنب

لعل سلو الفؤاد يعوده ... **وذا غلط حاشي** فؤادي أن يسلو

لعل وما تغني لعل وإنها ... علالة صب واستراحة هائم

ولا أقل من التعلل بلعل وما أقل غناها وأكثر عناها.

؟؟

الباب الثاني والعشرون

الرضا من المحبوب بأيسر مطلوب

أقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع والعاشق القنوع ممن يقنع الحبيب بالنظر إذا حضر ويرضي منه بالسلام ولو مرة في العام فهو في الرضا منه بالنزر اليسير كما قيل.

قليلك لا يقال له قليل

أنا راض منكم بأيسر شيء ... يرتضيه من عاشق معشوق

بسلام على الطريق إذا ما ... جمعتنا بالاتفاق الطريق

وقال المعري:

لاقاك في العام الذي ولى ولم ... يسألك إلا قبله في القابل

إن البخيل إذا تمد له المدى ... في الجود هان عليه بذل الباذل

وقال جميل:

أقلب طرفي في السماء لعله ... يوافق طرفي طرفه حين ينظر

وقال أيضا:

وإني لأرضى من بثينة بالذي ... لو استقين الواشي لقرت بلابله

بلا وبأن لا أستطيع وبالمني ... وبالأمل المرجو فد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي ... أواخره لا تلتقي وأوائله

قلت: انظر إلى هذا الشاعر الظريف والعاشق العفيف قد قنع من مناهل أحبابه بالوشل واكتفى باللمح من خلل الاستار والكلل ومن هذا المعنى المبتز قول ابن المعتز:

ألست أرى النجم الذي هو طالع ... عليها فهذا للمحبين نافع

عسى يلتقي في الأفق لحظي ولحظها فيجمعنا إذ ليس في الأرض جامع والعلم المشهور في هذا الباب قول بعض الأعراب:

أليس الليل يجمع أم عمرو ... وإيانا فذاك بنا تداني

نعم وأرى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار كما علاني

كان الشيخ أثير الدين أبو حيان يقول عن صاحب هذين البيتين هذا العاشق القنوع وقال الآخر:

إلى الطائر النسر أنظر كل ليلة ... فإني إليه بالعشية ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده ... فنشكو جميعا ما تجن الضمائر

وقال بعض الأعراب:

وما نلت منها وصلها غير أنني ... إذا هي بالت بلت حيث تبول

ذكرت هنا ما حكى عن بعضهم أنه رأى امرأة حسناء في طاقة فأحبها ولازم المقام على بابها والمرور تحت الطاقة إلى أن أعيا وقل صبره وحصل على اليأس منها فدق الباب عليها فخرجت الجارية إليه فدفع إليها صفحة وقال دعي سيدتك تبول في هذه فبالت له في الصفحة وقالت للجارية أتبعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم تزل تتبعه إلى أن دخل بعض الخربات فوضع... في ذلك البول وقال يا ميشوم إذا فاتك اللحم فاشرب المرق.

وحكى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء أن الهدهد قال لسليمان عليه الصلاة والسلام أريد أن تكون في ضيافتي فقال له سليمان أنا وحدي فقال له بل والعسكر في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده إلى هناك فصعد الهدهد إلى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا أخذ بعضهم هذا المعنى فقال:

وكن قنوعا فقد جرى مثل ... إن فاتك اللحم فاشرب المرقة

الباب الثالث والعشرون

اختلاط الأشباح

اختلاط الماء بالراح." (١)

---

(١) ديوان الصبابة، ص/٧٢

"البحر : كامل تام (قولوا لمن غلط الزمان به ** فأناله ما لم يكن حسبه :) (لا تفرحن بما أتاك به ** فالدهر يسلب كل ما وهبه) (إن الزمان أراد طرفتنا ** فأرى بما أعطاكه عجبه)

---

(١) ".

"٢(يبصر الناس على ايديهم ** قصب الاعناق بالبيض يقط)(اقبلوا الاعداء ملتف القنا ** بين معروض ومجرور يحط)(تحسب الارماح من قعقاعها ** شجرا للطير فيهن لغط)٤ (ومواض تنثر الهمام لهم ** هبة العاصف ترمي بالخبط)٥ (فارقونا ، فبقينا بعدهم **كالرذايا ، وضعت عنها الغبط)٦ (في ذنابى معشر جيرانهم ** مضغ للخطب يغدو أو لقط)٧ (ليس بالراضي اذا نبهم ** طارق الليل ولا بالمغتبط)٨ (صور رائعة لا يرتجي ** نفعها ، مثل تهاويل النمط)٩ (شمخوا أن حلق الجد بهم ** غلط الدهر وكم يبقى الغلط)٠ (كسل الايام عنهم غرهم ** ربما جاء زمان قد نشط)

---

(٢) ".

"٤(كل يوم رحم منبوذة **كرؤوم البو عضباء تئط) ٤(مطرح الشنة قد أيبسها ** قدم العهد بعامي الاقط) ٤(يسأل البقيا ، وقد أحميته ** ميسما لو مر بالطود غلط) ٤٤ (صدق الواشين ، فيما زعموا ** فنأى بالود عني وشحط) ٤٥ (لا أرى الجن وأفاكا به ** في دجى الليل ، ولا الوحي هبط) ٤٦ (نفثة من واغر جمجمها ** فيك ، لولا الله والحلم قنط)

---

(٣) ".

"٣(لا ثل عرش بني بويه أنهم ** غدر المكارم والجناب الامرع)(فعلى روائهم يحوم المعتفي ** وإلى روائهم تشير الإصبع)(ان قاربوا فهم الشهاد المجتنى ** وإذا أبوا فهم السمام المنقع)٤ (ايديهم طرق الندى وجباههم ** أبهى من التيجان لا بل ألمع)٥ (فهم لا يام الحفائظ مفزع ** وهم لا يام المكارم مظمع)٦ (هتف العلاء بهم إلى غاياته ** فتضرع القوم اللئام وأسرعوا)٧ (انا غرسكم والغصن

---

(١) ديوان الشريف المرتضى، ص/٢٦١

(٢) ديوان الشريف الرضي، ص/٩٢٠

(٣) ديوان الشريف الرضي، ص/٩٢٢

لدن والصبا ** غض وللعيس القياد الأطوع)٨ (رشتم سهامي للعدى ، وتركتم ** قدمي إلأى امد المعالي تتبع)٩ (وحثثتم حظي ليلحق شاؤكم ** حتى استمر وحظ غيري يقدع) ٤٠ (وصنعتم فعرفت قدر صنيعكم ** **ولربما غلط الطريق** المصنع)

---

(١) ".

"٥(كلما خف إليكم حادث ** **غلط النهج** ولم يعط المراما) ٥(ما رأينا سلكها من غيركم ** جمع النشر ، ولا ضم النظاما) ٥(لا طوت عنا الليالي من غدا ** للورى غيثا وللدين قواما) ٥٤ (كلما رحلت اليوم فتى ** نوب الأيام زادتك مقاما)

---

(٢) ".

"وقال أبو الحسن عن غياث بن إبراهيم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قال أبو العباس: وحدثني به ابن عائشة وأبو عمر الجرمي ورسمه واحد قال: لما قدم المهاجرون المدينة وعكوا وابن عائشة والجرمي يقولان: اجتووها، وكانت أشد أرض الله حمى. قالت عائشة: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهبي فانظري كيف أبوك وعمك، فدخلت على أبي بكر فقلت: يا أبتاه كيف تجدك ؟ فقال: الرجز

كل امريء مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

ثم دخلت على بلال فقلت: كيف تجدك ؟ فقال: الطويل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفخ وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت: فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم عليك عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء. اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، وانقل وباءها إلى الجحفة.

وفي حديث ابن عائشة وأبي عمر: اللهم، العن أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن

---

(١) ديوان الشريف الرضي، ص/٩٣٥

(٢) ديوان الشريف الرضي، ص/١٤٨٦

خلف. وحبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة وأكثر، وانقل ما بها من الوباء إلى مهيعة، وهي الجحفة.

قال: فجاء أهل الجحفة يضجون من الحمى.

قالت: ودخلت على عامر بن فهيرة فقلت: يا عم، كيف تجدك ؟ فقال: مشطور الرجز

لقد وجدت الموت قبل ذوقه

قال: وأنشدنا ابن عائشة:

والمرء يأتي حتفه من فوقه

وقال أبو الحسن:

إن الجبان حتفه من فوقه ... كل امريء مقاتل عن طوقه

كالثور يحمي جلده بروقه

وقال أبو الحسن: مرض حسان بن بحدل الكلبي ومنظور بن زيد أخو بني عبد ود، من كلب، مرضا شديدا، فعادهما عبد الملك، فلما خرج من عندهما تمثل: الوافر

ومالي في دمشق ولا قراها ... مبيت إن عرضت ولا مقيل

ومالي بعد حسان صديق ... ومالي بعد منظور خليل

وقال أبو الحسن: لما ولي بشر بن مروان البصرة أتاه الفرزدق ولم يكن أتاه بالكوفة، وكان بشر عليه واجدا. وقدم بشر البصرة فمرض فقال الفرزدق حيث قام بين يديه: البسيط

لو أنني كنت ذا نفسين إن هلكت ... إحداهما بقي أخرى لمن غبرا

إذن لجئت على ما كان من وجل ... وما وجدت حماما يغلب القدرا

له يد يغلب المعطين نائلها ... إذا تروح للمعروف أو بكرا

تغدو الرياح وتمسي وهي فاترة ... وأنت ذو نائل يمسي وما فترا

وقال: دخل كثير عزة على عبد الملك وهو مريض، فلما رآه قال: ها هنا، وأجلسه من ورائه، فقال كثير: الكامل

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفي وتلادي

قال أبو العباس: هذا الشعر غلط، إنما هو لجرير في الوليد بن عبد الملك وفيها يقول:

ودعا الخليفة فاستجيب دعاؤه ... والله يسمع دعوة الأجناد

وتحدث أبو الحسن عن حماد الراوية قال: حدثني العريان بن الهيثم قال: بعثني أبي إلى شبيب بن ربعي أسأل به وهو مريض، وهو بين ابنتين له كأنهما الشمس يقلبانه، فقلت: يقول لك أخوك الهيثم: كيف تجدك ؟ فقال متمثلا: الطويل

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

ونادبتين تندبان بعاقل ... أخا ثقة لا عين منه ولا أثر

فقوما فقولا بالذي قد علمتما ... ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا حميمه ... أضاع ولا خان الصديق ولا غدر

إلى الحول ثم أسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال: ما فعل الحجاج ؟ فأخبرته. ثم أتيت أبي فأعلمته، فلما رحنا إلى الحجاج قال: ما فعل شبيب ؟ قال أبي: أتاه العريان اليوم عائدا. فسألني فحدثته الحديث. فقال الحجاج: لا تبعد العرب ! ثم قال: ويحكم يا أهل العراق، إنكم لأنتم الناس لولا ما شملكم من هذا الرأي الخبيث.

قال أبو العباس محمد بن يزيد: قد أكثرنا في المراثي والمواعظ من بين شعر وكلام نثر ورسالة وغير ذلك مما يتصل به.." (١)

"البحر : – (كل من بالناس يختلط ** في مهاوي الجهل يختبط) (وهو لاهي القلب مشتغل ** بسواه **والسوى غلط**) (أنتجت فرط الكلام له ** خلطه إذ أمره فرط) ٤ (وكثير القول يكثر من ** مثله الزلات والسقط) ٥ (إن يخالط غيره اشتغلت ** فكرة منه فتنضغط) ٦ (وإذا ما الغير خاطبه ** شغله بالغير يشترط) ٧ (فمتى يصحو لحالته ** وحجاه ليس ينضبط) ٨ (حار حتى لا يعي أبدا ** وهو بالأغيار مرتبط) ٩ (دائر لا زال في همم ** لكلام الناس يلتقط)٠ (ضجت الأسواق منه وقد ** ملت الخانات والربط)

". (٢)

"٢(لا يظهر العجز منا دون نيل منى ، ** ولو رأينا المنايا في أمانينا)(ما أعزتنا فرامين نصول بها ، ** إلا جعلنا مواضينا فرامينا)(إذا جرينا إلى سبق العلى طلقا ، ** إن لم نكن سبقا كنا مصلينا)٤ (

---

(١) التعازي والمراثي، ص/٦٦

(٢) ديوان عبد الغني النابلسي، ص/٨٩٢

تدافع القدر المحتوم همتنا ، ** عنا ، ونخصم صرف الدهر لو شينا)٥ (نغشى الخطوب بأيدينا ، فندفعها ، ** وإن دهتنا دفعناها بأيدينا)٦ (ملك ، إذا فوقت نبل العدو لنا ** رمت عزائمه من بات يرمينا)٧ (عزائم كالنجوم الشهب ثاقبة ** ما زال يحرق منهن الشياطينا)٨ (أعطى ، فلا جوده قد كان عن غلط ** منه ، ولا أجره قد كان ممنونا)٩ (كم من عدو لنا أمسى بسطوته ، ** يبدي الخضوع لنا ختلا وتسكينا)٠ (كالصل يظهر لينا عند ملمسه ، ** حتى يصادف في الأعضاء تمكينا)

". (١)

"١(أمسى عماد الدين بعد علومه ** ولطبه عما عراه قصور)(وإذا القضاء جرى بأمر نافذ ، ** غلط الطبيب ، وأخطأ التدبير)(ولو أن إسماعيل مثل سميه ** يفدى ، فدته ترائب ونحور)٤ (إن لمت صرف الدهر فيه أجابني : ** أبت النهى أن يعتب المقدور)٥ (أو قلت : أين ترى المؤيد ؟ قال لي : ** أين المظفر قبل والمنصور ؟)٦ (أم أين كسرى أزدشير وقيصر ** والهرمزان ، وقبلهم سابور ؟)٧ (أين ابن داود سلمان الذي **كانت بجحفله الجبال تمور)٨ (والريح تجري حيث شاء بأمره ، ** منقادة ، وبه البساط يسير)٩ (فتكت بهم أيدي المنون ، ولم تزل ** خيل المنون على الأنام تغير)٠ (لو كان يخلد بالفضائل ماجد ، ** ما ضمت الرسل الكرام قبور)

". (٢)

"البحر : خفيف تام (ألبسوك الدماء فوق الدماء ** وأروك العداء بعد العداء) (فلبست النجيع من عهد قابي ** ل وشاهدت مصرع الأبرياء) (فلك العذر إن قسوت وإن خن ** ت وإن كنت مصدرا للشقاء) ٤ (غلط العذر ، ما طغى جبل النا ** ر بإرسال نفثة في الهواء) ٥ (أحرجوا صدر أمه فأراهم ** بعض ما أضمرت من البرحاء) ٦ (اسخطوها فصابرتهم زمانا ** ثم أنحت عليهم بالجزاء) ٧ (أيها الناس إن يكن ذاك سخط ال ** أرض ماذا يكون سخط السماء ؟) ٨ (إن في علو مسرحا للمقادي ** ر وفي الأرض مكمنا للقضاء) ٩ (فاتقوا الأرض والسماء سواء ** واتقوا النار في الثرى والفضاء)

---

(١) ديوان صفي الدين الحلي، ص/١٣

(٢) ديوان صفي الدين الحلي، ص/٦١٤

". (١)

"وهو صنفان قنفذ ويكون بأرض مصر في قدر الفأر، ودلدل ويكون بأرض الشم والعراق في قدر الكلب القلطي، والفرق بينهما كالفرق بين الفأر والجرذ، والذر والنمل ويقول الباحثون عن طبائع الحيوان أنه يسفد قائما وظهر الأنثى لاصق بظهر الذكر، والأنثى تبيض خمس بيضات، وليس هو بيض بالحقيقة بل هو على صورة البيض، تشبه اللحم، وفي طبعه أنه يجعل في جحره بابين أحدهما من جهة الجنوب، والآخر الشمال، فإذا هب الريح الجنوب سد باب جهتها، وفتح باب جهة الشمال، وإذا هبت الشمال سد باب جهتها وفتح باب جهة الجنوب، وبصره في الليل أكثر من النهار، ويستأنس في البيوت ويختفي أياما حتى يؤنس منه ويعود يظهر)ولا يدري أين كان(وقد الهم أنه متى جاع صعد الكرمة منكسا وقطع العناقيد ورمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق، وإن كان له فراخ تمرغ على الباقي فيشتك في شوكه بعد تفريطه من عوده، وذهب به إلى فراخه، وهو لا يظهر إلا ليلا، ولذلك يشبه بالنمام والماحل وقال عبدة بن الطيب وذكر نمامين:

قوم إذا دمس الظلام عليهم ... حدجوا قنافذ بالنميمة تمرغ

وهو مولع بأكل الأفاعي، ولا يبالي أي موضع قبض من الأفعى إن قبض على رأسها أو على قفاها فذلك من أسهل الوجوه، وإن قبض على وسطها أو على ذنبها جذب ما قبض عليه واستدار وتجمع ونفخ سائر بدنه فمتى فتحت فاها لتعض شيئا منه تلقاها شوكه الذي في جسده فهي تهرب منه، وطلبه لها، وحرصه عليها على حسب هربها منها وضعفها عنه، وإذا صادفت الأفعى مراق بطنه حتى لدغته أكل الصعتر البري فيبرأ.

والدلدل إذا رأى ما يكرهه انتفض فتخرج منه شوك كالمداري تجرح ما تصيبه، وزعم أصحاب الكلام في الطبائع أن شوكه شعر وإنما **لما غلط البخار** واشتد غلطه، وغلب عليه اليبس عند صعوده من السام صار شوكا.

الوصف والتشبيه

قال الأمير شمس الدين أبو المعالي قابوس بن وشمكير من رسالة كتبها إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له دلدلا: قد أتحفتك يا سيدي بعلق نفيس وتحفة رئيس، يعجب المتأمل من أحواله ويحار الناعت في أوصافه وأعماله، ويتلبد المعتبر في آياته، ويكل الناظر في معجزاته، فما يدري ببديهة النظر والفؤاد، أمن الحيوان

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم، ص/٦٥

هو الجماد؟ حتى إذا أمعن متدبره النظر في تعظمه والفحص عن اكمل شروطه علم أنه كمي، سلاحه في حضنه، ورام سهامه في ضمنه، ومقاتل رماحه على ظهره، ومخاتل سره خلاف جهره، يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بألين من دبر الخيف متى جمع أطرافه وضم إليه أصوافه حسبته رابية ناتية، أو قلعة بادية وهو أمضى من الأجل، وأرجى من بني ثعل إن رأته الأراقم رأت حتف أنفها، أو عاينته الاساود أيقنت بفناء جنسها، صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه، وفارس ظلام لا يخاف من حنادسه، فيه من الضب مثل، ومن الفأر شكل، ومن الورل نسب، ومن الدلدل سبب، ومن أوابده أنه يسود إذا هرم وشاب، ويصير كأكبر ما يكون من الكلاب.

وقال أبو محمد اليزيدي يذكر قنفذا رآه فأطعمه وسقاه:

وطارق ليل جاءنا بعد هجعة ... من الليل إلا ما تحدث سامر

قريناه صفو الزاد حين رأيته ... وقد جاء خفاق الحسى وهو سادر

جميل المحيا في الرضا فإذا أتى ... حمته من الضيم الرماح الشواجر

ولست تراه واضعا لسلاحه ... مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

وقال آخر من أبيات يرثيه فيها ويصفه:

عجبت له من شبهم متحصن ... نبيل من السرد المضاعف يمرق

وأنى اهتدى سهم المنية نحوه ... وفي كل عضو منه سهم مفوق

ولو كان كف الدهر يستخشن الردى ... لكان بكف الدهر لا يتعلق

وقال أبو بكر الخوارزمي يصفه:

ومدجج وسلاحه من نفسه ... شاكي الدوابر أعزل الاقبال

يمسي ويصبح لم يفارق بيته ... ولقد سرى عددا من الأميال

وتراه يكمن بعضه في بعضه ... فتطيشعنه أسهم الأهوال

عيناه مثل النقطتين وخطمه ... يحكي ثدي رضاعة الأطفال

وكأن أقلاما غرزن بظهره ... مس المداد رؤوسها ببلال

تتهارب الحيات حين يرينه ... هرب اللصوص رأت سواد الوالي

فكأنه الخنزير إلا جلده ... وصياحه وتقارب الأوصال

؟القول في طبائع ابن عرس." (١)

"فأما القمري: فسمي لبياضه، وحكاية صوته يضحك الإنسان، والعرب تسمي ذكره ساق حر لصياحه وحكاية صوته، ومن طبعه أنه شديد المودة والرحمة أما مودته، فإنه يعرج على فنن من أفنان شجرة على كلها أعشاش لأبناء جنسه يصايحها كل، ولا يعتزل اعتزال الغراب، وأما رحمته، فإنه يربي ولده ويعف عن أنثاه ما دام ولده صغيرا، وهو يطاعم أنثاه وتطاعمه، ويظهر منه عليها وله، وفيه من المروءة أنه متى تزوج لا يبتغي بأنثاه بديلا، وله اعتناء بنفسه وإعجاب بها، ومن عادته أنه يعمل عشه في طرف فنن دائم الاهتزاز احترازا على فرخه بسعي إليه شيء من الحيوان الماشي فيقتله.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح كشاجم يصفه من أبيات رثاه بها أولها:

ومطوق من حسن صنعة ربه ... طوقين خلقهما من النوار

لهفي على القمري لهفا دائما ... يكوي الحشا بجوى كلذع النار

لون الغمامة لونه ومناسب ... في خلقه الأقلام بالمنقار أما الدبسي:

سمي بذلك للونه لأن الدبيسه حمرة بسواد، وهو أصناف مصري وحجازي، عراقي، وكلها متقارب، لكن أفخرها المصري، ولونة الدكنة، وفي طبع هذا الحيوان ساقطا على وجه الأرض، بل في الشتاء له مشتى، وفي الصيف له مصيف، ولا يعرف له وكر.

وأما الورشان: فأصناف منها النوبي وهو ورشان أسود حجازي، إلا أنه أشجى من الورشان صوتا، ومزاجه بارد رطب بالنسبة إلى الحجازيات، وصوته بين أصواتها كصوت اليم على وجه العود، والورشان المعروف أبرد وأرطب منه لذلك يعروه الصرع، ويوصف بالحنة على أولاده حتى أنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القناص.

الوصف والتشبيه

قال أبو بكر الصنوبري:

أنا في نزهتين من بستاني ... حين أخلو به من ورشان

طائر قلب من يغنيه أولى ... منه عند الغناء بالطيران

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٦٩

مسمع يودع السامع ماشا ... ءت وما لم تشأ من الألحان
في رداء من سوسن وقميص ... وردته عليه تشربيان
قد تفشى لون السماء قراه ... وتراءى في جيده الفرقدان
وأما الفواخت: فهي عراقية وليست حجازية، وفيها فصاحة وحسن صوت، وصوتها في الحجازيات، يشبه صوت المثلث، وفي طبعها، أنها تألف بالناس، وتعشش في الدور، والعرب تضرب بها المثل، فإن حكاية صوتها عندهم، هذا أوان الرطب، تقول ذلك، والنخل لم يطلع، قال الشاعر:
أكذب من فاختة ... تقول وسط الكرب
والطالع لم يبد لها ... هذا أوان الرطب وهذا الحيوان يعمر، وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة، وما عاش أربعين سنة على ما حكاه أرسطوطاليس.
الوصف والتشبيه
مررت بمطراب الغداة كأنها ... تعل من الإشراق راحا مفلفلا
منمرة كدراء تحسب أنها ... تجلل من جلد السحاب مفصلا
تريك على البين طوقا ممسكا ... وطرفا كما ترنو الغزالة أكحلا
لها ذنب وافي الجوانب مثل ما ... تجرد طلعا أو تجرد منصلا
إذا حلقت في الجو خلت صياحها ... برد صغير أو يحرك جلجلا
وأما الشفنين: وهو الذي تسميه العامة يماما، وصوته في المترنم كصوت الرباب في الأوتار، صوتا محزونا جدا، وهي متى اختلطت مع أصواتها حسنت، وأما مفردا فلا لان الزمر مستحسن مع الغناء، وغير مستحسن وحده، وفي طبعه أنه متى فقد أنثاه لم يزل أعزبا يأوي إلى بعض فراخه إلى أن يموت، وكذلك الأنثى إذا فقدت الذكر، وفي تركيبه أنه إذا سمن سقط ريشه، وامتنع عن السفاد، فهو لذلك لا يشبع نفسه، وهو طائر ساكن جدا ويؤثر العزلة، والنفور عن مواضع الجماعات، ولا يكثر الأفراخ وإنما له بطن أو بطنان في العام، ولا يرى إلا في الصيف، وهو في الشتاء ينجحر في أعمال، فلا يظهر، ومنه صنف يرى في الخريف خاصة، وقد ألهم الشفنين أنه يحترس من أعدائه بالسوسن يتخذه في وكره.
واليعتبط: ويسمى بصوته، وهو شريف في طيور الحجاز، وحاله حال القمري مثلا بمثل إلا أنه يختص بأشياء منها أنه أحر مزاجا منه، وأعلى صوتا، وكأن القمري جمع حسنا وغناء واليعتبط بقي على حاله وعلى الخلقة المعودة من الرجال.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح:

وناطق لم يخش في **النطق غلط** .. ما قال شيئا إلا يعتبط

وإنما أوردت هذين البيتين منهما اسم هذا الطائر فقط لئلا يصحف.." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الثاني: وضع الشعر الجاهلي ونحله عند الأقدمين

ثم قال أبو حاتم: وكان الأصمعي يزعم أن القصيدة لأنس بن زنيم. قال أبو **روق: غلط أبو** حاتم إنما كان الأصمعي يقول: القصيدة لصرمة بن أبي أنس الأنصاري!

وأما الجاحظ فهو يشير إلى الموضوع والمنحول على ثلاث طرق، فهو حينا ينسب الشعر إلى شاعر بعينه، ثم يعقب عليه بما يفيد شكه فيه، وهو حينا ثانيا يقطع قطعا جازما بأن هذا الشعر أو ذاك منحول مصنوع وكل ذلك من غير دليل أو حجة وإنما يرسل القول إرسالا، وهو حينا يقطع بأن الشعر منحول ثم يورد من الحجج ما يراه كفيلا بدعم رأيه.

فمن الضرب الأول أنه يقول: قال فلان -وبذكر اسم شاعر بعينه- ثم يعقب عليه بقوله: إن كان قالها. وقد تكرر منه ذلك في مواطن متفرقة من كتاب "الحيوان"١:

ومن الضرب الثاني قوله٢: وفي منحول شعر النابغة:

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

وقوله٣: قال غيلان بن سلمة:

في الآل يخفضها ويرفعها ريع كأن متونه السحل

عقلا ورقما ثم أردفه كلل على ألوانها الخمل

كدم الرعاف على مآزرها وكأنهن ضوامرا إجل

---

١ ج٣ ص٤٩، ٦٨-٧٠، و ج٤ ص٢٤٨-٢٤٩، و ج٦، ص٣٣٩.

٢ الحيوان ٢: ٢٤٦.

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر، ص/٨٧

٣ المصدر السابق ٦: ٢٣٥. الريع: الطريق المنفرج عن الجبل. متونه: ظهوره. السحل: الثوب الأبيض من ثياب اليمن. العقل ثوب أحمر يجلل به الهودج. كلل: جمع كلة "بكسر الكاف وتشديد اللام" وهي ما خبط من الستور فصار كالبيت. الخمل: القطيفة. الإجل: القطيع من بقر الوحش.

٣٣٢ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الثاني: وضع الشعر الجاهلي ونحله عند الأقدمين

بعينها من شعر الشاعر. فمن ذلك أنه روى بيتا لعباس بن مرداس يذكر فيه عدنان هو قوله١:

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمذحج حتى طردوا كل مطرد

وقد قال راوي الكتاب أبو خليفة الفضل بن الحباب عقب ذلك: "والبيت مريب عند أبي عبد الله" -يعني ابن سلام.

وقال ابن سلام٢: أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: "قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة، وهو عليها، فقال: ما أطرفتني شيئا؛ فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى٣. فقال: ويحك، يمدح الحطيئة أبا موسى لا أعلم به، وأنا أروي شعر الحطيئة؟! ولكن دعها تذهب في الناس!".

وقال كذلك٤: "ويروى عن الشعبي، عن ربعي بن خراش: أن عمر بن الخطاب قال: أي شعرائكم الذي يقول:

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

وهذا غلط على الشعبي، أو من الشعبي، أو من ابن خراش. أجمع أهل العلم على أن النابغة لم يقل هذا، ولم يسمعه عمر، ولكنهم غلطوا بغيره من شعر النابغة".

وأورد بيتين ذكر أنهما مما "يحمل على لبيد" هماه:

---

١ طبقات فحول الشعراء: ١١.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

٢ المصدر السابق: ٤١.

٣ هي قصيدته الميمية، وانظر الأغاني ٢: ١٧٥-١٧٦.

٤ المصدر السابق: ٤٩-٥٠.

٥ المصدر السابق: ٥٠.

٣٤٩ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الرابع: الشعر الجاهلي في غير الدواوين

ومن ذلك أيضا ما جاء في الكتاب من قوله١: "وقد جاء في الشعر، فزعموا أنه مصنوع"، ثم استشهد ببيتين من الشعر. ونحن نرجح أن قوله "فزعموا أنه مصنوع" مما أضيف على الكتاب وليس في أصله. ومما يجعلنا نرجح ذلك أن المبرد قال عن هذين البيتين٢: "وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة، وكلاهما مصنوع، وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا في الضرورة". ولو رأى المبرد في أصل الكتاب قوله "فزعموا أنه مصنوع" لما قال ما قال، أو لكان على الأقل أشار إليه. وهذا أبو جعفر النحاس قد وفعت بين يديه نسخة من الكتاب أضيفت إليها هذه العبارة فظن أنها من الأصل ولذلك قال يرد على المبرد٣: "وهذا لا يلزم سيبويه منه غلط؛ لأنه قد قال نصا: وزعموا أنه مصنوع. فهو عنده مصنوع لا يجوز، فكيف يلزمه منه غلط؟".

ونحن نرى أن كلام أبي جعفر النحاس مردود لأنه لو كان البيت عند سيبويه مصنوعا لا يجوز لما استشهد به.

ومما نرجح ترجيحا يقرب إلى اليقين أنه مضاف إلى الكتاب مقحم عليه قوله يستشهد٤: وقال وهو مصنوع على طرفة وهو لبعض العباديين:

أسعد بن مال ألم تعلموا وذو الرأي مهما يقل يصدق

ونحن نرى أن الأصل: "وقال: البيت..." أما عبارة "وهو مصنوع على طرفة وهو لبعض العباديين" فمما زيد على الكتاب بعد. ومن أوضح الأمثلة على الزيادة والإقحام أيضا قوله٥: "وقال الآخر "ويقال وضعه بعض

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

النحويين".

فإذا كانت الأمثلة التي أوردناها مما زيد على الكتاب، فإننا نرى أن كثيرا

---

١ الكتاب ١: ٩٦.

٢ الكامل "ليبسك": ٢٠٥-٢٠٦.

٣ الخزانة: ٤: ٢٠١-٢٠٢.

٤ الكتاب ١: ٣٣٦-٣٣٧.

٥ الكتاب ١: ٤٣٤.

٥٩٥ ٧١٧." (١)

"مصادر الشعر الجاهلي

الفصل الخامس: توثيق الرواة وتضعيفهم

لو قيل له: إن سلعا اسم لعدة مواضع، ومنها -كما قال الأقدمون أنفسهم- "جبل لهذيل"١!!

فإذا شككت -كما نشك نحن الآن- في أمر هذا الخبر الذي يتهم خلفا بوضع هذه القصيدة ونحلها الشنفرى أو تأبط شرا أو ابن أخته، وإذا رجح لديك -كما رجح لدينا- أن أكثر هذه القصيدة لا يمكن أن يكون موضوعا متكلفا منحولا لما يظهره فيها النقد الفني الداخلي من أصالة، وصدق فني، وشخصية صادقة - فقد بقي إذن أن نعرف كيف التبس أمرها على القوم. وقد عثرنا على خبر طريف يوضح لنا الأمر من جميع أطرافه: فقد أورد الخالديان اثني عشر بيتا من هذه القصيدة ونسباها للشنفرى، ثم قالا٢ "وقد زعم قوم من العلماء أن الشعر الذي كتبنا للشنفرى هو لخلف الأحمر، وهذا غلط. ونحن نذكر الخبر في ذلك: أخبرنا الصولي عن أبي العيناء قال: حضرت مجلس العتبي، ورجل يقرأ عليه الشعر للشنفرى، حتى أتى على القصيدة التي أولها:

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

فقال بعض من كان في المجلس: هذه القصيدة لخلف الأحمر. فضحك العتبي من قوله، فسألناه عن سبب ضحكه فقال: والله ما لآل أبي محرز خلف من هذه القصيدة بيت واحد. وما هي إلا للشنفرى. وكان لها خبر طريف لم يبق من يعرفه غيري. قلنا: وما خبرها؟ قال. جلسنا يوما

---

١ الفيروزبادي، القاموس "سلع"؛ وكذلك ياقوت، معجم البلدان "وسلع جبل في ديار هذيل" وأنشد ثلاثة أبيات للبريق الهذلي آخرها:

يحط العصم من أكناف شعر

ولم يترك بذي سلع حمارا

٢ حماسة الخالديين "مخطوط في دار الكتب المصرية رقم ٥٨٧ أدب" ورقة: ١٢٠-١٢٢.

٤٦٠ ٧١٧." (١)

"قيل: الكلام بذلة ومدخر، فمن تكلم وقت البذلة بالمدخر أتعب نفسه، ومن تكلم وقت المدخر بالبدلة هجن نفسه.

من خاطب عاميا بتفاصح وتذلق:

اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي جارية، فاغتاظت عليه فشكاها إلى يعقوب فقال: جئني بها لأعظها. فجاء بها إليه فقال: يا لعوبة ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات؟ أما علمت أن فرط الاعتياصات من الموبقات على طالبي المودات، الباذلين الكرائم المصونات موذنات بعدم المعقولات؟ فقالت الجارية: أما علمت أن هذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات محتاجات إلى المواسي الحالقات؟ قال يعقوب: لله درها فلقد قسمت الكلام تقسيما فلسفيا فاشدد يديك بها! فلم يستوحش من سفاهتها لما أوردت الكلام مسجعا موزونا. وقال نحوي لصاحب بطيخ: بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان؟ فقال: بضربتان وصفعتان ولكمتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ وصار أبو علقمة إلى كواز فقال: أعندك جرة لا فقداء ولا دناء، ولا مغربلة الجوانب، خضرة نضرة قد مستها النار، إن نقرت عليها طنت، وإن أصابتها ريح غنت، ولكن بدرهم. فقال الكواز: دعني من شتمك يا ماص

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي، /

بظر أمة!

الأحوال الدالة على العي:

من العي البهر وفتل الأصابع ومس اللحية. ولذلك قال:

ملى ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل الأصابع

وقال ابن المقفع: من علامة العي النكث في الأرض والإطراق من غير فكرة.

المحتبس في كلامه:

شاعر:

كان في فيه لقمة عقلت ... لسانه فالتوى على حنق

محرك رأسه توهمه ... قد قام من عطسة على شرق

وقال آخر:

كأن فيه لففا إذا نطق ... من طول تحبيس وهم وأرق

وقال آخر:

ديافية قلف كأن خطيبهم ... سراة الضحى في سلحه يتمطق

ويقال: هو عياياء طباقاء.

اعتذار محتبس في كلامه:

قال بعضهم: نحن حي فعال ولسن بحي مقال، ونحن بأدنى مقالنا عند أحسن فعالهم. وقال بعض وفد خراسان: إنا ببلاد نأت عن العرب شغلتنا الحرب عن الخطب. واعتذر رجل لحبسة فقال: يعزب البيان ويعتقم الصواب، وإنما اللسان مضغة من الإنسان، يفتر بفتوره إذا نكل ويثوب بانبساطه إذا ارتجل. وقيل لأعرابي: أين فصاحتك؟ قال: لحقت بمواطنها بنجد. شاعر:

إرفق بعبدك إن فيه بلادة ... جبلية، ولك العراق وماؤه

المقام الذي لا يستنكف فيه من العي والحصر:

سئل ابن داود متى يكون البليغ عيبا؟ فقال: إذا سأل عما يتمناه وشكاه حبه إلى من يهواه. ثم أنشد:

بليغ إذا يشكو إلى غيره الهوى ... وإن هو لاقاه فغير بليغ

وقال بعضهم: موطنان لا آنف من الحصر فيهما: إذا شكوت إلى محبوبي عشقي، وإذا سألت حاجة لنفسي.

المحسن في كلامه ابتداء والمسيء انتهاء:

تكلم ابن ثوابه **ثم غلط في** آخره. فقال أبو العيناء: ترفعت حتى خفتك ثم تخفضت حتى عفتك. وتكلم رجل فأحسن ثم أعاد فأساء. فقال له أعرابي: إنك تسترجع محاسنك.

وصف كلام غير مفهوم:

قال الله تعالى حكاية عن فرعون: " أم أن خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين " .

قال الشاعر:

قلت لما بدا يجمجم في القو ... ل ويهذي كأنه مجنون

أنت حقا شبيه ما ذكر ... الله مهين ولا يكاد يبين

محمد بن صالح:

يهوى إلي بأقوال يلفقها ... فلا أعي منه شيئا وهو يسمعني

يلقى صداي صفير الطير من فمه ... مخاطبا وهو إنسان يكلمني

المستقبح إنشاده:

قال عبد الله بن معاوية:

يزين الشعر أفواه إذا نطقت ... بالشعر يوما وقد يذري بأفواه

أبو خليفة:

كأن الشعر من فيه إذا تمت ... قوافيه كنيف قد خري فيه

ذم من يطول سكوته عيا:

قال الشاعر:

يا صنما في الصمت لا في الحسن

ووصف رجل آخر فقال: يصلح لصدور المجالس ونظم المحافل ما لم يكن كلام.

كلمات لأهل العي:." (١)

"ويأكلون الهبيد، وهو الحنظل المالح. وقال بعضهم: نزلت برجل فأضافني فأتى بحية فشواها فأطعمنيها، ثم أتى بماء منتن فسقانيه، فلما أردت الإرتحال قال: ألا أقمت؟ طعام طيب وماء نمير! وكانوا يأكلون في الجدب العلهز، وهو الحلم الكبار يدق مع الوبر. وقيل: هو العلهز بالفتح. وكان أحدهم يتناول

---

(١) محاضرات الأدباء، ٢٤/١

الشعر المحلوق فيجعله في حفنة من الدقيق ثم يأكله مع ما فيه من القمل، ولذلك قال شاعرهم:

بني أسد جاءت بكم قملية ... بها باطن من داء سوء وظاهر

ومن طعامهم الفظ، وهو ماء الكرش. وقيل لأعرابي: ما تأكلون؟ فقال: نأكل ما دب ودرج إلا أم حبين. فقال: لتهن أم حبين العافية.

أبو نواس:

ولا تأخذ عن الأعراب طعما ... ولا عيشا فعيشهم جديب

وكان رؤبة يأكل الفأر فقيل له: ألا تستقذره؟ فقال: هو والله ما يأكل إلا فاخرات متاعنا. وبنو تميم يعيرون يأكل الضب؛ قال أبو نواس:

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ... فقل: عد عن ذا كيف أكلك للضب؟

أكل قاذورات على غلط:

قال الأصمعي: دنوت من بعض الأخبية في البادية فسقيت لبنا في إناء، فلما شربته قلت هل كان هذا الإناء نظيفا؟ فقيل: نعم إنا نأكل منه بالنهار، ونبول فيه بالليل، فإذا أصبحنا سقينا الكلب فيه فلحسه ونقاه! فقلت: لعن الله هذه النظافة ولعنكم من قوم متقذرين! قال: ونزلت على امرأة فنظرت إلى قطع من القديد منظومة في خيط، فأمعنت في أكله، فأقبلت المرأة فقالت: يا هذا ليس ما أكلت مما يؤكل! فقلت: ما هو؟ قالت: إني امرأة خاتنه أختن جواري الحي، فكلما خفضت واحدة نظمت خافضتها في هذا الخيط لأعرف عددهن، فتقأيت استشباعا. وقعد رجل في سفينة، وركب معه يهودي قد احتضن سلة قديد، فاستولى عليها الرجل وأخذ يأكلها حتى لم يبق إلا عظيمات، فلما أراد الخروج إلى البر رأى اليهودي السلة فارغة، فسأل عنها فقيل: إن هذا الرجل أكل ما فيها. فولول وقال: أكلت أبي! فسئل عن ذلك فقال: كان أبي أوصى أن يدفن بيت المقدس، فلما مات قددناه ليسهل حمله فأكله هذا.

الموصوف بالطيب:

يقال ألذ من زبد بنرسيان، وأحلى من الشهد، وأزكى من الورد، وأشهى من إنجاز الوعد. أحلى من المن والسلوى. ألذ من نظر المعشوق في وجه عاشق بابتسام.

آخر:

وألذ من أنغام خلة عاشق ... زارته بعد تمنع وشماس

أعذب من الماء الزلال. أطيب من قبلة الحبيب على غفلة الرقيب. طعام تضن به العين عن الفم. وقال رقبة

بن مصقلة في صفة دعوة: جاؤنا بخوان كالقاع في بياض الفضة، عليه رقاق كقباطي مصر، ورغف كدارة القمر وبقول كوشي السندس، وخل كذوب العقيق، ثم جاؤوا بفالوذج كأن الزئبق الجاري ينبع من خلله للجريان على وجهه، ترى نقش الدرهم من تحته ظاهرا، يذوب فبل التطعم، ويبتلع قبل التينع.

الموصوف بالنتن:

أنتن من الجيفة ومن ريح الجورب ومن العذراء، ومن مرقات النعجة أي ما تمرق من شعرها أي ما ينتف.

كنى الأطعمة وأسماؤها الأعلام عند الصوفية:

قد أكثر الناس من ذلك وذكرت منه طرفا هو اقرب: الخبز أبو جابر، والسكباج أم القدور، والقلية زلزل المغني، والطباهج الزرزر الصناج، والمضيرة الشيخ اليهودي، أبو الزئبق البقل، أبو زحام بلا منفعة الخل، أبو عامر الغضبان. الخيار أبو الأخضر. البندق القثاء. أبو القرون البصل. أبو قمصان الدجاج. أم حفص الفروج. بنات المؤذن السكر. أبو شيبة الخوزي.

أنواع من ذكر الأطعمة:." (١)

"ترضى لنفسك أن تصاحب معشرا ... يتناهدون على خسيس الزاد

التعفف عن التعرض لأخدان الندماء:

كان بعض الفضلاء ينادم صديقا له، فعشقته امرأته فتعرضت له، فامتنع عليها وقال:

رب حسناء كالمهاة تهادي ... قد دعتني لوصلها فأبيت

لم يكن بي تحرج غير أني ... كنت ندمان زوجها فاستحيت

آخر:

إني على ما في من ... عهد الشبيبة والغضاره

لأغضن من طرفي فيأ ... منني النديم على الستاره

وكفى بعيب ذلك ما حكى الله تعالى: " قال ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم " .

المعيب بتعرضه لحرم نديمه:

قال بعضهم لنديم رآه يرمق بعض حرمه:

كل هنيئا وما شربت مريئا ... ثم قم صاغرا وغير كريم

---

(١) محاضرات الأدباء، ٢٨٥/١

لا أحب النديم يرمق بالعين ... إذا ما انتشى لعرس النديم

المتبجح بالتعرض للندماء:

قال المهدي لعمارة بن حمزة: من أرق الناس شعرا؟ قال: والية بن الحباب. قال: صدقت قال عمارة: وما يمنع أمير المؤمنين من منادمته وهو شاعر ظريف؟ قال: يمنعني منه قوله:

قلت لساقينا على خلوة: ... ادن كذا رأسك من رأسي

وادن وضع صدرك لي ساعة ... إني امرؤ أنكح جلاسي

أفتريد أن تكون جليسه؟ ولبعض الخاسرين:

لا أبغض منادمي إن نكته ... إني لنيك منادمي معتاد

وكذاك لست ألومه إن ناكني ... فلقد علمت كما أكيد أكاد

العربدة:

قال الأصمعي: العربدة حية تنفخ ولا تؤذي. ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش: ما هذه الكلوم؟ قال: آثار الكلام. وكان رجل معربد له يسار، وكان إذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم، فقال لإنسان: هل لك أن تنادمني؟ قال: على أن تعربد علي عربدة نحو مائتين فإني لا أقوى على عربدة خمسمائة وقال الحسين بن خليع: نادمت يوما إبراهيم بن المهدي فسكر وعربد علي، فدعا بالنطع والسيف فتكلم في أصحابه، فتجافى عني ثم تأخرت عنه فدعاني، فكتبت إليه:

أمير غير منسوب ... إلى شيء من الحيف

سقاني مثل ما يشرب فعل الحر بالضيف

فلما دارت الكأس ... دعا بالنطع والسيف

كذا من يشرب الراح ... مع التنين في الصيف

فدعاني وأرضاني. ثم كان المأمون يضاحك إبراهيم بهذه الأبيات ويولع بها. وسئل عبيد الله بن محمد عن طنبوري له فقال: هو بليد حديد عربيد، إن حث عثر وإن أمسك قصر، وإن **ابتدأ غلط وإن** اقترح عليه سخط، وإن دعي مطل وإن ترك تطفل. وقيل: صاحب السكر يصير إما إلى قردية، وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي، أو إلى كلبية، وهو الذي يهارش، أو إلى خنزيرية، وهو الذي يتقيأ ويخرأ ويتلوث فيه، أو إلى إنسانية وهو الذي يحسن خلقه. ولبعضهم يصف معربدا:

إذا انتشى خاصم في الدين وإن ... صادف إنسانا يماريه

ويدعي الشرب ويهذي به ... والقدح الواحد يكفيه

يحبس كاس القوم في كفه ... حتى إذا قالوا له: إيه!

أفضل ثلث الكأس في قعرها ... ومج ثلث الكأس من فيه

أبو نواس:

ومعربد أبرزته ... للريح إذ سب الندامى

أغلقت بابي دونه ... وتركته يرعى الخزامى

ويضاد ذلك ما حكي أنه أتي العريان بشارب فقال: من أنت؟ قال: أنا القائل:

إذا صدمتني الكأس أبدت محاسني ... ولم يخش ندماني على صدمها جهلي

فقال العريان: أنعم الله بك عينا. وقال لصاحبه: احمله على دابتك وبلغه منزله.

مدح الصفع واحتجاج الصفعان لذلك:." (١)

"فقلت: أيها الأمير لو صرت إلى حجرتي لأنشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فأكل وشرب وقال: هات ما عندك فأنشدته:

إذا كنت في أرض عزيزا وإن نأت ... فلا تكثرن منها نزاعا إلى الوطن

فما هي إلا بلدة بعد بلدة ... وخيرهما ما كان عونا على الزمن

فسري عنه وحباني مالا جما.

إيثار العسر في الوطن على اليسر في الغربة:

قيل: عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك. وقيل: إذا وجدت بعض القوت فالزم قعر البيوت. وقيل: احفظ بلدا رباك. وقيل: بلد أغذيت فيه السلامة فلا تزايله. وقال:

وإن اغترابي كي أنال معيشة ... وفضل غنى للوارثين خسار

ذم الخروج عن الوطن:

قيل: الغربة ذلة وكربة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من رضي بالذل فليس منا. وقيل: السفر سفر **ولكن غلط باسمه**. وقيل: السفر شعبة من جهنم، ولذلك قيل: لولا فرحة الأوبة لعذبت بالسفر.

التنوخي:

مسير دعاه الناس سيرا توسعا ... ومعنى اسمه إن حققوه إسار

---

(١) محاضرات الأدباء، ٣١٧/١

وقيل: عذابان لا يعرف قدرهما إلا من بلي بهما: السفر الشاسع والعذاب الواسع. قال:

وإن اغتراب المرء من غي خلة ... ولا همة يسمو بها لعجيب

مروان:

إذا ما حمام المرء حم ببلدة ... دعته من حيف دهر يطالبه

وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه: اللهم إنا نعوذ بك أن نمل معافاتك فقيل له في ذلك فقال: أن يكون الرجل في خفض فتدعوه نفسه إلى السفر. وقيل: ما دار من يشتاق إلى السفر بدار سلامة.

ذم الإقامة في غير الأهل:

قيل: إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذل. وقال:

نصيبك من ذل إذا كنت جاليا

وقال:

إذا كنت في قوم ولم تك منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

الغريب كالغرس الذي زايل أرضه وفقد شربه، فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر. وقال الأعشى:

ومن يغترب عن قومه لا يجدله ... على من له رهط حواليه مغضبا

وتدفن منه الصالحات وإن يسيء ... يكن ما أساء النار في رأس كوكبا

وقال:

ولم أر عزا لامرئ كعشيرة ... ولم أر ذلا مثل ناء عن الأهل

أبو عيينة:

وقائلة: ماذا نأى بك عنهم؟ ... فقلت لها: لا علم لي فسلي القدر

فيا سفرا أودى بلهوي ولذتي ... ونغصني عيشي عدمتك من سفر!

وروي أنه رؤي القاسم بن عبيد الله فقيل له: ما خبرك؟فقال:

وارحمتا للغريب في البلد ... النازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده وما انتفعا

الحث على إجمال المعاشرة في السفر:

قيل: لا تحمدن امرأ حتى تجربه في معاملة أو سفر. وقيل: السفر ميزان القوم. وقيل: سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن الأخلاق المحمودة والمذمومة.

العطوي:

أكرم رفيقك حتى ينقضي السفر ... إن الذي أنت موليه سينتشر

ولا تكن كلئام أظهروا ضجرا ... إن اللئام إذا ما سافروا ضجروا

أبو دلف:

ومما يسكن قلب الغريب ... رفيق تطيب به الصحبه

وأراد الحسن الحج فقال له ثابت: نصطحب؟قال: دعنا نتعايش بستر الله، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه.

الكثير التقلب في البلدان:

مدح بعضهم رجلا فقال: يدرع الليل ويستحقر السير فيظل بموماة ويمسي بغيرها: أسير في الآفاق من مثل.

البحتري:

تقاذف بي بلاد عن بلاد ... كأني بينها خبر شرود

آخر:

وذاك تروك للفراش الممهد

أبو تمام:

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني

آخر:

هو الحسام وما تحظى به الحلل

آخر:

وآفة غمدي في دلوفي عن جدي

ديك الجن:

فتى ينصب في ثغر الفيافي ... كما ينصب في المقل الرقاد

المتنبي: وأي بلاد لم تطأها ركائبي

المتشمر في السفر:

زياد بن جميل:

مخدمون ثقال في مجالسهم ... وفي الرحال إذا صاحبتهم خدم

وقيل: فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر.

شاعر:

وعبد للصحابة غير عبد." (١)

" - قولوا لمن غلط الزمان به ... فأنا له ما لم يكن حسبه

- لاتفرحن بما أتاك به ... فالدهر يسلب كل ما وهبه

الشريف المرتضى ." (٢)

" - غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت محالته عن الإصدار

- والناس يلحون الطبيب وإنما ... غلط الطبيب إصابة الأقدار

ابن الرومي ." (٣)

" - جامع العلم تراه أبدا ... غير ذي حفظ ولكن ذا غلط

- وتراه حسن الخط إذا ... كتب الخط بصيرا بالنقط

- فإذا فتشته عن علمه ... قال : علمي يا خليلي في السفط

- في كراريس جياد أحكمت ... وبخط أي خط أي خط

- فإذا قلت له : هات لنا ... حك لحييه جميعا وامتخط

محمد بن عبد الله المؤدب ." (٤)

" ٦٢٧ - تيه مغن وظرف زنديق

يروى هذا عن أبي نواس وأراد بقوله " ظرف زنديق " مطيع بن إياس ولقبه بذلك بشار بن برد وكان إذا وصف إنسانا بالظرف قال : أظرف من الزنديق يعني مطيعا لأن من تزندق كان له ظرف يباين به الناس ومن قال " فلان أظرف من زنديق " فقد غلط ." (٥)

" ١٢١١ - أحسن من الدمية ومن الزون

(١) محاضرات الأدباء، ٩٧/٢

(٢) مجمع الحكم والأمثال، ص/

(٣) مجمع الحكم والأمثال، ص/

(٤) مجمع الحكم والأمثال، ص/

(٥) مجمع الأمثال، ١٢٤/١

وهما الصنم قال الشاعر :

يمشي بها كل موشي أكارعه ... مشي الهرابذ حجوا بيعة الزون

قال حمزة : **غلط هذا** الشاعر من ثلاثة أوجه أحدها أن الهرابذ للمجوس لا للنصارى والثاني أن البيعة للنصارى لا للمجوس والثالث أن النصارى لا تعبد الأصنام ." (١)

" ٣٧٣٨ - ألحن من قينتي يزيد

يعنون به لحن الغناء والمثل من أمثال أهل الشأم ويزيد هذا هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وقينتاه حبابة وسلامة وكانتا ألحن من رؤى في الإسلام من قيان النساء واستهتر يزيد وهو خليفة بحبابة حتى أهمل أمر الأمة وتخلى بها ومن استهتاره بها أن غنته يوما :

لعمرك إنني لأحب سلعا ... لرؤيتها ومن أضحى بسلع

تقر بقربها عيني وإني ... لأخشى أن تكون تريد فجعي

حلفت برب مكة والمصلى ... وأيدي السابحات غداة جمع

لانت على التنائي فاعلميه ... أحب إلى من بصري وسمعي

ثم تنفست فقال يزيد : إن شئت أن أنقل إليك سلعا حجرا حجرا أمرت فقالت : وما أصنع بسلع ؟ ليس إياه أردت ثم غنته :

بين التراقي واللهاة حرارة ... ما تطمئن ولا تسوغ فتبردا

فأهوى يزيد ليطير فقالت : كما أنت على من تخلف الأمة ؟ فقال : عليك

قال حمزة : وأما لحن الغناء فيجمع على لحون وألحان فيقال : لحن في قراءته إذا طرب فيها وغرد وقال : سمعت أبا بكر ابن دريد يقول : أصل اللحن في الكلام الفطنة وفي الحديث " ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته " أي أفطن لها وأغوص عليها وذلك أن معنى اللحن في الكلام أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر وقيل لمعاوية : إن عبيد الله بن زياد يلحن فقال : أو ليس بظريف لابن أخي أن يتكلم بالفارسية إذ كان التكلم بها معدولا عن جهة العربية وقال الفزاري :

وحديث ألذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق رائع وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

---

(١) مجمع الأمثال، ٢٢٧/١

يريد أنها تتكلم بالشيء وهي تريد غيره وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من ذكائها وفطنتها وكما قال الله عز و جل (ولتعرفنهم في لحن القول) وكما قال القتال الكلابي :

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ... ولحنت لحنا ليس بالمرتاب [ص ٢٥٦]

واللحن في العربية راجع إلى هذا لأنه العدول عن الصواب لأنك إذا قلت : " ضربت عبد الله يزيد " لم يدر أيهما الضارب وأيهما المضروب فكأنك قد عدلت عن جهته فإذا أعربت عن معناك فهم عنك فسمى اللحن في الكلام لحنا لأنه يخرج على نحوين وتحته معنيان ويسمى الأعراب نحوا لان صاحبه ينحوا الصواب أي يقصده

قال أبو بكر : **وقد غلط بعض** الكبار من العلماء في تفسير بيت الفزارى وهو عمرو ابن بحر الجاحظ وأودعه كتاب البيان فقال : معنى قوله " وخير الحديث ما كان لحنا " هو أنه تعجب من الجارية أن تكون غير فصيحة وأن يعتري كلامها لحن فهذه عثرة منه لا تقال وقد استدركت عليه عثرة أخرى وهو أنه قال : حدثني محمد بن سلام الجمحي قال : سمعت يونس النحوي يقول : ما جاءنا من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه و سلم وهذه الحكاية تجمع إلى التصحيف الذي فيها قلة الفائدة فأما قلة الفائدة فلان أحدا ممن أسلم أو عاند قط لم يشك في أن النبي صلى الله عليه و سلم كان أفصح الخلق وأما التصحيف فلان أبا حاتم حدثني عن الأصمعي عن يونس قال : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البستي (١)

بعد النبي صلى الله عليه و سلم يعنى عثمان البستي (١)

(كذا وأحسب أنه تصحيف عن " البتي " بفتح الباء وتشديد التاء بعدها ياء مشددة للنسب وهو أبو عمرو عثمان بن مسلم البصرى وتوفى سنة ١٤٣ - من الهجرة)

فأما قولهم : ." (١)

" ٤٥٤٥ - هو إمعة

وكذلك " إمرة " وهما الرجل الضعيف الرأي الذي يقول لكل : أنا معك وفي الحديث " إذ وقع الناس في الشر فلا تكن إمعة " قالوا هو أن يقول : إن هلك الناس هلكت لا أثور في الشر يقال : رجل إمع وإمعة وقال ابن السراج : هو فعل لأنه لا يكون إفعل صفة قال : وقول من قال " امرأة إمعة " **غلط لا**

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/٢٥٥

يقال للنساء ذلك [ص ٣٩٥] وقد حكى عن أبي عبيد ويروى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بيتان في هذا المعنى وهما :

ولست بإمعة في الخطوب ... أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنني مدره الأصغري ... ن جلاب خير وذا وفراج شر ." (١)

"(أحفظوني في العرب لثلاث لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي) سنده ضعيف، وتصحيح الحاكم له مردود أيضا. وأصح منه على ضعفه أيضا قوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (أنا عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي) .

فصل يقال العرب نور في الإسلام

لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (أحبوا العرب وبقاءهم، فإن بقاءهم نور في الإسلام، الحديث في سنده متكلم فيه.

فصل ذل العرب ذل الإسلام

لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (إذا ذلت العرب ذل الإسلام) وفي سنده ذلك المتكلم فيه.

فصل بغض العرب مفارقة للدين

لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لسلمان الفارسي: (يا سلمان لا تبغضني يفارقك دينك) .

فقال: يا رسول الله كيف أبغضك، وبك هداني الله؟ قال: (تبغض العرب) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، ورواه أحمد أيضا، ولا انقطاع في طريقه خلافا لما قد يتوهم.

فصل حب الع‍رب إيمان وبغضهم نفاق

لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (حب العرب إيمان وبغضهم نفاق) وقال الدار قطني حديث غريب.

ومرت رواية حب العرب إيمان وبغضهم كفر وفي رواية عبد الله بن أحمد: (لا يبغض العرب إلا منافق) .

وفي أخرى ما في سندها متكلم فيه: (لا يبغض العرب مؤمن، ولا يحب ثقيفا إلا مؤمن) .

وعن على قال: أسندت النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إلى صدري فقال: (يا على أوصيك بالعرب خيرا) .

وفي وصية عمر – رضي الله تعالى عنه – للخليفة بعده لما طعن، بعد توصيته بالمهاجرين، ثم الأنصار، ثم

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٩٤/٢

أهل الأمصار.
(وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشى أموالهم، فيرد على فقرائهم)
.
فصل من غش العرب لم تنله شفاعته
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (من غش العرب لم يدخل في شفاعتي، ولم تنله مودني) أخرجه التـرمذي، وفيه ضعف وغرابة.
فصل هلاك العرب من أشراط الساعة
لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (من اقتراب الساعة هلاك العرب) أخرجه الترمذي في جامعة وقال: غريب.
فصل العرب عند خروج الدجال قليلون
لقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (ليفرن الناس من الدجال في الجبال) قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب؟ قال: (هم قليل) رواه مسلم، ولا ينافيه قول الترمذي إنه حسن صحيح غريب، لأن غرابته لعلها بالنسبة إلى خصوص طريق الترمذي.
الباب الثاني
دعاؤه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم
بدعاء عظيم عموما ثم خصوصا لقبائل شتى
أخرج الطبراني أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: (إني دعوت للعرب، فقلت: (اللهم من لقيك منهم معترفا بك، فاغفر له أيام حياته، وهي دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وإن لواء الحمد يوم القيامة بيدي، وإن أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب) أخرجه البزار والطبـراني في الكبير، وسنده جيد.
وفي رواية: (اللهم من لقبك منهم مصدقا موقنا فاغفر له) .
وفي الحديث الصحيح المتفق عليه: (غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله) .
وفي رواية صحيحة: (والله ما أناقلته، ولكن الله قاله) .
وفي أخرى عند مسلم أنه صلى الله تعالى وأله وسلم قال في صلاة الفجرة: (اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله، غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله) .
وصح عنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار) .

زاد الطبراني: (ولأبناء أبناء الأنصار، ولأزواجهم، ولذرياتهم) .

وفي أخرى صحيحة: (اللهم اغفر للأنصار، ولذرارى ذراريهم) .

وقال صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: (لا تسبوا قريشا، فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما، اللهم كما أذقتهم عذابا، فأذقهم نوالا، دعا به ثلاث مرات) رواه جماعة.

وزعم بعض الحنفية وضعه غلط، أو حسد، فإن أحمد وأضرابه حملوه على الشافعي - رضي الله تعالى عنه - لأنه لم ينتشر العلم لقرشي في البلاد، ومن الاتباع ما انتشر للشافعي كما هو مشاهد ومعلوم من زمنهم إلى الآن.

وفي رواية عند البزار لكنه أشار إلى أن فيها غرابة:." (١)

"وأما الديمومة وهي المفازة لا ماء بها فمن الباب، لأنها كأنها في استوائها قد دمت.. أي سويت تسوية كالشيء الذي بالشيء.

والدمادم من الأرض رواب سهلة"(٢٤٠).

وقال أبو عبدالرحمن: الديمومة من مادة ثانية وهي "دام".

٢٦-الملاحة:

من استقراء معاني هذه المادة وجد أن أصلها لصفة الطعم المعروف كطعم ماء البحر والسبخة.

والملح إذا جمد واستخرج ناصع البياض فتوسع بالمادة مجازا على التشبيه بلون الملح، وعلى التشبيه بطعمه.

والملاحة ضد السماجة، وهي تتعلق بالجاذبية وقبول النفوس وإن لم تتوفر ملامح الجمال.. قال الشاعر العامي:

ترى المكلفخ يجي مملوح * * * والزين من دقت اشباهه(٢٤١)

وذلك على التشبيه بالطعام الذي فيه مقداره الكافي من الملح، فإذا عدم الملح سمج ولم تقبله النفس..

وقد غلط الإمام محمد بن داوود في قوله:

وما الحب من حسن ولا من سماجة * * * ولكنه شيء به الروح تكلف

فالروح لا تكلف بغير مستملح أو حسن.

قال ابن فارس: "الميم واللام والحاء أصل صحيح له فروع تتقارب في المعنى وإن كان في ظاهرها بعض التفاوت.

(١) مبلغ الأرب في فخر العرب، ص/٢

فالأصل البياض:.. منه الملح المعروف، وسمي لبياضه.. قال:

أحفزها عني بذي رونق * * * ابيض مثل الملح قطاع

ويقال: ماء ملح.. وقد قالوا: مالح.. ذكره ابن الأعرابي واحتج بقوله:

صبحن قوا والحمام واقع * * * وماء قو مالح وناقع

وملح الماء، وسمك مملوح ومليح، وأملحنا أصبنا ماء مالحا، وأملح الماء أيضا.. قال نصيب:

وقد عاد عذب الماء ملحا فزادني * * * على مرضي أن أملح المشرب العذب

وملحت القدر ألقيت ملحها بقدر، وأملحتها أفسدتها بالملح، ويقال: ملحت الناقة تمليحا إذا لم تلقح فعولجت داخلتها بشيء مالح، وملح الشيء ملاحة وملحا، والممالحة المؤاكلة.." (١)

"وقال أبو الهيثم: السر السرور، سميت الجارية سرية لأنها موضع سرور الرجل.. قال: وهذا احسن ما قيل فها.. وقيل: هي فعول من السرو، وقلبت الواو الأخيرة ياء طلب الخفة، ثم أدغمت الواو فيها فصارت ياء مثلها، ثم حولت الضمة كسرة لمجاورة الياء.

وقد تسرر وتسرى على تحويل التضعيف، وقال الليث: السرية فعلية من قولك: تسررت.. ومن قال: تسريت.. فإنه غلط، قال الأزهري: هو الصواب، والأصل تسررت، ولكن لما توالت ثلاث رآت أبدلوا إحداهن ياء كما قالوا: تظنيت من الظن، وقصيت أظفاري.. والأصل قصصت.

وقال بعضهم: استسر الرجل جاريته بمعنى تسراها.. أي اتخذها سرية، وفي حديث عائشة وذكر لها المتعة فقالت: والله ما نجد في كلام الله إلا النكاح والاستسرار.. تريد السراري، وكان القياس الاستسراء من تسريت، لكنها ردت الحرف إلى الأصل.. وقيل: أصلها الياء من الشيء السري النفيس، وفي الحديث: فاستسرني.. أي اتخذني سرية.. والقياس أن يقول: تسررني، أو تسراني، فأما استسرني فمعناه ألقى إلي سره.. قال ابن الأثير: قال أبو موسى: لا فرق بينه وبين حديث عائشة في الجواز.. كذا في اللسان.

وجمع السرية السراري بتخفيف الياء وتشديدها.. نقله النووي عن ابن السكيت"(٢٦٦).وقال الدكتور جميل صليبا:"السرور الفرح والحبور، وهو حالة ملائمة للنفس وتنتشر في جوانبها كلها.

والفرق بين السرور واللذة أن السرور لذة نفسانية أو حالة شعورية شاملة تعم النفس عند حصول نفع أو دفع ضرر.. على حين أن اللذة حالة مفردة محددة.

والدليل على ذلك قول برغسون في كتاب معطيات الشعور المباشرة: إن السرور ليس حالة نفسية منفصلة

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣١٧

عن غيرها من الحالات، لأنه يبدأ فيشغل زاوية محددة من النفس، ثم يشتد فينتشر في جوانب الشعور كلها.

وقد تبلغ به الشدة أن يكسب إدراكات المرء وذكرياته صفة جديدة لا تشبه إلا بانتشار الحرارة أو الضوء حتى إذا رجع المرء إلى نفسه وشاهد ما يتلألأ فيها من حبور وقع في حيرة عظيمة.." (١)

"بغريض سارية أدرته الصبا * * * من ماء أسجر طيب المستنقع

وقال آخر هو لبيد رضي الله عنه:

تذكر شجوه وتقاذفته * * * مشعشعة بمغروض زلال

ويقال: كل أبيض طري غريض كما في الصحاح.

والغريض: الطلع كالإغريض فيهما..نقله الجوهري والليث.. وقال ابن الأعرابي: الإغريض الطلع حين ينشق عن كافوره.. وقال المسائي: الإغريض كل أبيض مثل اللبن، وما ينشق عنه الطلع.. وقال غيره: الطلع يدعونه الإغريضة.

ومن سجعات الأساس: كأن ثوبها إغريض، وريقها ريق عريض، يشفي برشفه المريض.

الإغريض ما ينشق عنه الطلع.. وريق الغيث أوله.

وغرض الإناء يغرضه من حد ضرب: ملأه كما في الصحاح، وكذا غرض السقاء والحوض، إذا ملأهما.. وأنشد للراجز وهو أبو ثروان العكلي:

لا تأويا للحوض أن يفيضا * * * أن تغرضا خير من أن تغيضا

كأغرضه.. قال ابن سيده: وأرى اللحياني حكاه.

وغرضه أيضا إذا نقصه عن الملء، فهو ضد.. صرح به الجوهري.. وأنشد للراجز:

لقد فدى أعناقهن المحض * * * والدأظ حتى ما لهن عرض

يقول: فداهن من النحر والبيع المحض والدأظ.. وقال الباهلي: الغرض: وغرض السقاء يغرضه غرضا مخضه، فإذا ثمر (أي صار ثميرة قبل أن يجتمع زبده) صبه فسقاه القوم.. نقله الجوهري عن ابن السكيت.

قال: وقال أيضا: غرض السخل يغرضه غرضا إذا فطمه إناه.. أي قبل إدراكه.

وغرض الشيء يغرضه غرضا: اجتناه غريضا..أي طريا، أو أخذه كذلك.. أي طريا.. (وفي النسخ: أو جذه.. وهو غلط) كغرضه، فيهما تعريضا.

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٢٦

والغرض للرحل كالحزام للسرج، والبطان للقتب جمع غروض كفلس وفلوس، وأغراض أيضا كما في الصحاح (وفي الحديث: لا تشد الغرض إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد بيت المقدس) كالغرضة بالضم وهو التصدير(٢٩٧) جمع غرض ككتب كما في الصحاح.. وأنشد الصاغاني لابن مقبل في الغروض:

إذا ضمرت وأمسى الحقب منها * * * مخالفة لأحقيء١ الغروض." (١)

"فإن هذا ممتنع، وإنما آنسة بذلك شدة الشبه، وأنه لم يقصد به حث ولا نهي.. بل إنما يجب أن يحاكى بما هو موجود، أو يظن أنه موجود مثل محاكاة الأشرار بالشياطين، أو بما هو ممكن الوجود في الأكثر لا في الأقل، أو على التساوي، فإن هذا النوع من الموجود أليق بالخطابة منه بالشعر.

والموضع الثاني: **من غلط الشاعر** أن يحرف المحاكاة، وذلك مثل ما يعرض للمصور أن يزيد في الصور عضوا ليس منها، أو يصوره في غير المكان الذي هو فيه، كما يصور الرجلين في مقدم الحيوان ذي الأربع، واليدين في مؤخره.. وينبغي أن يتفقد مثال هذا في أشعار العرب.. وقريب منه عندي قول بعض المحدثين الأندلسيين يصف الفرس:

وعلى أذنيه أذن ثالث * * * من سنان السمهري الأزرق

والموضع الثالث: أن يحاكي الناطقين بأشياء غير ناطقة، فإن هذا أيضا من مواضع التوبيخ، وذلك أن الصدق في هذه المحاكاة يكون قليلا، والكذب كثيرا، إلا أن يشبه من الناطق صفة مشتركة للناطق وغير الناطق، وقد يؤنس بمثل هذه العادة، مثل تشبيه العرب النساء بالظباء وببقر الوحش.

والموضع الرابع: أن يشبه الشيء بشبيه ضده، أو بضد نفسه، وذلك مثل قول العرب"سقيمة الجفون" في الغائرة النظر، وقريب منه قولهم:

راحوا تخالهم مرضى من الكرم

وقول الآخر:

ومخرق عنه القميص تخاله * * * وسط البيوت من الحياء سقيما

فإن هذه كلها أضداد الصفات الحسنة، وإنما آنس بذلك العادة.

والموضع الخامس: أن يأتي بالأسماء التي تدل على المتضادين بالسواء: مثل الصريم في لسان العرب والقرء وجلل، وغير ذلك مما قد ذكره أهل اللغة.

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٣٧

والموضع السادس: أن يترك المحاكاة الشعرية وينتقل إلى الإقناع والأقاويل التصديقية.. وبخاصة متى كان القول هجينا، قليل الإقناع، وذلك مثل قول امرئ القيس يعتذر عن جبنه:

وما جبنت خيلي ولكن تذكرت * * * مرابطها من بربعيص وميسرا

وقد يحسن هذا الصنف إذا كان حسن الإقناع أو صادقا مثل قول الآخر يعتذر عن الفرار:." [١]

"٣٩)قاموس المصطلحات الإعلامية ص٢٣٢-٢٣٣ /دار الشرق.

(٤٠)المعجم المفصل ١٤٧/١.

(٤١)دراسات في علم الجمال ص٣٦-٣٧.

(٤٢)مقاييس اللغة ص٩٦٩.

(٤٣)التعريفات ص٩٥.

(٤٤)المفردات ص٧٦٣.. وقال السمين في العمدة ٨٩/٤ :الجر والطول.

(٤٥)الكليات ص٨٦٥.

(٤٦)تاج العروس ٢٤٩/٥.

(٤٧)لم أضع النقطتين بعد "يقال" لأن المراد التسمية لا سياق قول بعد فعل يقال.

(٤٨)المعجم الفلسفي ٣٠٦/٢-٣٠٨.

(٤٩)المعجم الفلسفي ٣٠٦/٢-٣١٠.

(٥٠)دراسات في علم الجمال ص٣٧.

(٥١)موسوعة الفلسفة ٤٠٧/٢-٤٠٨، وانظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص٣٢٣-٣٢٥، والموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٨٤-٣٨٧.

(٥٢)مقاييس اللغة ص٢٨٦.

(٥٣)ألمأ: اشتمل.

(٥٤)هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وحاو.. يجمع الحيات.

قال أبو عبدالرحمن: ليس في هذا الاستعمال تأييد لأبي حاتم، بل يدل على أن حوى بمعنى جمع مأخوذ من معنى الحيات، لأن أصل الاستعمال عن جمعهن.. لا عن مطلق جمع أي شيء.

(٥٥)ورد في الأصل المطبوع من التاج هكذا بالزاي، والصواب أنه بالراء المهملة.. قال الزبيدي في تاج

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٥٩

العروس ٤٧٤/١٩: "والمركو: الحوض الكبير، كذا هو في نسخ الصحاح، وفي بعض النسخ: والركوة وهو غلط، وكون المركو هو الحوض الكبير قد نقله الأزهري عن أبي عمرو.

وأيضا: الجرموز الصغير، وأنشد الجوهري:

السجل والنطفة والذنوب * * * حتى مركوها يثوب

يقول: أستقي تارة ذنوبا وتارة نطفة حتى يرجع الحوض لآن كما قبل أن يشرب.

قال الأزهري بعدما نقل قول أبي عمرو السابق: والذي سمعته من العرب: المركو الحويض الصغير يسويه الرجل بيديه على رأس البئر إذا أعوزه إناء يسقي فيه بعيرا أو بعيرين.

ويقال: ارك موكوا تسقي فيه بعيرك، وأما الكبير فلا يسمى مركوا.

(٥٦)أي الصغار منها.

(٥٧)الدوارة بضم الدال المشددة وفتحها ما تحوى من أمعاء الشاة.

(٥٨)تاج العروس ٣٥٤/١٩.

(٥٩)تاج العروس ٣٦١/١٩-٣٦٢.

(٦٠)تاج العروس ٣٦٦/١٩.

(٦١)دراسات في علم الجمال ص٣٧-٣٨.." [1]

"وعلىالرغم من أن المؤلفين الموسيقيين قد يختلفون فيما يستخدمون من أنواع وأعداد الآلات الموسيقية إلا أن تكوين الأوركستر عادة لا يخرج عن مجموعات الآلات الاربع التالية: آلات النفخ، والآلات النحاسية، وآلات الإيقاع أو النقر، والوتر الهارب التي لا تنتمي إلى أي من هذه الفصائل".

(٣٩٦)المعجم الموسوعي ص٣١٤.

(٣٩٧)ولعل هذا أصل تسمية السامري في بعض فنوننا الشعبية، وقد ذكرت في بعض المناسبات أن الصحة كلمة السامر بدون ياء النسبة.

(٣٩٨)معجم المصطلحات ص١٦٧-١٦٨.

(٣٩٩)مقاييس اللغة ص١٠٠٤.. وقال في تاج العروس ٤٦٩/١٣:"قال ابن فارس: عندنا أن تنوق من قياس التركيب، وهم يشبهون الشيء بما يستحسنونه، فكأن تنوق مقيس على اسم الناقة، وهي عندهم من أحسن أموالهم.. قال: ومن قال: إن تنوق خطأ، فقد غلط".

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٧٤

(٤٠٠)معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص١٣٥.

(٤٠١)معجم المصطلحات ص١٣٥.

(٤٠٢)معجم المصطلحات ص١٣٥.

(٤٠٣)المعجم المفصل في الأدب ٣٢١/١.

(٤٠٤)المعجم المفصل ٣٢١/٢.

(٤٠٥)مقاييس اللغة ص٩٤-٩٥.

(٤٠٦)بفتح الهمزة، وكسرها.

(٤٠٧)تاج العروس ١٣/١١-١٣.." (١)

"قال جابر بن عبد سمرة: مثل بيضة الحمامة شبه جسده. وقال غيره: مثل زر الحجلة. وقال غيره: دخوله خيلان كأنها الثآليل. وقال أبو حاتم محمد بن حيان البستي في "كتاب التقاسم والأنواع": أخبرنا نصر بن سالم المريعي العابد بسمرقند، حدثنا رجاء بن مزجاء الحافظ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند، حدثنا جريج عن عطاء عن ابن عمر، قال: كان خاتم النبوة في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البندقة من لحم مكتوب عليه "محمد رسول الله"، فقد أورده ابن حبان، وذكر بعض الحفاظ أنه موضوع، ورجال إسناده معروفون بالثقة خلا شيخ ابن حبان فإنه لم يعرف حاله، ولعله من وضعه، وإن أحسنا به الظن نقول: إنه غلط، ونقله من حديث الخاتم الذي كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خاتم النبوة، والله أعلم.

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: وكان في جبهة هارون شامة، وفي أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة، وهي العقدة التي ذكرها الله عز وجل، ولا يعرف أحد قبله ولا بعده كان على طرف لسانه شامة.

قلت: قال الحافظ ابن عساكر: قال حسان للنبي صلى الله عليه وسلم لما طلبه لهجو قريش: لأسلنك منهم مثل الشعرة من العجين، ولي مقول يفري ما تفريه الحربة، ثم أخرج لسانه وضرب به أنفه كأن لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه وقال: لأفرينهم فري الأديم فيصب على قريش منه شآبيب شعر.

أمير المؤمنين المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٩١

ذكر أصحاب الأخبار أن على خده خال.

أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب

كان معتدل القامة أشهل العينين، كث اللحية شئن الكفين، طويل العقدة، واضح بياض الأسنان، على خده الأيمن خال.

امرأة النعمان بن بشير الأنصارية الكلبية.." (١)

"أحدهما أن المخطوط كان ثاني كتابين للنمري عن (الحماسة)، على أولهما اعتمد البغدادي( )، وعلى كليهما رد الغندجاني( ).

والآخر: أن نسخة المخطوط حيث هي الآن بـ(أنقرة) ( )، كصورتها في معهد المخطوطات، طمس واضطراب، الأمر الذي يهيب بنا أن نحاول الإنقاذ، لهذا المخطوط ولأمثاله، بالجمع والحفظ والترميم، مع شيء لابد منه في موضوعنا، وهو محاولة الحصول على صورة للمخطوط من محققه ، لأن صورته لا شك أفضل بكثير، من الأصل في أنقرة، ومن الفرع في المعهد. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أهم المصادر والمراجع

١- إصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله النمري مما فسره من أبيات الحماسة: لأبي محمد الغندجاني. مصور (رقم٣٣ أدب) بمعهد المخطوطات، عن مخطوط دار الكتب المصرية (رقم ١٤٨١ أدب).

٢- الأعلام : لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة (١-٨)، بيروت ١٩٧٩م.

٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة: للقفطي (٤-١) ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٠- ١٩٧٣م.

٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : لإسماعيل باشا البغدادي (جزان)، بيروت ١٤٠٢هـ عن طبعة إستانبول.

٥- بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم (١-١٢)، تحقيق د. سهيل زكار ، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

---

(١) كشف الحال في وصف الخال، ص/١٧

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطى (جزآن) تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل. عيسي الحلبي ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م

٧- تاريخ الأدب العربي: لبروكلمان، جـ١ ترجمة د. عبد الحليم النجار. دار المعارف ١٩٥٩م

٨- التدوين في أخبار قزوين : لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (١-٤) تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردى، بيروت ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٩- تعريف القدماء بأبي العلاء : جمع وتحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء. دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ- ١٩٤٤ .

١٠- حياتي: لأحمد أمين - مكتبة الأسرة ٢٠٠٣ م، عن الطبعة الثانية ١٩٥٢م.

". (١)

"والأخنس: القصير المشافر، وإنما توصف المشافر بالسبوطة.

ووصف أعرابي إبلا، فقال: كوم بهازر، مكد خناجر، عظام الحناجر، سباط المشافر، أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب، تمنع من البهم، وتبذل للجمم.

ناقة مكود وخنجورة: كثيرة اللبن. والبهازر: العظام. والكوم: المرتفعة الأسنمة. ولم يحسن أيضا صفة ورود الإبل. قال:

جاءت تسامي في الرعيل الأول ... والظل عن أخفافها لم يفضل

ذكر أنها وردت في الهاجرة، وهذا خلاف المعهود، وإنما يكون الورود غلسا، كقول الآخر:

فوردت قبل الصباح الفاتق

وقال الآخر:

فوردن قبل تبين الألوان

وقول لبيد:

إن من وردى تغليس النهل

ومن الغلط قول أبي النجم:

صلب العصا جاف عن التغزل

يصف راعي الإبل بصلابة العصا، وليس بالمعروف.

---

(١) كتاب معاني أبيات الحماسة، /

والجيد قول الراعي:

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

وإنما يقال: فلان صلب العصا على أهله إذا كان شديدا عليهم.

ومن الغلط قول أبي النجم أيضا في وصف الفرس، **وهو غلط في** اللفظ

كأنها ميجنة القصار

وإنما الميجنة لصاحب الأدم، وهي التي يدق عليها الأدم من حجر وغيره.

ومن فساد المعنى قول الشماخ:

بانت سعاد وفي العينين ملمول ... وكان في قصر من عهدها طول

كان ينبغي أن يقول: في طول من عهدها قصر، لأن العيش مع الأحبة بوصف بقصر المدة، كما قال الآخر:

يطول اليوم لا ألقاك فيه ... وحول نلتقي فيه قصير

ومن اضطراب المعنى قول أبي دواد الأيادي:

لو أنها بذلت لذي سقم ... حرض الفؤاد مشارف القبض

حسن الحديث لظل مكتئبا ... حران من وجد بها مض

وكان استواء المعنى أن يقول: لبرأ من سقمه كما قال الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

وقال تأبط شرا:

قليل غرار النوم

تقديره قليل يسير النوم، وهذا فاسد، ووجه الكلام أن يكون ما ينام إلا غرارا، فإن احتلت له قلت: يعنى أن نومه أيسر من اليسير.

وقول أبي ذؤيب:

فلا يهنأ الواشون أن قد هجرتها ... وأظلم دوني ليلها ونهارها

هذا من المقلوب، كان ينبغي أن يقول: وأظلم دونها ليلى ونهاري.

وقول ساعدة:

فلو نبأتك الأرض أو لو سمعته ... لأيقنت أني كدت بعدك أكمد

كان ينبغي أن يقول: إن بعدك أكمد.

ومن الخطأ قول طرفة يصف ذنب البعير

كأن جناحي مضرحي تكنفا ... حفافيه شكا في العسيب بمسرد

وإنما توصف النجائب بخفة الذنب ... وجعله هذا كثيفا طويلا عريضا

وقول امرئ القيس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها، وإذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس كريما.

وقول الحطيئة:

ومن يطلب مساعي آل لأي ... تصعده الأمور إلى علاها

كان ينبغي أن يقول: من طلب مساعيها جز عنها وقصر دونها، فأما إذا تناهى إلى علاها فأي فخر لهم، فإن قيل: إنه أراد به أنه يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من أسفل إلى علو، فالعيب أيضا لازم له، لأنه لم يعبر عنه تعبيرا مبينا.

وقول النابغة:

ماضي الجنان أني صبر إذا نزلت ... حرب يوائل منها كل تنبال

التنبال: القصير من الرجال، وليس القصير بأولى بطلب الموئل من الطوال، وإن جعل التنبال الجبان فهو أبعد من الصواب، لأن الجبان خائف وجل اشتدت الحرب أم سكنت.

والجيد قول الهمداني:

يكر عل المصاف إذا تعادى ... من الأهوال شجعان الرجال

وقول المسيب بن علس:

فتسل حاجتها إذا هي أعرضت ... بخميصة سرح اليدين وساع

وكأن قنطرة بموضع كورها ... وتمد ثنى جديلها بشراع

وإذا أطفت بها أطفت بكلكل ... نبض الفرائص مجفر الأضلاع

وهذا من المتناقض، لأنه قال خميصة، ثم قال: كأن موضع كورها قنطرة، وهي مجفرة الأضلاع، فكيف تكون خميصة وهذه صفتها.

وقول الحطيئة:

حرج بلاوذ بالكناس كأنه ... متطوف حتى الصباح يدور." (١)

"وقالت الخنساء:

ترى الحمد يهوى إلى بيته ... يرى أفضل المجد أن يحمدا

والجيد قول البحتري:

لو جل خلق قط عن أكرومة ... تنثى جللت عن الندى والباس

ومن الخطأ قوله:

ظعنوا فكان بكاى حولا بعدهم ... ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها ... بالدمع أن تزداد طول وقود

هذا خلاف ما يعرفه الناس، لأنهم قد أجمعوا أن البكاء يطفئ الغليل، ويبرد حرارة المحزون، ويزيل شدة الوجد.

وذكروا أن امرأة مات ولدها فأمسكت نفسها عن البكاء صبرا واحتسابا، فخرج الدم من ثدييها، وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع من البكاء.

وقد شهد أبو تمام بصحة ما ذكرناه، وخالف قوله الأول، فقال:

نثرت فريد مدامع لم تنظم ... والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

وقال:

واقع بالخدود والبرد منه ... واقع بالقلوب والأكباد

وقال امرؤ القيس:

وإن شفائي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول

وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الأنباري، قال: حدثنا محمد بن المرزبان، قال حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: حدثنا محمد بن كناسة، قال، قال أبو بكر بن عياش: كنت وأنا شاب إذا أصابتني مصيبة لا أبكي فيحترق جوفى، فرأيت أعرابيا بالكناس على ناقة له والناس حوله وهو ينشد:

خليلي عوجا من صدور الرواحل ... ببرقة حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد أو يشفى نجى البلابل

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٣٠

فسألت عن الأعرابي، فقيل: هو ذو الرمة، فكنت بعد ذلك إذا أصابتني مصيبة بكيت فاشتفيت. فقلت: قاتل الله الأعرابي ما كان أبصره وقال الفرزدق:

فقلت لها إن البكاء لراحة ... به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا

وقد تبعه البحتري على إساءته، فقال:

فعلام فيض مدامع تدق الجوى ... وعذاب قلب في الحسان معذب

تدق: من الوديقة، وهي الهاجرة لدنو الحر فيها. والودق: أصله الدنو، يقال: أتان وديق، إذا دنت من الفحل. والودق: القطر، لدنوه من الأرض بعد انحلاله من السحاب.

والخطأ الفاحش له قوله، أي أبو تمام:

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطى ... من الأمر ما فيه رضا من له الأمر

والمعنى: لست أرضى إذا كان الذي يسخطني هو الذي برضاه الله عز وجل، لأن هل تقرير لفعل ينفيه عن نفسه، كما تقول: هل يمكنني المقام؟ وهل آتى بما تكره؟ معناه لا يمكنني المقام. ومعنى قوله: هل أرضى إذا كان مسخطى؟ أي لا أرضى.

ومن الخطأ قوله:

ويوم كطول الدهر في عرض مثله ... ووجدى من هذا وهذاك أطول

قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له، استعمالا مخصوصا، كقول كثير:

أنت ابن فرعي فريش لو تقايسها ... في المجد صار إليك العرض والطول

أي صار إليك المجد بتمامه.

وقول كثير أيضا:

بطاحي له نسب مصفى ... وأخلاق لها عرض وطول

فعلى هذا استعمل هذان اللفظان.

وقالوا: هذا الشيء في طول ذلك وعرضه، إذا كان مما يرى طوله وعرضه، ولا يستعمل فيما ليس له طول وعرض على الحقيقة، ولا يجوز مخالفة الاستعمال البتة.

وكان أبو تمام قد استوفى المعنى في قوله: "كطول الدهر " ولم يكن به حاجة إلى ذكر العرض.

ومن الخطأ قول البحتري ورواه لنا أبو أحمد عن ابن عامر لأبي تمام، والصحيح أنه للبحتري:

بدت صفرة في لونه إن حمدهم ... من الدر ما اصفرت حواشيه في العقد

وإنما يوصف الدر بشدة البياض، وإذا أريد المبالغة في وصفه وصف بالنصوع، ومن أعيب عيوبه الصفرة. وقالوا: كوكب درى، لبياضه، وإذا اصفر احتيل في إزالة صفرته. ليتضوأ. واستعمال الحواشي في الدر أيضا خطأ، ولو قال نواحيه، لكان أجود، والحاشية للبرد والثوب، فأما حاشية الدر فغير معروف، وفيها:

وجرت على الأيدي مجسة جسمه ... كذلك موج البحر ملتهب الوقد

وهذا غلط، لأن البحر غير ملتهب الموج ولا متقد الماء، ولو كان متقدا أو ملتهبا لما أمكن ركوبه، وإنما أراد أن يعظم أمر الممدوح فجاء بما لا يعرف. وفيها:." (١)

"وقال العتابي: الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا، أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، لتحولت الخلقة، وتغيرت الحلية.

وقد أحسن في هذا التمثيل وأعلم به على أن الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيء منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم.

فمن سوء النظم المعاظلة، وقد مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهيرا لمجانبتها. فقال: كان لا يعاظل بين الكلام، وأصل هذه الكلمة من قولهم: تعاظلت الجرادتان إذا ركبت إحداهما الأخرى، وعاظل الرجل المرأة إذا ركبها، فمن المعاظلة قول الفرزدق:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... تكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله:

هو السيف الذي نصر ابن أروى ... به عثمان مروان المصابا

وقوله للوليد بن عبد الملك:

إلى ملك ما أمه من محارب ... أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله يمدح هشام بن إسماعيل:

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله:

الشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقوله:

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٣٩

ما من ندى رجل أحق بما أتى ... من مكرمات عظائم الأخطار

من راحتين يزيد يقدح زنده ... كفاهما وأشد عقد إزار

وقوله:

إذا جئته أعطاك عفوا ولم يكن ... على ماله حال الردى مثل سائله

إلى ملك لا تنصف الساق نعله ... أجل وإن كانت طوالا محامله

وقال قدامة: لا أعرف المعاظلة إلا فاحش الاستعارة، مثل قول أوس:

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا

فسمى الصبي توليا، والتولب: ولد الحمار.

وقول الآخر:

وما رقد الولدان حتى رأيته ... على البكر يمر به بساق وحافر

فسمى قدم الإنسان حافرا. **وهذا غلط من** قدامة كبير، لأن المعاظلة في أصل الكلام إنما هي ركوب الشيء بعضه بعضا، وسمى الكلام به إذا لم ينضد نضدا مستويا، وأركب بعض ألفاظه رقاب بعض، وتداخلت أجزاؤه، تشبيها بتعاظل الكلاب والجراد، على ما ذكرناه، وتسمية القدم بحافر ليست بمداخلة كلام في كلام، وإنما هو بعد في الاستعارة.

والدليل على ما قلنا أنك لا ترى في شعر زهير شيئا من هذا الجنس، ويوجد في أكثر شعر الفحول نحو ما نفاه عنه عمر رضى الله عنه وحد، فما وجد منه في شعر النابغة قوله:

يثرن الثرى حتى يباشرن برده ... إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

معناه: يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل إذا الشمس مجت ريقها. وهذا مستجهن جدا، لأن المعنى تعمى فيه.

وقول الشماخ:

تخامص عن برد الوشاح إذا مشت ... تخامص حافي الخيل في الأمعز الوحى

معناه تخامص الحافي الوجى في الأمعز.

وقول لبيد:

وشمول قهوة باكرتها ... في التباشير مع الصبح الأول

أي في التباشير الأول مع الصبح.

وكقول ذي الرمة:

كأن أصوات من إيغالهن بنا ... أواخر الميس أصوات الفراريج

يريد كأن أصوات آخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن.

وقوله أيضا:

نضا البرد عنه وهو من ذو جنونه ... أجاري تصهال وصوت صلاصل

كأنه من تخليطه كلام مجنون أو هجر مبرسم يريد: وهو من جنونه ذو أجاري.

وكقول أبي حية النميري:

كما خط الكتاب بكف يوما ... يهودي يقارب أو يزيل

يريد: كما خط الكتاب بكف يهودي يوما يقارب أو يزيل.

وقول الآخر:

هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوما نبوة فدعاهما

يريد: أخوا من لا أخ له في الحرب.

وليس للمحدث أن يجعل هذه الأبيات حجة، ويبنى عليها، فإنه لا يعذر في شيء منها، لاجتماع الناس اليوم على مجانبة أمثالها، واستجادة ما يصح من الكلام ويستبين، واسترذال ما يشكل ويستبهم.

فمن الكلام المستوى النظم، الملتئم الرصف قول بعض العرب:

أيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف." (١)

" ٪ يعالج بالعطفين شأوا كأنه ٪ حريق أشيعته الأباءة حاصد ٪ أي يميل في أحد شقيه فيتكفأ حاصد أي حصدها الحريق كما يحصد النبت وقال العجاج ٪ كأنما يستضرمان العرفجا ٪ ٪ وقول امرئ القيس جموحا مروحا

الجماح جماحان جماح مذموم وهو المعلوم وجماح محمود وهو النشيط السريع وإليه ذهب امرؤ القيس

وفي ص ٥٢ س ١٢ وأنشد أبو علي رحمه الله ٪ يصور عنوقها أحوى زنيم ٪ له ظأب كما صخب الغريم ٪ هذا ما اتبع فيه أبو علي رحمه الله غلط من تقدمه فأتى ببيت من أعجاز بيتين أسقط صدورهما

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٥١

وهما ٪ وجاءت خلعة دبس صفايا ٪ يصور عنوقها أحوى زنيم ٪ ٪ يفرق بينها صدع رباع ٪ له ظأب كما صخب الغريم ٪ والشعر للمعلى العبدي

وخلعة المال خياره

وأحوى يعني تيسا

والزنيم الذي له زنمتان وهما المعلقتان تحت حنكه تنوسان

والصدع الذي بين السمين والمهزول

ويصوع يفرق

ويصور يعطف

" (١).

" وفيها ٪ فلا وأبي جليلة ما أفأنا ٪ من النعم المؤبل من بعير ٪ وفسره فقال جليلة أخت كليب وكانت تحت جساس قاتل كليب

هذا غلط فاحش من أبي علي رحمه الله ويجب أن يقال له اقلب تصب إنما جليلة أخت جساس وكانت تحت كليب قتيل جساس وهي القائلة لما قتل زوجها ورحلت فقالت أخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت فبلغ ذلك جليلة فقالت فكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها ثم أنشأت تقول ٪ يابنة الأقوام إن لمت فلا ٪ تعجلي باللوم حتى تسألي ٪ ٪ فإذا أنت تبينت التي ٪ عندها اللوم فلومي واعجلي ٪ ٪ يا قتيلا قوض الدهر به ٪ سقف بيتي جميعا من عل ٪ ٪ فعل جساس وإن كان أخي ٪ قاصم ظهري ومدن أجلي ٪ ٪ يشتفي المدرك بالثار وفي ٪ دركي ثاري ثكل المثكل ٪ وفي ص ١٣٥ س ١٨ وذكر أبو علي رحمه الله للعتابي رسالة كتب بها إلى بعض إخوانه يستمنحه ووصل بها شعرا وهو ٪ ظل اليسار على العباس ممدود ٪ وقلبه أبدا بالبخل معقود ٪ ٪ إن الكريم ليخفى عنك عسرته ٪ حتى تراه غنيا وهو مجهود ٪ ٪ وللبخيل على أمواله علل ٪ زرق العيون عليها أوجه سود ٪ ٪ إذا تكرمت عن بذل القليل ولم ٪ تقدر على سعة لم يظهر الجود ٪

---

(١) كتاب التنبيه، ص/٩٣

". (١)

" ٪ يعشى الجبان شعاع في قوانسها ٪ إذا تجللها الشعث المغاوير ٪ ٪ قد نكل الناس عنا في مواطننا ٪ ضرب الرءوس التي فيها العصافير ٪ وفي ص ٢٥٧ س ١٠ قال أبو علي رحمه الله الأوقص الذي يدنو رأسه من صدره قال رؤبة ٪ أذمة صياغة وأرذله ٪ أو قص يخزى الأقربين عيطله ٪ قال والعيطل طول العنق

هذا وهم بين وتصحيف ظاهر كيف يكون أوقص طويل العنق وإنما هو يخزى الأقربين عطله دون ياء أي عنقه يريد يخزى الأقربين وقص عنقه

والعطل العنق معروف قال أبو النجم

وفي ص ٢٥٩ س ٦٠ وأنشد أبو علي رحمه الله للجميح بن منقذ ٪ لما رأت إبلي قلت حلوبتها ٪ وكل عام عليها عام تجنيب ٪ **هذا غلط صريح**

وهذا الشاعر هو الجميح لقب له وهو منقذ اسم له واسم أبيه الطماح بن قيس الأسدي وهو فارس شاعر جاهلي قتل يوم جبلة وهذا البيت جواب لما قبله وهو قوله ٪ أمست أمامة صمتا ما تكلمنا ٪ مجنونة أم أحست أهل خروب ٪ ومضى في ذكر نشوزها ثم قال ٪ لما رأت إبلي قلت حلوبتها ٪ وكل عام عليها عام تجنيب ٪

". (٢)

"الرجل الكيص: اللئيم. وأنشد أبو العباس للنمر بن تولب:

رأت رجلا كيصا يلفف وطبه ... ويأتى إلى البادين وهو مزمل

ويقال: رأيت صوصا على أصوص، أي رجلا لئيما على جمل كريم. قال: وصوص وكوص واحد. وقال: لا أعرفه إلا كيصا.

جعفقوا: ركبوا.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " تظن أن يفعل بها فاقرة. كلا " قال: الفاقرة: الداهية، من فقرت أنفه، أي حزرت أنفه. وكلا في في القرآن كله أي ليس الأمر كما يقولون، الأمر كما أقوله أنا.

---

(١) كتاب التنبيه، ص/١٠٦

(٢) كتاب التنبيه، ص/١٢٧

من الخبر: الإنفاض يقطر الجلب " . يقول: قلة الزاد تورد الأسواق ليمتاروا منها.
وقال في قوله عز وجل: " وهنا على وهن " : ثقلا على ثقل.
من قال هذه نار احترق فوه، أي من يقل هذه نار يحترق فوه.
وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم أشكل العينين. الأشكل: اللون الحمر، ويقال في بياض. ضليع الفم أي واسع الفم.
بإهالة سنخة قال: الإهالة الألية المذابة. السنخة: التي لها ريح.
وقال أبو العباس في قوله عز وجل؛ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال: ثمانية أجزاء من كذا وكذا جزءا من الملائكة.
قال: والعرش: كل شئ مرتفع.
الهيضلة: المرأة الضخمة. والهيضل: الجماعة. وأنشد:
أزهير إن يشب القذال فإنه ... رب هيضل مرس لففت بهيضل
لا غرار في الصلاة أي لا نقص؛ من قولك غارت الناقة، إذا رفعت لبنها.
" الرحمن على العرش استوى " قال أبو العباس: يقال فيه ضروب؛ يقال أ قبل، ويقال استوى عليه من الاستواء. والمعتزلة يقولون: استولى. وأنشد لأبي النجم العجلى:
من بعد ما وبعد ما وبعد مت
يقول: فعل مرة بعد مرة، أي فعلت فعلا أبطأت فيه، ومثله:
وطال ما وطال ما وطال ما
وقال في قوله عز وجل: " عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك " : أي علامة.
وسئل هل قرئ: " وإنه منك " ؟ قال: لا أعرفه.
" ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين " ، أي بالجدب.
عقا الصبي وورض بمعنى واحد، وهو أول ما يخرج منه. المهزاق من النساء: الكثيرة الضحك.
قال: ولا يحال بين الدائم والأسم بما؛ طعامك ما آكل عبد الله قال: جائز في قول الكسائي.
" فإنهم لا يكذبونك يقال أكذبته إذا قلت ما ئجت به كذب، وكذبته إذا قلت كذبت.
" ومزاجه من تسنيم. عينا " قال: من ماء تسنم عينا، أي تسنم عينا تأتي من معال.
" فخشينا أن يرهقهما " قال: ظننا أن يلقيهما في شر.

ويقال بشكت الناقة، إذا جاءت بضروب من العدو. وبشك فلان، إذا خلط في الكلام.

قال: في كلامه، إذا كان فواق الضحى.

وقال: العنك: ما عظم. يقال عنك الجبل، وعنك الليل، وعنك الإبل.

مجلس

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: يقال رجل دنف، وامرأة دنف، وقوم دنف؛ ورجل دنف، ورجلان دنفان، وقوم دنفون. إذا كسر جمع، وإذا فتح لم يجمع.

وأنشد:

إذا لاقيت قومي فاسأليهم ... كفى قوما بصاحبهم خبيرا

يقول: قومي خبراء. وقال: خبيرا للقوم: واليا للقوم أيضا.

وقال: هذا مقلوب: وقال الخبير يكون خبيرا بي وأنا خبير به، وكل واحد منهم خبير بصاحبه.

قال أبو العباس: وقال أبو عثمان المازني: إذا قلت إن غدا يجئ زيد، على إضمار الأمر، وتضمر الهاء فيرجع إلى غير شئ. وقال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول إن فيك يرغب زيد. ولا يحتاج إلى إضمار الأمر؛ لأن المجهول لا يحذف. ومن قال إنه قام زيد، لم يحذف الهاء لأن الهاء دخلت وقاية لفعل ويفعل، فإذا أسقطت كان خطأ. إنما قام زيد، دخلت ما وقاية لفعل ويفعل، فإذا سقطت ما كان خطأ أن يلي إن فعل ويفعل. وإضمار الهاء التي تعود على غد لا يجوز؛ لأنك لا تقول إن زيدا ضربت؛ لأنه لا يقع عليه إن والضرب، فلا يحذفون الهاء.

وقال أبو العباس: قال أبو عثمان المازني: قالت العرب: زهي الرجل وما أزهاه، وشغل الرجل وما أشغله، وجن الرجل وما أجنه. وقال المازني: وهذا الضرب شاذ أيضا، يحفظ حفظا. قال أبو العباس: وهذا غلط، هذا كثر في الكلام حتى صار مدحا وذما، فتعجبت العرب من المفعول لأنه صار مدحا وذما، وإنما يتعجب من الفاعل.

وقال المازني في قول الشاعر:

فكفى بنا فضلا على من غيرنا ... حب النبي محمد إيانا." (١)

"وإنما تدخل الباء على الفاعل، وهذا أيضا شاذ أن تدخل الباء على الفاعل. ولكن قد حكى هذا على المفعول. قال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول كفى بزيد رجلا، ونعم بزيد رجلا، ونعم زيد

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٥٨

رجلا. وحكى الكسائي عن العرب: مررت بأبيات جاد بهن أبياتا، وجاد أبياتا، وجدن أبياتا، ثلاث لغات. وكذا مررت بأبيات جاد بهن أبياتا، وجاد أبياتا، وجدن أبياتا، ثلاث لغات. وكذا مررت بقوم نعم قوما، ونعم بهم قوما، ونعموا قوما. وهذا كثير في كلام العرب، لا يقال شاذ.. والمعنى أنهم يقولون أحسن بزيد فيدخلون الباء في الممدوح، كما يقولون: ما أحسن زيدا ليعلموا أن الفعل لا يتصرف عليه. ويوحدون الفعل لأن المفسر يدل عليه، ويثنون ويجمعون على الأصل. فهذه ثلاث لغات مسموعات من العرب.

وأنشد:

قد أغتدى بالأعوجى التارص ... مثل مدق البصل الدلامص

التارص: الشديد، يقال باب مترص أي شديد. والدلامص: البراق.

بمحزم نهد وطرف شاخص ... وعصب عن نسويه قالص

يريد أنه أشهب. وكل مرتفع نهد.

يقول: هو سمين فقد بان موضع النسا، وهو عرق في الفخذين.

كان ربيب حلب وقارص ... حتى دفعنا لشبوب وابص

يعني براق. شبوب: ثور.

مرتبع في أربع نحائص ... يلمعن إذ ولين بالعصاعص

لمع البروق في ذرى النشائص النشائص من النشوص، وهو الارتفاع.

وقال أبو العباس: قال الفراء: الأعداد لا يكنى عنها ثانية، فلا أقول عندى الخمسة الدراهم والستتها؛ وأقول عندي الحسن الوجه الجميلة، فأكنى عنه، فكل ما كنيت عنه كان مفعولا. وكل ما لم أكن عنه لم يكن مفعولا. وقال أصحاب الكسائي: بلى، نكنى عن هذا كما كنينا عن ذاك.

وأنشد:

إذا عاش الفتى مائتين عاما ... فقد ذهب اللذاذة والفتاء

وقال أبو العباس: قال بعضهم لسيبويه: كيف تنشد:

يا صاح يا ذا الضامر العنس ... والرحل ذى الأقتاب والحلس

قال: فرفع. قال: فقلت له: فأيش تصنع بقوله: والرحل؟ قال: من ذا أفر. وصعد في الدرجة.

قال: الشعر معناه يا صاحب العنس الضامر والرحل. فقال:

يا صاح يا ذا الضامر العنس

وقال أبو العباس: المرغوس: ذو المال والولد، يقال رغسه الله مالا، أي أعطاه مالا وولدا كثيرا.

والعربسيس: الداهية. وقال: الدين: الطاعة، والدين: الدأب.

وأنشد:

تقول وقد درأت لها وضيني ... أهذا دينه أبدا وديني

أي دأبه ودأبي. قال: و " مالك يوم الدين " أي يوم الجزاء.

ويقال: من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء، وليؤخر العشاء، وليباكر الغداء، وليجد الخراء، وليقل غشيان النساء. فليخفف الرداء، يقال هو الدين. وليجد الخراء، قال: كانوا يتفاخرون بهذا. قال: وكأنه أراد: لو زاد شئ في العمر لزاد هذا، ويراد به العافية. وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " فأوف لنا الكيل " قال: كانت بضاعتهم مزجاة فقالوا له: خذ منا وأوف لنا الكيل.

وقال: يعسوب قريش: سيدهم، مثل اليعسوب ذكر النحل.

وقال: يقال: الطابع والطابع، والطابق والطابق.

آخر الجزء السادس من مجالس أبي العباس ثعلب رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم آمين

الجزء السابع

ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي ثعلب قال: قال ابن الأعرابي: حدثني شيخ عن محمد بن سعيد الأموي، عن عبد الملك بن عمير قال: كنت عند الحجاج بن يوسف، فقال لرجل من أهل الشام: هل أصابك مطر؟ قال: نعم، أصابني مطر أسال الإكام، وأدحض التلاع، وخرق الرجع، فجئتك في مثل مجر الضبع. ثم سأل رجلا من أهل الحجاز: هل أصابك مطر؟ فقال: نعم سقتني الأسمية، فغيبت الشفار، وأطفئت النار، وتشكت الناسء، وتظالمت المعزى، واحتلبت الدرة بالجرة. ثم سأل رجلا من أهل فارس فقال: نعم، ولا أحسن كما قال هؤلاء، إلا أني لم أزل في ماء وطين حتى وصلت إليك.

وسئل أعرابي عن المطر فقال: مطرنا بعراقي الدلاء، وهي ملاء.

قال أبو العباس ثعلب: وقال أبو الحسن المدائني: سئل أعرابي عن المطر فقال: أصابنا مطر نقع في الأرض فشربت منه الغنم، فحسنت أصواتها، ولانت أصوافها.

وسئل أعرابي عن المطر فقال: لقينى من أمطرها بموضع كذا وكذا، ثم دفعها وراءه، فانقطع خبرى ولم ينقطع المطر.." (١)

"في قوله عز وجل: " وتبتل إليه تبتيلا " التبتل: الإنقطاع، أي أنقطع إليه إنقطاعا، ومنه يقال: " مريم البتول " أي انقطعت عن الناس.

الألات يفرقون بينها وبين المصارد، فمبرد اسم، وهو آلة، وهو مثل مفعل، ومثله مثقب ومنقر، ولم يجئ الضم إلا في مسعط، ومكحلة، ومدهن؛ والمصادر تقال بالفتح.

قرطم وقرطم، وقطن وقطن.

" ولو القى معاذيره " قال: ستوره، ومنه إن أعتذر لم يقبل عذره " ليفجر أمامه " : يؤخر التوبة.

" على أن نسوي بنانه " . قال: يسوي بين أصابعه حتى تصير يده كيد البعير.

ويقال: استعملته ملايلة، مياومة، ومساوعة، ومشاهرة، ومساناة، ومسانهة، ومجامعة، وهو قليل.

وأنشد:

ولا خير فيمن ليس يؤمن فجعه ... ولا يستقيم الدهر فينا خلائقه

فإن شئت فأتركه فلا خير عندهوإن شئت فاجعله خليلا تماذقه

فإن قرين السوءء ليس بواجد ... له راحة ما عشت حتى تفارقه

والطبع: " الدنس على السيف والطبع: الدنس والرين على القلب. يقال: سيف طبع.

والمصدة: الربد. وازى يأزى ازيا وأزيا، إذا تقبض من الحر.

وانشد ك

ظل من الشعرى لنا يوم ازى ... نعوذ منه بزرانيق الركى

وياقل للجص الجون الأبيض. والكلس يسمى الجيار. وهو النورة والرماد إذا أختلطا.

ويقال: قضى كتاله، إذا قضى بعض حاجته. والكتال: القوة واللحم أيضا. والزني ماخوذ من زنا الرجل في الجبل؛ ويقال: زنأ الرجل **إذا غلط الطريق**.

وانشد:

أن تعطف العيس صعرا في أزمتها ... إلى ابن ليلى ابزوزي بك السفر

أي إذا غليه؛ ياقل أبزى عليه، وإذا غلب عليه.

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٥٩

وانشد:

خوص يدنين الفتى الملتاثا ... من أهله وقد وني أوراثا

من يعمل الوجزة والختاثا.

حدثنا أبو العباس قال: وقال الأصعمي عن ابيه قال: قال سليمان الأعمش: أعطاني أبو الضبار الكاهلي دراهم أضارب له بها، ثم جاءني بعد أيام فقال: أرني دراهمي. فاجتلبتها له فاعطيته غير نقده، فجاء بها في طرف ثوبه. فقال: يا سليمان بن مهران، أعطيتك دراهم طازجة كأنما جرى خلالها ألبان شول شاتية، وجئتني بها سوداء مكسرة، كأنها الأظفار، جرى خلالها دخان الطرفاء، لا حاجة بها لي ورمى بها.

وقال الاصعمي عن جعفر بن سليمان بن علي، قال رايت اعرابيا من قيس مسنا، فقلت: ألك ابن؟ قال: " كأن لي فمات، المخش والمخش؟ كان والله خرطمانيا أشدق، وإذا تكلم سال لعابه، ينظر بمثل القلتين، كأن ترقوته بوان او خالفة، وكأن مشاش منكبه كركرة جمل. ففقأ الله عيني هاتين إن كنت رايت قط مثله، ولا قبله قبله ولا بعده " .

قال أبو العباس: البوان والخالفة: عمودان من أعمدة البيت. وقوله إذا تكلم سال لعبه، أي هو كثير الريق طيب الفم.

والعرب تقول: وجدت أرضا كأنها الزرابي من خضرتها ونورها، وكأنها الطيقان من شدة خضرتها، وكانها الحولاء، من استوائها واتساق نبتها.

ويقال للأرض التي اخضرت حتى اسودت من الرى فاستوى نبتها: رأيت أرضا مثل الظليم البارك.

ويقال: رأيت ناقة قمراء كأنها أعفر، أي ظبي. ورأيت رجلا جسميا وكأنه حرجة. ويقال: وردنا طويا سكا – أي ضيقا – مثل حلقوم الضوع، وهو طير أبغث اللون. وانونا بهبر كأنه فلذ اللبن. الهبرة: قطعة ضخمة من اللحم.

أول شيب يراه الرجل قد بدا من شعره يسمى الرواعي. قال: ويشبه أن يكون قلبا لأنه روائع، الواحدة رائعة.

" يخوف أولياءه " قال يخوفهم بأوليائه. يقال: اخافك كخوف الأسد، أي كخوفي من الأسد. وأنشد:

وقد جفت حتى ما نزيد مخافتي ... على عل في ذي الماطرة عاقل

" والارض جميعا فقبضته يوم القيامة " أي في قبضته، كما تقول: هذه الدار في قبضتي. " نسوا الله فنسيهم " تركوا الله فتركهم. والله عز وجل لا ينسى إنما يترك " فأنساهم أنفسهم " أي أنساهم أن يعلموا لأنفسهم، " وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون " . من قال حرام على قرية أهلكناها أنهم يرجعون، فجعل " لا

" صلة انهم لا يرجعون، و " من " جعل الحرام مكان القول واقره على ما كان، فالقولان صحيحان.

وأنشد:

ونازلة بالحي ليلا قريتها ... جواليق أصفارا ونارا تحرق

قال: هذا جراد.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٩٨ """"""""

للخروج إلى المدينة فقالت الجارية لا تنسي حاجتي من السلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما قدمت المدينة أخبرت النبي (صلى الله عليه وسلم) بأمر الجارية فتبسم وقال عليها السلام ورحمة الله وبركاته قال الزهري قدم أبو سفيان المدينة قبل إسلامه فلما دخل على بنته أم حبيبة وأراد الجلوس على فراش النبي (صلى الله عليه وسلم) منعته من ذلك وطوته دونه فسألها عن ذلك فقالت له لأنك نجس ماتت رضي الله عنها سنة أربع وأربعين وقيل أربعين في خلافة أخيها معاوية رضي الله عنها والله أعلم .

السادسة أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس رضي الله عنها : تزوجها ابن عمها السكران بن عمر بن عبد شمس ثم مات مسلما فتزوجها النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد موت خديجة وأصدقها أربعمائة درهم ودخل عليها لكنه عقد على عائشة قبلها فلما كبر سنها أراد أن يطلقها فقالت يا رسول الله لا تطلقني وأنت في حل من شأني فإني أريد أن أحشر في أزواجك وقد وهبت يومي لعائشة قالت عائشة اجتمع أزواج النبي ذات يوم عنده فقلن يا نبي الله أيتنا اسرع لحوقا بك قال أطولكن يدا فأخذن قصبة فذرعناها فكانت سودة أطولهن يدا قالت فتوفي النبي (صلى الله عليه وسلم) فكانت سودة أسرع لحوقا به وكانت امرأة صالحة وكانت تحب الصدقة قال المحب الطبري قال المحققون هذا **الحديث غلط من** بعض الرواة بلا شك والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه وإنما هي زينب فإنها كانت أطول يدا بالعطاء والصدقة توفيت سردة في خلافة عمر وقيل سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم والمشهور الأول . السابعة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها : وهي بنت عمة النبي (صلى الله عليه وسلم) أمها أميمة بنت عبد المطلب وتقدم أنه لم يسلم من عماته غير صفية قالت زينب خطبني عمة من قريش فأرسلت أختي حمنة تستشير النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها قالت ومن هو قال زيد بن حارثة فغضبت حمنة وقالت تزوج بنت عمتك بعبدك لأن خديجة اشترته له ثم تبناه أي اتخذه إبنا فأخبرت زينب بذلك فغضبت كثيرا فأنزل الله تعالى وما كان لؤمن ولا مؤمنة

---

(١) مجالس ثعلب، ص/١٠٥

إذا اقتضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقالت زينب أستغفر الله وأطيع الله ورسوله افعل يا رسول الله ما رأيت فزوجها بزيد فلما دخل الجنة ليلة المعراج رأى صور نسائه ورأى صورة زينب معهن فلما رجع رآها مع زيد وهي على تلك الصورة فاختلج كل سره كيف تكون من نسائي وهي عند غيري ثم قال يا مثبت القلوب ثبت قلبي قال ذلك من طريق الغيرة فلما جاء زيد أخبرته بذلك فقال والله إن رسول الله أحب إلي منك وأحب إليك مني ما نتجمع بعد أبدا قومي حتى أطلقك عنده فلما جاء إليه قال النبي (صلى الله عليه وسلم) أمسك عليك زوجك فأنزل الله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك." (١)

"أتضرب صفحا وادع الجأش ساكنا ... وجنبي على رمضائه يتضرب

متى لم يكن ترياق جاهك ضامنا ... نجاتي إذا دبت إلى الحال عقرب

و مالي إذا لم أسق ريا من الحيا ... ولم ترو مني غلة الروح أخصب

ولكنه التقويم إن كان طعمه ... أمر فعقباه الحميدة تعذب

ومن ذا الذي أهلتموه لنكبة ... تقومه إلا العذيق المرجب

إذا منصل بالغتم في صقاله ... فما هو إلا المشرفي المجرب

ولم تشحذوا حديه حيفا وإنما ... تريدون أن تسطوا به وهو مقضب

تجرعت هذا الشري كالأري عالما ... بأن سوف يحلو لي جنى فيه طيب

ويا سوء حالي لو جريت لديكم ... بمجرى الذي لا يصطفي فيهذب

فصبرا على بؤسي قليل بقاؤها ... لنعمى لنا فيها مراد ومرحب

لئن غمني التأنيب فيكم وساءني ... لقد سرني أن كنت ممن يؤنب

وعلمي باستحكام حقي لديكم ... يحقق ظني إن جرمي سيوهب

وإنك للحر الذي لي عنده ... وديعة ود خيرها مترقب

وقال:

صديق لكم يشكو إليكم جفاكم ... وفي قلبه داء من الشوق قاتل

تناسيتموه وهو للعهد ذاكر ... وللغيب مأمون وللحبل واصل

يقول لكم والوجد بين ضلوعه ... مقيم وقد جمت عليه البلابل

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ٣٩٨/٢

أكابرنا عطفا علينا فإننا ... بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وقال:

ومن الظلم أن يكون الرضا س ... را ويبدو الإنكار وسط النادي

ومن العدل أن يشاع بهذا ... مثل ما شاع ذاك في الإشهاد

كي يسر الصديق بالعفو عني ... مثل ما سر بالنكير الأعادي

ما أخرج من شعره في الشكوى والحبس

قال:

قد كنت أعجب من مالي وكثرته ... وكيف تغفل عنه حرفة الأدب

حتى انثنت وهي كالغضبى تلاحظني ... شزرا فلم تبق لي شيئا من النشب

فاستيقنت أنها كانت على غلط ... فاستدركته وأفضت بي إلى الحرب

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما ... وليس يرجى التقاء اللب والذهب

وقال أيضا:

كأن الدهر من صبري مغيظ ... فليس تغبني منه الخطوب

يحاول أن تلين له قناتي ... ويأبى ذلك العود الصليب

ألاقي كل معضلة نآد ... بوجه لا يغيره القطوب

وأعتنق العظيمة إن عرتني ... كأن قد زارني منها حبيب

وبين جوارحي قلب كريم ... تعجب من تماسكه القلوب

تلوح نواجذي والكأس شربي ... وأشربها كأني مستطيب

ففوق السر لي جهر ضحوك ... وتحت الجهر لي سر كئيب

سأثبت إن يصادمني زماني ... بركنيه كما ثبت النجيب

وأرقب ما تجيء به الليالي ... ففي أثنائه الفرج القريب

وقال:

قاسيت من دهري سفيها ... ما إن رأيت له شبيها

ثبتت نصال سهامه ... في ثغرة لي تنتحيها

فكأنني استقبلته ... بمقاتلي إذ أتقيها

وقال:

إذا لم يكن يد من الموت للفتى ... فأروحه الأوحى الذي هو أسرع

وما طال عمر قط إلا تطاولت ... بصاحبه روعات ما يتوقع

فكن عرضا بالعيش لا تغتبط به ... فمحصوله خوف وعقباه مصرع

وقال:

إذا جمعت بين امرأين صناعة ... وأحببت أن تدري الذي هو أحذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت ... به لهما الأرزاق حين تفرق

فحيث يكون النقص فالرزق واسع ... وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وقال:

عهدي بشعري وكله غزل ... يضحك عنه السرور والجذل

أيام همي بحبة بهم ال ... قلب عن النائبات مشتغل

فالآن شعري في كل داهية ... نيرانها في الضلوع تشتعل." (١)

"أرد حد السيف في متنه ... وأقعص اللهذم في العامل

أبو محمد عبد الله بن عثمان الواثقي

من أولاد الواثق بالله أمير المؤمنين، ينظم بين شرف الأصل ووفور الفضل، ويجمع أدب اللسان إلى أدب البيان، ويتفقه على مذهب مالك، ويشعره.

ومن خبره أنه كان نزع بأهله إلى الحضرة ببخارى راجيا أن يحل بها محل أقرانه من أولاد الخلفاء وأمثاله، أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم ببعض الكور ما يصلح من حاله، فلم يحصل من طول الإقامة بها وكثرة الخدمة لأركانها على شيء، وضاق الأمر، فذهب مغاضبا يتوغل بلاد الترك، إلى أن ألقى عصاه بحضرة عظيمها نهر أقاخان، وما زال يعمل لطائف حيله ودقائق خدعه حتى استمكن منه واختص به وزين له ما كان في نفسه من إزالة الدولة السامانية والاستيلاء على المملكة:

إنما تنجح المقالة في المر ... ء إذا وافقت هوى في الفؤاد

فألقى إليه التركي مقاليد أمره، وجعل يصدر عن رأيه، وينظر بعينه، حتى كان ما كان من إلمامه ببخارى في جيوشه وانحياز الرضى نوح بن منصور عنها إلى أهل الشط على تلك الحال المغنية بشهرتها عن ذكرها،

---

(١) يتيمة الدهر، ٢٥٧/١

وكان الواثقي سببا لخرق الهيبة، وكشف لثام الحشمة، وإزالة الدولة. فعلا في بخارى وعظم شأنه، وبنى التدبير على أ، يبايع بالخلافة ويتقلد التركي أعمال خراسان وما وراء النهر من يده، وهو غافل عما في ضمير الغيب، وكان يركب في ثلثمائة غلام ويقيم أحسن مروة ويبسط من جناحه في الأمر والنهي والحل والعقد، فلم يمض إلا أشهر حتى هجمت على التركي علة الذرب، وكان سببها – على ما حكاه كاتبه أبو الفتح أحمد بن يوسف – إكبابه على فواكه بخارى وكثرة تضلعه منها مع اجتواثه بهوائها ومائها، فاضطر إلأى الرجوع لما وراءه.

وما زالت العلة تشتد به في طريقه حتى أتت على نفسه، وعاد الرضى إلى بخارى، واتخذ الواثقي الليل جملا، بعد أن أتت الغارة عليه وعلى ما معه من ممالكيه وذخائره، ونجا برأسه متنكرا إلى نيسابور ومنها إلى العراق، وتقلبت به الأحوال في معاودة ما وراء النهر ومفارقته. فهذه جمل من خبره.

وهذه لمع من شعره قرأت بخطه في وصف البرد والنار والفحم:

وليلة شاب بها المفرق ... قد جمد الناظر والمنطق

كأنما فحم الغضا بيننا ... والنار فيه ذهب محرق

أو سبج في ذهب أحمر ... بينهما نيلوفر أزرق

وقوله في الغزل:

قمر ضياء وصاله من وجهه ... يبدو وظلمة هجره من شعره

فالمسك خالطه الرحيق رضابه ... سحرا، ودر شنوفه من ثغره

وسدته عضدي وبين محاجري ... لونان مثل عقوده في نحره

وبدا الصباح فمد نحو قراطق ... يده وشد مزرها في خصره

ومن قصيدة قالها بكل شغر وصف فيها الثلج والجليد:

كأن الأرض رق صقلته ... أكف صوانع متدافقات

وإن غلط الزمان بشمس دحن ... بدت نقط عليه مذهبات

تدوس الخيل إن مرت عليها ... متون سجنجل متراصفات

كأن مياهها ينساب فيها ... أساود من لجين ساريات

ومن نتفه في الغزل:

نفخات الصبا وصوب الغوادي ... ورياض الهوى وماء الكروم

وحديث غض وخل كريم ... ومزاج الصبا وماء النعيم

الباب الرابع

في غرر فضلاء خوارزم

أبو بكر محمد بن العباس الخوازمي

باقعة الدهر، وبحر الأدب، وعلم النثر والنظم، وعالم الفضل والظرف، وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها وداووينها، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر، ويتكلم بكل نادرة ويأتي بكل فقرة ودرة، ويبلغ في محاسن الأدب كل مبلغ، ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته، وملاحة عبارته. ونعمة نعمته، وبراعة جده، وحلاوة هزله، وديوان رسائله مخلد سائر، وكذلك ديوان شعره. من كلمات له تجري مجرى المثل وهذه كلمات له تجري مجرى الأمثال أخرجتها من رسائله." (١)

"إن الإبل على غلط أكبادها لتحن إلى أوطانها، وغن الطير لتقع عرض البحر إلى منظر، وبلغني أن ابن ذي اليمين طاهر بن الحسين لما ولي مصر داخلها مضروبة قبابها مفروشة أرضها مزخرفة جدرانها والناس ركب ورجالا والنثر يمينا وشمالا، فأطرق لا ينطق حرفا، ولا يرفع طرفا، فقيل له في ذلك فقال: ما أصنع بهذا كله، وليس في النظارة عجائز بوشن.

والعجب من حاضر أنطو صاحب آل ياسين وقد كذب وعذب وقتل وجر برجله واهلك قومه من أجله، وقيل له أدخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فكأنه تمنى الجنة قلق قومه على سوء جوارهم، وقبح آثارهم.

وهذا أخو كندة يقول:

وهل ينعم من كان أقرب عهده ... ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال

فما ظنه بي لاثنتي عشرة سنة، على أن لي في رسول الله أسوة حسنة، وعسى الله أن يأتيني بكم جميعا، أو يأتيكم بي سريعا.

فصل وأجدن إذا قرأت قصة الخليل، والذبيح إسماعي‍ل، أحسن من نفسي لسيدنا بتلك الطاعة، لو وقع البلاء، والعافية أوسع، وأظنه لو تلني للجبين، وأخذ مني باليمين، لقطع لوتد، لصنته عن الأذنين، علي بذلك ميثاق من الله غليظ، والله على ما نقوله حفيظ.

فصل فتن تشن، ونار تلظى، وناس يأكل بعضهم بعضا، فالنهار مصادرة، والليل مكابرة، وقتل عمرو وسلب

---

(١) يتيمة الدهر، ٤١/٢

زيد، ونج سعد، وهلك سعيد، وثمن الرأس منديل، والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القار، واليمين الغم فلان الحمار، والجامع حانة الخمار ولا شيء إلا السلاح والصياح وكل شيء إلا السكون والصلاح.

فصل قد أهديت له فارت مسك تصلان بوصول كتابي هذا، وبينهما من السلام أطيب منهما عرفا، وأحسن وصفا.

فصل من رقعة إلى الشيخ الجليل أبي العباس

عبد من عباد الله أجرى الله أمره على الجرم والصدق، وأنفذ حكمه بين اللحوم والجلود، وأراه البسطة في مراده، والغبطة في أولاده، والرشد في اعتقاده، ومكن له في بلاده، وله في غده أكثر مما في يده، وما بقي أطيب مما لقي، وبلغني أنه يضجر من أبناء الحاجات ترفع إليه، والقصص تقرأ لديه، وقد ضجرت ضجرة يحيى بن خالد، فأرى في المنام فيما يرى النائم كان قائلا يقول إن ضجرت لازدحام الحاجات إليك، أضجرناك بانقطاعها عنك.

فصل وأظن الشيخ لو أني لفلان، وما أقضي لأقصي العجب من وفيه.

فصل حج البيت مخ فسئل عما رأى فقال: رأيت الصفا والجنون وقوما يموج، وكعبة تزف عليها الستر، وترفرف حولها الطيور، وبيتا كتبي ولكن سل عن البخت، لا عن البيت.

وابتاع بعض الهنود هذا اللحمي المشوي فاتزن بدان أرطالا، ثم وجد الكمثرى تباع من اللحمي، إن لم يعرفوا الدينار من الدرهم، فأنا اليوم حتى ينتصف المظلوم، سكن أبو شعر المقابر، فقال: أجاور قوما لا يغدرون، فقيل له: مهل يا أبا موسى، إنما لا يغدو لأنهم لا يقدرون.

فصل من رقعة إلى ثقيل ستأذن للخروج

نعم ولا حمر النعم، قاعة قع، كأنها مِلساء، ومنهج عريان، تسلكه العميان، وسمت لا عوج فيه ولا أمت، وماء برد الشتاء، ولا يكدره الرشا، فاذهب حيث تشاء، والدنيا والعراق، والحبة بلا، ولك بالصين تخت والغنى غنى البحر، ولك ما سألت بمصر، وشر الحمام الداجن، ومقيم الماء آسن والكسل إضاعة، والطريق بضاعة، وإنك لتؤذن بالبين، وتصبح عن سري القين، ويلك ما هذه الرعونة، وما هذه الأخلاق الملعونة، تلمح بدلال، والله إنك مجانا لغال، فابعد كما بعدت ثمود، وبرح فقد طال القعود، وأذهب ذهابا لا تعود.

فصل كتبت وليس الشوق إلى لقائه بشوق، إنما هو العظم الكسير، والنزع العسير، والسم يسري ويسير والنار تطيش وتطير وليس الصبر عن رؤياك بالصبر إنما هو الصبر معجونا بالصاب، وتشريح العروق والأعصاب والقلب في الميسر والأنصاب والكبد في يد القصاب.

فصل مرحبا بالشيخ وبناقة تحمل رحله، وبأرض تلبس ظله، وبيوم يطلع علينا وجهه وبليلة تلد قربه، وإنه يا ءطى الناقة، فوق قوى الطاقة ويا أرض نزوي كما تنزوي الجلدة في النار ويا منظر انطو انطواء الحية والطور، وعجل إلى الظل ببارد الماء، ومن على البلد القفر بصائب القطر.

فصل أثنى عليه لو رمى به الشتاء لعاد ربيعا، أو دع الشباب لأب سريعا، أو صب على الفراق لا نقلب شمالا جميعا.." (١)

"فصل – جزى الله خيرا عن بطن الساغب، وكف الراغب. وأعانه على همته ووفقه، وأخلف عليه خيرا مما أنفقه، فليس لمثل هذا العام، إلا مثل ذلك الإنعام العام. فلو انتقر، لهلك من افتقر، ولكنه أجفل وغمر الأعلى والأسفل، فكأنما عاد الشتاء ربيعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا.

رقعة له إلى أبي محمد إسماعيل بن محمد

جوابا عن رقعة صدرت إليه وقد ورد هراة مرحبا بسيدي إسماعيل، وجد يفعل الأفاعيل، ولا رقعة أرقع من هذه، ما نصنع برقعة، ونحن في بقعة. فليجعلها زيادة، ثم الحاجة مقضية، والحرمات مرعية.

رقعة إليه أيضا عند انصرافه

أنت يا سيدي أقرب رحما، وأنفذ حكما، ودونك الدار، ولك فيها المقدار، ويسرني أن لا تغيب ولا تغب، وتحب الخروج وأحب أن لا تحب. ولو علمت أني إذا ناصبتك أقمت، فعلت ذلك ولو نقمت. فأقم ريثما تنقضي هذه الأشغال وتنقشع هذه الضبابات. فنتفرغ لقضاء حقك، ونتسع لواجب لك. ثم إن أبيت إلا الرج، وإلا الصد، فإني أراك قبل أن حصلت سرت، وقبل أن حوصلت طرت. وما قابلنا حقوقك إلا بالعقوق، والسلام.

فصل – لعلك يا سيدي لم تسمع بيتي الناصح حيث قال:

اسمع مقالة ناصح ... جمع النصيحة والمقه

إياك واحذر أن تكو ... ن من الثقاة على ثقه

صدق الشاعر والله وأجاد فللثقاة خيانة في بعض الأوقات. هذه العين تريك السراب شرابا، وهذه الأذن تسمعك الخطأ صوابا. فلست بمعذور، إن وثقت بمحذور. وهذه حال السامع من أذنه، الواثق بعينه. ورأى فلانا يكثر غشيانك هو الدني دخلته، الرديء نحلته، السيء وصلته، الخبيث جملته، وقد قاسمته في أزرك، وجعلته موضع سرك، فأرني موضع غلطك فيه، حتى أريك موضع تلافيه. ما أبعد غلطك

(١) يتيمة الدهر، ٧٤/٢

عن غلط إبراهيم عليه السلام! إنه رأى كوكبا، وبصر القمر وأبصرت القدر، وغلط في الشمس، وغلطت في الرمس، أظاهره غرك أم باطنه سرك؟ ومن هذا الفصل – وافتتح صلواتك بلعنه، وإذا استعذت من الشيطان فاعنه.

فصل من رقعة إلى وارث مال

العزاء عن الأعزة رشد كأنه الغي، وقد مات الميت فليحي الحي، واشدد على حالك بالخمس، فأنت اليوم غيرك بالأمس، قد كان ذلك الشيخ وكيلك يضحك ويبكي لك، وسيعجم الشيطان الآن عودك، فإن استنالك رماك بقوم يقولون: خير المال متلفة بين الشراب والشباب، ومنفقة بين الحباب والأحباب. والعيش بين القداح والأقداح، ولولا الاستعمال ما أريد المال، فإن أطعتهم فاليوم في الشراب، وغدا في الخراب، واليوم واطربا للناس، وغدا واحرابا من الإفلاس.

يا مولاي، ذلك المسموع من العود، يسميه الجاهل نقرا، ويسميه العاقل عقرا، وذلك الخارج من الناي هو اليوم في الآذان زمر، وهو غدا في الأبواب سمر، والعمر مع هذه الآلات ساعة، والقنطار في هذا العمل بضاعة.

فصل منه – ولله في مالك قسط للمروءة قسم، فصل الرحم ما استطعت، وقدر إذا قطعت، ولأن تكون من جانب التقدير، خير لك من أن تكون من جانب التبذير.

فصل – أشار إلى ضالة الأحرار، وهي الكرم مع اليسار، ونبه على قدر الكرام، وهو البشر مع الإنعام، وحدث عن برد الأكباد، وهو مساعدة الزمان للجواد، ودل على نزهة الأبصار وهو الثرى. ومتعة الأسماع وهو الثنا. وقلما اجتمعا ووجدا معا.

فصل – الأمير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة، بعيد منال الخدمة، فسيح مجال الفضل، رحيب مخترق الجود، طيب معجم العود:

فلو نظمت الثريا ... والشعريين قريضا

وكاهل الأرض ضربا ... وشعب رضوى عروضا

وصغت للدر ضدا ... أو للهواء نقيضا

بل لو جلوت عليه ... سود النوائب بيضا

أو ادعيت الثريا ... لأخمصيه حضيضا

والبحر عبد لهاه ... عند العطاء مغيضا." (١)

"الأستاذ أبوالعلاء محمد بن علي بن الحسين صفي الحضرتين: اصله من همدان ومنشاؤه الري وابوه أبوالقاسم من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة وكلامه في غاية البراعة يصعب على التعاطي ويسهل على الفطنة وقد علق تحفظي فصل من رسالة له في علو السن وتناهي العمر فكتبته وهو: ما الظن بمن خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع واشرف على دار المقام ولم تبق منه إلا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدة متناهية. وسمعت أبا العلاء يقول سمعت أبي يقول لما حبسني الصاحب وطال لبثي في حبسه وكاد اليأس يستولي علي اتاني آت في منامي وقال لي الخير باق والاحسان واق والمرء ما قدم لاق، فلم يدر الإسبوع حتى فرج الله عني ويسر خلاصي. قال مؤلف الكتاب وأبوالعلاء اليوم من افراد الدهر في النظم والنثر وطال ما تقلد ديوان الرسائل وتصرف في الأعمال الجلائل وحين طلعت الراية المحمودية بالري أجل وبجل وشرف وصرف وانهض في صحبتها إلى الحضرة بغزنة حرسها الله رغبة في اصطناعه وتكثرا بمكانه ولما ألقت الدولة المسعودية شعاع سعادتها على مقر الملك ومركز العز زيد في أكرام أبي العلاء والإنعام عليه وأوجب الراي أن يرد إلى الري على ديوان الرسائل بها فخلع عليه وسرح احسن سراح ولقيته بنيسابور فاقتبست من نوره واغترفت من بحره وهو الآن بالري من أجل حال وأنعم بال وقد كتبت ها هنا غررا من شعره الكتابي البعيد المرام المستمر النظام، فما قوله لأبي منصور الآبي من قصيدة:

وبي إلى الدهخذا شوق يورقني ... وإن تغير عما كنت أعهده

فيه سجايا من المعشوق أعرفها ... تجنى على عاشقيه ثم يجرد هو

وفي آخرها:

خذها إليك بلا لفظ تكدره ... على الرواة ولا معنى تجعده

كالماء تسكبه والمسك تفتقه ... والوشي تنشره والتبر تنقده

وأنشدني له أبوالفتح الدباوندي في الغزل:

أتاني ممسيا من غير وعد ... كذاك البدر موعده الأصيل

كحيل الطرف ذو خط خفي ... كأن عذاره أيضا كحيل

---

(١) يتيمة الدهر، ٧٧/٢

وله في الاعتذار من الاخلال بالخدمة لعارض رمد من قصيدة:

قد صدني رمد ألم بناظري ... عن قصد خدمة بابه ولقائه

أو يستطيع الرمد أن يستقبلوا ... لمعان نور الشمس في لألائه

وله في الهجاء:

يا بن بدر أن اغفلتك الليالي ... فللوم ودقة وهوان

إنما استقدرتك مسا فحتى ... جزت لؤما على صروف الليالي

وله في أمرد علوي ولم يسبق إليه:

وازهر من بني الزهراء يرنو ... إلي كما رنا الظبي الكحيل

نهاني الدين والاسلام عنه ... فليس إلى مقبله سبيل

إذا أرسلت الحاظي إليه ... نهاني الله عنه والرسول

وله في الحكمة:

قد فليت البلاد غورا ونجدا ... وقبلت الأمور ظهرا لبطن

فرأيت المعروف خير سلاح ... ورأيت الإحسان خير مجن

وله في رئيس معزول قعد فوقه في مجلس الوزير:

تقعد فوقي لأي معنى ... للفضل للهمة النفيسه

إن غلط الدهر فيك يوما ... فليس في الشرط أن تقيسه

كنت لنا مسجداولكن ... قد صرت من بعده كنيسه

كم فارس أفضت الليالي ... به إلى أن غدا فريسه

فلا تفاخر بما تقضي ... كان الخرا مرة هريسه

وله وقد دخل إلى رئيس فلم يقم له:

دخلت على الشيخ مستأنسا ... به وهو في دسته الرفع

وقد دخل الناس مثل الجراد ... فمن ساجدين ومن ركع

فهش ولكن لمردانه ... وقام ولكن على أربع

وأرسل في كمه مخطة ... بدت لي على صورة الضفدع

فهو عني ما تأملته ... وزعزع روحي من أضلعي

وأعرض إعراض مستنكر ... تصدر مثلي ومستبدع

فأقبلت اضرط من خيفة ... وافسو على السيد الأروع

وقمت فجددت فرض الوضوء ... وكنت قعدت وطهري معي." (١)

"والعامل الإلهي العظيم يعمل في نظام النفس والأرض بأداتين متشابهتين: أجرام النور من الشموس والكواكب، وأجرام العقل من الرسل والأنبياء.

فليس النبي إنسانا من العظماء يقرأ تاريخه بالفكر معه المنطق، ومع المنطق الشك، ثم يدرس بكل ذلك على أصول الطبيعة البشرية العامة، ولكنه إنسان نجمي يقرأ بمثل "التلسكوب" في الدقة، معه العلم، ومع العلم الإيمان، ثم يدرس بكل ذلك على أصول طبيعته النورانية وحدها.

والحياة تنشئ علم التاريخ، ولكن هذه الطريقة في درس الأنبياء -صلوات الله عليهم- تجعل التاريخ هو ينشئ علم الحياة، فإنما النبي إشراق إلهي على الإنسانية، يقومها في فلكها الأخلاقي، ويجذبها إلى الكمال في نظام هو بعينه صورة لقانون الجاذبية في الكواكب.

ويجيء النبي فتجيء الحقيقة الإلهية معه في مثل بلاغه الفن البياني، لتكون أقوى أثرا، وأيسر فهما، وأبدع تمثيلا، وليس عليها خلاف من الحس. وهذا هو الأسلوب الذي يجعل إنسانا واحدا فن الناس جمعيا، كما تكون البلاغة فن لغة بأكملها، وهو الشخص المفسر إذا تعسفت الناس الحياة لا يدرون أين يؤمون منها، ولا كيف يتهدون فيها، فتضطرب الملايين من البشرية اضطرابها فيما تنقبض عنه وتتهالك فيه من أطماع الدنيا، ثم يخلق رجل واحد ليكون هو التفسير لما مضى وما يأتي، فتظهر به حقائق الآداب العالية في قالب من الإنسان العامل المرئي، أبلغ مما تظهر في قصة متكلمة مروية.

وما الشهادة للنبوة إلا أن تكون في نفس النبي أبلغ نفوس قومه، حتى لهو في طباعه وشمائله طبيعة قائمة وحدها، كأنها الوضع النفساني الدقيق الذي ينصب لتصحيح الوضع المغلوط للبشرية في عالم المادة وتنازع البقاء. وكأن الحقيقة السامية في هذا النبي تنادي الناس: أن قابلوا على هذا الأصل وصححوا ما اعترى أنفسكم **من غلط الحياة** وتحريف الإنسانية.." (٢)

"قال الشيخ: فانظر أيها الضعيف الذي يريد قتل نفسه كيف صنع عروة، وكيف استقبل البلاء، وكيف صبر وكيف احتمل، إنه انصرف بحسه إلى النفس فانبسطت روحه عليه، وأخذ يكبر ويهلل ليبقى مع روحه

---

(١) يتيمة الدهر، ١٦٩/٢

(٢) وحي القلم، ص/٢

وحدها، وخرج من دنيا ظاهره إلى دنيا باطنه، وغمرت حواسه وأعصابه بالنور الإلهي من معنى التكبير والتهليل، فقطع القاطع كعبه بالسكين وهو لا يلتفت، حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار ونشرها وعروة في التكبير والتهليل، ثم جيء بالزيت مغليا في مغارف الحديد فحسم به مكان القطع، فغشي على عروة ساعة ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه، ولم يسمع منه في كل هذه الآلام الماحقة أنة ولا آهة، ولم يقل قبلها ولا بعدها ولا بين ذلك: "جاء ما لا صبر عليه!".

قال المسيب: وأرهف بأس الرجل الضعيف وقوي جأشه، وانبعث فيه الروح إلى عمر جديد، ونشأ له اليقين من عقله الروحاني، وعرف أن ما لا يمكن أن يدرك، يمكن أن يترك.

وجاء هذا العقل الروحاني فمر بالمنشار على اليأس الذي كان في نفسه فقطعه، فما راعنا إلا أن وثب الرجل قائما يقول: الله أكبر من الدنيا، الله أكبر من الدنيا.

ثم أكب على يد الشيخ وهو يقول: صدقت؛ "إن كل ذلك إلا كما ترى قبضة التراب تتكبر، وقد نسيت أنه سيأتي من يكنسها!".

ماذا يصنع الإنسان **إذا غلط في** مسألة من مسائل الدنيا إلا أن يتحرى الصواب، ويجتهد في الرجوع إليه، ويصبر على ما يناله في ذلك؟ وماذا يصنع الإنسان إذا غلطت في مسألة؟

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

الانتحار "٢"." (١)

"قالت: إن مصطفى كمال هذا رجل ثائر، يسوق بين يديه الخطأ والصواب بعصا واحدة، ولا يمكن في طبيعة الثورة إلا هذا، ولا يبرح ثائرا حتى يتم انسلاخ أمته. وله عقل عسكري كان يمكر به مكر الألمان، حين أكرههم الحلفاء على تحويل مصانع "كروب"، فحولوها تحويلا يردها بأيسر التغيير إلى صنع المدافع والمهلكات. وليس الرجل مصلحا البتة، بل هو قائد زهاه النصر الذي اتفق له، فخرج من تلك الحرب الصغيرة وعلى شفتيه كلمة: "أريد" وجعل بعد ذلك **إذا غلط غلطة** أرادها منتصرة، فيفرضها قانونا على المساكين الذين يستطيع أن يفرض عليهم، فيقهرهم عليها ولا يناظرهم فيها، ويأخذهم كيف شاء، ويدعهم كيف أحب؛ وبكلمة واحدة: هو مؤلف الرواية، والقانون نفسه أحد الممثلين.

وحقده على الدين وأهل الدين هو الدليل على أنه ثائر لا مصلح، فإن أخص أخلاق الثورة حقد الثائرين،

---

(١) وحي القلم، ص/٩٦

وهذا الحقد في قوة حرب وحدها، فلا يكون إلا مادة للأفعال الكثيرة المذمومة. والرجل يحتذي أوروبا ويعمل على أعمال الأوروبيين في خيرها وشرها، ويجعل رذائلهم من فضائلهم على رغم أنفهم، يتبرءون منها ويلحقها هو بقومه، فكأنه يعتنف الآراء ويأخذها أخذا عسكريا، ليس في الأمر إلا قوله "أريد" فيكون ما يريد. هو لم يحكم على شبر من أوروبا يجعله تركيا، ولكنه جعل رذائل أوروبا تتجنس بالجنسية التركية.
وتالله، إنه لأيسر عليه أن يجيء بملائكة أو شياطين من المردة، ينفخون أرض تركيا فيمطونها مطا فيجعلونها قارة، من أن يكره أوروبا على اعتبار قومه أوروبيين بلبس قبعة وهدم مسجد. إنه لا يزال في أول التاريخ، وهذا الشعب الذي انتصر به لم تلده مبادئه، ولا أنشأه هدم العلماء؛ بل هو الذي ولدته تلك الأمهات، وأخرجه أولئك الآباء، وما كان يعوزه إلا القائد الحازم المصمم، فلما ظفر بقائده جاء بالمعجزة؛ فإذا فتن القائد بنفسه وأبى إلا أن يتحول نبيا، فهذا شيء آخر له اسم آخر.." (١)

"لو درى هؤلاء وهؤلاء معرة اغتسالهم معا في البحر، لاغتسلوا من البحر.
فقطرة الماء التي نجستها الشهوات قد انسكبت في دمائهم.
وذرة الرمل النجسة في الشاطئ، ستكبر حتى تصير بيتا نجسا لأب وأم.
يا لحوم البحر! سلخك من ثيابك جزار!
يجيئون للشمس التي تقوى بها صفات الجسم؛
ليجد كل من الجنسين شمسه التي تضعف بها صفات القلب.
يجيئون للهواء الذي تتجدد به عناصر الدم؛
ليجدوا الهواء الآخر الذي تفسد به معاني الدم.
يجيئون للبحر الذي يأخذون منه القوة والعافية؛
ليأخذوا عنه أيضا شريعته الطبيعية: سمكة تطارد سمكة.
ويقولون: ليس على المصيف حرج،
أي: لأنه أعمى الأدب، وليس على الأعمى حرج.
يا لحوم البحر! سلخك من ثيابك جزار!
المدارس، والمساجد، والبيع، والكنائس، ووزارة الداخلية؛
هذه كلها لن تهزم الشاطئ.

---

(١) وحي القلم، ص/١٩٢

فأمواج النفس البشرية كأمواج البحر الصاخب، تنهزم أبدا لترجع أبدا.

لا يهزم الشاطئ إلا ذلك "الجامع الأزهر"، لو لم يكن قد مسخ مدرسة!

فصرخة واحدة من قلب الأزهر القديم، تجعل هدير البحر كأنه تسبيح.

وترد الأمواج نقية بيضاء١، كأنها عمائم العلماء.

---

١ يرى بعضهم أن مثل هذا الوصف خطأ، وأن الصواب أن يقال "بيض"، ولسنا من هذا الرأي، **وقد غلط فيه** المبرد ومن تابعوه؛ لغفلتهم عن السير في بلاغة الاستعمال مرة في الوصف بالمفرد، ومرة في الوصف بالجمع.

قصيدة مترجمة عن الشيطان: لحوم البحر

وتأتي إلى البحر بأعمدة الأزهر للفصل بين الرجال والنساء.

ولكني أرى زمنا قد نقل حتى إلى المدارس روح "الكازينو"!

يا لحوم البحر! سلخك من ثيابك جزار!

"هنا على رغم الآداب، مملكة للصيف والقيظ، سلطانها الجسم المؤنث العاري.

أجسام تعرض مفاتنها عرض البضائع؛ فالشاطئ حانوت للزواج!

وأجسام تعرض أوضاعها كأنها في غرفة نومها في الشاطئ.

وأجسام جالسة لغيرها، تحيط بها معانيه، ملتمسة معانيه؛ فالشاطئ سوق للرقيق.." (١)

"أكتب إليك متعجلا بعد أن قرأت "كلمة كافرة" في "كوكب الشرق" الصادر مساء الجمعة ٢٧ من أكتوبر؛ كتبها متصدر من نوع قولهم:

حبذا الإمارة ولو على الحجارة ... وسمى نفسه "السيد، فإن صدق فيما كتب صدق في هذه التسمية.

طعن القرآن وكفر بفصاحته، وفضل على آية من كلام الله جملة من أوضاع العرب، فعقد فصله بعنوان "العثرات" على ذلك التفضيل، كأن الآية عثرة من عثرات الكتاب يصححها ويقول فيها قوله **في غلط الجرائد** والناشئين في الكتابة؛ وبرقع وجهه وجبن أن يستعلن، فأعلن بزندقته أنه حديث في الضلالة.

غلى الدم في رأسي حين رأيت الكاتب يلج في تفضيل قول العرب: "القتل أنفى للقتل" على قول الله -تعالى- في كتابه الحكيم: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ [البقرة: ١٧٩]، فذكرت هذه الآية القائلة: ﴿وإن

---

(١) وحي القلم، ص/٢٦٦

الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] وهذه الآية: ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض﴾ [الأنعام: ١١٢] ثم هممت بالكتابة فاعترضني ذكرك، فألقيت القلم؛ لأتناوله بعد ذلك وأكتب به إليك.

ففي عنقك أمانة المسلمين جميعا لتكتبن في الرد على هذه الكلمة الكافرة لإظهار وجه الإعجاز في الآية الكريمة، وأين يكون موقع الكلمة الجاهلية منها؛ فإن هذه زندقة إن تركت تأخذ مأخذها في الناس؛ جعلت البر فاجرا، وزادت الفاجر فجورا: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال: ٢٥].

----

١ البلاغ. نوفمبر سنة ١٩٢٣، وانظر ص١٧٢-١٧٤ "حياة الرافعي".

واعلم أنه لا عذر لك. أقولها مخلصا، يمليها على الحق الذي أعلم إيمانك به، وتفانيك في إقراره والمدافعة عنه والذود عن آياته؛ ثم اعلم أنك ملجأ يعتصم به المؤمنون حين تناوشهم ذئاب الزندقة الأدبية التي جعلت همها أن تلغ ولوغها في البيان القرآني.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٢ """"""""

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما . . . يدافع عن أحسابكم أنا أو مثلي فإن غرضه أن يحصر المدافع بأنه هو لا المدافع عنه ، ولو قال : إنما أنا أدافع عن أحسابكم توجه التخصيص إلى المدافع عنه ، " وحكم المبتدأ والخبر " إذا أدخلت عليهما إنما ، فإن قدمت الخبر فالاختصاص للمبتدأ ، وإن لم تقدمه فللخبر ، فإذا قلت : إنما هذا لك فالاختصاص في " لك " بدليل أنك بعده تقول : لا لغيرك ، فإذا قلت إنما لك هذا فالاختصاص في " هذا " بدليل أنك بعده تقول : لا ذاك وعليه قوله تعالى : " فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب " وقوله تعالى : " إنما السبيل على الذين يستأذنوك " فالاختصاص في الآية الأولى للبلاغ والحساب ، وفي الثانية في الخبر الذي هو على الذين دون المبتدأ الذي هو السبيل .

وإذا وقع بعدها الفعل فالمعنى أن ذلك الفعل لا يصح إلا من المذكور ، كقوله تعالى : " إنما يتذكر أولوا الألباب " ثم قد يجتمع معه حرف النفي إما متأخرا عنه كقولك : إنما يجئ زيد لا عمر : قال تعالى : " إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " وقال لبيد :

فإذا جوزيت قرضا فاجزه . . . إنما يجزى الفتى ليس الجمل

وإما مقدما عليه ، كقولك : ما جاءني زيد وإنما جاءني عمرو ، فها هنا لو لم تقل : وقلت : ما جاءني

---

(١) وحي القلم، ص/٤٢٨

زيد وجاءني عمرو لكان الكلام مع من ظن أنهما جاءاك جميعا ، وإذا أدخلتها فإن الكلام مع من غلط في الجائي أنه زيد لا عمرو .

قال : واعلم أن أقوى ما تكون " إنما " إذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه ، فإنا نعلم أنه ليس الغرض من قوله تعالى : " إنما يتذكر أولوا الألباب " أن يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن أن يذم الكفار ويقال لهم : إنهم من فرط العناد في حكم من ليس بذي عقل ، وقوله تعالى : " إنما أنت منذر من يخشاها " و " إنما تنذر الذين يخشون." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٠ """""""""

الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغني بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق .

وقالوا : المنظر يحتاج إلى القبول ، والحسب إلى الأدب ، والسرور إلى الأمن ، والقربى إلى المودة ، والمعرفة إلى التجارب ، والشرف إلى التواضع ، والنجدة إلى الجد . وقال علي رضي الله عنه : يغلب المقدار على التقدير ، حتى تكون الآفة في التدبير .

أخذه ابن الرومي فقال :

غلط الطبيب علي غلطة مورد . . . عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وإنما . . . غلط الطبيب إصابة المقدار

وقال : إذا انقضت المده ، كان الهلاك في العده .

وقال القدماء : لا خير في القول إلا مع الفعل ، ولا في المنظر إلا مع المخبر ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الصديق إلا مع الوفاء ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع حسن النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، ولا في السرور إلا مع الأمن .

قال بعض بني تميم : حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الكرم ، منع الحرم ؛ ما أقرب النقمة من أهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما ؛ لن يهلك من قصد ، ولن يفتقر من زهد ؛ رب هزل قد عاد جدا ؛ من أمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ؛ دعوا المزاح فإنه يؤرث الضغائن ؛ وخير القول ما صدقه الفعل ؛ احتملوا من أدل عليكم ، واقبلوا عذر من اعتذر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٧/٧٢

إليكم ؛ أطع أخاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ؛ أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك ؛ وإياكم ومشاورة النساء ؛ واعلم أن كفر النعمة لؤم ، وصحبة." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٩١ """"""""

الجهة وعادتها ؛ وهو على هذا الوجه لا ينبغي إيراده إلا في أبواب الخراجي ؛ ومن الكتاب من يورده في أبواب الهلالي ، **وهو غلط** .

وأما المصايد – فمنها أيضا ما يورد في أبواب الهلالي كالنواحي التي تصاد بها الأسماك على الدوام ، مثل ثغر دمياط والبرلس وجنادل ثغر أسوان وأشباه ذلك بالديار المصرية ، وبالشأم مثل نهر العاصي وبحيرة طبرية ، وغيرهما من الأنهار والبرك ؛ ومنها ما يرد في أبواب الخراجي ، وهو ما يصاد من الأسماك عند هبوط نيل مصر ورجوع الماء من المزارع إلى بحر النيل ؛ والعادة في ذلك إذا انتهت زيادة النيل وشرع الماء في مبادئ النقص سكروا أفواه الترع ، وسدوا أبواب القناطر التي عليها حتى يرجع الماء ويتكاثف مما يلي المزارع ثم ينصبون الشباك ، ويصرفون المياه ، فيأتي السمك وقد اندفع مع الماء الجاري ، فيجد الشباك تحول بينه وبين الانحدار مع الماء ، فيجتمع فيها ، ثم يخرج منها إلى البر ، فيوضع على نخاخ ويملح ويودع في الأمطار ، وأكثر ما يكون ذلك ففي طول الإصبع ونحوه ؛ وله أسماء : منها البلطي والراي والبني وغير ذلك ، وما يؤكل منه طريا بعد قليه يسمونه الإبسارية ؛ ومنها ما يكون بقدر الفتر ، ويسمى الشال ، وهو يملح أيضا ؛ فهذا الذي يتعين إيراده في أقلام الخراجي ، ومنهم من يورده في الهلالي ، ومن الكتاب من يورد المصايد والمراعي قلما مستقلا بعد الجوالي وقبل الخراجي .

وأما الأحكار – فقد تقدم الكلام عليها عند ذكرنا للهلالي .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٨ """"""""

والسياقات على هذا الحكم ؛ ويفصل المستخرج والمتحصل بسنيه ، ثم يخصم ما استخرجه وحصله ، فيبدأ في الخصم بالحمل من الأموال ، والحمول من الغلال والأصناف ، والمساق من الكراع ؛ ويتلوه ما لعله نقله على معاملة أخرى مفصلا بأبوابه ومعقود الجملة على كل باب فيها ؛ فإذا تكامل له الخصم في العين والغلة والمواشي والأصناف ساق ما تأخر من جملة ما استخرجه وحصله إلى حاصل ، ويفصله بالعين والغلة والصنف وغيره ، فيكون ما حمله ونقله وصرفه وساقه إلى الحاصل خصم ما استخرجه وحصله ؛ ثم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٨/١٤٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٨/١٩١

يذكر بعد سياقة الحاصل ما لعله ورد عنده من المحسوب على اختلافه : من عطلة ، ويذكر أسبابها ، وما لعله ثبت من الحوائج الأرضية والسمائية بمقتضى المحاضر الشرعية إذا برزت المراسيم بالحمل على حكمها ؛ فيذكر كل جهة واسم مستأجرها أو ضامنها ، وتاريخ محضر الجائحة ، وتاريخ المرسوم بجمل الأمر على حكمه ، وجملة المبلغ المتروك بسبب ذلك ، وما لعله سومح به من البواقي المساقة ، وغير ذلك مما هو داخل في باب المحسوب ؛ وسائر المسامحات ترد بعد سياقة الحاصل ، وترد في أماكن نذكرها بعد إن شاء الله تعالى ؛ فإذا استوعب الكاتب جملة ما عنده من المحسوب في بابه قال بعد ذلك : فتلك جملة المستخرج والمتحصل والمحسوب ؛ ويعقد عليه جملة يفصلها بسنيها وأقلامها ؛ ويسمون هذه الفذلكة فذلكة الواصل ؛ وما بقي بعد ذلك مما استقرت عليه الجملة بعد هذه الفذلكة تعينت سياقته إلى الباقي والموقوف ، فيطرده باقيا وموقوفا ، أو باقيا بغير موقوف ، معقود الجملة ، مفصلا بالسنين والجهات والأسماء والمباشرات ، ويميز ما يرجى استخلاصه وتحصيله منه وما لا يرجى ؛ وما انعقد عليه الباقي والموقوف واشتملت عليه فذلكة الواصل هو خصم ما استقرت عليه جملة الارتفاع . وأما الحواصل المعدومة المساقة بالأقلام – ولا حقيقة لوجودها ، وإنما يوردها الكتاب حفظا لذكرها ، كالحواصل المسروقة والمنهوبة – فإنه إذا رسم بالمسامحة بها فقد اختلفت آراء الكتاب في إيرادها على وجوه كثيرة : منها ما يسوغ ، ومنها ما لا يجوز فعله ، ونحن نذكر أقوالهم وطرقهم في ذلك ، ونوضح ما يجوز منها وما لا يجوز ، ونذكر ما ينبغي أن يسلك فيها : فمن الكتاب من يرى أن ينقل هذا الحاصل بين الفذلكة واستقرار الجملة من الحاصل إلى الباقي ، ولا يورده في باب المستخرج ، ويطرده إلى الباقي ، ويورده في باب المسموح بعد سياقته الحاصل ؛ وهذا لا يجوز ، وفي إيراده على هذا **الوجه غلط وسوء** صناعة ، لأن الحاصل لا يجوز نقله إلى." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦ """""""

من هذا الوجه ، ثم هو فيما يكتبه عن الحاكم أو في أصل المكتوب بين أمرين : إما أن يجيد ويبرز المكتوب وهو محرر على مقتضى قواعد الفقه ، فلا بد له فيه من الاستعانة بالغير وتقليده ، بحيث إنه لو سئل عن معنى أجاد فيه وأحسن لعجز عن الجواب ، وإما أن يستقل بنفسه فيكتب غير الواجب ، فيكون قد أفسد المكتوب على أهله ولزمه غرم ما أفسد من القراطيس والرقوق ، وكلتاهما خطة خسف ما فيهما حظ لمختار ، وربما اغتر جاهل ممن تلبس بالكتابة لوثوقه من نفسه بمعرفة مصطلح الوراقة دون الفقه ،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٨/٢٠٨

فيظن أنه استغنى بذلك عنه ، **وهذا غلط وجهل** ، لأنه قد يقع له من الوقائع ما لم يعلمه ، فلا يخلصه منه إلا تصريفه على القواعد الشرعية ، ولا يعتمد الكاتب على اطراد قاعدة الأشباه والنظائر ، فيقبس الشيء على ما يظن أنه شبهه أو نظيره ، وقد لا يكون كذلك ، فإن الفقه أمر نقلي لا عقلي ، فلا بد للكاتب من معرفته ، والله أعلم .

وأما علم الحساب والفرائض – فلأنه لو وقع في المجلس قسمة شرعية بين ورثة أو شركة ، ولم تكن له معرفة بهذا العلم ، كان ذلك عجزا منه وتقصيرا ونقصا في صناعته ، ويقبح به أن يعتمد على غيره فيه ويقلده ، ويرجع إليه في المجلس." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٨ """""""

والطلع لم يبد لنا . . . هذا أوان الرطب

وهو يعمر . وحكى أرسطو أن منه ما عاش أربعين سنة .

وقال أبو هلال العسكري :

مررت بمطراب الغداة كأنها . . . تعل من الإشراق راحا مفلفلا

منمرة كدراء تحسب أنها . . . تجلل من جلد السحاب مفصلا

بدت تجتلي للعين طوقا ممسكا . . . وطرفا كما ترنو الغزالة أكحلا

لها ذنب وافى الجوانب مثلما . . . تقشر طلعا أو تجرد منصلا

إذا حلقت في الجو خلت جناحها . . . يرد صفيرا أو يحرك جلجلا

الشفنين والشفنين من الطير التي تترنم ؛ وصوته في ترنمه يشبه صوت الرباب . وفي طبعه أنه إذا فقد أنثاه لم يزل أعزب ، يأوي إلى بعض فراخه حتى يموت ؛ وكذلك الأنثى إذا فقدت الذكر . وهو متى سمن سقط ريشه وامتنع من السفاد ؛ فهو لذلك لا يشبع . وهو طائر يؤثر العزلة .

اليعتبط وإنما سمي اليعتبط بهذه التسمية لصوته ، وهو شريف في طيور الحجاز . وحاله حال القمري ، ولكنه أحر منه مزاجا وأعلى صوتا . قال كشاجم :

وناطق لم يخش في **النطق غلط** . . . ما قال شيئا قط إلا يعتبط

النواح والنواح : طائر كالقمري ، وحاله كحاله ؛ إلا أنه أحر منه مزاجا وأرطب وأدمث وأشرف . قالوا : يكاد النواح يكون للأطيار الدمثة ملكا ، وهو يهيجها إلى التصويت لأنه أشجاها صوتا ؛ وجميعها تهوى استماع

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٩/٦

صوته . وهو أيضا يسره استماع صوت نفسه . والله أعلم بالصواب .

القطا والقطا نوعان : كدري وجوني . والدرية غبر الألوان . والجونية سود بطون الأجنحة والقوادم بيض اللبان وفيه طوقان أسود." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٢٧ """""""

ومما قيل في ذم الورد ومدحه ، قال ابن الرومي :

يا مادح الورد لا تنفك عن غلط . . . ألست تنظره في كف ملتقطه

كأنه سرم بغل حين يخرجه . . . عند البراز وباقي الروث في وسطه

وقال ابن المعتز في الرد عليه :

يا هاجي الورد لا حييت من رجل . . . غلطت والمرء قد يؤتي على غلطه

هل تنبت الأرض شيئا من أزاهرها . . . إذا تحلت يحاكي الوشي في نمطه

أحلى وأشهر من ورد له أرج . . . كأنما المسك مذرور على وسطه

كأنه خد حبي حين ملكني . . . حل السراويل بعد الطول من سخطه

وقال العسكري :

أفضل الورد على النرجس . . . لا أجعل الأنجم كالأشمس

ليس الذي يقعد في مجلس . . . مثل الذي يمثل في المجلس

وكتب أبو دلف إلى عبد الله ابن طاهر :

أرى ودكم كالورد ليس بدائم . . . ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وحبي لكم كالآس حسنا ونضرة . . . له زهرة تبقى إذا فني الورد

فأجابه ابن طاهر يقول

وشبهت ودي الورد وهو شبيهه . . . وهل زهرة إلا وسيدها الورد

وودك كالآس المرير مذاقه . . . وليس له في الطيب قبل ولا بعد

ومما وصف به الورد الأبيض قول محمد بن قيس :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٥٨/١٠

جاءت بورد أبيض . . . شبهته عند العيان

بمداهن من فضة . . . فيها بقايا زعفران." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٣ """""""

بقرة لا فارض ولا بكر " : لا كبيرة ولا صغيرة " عوان بين ذلك " أي نصف بين السنين .

وقال الأخفش : العوان التي نتجت مرارا ، وجمعه عون . " فافعلوا ما تؤمرون " : من ذبح البقرة ، ولا تكرروا القول . " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين " .

قال ابن عباس : شديدة الصفرة .

وقال قتادة وأبو العالية والربيع : صاف .

وقال سعيد بن جبير : صفراء القرنين والظلف .

وقال الحسن : سوداء . والعرب تسمي الأسود أصفر .

وقال العتبي : غلط من قال : الصفراء هاهنا السوداء ، لأن هذا غلط في نعوت البقر ، وإنما هو من نعوت الإبل ، وذلك أن السود من الإبل يشوب سوادها صفرة .

وقال آخر : إن لو أراد السواد لما أكده بالفقوع ، أن الفاقع : البالغ في الصفرة ، كما يقال : أبيض يقق ، وأسود حالك ، وأحمر قانئ ، وأخضر ناضر . " تسر الناظرين " إليها ، ويعجبهم حسنها وصفاء لونها ، لأن العين تسر وتولع بالنظر إلى الشيء الحسن .

وقال علي - رضي الله عنه - : من لبس نعلا صفراء قل همه ، لأن الله تعالى يقول : " صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي " أسائمة أم عاملة " إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون " أي إلى وصفها . قال رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - : " وأيم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد " . " قال إن يقول إنها بقرة لا ذلول " ، أي مذللة للعمل . " تثير الأرض " ، أي تقلبها للزراعة " ولا تسقي الحرث مسلمة " أي بريئة من العيوب .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٢٨ """"""""

قال : وكان عمر بختنصر بأيام مسخه نيفا وخمسين سنة وخمسين يوما . فلما مات بختنصر استخلف ابنه بلسطاس . وكانت آنية بيت المقدس التي حملها بختنصر إلى بابل باقية ، فنجسها بلحوم الخنازير وأكل

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١١/١٢٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٣/٢١٣

وشرب فيها ، و أقصى دانيال ولم يقبل منه ، واعتزله دانيال . فبينما بلسطاس ذات يوم إذ بدت له كف بغير ساعد وكتبت ثلاثة أحرف بمشهده ثم غابت ، فعجب من ذلك ولم يدر ما هي ، فاستدعى دانيال واعتذر إليه وسأله أن يقرأ تلك الكتابة ويخبره بتأويلها . فقرأها دانيال ، فإذا هي : " بسم الله الرحمن الرحيم . وزن فخف ، ووعد فنجز ، وجمع فتفرق " . فقال دانيال : أما قوله وزن فخف ، أي وزن عملك في الميزان فخف . ووعد ملك فنجز اليوم ، وجمع فتفرق ، أي جمع لك ولوالدك من قبلك ملك عظيم فتفرق اليوم فلا يرجع إلى يوم القيامة . فلم يلبث إلا قليلا حتى أهلكهم الله تعالى وضعف ملكهم ، وبقي دانيال بأرض بابل إلى أن مات بالسوس .

فهذه الأقاويل التي وردت في بختنصر هي على ما جاء في التفسير المبتدأ . وأما قول من قال إنه كان مرزبانا للهراسف الملك الفارسي فسنذكره إن شاء الله تعالى في أخبار ملوك الفرس ، على ما تقف عليه إن شاء الله تعالى في موضعه وهو في الباب الثالث من القسم الرابع من هذا الفن في السفر الثالث عشر من هذه النسخة من كتابنا هذا . وهذه الأخبار التي قدمنا ذكرها أوردها أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره وفي كتابه المترجم بيواقيت البيان في قصص القرآن . وقال في تفسيره : إلا أن رواية من روى أن بختنصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام غلط عند أهل السير والأخبار والعلم بأمور الماضين من أهل الكتاب والمسلمين . وذلك أنهم مجمعون على أن بختنصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد إرميا بن حلقيا عليهم السلام ، وهي الوقعة الأولى التي قال الله تعالى : " فإذا جاء وعد أولادهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا " يعني بختنصر وجنوده .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٨٤ """""""""

موتى حوله ، فقال : هكذا تصنع الدنيا بأهلها ، فأحياهم بإذن الله عز وجل ، فاعتبروا ومروا ولم يأخذوا من المال شيئا . فتطلعت نفسي اليهودي صاحب عيسى إلى المال فقال : أعطني المال . فقال له عيسى : خذه فهو حظك من الدنيا والآخرة . فلما ذهب اليهودي ليحمله خسف الله تعالى به الأرض ، وانطلق عيسى – ع – .

ذكر خبر المائدة التي أنزلها الله عز وجل من السماء

قال وهب : وسأل بنو إسرائيل عيسى بن مريم – ع – أن ينزل عليهم مائدة من السماء . قال الله تعالى :

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٢٨/١٤

" إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ، قالوا نريد أن نأكل منهما وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين " . وقرأ علي وعائشة وسعيد بن جبير ومجاهد رضي الله عنهم " هل تستطيع ربك " بالتاء المثناة من أعلاها ونصب الباء الموحدة في ربك واختاره الكسائي فأبو عبيد على معنى هل تستطيع أن تدعو ربك وتسأل ربك . قالوا : لأن الحواريين لم يكونوا شاكين في قدرة الله تعالى . وقرأ الباقون " يستطيع ربك " بالياء المثناة من تحتها ورفع الباء وقالوا : إنهم لم يشكوا في قدرة الله تعالى وإنما معناها هل ينزل أم لا ، كما يقول الرجل لصاحبه : هل تستطيع أن تنهض معي وهو يعلم أنه يستطيع ، وإنما يريد هل يفعل أم لا ، وأجراه بعضهم على الظاهر فقالوا : غلط القوم وكانوا بشرا ، فقال لهم عيسى – ع – استعظاما لقولهم : " اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " معناه أن تشكوا في قدرة الله أو تنسبوه إلى عجز أو نقصان . وقيل : قال لهم : اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم تسأله الأمم قبلكم . قالوا : إنما سألنا لأنا نريد أن نأكل منها فتستيقن قدرته وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله ، ونكون عليها من الشاهدين ، فنقر لله بالوحدانية والقدرة ، ولك بالرسالة والنبوة ، وقيل : ونكون عليها من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم . قال الكسائي : فأمرهم عيسى بصيام ثلاثين يوما وأن الله بعد ذلك يطعمهم وينزلها عليهم . فصاموا حتى تم الأجل ، فقام عيسى وصلى وسأل الله تعالى وقال : " اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين " . قال قوله : " عيدا " أي عائدة من الله علينا وحجة وبرهانا . والعيد اسم لما أعدته وعاد إليك من كل شيء ؛ ومنه قيل ليوم الفطر ويوم." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٣ """""""

وهي أم أسد بن الهون ؛ ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا انثى ، ولكن كانت ابنة أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة أخت تميم بن مر عند كنانة بن خزيمة ، فولدت له النضر بن كنانة . قال : وانما غلط كثير من الناس لما سمعو ان اكنانة خلف على زوجة أبيه لانفاق اسمهما وتقارب نسبهما . قال : وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب . قال : ومعاذ اللهايكون أصاب نسب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسلم مقت نكاح ؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام ، حتى خرجت من أمي وأبي " . قال : ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر . قال : والحمد لله الذي طهره من كل وصم وطهر به . وأما مالك بن النضر ، فكنيته أبو الحارث ، وأمه عاتكة بنت عدوان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٤/١٨٤

، وهو الحارث بن عمرو بن قيس عيلأن ، ولقبها عكرشة ، وقيل عوانة بنت سعد القيسية ، وقيل غير ذلك . ومالك هو أبو قريش كلها .

وأما فهر بن مالك – وهو قريش ، وفهر لقب غلب عليه – فكنيته أبو غالب ، وهو جماع قريش في قول هشام بن الكلبي . وأم فهر جندلة بنت عامر بن الحارث ابن مضاض الجرهمي ؛ ومن جاوز فهرا فليس هو من قريش .

وقد اختلف في تسمية قريش قريشا ومن أول من تسمى به ، فقال محمد بن كعب : انما سميت قريش قريشا لتجمعها بعد تفرقها وقال محمد بن سلام : لما جمع قصي قبائل النضر ، وحارب بهم خزاعة ، وغلب على الحرم ، سموا قريشا لاجتماعهم . وقيل : انما سموا قريشا لأنهم يتقرشون البضاعات فيشترونها . وقيل : جاء النضر بن كنانة في ثوب له فقالوا : قد تقرش في ثوبه كانه جمل قريش ، أي شديد مجتمع . وقيل : أول من سماهم بهذا الاسم قصي بن كلاب . قاله المبرد . وقال الشعبي : النضر بن كنانة هو قريش ، وانما سمى قريشا لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسد ذلك بماله ، والتقريش : هو التفتيش ، وكا بنوه يقرشون أهل." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٤٩ """""""

وكان عبد الله يتقدم في المواقف بعرفة وغيرها إلى المواضع التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلام يقف فيها ، فكان ذلك يعز على الحجاج ، فأمر الحجاج رجلا معه حزبه مسمومة ، فلما دفع الناس من عرفة ، لصق به ذلك الرجل ، فأمر الحربة على قدمه وهو فيغرز راحلته ، فمرض منها إياما ، فدخل عليه الحجاج يعوده ، فقال : من فعل ذلك بك يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه . وقيل إنه قال للحجاج : إذ قال : من فعل بك ؟ قال : أنت الذي أمرت بإدخال السلاح في الحرم ، فلبث أياما ثم مات رضي الله عنه ، وصلى عليه الحجاج .

وأما عبد الرحمن الأكبر ، فإنه أدرك لسنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يخف عنه . وعبد الرحمن الأوسط وهو أبو شحمة هو ؛ الذي ضربه عمرو ابن العاص بمصر في الخمر ، ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد ، ثم مرض ومات بعد شهر .

كذا رواه معمر عن الزهري ، عن سالمن عن أبيه ، وأهل العراق يقولون : إنه مات تحت سياط عمر . قال ابن عبد البر : **وذلك غلط** . وقال الزبير : أقام عليه عمر حد الشراب ، فمرض ومات .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٣/١٦

وعبد الرحمن الأصغر ، هو أبو المجبر ، واسم المجبر عبد الرحمن ابن عبد الرحمن بن عمر : سمي المجبر لأنه وقع وهو غلام فتكسر ، فأتى به إلى عمته حفصة أم المؤمنين ، فقيل لها : انظري إلى ابن أخيك المكسر فقالت : ليس بالمكسر ولكنه المجبر .
وقال الزبير : هلك عبد الرحمن الأصغر و ترك ابنا صغيرا ، أو حملان فسمته حفصة : عبد الرحمن ، ولقبته المجبر ، وقالت : لعل الله يجبره .." (١)
"""""""""" صفحة رقم ١٥٥ """"""""
ذكر أخبار سلجق بن يقاق
وسلجق بتفخيم الجيم ، لتكون بين السين والجيم ، ورأيت جماعة من المؤرخين اثبتوا في اسمه واوا ، فقالوا : سلجوق . قال ابن الأثير : وإثبات الواو في **اسمه غلط** ، والصواب سلجق . قال : ولما توفي والده يقاق ، ظهر على سلجق مخايل النجابة ، وإمارات التقدم ، فقربه ملك الترك ، وفوض إليه تدبير العساكر ، ولقبه سباشي ، ومعناه قائد الجيش ، فكانت امرأة الملك تحذره منه ، وتخوفه عاقبة أمره ، لما رأت من انقياد أصحابه أليه ، وطاعة الناس له ، وأغرته بقتله ، فبلغ سلجق الخبر ، فسار بجماعته ومن يطيعه ، والتحق بملك الخانية : شهاب الدولة هارون بن إيلك خان ، ملك ما وراء النهر ، فأمده شهاب الدولة بجيش كثيف ، ليغزو بلاد كفار الترك ، فاستشهد في بعض حروب الكفار ، وقيل : بل توفي بجند ودفن بها ، قال ابن الأثير في تاريخه الكامل : إنه لما فارق بيغو أقام بنواحي جند ، وأدام غزو كفار الترك ، وكان ملك الترك يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار ، فطرد سلجق عماله عنها ، ثم استنجد به بعض ملوك السامانية على هارون بن إيلك خان الخان ، لأنه كان قد استولى على بعض بلاده ، فأرسل إليه سلجق ابنه أرسلان ، في جمع من أصحابه ، فقوي بهم الساماني على هارون ، واستعاد ما كان أخذه من بلاده ، وعاد أرسلان إلى أبيه .
قال : ولما توفي سلجق كان له من العمر مائة وسبع سنين ، وخلف من الأولاد : أرسلان ، وميكائيل ، وموسى ، فغزا ميكائيل بعض بلاد كفار الترك ، وباشر القتال بنفسه ، فاستشهد في سبيل الله ، وقيل بل مات في حبس السلطان محمود بن سبكتكين ؛ لأنه طلبه أن يكون في جملة أصحابه ، فامتنع من ذلك ، فقبض عليه ، واعتقله ، فمات في اعتقاله ، والله تعالى أعلم .
وخلف ميكائيل من الأولاد طغرلبك محمد ، وجغري بك داوود ، وبيغو ، فأطاعهم عشائرهم ، و انقادوا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٢٤٩/١٩

لأمرهم ، فنزلوا بالفري من بخاري ، على عشرين فرسخا منها ، فخافهم أميرها ، فأساء جوارهم ، وقصد الإيقاع بهم ، فانتموا إلى بغراخان ملك تركستان ، واجتمعوا به ، وأقاموا عنده ، واستقر الأمر بين طغرلبك وأخيه جغري بك." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٥٦ """"""""

معه جماعة من أقاربه ، ولم يترك أحدا ممن ينسب إلى الخانية . ورتب فيها وفي سائر البلاد نوابه ولم يبق لغيره بها حكم .

ذكر واقعة التي أفنت الخطا

وهذه الواقعة قد اختلف في إيرادها ابن الأثير الجزري في تاريخه المترجم بالكامل ، وشهاب الدين محمد المنشي في التاريخ الجلالي ، ونحن الآن نذكر في هذا الموضع ما نقله ابن الأثير ، ونذكر في أخبار الدولة الجنكزخانية ما نقله المنشي . وإنما نبهنا على ذلك في هذا الموضع لئلا يقف عليه متأمل فيرى في النقل الاختلاف فيظن أن ذلك عن سهو **أو غلط أو** التباس . فأما ما حكاه ابن الأثير فإنه قال : لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما فعل – يعنى من هزيمتهم وأسر مقدمهم طاينكوه – مضى من سلم منهم إلى ملكهم ، فإنه لم يكن قد شهد الحرب ، فاجتمعوا عنده . وكانت طائفة عظيمة من التتار قد خرجوا من بلادهم حدود الصين ونزلوا وراء بلاد تركستان ، وكان بينهم وبين الخطا حروب كثيرة وعداوة . فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بعساكر الخطا قصدوهم مع ملكهم كشليخان فأرسل ملك الخطا إلى خوارزم شاه يقول : أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا فمعفو عنه ، وقد أتانا من هذا العدو مالا قيل لنا به ، فإن انتصروا علينا وملكوا البلاد ، فلا دافع لهم عنك ، والمصلحة أن تسير إلينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم ، ونحن نحلف لك أننا إذا ظفرنا بهم لا نتعرض لما بيدك من البلاد ، ونقنع بما في أيدينا . وأرسل إليه كشليخان يقول : إن هؤلاء الخطا أعداؤك وأعداؤنا ، فساعدنا عليهم ، ونحلف لك أننا إذا انتصرنا عليهم لا نقر بلادك ، ونقنع بالمواضع التي ينزلونها ، والمراعي التي يرعونها . فأجاب كل منهما : إنني معك على خصمك ، وسار بعساكره إلى أن نزل قريبا من الموضع الذي يتصافون ، فيه ولم يخالطهم مخالطة يعلمون بها أنه مع أحد منهم على الآخر ، فكانت كل طائفة منهم تظن أنه معها .." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ١٥٥/٢٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ١٥٦/٢٧

""""""""" صفحة رقم ٥٠ """""""

وجميع خان الطعم بظاهر دمشق المحروسة ، وهو مشهور معروف ، وقد وصفه وحدده هكذا " تضمن كتاب الوقف جميع الخان المذكور " وليس كذلك ؛ فإن الخان المذكور من جملة الأملاك الموروثة عن السلطان الشهيد الملك المنصور والد السلطان الواقف – قدس الله روحه – والذي كمل للسلطان الملك الناصر – خلد الله ملكه – من الأملاك المخلفة عن والده السلطان الملك المنصور مما جره إليه الإرث عن والده السلطان المشار إليه وأخيه الأمير أحمد وأخته جهة عنبر الكمالي ، وأخيه الملك الأشرف ، وبنات أخيه الملك الأشرف ، وأخته داره مختار الجوهري ، وما خصه من نصيب والدته الذي وهبته له ولأخيه الملك الأشرف ولأخته : داره مختار الجوهري المذكورة ، وذلك إلى حين صدور هذا الوقف سبعة عشر سهما ونصف سهم وثمن سهم وسدس عشر سهم وسدس ثمن عشر سهم – هذا الذي لا خلاف فيه ولا نزاع – وهذه الحصة المذكورة هي التي استقرت في الوقف من هذا الخان ، وإطلاق الكاتب في كتاب الوقف جميع **الخان غلط وغفلة** ممن أملاه ، أو ذهول ممن عين ذلك من المباشرين . وأجرة هذا الخان بجملته في كل سنة على ما استقر إلى آخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة تزيد على سبعين ألف درهم ، يخص الوقف منها ما يزيد على خمسة وأربعين ألف درهم ، ثم تجدد بعد كتاب الوقف المشروح في الوقف المذكور زيادات منها المقاعد التي أنشئت بالساحة بباب المدرسة ، وعدتها ثمانية ، ومسطبة ومخزن ، أجرتها في كل شهر مائة درهم وأربعون درهما ، ومنها ما اشترى من فائض ريع الوقف وألحق به ، وهو نصف وربع وثمن طاحون بمصر . وأجرة ذلك في كل شهر سبعة وثمانون درهما ، وإسطبل وطبقة بخان السبيل أجرة ذلك في كل سنة ستة عشر درهما .

وجعل الواقف – خلد الله سلطانه – للناظر في الوقف المذكور أن يصرف لمباشري الوقف واستخراجه وصرفه في مصارفه ، ولمباشري العمارة بالمدرسة والأوقاف ، والجابي ، والمعمار وغير ذلك ما يراه ، ويؤدي إليه اجتهاده . من عدد المباشرين وتسويتهم وتفضيلهم ، وجعل للناظر أيضا أن يصرف من ريع الوقف إذا

فضل عن المرتب المعين فيه في ليالي الجمع والأعياد والمواسم وشهر رمضان ما يراه من التوسعة عليهم ، فإن تعذر الصرف لجهة من الجهات عاد الصرف إلى باقيها ، فإن تعذر صرف ذلك للفقراء والمساكين من المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا ، فإن زال التعذر عاد على الحكم المذكور ، فإن تعذر أيضا كان على الفقراء والمساكين كما تقدم ، يصرفه الناظر فيهم على ما يراه من مساواة وتفضيل ،." (١)

"وقد ركب بعض فحول الشعراء الإقواء في مواضع، مثل ما قال سحيم بن وثيل الرياحي:

عذرت البزل إن هي خاطرتني ... فما بالي وبال ابني لبون

وماذا يدري الشعراء مني ... وقد جاوزت حد الأربعين.

فنون الأربعين مفتوحة، ونون اللبون مكسورة، ولكنه كأنه وقف القوافي فلم يحركها، وقال جرير:

عرين من عرينة ليس منا ... برئت إلى عرينة من عرين

عرفنا جعفرا وبني عبيد ... وأنكرنا زعانف آخرينا

الإيطاء:

ومنه: الإيطاء، وهو ان يتفق القافيتان في قصيدة واحدة، فإن زادت على اثنين فهو أسمج، فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزا، كقولك: أريد خيارا، وأوثر خيارا أي تريد خيارا من الله لك في كذا وخيار الشيء: أجوده، والإيطاء من المواطأة، أي الموافقة، قال الله تبارك وتعالى: ليواطئوا عدة ما حرم الله أي ليوافقوا. ومنه السناد.

السناد:

وهو أن يختلف تصريف القافية، كما قال عدي ابن زيد:

ففاجأها وقد جمعت جموعا ... على أبواب حصن مصلتينا

فقدمت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذبا ومينا

وكقول الفضل بن العباس اللهبي:

عبد شمس أبي فإن كنت غضبى ... فاملئي وجهك المليح خموشا

نحن كنا سكانها من قريش ... وبنا سميت قريش قريشا

والسناد من قولهم: خرج بنو فلان برأسين متساندين، أي هذا على حياله وهذا على حياله، وهو مثل ما

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. ، ٣٢/٥٠

قالوا: كانت قريش يوم الفجار متساندين، أي لا يقودهم رجل واحد.

ولنتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني.

عيوب المعاني:

قد كنا قدمنا في باب النعوت، أن جملتها أن يكون المعنى مواجها للغرض، غير عادل عنه إلى جهة أخرى، وبينا من الأغراض التي تنتحيها الشعراء في ذلك الموضع ما إذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه، وبدأنا في باب النعت بأمور جعلناها مثالات، فلا بأس في أضدادها بمثالات أيضا.

ذكر المديح

لما كنا قدمنا من حال المديح الجاري على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصية، لا بما هو عرضي فيه، وجعلنا مديح الرجال مثالا في ذلك، وذكرنا أن من قصد لمدحهم بالفضائل النفسية الخاصية كان مصيبا، وجب أن يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في النعوت معيبا.

ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات، حيث عتب عليه في مدحه إياه: إنك قلت في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

وقلت في:

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فوجه عتب عبد الملك: إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، وما جانس ذلك، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وقد كنا قدمنا أن **ذلك غلط وعيب**.

ومنه قول أيمن بن خزيم، في بشر بن مروان:

يا ابن الذوائب والذرى والأرؤس ... والفرع من مضر العفرنى الأقعس

وابن الأكارم من قريش كلها ... وابن الخلائف وابن كل قلمس

من فرع آدم كابرا عن كابر ... حتى انتهيت إلى أبيك العنبس

مروان إن قناته خطية ... غرست أرومتها أعز المغرس

وبنيت عند مقام ربك قبة ... خضراء كلل تاجها بالفسفس

فسماؤها ذهب وأسفل أرشها ... ورق تلألأ في البهيم الحندس

فما في هذه الأبيات يتعلق بالمدح الحقي، وذلك أن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل، ولم يذكر هذا الشاعر شيئا غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه أصلا، وذكر بعد ذلك بناءه قبة، ثم وصف القبة بأنها من الذهب والفضة، وهذا أيضا ليس من المدح، لأن في المال والثروة مع الضعة والفهة ما يمكن معه بناء القباب الحسنة واتخاذ كل آلة فائقة، ولكن ليس ذلك مدحا يعتد به، ولا نعتا جاريا على حقه.

ومما نذكره في هذا الموضع، ليصح به شدة قبح هذا المدح، قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار:

يريد الملوك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع." (١)

"والفلسفة لم يخل فيها من غلط، وكان شافعي المذهب، يناضل الفقهاء عن مذهبه ثم صار ظاهريا، فوضع الكتب في هذا المذهب، وثبت عليه إلى أن مات، وكان له تعلق بالأدب، وشنع عليه الفقهاء، وطعنوا فيه، وأقصاه الملوك وأبعدوه عن وطنه، وتوفي بالبادية (١) عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة.

وقال صاعد في تاريخه: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار، أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تواليفه نحو أربعمائة مجلد، نقله عن تاريخ صاعد الحافظ الذهبي.

قال الذهبي: وهو العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح، الأموي، مولاهم، الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي الظاهري، صاحب المصنفات، وأول سماعه سنة ٣٩٩، وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر، مع الصدق والديانة الحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب.

قال الغزالي رحمه الله تعالى: وجدت في أسماء الله تعالى كتابا لأي محمد ابن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه، انتهى باختصار.

وعلى الجملة فهو نسيج وحده، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد، والوقوع في السلف الذي أثار عليه الانتقاد، سامحه الله تعالى.

وذكر الذهبي أن عمره اثنتان وسبعون سنة، وهو لا ينافي قول غيره " إنه كان عمره إحدى وسبعين سنة

---

(١) نقد الشعر، ص/٣٤

وعشرة أشهر " لأنه ولد رحمه الله تعالى بقرطبة بالجانب الشرقي في ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام

---

(١) يعني بقريته التي منها منبته وهب ببادية لبلة، واسمها منت لشم. وفي ق ط ج: من بلده بلد لبلة.." (١)

"الناس كالأرض، ومنهم هم ... من خشن اللمس ومن لين

صلد تشكى الرجل منه الوجى ... وإثمد يجعل في الأعين روى عنه ابن الحضرمي وابن جارة، وغيرهما.

١٠٦ - ومنهم أبو بكر محمد بن الحسين، الشهير بالميورقي (١) لأن أصله منها، وسكن غرناطة، وروى عن أبي علي الصدفي، ورحل حاجا فسمع بمكة من أبي الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي، وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي، في شوال وذي القعدة من سنة ٥١٧، وبالإسكندرية من أبي عبد الله الرازي وأبي الحسن ابن مشرف وأبي بكر الطرطوشي وغرهم، وعاد إلى الأندلس بعد مدى طويلة فحدث في غير ما بلد لتجوله، وكان فقيها ظاهريا، عارفا بالحديث وأسماء الرجال، متقنا لما رواه، يغلب عليه الزهد والصلاح، روى عنه أبو عبد الله النميري الحافظ ويقول فيه: الأزدي تدليسا، لأن الأنصار من الأزد،وأبو بكر ابن رزق وأبو عبد الله ابن عبد الرحيم وابنه عبد المنعم وسواهم، وصار أخيرا إلى بجاية هاربا من صاحب المغرب (٢) حينئذ بعد أن حمل إليه هو وأبو العباس ابن العريف وأبو الحكم ابن برجان، وحدث هنالك، وسمع منه في سنة ٥٣٧، رحمه الله تعالى.

١٠٧ - ومنهم أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي الإشبيلي (٣) ويعرف بابن عظيمة، أخذ القراءات عن أبي عبد الله السرقسطي

---

(١) ترجمته في التكملة: ٤٤٠ والذيل والتكملة ٦: ٦٣ (نسخة باريس) وهو محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصاري الخزرجي، وأسقط ابن الزبير " الحسين " من نسبه وقال في بشر " بشير " وكلاهما غلط، هذا ما حققه ابن عبد الملك وهو ينقل من خطه.

(٢) يعني علي بن يوسف بن تاشفين؛ وقال ابن عبد الملك: إن عليا ضربه بالسوط وسجنه وقتا ثم سرحه

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٧٨/٢

إلى الأندلس.

(٣) ترجمته في التكملة؛ ٤٤٥ والذيل والتكملة ٦: ١٤٣ (نسخة باريس).." [1]

"ومن شعره قوله:

تكتب العلم وتلقي في سفط ... ثم لا تحفظ لا تفلح قط

إنما يفلح من يحفظه ... بعد فهم وتوق **من غلط وقوله**:

العلم في القلب ليس العلم في الكتب ... فلا تكن مغرما باللهو واللعب

فاحفظه وافهمه واعمل كي تفوز به ... فالعلم لا يجتنى إلا مع التعب توفي بدمشق في صفر سنة ٥٦٥.

١٤٨ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، القرطبي (١) ، من ذرية أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رحل قبل الأربعين ومائتين، فحج، وسمع بالبصرة من محمد بن بشار وأبي موسى الزمن ونصر ابن علي الجهضمي، ولقي أبا حاتم السجستاني والعباس بن العرج الرياشي، وسمع ببغداد من أبي عبيد القاسم بن سلام (٢) ، وبمكة من محمد بن يحيى العدني، وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبدالرزاق والبرقي وغيرهما، وأدخل الأندلس علما كثيرا من الحديث واللغة والشعر، وكان فصيحا جزل المنطق، صارما، أنوفا، منقبضا عن السلطان، أراده على القضاء فأبى، وقال: إباية إشفاق لا إباية عصيان (٣) ، فأعفاه، وكان ثقة مأمونا، وتوفي في رمضان سنة ٢٨٦ عن ثمان وستين سنة، رحمه الله تعالى.

---

(١) ترجمة الخشني في ابن الفرضي ٢: ١٦ والجذوة: ٦٣ (وبغية الملتمس رقم: ٢٠٢) وتذكرة الحفاظ: ٦٤٩.

(٢) يبدو أن هذا وهم من المقري، فقد ذكر ابن الفرضي أن محمد بن عبد السلام دخل بغداد وكتب بها كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المسعري تلميذ أبي عبيد، وهذا ما ذكره الحميدي وزاد على ذلك أن من شيوخه محمد بن امغيرة وهو تلميذ آخر لأبي عبيد.

(٣) انظر خبر إبائه القضاء في " المرقبة العليا " : ١٣.." [2]

---

[1] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢/١٥٥

[2] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢/٢٣٦

"وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني في مجلس فيه رؤساء، فعرض عليهم فرس مطهم، فتمثل فيه الواحد بقول امرئ القيس:

بريد السرى بالليل من خيل بربرا ... ففهم الزجالي أنه عرض بأنه من البربر، فلم يحتمل ذلك وأراد الجواب، فقال مدبجا لما أراده ومعرضا: أحسن عندي من ليل يسرى بي فيه على مثل هذا يوم على الحال التي قال فيها القائل:

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطفاق المزاهر وإنما عرض للإسكندراني بأنه كان يشهد مجالس الراحات في أول أمره ومعرفة الغناء، فقلق الوزير، وشكاه إلى الحاجب عيسى بن شهيد، فاجتمع مع الزجالي وأخذ معه في ذلك، فحكى له الزجالي ما جرى من الأول إلى الآخر، وأنشد:

وما الحر إلا من يدين بمثل ما ... يدان ومن يخفي القبيح وينصف

هم شرعوا التعريض قذفا فعندما ... تبعناهم لاموا عليه وعنفوا ومن نوادر ابنه حامد أنه غلط أمامه في قوله تعالى ﴿الزانية والزاني﴾ (النور: ٢) بأن قال " فانكحوهما " فأنشده حامد (١) :

أبدع القارئ معنى ... لم يكن في الثقلين

أمر الناس جميعا ... بنكاح الزانيين وقال لبعض أصحابه حينئذ: أما سمعت ما أتى به إمامنا من تبديل الحدود وتضاحكا.

---

(١) المغرب: ٣٣١.." (١)

"فاجر على ما جبلت عليه نفسك، ولا تكن كالأجرب يعدي غيره، وإن هذا الرجل قصدنا قبل، فكان منا له ما أنس به وحمله على العودة، وقد ظن فينا خيرا، فلا نخيب ظنه، والحديث أبدا يحفظ القديم، وقد جاءنا على جهة التهنئة بالعمر، ونحن نسأل الله تعالى أن يطيل عمرنا حتى يكثر تردداه، ويديم نعمنا حتى نجد ماننعم به عليه، ويحفظ علينا مروءتنا حتى يعيننا على التجمل معه، ولا يبلينا بجليس مثلك يقبض أيدينا عن إسداء الأيادي، وأمر للشاعر بما كان أمر له به قبل، وأوصاه بالعود عند حلول لك الأوان ما دام العمر.

٧ - وقال أخوهم الخامس الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن (١) لأخيهم السادس أبان وقد خلا معه على راحة: هل لك أمل نبلغك إياه فقال: لم يبق لي أمل إلا أن يديم الله تعالى عمرك ويخلد ملكك،

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣/٥٤٠

فأعجب ذلك الأمير، وقال: ما مالت إليك نفسي من باطل، وكان واحد منهما يهيم بالآخر، وفي ذلك يقول أبان:

يا من يلوم ولا يدري بمن أنا مف ... تون لو ابصرته ما كنت تلحاني

من مازجت روحه روحي وشاطرني ... يا حسنه حين أهواه ويهواني وكان للأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن ثلاثة أولاد نجباء: القاسم، والمطرف، ومسلمة، ولهم أخ رابع اسمه عثمان.

٨ - فمن نظم القاسم (٢) في عثمان أخيه، وقد زاره فاستسقاه ماء، فأبطأ عليه غلامه لعلة لم يقبلها القاسم:

الماء في دار عثمان له ثمن ... والخبز شيء له شأن من الشان (٣)

---

(١) ترجمته في الحلة ١: ١١٩.

(٢) ترجمة القاسم في الحلة ١: ١٢٧ والمقتبس (تحقيق مكي): ٢٠٠.

(٣) قال ابن الأبار بعد أن أورد البيتين: كذا قال ابن حيان (المقتبس: ٢٠١) **وهو غلط لا** خفا به وإنما البيتان من قطعة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أنشدها ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس.." (١)

"إذا قلت: فإذا هو، لأبى أن يكون الضمير للزنبور والعقرب على حد قولك الزنبور العقرب ويجوز أن تقول فإذا هي هو على التقديم والتأخير على حد قولك فإذا العقرب الزنبور أي سواء في شدة اللسعة كما تقول خرجت فإذا قائم زيد على تقدير فإذا زيد قائم، ويجوز أن يكون هو كناية عن اللسع بدلالة اللسعة عليه، وتكون هي كناية على اللسعة على تقدير: فإذا لسع الزنبور لسعة العقرب، ويجوز فإذا هي هو على إضمار اللسعة واللسع، والتقدير: فإذا لسعة الزنبور لسع العقرب، وهذا كله لا يجوز فيه إلا الرفع عند البصريين، لن الآخر هو الأول، والخبر معرفة متعلق بالمفاجأة فلا يجوز فيه الحال، والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم، **وهو غلط بين**، وخطأ فاحش، لا تقوله العرب، ولا تعلق له بقياس، فاعلمه.

ويجوز في المسألة فإذا هو هو على تقدير: فإذا اللسع اللسع، ويجوز فإذا هي هي على تقدير: فإذا اللسعة اللسعة، وفي هذا كفاية إن شاء الله تعالى.

وأما نسب سيبويه ففارسي مولى لبني حارث بن كعب بن علة بن خلدة ابن مالك، وهو مذحج، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، وكنيته أبو بشر، ولقبه الذي شهر به سيبويه، ومعناها بالفارسية رائحة التفاح، وكان

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣/٥٨٠

من أطيب الناس رائحة، وأجملهم وجها، وقيل: معنى سي ثلاثون، ومعنى بويه رائحة، فكأن معناها: الذي ضوعف طيب رائحته ثلاثين مرة.

وأما سبب تعويله على الخليل في طلب النحو – مع ما كان عليه من الميل إلى التفسير والحديث – فإنه سأل يوما حماد بن سلمة فقال له: أحدثك هشام ابن عروة عن أبيه في رجل رعف في الصلاة، بضم العين، فقال له حماد: أخطأت، إنما هو رعف بفتح العين، فانصرف الخليل، فشكا إليه ما لقيه من حماد، فقال له الخليل: صدق حماد، ومثل حماد يقول هذا، ورعف بضم العين لغة ضعيفة، وقيل: إنه قدم البصرة من البيداء من قرى شيراز من عمل فارس، وكان مولده ومنشؤه بها، ليكتب الحديث ويرويه، فلزم حلقة حماد." (١)

"وخير ما أتلفته مال أفاد موعظه

٥٨٨ – وقال أبو البركات القميحي: أنشدنا ابن العباس ابن مكنون، وقد رأى اهتزاز الثمار وتمايلها، مرتجلا:

حارت عقول الناس في إبداعها ألسكرها أم لشكرها تتأود

فيقول أرباب البطالة: تنثني ويقول أرباب الحقيقة: تسجد

قال الشيخ أبو البركات القميحي: قلت لابن مكنون: ما الذي يدل على أنهما في وصف الثمار فقال: وطئ أنت لهما، فقلت:

يا من أتى متنزها في روضة أزهارها من حسنها تتوقد

انظر إلى الأشجار في دوحاتها والريح تنسف والريح تغرد

فترى الغصون تمايلت أطرافها وترى الطيور على الغصون تعربد

قال ابن **رشيد: غلط المذكور** في نسبته البيتين لابن مكنون، وإنما هما لأبي زيد الفازازي من قصيدة أولها:

نعم الإله بشكره تتقيد فالله يشكر في النوال ويحمد

مدت إليه أكفاننا محتاجة فأنالها من جوده ما تعهد

والبيتان في أثنائها، غير أن أولهما في ديوانه هكذا:

تاهت غقول الناس في حركاتها

انتهى.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨٤/٤

ورأيت في روضة التعريف للسلن الدين بعدهما بيتا ثالثا، وهو:

وإذا أردت الجمع بينهما فقل في شكر خالقها تقوم وتقعد." (١)

"من أهل مجلسه لاستقدامه، فوصل إلى الأندلس، وعقد مع أهل الدولة على إجازة المخلوع من وادي آش إلى المغرب، وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبد الله ابن الخطيب كانوا اعتقلوه لأول أمرهم لما كان رديفا للحاجب رضوان وركنا لدولة المخلوع، فأوصى المولى أبو سالم إليهم بإطلاقه، فأطلقوه، ولحق مع الرسول أبي القاسم الشريف بسلطانه المخلوع بوادي آش للإجازة إلى المغرب، وأجاز لذي العقدة من سنته، وقدم على السلطان بفاس، وأجل قدومه، وركب للقائه، ودخل به إلى مجلس ملكه، وقد احتفل ترتيبه، وغص بالمشيخة والعلية، ووقف وزيره ابن الخطيب فأنشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه، ويستحثه لمظاهرته على أمره، واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورحمة، ثم سرد ابن خلدون القصيدة، وقد تقدمت.

ثم قال بعد ما صورته (١) : ثم انفض المجلس وانصرف ابن الأحمر إلى نزله، وقد فرشت له القصور، وقربت الـجياد بالمراكب الذهبية، وبعث إليه بالكسا الفاخرة، ورتبت الجرايات له ولمواليه من المعلوجي بطانته من الصنائع، وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكب والراجل، ولم يفقد من ألقاب ملكه إلا الآلة أدبا مع السلطان، واستقر في جملته إلى أن كان من لحاقه بالأندلس، وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نحن نذكره؛ انتهى المقصود جلبه من كلام ابن خلدون في هذه الواقعة، وفيه بعض مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمحة البدرية، إذ قال فيها: إن الثورة عليهم كانت ليلة ثمان وعشرين من رمضان، وابن خلدون جعلها ليلة سبع وعشرين منه، والخطب سهل، وقال في اللمحة إن انصرف السلطان من وادي آش كان ثاني يوم النحر، وقال ابن خلدون في ذي القعدة، **ولعله غلط من** الكتاب حيث جعل مكان الحجة القعدة.

ورائية إن الخطيب التي ذكرها هي من حر كلامه وغرر شعره، على

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ٣٠٩ وأزهار الرياض: ٢٠٣.." (٢)

"جلالة الدين القزويني وحلبته، وتوفي بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين وسبعمائة.

١٠ - ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني (١) .

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٢٢/٤

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٩٦/٥

قدم عليها من الأندلس، فأقام إلى أن مات. سمعته يقول: البقر العدوية كالإبل المهملة في الصحراء، لا يجوز أن تباع بالنظر إليها، لكن بعد أن تمسك ويستولى عليها.

١١ – ومنهم أبو عمران موسى المصمودي، الشهير بالبخاري.

سمعت البروني يقول: كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري، ورفيق له يدرس صحيح مسلم، فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم، فشهدا عند قاض فطلب المشهود عليه الاعتذار فيهما، فقال له أبو عمران: أتمكنه من الإعذار في الصحيحين فضحك القاضي، وأصلح بين الخصمين.

سألته عما ضربه ابن هدية عليه من إباحة الاستياك في رمضان بقشر الجوز فقال لي: نعم، ويبلع ريقه، تأول، رحمه الله تعالى، أن الخصال المذكورة في السواك إنما تجتمع في الجوز، فكان يحمل كل ما روى فيه عليه، **وهذا غلط فاحش**، لأن العرب لا تكاد تعرفه، ونظر إلى ما في البخاري من قوله بعد أن ذكر جواز السواك للصائم " ولا أن يبتلع ريقه " يعني الصائم في الجملة، فحمله على المستاك بالجوز، وكان رحمه الله تعالى قليل الإصابة في الفتيا، كثير المصيبات عليها.

١٢ – ومنهم نادرة الأعصار: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار (٢) .

---

(١) انظر نيل الابتهاج: ٢٢٨.

(٢) ترجمة ابن النجار في التعريف: ٤٧ ونيل الابتهاج: ٢٣٩ وجذوة الاقتباس: ١٩٠ وسماه ابن خلدون " شيخ التعاليم " وذكر أنه كان إماما في علوم النجامة وأحكامها وما يتعلق بها.." [١]

"أي يومي من الموت أفر ... يوم لا يقدر أم يوم قدر إذا كان الداء من السماء، بطل الدواء.

قال الحائط للوتد: لم تشقني قال: سل من يدقني.

الناس يلحون الطبيب، وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدور (١) قيل لحكيم: أخرج الهم من قلبك، فقال: ليس بإذني دخل.

نفسي تنازعني فقلت لها قري ... موت يريحك أو صعود المنبر

ما قد قضي سيكون فاصطبري له ... ولك الأمان من الذي لم يقدر

ولتعلمي أن المقدر كائن ... لا بد منه صبرت أو لم تصبري ومنه: الهارب من المقدور كالمتقلب في كف الطالب. من كان السلطان يطلبه، ضاق عليه مذهبه " وما أنتم بمعجزين " أسلى آية في التنزيل " ما أصاب

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٣٦/٥

من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم " إلى قوله تعالى " بما آتاكم " .
ومنه: أخل رجل بخدمة صاحب الإسكندرية، فتغيب، ثم ظفر به عرفاؤه، فقادوه فانساب منهم، ورمى بنفسه في بئر، وتحت الإسكندرية أسراب يسير فيها القائم من أول البلد إلى آخره، فلم يزل يمشي حتى وجد بئرا صاعدة، فتعلق بها، فإذا هي في دار السلطان، فأخذه فأدبه، فانظر كيف فر من قودة السلطان مكرها، وأتاه برجله طائعا.
ذهب القضاء بحيلة العقلاء ... ومنه: قال يزيد بن المهلب لموسى بن نصير (٢) : أنت أدهى الناس وأعلمهم،

---

(١) هذا البيت لابن الرومي وقافيته: " الأقدار " .
(٢) مر هذا في النفح ج ١، ص: ٢٨٣.." [١]

"إن عمت الأفق من نقع الوغى سحب ... فشيم بها بارقا من لمع إيماضي
وإن نوت حركات النصر أرضص عدا ... فليس لفتح إلا فعلي الماضي والله سبحانه أعلم.
[رسالة ابن عاصم إلى ابن طركاط]
ومن إنشاء الرئيس ابن عاصم المذكور ما كتب به يخاطب الكاتب أبا القاسم ابن طركاط، وهو " القضاء - حفظ الله تعالى كمالك، وأنجح آمالك - إذا لم يحطه العدل من كلا جانبيه سبيل معوج، ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره محتج، كما أنه إذا حاطه العدل حادة لنجاة، وسبب في حصول رحمة الله تعالى المرتجاة، وسوق لنفاق بضاعة العبد المزجاة، وأجمل العدل ما تحلى به في نفسه الحكم، وجرى على مقتضى ما شهدت به الآراء المشهورة والحكم، حتى يكون عن البغي رادعا، وبالقسط صادعا، ولأنف الأنفة من الإذعان للحق جادعا، وأنت أجلك الله تعالى على سعة إطلاعك، وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك، ممن لا ينبه على ما ينبغي، ولا يرد على طلبته من الإنصاف المبتغي، فلك في الطريقة القاضوية التبريز، وأنت إذا كان غيرك الشبه الذهب الإبريز، ولعلمية عدلك التوشية بالنزاهة والتطريز، وليتني كنت لمظهرك الحكمي حاضرا، ولإعلام القضاة بآرائك المرتضاة محاضرا، والوازع قد تمرس بالخصوم، وجعل المتصدي للإذن في محل المخصوم، وأنت حفظك الله تعالى قد قمت من غلط الحجاب بالمقام المعصوم، ومثلت من سعة المنزل في الفضل والطول كالشهر المصوم، والباب قد سد، وداعي الشفاعة قد

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٩٥/٥

رد، والميقات للإذن قد حد، ومطلب الأجرة المتعارفة قد بلغ الأشد، حتى إذا قضي الواجب، وأذن في دخول الخصمين الحاجب، وكبح السابقين إلى الحد الذي." (١)

"**جرها غلط الخدام** السوء واشتراك الأسماء، أعتبه عندها السلطان وخلع عليه وأشاد بقدرة بما نصه:

تعرفت أمرا ساءني ثم سرني ... وفي صحة الأيام لا بد من مرض

تعمدك المحبوب بالذات بعدما ... جرى ضده، والله يكفيه بالعرض في مثلها سيدي يحمد الاختصار، وتقصر الأنصار، وتصرف (١) الأبصار، إذ لم يتعين ظالم، ولم يتبين يقظ ولا حالم، وإنما هي هدية أجر، وحقيقة وصل أعقبت مجاز هجر، وجرح جبار، وأمر ليس به اعتبار، ووقيعة لم يكن فيها إلا غبار، وعثرة القدم لا تنكر، والله سبحانه يحمد في كل حالة ويشكر، وإذا كان اعتقاد الخلافة لم يشبه شائب، وحسن الولاية لم يعبه عائب، والرعي دائب، والجاني تائب، فما هوإلا الدهر الحسود، لمن يسود، خمش بيد ثم سترها، ورمى عن قوس ما أصلحها - والحمد لله - ولا أوترها، إنما باء بشينه، وجنى من مزيد العناية محنة عينه، ولا اعتراض على قدر، أعقب بحظ معتذر، وورد نغص بكدر، ثم أنس بإكرام (٢) صدر، وحسبنا أن نحمد الدفاع من الله تعالى والذب، ولا نقول مع الكظم إلا ما يرضي الرب، وإذا سابق أولياء سيدي في مضمار، وحماية ذمار، واستباق إلى بر وابتدار، بجهد اقتدار، فأنا ولا فخر متناول القصبة، وصاحب الدين من بين العصبة (٣) ، لما بلوت من بر أوجبه الحسب، والفضل الموروث والمكتسب، ونصح وضح منه المذهب، وتنفيق راق منه الرداء المذهب، هذا مجمل وبيانه إلى وقت الحاجة مؤخر، ونبذة شره لتعجيلها يراع مسخر، والله سبحانه يعلم ما أنطوي عليه لسيدي من إيجاب الحق، والسير على أوضح الطرق، والسلام؛ انتهى.

---

(١) ق: وتطرف.

(٢) ق: بأكرم.

(٣) العصبة: الأقرباء من جهة الأب.." (٢)

"٤ - وأما الحقيقة والمجاز، فإن الحقيقة ما أقر على أصل وضعه في اللغة عند استعماله. والمجاز ما كان بضد ذلك. وقال علي بن عيسى الرماني: الحقيقة الدلالة على المعنى من غير جهة الاستعارة،

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٥٣/٦

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٠٦/٦

والمجاز تجاوز الأصل الى الاستعارة. وإنما يعدل عن الحقيقة الى المجاز لمعان ثلاثة وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة أولى بالاستعمال. قال الله تعالى: " وأدخلناه في رحمتنا " ، هذا مجاز وفيه الأوصاف الثلاثة. أما السعة فإنه زاد في أسماء الجهات، والمحل اسم وهو الرحمة. وأما التشبيه فإنه شبه الرحمة، وإن لم يصح دخولها، بما يجوز دخوله، ولذلك وضعها موضعه. وأما التوكيد فإنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر. وهذا تعال بالعرض وتفخيم له، إذ صير في حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين. ومن المجاز في أشعار العرب كثير لا يحصى. فمنه قول الأول:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ... غلقت لضحكته رقاب المال

وقال طرفة:

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ... عليه، نقي اللون لم يتخدد

جعل للشمس رداء وهو جوهر لأنه أبلغ من النور الذي هو عرض. وكل ما كان من هذه الاستعارات فإنه داخل تحت المجاز. وقال جل جلاله: " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " . فبدأ في الآية بحقيقة الكلام، ثم جعل الجواب مجازا واستعارة لوقوعه آكد من الحقيقة. والمراد تشبيه المتمسك بشرائط الإيمان بالمتمسك بالعروة الوثيقة من عرى الحبل لأنه يستعصم بها من المزال المزلقة، والمهابط الموبقة. ثم قال تعالى: " لا انفصام لها " ، تبعيدا لها من شبه العرى المعهودة التي ربما انفصمت على طول الجذب أو بليت قواها على مر الدهر.

٥ - وأما الصنعة والمصنوع، فإن الصنعة هي عبارة عن الحوادث في المصنوعات مثل الإصلاح والإفساد، والطول والقصر، والضخامة والنحافة، والخضرة والحمرة، والحركة والسكون، والأشياء التي يسميها المتكلمون الأعراض. وأما المصنوعات فهي الأشياء التي تتعاقب عليها هذه الأعراض. فالصنعة والمصنوعات محدثتان. فمن المصنوعات الحيوان الذي يصنعه الله تعالي، وصور في الجمادات نفعلها نحن فالإشارات التي في الصور من حذق المصورين في أفعالهم فيها يخيل إليك أن بعضها ناطق وإن كان لا ينطق، ومنها ما يخيل إليك أنه متحرك وهو ساكن. فأنت تسمي الجسم مصنوعا على حقيقة اللغة، وتسميه صنعة على الاتساع والمجاز، ألا ترى أنك تقول هذا جسم مصنوع حسن الصنعة، أو قبيح الصنعة وكامل الصنعة أو ناقص الصنعة، وإن كان أصل اللفظتين فيهما واحدا. وإنما قدمت ذلك توطئة لتعلم أن الصنعة في الشعر عبارة عن النظم الذي خلصه من النثر، وجمع أشتاته بعد التبدد والصدع. وأن المصنوع هو الشعر الذي عنصره الكلام المنثور. والمصنوع لا يسمى مصنوعا حتى يخرج من العدم الى الوجود. فإذا كان موجودا سمي

مصنوعا لمشاهدته والعلم به، ثم يعتوره بعد ذلك النقد فيقال فيه كامل وناقص، وحسن وقبيح، وسقيم وصحيح، وجيد ورديء.

ورأيت قوما من المصنفين قد خلطوا الصنعة بالنقد والنقد بالصنعة ولم يفرقوا بين المصنوع والصنعة **وهذا غلط وشطط**. ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول في شعر لم تسمعه ولم يتصل بك، جيد ورديء، حتى تقف عليه وتكرر النظر إليه؟. فقد عرفت بهذه الإشارة اللطيفة، والعبارة الخفيفة، ما الفرق بين المصنوع والصنعة وبين الصنعة والنقد، والله الموفق.

٦ – وأما إقامة الوزن فهو عبارة عن ذوق طبيعي حفظ فصوله من الزيادة والنقصان وعدلها تعديل القسط بالميزان. ولو أن كل ناظم للشعر يفتقر في إقامة وزنه، وتصحيح كسره، وتعديل فصوله الى معرفة العروض، والقوافي، لما نظم الشعر إلا قليل من الناس. على أن الشاعر إذا عرفهما لم يستغن عنهما.." (١)

"وجدنا في كتاب تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

أحق مبتدأ والمعار خبره، بعين غير معجمة، وهو أن الفرس ينفلت فيذهب يمينا وشمالا من مرحه وأرنه، يقال: عار الفارس وأعاره صاحبه فهو معار. والناس يظنون المعار من العارية وهو خطأ.

ورواه بعض أهل الأدب بخط أبي علي الفارسي: المغار بغين معجمة، وهو من أغرت الحبل فتلته فهو مغار. يعني أن الفرس إذا ضمر واندمج في شحمه وذهبت البطنة عنه كان حقيقا بالمسابقة به. وما رأيت العلماء باللغة اعتمدوا على هذا المعنى، والصحيح ما رووه أولا.

ومما ينبغي أن يتجنبه الشاعر من سوء الأدب في خطابه، ويعطف عليه جيد البحث والتنقيب حتى يهتدي الى صوب صوابه **ما غلط فيه** الشعراء وعابه عليهم العلماء، كقول بعضهم وقد مدح زبيدة وهي تسمع من أبيات:

أزبيدة ابنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب

تعطين من رجليك ما ... تعطي الأكف من الرغاب

فهم الخدم والحشم بضربه، فقالت: دعوه فإنه لم يرد إلا خيرا، ولكنه أخطأ الصواب، وضل عن المنهج، لأنه سمع قولهم في الشعر: شمالك أندى من يمين غيرك، وظهرك أحسن من وجه سواك، فظن أن الذي ذهب إليه من ذلك القبيل، أعطوه ما أمل ونبهوه على ما أهمل. فعجب الناس من حلمها وضياء حسها وفهمها، وليس كل ممدوح حليما، ولا كل سامع عليما. وقريب من هذا ما رثى به أبو الطيب والدة سيف

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٦

الدولة بقوله:

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

ولولا غفلة ذهبت بعقل أبي الطيب ورانت على حسه وفهمه لما خاطب ملكا في أمه بذلك ولا جعل شيئا مسبطرا فوقها. وهذا كقوله أيضا:

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

أو ما علم أبو الطيب أن زوجة سعيد وأمه من جملة الناس، فكيف ذهب عنه ذلك حتى اعتمده، وشافه الممدوح به وأنشده؟! ولله در المتوكل الليثي حيث يقول:

الشعر لب المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النبل

منها المقصر عن رميته ... ونواقر يذهبن بالخصل

أخذ ذلك من قولهم: الشر كالنبل في جفيرك إذا رميت به الغرض. فمنه طالع وواقع، وعاضد وقاصر. فالطالع الذي يعلو الغرض، لم يزغ عنه يمينا ولا شمالا وهو مستحب. والواقع الذي يقع بالغرض. والعاضد الذي يقع عن يمين الغرض أو شماله، وهو شرها. والقاصر الذي يقصر دون الغرض فلا يبلغه. وقوله: ونواقر يذهبن بالخصل، أي صوائب، يقال: نقر السهم فهو ناقر إذا أصاب، والنواقر: الدواهي.

وينبغي للشاعر أن يجتنب التناقض في شعره، فإنه من أوفى عيوب الشر الدالة على جهله بالمعاني ووضع الكلام مواضعه. وقد عيب على جماعة من الشعراء القدماء ذلك، وهو أن الشاعر يبتدئ بشيء ويقرره ثم يعطف عليه، إما في باقي البيت أو في الذي يليه، فينقض ما بناه، ويأتي بما يخالف معناه فمن ذلك ما ناقض فيه على سبيل المضاف عبد الرحمن القس حيث يقول:

وإني إذا ما الموت حل بنفسها ... يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر

جمع بين قبل وبعد وهما من المضاف، لأنه لا قبل إلا لبعد ولا بعد إلا لقبل. فإن قوله: إذا حل الموت بها، وفي هذا الكلام معنى الشرط وقد وضعه ليكون له جوابا يأتي به، وجوابه: يزال بنفسي قبل ذاك، وهذا تناقض مثاله قول القائل: إذا مات زيد مات عمرو قبله، فجعل ما هو قبل بعدا وهذا معنى يغلط فيه خلق كثير ولا يحققونه.

ومثله في التناقض على سبيل الإيجاب والسلب قوله أيضا:

أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا ... ملامكم فالقتل أعفى وأيسر." (١)

---

(١) نضرة الاغريض في نصرة القريض، ص/٨٢

"قال في هذا الفصل: ومن وقف على ما ذكرته علم أني لم آت شيئا فريا ، وأن الله قد جعل تحت خاطري من بنات الأفكار سريا .

أقول إنه هنا في مقام تعظيم لما أتى به في فن الكتابة من حل المنظوم والآيات الكريمة، فقوله، شيئا فريا ينافي هذا المقام، لأن الفري العظيم أو الشيء المختلق المصنوع، فإذا قال: ما أتيت شيئا عظيما ، أو شيئا مختلقا مصنوعا ، لم يكن ذلك مناسبا .

وأما السري فإنه النهر الصغير، ومن ذهب إلى أنه عيسى عليه السلام، بمعنى أنه واحد من سراة الناس، **فإنه غلط منه**.

قال لبيد يصف حمر الوحش:

فتوسطا عرض السري وصدعا ... مسجورة متجاورا قلامها

فالسري: النهر الصغير. والمسجورة: صفة للعين المملوءة.

وما أحسن قول أبي المقدام الخزاعي من جملة قصيدته المشهورة في اللغز:

وسريا رأيته وسط قوم ... ماكثا ما يريد عنهم زوالا

تشرب الخمر دونه وسقوه ... حين دارت رحاهم أبوالا

السري: هو النهر الصغير وعليه سياق الكلام. وسياق الآية الكريمة يدل على بطلان قول من قال هو كناية عن عيسى عليه السلام لأنه تعالى قال: " وكلي واشربي " أي كلي من الرطب الجني، واشربي من النهر، وإذا ثبت هذا فما أدري ما معنى قوله تحت خواطري من بنات الأفكار سريا فإن أراد الذي ذهب إليه من زعم السري هو عيسى عليه السلام، فكان ينبغي له أن يقول سريات لأنه صفة لبنات، وإن كان المراد النهر فلا معنى له.

ولو قال: علم أني امتلأت من ذلك ريا ، وأن الله قد جعل تحت فكري من هذا النوع سريا.

قال أيضا بعد ذلك: والذي يعلمها منهم يرضى بالحواشي والأطراف، ويقنع من لآلئها بمعرفة ما في الأصداف.

أقول: ما أدري معنى هذه القرينة الثانية ما هو ؟ فإنه ما في الأصداف إلا اللؤلؤ ولو قال: ويترك اللآليء ويضم الأصداف، لكان أحسن.

قال: ولو استخرج منها ما استخرجت، واستنتج منها استنتجت لهام بها في كل واد، وتـزود إلى سلوك طريقها كل زاد.

أقول: هذه السجعة الأخيرة محلولة باردة لا معنى تحتها. ولو قال: لهام بها في كل واد، وارتفع لها في مظهر الربا وانخفض في مضمر الوهاد، لكان أحسن.

ادعاء ابن الأثير الإبداع في رسالة له

في ذم الشيب

قال في هذا الفصل: ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن ذم الشيب فقلت: والعيش كل العيش في سن الحداثة، وما يأتي بعدها فلا يدعى إلا بسن الغثاثة، وليس بعد الأربعين من مصيف للذة ولا مربع، وهي نهاية القوة الصالحة من الطبائع الأربع فإذا تجاوزها المرء أشفت ثمار عمره على خرصها، وصارت زيادته كزيادة التصغير تدل على نقصها، ويصبح بعد ذلك وهو يدعى أبا بعد أن كان يدعى ابنا، ويتقمص من المشيب ثوبا لا يجتر ذيله خيلاء ولا يزهى به حسنا. وإن قيل إن أحسن الثياب شعارا البياض قيل: إلا هذا الثوب فإنه مستثنى، ويكفيه من الفظاعة أنه ينظر الأحباب إليه نظر القال، ولولا أن الخمود بعده لما استعير له لفظ الاشتعال. ومن الناس من يدلس لونه بصبغة الخضاب، وليس ذلك إلا حدادا على فقد الشباب، وهو في فعله هذا كاذب ولا يخفى أنس الصدق من وحشة الكذاب. وخداع النفس أن تسلو عن بسره المعطلة وقصره المشيد، ويحسن لها الخروج في ثوب مرقع وهي تراه بعين الثوب الجديد ثم قال وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي. وهو قوله:

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه ... حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

غير أن في هذا الفصل معاني كثيرة لا توجد في كلام آخر.

أقول: قد ادعى أنه ابتكر ما فيه هذا الفصل من المعاني، وأنا أذكر أبياتا تدل على أخذ كلامه منها.

قال أبو الطيب:

آلة العيش صحة وشباب ... فإذا وليا عن المرء ولى

وقال التهامي أيضا :

وطري من الدنيا الشباب وروقه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري

وقال ابن أبي حصينة:

كأن الفتى يرقى من العيش سلما ... إلى أن يجوز الأربعين وينحط

وقال سبط التعاويذي:

وعلو السن قد كس ... ر بالشيب نشاطي

كيف سموه عوا ... وهو أخذ في انحطاط

وقال أبو الطيب في معنى أن زيادة التصغير نقص:

وكان ابنا عدو كاثراه ... له يائي حروف أنيسيان." (١)

"فلذلك رسم الأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري، لا زال طائره ميمونا ، ودر أمره في أدراج الامتثال مكنونا ، أن يفوض إليه الحكم بين رماة البندق بدمشق المحروسة، على عادة من تقدمه في ذلك من القاعدة المستقرة بين الرماة. فليتول ذلك ولاية يعتمد الحق بها في طريق الواجب، ويظهر من سياسته التي شخصت لها العيون فكأنما عقدت أعالي كل جفن بحاجب، وليرع حق هذه الطريق في حفظ موثقه، وليجر على السنن المألوف من هذه الطائفة فكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه، بحيث إنه ينزل كل مستحق في منزلته التي لا يعدوها، ويقبل من الرامي دعوى صيده الواجب له ويرد ما لا يعتد به الرماة ولا يعدوها، متثبتا فيما يحمل إليه للحكم ولا يرخ على عيبه ذيلا ، محررا أمر المصروع الذي أصبح راميه من كلفه به مجنون ليلى، جريا في ذلك على العادة المألوفة، والقاعدة التي هي بالمنهج الواضح موصوفة. وليتلق هذه النعمة بشكر يستحق به زيادة كل خير، ويتل آيات الحمد لهذا الأمر السليماني الذي حكمه حتى في الطير. والله يتولى تدبيره، ويصلح ظاهر حكمه والسريرة. إن شاء الله تعالى.

هل من شرط بلاغة التشبيه

أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم

قال في النوع الثامن من التشبيه: وقد قيل: إن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، ومن ها **هنا غلط بعض** كتاب أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له: هامة عليها من الغمامة عمامة، وأنملة خضبها الأصيل وكأن الهلال لها قلامة.

ثم إنه أخذ يعيب هذا ويقول: أي مقدار للأنملة أن تشبه الحصن وأطال باعتراض وجواب.

أقول: إن ابن أبي الحديد ناقشه في ذلك، وقد بقي شيء من مؤاخذته على هذا.

وهو أن الذي ادعى أن من بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، أبحث معه وأقول: فعلى هذا تبطل غلبة الفرع على الأصل في التشبيه، ونخطىء مثل ذي الرمة في مثل قوله:

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... إذا ألبسته المظلمات الحنادس

فإنه شبه كثبان الرمل بما هو أقل منها وأحقر، لأن أوراك العذارى دون الكثبان. ولا نستحسن مثل قول أبي

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٢٠

بكر محمد بن هاشم.

والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المترجرج

مسمار تبر أصفر ركبته ... في خاتم والفص من فيروزج

فإن كرة السماء والمشتري أكبر من الفص والمسمار.

ولا قول ابن قزل:

فصل كأن البدر فيه مطرب ... يبدو وهالته لديه طاره

وكأن قوس الغيم جنك مذهب ... وكأنما صوب الحيا أوتاره

ومثل هذا كثير. وكل ما كان في العالم العلوي لا يشبه بشيء من العالم الأرضي لأنه أحقر وأقل، كما تشبه الثريا بالنرجس الذابل، والهلال بالقلامه والنعل، والبرق بالسيف، والشمس بالمرآة، والنجوم بالسراج، وقوس قزح بأذيال العروس، وجميع ما هو من هذا الباب لا يجوز تشبيهه، وإن كان فلا يكون بليغا على هذا التقرير. وهيهات هذا سد لباب الحسن. وأما الحصون، فقد شبهها الشعراء بالأنامل، منهم الغزي حيث يقول:

سد البسيطة نازلا من قلة ال ... جبل الأشم إلى قرار الوادي

حتى غدا الحصن المبارك خنصرا ... في خاتم من بهمة وجواد

وقد استعمل ابن الأثير ذلك، فقال في فصل تقدم: فنزلنا منه بمرأى ومسمع، واستدرنا به استدارة الخاتم بالإصبع.

وشبهها ابن قزل بالعين فقال:

إن الحصون لكالعيون فهدبها ... شرفاتها وجفونها الأصوار

وكذا محاجرها الخنادق حولها ... والحافظون لها هم الأشفار

ومن يعيب مثل قول القاضي الفاضل: ونزلنا قلعة نجم وهي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كأن الهلال لها قلامة.

فما ينبغي لمجادل يناظره إلا كف القول عنه، وهل الطعن على هذا إلا قول من لم يصل إلى العنقود.

كأن عائبكم يبدي محاسنكم ... به ويمدحكم عندي ويغريني

ويكفيه أنه عاب مثل هذه الألفاظ التي بهر حسنها لما ظهر، وغدت وفي كل ضاحية من وجهها قمر.

وقول الفاضل يشبه قول ابن خفاجة:

في خضر غور بالأراك موشح ... أو رأس طودس بالغمام معمم." (١)

"أقول: قد أورد هذا الرجل من تخلصات الشعراء، كأبي تمام وأبي الطيب والبحتري وغيرهم أمثلة وما تنبه للتخلص وحسنه. أترى مثل هذا يعد من التخلصات ولو كان قال: وشقيق شق أكمامه، ورفع أعلامه، وملأ من المدام جامه، وجلا خده الأحمر وفيه من السواد شامه، وأوقد ناره فحكت جمر أشواقي وضرامه، لعد الناس هذا تخلصا . ثم ذكر فصلا آخر في البرد، وادعى أنه تخلص إلى الشوق، وهو من هذه النسبة. ثم ذكر فصلا آخر في الهدية، تخلص منها إلى الشفاعة، وهو من هذا الضرب. ثم ذكر فصلا في ذكر المودة، وتخلص إلى طلب رطب. وهو من هذا القبيل.

التناسب بين المعاني ومناقشة أمثلة من ذلك

قال في النوع الرابع والعشرين في التناسب بين المعاني، بعد أن أورد أمثال قول الشاعر:

ألا يا بن الذين فنوا فماتوا ... أما والله ما ماتوا لتبقى

ومالك فاعلمن فيها مقام ... إذا استكملت آجالا ورزقا

وأنكر عدم المناسبة بين إفراد الرزق وجمع الأجل، وقبحه: كنت أرى هذا الضرب واجبا في الاستعمال، وأنه لا يحسن المحيد عنه، حتى مر بي في القرآن ما يخالفه. كقوله تعالى: " أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل. وأورد قوله تعالى: " أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم " .

وقوله تعالى: " حتى إذا ما جاؤوها، شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم " .

أقول: لا مرية في قول الشاعر: آجالا ورزقا ، أنه معيب معدود في عدم تناسب المعاني، وقد ذكره علماء البلاغة ونصوا عليه. ولو كان قال: أجلا وأرزاقا لكان أهون، فإن الأجل واحد، والرزق متعدد. وصحة الذوق تأبى مثل هذا.

وأما إيراده هذه الآيات، فإنه لم يرد الجمع مع الإفراد إلا لحكمة لم يطلع عليها ابن الأثير. وتلك الحكمة أكبر وأعظم من مراعاة المناسبة.

ويضرب إلى جهة اليسار فهو واحد، فإذا زالت الشمس وعادت إلى جهة الغرب. انعكس الظل وأخذ عن الشمال ثم صار شيئا ف شيئا وتعددت زياداته وفرضت النصبة. كذا لاستقبال القبلة وشرف جهتها.

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٦٥

ودع ذا فإن لفظة الشمائل أعذب في الجمع من الإفراد وأحلى، والعرب من عادتها مراعاة خفة الألفاظ وعذوبتها مع عدم تناسب المعاني. وأنت قررت أن من الألفاظ ما يثقل مفردا ويخف جمعا .

وأما السمع في الآيتين الكريمتين فإنما أفرد لأنه مصدر، والمصدر يصدق على القليل والكثير، فإذا اندرج بين جموع كان له حكمها، وإذا اندرج بين مفردات، كان في حكمها.

وعلى الجملة فالمصادر جمعها عي، لأن معنى الكثرة موجود فيها، أو لأنه بتقدير حذف مضاف لم يحسن في غيره، كأنه تعالى قال: وعلى حواشي سمعهم. ولا يستقيم مثله في الأبصار والقلوب.

أما الأبصار، فلأنها غير مطبوع عليها ولكنها مغشاة. وأما القلوب، فلأنها غير محوية فيما له حواش يقع الختم عليها، فكان الطبع على القلوب نفسها لا على حواشيها. ومن هذا قوله تعالى: " وجعل الظلمات والنور " لأن الظلمات من أجرام متكاثفة، والنور من النار. فكذا اليمين والشمائل.

مناقشة ابن الأثير في الاقتصاد والتفريط والإفراط

قال في النوع الخامس والعشرين في الاقتصاد والتفريط والإفراط، عند ذكر التفريط: وأعلم أن للمدح ألفاظا تخصه، وللذم ألفاظا تخصه، وقد تعمق قوم في ذلك حتى قالوا: من الأدب أن لا يخاطب الملوك ومن يقاربهم بكاف الخطاب. **وهذا غلط بارد**، فإن الله الذي هو ملك الملوك، قد خوطب بالكاف في أول كتابه العزيز فقيل: " إياك نعبد وإياك نستعين " . وقد ورد أمثال في مواضع من القرآن محصورة.

أقول: استشهاده بهذا ليس مما يرد قول من ذهب إلى أن الأدب في خطاب الملوك ومن قاربهم أن لا يكون بالكاف، لأن هذه فاتحة الكتاب ومما يتلى في كل ركعة، والقرآن الكريم إنما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة فوائده تنزيه الله عز وجل عن الشريك والولد والزوجة. فلو قيل: إياكم نعبد وإياكم نستعين، لكان فيه إشعار للمشركين والنصارى بما يقولونه من تعدد الآلهة، وكان شبهة لمدعي ذلك.." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٦ """""""

قيل له : كيف تركت فلانا مع قومه ؟ قال : ' يعدهم ويمنيهم ، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ' . وقال له أبو علي البصير : في أي وقت ولدت ؟ قال : قبل طلوع الشمس ، قال : لذلك خرجت سائلا ؛ لأنه وقت انتشار السؤال . وقال أبو العيناء لرئيس كان عنده وهو يخفض كلامه : كأنك قد طفل بك في منزلك . وقدم إليه ابن مكرم جنب شواء . قال : ليس هذا جنبا ، هذا شريحة قصب . وذكر ولد عيسى بن موسى ، فقال : كأن آنفهم قبور نصبت على غير القبلة . ودخل على إسماعيل القاضي ، وجعل يرد عليه **إذا غلط**

(١) نصرة الثائر على المثل السائر، ص/٩٠

أعزه الله ؟ ، كأنك أحطت بما لم يحط به ، فقال : نعم ، لم لا أرد على القاضي ؟ ، وقد رد الهدهد على سليمان ؛ فقال : ' أحطت بما لم تحط به ' وأنا أعلم من الهدهد ، وسليمان أعلم من القاضي . وقال رجل : ما أنتن إبطك قال : نلقاك – أعزك الله – بما يشبهك . وقال له رجل من ولد سعيد بن مسلم : إن أبي يبغضك . فقال : يا بني ؛ إن لي أسوة بآل محمد (صلى الله عليه وسلم) . وقال لرجل : والله ما فيك من العقل شيء إلا مقدار ما تجب به الحجة عليك ، والنار لك . قال أبو العيناء : وصفت الحمامات بحضرة ابن عتاب ، فقال : دعوني من هذا . ما قامت النساء عن حمام أطيب من حمام أصحاب الخنا . قال المتوكل : لولا ذهاب بصر أبي العيناء لأردت منادمته ، وبلغه ذلك ، فقال : قولوا له : إني إن أعفيت من قراءة نقوش الخواتم ، ورؤية الأهلة صلحت لغير ذلك . وأنهى ذلك إلى المتوكل فضحك وأمر بمنادمته . قال أبو العيناء : سمعت جارا لي أحمق وهو يقول لجار له : والله لهممت أن أوكل بك من يصفع رقبتك ، ويخرج هذه الجفون من أقصى حجر بخراسان .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٦٩ """""""""

وقال في حرف الخاء : فخججنا . وهو بالحاء غير منقوطة . وقال : الخضب : الحية وإنما هو : الحضب . وقيل : إن ذلك من غلط الليث على الخليل . وكان الأصمعي ينكر على الخليل روايته لهذا البيت . أفاطم إني هالك فتبيني . . . ولا تجزعي كل النساء يتيم وقال : إنما تئيم من آمت المرأة تئيم إذا مات زوجها . وأنشد أبو الخطاب الأخفش قالت قتيلة ماله . . . قد جللت شيبا شواته فقال أبو عمرو : صحفت ، وإنما هو سراته . فسكت أبو الخطاب ثم أقبل على القوم ، وقال : بل هو صحف ، وإنما هي شواته . والشواة : جلدة الرأس . وذكر أن ابن الأعرابي أنشد بيت جرير – وعنده عبد الله بن يعقوب – وبكرة شابك الأنياب عات . . . من الحيات مسموم اللعاب فقال له عبد الله : إنما هو نكزة ، من قولهم : نكزته الحية وذكر عبد الله بن يعقوب أنه سمع ابن الأعرابي يقول : تلع الشيب في رأسه فذهب به إلى أعلى الرأس ، من التلعة . فقال : إنما هو بلع : أي طلع . ويقال منه : بلع النجم . ومنه اشتقاق سعد بلع .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٧٥ """""""""

ووقع بعض الوزراء : غرك : عرك فصار : قصار . ذلك : دلك . فاخش : فاحش . فعلك : فعلك . بهذا

---

(١) نثر الدر ، ٣/١٤٦

(٢) نثر الدر ، ٥/١٦٩

: تهدأ . وقع محمد بن عبد الملك بن طاهر إلى ابنه : يا بني : يا بني : مصيبة : مضنية . أمرضى : أمر صبي . مجذور : محذور . عليه : علته . بقرع : يفرع قلبي : لمبي . وأله : وإله . أحمر : أحمد . وقد : وفد وصيف : وصنف رجاله : رجالة يحتل : بخيل وقع بعضهم على رقعة رجل : هذا : هذا . كان محمد بن نفيس غيورا ، فأخبر أن جارية له كتبت إلى خاتمها : من ثبت نبت حبه . فدعاها فوقفها على ذلك ، فقالت : لا – والله – أصلحك الله ، ما هو ما قيل لك ، ولكني كتبت على خاتمي : من يتب يثب جنة . ومن الغلط . قول نحيت وكان الحجاج وجه إلى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سلي الكلبي . فلما كان بحلوان أتبعه مددا ، وقدم إليه بذلك كتابا مع نحيت الغلط – وكان يقال له ذلك لكثرة غلطه – ، فمر بالمدد وهم يعرضون بخانقين . فلما قدم على عبد الرحمن قال : أين تركت مددنا ؟ قال : تركتهم يخنقون بعارضين . قال : أو يعرضون بخانقين . قال : نعم : اللهم لا تخانق في باركين . ولما ذهب ليجلس ضرط ، وأراد عبد الرحمن أن يقول له : ألا تفدي ؟ فقال : ألا تضرط ؟ قال : قد فعلت ، أصلحك الله – قال : ما هذا أردت قال صدقت ، ولكن **الأمير غلط كما** غلطنا . قال بعضهم : سمعت بعض الكتاب الأكابر يقول : أنا أستاك بالعراق يريد بالأراك . وقال آخر : سمعت بعضهم يقول : جعدة الطريق فأنكر صاحبه ، وقال : الجعدة هو ما يوضع فيه السهام . وقرأ الخطيب في المسجد الجامع : والسماء والطارق . فقال : يخرج من بين الترب والصلائب . وقال الوليد بن عبد الملك لسليمان بن خالد بن الزبير يوما – وعروة جالس عنده – ما سنك ؟ فقال : قتلت أيام ولد مصعب .." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٩٦ """"""""

القرن ، وأن هناك رأس ثور ، وهذان الكوكبان على قرنيه وليس هناك شيء من ذلك ، وإنما وجدوا الكوكب الذي بين هذين الكوكبين . وقد سمته العرب الفرجة وموقعه بين الكوكبين كموقع الفرجة من أذني الدابة وقرني الثور ، فصحفوا الفرق وجعلوه قرنا **وذلك غلط منهم** لأنهم سموها كوكبي الفرق لافتراقهما والفرجة هو كوكب على صدر الصورة ، وعلى مرفقه الأيمن كوكبان وهي على دائرة واسعة من كواكب بين كوكبي الفرق وبين الثلاثة التي على طرف الجناح الأيمن من صورة الدجاجة وتسمى هذه الدائرة ، القدر ، وبين فخذيه ورجليه كواكب كثيرة تسمى الشتاء وتسمى الأغنام أيضا وهذه الكواكب في الثور والحمل والحوت . كوكبة العواء ويسمى الصياح والنقار وحارس الشمال : كواكبه اثنان وعشرون كوكبا من الصورة ، وواحد خارج الصورة ، وهو صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين كواكب الفكة وبين بنات نعش الكبرى ، فأما

---

(١) نثر الدر . ، ١٧٥/٥

الكوكب الواحد الخارج من الصورة فهو بين فخذيه وتسميه العرب السماك الرامح وإنما سموه رامحا لأنها شبهت الكوكبين ، أحدهما أعلى فخذ الصورة والآخر على ساقه رمح له ، وشبهت كوكبين متقاربين على منطقة الصورة بعذبة الرمح من هذا الطرف ، وكوكبين آخرين بعذبة الطرف الآخر سموا الطرف الذي على الفخذ تابع الشمال ، وراية الشمال وراية الفكة ، ويسمى السماك منفردا : حارس السماء أيضا لأنه يرى أبدا في السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس ، وكذلك حكم سائر الكواكب التي لها عرض كبير في الشمال ، على رأس الصورة ومنكبيه والعصا ، كواكب يسميها العرب ، الضباع ، وعلى اليد اليسرى وما حولها كواكب خفية يسمونها أولاد الضباع وحول السماك كواكب خفية يسمونها : السلاح ، وقد يسمى الذي على الساق اليسرى مفردا : الرمح ، والاثنان اللذان معه السلاح وأكثر العرب جعلوا السماكين ساقي الأسد ، وجعلوا الرامح على ساقه اليمنى وهذه الكواكب في السنبلة . والميزان . كوكبه الإكليل الشمالي وهي الفكة وكواكبها ثمانية على استدارة خلف عصا الصياح وتسميها العرب الفكة وفي استدارتها ثلمة تسميها العامة : قصعة." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠١ """"""""

بصورة سمكة عظيمة تحت نحر الناقة ، بعضها من هذه الصورة وبعضها من كوكبة السمكة الشمالية من السمكتين اللتين في القسم الثاني عشر من صورة البروج فسمت العرب هذه السمكة العظيمة الحوت ، وزعمت أن القمر ينزل ببطن الحوت فسمت المنزل الأخير من منازل القمر : بطن الحوت والرشا ، وقد وقع الكوكب النير الذي على جنب المسلسلة على موضع البطن من الحوت ، فقدر قوم من مؤلفي كتب الأنواء أن العرب سمت هذا الكوكب النير بطن الحوت ، وأن القمر ينزل بهذا الكوكب والقمر لا ينزل بشيء من كواكب الحوت ولا ببطن الحوت وإنما يمر بموازاتها وأما النير الذي على الرجل اليسرى من المسلسلة فإنهم اختلفوا فيه ، يروي بعضهم عن العرب أنها سمته عناق الأرض وروى آخرون أن العناق هو النير الذي على رأس الغول وذلك أنهم حكوا أن العناق : هو الكوكب الأزهر الذي لا يجاوزه إلا كوكبان صغيران ، كأنه بهما النسر الواقع وليس هناك كوكب بهذه الصفة إلا النير الذي على رأس الغول ، وموضع بطن الحوت والعناق جميعا من البروج في الحمل ، وكذلك جميع الكواكب المسلسلة . كوكبة المثلث : وكواكبه أربعة كواكب بين كوكبة السمكة وبين النير الذي على رأس الغول وهي أيضا بين الشرطين وبين النير الذي على الرجل اليسرى من صورة المرأة ، وهو مثلث فيه طول على رأسه كوكب نير من الثلاثة الباقية على

---

(١) نثر الدر ، ٦/١٩٦

القاعدة الأنيسين ودرجاتهما في الطول أكثر من درجات الشرطين ، ويطلعان مع ذلك قبل الشرطين لأن عرضهما في الشمال اكثر من عرض الشرطين فقدر أصحاب كتب الأنواء أن القمر ينزل أولا بالأنيسين ثم الشرطين ، فحكوا عن العرب أن القمر ربما قصر فنزل بهما ولا يلحق الشرطين **وذلك غلط** ، لأنهما يكونان قدام الشرطين إلى أن يقربا من خط وسط السماء ثم يتأخران عن الشرطين رويدا رويدا ، حتى إذا صارا إلى المغرب غابا بين الشرطين فيجب أن يقال : إن القمر ربما أسرع فجاوز الشرطين ونزل بالأنيسين وكواكب المثلث كلها في الحمل . صور البروج ، اثنا عشر ، أولها : الحمل وكواكبه ثلاثة عشر كوكبا من." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٠٢ """""""

الصورة وخمسة خارجه منها ومقدمه إلى جهة المغرب ، ومؤخره إلى المشرق وهو ملتفت إلى مؤخره ، ووجهه إلى ظهره ، وقد اختلفت الروايات عن العرب في كواكب هذه الصورة والخارجة منها ، فرأى بعضهم أنها تسمى الكوكبين النيرين اللذين على القرن الشرطين ، والشرط وهو المنزل الأول من منازل القمر ، لأن هذا القسم من البروج هو الأول من الأقسام الإثني عشرة ، وبحلول هذه الصورة فيه في وقت الرصد سمي الحمل بجميع اللغات وذكروا أنهم يضيفون إلى الكوكبين اللذين ذكرناهما الكوكب الخفي الذي أصل العنق فيسمونها الأشراط والنطح ، وروى أخرون أنها تسمى أحد النيرين اللذين على القرن مع النير الخارج عن الصورة التي يرسم على الأسطرلاب وتسمى الناطح ويضيف إليهما الجنوبي من الاثنين اللذين على القرن ويسميها الأشراط والنطح ويسمون الذي على منشأ الألية مع المتقدم من ثلاثة هي على الألية مع كوكب خفي على الفخذ وهي على مثلث شهيه بالمتساوي الأضلاع على بطن الحمل ، البطين وهو المنزل الثاني من منازل القمر وإنما صغروا البطين بالإضافة إلى بطن السمكة العظيمة **وقد غلط كثير** من أصحاب الأنواء وظنوا أن البطين هو من الكواكب الأربعة الخارجة عن الصورة ، والشرطان النطح هي في الحمل والبطين وأكثر كواكب هذه الصورة هي في الثور بمواضعها من البروج . كوكبة الثورة وصورته صورة ثور مؤخره إلى المغرب والجنوب ومقدمه بالمشرق . وكواكبه اثنان وثلاثون كوكبا من الصورة سوى النير والذي على طرف قرنه الشمالي فإنه على الرجل اليمنى من ممسك الأعنة مشترك بينهما وأحد عشر كوكبا خارج الصورة فأما الكواكب الخفية في هذه الصورة وحواليها فكثيرة بلا نهاية وكذلك في سائر الصور وإنما نذكر عدد ما رصد منها من النيرات من الأقدار الستة . فأما العرب فإنها تسمى الأربعة التي على سنام الناقة ، مع ثلاثة أخر

---

(١) نثر الدر . ، ٢٠١/٦

خفية لم ترصد ، الثريا وهي متقاربة مجتمعة ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم وسموها أيضا نجوم الثريا ، وإنما سميت الثريا يتبركون بها ،." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٠٣ """""""

ويزعمون أن المطر الذي يكون عند نوئها ، تكون منه الثروة وهي تصغير ثروى ، وكلهم ذكروا في كتبهم أنها على إلية الحمل نحو من ثلاثة أذرع في رأى العين وهي المنزل الثالث من منازل القمر ، ويسمى الأحمر النير الذي على عين الثور الجنوبية الدبران لدبوره الثريا ، ويسمى تابع النجم وتالي النجم والمجدح بكسر الميم وضمها ويسمى أيضا التابع فردا وحادي النجم الضيق ويسمى التي حواليه من الكواكب القلاص ، ويزعمون أنها قلاص الفنيق ، ويقولون أيضا غنيمته ، ويسمون الاثنين المتقاربين اللذين على الأذن الشمالية الكلبين ، وكلبي الدبران . وقد روى كثير منهم عن العرب أنها تسميه الضيقة **وذلك غلط فإن** الضيقة هي الفرجة التي بين الثريا والدبران ويستحسنونها ويستحسنون أيضا الدبران ويقولون فلان أشأم من حادي النجم ويتشاءمون بالمطر الذي يكون بنوئه . وهذه الكواكب في برج الثور . كوكبة التوأمين وكواكبهما ثمانية عشر كوكبا من الصورة وسبعة خارجة من الصورة وهي صورة إنسانين رأساهما وسائر كواكبهما في الشمال والمشرق عن المجرة ، وأرجلهما إلى الجنوب والمغرب في نفس المجرة وهما كالمتعانقين ، قد اختلط كواكب أحدهما بكواكب أخرى ، على كل واحد من الصورتين كوكب نير تسميها العرب الذراع المبسوطة وبقربهما كواكب صغار تسمى الأظفار ، وعلى قدمي التوأم التالي كوكبان يسميان الهنعة ، وهو المنزل السادس من منازل القمر ، ويسميان المنسان والزر ، وقد روى قوم أن أحدهما لمنسان والآخر الزر وعلى قدمي توأم المتقدم ثلاثة كواكب تسمى البخاتي وموضع الذراع المبسوطة من البروج في السرطان والتي على الأقدام في الجوزاء . كوكبة السرطان : كواكبه تسعة ومن الصورة ، وأربعة خارجة منها ومقدمه إلى المشرق والشمال ، ومؤخره إلى المغرب والجنوب ، وأول كواكبه لطخة سحابية يحيط بها أربعة كواكب . اثنان منها خلفها ، واثنان قدامها . والعرب تسمى اللطخة النثرة ، وهو المنزل الثاني من منازل القمر وتسمى الكوكبين التاليين للطخة المنخرين منخري الأسد والنثرة مخطته وتسمى أيضا اللطخة مع الاثنين اللذين على المنخرين فم الأسد وتسمى اللطخة اللهاة ، ويسمى كوكب من الخارجة عن." (٢)

---

(١) نثر الدر . ، ٦/٢٠٢

(٢) نثر الدر . ، ٦/٢٠٣

""""""""" صفحة رقم ٢٠٦ """"""""

كوكبة الميزان وهي ثمانية من الصورة وتسعة خارجة منها وعلى الكفة كوكبان نيران تسميها العرب زباني العقرب أي قرنيهما والإكليل ، وهو المنزل السابع عشر من المنازل في هذه الصورة ، ومن الخارج منها ، وقد اختلفت الروايات في الإكليل فذكر بعضهم أنه الثلاثة التي على جبهة العقرب **وهو غلط ولكنه** من ثلاثة شبيهة بهذه الثلاثة في التقويس وكواكب هذه الصورة كلها في العقرب . كوكبة العقرب وكواكبها أحد وعشرون كوكبا في الصورة ، وثلاثة خارجة منها . قد ذكرنا ما فيها عن العرب في الثلاثة التي على جبهة العقرب من أنهم يسمونه الإكليل ، وقلنا **إنه غلط ودللنا** على الإكليل في كوكب الميزان ، فأما النير الذي على البدن فإن العرب تسميه القلب وقدامه كوكب تسميه مع آخر خلفه النياط ، وتسمى التي في الخرزات الفقرات ، ويسمى اللذين على طرف الذنب الشولة ، وشولة العقرب ، وتسمى الإبـرة أيضا ، وهو المنزل التاسع عشر من منازل القمر ، والقمر لا يعدل إليها ، ولكنه تمر على محاذاتها لأنها مائلة عن طريق الشمس ثلاث عشرة درجة وأكثر ما يعدل القمر عنها خمس درجات ويقال ربما قصر القمر فنزل بالفقار والقلب والنياط في العقر والفقرات في الشولة والقوس . كوكبة الرامي وكواكبها أحد وثلاثون كوبا في الصورة وليس حواليها شيء من الكواكب المرصودة ، هي صورة فارس قد وضع سهمه في قوسه ونزعها ، وعلى زج السهم كوكب ، وعلى مقبض القوس كوكب آخر ، وعلى طرفه الجنوبي آخر وعلى طرف اليد اليمنى آخر ، وهذه الأربعة على مربع منحرف ، والاثنان الشماليان منها في وسط المجرة ، الاثنان الجنوبيان في طرفها الشرقي ، والعرب يسميها النعام الوارد لأنها شبهت المجرة بنهر والنعام قد ورده وعلى المنكب الأيسر من الرجل كوكب وعلى فوق السهم آخر وعلى الكتف آخر وتحت الإبط آخر وهي على مربع منحرف بعيدة عن الـمجرة إلى ناحية المشرق والمغرب ، تسميها النعام الصادر وعلى الطرف الشمالي من القوس كوكب ، وعلى الستة الشمالية آخر يسميان الظليمين ، ويسمي الموضع الذي بين النعائم الوصل ، وهو." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٧ """"""""

المنزل العشرون من منازل القمر وعلى رأس الفارس وعصابته ستة كواكب على خط مقوس خلف كوكب سحابي هو على عين الرامي تسمي القلادة والقلائص وتسمى أيضا الأدحى وتسمى الموضع الخالي تحت القلادة الذي ليس فيه كوكب البلدة ، وهو المنزل الحادي والعشرون ، ويقال إن القمر ربما قصر فنزل بالقلادة ويجوز أن يكون كذلك لأن كواكبها قريبة من المنطقة ، وعلى الفخذ اليسرى من الفرس كوكب

---

(١) نثر الدر . ، ٦/٢٠٦

وعلى الساق المؤخر اليمنى كوكب آخر يسميان الصردين والنعام الوارد في القوس وثلاثة من كواكب النعام الصادر في القوس وواحدة ، وهو الذي على الكتف في المجرة والظليمان في القوس والقلادة في المجرة . كوكبة الجدي وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا في الصورة ، وليس حواليها كوكب مرصود ، وعلى قرنه كوكبان أحدهما صغير يسميها العرب سعد الذابح يسمى ذابحا الثاني الصغير ذكروا أنه في مذبح الآخر ، وقالوا أيضا إن الصغير هو شاته التي تذبح ، وهو المنزل الثاني والعشرون من منازل القمر ، وعلى الذنب كوكبان يسميان سعد ناشرة ، ويسميان المحبين أيضا وهما على طريقة القمر ، وموضع سعد الذابح في الجدي وسعد الناشرة في الدلو . كوكبة ساكب الماء وهو الدلو وكواكبها اثنان وأربعون كوكبا من الصورة وثلاثة خارجة عن الصورة ، وعلى المنكب الأيمن من ساكب الماء كوكبان تسميهما العرب سعد الملك ، وعلى منكبه الأيسر كوكبان يسميان مع كوكب على طرف ذنب الجدي سعد السعود ، وهو المنزل الرابع والعشرون من منازل القمر ، وسمته بهذا الاسم لتيمنهم من ذلك أن الثلاثة كلها في نحو عشر درجات من الدلو ، فيطلع من تحت الشعاع إذا صارت الشمس في آخر الدلو وأول الحوت ، فيكون طلوعه عند انكسار البرد ، وسقوطه عند انكسار الحر ، إذا صارت الشمس إلى أول السنبلة فيتفق في طلوعه ابتداء الأمطار وفي سقوطه انكسار السمائم وكثرة الرطب ، وسقوط الطل . وروى عن العرب أن القمر ربما قصر فنزل بسعد ناشرة **وذلك غلط** ، لأن سعد السعود يطلع قبل سعد ناشرة ، وعرض سعد ناشرة في الجنوب درجتان والقمر يمر عليها ولا يعدل إلى سعد السعود ، لأن عرض النير منها في الشمال نحو تسع درجات ، والذي تحته ست درجات." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٩ """""""""

أنهم وجدوا سطرين من كواكب يمتدان من عند الثريا ، أحدهما نحو الشمال فتمر على أكثر كواكب ممسك رأس الغول ، حتى ينتهي إلى الكواكب النيرة التي على ظهر الناقة ، وهي كوكبة ذات الكرسي فشبهوا النيرة التي على ظهر الناقة بأنامل مخضوبة فسموا هذه اليد الكف الخضيب ، والآخر يمتد من عند الثريا نحو الجنوب فتمر على الأربعة المصطفة على موضع القطع من الثور وينقطع عند هذه الستة التي على رأس قيطس فشبهوا هذه الستة التي على رأس القيطس ، وشبهوا هذا السطر ، وهذه الكواكب الستة بيد جذماء لقصرها ، ولأن امتدادها دون امتداد السطر الشمالي ، وشبهوا الثريا برأس بين يدين ، وعلى يديه خمسة كواكب تسمى النعائم والنعامات أيضا ، وعلى الشعبة الجنوبية من كوكب يسمى الضفدع الثاني ،

---

(١) نثر الدر . ، ٢٠٧/٦

وقد قيل أن جميع كوكبة قيطس تسمى البقر وموضع هذه الكواكب كلها في الحمل والحوت . كوكب الجبار وهو الجوزاء وكواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا من الصورة ، وهو صورة رجل قائم في ناحية الجنوب على طريقة الشمس أشبه شيء بصورة الإنسان ، له رأس ومنكبان ورجلان وبيده عصا وفي وسطه سيف وعلى رأسه ثلاثة كواكب صغار متقاربة تشبه نقط الثاء تسمى الهقعة ، وهقعة الجوزاء أيضا ، وقد روى أيضا : البحاتي والبحيات والبحتة والأثافي . وهو المنزل الخامس ، وتسمى الذي على المنكب الأيمن ، وهو نير عظيم منكب الجوزاء ، ويد الجوزاء ، فيروي عنهم أيضا مرزم الجوزاء ، **وهو غلط لأن** من عادتهم أن يسموا الكوكب التي تقدم النير المرزم وتسمى الثلاثة النيرة المصطفة التي على وسطه منطقة الجوزاء ، ونطاق الجوزاء ، والنظام والنظم فيروى أيضا نظم الجوزاء ، وفقار الجوزاء . وتسمى الثلاثة المنحدرة المتقاربة المصطفة النقط وسيف الجبار أيضا ، ويسمى النير العظيم الذي على قدمه اليسرى رجل الجوزاء ، وراعي الجوزاء ، وقد روى أن هذا الكوكب يسمى الناجذ وأن الأحمر الذي على منكب الأيمن يسمى راعي الجوزاء ، والذي على منكب الأيسر يسمى المرزم ، وهو بالمرزم أولى لأنه يقدم النير الأحمر ، ويسمى التسعة المقوسة التي على الكم تاج الجوزاء وذوائب الجوزاء ، وأكثر هذه الكواكب في الجوزاء ، وبعضها في آخر الثور .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١١ """""""

المرزم وهو الذي على طرف يده اليمنى قدام النير العظيم مع الكوكب المتقدم من كوكبين خفيتين على ركبته اليسرى حضار والوزن تسميهما المحلفين والمحنثين أيضا ، لأنهما يطلعان قبل السهيل ، فيقدران أحدهما سهيل ، وفي **ذلك غلط لأن** سهيلا كوكب نير عظيم في القدر الأول ، منفرد ، لا يجاوره شيء من الكواكب وهذان هما من القدر الثالث فيما بين كواكب كثيرة يطلعان في وقت واحد ويرتفعان عن الآفاق التي يرتفع فيها سهيل ارتفاعا كثيرا ، فلا يشبهان سهيلا وكواكبها في السرطان والقرود خارجة من الصورة في الجوزاء . كوكبة الكلب الأصغر وهما كوكبان بين النيرين اللذين هما على رأس التوأمين ، وبين النير العظيم الذي على فم الكلب الأكبر يتأخر عنهما إلى المشرق ، أحدهما أنور وهو الشعرى الشامية ويسمى أيضا الشعرى الغميصاء لأن عندهم أنه أخت سهيل وأنه لما عبرت اليمانية المجرة إلى الجنوب وإلى ناحية سهيل فبكت حتى غمصت عيناها ويسمون أيضا الاثنين ذراع الأسد المقبوضة ، سميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الأخرى النيرين اللذين على رأس التوأمين . وأكثر الرواة زعموا أنه المنزل السابع من منازل القمر

---

(١) نثر الدر ، ٦/٢٠٩

، **وذلك غلط لأن** القمر ينزل بالذراع الأخرى المبسوطة وهي من الكوكبين النيرين الذين على رأس التوأمين ، والكوكبان اللذان من صورة الكلب المتقدم في السرطان . كوكبة السفينة وكواكبها خمسة وأربعون كوكبا من الصورة ، والروايات عن العرب في هذه الكواكب وفي السهيل مختلفة ، فروي بعضهم أنهم يسمون النير العظيم الذي على طرف السكان الثاني سهيلا على الإطلاق وأن الكواكب النيرة التي تليه يسمونها سهيل بلقين وسهيل حضار وسهيل رقاس وسهيل الوزن ، وسهيل المحلف والمحنث ، وزعم قوم أن تحت سهيل قدمي سهيل ، وأن تحت قدمي سهيل كواكب زهر بيض ، لا ترى بالعراق ولا بنجد ، وأن أهل تهامة يسمونها البقر ، وسهيل في الجوزاء . كوكبة الشجاع وكواكبها خمسة وعشرون كوكبا من الصورة واثنان خارج الصورة وعلى آخر العنق كوكب يسميه العرب الفرد لانفراده عن أشباهه وتنحيه إلى ناحية الجنوب وأما سائر الكواكب فقد اختلفت الرواية فيها عن العرب ،." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٧ """""""

قيل لميمون بن مهران : إن رقية امرأة هشام ماتت فأعتقت كل مملوك لها ، فقال ميمون : يعصون الله مرتين : يتجملون به وهو في أيديهم بغير حق . فإذا صار لغيرهم أسرفوا فيه . عزى رجل الرشيد فقال : آجرك الله في الباقي ، ومتعك بالفاني : فقال : ويحك ، ما تقول ؟ وظن **أنه غلط** ، فقال : ألم تسمع الله يقول : ' ما عندكم ينفد وما عند الله باق ' فسري عنه . دخل عمر بن ذر على ابنه وهو يجود بنفسه فقال : يا بني إنه ما علينا من موتك غضاضة ، ولا بنا إلى أحد سوى الله حاجة ، فلما قضى نحبه ، وصلى عليه ، وواراه ، وقف على قبره فقال : يا ذر ، إنه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ؛ لأنا لا ندري ما قلت وما قيل لك ، اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه من حقك ، واجعل ثوابي عليه له ، وزدني من فضلك إني إليك من الراغبين . قال بعض الصالحين : لو أنزل الله عز وجل كتابا أنه معذب رجلا واحدا لخفت أن أكونه ، وأنه راحم رجلا واحدا لرجوت أن أكونه ، وأنه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهادا . لئلا أرجع على نفسي بلائمة . وقال مطرف بن عبد الله لابنه : ' يا عبد الله ، العلم أفضل من العمل ، والحسنة بين السيئتين كقول الحق بين فعل المقصر والغالي ' . ومن كلامه : ' خير الأمور أوساطها ، وشر السير الحقحقة ، وشر القراءة الهذرمة ' . وكان ابن السماك

---

(١) نثر الدر . ، ٢١١/٦

يقول : إذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقللها ؛ فإنك إذا استقللتها زدت عليها ، وإذا فرحت بها عدت إليها . ويروى عن أويس القرني أنه قال : ' حقوق الله لم تدع عند مسلم درهما ' .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦٣ """""""

قال بعضهم : رأيت مؤذنا قد أذن ثم عدا ، فقلت له : إلى أين ؟ فقال : أحب أن أسمع أذاني من بعيد . وفعل آخر مثل ذلك ، فسئل عنه فقال : أردت أن أنظر إلى أين يبلغ أذاني ؟ . قال : ورأيت مؤذنا يؤذن من رقعة من في يده ، فسقطت الرقعة واحتملها الريح ، فجعل يعدو ويقول : خذوا أذاني ، خذوا أذاني . قال : ورأيت آخر يؤذن من رقعة ، فقلت له : لم لا تحفظه ؟ فقال : لا أدري ، ولكن سل القاضي . فجئت إليه وهو في المسجد ، فدخلت وسلمت عليه . فعدا إلى بيته وأخرج دفترا وتصفحه ثم قال : وعليك السلام . فعذرت المؤذن لما رأيت سخنة عين القاضي . بينا إمام يصلي بقوم التراويح في شهر رمضان ، وهو يقرأ سورة يوسف ، إذ عرضت له في بطنه ريح ، وقد كان بلغ قوله تعالى : ' قالت امرأة العزيز ' وقدر أنه قد غلط فركع ، وأفلتت منه ضرطة عظيمة ، فقال واحد من خلفه : ' الآن حصحص الحق ' . و أحدث إمام في الصلاة ، فتأخر وقدم رجلا ، وذهب يجدد الوضوء ، فقدر الإمام الثاني أنه لا يجوز أن يصلي له ، فوقف ينتظر صاحبه ، فلما طال قيامه تنحنحوا من خلفه ، فالتفت إليهم وقال : مالكم ؟ إنما قدمني رجل فأنا أحفظ مكانه إلى أن يرجع ويعمل ما يرى . وقيل ليونس النحوي – وكان لهم إمام يقنت ويطيل – : يا أبا عبد الرحمن ، لو قلت لإمامنا : يخفف من قنوته ؟ فقال : قد سألته فلم يفعل . قالوا : فهل عندك من الدعاء ما تدعو به في طول قيامه ؟ قال : لا ، ولكني إذا فرغت من دعائي لم أزل أدعو عليه حتى يركع . قرأ إمام في الصلاة سورة القارعة ، فلما بلغ قوله تعالى : ' وأما من خفت موازينه . فأمه هاوية ' قال : فأمه زانية . فقطع القوم صلاتهم ، وأنكروا ذلك . فقال : يا قوم ، تمنعوني من شتم الكفار ؟." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٨٥ """""""

متخفيا ، وقد خلت الطريق فلقيه أبو علي الأسود – وكان يقطع الطريق – فقال : يا أبا بحر ، ضع ثوبيك . قال : يا أبا علي ، رقيقي أحرار لوجه الله إن كنت أخذتهما إلا بخمسة دنانير ، وهم أحرار إن لم أردهما إليك أو خمسة دنانير . قال : فأنغض أبو علي رأسه ، وقال : يا أبا بحر ، أرأيت أحدا قطع قط بنسيئة ؟ ضع ثوبيك . فوضعهما ورجع عريانا . وقد يعقب ذلك سليمان بن عبد الملك ، فنظر إلى القصر وإلى

(١) نثر الدر . ، ٦٧/٧

(٢) نثر الدر . ، ١٦٣/٧

ضيقه فقال : عليك لعنة الله ، لقد سرني ما صنع بك أبو علي ، يا عاض كذا من أمه . بات رجل في منزله ، وليس له فيه شيء ، فطرقه لص في الليل وأحس الرجل به ، فقال : يا غلام ، ودعاه ببعض أسماء العبيد ، تعال وغمزني . فقال اللص : الرجل سكران ، وهوذا يحسبني بعض غلمانه وإذا غمزته ساعة غلبه النوم ، وقمت فكورت جميع ما في البيت ، فجعل يغمزه ، ومد الرجل يده إلى اللص فجذبه إلى نفسه ، وناكه ، واللص ساكت لا يجسر أن يتكلم ، ولا يشك أن الرجل **قد غلط** ، وكلما أراد أن يقوم وقدر أن الرجل قد نام عاوده وناكه مرة أخرى ، حتى فعل ذلك مرارا ، ومضى الليل ، وخاف اللص أن يفضحه الصبح فقام ليتسلق الحائط ويهرب . فصاح به الرجل : متى نشطت للعود فعد . فصاح اللص : أما أنا فأجد موضعا أسرق منه شيئا ولكن الشأن فيك حين لا تجد نيكا إلا إذا أتاك لص .." (١)

"ما عناء الكبير بالحسناء

ما عناء الكبير بالحسناء ... وهو مثل الحباب فوق الماء

يتصابى ولات حين تصاب ... بعيون المها وسرب الظباء

ولعمري لما تحب فتاة ... يفنا لو غدا من الخلفاء

وتحب الفتى الرقيق الحواشي ... حب ذي الجدب صادق الأنواء

كيف لا وهو يهنأ النقب منها ... بهناء يزيد في البرحاء

لحكاها لطافة وحكته ... فهما في الهوى كمزج الهواء

لا كصاد أناخ عند قليب ... دون دلو يدلي به ورشاء

يلحظ الماء حسرة وهو منه ... متدان في حالة المتنائي

كل قرن يعد سيفا كليلا ... للقاء يخونه في اللقاء

فمن الرأي أن تكون جبانا ... سامريا يدين بالانزواء

عجبا كم رأيت مالا مصونا ... وفؤادا نهبا بأيدي النساء

وإذا حازم على المال أبقى ... فقواه أحق بالإبقاء

فتساوى الرجال في مثل هذا ... فالمجانين فيه كالعقلاء

أي خير لوالد في بنيه ... وهو عنهم يفر يوم الجزاء

---

(١) نثر الدر ، ٧/١٨٥

والتقي الموفق البر منهم ... عدم كالسماع بالعنقاء

وإذا ما الأديب شبه فيهم ... جر أذياله من الخيلاء

وازدرى بالشيوخ واعترض الدأ ... ماء جهلا بنفثة الرقاء

ذنب أبتر لعمرك خير ... من طويل يجر في الأقذاء

ومن الغبن هجر دار خلود ... وبقاء ووصل دار الفناء

واشتغال بفرتنى وبلبنى ... وبدعد عن خطبة الحوراء

ولئن عاد ليل رأسي صبحا ... ووشى بي شيبي إلى الحسناء

إن عودي لعاجميه لصلب ... وفؤادي كصارم مضاء

وأقضي لبانتي وأروي ... عامل الرمح من دم العذراء

وأنا قرة لعين صديقي ... وقذى في محاجر الأعداء

هذبتني نوائب الدهر حتى ... صرت كالوصل بعد طول الجفاء

فسفيني تجري بأطيب ريح ... لا بريح ضعيفة نكباء

بعلي بن توبة فاز قدحي ... وسمت همتي على الجوزاء

فهنيئا لنا وللدين قاض ... مثله عالم بفصل القضاء

يحسم الأمر بالسياسة والعدل ... ل كحسم الحسام للأعداء

لو إياس يلقاه قال اعترافا ... **غلط الواصفون** لي بالذكاء

ولو أن الدهاة من كل عصر ... خبروه دانوا له بالدهاء

أو رأى أحنف أو احلم منه ... حلمه ما انتموا إلى الحلماء

لو رأى أحنفت أو احلم منه ... حلمه ما انتموا إلى الحلماء." (١)

"قلبي على جمر الغضا تقلبا

قلبي على جمر الغضا تقلبا ... وبرق وعد الدهر صار خلبا

ما شمت وجها من زماني رائقا ... وقلت لذ الوقت إلا قطبا

كأنه على الكرام حنق ... يرصد للجور عليهم سببا

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/١٠٧٩

يسلك بالقوم الطعام مشعبا ... والأنجبون يسلكون مشعبا

فلم نقل يصلح إلا وغوى ... ولم نقل يعذب إلا عذبا

فالخطباء الألكنون دشهة ... من بغيه والألكنون الخطبا

يقلب أعيان الشؤن جاعلا ... رغم الحقائق التراب ذهبا

كم حسرة أودع قلب جهبذ ... لربه عن الوجود انقلبا

فالخبل كالبلخي صار عارفا ... به ومطموس الفؤاد قطبا

ما رتع الريم به في روضة ... إلا لوى عليه كلبا أكلبا

ولا مشى الهزبر فيه ريضا ... إلا وقد ولى عليه الثعلبا

عن غلط يولي كريما راحة ... يوما فيحشوها بعمد تعبا

تبا لرايه فإن رأيه ... لخفض أرباب المعالي ذهبا

وكم غدا مرئسا من ذنب ... وجاعلا راسا غيورا ذنبا

وقد قلب الموضوع عكسا مثل من ... صير برقع الحبيب عقربا

مر على الظبي الأنيق معرضا ... وزان بالدر النقي الأجربا

وقال للخذل الغلاظ مزقوا ... عرض الكرام أرهقوهم رهبا

طغى بغى تعندا بحقده ... واحربا من حقده واحربا

بصير عين إن تراآى وقح ... له وأعمى إذ يرى المهذبا

لقد عرفنا كيف آذى طائشا ... يوم الغري السيد المحجبا

وكيف قال الخب لابن دينه ... أوقر ركابي فضة وذهبا

عظائم للدهر من وعثائها ... يكاد أن يقضي اللبيب عجبا

يا ليت شعري والزمان غفوة ... أي جناية جناها النجبا

دع يا فؤادي العتب فالدهر على ... زلاته قبلك كم من عتبا

وطر إلى الله بحال خالص واتخذ الهادي الكريم سببا

حبيب رب العالمين المصطفى ... سيد كل المرسلين المجتبى

ذو المدد الفياض والخلق الذي ... عطر عرف نشره ريح الصبا

نور الحقيقة التي بشمسها ... جلت عن السر البديع الغيهبا

ناطقة الفرقان واللوح الذي ... بقلبه الله الكتاب كتبا

درس في جامع إسراء الدنو ... وعلى منبره قد خطبا

وقبل خلق الكائنات كلها ... لألأ في أفق الغيوب كوكبا

هام بربه وما رام السوى ... وغيره برمشة ما طلبا." (١)

"واحكم إذا في رفقة قد سافروا ... يبغون فاطر هذه الأكوان

٢٦٤ ... فترافقوا في سيرهم وتفارقوا ... عند افتراق الطرق بالحيران

٢٦٥ ... فأتى فريق ثم قال : ((وجدته ... (هذا الوجود) بعينه وعيان

٢٦٦ ... ما ثم موجود سواه وإنما ... **غلط اللسان** فقال موجودان

فهو السماء بعينها ونجومها، ... وكذلك الأفلاك والقمران

٢٦٨ ... وهو الغمام بعينه والثلج وال ... أمطار مع برد ومع حسبان

٢٦٩ ... وهو الهواء بعينه والماء وال ... ترب الثقيل ونفس ذي النيران

هـ

٢٧٠ ... هذي بسائطه ومنه تركبت ... هذي المظاهر ما هنا شيئان.

وهو الفقير لها لأجل ظهوره ... فيها كفقر الروح للأبدان

٢٧٢ ... وهي التي افتقرت إليه لأنه ... هو ذاتها ووجودها الحقاني

٢٧٣ ... وتظل تلبسه وتخلعه وذا الـ ... إيجاد والإعدام كل أوان،

٢٧٤ ... ويظل يلبسها ويخلعها وذا ... حكم المظاهر كي يرى بعيان.

٢٧٥ ... وتكثر الموجود: كالأعضاء في الـ ... محسوس من بشر ومن حيوان،

٢٧٦ ... أو كالقوى في النفس، ذلك واحد ... متكثر قامت به الأمران

فيكون كلا هذه أجزاؤه)) ... هذي مقالة مدعي العرفان

٢٧٨ ... أو أنها ((كتكثر الأنواع في ... جنس)) كما قال الفريق الثاني

٢٧٩ ... فيكون كليا وجزئياته ... هذا الوجود فهذه قولان

٢٨٠ ... إحداهما نص الفصوص وبعده ... قول ابن سبعين، وما القولان

٢٨١ ... عند العفيف التلمساني - الذي ... هو غاية في الكفر والبهتان-

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/١٠٩٧

٢٨٢ ... ((إلا من الأغلاط في حس وفي ... وهم وتلك طبيعة الإنسان

٢٨٣ ... والكل شيء واحد في نفسه ... ما للتعدد فيه من سلطان." (١)

"زعموا القران عبارة وحكاية ... – قلنا كما زعموه قرآنان –

٥٧٣ ... هذا الذي نتلوه مخلوق كما ... قال الوليد وبعده الفئتان

٥٧٤ ... والآخر المعنى القديم فقائم ... بالنفس لم يسمع من الديان،

٥٧٥ ... والأمر عين النهي واستفهامه ... هو عين إخبار وذو وحدان

٥٧٦ ... وهو الزبور وعين توراة وإنـ ... جيل وعين الذكر والفرقان

٥٧٧ ... الكل معنى واحد في نفسه ... لا يقبل التبعيض في الأذهان

٥٧٨ ... ما إن له كل ولا بعض ولا ... حرف ولا عربي ولا عبراني))

ودليلهم في ذاك بيت قاله ... فيما يقال الأخطل النصراني !

٥٨٠ ... يا قوم **قد غلط النصارى** قبل في ... معنى الكلام وما اهتدوا لبيان؛

٥٨١ ... ولأجل ذا ظنوا المسيح إلههم ... إذ قيل كلمة خالق رحمن

ولأجل ذا جعلوه ناسوتا ولا ... هوتا قديما بعد متحدان،

٥٨٣ ... ونظير هذا من يقول: ((كلامه ... معنى قديم غير ذي حدثان

والشطر مخلوق وتلك حروفه ... ناسوته لكن هما غيران))

٥٨٥ ... فانظر إلى ذا الاتفاق فإنه ... عجب وطالع سنة الرحمن.

٥٨٦ ... وتكايست أخرى وقالت: ((إن ذا ... قول محال وهو خمس معاني

٥٨٧ ... تلك التي ذكرت، ومعنى جامع ... لجميعها كالأس للبنيان

٥٨٨ ... فيكون (أنواعا) –وعند نظيرهم ... (أوصافه)–)) وهما فمتفقان:

٥٨٩ ... ((إن الذي جاء الرسول به لمخ ... لوق ولم يسمع من الديان))

٥٩٠ ... والخلف بينهم ((فقيل: محمد ... أنشاه تعبيرا عن القرآن

٥٩١ ... والآخرون أبوا وقالوا: إنما ... جبريل أنشاه عن المنان." (٢)

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣٩/٣٣٠

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي، ٥٥/٣٣٠

"عزائم كالنجوم الشهب ثاقبة **** ما زال يحرق منهن الشياطينا

اعطى فلا جوده قد كان **عن غلط** **** منه ولا اجره قد كان ممنونا

كم من عدو لنا امسى بسطوته **** يبدي الخضوع لنا ختلا وتسكينا

كالصل يظهر لينا عند ملمسه **** حتى يصادف في الاعضاء تمكينا

يطوي لنا الغدر في نصح يشير به **** ويمزج السم في شهد ويسقينا

وقد نغض ونغضي عن قبائحه **** ولم يكن عجزا عنه تغاضينا

لكن تركناه اذ بتنا على ثقة **** ان الأمير يكافيه فيكفينا

------------------------." (١)

"ورتبه على حروف المعجم في الأسماء والآباء ، ليقرب تناوله ، وأتبعه بباب في الكنى والأنساب والمجاهيل ، ووضع عقب الاسم رمزا بالحروف للدلالة على الكتاب أو الكتب التي خرجت أحاديثه من الأئمة الستة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . واستوعب أسماء جميع الرجال والنساء ممن له ذكر في الكتب الستة وذكر أقوال العلماء في الرواة جرحا وتعديلا ، ولكنه لم يذكر أسماء الصحابة لجلالتهم ، ولاتفاق العلماء على عدالتهم مهما نقل عنهم من افتراء أو طعن ولم يذكر أيضا أسماء الأئمة المتبوعين في الفروع لمكانتهم واحتوى الكتاب على ذكر الوضاعين والكذابين والمتهمين بالوضع أو بالتزوير ، وعلى الكذابين في لهجتهم لا في الحديث ، والمتروكين الذين لا يعتمد على روايتهم ، وعلى الحفاظ الذين في دينهم رقة ووهن ، أو على الضعفاء من قبل حفظهم الذين **لهم غلط وأوهام** ممن يقبل حديثهم في الشواهد والاعتبار ، وعلى الصادقين والمستورين الذين فيهم لين ، وعلى خلق كثير من المجهولين ، ثم على الثقات الذين فيهم بدعة ، أو تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه وضم الكتاب (١١٠٥٣) ترجمة(١)

---

(١) ... مرجع العلوم الإسلامية ص٣٠٧.

١١٢- وكذا النواوي وهو صاحب حجة **** في سنة المختار والقران

النووي ولد سنة ٦٣١ وتوفى سنة ٦٧٦هـ

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢/٤٥٥

وهو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين : علامة بالفقه والحديث . مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته .تعلم في دمشق ، وأقام بها زمنا طويلا . من كتبه " تهذيب السماء واللغات – ط " و " منهاج الطالبين – ط " و " الدقائق – ط " و " تصحيح التنبيه – ط " في فقه الشافعية .

١١٣- حاز ابن عبد البر فينا منزلا **** يعلو على المريخ أو كيوان

ابن عبدالبر ولد سنة ٣٦٨هـ ، وتوفى سنة ٤٦٣هـ." (١)

"وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت [اليهود] : لا يصلح الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا في ولد على ، وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل السيف من السماء ، وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادى مناد من السماء ، واليهود يؤخرون [الصلاة إلى اشتباك النجوم] ، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم ، والحديث عن النبي أنه قال : "لا تزال أمتى على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم " ، واليهود تزول عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة ، واليهود تنود في الصلاة ، وكذلك الرافضة ، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون على النساء عدة ، وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوارة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن واليهود قالوا : افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة ، واليهود يستحلون أموال الناس كلهم ، وكذلك الرافضة ، وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم : قالوا ليس علينا في الأميين سبيل [سورة آل عمران : ٧٥]

---

(١) ... الرخم نوع من الطير ، واحدته رخمة يوصف بالغدر والقذر وهو من لئام الطير قاله في لسان العرب .

وكذلك الرافضة ، واليهود تسجد على قرونها في الصلاة ، وكذلك الرافضة ،

واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارا شبه الركوع ، وكذلك الرافضة ، واليهود تبغض جبريل ويقولون : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك الرافضة **يقولون غلط** [جبريل] بالوحي على محمد ، وكذلك الرافضة

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٦٤/٤٦٦

وافقوا النصارى في خصلة النصارى : ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهن تمتعا ، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلون المتعة .." (١)

"إياك والقول على الله بلا ... علم فلا أعظم منه زللا

وكلما شرط قبول فقدا ... فهو من المردود لن يعتمدا

والطعن في الراوي وسقط في السند ... ضدان للقبول أصلان لرد

وجملة الأسباب منها تحصر ... خمسة عشر فادر ما اسطر

فخمسة تخرج بالعدالة ... أسوأها الكذب لا محاله

فذاك موضوع ومن به اتهم ... ولم يبن عنه فمتروك وسم

ومن على النبي تعمدا كذب ... فليرتد ليقعد من ذات لهب

ومن يحدث بحديث يعلم ... تكذيبه عليه منه قسم

والثالث الفسق بدون المعتقد ... والرابع البدعة عند من نقد

فما رواه فاسق فقد دخل ... في منكر في رأى بعض من نقل

وفي قبول خبر المبتدع ... خلاصة البحث سأمليه فع

من لم تكن بدعته مكفره ... وليسس داعيا لها فاعتبره

مع حفظ دينه وصدق لهجته ... لا إن روى مقويا لبدعته

خامسها المجهول وهو يقسم ... مجهول عين ويسمى المبهم

وسبب الإبهام أن لا يذكرا ... أو ذكره بما به ما اشتهرا

ولا يضر مبهم الصحابي ... لثقة الكل بلا ارتياب

ثانيهما من حاله قد جهلا ... وذاك مستور وفي الذكر خلا

وأصله قلة من عنه نقل ... لكونه من الروايات أقل

وخمسة تخرج بالظبط وتى ... وهم وفحش غلط وغفلة

وكثرة الخلاف للثقات ... وسوء حفظ فادر تفصيلاتي

فالوهم أن يروي على التوهم ... وهو المعل عندهم فليفهم

علته طورا بالإسناد تقع ... كرفع موقوف ووصل ما انقطع

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٤٦٦/١٩٦

وتارة في المتن حيث أدخلا ... في المتن لفظ من سواه نقلا
وقسم الحاكم عشرا العلل ... مرجعها هذين من دون خلل
وفاحش الغفلة حيث ينفرد ... كفاحش الاغلاط منكر يرد
وفي المخالفات أقسام تعد ... من ذاك شذ ومنكر يرد
ومدرج المتن ومدرج السند ... والقلب والمزيد فيه قد ورد
ومنه ما بالاضطراب يعرف ... كذلك التصحيف والمحرف
فالشاذ ما خالفهم به الثقة ... قابله محفوظهم فحققه
وما يخالطهم به الضعيف ... فمنكر قابله المعروف
ومدرج المتن كلام أجنبى ... يدخله الناقل في لفظ النبي
فغالبا يكون في آخره ... وقل في أثنائه أو صدره
يعرف بالبيان ممن قد نقل ... أو استحال أو من المتن انفصل
وما بتغير سياقات السند ... خافهم فذاك مدرج السند." (١)

"يقول: وضع السنان في حال مجاولته الأقران حيث أراد، حتى لو أراد أن يضعه في خرت الأذن لأمكنه! وبالغ في وصفه بقوله: مجاولا؛ لأنه إذا فعل ذلك بالفرسان في حال المجاولة في الحرب، ففي غير ذلك الحال أقدر، لأن الرجل قد يكون حاذقا بالطعن في أوقات اللعب، فإذا حضر في الحرب تحير، ولهذا قال: في موضع الطعن في الهيجاء، لا الطعن في الميدان.

تكبو وراءك يا بن أحمد قرح ... ليست قوائمهن من آلاتها

كبا الفرس يكبوا: إذا عثر، وفي المثل: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة والقرح: جمع قارح، وهو الفرس إذا دخل في السادسة، وطلعت قوارحه، وهي أنيابه.

وقال ابن جنى: الهاء في آلاتها تعود إلى وراءك؛ لأنها مؤنثة. أي ليست قوائم تجاريك. من آلات جرى خلفك شبه الممدوح بفرس سابق، وجعل من يباريه في المجد خيلا قرحا تجري وراءه.

يقول: من جاراك كبا خلفك، وخانته قوائمه؛ لأنها ليست من آلات الجري خلفك. أي من باراك في مجدك عجز عن سعيك؛ لأنه ليس له آلة كآلتك.

وقيل: إن الهاء في آلاتها ترجع إلى القرح. يعني: أن القرح إذا اتبعتك وطلبت لحاقك كبت، فكأن قوائمها

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢١/٦٨١

ليست من آلاتها؛ لأنها تنصرف عن إرادتها، ولكنها آلة لتلك، من حيث دلت على سبقك، وأظهرت قصورها عن لحاقك، فكأنك استعنت بها على إظهار عجز من يسابقك.

رعد الفوارس منك في أبدانها ... أجرى من العسلان في قنواتها

الرعد: جمع رعدة. والعسلان: الاضطراب. والقنوات: جمع قناة.

يقول: إن الفرسان إذا رأوك أو سمعوا بذكرك اضطربوا وارتعدوا؛ خوفا منك. فكأن ذلك أجرى في بدنهم من اضطراب رماحهم واهتزازها، ومعنى اللفظ: أجرى من التحرك في قنواتها.

لا خلق أسمح منك إلا عارف ... بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

راء: مقلوب رأى.

يقول: ليس أحد أسمح منك إلا رجل يعلم حال جودك. فرأى نفسك ولم يستوهبها منك، فجوده في ترك ذلك يزيد على جودك.

غلِت الذي حسب العشور بآية ... ترتيلك السورات من آياتها

غلت: في الحساب. وغلط: في الكلام. والعشور: جمع عشر وهي عشور القرآن. وحسن ترتيلك: آية من آيات القرآن. فمن عد العشور في القرآن آيات السور، ولم يعد تلاوتك منها فقد غلط.

يعني: أن تلاوتك معجزة لا يقدر أحد أن يأتي بمثلها! كما لا يقدر أن يأتي بمثل آية من القرآن. والهاء في آياتها للسور أو للعشور.

كرم تبين في كلامك ماثلا ... ويبين عتق الخيل في أصواتها

ماثلا: أي قائما ظاهرا. والعتق: الكرم.

يقول: إن حسن صوتك وكلامك يدل على كرمك، كما أن صهيل الفرس يدل على كرمه.

أعيا زوالك عن محل نلته ... لا تخرج الأقمار من هالاتها

الهالة: الدائرة التي حول القمر.

يقول: لا يقدر أحد أن يزيلك عن محلك وشرفك، كما لا يخرج القمر عن هالته.

لا تعذل المرض الذي بك، شائق ... أنت الرجال وشائق علاتها

وروى: لاتعذل. وشائق: اسم الفاعل، من شقته أشوقه شوقا. إذا حملته على الاشتياق. وشائق: خبر مبتدأ. وأنت: مبتدأ. والرجال: نصب بشائق الأول. وعلاتها: بالتاء والهاء: للرجال.

يقول: لا تعذل المرض الذي بك، أو لا تلوم المرض الذي بك؛ لأنه قصدك زائرا، كما تزورك القصاد، وأنت

تشوق الأمراض إلى زيارتك، كما تشوق الرجال.

فإذا نوت سفرا إليك سبقنها ... فأضفت قبل مضافها حالاتها

ومن روى: بالتاء، أي سبقتها قد صحف. ونوت: فعل الرجال. وسبقن: للعلات. والهاء: للرجال، وكذلك في مضافها وحالاتها والمضاف: مصدر، من قولك أضفت الرجل إضافة ومضافا: إذا قمت بضيافته.

يقول: إن الرجال إذا نوت سفرا إلى لقائك، سبقتها العلات إليك، فأنزلتها في جسمك وأضفتها قبل أن تضيف الرجال. وتقديره: فأضفت حالاتها. أي علات الرجال.

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها؟

الهاء في عذرها للحمى وفي خيراتها للجسوم.

يقول: إن منازل الحمى الجسوم، فإذا وجدت خير الجسوم فما عذرها في تركها لها، وعدولها إلى ما هو دونها؟! فأنت لما كان جسمك خير الجسوم قصدته رغبة فيه من غيره، كما أن من له منازل كثيرة فإنه ينزل فيما كان منها خير وأحسن.

أعجبتها شرفا فطال وقوفها ... لتأمل الأعضاء لا لأذاتها." (١)

"ولكنا نداعب منك قرما ... تراجعت القروم له حقاقا

المداعبة: الممازحة، والدعابة: المزاح. والقوم، الفحل الكريم من الإبل. والحقاق: جمع الحق، وهو الذي دخل في السنة الرابعة، والأنثى حقة.

يقول: جودك لا يقاومه شكر، وإنما قلت هذا مزحا، وأنت سيد تفضل جميع السادة، فكل سيد قيس إليك وقوبل بك يعود ذليلا كالحقة إذا قيست إلى القرم، فكما أنه يفضلها كذلك أنت تفضل كل سيد كريم.

فتى لا تسلب القتلى يداه ... ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا

الوثاق: بالكسر والفتح ما يشد به الأسير.

يقول: هو لا يسلب قتيله أبدا ويفك الغل من الأسارى بالعفو والإحسان.

ولم تأت الجميل إلي سهوا ... ولم أظفر به منك استراقا

يقول: لم يكن إحسانك إلي عن غلط منك، ولا عن خديعة واستراق مني له، ولكني نلته باستحقاق، وأحسنت إلي بعد الامتحان. والهاء في به يعود إلى الجميل.

فأبلغ حاسدي عليك أني ... كبا برق يحاول بي لحاقا

---

(١) معجز أحمد، ص/١٦١

كبا الفرس يكبو: إذا عثر.
يقول: أبلغ من يحسدني على محلي عندك، ويحاول لحاق غايتي في مدحك: أن البرق إذا أراد اللحاق بي فإنه يكبو خلفي، فكيف يدركني ؟! ويحاول إدراك محلي.
وقيل: هذا أمر للممدوح ويقتضي أن يكون دون الأمر، وذلك قبيح، ولكنه لما قال: حاسدي عليك أخرجه عن حد القبيح بأن بين: أن الحسد كان لاختصاصه.
وهل تغني الرسائل في عدو ... إذا ما لم يكن ظبي رقاقا
رجع عن قول: حاسدي وقال: الرسالة لا تشفيني منهم، إلا أن يكون بدلها السيف، فأقتلهم وأستريح منهم، والكناية في قوله: إذا ما لم يكن للرسائل.
إذا ما الناس جربهم لبيب ... فإني قد أكلتهم وذاقا
تقديره: إذا ما الناس جربهم لبيب وذاق، فإني قد أكلتهم.
يقول: إني أعرف بأحوال الناس من كل عاقل، فأنا بمنزلة الآكل وغيري كالذائق.
فلم أر ودهم إلا خداعا ... ولم أر دينهم إلا نفاقا
يقول: جربت الناس فوجدت باطنهم بخلاف ظاهرهم في الصداقة، ووجدتهم منافقين في دينهم ! قال علي بن عيسى الربعي: إن أبا الطيب كان يردد مع نفسه هذين البيتين كل يوم أكثر من خمسين مرة.
يقصر عن يمينك كل بحر ... وعما لم تلقه ما ألاقا
ألاق يليق إلاقة، ولاق يليق: إذا أمسك وحبس.
يقول: كل بحر يقصر عن جود يمينك، وما أمسكه البحر من جواهره، ومن بابه الذي هو فيه، يقصر عما لم تمسكه من العطاء، فيكون ما من عطائك أكثر من جواهر البحر ومائه.
ولولا قدرة الخلاق قلنا ... أعمدا كان خلقك أم وفاقا ؟
يقول: لولا علمنا بقدرة الله عز وجل، على ما يعجز عنه كل قادر، ويخرج عن العادة، لشككنا في خلقك ! أوقع عن قصد واتفاق من غير مانع !؟
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا
يقول: لا زالت خيالك مسرجة أبدا في الحرب، ولا ذاقت الدنيا مرارة فراقك.
وقال يمدحه ويرثي ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود، في جمادي الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة:
ما سدكت علة بمورود ... أكرم من تغلب بن داود

ما سدكت: أي ما علقت. يقال: سدك به، لصق به، إذا لازمه ولم يفارقه. والمورود: المحموم الذي تتردد عليه الحمى كل يوم.

يقول: ما دامت علة على مريض ، أكرم من تغلب بن داود. يعني أنه أكرم من كل مريض طال عليه مرضه.

يأنف من ميتة الفراش وقد ... حل به أصدق المواعيد

الميتة: الهيئة. الجلسة.

يقول: كان يأنف من أن يموت على فراشه؛ بشجاعته في حال قد نزل به – وهو – الموت الذي هو أصدق المواعيد.

ومثله أنكر الممات على ... غير سروج السوابح القود

السابح: الفرس السهل، الذي يمد ذراعيه في عدوه، كأنه يسبح. والقود: جمع أقود، وهو الطويل العنق.

يقول: من كان مثله في الشجاعة أنكر هذه الموتة، يعني أنه لا يرضى الموت إلا على سروج الخيل السوابح الطوال الأعناق.

بعد عثار القنا بلبته ... وضربه أرؤس الصناديد

العثار: السقوط على الوجه، وأراد ها هنا سقوط الرماح عليه. واللبة: النحر. والصناديد: السادات، وقيل: الشجعان.

يقول: إن مثله في شجاعته ينكر موته على فراشه، بعد مباشرته الحروب، وكثرة وقع الرماح بصدره، وضرب رءوس كثير من الشجعان الكرام.." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥١ """""""""

فقلت : يا أمير المؤمنين ، لم يذهب عني حق المجلس ، وتوفية الرتبة حقها ، ولكن لي عذرا ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسمعه ، ثم ينفذ حكمه في ، وأخبرته بخبري معك وقت استتاري عندك ، فقال : أما الآن ، فقد عذرتك فلا تعاود ، فانصرف . ثم قال لي عبيد الله : يا أبا عبد الله إني قد شهرتك شهرة ، إن لم تكن معك مائة ألف دينار معدة للنكبة ، هلكت ، فيجب أن نحصلها لك لهذه الحال فقط ، ثم نحصل لك نعمة بعدها ، تسعك وعقبك . فقلت : أنا عبد الوزير ، وخادمه ، ومؤمله . فقال : هاتم فلانا الكاتب ، فجاء . فقال : أحضر التجار الساعة ، وتقص عليهم في تسعير مائة ألف كر من غلات السلطان بالسواد بما يساوي ، وعرفني . فخرج ، وعاد بعد ساعة ، وقال : قد قررت ذلك معهم . فقال له : بع على

---

(١) معجز أحمد، ص/٢٤١

أبي عبد الله ، هذه المائة ألف كر ، بنقصان دينار واحد مما قررت به السعر مع التجار ، وبعه له عليهم بالسعر المقرر معهم ، وطالبهم بأن يعجلوا له فضل ما بين السعرين اليوم ، وأخرهم بالثمن إلى أن يتسلموا الغلات ، واكتب إلى النواحي بتقبيضهم إياها . قال : ففعل ذلك ، فقمت عن المجلس ، وقد وصل إلى مائة ألف دينار في بعض يوم ، وما عملت شيئا . ثم قال : اجعل هذه أصلا لنعمتك ، ومعدة للنكبة ، ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا إلا أخذت رقعته ، وواقفته على أجرة لك عليها ، وخاطبتني . قال : فكنت أعرض عليه في كل يوم ما يصل إلي فيه ألوف دنانير ، وأتوسط الأمور الكبار ، وأداخل في المكاسب الجليلة ، حتى بلغت النعمة إلى هذا الحد . وكنت ربما عرضت عليه رقعة ، فيقول لي : كم ضمن لك على هذه ؟ فأقول : كذا وكذا . فيقول : **هذا غلط**، هذا يساوي كذا وكذا ، ارجع فاستزد . فأقول له : إني أستحي .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦٠ """""""

في هجاء مغن طنبوري

أنشدني أبو الحسن ، محمد بن عبد الواحد ، في ابن طرخان المغنى الطنبوري ، لنفسه ، وله اتساع في الأدب تام : قل لابن طرخان أما تستحي . . . تقرن تطفيلك بالباس يا أخرج الناس من إيقاعه . . . وأدخل الناس إلى الناس وقال : يا من يصيح بحلق ما له طبقه . . . ولا يوافق زيرا لان أو خرقه فارقت بينك والإيقاع في قرن . . . فأنت أطفل من كلب على مرقه فإن دعيت ففي الأحيان **عن غلط** . . . وإن حظيت بشيء فهو من صدقه .

للكاتب بشر بن هارون في هجاء أحد خلفاء القضاة ببغداد

: أنشدني أبو نصر بشر بن هارون ، الكاتب النصراني البغدادي ، لنفسه ، في أبي رفاعة بن كامل ، أحد خلفاء القضاة ببغداد ، على بعض سوادها : قضى شعري على القاضي بحكم . . . أجاب إليه مصفوعا مذالا ولو لم يستجب لنتفت منه . . . سبالا إن وجدت له سبالا ونتف سباله شيء محال . . . لأن الحلق صيره محالا .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٥٨ """""""

بين علي بن عيسى وعلي بن الفرات

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٥١/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٦٠/١

سمعت بعض شيوخ الكتاب يتحدثون ، قالوا : كان أبو الحسن عللي بن عيسى ، شديد الإعظام لصناعة الكتابة ، شحيحا على محله منها ، غير مسامح لشيء يعاب به ، مهما صغر فيها . وكانت المسابقة فيما بينه وبين أبي الحسن علي بن الفرات فيها ، وكان كل واحد منهما ، يتقلد ديوانا ، في وزارة العباس بن الحسن . وكان يتصرف في الديوان الذي يتقلده علي بن عيسى ، عامل يعنى به ابن الفرات ، فقصده علي بن عيسى ، وعمل له مؤامرة بمائة ألف دينار في عمله ، وعزم على أخذها منحه ، وأحضره ، وسلم إليه المؤامرة . وقال له : إن كان عندك جواب لها ، فأجب ، وإلا فالتزم المال . فقال : آخذها من بيتي ، وأجيب . فقال له : خذها . وأخذها العامل ، وجاء إلى ابن الفرات ، فشرح له الصورة ، وسأله أن ينظر في المؤامرة ويلقنه الجواب على كل باب منها . فقرأها ابن الفر ا ت ، وقال للعامل : لولا الاتفاق ، لما انحل عنك منها درهم ، ولكن الله سهل لك **غلطا غلط به** علي بن عيسى على نفسه فيها ، وهو رجل شديد الضن بصناعة الكتابة ، غير مسامح لنفسه في العيب بها ، **وقد غلط غلطا** قبيحا ، **لو غلط مثله** صغير من الكتاب لافتضح ، وبطلت صناعته ، وسقط محله ، وذاك إنه قد صدر في أول المؤامرة بابا ، ذكر فيه ما وصل من فضل الكيل في غلات عملك ، وأنك لم تورده ، وألزمك مالا جليلا عنه ، ثم ذكر بعد ذلك ، أنك اقتطعت من غلات المقاسمة ، أشياء أوردها ، وذكر الحجج فيها ، وألزمك مالا جسيما ، هو شطر مال المؤامرة . وقد كان من قانون الحساب ، ورسم الصناعة في مثل هذا ، أن يبتدئ بما ثنى به من الاقتطاع الواقع في أصول الغلات ، ثم يثني بذكر فضل الكيل .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٦ """""""

مما شاهده المؤلف من صحة أحكام النجوم

وهذا بعيد دقيق ، ولكن فيما قد شاهدته من بعض صحة أحكام النجوم ، كفاية . هذا أبي حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها ، فقال لنا : هي سنة قطع على مذهب المنجمين ، وكتب بذلك إلى بغداد ، إلى أبي الحسن بن البهلول القاضي ينعي نفسه إليه ، ويوصيه . فلما اعتل أدنى علة ، وقبل أن تستحكم علته ، أخرج التحويل ، ونظر فيه طويلا ، وأنا حاضر ، فبكى ، وأطبقه ، واستدعى كاتبه ، وأملى عليه وصيته التي مات عنها ، وأشهد فيها من يومه . فجاءه أبو القاسم غلام زحل المنجم ، فأخذ يطيب نفسه ، ويورد عليه شكوكا . فقال : يا أبا القاسم ، لست ممن يخفى هذا عليه ، فأنسبك **إلى غلط** ، ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفلني ، وجلس فواقفه على الموضع الذي خافه ، وأنا حاضر . ثم قال له أبي :

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٢٥٨/١

دعني من هذا ، بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر ، لسبع بقين من الشهر ، فإنه ساعة قطع عندهم ؟ . فأمسك أبو القاسم ولم يجبه ، واستحيى منه أن يقول نعم ، وبكى أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادما لأبي . وبكى أبي طويلا ، ثم قال : يا غلام الطست ، فجاءه به ، فغسل التحويل وقطعه ، وودع أبا القاسم توديع مفارق . فلما اكن في ذلك اليوم ، العصر بعينه ، مات ، كما قال .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٧٤ """"""""

ما قاله أحد ملوك الهند

أنشدني أحمد بن عبد الله المعروف بالبختري ، القاضي ، البغدادي ، لأبي العلاء صاعد بن ثابت ، قال أنشدني لنفسه : ثنتان من همتي ما ينقضي أسفي . . . عليهما أبدا من خيفة الفوت لم أحب منتجع الدنيا بجملتها . . . ولا حميت الورى من صولة الموت فاجتمعت مع أبي العلاء صاعد ، بعد ذلك ، بواسط ، في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلثمائة ، فسألته عن البيتين ، فقال : غلط علي ، وما أخبرته أنهما لي . فقلت : فلمن هما ؟ . فقال : كان أبو الحسن داود ، كاتب الوقف بالبصرة ، حدثني ، بإسناد ذهب عني : إن ملكا من ملوك الهند ، حارب ملكا ، فقتل في المعركة ، فألفاه بعض أصحابه طريحا بين القتلى ، وفيه بقية من الروح ، فنزل إليه ، فقال : هل لك حاجة ؟ فأنشده لنفسه شعرا ، فسر ، ونقل ، فكان هذان البيتان ، في جملة الشعر .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٢٦٠ """"""""

فتشاغلت أنا لعمل مؤامرة له ، فلم أجد عليه كثير تأول ، وحضرنا بين يدي عبيد الله لمناظرته . وقد كنت ، صدرت أول باب من المؤامرة ، بأنه فصل تفصيلا ، ثمن الغلة المبيعة ، جملته على حسب ما يوجبه التفصيل ، أكثر من الجملة التي أوردها بألف دينار . فقال : أتتبع ، فما زال يتتبع ، إلى أن صح الباب عليه ، وقال : وما هذا ؟ غلط الكاتب في الجملة . فبدأت أكلمه ، فأسكتني أخي ، وأقبل على عبيد الله ، فقال : أيها الوزير ، صدق ، هذا غلط في الحساب ، فالدنانير في كيس من حصلت ؟ فقال : له عبيد الله : صدق أبو العباس ، والله ، لا وليت لي عملا يا لص . ثم أتبعت هذا الباب ، بباب آخر ، وهو ما رفعه ناقصا عما كان قدم به كتابه في كيل غلة عند قسمتها . فلما لاحت عليه الحجة ، قال : أريد كتابي بعينه . فبدأت أكلمه ، فأسكتني أخي ، ثم قال : أيها الوزير ، يطعن في ديوانك ، ونسخ الكتب الواردة

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٤٦/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٧٤/٢

، والنافذة ، شاهدا عدل . فقال : صدق ، يا عدو الله ، وأمر بسحبه ، فسحب . وما برحنا ، حتى أخذ خطه بثلاثة عشر ألف دينار ، وأهلكناه بهذا ، وما عمل بعد هذا كثير عمل .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣١٥ """""""

ابن الفرات وأحد طلاب الوزارة

حدثني أبو الحسين ، قال : حدثني أبو الحسن بن الفرات ، قال : دخل علي المقتدر يوما ، وأنا في حبسه ، في وزارة حامد ، فقال لي : يا أبا الحسن ، أتعرف الحسن بن محمد الكرخي الكاتب ؟ فقلت : نعم . قال : أي شيء هو من الناس ؟ قلت : عامل ، له محل ، ويفهم في الحساب شيئا ، وهو من صنائعي ، ووجوه عمالي ، وقد كان قبل ، تقلد عمالات لعبيد الله بن سليمان ، وهو أخو القاسم بن محمد الكرخي ، وهو من أهل بيت . قال : فقال لي : إنه قد كتب إلي يخطب الوزارة ، ويتضمن بحامد ، وبعلي بن عيسى . قال : فقلت له : ولا كل هذا يا أمير المؤمنين ، إن هذا ، إنما طمع في الأمر لما رأى حامدا قد تقلد الوزارة ، ولعمري إنها قد اتضعت بتقلده ، وطمع فيها كل أحد ، ولعمري أنه فوق حامد ، أولا في العفافة ، وحفظ اللسان ، والحساب والخط ، ولكن ليس لأنه فوق حامد ، يجب أن يقلد الوزارة ، ولا لأن الغلط جرى في أمر حامد ، يجب أن يقلد هذا ، على أنه غلط في ظنه أنه يصلح لصرف حامد ، لأن حامدا رجل قديم في الرياسة في العمال ، وله مروءة عظيمة ، وضياع كثيرة ، وغلمان كثيرو العدد ، وله هيبة ' ٤١ ' ، وسطوة ، وسن ، ونشأ بعيدا عن الحضرة ، فلم تستشف أخلاقه ، وأفعاله ، فانستر أمره عن أهلها ، وله كرم يغطي كثيرا من معايبه ، وترك الأمر في يده ، ويد علي بن عيسى ، وهو لا يلحق بعض كتابه ، فضلا عنه أولى ، وإني لأقول الحق فيهما ، على عداوتهما لي . قال : فأضرب المقتدر عن تقليده . قال هشام : ثم تم التدبير لأبي الحسن ، في الوزارة ، وصرف حامد ، فحين جاءه الحسن بن محمد الكرخي ، أبو أحمد ، ذكر تلك الحال التي حدثه بها المقتدر ، فهاب الحسن بن محمد ، على الأمر ، ورآه بعين رجل بعيد الهمة ، وعرف تقلب رأي." (٢)

"قالوا الزمان ماض وحاضر ومستقبل وهو متصل بمنزلة الخط الممدود حتى يكون الماضي متصلا بالحاضر والحاضر متصلا بالمستقبل فالحد الذي يتصل به زمان بزمان يسمونه الآن آخر الزمان الماضي وأول الزمان المستقبل بمنزلة النقطة التي يتصل بها الخطان حتى يصيرا واحدا فتكون النقطة مبدأ لأحد

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٢٦٠/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٣١٥/٢

الخطين ومنتهى للخط الآخر والآن في غير هذا الموضع مبنى لتضمنه معنى الإشارة وقيل حذفت منه الألف واللام وضمن معناهما فبنى وزيدت فيه الألف و لام أخرى وبني على حركة لسكون ما قبل آخره وفتح لأن الفتحة أخف الحركات أو لأن الفتحة من الألف وهو من شاذ ما بنى لأن فيه الألف واللام وسبيلهما أن تمكنا ما دخلنا عليه وأصله أو أن فحذفت الألف وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل ألفه منقلبة من ياء تقول آن يئين أينا وأخبرت عن ابن الأنباري أنه قال الآن تفتح نونه وتكسر فمن كسرها قال أصله من الأوان ومن فتحه، قال أصله آن لك فدخلت الألف واللام والنون لازم لها الفتح فأما الآن في هذا الموضع فحكمه أن يعرب قرأت على أبي زكرياء عن عال بن عثمان بن جني عن أبيه قال اللام في قولهم الآن حد الزمانين غير اللام في قوله تعالى " قالوا الآن " لأنها في قولهم الآن حد الزمانين بمنزلتها في قولهم الرجل أفضل من المرأة والملك أفضل من الإنسان أي هذا الجنس أفضل من هذا الجنس كذلك الآن إذا رفعه جعله اسم جنس هذا المستعمل في قولك كنت الآن عنده وسمعت الآن كلامه فمعنى هذا كنت في هذا الوقت الحاضر بعضه وقد تصرمت أجزاء منه عنده فهذا معنى غير المعنى في قولهم الآن حد الزمانين فأعرفه وقوله في الحكاية عنهم والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الو جوه قدوهم وذلك أن المتقدمين اصطلحوا على أن كذا كناية عن العدد فإذا قلت له على كذا وكذا درهما فأقل ذلك أحد عشر درهما لأنه أول عدد ميز بالواحد المنصوب وإذا قلت كذا وكذا درهما فأقله أحد وعشرون وعلى هذا القياس بقية العدد فقوله كذا وكذا مائة أقل ذلك إحدى وعشرون مائة فكأنه قال والخبر ينقسم على تسعة آلاف وإحدى وعشرين مائة فيصير أحد عشر ألفا ومائة **وهذا غلط عليهم** بعبارة فاسدة لأن العادة لم تجر بأن يقال له على إحدى وعشرون مائة إلا أن يحمل على ما روي عن جابر كنا خمس عشرة مائة وهو نادر. وإن خفض مائة كان لحنا لأنه حكاية عن نيف وعشرين ومميز ذلك منصوب أبدا وجره لحن والصواب أن تقول وكذا مائة بحذف كذا الثانية وخفض مائة على سبيل الحكاية فيكون تقديره ثلاث مائة أو أربع مائة ولعل تكرير كذا وقع من الناقل والله أعلم.

والهذيان كثرة الكلام في غير معنى والوبال أصله الثقل ومنه كلأ وبيل إذا كان لا يمري لثقله وقال تعالى " فأخذناه أخذا وبيلا " أي ثقيلا شديدا ومنه الوابل من المطر لغلظ قطره وشدته. وقياد للسانه أي يقبض لسانه عن التصرف في الكلام كما يقبض القيد اتساع الخطو. والعي الحصر وهو مصدر قولك عي فلان بالمنطق يعيا وأعييت من التعب إعياء ومعناهما واحد لأن الإعياء انقطاع عن العمل من التعب كما أن العي انقطاع الكلام من الحصر. وبالمحافل جمع محفل وهو المجلس والمجتمع في غير مجلس أيضا وأصله

الاجتماع والكثرة ومنه المحفلة وهي الشاة التي يجمع لبنها في ضرعها. وعقلة أي حبسة والعقل في اللغة الحبس والمنع ومنه سمى العقل عقلا لأنه يحبس صاحبه عن الحمق وما لا ينبغي ومنه العقال لأنه يمنع يد البعير عن البسط وعقل الدواء بطنه حبسه عن الحدث والدرة عقيلة البحر لأنها محتبسة فيه.

وقوله " ولقد بلغني أن قوما من أصحاب الكلام سألوا محمد بن الجهم أن يذكر لهم مسألة من حد المنطق حسنة لطيفة فقال لهم ما معنى قول الحكيم أول الفكرة آخر العمل وأول العمل آخر الفكرة فسألوه التأويل فقال مثل هذا رجل قال إني صانع لنفسي كنا فوقعت فكرته على السقف ثم انحدر فعلم أن السقف لا يقوم إلا على اصل ثم ابتدأ في العمل بالأصل ثم بالأس ثم بالحائط ثم بالسقف فكان ابتداء تفكره آخر عمله وآخر عمله بدء تفكره فأية منفعة في هذه المسألة وهل يجهل أحد هذا حتى إلى إخراجه بهذه الألفاظ الهائلة وهكذا جميع ما في هذا الكتاب " .." (١)

"محمد بن الجهم رجل من البرامكة من أصحاب المنطق وللكندي إليه رسالة. والتأويل التفسير وهو رد فرع إلى أصل واشتقاقه من آل يؤل إذا رجع فإذا قيل أولت كذا فمعناه رددته إلى أصله وقال النصر أصل التأويل من الإيالة وهي السياسة فكأن المتأول للكلام سائسه وواضعه موضعه. والكن ما وقى وستر من كل شيء وهو الكنان أيضا والفعل منه كننت الشيء أكنه كنا وأكننته إكنانا إذا جعلته في كن. والأس أصل البناء وهو الأساس أيضا فجمع الأس أساس وجمع الأساس أسس. وقوله في الحكاية عنه فكان ابتداء تفكره آخر عمله وآخر عمله بدء تفكره غلط لأن قوله وآخر عمله بدء تفكره هو قوله فكان ابتداء تفكره آخر عمله فقد كرر والصواب أن يقول وآخر تفكره بدء عمله. ويقع في بعض الروايات في أول هذه المسألة أو الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة وهو تكرير أيضا.

وقوله " ولو أن مؤلف حد المنطق بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو لعد نفسه من البكم أو يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وصحابته لأيقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب " .

دقائق جمع دقيقة وهو ما غمض معناه ودق. والدين هنا الملة ويكون الطاعة والعادة والجزاء والحساب والسلطان. والفقه أصله العلم يقال فحل فقيه إذا كان حاذقا بالضراب وكل عالم بشيء فهو فقيه ومنه قولهم ما يفقه ولا ينقه معناه لا يعلم ولا يفهم يقال فقهت الكلام إذا فهمته حق فهمه ثم صار الفقه علما لعلم الشريعة تقول منه فقه الرجل بضم القاف إذا صار فقيها وقد أفقته أي بينت له تعلم الفقه ففقه عنى بكسر

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٤

القاف كما تقول أفهمته ففهم. والفرائض جمع فريضة بمعنى مفروضة وهي ما أوجبه الله على العباد ودخلت فيها الهاء لأنها جعلت إسما لا نعتا واشتقاقها من الفرض وأصل الفرض الحزفي الشيء ومنه فرض الصلاة وغيرها لأنه لازم للعبد كلزوم الحز المحزوز والنسب إلى الفرائض فرضي ترده إلى فريضة وكذلك كل جمع غير مسمى به إذا نسبت إليه رددته إلى واحده. والنحو أصله القصد تقول نحا ينحو نحوا إذا قصد ثم صار اسما لعلم الإعراب وذلك لما يحكى أن عليا عليه السلام رسم لأبي الأسود الدئلي الرفع والنصب والخفض وقال انح نحو هذا. والبكم جمع أبكم وهو الأخرس عيا وإن كان يتكلم والفرق بينه وبين الأخرس أن الأخرس لا يتكلم خلقه كالبهيمة العجماء. والحكمة العقل والعلم وهي الحكم أيضا وكل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة واصل ح ك م في اللغة المنع من ذلك الحاكم لأنه يمنع من الظلم وحكمة الدابة لأنها ترد غربها وجماحها. والفصل في اللغة قطع ما بين الشيئين. والخطاب مراجعة الكلام وهو مصدر خاطب خطابا كجادل جدالا فكأن معنى فصل الخطاب قطع الجدال والخصام بإصابة الحجة وقيل في قوله تعالى " فصل الخطاب " أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحلم وضده وقيل أما بعد وداود أول من قالها وقيل الفهم في القضاء وقيل الشاهدان ويمين المدعى عليه. وقوله " فالحمد لله الذي أعاذ الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة وأبانه بالفضيلة وحباه بخيم السلف الصالح ورداه رداء الإيمان وغشاه بنوره وجعله هدى في الضلالات ومصباحا في الظلمات وعرفه ما اختلف فيه المختلفون على سنن الكتاب والسنة " .." (١)

"وقوله " ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتاب والعمال والعلماء بتحلب الفيء وقتل النفوس فيه وإخراب البلاد والتوفير العائد على السلطان بالخسران المبين وقد دخل عليهم رجل من النخاسين ومعه جارية ردت عليه بسن شاغية زائدة فقال تبرأت إليهم من الشغا فردوها علي بالزيادة فكم في فم الإنسان من سن فما كان فيهم أحد عرف ذلك حتى أدخل رجل منهم سبابته في فيه يعد بها عوارضه فسال لعابه وضم رجل فاه وجعل يعدها بلسانه فهل يحسن بمن ائتمنه سلطان على رعيته وأمواله ورضي بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من جهل عدد أصابعه " .

الفيء الغنيمة والخراج وتخلبه جبابته واستخراجه والسلطان الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين وقال الزجاج اشتقاقه من السليط وهو ما يضاء به ومن هذا قيل للزيت السليط. والسلطان يذكر ويؤنث يقال قضت به عليك السلطان فمن ذكره ذهب به إلى معنى الرجل ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة وقال محمد بن

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٥

يزيد من ذكر السلطان ذهب به إلى معنى الواحد ومن أنث ذهب به إلى معنى الجمع وواحدة سليط كقفيز وقفزان ولم يسمع من غيره. وقوله من النخاسين واحدهم نخاس وسمي نخاسا لنخسه الدواب وهو تغريزه مؤخر الدابة ثم قيل لبائع الناس نخاس أيضا. وقوله بسن شاغية الشغا اختلاف نبتة الأسنان لا غير وهو أن يركب بعضها بعضا فتخرج من منبتها ولذلك قيل للعقاب شغواء لفضل منقارها الأعلى على الأسفل وإنما تبرأ إليهم من الشغا لأنه لا ينكتم إذ العيان يدركه. وقوله فردوا علي بالزيادة أي زعموا أن هذه السن الشاغية زائدة على عدد الأسنان فكم في فم الإنسان من سن ليعلم هل هي زائدة أم لا وربما وقع في بعض النسخ بسن شاغية أي زائدة وهي غلط من الكاتب وأما الزيادة فهي الثعل والمصدر الثعل وعدد الأسنان اثنان وثلاثون سنا أربع رباعيات وأربعة أنياب وأربعة ضواحك واثنتا عشرة رحى وأربعة نواجذ من وهي أقصاها وقيل للنواجد الضواحك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضحك حتى بدت نواجذه وروى أن ضحكه كان تبسما وآخر الأضراس لا يبديه الضحك. والسبابة الإصبع التي تلي الإبهام وسميت بذلك لأن الساب يشير بها كما سميت دعاءة ومسبحة والعوارض جمع عارض وهو الناب والضرس الذي يليه وقوله في فيه أصل فوفوه بدليل تفوهت وفويه وأفواه فحذفوا الهاء وهي لام الكلمة وابدلوا منها الميم فقالوا فم.

وقوله " ولقد جرى في هذا المجلس كلام في ذكر عيوب الترقيق فما رأيت أحدا منهم يعرف فرق ما بين الكوع والوكع ولا الحنف من الفدع ولا اللمى من اللطع " .

الرقيق اسم جنس للعبيد لا واحد له من لفظه وقد رق فلان أي صار عبدا وسمي العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون. والوكع ميل إبهام الرجل على الأصابع حتى تزول فيرى شخص أصلها خارجا يقال وكعت توكع وكعا وهي وكعاء والأدواء والعيوب تأتي على فعل كثيرا كشتر وعمى وضلع. والكوع اعوجاج اليد من قبل الكوع وهو رأس الزند الذي يلي الإبهام والفعل منه مثل الأول. والحنف إقبال كل واحدة من الإبهامين على صاحبتها في قول الأصمعي وقال ابن الأعرابي الأحنف الذي يمشي على ظهر قدميه والفدع قال الأصمعي أن تميل الكف على وحشيها وهو ما أدبر عن الإنسان منها يقال فدعت تفدع فدعا وكذلك في الرجل. واللمي سمرة في الشفة تضرب إلى السواد وهو يستحسن وكذلك الحوة واللعس رجل المى وامرأة لمياء ويقال شجرة لمياء أي سوداء الظل لكثافة ورقها واللطع له موضعان أن تذهب الأسنان وتبقى أصولها واللطع أيضا في الشفاه بياض يصيبها وأكثر ما يعتري ذلك السودان.

وقوله " فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره جعلت له حظا من عنايتي وجزءا من تأليفي فعملت لمغفل التأدب كتبا خفافا في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد يشتمل

كل كتاب منها على فن وأعفيته من التطويل والتثقيل لأنشطه لتحفظه ودراسته إن فاءت به همته وأقيد عليه بها ما أضل من المعرفة واستظهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر وألحقه مع كلال الحد وييس الطينة بالمرهفين وأدخله وهو الكودن في مضمار العتاق " .." (١)

"والهاوية اسم من أسماء جهنم سميت بذلك لهوى المجرمين فيها. وقوله ومجاري الأيام في الزيادة والنقص المجاري جمع مجرى وهو مصدر وتقريب ذلك أن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة مستوية إذا نقص من النهار شيء زاد في الليل مثله حتى يستوفي اليوم والليلة أربعا وعشرين ساعة فإذا نزلت الشمس الحمل اعتدلا وسمى الاعتدال الربيعي ويكون في النصف الأخير من آذار ثم يزيد النهار إلى أن تبلغ الشمس آخر الجوزاء وذلك في النصف الأخير من حزيران فيكون هذا انتهاء طول النهار وقصر الليل ثم يأخذ الليل من النهار إلى أن ينتهي قصر النهار وطول الليل وذلك يكون في النصف الأخير من كانون الأول وهو كون الشمس في آخر القوس ثم يأخذ النهار من الليل حتى يرجع الاعتدال الربيعي. وقوله ودوران الشمس هو تقلبها وتصرفها وهو مصدر دار دورا ودورانا وإذا جاء الاسم على فعلان فبابه الحركة والاضطراب نحو نزوان وقفزان وغليان وغثيان إلا ما أشذوا نحو الميلان والشنآن وموتان الأرض للموات منها. ودوران الشمس يختلف لأنها تسير في يوم سيرا ثم تسير في غدا غيره فلا يمكن شرحه. وقوله وحال القمر في استهلاله قال الليث غرة القمر حين يهله الناس في غرة الشهر تقول أهل القمر ولا يقال أهل الهلال **وقد غلط في** ذلك وكلام العرب أهل الهلال واستهل رواه الثقات أبو عبيد عن أبي عمرو وثعلب عن ابن الإعرابي ويسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالا ولليلتين من آخر الشهر ليلة ست وسبع وعشرين هلالا وسمى ما بين ذلك قمرا ويقال أهللت الهلال واستهللنا قال أبو العباس سمى الهلال هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالأخبار عنه يقال أهل الرجل واستهل إذا رفع صوته وسمى القمر قمر البياضة والأقمر الأبيض وإفعاله عندهم تأثيراته وقوله ووزن الموازين هي جمع ميزان واصله موزان وإنما قلبت في الواحد الواو ياء لانكسار ما قبلها والموازين آلات تقاس بها الأرضون فيعرف بها قدر ما بينها من ارتفاع وانخفاض. وقوله وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا. أما المثلثة الحادة الزوايا فهي التي إذا ضربت ضلعين من أضلاعها أيتهما كانت كل واحدة منهما في مثلها وجمعته كان أعظم من الضلع الباقية في مثلها مثاله أرض مثلثة ضلع خمس عشرة ذراعا وأخرى أربع عشرة وأخرى ثلاث عشرة فبابها أن تضرب أربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستا وتسعين ثم تضرب ثلاث عشرة في مثلها فيكون مائة وتسعا وستين فيكون ثلاثمائة وخمسا وستين فهي أكبر من

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٩

ضرب الضلع الطولي ولهذا الجنس من المثلثات ثلاثة أعمدة إذا كانت المثلثة مختلفة الأضلاع. والمنفرجة كل مثلثة إذا ضربت كل واحدة من ضلعيها القصريين في نفسها وجمع كان أقل من ضرب الضلع الطولي في نفسها مثالة أرض مثلثة مختلفة الأضلاع منفرجة الزوايا ضلع ثماني عشرة ذراعا وضلع عشرة أذرع وضلع اثنتا عشرة ذراعا بابها أن تضرب ثماني عشرة في مثلها فيكون ثلاثمائة وأربعا وعشرين ثم تضرب عشر في مثلها فيكون مائة وأربعا وأربعين ثم تضرب عشرا في مثلها فيكون مائة وأربعا وأربعين ومائة فتكون مائتين وأربعا وأربعين فضرب الضلع الأولى أكثر من ضرب الضلعين القصريين فبان أن هذه المثلثة منفرجة المزويا. ولهذا الجنس من المثلثات عمود واحد يقع على الجانب أطول منها. والقائمة الزوايا كل مثلثة إذا ضربت ضلعها الطولى في نفسها كان مثل ما يرتفع من ضرب كل واحدة من الضلعين القصريين في نفسها إذا جمع مثاله أرض مختلفة الأضلاع قائمة الزاوية منها ضلع عشر أذرع وأخرى ثماني أذرع وأخرى ست أذرع فبابها أن تضرب عشرة في مثلها فتكون مائة ثم تضرب ثمانية في مثلها فتكون أربعة وستين ثم تضرب ستة في مثلها فتكون سنة وثلاثين فتجمع أربع وستين وستة وثلاثين فتجمع أربع وستين وستة وثلاثين فيكون مائة فقد بان أن ضرب الضلعين ساوى مبلغه مبلغ ضرب الضلع الطولي. وهذا الضرب من المثلثات هو نصف المربعة ولها عمود يقع على ضلعها الطولي لأن ضلعيها القصريين كل واحدة منهما عمود الأصل. المربعات الجنس الأول ما ساوى طولاه عرضيه فمثال أرض مربعة متساوية الأضلاع كل ضلع من أضلاعها عشر أذرع تكسيرها أن تضرب عشرة في عشرة فتكون مائة. والجنس الثاني ما يزيد طولاه على عرضيه مثاله أرض مربعة متساوية الطولين متساوية العرضين كل طول منها خمس عشرة ذراعا وكل عرض منها عشرة أذرع فبابها أن تضرب خمسة." (١)

"أيها الأمير فضحكوا منه أراد أنا دان فخجل فتعلم النحو فصار رئيسا فأما دنأ يدنأ بالهمز فمعناه سفل في فعله ومجن. والغيبة فعلة من الغيب وهو أن يقال في الرجل من خلفه ما فيه من السوء فإذا استقبل به فتلك المجاهرة فإذا قيل ما ليس فيه فذلك البهت وهي الاسم من اغتاب يغتاب وقال ابن الأعرابي عاب إذا اغتاب وغاب إذا ذكر إنسانا بخير أو شر والغيبة فعلة منه تكون حسنة وتكون قبيحة **وقد غلط فيه** قالوا لأنه لو كانت الغيبة تحتمل شيئين لأبانه الله عز وجل ولم يقع النهي عنها مجردا فقال تعالى: " ولا يغتب بعضكم بعضا " بشر ألا ترى البشارة تكون مطلقة في الخير فإذا كانت في الشر قرنت به. والشين ضد الزين وهو القبح . والكذب في اللغة ضعف الخبر يقال حمل فلان على فلان فما كذب أي فما ضعف ولا

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٢٦

يذكب الرجل الا من مهانة نفسه . ومجانبة اللحن مباعدته وقد جانبه أي باعده والجار الجنب الغريب وسمى الجنب جنبا لتباعده عن الطهارة واللحن الخطأ من الأكم وأصله من الميل والعدول فإذا قيل لحن فلان فتأويله أنه قد أخذ في ناحية غير الصواب وعدل عنه إليها قال الشاعر :

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

تأويله خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كل أحد أنما يعرف أمرها من أنحاء قولها وقال بعضهم يريد أنها تخطىء في الأعراب وذلك أنه يستملح من الجواري ذاك إذا كان خفيفا ويستثقل منهن لزوم حلق الأعراب واللحن أيضا اللغة لحن الرجل بلحنه إذا تكلم بلغته ولحن القول معناه قال الله تعالى : " ولتعرفنهم في لحن القول " واللحن واحد الالحان وهي الضروب من الأصوات الموضوعة المصوغة ولحن القدح صوته إذا نقرته فلم يكن صافيا ولحن القوس صوتها عند الانباض وكذلك السهم إذا لم يكن حنانا عن الادامة على الاصبع واللحن بفتح الحاء الفطنة يقال منه لحن يلحن ومنه قوله النبي صلى الله عليه وسلم " لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته " أي أفطن لها وأغوص عليها . وخطل القول اضطرابه وفساده يقال للاحمق العجل خطل ورمح خطل إذا كان مضطربا وقال أبو عبيد الهراء المنطق الفاسد ويقال الكثير والخطل مثله يقال خطل الرجل في كلامه وأخطل . وشنيع الكلام قبيحه وقد شنع شناعة فهو والاسم الشنعة وقد شنع فلان على فلان أي شهره بفعلة قبيحة . والرفث قبح الكلام يقال رفث الرجل يرفث رفثا وهو الذي جاء فيه النهي في التنزيل وحدا ابن عباس فقال :

وهن يمشين بنا هميسا ... ان تصدق الطيرننا لميسا

فقيل له أتقول الرفث وأنت محرم فقال أنه ليس بين الرجال رفث كأن الرفث عنده حديث النساء بالجماع ونحوه. والمزح الدعابة وهو المزاحة والمزاح يقال مزح يمزح فهو مازح والجمع مزح قال ابن الاعرابي هم الخارجون من طبع الثقلاءالمتميزون من طبع البغضاء ومما ورد في ذم المزاح قول أكثم بن صيفي المزاحة تذهب المهابة وقال خالد بن صفوان المزاح سباب النوكي وقال عمر بن عبد العزيز اياي والمزاح فأنه يجر القبيحة ويورث الضغينة ويروي عن سعيد بن العاصي أنه قال لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترىء عليك وقال الشاعر: أما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق وقوله "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنا فيه أسوة حسنة يمزح ولا يقول الا حقا ومازح عجوزا فقال " أن الجنة لا يدخلها العجز " وكانت في علي رضوان الله عليه دعابة وكان ابن سيرين يضحك ويمزح حتى يسيل لعابه

وسئل عن رجل فقال توفي البارحة فلما رأى جزع السائل قرأ " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها "." (١)

"فقالوا ما لدمعهما سواء ... أكلتا مقلتيك أصاب عود

قوله استقلوا يقول لما احتمل من يحب على الابل سايرين والصهب الابل البيض يضرب بياضها إلى الحمرة والهوادي الأعناق والقود الطوال كتمت عواذلي مافي فؤادي أي أخفيت عنهن ما أجده من الوجد بالمتحملين وأظهرت لهن السرور ببعدهم خوفا من لائمتهن وبعيد يقع للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد وكذلك قريب قال الله تعالى " وما هي من الظالمين ببعيد " والمعنى مكان بعيد وقريب ومن بناه على قرب وبعد ولم ينو المكان ثنى وجمع وأنث . وقوله وفاضت عبرة أشفقت منها أي خفت من ظهورها وتجود تأتي بدمع غزير والوابل أكثر منه وأصلهما في المطر والفريد جمع فريدة وهي الشذرة من الفضة كاللؤلؤة وقوله كلا ليس الأمر كما زعمتن ومعناها الردع والزجر والجليد الجلد يقول لم أبك ولكن أصاب عيني عود أقذاها فجرى دمعها فقالوا أي قال العاذلون والعاذلات فلذلك أتى بالواو ما لدمعهما سواء أي فما أجرى دمع الأخرى وإنما قالوا ذلك تكذيبا له وكلتا اسم لتثنية المؤنث كما أن كلا للمذكر وألفها للتأنيث وتاؤها منقلبة عن الوار وأصلها كلوى.

وقوله من ذلك الحشمة . الحشمة في اللغة لها موضعان أحدهما الغضب والآخر الحياء وقيل للمبرد الحشمة الغضب والحشمة الحياء ما معنى ذلك فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان يلحق النفس فكان مخرجهما واحدا وسمي حشم الرجل حشما لأنهم يغضبون لغضبه .

وأما زكنت الأمر فقال ابن درستويه معناه حزرت وخمنت وقال وأهل اللغة يقولون معناه علمت ويستشهدون عليه ببيت قعنب وليس فيه دليل على تفسيرهم أنما معناه خمنت على مثل ما خمنوا عليه من سوء الظن والعرب تقول فلان صاحب أركان وليس يعنون به صاحب علم ولكن صاحب حزر وأنشد أبو محمد بيت قعنب:

ولن يراجع قلبي حبهم أبدا ... زكنت منهم على مثل الذي زكنوا

يقول قد علمت من بغضهم لي مثل ما علموا من بغضي لهم فقلبي لا يودهم أبدا لذلك يعني بني ضب وبني وهب وهم بنو أعمامه من بني عبد الله بن غطفان وكانوا يحسدونه ويروى زكنت من بغضهم .

وقوله أن القافلة لا تسمى قافلة حتى يصدروا . فقال الأزهري **هذا غلط ما** زالت العرب تسمي الناهضين

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٣٧

في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بأن ييسر الله لها القفول وهو شائع في كلام فصحائهم والذي قال الأزهري هو قول ابن الأعرابي .

وأما المأتم فأصله من الجمع وهو الأتم في الخرز وهو أن ينفتق خرزتان فتصيرا واحدة وأمرأة أتوم إذا التقى مسلكاها والفعل منه أتم يأتم وأتم يأتم ومأتم من أتم يأتم وقال أبو عطاء السندي وكان فصيحا واسمه مرزوق:

ألا أن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

يرثى ابن هبيرة وكان المنصور قتله بعد أن أمنه وسبب ذلك أنه دخل على المنصور يوما فقال له حدثنا فقال له يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديث وإمارتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فو الله يا أمير المؤمنين لقد محضت لك النصيحة ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قيس فأثأره المنصور بصره وقال لا يعز ملك فيه مثل هذا ثم قتله فلما حمل رأسه إليه قال للحرسي أترى إلى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرسي طينة أمانه أعظم من طينة رأسه. قوله لم تجد لم تسمح بالبكاء وجمود قليلة الدمع يقال عين جامدة وجمود وسنة جماد قليلة القطر وعشية بدل من قوله يوم واسط وأسماء الزمان تضاف إلى الأفعال وهو تحديد وتوقيت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح كما تقول قامت السوق والجيوب جمع جيب والفعل منه جبت القميص إذا قورت جيبه وجيبته إذا عملت له جيبا وقال سلمت جبت القميص وجبته وأنشد لأبي حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع:

رمته أناة من ربيعة عامر ... نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم

فجاء كخوط البان لا متتابع ... ولكن بسيما ذي وقار وميسم

فقلن لها سرا فديناك لا يرح ... صحيحا وإلآ تقتليه فألممي

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين كف ومعصم

وقالت فلما أفرغت في فؤاده ... وعينيه منها السحر قلن له قم." (١)

"أما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد

قوله أزرى بأموالنا أي قصر بها يقال زريت عليه إذا عبت عليه فعله وأزريت به إذا قصرت به والمعنى أنهم أهانوا الأموال وأسرفوا في هلاكها فلم يبقوا على شيء. والقصد ضد الإسراف. وخطيبهم متكلمهم ومتقدمهم

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٤٩

يقول لا يرضى بالزكاة حتى يأخذ اضعافا كثيرة لها عدد تعديا وظلما. شكا إلى عبد الملك ظلم السعاة على الصدقات لقومه وجورهم عليهم وأنهم لم يتركوا للفقير شيئا والفقير لا يجب عليه في المقدار الذي يملكه صدقة ولا سبيل عليه للسعاة. وقوله وفق العيال أي ما يكفي عياله وحلوبته يراد به ما فيه لبن يحلب ويقال ما لفلان حلوبة ولا ركوبة أي ناقة يحلبها وناقة يركبها. وقوله لم يترك له سبد أي لم يترك له شيء وهذه الكلمة تستعمل في النفي إذا عبر عن الإنسان وأخبر عنه أنه لا يملك شيئا قيل ما له سبد ولا لبد بمعنى ما له شيء والسبد من الشعر واللبد من الصوف هذا الأصل ثم اتسع فيه.

قال أبو محمد والخائن الذي أؤتمن فأخذ وأنشد للنمر بن تولب العكلي.

وإن بني ربيعة بعد وهب ... كراعي البيت يحفظه فخانا

وهب رجل من ربيعة نازع النمر بن تولب في بئر تدعي الدخول وهي بئر نميرة الماء وكان النمر سقاه فلم يشكر له يقول وهب أمثل ربيعة فإذا خان فكلهم خائن كما يقال في بني فلان بعد فلان خير أي إذا لم يكن فيه خير فليس في أحد منهم وقوله كراعي البيت أي كمن أؤتمن على بيت فخان الذي ائتمنه عليه ويروى يحفظه بضم الياء أي يجعل حافظا له.

قال " والملآم الذي يقوم بعذر اللئام " فيه لغتان ملآم على وزن مفعال وملأم على وزن مفعل. وقوله ومن ذلك التليد والتلاد. التاء فيهما بدل من الواو وأصلهما من الولادة والواو تبدل منها التاء كثيرا.

وقوله " ومن ذلك اللبة يذهب الناس إلى أنها النقرة التي في النحر **وذلك غلط** " قد وهم في هذا لأن اللبة والنقرة والثغرة والمنحر شيء واحد وهي الهزمة بين الترقوتين قال الراجز: وتارة في ثغر النحور وروى أبو العشراء عن أبيه قال قلت يا رسول الله أما تكون الزكاة إلا من اللبة أو الحلق فاللبة موضع النحر والحلق موضع الذبح فكأنه ظن أن النحر يكون في موضع الذبح وإنما النحر ودج في أصل العنق والذبح في آخره مما يلي الرأس والإبل تنحر ولا تذبح والبقر تذبح تنحر والغنم تذبح.

قال أبو محمد " إنما الآرى الآخية التي تشد بها الدابة من تأريت بالمكان إذا أقمت به " .

الآخية وزنها فاعولة من تأخيت أي قصدت وتيممت وهو عود يعرض في الحائط والجميع الأواخي والأخايا وفي الحديث " لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدواب " يعني في الصلاة وأنشد لأبي قحفان عامر بن الحارث أعشى بأهلة بيتا قبله:

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يزال أمام القوم يقتفر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

يرثي المنتشر بن وهب ويقال أنها لأخت المنتشر. قوله لا يغمز الساق يقول هو مصحح لا يصيب ساقه ألم فيغمز من أجله ولا يعيا إذا مشى ولا يتوصب لشدته وقوته ويجوز أن يكون المراد إذا لحقه ألم من التعب لم يغمز ساقه كما يفعل الناس بلا يصبر على ذلك إلى أن يزول ولا يميل إلى الدعة والرفاهية. والأين الأعياء والوصب ألم التعب للمشي ويقتفر يتتبع أي يتقدم أصحابه فينظر لهم الأثار وقوله لا يتأرى أي لا يتحبس ليدرك الطعام أن أصاب شيئا أكله وإن لم يصب شيئا صبر على الجوع ولا يحرص على طيب الطعام يريد أنه ليس بشره نهم ينتظر إدراك القدر. والشراسيف مقاط الأضلاع الواحد شرسوف. والصفر حية تكون في الجوف كان يقال في الجاهلية إذا جاع الإنسان عضت على شراسيفه.

وقوله ابن قتيبة " ولا يقال اطعمنا ملة " يريد به أجود الوجهين فإنه يجوز أن يقال أطعمنا ملة يراد خبز ملة فيحذف المضاف ويقام الـمضاف إليه مقامه ومثله في القرآن والكلام كثير.

قال أبو محمد العبير عند العرب الزعفران وحده وأنشد للأعشى:

فبان بحسناء رقراقة ... على أن في الطرف منها فتورا

مبتلة الخلق مثل المهاة ... لم تر شمسا ولا زمهريرا

وتبرد برد رداء العروس ... في الصيف رقرقت فيه العبيرا." (١)

"والربع الرابع من أجزاء السنة وهو فصل الشتاء أول أنوائه الهنعة وهي كوكبان أبيضان مقترينان في المجرى بين الجوزاء والذراع المقبوضة وسميا هنعة من قولك هنعت الشيء إذا عطفته وثنيت بعضه على بعض فكأن كل واحد منهما منعطف على صاحبه. الذراع ذراع الأسد المقبوضة وهما كوكبان ني؟ران بينهما كواكب صغار يقال لها الأظفار لأنها في مواضع مخالب الأسد فلذلك قيل لها الأظفار وإنما قيل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على سمت الذراع الأخرى هي مقبوضة عنها. النثرة لطخة صغيرة بين كوكبين وهي بين فم الأسد ومنخريه فكأنها مخطة الأسد لأنها كقطعة من سحاب ويجوز أن تكون سميت نثرة لأنها كأنها قطعة من سحاب نثرت. الطرف كوكبان صغيران مفترقان بينهما قدر قامة للناظر وسمي الطرف لأنهما عينا الأسد. الجبهة أربعة كواكب فيها عوج وأحدهما براق وهو الثاني منها وسمكيت بذلك لأنها جبهة الأسد ويسمى هذا النوء أيضا نوء الأسد. والزبرة كوكبان نيران سميا بذلك لأنهما موضع زبرة الأسد وهو موضع الشعر الذي بين كتفيه ويقال لهما الخراتان من الخرت وهو الثقب كأنهما ينخرتان إلى جوف الأسد أي ينفذان إليها وقال بعضهم إنمكا سميا الخراتين لأنهما في عجز الأسد **وهذا غلط لأن** رأى العين

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٥٧

تدركهما في موضع زبرة الأسد. الصرفة كوكب أزهر عنده كواكب طمس سميت بذلك لإنصراف البرد بسقوطه.

ومن الناس من يجعل الربع الأول ابتداؤه لثلاثة وعشرين تمكضي من أيلول وعند ذلك يستوي الليل والنهار وهو نوء فرغ الدلو الأسفل.

" ذكر كل نجم ورقيب " الشرطان رقيبه الغفر البطين رقيبه الزباني الثريا رقيبها الأكليل الدبران رقيبه القلب الهقعة رقيبها الشولة الهنعة رقيبها النعايم والذراع رقيبها البلدة النثرة رقيبها سعد الذابح الطرف رقيبه سعد بلع ورقيب الجبهة سعد السعود ورقيب الخراتين سعد الأخبية ورقيب الصرفة عرقوة الدلو العلي، وبعضهم يسميه فرع الدلو الأعلى ورقيب العواء عرقوة لدلو السفلى ورقيب السماك الحوت.

وقوله وثلاثة النفل إنما سميت نفلا لأن الغزر كانت الأصل وصارت زيادة النفل زيادة على الأصل وقيل لأن القمر يزيد فيها مشتق من النفل وهو الزيادة والعطية ويوضع موضع قوله ثلاثة ظلم ثلاثة خنس لأن القمر يخنس فيها أي يتأخر طلوعه وقيل فيها أيضا نحس لأن القمر ينحس فيها أي يمحق وأما الدأدئ فهو مأخوذ من الدأداة من عدو البعير وهو أن يقدم يده ثم يتبعها الأخرى سريعا ففي هذه الثلاث النفل مكث القمر حتى تكون غيبوبته تقرب من طلوعه جداكما يسرع اتباع يد البعير يده التي يقدمها.

قال أبو محمد وكل من أتاك ليلا فقد طرقك وأنشد لهند ابنة عتبة:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق ... أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق قالت هذه الأبيات يوم أحد تحضض قريشا على القتال أرادت نحن بنات ذي الشرف في الناس كأنه النجم في علو قدره والنمارق جمع نمرقة وهي الوسادة والوامق المحب. وقوله إياه الشمس ضوءها إياة وزنها فعلة وأصله إيوة ويقال أياء الشمس بغير مفتوح ممدود وإيا بكسر الهمزة وبغير تاء مقصور كل ذلك جائز.." (١)

"قوله من كل حت دخل من للتبيين لأنه لما قال وكرنا خيلنا وقال بعده والعاديات بين من أي الخيل هي ومثله قوله تعالى " فاجتنبوا الرجس من الأوثان " والحت السريع وأخذ من قولهم حتته مائة أي عجلت له النقد وقيل هو السريع العرق وقوله إذا ما ابتل ملبده يريد يكون سريعا في الوقت الذي يبتدئ فيه بالعرق ويلتهب والملبد موضع اللبد وصافي الأديم وهو الجلد أي لحسن القيام عليه وقصر الشعرة قد صفا لونه

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٧٠

ويروى ضافي السيب أي سابغ شعر الذنب والعرف واليعبوب قيل هو الطويل الجسم وقيل هو البعيد القدر في الجري وقيل الواسع الشحوة وهو الكثير الأخذ من الأرض بين الخطى وقيل هو الذي يجري جرية الماء وكل ذلك صحيح والأصل فيه عباب الأمر والبحر أي أعظمه وأكثره وقوله ليس بأسفى في ليس ضمير يعود إلى حت وبأسفى في ليس ضمير يعود إلى حت وبأسفى خبره والأسفى الخفيف البناصبة وأصل السفا الخفة يقال فرس أسفى إذا خفت ناصيته ولا يقال للأنثى سفواء وبغلة سفواء ولا يقال للذكر أسفى والأقنى الذي في أنفه إحديداب والسغل الضعيف الخلق المضطرب الصقلين وهما الخاصرتان ويروى ولا صغل في معنى سغل والدواء ما يداوى به الفرس في تضميره والقفية ما يؤثر به الصبي والضيف يقال أفقيته بكذا وكذا إذا آثرته به وهو مقفى به إذا كان مؤثرا به ومربوب نعت لحت تقديره من كل حت مربوب وهو الذي قد ربى وقيم على إصلاحه وتعهده ولم يترك يرود لكرامته على أهله.

قال أبو محمد " والسفافي البغال والحمير محمود قال الراجز " هو دكين ابن رجاء الفقيمي يمدح عمر بن هبيرة:

جاءت به معتجرا ببرده ... سفواء تردى بنسيج وحده

مستقبلا ريح الصبا بخده ... تقدح قيس كلها بزنده

من تلقه من بسطل يرده ... وكلهم أن تلقه يفده

المعتجر الذي يلف العمامة على رأسه من غير أن يديرها تحت الحنك وتردى تعد وقوله بنسيج وحده معناه بالرجل الذي لا نظير له ووحده هنا جر بالإضافة ولا يضاف وحده في شيء من الكلام إلا في ثلاثة مواضع موضع في المدح وهو هذا وموضعان في الذم وهما جحيش وحده وعيير وحده وهو فيما عدا هذه المواضع منصوب أبدا على معنى المصدر وقوله مستقبلا ريح الصبا بخده معناه أن العرب كانت تطعم عند هبوب الصبا كما قالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا

ورياح أبي عقيل هي الصبا وأبو عقيل كنية لبيد بن ربيعة يقول يستقبل هبوبها بشروجه وقوله تقدح قيس كلها بزنده أي كلهم يسعون بجده وينتفعون برفده والبطل الشجاع لأنه تبطل عنده دماء الأقران وقوله يسرنده أي يغلبه ويعلوه وقوله يفده تقول فدتك نفسي أي كانت فداءك من السوء.

وقول أبي محمد " السفافي البغال والحمير محمود " **هذا غلط لأنه** توهم أن السفافي الخيل والبغال والحمير شيء وإنه خفة الناصبة فيها وليس الأمر كما توهم السفافي الخيل خفة الناصبة وهو مذموم وفي

البغال ءخفة المشي وهو محمود حكى أبو عبيد عن الأصمعي قال السفواء من البغال السريعة ومن الخيل الخفيفة الناصبة وأنشد البيت الذي أنشده أبو محمد والسفا من الياء لأنك تقول سفت الريح التراب تسفيه سفيا فأما بغلة سفواء فهو مثل جبيت الخراج جباوة والقياس سفياء.

قال ابو محمد " ويستحب في الجبهة السعة " قال امرؤ القيس يصف فرسا:

لها جبهة كسراة المجن ... حذفه الصانع المقتدر

وعين لها حدرة بدرة ... شقت مآقيها من آخر

لها منخر كوجار الضباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

السراة الظهر والمجن الترس وحذفه أي أخذ من جوانبه والصانع المقتدر هو العامل البحاذق وحدرة قال الأصمعي مكتنزة صلبة وقال ابن الأعرابي واسعة وبدرة عظيمة ويقال تبدر بالنظر شقت مآقيها أي جوانبها التي تلي الأنف وإنما يريدانها واسعة وليست بمشقوقة وقال من أخر لان العين تتسع من آخرها والوجار حجر الضبع يقال وجار ووجار ويروى كوجار السباع فـمنه تريح أي تخرج نفسها ويقال معناه تستريح يقال أرح القوم إذا استراحوا وتنبهر أي ينقطع نفسها.

قال أبو محمد " ويستحب في العين السمو والحدة " قال أبو داود يصف فرسا:

وقد أغدو بطرف هيك ل ذي ميعة سكب

أسيل سلجم المقب ل لا شخت ولا جأب." (١)

"ومنها ما جاء بأن الخمر ما خامر العقل، وقد يخامر العقل النوم، والبنج، والإغراق في الفكر، والغشي، وما أشبه هذا مما يعرض للدماغ، فظاهر الخبر يوجب أنه خمر. وقد روى ابن عباس قوله " ع " : حرمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب، فقد أباح بقوله هذا القليل مما لا يسكر كثيره، وأوجب أنها لا تكون خمرا، إذ قليل الخمر وكثيرها حرام بالإجماع.

ورووا عن علي (رض) أنه قال: ما أبالي أخمرا شربت أم مسكرا، ففرق بين الخمر والمسكر، ولو كان الخمر عنده ما أسكر، لما كان لقوله هذا معنى لأنه قال: ما أبالي شربت خمرا أو شربت مسكرا، وهذا من قول علي، مع سائر الأخبار المروية في تحليل النبيذ الشديد، يدل على أن هذه الأشربة لم تكن خمرا عند أحد، ولو كانت خمرا في الحقيقة، ما أقدموا على شرب قليلها وإنما أراد القائل منهم، حرمت، وهي من خمسة أشياء، إلى ما يقيمونه مقامها من خمسة أشياء. وما يتناولونه عرضا منها، من خمسة أشياء تفعل فعلها

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٧٦

كقول القائل: فلان يأكل الخبيص، وما خبيصنا إلا التمر، وكذا قول عائشة (رض) وقد ذكرت الطيب فقالت: وما كان طيبهم إلا الماء. وكذلك قوله (ص): كل مسكر حرام، أي يقوم مقام الخمر ويكون فيه من الصد عن ذكر الله، وفساد العقل ما يكون في الخمر، وكذلك قوله: ما خمرته فهو خمر، أي هو في معنى الخمر لشدته، ومعنى قول النبي (ص): لا تشربوا مسكرا، يعني القدح الذي يوجب شربكم له السكر، وذلك هو الآخر مما يشرب إذا كان الأول لم يوجب ذلك، ولا كان الإنسان عند شربه إياه سكران. وأما قوله: ما أسكر كثيره فقليله حرام، فإنما أريد به قليل ما قصد إلى السكر بكثيره، لأن من قصد ذلك فشربه لأول قدح يشربه، عليه حرام، لأنه قصد أن يدوم فيه إلى السكر.

وسئل ابن عباس عن قول النبي (ص): كل مسكر حرام، فقال: إن شرب أحدكم تسعة أقداح فلم يسكر فهو حلال وإن شرب العاشر فسكر فهو حرام، وروى الضحاك عن ابن عباس قال: شهدت تحريم النبيذ كما شهدتم ثم شهدت تحليله فحفظت ونسيتم، وأما شراب ملوك الروم فإنه شراب يطبخ من عصير العنب وتطرح فيه الأفاويه فتعبق روائحها وطعومها وتزداد حرارة وطيب نكهة، وأهل الشام يسمونه الرساطون، والإسفنط لتطييبه، النفس وروى شريك عن عمرو بن حريث، قال: سقاني ابن مسعود نبيذا شديدا من جر أخضر. وروى ابن قتيبة يرفعه إلى أنس بن مالك، أنه كان يشرب النبيذ الصلب الذي يكون في الخوابي. وقد أجمع الناس جميعا على تحريم الخمر بكتاب الله عز وجل إلا قوما من مجان أصحاب الكلام فإنهم قالوا ليست الخمر محرمة، وإنما نهى الله عن شربها تأديبا كما أنه أمر في الكتاب بأشياء ونهى عن أشياء على جهة التأديب وليس فيها فرض، كقوله في العبيد والإماء، فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا، وكقوله في النساء: واهجروهن في المضاجع ,واضربوهن، وكقوله: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط، وقالوا: لو أراد تحريم الخمر لقال: [حرمت عليكم الخمر كما قال] حرمت عليكم الميتة والدم، وليس قول هؤلاء حجة على ما أوردناه من الإجماع على تحريمها.

وكان عبد الله بن داوود يقول: ما هو عندي وماء البركة إلا سواء. وقال لا بأس أن يشربه الرجل على أثر الطعام كما يشرب الماء، وأكره إدارة القدح. وقال: من أدار القدح لم تجز شهادته وشهد [رجل] عند سوار القاضي، فلم يجز شهادته، فقال:

أما النبيذ فإني لست تاركه ... ولا شهادة لي ما عاش سوار

وكان كثير من الحجازيين يترخص فيه **حتى غلط فيه** مالك. وما حرم الله شيئا إلا عوض ما هو خير منه، ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام، فلا يبلغ منه إلى ما يذهب العقل ويصدع الرأس وإن كان

يشرك الخمر في جناياتها وجميع آفاتها.

قالوا وأما قولكم إن الخمر ما خمر والنبيذ كله يخمر فهو خمر، فإن الأشياء قد تتشاكل في بعض المعاني فيسمى بعضها بعلة فيه، ولا يطلق ذلك على الاسم الآخر، ألا ترى أن اللبن قد يخمر بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا، وأن نقيع التمر يسمى سكرا ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا، وإن كان يسكر، وهذا في كلام العرب أكثر من أن يحاط به، ورأيت اللبن قد يسكر إسكارا النبيذ، يقال قوم ملبنون، وقوم روبي إذا شربوا الرائب فسكروا منه. قال بشر بن أبي خازم." (١)

"والنبي قيل له: يا رسول الله ما حق زوجت أحدنا علينا؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح».

فهي نفقتها عليك، ولو ملكت الشركات، والتركات، ما زالت نفقتها عليك، «كلكم راع ومسئول عن رعيته»، وقال : «ما من عبد يسترعيه الله رعية لم يحطها بنصحه، إلا لم يجد رائحة الجنة»، وقال : «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول».

وإذا تزوجها من أجل الحسب، ومن أجل التفاخر، قد يسلطهم الله عليه، فيصير بينهم العداء والاختلاف، أو ما يحصل أقل ما فيه ما كان مقصودا.

وإذا تزوجها من أجل دينها ظفر، «فاظفر بذات الدين تربت يمينك»، حتى ولو لم تكن ذات حسب، ولو لم تكن ذات مال، ولا جمال، فالله سبحانه وتعالى هو الرزاق، والقوة المتين، كم من إنسان تزوج وهو فقير؟ وأغناه لله، ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ [النور:٣٣]، والله يقول: ﴿واسألوا الله من فضله﴾ [النساء:٣٢].

هذا: وعلى الإنسان أن يكون في هذا معتمدا على الله سبحانه وتعالى، لا على هذه الظواهر، مجرد هذه الظواهر بذاتها، هذه مرغوبات من حيث الجملة، لكن ما يكون كل القصد هو ذلك، هذا غلط، قال تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة:٢٣].

(واترك الغادة لا تحفل بها) أي: ما تشغل نفسك بها، تبعدك عن ذكر الله، وتبعدك عن طلب العلم، وتبعدك عن الاستقامة، فتعطيها وتنزلها في المنزل الذي هو أرفع من منزلها، تكون شغلتك فإن هذا يدخل

---

(١) قطب السرور في اوصاف الخمور، ص/١١٠

تحت قول الله: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ [البقرة:١٦٥]، ولدك يشغلك عن طاعة الله يبعدك، أو امرأتك تبعدك؛ هذه تصير محبة شركية.." (١)

"هذه ثلاثة أبيات: النصيحة الأولى، أن يكون الإنسان معتدلا في نفقته، قال الله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ [الإسراء:٢٩] فلا إسراف وتبذير، ولا بخل وتقتير، الإفراط مذموم، والتفريط مذموم، البخل مذموم، والإسراف والتبذير مذموم، والتبذير هو وضع المال في غير موضعه، المال في الحرام في غير موضعه، وبين الكرم والتبذير فرق؛ الكرم شيء، والتبذير شيء، بعض الناس يرادف بين الكرم والتبذير وهذا غلط، النبي يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فحتى لو أكرمه بأنواع الطعام، ما يكون تبذيرا، التبذير وضع المال في غير موضعه، قال النبي : «إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»، أخرجه البخاري من حديث خولة بنت عامر رضي الله عنها ولاسيما إذا كان يلقي المال في المزابل تعافه الكلاب.

أيضا التخزين للقات من التبذير والإسراف، والدخان من التبذير والإسراف، والتنباك من التبذير والإسراف، وكم ترون في الأعراس والمآتم حتى يتعب أهل البيت، وميتهم متوفى وهم مرهقون من تقديم المدع، وتقديم الدخان والقات، على أن المآتم نفسها التي يقيمها الناس بهذا الاجتماع غير مشروعة، كما قيل:

ثلاث يشقى بها الدار ... العرس والمأتم والزار

إن زاد التبذير يقتل بالذنوب، وهو من أسباب الفقر، ويقتل بالمعاصي؛ فإن النبي أتاه رجل فقال: هلكت، قال: «وما أهلكك؟» قال: وقعت على امرأتي في رمضان وأنا صائم، فاعتبر تلك المعصية هلكة، والنبي حبس الجيش على عقد عائشة، يلتمسون عقد عائشة؛ حتى لا يضيع ذلك المال.." (٢)

"وما أحسن تلك القصة التي تذكر عن الحسن البصري، أنه طلبه الحجاج الجبار، ولما دخل عليه الحسن البصري، قال له: يا حجاج كم بينك وبين آدم؟ قال له: قرون كثيرة، قال له: أين هم؟ قال: ماتوا، ثم أطرق، والحسن خرج، أعطاه موعظة بليغة، هؤلاء الذين هلكوا، ما أنت فيهم؟ الله ليس عاجزا عنك،

---

(١) شرح لامية ابن الوردي، ص/١٤

(٢) شرح لامية ابن الوردي، ص/١١٣

وما أنت بأعز على الله من هؤلاء الذين قد أهلكهم الله من أمثالك، موعظة باختصار، وهذا يدل أن الحجاج أتعظ، وذكر الموت، بعضهم حتى ما يتذكر الموت، عنده غفلة حتى عن التذكر، والحجاج الراجح من أقوال العلماء أنه مسلم فاجر، بلغ من الفجور عتيا، ظالم بلغ من الظلم ما يقتل في اليوم كذا وكذا من الناس، من العلماء وغيرهم.

والموت يأت على غرة منك، ما يعطيك موعدا، يقول: موعدك يوم السبت أزورك في الصباح، أو وقت كذا وكذا، قال تعالى: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان:٣٤].

وإنما هناك علامات عندك تعرف بها، في قول الله تعالى: ﴿وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ [فاطر:٣٧]، قال بعضهم: الشيب، وقال بعضهم: النذير رسول الله ، وليس هو الشيب، والأخير هو الصحيح، لقول الله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ [الأحزاب:٤٥]، ولا دليل على أن الشيب اسمه النذير، وأيضا النذير تقوم به حجة، والحجة لا تقوم بالشيب، فتفسير الشيب أنه النذير هذا غلط.." (١)

"يقول أنا أبصرك وأظن أني أراك في النوم وإنما قال هذا استعظاما لرؤيته كما قال، أحلما نرى أم زمانا جديدا، وذلك أن الإنسان إذا رأى شيئا يعجبه وأنكر رؤيته يقول أرى هذا حلما أي أن مثل هذا لا يرى في اليقظة وهذا كما قال الآخر، أبطحاء مكة هذا الذي، أراه عيانا وهذا أنا، استفهم متعجبا مما رأى ثم حقق أنه يراه يقظان لا نائما بباقي البيت والمعنى لايحلم أحد برؤية الله تعالى ولا يراه في النوم أحدق حتى أرى أنا أي كما لا يرى الله تعالى في النوم كذلك لا ترى أنت وهذه مبالغة مذمومة وافراط وتجاوز حد ثم **هو غلط في** انكار رؤية الله تعالى في النوم فإن الاخبار قد تواتر بذلك ونكر المعبرون حكم تلك الرؤيا في كتبهم وروى أن ملكامن الملوك رأى في نومه أن الله تعالى قد مات وقص رؤياه على المعبرين فلم ينطقوا فيها بشيء استعظاما لما رأى حتى قال من كان أعلمهم تأويل رؤياك أن الحق قد مات في بلدك لظلمك وجورك وذلك أن الله تعالى هو الحق فعلم الملك أنه كما قال فرجع عن ظلمه وتاب.

كبر العيان على حتى إنه

صار اليقين من العيان توهما

هذا البيت تأكيد لما ذكرنا في البيت الأول يقول عظم على ما أعاينه من الممدوح وحاله حتى شككت

---

(١) شرح لامية ابن الوردي، ص/١٤٨

فيما رأيت إذ لم أر مثله ولم اسمع به حتى صار المعاين كالمتوهم المظنون الذي لايرى والصحيح رواية من روى إنه بكسر الالف لأن ما بعد حتى جملة وهي لا تعمل في الجمل كما تقول خرج القوم حتى إن زيدا خارج ومن روى أنه بفتح الالف كان خطأ.

يا من لجود يديه في أمواله

نقم تعود على اليتامى أنعما

يقول جودك يفرق مالك كأنه ينتقم منه كما ينتقم من العدو باهلاكه وتلك النقم في اموالك نعم على الأيتام لان التفريق فيهم ولو روى على البرايا كان أعم وأشمل لان الايتام مقصور على نوع من الناس.

حتى يقول الناس ما ذا عاقلا

ويقول بيت المال ما ذا مسلما." (١)

"أي لا يفتره الهول وإن كثر ركوبه

وفارس الأحمر المكلل في

طيىء المشرع القنا قبله

يريد بالأحمر فرسه الذي ركبه يوم وقعته بانطاكية والمكلل الحاد الماضي في الأمر يقال حمل فكلل أي مضى قدما ومن روى بفتح اللام أراد المتوج ويجوز في المشرع النصب على نعت الفارس والخفض على نعت الأحمر يعني الذي أشرع الاعداء نحوه رماحهم

لما رأت وجهه خيولهم

أقسم بالله لا رأت كفله

فأكبروا فعله وأصغره

أكبر من فعله الذي فعله

يقال أكبرت الشيء إذا استكبرته قال الله تعالى فلما رأينه أكبرنه قال ابن جنى أي استكبروا فعله واستصغره هو وتم الكلام هاهنا ثم استأنف فقال اكبر من فعله الإنسان الذي فعله أي هو أكبر من فعله قال العروضي فيما أملاه علي هذا التفسير لا يكون مدحا لأن من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله وأن الخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين وقالوا أن خيرا من الخير فاعله وإن شرا من الشر فاعله ومعنى البيت أن البيت أن الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغار لما فعل أحسن من فعله كما يقال أعطاني فلان كذا

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٥/١

وكذا واستقله فكان استقلاله ذلك أحسن من عطائه ثم العجب **أنه غلط في** صناعة هو إمامها المقدم فيها وذلك أن الذي يصلح أن يكون بمعنى من وبمعنى ما كما تقول رأيت الذي دخل ورأيت الذي فعلت وكان يجب أن يذهب في هذا إلى ما فذهب إلى من ففسد المعنى وروى الخوارزمي وأصغره بضم الراء أي وأصغر فعله أكبر مما استعظموه

القاتل الواصل الكميل فلا

بعض جميل عن بعضه شغله

الكميل بمعنى الكامل يقال كمل يكمل وهو كامل وكمل يكمل وهو كميل وأنشد سيبويه، على أنني بعد ما قد مضى، ثلاثون للهجر حولا كميلا، وقد فسر البيت فيما بعد فقال

فواهب والرماح تشجره

وطاعن والهبات متصله

تشجره تنفذ فيه وتخالفه ومنه قول سريج بن أبي وفى، يذكرني حاميم والرمح شاجر، فلاه تلا حاميم قبل التقدم، يقول لا يمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الشجاعة والمطاعنة

وكلما آمن البلاد سرى." (١)

"القائم أي بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها الهادي إلى دين الله حضرت العرب العجم قيامه بالأمور والحروب وهداه في الدين

إبن المعفر في نجد فوارسها

بسيفه وله كوفان والحرم

هو ابن الذي عفر فوارس نجد أي القاهم على العفر وهو التراب يعني حرب أبي الهيجاه للقرامطة وولايته طريق مكة وكوفان اسم الكوفة

لا تطلبن كريما بعد رؤيته

إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره

قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال أيضا وقيل أنه أراده به

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٣٩١/١

فارقتكم فإذا ما كان عندكم

قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

يقول ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لأن ذلك بعثني على مفارقتكم

إذا تذكرت ما بيني وبينكم

أعان قلبي على الشوق الذي أجد

أي الجفاء أعان قلبي على الشوق فلا يغلبه شوق إليكم أي لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق هذا الذي ذكرنا في البيتين قول ابن جنى وعليه أكر الناس وقال العروضي **هذا غلط ألا** يرونه يقول أعان قلبي على الشوق الذي أجد ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها ومعنى البيت الأول ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم كما قال آخر، عتبت على سلم فلما هجرته، وجربت أقواما بكيت على سلم، ثم قال إذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودة أعانني ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد والوفاء بالمودة وقول ابن جنى أظهر من قول العروضي وقال يرثي أخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميافارقين

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب

كناية بهما عن أشرف النسب

أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء فكنى عن ذلك ونصب كناية على المصدر كأنه قال كنيت كناية

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة

ومن يصفك فقد سماك للعرب." (١)

"يقول ابن جنى وذلك أن أفعال السيوف أشرف من السيوف فأفعال السيوف تتشبه بأفعاله في مضائه وحدته وينسبن السيوف إلى الهند ألا ترى أنه يقال سيف هندي وسيف يمان وفعل السيف أشرف منه كذلك أنت أشرف من الهند قال ابن فورجة **قد غلط حتى** لا أدري أي أطراف كلامه أقرب إلى المحال ولم يجر ذكر للتشبيه وإنما يقول إنها تنسب أفعالها إيه أي تقول هذه الضربة العظيمة من فعله لا من فعلنا وهذا كقوله، إذا ضربت بالسيف في الحرب كفه، البيت والمعنى أنها نسبت الفعل إلى كفه ونسبت السيوف إلى الهند وهذا معنى لطيف يقول أن ضربة السيف العظيمة تنسب نفسها إليه لأنها حصلت بقوته وتنسب

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ١٣٧/٢

السيف أيضا إلى الهند لأنها دلت على جودة عمله فالضربة قد دلت على قوة الضارب ودلت على جودة السيف وليس في هذا أ،ه أشرف من الهند وكل ما قاله أبو الفتح في تفسير هذا البيت هذر محال انتهى كلامه وقد أحسن في هذا التفسير غير أنه لم يبين كيفية هذا النسب والمعنى أن الضربة بجودتها تدل على أنها حصلت بكف الممدوح فالدلالة هي نسبة نفسها إليه ودلت أيضا على أنها حصلت بسيف هندي أي قد اجتمع فيها قوة اليد وجودة النصل

إذا الشرفاء البيض متوا بقتوه

أتى نسب أعلى من الأب والجد

الشرفاء جمع شريف والبيض السادة الكرام ومتوا تقربا يقال فلان يمت إلى فلان بحرمة وقرابة والقتو الخدمة يقال قتا يقتو قتوا ومقتى وينسب إليه فيقال مقتوى والجماعة مقتويون ويجوز حذف التشديد فيقال مقتوون ومنه قول عمرو، متى كنا لأمك مقتوينا، وهذا كقوله تعالى على بعض الأعجمين يقول إذا تقرب الكرام إليه بخدمته حصل لهم نسب أعلى من نسب الأب والجد أي صاروا بخدمته أعز منهم بأبيهم وأمهم

فتى فاتت العدوى من الناس عينه

فما أرمدت أجفانه كثرة الرمد." (١)

"يقول الحسن في مقلتين مستعارتين من رشأ تديرهما امرأة بدوية صارت الحلل وهم القوم الذين حلوا معها مفتونين بها لحسنها

تشكو المطاعم طول هجرتها

وصدودها ومن الذي تصل

يريد أنها قتين قليلة الطعم وذلك يحمد في النساء فالمطاعم وهي الأطعمة تشكو أنها هجرتها ثم قال ومن تواصله هذه أي أن هجرت الطعام فإنها لا تواصل أحدا والهجر من عادتها

ما أسأرت في القعب من لبن

تركته وهو المسك والعسل

الذي أبقته من شرابها في القدح من اللبن تركته مسكا وعسلا يريد عذوبة ريقها وطيب نكهتها وإن سورها كالمسك والعسل وما مبتدأ وتركته الخبر كما تقول زيد ضربه عمرو

قالت ألا تصحو فقلت لها

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٨٩/٢

أعلمتني أن الهوى ثمل

أي قالت لي عاذلة على العشق ألا تصحو من بطالتك فقلت لها أخبرتني في فحوى كلامك حين أمرتني بالصحو أن الهوى سكر لأن الصحو لا يكون من غير السكر وهذا إشارة إلى أنه كان غافلا عن حال نفسه لشدة هيمانه وإنها ن بهته على أنه سكران من الهوى

لو أن فناخسر صبحكم

وبرزت وحدك عاقه الغزل

صبحكم أتاكم صباحا للغارة قال ابن جنى ما أحسن ما كنى عن الإنهزام بقوله عاقه الغزل قال ابن فورجة لو كانت هذه إحدى السعالي لما هزمت أحدا فكيف عضد الدولة وما وجه الهزيمة عمن توصف بالحسن وقال فيها بدوية فتنت بها الحلل وإنما هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء والتوفر على الجد ثم لما بالغ في الوصف هذا وأراد الخلوص من الغزل إلى المدح أتى بالغاية في ذكر حسنها حتى لو أن عضد الدولة مع جده وتوفره على تدبير الملك تعرضت له هذه المرأة لقدحت في قلبه غزلا عاقه عن الرجوع عنها ألا تراه يقول بعده ما كنت فاعلة وضيفكم البيت فكيف يضاف المنهزم **وإنما غلط لما** سمع قوله وتفرقت عنكم كتائبه وإنما تتفرق حينئذ عنهم لتوفرها على الغزل واللهو ولذة الظفر بالحبيب

وتفرقت عنكم كتائبه

إن الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم

مِلِك الملوك وشأنك البخل." (١)

"منا فما بال شوقه زائد

وقال الحبيب أن إدرك حاجته منا بزيارة الخيال فلم زاد شوقه إلينا

لا أجحد الفضل ربما فعلت

ما لم يكن فاعلا ولا واعد

يقول وعلى هذا لا أجحد الخيالات لأنها فعلت من الزيارة ما لم يفعل الحبيب ولم يعده

ما تعرف العين فرق بينهما

كل خيال وصاله نافد

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢/٣١٠

قال ابن جنى أي لا فرق بينهما وبين طيفها وكلاهما خيال لأن كل شيء إلى نفاد وفناء ما خلا الله عز وجل قال ابن فورجة هذه موعظة وتذكر ولم يقل أبو الطيب كل شيء نافد ما خلا الله تعالى وإما يقول هذه المرأة لو واصلت لم تدم الوصال كما أن خيالها إذا واصل كان ذلك لحظة فأما قوله كل خيال فهو **الذي غلط ابن** جنى وكلفه إيراد ما أورد وإنما عني بكل كلا منهما يعني من المذكورين وليس من العموم ويمنع من ذلك أنه في تشبيب وغزل وأقبح الغزل ما وعض فيه وذكر بالموت في أثنائه وهذا كقولك خرج زيد وعمرو وكل راكب والكل يستعمل في الإثنين كم ا يستعمل في الجماعة ولما قال ما تعرف العين فرق بينهما علم أنه يشير بالكل إليهما لا إلى جماعة غيرهما

يا طفلة الكف عبلة الساعد

على البعير المقلد الواخد

يخاطب الحبيبة والطفلة الناعمة الرخصة والعبلة الساعد الممتلئة وأراد بالمقلد أن بعيرها زين بالقلائد من العهون والواخد المسرع وروى ابن جنى غيلة الساعد الممتلئة الساعد

زيدي أذى مهجتي أزدك هوى

فأجهل الناس عاشق حاقد

يقول لها أذاك مستحلى لأن المحبوب يستحلي منه كل شيء ولهذا قال أزدك هوى أي أنك متى زدتني أذى زدتك هوى لن العاشق لا يحقد على محبوبه فإن حقد عليه شيئا كان ذلك منه جهلا

حكيت يا ليل فرعها الوارد

فاحك نواها لجفني الساهد

الوارد من الشعر الويل المسترل يقول لليل أشهبت شعرها في السواد فأشبه بعدها عني أي أبعد عني بعدها

طال بكائي على تذكرها

وطلت حتى كلاكما واحد

يقول طال البكاء لأجلها وطلت أيها الليل حتى كلاكما واحد في الطول وروى ابن جنى تذكره." (١)

"وزعم بعضهم أن جواب لما قوله انتحى بنا والواو مقحمة، ويجوز أن تكون الواو غير مقحمة والجواب محذوفا تقديره: فلما أجزنا ساحة الحي أمنا. وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذي يليه، إذا قلت هاتي نوليني تمايلت، ويروى مددت بغصني دومة، ودومة شجرة والفوادان جانبا الرأس. وهما القرنان أيضا والقرون

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢/٣٢١

أيضا غدائر الرأس سميت بذلك لمنبتها على قرون الرأس، ومعنى هصرت جذبت وثنيت، والكشح ما بين منقع الأضلاع إلى الورك، والهضيم: الضامر. والريا الممتلئة، من اللحم، والمخلخل: موضع الخلخال. يصف رقة خصرها وعبالة ساقيها. وهضيم منصوب على الحال، وكذلك ريا المخلخل.

ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فتكون إذا ظرف وتمايلت هو الجواب، وإذا من حروف الشرط، وشبهها بها أنها ترد الماضي إلى المستقبل. ألا ترى أنك إذا قلت: إذا قمت قمت معناه إذا تقوم أقوم، وأيضا فلأنه لا بد لها من جواب كحروف الشرط لأنه لا يليه ا إلا فعل، فإن وليها اسم أضمرت فعلا كقول الشاعر:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

والتقدير إذا بلغت ابن أبي موسى، وروى سيبويه إذا ابن أبي موسى بالرفع، وزعم أبو العباس أن هذا غلط، أن يرفع ما بعد إذا الابتدائية، ولكنه يجوز الرفع عنده بتقدير إذا بلغ ابن أبي موسى. والخليل وأصحابه يستقبحون أن يجاز. وأما إذا وإن كانت تشبه حروف المجازاة في بعض أحوالها، فإنها تخالفهن بأن ما بعدها يقع موقتا لأنك إذا قلت لابنك إذا احمر الأقحوان فهو وقت بعينه. وكذلك (إذا السماء انشقت) وقت بعينه، ولهذا قبيح أن يجازى بها إلا في الشعر قال الشاعر:

يرفع لي خندف والله يرفع لي ... نارا إذا ما خبت نيرانهم تقد." (١)

"وقوله بناظرة أي بعين ناظرة قال ابن كيسان: كأنه قال بناظرة مطفل من وحش **وجرة غلط فجاء** بالتنوين كما قال الآخر:

رحم الله أعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

تقديره رحم الله أعظم طلحة، فنون ثم أعرب بإعراب أعظم والأجود إذا فرق بين المضاف والمضاف إليه إلا ينون كقوله:

كأن أصوات من إيغالهن بنا ... أواخر الميس إنقاض الفراريج

كأنه قال: كأن أصوات أواخر الميس.

وفي بيت امرئ القيس تقدير أحسن من هذا وهو أن يكون التقدير بناظرة من وحش وجرة ناظرة مطفل، ويحذف ناظرة ويقيم مطفلا مكانه وكذلك قوله طلحة الطلحات كأنه قال أعظم طلحة الطلحات.

ومعنى الشنيب لها ثغر حيثما تأتي تبتسم، فيبدو لنا ثغرها، وتتقي أي تتلقانا به والإعراض عنا بملاحظتها كما تلاحظ الظبية ولدها وذلك أحسن ما يكون من غنج المرأة، والصد الاعراض، والإبداء: الظهور،

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٥٩

والأسالة امتداد وطول في الخد، أي بناظر من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال من ظبية مطفلة ومهاة مطفل، وفي قوله وجرة حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل

نصته: رفعته، والمعطل الذي خلي حليه، والفاحش: الكريه، وليس بفاحش أي ليس بكريه المنظر، وهو نحرها.

وفرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل

الفرع الشعر التام وأعلى كل شيء فرع، والمتن والمتنة ما يلي يمين الصلب وشماله من العصب واللحم، والفاحم الشديد السواد، مشتق من الفحم يقال هو فحم بين الفحومة، والأثيث: الكثير، والمتعثكل: الداخل بعضه في بعض واحدة عثكول وعثكال كشمروخ وشمراخ، وقد يكون العثكال والعثكول في اللغة بمعنى طعمة من القنو، والنخلة المعثكلة التي خرج عناقيدها أي قنواتها، وقيل المتعثكل المتدلي.

يقول: تبدي عن شعر طويل نام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه ثم شبه ذوائبها بقنو نخلة أخرجت قنواتها والذوائب تشبه العناقيد.." (١)

"إلا انجلي في موضع السكون وهو مبني على حذف الياء ووردت بإثبات الألف بقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) وبإثبات الألف أيضا في قوله.

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

وبإثبات الياء في قوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وبإثبات الواو في قوله:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من سب زبان لم تهجو ولم تدع

ومعنى البيت أنا معذب والليل والنهار عندي سواء.

الانجلاء هو الانكشاف كقوله [تعالى] (ولا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا يكشفها ويروى: وما الإصباح منك بأمثل فمنك ينوي بها التأخير، لأنها في غير موضعها لأن حق "من"، أن تقع بعد أفعل.

وأما قولهم في قوله ناب فهو في مكان المعنى ناب منها بخبر فهو غلط، لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدر في غير موضعه فحق من ارتفع بعد أفعل، وهي في موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٦١

مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: كأن نجومه شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول فيا لك من فارس.

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى كأن نجوما علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما أنه يصف طول الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الرو١ة وزعموا أنها لتأبط شرا.." (١)

"والعرب تصف الحزن بالسواد، والسرور بالبياض. وهو معنى وله تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه). قال: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه نسودا) وأراد: (ابعد بعدت ذا بياض)، لأنه إنما يخاطب الشعر الأبيض، ولا العرض الذي هو البياض. (لأنت أسود في عيني من الظلم أيها الشيب.

فأما قوله: (أسود في عيني من الظلم الظلم)، فخطأه فيه قوم. قالوا: إن (فعل) (أفعل) هذا على أكثر من ثلاثة أحرف، وهو (اسود) فلا تقع المفاضله فيه إلا بأشد وأبين وغيرهما من الأفعال الثلاثية، التي تصاغ نيوصل بها إلى التعجب من الأفعال التي على أكثر من ثلاثة.

وهذا منهم غلط. ليست (أفعل) هنا للمفاضلة، ولا (من) متعلق بأسود، على حد تعلق (من) بأفضل في قولك: زيد أفضل من عمرو. وإنما هو كقولك لأنت أسود، ومعدود من الظلم في عيني. (فمن) غير مـتعلقة بأسود، كتعلق (من) بأفعل التي للمفاضلة، وإنما هي في موضع رفع، حالة محل الظرف، بمنزلتها في قول الأعشى:

---

(١) شرح المعلقت التسع، ص/٦٧

فلست بالأكثر منهم حصى ... وإنما العزة للكاثر

فلا يجوز أن تكون (من) متعلقة بالأكثر، لأن اللام تعاقب من وإنما هي هنا بمنزلة الظرف. وذلك جعل الفارسي (من) هنا بمنزلة ساعة في قول أوس بن حجر:

فإنا رأينا العرض أحوج ساعة ... إلى الصون من ريط يمان مسهم

(بحب قاتلتي والشيب تغذيتي ... هواى طفلا وشيبى بالغ الحبم)." (١)

"غلت في الحساب، وغلط في القول. هذا فرق. وقيل: هما سواء. يمدح إمام أنظاكية، فيصفه بتجويد التلاوة، وحسن التأدبة، حتى جعل حسن لفظه وترتيله للقراءة في الإعجاز، منزلة الآية، فيقول: يجب أن تكون قراءتك هذه مضافة إلى الآيات، تعد بصورة في النفس آية، **فقد غلط حساب** العشور إذا لم يعدوا قراءتك منها. وكان يجب أن يقول: ترتيلك للعشور من آياتها، أو الأعشار من أياتها، فكان أذهب في الصنعة.

وهذا البيت كله (خلف) من وجهين. أحدهما: طريق الغلو الذي لا مساغ له في الذات اللقنة المتيقنة. والآخر: أن الترتيل عرض في اللفظ وليس بذات لفظ، والآية لفظ. وإنما الترتيل في ذات اللفظ كالعرض في الجوهر، فلا ينبغي أن يعد ما هو عرض في الجوهر جزءا من ذات الشيء، فتفهمه، فإنه لطيف المعنى.

(لا نعذل المرض الذي بك، شائق ... أنت الرجال، وشائق علاتها)

كان هذا الممدوح عليلا، فيقول: لا تلم المرض المعتمد لك، والحال بك، لأنك محبب إلى النفوس وإلى أحوال النفوس، فكما أنك تشوق النفوس فتذهب نحوك، وتحل بك، كذلك الأحوال، والعلة نوع من الحال، فلا عتاب عليها في حبها لك.

فتلخيص البيت: لا تعذل مرضك، لأنك تشوق الرجال، وتشوق عللها فشائق: خبر مبتدأ مقدم، وأنت مبتدأ. أي انت شائق الرجال وعللها ولا يجوز أن يكون شائق مبتدأ، وأنت فاعل بشائق، لأن اسم الفاعل إنما يعمل عمل الفعل إذا كان (معتمدا) على شيء قد عمل في الاسم قبله، أغنى كأنه يكون خبرا لمبتدأ، أو فاعلا لفعل، أو صفة لموصوف، أو حالا الذي حال، ونحو ذلك، فأما أن يكون يعمل عمل الفعل وهو

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/١٨

مبتدأ، فلا يجوز فلو قلت: ضارب زيدا تريد: اضرب زيدا كان خطأ.

(فإذا نوت سفرا إليك سبقتها ... فأضفت قبل مضافها حالاتها)." [١]

"وما كنت لو قاذفت جل عشيرتي ... لأذكر وطبي حازر قد تمثلا

تريد قد تجنب. فلما أتى النابغة أبيات ليلى قال:

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا ... فقد ركبت أيرا أغر محجلا

بريذينة بل البراذين ثفرها ... وقد شربت في آخر الصيف إيلا

فأجابته ليلى:

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا ... وكنت صنيا بين صدين مجهلا

أعيرتني داء بأمك مثله ... وأي جواد لا يقال له هلا

قوله هلا: زجر للخيل، وإنما أراد به النابغة زجر الحجر إذا لم تقر للفحل. وقوله: وقد شربت: يعني البراذين في آخر الصيف أيلا يعني لبن إيل، ويقال إن من شرب ألبانها اغتلم. قال جرير:

أجعثن لو لا قيت عمران شاربا ... على الحبة الخضراء ألبان أيل

ويقال له أيضا أيل بالضم سمي بذلك لأنه يؤول إلى الجبال يتحصن فيها. وقال قطرب: الأيل من اللبن الذي قد أخذ في الخثورة وتغير طعمه عن طعم الحليب. وأنشد بيت النابغة هذا. وقال الخليل: آل الشيء يؤول أولا فهو آئل أي خثر، وبول آئل: أي خاثر وجمعه أيل كصائم وصيم، وكان الأصل أول وصوم ولكن قد يجمع الشيء على لفظه ولا ينظر إلى أصله. فمن تأول في البيت أنه أراد خائر اللبن فإنما هو على هذا التفسير أيل بضم الهمزة. ونقله قطرب إيل بكسر الهمزة. والصدان: ناحيتا الجبل أو الوادي والواحد صد. وقوله: " فماتت بقومس ويقال بحلوان " .

ع وقال أبو عمرو ابن العلاء ماتت بساوة. قال أبو الفرج: **وهذا غلط والصحيح** ما رواه المدائني أنها أقبلت من سفر و معها زوجها وهي في هودج فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة، فجعل الزوج يمنعها وهي تأبى إلا أن تلم به، فصعدت أكمة فيها قبر توبة فقالت: السلام عليك يا توبة، ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت: ما عرفته كذب قط قبل هذه. قيل وكيف؟ قالت أليس القائل:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٦٩

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح
وكانت في جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه نفرت فطارت في وجه الجمل فرمى بليلى على رأسها فماتت. وقد تقدم هذا الخبر " ص ٣١ " بمعناه على ما رواه أبو عبيدة، وهذا الذي أوردته هي رواية أبي الفرج الأصبهاني عن رجاله عن المدائني. وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وهو شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة.
وأنشد أبو علي " ١ - ٩٠،٩٠ " للأعشى:
رب رفد هرقته ذلك اليوم
ع كان الأسود بن المنذر وقيل المنذر بن الأسود قد غزا الحليفين أسدا وذبيان ثم أغار على الطف فأصاب نعما وسبي من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة والأعشى غائب، فلما قدم وجد الحي مباحا فأتاه فأنشده وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم ففعل، فأنشده الأعشى قصيدته التي أولها:
ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالي فما يرد سؤالي
وفيها:
رب رفد هرقته ذلك اليو ... م وأسرى من معشر أقتال
وشيوخ حربي بشطي أريك ... ونساء كأنهن السعالي
وشريكين في كثير من الما ... ل وكانا محالفي إقلال
يقول استقت إبله فذهب ما كان يحلبه في الرفد فتلك إراقته. وهذا كقول امرئ القيس في أحد الأقوال:
فأفلتهن علباء جريضا ... ولو ألفينه صفر الوطاب
وحربي: جمع حريب وهو الذي قد حرب ماله. وروى أبو عبيدة: وشيوخ صرعى.
وقوله:
وشريكين في كثير من المال
يقول كانا فقيرين فلما غزوا معك استغنيا وأنشد أبو علي " ١ - ٩١،٩١ " للنمر شاهدا على قولهم: " ماله سعنة ولا معنة " على أن المعن اليسير الهين والسعن الكثير:
ولا ضيعته فألام فيه
صلته:
يلوم أخي على إهلاك مالي ... وما إن غاله ظهري وبطني

ولا ضيعته فألام فيه ... فإن ضياع مالك غير معن
ولكن كل مختبط فقير ... يقول ألا استمع أنبئك شأني." (١)

"وأنه حالف جودان الفرصمي وفرصم حي من مهرة بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. قال ابن دريد: منهم العجيل الفرصمي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وفد على النبي صلى الله عليه وسلم زهير بن فرصم، والفرصم: من الإبل الضخمة. ورواه بعضهم: رضم بضاد معجمة. وفيه ذ هوى هوي العقاب. يقال هوى يهوي هويا إذا هبط، وهوى يهوي هويا بالضم إذا صعد قاله الخطابي والاختيار هنا فتح الهاء. وشصار من شصر الناقة وهو تزنيدها إذا دحقت رحمها. وشاصر وماصر. والأحقب من النفر الذين استمعوا القرآن وهم من جن نصيبين. وقوله من ذلك الإحرين: هو جمع حرة على غير قياس كأن واحدة إحرة وإن لم يقل ذلك سيبويه. وقوله:

وقد أمنتني بعد ذاك يحابر ... بما كنت أغشى المنديات يحابرا

المنديات: المخزيات كأن صاحبها يندي عند ذكرها خجلا أي يعرق.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٣٦،١٣٥ " :

ألم أظلف عن الشعراء عرضي ... كما ظلف الوسيقة بالكراع

ع نسب ابن السكيت هذا البيت إلى عوف بن الأحوص ونسبه غيره إلى عوف بن الخرع. وقوله كما ظلف الوسيقة: يقال ظلف القوم آثارهم إذا مشوا في غلظ أو حجارة حتى تخفي آثارهم. والكراع: قطعة من الحرة تستدق وتمتد في السهل وهو مؤنثة. يقول أمنع من الشعراء عرضي أن يؤثروا فيه كما يظلف الخارب هذه الوسيقة إذا خشي أن يتبع فيرى أثره. قال يعقوب: الظلف: الموضع الغليظ الذي لا يؤدي أثرا، وظلف بها أخذ بها في ظلف من الأرض. وعوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة يكنى أبا يزيد شاعر جاهلي. وعوف الآخر عوف بن عطية بن الخرع التيمي من تيم الرباب وهم تيم بن عبد مناة بن أد جاهلي إسلامي.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٣٦،١٣٦ " :

فيا جحمتا بكى على أم واهب ... أكيلة قلوب ببعض المذانب

ع وبعد البيت:

أشب لها القليب من بطن قرقري ... وقد تجلب الشيء البعيد الجوالب

---

(١) سمط اللآلي، ص/٨٠

فلم يبق منها غير نصف عجانها ... وشنترة منها وإحدى الذوائب

قال أبو زيد قال السعدي: هذه الأبيات يقولها رجل من أهل اليمن في أم له أكلها الذئب وهو القلوب والقليب بلغتهم. والعجان: بلغتهم موصل العنق في الرأس. وأنشد الخليل في الجحمتين لبعض شعرائهم:

ففاضت دموع الجحمتين بعبرة ... على الزب حتى الزب في الماء غامس

والزب: اللحية بلغتهم. والأنثيان: عندهم الأذنان. وأنشد ابن قتيبة:

وكنا إذا القيسي نب عتوده ... ضربناه دون الأنثيين على الكرد

والفقحة: الراحة بلغتهم.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٣٦،١٣٦ " لقيس بن ذريح:

سأصرم لبني حبل وصلك مجملا ... وإن كان صرم الحبل منك يروع

وفي بعض النسخ لقيس المجنون.

ع وقد تقدم ذكر المجنون ونسبه. وأما ابن ذريح فهو قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة. وقيس هذا رضيع الحسين بن علي رضي الله عنهما أرضعت الحسين أم قيس، وكان منزل قومه في ظاهر المدينة. وصاحبة قيس لبني بنت الحباب الكعبية وهو أحد العشاق المشهورين. وقوله فيه:

وخيماتك اللاتي يمنعرج اللوى ... بلين بلى لم تبلهن ربوع

قال ابن دريد قوله: لم تبلهن **ربوع غلط والصواب** لم تبله، وله تأويل بعيد يخرج عليه، ذكر أبو علي الفارسي في كتاب التذكرة أنه أراد لم تبل بلاهن ربوع، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وقال غيره: إنما قال لم تبلهن لتشبث البلى بالخيمات كما قال الفرزدق الصواب جرير:

لما أتى خبر الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشع

وهذا الشعر قد رويت منه أبيات لجميل في قصيدته التي أولها:

أعائدة يا بثن أيامنا الألي ... بذي الظلم أم لا ما لهن رجوع

وفيه:

سقى طللينا يا بثين بحاجر ... على الهجر مني صيف وربيع

ودورك يا ليلى وإن كن بعدنا ... بلين بلى لم تبلهن ربوع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ... لقمريها بالمشرقين سجيع

وفي هذا الشعر:

وما كاد قلبي بعد أيام جاورت ... إلي بأجزاع الثدي يريع." (١)

"ع يريد أنها لا كريم بها فيزار، وإن زرت بها فإنما تزور لئيما.

وأنشد أبو علي لعبد الله بن كعب شعرا، منه:

أمنيكما نفسي إذا كنت خاليا ... ونفعكما إلا العناء قليل

ع هذا كما تقول: ماله إلا السيف عتاب، أي إن الذي يقوم مقام عتابه السيف، وكذلك الذي يقوم مقام نفع هذين العناء ولا نفع لهما ألبتة.

وأنشد أبو علي قصيدة مهلهل، وقد مضى ذكره ونسبه، وفيها:

كأن بنات نعش في دجاها ... خرائد سافرات في خدور

كان سبيله أن يقول: جوار بيض مكان خرائد، ولكنه خرج مخرج قول الراجز وذكر إبلا دميت أخفافها:

كأن أيديهن بالموماة ... أيدي جوار بتن ناعما

إنما أراد أيدي جوار مخضبات. فلما كان الخضاب من التنعم قال: ناعمات، وهذا من الإشارة والوحى، كما قال:

وأوصى خالد قدما بنيه ... بأن التمر حلو في الشتاء

وقال عدي: إن تعنيتم في تلقيح النخل وإصلاحه وسقيه أكلتموه في الشتاء، وقال الآخر يعني امرأته:

قد عـلمت إن لم أجد معينا ... لأخلطن بالخلوق طينا.

وفيها:

كأنا غدوة وبنى أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير

ع الرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما في الأخرى، وهما من معدن واحد، وكذلك هؤلاء هم من أصل واحد يتماحقون ويقتتلون. وفيها:

فلولا الريح أسمع أهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

قال أبو علي عن ابن كيسان عن الأحوال أول كذب سمع في الشعر هذا لأن حجرا قصبة اليمامة وحربهم إنما كان بالجزيرة.

ع اختلف في أكذب بيت قالته العرب، فقال بعضهم بيت مهلهل هذا، وقال آخرون بل بيت الأعشى:

---

(١) سمط اللآلي، ص/١٠٧

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

وقالت فرقة بل قول النمر بت تولب:

أبقي الحوادث والأيام من نمر ... أسباد سيف قديم أثره باد

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهاجي.

وقال أبو علي في تفسير قوله:

فلا وأبي جليلة ما أفأنا ... من النعم المؤبل من بعير

جليلة أخت كليب وكانت تحت جساس بن مرة قاتل كليب ع **هذا غلط فاحش** وإنما هي زوج كليب وأخت جساس، وهي القائلة لما قتل زوجها ورحلت فقالت أخت كليب: رحلة المعتدى وفراق الشامت، فبلغ ذلك جليلة فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها، ثم أنشأت تقول:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا ... تعجلى باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومى وأعجلي

يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

فعل جساس وإن كان أخي ... قاصم ظهري ومدن أجلي

يشتفى المدرك بالثأر وفي ... دركي ثأري ثكل المثكل

وأنشد أبو علي في تفسيرها لليلى الأخيلية:

فإن تكن القتلى بواء فإنكم ... فتى ما! قتلتم آل عوف بن عامر

ع قد تقدم نسب ليلى، وصلة البيت:

وإن السليل أن أبي قتيلكم ... كمرحوضة من عركها غير طاهر

فإن تكن القتلى بواء فإنكم...

فإن لا يكن فيه بواء فإنكم ... ستلقون يوما ورده غير صادر

وهي أبيات من قصيدة ترثى بها توبة بن الحمير بن عوف بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قتلته بنو عوف بن عامر بن عقيل في الإسلام في خلافة مروان.

وأنشد أبو علي في تفسيرها أيضا للحارث بن عباد:

قربا مربط النعامة منى ... لقحت حرب وائل عن حيال

ع وبعده: لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرها اليوم صال قوله: عن حيال يقال حالت الناقة تحول

حيالا؛ وذلك أن لا تحمل وهي ناقة حائل وجمعها حول.

وأنشد أبو علي في تفسيرها للراعي:

فسقوا صوادى يسمعون عشية ... للماء في أجوافهن صليلا

ع وقبله:

حتى وردن لتم خمس بائص ... جدا تعاوره الرياح وبيلا

جمعوا قوى مما تضم رحالهم ... شتى النجار يرى بهن وصولا

فسقوا صوادى. البائص: البعيد. يقول جمعوا قطع حبال مما في رحالهم شتى النجار أي مختلفة الألوان موصولات فيها عقال وعصام قربة وبطان رحل لبعد الماء.." (١)

"وأنشد أبو علي للفرزدق:

ألستم عائجين بنا لعنا ... نرى العرصات أو أثر الخيام

ع وبعده:

فقالوا إن فعلت فأغن عنا ... دموعا غير راقئة السجام

وكيف إذا رأيت ديار أهليوجيران لنا كانوا كرام

أكفكف عبرة العينين منى ... وما بعد المدامع من ملام

وأنشد أبو علي لأبي النجم: أغد لعنا في الرهان نرسله ع قال وذكر فرسا: فقلت للسائس قده أعجله

وأغد لعنا في الرهان نرسله ... فظل مجنوبا وظل جملة

بين شعيبين وزاد يزمله ... أغر في البرقع باد حجله

قوله أعجله: أراد أعجله، فلما أسكن الهاء ألقى حركتها على اللام. بين شعيبين: يعني مزادتين. أغر في البرقع: يعني أن غرته شادخة.

وأنشد أبو علي للكميت:

وما استنزلت في غيرنا قدر جارنا ... ولا ثفيت إلا بنا حين تنصب

ع وبعده:

إذا نشأت في الأرض منا سحابة ... فلا النبي محظور ولا البرق خلب

وهذا البيت حجة لزيادة الهمزة في أثفية وأن وزنها أفعولة، وكذلك قولهم ،مرأة مثفاة: وهي التي لها ضرتان

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢١٨

وهي ثالثتهما تشبيها بالأثفية، وكذلك قول الراجز: وصاليات ككما يؤثفين والحجة لمن قال أن الهمزة أصلية وأن وزنها فعلية قول النابغة:

لا تقذفني بركن لا كفاء له ... ولو تأثفك الأعداء بالرفد

أي اجتمعوا عليك في أمري كالأثافي. والرفد: جمع رفدة، أي يرفد بعضهم بعضا.

رسالة للعتابي كتبها إلا بعض إخوانه يستمنحه

ذكر أبو علي رسالة للعتابي كتبها إلا بعض إخوانه يستمنحه وفيها: حتى أصابتنا سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف اشتد علينا كلبها، وغابت قضتها ع والقضة: ضرب من الحمض ينبت في السهل وجمعه قضات وقضون.

ووصل بها شعرا أوله:

ظل اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبدا بالبخل معقود

وهذا غلط فاحش، والشعر لبشار لا للعتابي، يهجو به العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وإنما هو: وقلبه أبدا بالبخل معقود وفيه مما يبين ذلك قوله:

أورق بخير ترجى للنوال فما ... ترجى الثمار إذا لم يورق العود

وكان بشار ذاما لآل على بن عبد الله بن عباس، ووجد في كتبه بعد موته: هممت بهجاء آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبتهم له، فما قلت فيهم إلا بيتين:

دينار آل سليمان ودرهمهم ... كالبابليين حفا بالعفاريت

لا يوجدان ولا تلقاهما أبدا ... كما سمعت بهاروت وماروت

وذكر أبو علي أن أعرابية سمعت رجلا ينشد:

وكأس سلاف يحلف الديك أنها ... لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن

فقالت: بلغنى أن الديك من صالح طيركم وما كاد ليحلف حانثا ع إنما نبه هذا الشاعر على التشبيه ذو الرمة فإنه قال في سقط النار:

وسقط كعين الديك عاورت صحبتي ... أباها وهيأنا لموضعها وكرا

وقال آخر:

وكأس كعين الديك قبل صراخه ... معتقة صهباء يسطع نورها

تمززتها قبل الصباح بساعة ... وقد حان من نجم الثريا غؤورها

فما ذر قرن الشمس حتى كأنما ... أرى قرية حولى تزلزل دورها

خبر البختري مع ابن أبي صفرة

وذكر أبو علي: خبر البختري ابن أبي صفرة، وشعره إلى المهلب لما وشى به إليه.

ع اسم أبي صفرة ظالم بن سراق من أزد العتيك من أهل دبا، وهي ما بين عمان والبحرين، وكانوا قد أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرتدوا. فبعث إليهم أبو بكر عكرمة ابن أبي جها، فهزمهم وأثخن فيهم وسبى ذراريهم وبعث بهم إلى أبي بكر، وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ، فأعتقهم عمر بعد ذلك وقال: اذهبوا حيث شئتم، وكان أبو صفرة ممن نزل البصرة. وفسر فيه أبو علي الشبادع: قال هي النمائم وهي العقارب. وقال ثعلب: هي الدواهي وقال الشبدع اللسان أيضا، وأنشد:

عض على شبدعه الأريب ... فظل لا يلحى ولا يحوب

وأنشد أبو علي لتأبط شرا:

إني لمهد من ثنائي فقاصد ... به لابن عم الصق شمس بن مالك

ع ويروى شمس بن مالك بضم الشين وهي قبيلة من اليمن، وفيه:

إلى سلة من صارم الغرباتك." (١)

"ع قد اختلف في نسبتها إلى أحدهما غير أن عامة الرواة رجحوا كونها لزياد كالقتبي والطيالسي والأصبهاني والمرتضى وقد أغرب هذا في عزوه في موضع آخر إلى الصلتان وابن رشيق والبكري وابن عساكر وابن خلكان والعيني والبغدادي إلى غيرهم ورووا أخبارا تدل على ذلك كخبره في حمامة، إلا أن بعض الأثبات عزوها إلى الصلتان كابن الأنباري والمرتضى وعامة من تقدم وكما وجد بآخر نسخة عتيقة من دواوين الشعراء الخمسة بخزانة السلطان محمد الفاتح حيث القصيدة بنقصان ثلاثة أبيات وزيادة ثلاثة وقد عارضنا بها نسخة القالي. وقال ابن مكرم: رأيت في حاشية بعض نسخ حواشي ابن بري أن الكلمة للصلتان لا لزياد، قال ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة فذكر ذلك في ديوان زياد، فتوهم من رآها فيه أنها له، وليس الأمر كذلك قال **وقد غلط أيضا** في نسبتها لزياد صاحب الأغاني وتبعه الناس على ذلك اه. وزياد هو أبو أمامة بن سليم وقيل سليمان وقيل جابر وقيل سلمى بن عمر ومولى عبد القيس، وسمى الأعجم للكنة في لسانه أو لأنه نشأ بفارس شاعر جزل القول معمر كان في بدء الدولة الأموية، ومر نسب الصلتان الجنود معصب أو قافل ومعقبا... الخ أيضا. وأرى المنية. هلا ليالي فوق بزاته يغشى... الخ وبعد

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢١٩

زيادة

وإذا يصف مجففا ومضت... ... لقيت طلائع أردفت بمسالح

وإذا الضراب لدى الصعاق. بكتيبة تردى براكبها برأس الناطح، ويودي صوابه يردى كما في نوادر اليزيدي.

حامي الحقيقة في المقام الكالح. فتلهفي يا لهف نفسي كلما خيف الغزاة... الخ وبعده زيادة

يغدو على الأبطال بعد رواحه ... بكتيبة كالأحلس المتباطح

تعفو بحلمك. دأب غداة تجاوح وفي رواية اليزيدي تجايح قال يجتاح بعضهم بعضا. في نسخة الفاتح زيادة

غيثا إذا قحط السنون رأيته ... يندي بفضل تدفق ونوافح

جمة مستق فسقي به ويتلو البيت في رواية اليزيدي

تردى بكل مدجج في نجدة ... كالأسد بين عرينها المتناوح

المتقابل - والملح البيض

يا عين فابكي ذا الفعال وذا الندى ... بمدامع سكب تجيء سوافح

وابكيه في الزمن العثور لكلنا ... ولكل أرملة ورهب رازح

رهب كبير لا يطيق الحركة، ورازح مهزول لا نهوض به

فلقد فقدت مسودا ذا نجدة ... كالبدر أزهر ذا جدى ونوافح

كان الملاك لديننا ورجائنا ... وملاذنا في كل خطب فادح

فمضى وخلفنا لكل عظيمة ... ولكل أمر ذي زلازل جامح

ما قلت فيك فأنت أهل مقالتي ... بل قد يقصر عنك مدح المادح اه

وأنشد لأخت ربيعة ترثيه ع وكان قتل يوم الكديد في خبر، والأبيات رواها ابن طيفور والأصبهاني، ولكني وجدتها للخنساء في صخر أيضا والله أعلم وذكر من قدح في الأحنف ولم يسمه ع وهو حارثة بن بدر الغداني وأنشد أبياتا لمحمد المخزومي في يحيى الجمحي ع هما نكرتان لم يعرفا، وكيف أغفل أبو علي رح عن رواية المبرد والأصبهاني والشعر عندهما أتم والرجلان من المعارف وهما مطيع ابن إياس الليثي يقوله ليحيى بن زياد الحارثي ولا مخزوم ولا جمح ولهما أخبار ذكراها هما وغيرهما، وكان الرجلان يرميان بالزندقة وأنشد بيتين لحسان ع والمعروف عند الرواة كالقتبي وابن عبد ربه والمسعودي أنهما لابن عباس ورواهما الليثي للخريمي وهما بحاله أشبه فله كثير من الكلمات في ذهاب بصره ولم يروهما أحد ممن يوثق به فيما

أحاطه نظري لحسان، ولا ذكرهما السكري في شعره وعزاهما بعض المتأخرين لأبي العيناء وأنشد لاسحق ع وللأبيات خبر رواه الأصبهاني معها وروي في ب ٢ لما استحفظته منك وأنشد لرؤبة شطرا ع وصلته

فقل لذاك المزعج المحنوش ... أصبح فما من بشر مأروش

وازجر... الخ المحنوش الذي لسعته الحنش وهي الحية وغيرها من الهوام. ومأروش معيب. والفشوش الضروط أو هي كالنجاخة وأنشد: وأنت بين القرو والعاصر ع صدره: أرمى بها البيد إذا أعرضت. وهو للأعشى من قصيدته السائرة في هجو علقمة بن علاثة ومدح عدو الله عامر بن الطفيل العامريين وأنشد لثبيت في خبر." (١)

"ع صواب نسبه خزاعي بن مازن بن مالك... الخ وأنشد لجرير في ابنه بلال ع والأشطار عشرة، ومستحمه من الحمام وذكر أيمان العرب ع هذا الباب هنا عن كتاب المثنى لابن السكيت، كما أخذه ابن سيده مما هنا؛ ولأبي إسحق النجيرمي في ذلك كتيب. والصواب بمقتلة، وبهاء الوقف، وليست هاء الضمير كما قد تصحف في عامة الكتب. وروى النجيرمي لا ومنزل القطر أيضا، ولا مجري الرياح؛ ولا وباعث الأرواح. وقال في تفسير شق الرجال للخيل: أي خلقهم على هذه الخلقة؛ هذا معنى شق ههنا اه أقول هو على المزاوجة على حد:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

وقد قصر أبو علي في تفسير خمسا من واحدة. قال النجيرمي: يعني أصابع يده إذا حلف فرفع يده وفرق أصابعه. ويروى في لا والذي يقوتني نفسي لا وقائتي وقائت نفسي، وبعضهم يقول: لا وقائتي نفسي القصير، يريد قصر العمر. وقال النجيرمي في معنى يد قصيرة: أي بسعى قصير؛ ومنه: اليد العليا خير من اليد السفلى وأنشد عن أبي محلم أبياتا ع وهي تعزى للمجنون في خبر ولها صلة وأنشد لزبان ع هو ابن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان الفزاري شاعر جاهلي عريض، وله مع الحادرة خبر، وقد أدرك ابنه منظور الإسلام، وكان سيد قومه غير مدافع. والأبيات رواها الزبير، وروايته في ب٢: وما تجد المنية فوق نفسي، ولا نفس الأحبة. قال وقد سرق هذا البيت أبو الوليد أرطاة بن سهية المري في خبر فقال:

رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٨٠

وأعلم أنها ستكر يوما ... فتوفي نذرها بأبي الوليد

وقد أذكرتني النزعة الأدبية بهذه الأبيات الحكمية أبياتا من عائر الشعر كنت حفظتها من كتاب التيجان:

حلبت الدهر أشطره حياتي ... ونلت من المني فوق المزيد

وكافحت الأمور وكافحتني ... فلم أخضع لمعضلة كؤود

وكدت أنال في الشرف الثريا ... ولكن لا سبيل إلى الخلود

وذكر خبر معاقرة غالب وسحيم ع وهو أن يعقر رجلان إبلهما بالسيوف. ولم يكن ذلك في خلافة علي، بل رفع في خلافة عثمان وانتهى إلى عهد علي، كذا قال أبو عبيدة وغيره وأنشد لطارق بن ديسق ونسبه ع نسبه أبو عبيدة هكذا طارق بن ديسق ابن حصبة بن أزنم بن عبيد الخ، وجحدر هو أبو سحيم وأنشد لجرير بيتين ع عمرو وهو ابن كبشة أسر يوم ذي نجب وقيس بن هجيمة غساني بارزه عتيبة بن الحرث يوم كنهل وهو يوم غول وأنشد للمحل ع يجيب الفرزدق على كلمة له أولها:

بني نهشل أبقوا عليكم ولم تروا ... سوابق حام للذمار مشهر

فدى للغلام النهشلي الذي ابتري ... عراقيبها ضربا بسيف المجشر

وقد سرني... الخ

وأنتم قيون تصقلون سيوفنا ... ونقضي بها في كل يوم مذكر

فوارس كرارون في حومة الوغى ... إذا خرجت ذات العريس المخدر

كذا أنشدها المرزباني له أيضا. والأول من هذه الأبيات وقع في النقائض معزوا له، ثم يتلوه باقي هذه الأبيات كأنها لجرير، فلعل هذا إن صح هذا الترتيب وهم قديم في نسخ النقائض **أو غلط من** النساخ وبيتا جرير الآخران ع من كلمته المارة آنفا وفي أبيات طارق الجيدر ع وهو القصير وأنشد لذي الخرق ع ومر نسبه وأنشده القالي فيما تقدم برواية بني عامر في ب٤ وهو وهم رده عليه البكري. ورواية النقائض في ب٢ قصير الرشاء صغير الغرب. وفي ب٤و٥ سب عراقيب كوم أي قطعها كذا قال ابن دريد والأزهري وقال القتبي سباب هذا الغلام أن قطع كأنه يجعله في المشاكلة من باب

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وذكر ألفاظا يدعى بها على الإنسان ع وقد مر بعضها وسيأتي الآخر، وهذا الباب يوجد في الألفاظ

والمخصص والمزهر وقد خرجت أكثره في معجم الأمثال السائرة وفيه ألفاظ من الغريب فاتت المعاجم قوله: ينفث صاحبه مثل العصب، وفي المزهر العقب إن لم يكن تصحيفا وأنشد ذبلا ذبيلا." (١)

"٢٠٢ - ١٩٧ وذكر أم الفضل وقبور بنيها ع ومرت ١٨٣ ومثل قول ابن الكلبي روى القتبى عن أبي صالح صاحب التفسير زاد ومات عبد الله بالطائف، وعنده بدل عبد الرحمن اسم معبد وقال إنه خرج في خلافة عثمان غازيا إلى إفريقية فقتل بها، قلت: وكلاهما قد استشهد بها وذكر مجلس الخليل وصاحبه مع امرأة ع رواه ابن أبي طاهر في المنثور والمنظوم بسنده، وفيه أن أبا المعلى مولى لبنى قشير وأن أقصر أوس بالبصرة، وأن أم عثمان هي ابنة المعارك من ولد المهلب وأن أبا المعلة كان أصلع شديد الصلع له شعرات في قفاه قد خضبها بالحمرة. والعقصة: الخصلة من الشعر ٢٠٣، ١٩٨ وأنشد بيت الأعشى ع وهو أحد ما عيب به عليه به عليه ويقال إنه صنعة أبي عمرو ابن العلاء أو الأصمعي وفي رواية ابن أبي طاهر فما بقى بعد الشيب والصلع إلا أن تلعق الزبد أو تموت هزالا. والمسحلاني: الطويل الحسن القوام، وقولها إذا طعن الخ رواه ابن زيد الله بلفظ إذا أصاب حفر، وإن أخطأ قشر، وإن جرح عقر وروى ابن أبي طاهر: إذا طعن قشر، وإذا طعن قشر، وإذا أدخله حفر وبيت ابن أبي ربيعة ع في شعره هكذا:

فتأطرن ساعة ... مثقلان الحقائب

وبعد البيت عند ابن أبي طاهر فقالت: بالله ممن أنت؟ قال: رجل من بنى يشكر، قالت: فأنت تخطبنى وقد قال فيك الشاعر ما قال، قال: وما قال الشاعر؟ قالت:

إذا يشكرى مس ثوبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة؟ والبيت الذي هنا رأيت بيتا يشبهه:

ويشكر لا تستطيع الوفاء ... ولو رامت الغدر لم تغدر

قبيلة عيشها في الكرى ... لئام المناخر والعنصر

ومالك هو ابن خياط العكلى، عمرة هي بنت عبد الله بن الحارث النميرى، والتجميش: محادثة النساء. وزاد ابن أبي طاهر في الأشطار بعد الأولين: في كل عير ألف... أير، في كل أير ألف ألف سير، في كل سير ألف كر أير كذا وبيت جرير ع من قصيدته الدامغة في هجو الراعى النميرى، وفي رواية ابن أبي طاهر:

رخيص يا محمد للصديق

فلم تقبل فخبت أبا المعلى ... كخيئة طالب الطرف العتيق

---

(١) سمط اللآلي، ص/٢٨٦

٢٠٥، - ٢٠٠ قوله وهلك بردمان ع قال الشاعر في الإخوة:

ميت بردمان وميت بسل ... مان وميت بين غزات

جمع غزة فلسطين على إرادة الأطراف قوله عن أبي حاتم قال الخ ع هذا من المحال فإن ابا حاتم السجستاني توفى نحو سنة ٢٥٠هـ، وإيقاع عبد الله ببنى أمية على نهر أبي فطرس كان يوم الأربعاء للنصف من ذى القعدة سنة ١٣٢هـ على أن أبا حاتم بصرى وهذا النهر بفلسطين، فلا شك أن قد سقط من النسخة اسم راوى الخبر، والكافر: كوبات لعلها العمد التي تشق رؤوس الكفار، وكوب: من كوفتن وكوبيدن بمعنى الدق والكسر فارسية وأصحاب عبد الله كانوا من خراسان. والحديث من كانت هجرته الخ. متفق عليه وذكر خبر غسان مع ابنة عمه ع رواه غير واحد عن العتبي ب٢ وأرعاه لا شك **أنه غلط صوابه** وأرعاها، ويروى أنا من أحفظ الأنام وأرعاهم الخ. ويروى فيما يأتي ربما خفت منك غدر النساء. وسمى زوجها الثاني في رواية عبد الله بن شبيب عن العتبي المقدام بن حبيش وأنشد لابن ميادة ع يصف ناقة: والحمر من أكرم الإبل. والمكان يريد به السنام. قوله والشول كالشنان، يريد أن هذه الناقة من سمنها وتراكب لحمها كأنها تميس في حلة أرجوان على حين تصير سائر النوق الخفيفات الألبان وذلك أدعي لسمنها مهزولة بالية كالشنان. وقوله لو جاء الخ، يريد أنها وقور تمكن حالبها من ضروعها ولا يزعجها نباح الكلاب ولا يستخفها أصوات المغنين ودفوفهم فلا تنفر وأنشد ثمان ع تقدم له عزوه لكعب وقول البكري أنه وجده منسوبا لوداك بن ثميل المازني وأنه لم يجده في شعر كعب من عدة روايات. أقول وأنا وجدت البيت من كلمة في ٢٦ بيتا في شعر زهير صنع ثعلب، وفيه أنها تروى لكعب أيضا، وأولها:

تبين خليلي هل ترى من ظعائن ... بمنعرج الوادي فويق أبان

وقبل الشاهد:

لعمرك إني وابن اختي بيهسا ... لرأدان في الظلماء مؤتسيان

إذا ما نزلنا خر غير موسد ... وسادا وما طبي له بهوان

لدى الحبل من يسرى ذراعي شملة ... أنيخت فألقت فوقه بجران." (١)

"لا حاجة لي في العمل. وقد ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمرة ليستعمله فقال: يا رسول الله اختر لي، فقال: اقعد في بيتك وفي الأمثال: إن الهدية نعمي وتصم. وقال بعض الحكماء: الرشوة رشاء الحاجة. وأنشد بعضهم:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٣١٥

إذا أتت الهدية دار قوم ... تطايرت الأمانة من كواها

ولبعضهم:

إن الهدية حلوة ... كالسحر يجتلب القلوبا

تدني البعيد من الهوى ... حتى تصيره قريبا

وترد مضطغن العداوة ... بعد جفوته حبيبا

ومما قلته في الرشوة:

وأكرم من يدق الباب شخص ... ثقيل الحمل مشغول اليدين

ينوء إذا مشى نفسا ونفخا ... وينطح بابه بالركبتين

وأكرم شافع يمشي إليها ... أبو المنقوش فوق الصفحتين

ولبعضهم:

إذا كنت في حاجة مرسلا ... وأنت بإنجازها مغرم

فأرسل بأكمه جلابة ... به صمم أغطش أبكم

ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدراهم

وكتب عبد الملك إلى قاضيه الحارث بن عامر، وقد ارتشى بمكرمة:

إذا رشوة في باب قوم تقحمت ... لتسكن فيه والأمانة فيه

سعت هربا منه وولت كأنها ... حليم تولى عن جواب سفيه

الباب الخامس والخمسون

في معرفة حسن الخلق

اعلموا أرشدكم الله تعالى أن هذا الباب **مما غلط الخلق** فيه وقبلوا القوس ركوة، فعمدوا إلى أخلاق العامة وخلائق الغوغاء والدناة، وما يجري بينهم إذا تلاقوا وتعاشروا من الإفراط في مدح بعضهم بعضا، وتعاطيهم الكذب والتصنع والملق والمراآة، والمعاريض عن الأمور المكنونة التي يفحش إظهارها، والانخراط في سلك المزاح والمهاترة. فهذا وما أشبهه عندهم من أحسن الخلق. وهذا عندنا نقيض ما نص الله تعالى عليه ورسوله من حسن الخلق. فأول ذلك أن يعلم أنه لم تحتو الأرض على بشر أحسن خلقا من محمد صلى الله عليه وسلم، فكل من تخلق، بأخلاق رسول الله أو قاربها كان أحسن الناس خلقا وكل خلق ليس يعد من أخلاقه فليس من حسن الخلق.

وهذا فصل الخطاب في هذا الباب لمن عقل، وإنما أتى الناس لأنهم استحسنوا الأخلاق العامية واستخشنوا الأخلاق النبوية لجهلهم بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم. وها أنا أتلو عليك من أخلاق الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم والأولياء والأصفياء والعلماء والصالحين، نرجو ما نرجو أن ينفعنا الله وإياك به. قال الله تعالى لنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم: " وإنك لعلى خلق عظيم " القلم: آيه:٤. فخص الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من كريم الطباع ومحاسن الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره، ثم ما أثنى الله عليه من فضائله بمثل ما أثنى عليه بحسن الخلق فقال: وإنك لعلى خلق عظيم. وعن هذا قالت الشيوخ أن الله تعالى دعا الخلق إلى حسن الخلق، ودعا نبيه صلى الله عليه وسلم إلى حسن الخلق.

قال عبيد بن عمير: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمير المؤمنين صفي لي خلق رسول الله صلى اﻟﻠه عليه وسلم فقالت لي: أما تقرأ القرآن؟ كان خلقه القرآن. وحسبك بهذا القول منقبة للرسول صلى الله عليه وسلم وتعريفا لك بحسن الخلق، وإذا كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فالقرآن يجمع كل فضيلة ويحث عليها، وينهي عن كل نقيصة ورذيلة ويوضحها ويبينها، ولذلك لما أنزل الله تعالى: " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين " قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما هذا يا جبريل؟ فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فهذا من حسن الخلق كما ترى. فانظر أين أخلاق العامة من هذا النمط، إن أحدهم ليقطع من وصله ويحرم من أعطاه، ويظلم من سأله ويغضب على من اتهمه.." (١)

"ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... أقامه الفكر بين العجز والتعب

و قال أيضا:

ومن ركب الثور بعد الجواد ... أنكر أظلافه والغبب

و قال:

ويستنصران الذي يعبدان ... و عندهما أنه قد صلب

ويدفع ما ناله عنهما ... فيا للرجال لهذا العجب

و قال أيضا:

لأي صروف الدهر فيه نعاتب ... و أي رزاياه بوتر نطالب؟

---

(١) سراج الملوك، ص/١١٨

و قال أيضا:

فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي ... و البر أوسع والدنيا لمن غلبا

و قوله: والدنيا لمن غلبا هو مثل مشهور ووقع في قول الآخر: والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا. وأنشد أبن الخطيب لبعض الأعراب:

من كان أبصر شيئا أو رأى عجبا ... فإنني عشت دهرا لا أرى عجبا

الناس كالناس والأيام واحد ... و الهر كالهر والدنيا لمن غلبا

فلا أدري لأوارده فيه أبو الطيب أم أخذه منه وهو في بيت الأعرابي أقعد وبسياقه أنسب. وتمام البيت المذكور ما أنشده المصعب الزبيري في أنساب قريش لبعض الشعراء في معاوية بن يزيد وهو:

إني أرى فتنة تغلي مراجلها ... فالملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

و أراد بابي ليلى معاوية بن يزيد المذكور وفيه يقول عبد الله بن همام السلولي:

تلقفها يزيد عن أبيه ... فخذها يا معاوية عن يزيدا

فإن دنياكم لكم اطمأنت ... فأولوا أهلها خلقا سديدا

و قال أيضا:

أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت علي مصائبا

و قال في وصف علي بن المنصور:

كالبدر من حيث التفت وجته ... يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جودا ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

و قال أيضا:

ليس بالمنكر إن برزت سبقا ... غير مدفوع عن السيف الغراب

و قال أيضا:

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب؟

وما قريب أشباه قوم أباعد ... و لا بعدت أشباه قوم أقارب

إذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب

و قال أيضا:

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... و في البداوة حسن غير مجلوب

و قال:

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

و قال:

فما الحادثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

و قال أيضا:

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر إن المانوية تكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

و قال:

وما الخيل إلا كل الصديق قليلة ... و إن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... و أعضائها فالحسن عندك مغيب

لحا الله ذي الدنيا منخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب

إلا ليت شعري هل أقول قصيدة ... فلا اشتكي فيها ولا اتعب

و قال يخاطب كافورا:

وهبت على مقدار كفي زماننا ... و نفسي على مقدار كفيك تطلب

و قال:

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذائي وابكي من احب واندب

احن إلى أهلي وأهوى لقائهم ... و أين من المشتاق عنقاء مغرب

و قال:

كل امرئ يولي الجميل محبب ... و كل مكان ينبت العز طيب

و قال:

واظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

قال صاحب الرسالة الحكيمة وهو قول ارسطوطاليس: اقبح الظلم حسدك لعبدك ومن تنعم عليه. قلت:

وهو غلط. إن كانت رواية هذه الحكمة هكذا فإن أبا الطيب إنما أراد عكسها وهو إن اقبح الظلم إن يحسدك من تنعم عليه وتحسن إليه بدليل سياق كلامه.

وقال:

وقد يترك النفس التي لا تهابه ... و يحترم النفس التي تتهيب

و قال أيضا:

وما العشق إلا غرة وطماعة ... يعرض كل نفس فتصاب

و قال:

اعز مكان في الدنيا سرج سابح ... و خير جليس في الزمان كتاب

و قال يخاطب كافورا:." (١)

"ثم كسره وقال :يا معشر سليم، والله ما يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع! ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما اسمك؟ قال : غاوي بن عبد العزى. قال : بل أنت راشد بن عبد ربه، والثعلبان في البيت، بضم الثاء واللام، وهو ذكر الثعالب. هذا قول جماعة من اللغويين منهم الجوهري. وقال آخرون ومنهم صاحب القاموس: ذاك غلط، وإنما هو بفتحهما على أنه تثنية ثعلب. وتمسكوا بالقصة السابقة وأنه أقبل ثعلبان وبالا معا على الصنم. وقال بعضهم: كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه على رأسه ويقول أطعم! فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد. وقال آخرون: هذا خطأ في التفسير والرواية، وإنما الحديث: فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم فعل. فقام الرجل إلى الصنم فكسره وقال في ذلك شعره. قلت: والحق أن القصة بعد صحتها على ما قال أهل التثنية من أنها ثعلبان لا تفيد أن الو اقع في البيت مثنى على التعيين إذ لا يلزم من وقوع البول من الثعلبين أن يذكرهما الشاعر، وإنما المعول الرواية: فإن وردت بالإفراد كان حسنا وكان المقصود الجنس والنداء على هوان الصنم ببول الثعلب عليه لا شرح القصة. وإذا رد الأمر إلى النفس وجد فيها للفرد حلاوة، وعن التثنية كزازة والله أعلم.

وقال الآخر:

فقعدت كالمهريق فضلة مائه ... في ظل هاجرة للمع سراب

و مثله قول الآخر:

وكنت كمهريق الذي في سقائه ... لرقراق آل فوق رابية صلد

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٩٧

و هذان البيتان يضمنا معنى المثل السابق في صاحب النعامة.

وقال أبو الغريب:

إن اللئيم الأرس غير نازع ... عن وذء جارة الغريب والجنب

الأرس هو الأصل أي اللئيم الأصل والوذء: الشتم. والجنب: الأجنبي الغريب، وقال أعرابي:

كلاب الناس أن فكرت فيهم ... أضر عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب لا يؤذي صديقا ... و إن صديق هذا في عذاب

ويأتي حين يأتي في ثياب ... و قد جزمت على رجل مصاب

فأخزى الله أثوابا عليه ... و أخزى الله ما تحت الثياب

و مثل هذا يحكى عن بعضهم قال : وجدت إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أو غيره من نظرائه مضطجعا وعند رأسه كلب نائم. فأردت أن أقيم الكلب فقال: دعه فانه خير من جليس السوء.

وقال الشيخ القطب العارف أبو محمد عبد القادر الجيلاني فيما ينسب إليه وكان ينشده على الكرسي:

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها ... طربا وفي العلياء باز أشهب

و قال الآخر:

أتطلب صاحبا لا عيب فيه ... و أي الناس ليس له عيوب؟

و تقدم نحو هذا قبل.

وقال الآخر:

إذا رمتم قتلي وأنتم أحبتي ... إذا فالأعادي واحد والحبائب

و قال الآخر:

إذا الخل لم يهجرك إلا ملامه ... فليس له إلا الفراق عتاب

و قال الآخر:

إذا أنت جازيت المسيء بفعله ... ففعلك من فعل المسيء قريب

و قال الآخر:

إذا الغضب لم يثمر وإن كان أصله ... من المثمرات اعتاده الناس للحطب

و قال الآخر:

إذا المرء لم يحببك إلا تكلفا ... فذلك من أفعاله ما يغالب

ومثله قول الحماسي السابق:

إذا ما المرء لم يحببك إلا ... مغالب نفسه سئم الغلابا

وقال الآخر:

إذا جفاني بنو الدنيا وضقت بهم ... طالعت كتبي ونادمت الألى ذهبوا

و مثله قول الآخر:

لنا جلساء لا يمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

و قال علي بن الجهم:

أعاتب ذا المروءة من صديق ... إذا ما رابني نته اجتناب

إذا ذهب العتاب فليس ود ... و يبقى الود ما بقي العتاب

و مثله من هذا الباب قول الآخر:

أعاتب من أحببت في كل زلة ... ليحتمي الأمر الذي معه العتب

فإني أرى التأديب عند وجوبه ... بمنزلة الغيث الذي قبله الجدب

و سيأتي في الحكم تمام هذا المعنى إن شاء الله تعالى.

وقال الآخر:

إذا شئت أن تلقي فزر متواترا ... و إن شئت أن تزداد حبا فزد غبا

و سيأتي تمامه وقال الآخر:

إذا عبت أمرا فلا تأته ... فذو اللب مجتنب ما يعيب

و قال الآخر:

إذا قلت للعذال: لست بعاشق ... يقول لهم فيض المدامع: يكذب." (١)

"قال شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى: وقد رأيت المبرد في المنام وأنا بالاسكندرية وفي سنة ست وثلاثين وستمائة وعندي الله تعالى ذاك الكامل للمبرد وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربة. فرأيت في العقد في ترجمة **ما غلط فيه** على الشعراء وذكر أبياتا نسبوا أصحابها إلى الغلط ولم يغلطوا وإنما وقع الغلط ممن غلطهم منها ما ذكر المبرد في الروضة من تغليط أبي نواس في البيت السابق والغلط إنما هو من المبرد كما قررنا. قال: فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رأيت كأني بمدينة حلب في مدرسة

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٠٤

القاضي بهاء الدين وكأننا صلينا الظهر جماعة. فلما فرغنا أردت الخروج فرأيت في أخريات الموضع رجلا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين: هذا أبو العباس المبرد. فجئت إليه وقعدت إلى جانبه انتظر فراغه. فلما فرغ سلمت عليه فقلت له: أنا في هذا الزمان أطالع كتابك الكامل. فقال لي: رأيت كتابي الروضة؟ فقلت: لا. وما كنت رأيتها قبل ذلك. فقال لي: قم حتى أريك إياه فقمت وصعد بي إلى بيته. فدخلنا ورأيت فيه كتب كثيرة. فقعد يفتش عليه وقعدت أنا ناحية. فأخرج مجلدا ودفعه لي ففتحته وتركته في حجري فقلت له: قد أخذوا عليك. فقال: أي شيء أخذوا؟ فقلت له: انك نسبت أبا نواس إلى الغلط في بيت كذا وأنشدته إياه. فقال: **نعم غلط في** هذا. فقلت؟ إنه لم يغلط بل هو على صواب ونسبوك أنت إلى الغلط في تغليطه. فقال: وكيف هذا؟ فعرفته ما قاله صاحب العقد. فعض على رأس سبابته وبقي ساعة ينظر إلي وهو في صورة خجلان حتى استيقظت من منامي وهو على تلك الحال. انتهى ملخصا.

أحمق من رجلة.

الرجلة بكسر الراء وسكون الجيم: ضرب من النبات معروف ينبت في حميل السيل فيقتلعه فيوصف لذلك بالحمق. ويقال له بقلة الحمقاء والبقلة اللينة والبقلة المباركة. وقيل إن البقلة المباركة هي الهندباء. وقولهم بقلة الحمقاء أضيف منه الموصوف إلى الصفة في الظاهر كقولهم: مسجد الجامع وصلاة الأولى.

أحمق من رخمة.

الرخمة بفتح الراء والخاء المعجمة طائر معروف جمعه رخم ويقال له الانوق كما مر. ومن تم يقال لها ذات الاسمين. وهي تتمنع في قلل الجبال كما تقدم وتتحرز ومع ذلك تحمق. قال الكميت:

وذات أسمين والألوان شتى ... تحمق وهي كيسة الحويل

و ذكر الروافض عند الشعبي فقال: لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ومن الطير لكانوا رخما. والرخمة من لئام الطير ولئام الطير فيما يزعمون ثلاثة: الرخمة والغراب والبومة.

أحمق من صاحب ضأن ثمانين.

الضأن بسكون الهمزة وفتحها جمع ضائن مثل ركب لراكب وحرس لحارس والضائن خلاف الماعز من الغنم والأنثى ضائنة. ويقال: أضأن الرجل كثرت عند الضأن وثمانون عقد معلوم من العدد وصاحب ضأن ثمانين قالوا هو رجل بشر كسرى فقال له كسرى: سل مني ما شئت فقال: أسألك ضأنا ثمانين فقال: أحمق من صاحب ضأن ثمانين. وقيل إنه رجل حكمه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: أيما أحب إليك: ثمانون من الضأن أو أدعو الله تعالى أن يجمعك معي في الجنة. فقال: بل ثمانون من الضأن. فقال

صلى الله عليه وسلم : أعطوه إياه ثم قال صلى الله عليه وسلم :إن صاحبة موسى كانت أعقل منك. وذلك إن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى عليه السلام: أيما احب إليك: أسأل الله أن تكوني معي في الجنة أو مائة من الغنم؟ فقالت: الجنة.

ويروى أيضا إن رجلا وقف على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم حنين فقال: إن لي عندك موعدا يا رسول الله قال: صدقت فاحتكم ما شئت قال: إني أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها. فقال صلى الله عليه وسلم : هي لك وقد احتكمت يسيرا. ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف عليه السلام كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت: حكمي أن تردني شابة وأدخل مع الجنة.

وفي هذا الرجل يقال: أقنع من صاحب الثمانين وراعيها كما سيأتي.

أحمق من ضبع.

الضبع على مثال سبع معروف يقع على الذر والأنثى وهو مؤنث اللفظ. والذكر بخصوصه ضبعان بالكسر والأنثى ضبعانة ولا يقال ضبعة. وقيل يقال. ويقال للذكر منه أيضا ذريح بكسر الذال المعجمة.." (١)

"والضبع توصف بالحمق. ومن حمقها فيما يزعمون أن الصائد إذا أراد أن يصيدها رمى بحجر في وجارها فتحسبه شيئا فتخرج إليه. وإنها أيضا يقال لها وهي في الوجار: خامري أم عامر أي أسترى كما سيأتي. فتبقى حتى يدخل إليها ويقيدها برجلها ويخرجها. ويقال لها أيضا وهي في الوجار: اطرحي أم طريف خامري أم عامر أبشري: بجراد عظلى وشاة هزلي فتبقى حتى تقبض. ومن الناس من يرى إن هذه من خرافات العرب فقط. وأهل زماننا أيضا يزعمون إن الصيادين إذا اجتمعوا حول وجاره وجعل بعضها يقول: ما هي هما وما هنا شيء فتتلبث هي حتى تقبض وإنهم أيضا قد يرونها فيعظمونها ويهولون أمرها ويقولون: ما هذا السبع؟ وما هذه الداهية؟ ونحو ذلك. فتبقى تنتفخ وتتعظم في نفسها ولا تفر حتى يقبضوها.

ومن شهرة حمقها على سائر الدواب يقول العرب يقال المثال الآخر في الشيء يدعى وضوحه جدا: ما يخفى هذا الأمر على الضبع.

أحمق من ناطح الصخرة.

النطح دفع الشيء بالقرون والصخرة واحد الصخور المعروفة وناطح الصخرة هو الوعل والوعل هو التيس الجبلي كما مر جمعه أوعال ووعول. قال امرؤ القيس:

تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السماء في رؤوس المجادل

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٩٨

وقال أمية بن أبي الصلت:

كل حي وإن تطاول دهرا ... آئل أمره إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

يحكى إن أمية لما احتضر غشي عليه ثم أفاق فقال: لبيكما لبيكما أنا إذا لديكما: لا عشيرتي تحميني ولا مالي يفديني ثم غشي عليه. فلما أفاق قال: كل حي ...... البيتين ففاظت نفسه. وهما من شعره الحكيم. ويروى إن عمرو بن العاصي تمثل بهما. وكان لما حضرته الوفاة قال له ابنه: يا أبتاه! انك كنت تقول: يا ليتني ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت به حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل: فصف لي الموت! فقال: يا بني كأن السماء قد انطبقت على الأرض وكأني بينهما أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي. ثم أنشأ يقول: ليتني كنت......البيت. ومثل هذا عن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان في قصره مشرفا على الناس. فنظر فرأى بعض الغسالين يغسل الثياب فقال: ليتني كنت نثل هذا الغسال أكتسب قوتي يوم بيوم ولم أكن وليت الخلافة ثم تمثل بالبيتين السابقين فمات.

ويحكى إنه لما بلغت قصته هذه بعض أهل زمانه قال: الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يعني الرؤساء يتمنون ما نحن فيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه.

وقالوا في الوعل ناطح الصخرة لقول الأعشى:

كناطح صخرة يوما ليقلعها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

و قول الآخر:

فرشني لا أكونن ومدحتني ... كناطح يوما صخرة بعسيل

أحمق من نعامة.

النعامة معروف وتقدم ما فيه. والنعامة توصف بالحمق وذلك إنها تخرج طلبا للطعم وتدع بيضها. فمتى وجدت بيض نعامة أخرى حضنتها ونسيت بيضها. وفي ذلك يقول أبن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملحقة بيض أخرى جناحا

و من حمقها إن الصائد إذا أدركها أدخلت رأسها في كثيب رمل تقدر أنها اختفت عنه بذلك وهي بادية له. ومع ذلك فكان لها في بيضها أمر عجيب، وذلك إنها تبيضها زوحا وتضعها فتقسمها قسمين: فقسما تحضنه وقسما تتركه يكون غذاء لما يكون من الأفراخ، على ترتيب في ذلك ووضع عجيب. فسبحان القادر

على ما يشاء والملهم كل حي منافعه.

وأما قول علقمة:

حتى تلافى وقرن مرتفع ... أدحي عريسين فيه البيض مركوم

فقد قيل **إنه غلط لأن** بيض النعام لا يكون مركوما، أي بعضه على بعض، كما قلنا.

أحمق من هبنقة.

ويقال أيضا أحمق من ذي الودعات؛ وهبنقة بالفتحات مع تشديد النون. هو يزيد بن ثروان القيسي. ويقال له ذو الودعات ولقب بذلك لأنه كان يتقلد الودع، والودع بفتحتين خرز أبيض يستخرج من البحر، الواحد ودعة والجمع ودع وتسكن الدال أيضا وودعات.

وقال الشاعر في المفرد:

أسن من جلفزيز عوزم خلق ... والحلم حلم صبي يمرس الودعه." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٤ """""""

يغذوه في كل آن وهو يأكله . . . ويحتسي نغبا منه على نغب

يودي بحال فحال من شبيبته . . . تسرب الماء في مستأنف الكتب

حسب امرئ من خنى دهر تطاوله . . . وإن أجم فلم ينكب ولم ينب

في هدنة الدهر كاف من وقائعه . . . والعمر أقدح مبراة من الوصب

وقال أيضا : البسيط :

يا باني الحصن أرساه وشيده . . . حرزا لشلو من الأعداء مشجون

انظر إلى الدهر هل فاتته بغيته . . . في مطمح النسر أو في مسبح النون

ومن تحصن منخوبا على وجل . . . فإنما حصته سجن لمسجون

أشكو إلى الله جهلا قد أضر بنا . . . بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

وقال الطائي : الطويل :

وإن تبن حيطان عليه فإنما . . . أولئك عقالاته لا معاقله

ودخل يحيى بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله في التغير ، فأخبر أنه مشغول ، فرجع ، فبعث إليه الرشيد : خنتني فاتهمتني ، فقال : إذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة ، والله ما انصرفت إلا تخفيفا

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٩٩

.

أخذه ابن الرومي فقال وقد فصده بعض الأطباء ، فزعم أن الفصد زاد في علته : الكامل :

غلط الطبيب علي غلطة مورد . . . عجزت محالته عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب ، وإنما . . . **غلط الطبيب** إصابة المقدار." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤١١ """""""

راح كالنار والنور والنور ، أصفى من البلور ، ومن دمع المهجور . روح نور لها من الكأس جسم ، كأنها شمس في غلالة سراب . شراب أكاد أقول : هو أصفى من مودتي لك ، ومن نعم الله عندي فيك ، وأطيب من إسعاف الزمان بلقائك . مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا . كأس كأنها نور ضميره نار . راح كياقوتة في درة ، أصفى من ماء السماء ، ودمع العاشقة المرهاء ، أحسن من الدنيا المقبلة ، والنعم المكملة . أحسن من العافية في البدن ، وأطيب من الحياة في السرور . أرق من نسيم الصبا ، وعهد الصبا . أرق من دفع محب ، وشكوى صب . أرق من دموع العشاق ، مرتها لوعة الفراق . مزج نار الراح بنور الماء . راح كأنها معصورة من وجنة الشمس ، في كأس كأنها مخروطة من فلقة البدر . كأسها ملء اليد ، وريحها ملء البلد ، تصب على الليل ثوب النهار ، كأنها في الكأس معنى دقيق في ذهن لطيف . كأن الراح م ن خده معصورة ، وملاحة الصورة عليها مقصورة . وهذا من قول الطائي كأنها من خده تعصر وقال عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن الشاعر المشهور : الطويل :

معتقه من كف ظبي كأنما . . . تناولها من خده فأدارها

تمشت الصهباء في عظامهم ، وترقت إلى هامهم ، وماست في أعطافهم ، ومالت بأطرافهم . سارت فيهم الكؤوس ، ونالت عنهم سورة الخندريس . شربت عقولهم ، وملكت قلوبهم .

وقال أبو نواس ، وهو أستاذ الناس في هذا الشأن : الكامل :

صفة الطلول بلاغة الفدم . . . فاجعل صفاتك لابنة الكرم

تصف الطلول على السماع بها . . . أفذو العيان كثابت العلم ؟

وإذا وصفت الشيء متبعا . . . لم تخل **من غلط ومن** وهم." (٢)

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٢١٤/١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤١١/١

"""""""""" صفحة رقم ٩ """"""""

الانهماك ، فإنها تؤدي إلى الهلاك .

ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان

أبو القاسم الصاحب : مرضاة السلطان ، لا تغلو بشيء من الأثمان ، ولا ببذل الروح والجنان . تهب السلطان فرض وكيد ، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد .

أبو إسحاق الصابي : الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله ؛ لأنه مع اتساع الأمر وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة ، ولا يستغني عن الكثرة ؛ ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب أن تكون عنايته بفرسه المجنوب ، كعنايته بفرسه المركوب .

فصل للصابي : الملك **بمن غلط من** أتباعه فاتعظ أشد انتفاعا منه بمن لم **يغلط** ولم يتعظ ؛ فالأول كالقارح الذي أدبته الغرة ، وأصلحته الفدامة ، والثاني كالجذع المتهوك الذي هو راكب للغرة وراكن إلى السلامة .

وقيل : إن العظم إذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى أيدا .

أبو بكر الخوارزمي : لا صغير مع الولاية والعمالة ، كما لا كبير مع العطلة والبطالة ؛ وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها ، ومطية تحسن وتقبح بممتطيها ، والصدر لمن يليه ، والدست لمن جلس فيه ، والأعمال بالعمال ، كما أن النساء بالرجال .

فصل له : إن ولاية المرء ثوبه ؛ فإن قصر عري منه ، وإن طال عثر فيه . قليل السلطان كثير ، ومداراته حزم وتدبير ، ومكاشفته غرور وتغرير .

أبو الفتح البستي : أجهل الناس من كان على السلطان مدلا ، وللأخوان مذلا .

أبو الفضل ابن العميد : الإبقاء على حشم السلطان وعماله عدل الإبقاء على ماله ، والإشفاق على حاشيته وحشمه مثل الإشفاق على ديناره ودرهمه .

وله من رسالة طويلة ، جواب لأبي شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب الله أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة :." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٩٤ """"""""

وأعلم مالي عندكم فيردني . . . هواي إلى جهلي فأرجع من علمي

فقلت : أسبقك إلى هذا أحد ؟ فقال : العباس بن الأحنف بقوله : الطويل :

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٩/٢

تجنب يرتاد السلو فلم يجد . . . له عنك في الأرض العريضة مذهبا

فعاد إلى أن راجع الوصل صاغرا . . . وعاد إلى ما تشتهين وأعتبا

قال الصولي : وأظن أن ابن أبي **سعيد غلط في** هذه الرواية ؛ لأن الأشبه بقول ابن العباس : فعاد إلى أن راجع الوصل صاغرا قوله : البسيط :

كم قد تجرعت من غيظ ومن حزن . . . إذا تجدد حزن هون الماضي

وكم سخطت وما باليتم سخطي . . . حتى رجعت بقلب ساخط راضي

وأنشد له : الطويل :

لمن لا أرى أعرضت عن كل من أرى . . . وصرت على قلبي رقيبا لقاتله أدافعه عن سلوة وأرده . . . حياء إلى أوصابه وبلابلمه

وقال في هذا النحو : المتقارب :

وأنت هوى النفس من بينهم . . . وأنت الحبيب وأنت المطاع

وما بك إن بعدوا وحدة . . . ولا معهم إن بعدت اجتماع

وقال الطائي : الطويل :

إذا جئت لم أحزن لبعد مفارق . . . وإن غبت لم أفرح بقرب مقيم

فيا ليتني أفديك من غربة النوى . . . بكل أخ لي واصل وحميم

وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للأحنف بن قيس : ما أشتاق للغائب إذا حضرت ، ولا أنتفع بالحاضر إذا غبت .." (١)

" فرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية

حدثني إسحاق بن إبراهيم القاضي حدثنا الحارث بن مسكين حدثنا ابن القاسم قال سمعت مالكا يقول ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية

قال أبو حاتم الواجب على العاقل مجانبة ما يدنس علمه من أسباب هذه الدنيا مع القصد في لزوم العمل بما قدر عليه ولو استعمال خمسة أحاديث من كل مائتي حديث فيكون كأنه قد أدى زكاة العلم فمن عجز عن العمل بما جمع من العلم فلا يجب أن يعجز عن حفظه .

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٣٩٤/٢

ولقد أنبأنا ابن قحطبة حدثنا حسين بن محمد الكوفي قال سمعت محمد ابن بشير الخزاعي يقول ... أما لو أعى كل ما أسمع ... وأحفظ من ذاك ما أجمع ... ولم أستفد غير ما قد جمعت ... لقيل هو العالم المقنع ... ولكن نفس الى كل شيء ... من العلم تسمعه تنزع ... وأحضر بالجهل في مجلسي ... وعلمي في الكتب مستودع ... فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ... ولا أنا من جمعه أشبع ... ومن يك في علمه هكذا ... يكن دهره القهقرى يرجع ... إذا لم تكن حافظا واعيا ... فجمعك للكتب لا ينفع ...

وأنشدني محمد بن عبد الله المؤدب ... جامع العلم تراه أبدا ... غير ذي حفظ ولكن **ذا غلط** ... وتراه حسن الخط إذا ... كتب الخط بصيرا بالنقط ... فإذا فتشته عن علمه ... قال علمي يا خليلي في السفط ." (١)

"سيحفظها المهيمن من شتات (٢) عليها التاج من حلل الحياة لحرف الضاد من كل الجهات وأسستم فأكرم بالنحاة أبنتم مااختفى من مشكلات ولا تركن إلى رأي الغلاة (٤) فإن الفوز جائزة الثبات ولو شيخا يميل إلى الصلاة (٦) قليل العلم من كل الجهات وجانب من تراه من الوشاة (٧) وتنعم في الحياة وفي الممات .

١- الشموخ : العلو والارتفاع .

٢- الشتات : التفرق يقال شت شتا إذا تفرق والاسم الشتات وقوم شتى متفرقون .

٣- الرفق : ضد العنف ، والرفق لين الجانب ولطافته .

٤- الغلاة : من يتجاوزن الحد في الشدة وفي التنزيل : ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ التشدد فيه ومجاوزة الحد وفي الحديث (إياكم والغلو في الدين) غلا في الدين يغلو غلوا : جاوز حده .

٥- ثابر : أي واظب ولازم .

٦- الصلاة : بكسر الصاد جمع صلة وهي العطية .

٧- الوشاة : جمع واش يقال وشى كلامه أي كذب ووشى به إلى السلطان أي سعى .

النحو سلمك الوضاء

النحو سلمك الوضاء للعلم واسبح بلجته (١) إن رمت معرفة فمن تدرع ثوب النحو ماوهنت ويشرح الدرس

---

(١) روضة العقلاء، ص/٣٨

لم يشعر بمنعرج (٢) ومن تقاعس عن درب النحاة هوى ومن تقمص (٣) علما غير مرتشف فالنحو للعلم نبراس (٤) يضيئ لنا فاحفظ فما الفاعل المرفوع ملتويا والحال مشتقة تأتي وجامدة والحرف والفعل لم يجهلهما فطن تعلموا النحو ينجو اللفظ **من غلط** .." (١)

"ورواية أبي عبيدة مصقولة بالسجنجل، وقيل السجنجل الزعفران وقيل ماء الذهب ومهفهفة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف والكاف في قوله كالسجنجل في موضع رفع نعت لقوله مصقولة، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أن يكون نعتا لمصدر غدون، كأنه قال مصقولة صقلا كالسجنجل، وإنما يصف المرأة بحداثة السن. وجمع السجنجل سجاجل، ومن رواه بالسجنجل فالجار والمجرور في موضع نصب.

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

أي تعرض عنا وتبدي عن خد أسيل ليس بكز ولا بمكثف، وتتقي تلقانا بناظرة يعني عينها، والوحش ها هنا البقر الوحشي، والظباء، وجرة موضع، ويقال أراد الظباء فقط.

ويروى تصد وتبدى عن شنيب أي ثغر شنيب، والشنيب [والأشنب حدة الأسنان] وذات طفل: قال الفراء لم يقل مطفلة لأن هذا لا يكون إلا للنساء فصار عنده مثل حائض وهو على مذهب سيبويه على النسب كأنه قال ذات طفل، والدليل على صحة قوله أنه يقال مطفلة إذا أردت أن يأتي به على قولك هي أطفلت فهي مطفلة ولو كان يقع للمؤنث لا يشركه فيه المذكر ولا يحتاج إليه الهاء فيه ما جاز مطفلة قال تعالى: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت).

وقوله بناظرة أي بعين ناظرة قال ابن كيسان: كأنه قال بناظرة مطفل من وحش **وجرة غلط فجاء** بالتنوين كما قال الآخر:

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

تقديره رحم الله أعظم طلحة، فنون ثم أعرب بإعراب أعظم والأجود إذا فرق بين المضاف والمضاف إليه إلا ينون كقوله:

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس إنقاض الفراريج

كأنه قال: كأن أصوات أواخر الميس.

وفي بيت امرئ القيس تقدير أحسن من هذا وهو أن يكون التقدير بناظرة من وحش وجرة ناظرة مطفل،

---

(١) روضة الشعر الهادف، ص/١٠

ويحذف ناظرة ويقيم مطفلا مكانه وكذلك قوله طلحة الطلحات كأنه قال أعظم طلحة الطلحات.
". (١)

"ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فتكون إذا ظرف وتمايلت هو الجواب، وإذا من حروف الشرط، وشبهها بها أنها ترد الماضي إلى المستقبل. ألا ترى أنك إذا قلت: إذا قمت قمت معناه إذا تقوم أقوم، وأيضا فلأنه لا بد لها من جواب كحروف الشرط لأنه لا يليها إلا فعل، فإن وليها اسم أضمرت فعلا كقول الشاعر:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر

والتقدير إذا بلغت ابن أبي موسى، وروى سيبويه إذا ابن أبي موسى بالرفع، وزعم أبو العباس أن هذا غلط، أن يرفع ما بعد إذا الابتدائية، ولكنه يجوز الرفع عنده بتقدير إذا بلغ ابن أبي موسى. والخليل وأصحابه يستقبحون أن يجاز. وأما إذا وإن كانت تشبه حروف المجازاة في بعض أحوالها، فإنها تخالفهن بأن ما بعدها يقع موقتا لأنك إذا قلت لابنك إذا احمر الأقحوان فهو وقت بعينه. وكذلك (إذا السماء انشقت) وقت بعينه، ولهذا قبيح أن يجازى بها إلا في الشعر قال الشاعر:

يرفع لي خندف والله يرفع لي نارا إذا ما خبت نيرانهم تقد

وهضيم عند الكوفيين بمعنى مهضومة فلذلك كان بلا هاء وهي عند سيبويه على النسب، وأراد بالكشح: الكشحين كما تقول كحلت عيني تريد عيني وريا فعلى من الري وهو إنهاء شرب العطشان، ومعنى البيت أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه مكتنزة اللحم.

[إذا التفتت نحوي تضوع ريحها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل]

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقوله كالسجنجل

المهفهفة: الخفيفة اللحم التي ليست برهلة ولا ضخمة البطن، والمفاضة المسترخية البطن من قولهم حديث مستفيض، وقيل مهفهفة معناه أنها لطيفة الخصر والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر.

والسجنجل: المرآة قال يعقوب هذا حرف رومي وقيل سبيكة الفضة.
". (٢)

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

(٢) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

"الانجلاء هو الانكشاف كقوله [تعالى] (ولا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا يكشفها ويروى: وما الإصباح منك بأمثل فمنك ينوي بها التأخير، لأنها في غير موضعها لأن حق "من"، أن تقع بعد أفعل.

وأما قولهم في قوله ناب فهو في مكان المعنى ناب منها بخبر فهو غلط، لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدر في غير موضعه فحق من ارتفع بعد أفعل، وهي في موضعها والمعنى: إذا جاء الصبح فإني أيضا مهموم، وقيل معنى فيك بأمثل إذا جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل لأن الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد، وفيك تتعلق بأمثل.

فيا لك من ليل، كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

معناه: كأن نجومه شدت بيذبل وهو جبل، والمغار المحكم الفتل، ويقال أغرت وفي قوله: فيا لك من ليل فيه معنى التعجب كما تقول فيا لك من فارس.

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

مصامها: موضعها، والأمراس الحبال، واحدها مرس، ويروى ك أن نجوما علقت والجندل: الحجارة، والصم: الصلاب، وفيه تفسيران: أحدهما أنه يصف طول الليل بقول كأن النجوم مشدودة بحبال إلى حجارة فليست بمعنى.

ومصامها هو مواضع وقوفها وفي والياء وإلى متعلقة بقوله علقت.

والتفسير الثاني على رواية من يروي هذا البيت مؤخرا عند صفة الفرس بحيال كتان إلى صم جندل وشبه حوافره بالحجارة ويروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات وذكر أنها من هذه القصيدة وخالف فيها سائر الرواة وزعموا أنها لتأبط شرا.

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل في ذلول مرجل

عصام القربة: الحبل الذي تحمل به، ويضعها الرجل على عاتقه وعلى صدره والكاهل موصل العنق والظهر يصف نفسه أنه يخدم أصحابه.

وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل

." (١)

"ولما خلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضى بالله أدركته حرفة الأدب فلم يقم في الخلافة غير يومين ثم اضطرب حبله وهطل عليه طل الحرمان ووبله فهرب إلى دار ابن الجصاص

---

(١) شرح المعلقات التسع للشيباني، /

التاجر فاختفى عنده ثم أخرج منها إلى القضاة والشهود العدول ميتا بعد أيام يسيرة وذلك في يوم الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه ابن بسام من أبيات يرثيه بها

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فتنقمه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى قال لي أبي إذا كتبت كتابا فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قوله

إن كنت يوما كاتبا رقعة ... تبغي بها نجح وصول الطلب

إياك أن تعرب ألفاظها ... فتكتسي حرفة أهل الأدب

وقال أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز بأدبه فلتبك عليه البواكي ولقد أجاد أبو إسحق الصابي في قوله

قد كنت أعجب من مالي وكثرته ... وكيف تغفل عني حرفة الأدب

حتى انثنت وهي كالغضبا تلاحظني ... شزرا فلم تبق لي شيأ من النشب

واستيقنت أنها كانت على غلط ... واستدركته وأفضت بي إلى الحرب

الضب والنون قد يرجى اجتماعهما ... وليس يرجى اجتماع الفضل والذهب

والسبب في حرمان الأدباء ... موهبة الخط وخمول النجباء

ما ذكره بعض المنصفين منهم في قوله إن ذا الأدب لا يزال متسخطا على دنياه ذاما لحاله لما يرى من ميل الزمان للئامه وجهاله فهو لا يمدحهم لعلمه بقصورهم عن ادراك منظومه ولا يثاب إما بجهل ممدوحه وإما من إفراط بخله الناتج عن لومه وقيل للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم والأدب شعارا والثروة بمن كساه الجهل والحمق عارا فقال ليس القول كما قلتم ولا الأمر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلا في قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل عند أهل العلم والأدب وهم قليل ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر اقتارا والمال عنهم أشد نفارا وقال أبو الحسن علي المعروف بابن البغل متضجرا من الخمول

الدهر ضد ذوي الفضائل كلهم ... حتى كأن عدوه من يفهم

لو كنت أجهل ما علمت لسرني ... جهلي كما قد ساءني ما أعلم

كالصعو يرتع في الرياض وإنما ... حبس الهزار لأنه يترنم

آخر

يطرى لأهل الفضل دون الورى ... مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها ... إلا التي تطرب أصواتها
الخدلجي
قل عني غناء عقلي وديني ... ودخولي في العلم من كل باب
أدركتني وذاك أعظم دائي ... حسنات من حرفة الآداب
آخر
قد عقلنا والعقل شر وثاق ... وصبرنا والصبر مر المذاق
إن من كان فاضلا كان مثلي ... فاضلا بعد قسمة الأرزاق
وربما أعدت حرفة الأدب أهل الوراقة
فأظلتهم منها سحائب الحرمان والفاقة قال أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرهى من الزجاج وحظي أشد سوادا من العفص إذا خلط بالزاج وسوء حالي ألزم لي من الصمغ وطعامي أمر من الصبر وشرابي أكدر من الحبر والهم والألم يجريان في علقة قلبي مجرى المداد في شق القلم فقلت يا أخي لقد عبرت ببلاء عن بلاء فأنشد
المال يستر كل عيب في الفتى ... والمال يرفع كل وغد ساقط
فعليك بالأموال فاقصد جمعها ... واضرب بكتب العلم وجه الحائط
آخر
إن الوراقة والتفق ... ه والتشاغل بالعلوم
أصل المذلة والاضا ... قة والمهانة والهموم
وأنشدت لأبي النصر بن أبي الفتح كشاجم
غبط الناس بالكتابه قوما ... حرموا حظهم بحسن الكتابه
وإذا أخطأ الكتابة حظ ... سقطت تأوه فصارت كآبه
وقال إسحق بن إبراهيم بن حمدويه المعروف بالحمدوي." (١)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، ص/٨٥

"قال جعفر بن محمد الباقر: إذا قعدتم مع الأخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس، فإنها ساعة لا تحسب عليكم من أعماركم. وكان الحسن البصري يقول: كل نفقة ينفقها على نفسه وأبويه ممن دونهم يحاسب عليها، إلا نفقة الرجل على إخوانه في الطعام، فإن الله ليستحيي أن يسأله عن ذلك. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحاسب العبد على ما يأكله مع إخوانه " رواه الديلمي. وقال علي كرم الله وجهة: " لأن أجمع أخواني على صاع من طعام، أحب إلي من أن أعتق رقبة " .

التاسعة:

وليمة الحذاقة

بكسر الحاء المهملة، وهي الإطعام عند ختم القرآن، وكذا إذا ختم الثمن أو الربع أو النصف.

وهي التي يسمونها في زمننا " التحلية " . تقول أولاد الكتاب: " حلانا فلان بن فلان " . وكذا إذا تعلم الآداب، وكذا إذا نبتت أسنان الصغير، ونحو ذلك.

فوائد لغوية

قال أبن الجوزي في تقويم اللسان: والصواب المكتب والمكاتب والعامة تقول الكتاب والكتاتيب، وهو غلط لأن الكتاب: الذين يكتبون، كذا نقله الصلاح في تحريره، وهو عجب، فقد وقع في كلام الشافعي، ومشى عليه الجوهري، واقصر صاحب القاموس على الثاني فقال: ويقال الكتاب كالرمان انتهى. وقال في الصحاح: وحذق الصبي القرآن والعمل " يعني الزيادة في أمر محبوب يحذق حذقا وحذقا وحذاقة وحذاقا إذا مهر فيه، وحذق بالكسر لغة فيه، ويقال لليوم الذي يختم فيه القرآن هذا يوم حذاقة، وفلان في صنعته حاذق باذق وهو إتباع له انتهى. وقال الصلاح: قال أبن الجوزي: العامة تقول حذق الصبي بفتح الذال والصواب كسرها انتهى.

الاحتفال بحذاق الصبيان

وروى الدوري في جزئه عن أبي بكر الهذلي قال: سألت الحسن يعني البصري وعكرمة عن الصبي نبتت أسنانه فينثر عليه الجوز، فقالا: حلال. وعن يونس بن عبيد قال: طرق أبن لعبد الله بن الحسن فقال عبد الله: إن فلانا قد حذق والمعلم يطلب، قال: فماذا يريد؟ أعطه درهما. قال سبحان الله! قال: فأعطه درهمين. قال: إنه لا يرضى! فقال الحسن رضي الله عنه: كانوا إذا حذق الغلام قبل اليوم نحروا جزورا، واتخذوا طعاما. وعن بن سلمة عن حميد قال: كانوا يستحبون إذا جمع الصبي القرآن أن يذبح الرجل الشاة ويدعو أصحابه.

العاشرة:

وليمة التحفة

وهي الإطعام لمن يزورك.

الحادية عشرة:

وليمة القرى

وهي الإطعام للضيف

ما يقال عند الطعام

روينا في عمل اليوم والليلة لأبن السني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الطعام إذا قرب إليه: " اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، وقنا عذاب النار، بسم الله " .

الإذن بالطعام

ويستحب أن يقول صاحب الطعام لضيفه عند تقديم الطعام: بسم الله، أو كلوا، ونحو ذلك من العبارات المصرحة بالإذن في الشروع في الأكل، ولا يجب هذا القول، بل يكفي تقديم الطعام إليهم، ولهم الأكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ، وقيل لا بد من اللفظ والصواب الأول قال شيخنا المحيوي النعيمي: وله أن يأكل كل ما قدم له بلا إذن من صاحب الطعام لفظا للعرف والقرينة ولقوله صلى الله عليه وسلم: " إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول، ذالك أذن فيه " رواه أبو داود. وللقرينة أثر ظاهر في مثل هذا الباب كالتقديم بين يديه، كما يجوز الشرب من الجباب الموضوعة في الطرق. وقال المتولي تقديم الطعام إنما يكفي إذا دعاه إلى بيته، فإن لم يسبق دعوة فلا بد من الإذن لفضا، إلا إذا جعلنا المعطاة بيعا، وقرينة التقديم لا تختلف بسبق الدعوة وعدمه. وقال النووي: الصحيح بتقديم الطعام يجوز الأكل بلا لفظ سواء دعاه أم لا. بشرط أن لا يكون ينتظر غيره انتهى. قال أبن العماد: وبشرط أن يكمل وضع السماط وقد نبه عليه صاحب الإشراق. وليس للأرذال أن يأكلوا ما في أيدي الأماثل من الأطعمة النفيسة المخصوصة بهم، لأنه لم يقدم لهم، وبه صرح الشيخ عز الدين بن عبد السلام، إذ لا دلالة على ذلك بلفظ ولا عرف بل العرف زاجر عنه.

كم يأكل الضيف؟

ولا يجوز له أكل الجميع، وبه صرح أبن الصباغ ولا بد من النظر في ذلك إلى العرف وحال الضيف.." (١)

---

(١) فص الخواتم فيما قيل في الولائم، ص/٩

"وإن كان الضيف يستحيي من الأكل وحده أستحب لصاحب المنزل أن يأكل معه. وإن كان صائما وشق عليه الفطر فليدع له من يأكل معه. ويكره الأكل بحضرة من ينظر إلى الطعام وهو يشتهيه، ولو كان قطا أو كلبا، لأنه يقال إنه ينفصل من العين سموم تركب الطعام لا دواء لها إلا بشيء يطعمه من ذلك الطعام للناظر إليه.

الأكل في السوق

ويكره الأكل في السوق لقوله عليه السلام: " الأكل في السوق دناءة " . وقيل هو حرام مطلقا، وقيل أن تحرم شهادة حرم، وإلا فلا؛ لأنه إذا تحمل ثم أكل في السوق أنحط مع السفل ولم تقبل شهادته. ولا بأس بالشرب في السوق لقصر زمنه.

أدعية لدفع الضرر

وفي الحلية عن كعب الأحبار قال: من خشي أن يتخم من طعام أو شراب فليقرأ: (شهد الله أنه لا إله إلا هو) الآية، فإنه لم يتخم إن شاء الله تعالى. وفي كتاب الدعاء لأبن أبي الدنيا عن أبن مسعود رضي الله عنه: من قال حين يوضع طعامه: بسم الله خير الأسماء في الأرض وفي السماء، لا يضر مع أسمه داء، أجعل لي فيه بركة وعافية وشفاء، فيضره ذلك الطعام ما كان. وذكر الغزالي في الإحياء فيما يستحب بعد الطعام ويأمن من ضرره، أن يقرأ بعده سورتي قل هو الله أحد، ولإيلاف قريش،و كذا ذكره السهروردي في عوارف المعارف. وقال: ويقول: الحمد لله على كل حال، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنزل البركات، اللهم أجعله عونا على طاعتك، ولا تجعله عونا على معصيتك. فإنه إذا قال ذلك على الطعام أو في أوله أذهب الله عنده الداء المغير لمنهاج القلب، لا سيما إذا قال: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، وما رزقتنا بما نحب فأجعله عونا لنا على ما تحب، وما زويت عنا مما نحب فأجعله مرغبا لنا فيما تحب انتهى.

يؤكل الطعام لثلاث

وقال أبن مفلح في طبقات الحنابلة في ترجمة علي بن محمد المصري قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يؤكل الطعام لثلاث: مع الإخوان بالصدور، ومع الفقراء بالإيثار، ومع أبناء الدنيا بالمروءة. انتهى.

هل يملك الضيف الطعام

وهل يملك الضيف ما يأكله؟ وجهان: قال القفال من الشافعية: لا يملكه؛ وهو مذهب أبي حنيفة، بل هو إتلاف بإذن المالك، وللمالك أن يرجع ما لم يؤكل. وقال إمام الحرمين: إنه الصحيح. وقال الجمهور: أنه

يملك. وصححه الرافعي في كتاب الهبة. قال أبن العماد: وتظهر فائدة الخلاف، فيما لو أكل الضيف تمرا وطرح نواه فنبت، فلمن يكون ثمره؟ وفيما لو رجع فيه صاحب الطعام قبل أن يلتقم. انتهى. قال أبن قاضي شهبة: وحيث قلنا بأنه يملك، فالمراد به أنه ملك أن ينتفع بنفسه كالعارية، لا أنه ملك العين كما توهمه بعضهم انتهى. وقد قال الرافعي وتبعه النووي في الأيمان: لو حلف لا يهب أو لا يتصدق، لا يحنث بالضيافة لأنه لا تمليك فيها انتهى. وقال في المعلمات: قيل يملكه بالوضع بين يديه، وقيل بالأخذ باليد، وقيل بالوضع في الفم، وقيل بالازدراد. يتعين حصول الملك قبله، رجح منها الأول وفيه نظر؛ فإن الأذرعي قال: أنه أضعف الأوجه، بل هو غلط. ولم لأره في طريقة العراق، ولا يجوز حمله على إطلاقه في كل ما يوضع قل أو جل انتهى. وقال في المهمات: والراجح من الوجوه المقدمة على الملك أن يحصل بالوضع في الفم انتهى. وقال صاحب الذخائر: وفائدة الخلاف في ذلك إن قلنا يملك بالوضع بين يديه أو بالأخذ كان للمقدم إليهم التصرف فيه فإن كان المقدم إليه واحدا كان له أن يطعم من شاء على ما جرت بع عادة الصوفية في تناولهم اللقم لمن يقف على رؤوسهم ويخدمهم وأختاره أبو حامد الاسفرائيني والقاضي أبو الطيب، وعلى هذا لهم بيعه لأنه ملكهم. وحكى الشيخ أبو حامد عن جمهور الأصحاب، أنه ليس له أن يعطيه لغيره، كما لا يعير المستعير، وإن كانوا جماعة. وقلنا يملكون بالتقديم، كانوا في حكم المسافرين يخلطون الأزواد ثم يأكلون، لا يجوز لواحد منهم أن يتناول أحدا شيئا إلا برضى الباقين، وإن قلنا يملك بالوضع في الفم أو بالازدراد فليس له أن يعطيه لغيره قبل ذلك انتهى. ووجد عند البرماوي من الشافعية لنا: ضيافة لا يملك فيها الطعام على الأصح، وذلك في لحم الأضحية إذا قدم للأضياف، وضيافة تملك بالتقديم قطعا، وهي ضيافة أهل الذمة المشروطة عليهم، فليملكها المقدمة إليه بالتصرف كما ذكره الرافعي انتهى.." (١)

"قال ابن السيرافي قال حميد الأرقط – وكان يهجو الضيف إذا نزل به

ومرملين على الأقتاب بزهم ... مدارع وعباء فيه تفنين

باتوا وجلتنا الشهريز بينهم ... كأن أظفارهم فيها السكاكين

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم ... وليس كل النوى يلقي المساكين

قال، قوله: ليس كل النوى يلقي المساكين، يريد أن من كان شديد الجوع محتاجا إلى الطعام وليس معه ما ينفقه، فينبغي له أن يأكل التمر مع النوى ليشبع عن قرب، ولا يأكل تمرا كثيرا، أراد حميد أن يأكل أضيافه

---

(١) فص الخواتم فيما قيل في الولائم، ص/١٦

التمر بنواه ولا يلقوا منه شيئا.

قال س: هذا موضع المثل:

وهل يعلم الأدواء إلا طبيبها

لم يعرف ابن السيرافي نظائر هذه الأبيات، ولم يحسن تفسير البيت الذي فسره في النوى والمساكين ومثل هذا من الشعر لا يعرفه إلا من نضج في استقراء الشعر وعني به. ونظام الأبيات:

ومرملين على الأقتاب بزهم ... حقائب وعباء فيه تفنين

مقدمين أنوفا في عصائبهم ... حجن، ألا جدعت تلك العرانين

أعطوا التنقب في نفر إذا اندفعوا ... وكل خير عليهم بعد مخزون

لا مرحبا بوجوه القوم إذ رحلوا ... كأنهم إذ أنا خوابي الشياطين

يسطرون لنا الأخبار إذ نزلوا ... وكل ما سطروا للقم تمكين

ولو تحرزت حيث العصم عاقلة ... أو حيث تلحس عن أولادها العين

ظننت لا تنتهي عنا ضيافتهم ... حتى نكون ومبدانا البساتين

أرض تحم بها العقبان نابتة ... من حيث ينبت في الصيف العراجين

باتوا وجلتنا الشهريز بينهم ... كأن أظفارهم فيها السكاكين

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم ... وليس كل النوى يلقي المساكين

ومعنى هذا البيت الأخير أنهم قد أكلوا أكثر التمر بنواه حرصا وشرها، ومع ذلك فقد كوموا معرسهم بالنوى الذي ألقوه. ويعني بالمساكين هؤلاء الضيفان، كأنهم كوموا: أي اتخذوا لأنفسهم كومة.

أشار إليهم فقال: وليس كل النوى يلقي المساكين. وهذا في الإشارة مثل قول الآخر:

سما البرق من نحو الحجاز فشاقني ... وكل حجازي له البرق شائق

أي هذا البرق بعينه.

وأخبرنا أبو الندى قال: نزل بحميد الأرقط بريد من قبل الحجاج، فقراه وأكرمه، فلما أتى بالطعام أقبل أعرابي فسلم وجلس، وجعل يسأل عن الحجاج وحاله، فقال له حميد الأرقط: كل ودع الرجل يطعم، فإنك تسأل عما ليس من بالك. وقال حميد.

إذا ما قرينا وارد المصر منهم ... تأوب ناري أصفر القعب قافل

تراءت له ناري بأروقة الحمى ... ووادي الصليب دوننا والأفاكل

قال: وأخبرنا رحمه الله – قال: بخلاء مضر: الحطيئة واللعين المنقري وحميد الأرقط وأبو الأسود الديلي.

قال ابن السيرافي وقال طفيل الغنوي

وكان هريم من سنان خليفة ... وحصن ومن أسماء لما تغيبوا

ومن قيس الثاوي برمان بيته ... ويوم حقيل فاد آخر معجب

وبالسهب ميمون النقيبة قوله ... لملتمس المعروف أهل ومرحب

قال: هؤلاء جماعة من قوم طفيل هلكوا فرثاهم. ورمان موضع بعينه، وأراد ببيته قبره، وحقيل موضع معروف، وفاد: مات، والسهب: الفضاء من الأرض. مع هذيان شبيه بهذا.

قال س: هذا موضع المثل:

غناء قليل عن عجائز جوع ... قراطيس في أجوافهن خطوط

هذا الذي ذكره ابن السيرافي لا يغني فتيلا، فمعروف أن هؤلاء رجال لا جمال، وهذه مواضع لا براذع، ولكن إذا لم تعرف قصة هؤلاء الرجال وأيامهم، وأسماء هذه المنازل بأعيانها وما جرى فيها، لم يكمل معناه.

وفي البيت الأول غلط، وفي الثالث تصحيف. والصواب:

وكان سنان بن هريم خليفة." (١)

"سرحت على بلادكم جيادي ... فأدت منكم كوما جلادا

بما لم تشكروا المعروف عندي ... وإن شئتم تعاودنا عوادا

أتأمل أن تساوي حي أعيا ... وصحبا، خاب ما ترجو وزادا

بما جمعت من حضن وعمرو ... أشابات يخالون العبادا

إذا خطرت بنو سعد ورائي ... وذادوا بالقنا عني ذيادا

رأيت الموت دوني فانتهيتم ... ولم تسطع دعائمها الشدادا

أتوعدني برهطك يا جحيلا ... وما عمرو بن حصن والجيادا

قال ابن السيرافي قال سيبويه قالت درني بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة، والذي وجدته قالت درنى بنت سيار بن صبرة ابن حطان بن سيار بن عمرو بن ربيعة

وقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت وابأباهما

---

(١) فرحة الأديب، ص/٥

هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوما نبوة فدعاهما

قال س: هذا موضع المثل:

بين المطيع وبين المدبر العاصي

هذا التفسير يحير الإنسان، فلا يدري ما الصواب من الخطأ، ولا يدري بأيهما يتعلق: أبدرنى بنت عبعبة، أم بدرنى بنت سيار وهذا يدل على أنه لم يكن يتصور الغث من السمين منهما.

والصواب: درنى بنت سيار على النسب الثاني، قالت ترثي أخويها، وهي أبيات رائقة، دخل نظامها – على ما أنشدها ابن السيرافي – في خلل. ونظامها وتمامها:

أبى الناس إلا أن يقولوا هما هما ... ولو أننا اسطعنا لكانوا سواهما

هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوما نبوة فدعاهما

إذا افتقرا لم يلحما خشية الردى ... ولم يخش رزءا منهما موليا هما

إذا استغنيا حب الجميع إليهما ... وجاد على الأدنين فضل غناهما

هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

وقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت وابأباهما

وأهلي فداء العاصمين كليهما ... ولا عشت إن كان الفؤاد قلاهما

إذا هبطا الأرض المخوف بها الردى ... يسكن من جأشيهما منصلاهما

ولا يلبث العرشان يستل منهما ... عظام الرواسي أن يميل غراهما

قال ابن السيرافي قال جرير

خل الطريق لمن يبني المنار به ... وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

قال: برزة: أم عمر بن لجأ.

قال س: هذا موضع المثل:

ضرط وردان بأرض قي

هذا باطل، أخبرنا أبو الندى رحمه الله قال: برزة إحدى جدات عمر بن لجأ المغنيات.

قال ابن السيرافي قال الراجز

أأنت يا بسيطة التي التي

هيبنيك في المقيل صحبتي

لقد علمت أي حين عقبتي

هي التي عند الهجير قالت

إذا النجوم في السماء ولت

قال: البسيطة: الأرض المنبسطة الممتدة.

قال س: هذا موضع المثل: لا يدعى لنجدة إلا أخوها غلط ابن السيرافي ها هنا آنفا، لأنه لم يكن يعرف منازل العرب ومحالها، ومن فسر أيضا مثل هذا الشعر ولم يتقن ثلاثة أنواع من العلم: النسب، وأيام العرب، ومحالها ومنازلها - كثرت سقطاته.

والبسيطة ها هنا هي أرض بعينها، وهي بين الكوفة فالحزن، حزن بني يربوع بن عمرو، وفيها يقول عدي بن عمرو الطائي:

لولا توقد ما ينفيه خطوهما ... على البسيطة لم تدركهما الحدق

قال ابن السيرافي قال ثروان بن فزارة بن عبد يغوث

فإنك لا تبالي بعد حول ... أظبي كان أمك أم حمار

فقد لحق الأسافل بالأعالي ... وماج اللؤم واختلط النجار

قال: الذي في الكتاب: أظبي كان أمك أم حمار، والذي في شعره: أظبي كان خالك أم حمار.

قال س: هذا موضع المثل: كان حمارا فاستأتن كيف يكون الحمار والظبي أمين وهما أذكر الحيوان، حتى إن المثل يضرب بالحمار فيقال: من ينك العير ينك نياكا.

والصواب ما أنشده أبو الندى رحمه الله: أظبي ناك أمك أم حمار." (١)

"كان يجب ألا يتخطى ما وجده في الكتاب كما قال: إنه للحطم القيسي، وهو صريح صحيح.

والحطم: هو شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد، وإنما سمي الحطم؛ لأنه حين رجع من غزاته من حضرموت، قال وهو يسوق بأصحابه:

قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

وهي أبيات مشهورة.

---

(١) فرحة الأديب، ص/٧

قال ابن السيرافي قال نصيب الأسود - ونصيب هذا ليس بنصيب الأسود المرواني -
ظللت بذي دوران أنشد بكرتي ... ومالي عليه من قلوص ولا بكر
وذكر أربعة أبيات أخر.

قال س: هذا موضع المثل: جرف منهال، وسحاب منجال إعراض ابن السيرافي عن تحقيق هذا الشعر لقائله بعد هذه الخيلاء - ينادي بجهله به، وذلك أنه ذكر أن قائله نصيب الأسود وليس بنصيب المرواني، فإذا لم يكن لهذا ولا لذاك فهو لنصيب المني؟ والشعر لنصيب بن رباح الأسود الحبكي مولى بني الحبيك بن عبد مناة ابن كنانة، وأولها:

ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية ... سقيت الغعوادي من عقاب على وكر
أبيني لنا لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت من طير مخضبة الظفر
رأيتك في طير تروقين فوقها ... بمنعرج الوادي المحقف ذي السدر
تمر الليالي ما مررن ولا أرى ... مرور الليالي منسياتي ابنة النضر
تقول: صلني واهجرني وقد ترى ... إذا هجرت ألا وصال مع الهجر
فلم أرض ما قالت ولم أبد سخطة ... وضاق بما جمجمت من حبها صدري
فهل أنا إلا مثل سيقة العدى ... إن استقدمت نحر وإن جبأت عقر
ظللت بذي دوران أنشد ناقتي ... ومالي عليه من قلوص ولا بكر
وما أنشد الرعيان إلا تعلة ... بواضحة الأنياب طيبة النشر
فقال لي الرعيان لم تلتبس بنا ... فقلت بلى قد كنت منها على ذكر
وقد ذكرت لي بالكثيب مؤالفا ... قلاص سليم أو قلاص بني وبر
فقال فريق لا، وقال فريقهم ... نعم، وفريق قال: ويلك ما ندري
أما والذي حج الملبون بيته ... وعظم آيات الذبائح والنحر
لقد زادني للجفر حبا وأهله ... ليال أقامتهن ليلى على الجفر
فهل يأثمني الله في أن ذكرتها ... وعللت أصحابي بها ليلة النفر
وطرت وما بي من سآم ومن كرى ... وما بالمطايا من كلال ومن فتر

قال ابن السيرافي قال عوف بن عطية
هلا كررت على ابن أمك معبد ... والعامري يقوده بصفاد

وذكرت من لبن المحلق شربة ... والخيل تعدو بالصعيد بداد

قال **س: غلط ابن** السيرافي في رواية هذا البيت، وهو قوله: " هلا كررت على ابن أمك معبد " والصواب:

هلا عطفت على أخيك معبد

لأنه خاطب بهذا الشعر لقيطا، ومعبد أخوه لأبيه وأمه.

قال ابن السيرافي قال الأغلب العجلي

جارية من قيس بن ثعلبه

قباء ذات سرة مقعبه

ممكورة الأعلى رداح الحقبه

كأنها حلية سيف مذهبه

قال: قوله "كأنها حلية سيف " يعني في بريقها وحسنها.

قال س: هذا موضع المثل:

هوى ناقتي خلفي وقادمي الهوى ... وإني وإياها لمختلفان

مراد الشاعر في هذه الأبيات غير ما ذهب إليه ابن السيرافي، وذلك أنه توهم أنه أبيات غزل أريد بها أمر جميل لم يعرف ما بعده، فإنه ينجر إلى هجاء مقذع، وأن هذه الصفة استطراد له.

وهذه الأبيات للأغلب يهجو بها كلبة، وكانت كلبة تهاجيه، وهي التي تقول للأغلب:

ناك أبو كلبة أم الأغلب

فهي على جردانه توثب

توثب الكلب لحس الأرنب

وأبيات الأغلب هيه:

جارية من قيس بن ثعلبه

قباء ذات سرة مقعبه

ممكورة الأعلى رداح الحجبه

كأنها خلة سيف مذهبه

أهوى لها شيخ شديد العصبه

خاظي البضيع أيره كالخشبه

فضربت بالود فوق الأرنبه

ثم انثنت به فويق الرقبه

فأعلنت بصوتها أن يا أبه

كل فتاة بأبيها معجبه." (١)

"أآمن بعد حنظلة ابن أنثى ... بشيء ما هدت قدمي قبالي

تغيب عنك ذاك الشهر حتى ... أتاك لليلة بعد الهلال

وقال أبوك: إما جاء ربي ... له أرب فلا تعطوه مالي

فإن تشكر فقد أنعمت فيكم ... وإن تكفر فإني لا أبالي

ولولا عامر والمرء عمرو ... رميت إليكما رمي المغالي

ولولا عتبة المحمود أدنى ... إليك الركب وسما غير بالي

قال ابن السيرافي قال السليك

كأن حوافر النحام لما ... تروح صحبتي أصلا محار

على قرماء عاليه شواه ... كأن بياض غرته خمار

قال: النحام اسم فرسه، وكان النحام نفق. قال: ورأيت بعض من يفسر الشعر ذكر غير هذا، وفسر الشعر على أن الفرس حي وقال: قوله عاليه شواه: أراد أنه تام ليس به قصر.

قال س: هذا موضع المثل:

إذا خير السيدي بين غواية ... ورشد، أتى السيدي ما كان غاويا

كثيرا ما يتعلق ابن السيرافي بالرديء ويدع الجيد جانبا، وذلك لجهله بالشعر ومعانيه وإنما هو مرثية النحام لا مدحه. ولم يعرف قرماء أيضا أنها في أي بلاد. وقرماء: قرية لبني نمير، وثم نفق النحام.

قال ابن السيرافي قال الراجز

تقول يا رباه يا رب هل

إن كنت من هذا منجي أحبلي

إما بتطليق وإما بارحلي

كأن خصييه من التدلدل

(١) فرحة الأديب، ص/٣٣

ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

قال س: هذا موضع المثل:

إذا اعتملت فاعتمل بجد

ولا تكن مثل عطين القد

لم يعرف ابن السيرافي هذا الرجز ولم يعرف قائله، وتهاون في استخراج أبياته على جهة الصواب، والأبيات الثلاثة التي أوردها قبل قوله: "كأن خصييه " مختلة كلها. ولم يعرف قائل الأرجوزة أيضا.

وقائلها خطام الريح المجاشعي، ونظام الأبيات على ما أثبته لك هنا، وهي:

يا رب بيضاء بوعس الأرمل

شبيهة العين بعيني مغزل

فيها طماح عن حليل حنكل

وهي تداوي ذاك بالتجمل

قد شغفت بناشئ هبركل

ينفض عطفي خضيل مرجل

يحسب مختالا وإن لم يختل

دس إليها برسول مجمل

عن كيف بالوصل لكم أم كيف لي

فلم تزل عن زوجها المخشل

ابعث فكن في الرائحين أو كل

وكل ما أكلت في محلل

وأوقرن يا هديت جملي

حتى إذا دب الرضا في المفصل

وكان في القلب تحيت المسعل

ثم غدا الشيخ لها بأزفل

من الرضا جنعدل التكتل

كأن خصييه من التدلدل

ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

لما غدا تبهلت لا تأتلي

عن: رب يا رب عليه عجل

برهصة تقتله أو دمل

أو حية تعض فوق المقصل

قال ابن السيرافي قال عمرو بن العاص في يوم صفين

إذا تخازرت وما بي من خزر

ثم كسرت العين من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر

ذا صولة في المصمئلات الكبر

قال: ويروى هذا الرجز للنجاشي الحارثي، وأظن أنه يروى لغيرهما أيضا.

قال س: هذا موضع المثل:

لا مي إلا أن تظن ظنا

وإن تغنى البوم أو أرنا

إذا فسر المفسر الشعر بأظن وعسى ويجوز ويروى - فاعلم أنه برذون فيه. وهذا الشعر للمساور بن هند، وأوله:

أنا لمن أنكر شاني القمر

أختن من شئت ومن شئت أذر

إذا تعاورت وما بي من عور

ثم خزرت العين من غير خزر

ألفيتني ألوى بعيد المستمر

ذا نهمة في المصمئلات الكبر

أبذى إذا نوديت من كلب ذكر

أعقد بوال يغذى في الشجر

حمال ما حملت من خير وشر

حية واد بين قف وحجر

قد كدت أن أعرف آيات الكبر

نوم العشاء والسعال بالسحر

وحدة الطرف وتجميح النظر

؟قال ابن السيرافي قال مزاحم العقيلي

وقالوا تعرفها المنازل من منى ... وما كل من وافى مني أنا عارف

قال: تعرفها مثل اعرفها، وما كل من وافى منى أنا عارف: موضعه الذي هو نازل فيه.

قال **س: غلط ابن** السيرافي في قوله " وقالوا " وإنما هو وقالا وقبل البيت:

ووجدي بها وجد المضل بعيره ... بمكة لم تعطف عليه العواطف." (١)

"فعز علي هلكك يا بن عمرو ... وما لي عنك من عزم وصبر

قال ابن السيرافي قال ابن مقبل

يا عين بكي حنيفا رأس حيهم ... الكاسرين القنا في عورة الدبر

قال: حنيف في بني العجلان حي.

قال س: هذه الفائدة من ابن السيرافي تزيد المتأدب جهلا بهذا النسب. إنما يقال: فلان من بني فلان، إذا كان بينه وبين الجد الأكبر آباء وأجداد، فأما إذا كان لصلبه، فإنه يقال هو ابنه. وحنيف هو ابن العجلان، واسم العجلان: عبد الله ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

قال ابن السيرافي قال ابن مقبل

طافت بأعلاقه خود يمانية ... تدعو العرانين من عمرو وما جمعوا

قال: عمرو قبيلة وهو عمرو بن كلاب فيما أرى، ويجوز أن يريد به بني عمرو ابن تميم. ويروى: " العرانين من بكر " ويجوز أن يريد ببكر بني أبي بكر بن كلاب. وقوله " يمانية " لا يوافق هذا التفسير، لأن القبائل التي ذكرتها كلها من نزار.

قال س: هذا موضع المثل:

أثرت من الداء ما قد عفا ... كما عفت الريح نؤي التراب

لو لم يتكلم ابن السيرافي في هذا البيت لم تظهر عورة لسانه – سخنت عينه – جهتين: إحداهما أنه قال:

---

(١) فرحة الأديب، ص/٣٦

يجوز أن يريد: بني عمرو بن تميم. وأين بنو العجلان من تميم، وإنما هو عمرو بن كلاب.
والأخرى أنه قال: قوله يمانية لا يوافق هذا التفسير، لأن القبائل التي ذكرتها كلها من نزار. ولم يدر أن بني عامر ينسبون إلى اليمن، لأنهم كانوا ينزلون نجدا مما يلي اليمن، وأن غطفان يسمون شامية لأنهم ينزلون نجدا مما يلي الشام. فلذلك قال النابغة الذبياني في هجائه لزرعة بن عمرو بن خويلد بن الصعق من بني نفيل بن عمرو بن كلاب:

وكنت أمينه لو لم تخنه ... ولكن لا أمانة لليماني

فأجابه زرعة بن عمرو:

وأي الناس أغدر من شآم ... له صردان منطلق اللسان

قال ابن السيرافي في قول النابغة الجعدي

فظل لنسوة النعمان منا ... على سفوان يوم أرونانی

قال: ينشد البيت في القصيدة أروناني منسوب، وقد خفف ياء النسبة منه، أراد أروناني فخفف. ومثله:

إني لمن أنكرني ابن اليثربي

قتلت علباء وهند الجملي

قال: أراد " اليثربي والجملي " وينبغي أن يكتب بياء لأنه منسوب وتزول عنه الشبهة.
قال س: هذا موضع المثل:

لذا أصل فماذا أصل هذا ... وما أنا عن أشاروى بالفحوص

الجملي منسوب كما ذكر، فأما اليثربي فإنه اسم محقق غير منسوب، كما قالوا: مكي بن سوادة، وفدكي بن عمرو، وعيدي بن الندغي وأشباه ذلك كثير في كلام العرب.
ولم يعرف ابن السيرافي قائل هذا الشعر، ولا من قيل فيه. وهو لعبد الله ابن يثربي الضبي. وهند الجملي: هو هند بن عمرو بن جندلة بن كعب بن ربيعة بن جمل بن كنانة بن ناجية بن يحابر وهو مراد، قتل رحمه الله مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل، قتله عبد الله بن يثربي الضبي. وقال:

إن تنكروني فأنا ابن يثربي

قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

قال ابن السيرافي قال جندل الطهوي

غرك أن تقاربت أبا عري

وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامي وأراه ثاغري

وكاحلا عيني بالعواور

قوله: تقاربت أبا عري: يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك، فإبله مجتمعة لا يفارق بعضها بعضا.

قال **س: غلط ابن** السيرافي ها هنا، معنى تقاربت قلت، يعني من قلتها قرب بعضها من بعض.

قال ابن السيرافي قال مقاس العائذي، واسمه النعمان

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

أشصت بنا كلب شصوصا وأوجهت ... على وافدينا بالجزيرة تغلب

قال: كانت كلب شكت إلى يزيد بن معاوية، أن رجلا من بني شيبان كان نازلا على بعض المياه، إذا مر به قوم مسافرون منعهم من الماء. فكتب إلى زياد، وجرت بين بعض بني شيبان وبعض حروب جرها هذا الأمر.

قال س: هذا موضع المثل:

بذات غسل ما بذات غسل

وثرمداء شعب من عقلي." (١)

"وارعد ولا تمطر بشيء وابرق

تسألني عن طيبات الفستق

وإنما عشت بحب العشرق

وبحسو من شعير محرق

قال ابن السيرافي قال الفرزدق:

وجدنا نهشلا فضلت فقيما ... كفضل ابن المخاض على الفصيل

إذا حلوا لصاف بنوا عليها ... بيوت اللؤم والذل الطويل

قال: نهشل وفقيم ابنا دارم.

قال س: قول ابن السيرافي إن نهشلا وفقيما ابنا دارم يدل على أنه كان سيئ التبصر بأنساب العرب، وإنما

---

(١) فرحة الأديب، ص/٣٩

فقيم ابن أخي نهشل، وهو فقيم بن جرير ابن دارم. وترك بين البيتين بيتا لا يصح معنى البيت الأول إلا به.
ونظام الأبيات - وهي ثلاثة - :

وجدنا نهشلا فضلت فقيما ... كفضل ابن المخاض على الفصيل

كلا البكرين أردا ما يليه ... ولكن ريم بينهما قليل

إذا حلوا لصاف بنوا عليها ... بيوت اللؤم والذل الطويل

قال ابن السيرافي قال مالك بن الريب

علي دماء البدن إن لم تفارقي ... أبا حردب يوما وأصحاب حردب

قال: أبو حردبة هذا من اللصوص، وكان يقطع الطريق هو ومالك بن الريب وجماعة معهما، وفيه يقول الراجز:

الله نجاك من القصيم

من بطن فلج وبني تميم

ومن غويث فاتح العكوم

ومن أبي حردبة الأثيم

ومالك وسيفه المشؤوم

قال: وعنى بقوله " إن لم تفارقي " راحلته، أراد أنه يفارق أصحابه. ويجوز أن يريد إبلا كانوا أخذوها فأراد مالك أن يأخذها منهم.

قال س: هذا موضع المثل: قد قاتلوا لو ينفخون في فحم أكثر ابن السيرافي في تفسير هذا البيت لو أصاب الفص وطبق المفصل، فإنه قد ذكر كل شيء فيه إلا معنى قوله " إن لم تفارقي أبا حردب " وهو عمدة معنى البيت، ولا يعرف إلا بعد معرفة القصة.

وكان من قصة ذلك: أن رجلا من الأنصار من أهل المدينة استعمل عليهم، فتقدم فأخذ مالكا وأبا حردبة، فبعث بأبي حردبة وتخلف مع القوم الذين فيهم مالك، فأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا، فتغفل مالك غلام الأنصار وعليه السيف، فانتزعه منه ثم ضربه به حتى قتله، ثم شد على الأنصاري فقتله، ثم هرب حتى قدم البحرين، ثم مضى إلى فارس فرارا من ذلك الحدث، فلم يزل مقيما حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فخرج معه.

وفي هذه القصة ومفارقته أبا حردبة يقول مالك:

سرت في دجى ليل فأصبح دونها ... مفاوز حمران الشريف فغرب

تطالع من وادي الكلاب كأنها ... وقد أنجدت منه فريدة ربرب

علي دماء البدن إن لم تفارقي ... أبا حردب ليلا وأصحاب حردب

قال ابن السيرافي قال أبو محجن

يا رب مثلك في النساء غريرة ... بيضاء قد متعتها بطلاق

غلط ابن السيرافي في نسب هذا البيت إلى أبي محجن، وإنما غره أن قائل هذا البيت ثقفي، لكنه ليس بأبي محجن، إنما هو غيلان بن سلمة الثقفي، وهما بيتان، والثاني:

لم تدر ما تحت الضلوع وغرها ... مني تجمل عشرتي وخلاقي

قال ابن السيرافي قال سالم بن دارة

أنا ابن دارة معروفا لها نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عار

من جذم قيس◦ وأخوالي بنو أسد ... أكارم الناس زندي فيهم واري

قال: دارة: جد سالم.

قال **س: غلط ابن** السيرافي في ذلك، إنما دارة أم سالم وعبد الرحمن ابني دارة، امرأة من بني أسد شبهت لجمالها بدارة القمر.

قال ابن السيرافي قال الأشهب بن رميلة

وكم قد فاتني بطل كمي ... وياسر شتوة سمح هضوم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

قال: يقول، فهل زال النهار لفقده وموته، وهل غارت النجوم من أجل المصيبة به. يريد: أن الدنيا؛ العادة فيها أن يهلك الناس، وهي لا تتغير لفقد من فقد منها وإن كان كريما.

قال س: هذا موضع المثل:

إن تك سادات الهجيم ومازن ... قليلا، فما نوكاهم بقليل

إن كان إصابة ابن السيرافي قليلا؛ فتخاليطه كثيرة. قدم السيرافي بيتا يجب أن يؤخر، وأخر بيتا يجب أن يقدم.." (١)

---

(١) فرحة الأديب، ص/٤٣

"وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

قال: يعني أن كل اثنين يحب أحدهما الآخر سيقطع عنه، وإن كان ضنينا به، شديد التمسك بإخائه، في كلام يشبه هذا.

قال س: هذا الذي ذكره ابن السيرافي في هذين البيتين لا يكاد يشفي، إلا بعد أن يعرف ما قبلهما، فإنهما مثل ضربه للتسلي عمن فجع به من إخوانه وعشائره. وقبلهما:

وذي فجع عزفت النفس عنه ... حذار الشامتين وقد شجاني

أخي ثقة إذا ما الليل أغسى ... إلى تمريد حبلي قد كفاني

قطعت قرينتي عنه فأغنى ... غناه فلن أراه ولن يراني

وكل قرينة قرنت بأخرى ... وإن ضنت بها ستفرقان

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

قال ابن السيرافي قال الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

قال ابن السيرافي: واسط موضع بنواحي الشام.

قال س: غلط ابن السيرافي في هذا، ليس بنواحي الشام موضع يقال له واسط، واسط ها هنا: واسط الجزيرة. وأخبرني أبو الندى قال: للعرب سبعة أواسط: وساط نجد، وهو الذي ذكره خداش بن زهير:

عفا واسط أكلاؤه فمحاضره ... إلى حيث نهياسيله فصدائره

وواسط الحجاز، هو الذي ذكره كثير:

أجدوا فأما آل عزة غدوة ... فبانوا، وأما واسط فمقيم

وواسط الجزيرة، وهو الذي ذكره الأخطل في البيت الذي مر آنفا، وفي بيته الآخر:

عفا واسط من آل رضوى فنبتل ... فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

وواسط اليمامة، وهو الذي ذكره الأعشى في شعر.

وواسط العراق. وقد أنسيت اثنين.

قال ابن السيرافي قال فروة بن مسيك

فإن نهزم فهزامون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

قال: قوله " فإن نهزم فهزامون قدما " يقول: إن انهزمنا في هذه الوقعة، فقد هزمنا الناس قبلها مرارا كثيرة. مع كلام يشبه هذا لا يدل على معنى البيت.

قال س: هذا موضع المثل:

فهيهات القرارة أن تراها ... أتى من دونها القدر المتاح

بعيد على المستفيد معرفة معنى قوله " فإن نهزم " وأنه لم اعترف بالانهزام مع ما فيه من العار – إذا لم يعرف القصة. وكنت قد ذكرت لك أن الشعر إذا كان متعلقا بقصة، فإن أصحاب المعاني لا يقدرون على استخراج معناه إلا بها.

وكان من قصة هذا الشعر: أنه كان صنم مراد في أعلى وأنعم وهما بطنان من مراد، فقالت أشراف من مراد: ما بال آلهتنا لا تكون في عرانيننا . . فأرادوا انتزاع الآلهة منهم. فخرجوا منهم فأتوا على بني الحارث فاستجاروا بهم، وأرسلت مراد إلى بني الحارث: أن أخرجوا إخوتنا من داركم، وابعثوا إلينا برجلين منكم لنقتلهما بصاحبنا – وكانت مراد تطلب بني الحارث بدم – فلما رأى الحصين بن يزيد بن قنان أن مرادا قد ألحت في طلب أصحابهم، هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم.

وكانت مراد إذا قتل منهم رجل قتلوا به رجلين، وكانوا لا يأخذون الدية إلا مضاعفة. فسار حصين بن يزيد وهو رئيس بني الحارث إلى عمير ذي مران، فسأله أن يركب معه إلى أرحب فيصلح بينه وبينهم، ويسألهم الحلف على مراد.

فقال الحصين: يا معشر أرحب، إني لست بأسعد – بهلاك مراد منكم، وكانت أرحب تغاور مرادا قبل ذلك، فحالفته أرحب، وغدوا: فسار حصين بن يزيد بن الحارث، وسارت البادية من همدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصم. وأقبلت مراد كأنهم حرة سوداء يدفون دفيفا، وعليهم الحارث بن ظبيان المثلم وكان يكنى أبا قيس الأنعمي.

فاقتتلوا بموضع يقال له الرزم إلى جنب أياء قتالا شديدا، فتضعضعت بنو الحارث، وأقبل عليهم الحصين فقال: يا بني الحارث، والله لئن لم تضربوا وجوه مراد بالسيوف حتى يخلوا لكم العرصة لأتركنكم تنفلون في العرب.

ثم أقبل على بادية همدان فقال: يا معشر همدان، الصبر الصبر، لا تقول مراد إنا لجأنا إلى عدد همدان وعزها فلم يغنوا عنا.." (١)

---

(١) فرحة الأديب، ص/٤٨

"ورتبه على حروف المعجم في الأسماء والآباء ، ليقرب تناوله ، وأتبعه بباب في الكنى والأنساب والمجاهيل ، ووضع عقب الاسم رمزا بالحروف للدلالة على الكتاب أو الكتب التي خرجت أحاديثه من الأئمة الستة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . واستوعب أسماء جميع الرجال والنساء ممن له ذكر في الكتب الستة وذكر أقوال العلماء في الرواة جرحا وتعديلا ، ولكنه لم يذكر أسماء الصحابة لجلالتهم ، ولاتفاق العلماء على عدالتهم مهما نقل عنهم من افتراء أو طعن ولم يذكر أيضا أسماء الأئمة المتبوعين في الفروع لمكانتهم واحتوى الكتاب على ذكر الوضاعين والكذابين والمتهمين بالوضع أو بالتزوير ، وعلى الكذابين في لهجتهم لا في الحديث ، والمتروكين الذين لا يعتمد على روايتهم ، وعلى الحفاظ الذين في دينهم رقة ووهن ، أو على الضعفاء من قبل حفظهم الذين **لهم غلط وأوهام** ممن يقبل حديثهم في الشواهد والاعتبار ، وعلى الصادقين والمستورين الذين فيهم لين ، وعلى خلق كثير من المجهولين ، ثم على الثقات الذين فيهم بدعة ، أو تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه وضم الكتاب (١١٠٥٣) ترجمة(١)

---

(١) مرجع العلوم الإسلامية ص٣٠٧.

١١٢- وكذا النواوي وهو صاحب حجة **** في سنة المختار والقران

النووي ولد سنة ٦٣١ وتوفى سنة ٦٧٦هـ

وهو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين : علامة بالفقه والحديث . مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته .تعلم في دمشق ، وأقام بها زمنا طويلا . من كتبه " تهذيب السماء واللغات – ط " و " منهاج الطالبين – ط " و " الدقائق – ط " و " تصحيح التنبيه – ط " في فقه الشافعية .

١١٣- حاز ابن عبد البر فينا منزلا **** يعلو على المريخ أو كيوان

ابن عبدالبر ولد سنة ٣٦٨هـ ، وتوفى سنة ٤٦٣هـ." (١)

---

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ١٢/٥

"وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت [اليهود] : لا يصلح الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا في ولد على ، وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل السيف من السماء ، وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادى مناد من السماء ، واليهود يؤخرون [الصلاة إلى اشتباك النجوم] ، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم ، والحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : "لا تزال أمتى على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم " ، واليهود تزول عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة ، واليهود تنود في الصلاة ، وكذلك الرافضة ، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون على النساء عدة ، وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوارة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن واليهود قالوا : افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة ، واليهود يستحلون أموال الناس كلهم ، وكذلك الرافضة ، وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم : ﴿ قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ [سورة آل عمران : ٧٥]

---

(١) الرخم نوع من الطير ، واحدته رخمة يوصف بالغدر والقذر وهو من لئام الطير قاله في لسان العرب .
وكذلك الرافضة ، واليهود تسجد على قرونها في الصلاة ، وكذلك الرافضة ،
واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارا شبه الركوع ، وكذلك الرافضة ، واليهود تبغض جبريل ويقولون : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك الرافضة **يقولون غلط** [جبريل] بالوحي على محمد ، وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى : ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهن تمتعا ، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلون المتعة .." (١)

"متى كان أولاد البنات كوارث ... يحوز ويدعى والدا في المناسب

فسرق مروان هذا المعنى، وأودعه قصيدته التي يقول فيها:

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام؟

فأخذ بهذا البيت مالا عظيما.

ومما يستحسن من شعره كلمته في معن يرثيه ويذكر فعاله، وذلك قوله:

مضى لسبيله معن وأبقى ... مكارم لن تبيد ولن تنالا

كأن الشمس يوم أصيب معن ... من الإظلام ملبسه جلالا

---

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ٤٤/٥

هو الجبل الذي كانت نزار ... تهد من العدو به جبالا

تعطلت الثغور لفقد معن ... وقد يروي بها الأسل النهالا

وأظلمت العراق وأورثتها ... مصيبته المجللة اختلالا

وظل الشام يرجف جانباه ... لركن العز حين وهى ومالا

وكادت من تهامة كل أرض ... ومن نجد تزول غداة زالا

فإن يعل البلاد له خشوع ... فقد كانت تطول به اختيالا

أصاب الموت يوم أصاب معنا ... من الأحياء أكرمهم فعالا

وكان الناس كلهم لمعن ... إلى أن زار حفرته عيالا

ولم يك طالب للعرف ينوي ... إلى غير ابن زائدة ارتحالا

مضى من كان يحمل كل ثقل ... ويسبق فيض نائلة السؤالا

وما عمد الوفود لمثل معن ... ولا حلوا بساحته الرحالا

ولا بلغت أكف ذوي العطايا ... يمينا من يديه ولا شمالا

وما كانت تجف له حياض ... من المعروف مترعة سجالا

فليت الشامتين به فدوه ... وليت العمر مد له فطالا

ولم يك كنزه ذهبا ولكن ... سيوف الهند والحلق الفضالا

وذابلة من الخطي سمرا ... ترى فيهن لينا واعتدالا

وذخرا من محامد باقيات ... وفضل لها به الإفضال نالا

مضى لسبيله من كنت ترجو ... به عثرات دهرك أن تقالا

وقائلة رأت جسمي ولوني ... معا عن عهدها قلبا فحالا

أرى مروان عاد كذي نحول ... من الهندي قد فقد الصقالا

رأت رجلا براه الحزن حتى ... أضر به وأورثه خبالا

وأيام المنون لها صروف ... تقلب بالفتى حالا فحالا

كأن الليل واصل بعد معن ... ليالي قد قرن بـه فطالا

فلهف أبي عليك إذ العطايا ... جعلن مني كواذب واعتلالا

ولهف أبي عليك إذ اليتامى ... غدوا شعثا كأن بهم سلالا

ولهف أبي عليك لكل هيجا ... غدت تلقى حواضنها السمالا

ولهف أبي عليك إذ القوافي ... لممتدح بها ذهبت ضلالا

أقمنا باليمامة إذ يئسنا ... مقاما لا نريد له زيالا

وقلنا: أين نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

سيذكرك الخليفة غير قال ... إذا هو بالأمور بلا الرجالا

حباك أخو أمية بالمراثي ... مع المدح اللواتي كان قالا

أقام وكان نحوك كل عام ... يطيل بواسط الكور اعتقالا

وألقى رحلة أسفا وآلى ... يمينا لا يشد له حبالا

وأشعار مروان كثيرة جدا، ولو أوردنا عيون شعره لطال بها الكتاب، فليس له إلا كل عين، ولسنا نخرج عن الحد الذي استنناه من الإيجاز والاختصار.

أخبار أبي دلامة

اسمه زند بن الجون، بالنون، وقال بعضهم: زيد بالباء وقد غلط. هكذا رواه العلماء بالنون، وكان أبو دلامة مطبوعا مفلقا ظريفا كثير النوادر في الشعر وكان صاحب بديهة، يداخل الشعراء ويزاحمهم في جميع فنونهم، ينفرد في وصف الشراب والرياض وغير ذلك بما لا يجرون معه، وكان مداحا للخلفاء.

حدثنا أبو مالك عبيد الله بن محمد قال: حدثنا أبي قال: لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور والناس عنده تعزيه فأنشأ يقول:

أمسيت بالأنبار يا بن محمد ... لا تستطيع إلى البلاد حويلا." (١)

"فإن الخمر ليس تطيب إلا ... علي وضر الجنابة باللواط

وله أيضا في ذلك:

قد قابلتنا الكئوس ... ودابرتنا النحوس

واليوم هرمز روز ... قد عظمته المجوس

لم تخطه في حساب ... وذاك مما تسوس

ونحن عند عميد ... قد غاب عنا البسوس

نعير كأسا وكأسا ... أوصى بها جالنوس

---

(١) طبقات الشعراء، ص/١١

أنا وجي عروس ... والكأس أيضا عروس

يسقي العروس عروسا ... إحداهما الخندريس

حتى إذا ما انتشينا ... وهزنا إبليس

رأيت أعجب شيء ... منا ونحن جلوس

هذا يقبل هذا ... وذاك هذا يبوس

وهذا الشعر مما ينحله العامة أبا نواس. وذلك غلط، لأن العامة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كل شعر في المجون إلى أبي نواس، وكذلك تصنع في أمر مجنون بني عامر كل شعر فيه ذكر ليلى تنسبه إلى المجنون.

وحدثني اليزيدي قال: حدثني أبو سلهب الشاعر قال: كان والبة بن الحباب ماجنا خليعا. ما يبالي ما قال ولا ما صنع. وكان منزله في آخر زقاق لا منفذ له. فكان إذا أتاه السائل يسأله، ويتركه حتى يطيل ويكثر ولا يجيبه، فإذا علم أنه قد انصرف ومشى إلى طرف الزقاق - والزقاق طويل جدا - فتح بابه ثم ناداه، فيجيبه: لبيك لبيك، يظن أنه قد أخرج له شيئا، ويقبل نحوه، فإذا قرب منه قال: صنع الله لك.

وحدثت أن المهدي ذكره ذات يوم فقال: ما أشعره وأملح شعره! وهو مع ذلك أديب واسع الحفظ. فقال له بعض من في مجلسه: ما يمنعك من منادمته؟ قال: يمنعني من ذلك قوله:

قلت لساقينا على خلوة ... أدن كذا رأسك من رأسي

وادن فضع صدرك لي ساعة ... إني امرؤ أنكح جلاسي

فتريد أن ينكحنا لا أم لك.

أخبار صالح بن عبد القدوس

حدثني محمد بن يزيد قال: حدثني العوفي قال: أخذ صالح بن عبد القدوس في الزندقة، فأدخل على المهدي، فلما خاطبه أعجب به، لغزارة أدبه وعلمه وبراعته، وبما رأى من فصاحته وحسن بيانه وكثرة حكمته، فأمر بتخلية سبيله، فلما ولى رده وقال: ألست القائل:

وإن من أدبته في الصبا ... كالعود يسقي الماء في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا ... من بعد ما أبصرت من يبسه

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يواري في ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضنا عاد إلى نكسه

قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وأنت تترك أخلاقك؟ ونحن نحكم في نفسك بحكمك. فأمر به فقتل.
وحدثت من غير هذا الوجه بما هو عندي أثبت من الأول، وذلك ما رويناه أنه أنهى إلى الرشيد عنه هذه الأبيات، يعرض فيها بالنبي صلى الله عليه وآله:
غصب المسكين زوجته ... فجرت عيناه من درره
ما قضى المسكين من وطر ... لا ولا المعشار من وطره
عذت بالله اللطيف بنا ... أن يكون الجور من قدره
– عليه لعنة الله إن كان قالها – فقال له الرشيد: أنت القائل هذه الأبيات؟ قال: لا، والله يا أمير المؤمنين، ما أشركت بالله طرفة عين، ولا تسفك دمي على الشبهة، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: " ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم " وأخذ يرقق قلبه، ويستنزله عما عزم عليه بفصاحته وبيانه، ويتلو القرآن، حتى رق له وأمر بتخلية سبيله، فلما أراد أن يخرج من بين يديه قال: أنشدني قصيدتك السينية فأنشده حتى إذا بلغ قوله:
والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يواري في ثرى رمسه
قال: يا شيخ، هذا الكلام يشبه هذا الكلام، وهذا الشعر من نمط ذلك الشعر – يعني الأبيات التي نسبت إليه – ونحن نتمثل وصيتك، ثم أمر فضربت عنقه وصلب على الجسر.
وحدثني أبو جعفر قال: حدثني زياد بن أحمد قال: اجتمع قوم من أهل الأدب في مجلس فيهم صالح بن عبد القدوس، يتناشدون الأشعار، إلى أن حانت الصلاة، فقام القوم إلى ذلك، وقام صالح فتوضأ وأحسن ثم صلى أتم صلاة وأحسنها، فقال بعضهم: أتصلي هذه الصلاة ومذهبك ما تذكر؟ فقال: إنما هو رسم البلد، وعادة الجسد.
والله أعلم بتحقيق ذلك.." (١)

"وإذا الكماة تنازلوا ألفيتهم ... كالأسد حانية على الأشبال
لولا محاسن من علاهم لم تسر ... في الخافقين محاسن الأمثال
يا من تكفل بأسهم وسماحه ... للناس بالإكثار والإقلال
لما خلعت أعنة الأموال ... عطفت عليك أعنة الآمال
أين المحيص لحازم أو عازم ... عند النوائب عنك يا ابن هلال

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٢٣

وجناب دارك مسكن الآمال ... وغرار سيفك مسكن الآجال

ومما يستحسن من شعر العنبري كلمته:

سببت لي من حاجتي سببا ... بجميل رأيك يا أخا البذل

حتى إذا وطأت أوعرها ... ومن أخرى: دفعتها في الموضع السهل

أرجأتها فكأنها وقعت ... مكسورة الرجلين في الوحل

وشعر علي بن عاصم أكثره مختار. وهو أحد المعدودين.

أخبار ابن العلاف النهرواني

حدثني مضرس بن أحمد قال: حدثني ابن السدرسي قال: كان ابن العلاف من قرى النهروان. وكان مصابا بعين، وزعم خالد بن يزيد الكاتب أن أباه كان يبيع القت في قنطرة بردان.

ومما اخترناه قوله:

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح

هكذا هكذا تكون المعالي ... طرق الجد غير طرف المزاح

وله أيضا:

تزينك خلات من الله أربع ... فثنتان للدنيا وثنتان للدين

سماح أخي طي ويأس ابن ظالم ... وصدق أبي ذر ونسك ابن سيرين

ومما يستحسن له أيضا قوله:

أداري بضحكي عن هواك وربما ... سهرت فتبدي ما أجن المدامع

وأمنع طرفي وهو ظمآن ورده ... وأخفي الذي تحنو عليه الأضالع

عجبت لطرفي كيف يبقي على الهوى ... وليس لقلبي من ضميرك شافع

أذوب وأبلي من رسيس هواكم ... وتسهر عيني والعيون هواجع

بكيت وما أبكي لما قد خبرته ... ولكنني أبكي لما هو واقع

ومما يستحسن قوله:

نم فقد وكلت بي الأرقا ... لاهيا بعدي بمن عشقا

إنما أبقيت من بدني ... شبحا غير الذي خلقا

وفتى ناداك من كرب ... أشعلت أحشاؤه حرقا

ولابن العلاف أشعار كثيرة، وهو أحد المجيدين، وهو رواية للشعر القديم والحديث.

أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي

حدثني محمد بن حبيب البصري قال: حدثني إبراهيم بن حيان قال: كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي فقيرا، ثم إنه كثر ماله واشترى بالبصرة شيئا كثيرا من أرض النخل، وتحول إليها. وخد خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته، فلما أفضت الوزارة إلى علي بن هشام كتب إليه كتابا لطيفا يسأله اللحاق به، فلما قرأ إسحاق الكتاب ساءه ذلك، لأنه كان قد ضعف عن الخدمة، واشتغل بما فيه من المال، فكتب إليه: قدم إلي – أيدك الله – أبو نصر بكتاب منك، يرتفع عن قدري، ويقصر عنه شكري، فلولا ما عرفت من معانيه، **لقلت: غلط بي** فيه، فما لنا ولك يا أبا عبد الله، تركتنا حتى إذا نسينا الدنيا وأبغضناها، وأقبلنا على الآخرة وآثرناها، ورجونا السلامة منها، أفسدت علينا قلوبنا، وعلقت بها أنفسنا وزينتها في أعيننا، وحببتها إلينا بما تجدده من أياديك التي يقصر عنها كل عيش ورخاء نعمة، ويكدر مع شرورها كل سرور، فبم هذا – أيدك الله – وأما ما ذكرت من شوقك إلينا، فلولا أنك حلفت عليه لقلنا:

يا من شكا عبثا إلينا شوقه ... شكوى المحب وليس بالمشتاق

لو كنت مشتاقا إلي تريدني ... ما طبت نفسا ساعة بفراقي

وحفظتن حفظ الخليل خليله ... ووفيت لي بالعهد والميثاق

هيهات، قد حدثت أمور بعدنا ... وشغلت باللذات عن إسحاق

وقد تركت – أدام الله عزك، وأطال بقاءك – ما كرهت من العتاب وغيره، وقلت أبياتا لا أزال أخرج بها إلى ظهر المربد وأتنسم أرواحكم فيه ثم يكون، الله أعلم بنا. وهي هذه.

ألا قد أرى أن الثوى قليل ... وأن ليس يبقى للخليل خليل." (١)

" فلا تعظيم بها فقال الكاتب إن الحال اقتضت رفعه من حيث إنه في هذا الموضع فاعل فزاد إنكاره عليه وقال متى رأيت الأمير فاعلا في هذا الموضع يحمل وينقل الحجارة على رأسه حتى تنسبه إلى هذا والله لولا سالف خدمتك لفعلت بك

قال ابن حاجب النعمان ولما كان أرباب الأمور وولاتها من الخلفاء فمن دونهم ينقدون ما يكتب به الكتاب عنهم وما يرد عليهم من الكتب ويناقشون على ما يقع فيها من خطأ أو يدخلها من خلل ويقدمون الفاضل ويرفعون درجته ويؤخرون الجاهل ويحطون رتبته كان الكتاب حينئذ يتبارون على إقتناء الفضيلة

---

(١) طبقات الشعراء، ص/١٠٩

ويترفعون عن أن يعلق بهم من الجهل أدنى رذيلة ويجهدون في معرفة ما يحسن ألفاظهم ويزين مكاتباتهم لينالوا بذلك أرفع رتبة ويفوزوا بأعظم منزلة

ولما انعكست القضية في تقديم **من غلط بهم** الزمان وغفل عنهم الحدثان واستولت عليهم شرة الجهل ونفرت منهم أوانس الرياسة والفضل وصار العالم لديهم حشفا والأديب محارفا والمعرفة منكرة والفضيلة منقصة والصمت لكنه والفصاحة هجنه اجتنبت الآداب اجتناب المحارم وهجرت العلوم هجر كبائر المآثم

ولو أنصف أحد هؤلاء الجهال لكان بالحشف أولى وبالحرفة والمنقصة أجدر وأحرى لكنه جهل الواجبات وأضاعها وسفه حق المروءة وأفسد أوضاعها ويوصف بالحي الناطق والصامت أرجى منه عند أهل النظر وذوي الحقائق ." (١)

" خلاف ما دلت عليه الكلمة الأخرى كالسواد والبياض والطول والعرض ويحتاج إليه في التعبير عن المعاني المختلفة لاتساع نطاق الكلام وأما المترادف فهو المتوارد الألفاظ على مسمى واحد كالأسد والسبع للحيوان المفترس والثنية والقلوص للناقة ونحو ذلك ويحتاج إلى معرفة ذلك للمخلص عند ضيق الكلام عليه في موضع لطول لفظة أو قصرها أو اختلاف وزنها في شعر أو رعاية الفاصلة آخر الفقرة في نثر أو غير ذلك مما يضطر فيه إلى إيراد بعض الألفاظ بدل بعض كما في قوله

(وثنية جاوزتها بثنية ... حرف يعارضها جنيب أدهم)

فإنه أراد بالثنية الأولى العقبة وبالثنية الثانية الناقة والجنيب الأدهم استعارة لظلها فالثنية من حيث وقوعها على الناقة والعقبة أوفق للتجنيس من الناقة إذ لو ذكر الناقة مع الثنية التي هي الطريق لفاته التجنيس ومحل الكلام عليهما كتب الفقه ونحوها

ومنها الحقيقة والمجاز والحقيقة هي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي كالأسد للحيوان المفترس والحمار للحيوان المعروف والمجاز هو ما أريد به غير الموضوع له في أصل اللغة كالأسد للرجل الشجاع بعلاقة الشجاعة في كل منهما والحمار للبليد بعلاقة البلادة في كل منهما ويحتاج إليه لنقل الألفاظ من حقائقها إلى الاستعارة والتمثيل والكناية لما بينهما من العلاقة والمناسبة كاليد فإنها في أصل اللغة للجارحة أطلقت على القوة والنعمة مجازا من حيث إن القوة تظهر في اليد والنعمة تولى بها ومحل ذكرهما أصول الفقه وما في معناها

---

(١) صبح الأعشى، ١/٨٠

ومنها الألفاظ المتضادة وهي التي تقع كل لفظة منها على ضد ما تقع عليه الأخرى كالأمانة والخيانة والنصيحة والغش والفتق والرتق والنقض والإبرام ونحو ذلك فإن الكلام كثيرا ما ينبني على الأضداد **وربما غلط الكاتب** فجعل مقابل الشيء غير ضده فيلزمه النقص في صناعته وفوات ما ." (١)

" النديم والثعالبي في لطائف المعارف ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطائع فخلع قال الصلاح الصفدي ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع ثم المقتفي والمستنجد والمستضيء والناصر والظاهر والمستعصم فخلع وقتل أيام هولاكو عند استيلائه على بغداد

قلت **هذا غلط فاحش** من الصلاح الصفدي لا يليق بمثله فإنه أسقط قبل المستعصم المستنصر وهو السادس

وقد ذكر الشيخ شمس الدين بن نباتة في تاريخ الخلفاء أنهم لما بايعوا المستنصر المذكور خلعوه ثم أعادوه فرارا من التطير بخلع السادس وحينئذ فيكون من بعد المستنصر المستعصم المذكور ثم المستنصر أحمد الذي أتى به الظاهر بيبرس وتوجه إلى الديار المصرية ثم الحاكم أحمد ثم ابنه المستكفي سليمان ثم ابنه المستعصم أحمد ثم الواثق إبراهيم فخلع ثم المعتضد أبو بكر بن المستكفي ثم ابنه المتوكل ثم المستعصم زكريا ثم الواثق عمر ثم المستعين أبو الفضل العباس خليفة العصر أدام الله أيامه وهو الخامس والله تعالى أعلم بمن يكون السادس وما يكون من أمره

قال الصلاح الصفدي وكذلك العبيديون المعروفون بالفاطميين كان منهم بالمغرب عبيد الله المهدي والقائم بأمر الله والمنصور والمعز باني القاهرة بالمغرب ثم بمصر والعزيز والحاكم فقتلته أخته ثم الظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر فخلع وقتل ثم الفائز والعاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب في ملك مصر أولهم صلاح الدين ثم ولده العزيز وأخوه الأفضل بن صلاح الدين والعادل الكبير أخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير فخلع ثم كان منهم الصالح ." (٢)

" من شهور السريان

وأما بطن الحوت وهو المنزلة الثامنة والعشرون فأول طلوعها بالفجر في العاشر من برموده من شهور القبط وهو الخامس من نيسان من شهور السريان

---

(١) صبح الأعشى، ١/١٩٠

(٢) صبح الأعشى، ١/٥٠٥

وقد نظم الشيخ كمال الدين حفيد الشيخ أبي عبد الله محمد القرطبي أبياتا يعلم منها مطالع هذه المنازل بالفجر بحروف رمزها للشهور والأعداد والكواكب **وربما غلط بعض** الناس فنسبها إلى الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله وهي هذه

(تبيص تهكع بحس بكأغ هذر ... هيزاء هلق كيجش ككون برز)

(طحب طكبذ أهب أيحس بأخ ... بيدم بكزم بيت بكجش رمز)

(وليس فيها من الحشوات قط سوى ... أواخر النظم فافهم شرحها لتعز)

وبيان كل ذلك أن الحرف الأول من كل كلمة اسم للشهر الذي تطلع فيه تلك المنزلة والحرف الآخر منها اسم المنزلة وما بين الآخر والأول عدد ما مضى من الشهر بحساب الجمل مثال ذلك التاء من تبيص كناية عن توت والصاد منها كناية عن الصرفة والياء والباء اللذان بينهما عددهما بالجمل اثنا عشر إذ الياء بعشرة والباء باثنتين فكأنه قال في الثاني عشر من توت تطلع الصرفة بالفجر وكذلك البواقي إلا أنه لا عبرة بأواخر البيتين وهي برز في البيت الأول ورمز في البيت الثاني

ونظم الإمام محب الدين جار الله الطبري أبياتا كذلك على شهور السريان وهي هذه ." (١)

" قلت على أن الكثير من كتاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا علي بن مقلة رحمه الله تعالى هو أول من ابتدع ذلك **وهو غلط فإنا** نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقربه من نقله عنه

قال أبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب ويقال إن جودة الخط انتهت إلى رجلين من أهل الشأم يقال لهما الضحاك وإسحاق بن حماد وكانا يخطان الجليل وكأنه يريد الطومار أو قريبا منه

قال صاحب إعانة المنشيء وكان الضحاك في خلافة السفاح أول خلفاء بني العباس وإسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي

قال النحاس ثم أخذ إبراهيم يعني السجزي عن إسحاق بن حماد ." (٢)

" قال المسعودي **وهو غلط لا** أصل له ولم أدر من أين أخذه قائله أمن طريق الحس أم من طريق الاستدلال والقياس

---

(١) صبح الأعشى، ٢/٣٨١

(٢) صبح الأعشى، ٣/١٦

قال الشريف الإدريسي وهو مدور الشكل إلى الطول وقيل مثلث الشكل كالقلع وعلى ساحله الجنوبي بلاد الجيل والديلم وعلى جانبه الشرقي بلاد جرجان والمفازة التي بين جرجان وخوارزم وعلى جانبه الشمالي بلاد الترك والخزر وجبال سياوكوه وعلى جانبه الغربي بلاد إيلاق وجبال الفتيق وابتداؤه من جهة الغرب عند مدينة باب الحديد المعروف بباب الأبواب من بلاد أران حيث الطول ست وستون درجة والعرض نحو إحدى وأربعين درجة على القرب من دربند شروان ثم يمتد جنوبا من باب الحديد أحدا وخمسين فرسخا وهناك مصب نهر الكرفيه ثم يمتد مشرقا بانحراف إلى الجنوب ستة عشر فرسخا فيمر على أراضي موقان من عمل أردبيل من أذربيجان ثم يمتد جنوبا وشرقا حتى تبلغ غايته في الجنوب حيث العرض سبع وثلاثون درجة قبالة مدينة آمل قصبة طبرستان ثم ينعطف ويمتد شرقا حتى يجاوز بلاد الجيل إلى مدينة آبسكون وهي فرضة جرجان ثم يمتد إلى نه ايته في الشرق حيث الطول ثمانون درجة والعرض نحو أربعين عند مدينة جرجان وهي في الشرق منه قريبة من ساحله ثم ينعطف ويمتد شمالا وغربا حتى يبلغ نهايته في الشمال حيث العرض نحو خمسين درجة والطول تسع وسبعون درجة وفي شماليه وغربيه يصب نهر إتل الذي عليه مدينة السراي قاعدة مملكة أزبك الاتي ذكرها في مكاتبة قانهم إن شاء الله تعالى

قال في تقويم البلدان وليس في هذا البحر جزيرة مسكونة ." (١)

" الشعبة الثالثة ما بين فرقتي النيل الشرقية والغربية وهو جزيرتان

الجزيرة الأولى جانبها الشرقي يمتد في طول فرقة النيل الشرقية إلى مصبه في البحر الملح حيث دمياط بالقرب منها وجانبها الغربي يمتد في طول فرقة النيل الغربية إلى تجاه أبي نشابة من عمل الجيزة فينشأ بحر أبيار المتقدم ذكره ويمتد في طولها إلى قرية الفرستق خارج الجزيرة من الغرب فيتصل بفرقة النيل التي تفرع منها على ما تقدم ويمتد في طولها إلى مصبه في البحر الملح حيث رشيد

وتشتمل هذه الجزيرة على عملين

العمل الأول المنوفية

وأوله من الجنوب من القرية المعروفة بشطنوف على أول الفرقة الغربية من النيل ومقر ولايته مدينة منوف بضم الميم والنون وسكون الواو وفاء في الآخر وهي مدينة إسلامية بنيت بدلا من مدينة قديمة كانت هناك قد خربت الآن وبقيت آثارها كيمانا وولايتها من أنفس الولايات وقد أضيف إليها عمل أبيار وهو

---

(١) صبح الأعشى، ٣/٢٥٨

جزيرة بني نصر الآتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى وهي مدينة حسنة ذات أسواق ومساجد ومسجد جليل للخطبة وحمام وخانات

قلت **وربما غلط فيها** بعض الناس فظن أنها منف المتقدمة الذكر في الكلام على قواعد مصر القديمة وبينهما بعد كثير إذ منف المتقدمة الذكر جنوبي الفسطاط على اثني عشر ميلا منه كما تقدم ذكره وهذه شمالي الفسطاط والقاهرة في أسفل الأرض

العمل الثاني الغربية

وهو مصاقب للمنوفية من جهة الشمال ويمتد إلى ." (١)

" الثامن عمل صرخد بفتح الصاد وإسكان الراء المهملتين وفتح الخاء المعجمة ودال مهملة في آخره بلدة صغيرة ذات بساتين وكروم وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك قال ابن سعيد وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق إلا البرية ومنها تسلك طريق تعرف بالرصيف إلى العراق يصل المسافرون منها إلى بغداد في نحو عشرة أيام قال في التعريف وبها قلعة وكان بها ملك من المماليك المعظمية قال في مسالك الأبصار وهي محدثة البناء بدئت قبل نور الدين الشهيد بقليل ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التتار إلى الشأم هدموا شرفاتها وبعض جدرانها فجددها الظاهر بيبرس وهي على ذلك إلى الآن

التاسع عمل بصرى بضم الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وألف في الآخر هكذا هو مقيد بالشكل في كتب اللغة والحديث والمسالك والممالك وجار على الألسنة ووقع في تقويم البلدان ضبطه بفتح أوله فلا أدري أهو سبق قلم **أو غلط من** النسخة أو أخذه من كلام غيره وهي مدينة بحوران من أعمال دمشق واقعة في الإقليم الثالث قال في كتاب الأطوال والقانون طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة قال في مسالك الأبصار وهي مدينة حوران السفلى بل حوران كلها بل الصفقة جميعها وكلامه في التعريف يوافقه وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود ولها قلعة ذات بناء متين شبيه ببناء قلعة دمشق قال في التعريف وكانت دار ملك لبني أيوب وقد ثبت في الصحيح من حديث الخندق أنه قال " ثم ضربت الضربة الثالثة فلاحت لي منها قصور بصرى كأنها أنياب الكلاب "

---

(١) صبح الأعشى، ٣/٤٦٥

وهي التي وجد النبي بها بحيرا الراهب وآمن به حين قدم تاجرا لخديجة بنت خويلد قبل البعثة وقبر بحيرا هناك ." (١)

" القديم لهم واستمرار الوداد الآن قال في التثقيف وأخبرني المقر السيفي منجك كافل الممالك الشريفة أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يعظم سلفه فإنه كان أستاذ قلاوون والده قال في التعريف وكان آخر وقت منهم الملك الصالح قصد الأبواب السلطانية فلما أتى دمشق عقبته الأخبار بأن أخاه قد ساور سريره وقصد بسلطته سلطانه فكر راجعا ولم يعقب فما لبثت الأخبار أن جاءت بأنه حين صعد قلعته وكر نحو سريره رجعته وثب عليه أخوه المتوثب فقتله وسفك دمه ثم أظهر عليه ندمه وكتب إلى السلطان فأجيب بأجوبة دالة على عدم القبول لأعذاره والسرائر مكدرة والخواطر بعهضا من بعض منفرة وذكر في التثقيف أن الذي اتضح له آخرا في رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة أن صاحبها الملك الصالح سيف الدين أبو بكر ابن الملك العادل شهاب الدين غازي ابن الملك العادل مجد الدين محمد ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر ابن الملك الموحد تقي الدين عبد الله ابن الملك المعظم سيف الدين توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ثم قال وما يبعد أن الصالح المذكور هو ابن عم العادل مجد الدين محمد وأن العادل غازي لا حقيقة له ثم قال **وهو غلط لأن** المستقر إلى آخر سنة ثنتين وستين وسبعمائة وما بعدها بمدة هو العادل مجد الدين وكتبت إليه في هذه المدة بهذا الاسم واللقب ولم يبلغنا أنه استقر بعده سوى ولده ثم نقل أنه الصالح ونقل الناقل أنه ابن العادل وهو صحيح لكنه قال إن اسمه شهاب الدين غازي بن العادل مجد الدين وفيه بعد كون الولد يلقب بلقب والده الملوكي انتهى كلامه

قلت والذي أخبرني به بعض قصاد صاحبها في سنة تسع وتسعين وسبعمائة أن الملك القائم بها يومئذ اسمه سليمان بن داود وذكر لي لقبه الملوكي فنسيته وذكر أنه يقول الشعر وأحضر معه بيتا مفردا من نظمه وهو

(وجارية تعير البدر نورا ... ولولا نورها عاد الظلام) ." (٢)

" غرناطة مسيرة ثلاثة أيام

وكانت في الزمن الأول قبل إضافتها إلى غرناطة مملكة مستقلة

---

(١) صبح الأعشى، ٤/١١١

(٢) صبح الأعشى، ٤/٣٢١

ويقال إن وادي المرية من أبدع الأودية على أن ماءه يقل في الصيف حتى يقسط على البساتين

قال في مسالك الأبصار وعلى وادي المرية بجانة

قال وهي الان قرية عظيمة جدا ذات زيتون وأعناب وفواكه مختلفة وبساتين ضخمة كثيرة الثمرات

ومنها شلوبين بفتح الشين المعجمة وضم اللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الاخر

وسماها في تقويم البلدان شلوبينية

ثم قال وهو من حصون غرناطة البحرية على بحر الزقاق ومنه أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني إمام نحاة المغرب

قال صاحب حماة **وقد غلط من** قال الشلوبيني هو الأشقر بلغة الأندلس

قال في مسالك الأبصار وبها يزرع قصب السكر وهي معدة لإرسال من يغضب عليه السلطان من أقاربه

ومنها المنكب

قال في مسالك الأبصار وهي مدينة على القرب من شلوبين دون المرية بها دار صناعة لإنشاء السفن وبها قصب السكر ومنها يحمل السكر إلى البلاد وبها الموز ولا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية هنالك إلا بها إلا مالا يعتبر وبها زبيب مشهور الاسم

ومنها بلش

وهي مدينة تلي المنكب من جهة الغرب كثيرة التين والعنب والفواكه

قال أبو عبد الله بن السديد ليس بالأندلس أكثر عنبا وتينا يابسا منها

ومنها مالقة قال في تقويم البلدان بفتح الميم وألف وكسر اللام ." (١)

" وقاعدتهم مدينة كاكا بكافين بعد كل منهما ألف فيما ذكر لي رسول سلطانهم الواصل إلى الديار المصرية صحبة الحجيج في الدولة الظاهرية برقوق

وقد تعرض إليها في مسالك الأبصار في تحديد مملكة مالي على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى

ومن مدنهم أيضا مدينة كتنسكي بكاف مضمومة وتاء مثناة فوقية ساكنة ونون مكسورة وسين مهملة ساكنة وكاف مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية

---

(١) صبح الأعشى، ٥/٢١١

وهي شرقي كاكا على مسيرة يوم واحد منها

قلت وقد وصل كتاب ملك البرنو في أواخر الدولة الظاهرية برقوق يذكر فيه أنه من ذرية سيف بن ذي يزن إلا أنه لم يحقق النسب فذكر أنه من قريش **وهو غلط منهم** فإن سيف بن ذي يزن من أعقاب تبابعة اليمن من حمير

على ما يأتي ذكره في الكلام على المكاتبات في المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى

ولصاحب البرنو هذا مكاتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية يأتي ذكرها هناك إن شاء الله تعالى

المملكة الرابعة بلاد الكانم

والكانم بكاف بعدها ألف ثم نون مكسورة وميم في الاخر

وهم مسلمون أيضا والغالب على ألوانهم السواد

قال في مسالك الأبصار وبلادهم بين ." (١)

" أغشت حيث سلطان الشمس قاهر وذلك عند أخذ النيل في الارتفاع والزيادة

فإذا انحط النيل تتبع حيث ركب عليه من الأرض فيوجد منه ما هو نبات يشبه النجيل وليس به

ومنه ما يوجد كالحصى

فجعل الجميع مما يحدث في هذا الزمن في أماكن النيل خاصة وفيه مخالفة لما تقدم

بل قد قال إن شهر أغشت الذي يطلع فيه الذهب وهو من شهور الروم ويقع والله أعلم أنه يركب من تموز واب يعني من شهور السريان **وهذا غلط فاحش**

فقد تقدم في المقالة الأولى أن شهور الروم منطبقة على شهور السريان في الابتداء والانتهاء دون ابتداء أول السنة وشهر أغشت من شهور الروم هو شهر اب من شهور السريان بعينه

ثم قد حكى في مسالك الأبصار عن والي مصر عن منسا موسى المقدم ذكره أن الذهب ببلاده حمى له يجمع له متحصله كالقطيعة إلا ما يأخذه أهل تلك البلاد منه على سبيل السرقة

وحكي عن الشيخ سعيد الدكالي أنه إنما يهادي بشيء منه كالمصانعة وأنه يتكسب عليهم في المبيعات لأن بلادهم لا شيء بها ثم قال وكلام الدكالي أثبت وعليه ينطبق كلامه في التعريف حيث ذكر غانة

---

(١) صبح الأعشى، ٥/٢٦٩

ثم قال وله عليها إتاوة مقررة تحمل إليه في كل سنة

وبهذه البلاد أيضا معدن نحاس وليس يوجد في السودان إلا عندهم

قال الشيخ عيسى الزواوي قال لي السلطان موسى إن عنده في مدينة اسمها نكوا معدن نحاس أحمر يجلب منه قضبان إلى مدينة بنبى قاعدة مالي فيبعث منه إلى بلاد السودان الكفار فيباع وزن مثقال بثلثي وزنه من الذهب يباع كل مائة مثقال من هذا النحاس بستة وستين مثقالا وثلثي مثقال من الذهب

وبهذه البلاد معدن ملح وليس في شيء من السودان الوالجين في الجنوب والمسامتين لسجلماسة وما وراءها ملح سواه

قال المقر الشهابي بن ." (١)

" الخامس البندقدار

وهو الذي يحمل جراوة البندق خلف السلطان أو الأمير

وهو مركب من لفظتين فارسيتين إحداهما بندق وإن كان الجوهري قد أطلق ذكره في الصحاح من غير تعرض لأنه معرب فقال والبندق الذي يرمى به

ثم هو منقول عن البندق الذي يؤكل وهو الجلوز بكسر الجيم والزاي المعجمة في اخره

فقد قال أبو حنيفة في كتاب النبات الجلوز عربي وهو البندق والبندق فارسي

اللفظة الثانية دار ومعناها ممسك كما تقدم ويكون المعنى ممسك البندق

السادس الجمدار

وهو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه

وأصله جاما دار فحذفت الألف بعد الجيم وبعد الميم استثقالا وقيل جمدار

وهو في الأصل مركب من لفظين فارسيين أحدهما جاما ومعناها الثوب

والثاني دار ومعناه ممسك كما تقدم فيكون المعنى ممسك الثوب

السابع البشمقدار

وهو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير وهو مركب من لفظين أحدهما من اللغة التركية وهو بشمق ومعناه النعل

والثاني من اللغة الفارسية وهو دار ومعناه ممسك على ما تقدم

---

(١) صبح الأعشى، ٥/٢٧٩

ويكون المعنى ممسك النعل

على أن صاحب الأنوار الضوية في **إظهار غلط الدرة** المضية في اللغة التركية قد ذكر أن الصواب في النعل بصمق بالصاد المهملة بدل الشين المعجمة وحينئذ فيكون صوابه على ما ذكر بصمقدار

والمعروف في ألسنة الترك بالديار المصرية ما تقدم

الثامن المهمندار

وهو الذي يتصدى لتلقي الرسل والعربان الواردين على ." (١)

" تضف إلى ضمير نحو صلاته وصلاتك فإن أضيفت إلى الضمير تعينت كتابتها بالألف دون الواو **وربما غلط فيها** بعض الكتاب فكتبها بالواو

وأما موضعها في الكتابة فقد اصطلحوا على أن يكتبوا ذلك تلو الحمد لله وحده يفصل بياض بينهما لتكون الحمدلة في أول السطر والتصلية في آخره

الطرف السادس في الحسبلة في آخر الكتاب وفيه جملتان

الجملة الأولى في أصل كتابتها

والأصل في ذلك ما دل عليه قوله تعالى (والذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلوا بنعمة من الله وفضل) فجعل قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل سببا لحسن المنقلب والصون عن السوء وقد قيل من قال حسبنا الله ونعم الوكيل لم يخب في قصده

الجملة الثانية في بيان ما يكتب في ذلك وكيفية وضعه في الكتابة

أما ما يكتب فقد اصطلح الكتاب على أن يكتبوا حسبنا الله ونعم الوكيل بلفظ الجمع على أن المتكلم يتكلم بلسانه ولسان غيره من الأمة لا أن الجمع للتعظيم لأنه ليس بلائق بالمقام وكان بعض الكتاب يستحب أن يكتب حسبي الله بلفظ الوحدة فرارا من اللبس في لفظ الجمع ين التعظيم ." (٢)

" وأموالها فيتحكمون في ذلك تحكم من استحل موقفه في إباحة محارم الله ومقامه وأمن مكره الحائق بالظالمين وانتقامه ويستبيحون حريم كل بريء غافل لم يقارف ذنبا وطائع لا يستحق غارة ولا نهبا فأين كان من النظر عند هذا الفعل في حفظ عرب الطريق وكيف عزب عنه في هذا الرأي منهج التوفيق وهل تتصور الثقة بكل قبائل العرب عن إفساد الآبار والمصانع والعبث بكل مستطاع في المناهل والمشارع خاصة

---

(١) صبح الأعشى، ٤٣١/٥

(٢) صبح الأعشى، ٢٥٨/٦

إذا علموا أن الذي ظلمهم وأباح حرمهم هو السالك للطريق آنفا والمتمكن فيهم من معاودة الأذى الذي أضحى كل به عارفا واستدراك الفارط في هذا الأمر المهم متعين ووجه الرأي فيه واضح متبين والإشارة في كتاب زعيم مكة إلى ما جرى من المعاهدة واستقرت القاعدة عليه من إعادة ارتفاعه المأخوذ ورسومه على التمام والكمال إليه أدل الأدلة على بعد النوبة من الالتئام ودخول الخلل عليها وانحلال النظام وتعذر الحج في المستقبل

على أن من أفسدها لم يتأمل لنفسه طريق الصدر حين أوردها والألمعية السامية المعزية حرس الله عزها اللامحة ببديهتها العواقب المستشفعة سرائرها بالرأي الثاقب أهدى إلى تدبيرها بما يستدرك الفارط **ويتلافى غلط الغالط** ويعيد الأحوال إلى جدد الصلاح وسننه ويجريها على أجمل قانون مألوف وأحسنه وما أولاه بالتقديم في هذا المهم الذي لا أحق منه بالاهتمام والجد الصادق التام بما تطمئن به النفوس إلى صلاحه وانتظامه وارتفاع كل مخشي من الخلل الداخل عليه وانحسامه والإعلام في الجواب بما يقع السكون إلى معرفته ويحصل الأنس والشكر في مقابلته ورأي حضرة سيدنا أعلى إن شاء الله تعالى ." (١)

" الصادق وأخبر عنه كتابه الناطق وهو حسب أمير المؤمنين وكافيه وناصره وواليه ونعم الوكيل والظهير والمولى والنصير وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وآله الطيبين اجمعين وسلم تسليما

وفي مثله من إنشاء احمد بن سعيد

أحكام الله جل جلاله جارية على سبل جامعة لوجوه الحكمة منتظمة لأسباب الصلاح والمعدلة فمنها ما عرف الله أولياءه والمندوبين بطاعته والمجموعين بهدايته طريق المراد منه وسبب الداعي إليه والعلة فيما قضي من ذلك لحينه والصورة المقتضية له ومنها ما أستأثر بعلمه وطوى عن الخلق معرفة حاله فهو وإن اشكل عليهم موضع الحاجة إليه وموقع العائدة به ورؤي بهم اضطرابا في ظاهره عند تأملهم إياه بمقادير عقولهم ومبالغ افهامهم مبني على أوثق اساس الحكمة وأثبت أركان الصواب على الجملة وكيف لا يكون كذلك والله خالق الأشياء كلها وعالم بها قبل كونها في أحوال تكوينه إياها وبعده في منزع غاياتها ومقضي عواقبها فليس تخفى عليه خافية ولا تعزب عنه دانية ولا قاصية ولا يسقط عن معرفته فصل ما بين الخاطرين والوهمين في الخير والشر وما بين الجبلين والدربين في الوفور والغمور فكيف بما يبرزه الظهور ويخبر فيه عن موضع التدبير المحتاج فيه إلى إحكام الصنعة وإتقان التقدير ومن ظن أن شيئا من ذلك يخرج عن نهج

---

(١) صبح الأعشى، ٨٠/٧

الصواب ويخالف طريق الصلاح فقد ضل من حيث ضلل وغلط من **حيث غلط واتصل** سوء ظنه وفساد فكره بالزراية على فعل ربه تعالى عن قول المبطلين ورجم الشياطين

ثم إن لله جل جلاله عادة في الجيشين المتحاربين والحزبين ." (١)

" قال ومنهم من يعكس حروف الكلمة فيكتب محمد دمحم وعلى يلع

ومنهم من يبدل الحرف الأول من الكلمة بثانيه مطلقا في سائر الكلام فيكتب محمد أخو علي حمدم خا عويل إلى غير ذلك من التمييزات

ومنهم من يبدل الحروف بأعدادها في الجمل فيكتب محمد أربعون وثمانية وأربعون وأربعة وتعمل التعمية صفة محاسبة

ومنهم من يكتب عوض عدد الحرف حروفا وهو أبلغ في التعمية فيكتب محمد لي بو لي أج لأن اللام والياء بأربعين وهي عدد ما للميم الأولى والباء والواو بثمانية وهي عدد ما للحاء واللام والياء أيضا بأربعين وهي عدد ما للميم الثانية والألف والجيم بأربعة وهي عدد ما للدال فكأنه قال م ح م د وإن شاء أتى بغير هذه الحروف مما يتضمن هذه الأعداد

ومنهم من يجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره

ومنهم من يضع الحروف على منازل القمر الثمانية والعشرين على ترتيبها على حروف أبجد فيجعل الألف للشرطين والباء للبطين والجيم للثريا وهكذا إلى آخرها فيكون بطن الحوت للغين من ضظغ وربما اصطلح على الترتيب على أسماء البلدان أو الفواكه أو الأشجار أو غير ذلك أو صور الطير وغيره من الحيوانات إلى غير ذلك من ضروب التعامي التي لا يأخذها حصر وأكثر أهل هذا الفن على أن يرسم الحروف أشكالا يخترعها قلما له مقطعة على ترتيب حروف المعجم والطريق في ذلك أن يثبت حروف المعجم ثم يرتب تحت كل واحد شكلا لا يماثل الآخر فكلما جاءه في اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لا يقع **عليه غلط ثم** يفصل بين كل كلمتين إما بخط أو بنقط أو ببياض أو دائرة أو غير ذلك وأكثر المتقدمين يجعلون الحرف المشدد بحرفين والمتأخرون يجعلونه حرفا واحدا وهذه صور حروف مترجم كان قد وصل إلى الأبواب السلطانية من مناصحين في بغداد يقاس عليه ." (٢)

" تكررت زلاته وتتابعت عثراته تناوله من عقوبته بما يكون له مصلحا ولغيره واعظا

---

(١) صبح الأعشى، ٢٩٩/٨

(٢) صبح الأعشى، ٢٣٢/٩

وأن يختص أكابرهم وأماثلهم وأهل الرأي والخطر منهم بالمشاورة في الملم والإطلاع على بعض المهم مستخلصا نخائل قلوبهم بالبسط والإدناء ومستشحذا بصائرهم بالإكرام والأحتفاء فإن في مشاورة هذه الطبقة استدلالا على مواقع الصواب وتحرزا **من غلط الاستبداد** وأخذا بمجامع الحزامة وأمنا من مفارقة الاستقامة وقد حض الله تعالى على الشورى حيث قال لرسوله عليه الصلاة و السلام (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)

وأمره بأن يعمد لما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين ورباطات المرابطين ويقسم لها قسما وافرا من عنايته ويصرف إليها طرفا بل شطرا من رعايته ويختار لها أهل الجلد والشدة وذوي البأس والنجدة ممن عجمته الخطوب وعركته الحروب واكتسب دربه بخدع المتناوبين وتجربة بمكايد المتقارعين وأن يستظهر بتكثيف عددهم واختيار عددهم وانتخاب خيلهم وإستجادة أسلحتهم غير مجمر بعثا إذا بعثه ولا مستكرهه إذا وجهه بل يناوب بين رجاله مناوبة تريحهم ولا تملهم وترفههم ولا تؤودهم فإن في ذلك من فائدة الإجمام والعدل في الاستخدام وتنافس رجال النوب فيما عاد عليهم بعز الظفر والنصر وبعد الصيت والذكر وإحراز النفع والأجر ما يحق على الولاة أن يكونوا به عاملين وللناس عليه حاملين

وأن يكرر على أسماعهم ويثبت ." (١)

" ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم وأن يعايروا الموازين والمكاييل ويفرزوها على التعديل والتكميل ومن اطلعوا منه على حيلة أو تلبيس أو غيلة أو تدليس أو بخس فيما يوفيه أو استفضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة وعظيمها وخصوه بوجيعها وأليمها واقفين به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنبه مجازيا وفي تأديبه كافيا فقد قال الله تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)

هذا عهد أمير المؤمنين إليك وحجته عليك وقد وقفك به على سواء السبيل وأرشدك فيه إلى واضح الدليل وأوسعك تعليما وتحكيما وأقنعك تعريفا وتفهيما ولم يألك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك ولم يدخرك ممكنا فيما أصلح بك وأصلحك ولا ترك لك عذرا **في غلط تغلطه** ولا طريقا إلى متورط تتورطه بالغا بك في الأوامر والزواجر إلى حيث يلزم الأئمة أن يندبوا الناس إليه ويحثوهم عليه مقيما لك على منجيات المسالك صارفا بك عن مرديات المهالك مريدا فيك ما يسلمك في دينك ودنياك ويعود بالحظ عليك في آخرتك وأولاك فإن اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت وإن تجانفت واعوججت فقد خسرت

---

(١) صبح الأعشى، ١٠/١٩

وندمت والأولى بك عند أمير المؤمنين مع مغرسك الزاكي ومنبتك النامي وعودك الأنجب وعنصرك الأطيب أن تكون لظنه بك محققا ولمخيلته فيك مصدقا وأن تستزيد بالأثر الجميل قربا من رب العالمين وثوابا يوم الدين وزلفى عند أمير المؤمنين وثناء حسنا من المسلمين فخذ ما نبذ إليك أمير المؤمنين من معاذيره وأمسك بيدك على ما أعطى من مواثيقه واجعل عهده هذا مثالا تحتذيه وإماما تقتفيه واستعن بالله يعنك ." (١)

" قال ومنهم من قال إنه النبي المرسل وإن جبريل غلط ومنهم من قال إنه شريك في النبوة والرسالة ومنهم من قال إنه وصي النبوة بالنص الجلي ثم تخالفوا في الإمامة بعده وأجمعوا بعده على الحسن ثم الحسين وقالت فرقة منهم وبعدهما محمد بن الحنفية

ثم قد ذكر في التعريف أن الموجود من الشيعة في هذه المملكة خمس فرق

الفرقة الأولى الزيدية

وهم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الذي رأسه مدفون بالمشهد الذي بين كيمان مصر جنوبي الجامع الطولوني المعروف بمشهد الرأس فيما ذكره القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في خطط القاهرة قال في التعريف وهم أقرب القوم إلى القصد الأمم قال ولهم إمام باق باليمن إلى الآن وصنعاء داره وأمراء مكة المعظمة منهم ثم قال وحدثني مبارك بن عطيفة بن ابي نمي أنهم لا يدينون إلا بطاعة ذلك الإمام ولا يرون إلا أنهم نوابه وإنما يتقون صاحب مصر لخوفهم منه وللإقطاع وصاحب اليمن لمداراته لواصل الكارم ورسوم الأنعام ومن ثم عدهم من جملة من بهذه المملكة من طوائف البدع

وكان من مذهب زيد هذا جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ويقول إن عليا رضي الله عنه كان أفضل الصحابة رضوان الله عليهم إلا أن الإمامة فوضت إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من ." (٢)

" يقتدى بهم في القول والعمل و [ ] الاحتفال من يعتنى بأمره ويحتفل ولا سيما من سارت طريقة فضله المثلى في الآفاق سير المثل ولا زال عرف معروفهم على ذوي الفضائل يفوح وجياد جودهم تغدو في ميدان الإحسان وتروح ونيل نيلهم يسري إلى القصاد فيحمد سراه عند الغبوق كما يحمد سراه عند الصبوح

---

(١) صبح الأعشى، ٢٩/١٠

(٢) صبح الأعشى، ٢٣٠/١٣

هذه المكاتبة إليهم تقريهم سلاما ألطف من النسيم وتهدي إليهم ثناء مزاج كاتبه من تسنيم وتبدي لعلومهم الكريمة أن الجناب الكريم العالي الشيخي الإمامي الفاضلي البارعي الأوحدي الأكملي البليغي المقدمي الخطيبي البهائي أوحد الفضلاء فخر العلماء زين الخطباء قبلة الأدباء قدوة البلغاء صفوة الملوك والسلاطين خطيب الموصل أدام الله المسرة به ووصل الخير بسببه ونفع بفوائد فضله وأدبه ورد علينا بطرابلس المحروسة فحصلت المسرة بذلك الورود وتجدد بخدمته ما تقدم من وثيق العهود وأبدى لنا من نظرة الفائق الرقيق وإنشائه المغني عن نشوة الرحيق وكتابته التي هي السحر الحلال على التحقيق ما نزه الأبصار وشنف الأسماع وقطع من فرسان الأدب أسباب الأطماع فأزال عن القلب الكئيب فكرا وأخجل من الروض الأنيق زهرا وأخمل من المسك السحيق عطرا وكيف لا وهو النفيس الذي جمع فيه قديم الأدب وحديثه والجليس الذي لا يسأم كلامه ولا يمل حديثه يا له أديبا ليس فيما يبديه من الأدب تحريف ولا غلط وفاضلا لو لم يكن بحرا لما كان الدر من فيه يلتقط يمينه وفطنته الكريمتان ذواتا أفنان فهذه إن رقمت طرسا فروح وريحان أو بذلت برا فعينان تجريان وهذه إن نظمت شعرا ." (١)

" وتقليده فإن كثيرا من الناس قد استقبحه ممن فعله وكرهه لمن استعمله ونسبه فيه إلى الشره والنهم وحمله منه على التفه والقرم فمنهم من غلط في استدلاله فأساء في مقاله ومنهم من شح على ماله فدافع عنه باحتياله وكل الفريقين مذموم وجميعهما ملوم لا يتعلقان بعذر واضح ولا يعتريان من لباس فاضح ومنهم الطائفة التي ترى فيها شركة العنان فهي تتدله إذا كان لها وتتدلى عليه إذا كان لغيرها وترى أن المنة في المطعم للهاجم الآكل وفي المشرب للوارد الواغل وهي أحق بالحرية وأخلق بالخيرية وأحرى بالمروة وأولى بالفتوة وقد عرفت بالتطفيل ولا عار فيه عند ذوي التحصيل لأنه مشتق من الطفل وهو وقت المساء وأوان العشاء فلما كثر استعمل في صدر النهار وعجزه وأوله وآخره كما قيل للشمس والقمر قمران وأحدهما القمر ولأبي بكر وعمر العمران وأحدهما عمر وقد سبق إمامنا بيان رحمة الله عليه إلى هذا الأمر سبقا أوجب له خلود الذكر فهو باق بقاء الدهر ومتجدد في كل عصر وما نعرف أحدا نال من الدنيا حظا من حظوظها فبقي له منه أثر يخلفه وصيت يستبد به إلا هو وحده فبيان رضوان الله عليه يذكر بتطفيله كما تذكر الملوك بسيرها فمن بلغ إلى نهايته أو جرى إلى غايته سعد بغضارة عيشه في يومه ونباهة ذكره في غده جعلنا الله جميعا من السابقين إلى مداه والمذكورين كذكراه

---

(١) صبح الأعشى، ١٤/٣٩٣

أمره أن يعتمد موائد الكبراء والعظماء بغزاياه وسمط الأمراء والوزراء بسراياه فإنه يظفر منها بالغنيمة الباردة ويصل عليها إلى الغريبة النادرة وإذا استقراها وجد فيها من طرائف الألوان الملذة للسان وبدائع الطعوم السائغة في الحلقوم ما لا يجده عند غيرهم ولا يناله إلا لديهم لحذق صناعتهم وجودة أدواتهم وانزياح عللهم وكثرة ذات بينهم والله يوفر من ذلك حظنا ويسدد نحوه لحظنا ويوضح عليه دليلنا ويسهل إليه سبيلنا

وأمره أن يتبع ما يعرض لموسري التجار ومجهزي الأمصار من ." (١)

"حدث موسى بن الحسين بن زياد قال: كان محمد بن أوس يتعشق غرس جارية عيناء ابنة مطهر الصاغاني وكانت لا تخرج في اليوم والليلة إلا بخمسة دنانير. وكان إذا استدعاها وخرجت إليه اقتطعها شهرا أو أكثر، فحجبتها عنه في بعض الأوقات، واحتجت عليه بكسوة الشتاء فكتب إليها رقعة يسألها إنقاذها، ووعدها أن يكلم الوزير في أمر أرزاقه لتبلغ محبوبها. وكتب رقعة أخرى إلى الوزير عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وخرج باكرا مغلسا ليلقى الوزير بالرقعة. فغلط بين الرقعتين فحمل على كمه الرقعة التي كتبها إلى عيناء. فلما رأى الوزير ذهب ليترجل فمنعه من ذلك، فسلم ودفع الرقعة إليه، فدعا عبيد الله بالشمع فأدني منه، وقرأ الرقعة في الطريق واستدعى أحمد بن العباس وساره، وقال: خذ هذه الرقعة فاعمل بما فيها. وأوحى إليه بشيء سرا، فمضى إلى عيناء فابتاع الجارية منها وابتاع لها وصيفة بمائة دينار وكسوة بثلاثمائة دينار، وصار بالجميع إلى منزل محمد بن أوس. وقد كان الوزير أمسكه إلى وقت الطعام فتغدى معه وجلس للشراب. قال أحمد بن العباس: فلما حصلت ما أمرني له أتيته فقال لي الوزير: ما صنعت فيما أمرتك به؟ فقلت: قد أنجزته. فقال: لمحمد بن أوس: صر إلى منزلك فإن الغلام يلقاك. فلما دخل منزله لقيته الجارية منبسطة مقبلة عليه غير محتشمة ولا منقبضة، وكانت في مدة عشقه لها تمنعه من الدنو لها فجرى على عادته تلك في الإمساك عنها، وترك مقاربتها، لما كان يعرفه منها. فقالت: لا تنقبض فما لي اليوم منك امتناع، وأنا اليوم ملك يديك. قال: وما القصة؟ فأخبرته بما كان من أحمد بن العباس عن أمر الوزير. فعجب من ذلك ولم يعرف سببه ثم فكر في الرقعة فقام لينظر الرقعة الأخرى فألفى التي كتبها إلى الوزير باقية فعلم **أنه غلط بين** الرقعتين، فركب إلى دار الوزير واستأن عليه ليعتذر إليه فأنفذ إليه: أنت الليلة عروس ، ذهب فأقم في عرسك سبعة أيام، ثم صر إلينا بعد ذلك. فعاد إلى داره وأقام مع الجارية أياما، وأنفذ إليه عبيد الله توقيعا بأرزاقه، وقد زاد فيها ورفع مرتبته، فسار إليه بعد ذلك وشكره على ما كان منه إليه.

حكاية

---

(١) صبح الأعشى، ٤٠٦/١٤

قيل كان أوس ابن حارثة المري رئيسا مسودا نبيلا عالي الهمة وله أخبار كثيرة فمن أحسنها ما رواه أبو الفرج الشلحي عن ابن حاتم عن الأصمعي، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء عن أشياخه قال: جلس النعمان ابن المنذر يوم نعيمه في حلة مذهبة مطوقة بالدر لم ير أحسن منها، وأذن للعرب فدخلوا عليه، وكان فيهم أوس بن حارثة بن لام الطائي. قال: فجعلت وجوه العرب تعجب من حسن الحلة ويتحدث بعضها إلى بعض، وأوس بن حارثة مطرق، فقال: النعمان: ما أرى فيمن دخل إلي إلا من استحسن هذه الحلة على نقصان قدرها عندي غيرك يا أوس. فقال:." (١)

"أما بعد، فإن الله تعالى يقول: " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون " إنه قد عمت الرزايا والمصائب، وشملت الفتن المشارق والمغارب، وهلك فيها إلا ما شاء الله الشاب والشائب، وعادت زاهرات الأمصار موحشة خرائب، وعامرات الأقطار مقفرة سباسب، بما كسبت أيدي الناس ولولا حلم الله وإمهاله ليتوب إلهي عبيد هـ، ويرجع عما يكرهه إلى ما يريده، لكان الإبلاس، ولرفع من الرحمة المساس.

ومن أخرى: الحمد لله عالم السر والعلن، والصلاة على سيدنا محمد رسوله شارع الفرض والسنن، ورضي الله عن الصحابة الذين شاهدوا من النبوة أعلامها، وصاحبوا كيفما تقلبت أيامها، والتزموا من غير أن يجدوا في أنفسهم حرجا أحكامها، وعن التابعين وتابعيهم المحسنين الذين نالوا من الولاية حالها ومقامها، وإيجادها فناء وبقاء وإعدامها، وإثباتها على فلك واصطلامها.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا:

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة أونبة.

وهو

كتاب المقلة الساجية في حلى قرية الزاوية

ذكر الحجاري: أنها ما أعمال أونبة. نسب إليها بنو حزم

الوزير العالم الحافظ

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، ص/٤٧

أبو محمد علي بن الوزير

أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي مولى بني أمية

من الذخيرة: كان كالبحر لا تكف غواربه، ولا يروى شاربه، وكالبدر لا تجحد دلائله، ولا يمكن نائله. وقال ابن حيان في المتين: كان حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب، وما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، له في بعض تلك الفنون كتب كثيرة، غير أنه لم يخل فيها **من غلط وسقط**، لجراءته في التسور على الفنون، لا سيما المنطق، فإنهم زعموا أنه زل هنالك، وضل في سلوك تلك المسالك، وخالف أرسطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه، ولا ارتاض في كتبه. ومال أولا به النظر في الفقه إلى رأي الشافعي، وناضل عن مذهبه، وانحرف عما سواه حتى وسم به، ونسب إليه، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء، وعيب بالشذوذ، ثم عدل في الآخر، إلى قول أصحاب الظاهر، مذهب داود بن علي ومن ابتعه من فقهاء الأمصار، فنقحه، ونهجه، وجادل عنه، ووضع الكتب في بسطه، وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله، رحمه الله. وكان يجادل عن علمه هذا من خالفه، على استرسال في طباعة، ومذل بأسراره، واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده، " ليبيننه للناس ولا يكتمونه " فلم يك يلطف بما عنده بتعريض، ولا يزفه بتدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه أحر من الخردل، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به منقطع أثره، بقرية بلده، من بادية لبلة. وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وأربعمائة.

وكان متشيعا في بني أمية منحرفا عمن سواهم من قريش، وادعى أنه من الفرس، وهو خامل الأبوة من عجم لبلة. وصله من ابن عمه أبي المغيرة رسالة فيها ما أوجب أن جاوبه بهذه: سمعت وأطعت لقول الله تعالى: " وأعرض عن الجاهلين " وأسلمت وانقدت لقول نبيه عليه السلام: " صل من قطعك، واعف عمن ظلمك " ، ورضيت بقول الحكماء: كفاك انتصارا ممن تعرض لأذاك إعراضك عنه، وأقول:

تبغ سواي امرءا يبتغي ... سبابك، إن هواك السباب

فإني أبيت طلاب السفاه ... وصنت محلى عما يعاب

وقل ما بدا لك من بعد ذا ... فإن سكوتي عنه خطاب

وأقول:

كفاني بذكر الناس لي ومآثري ... ومالك فيهم يا ابن عمي ذاكر

عدوي وأشياعي كثير، كذاك من ... غدا وهو نفاع المساعي وضائر

وإني وإن آذيتني وعققتني ... لمحتمل ما جاءني منك صابر

قال قصيدة منها:

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ... ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع ... أجد علا ما ضاع من علمي النهب

وله على مذهبه:

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول:

أمن أجل وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت عليل." (١)

"وللخيل أيام فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيامها الخير تعقب

والعرب لكثرة انتفاعها بالخيل تسميها الخير، قال الله عز وجل: " إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب " ذكروا أنه لها بالخيل وبالنظر إليها حتى فاتته صلاة العصر، وقال أبو ميمون العجلي:

فالخيل والخير ... كالقرينين

وقال خالد بن الصقعب النهدي:

يصب لها نطاف القوم سرا ... ويشهد خالها أمر الزعيم

أي تؤثر بالماء لنفاستها، وخالها صاحبها، يقال أنه لخائل مال وخال مال - إذا كان حسن القيام عليه، والزعيم الرئيس، أراد أن لفارسها قدرا فالرئيس يشاوره في أمره، وقالت ليلى الأخيلية:

حتى إذا برز اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

وقال أبو ذؤيب:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الأصبع

قصره حبسه عليها لا يفارقها، فشرج لحمها أي صار ضربين شحما ولحما والشريج كل شيء مختلط، تثوخ وتسوخ واحد ساخت رجله في الأرض ثاخت، والمعنى أن عليها من الشحم واللحم ما لو غمزت فيه إصبعك لم تبلغ العظم أي لم تجد حسه، قال الأصمعي هذا من أخبث ما نعتت به الخيل والجيد قول الآخر، أنشدنيه عبد الرحمن عن عمه:

كثير سواد اللحم ما كان بادنا ... وفي الضمر ممشوق القوائم حوشب

---

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/٨٦

يعني أن الفرس إذا كان سمنه بربو لحمه وكثرته ولم يكره الشحم فذاك أحمد له وإذا كانت المرأة كذلك كانت عضلة وسمنها بالشحم أحمد.

وقال الشمردل اليربوعي:

نبيت نلحفه طورا ونغبقه ... شحم الذري وقراح الماء نغتبق

أي نغبقه اللبن الذي هو شحم لأنه يذهب بالشحم إذا در، ونغتبق نحن الماء القراح أي نؤثره به، ومثله – للشماخ:

إذا دعت غوثها ضراتها فزعت ... أطباق ني على الأثباج منضود

يقول هي سمان فإذا احتاجت إلى الدر أتتها شحومها بالدر، وقال يزيد بن خذاق العبدي:

وداويتها حتى شت◌◌ت حبشية ... كأن عليها سندسا وسدوسا

أي ألقت شعرها وطرت فكأن عليها هذا السدوس، قال أبو عبيدة هي الطيالسة وهو بالضم، وقال الأصمعي السدوس الطيلسان وهو بالفتح واسم الرجل سدوس، **قالوا غلط الأصمعي** وهو بالضم، وداويتها سقيتها اللبن وصنعتها والدواء اللبن، وقال آخر – وهو ثعلبة بن عمرو العبدي:

وأهلك مهر أبيك الدوا ... ء ليس له من طعام نصيب

الدواء اللبن وإنما أراد طلبه اللبن وهو لا يجده، ومثله قول جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

أي تذكرت المسير فأرقني انتظار الديوك أن تصيح، والنواقيس أن تضرب فأرتحل – وقال آخر:

جزتني ما خفنت لها عيالي ... وكري في المقيظ لها لقاحي

وإعمالي لها رسف المطايا ... تكر على الكلالة والرزاح

حفنت أي أعطيتهم أحفن لهم حفنا لا أبالي كيف أعطيهم، وكري لقاحي لها أسقيها لبنها مرة بعد أخرى، والرسف و ا لرسفان والرسيف واحد وهو ضرب من السير مقارب الخطو أي يأتيها بالماء، يقول إن اللبن لها طعام والماء لا تجد منه بدا، ومثله لمالك بن نويرة:

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي ... بما بات أطواء بني الأصاغر

رأى أنني لا بالقليل أهوره ... ولا أنا عنه في المواساة ظاهر

ذو الخمار فرسه، وصنعتي من قولك صنعت الدابة أي قمت عليها، أهوره أي لا أظن القليل يكفيه يقال هو يهار بكذا أي يظن به قال بعض الرجاز:

قد علمت جلادها وخورها ... أني بشرب السوء لا أهورها

أني لا أظن القليل يكفيها ولكني أطلب لها الكثير، والخور الضعاف وقال زهير يصف الفرس:

صدت صدودا عن الأشوال فاشترفت ... قبلا تقلقل في أفواهها الحكم

يقول صدفت عن الماء لأن عادتها أن تسقي اللبن.

وقال ابن مقبل:

فيهم تجاوب أولاد الوجيه إذا ... صام الضحى تقدع الذبان بالنخر

من كل أهوج سرداح وهيكله ... تقات يوم لكاك الورد في الغمر." (١)

"هو من الأنصار من الأوس ويكنى أبا عبد الله وشهد أحداص والخندق، وكان يحفي شاربه جدا كأنه الحلق ويعفي لحيته ويصفرها، ومات من جراح كان به في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتقض عليه سنة ثلاث وسبعين وهو ابن ست وثمانين سنة وأخوه رفاعة بن خديج قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وعمه ظهير بن رافع وابنه أسيد بن ظهير قد رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

جابر بن عبد الله الأنصاري

رضي الله تعالى عنه

هو جابر بن عبد الله بن عمرو وقتل أبوه يوم أحد وكان جابر يكنى أبا عبد الله وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار وكان أصغرهم يومئذ ولم يشهد بدرا ولا أحدا وشهد ما بعد ذلك. روي في بعض الحديث عنه أنه قال: كنت منيح أصحابي يوم بدر، **وهذا غلط لأن** أهل السيرة مجمعون على أنه لم يشهد بدرا ومات بالمدينة سنة ثمان وسبعين وهو يومئذ ابن أربع وتسعين سنة، وقد كان ذهب بصره وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة، وهو ممن تأخر موته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وكان له ابنان يروي عنهما الحديث عبد الرحمن بن جابر وكلاهما يضعفه أهل الحديث.

جابر بن عبد الله بن رباب

رضي الله تعالى عنه

وفي الصحابة رجل آخر يقال له جابر بن عبد الله بن رباب روى أحاديث يسيرة.

أنس بن مالك

رضي الله عنه

---

(١) المعاني الكبير، ص/٢٠

هو من الأنصار، وأمه أم سليم بنت ملحان امرأة أبي طلحة، وأخوه البراء بن مالك، قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت أم أنس قد أتت به للنبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وهو ابن ثماني سنين فخدمه إلى أن قبض عليه الصلاة والسلام، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك " ، قال أنس: فإني لمن أكثر الأنصار مالا وولدا. وخبرت أنه قدم من صلبه إلى مقدم الحجاج البصرة ببضعة وعشرين ومائة ولد، وقال الحرمازي: ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل منهم من صلبه مائة، ذكر: خليفة بن يدر، وأبو بكرة، وأنس بن مالك. وعمر أنس عمرا طويلا وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين ويقال سنة ثلاث وتسعين قبل موت الحجاج بسنتين، وروى الحديث من ولد أنس النضر بن أنس وعبد الله وموسى ومالك بنو أنس، وكان محمد بن سيرين مولى أنس كاتب أباه سيرين، وفيه يقول الشاعر:

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... فالسائلون نواكس الأذقان

هدى التقي وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

عمران بن حصين الخزاعي

رضي الله تعالى عنه

يكنى أبا نجيد وأسلم قديما وتوفي في خلافة معاوية بالبصرة سنة اثنتين وخمسين.

أبو أمامة الباهلي

رضي الله تعالى عنه

هو صدى بن عجلان وكان ممن شهد صفين مع علي رضي الله عنه، ونزل الشام وهو ممن يعد فيمن تأخر موته من الصحابة، وتوفي سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وكان يصفر لحيته. وفي الأنصار: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وأبو أمامة الحارثي ثعلبة بن سهل.

عكراش بن ذؤيب

رضي الله تعالى عنه

هو من تميم من بني النزال بن مرة بن عبيد، بعث به بنو مرة بن عبيد بصدقات أموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع عائشة، فقال الأحنف: وهو من رهطه كأنكم وقد جيء به قتيلا أو به جراحة لا تفارقه حتى يموت، فضرب ضربة على أنفه فعاش بعدها مائة سنة، والضربة به، وكان يكنى أبا الصهباء، فولد: عبد الله وعبيد الله وعبد السلام. وعبيد الله هو الذي يروي الحديث عن أبيه في قدومه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبل كأنها عروق الأرط، وأنه أكل معه، وعبيد الله هو الذي يقول فيه أبو النضر مولى عبد الأعلى:

قل لسوار إذا ما ... جئته وابن علاثه

زاد في الصبح عبيد الل ... ه أوتادا ثلاثه

ولعبيد الله عقب بالبصرة، وهو القائل: زمن خؤون ووارث شفون، فلا تأمن الخؤون وكن وارث الشفون.

حكيم بن حزام

رضي الله تعالى عنه." (١)

"بزند الشفيع تورى نار النجاح، ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح. الوسائل أقدام ذوي الحاجات، والشفاعات مفاتيح الطلبات. العفو عن المجرم من مواجب الكرم، وقبول المعذرة من شيم محاسن الشيم. قوة الجناح بالقوادم والخوافي، وعمل الرماح بالأسنة والعوالي. الدنيا دار تغرير وخداع، وملتقى ساعة لوداع، وأهلها متصرفون بين ورد وصدر، وصائرون خبرا بعد أثر. غاية كل متحرك سكون، ونهاية كل متكون ألا يكون. وآخر الأحياء فناء، والجزع على الأموات عناء؛وإذا كان ذلك كذلك، فلم التهالك على الهالك؟. حشو هذا الدهر أحزان وهموم، وصفوه من غير كدر معدوم. إذا سمح الدهر بالحيا، فاشكر بوشك الإنقضا، وإذا أعار فاحسبه قد أغار. للدهر طعمان: حلو ومر. وللأيام صرفان: عسر ويسر. والخلق معروض على طوريه، مقسوم الأحوال على دوريه. لكل شيء غاية ومنتهى، وانقطاع، وإن بعد المدى. ترك الجواب داعية الارتياب. و الحاجة إلى الاقتضاء كسوف في وجه الرجاء. هم المنتظر للجواب ثقيل، والمدى فيه وإن كان قصيرا طويل. النجيب إذا جرى لم يشق غباره، والشهاب إذا سرى لا تلحق آثاره. من أين للضباب صوب السحاب، وللغراب هوي العقاب. وهيهات أن تكتسب الأرض لطافة الهوا، وبصير البدر كالشمس في الضيا. كل غم إلى انحسار، وكل عال إلى انحدار.

ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان

ابن العميد: المرء أشبه بزمانه، كل زمان منتسجة من سجايا سلطانه. الإبقاء على خدم السلطان ورجاله عدل الإبقاء على ماله. الإشفاق على حاشيته وحشمه مثل الإشفاق على ديناره ودرهمه. ابن عباد: مرضاة السلطان لا تغلو بشيء من الأثمان، ولو ببذل الروح والجثمان. تهيب السلطان فرض وكيد، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد. أبو إسحق الصابي: الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله؟لأنه مع اتساع

---

(١) المعارف، ص/٧٠

الأمر، وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة، ولا يستغني عن الكثرة. ومثله في ذلك المسافر في الطريق البعيدة، الذي يجب عليه أن تكون عنايته بفرسه المجنوب مثل عنايته بفرسه المركوب. الملك بمن غلط من أصحابه فاتعظ، أشد انتفاعا منه بمن لم يغلط ولم يتعظ؛لأن الأول كالقارح الذي أدبته العبرة، وأصلحته الندامة، والثاني كالجذع المهتوك الذي هو راكب للغرة، وراكن إلى السلامة. والعرب تزعم أن العظم إذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا.

فصل لأبي بكر الخوارزمي

رحمة الله عليه

لا صغير مع الولاية والعمالة، كما لا كبير مع العطلة والبطالة؛وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها، ومطية تحسن وتقبح بممتطيها. والصدر بمن يليه والدست بمن يجلس فيه والأعمال بالعمال ، كما أن النساء بالرجال. إن ولاية المرء ثوب، فإن قصر عنه عري منه، وإن طال عليه عثر فيه. قيل السلطان كبير، ومدراته حزم وتدبير، كما أن مكاشفته غرور وتغرير.

أبو الفتح البستي: أجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللإخوان مذلا.

قطعة من ذكر الآداب في صحبة الملوك

بزرجمهر الحكيم: من جالس الملوك بغير أدب فقد خاطر بنفسه. ابن المقفع: من خدم السلطان فعليه بالملازمة من غير معاتبة. غيره: كن على التماس الحظ بالسكوت بين أيدي الملوك أحرص منك على التماسه بالكلام. خطب المنصور فقال في خطبته ما كأنه تفسير ما أدمجه فيثاغورس وإيضاحه وهو: معاشر الناس: لا تضمروا غش الأئمة، فإن من أضمر ذلك أظهره الله على سقطات لسانه، وفلتات أفعاله، وسحنة وجهه. الفضل بن الربيع: مسألة الملوك عن أحوالهم تحية النوكي. غيره: الأمراء لا يشمتون الملك يعلم ولا يعلم. لا تسلم على الملك فإن أجابك شق عليه وإن لم يجب شق عليك. ابن عباد:

إذا أولاك سلطان فزده ... من التعظيم واحذره وراقب

فما السلطان إلا البحر عظما ... وقرب البحر محذور العواقب

الوزارة والوزراء." (١)

"التجربة العلم الأكبر. أعدل الشهود التجارب. لسان التجربة أصدق. في التجارب علم مستأنف. من عرف التجارب طابت له المشارب. تجربة المجرب تضييع الأيام. مرآة العواقب في يدي ذي التجارب.

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص/٣٣

التقوى والعفة

التقوى هي العدة الوافية، والجنة الواقية. في ظاهر التقوى شرف الدنيا، وفي باطنها شرف الآخرة. سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء. من عفت أطرافه حسنت أوصافه. عفة مع حرفة خير من سرور مع فجور. الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله. ما الخير والخيرة إلا مع التقى.

الصمت

الصمت حكم وقليل فاعله ... يسعد بالقول ويشقى قائله

من أخافه الكلام أجاره الصمت. وعاء الخطايا بالصمت يختم. الصمت ينفع الناس والطير. أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك؛كأنها رميت عن قوس واحدة: قال كسرى: لم أندم على ما لم أقل، وقد ندمت على ما قلت مرارا. وقال قيصر: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت. وقال ملك الصين: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتها. وقال ملك الهند: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، إن رفعت ضرته، وإن لم ترفع لم تنفعه.

الإصابة بالرأي والظن

العاقل من يرى بأول رأيه آخر الأمر. العقل: الإصابة بالظن. ابن الزبير رضي الله عنه: لا عاش بخير من لا يرى برأيه ما لم ير بعينه. عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: من لم ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه. غيره: خير الرأي ما تخفي مكائده وتظهر عوائده. ظن الرجل قطعة من عقله. ظن العاقل كهانة. ظن العاقل خير من يقين الجاهل. لا تكاد الظنون المتفرقة تجتمع على أمر مستور إلا كشفت عنه. الألمعي منجم. وفي بعض القلوب عيون.

الاستدلال بالظاهر على ما وراءه

ما الدخان بأدل على النار، ولا العجاج على الريح بأدل من ظاهر الرجل على باطنه. ابن المقفع: حركات العيون تدل على ما في القلوب. خالد بن صفوان: رب طرف أفصح من لسان. ابن المعتز: العيون طلائع القلوب. اللحظ طرف الضمير. قد يستدل بظاهر عن باطن.

قد يستدل بظاهر عن باطن ... حيث الدخان يكون موقد نار

إصلاح المال والاقتصاد فيه وحسن التدبير

من أصلح ماله فقد صان الأكرمين: الدين، والعرض. ما عال مقتصد. أصلحوا أموالكم لنبوة الزمان، وجفوة السلطان. الإصلاح أحد الكاسبين. لا عيلة على مصلح، ولا مال لأخرق، ولا جود مع تبذير، ولا بخل مع

اقتصاد. التدبير يثمر اليسير، والتبذير يبدد الكثير. حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف. القصد أسرع تبليغا إلى الغاية وتحصيلا للأمر. إن في إصلاح مالك جمال وجهك، وبقاء عزك، وصون عرضك، وسلامة دينك. التقدير نصف الكسب. أفضل القصد عند الجدة. عليك من المال بما يعولك ولا تعوله. من لم يحمد في التقدير، ولم يذم في التبذير، فهو سديد التدبير.

التوسط في الأمور

قال تعالى: " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط " . عليك بالقصد بين الطريقتين، لا منع ولا إسراف، ولا بخل ولا إتلاف. لا تكن رطبا فتعصر، ولا يابسا فتكسر، ولا تكن حلوا فتسترط، ولا مرا فتلفظ. المأمون: الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد.

عليك بأوساط الأمور فإنها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

آخر:

وخير خلائق الأقوام خلق ... توسط لا احتشام ولا اغتناما

الإضافة والأضياف

إكرام الأضياف من عادات الأشراف. الضيف دليل الجنة. في الخبر: لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه، ومن أبغض الضيف فقد أبغضه الله تعالى. شقيق البلخي: ليس شيء أحب إلي من الضيف، لأن مؤونته على الله تعالى، ومحمدته لي. يحيى بن معاذ: لو كانت الدنيا لقمة في يدي لوضعتها في فم ضيفي. إسحق الموصلي: الناس من الاحتفال في غلط. المروءة تقديم ما حضر. وفي كتاب المبهج: التكلف للصديق لا يحظر تقديم ما يحضر.

وإذا دعوت فلا تذر ... وإذا طرقت فما حضر

إن الحديث جانب من القرى

ولكنما وجه الكريم خصيب

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

يا بني اسمعوا فإن أباكم ... عاقه عائق عن الأضياف." (١)

"والظلم في خلق النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

آخر:

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص/٨٨

وما من يد إلا يد الله فوقها ... وما ظالم إلا سيبلى بظالم

الهوى

الهوى هوان، **ولكن غلط باسمه**. من أطاع هواه أعطى عدوه مناه. الهوى شريك العمى. أكثر الصواب في مخالفة الهوى. جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم. أشجع الناس أقهرهم لهواه. من قوي هواه ضعف رأيه. عين الهوى لا تصدق. كم من عقل كبير أسير عند هوى حقير. أكثر الناس افتضاحا أكثرهم في هواه جماحا.

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواك عدو والخلاف صديق

الرأي نائم والهوى يقظان. آفة الرأي الهوى.

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

آخر:

نون الهوان من الهوى مسروقة ... فإذا هويت فقد لقيت هوانا

وإذا هويت فقد تعبدك الهوى ... فاخضع لإلفك كائنا من كانا

سائر المساوىء والمعائب

العقوق ثكل من لم يثكل. قبر العاق خير منه، أي لا ينتفع به حيا، كمل لا ينتفع به ميتا. الشماتة بالمنكوب لؤم. السعاية أحد من السيف. قلة الحياء كفر. الملق أدنى الخلق. البطنة تذهب الفطنة. لا خلاق لسيء الأخلاق. المنة تهدم الصنيعة. رب صلف أدى إلى تلف. ما أقبح الاستطالة عند الغنى، والخضوع عند الحاجة. المماراة تنقص المؤاخاة. من هتك ستر غيره تكشفت عورات بيته. من خان حان أي هلك. أفحش الزمانة عدم الأمانة. ما استب اثنان إلا غلب الأمهما. عبد الشهوة أذل من عبد الرق. نفاق المرء من ذله. الشرير لا يظن بالناس خيرا؛لأنه يراهم بعين طبعه. أصل السخرية الطمأنينة إلى الكذب. أثقل الناس من شغل مشغولا. الغيبة إدام كلاب الناس. السامع للغيبة أحد المغتابين. عار الفضيحة يكدر لذتها. النصح بين الملأ تقريع. النميمة سيف قاتل. النمام جسر الشر. الزلل مع العجل. من أسرع كثر عثاره. لا أشجع من بريء، ولا أجبن من مريب. شر الأمور أكثرها شكا، وخيرها ما أسفر عن اليقين. من عدد نعمه محق كرمه. خلف الوعد خلق الوغد. الأماني تعمي عين البصائر.

أبيات تليق بهذا الفصل

مسلم بن الوليد:

قبحت مناظرهم فحين بلوتهم ... حسنت مناظرهم لقبح المخبر

أبو تمام:

مساو لو قسمن على الغواني ... لما أمهرهن إلا بالطلاق

آخر:

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه ... مراد لعمري ما أراد قريب

آخر:

قوم إذا ما جنى جانيهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

آخر:

وما ينفع الأصل من هاشم ... إذا كانت النفس من باهله

مسلم بن الوليد:

أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليل

جحظة:

يجد الجليس إذا دنا ... ريح النذالة من ثيابه

كشاجم رحمه الله:

وهو كالدينار لا ... يكرم إلا من أذله

ألفاظ لبلغاء العصر وغيرهم في أنواع الذم

فلان كالكمأة، لا أصل ثابت؛ولا فرع نابت. عصارة لؤم في قرارة خبث. ألأم مهجة في أسقط جثة. بدن فاجر، وقلب كافر. يكاد من لؤمه يعدي من تسمى باسمه أو جلس إلى جنبه. قد أرضع بلبان اللؤم، وربي في حجر الشر، وفطم عن ثدي الخير، ونشأ في عرصة الخبث. قد طلق الكرم ثلاثا، لم ينطق فيها باستثناء، وأعتق المجد بتاتا، لم يستوجب عليه ولاء. فوته غنيمة، والظفر به هزيمة. فلان قصير الشبر، صغير القدر، ضيق الصدر، نظيف القدر، لا أمس ليومه، ولا قديم لقومه. وجهه كهول المطلع، وزوال النعمة، وقضاء السوء، وموت الفجاءة. وجه كآخر الصك، وظلمة الشك. ما هو إلا قذى العين، وشجا الصدر، وأذى القلب، وحمى الروح. خلقة الشيطان، وعقل الصبيان.

لي صديق في خلقة الشيطان ... وعقول النساء والصبيان

من تظنونه فقالوا جميعا: ... ليس هذا إلا أبا هفان." (١)

" (إن الصواب لتعجيل السرور فقم ... قبل الفوات فأوقات **الهنا غلط**) القاضي مجد الدين بن مكانس

(أهدى تحيته وجاد بوعده ... أفديه من قمر بدا في سعده)

(بدر جرى ماء الحياء بثغره ... وترددت فضلاته في خده)

(أسكنته قلبي فأوقد خده ... نيران أحشائي عليه ووجده)

(من لي به حلو الشمائل أهيف ... روت العوالي عن مثقف قده)

(يا عاذلي في حبه لو أبصرت ... عيناك فوق الردف مسبل جعده)

(لعذرت كل متيم في حبه ... وعلمت أن ضلاله في رشده)

(فوحق موتي في هواه صبابة ... وحياة مبسمه الشهي وبرده)

(ما جاد غيث الدمع إلا عن هوى ... خلع القلوب ببرقه وبرعده)

(قم يا رسول وابلغ العشاق ما ... ألقاه من جور الحبيب وبعده)

(وإذا سألتك أن تؤدي في الهوى ... خبري فصف فعل الغرام وأبده) عز الدين الموصلي والصحيح أن هذه الأبيات لابن نباتة لأنها في ديوانه

(نفس عن الحب ما أغفت وما غفلت ... بأي ذنب وقاك الله قد قتلت)

(دعها ومدمعها الجاري لقد لقيت ... ما قدمت من أسى قلبي وما عملت)

(أفديك من ناشط الأجفان في تلفي ... والسحر يوهم في أنها كسلت)

(وأوضح الحسن لو شاءت ذوائبه ... في الأفق وصل دجا الظلماء لاتصلت)

(معسل بنعاس في لواحظه ... أما تراها إلى كل القلوب حلت)

(من لي بألحاظ ظبي يدعي كسلا ... وكم ثياب ضنى حاكت وكم غزلت)

(وحمرة فوق خديه ومرشفه ... هذي محاسنها تزهو وذي ذبلت)

(أما كفاني تكحيل الجفون أسى ... حتى المراشف منه باللمى كحلت) ." (٢)

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص/٩٣

(٢) المستطرف، ٣٧٢/٢

"ستكسب ما ترجو وإن كنت تاركا ... لكسبك ما تخشى وأنت مجانبه

وقال آخر:

والنصل يعمل إخلاصا بجوهره ... ولا يزال على شحذ من القين

وقال آخر:

ولست أحب اللبيب الشريف ... يكون غلاما لغلمانه

وقال آخر:

إن العيون لتبدي في تقلبها ... ما في الضمائر من ود ومن حنق

وقال آخر:

ما غبن المغبون مثل عقله ... من لك يوما بأخيك كله

ما أضيع الغمد بغير نصله ... والعرف ما لم يك عند أهله

وقال آخر:

تفاوتنا وهل تخفى القدامى ... على لحظ العيون من الخوافي

وفضل الهام من نقص الذنابي ... وعز التاج من ذل الخصاف

وقال آخر:

لا يغرس الشر غارس أبدا ... إلا اجتنى من غصونه ندما

وقال آخر:

أنفق من الصبر الجميل فإنه ... لم يخش فقرا منفق من صبره

والمرء ليس ببالغ في أمره ... كالصقر ليس بصائد في وكره

وقال آخر:

إذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق إليه سبيل

فإن هو لم يرشدك في كل مطلب ... ضللت ولو أن السماك دليل

وقال آخر:

إذا كان غير الله للمرء عدة ... أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وقال علي بن الرومي:

غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

وقال آخر:

الهم فضل والقضا غالب ... وكائن ما خط في اللوح

واعلم بأن الريح تقوى على ... ما طال والتف من الدوح

وقال آخر:

كم أسير لشهوة وقليل ... أف للمبتغي خلاف الجميل

شهوات الإنسان تكسبه الذل ... وتلاقيه في البلاء الطويل

وقال آخر:

لم تغن عنك سيوف الهند مصلتة ... لما أتتك سيوف الواحد الصمد

وقال آخر:

المال للمرء في معيشته ... خير من الوالدين والولد

وإن تدم نعمة عليك تجد ... خيرا من الملل صحة الجسد

وما لمن نال فضل عافية ... وقوت يوم فقر إلى أحد

وخير ما نلت من معاشك في ... يومك ما كان مصلحا لغد

وقال آخر:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ... على أنهم فيها عراة وجوع

أراها وإن كانت تحب فإنها ... سحابة صيف عن قليل تقشع

وقال آخر:

قد جعلت المطي أكثر همي ... وقطعت البلاد طولا وعرضا

لأقي العرض ما حييت فإني ... لا أرى للفتى مع الفقر عرضا

وقال آخر:

والخامل المجهول يملك نفسه ... ويسد حيث يشاء عين مراقب

وكفى بسيدنا عليما أنه ... ما الذاعن المحصور مثل السائب

وكذاك ما الرجل الطويل ذيوله ... مثل المشمر للنهوض الواثب

وقال آخر:

ويحسن ذلها والموت فيه ... وقد يستحسن السيف الصقيل

وقال البحتري:

وما خير برق لاح في غير وقته ... وواد غدا ملآن قبل أوانه

وقال آخر:

وإذا الأنفس اختلفن فما يغ ... ني اتفاق الأسماء والألقاب

وقال آخر:

إذا جاد الزمان على كريم ... من الفتيان صبب بالمروه

فليس عليه في الإخلال عيب ... بأسباب المروءة والفتوه

وقال آخر:

قري للزمان الصعب ويحك واصبري ... فما ناصحات المرء إلا تجاربه

ولا تحزني إن أغلق الوفر بابه ... فبعد انغلاق الباب يأذن حاجبه

وقال آخر:

أسارت الفرس فيما قد مضى مثلا ... وكان للفرس في أيامها المثل

قالوا إذا جمل حانت منيته ... أطافت البين حتى يهلك الجمل

وقال الأحوص:

بني هلال ألا فانهوا سفيهكم ... إن السفيه إذا لم ينه مأمور

وقال آخر:

وزادني كلفا في الحب أن منعت ... أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

وقال هارون بن يحيى المنجم:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان

ليس فيما علمته لك عيب ... عابه الناس غير أنك فان." (١)

"ثم خرج بها مولاها إلى أفريقية، فلما كان بعدما ولي يزيد إشتراها وروى حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني ورواه الزبير بن بكار عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قال: قال لي يزيد بن عد الملك: ما تقر عيني ما أوتيت من الخلافة حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق

---

(١) المنتحل، ص/٢٦

المكية فأرسل فأشريتا له، فلما إجتمعتا عنده قال: أنا الآن ما قال القائل:

فألقت عصاها وأستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

قال إسحق: وحدثني أبو أيوب بن عباية قال: كانت حبابة لآل رمانة ومنهم أبتيعت ليزيد.

اخبرنا الحسن بن علي قال: حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني الزبير بن بكار قال: أخبرني محمد ن سلمة عن إبن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال: خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فإذا قبة فيها جارية وإذا هي تغني:

سلكوا بطن مخيض ... ثم ولوا راجعينا

أورثوني حين ولوا ... طول حزن وأنينا

قال: فسرنا حتى أتينا خشب فخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حبابة جارية يزيد، فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا ألف درهم.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن إسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم أن حبابة كانت تسمى العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن جعفر على مثل ذلك وأشترى العالية بألف دينار، فبلغ ذلك سليمان فقال: لأجرن عليه، فبلغ يزيد قول سليمان فأستقال مولى حبابة ثم إشتراها بعد ذلك رجل من أهل أفريقيا، فلما ولي إشترتها سعدة إمرأته وعلمت أنه لا بد طالبها ومشتريها، فلما حصلت عندها قالت له: هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله فقال: نعم العالية، فقالت: هذه هي وهي لك، فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده، ويقال إنها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن وطيء لإبنها عنده في ولاية العهد وتحضرها بما تحب، وقيل أن أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي إبتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك.

هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال: ومن زعم أن سعدة إشترتها فقد أخطأ.

قال المدائني: ثم خطب يزيد إلى أخيها خالد بنت أخ له فقال: أما يكفيه أن سعدة عنده حتى يخطب إلي بنات أخي. وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه، فبينا هو في فسطاطه إذ أتته جارية لحبابة في خدمها فقالت له: أم داود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت أمير المؤمنين فرضي عنك، فقال: من أم داود، فأخبره من معها أنها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد، رفع رأسه إلى الجارية فقال: قولي لها

أن الرضا عني بسبب لست به، فشكت ذاك إلى يزيد فغضب وأرسل إلى خالد فلم يعلم بشيء حتى أتاه رسول حبابة فيمن معه من الأعوان فأقتلعوا فسطاطه وقلعوا أطنابه حتى سقط عليه وعلى أصحابه فقال: ويلكم ما هذا، قالوا: رسل حبابة، هذا ما صنعت بنفسك، فقال ما لها أخزاها الله ما أشبه رضاها بغضبها.
قال إسحق: وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب أن يزيد بن عبد الملك إشترى حبابة وكان إسمها العالية بأربعة آلاف دينار، فلما خرج بها قال الحرث إبن خالد فيها:

ظعن الأمير بأحسن الخلق ... وغدوا بلبك مطلع الشرق

مرت على قرن يقاد بها ... تعدو أمام براذن زرق

فظللت كالمغمور مهجته ... هذا الجنون وليس بالعشق

يا ظبية عبق العبير بها ... عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها: غنني به، فغنته فأجادت وأطربته، فقال إسحق: إنه من جيد غنائها.
قال أبو الفرج الأصبهاني: **هذا غلط ممن** رواه في أبيات الحرث بن خالد لأنه قالها في عائشة بنت طلحة لما زوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول:

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن ... أهل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة.
قال إسحق: وأخبرني الزبير أن يزيد إشتراها وهو أمير، فلما أراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها:." (١)

"ألا قاتل الله الحمى من محله ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت

غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت ... يراق الهوى من أهلها قد تخلت

فما وجد أعرابية قذفت بها صروف اللوى من حيث لم تك ضنت

تمنت أحاليب الرغاء وخيمة ... بند ولم يقدر بها ما تمنت

إذا ذكرت نجد وطيب ترابها ... وبرد الحصى من أرض نجد أرنت

ومنه:

أرى الدهر بالتفريق والبين مولعا ... وللجمع ما بين المحبين آبيا

---

(١) المرقصات والمطربات، ص/٥١

فأف عليه من زمان كأنني ... خلقت وإياه نطيل التعاديا

أخبار كعب وصاحبته ميلاء

هو أبو خثعم كعب بن مالك أو عبد الله أو خثعم بن لأبي بن رباح بن ضمرة طائي من عرب الحجاز يعرف بالمخيل، وكان جوادا سخيا شجاعا، ملوف الصورة.

و " ميلاء " هي بنت لأبي بن رباح أصغر أخواتها كانت أجمل نساء الحجاز، وكان كعب قد خطب إلى عمه أخت ميلاء، وكانت تسمى أم عمرو فزوجه بها فشغف بها شديدا وألفها طويلا، وأنه دخل عليها يوما فوجدها قد نضت ما عليها وهي عريانة فسرته حين نظر إليها، فقال: أنشدك الله هل تعلمين امرأة أحسن منك فقالت: نعم أختي ميلاء، فقال: ومن لي بأن أنظرها، فأخبأته وأرسلت إليها فحضرت، فلما رآها وقعت من قلبه موقعا أدى إلى زوال عقله من العشق، فأنطلق في طلبها فأستعرضها وشكا إليها ما لقي من جبها، فأعلمته أنها أعظم من ذلك في حبه، وشعرت أختها فتبعتها فرأتهما يتشاكيان المحبة فمضت إلى أخوتها وكانوا سبعة فأخبرتهم بذلك، وقالت: أما أن تزودوا كعبا من ميلاء، أو تغيبوها عني.

فلما علم أخوتها به هرب إلى الشام مكث بها أياما، وأن شاميا خرج يريد الحج فضلت به الطريق فأسترشده امرأة وكانت بالتقدير المحتوم ميلاء وإلى جانبها أختها فأنشد الشامي متمثلا:

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى ... إلى الشم من أعلام ميلاء تاظر

بعمشاء من طول البكاء كأنما ... بها حر نا طرفها متحادر

منى المنى حتى إذا قلت المنى ... جرى وأكف من دمعها متبادر

كما أرفض سلك يعد ما ضم ضمة ... بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

قلت: وهذا الشعر قاله كعب حين علق ميلاء قبل وقوعه إلى الشام والمنصف تبع الشيرزي في أنه قاله بالشام وأصل **الحال غلط الشيرزي** في قوله الشم فإنه قرأها إلى الشام بدليل أن الشامي لما أنشد الشعر سألته ممن الرجل قال: من الشام، قالت: أو تعرف صاحب الشعر. قال: هو أعرابي إسمع كعب إنه يحتمل أن معرفتها من ذكر إسمها ويكون ما ذكر صحيحا.

ولما أخبرها بإسم الأعرابي أقسما عليه أن لا يبرح حتى ينظره أخوتها فإنهم يكرمونه، ثم سألاه هل تروي له غير ذلك، قال: نعم وأنشد:

خليلي قد رضت الأمور وقستها ... بنفسي وبالفتيان كل مكان

ولم أخف يوما للرفيق ولم أجد ... خليا ولا ذا البث يستوان

من الناس إنسانان ديني عليهما ... مليان لو لا الناس قد قفياني

منوعان ظلامان ما ينصفانني ... بدلهما والحسن قد خلياني

يطيلان حتى يعلم الناس أنني ... قضيت ولا والله ما قضياني

خليلي أما أم عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسلاني

بلينا بهجران ولم ير مثلنا ... من الناس إنسانان يهتجران

أشد مصافاة وأبعد عن قلى ... وأعصى لواش حين يكتنفان

يبين طرفانا الذي في نفوسنا ... إذا إستعجمت بالمنطق الشفتان

فو الله ما أدري أكل ذوي هوى ... على شكلنا أم نحن مبتليان

فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى ... فبي كل يوم مثل ما ترياني

خليلي عن أي الذي كان بيننا ... من الوصل أو ماضي الهوى تسلاني

وكنا كريمي معشر حم بيننا ... هوى فحفظناه بحسن صيان

نذود النفوس الحائمات عن الهوى ... وهن بأعناق إليه ثواني

سلاه بأم العمر يشفي فقد بدا ... به السقم لا يخفى وطول هوان." (١)

"واعلم أنه في كل من المنام والغيبة يمكن أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسمع في تلك الحالة كلاما يظنه من النبي صلى الله عليه وسلم سمعه، وهو إنما سمعه من ناحية أخرى فيبني على ذلك ويغر من سمعه، وكون الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم ألا يوجب امتناع أن يحضر الشيطان في ناحية، ولا أن يتكلم هو أو إنسي آخر فيطرق ذلك أذن السامع وهو في حالته يعسر عليه الضبط فيظنه ما ذكرنا، إذا فهمت هذا فمن حدثك بأمر سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ونحوه فلا تعول عليه ولا بد، ولو كان المحدث صدوقا، بل حتى يبرز، ثم أخلف ذلك فلا تحكم ولا بد بأن المحدث متحلم كاذب، بل قد يكون صادقا في وقوع الرؤيا **وإنما غلط فيما** سمع فافهم، وما اشتهر في كلام الناس من " أن " الرؤيا التي يحضر فيها النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا حق لا حلم يسلم في الرؤيا نفسها لا فيما وراء ذلك من كلام وخطاب مثلا، وإذا أمكن هذا في جانب النبوءة ففي الأولياء أقرب وأولى.

وأما ما يكون في اليقظة فيمكن فيه أيضا الغلط في رؤية البصر بأن يكون المرئي خيالا لا حاصل له كما يقع ذلك للمحموم وصاحب الميد وراكب البحر ونحوهم، وفي رؤية القلب كذلك وفي الخاطر بأن يكون

---

(١) المرقصات والمطربات، ص/٩١

شيطانيا أو مجرد حديث نفس أو قوة رجاء وظن أو نحو ذلك، إذا علمت هذا فأعلم أن الواجب على الإنسان في حق نفسه أن لا يغتر وأن يتهم رأيه، وفي حق غيره أن لا ينخدع لكل مبطل ولا يسيء الظن بكل مسلم، وفي هذا غموض لا يقوم به إلا اللبيب الموفق، ولا بد من شرح هذا "كله " بعون الله وتوفيقه.
فأما الإنسان في خاصة نفسه ففي باب الرؤيا إن رأى ما يكره فليتعوذ بالله كما جاء في السنة المطهرة وليقل: اللهم إني أعوذ بك من شر ما رأيت أن يضرني في ديني ودنياي فإنها لن تضره، وإن رأى ما يحب فهي مبشرة، وفي الحديث: " ذهبت النبوءة، وبقيت المبشرات " ومع ذلك لا يغتر لما ذكرنا قبل ولهذا يقال: الرؤيا تسر ولا تغر.
وأما تحدثه فإن كان يتقي فيه فتنة أو غرورا أو عجبا لنفسه أو نحو ذلك فليكتم ذلك ولا يلتفت إليه، وإن لم يكن به " بأس " لنفسه ولا لغيره فليذكرها إن شاء " الله " بصورتها لا استغناء بمضمونها على زعمه، فإن خرجت على المراد فذاك، وإلا بقي بريء الساحة، وقد يعرض ما يقتضي ذكرها كاستدعاء أستاذه ذلك منه، وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أصبح يقول: " من رأى رؤيا فليقصها " أو أن يكون في ذلك للإخوان سرور ومزيد، وكان الشيخ أبو مهدي الدغدوغي – رحمه الله – يقول: لا تكتموا عن إخوانكم ما تشهدونه من الكرامات فإن ذلك يحبب إليهم طاعة الله تعالى، غير أن هذا مزلقة للنفس، فالحذر الحذر، والعاقل لا يعدل بالسلامة لنفسه شيئا.
وأما في باب الغيبة فلا اختيار له " في حالتها كما لا اختيار له " في حالة النوم، ولكن بعد السكون يجب عليه أن يتحرز في حق نفسه وفي الإفشاء للغير كما في النوم وأكثر لأنها ملعبة للشيطان إلا من عصم، وليتحرز قبل ذلك من الوقوع في ذلك بتصحيح التقوى، وترك الدعوى، ومجانبة المخلطين والشاطحين المدعين.
وقد نقل الأخ أبو العباس زروق – رضي الله عنه – أن من اعتاد من نفسه الغيبة عند السماع أنه لا يحل له تعاطيه لأن حفظ العقل واجب، وبهذا تعلم حال متفقرة الوقت في طلبهم الخمرة، وما مثالهم إلا مثال سفيه مسافر وبين يديه قطاع ومعه خفير يحميه منهم فدسوا إليه من أغراه بقتل ذلك الخفير أو طرده عن نفسه، وذلك ليستمكنوا منه بلا مدافع، ففعل ذلك أو سعى في فعله سفها منه لقلة معرفته بمصالح نفسه ومكايد عدوه.." (١)

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/٦٢

"وقد روي أن امرأة من تلامذة الشيخ السري – رضي الله عنه – أرسلت ابنا لها في حاجة فوقع في النهر وغرق، فبلغ الخبر إلى الشيخ قبلها " فقال للجنيد: قم بنا إليها فأتياها فجعل الشيخ يكلمها في مقام الصبر " فقالت: ما أردت بهذا يا أستاذ؟ فقال: إن ابنك من أمره كذا أي مات، فقالت: ابني؟ ما كان الله ليفعل ذلك، ثم ذهبت تهرول إلى الماء فنادت يا فلان فقال: لبيك وخرج إليها يسعى، فنظر السري إلى الجنيد وقال: ما هذا؟ فقال: إن أذن الشيخ تكلمت، قال: تكلم، فقال: هذه امرأة محافظة على ما لله عليها، ومن شأن من كان كذلك أن لا يحدث الله أمرا حتى يعلمه، فلما لم يعلمها الله علمت أنه لم يكن. ولذا قال بعض المشايخ للتلامذة: أيكم إذا أراد الله أن يحدث شيئا في المملكة أعلمه إياه؟ قالوا: لا أحد منا، فقال: ابكوا على قلوب لا تجد من الله شيئا أو نحو ذلك، وقد شهد الذوق أنه ما يتفق ذلك عادة على استقامة إلا بعد صفاء المداخل كلها، فيعم ما يتصل بمعدته من مطعوم، وبأذنه من مسموع وبعينه من مرئي وبلسانه من مقول إلا كدرا، ولا يثق أيضا بما يقع له من التجلي في باطنه، فإن كل ما سوى الأنبياء عليهم السلام معرضا للخطأ والغلط، وقد يتجلى الشيء بتمامه وقد ينتقص.

وضرب " الإمام " حجة الإسلام في الإحياء لذلك مثلا وهو أن القلب في مطالعته اللوح المحفوظ بواسطة التجلي يكون كما لو كان بينك وبين جدار أو إنسان أو متاع ستر مرخى، فإذا انسدل لم تر شيئا من ذلك الجدار فترسله ولا ترى الباقي أو ترسله قبل أن تبين ما رأيت وهكذا.

قلت: ومن ثم يقع لأهل الفراسة من الصالحين اختلال أو نقصان فيظن بهم الكذب، وإنما يؤتون من عدم التجلي كما ذكرنا أو **من غلط في** فهم خطاب أو نحو ذلك، وذلك مشهور.

وقد حدثونا عن صلحاء تادلا أنه لما قام على السلطان أحمد المنصور ابن أخيه أو ابن عمه ،الناصر قال سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي: إن الناصر يدخل تادلا بمعنى دخول الملك، فلما بلغ الخبر إلى سيدي محمد الشرقي قال: مسكين بابا أحمد رأى الناصر قد دخل تادلا فظنها الناصر يدخل، فكان الأمر كذلك أنه هزم في نواحي تازا ثم قطع رأسه وجلب إلى مراكش فدخل تادلا في طريقه.

وعن صلحاء سلا أن رجلا من رؤساء البحر جاء إلى سيدي علي أبي الشكاوي فشاوره على السفر في البحر فقال له: لا تفعل، وإن فعلت فلا تربح مالك ونفسك، وخرج من عنده فأتى سيدي عبد الله بن حسون فشاوره فقال له: سافر تسلم وتغنم. فسافر فاتفق عند دخولهم البحر أن أسرهم الروم فذهبوا بهم إلى أن لقوا بعض سفن المسلمين فوقع بينهم قتال فظهر المسلمون، فاستمكن هؤلاء من سفينتهم التي أسرتهم فقبضوا عليها وغنموها ورجعوا سالمين غانمين، ومثل هذا من أحوالهم كثير.

وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أنه لا ينبغي لمن يطالع ألواح المحو والإثبات أن يتكلم، وإنما يتكلم من يطالع اللوح بنفسه، وذلك لأن ما في اللوح لا يتبدل بخلاف الصحف فإنه يقع فيها التبديل كما قال تعالى:)يمحو الله ما يشاء ويثبت(فقد يخبر بما فيها ثم يمحوه الله تعالى فيختلف خبره ويدخل وهنا على الخرقة وتهمة بالكذب والدعوى.." (١)

"والثاني يبحث فيه بأنه أي موجب لهذا التقيد فلا بد أن يرجع الأول إلى الوجه الأول وهو أمر مجمل يتداوله الناس " أبدا " فلا بد من البحث عن وجهه وأنه كيف كان درء المفسدة أهم، وفي تحريره طول، ويكفينا فهمه في المثال المذكور فنقول: لو خرج للماء ليحافظ على الطهارة المائية فافترسه الأسد ضاعت حياته وذهبت الصلاة، والطهارة مائية وترابية فعبادة الله التي يريد أن يجودها أتلفها رأسا فكان الاكتفاء بطرف وهو التراب واتقاء المفسدة أولى من جلب المصلحة المؤدي إلى ضياع الكل وهكذا في سائر الأنواع.

ولعلك تخرج بهذا التقرير عما يهجس في نفوس الجهلة عند سماع تلك الأحكام من توهم أن النفوس والأموال والأعراض ونحوها مقصودة بالأثرة على دين الله تعالة، كلا، وإنما ذلك "كله " محافظة على دين الله تعالى، فإنه لا بقاء له مع هلاكها، فافهم.

وينخرط في هذا القسم ما منع من سب الكفار كفاحا حذارا من أن يسبوا الله تعالى ودينه، قال تعالى:)ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم(والتقاسيم لا تنحصر فيما قررنا، ولكن فيما ذكرنا تنبيه على ما ورائه.

واعلم أن كل ما تقرر فيها باعتبار الحكم الشرعي محافظة على التقوى يتقرر نحوه باعتبار المحاسن العادية محافظة على المروءة، وذلك ملتحق بالدين أيضا ولا حاجة إلى تتبع التفاصيل، والله الموفق.

لله الأمر من قبل ومن بعد

استحلاء الطاعات سموم قاتلة

حدثني بعض الفقراء عن شيخ له من أهل العصر المتصدر لصحبة المريدين أنه بينما هو جالس في محله جاء فقير غريب، وأظنه قال: من " ناحية " السوس الأقصى، فلما قرب منه تكلم لبعض من كان حاضرا بلسانه البربري فقال له: قل لذلك " الرجل يعني " الشيخ المذكور: أما بقيت في الدنيا مصابيح يقتبس الضوء منها؟ فبلغ الرجل لذلك الشيخ فقال الشيخ: قل له: قد بقيت، ولكن من جاء يقتبس أتى بفتيلة

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/٦٤

مبلولة، فقال الفقير: قل له: ما معنى بللها؟ فقال الشيخ: قل له: لا أقل من أن يطلب أو يترجى الولاية، فقال: فوضع الفقير يده على جبهته ساعة ثم انصرف من هنالك، فلما رأيت الفقير الذي حدثني تبجح بهذا الكلام الصادر من شيخه وجعله من التنبيهات المهمة للسالك، وكنت جاريته كلاما في استحلاء الطاعة فقال: إن تلك الحلاوة علة، وعلمت أنه أيضا قد بنى على ذلك وأنهم سمعوا نحو قول الواسطي رحمه الله: " استحلاء الطاعات سموم قاتلة " فأردت أن أنبه **على غلط يخشى** في هذا الأمر، فأقول وبالله التوفيق: إن كلا من الكلام الواقع للواسطي والواقع من هذا الشيخ صحيح في نفسه، وهو تحقيق في بابه، وعند أربابه، أما إلقاؤه لعوام المتوجهين فغلط في التربية، إما جهلا وقصورا، وإما تمويها وتظاهرا بالنهايات، أما حديث الولاية فمن وجهين:." (١)

"ثم " إن " التجرد العام، والصفاء التام، عزيز الوجود، ومن ثم قال الشيخ أبو العباس بن العريف رحمه الله: علق العباد بالأعمال، والمريدون بالأحوال، والعارفون بالهمم، فالأعمال للجزاء، والأحوال للكرامات، والهمم للوصول، والكل عمى وتلبيس، إلى أن قال: وإنما يبدو الحق عند اضمحلال الرسم، وما سوى الله حجاب عنه، فهذا مقام التحقيق، ولكن لمن أهل له وبلغه، وليس للمرء أن يلزم به المريد بأول قدم، ولا أن يطمع بحصوله لكل متوجه، ولا أن يطمع بحصوله لكل متوجه، ولا أن لم يحصل له لم يحصل له فليس من أهل الطريق، "كلا " لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله.

والرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، وما على العبد إلا تعاطي الأسباب، وعلى الله فتح الباب، وهو موهبة وخصوصية من الحق لا تنال بمقياس، فمن أراد الله تعالى توصيله طوى عنه مسائف نفسه، ومحا عنه وهمه، فإذا هو عند ربه ومن أراد أن يماده في ميدان أوهامه بقي فيها بقاء بني إسرائيل في التيه.

أما ترى إلى قول الشيخ عبد السلام بن مشيش في برد الرضا والتسليم: أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى: فنقول: نعم، ثم لو جرد عن تلك الحلاوة لأوشك أن يشتغل بذلك التجريد عن الله تعالى ما دام يلاحظه، فإن كل ما سوى الله حجاب عنه، ثم هكذا في التجريد عن التجرد والفناء عن الفناء إلى ما لا يتناهى حتى يقطع الله تعالى ذلك بموهبته لمن اختصه من عباده.

وأما الوجه الثاني فإن هذا الكلام يوهم قلوب عوام المريدين أن الولاية لا تطلب رأسا، وأن المريد متى طلب من الله تعالى أن يرزقه الولاية أو الفتح أو المعرفة أو القرب أو الوصول أو نحوها، أو تشوف إلى شيء من

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/٩٠

ذلك فهو معلول السلوك، أو هالك مقطوع، **وهذا غلط وجهل**، كيف والعبد مأذون له أبدا أن يسأل مولاه ويطلبه في حوائجه من أدناها كشراك النعل فإنه إن لم ييسره لم يتيسر إلى أعلاها كرضاه، فإذا طلب من مولاه أن يرزقه ما رزق أولياءه في الدنيا والآخرة فأي حرج عليه في ذلك إذا وقف على حدود الأدب؟ وإنما حذر الناس من العلل والصوارف، وذلك أن يكون الباعث له على الانتهاض إلى السلوك والاشتغال بالعبادة إنما هو حصول الولاية مثلا، فإنه حينئذ يفوته الاخلاص في عبادته فيفسد أمره، ويكون ما يرجو من الولاية مثلا شاغلا لفكره وسره عن الله تعالى.

فأما من عرف الحق وأن العبد يعمل تعبدا والمولي يعطي تفضلا لا غير وانتهض على ذلك الوجه يعبد الله تعالى امتثالا لأمره، وأداء لحق ربوبيته على باب مولاه وسيده ورجاء للنيل من مائدته الموضوعة للخيار فلا بأس عليه، ولا مذمة تلحقه، ولا علة تدخل عليه ما دام على هذه الحال.." (١)

"وسأل أبو العيناء بعض الوزراء أن يكتب له كتابا إلى عامل له في رجل يطلب تسريحه فكتب إليه، فلما خرج قال: أخشى أن يكون كصحيفة المتلمس، ففتحه فإذا فيه: أما بعد فقد سألنا من لا نوجب حقه في رجل لا نعرفه، فإن فعلت خيرا لم نشكرك، وإن فعلت شرا لم نلمك، فرجع به إلى الوزير وقال له: ما هذا الذي كتبت أيها الوزير؟ فقال: تلك علامة بيني وبين العامل إذا أراد قضاء حاجة إنسان، فإن السؤال كثير، فقال أبو العيناء: لعن الله الوزير، وقطع يديه ورجليه، وأعمى عينيه، وأصم أذنيه، فقال الوزير: ما هذا الدعاء؟ فقال: هذه علامة بيني وبين ربي إذا أردت أن يستجيب لي في قضاء حاجة إنسان.

وأتى رجل إلى النخاس فقال له: اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر، ولا الكبير المسرف، إن خلا له الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، وإن قللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام، لا يصادم السواري، ولا يدخل تحت البواري فقال له النخاس: يا عبد الله، اصبر، فإن مسخ الله القاضي حمارا أصبت لك حاجتك إن شاء الله.

ومثل هذا ما روي أن رجلا أراد شراء فرس فقال له النخاس: صف لي بغيتك منه، فقال: أريده حسن القميص، جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب، يشير بأذنيه، ويشرف برأسه ويخطر بيديه، ويدحو برجليه، كأنه مرج في لجة، أو سيل في حدور أو منحط من جبل، فقال له النخاس: نعم كذلك كان صلوات الله عليه وسلامه فقال: إنما وصفت لك فرسا، " فقال " : والله ما كنت أحسب إلا أنك تذكر صفة نبي من الأنبياء.

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/٩٢

وأخذ بعض الشطار فحمل إلى الكاتب ليسجل نعته، فأغلق عينه اليمنى فكتب الكاتب: أعور العين اليمنى، فلما علم الشاطر أنه قد كتب ذلك فتح اليمنى وأغلق اليسرى، فلما نظر إليه الكاتب توهم **أنه غلط فمحا** اليمنى وكتب اليسرى، فأغلق الشاطر اليمنى وفتح اليسرى، فنظر الكاتب إليه " فقال: لعن الله الشيطان، أفسدت ما كان صحيحا، فكتب اليمنى فأغلق الشاطر اليسرى، فتحير الكاتب " ولم يدر ما يفعل فكتب: أعور من أي عينيه شاء.

وأخذ قوم محاربون فقدموا لتضرب أعناقهم فقال واحد منهم: والله ما كنت إلا أغني لهم، فقيل له: فغن إذن فلم يجر على لسانه غير قول القائل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتد

فقيل له: صدقت وضربت عنقه.

وذكرت الشيعة عند بعض شيوخ الإباضية قالوا: مخالفونا من أهل القبلة كفار، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على أن الأعمال داخلة في الإيمان، وكفروا عليا رضي الله عنه وأكثر الصحابة " .

في ح: " أول كلمة " بالتنكير فأنكرهم وسبهم جدا فقيل له في ذلك فقال: إن الشين أول الكلمة إنما توجد في مسخوط مثل شؤم وشر وشيطان وشح وشغب وشرك وشتم وشين وشوك وشوصة وشكوى وشنآن قلت: وليس كما قال، بل هذا كثير، وضده وهو المحبوب أيضا كثي,ر، مثل شهد وشبع وشرب وشكر وشرف وشاب وشرع وشكد وشحم وشورى وشفاعة وشفقة وشغفر وشفاء، وفي أسمائه تعالى: الشكور الشهيد.

وخطب عتاب بن ورقاء الرياحي يوما فقال وهو على المنبر: أقول لكم كما قال الله في كتابه:

ليس شيء على المنون بباق ... غير وجه المسبح الخلاق

فقيل له: أيها الأمير هذا قول عدي بن زيد فقال: ليقله من شاء فنعم القول هو.

وأتي يوما بامرأة من الخوارج فقال لها: يا عدوة الله ما حملك على الخروج أما سمعت الله يقول:

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

فقالت: جهلك بكتاب الله يا عدو الله حملني على الخروج عليك وعلى أئمتك.

ومثل هذا ما خطب علي بن زياد الأيادي فقال: أقول لكم مثل قول الرجل الصالح:)ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد(فقيل له: إنما قاله فرعون، فقال: يقوله من فاله فقد أحسن فيه.

وكان رجل يكثر مجالسة أبي يوسف ويطيل الصمت، فقال له يوما ألا تسأل؟ قال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غربت الشمس، قال فإن لم تغرب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وتمثل بقول الشاعر:

عجبت إزراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما

وفي الصمت ستر للغبي وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما." (١)

"قال: فتبسم المأمون وقال: أحسنت والله يا أسواري، فلمن هذا ويحك؟ قلت: لعبدك النظام. فقال: أحسن فيما وصف وأحسنت في تعبيرك عنه. ثم سقاني وأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر للنظام بمثلها.

أحمد بن القاسم قال: كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله: يا أبا العباس من أشعر الناس في زماننا؟ فقال: أمير المؤمنين أعرف بهذا مني. قال: على حال. قال الذي يقول:

أيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للمكارم أجمعا

قال أحمد: فقلت أشعرهم الذي يقول:

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم

فقال المأمون: أين أنتما عن قول أبي نواس:

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلي ولم أنم

قال: وقال المأمون لعبد الله بن طاهر في الحلبة وقد ارتفعت أصوات العامة: يا أبا العباس سكن العامة. قال عبد الله: فوثتب أنا ومن معي فارتفع من أصواتنا وضجيجنا أكثر مما كان، فقال لي: أتدل بالرياسة ولا بصر لك بالسياسة، هكذا تسكن العامة؟ هلا ناديت الأقربين لينادي الأقربون الأبعدين! قال: فوالله ما ميزت بين تأديبه وبين نغرانه.

قال: وقال الحسن بن الفضل بن الربيع: خرج علينا المهدي متنكرا ومعه الربيع والمسيب بن زهير يطوف في الأسواق إذ نظر إلى أعرابي ينشد فقال الربيع: أخبرني عن أرق بيت قالته العرب، قال: بيت امريء القيس بن حجر:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقال المهدي: بيت قد داسته العامة وفيه غلط. ثم قال للمسيب: هات ما عندك. فقال:

ومما شجاني أنها يوم أعرضت ... تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة ... إلي التفاتا أسلمتها المحاجر

وسلمتها أيضا. فقال: وإن هذا قريب من ذاك. وخلفهم شاب من أهل المدينة له أدب وظرف وقدم متظلما

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/١٢٠

فطال مقامه على باب المهدي، فلما سمع ذلك منهم حمله ظرف الأدب على أن أدخل نفسه بينهم واتصل بهم وقال: أتأذنون أن أخوض معكم فيما أنتم فيه؟ قالوا: ماذا؟ قال قال الأحوص:

إذا قلت إني مشتف بلقائها ... فحم التلاقي بيننا زادني وجدا

فقال المهدي: أحسنت يا فتى، فمن أنت؟ قال: أنا رجل من أهل المدينة. قال: وما أقدمك العراق؟ قال: مظلمة لي أنا مقيم عليها بباب الخليفة منذ كذا وكذا وقد أضر بي ذلك. فقال للربيع: عليك بالرجل. فأخذه معه وسامره أياما ثم أمر برد مظلمته وقضى حوائجه وأمر له بصلة عشرة آلاف درهم.

قال النضر بن شميل: حدثني الفراء عن الكسائي قال: دعاني الرشيد ذات يوم وما عنده إلا حاشيته فقال: يا علي أتحب أن ترى محمدا وعبد الله؟ قلت: ما أشوقني إليهما يا أمير المؤمنين وأسر إلي معاينة نعمة الله جل وعز على أمير المؤمنين فيهما وبهما، فأمر بإحضارهما، فأقبلا كأنهما كوكبا أفق يزينهما هديهما ووقارهما، قد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما، حتى وقفا بباب المجلس فسلما بالخلافة ثم قالا: تمم الله على أمير المؤمنين نعمه وشفعها بشكره وجعل ما قلده من هذا الأمر أحمد عاقبة ما يؤول إليه أمر حمدا اختصه به وأخلصه له بالبقاء وكثره لديه بالنماء ولا كدر عليه منه ما صفا ولا خالط مسروره الردى، فقد صرت للمسلمين ثقة ومستراحا إليك يفزعون في أمورهم ويقصدون في حوائجهم، فأمرهما بالدنو وصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم التفت إلي فقال: يا علي ما زلت ساهرا مفكرا في معاني أبيات قد خفيت علي. قلت: إن رأي أمير المؤمنين أن ينشدنيها؟ فأنشدني:

قد قلت قولا للغراب إذ حجل ... عليك بالقود المسانيف الأول

تغد ما شئت على غير عجل

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، إن العير إذا فصلت من خيبر وعليها التمر يقع الغراب على آخر العير فيطردها السواق، يقول هذا: تقدم إلى أوائل العير فكل على غير عجل، والقود الطوال الأعناق، والمسانيف المقدمة. ثم أنشدني:

لعمري لئن عشرت من خشية الردى ... نهاق الحمار إنني لجهول." (١)

" الفصل الأول

في موضوع علم البيان

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص/١٧٩

موضوع كل علم هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته فموضوع الفقه هو أفعال المكلفين والفقيه يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الفرض والنفل والحلال والحرام والندب والمباح وغير ذلك وموضوع الطب هو بدن الإنسان والطبيب يسأل عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقمه وموضوع الحساب هو الأعداد والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الضرب والقسمة والنسبة وغير ذلك وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه ولم يختلط بغيره وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والإعراب ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن **ههنا غلط مفسرو** الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع الإعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة ." (١)

" جملة من عابه أبو عثمان المازني فقال في كتابه في التصريف إن نافعا لم يدر ما العربية وكثيرا ما يقع أولوا العلم في مثل هذه المواضع فكيف الجهال الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع لهم عليها وإذا علم حقيقة الأمر في ذلك لم يغلط فيما يوجب قدحا ولا طعنا وهذه لفظة معايش لا يجوز همزها بإجماع من علماء العربية لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة وإنما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع تكون بعد ألف الجمع المانع من الصرف ويكون بعدها حرف واحد ولا تكون عينا نحو سفائن وفي هذا **الموضع غلط نافع** رحمة الله عليه لأنه لا شك اعتقد أن معيشة بوزن فعيلة وجمع فعيلة هو على فعائل ولم ينظر إلى أن الأصل في معيشة معيشة على وزن مفعلة وذلك لأن أصل هذه الكلمة من عاش التي أصلها عيش على وزن فعل ويلزم مضارع فعل المعتل العين يفعل لتصح الياء نحو يعيش ثم تنقل حركة العين إلى الفاء فتصير يعيش ثم يبني من يعيش مفعول فيقال معيوش به كما يقال مسيور به ثم يخفف ذلك بحذف الواو فيقال معيش به كما يقال مسير به ثم تؤنث هذه اللفظة فتصير معيشة

---

(١) المثل السائر، ١/٢٦

ومع هذا فلا ينبغي لصاحب هذه الصناعة من النظم والنثر أن يهمل من علم العربية ما يخفى عليه بإهماله اللحن الخفي فإن اللحن الظاهر قد كثرت مفاوضات الناس فيه حتى صار يعلمه غير النحوي ولا شك أن قلة المبالاة بالأمر واستشعار القدرة عليه توقع صاحبه فيما لا يشعر أنه وقع فيه فيجهل بما يكون عالما به

ألا ترى أن أبا نواس كان معدودا في طبقات العلماء مع تقدمه في طبقات الشعراء **وقد غلط فيما** لا **يغلط** مثله فيه فقال في صفة الخمر

(كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب) ." (١)

" وهذا لا يخفى على مثل أبي نواس فإنه من ظواهر علم العربية وليس من غوامضه في شيء لأنه أمر نقلي يحمل ناقله فيه على النقل من غير تصرف وقول أبي نواس صغرى وكبرى غير جائز فإن فعلى أفعل لا يجوز حذف الألف واللام منها وإنما يجوز حذفها من فعلى التي لا أفعل لها نحو حبلى إلا أن تكون فعلى أفعل مضافة وههنا قد عريت عن الإضافة وعن الألف واللام فانظر كيف وقع أبو نواس في مثل هذا الموضع مع قربه وسهولته

وقد غلط أبو تمام في قوله

(بالقائم الثامن المستخلف اطأدت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول)

ألا ترى أنه قال اطأدت والصواب اتطدت لأن التاء تبدل من الواو في موضعين أحدهما مقيس عليه كهذا الموضع لأنك إذا بنيت افتعل من الوعد قلت اتعد ومثله ما ورد في هذا البيت فإنه من وطد يطد كما يقال وعد يعد فإذا بني منه افتعل قيل اتطد ولا يقال اطأد وأما غير المقيس فقولهم في وجاه تجاه وقالوا تكلان وأصله الواو لأنه من وكل يكل فأبدلت الواو تاء للاستسحان فهذه الأمثلة قد أشرت إليها ليعلم مكان الفائدة في أمثالها وتتوقى

على أني لم أجد أحدا من الشعراء المفلقين سلم من مثل ذلك فإما أن يكون لحن لحنا يدل على جهله مواقع الإعراب وإما أن يكون أخطأ في تصريف الكلمة ولا أعني بالشعراء من هو قريب عهد بزماننا بل أعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله كالبحتري ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس والمعصوم من عصمه الله تعالى ." (٢)

---

(١) المثل السائر، ١/٣٤

(٢) المثل السائر، ١/٣٥

" فإن هذا لا يعاب على صخر كما عيب على المتنبي قوله في البيت المقدم ذكره

وقد صنف الشيخ أبو منصور بن أحمد البغدادي المعروف بابن الجواليقي كتابا في هذا الفن ووسمه بإصلاح ما تغلط فيه العامة فمنه ما هذا سبيله وهو الذي أنكره استعماله لكراهته ولأنه مما لم ينقل عن العرب فهذان عيبان

وأما الضرب الثاني وهو أنه وضع في أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالا على غيره إلا أنه ليس بمستقبح ولا مستكره وذلك كتسميتهم الإنسان ظريفا إذا كان دمث الأخلاق حسن الصورة أو اللباس أو ما هذا سبيله والظرف في أصل اللغة مختص بالنطق فقط

وقد قيل في صفات خلق الإنسان ما أذكره ههنا وهو الصباحة في الوجه الوضاءة في البشرة الجمال في الأنف الحلاوة في العينين الملاحة في الفم الظرف في اللسان الرشاقة في القد اللباقة في الشمائل كمال الحسن في الشعر فالظرف إنما يتعلق بالنطق خاصة فغيرته العامة عن بابه

وممن غلط في هذا الموضع أبو نواس حيث قال

(اختصم الجود والجمال ... فيك فصارا إلى جدال)

(فقال هذا يمينه لي ... للعرف والبذل والنوال)

(وقال هذاك وجهه لي ... للظرف والحسن والكمال)

(فافترقا فيك عن تراض ... كلاهما صادق المقال)

وكذلك غلط أبو تمام فقال ." (١)

" (لك هضبة الحلم التي لو وازنت ... أجأ إذن ثقلت وكان خفيفا)

(وحلاوة الشيم التي لو مازجت ... خلق الزمان الفدم عاد ظريفا)

فأبو **نواس غلط ههنا** في أنه وصف الوجه بالظرف وهو من صفات النطق وأبو **تمام غلط في** أنه وصف الخلق بالظرف وهو من صفات النطق أيضا إلا أن **هذا غلط لا** يوجب في هذه اللفظة قبحا لكنه جهل بمعرفة أصلها في وضع اللغة

القسم الثاني مما ابتذلته العامة وهو الذي لم تغيره عن وصفه وإنما أنكر استعماله لأنه مبتذل بينهم لا لأنه مستقبح ولا لأنه مخالف لما وضع له وفي هذا القسم نظر عندي لأنه إن كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فإن من الكثير المتداول بينهم ألفاظا فصيحة كالسماء والأرض والنار والماء والحجر والطين

---

(١) المثل السائر، ١/١٨٤

وأشباه ذلك وقد نطق بها القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وجاءت في كلام الفصحاء نظما ونثرا والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتذل من هذا القسم إنما هو الألفاظ السخيفة الضعيفة سواء تداولتها العامة أو الخاصة

فمما جاء منه قول أبي الطيب المتنبي

(وملمومة سيفية ربعية ... يصيح الحصا فيها صياح اللقالق)

فإن لفظة اللقالق مبتذلة بين العامة جدا وكذلك قوله ." (١)

" يتلى القرآن الكريم ويتعوذ العائذون ويتعبد المتعبدون ويتهجد المتهجدون وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصونها ويعمرها ويواصلها ولا يهجرها وأن يقيم الدعوة على منابرها لأمير المؤمنين ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها قال الله تعالى في هذه الصلاة (يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) وقال في عمارة المساجد (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)

وأمره أن يراعي أحوال من يليه من طبقات جند أمير المؤمنين ومواليه ويطلق لهم الأرزاق في أوقات الوجوب والاستحقاق وأن يحسن في معاملتهم ويجمل في استخدامهم ويتصرف في سياستهم بين رفق من غير ضعف وخشونة في غير عنف مثيبا لمحسنهم ما زاد بالإثابة في حسن الأثر وسلم معها من دواعي الأشر ومتغمدا لمسيئهم ما كان التغمد له نافعا وفيه ناجعا فإن تكررت زلاته وتتابعت عثراته تناولته من عقوبته بما يكون له مصلحا ولغيره واعظا وأن يختص أكابرهم وأماثلهم وأهل الرأي والخطر منهم بالمشاورة في الملم والإطلاع على بعض المهم مستخلصا مخايل صدورهم بالبسط والإناء ومستشحذا بصائرهم بالإكرام والاجتباء فإن في مشاورة هذه الطبقة استدلالا على مواقع الصواب وتحرزا **عن غلط الاستبداد** وأخذا بمجامع الحزامة وأمنا من مفارقة الاستقامة وقد حض الله عز و جل على الشورى حيث قال لرسوله (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)

وأمره بأن يصمد بما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين ورباط المرابطين ويقسم لها قسما وافرا من عنايته ويصرف إليها طرفا بل شطرا من رعايته ويختار لها أهل الجلد والشدة وذوي البأس والنجدة ممن

---

(١) المثل السائر، ١/١٨٥

عجمته الخطوب وعركته الحروب واكتسب دربه بخدع المتنازلين وتجربة بمكايد المتقارعين وأن يستظهر ". (١)

" هذا عهد أمير المؤمنين إليك وحجته عليك وقد وقفك على سواء السبيل وأرشدك إلى واضح الدليل وأوسعك تعليما وتحكيما وأقنعك تعريفا وتفهيما ولم يألك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك ولم يدخرك ممكنا فيما أصلح بك وأصلحك ولا ترك لك عذرا **في غلط تغلطه** ولا طريقا إلى تورط تتورطه بالغا بك في الأوامر والزواجر إلى حيث يلزم الأئمة أن يندبوا الناس إليه ويحثوهم عليه مقيما لك على منجيات المسالك صارفا لك عن مرديات المهالك مريدا فيك ما يسلمك في دينك ودنياك يعود بالحظ عليك في آخرتك وأولاك فإن اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت وإن تجانفت واعوججت فقد فسدت وندمت والأولى بك عند أمير المؤمنين مع مغرسك الزاكي ومنبتك النامي وعودك الأنجب وعنصرك الأطيب أن تكون لظنه محققا ولمخيلته فيك مصدقا وأن تستزيده بالأثر الجميل قربا من رب العالمين وثوابا يوم الدين وزلفى عند أمير المؤمنين وثناء حسنا من المسلمين فخذ م1 نبذ إليك أمير المؤمنين من معاذيره وأمسك بيدك على ما أعطى من مواثيقه واجعل عهده مثالا تحتذيه وإماما تقتفيه واستعن بالله يعنك واستهد يهدك وأخلص إليه في طاعته يخلص لك الحظ في معونتك ومهما أشكل عليك من خطب أو أعضل عليك من صعب أو بهرك من باهر أو بهظك من باهظ فاكتب إلى أمير المؤمنين منهيا وكن إلى ما يرد عليك من جوابه متطلعا إن شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأما التقليد الذي أنشأته أنا فهو هذا أما بعد فإن أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون لكل خطبة قيادا ولكل أمر مهادا ويستزيده من نعمه التي جعلت التقوى له زادا وحملته عبء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يأل فيه اجتهادا وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محرابا ولا عرضت عليه جيادا وحققت فيه قول الله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا) ثم يصلي على ما أنزلت الملائكة لنصره أمدادا وأسري به إلى السماء حتى ارتقى سبعا شدادا وتجلى له ربه فلم يزغ منه بصرا ولا أكذب منه ." (٢)

" ولنضرب له مثالا يوضحه فنقول قد ورد عن ابن الرومي في مدح العسل وذمه بيت من الشعر وهو

(تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير)

---

(١) المثل السائر، ٢١٧/١

(٢) المثل السائر، ٢٢٥/١

ألا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد بتصريف التشبيه المجازي المضمر الأداة الذي خيل به إلى السامع خيالا يحسن الشيء عنده تارة ويقبحه أخرى ولولا التوصل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك وهذا المثال كاف فيما أردناه

واعلم أن محاسن التشبيه أن يجيء مصدريا كقولنا أقدم إقدام الأسد وفاض فيض البحر وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه كقول أبي نواس في وصف الخمر

(وإذا ما مزجوها ... وثبت وثب الجراد)

(وإذا ما شربوها ... أخذت أخذ الرقاد)

وقيل إن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم ومن **ههنا غلط بعض** الكتاب من أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له فقال هامة عليها من الغمامة عمامة وأنملة خضبها الأصيل فكان الهلال منها قلامة وهذا الكتاب حفظ شيئا وغابت عنه أشياء فإنه أخطأ في قوله أنملة وأي مقدار للأنملة بالنسبة إلى تشبيه حصن على رأس جبل وأصاب في المناسبة بين ذكر الأنملة والقلامة وتشبهها بالهلال ." (١)

" وقال إنه جمع الجفنات والأسياف جمع قلة وهو في مقام فخر وهذا مما يحط من المعنى ويضع منه وقد ذهب إلى هذا غيره أيضا وليس بشيء لأن الغرض إنما هو الجمع فسواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة ويدل على ذلك قوله تعالى (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) أفترى نعم الله أكانت قليلة على إبراهيم صلوات الله عليه وكذلك ورد قوله عز و جل في سورة النمل (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) فقال (واستيقنتها أنفسهم) فجمع النفس جمع قلة وما كان قوم فرعون بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة بل كانوا مئين ألوفا وهذا أيضا مما يبطل قول الصولي وغيره في مثل هذا الموضع وكذلك ورد قوله عز و جل (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) والنفوس المتوفاة والنائمة لا ينتهي إلى كثرتها كثرة لأنها نفوس كل من في العالم

واعلم أن للمدح ألفاظا تخصه وللذم ألفاظا تخصه وقد تعمق قوم في ذلك حتى قالوا من الأدب ألا تخاطب الملوك ومن يقاربهم بكاف الخطاب **وهذا غلط بارد فإن** الله الذي هو ملك الملوك قد خوطب

---

(١) المثل السائر، ١/٣٧٩

بالكاف في أول كتابه العزيز فقيل (إياك نعبد وإياك نستعين) وقد ورد أمثال هذا في مواضع من القرآن غير محصورة إلا أني قد راجعت نظري في ذلك فرأيت الناس بزمانهم أشبه منهم بأيامهم والعوائد لا حكم لها ولا شك أن العادة أوجبت للناس مثل هذا التعمق في ترك الخطاب بالكاف لكني تأملت أدب الشعراء والكتاب في هذا الموضع فوجدت الخطاب لا يعاب في الشعر ويعاب في الكتابة إذا كان المخاطب دون المخاطب درجة وأما إن كان فوقه فلا عيب في خطابه إياه بالكافلأنه ليس من التفريط في شيء ." (١)

" تسميته بالأرصاد أولى وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به وأما التوشيح فإنه نوع آخر من علم البيان وسيأتي ذكره بعد هذا النوع إن شاء الله تعالى

واعلم أنه قد اختلف جماعة من أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان حتى إن أحدهم يضع لنوع واحد منه اسمين اعتقادا منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان وليس الأمر كذلك بل هما نوع واحد **فممن غلط في** ذلك الغانميفإنه ذكر بابا من أبواب علم البيان وسماه التبليغ وقال هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها حتى يتم وزنه فيبلغ بذلك الغاية القصوى في الجودةكقول امريء القيس

(كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب) فإنه أتى بالتشبيه تاما قبل القافية ثم لما جاء بها بلغ الأمد الأقصى في المبالغة

ثم إن الغانمي ذكر بعد الباب بابا آخر وسماه الإشباع فقال هو أن يأتي الشاعر بالبيت معلق القافية على آخر أجزائه ولا يكاد يفعل ذلك إلا حذاق الشعراء وذاك أن الشاعر إذا كان بارعا جلب بقدرته وذكائه وفطنته إلى البيت وقد ." (٢)

"فناسب حبيب بين مها وقنا مناسبة تامة، وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة، وهذا البيت من أفضل بيوت المناسبة لما انضم إليها فيه من المحاسن، فإن فيه مع المناسبتين التشبيه بغير أداة والمساواة، والاستثناء، والطباق الفظي، وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين، فأما المناسبة فقد ذكرناها، وأما التشبيه ففي قوله: مها وقنا، فإن التقدير كمها وقنا، فحذف الأداة ليدل على قرب المشبه من المشبه به، وأما الاستثناء البديعي ففي قوله: إلا أن هاتا أوانس وقوله: إلا أن تلك ذوابل ليثبت للموصوفات التأنيس والتحبب، وينفي عنهن النفار والتوحش، وكذلك فعل في الاستثناء الثاني، فإنه أثبت به لهن اللين واللدونة؛

---

(١) المثل السائر، ٣٠٩/٢

(٢) المثل السائر، ٣٣١/٢

ونفى عنهن ما يستهجن، وأما المطالبة ففي قوله الوحش والأوانس، وهاتا وتلك فإن هاتا للقريب، وتلك للبعيد، وأما المساواة فلأن لفظ البيت لا يفضل عن معناه، ولا يقصر عنه، وأما الائتلاف فلكون ألفاظه من واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال، وكل لفظة منها لائقة بمعناها، لا تكاد يصلح موضعها غيرها، وأما التمكين فلأن قافية البيت مستقرة في موضعها، غير نافرة من محلها، ومن غير أن يتقدمها شيء من لفظها يدل عليها، كما يقع في التوشيح والتصدير **وقد غلط الأمدي** في تغليط أبي تمام في هذا البيت، حيث زعم أنه نفى عن النساء لين القدود، معتقدا أن الرماح سميت ذوابل للينها، والمعروف عند أهل اللسان ضد ذلك، لأن العرب تقول رمح ذابل إذا كان صلب الكعوب، ومن ذلك قولهم ذبلت شفتاه إذا يبستا، ولا تعرف العرب الذابل إلا اليابس الذي جفت رطوبته، ومن ذلك قولهم: نوارة ذابلة إذا جف ماؤها وأخذت في اليبس، وأوب تمام لا يشك أحد أنه أبصر من الآمدي باللغة، وأقعر منه بمعرفة اللسان العربي، ويقرب من هذا البيت قول البحتري طويل:

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

فناسب بين أحجم وأقدم مناسبة تامة، وكذلك بين قوله: فيك وعنك، ومطمعا ومهربا، إلا أن مناسبة هاتين الجملتين غير تامة، وقد حصل في هذا اللفظ أيضا المطابقة في أحجم وأقدم، والمساواة والائتلاف والتمكين، فقد استوى هو وبيت أبي تمام فيما ذكرنا وزاد عليه بيت أبي تمام بالتشبيه والاستثناء، ففضل بيت أبي تمام بالمعاني، وفضل بيت البحتري بالألفاظ، لأن ألفاظه أكثر استعمالا وأعذب مذاقا، وللمناسبة التامة فيه نصاعة وظهور أكثر من المناسبة التي في بيت أبي تمام، وإذا قست ما بين البيتين بما قدمت من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم سقطا دون كل جملة منه، إذ كل جملة منه يلي بعضها بعضا؛ ومفردات الألفاظ تسير إلى معاني شتى، وإلا فانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم تهدي بها قلبي، وما يحصل بها من منافع الدنيا والآخرة، ويتوقى من مضار الدنيا والآخرة بهدية القلب، والى قوله " وتجمع بها أمري " وما يكون من اجتماع الأمر من عدم التذبذب في كل شيء وحصول التثبت وإلى قوله صلى الله عليه وسلم: " وتصلح بها غائبي " وما تشير هذه الجملة إليه من إصلاح الباطن، وما يكون في ذلك من الإخلاص، وكذلك قوله: وتدفع بها شاهدي، فإن من أصلح الله سبحانه باطنه أصلح الله تعالى ظاهره، وما وقع في ضمن هاتين الجملتين مع المناسبة من المطابقة بين غائبي وشاهدين وبذلك فاعتبر بقية الدعاء؛ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: الفوز بالقضاء فإنه رب قضاء نزل بغير صابر محتسب، فأوبقه وقل من يفوز عند نزول القضاء وكذلك قوله: ونزل الشهداء، أي قراهم أو منزلتهم، وهي أرفع المنازل، وما أعد لهم، ومثله

قوله: وعيش السعداء، والنصر على الأعداء؛ فالحظ بدقيق النظر ما اشتملت عليه الألفاظ من المعاني تجدها لا تدخل تحت الإحصاء إلى سلاسة هذا النظم وعذوبة هذا اللفظ وعلوه مع كونه مستعملا معروفا، وفصاحته على كونه متداولا مألوفا، ووضوح معانيه، وحسن البيان فيه، بحيث لا يفتقر أحد إلى السؤال عن لفظ فيه قد استوى في فهمه الذكي والبليد والقريب من العل والبعيد، وما فيه من الماء والديباجة التي لا توفى العبارة بها، ولا يقدر البليغ على أن يصفها؛ وهذا أمر يدركه كل ذي ذوق سليم، وذهن مستقيم، والله أعلم.

باب التفريع." (١)

"وإنما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفحل احتمل لقوته وجوها من التأويل بحسب ما تحتمل ألفاظه، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه، ولذلك قال الأصمعي: خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة، **وقد غلط بعض** الناس في تفسير هذا الكلام، وغلط الأصمعي فيه لسوء تفسيره، لأنه توهم أن الأصمعي أراد الشعر الذي ركب من وحشي الألفاظ، أو وقع فيه من تعقيد التركيب ما أوجب له غموض معناه، ولو كان كذلك كان ذلك شرا للشعر، وإنما أراد الأصمعي الشعر القوي الذي يحتمل مع فصاحته، وكثرة استعماله ألفاظه، وسهولة تركيبه، وجودة سبكه معاني شتى يحتاج الناظر فيه إلى تأويلات عدة، وترجيح ما يترجح منها بالدليل وجميع فواتح السور المعجمة من هذا الباب، فإن العلماء قد اتسعوا في تأويلها اتساعا كبيرا، وإن ترجح من جميع أقوالهم كونها أسماء للسور، ثم اختلفوا في إعراب ما يتأتى فيه الإعراب منها، فبعضهم يرى فيه الحكاية، كما يرى ذلك في صاد، وقاف، ونون، فإن هذه الأسماء محكية ليس إلا، وبعضهم يرى الإعراب في المجموع خاصة، وينشد قول شريح بن أوفى العبسي قاتل محمد بن طلحة السجاد طويل:

يناشدني حاميم والرمح شاجر ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وأما ما جاء من باب الاتساع في غير الفواتح فقوله تعالى: " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم " الآية فإن لفظها محتمل تأويلات شتى، فإن ظاهر الآية يقتضي إباحة الجمع بين تسع، ثم قوله بعد: " رباع " . " فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة " ومن لم يعدل في الأربع جاز أن يعدل في الثلاث، فلم نزل إلى الواحدة؟ وهذه الظواهر مفتقرة إلى تأويلات تميط عنها هذه الإشكالات. والله أعلم.

باب المجاز

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٧٣

المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة، بحيث يأتي المتكلم لاسم موضوع لمعنى فيختصره إما بأن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا، أو غير ذلك من وجوه الاختصار، أو يذكر ما هو متعلق به، أو كان من سببه لفائدة.

والمجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة، كالاستعارة والمبالغة والإشارة، والإرداف، والتمثيل، والتشبيه، وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنى المراد، فهذه الأنواع وإن كانت من المجاز فلكونها متعددة جعل لكل منها اسم يعرف به، ويميزه عن غيره من جنسه، كما جعل لأنواع جنس الحيوان من الأسماء التي تعرف أنواعها بالفصول، كالفرس، والجمل، والطائر، والإنسان وغير ذلك من قسمي الناطق والبهيم، وقد خص النقاد نوعا من أنواع المجاز بإبقاء اسم المجاز عليه، وهو أقسام: منها: حذف الموصوف وإبقاء الصفة تدل عليه، كقوله تعالى: " هو الذي أرسل رسوله " فإن المراد هو الذي أرسل محمدا رسوله، وحذف الفاعل الذي فعله المستند إليه دال عليه كقوله تعالى: " حتى توارت بالحجاب " .

ومنها حذف الأجوبة كقوله تعالى في حذف جواب لو: " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال " الآية.

ومنه الإتيان بجواب عن سؤال مقدر لدلالة الجواب عليه كقوله سبحان. " قيل ادخل الجنة " فإن المعنى كأن قائلا قال: فما كانت عاقبة هذا الذي نصر الحق وبذل نفسه في ذات الله، فيقال: قيل له: ادخل الجنة.

ومنها الاسم المضاف الذي حذف المضاف منه، وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: " وأشربوا في قلوبهم العجل " أي حب العجل، وقوله تعالى: " ويا سماء أقلعي " أي ويا مطر السماء، أو يا سحاب السماء، أو يا سحاب لكونه بالنسبة للمخاطب عاليا، وكل ما علا الإنسان من سقف وسحاب وغيره يسمى سماء، وقد تجاوزت العرب حذف المضاف إلى حذف مضاف ثان بعد حذف المضاف الأول، كقول جرير وافر:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

فقوله: إذا نزل السماء، يريد مطر السماء، وهذا القسم الأول من المجاز، وقوله: رعيناه يريد رعينا ما ينبته مطر السماء، وهذا القسم الثاني من المجاز، وإنما اتفقوا على اسم المجاز على هذا القسم لخلوه من معنى زائد عن تجوز الحقيقة، يليق أن يكون تسميته من جنسه، كالاستعارة، والتشبيه، والمبالغة، والإرداف، والإشارة وغير ذلك، فلما لم يكن في هذا القسم غير تجوز الحقيقة اختصار أفرد باسم المجاز، إذ لا يليق

به غيره، والمراد بذلك الاختصار.

باب الإيجاز." (١)

"وأشهر من هؤلاء في التاريخ العلامة عبد الله بن حسن الجبرتي المذكور ولد في مصر ١١٦٧ (١٧٥٣ - ١٧٥٤) كما ذكر في تاريخه (١:٢٠٣) وروى كناك بعض ما حدث له في صباه وكان من طلبة الأزهر. جعله بونابرت من كتبة الديوان فأحرز له عند الجميع اسما طيبا.

وانقطع إلى الكتابة والتأليف. وفي آخر حياته قتل أحد أولاده في حي شبرا فبكاه بكاء مرا افقده البصر ولم يلبث أن تبعه في القبر. وقال كاتب فهرست مخطوطات المكتبة الخديوية (١:٨٣) لأنه توفي مخنوقا في رمضان سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢). وقد جعل المسيو هوارت في تاريخ الآداب العربية مولده سنة ١٧٥٦ ووفاته سنة ١٨٢٥ وفي كليهما غلط. أما تاريخه فيدعى عجائب الآثار في التراجم والأخبار ضمنه حوادث مصر التي جرت في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر جاريا في ذلك على سياق السنين منذ فتوح السلطان الغازي سليم خان الأول للقطر المصري إلى غاية سنة ١٢٣٦ ذاكرا للوقائع المعتبرة مع تراجم الأعيان المشهورين وقد ادخل فيه قسما كبيرا من تاريخ آخر وصف فيه وقائع بعثة بونابرت إلى مصر دعاه (مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس) كتبه سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠٢) وتاريخ الجبرتي قد نقل إلى الفرنسية بهمة بعض أفاضل نصارى مصر وهم شفيق منصور بك وعبد العزيز كحيل بك وجبرائيل نقولا كحيل بك واسكندر بك عمون. وقد ترجم الفرنسوي كردين تأليفه الآخر مظهر التقديس.

وممن كتبوا في التاريخ الشيخ أبو القاسم بن أحمد الزياني كان من عمال مراكش متوليا على مدينة وجدة. ثم اعتزل الأشغال في تلمسان وألف سنة ١٨١٣ كتاب الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب طبع الأستاذ هوداس الفرنسوي قسما منه يحتوي تاريخ مراكش من السنة ١٦٣١ إلى ١٨١٢. والباقي لا يزال مخطوطا. وله كذلك كتاب (البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف).." (٢)

"ومن تآليفه أيضا كتاب إنشاء ومراسلات ورسائل أدبية. ومنها كتاب نيل الأرب في مثلثات العرب وهي مزدوجات ضمنها الألفاظ المثلثة الحركات المختلفة المعاني كمثلثات قطرب.

وهذا التأليف طبع في مصر وقد نقله إلى الإيطالية المستشرق الأديب المرحوم أريك فيتو قنصل إيطالية في بيروت سابقا وطبعه في المطبعة الأدبية.

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص/٩٦

(٢) تاريخ الآداب العربية، ٢٦/١

ومما يروى من شعره قوله:

يا طالب النصح خذ مني محبرة تلقى إليها على الرغم المقاليد

عروسة من بنات الفكر قد كسبت ملاحة وأما في الخد توريد

كأنها وهي بالأمثال ناطقة طير له في حميم القلب تغريد

احفظ لسانك من لغط **ومن غلط كل** البلاد بهذا العضو مرصود

وأحذر من الناس لا تركن إلى أحد فالخل في مثل هذا العصر مفقود

بواطن الناس في هذا الدهر قد فسدت فالشر طبع أمم والخير تقليد

توفي الشيخ حسن قويدر سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٦م) وقيل أنه في مرضه الأخير وضع تاريخ وفاته بهذه العبارة (رحمه الله علي حسن قويدر) مجموع حروفها سنة وفاته.

أما بلا الشام فاشتهر من علمائها الشيخ محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز كان مولده بدمشق سنة ١١٩٨ وفيها توفي سنة ١٢٥٢ (١٧٨٣ – ١٧٣٦) برز بين أدباء وطنه وأخذ عنه علماء الشام وقد صنف في الفقه والتصوف نحو خمسين كتابا.." (١)

"قال في هذا الموضع النوشجاني: إنما يؤتى أحد الحاكمين لأحد الملكين، لا من **جهة غلط في** الحساب، ولا من قلة مهارة في العمل، ولكن يكون في طالعه أن يصيب في ذلك الحكم، ويكون في طالع ذلك الملك ألا يصيب منجمه في تلك الحرب؛ فمقتضى حاله وحال صاحبه يحول بينه وبين الصواب، ويكون الآخر مع صحة حسابه وحسن إدراكه، قد وجب في طالع نفسه وطالع صاحبه ضد ذلك، فيقع الأمر الواجب، ويبطل الآخر الذي ليس بواجب. وقد كان المنجمان من جهة العلم والحساب أعطيا الصناعة حقها، ووفيا ما عليهما فيها ووقفا موقفا واحدا على غير مزية بينة؛ ولا علة قائمة قال أبو سليمان: ما أحسن هذا! وطالما يسكت عن هذه المسألة فانقضت عن جوابها؟ قالوا: ولولا هذه المشيئة المندفئة، والغاية المستترة، التي استأثر الله بها، لكان لا يعرض هذا الخطأ مع صحة الحساب ودقة النظر، وشدة الغوص وتوخي المطلوب، وتبع غلبة الهوى والميل إلى المحكوم له؛ وهذه البقية دائرة في أمور هذا الخلق، فاضلهم وناقصهم ومتوسطهم، وفي دقيقها وجليلها، وصعبها وذلولها؛ ومن كان له من نفسه باعث على التصفح والنظر والتخير والاعتبار، وقف على ما أومأت إليه عن كثب، وسلمه من غير منكر ولا صخب.." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٦٢/١

(٢) المقابسات .. لأبي حيان التوحيدي، ص/٩

"بخير يدي من كان بعد محمد ... وجاريه والمقتول لله صائم

فخفض صائم. وقول رؤبة:

قد شفها النوح بمأزول ضيق

ففتح الياء. ومثال ذلك مما يخرج الكتاب عن غرضه.

ثم اسعرضت إنكار الأصمعي وأبي زيد وغيرهما هذه الأبيات وأشباهها، وما جرى بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والفرزدق في أقواله ولحنه في قوله:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

ففتح الياء من موالي في حال الجر، وما جرى له مع عنبسة الفيل النحوي حتى قال فيه:

لقد كان في معدان والفيل شاغل ... لعنبسة الراوي علي القصائدا

وما كان القدماء يتبعونه في أشعار الأوائل من لحن وغلط وإحالة وفساد معنى؛ حتى قال البردخت لبعض النحويين:

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل ... وأنف كمثل العود مما تتبع

تتبع لحنا في كلام مرقش ... وخلقك مبني على اللحن أجمع

فعيناك إقواء وأنفك مكفأ ... ووجهك إيطاء فأنت المرقع

وقول الأصمعي في الكميت: جرمقاني من جراميق الشام لا يحتج بشعره، وما أنكره من شعر الطرماح، ولحن فيه ذا الرمة.

ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن: تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات، ومرة بالإتباع والمجاورة؛ وما شاكل ذلك من المعاذير المتمحلة، وتغيير الرواية إذا ضاقت الحجة؛ وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة، التي يشهد القلب أن المحرك لها، والباعث عليها شدة إعظام المتقدم، والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد، وألفته النفس.

عود إلى أغاليط الشعراء

ثم عدت الى ما عدده العلماء من أغاليطهم في المعاني، كقول امرئ القيس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها شعر منتشر

وهذا عيب في الخيل. وقول زهير:

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغم والغرقا

والضفادع لا تخاف شيئا من ذلك. وقول سلمة بن الخرشب:

إذا كان الحزام لقصرييها ... أماما حيث يمتسك البريم

يقول: إن الحزام يقرب في جولانه إذا أكثر من عدوه فيصير أمام القصريين.

قال الأصمعي: أخطأ في الوصف؛ لأن خير جري الإناث الخضوع، وإنما يختار الإشراف في جري الذكور، فإذا اختضعت تقدم الحزام، كما قال بشر بن أبي خازم:

نسوف للحزام بمرفقيها ... يسد خواء طبييها الغبار

وقد ساعد متمم بن نويرة على هذا الوصف سلمة فقال:

وكأنه فوت الجوالب جانئا ... رئم تضايفه كلاب أخضع

فوصف الذكر بالخضوع، وإنما يختار له الإشتراف. وكقول الجعدي:

كأن تواليهما بالضحى ... نواعم جعل من الأثأب

والجعل: صغار النخل، وإنما المراد الكبار، وبه يصح الوصف فيما زعموا.

وقول أبي ذؤيب يصف الفرس:

قصر الصبوح ل٥ا فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع

قال الأصمعي: حمار القصار خير من هذا، وإنما يوصف الفرس بصلابة اللحم وقول أبي النجم:

تسبح أخراه ويطفو أوله

واضطراب مآخير الفرس قبيح. وقول المسيب بن علس:

وكأن غاربها رباوة مخرم ... وتمد ثني جديلها بشراع

أراد تشبيه العنق بالدقل فغلط، **كما غلط طرفة** في السكان فقال:

كسكان بوصي بدجلة مصعد

وإنما يريد الدقل. وقول امرئ القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل

والثريا لا تتعرض، وإنما تتعرض الجوزاء. وقول رؤبة:

كنتم كمن أدخل في جحر يدا ... فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

فجعل الأفعى دون الأسود، وهي أشد نكاية منه. وقول زهير:

كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وإنما هي أحمر ثمود. وقول ليلى، ويروى لحميد:
لما تخايلت الحمول حسبتها ... دوما بأيلة ناعما مكموما
والدوم لا أكمام له.." (١)

"أقول إن التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة، وأخرى بالحال والطريقة؛ فإذا قال الشاعر – وهو يريد إطالة وقوفه: إني أقف وقوف شحيح ضاع خاتمه، لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة، وإنما يريد لأقفن وقوفا زائدا على القدر المعتاد خارجا عن حد الاعتدال، كما أن وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في أمثاله، وعلى ما جرت به العادة في أضرابه، وإنما هو كقول الشعر:
رب ليل أمد من نفس العا ... شق طولا قطعته بانتحاب
ونحن نعلم أن العاشق بالغا ما بلغ لا يمتد نفسه امتداد أقصر أجزاء الليل، وأن السعة الواحدة من ساعاته لا تنقضي إلا عن أنفاس لا تحصى؛ كائنة ما كانت في امتدادها وطوله، وإنما مراد الشاعر أن الليل زائد في الطول على مقادير الليالي كزيادة نفس العاشق على الأنفاس؛ فهذا وجه لا أرى به بأسا في تصحيح المعنى، وإن كنت لا أرى أن يؤخذ الشاعر بهذه الدقائق الفلسفية ما لم يأخذ نفسه بها، ويتكلف التعمل لها، فيؤخذ حينئذ بحكمه، ويطالب بما جنى على نفسه.
وقوله:
كأنه من علمه بالمقتل ... علم بقراط فصاد الأكحل
قالوا: لم يكن بقراط فصادا ولا كان الفصد غالبا عليه في زمانه، وإنما كثر بعده. قال المحتج: أما هذه الدعوى فلا يعلم كيف وجهها؟ وهل أنتم صادقون فيها؟ وقد كان الفصد قديما، ولكنهم كانوا يحتذبون العرق بآلة شبيهة بالقنارة ثم يبضعونه، فهذا أحوج الى الحذق واللطف، ولسنا نأبى أن يكون بقراط لا يفصد، وليس مقصد الشاعر إلا علمه بالفصد، وقد علم موقع المعرفة بالتشريح من هذا العلم، وكيف يفتقر الى الوقوف على تشعب العروق، واتصال ما اتصل منها، وانفصال ما انفصل، وليس بمثل بقراط – على علمه ومعرفته بالطب، واجتماع الألسن على تقديمه جهل ذلك، وقد يعلم الشيء من لا يعالجه بيده، ولا يتولاه بنفسه، وليس تركه مباشرة ذلك بدال على جهله به. ولو كان بقراط أجهل الناس بذلك لم يلحق أبا الطيب من هذا القول نقيصة على طريقته؛ لأنهم لا يؤخذون بمعرفة الأطباء ومواقعهم من الصناعة، ومهارتهم في العلم والعمل، ولما رأى الأطباء لا يخلون من معرفة العروق ومواقع الفصد، ورأى بقراط هو المقدم في

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/٣

الطب ضرب به المثل في ذلك، وهو ليس بأكبر **من غلط العربي** في اسم داود عليه السلام الى اسم ابنه سليمان عليه السلام، ثم غلطه في اسمه حتى يجعله مرة سلاما، ومرة يسميه سليما.

وقال الآخر منهم:

مثل النصارى قتلوا المسيحا

لما سمع القصة ولم يدر كيف حقيقة القول فيها أجراها على ما خطر بباله.

وقوله:

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته ... والقائل القول لم يترك ولم يقل

قالوا: كيف يكون القول غير متروك ولا مقول؟ وهل هذه إلا مناقضة ظاهرة! قال المحتج: إن من عادة الناس إذا استقصروا فعل الفعل قالوا: فعلت وما فعلت؛ أي لم تفعله على وجه التمام، ولم تبلغ به شريطة الكمال؛ فقد تكلفت الفعل، وكأنك لم تفعل. فكذا هو القول لم يترك ولم يقل؛ لأنه قد تعرض له فلم يوفه حقه، ولم يبلغ المراد فيه؛ فكأنه لم يقل. وقد يجوز أن يكون المراد به أنه لم يترك، لأنه لم يخطر بالبال فيترك، وإنما ابتدعته أنت وسبقت إليه؛ والشيء إذا لم يخطر بالبال، ولم تتعلق به الهمة لم يسم متروكا في المتعارف من الكلام؛ وليس يجب أن يكون الحكم بالمناقضة مقصورا على ظاهر اللفظ، وإنما المعول على المعاني والمقاصد؛ ولو ادعى ذلك في قول القائل كان أسوغ:

في كفه معطية منوع

وقوله:

حتى نجا من خوفه وما نجا

فقيل: كيف تكون معطية منوعا وكيف ينجو ولا ينجو لكان دالا على جهل المدعي وقصور علمه عن الأغراض.

وقوله:

يفضح الشس كلما زرت الشم ... س بشمس منيرة سوداء

قالوا: الشمس لا تكون سوداء، والإنارة تضاد السواد، فقد تصرف في المناقضة كيف شاء.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٦٣ """"""""

بالطبع ، وهؤلاء هم الذين تسموا بالزهاد وهم طبقات وفي الفلاسفة منهم قوم وفي أهل الأديان والمذاهب

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص/١٢٤

والأهواء منهم طوائف وفي شريعتنا الإسلام منهم قوم وسموا أنفسهم بالصوفية وقال منهم قوم بتحريم المكاسب .

وإذ قد **بينا غلط الناظر** في أحد جزأيه دون الآخر ، فلنذكر المذهب الصحيح الذي هو الناظر في الجزأين معا وإعطاء كل واحد منهما قسطه طبيعية وعقلا فنقول : إن الإنسان كما ذكرناه هو مركب من هاتين القوتين لا قوام له إلا بهما فيجب أن يكون سعيه نحو الطبيعي منهما والعقلي معا .

أما السعي الطبيعي فغاية الإنسان فيه حفظ الصحة على بدنه والاعتدال على مزاج طبائعه لتصدر الأفعال عنه تامة غير ناقصة وذلك بالتماس المآكل والمشارب والنوم واليقظة والحركة والسكون والاعتدال في جميع ذلك إلى سائر ما يتصل بها من الملبس والمسكن الدافعين أذى القر والحر والأشياء الضرورية للبدن ولا يلتمس غاية سواها أعني التلذذ والاستكثار من قدر الحاجة لطلب المباهاة واتباع النهمة والحرص وغيرهما من الأمراض التي توهم أن غاية الإنسان هي تلك .

وأما سعيه العقلي فغايته فيه أيضا حفظ الصحة على النفس لأنها ذات قوى .

ولها أمراض بتزيد هذه القوى بعضها بعض وحفظ الاعتدال هو طبها والاستكثار من معلوماتها هو قوتها وسبب بقائها السرمدي وسعادتها الأزلية .

وفي شرح كل واحد من هذه الفضائل طول وهذا القدر من الإيماء كاف .

فليكن الإنسان ساعيا نحو هذين الجزأين بما يصلح كل واحد." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٠٠ """"""""

فإذا انفرد أحدهم بفضيلة لحق الباقين ما ذكرته .

وربما كان سبب زهدهم فيه غير هذا ولكن الأغلب ما ذكرته .

فأما البعيد الأجنبي فإنه لما لم يجمعه وإياه سبب خف عليه تسليم الفضل له وقل عارض الحسد فيه لأجل ذلك إذا مات المحسود وانقطع السبب الذي بينه وبين الحساد أنشئوا يفضلونه ويسلمون له ما منعوه إياه في حياته .

مسألة خلقية ما الحسد الذي يعترى الفاضل العاقل من نظيره

في الفضل مع علمه بشناعة الحسد وبقبح اسمه واجتماع الأولين والآخرين على ذمه وإن كان هذا العارض لا فكاك لصاحبه منه لأنه داخل عليه فما وجه ذمه والإنحاء عليه وإن كان مما لا يدخل عليه ولكنه ينشئه

---

(١) الهوامل والشوامل . ، ص/٦٣

في نفسه ويضيق صدره باجتلابه فما هذا الإختيار وهل يكون من هذا وصفه في درجة الكلمة أو قريبا من العقلاء وقد قيل لأرسطاليس : ما بال الحسود أطول الناس غما قال : لأنه يغتم كما يغتم الناس ثم ينفرد بالهم على ما ينال الناس من الخير .

الجواب : قال أبو على مسكويه – رحمه الله : الحسد أمر مذموم ومرض للنفس قبيح **وقد غلط فيه** الناس حتى سموا غيره باسمه مما ليس يجرى مجراه .

وهذا بعينه هو **الذي غلط السائل** حتى قال :." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٠١ """""""

ما الحسد الذي يعترى الفاضل لأن من يكون فاضلا لا يكون حسدا .

وسنتكلم على الحسد ما هو لتعرف مائيته فيعرف قبحه ويوضع في موضعه ولا يخلط بغيره فنقول : إن الحسد هو غم يلحق الإنسان بسبب خير نال مستحقه ثم يتبع هذا الانفعال الرىء أفعال أخر رديئة فمنها أن يتمنى زوال ذلك الخير عن المستحق ويتبع هذا التمنى أن يسعى فيه بضروب الفساد فيتأدى إلى شرور كثيرة .

فمن عرض له عارض الحسد الذي حددناه فهو شرير والشرير لا يكون فاضلا .

ولكن لما كان هذا الغم قد يعرض الإنسان على وجوه أخر غير **مذمومة غلط فيه** الناس فسموه باسم الحسد ومثال ذلك أن الفاضل قد يغتم بالخير إذا ناله غير مستحقه لأنه يؤثر أن تقع الأشياء مواقعها ولأن الخير إذا حصل عند الشرير استعمله في الشر إن كان مما يستعمل أو لم ينتفع به بتة .

وربما اغتنم الفاضل لنفسه إذا لم يصب من الخير ما أصابه غيره إذا كان مستحقا مثله .

وإنما لما اسم هذا حسدا لأن غمه لم يكن بالخير الذي أصاب غيره بل لأنه حرم مثله .

وإذا آثر لنفسه ما يجده لغيره لم يكن قبيحا بل يجب لكل أحد إذا رأى خيرا عند غيره أن يتمناه أيضا لنفسه لأن هذا الغم لا يتبعه أن يتمنى زوال الخير عن مستحقه .

وقد فرقت العرب هذين : فسموا أحدهما حاسدا والآخر غابطا .

ونحن نؤدب أولادنا بأن ندلهم على الأدباء ونندبهم على فضائلهم فإن ذا الطبع الجيد منهم يتمنى لنفسه مثل حال الفاضل ويسلك سبيله ويجتهد في." (٢)

---

(١) الهوامل والشوامل . ، ص/١٠٠

(٢) الهوامل والشوامل . ، ص/١٠١

""""""""" صفحة رقم ١٧٩ """""""""

وصارت إياها كما تفعل في المعقولات .

وهذا الفعل لها بالذات له تتحرك وإليه تشتاق وبه تكمل إلا أنها تشرف بالمعقولات ولا تشرف بالمحسوسات .

فإذا فعلت النفس ذلك واشتاقت إلى الطبيعيات والأجسام الطبيعة – رامت الطبيعة في الأجساد من الاتحاد ما رامته النفس في الصور المجردة فلا يكون لها سبيل إليه لأن الجسد لا يتصل بالجسد على سبيل الاتحاد بل على طريق المماسة فتحصل حينئذ على الشوق إلى المماسة التي هي اتحاد جسماني بحسب استطاعتها .

وهذا من **النفس غلط كبير** وخطأ عظيم لأنها تنتكس من الحال الأشرف إلى الحال الأدون وتتصور بصورة طبيعية منها أخذت وبها ابتديت وتفوتها الصور الشريفة العقلية التي ترتقي بها إلى الرتبة العليا والسعادة العظمى .

وهذا الذي ذكرته هو الأمر الذاتي الكلي الجاري على وتيرة طبيعية تحصرها الصناعة وتضبطها القوانين .

فأما الاستحسان العرضي والجزئي – أعني ما يستحسنه شخص ما بحسب مزاج ما – فهو أيضا لأجل نسبة ما ولكنه يصير شخصيا والأمور الشخصية لا نهاية لها فلذلك لا تنحصر تحت صناعة ولا لها قانون .

والذي ينبغي أن يعلم منها أن كل مزاج متباعد من الاعتدال تكون له مناسبات نحو أمور خاصة به ويخالفه المزاج الذي هو منه في الطرف الآخر من الاعتدال حتى يستقبح هذا ما يستحسن هذا وبالضد وكذلك ما تقيده العادات والاستشعارات وهو موجود في استلذاذ المأكول والمشروب فإن الأمزجة البعيدة من الاعتدال تناسب طعوما غريبة." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٨١ """""""""

الجواب : قال أبو علي مسكويه – رحمه الله : سبب ذلك شيئان : أحدهما محبة الإنسان ذاته وتخوفه على نفسه من خطإ ينسب إليه **أو غلط يقع** منه فتعرض له الدهشة والحيرة .

والآخر ميله إلى الهوى والهوى عدو العقل والخطأ – أبدا – مع الهوى فإذا حضر الهوى غاب العقل وحيث يغيب العقل يغيب الخير كله فالإنسان – أبدا – أسير في يد الهوى والهوى يريه ما يقبح جميلا والخطأ

---

(١) الهوامل والشوامل . ، ص/١٧٩

صوابا .
ولإحساس الرجل المميز الفاضل بذلك منه لا يأمن أن يكون رأيه لنفسه من قبل ما يريه الهوى دون العقل فيضطرب فكره ولا يصح رأيه لنفسه .
فأما إذا رأى لغيره فهو سليم من الحالين جميعا فلذلك يأتي بالرأى الصحيح السليم كالقدح وربما كان له هوى في غيره أيضا فيعرض له من الخطأ مثل ما عرض له في نفسه .
وهذا يدلك على صحة ما ذكرناه من السبب في خطئه على نفسه وسداده في أمر غيره .
وإذا احترز العاقل لنفسه أيضا وتجنب الهوى – صح رأيه لنفسه وقل خطؤه إلا بمقدار ما جبل عليه المرء من محبة نفسه واشتباه الهوى في بعض المواضع اللطيفة بالرأى الصحيح فإنه حينئذ يغلط غلطا يعذر فيه ويسلم من تبعته .." (١)
"""""""" صفحة رقم ٣١٩ """""""
فمتى ذهب عنه ذلك لم يستقم في ذوقه ولم يساعد عليه طبعه .
فأما من نقص ذوقه في العروض فإنما ذلك للغلط الذي يقع له في بعض الزحافات التي يجيزها العروض وله مذهب عند العرب فيقع لصاحب الذوق الذي لا يعرف تلك النغمة التي تقوم بذلك الزحاف – أنه جائز في كل موضع فيغلط من ههنا ويتهم أيضا طبعه حتى يظن أن المنكسر من الشعر أيضا هو في معنى المزاحف وأنه كما لم يمتنع المزحوف من الجواز كذلك لا **وهذا غلط قد** عرف وجهه ومذهب صاحبه فيه .
وأما واضع العروض فقد كان ذا علم بالوزن وصاحب ذوق وطبع فاستخرج صناعة من الطباع الجيدة تستمر لمن ليست له طبيعة جيدة في الذوق ليتمم بالصناعة تلك النقيصة .
وكذلك الحال في صناعة النحو والخطابة وما يجري مجراها من الصنائع العلمية .
وليس يجري صاحب الصناعة وإن كان ماهرا في صناعته – مجرى الطبع الجيد الفائق .
مسألة ما معنى قول بعض القدماء العالم أطول عمرا من الجاهل بكثير
وإن كان أقصر عمرا عنه .
ما هذه الإشارة والدفنية فإن ظاهرها مناقضة .

---

(١) الهوامل والشوامل . ، ص/١٨١

الجواب : قال أبو علي مسكويه – رحمه الله : قد تبين من مباحث الفلسفة أن الحياة على نوعين : أحدهما حياة بدنية وهي البهيمية التي تشاركنا فيها الحيوانات كلها .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٣٢ """""""

فإذا اتصلت الراحة وذهب ألم التعب لم تكن الراحة موجودة بل بطلت وبطل معناها .

ومع بطلانها بطلان اللذة .

ومع بطلان **اللذة غلط الإنسان** في الشوق إلى اللذة التي يجهل حقيقتها .

أعني أنه يشتاق إلى معنى اللذة ويجهل أنها راحة من ألم .

وهذا المعنى إذا لاح للعالم به وتبينه لم يشتق إلى اللذة بتة وصار قصاراه إذا آلمه الجوع أن يداويه بالدواء الذي يسمى الشبع لا أنه يقصده اللذة نفسها بل يرى اللذة شيئا تابعا لغرضه لا أنها مقصودة الأول ولذلك يزهد العالم في الأشياء البدنية أعني الدنيوية وهي ما يتصل بالحواس وتسمى لذيذة .

فأما الجاهل فلأنه يعترض له ما ذكرناه بالضرورة صار يقع فيه دائما فيحصل في هموم وآلام وامراض لا نهاية لها .

وعاقبه جميع ذلك الندم والأسف .

مسألة لم صار بعض الأشياء تمامه أن يكون غضا طريا ولا يستحسن ولا يستطاب إلا كذلك

وبعض الأشياء لا يختار ولا يستحسن إلا إذا كان عتيقا قديما قد مر عليه الزمان ولم لم تكن الأشياء كلها على وجه واحد عند الناس وما السبب في انقسامها على هذين الوجهين ففيه سر .

الجواب : قال أبو علي مسكويه – رحمه الله : لما كانت كمالات الأشياء المختلفة أعني ان بعضها تتم صورته التي هي." (٢)

"إنا سترميك بكل بازل

الجراول: الحجارة العظام شبه الأفهار، و يريد بطن نخلة بطريق مكة.

قال: و الإقواء فهو اختلاف المجرى، و المجرى: حركة حرف الروى الذى تبنى عليه القصيدة؛ كقول امرئ القيس «٤٦»:

---

(١) الهوامل والشوامل . ، ص/٣١٩

(٢) الهوامل والشوامل . ، ص/٣٣٢

ألا انعم صباحا أيها الطلل البالى و هل «٤٧» ينعمن من كان فى العصر الخالى

فكسرة اللام هى المجرى؛ فإن اختلف ذلك فهو عيب و هو الإقواء، و هو رفع بيت و جر آخر، كقول النابغة «٤٨»:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا و بذاك خبرنا الغراب «٤٩» الأسود

لا مرحبا بغد و لا أهلا به إن كان تفريق الأحبة فى غد

و كقول دريد بن الصمة «٥٠»:

نظرت إليه و الرماح تنوشه كوقع الصياصى فى النسيج الممدد «٥١»

الموشح، ص: ١٠

ثم قال:

فأرهبت عنه القوم حتى تبددوا و حتى علانى حالك اللون أسود

و كقول حسان بن ثابت الأنصارى «٥٢»:

لا بأس بالقوم من طول و من عظم جسم البغال و أحلام العصافير

ثم قال:

كأنهم قصب «٥٣» جوف أسافله مثقب نفخت فيه الأعاصير

و لا يكون النصب مع الجر و لا مع الرفع؛ و إنما يجتمع الرفع و الجر لقرب كل واحد منهما من صاحبه [٦]، و لأن الواو تدغم فى الياء، و أنهما يجوزان فى الردف فى قصيدة واحدة؛ فلما قربت الواو من الياء هذا القرب أجازوها معها؛ و هى مع ذلك عيب. و ليس للمقيد مجرى إنما هو للمطلق.

قال: و من حركات القافية النفاذ؛ و هو حركة الهاء التى للوصل؛ كقول لبيد «٥٤»:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها «٥٥»

فإذا اختلف ذلك فهو نحو الإقواء.

قال أبو عمر: و لا نعلمه جاء فى شى ء من الشعر لإنسان فصيح؛ فإن جاء فهو إقواء، و هو عيب.

قال: و الإكفاء اختلاف حرف الروى؛ و **هو غلط من** العرب، و لا يجوز ذلك لغيرهم؛ لأنه غلط، و الغلط لا يجعل أصلا فى العربية. و إنما يغلطون إذا تقاربت مخارج الحروف. قال أبو عمر: و الإكفاء عند العرب

المخالفة فى كل شى ء. قال: و أنشدنا أبو زيد لذى الرمة «٥٦»:

الموشح، ص: ١١٠." (١)

"لقومى أحمى للحقيقة منكم و أضرب للجبار و النقع «٤٦» ساطع

و أوثق عند المردفات عشية لحاقا إذا ما جرد السيف لامع «٤٧»

فجعل نساءه سبايا بالغداة قد نكحن و وثقن فى عشيتهن باللحاق.

و أما هذا ابن النصرانية- يعنى الأخطل- فإنه قال «٤٨»:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى و المعول

فأقر بما أقر به وهنا و جبنا و ضعفا.

و أما ابن رميلة الضعيف فإنه قال:

و لما رأيت القوم ضمت حبالهم ونى ونية شرى و ما كان وانيا

فأقر أن شره ونى عنه وقت الحاجة إليه.

فقال له الوليد: لعمرى؛ لقد عبت معيبا. ثم استنشده و أحسن جائزته.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى: و ذكر الفرزدق فى هذا الحديث غلط؛ لأنه ما ورد على خليفة قبل سليمان بن عبد الملك.

الموشح، ص: ٢١٨

حدثنى أحمد بن عيسى الكرخى، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا محمد بن سلام الجمحى، قال: حدثنى حرير المدينى أبو الحصين، و حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى [٨١]، قال: حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوى، قال: حدثنى الزبارى محمد بن زياد بن زبار الكلبى، قال: حدثنى رجل من أهل الشام؛ و كتب إلى أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبة، قالوا: اجتمع فى ضيافة سكينة بنت الحسين بن على رضوان الله عليهم جرير و الفرزدق و كثير عزة و جميل و النصيب، فمكثوا أياما، ثم أذنت لهم، فدخلوا فقعدت حيث تراهم و لا يرونها و تسمع كلامهم، و أخرجت إليهم جارية لها وضيئة قد روت الأشعار و الأحاديث، فقالت: أيكم الفرزدق؟ فقال الفرزدق: هأنذا.

قالت: أنت القائل «٤٩»:

هما دلتانى من ثمانين قامة كما انقض باز أقتم الريش كاسره «٥٠»

---

(١) الموشح، ص/٦

فلما استوت رجلاى بالأرض قالتا أحى يرجى أم قتيل «٥١» نحاذره

فقلت ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا «٥٢» و وليت فى أعجاز ليل أبادره «٥٣»

أحاذر «٥٤» بوابين قد وكلا بنا و أحمر من ساج «٥٥» تئط مسامره." (١)

"٣١- الأقيشر الأسدى [١]

أخبرتا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: رأيت الأصمعى طعن فى الأقيشر، و قال: ذاك مولد، و لم يلتفت إلى شعره. قال: و لا يقال إلا رجل شرطى. فقلت: قال الأقيشر:

إنما نشرب من أموالنا فسلوا الشرطى ما هذا الغضب

فقال: ذاك مولد.

٣٢- أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى [٢]

قال قدامة بن جعفر «٦٨»: أفضل مديح الرجل ما قصد به الفضائل النفسية الخاصية لا بما هو عرضى فيه؛ و ما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيبا.

و من الأمثلة الجياد فى هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس

---

[١] هو المغيرة بن عبد الله، شاعر صاحب شراب. و هو أحد مجان الكوفة، هجا عبد الملك، ورثى مصعب بن الزبير.

و ترجمته فى الشعر و الشعراء ٥٤١، و المرزبانى ٢٧٣، و الآمدى ٧١، و الأغانى ١٠- ٨٠، و الخزانة ٢- ٢٧٩، و ألقاب الشعراء ٣٠١.

[٢] هو أيمن بن خريم بن فاتك، من بنى أسد، و كان أبوه قد صحب النبى، و روى عنه أحاديث. و كان أثيرا عند عبد العزيز بن مروان. و ترجمته فى الشعر و الشعراء ٥٢٦، و الأغانى ٢١- ٥.

الموشح، ص: ٢٨٣

الرقيات- حيث عتب عليه فى مدحه إياه: إنك قلت فى مصعب بن الزبير [١١٥] «٦٩»:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن نوره الظلماء

و قلت فى:

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

---

(١) الموشح، ص/١٣٣

فوجه عيب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التى هى العقل و العفة و العدل و الشجاعة و ما جانس ذلك، و دخل فى جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم فى البهاء و الزينة، و **ذلك غلط و** عيب.

و منه قول أيمن بن خريم فى بشر بن مروان «٧٠»:

يابن الذوائب و الذرى و الأرؤس و الفرع من مضر العفرنى الأقعس «٧١»

و ابن الأكارم من قريش كلها و ابن الخلائف و ابن كل قلمس

يقال: عز قلمس إذا كان قديما.

من فرع آدم كابرا عن كابر حتى انتهيت إلى أبيك العنبس." (١)

"قول ردى ء ضعيف، مسروق ردى ء السرقة؛ لأنه أراد قول يزيد بن مفرغ يخاطب معاوية من البيت الثالث [١٥٧]:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة «٥٠» من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال: أبوك عف و ترضى أن يقال: أبوك زان

فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

قال أحمد بن محمد الحلوانى: وجدت بخط ابن شاهين: حدثنى محمد بن عبد الله

الموشح، ص: ٣٤٣

الغنمى الكوفى النحوى، قال: أخذ على بن المبارك الأحمر على أبى نواس فى شعره حرفين: قوله:

أسرع من قول قطاة قطا

كان ينبغى أن يقول «قطا» بالتخفيف.

و قوله «٥١»:

كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار فى حجره

و إنما ينبغى أن يقول: «فى حجرها».

حدثنى المظفر بن يحيى، **قال: غلط أبو** نواس فى قوله يصف الكلب:

كأنما الأظفور من قنابه «٥٢» موسى صناع رد فى نصابه

---

(١) الموشح، ص/١٨٣

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد و السنور الذى ينستر إذا أراد حتى لا يتبينا، و عند حاجتهما تخرج المخالب حجنا «٥٣» محددة يفترسان بها، و الكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى «٥٤»: ينبغى للشاعر أن يتحرز فى أشعاره و مفتتح أقواله مما يتطير منه، أو يستجفى من الكلام و المخاطبات؛ كقول أبى نواس للفضل بن يحيى؛ فإنه أنكر عليه؛ و هو «٥٥»:

أربع البلى إن الخشوع لبادى عليك و إنى لم أخنك ودادى

فتطير منه الفضل، فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم بنى برمك من حاضرين و باد «٥٦»

الموشح، ص: ٣٤٤

استحكم تطيره، فيقال: إنه لم يمض إلا أسبوع حتى نزلت بهم النازلة.

أخبرنى الصولى، قال: حدثنى بنو نيبخت أن أبا نواس كان يقول:

حرصت على أن يقع لى فى الشعر «عين أباغ «٥٧»»، فامتنعت على، فقلت: «عينى أباغ» ليستوى الشعر- يعنى فى قوله «٥٨»:

رحلن بنا من عقرقوف و قد بدا من الصبح مفتوق الأديم نهير

فما نجدت بالماء حتى رأيتها مع الشمس فى عينى أباغ تغور [١٥٨]." (١)

"و لا أمطرت أرضا سماء، و لا جرت نجوم، و لا لذت لشاربها الخمر [١٩٧]

كأن بنى القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

توفيت الآمال بعد ذفافة «٢١٤» و أصبح فى شغل عن السفر السفر

الموشح، ص: ٤٠٩

يعزون عن ثاو تعزى به العلا و يبكى عليه المجد و البأس و الشعر

و ما كان إلا مال من قل ماله و ذخرا لمن أمسى و ليس له ذخر

ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها فى شعره.

---

(١) الموشح، ص/٢٢٦

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى: يعنى قصيدة أبى تمام التى على روى هذه الأبيات، ورثى فيها محمد بن حميد؛ و أولها «٢١٥»:

كذا فليجل الخطب و ليفدح الأمر «٢١٦»

قال محمد بن داود: أنشد أبو تمام أبا المغيث الرافقى شعرا له يقول فيه «٢١٧»:

و كن كريما تجد كريما تحظى «٢١٨» به يا أبا المغيث

فقال له يوسف بن المغيرة القشيرى، و كان شاعرا عالما: قد هجاك! إنما قال لك:

كن كريما، و إنما يقال للئيم: كن كريما.

أخبرنى أحمد بن يحيى، قال: حدثنى أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: كان ابن الأعرابى يمضى إلى إسحاق الموصلى. فقال له على بن محمد المدائنى «٢١٩»: إلى أين يا أبا عبد الله؟ قال: إلى هذا الذى نحن و هو كما قال الشاعر «٢٢٠»:

نرمى بأشباحنا «٢٢١» إلى ملك نأخذ من ماله و من أدبه

قال محمد «٢٢٢»: و أظن أنه لو علم أن أبا تمام قائل هذا البيت ما تمثل به، و لم يكن أبو العباس يرويه أيضا لعصبتيهما عليه.

الموشح، ص: ٤١٠

حدثنى على بن هارون، قال: ذكر على بن مهدى الكسروى أن أبا تمام قال: وددت أن لى بنصف شعرى نصف بيت أبى سعد المخزومى:

حدق الآجال آجال

و لم يزل يجول فى نفسه حتى قال:

و مها من مها الخدور و آجا ل ظباء يسرعن فى الآجال

قال على بن هارون: و هذا **مما غلط فيه** أبو تمام؛ لأن الآجال جمع إجل و هو القطيع من البقر، يقال: سرب من قطا، و سرب من نساء، و سرب من ظباء؛ و قال عمر:." (١)

---

(١) الموشح، ص/٢٧١

المبرد يقول: كان أبو نواس لحانة ٣٣٧،

مما يرد من شعره و يطرح ٣٣٧،

من شعره الملحون المذول ٣٣٨،

من شعره الذى يذم ٣٣٨،

بيت له بادى العوار ٣٣٨،

قال شعرا لا يتكلم بمثله مسلم ٣٣٩،

مما أنكر من قوله ٣٣٩، ٣٤٠،

مما لم يجد فيه ٣٣٩، ٣٤٠،

بعض اللحن و الخطأ فى شعره ٣٤٠،

العتابى يقول: إنه أفرط فى طلب البديع ٣٤٠

مسلم بن الوليد يقول: إنه يحيل ٣٤٠، ٣٤١

نقد العتابى لبعض شعره ٣٤١،

بين مسلم بن الوليد و أبى نواس ٣٤١،

مما عيب من شعره ٣٤١، ٣٤٢،

بعض ما سرقه ٣٤٢،

ما أخذه على بن المبارك الأحمر على أبى نواس ٣٤٣،

بعض **ما غلط فيه** ٣٤٣

ينبغى للشاعر أن يحترز فى أشعاره و مفتتح أقواله مما يتطير منه ٣٤٣،

بعض ما أنكر عليه ٣٤٣، ٣٤٤،

بعض شعره فى الزهد ٣٤٥،

من مرثيته للآمين ٣٤٥،

محمد بن زياد الأعرابى يقول: فى شعره من الإساءة ما يعفى على المحاسن ٣٤٥،

بعض ما عيب من شعره ٣٤٦،." (١)

---

(١) الموشح، ص/٣٢٥

٥- مسلم بن الوليد: ٣٦١

مسلم بن الوليد يقول لأبى نواس: أنت لا تحسن الأوصاف ٣٦١،

نقد أبى نواس لبيت لمسلم ٣٦١

٦- العباس بن الأحنف: ٣٦٢

الأصمعى يتسخط شعره، و يقول إنه سخيف اللفظ ٣٦٢،

ما عيب عليه فى شعر الغزل ٣٦٢،

ما عيب على الفرزدق و جرير فى الغزل ٣٦٢، ٣٦٣

رأى المدائنى فى شعره، و شعر أبى العتاهية ٣٦٢،

ابن الأعرابى يشبهه برؤبة ٣٦٣،

غصين بن براق يحلف أن بيتا للعباس بن الأحنف ليس له ٣٦٤،

العباس بن الأحنف يضم بيتا للذلفاء إلى شعره ٣٦٤

أبو الهذيل يعتقد الكذب و الفجور فى شعره ٣٦٥،

ما يروى له من الهجاء ٣٦٥

٧- كلثوم بن عمرو العتابى: ٣٦٥

وصف شعر العتابى و العباس بن الأحنف ٣٦٥،

من أشعر شعر العتابى ٣٦٥، ٣٦٦،

ما أخذ من بشار ٣٦٦،

بعض المآخذ على شعره ٣٦٦،

قال رجل عنه: إنه كز لارقة له ٣٦٧

٨- أشجع السلمى: ٣٦٧

على بن الجهم يقول إنه يخلى ٣٦٧،

و تفسير هذا الكلام ٣٦٧

٩- محمد بن مناذر: ٣٦٨." [1]

---

(١) الموشح، ص/٣٢٦

سمعه ابن الأعرابى فقال لمنشئه: إن كنت جادا فحسيبك الله ٤٣٩،

من الأعراب من شعره فظيع التوحش مثل شعر محمد بن علقة ٤٣٩." (١)

"٣٦- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٤٤٠

بعض ما غلط فيه ٤٤١،

لا يقال أضام ٤٤٠،

ما أخذ من شعر غيره ٤٤١

الموشح، ص: ٤٨٦

٣٧- سليمان بن عبد الله بن طاهر: ٤٤١

بعض ما لحن فيه ٤٤١

٣٨- على بن العباس الرومى: ٤٤١

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٤٤١،

رأى المرزبانى فى نقد لشعر ابن الرومى ٤٤٢

رابعا- ما جاء فى ذم الشعر الردى ء: ٤٤٣

ما لم يكن من الشعر حسنا ٤٤٣،

الشعر كالدراهم ٤٤٣،

من الشعر أبيات إن سمعتها لم تفكه لها و إن فقدتها لم تبالها ٤٤٣،

عروة بن الزبير يصف شعر ابنه ٤٤٤،

يعجب من ضعف شعره مع عقله ٤٤٤،

الشعراء أربعة ٤٤٥،

الفرزدق يصف شعر ذى الرمة ٤٤٦،

جرير يصف شعر ذى الرمة ٤٤٦،

شعر كبعر الكبش ٤٤٧،

يفتقر بشعره ٤٤٧،

كان الشعر جملا بازلا ٤٤٧، ٤٤٨

---

(١) الموشح، ص/٣٢٩

الفرزدق يقول لرجل أنشده شعر: رده على شيطانك ٤٤٨،
الشعر كذب و هزل و حقه بالتفضيل أهزله ٤٤٨،
جرير يسمع شعرا فى مجلس هشام. فيخرج و لا يعود إلى هشام ٤٤٩،
شعر ردى ء للمغيرة ابن حنباء ٤٤٩
أكثر الأشعار الباردة تسقط إلا أن ترزق حمقى ٤٥٠،
يموت ردى ء الشعر ٤٥٠،
عقبة بن رؤبة ذهب شعره فما يروى له منه بيت ٤٥٠،
سبب قول بشار أرجوزة له ٤٥٠،
رأى لخلف الأحمر فى شعر عرض عليه ٤٥٠، ٤٥١،
كان أبو عبيدة و الأصمعى يقولان شعرا ضعيفا ٤٥١، ٤٥٢،
فقيه أنطاكية يقول شعر بعد ما سمع رجلا ينشده شعره ٤٥٢،
رجل يعرض على بشار شعرا له ٤٥٢،
رجل يعرض شعره على أبى عمر بن العلاء ٤٥٢،
شاعر ضعيف الشعر ينشد المهدى شعره ٤٥٣
شاعر لا يستطيع أن يفسر شعره للرشيد ٤٥٣،
الأصمعى يبكى بعد ما سمع شعرا رديئا ٤٥٤،
أبو نواس ينشده رجل شعرا رديئا فى موته ٤٥٣، ٤٥٤،
بين عبد الله بن محمد بن عيينة، و مروان بن سعيد ٤٥٤، ٤٥٥،
المفضل الضبى لا يقول علمه بالشعر يمنعه من قوله ٤٥٦،
شعر خلا من الذوق ٤٥٦،
شعر لأخى أحمد بن يوسف الكاتب و رأى ابن يوسف فيه ٤٥٦، ٤٥٧
رأى أبى العتاهية فى شعر ٤٥٧،
أبو العتاهية لا يصغى لقائل ٤٥٧، ٤٥٨." (١)

---

(١) الموشح، ص/٣٣٠

"الآمدي

١ – هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، الآمدي الأصل، البصري المولد والمنشأ.

٢ – كان حسن الفهم، جيد الدراية والرواية، أخذ العلم عن الأخفش، والزجاج، وابن السراج، والحامض، وابن دريد، ونفطويه، ومن في طبقة هؤلاء، وله شعر حسن، وتآليف جيدة تدل على صر صحيح واطلاع واسع، وكان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما يصنعه من التآليف.

٣ – كتب في بغداد لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي. وكتب في البصرة لأبي الحسن أحمد بن الحسن بن المثنى ولأخيه أبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى، ثم كتب بعدهما للقاضي أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي يليها القضاة، وكان يكتب له بحضرته في مجلس حكمه، ثم من بعده كتب لأخيه القاضي أبي الحسن محمد بن عبد الواحد حين ولى قضاء البصرة، واشتهر بهما حتى لقبوه " كاتب بني عبد الواحد الهاشميين " ثم لزم بيته.

٤ – له تصانيف كثيرة، نذكر منها ههنا: ١) تفضيل امرئ القيس على شعر الجاهليين، وهو يشير إليه في الموازنة أحيانا.

٢) – **تبيين غلط قدامة** في كتابه " نقد الشعر " . وقد أشار إليه في الموازنة أيضا.

٣) – المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء، وقد طبع في مصر.

٤) – معاني شعر البحتري.

٥) – الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام.

٦) – فرق ما بين الخاص والمشترك من معاني الشعر.

٧) – كتاب فعلت وأفعلت.

٨) – الموازنة بين أبي تمام والبحتري، وهو هذا الكتاب.

٥ – وتوفي أبو القاسم الآمدي في عام سبعين وثلثمائة ٣٧٠ من الهجرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسل الله قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدي: هذا ما حثثت – أدام الله لك العز والتأييد، والتوفيق والتسديد – على تقديمه من الموازنة بين أبي تمام حبيب أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري في شعريهما، وقد رسمت من ذلك ما أرجو أن يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة، وأحسن في اعتماد الحق وتجنب الهوى المعونة منه برحمته.

ووجدت – أطال الله عمرك – أكثر من شاهدته ورأيته من رواة الأشعار المتأخرين يزعمون أن شعر أب يتمام حبيب بن أوس الطائي لا يتعلق بجيده جيد أمثاله، ورديه مطروح ومرذول؛ فلهذا كان مختلفا لا يتشابه، وأن شعر الوليد ابن عبيد البحتري صحيح السبك، حسن الديباجة، وليس فيه سفساف ولا ردي ولا مطروح، ولهذا صار مستويا يشبه بعضه بعضا. ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما، ولم يتفقوا على أيهما أشعر، كما لم يتفقوا على أحد ممن وقع التفضيل بينهم من شعراء الجاهلية والإسلام والمتأخرين، وذلك كمن فضل البحتري، ونسبه إلى حلاوة اللفظ، وحسن التخلص، ووضع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقرب المآتي، وانكشاف المعاني، وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة، ومثل من فضل أبا تمام، ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورد مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام. وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة، وذهب إلى المساواة بينهما. وإنهما لأن البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام؛ فهو بأن يقاس بأشجع السلمي ومنصور وأبي يعقوب المكفوف وأمثالهم من المطبوعين أولى، ولأن أبا تمام شديد التكلف، صاحب صنعة، ومستكره الألفاظ والمعانين وشعره لا يشبه أشعار الأوائل، ولا على طريقتهم؛ لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة، فهو بأن يكون في حيز مسلم بن الوليد ومن حذا حذوه أحق وأشبه، وعلى أنى لا أجد سبكة وصحة معانيه، ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب؛ لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته.

ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي؛ لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين؛ لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر في امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى، ولا في جرير والفرزدق والأخطل، ولا في بشار ومروان والسيد، ولا في أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم؛ لاختلاف آراء الناس في الشعر، وتباين مذاهبهم فيه.." (١)

"٢٣ – قال صاحب أبي تمام: أفتنكرون كثرة ما أخذه البحتري من أب يتمام، وإغراقه في الاستعارة من معانيه؟ فأيهما أولى بالتقدمة: المستعير، أو المستعار منه؟ ٢٤ – قال صاحب البحتري: قد ابتدأنا بالجواب عن هذا في صدر كلامنا، ونحن نتمه في هذا الموضع إن شاء الله تعالى: أما ادعاؤكم كثرة الأخذ منه فقد قلنا إنه غير منكر أن يكون أخذ منه من كثرة ما كان يرد على سمع البحتري من شعر أب يتمام؛

---

(١) الموازنة، ص/٣

فيعتلق معناه: قاصدا الأخذ، أو غير قاصد، لكن ليس كما ادعيتم وادعاه أبو الضياء بشر بن يحيى ف يكتابه؛ لأنا وجدناه قد ذكر ما يشترك الناس فيه، وتجري طباع الشعراء عليه، فجعله مسروقا، وإنما السرق يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك، فما كان من هذا الباب فهو الذي أخذه البحتري من أبي تمام، لا ما ذكره أبو الضياء وحشا به كتابه، وأنا أذكر هذين الشيئين في موضعهما من الكتاب، وأبين ما أخذه البحتري من أبي تمام على الصحة، دون ما اشتركا فيه؛ إذ كان غير منكر لشاعرين متناسبين من أهل بلدين متقاربين أن يتفقا في كثير من المعاني، لا سيما ما تقدم الناس فيه، وتردد في الأشعار ذكره، وجرى في الطباع والاعتياد من الشاعر وغير الشاعر استعماله.

وبعد؛ فينبغي أن تتأملوا محاسن البحتري، ومختار شعره، والبارع من معانيه والفاخر من كلامه؛ فإنكم لا تجدون فيه على غزره وكثرته حرفا واحدا مما أخذه من أبي تمام، وإذا كان ذلك إنما يوجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل على أنه لم يعتمد أخذه، وأنه إنما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده.

تم احتجاج الخصمين بحمد الله.

مساوئ الشاعرين

وأنا أبتدئ بذكر مساوى هذين الشاعرين؛ لأختم بذكر محاسنهما، وأذكر طرفا من سرقات أبي تمام، وإحالاته، وغلطه، وساقط شعره، ومساوى البحتري في أخذ ما أخذه من معاني أب يتمام، وغير ذلك من غلط في بعض معانيه، ثم أوزان من شعريهما بين قصيدتين إذا اتفقتا في الوزن ولاقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى؛ فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه، وأفرد بابا لما وقع في شعريهما من الشبيه، وبابا للأمثال، أختم بهما الرسالة، وأتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما، وأجعله مؤلفا على حروف المعجم؛ ليقرب متناوله، ويسهل حفظه، ةتقع الإحاطة به، إن شاء الله تعالى.

سرقات أبي تمام

كان أبو تمام مشتهرا بالشعر، مشغوفا به، مشغولا مدة عمره بتخيره ودراسته، وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة؛ فمنها: الاختيار القبائلي الأكبر اختار فيه من كل قبيل قصيدة، وقد مر على يدى هذا الاختيار، ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلى، اختار فيه قطعا من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين؛ ومنها: الاختيار، الذي تلقط فيه محاسن شعر الج،هلية والإسلام، وأخذ من كل قصيدة شيئا حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة، وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء الفحول، ومنها اختيار تلقط

فيه أشياء من الشعراء المقلين ولا شعراء المغمورين غير المشهورين، وبوبه أبوابا، وصدره بما قيل في الشجاعة، وهو أشهر اختياراته، وأكثرها في أيدي الناس، ويلقب بالحماسة، ومنها اختيار المقطعات، وهو مبوب على ترتيب الحماسة، إلا أنه يذكر فيه أشعار المشهورين وغيرهم والقدماء والمتأخرين، وصدره بذكر الغزل، وقد قرأت هذا الاختيار، وتلقطت منه نتفا وأبياتا كثيرة، وليس بمشهور شهرة غيره، ومنها اختيار مجرد في أشعار المحدثين، وهو موجود في أيدي الناس؛ وهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر، وأنه اشتغل به، وجعله وكده، واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه؛ فإنه ما شيء كبير من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث إلا قرأه واطلع عليه، ولهذا أقول: إن الذي خفي سرقاته أكثر مما قام منها، على كثرتها.

وأنا أذكر ما وقع إلي في كتب الناس من سرقاته، وما استنبطته أنا منها واستخرجته؛ فإن ظهرت بعد ذلك منها على شيء ألحقته بها، إن شاء الله.

١ - قال الكميت الأكبر، وهو الكميت بن ثعلبة:

ولا تكثروا فيه اللجاج؛ فإنه ... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

أخذه الطائي فقال:

السيف أصدق أنباء من الكتب." (١)

"وتأملت الأسباب التي أدته إلى ذلك؛ فإذا هي ما رواه أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن أحمد أن أبا تمام يريد البديع إلى المحال، وهذا نحو ما قاله أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه الذي ذكر فيه البديع، وكذلك ما رواه محمد بن داود عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبيه أن أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، وأن أبا تمام تبعه فسلك في البديع مذهبه فتحير فيه، كأنهم يريدون إسرافه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات، وإسرافه في التماس هذه الأبواب وتوشيح شعره بها، حتى صار كثير مما أتى به من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها إلا مع الكد والفكر وطول التأمل، ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالظن والحدس، ولو كان أخذ عفو هذه الأشياء ولم يوغل فيها، ولم يجاذب الألفاظ والمعاني مجاذبة ويقتسرها مكارهة، وتناول ما يسمح به خاطره وهو بجمامه غير متعب ولا مكدود، وأورد من الاستعارات ما قرب في حسن، ولم يفحش، واقتصر من القول على ما كان محذوا الشعراء المحسنين؛ ليسلم من هذه الأشياء التي تهجن الشعر وتذهب ماءه ورونقه، ولعل ذلك أن يكون ثلث شعره أو أكثر منه - لظننته كان يتقدم عند أهل العلم بالشعر أكثر

---

(١) الموازنة، ص/١٥

الشعراء المتأخرين، وكان قليله حينئذ يقوم مقام كثير غيره؛ لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الألفاظ، ولكنه شره إلى إيراد كل ما جاش به خاطره ولجلجه فكره، فخلط الجيد بالرديئ، والعين النادر بالرذل الساقط، والصواب بالخطأ. وأفرط المتعصبون له في تفضيله، وقدموه على من هو فوقه من أجل جيده، وسامحوه في رديئه، وتجاوزوا له عن خطائه وتأولوا له التأول البعيد فيه، وقابل المنحرفون عنه إفراطا بإفراط فبخسوه حقه، واطرحوا إحسانه، ونعوا سيئاته، وقدموا عليه من هو دونه. وتجاوز ذلك بعضهم إلى القدح في الجيد من شعره، وطعن فيما لا يطعن عليه فيه، واحتج بما لا تقوم حجة به، ولم يقنع بذلك مذاكرة وقولا حتى ألف في ذلك كتابا، وهو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطر بلى المعروف بالفريد، ثم ما علمته وضع يده من غلطه وخطئه إلا على أبيات يسيرة، ولم يقم على ذلك الحجة، ولم يهتد لشرح العلة، ولم يتجاوز فيما نعاه بعدها عليه الأبيات التي تتضمن بعيد الاستعارة وهجين اللفظ، وقد بينت خطأه فيما أنكره عليه من الصواب في جزءِ مفرد إن أحب القارئ له أن يجعله من جملة هذا الكتاب ويصله بأجزائه فعل ذلك إن شاء الله تعالى؛ فإن الذي تضمن يدخل ف يمحاسن أبي تمام التي ذكرت أني أختم كتابي هذا بها وبمحاسن البحتري.

وأنا أذكر **ما غلط فيه** أبو تمام من المعاني والألفاظ، مما أخذته من أفواه الرجال وأهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة، وما استخرجته أنا من ذلك واستنبطته، بعد أن أسقطت منه كل ما احتمل التأويل، ودخل تحت المجاز، ولاحت له أدنى على.

وأنا أبتدئ بالأبيات التي ذكرت أن أبا العباس أنكرها، ولم يقم الحجة على تبيين عيبها وإظهار الخطأ فيها، ثم أستقصى الاحتجاج في جميع ذلك؛ لعلمي بكثرة المعارضين ومن لا يجوز على هذا الشاعر الغلط، ويوقع له التأول البعيد، ويورد الشبه والتمويه. وبالله أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

١ - أنكر أبو العباس أحمد بن عبيد الله على أبي تمام قوله:

هاديه جذع من الأراك، وما ... تحت الصلا منه صخرة جلس

قال: هذا من بعيد خطائه أن شبه عنق الفرس بالجذع، ثم قال " جذع من الأراك " ومتى رأى عيدان الأراك تكون جذوعا؟ وتشبه بها أعناق الخيل!.

وأخطأ أبو العباس في إنكاره على أبي تمام أن شبه عنق الفرس بالجذع، وتلك عادة العرب، وهو في أشعارها أكثر من أن يحصى، وقد بينت ذلك **فيما غلط فيهأبو** العباس على أبي تمام.

وأصاب أبو العباس في إنكاره أن تكون عيدان الأراك جذوعا، وإن لم يلخص المعنى؛ لأن عيدان الأراك لا

تغلظ حتى تصير كالجذوع، ولا تقاربها.

فإن قيل: إن الشجرة من الأراك قد تعظم حتى تصير دوحة يستظل بها الجماعة من الناس والسرب من الوحوش، وذلك معروف موجود، وقد قال الراعي:

غذاه وحولى الثرى فوق متنه ... مدب الأتى والأراك الدوائح

والدوائح: العظام منه، جمع دوحة.." (١)

"وقد بالغ أبو العتاهية في وصف الخصور بالدقة، فقال:

ومخصرات زرننا ... بعد الهدو من الخدور

نفج روادفهن يل ... بسن الخواتم في الخصور

لم يرد أن خواتمهن في خصورهن؛ لأن هذا محال، وإنما ذهب إلى مثل قولهم: " جفنة يقعد فيها خمسة " أي: لو قعدوا فيها لو سعتهم.

وقال الآخر:

لها حافر مثل قعب الولي ... د يتخذ الفأر فيه مغارا

أي: لو اتخذ فيه مغارا لوسعه، فكذلك قوله: " يلبسن الخواتم في الخصور " أي: تصلح خصورهن أن تدخل في خواتمهن لدقتها، وكل ما دنا منم المعاني من الحقائق كان ألوط بالنفس، وأحلى في السمع وأولى بالاستجادة.

فهذا ما أنكره أبو العباس مما أبو تمام فيه غالط، وهو ثلاثة أبيات.

٤ - ومما أخطأ فيه الطائي البيت الذي بعد قوله:

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت ... لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وهو قوله:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

وإنما قيل للقنا " ذوابل " للينها وتثنيها، فنفى ذلك عن قدود النساء التي من أكمل صفاتها التثنى واللين والانعطاف، كما قال تميم بن أبي بن مقبل:

يهززن للمشي أوصالا ... هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

أو كاهتزاز ردينى تداوله ... أيدي التجار فزادوا متنه لينا

---

(١) الموازنة، ص/٣١

فشبه تميم قدودهن بالرديني للينه وتثنيه لا غير، هذا أجود من كل ما قاله الناس في مشي النساء وحسن قدودهن، وقوله " مها الوحش " أراد كمها الوحش إلا أن هاتا أوانس؛ فوضع المشبه به في مكان المشبه، وهذا في كلامهم شائع مستفيض.

٥ - ومما أخطأ فيه الطائي أقبح خطأ قوله:

قسم الزمان ربوعها بين الصبا ... وقبولها ودبورها أثلاثا

لأن الصبا هي القبول، وليس بين أهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف.

فإن قيل: إنما سميت الصبا قبولا؛ لأنها تقابل الدبور؛ فلعله استعار هذا الاسم للدبور، فقال " بين الصبا وقبولها " يريد الدبور لأنها تقابل الصبا ومقابلتها أي الريح ا لمقابلة لها.

قيل: هذا غلط من وجوه: منها: أنه قد ذكر الدبور في البيت مرة؛ فلا يجوز أن يأتى بها مرة ثانية.

ومنها: أنه ما سمع من العرب " زيد قبولك " أي: مقابلك، ولا " دار زيد قبول دار عمرو " بمعنى مقابلتها؛ فإنما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم؛ لأنها تأتي من الموضع الذي يقبل منه النهار، وهو مطلع الشمس، وقيل لها " دبور " لأنها ضدها، أخذه من أقبل وأدبر، ولو جاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم أو كان مثله مسموعا منهم لساغ أن تسمى الشمال أيضا قبولا؛ لأنها تقابل الجنوب، وأن تسمى الجنوب قبولا؛ لأنها تقابل الشمال. وما أظن أحدا يدعى هذا، ولا يستجيز أن يعارض بمثل هذه المعارضة، ولا أن يحد لغة غير معروفة، وينسب إلى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به.

ومنها - وهي أولاها في فساد هذا التأويل - : أنه قال: " بين الصبا وقبولها ودبورها أثلاثا " وقوله " أثلاثا " يدلك أنه أراد ثلاث رياح، وأنه توهم أ، القبول ريح غير الصبا، وهذا واضح.

والجيد قول البحتري:

متروكة للريح بين شمالها ... وجنوبها ودبورها وقبولها

فجاء بالرياح الأربع.

وقال البحتري أيضا:

شنئت الصبا إذ قيل وجهن قصدها ... وعاديت من بين الرياح قبولها

فقوله " وجهن " يعني الحمول، والهاء في " قبولها " راجعة إلى الرياح.

وهذا مما يوهمك أنه أراد ريحين، وإنما أراد ريحا واحدة، وسماها باسميها، فقال: شنئت الصبا، وعاديت القبول: أي أبغضت هذين الاسمين؛ لأن حمول الظاعنين توجهت نحوها، ولم يقل إن الحمول توجهن إلى

وجهتين مختلفين.

وحكى ابن الأعرابي – أو حكى عنه – أنه قال: القبول كل ريح طيبة المس لينة، لا أذى فيها، سميت قبولا لأن النفس تقبلها، وأظن الأخطل – إن كانت الرواية صحيحة – لهذا قال:

فإن تبخل سدوس بدرهميها ... فإن الريح طيبة قبول." (١)

"وقالوا: هذا خطأح لأن الأيم هي التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، قال الله عز وجل: " وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم " أفتراه قال أنكحوا الثيبات من النساء دون الأبكار؟ إنما أراد تبارك اسمه أنكحوا النساء اللواتي لا أزواج لهن؛ فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لها تدخل في الآية، قال الشماخ:

يقر بعيني أن أحدث أنها ... وإن لم أنلها أيم لم تزوج

وهذا هو المعروف في كلامهم.

وهذا الذي ذكروه من غلطه في الأيم هو كما ذكروه، فأما ما ادعوه في البيت الأول من الغلط في الكعاب بأن أقامها مقام البكر فليس ذلك بغلط، والمعنى صحيح، وقد جاء مثله في أشعار العرب، قال قدامة بن ضرار الحنفى:

غداة خطبنا البيض بالبيض عنوة ... وأبن إلينا ثيبات وكعبا

أراد بالكعب الأبكار، وقال جرير يهجو امرأة:

وقد حملت ثمانية وتمت ... لتاسعة وتحسبها كعابا

فأقام الكعاب مقام البكر، وجعلها ضد الثيب، ومثله في كلامهم كثير موجود، فعلوا ذلك – وإن كان الكاعب قد تكون بكرا وتكون ثيبا – لأن أول أحوال الكواعب أن يكن قد ناهزن حد البلوغ، وبدت ثديهن بالتكعيب؛ فهن في هذه الحال أكثر ما يكن أبكارا وغير ذات أزواج، قال عمرو ابن معد يكرب:

تركوا السوام لنا وكل خريدة ... بيضاء خرعبة وأخرى ثيب

فأقام الخريدة مقام البكر، وجعلها ضد الثيب في البيت، والخريدة الدرة، والخريدة هي الحيية حكى اللحيانى قال: سمعنا أعرابيا من كلب يقول الخريدة الدرة التي لم تثقب وهي من النساء البكر، والخرعبة: اللينة المفاصب الطويلة، هذه قد تكون بكرا، وقد تكون ثيبا، إلا أنه جعلها بكرا؛ لأن الحياء أكثر ما يكون في الأبكار.

---

(١) الموازنة، ص/٣٥

فقد صح معنى بيت أبي تمام الأول ف يالكعاب، وبقى الغلط قائما في الأيم، وجعلها في البيت الثاني ضد البكر.

فإن قيل: فلم لا يكون لأبي تمام إقامة الأيم في البيت الأول مقام الثيب؛ إذ كانت الأيم قد تكون ثيبا، كما أقمت الكعاب في البيت الثاني مقام البكر؛ إذ كانت الكعاب قد تكون بكرا، وتتجاوز له في هذا كما تجاوزت لبه في تلك؟ قيل: لفظة كعاب تدل بصيغتها على صغر السن كما عرفتك؛ فهي في الأكثر تكون بكرا غير مفترعة؛ فلذلك استحسنوا أن أقاموا الكعاب مقام البكر، ولفظة أيم لا تدل على حد في السن: من صغر، ولا كبر، ولا على بكورة، ولا افترع؛ فلا تجوز إقامتها مقام الثيب بحال، **وقد غلط في** الأيم بعض كبار الفهاء فجعلها مكان الثيب، وذلك لحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لحقه السهو في تأويله فحمله على غير معناه؛ فلعل أبا تمام من هذا الوجه قد لحقه الغلط.

وقد ذكر أبو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر، فقال – وقد ذكر صنيعة أيضا – :

وليست بالعوان العنس عندي ... ولا هي منك بالبكر الكعاب

والعوان: هي التي بين المسنة والصغيرة السن، وهي التي قد عرفت الأمور، وجرت عليها التجربة؛ فلذلك قيل: العوان لا تعلم الخمرة، ومنه قيل: حرب عوا، وهي التي قوتل فيها مرة بعد مرة، وإنما استعير لها اسم المرأة في هذه الحال، كما قال الشاعر:

الحرب أول ما تكون فتية

فاستعار لها أول ما تبدأ وتنشأ اسم الفتاة، وأراد أبو تمام أن هذه الصنيعة ليست بالعوان عندي: أي ليست صنيعة قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها لبعظمها وجلالها، ولا هي بالبكر منك: أي ليست مع ذلك بكر صنائعك، بل قد أسديت كثيرا مثلها إلى غيري، وهذا هو المعنى الذي قصده في البيتين المتقدمين، إلا أنه جعل " العنس " هنا في موضع العانس كأنه أراد أن يقول: وليست بالعوان العانس عندي فغلط فقال العنس ولاعانس: هي التي حبسها أهلها عن التزويج حتى جاوزت حد الفتاة، والعنس: اسم من اسماء الناقة، وهي التي قد انتهت في شدتها وقوتها، فأين وصف الناقة من وصف المرأة؟ فإن قيل: إن أبا تمام لم يرد غير العنس، ولم يرد العانس؛ لأنه لو أراد العانس لكان مخطئا من وجه غير الذي ذكرته، وهو أن العوان – فيما ذكر بعض أهل اللغة – الثيب، وقيل: إنها التي كان لها زوج، وجرير قد أفصح أنها ذات

الزوج في قوله:

وأعطوا كما أعطت عوان حليها ... أقرت لبعل بعد بعل تراسله." (١)

"فكيف يكون العانس وصفا للعوان، ولاعانس هي التي حبست عن التزويج؟ قال عامر بن جوين الطائي:

ووالله ما أحببت حبك عانسا ... ولا ثيبا لو أن ذاك أتاني

فجعلها ضد الثيب، والعنس أولى بأن تكون وصفا للعوان من العانس، ويكونان جميعا من أوصاف العوان؛ لأن العوان إذا أريد بها الناقة، وهي دون المسنة وفوق الفتية، فهي حينئذ الكاملة، والعنس : الناقة التي قد انتهت في قوتها، فهما صفتان متفقتان استعارهما الشاعر للصنيعة من أوصاف النوق، كما استعار البكر الكعاب من أوصاف النساء.

قيل: **هذا غلط من** الاحتجاج، وتعسف من التأويل، وإنما يستدل ببعض الألفاظ على بعض، كما يستدل على المعنى بما يقترن ويتصل به، فيكون في ذلك بيان وإيضاح، أما العوان والبكر – وإن كان قد وصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم – فإن البكر في البيت لا تكون مستعارة إلا من أوصاف النساء، من أجل ما اقترن بها من لفظ الكعاب التي هي مخصوصة بوصف الجارية التي قد كعب ثديها، فلا تكون العوان في صدر البيت من أوصاف النوق، والبكر في آخره من أوصاف النساء؛ فعلمنا أنه لم يرد بالعنس إلا العانس فغلط، كأنه أراد أن هذه الصنيعة ليست في حال ما هي عندي بالعوان العانس، ولا ف يحال ما هي عندك بالبكر الكعاب؛ لأن المرأة تكون كاعبا وبكرا في حال، وعوانا وعانسا ف يحال أخرى، فتنتقل في هذه الأوصاف، والعنس لا موضع لها ههنا.

وأما قوله " إنه لو أراد العانس كان مخطئا؛ لأن العانس هي التي حبست عن التزويج حتى جازت حد الفتاة؛ فلا تكون وصفا للعوان؛ لأن العوان عند أهل اللغة الثيب " فيقال: إنه إنما كان يسوغ لك هذا التأويل لو زال اسم العنوس عن المرأة إذا تزوجت، فأما وهو باق عليها بعد التزويج الذي صارت به ثيبا فلم لا يكون وصفا للعوان التي هي أيضا ثيب عندك، ألا ترى إلى قول كثير :

فإن طلابي عانس أم ولدة ... لمما تمنيني النفوس الكواذب

فقال ((عانسا)) وجعلها أم ولدة .

فإن قال : فلعل أبا تمام لم يرد هذا وإنما أراد بالعنس مصدر عنست المرأة تعنس عنسا وعنوسا ، فجعل

---

(١) الموازنة، ص/٣٨

المصدر – وهو عنوس – وصفا للعوان مكان العانس ، والمصادر قد تجعل أوصافا في مكان أسماء الفعالين .

قيل له : المصدر المعروف في مصدر ((عنست المرأة)) وهو العنوس ، ولم يسمع العنس ، وعلى أن الأصمعى قد أنكر عنست مخففا، وقال : إنما هو عنست تعنس تعنيسا بالتشديد، حكى ذلك عنه يعقوب بن السكيت، وهب أن قد جاء العنس مصدر عنست فليس في كل موضوع يسوغ أن تكون المصادر أو صافا ، وإنما تكون أوصافا على وجه من الوجوه وطريقة من اللفظ ، وهي قولهم : إنما زيد دهره أكل ونوم ، وإنما عمرو أبدا قيام وقعود ؛ فإن شئت كان المعنى إنما زيد ذوأ كل ونوم ، وإنما عمرو ذو قيام وقعود فتقيم المضاف إليه مقام المضاف ؛ لأنه يدل عليه ، أو تجعل زيدانفسه الأكل والنوم وعمرا القيام والقعود على المبالغة ؛ لأن ذلك كثير منهما ، كما قالت الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار." (١)

"وإن أردت الحقوق التي يلزمها الإنسان نفسه تكرما وتفضلا فذلك حقيقة العرف الذي يتبرع المرء به، ويحمد عليه، ويمدح بفعله إياه، وإعطائه له، ويذم إذا منعه. والأقارب على الاختلاف في طبقاتهم وأنسابهم أولى به من الأباعد؛ فمن جعله في الأباعد دونهم فذلك منه غاية اللؤم، ونهاية العقوق، وعين الحمق، وإن وصفه واصف به فقد بالغ في ذمه، وتناهى في هجائه.

وقال آخر: قوله " الو للقربى " قد جمع لهم الود والعرف وغيره؛ لأن الود يشتمل على ذلك كله، والعرف الذي خص به الأبعدين لا يجمع الوداد؛ إذ ليس كل من أسديت إليه معروفا فقد وددته، فقد أعطى ذوى القربى أكثر مما أعطى الأبعدين.

فقلت له: وليس كل من وددته أيضا فقد أسديت إليه نائلا ولا معروفا، ولا يتضمن لفظ الود غير المحبة فقط، وعلى أن قوله " دون الأقرب " توكيد يوجب إخراج الأقارب عن العرف، وتخليصه للأبعدين، فما معنى هذا التأويل الذي تأولته؟ فأقام على أن الود يجمع العرف والصلة، وهذا غير معروف، ولا موجود في كلام الناس، وقد قال المقنع الكندي:

فإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا

إذا جمعوا صرمى معا وقطيعتي ... جمعت لهم مني مع الصلة الودا

فأفصح هذا بأنه يجمع لهم بين الصلة والود وقال البحتري:

---

(١) الموازنة، ص/٣٩

مودة وعطاء منك نلتهما ... ورب معطى نوال غير مودود

فقال " مودة وعطاء منك نلتهما " فلو كانت المودة لا تكون إلا ومعها عطاء لم يكن لهذا القول معنى، وكذلك البيت قبله، وقال " رب معطى نوال غير مودود " ورب مودود غير معطى نوال، ألا ترى إلى قول الأعشى:

بانت وقد أسأرت في النفس حاجتها ... بعد ائتلاف، وخير الود ما نفعا

فأراد أن الود قد يكون ولا نفع معه، وقال أبوتمام:

قراني اللهى والود حتى كأنما ... أفاد الغنى من نائلي وفوائدي

وعارض آخر بمثل هذه المعارضة سواء، فأجبته بمثل هذا الحواب، وقلت له: إن كان الأمر على ما تزعم وتركناك على شهوتك في أن الود يجمع المحبة والصلة فقد ناقض إذا هذا الشاعر نفسه في البيت، فإنه إن كان أراد بقوله " الود للقربى " المحبة والمعروف جميعا فقد قال في عجز البيت " ولكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب " فأخرج الأقرب من العرف بقوله " دون " فلو كنت تركته على ما يقتضيه ظاهر لفظه من حرمان الأقرب كان ذلك أقل قبحا من المناقضة.

فقال: إنما أراد بقوله " ولكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب " إفراد العرف للأبعد، وألا يجمعه له مع الود كما جمعهما للأقرب.

فقلت: قوله " دون " يفسد عليك هذا التأويل، وما أراك إلا قد أوضحت فيه الإحالة والمناقضة وبينتهما؛ لأنك في هذا كقائل قال: الود والمال جميعا لزيد، والمال لعمرو مفردا دون زيد، فكيف يجمع المال مع الود لزيد أولا ويفرد عمرا به دون زيد آخرا؟ وهذا أقبح ما يكون من المناقضة. وإنما كان يصح هذا الكلام أن لو قال: الود والمال لزيد، والمال لعمرو دون الود؛ فيكون قد أخرج عمرا من الود إخراجا مؤكدا بقوله " دون الود " ، فأما الكلام الأول فمتناقض، كما عرفتك.

وكذلك بيت أبي تمام، كان يتأول على هذا أن لو قال " دون الود " لا دون الأقرب، وما ظننت أن أحدا يدعى مثل هذه الدعوى، ولا أن له حاجة تدعو إلى مثل هذا الاحتجاج.

ويجب أن ياقل لهذا المعارض: هل يجوز عندك أن تكون مودة لا معروف معها؛ إذ ليس كل من وددته فقد أنلت معروفا؟ فإن قال " لا "كابر وسقط كلامه، وإن قال " نعم " قيل: قد أخرجت لفظة الود عن أن تدل بمجردها على المعروف إلا بشيء يقترن بها.

وقال آخر: إنما أخرج أقاربه من المعروف لأنم في غنى وسعة بغناه وسعة حاله؛ فلذلك أفردهم بالود.

قلت له: فإن كانوا أغنياء بغناه فقد أوسعهم من معروفه، فما كان ينبغي للشاعر أن يشرط للأباعد دونهم.

وقلت له: وكيف يعلم أنهم أغنياء، وليس في ظاهر البيت دليل عليه؟ قال: كذا نوى وأراد، قلت: وليس العمل على نية المتكلم، وإنما العمل على توجيه معاني ألفاظه، ولو حملت قول كل قائل وفعل كل فاعل على نيته لما نسب أحد إلى غلط ولا خطأ في قول ولا فعل، ولكان من سدد سهما وهو يريد غرضا فأصاب به عين رجل فذهبت، غير مخطئ؛ لأنه ما اعتمد إلا الغرض، ولا نوى غير القرطاس.." (١)

"لو قلت ما في قومها لم تأثم ... يفضلها في حسب وميسم

يريد أحد يفضلها، فخذف " أحد " ؛ لأن الكلام يدل عليه، ذكر ذلك سيبويه. وأنشد في باب الحذف:

وما الهدر إلا تارتان فمنهما ... أموت، وأخرى أبتغي العيش أكدح

يريد فمنهما تارة أموت.

فإن تأول متأول هذا البيت على ألفاظ أخر محذوفة غير اللفظ الذي ذكرته فالاختلال بعد قائم؛ لكثرة ما حذف منه، وسقوط الدليل عليه.

٩ – ومن خطائه قوله:

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد

جعل الوشائع حواشي البرد أو شيئا منها، وليس الأمر كذلك، إنما الوشائع غزل من اللحمة ملفوف يجره الناسج بين طاقات السدى عند النساجة قال ذو الرمة:

به ملعب من معصفات نسجنه ... كنسج اليماني برده بالوشائع

فأما قول كثير :

ديار عفت من عزة الصيف بعدما ... تجد عليهن الوشيع المنمنما

فإنما أراد بالوشيع هنا سد به الخصائص بين الشيئين، وهو من وشائع الغزل مأخوذ، والمنمنم : مأخوذ من النمام، أي بعد ما كانت هذه الديار تجد بالوشيع ، أي : يخصص به خيامها .

ومثل أبي تمام لا يسوغ له الغلط في مثل هذا؛ لأنه حضرى، إنما يسامح في ذلك البدوى الذي يريد الشئ ويلم يعاينه فيذكر غيره؛ لقلة خبره بالأشياء التي تكون بالأمصار .

وأما أبو تمام فليست هذه حاله، ما جهل هذا، ولكنه سامح نفسه فيه، ألا ترى إلى قوله في موضوع آخر يصف قصيدة :

---

(١) الموازنة، ص/٤١

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسحف والأشجان والطرب

فقال ((في توشي لحمتها)).

١٠ – ومن خطائه قوله :

لو كان في عاجل من آجل بدل ... لكان في وعده من رفده بدل

ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل؟ والناس كلهم على اختيار العاجل إيثاره وتقديمه على الآجل، ألا ترى قول الذي قول القائل الذي قد صار مثلا : ٣ والنفس ملوعة بحب العاجل والعاجل أبدا هو المطلوب والمرغوب فيه، حتى إن قليلة يؤثر على كثير الأجل، كام قال الآخر:

أعذل عاجل ما أشتهى ... أحب من الأكثر الرائث

كأنه يريد عاجل ما اشتهى مع القلة أحب من الأكثر المبطئ؛ فمن شأن العاجل أبدا أن يكون أفضل الأعواض والأبدال من كل آجل إذا كان في خير، فعلجل الخير من آجله، كما أن عاجل الشر شر من آجلهن لأن العاجل شئ قد وقع : إن كان خيرا فقد حصل نفعه، أو شرا فقد تجعل ضرره، آجل الخير يخشى فؤته، وربما وقع الإخفاق منه، كما أن آجل الشر يرجى زواله، وربما لم يقع، فكيف لا يكون العجل بدلا أو خلفا من الآجل؟ فإن قال قائل : إن الذي أراد أبو تمام وقاله صحيح، ومذهبه فيه مستقيم؛ لأن العاجل لا يكون أبدا بدلا ولا خلفا من الآجل؛ لأن البدل لا يكون قبل المبدل منه، ولا الخلف يتقدم على ما هو الخلف له؛ لأنه إنما قيل له خلف لإتانه خلف الذي هو قدامه؛ فأبو تمام إنما أنكر أن يكون العاجل بدلا أو خلفا من الآجل على هذه السبيل .

قيل : هذا غلط من التأويل أو مغالطة؛ لأنه ليس على هذا الوجه منع أبو تمام من أن يكون العاجل بدلا من الآجل؛ فيحتج بأن هذا أولى بالتقديم وهذا أولى بالتأخير من طريق الترتيب، وإنما أراد أنه لا يقوم في الحاجة إليه، فكيف يكون الأول مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر؟وكان وجه الكلام الذي يصح به المعنى ويستقيم أن يقول: لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعل لكان في وعده من رفده بدل. فإن قال: فهذا هو الذي أبو تمام. قيل: ليس الأمر كذلك لأن طريقة لفظه في البيت أن يكون معناه لوكان فيشيء عاجل من شيء آجل بدل.

وبعد؛ فلو أراد ما ظننته وذهبت إليه – وذلك ليس بمعلوم، ولا في البيت عليه دليل – لم يلتفت إلى إرادته؛ لأنك إذا فصلت الإضافة من عاجل قول أو آجل فعل ففرقت بين المضاف والمضاف إليه لم يدل أحدهما على الآخر؛ لأن لفظة ((عاجل)) لا تدل غير مضافة على ما تدل عليه لفظة " عاجل قول "كما أن لفظة

" آجل " لا تدل على " آجل فعل " ولا يدلان أيضا على شيء مضمر، كما أن قولك: " زيد أول ناطق وآخر ساكت، وعمرو أول خارج وآخر قادم، وبكر أول آخذ وآخر تارك " إذا أفردت " أول " و " آخر " لم يدلا على شيء مما أضيف إليه. ألا ترى أن الأصمعي أنكر على ذى الرمة قوله يصف الوتر:." (١)

"قيل له: العرض الذي هو خلاف الطول حقيقة، والزمان لا عرض له على الحقيقة، فكيف تكون الحقيقة مجازا؟ فإن قيل: فإن الزمان لا يوصف بالسعة، كما لا يوصف بالعرض، فلم استعرت له العرض الذي هو السعة؟ قيل: العرض - وإن جاء وصفا وحلية للزمان في قولهم: عاش فلان في نعمة زمنا طويلا عريضا - فإنما صلح لأنك وصلته بالطول، وقرنته به، فكأن المعنى عاش في زمن تم له وكمل واتسع، كما أخبرتك، والزمان قد يوصف بالسعة فيقال: قد اتسع لك الوقت والزمان في فعل كذا، ولا يقال عرض لك في الوقت سعة، والعرض ههنا هو السعة، ولكن أجرى هذا على حسب ما استعملوه، وإنما يراد في الوقت فسحة لك وامتداد يراد به معنى الطول، وقال ضرار بن الخطاب:

ولولا هاجر وبنو قتال ... وما لاقيت في الزمن العريض

فذكر العرض مفردا عن الطول: أي الزمن الذي اتسع لك، وقد يجوز - إن قلت: عاش في الخير دهرا عريضا - أن تريد بالعرض سعة الخير فيه، لا سعته في نفسه، كما قالوا " ليل نائم " أي: ينام فيه، " ولمح باصر " أي: يبصر به.

وإنما تستعار اللفظة لغير ما هي له إذا احتملت معنى يصلح لذلك الشيء الذي استعيرت له ويليق به؛ لأن الكلام إنما هو مبني على الفائدة في حقيقته ومجازه، وإذا لم تتعلق اللفظة المستعارة بفائدة في النطق فلا وجه لاستعارتها، ولو كان الزمان يوصف بالعرض على الحقيقة - وهذا محال - لما كان في بيت أبي تمام معنى؛ لأنه إنما أراد أن يبالغ في طول وجده؛ إذ كان الوجد يوصف بالطول، كما يوصف به الشسوق والغرام ونحوهما؛ فيقال: طال وجدي، وطال شوقي، وطال غرامي.

وكذلك الزمان إنما يوصف بالطول؛ فيقال: طال ليلي، وطال نهاري، فما كانت حاجة إلى العرض؛ وإنما فضل وجده على الدر وعلى اليوم الذي جعله كالدهر من جهة الطول لا من جهة العرض، ألا تراه قال:

ووجدي من هذا وهذاك أطول

وقد ذكر أبو تمام العرض في بيت آخر فقال:

إن الثناء يسير عرضا في الورى ... ومحله في الطول فوق الأنجم

---

(١) الموازنة، ص/٤٥

وكيف يعقل سير الثناء عرضا في الورى وهو لم يحدد موضعا بعينه فيحسن فيه ذكر الطول أو العرض، فيكون كما قال الراعي:

وجرى على حرب الصوى فطردته ... طرد الوسيقة في السماوة طولا

فحسن أن يقول " طولا " لأنه ذكر السماوة، ودكما قال النابغة، ويقال: إنه محمول عليه:

جنيدبن مع الغطاط يقدن حتى ... قطعن الحزن عرضا والرمالا

فصلح لأنه ذكر أنهن قطعن أرض الحزن والرمال؛ ومثل قول أب يتمام قول المرار:

فلو كانت تجوب الأرض عرضا ... ولكن جوبهن الأرض طولا

وله، ولبيت أب يتمام معنى غامض يصحان به، وأنا أذكره مع شرح المعاني الغامضة من شعر أبي تمام.

ومما يشبه قول أب يتمام:

بيوم كطول الدهر في عرض مثله

أو يقاربه قول الكميت يصف عدة قوم بالكثرة:

كالليل، لا، بل يضعفو ... ن عليه من باد وحاضر

وكيف يتحصل مقدار الليل حتى يتحصل ضعفه؟؟ وهذا أيضا يصح على السبر والتفتيش، إذا حصل معناه، وذلك أن الليل لا يغشى الأرض كلها بظلمته، وإنما يغشى بعضها، فلعل الكميت أراد أنهم يأخذون من الأرض ضعف ما أخذه الليل منها إذا غشيها، على سبيل المبالغة، وكما قال الأحمر بن شجاع الكلبي:

بجأواء تعشى الناظرين كأنها ... دجى الليل، بل هي من دجى الليل أكثر

١٢ - وقال أبو تمام:

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة ... كوسعه، لم يضق عن أهله بلد

وهذا أيضا غلط؛ من أجل أن كل بلد يضيق بأهله، وليس شيقه من جهة ضيق الأرض؛ لأن الأرض لو كانت واسعة عشرة أشعافها في المقدار، أو ألف ضعف مثلها لما كان ذلك بموجب أن يكون الحزن أو الصمان أو الغول أو نجد أو المدينة أو مكة أو الكوفة أو البصرة، في قدر مساحة كل ناحية منها، أو أوسع وأزيد مما هي علمه الآن، إذ لم يختط البصرة ولاكوفة من اختطهما، ولا أسس مكة والمدينة من أسسهما على قدر سعة الأرض وضيقها، ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر، في ذرعهما ومساحتهما على

قدر مساحة الأرض وذرعها بقسط أخذاه منها، وإنما ذلك على حسب ما أدى إليه الاجتهاد والاختيار ممن أسس كل بلدة ومصر كل مصر.." (١)

"وقد تبعه البحتري ف يهذا الخطأ فقال بنعى الديار التي وقف عليها:

نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع ... تلاحقن في أعقاب وصل تصر ما

٢١ – ومن خطائه ف يمعنى الشوق قوله:

يكفيك شوق بطيل ظماءه ... فإذا سقاه سم الأسود

فقوله شوق يطيل ظماءه غلط؛ لأن الشوق هو الظمأ نفسه، ألا ترى أنك تقول : أنا عطشان إلى رؤيتك، وظمآن، ومشتاق، بمعنى واحد، فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ؟ وكيف يكون في الساقي،والمحبوب هو الذي يظمئ ويسقى، أو البعد أو الهجرة! لا الشوق، فكيف يكون الشوق يطيل شوقه؟ ٢٢ – ومن خطائه قوله :

أمر التجلد بالتلدد حرقة ... أمرت جمود دموعه بسجوم

جعل الحرقة آمرة التجلد بالتلدد، والحرقة التي يكون معها التلدد تسقط التجلد ألبته وتذهب به، فأما أن يجعله متلددا فإن هذا من أحمق المعاني أولاها بالاستحالة، وأيضا فأي لفظ أسخف من أن يجعل الحرقة آمرة وإن كان ليس بخطأ، وإنما العادة في مثل هذا أن تكون باعثة أو جالبة أو نحو هذا، وأما الأمر فليس هذا موضعه ولو قال بعث أو جلبت لكان له وجه.

٢٣ – ومن خطائه قوله :

من حرقة أطلقتها فرقة أسرت ... قلبا، ومن عذل في نحرة غزل

قوله أطلقتها فرقة أي ثورتخا وأظهرتها، وإنما قال أطلقطها من أجل قوله أست قلبا ليطابق بين الإطلاق والأسر، وقوله أسرت قلبا يعنى الفرقة، وهو معنى ردئ؛ لأن القلب إنما يأسره ويملكه شدة الحب، لا الفراق، فإن لم يكن مأسورا قبل الفراق فما كان هناك حب، فلم حضر التوديع؟ وما كان وجه البكاء والاستهلاك والوجل الذي ذكره قبل البيت، والقصة الفظيعة التي وصف الحان فيها عند مفارقتهم؟ وماعلم أن للفراق لوعة صعبة ونار محرقة عند وروده وفجأته؛ فلا يسمى ذلك أسرا ولا علاقة! وإنما محنة تطرأ على أسير الحب، وربما قتلته كما يقتل الأسير، والفراق إنما له ثم تبرد وناره، وتخمد وقتا فوقتا، حتى يدرس الحب .

---

(١) الموازنة، ص/٤٧

فالفراق يفك أسر الحب، وينسى الخليل خليلة إذا امتد به زمان؛ ألا ترى إلى قول ذهير بن جناب الكلبى :

إذا ما شئت أن تشلى حبيبا ... فأكثر دونه عدد اليالى

فما أنسى خليلك مثل نأى ... وما أبلى جديدك كابتذال

وقول آخر :

ينسى الخليلان طول الناى بينهما ... وتلتقى طرق شتى فيأتلف

هذا هو المعنى الصحيح المعروف، وإن كان قد تقدم أبا تمام في هذا المعنى من تبعه، وحذا على حذوه، فالردئ لا يؤتم به. ولعله سمع معنى سائغا حسنا فأفسده لسوء عبارته، وكثيرا ما يفعله هذا، زكلن ينبغي أن يقول: من حرقة بعتها فرقة أو أظهرتها فرقة جرحت قلبا، حتى يكون أسير الهوى قتيل الفراق .

فإن قيل : فلم لا يكون قوله أسرت قلبا للحرقة للفرقة؟ قيل : لا يكون ذلك؛ لأن الأسر إذا قبح أن يكون فعلا للفرقة قبح أيضا أن يكون فعلا للحرقة؛ لأن الفرقة هي التي جلبت الحرقةن فشأنها كشأنها.

٢٤ – ومن خطائه قوله:

ما لامرئ خاص بحر الهوى عمر ... إلا وللبين فيه السهل والجلد

وهذا عندى خطأ إن كان أراد بالعمر مدة الحياة؛ لأنه اسم واحد للمدة بأسرها فهو لا يتبعض فيقال لكل جزء منه : عمر، كما لا يقال : ما لزيد رأس إلا وفيه شجة أو ضربة، وما له لسان إلا وهو ذرب أو فصيح، وكذلك لا يقال: ما له عمر إلا وهو قصير، وإنما يسوغ هذا فيما فوق الواحد، مثل أن تقول: ما له ضلع إلا مكسورة؛ وما له يد إلا وفيها أثر، ولا رجل إلا وفيها حنف.

وليس قولهم " ماله عيش إلا منغص، ولا حياة إلا كدرة " مثل قولك: ما له عمر إلا قصير، ولو قتله؛ لأن عيش الإنسان ليس له مدة حياته بأسرها؛ لأنك قد تقول: كان عيشي بالعراق طيبا، وكانت حياتي بمكة لذيذة، وكان عيشي بالحجاز أطيب من عيشي باليمن، ولا تقول: كان عمري؛ لأن العمر هو المدة بأسرها، والعيش والحياة ليسا كذلك؛ لأنهما يتبعضان.

فإن قيل: فأنت تقول " مالزيد رأس حسن، ولا أنف أشم، ولا لسان ذرب " .." (١)

"وقوله " بين حكم الذل " لو كان حكم الذل أشياء متفرقة لصحت فيها " بين " ، غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة، وكذلك حكم العز والعز؛ فكما لا يقال بين العز فكذلك لا يقال بين حكم العز

---

(١) الموازنة، ص/٥٢

حتى يقال هذا؛ لأن " بين " إنما هي وسط بين شيئين.

فإن قال: إن حكم الذل مشتمل على مشهد الحرب ومن يصلاها؛ فكأنه ذهب بقوله " بين " إلى معنى وسط: أي ومشهد وسط حكم الذل.

قيل: وسط لا يحل محل بين، وبين لا يحل محل وسط؛ لأنك تقول: البئر وسط الدار، ولا تقول: البئر بين الدار، وتقول: المال بيننا نصفين، ولا تقول: المال وسطنا، والمعنى الذي بنى أبو تمام البيت عليه سياقة لفظه أن يقول: ومشهد بين حكم الذل وحكم العز: أي ومشهد بين الذل والعز، محجم من يصلاه - وهو الذليل - أو مقدم - وهو العزيز - جليته وكشفته، يعني الممدوح؛ فخذف أحد القسمين الذي لا يصلح " بين " إلا به مع القسم الآخر، وجعل قوله " منقطع " في موضع محجم، و " متصل " في موضع مقدم، وليس هذا من مواضع متصل ولا منقطع، وقد أغراه الله بوضع الألفاظ في غير مواضعها من أجل الطباق والتجنيس اللذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به، وقوله " وقد تفرعن في أفعاله الأجل " معنى في غاية الركاكة ولاسخافة، وهو من ألفاظ العامة.

وما زال الناس يعيبونه به، ويقولون: اشتق للأجل الذي هو مطل على كل النفوس فعلا من اسم فرعون، وقد أتى الأجل على نفس فرعون وعلى نفس كل فرعون كان في الدنيا.

٣٤ - ومن خطائه قوله:

سعى فاستنزل الشرف اقتسارا ... ولولا السعي لم تكن المساعي

قوله " سعى فاستنزل الشرف اقتسارا " ليس بالمعنى الجيد، بل هو عندي هجاء مصرح؛ لأنه إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف، وذلك أنك إذا ذممت رجلا شريفا شريف الآباء كان أبلغ ما تذمه به أن تقول: قد حططت شرفك، ووضعت من شرفك، وقد وكده بقوله " اقتسارا " .

وقوله " ولولا السعي لم تكن المساعي " فبئس السعي والله سعى؛ لأن الشرف لا يحط إلا بألأم ما يكون من الأفعال، وكأنه أراد سعى فحةى الشرف نفسه، فأفسد المعنى بذكر استنزاله إياه، كأنه لو لم يستنزله ما كان يكون حاويا له، فهلا قال: ترقى إلى الشرف الأعلى فحواه، أو بلغ النجم، أو علا على الشمس، كما قال الآخر:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بسؤددهم أو مجدهم قعدوا

٣٥ - ومن خطائه قوله:

يقظ وهو أكثر الناس إغضا ... ء على نائل له مسروق

قوله " على نائل له مسروق " خطأ؛ لأن نائله هو ما ينيله، فكيف يكون مسروقا منه؟ وهل يكون الهجو إلا هكذا: أن يجعل نائله مأخوذا منه على طريق السرقة؟ وإنما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ جعله ممن يسرق منه؛ إذ كان من شأن المتيقظ أن لا غفل حتى يستتم عليه السرق، وقد كان يصح هذا المعنى لو قال: علىمال له مسروق، حتى يكون يعطى ما له اختيارا لجوده ويغضى إذا سرق منه لكرمه.

٣٦ - ومن خطائه قوله:

لو يعلم العافون كم لك في الندى ... من لذة وقريحة لم تحمد

ويروى " من لذة أو فرحة " أي من لذة وفرح؛ أي ابتداع واستخراج وهذا عندي غلط؛ لأن هذا الوصف الذي وصفه داعية أن يتناهى الحامد له في الحمد، ويجتهد في الثناء بأن لا يدع حمده، وإنما ذهب إلى أن الإنسان إنما يحمد على الشيء الذي يتكلفه ويتجشمه ويتحمل المشقة فيه، لا على الشيء الذي له بواعث شهوة من نفسه وشدة صبابة إليه ومحبة لفعله، ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام فعلى ذلك يجب أن يحمد ويمدح.

أما قول البحتري:

ولقد أبدت الحمد، حتى لو بنت ... كفاك مجدا ثانيا لم تحمد

فمذهب صحيح، يريد أنك قد أفنيت الأوصاف والمحامد؛ فإن جئت بنوع من المكارم تبنى به مجدا آخر لم يقدر من يحمدك ويثنى عليك على أكثر مما تقدم.

٣٧ - ومن خطائه قوله:

تناول الفوت أيدي الموت قادرة ... إذا تناول سيفا منهم بطل

قوله " تناول الفوت أيدي الموت " عويض من عويصاته، وهذا أيضا محال وإنما سمع قول سعد بن مالك:

هيهات حال الموت دو ... ن الفوت وانتضى السلاح." (١)

"وقول الآخر:

وكأس سباها التجر من أرض بابل ... كرقة ماء البين في الأعين النجل

وهذا لا يشبه ماء الملام؛ لأن ماء الملام استعارة، وماء الهوى ليس باستعارة؛ لأن الهوى يبكى؛ فتلك الدموع هي ماء الهوى في الحقيقة، وكذلك البين يبكي؛ فتلك الدموع هي ماء البين على الحقيقة.

فإن قيل: فإن أبا تمام أبكاه الملام، والملام قد يبكي على الحقيقة؛ فتلك الدموع هي ماء الملام على

---

(١) الموازنة، ص/٥٦

الحقيقة.

قيل: لو أراد أبو تمام ذلك لما قال " قد استعذبت ماء بكائي " لأنه لو بكى من الملام لكان ماء الملام هو ماء بكاء أيضا، ولم يكن يستعفى منه.

٢٥ - ومن رديء استعارته وقبيحها قوله:

مقصر خطوات البث في بدني ... علما بأني ما قصرت في الطلب

فجعل للبث - وهو أشد الحزن - خطوات في بدنه، وأنه قد قصرها؛ لأنه ما قصر في الطلب، وهذا من وساوسه المحكمة، وإنما أراد به قد سهل أمر الحزن عليه أنه ما قصر في الطلب؛ لأنه لو قصر كان يأسف ويشتد حزنه، فجعل للحزن خطى في بدنه قصيرة لما جعله سهلا خفيفا، وهذا ضد المعنى الذي أراد؛ لأن الخطى إذا طالت أخذت من الشيء الذي تمر عليه أقل مما تأخذه الخطى القصيرة؛ فعلى هذا يجوز أن يقع قلبه أو كبده بين تلك الخطى الطويلة فلا يمسها من البث - وهو الحزن - قليل ولا كثير.

فإن قيل: إنما أراد أن الحزن هو في قلبه خاصة، وأن قوله " في بدني " أي في قلبي؛ لأن قلبه في بدنه.

قيل: الأمر واحد في أن الخطى إذا طالت على الشيء - قلبه كان أو ما سواه - أخذت منه أقل مما تأخذ إذا قصرت.

فإن قيل: أراد بطول الخطى الكثرة وبقصرها القلة.

قيل: هذا غلط من التأويل، وليس العمل على إرادته، وإنما العمل على توجيه معاني ألفاظه.

وبعد، فإن من أعجب الوسواس خطوات البث في البدن.

٢٦ - ومن رديء استعاراته وقبيحها قوله:

جارى إليه البين وصل خريدة ... ماشت إليه المطل مشى الأكبد

الهاء في " إليه " راجعة إلى المحب، يريد أن البين " ووصل الخريدة تجاريا إليه، فكأنه أراد أن يقول: إن البين " حال بينه وبين وصلها، واقتطعها عن أن تصله، وأشباه هذا من اللفظ المستعمل الجاري، فعدل إلى أن جعل البين والوصل تجاريا إليه، وأن الوصل في تقديره جرى إليه يريده فجرى البين ليمنعه، فجعلهما متجاريين، ثم أتى في المصراع الثاني بنحو من هذا التخليط، فقال: ماشت إليه المطل مشى الأكبد، فالهاء هنا راجعة إلى الوصل: أي لما عزمت على أن تصله عزمت عزم متثاقل مماطل فجعل عزمها مشيا، وجعل المطل مماشيا لها، فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية: خبرونا كيف يجاري البين وصلها؟ وكيف تماشي هي مطلها؟ ألا تسمعون؟ ألا تضحكون؟ وأنشد أبو العباس ابن المعتز في كتاب سرقات الشعراء

لسلم الخاسر يعيبه بردئ الاستعارة في قوله يري موسى الهادي:

لؤلا المقابر ما حط الزمان به ... لا، بل تولى بأنف كلمه دامي

وقال: هذا ردئ كأنه من شعر أبي تمام الطائي!وليت لم يكن لأبي تمام من ردئ الاستعارة إلا مثل استعارة سلم هذه أو نحوها، ونعوذ بالله من حرمان التوفيق.

ما جاء في شعر أبي تمام من قبيح التجنيس

ورأى أبو تمام أيضا المجانس من الألفاظ مفرقا في أشعار الأوائل، وهو ما اشتق بعضه من بعض، نحو قول امرئ القيس:

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ... ليلبسني من دائه ما تلبسا

وقوله أيضا:

ولكنني أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وقول القطامى:

ولما ردها في الشول شالت ... بذيال يكون لها لفاعا

وقول ذى الرمة:

كأن البرى والعاج عيجت متونه ... على عشر يرمى به السيل أبطح

وقول رجل من عبس:

وذلكم أن ذل الجار حالفكم ... وأن أنفكم لا يعرف الأنفا

وقول مسكين الدارمي:

وأقطع الخرق بالخرقاء لاهية ... إذا الكواكب كانت في الدجى سرجا

وقول حيان بن ربيعة الطائي:

لقد علم القبائل أن قومي ... لهم حد إذا لبس الحديد

وقول النعمان بن بشير لمعاوية:

ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وقول جرير:." (١)

---

(١) الموازنة، ص/٦٤

"وقال: ينبغي لمن نظر في هذا الكتاب أن لا يعجل بأن يقول: ما هذا مأخوذ من هذا، حتى يتأمل المعنى دون اللفظ، ويعمل الفكر فيما خفى، فإنما السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد آخذه في أخذه.

قال: ومن الناس من يبعد هنه إلا عن مثل بيت ارمئ القيس وطرفة حين لم يختلفا إلا في القافية، فقال أحدهما " وتحمل " وقال الآخر " وتجلد " .

قال: وفي الناس طبقة أخرى يحتاجون إلى دليل من اللفظ مع المعنى، وطبقة يكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر، وهم قليل.

فجعل هذه المقدمة توطئة لما اعتمده من الإطالة والحشد، وأن يقبل منه كل ما يورده، ولم يستعمل مما وصى به - من التأمل وإعمال الفكر - شيئا، ولو فعل ذلك لرجوت أن يوفق لطريق الصواب؛ فيعلم أن السرق إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الساعر، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال: أخذه من غيره.

غير أن أبا الضياء استكثر من هذا الباب، وخلط به ما ليس من السرق في شيء، ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب، وأتى بضرب آخر ادعى فيه أيضا السرق والمعاني مختلفة؛ وليس فيه إلا اتفاق ألفاظ ليس مثلها مما يحتاج واحد أن يأخذه من آخر؛ إن كانت الألفاظ مباحة غير محظورة، فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب.

وأنا أذكر في كل باب من هذه الأبواب أمثلة تدل على صحة ما ذكرناه، ونجعلها قياسا على ما لم نذكره؛ فإن في البعض غنى عن الإطالة بذكر الكل.

١ - فمما أورده أبو الضباء من المعاني المستعملة الجارية مجاري الأمثال وذكر أن البحتري أخذه من أبي تمام قول أبي تمام:

جرى الجود مجرى النوم منه؛ فلم يكن ... بغير سماح أو طعان بحالم

وقال البحتري:

ويبيت يحلم بالمكارم والعى ... حتى يكون المجد جل منامه

وهذا الكلام موجود في عادات الناس ، ومعروف في معاني كلامهم، وجاركالمثل علىألسنتهم، بأن يقولوا لمن أحب شيئاأو استكثر منه: فلان لايحلم إلا بالطعام، وفلان لايحلم إلا بفلانه من شدة وجده بها، وهذا

الزنحبى ما حلمه إلا بالتمر؛ ولا يقال لمن كانت هذه سبيله: سرق، وإنما يقال له: اتفاق؛ فإن كان واحد سمع هذا المعنى أو مثله من آخر فاحتذاه فإنما ذكر معنى قد عرفه واستعمله، لا أنه أخذه سرقة.

٢ - وأنشد لأبي تمام:

إذا القصائد كانت من مدائحهم ... يوما فأنت لعمري من مدائحها

فذكر أن البحتري أخذه فقال:

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في ... أضعافه فبك الأشعار تفتخر

وهذا غلط على البحتري؛ لأن الناس لا يزالون يقولون: فلان يزين الثياب ولا تزينه، ويجمل الولاية ولا تجمله، وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في حسنها، وفلان تفتخر به الأنساب ولا يفخر بها، وهذا ليس من المعاني التي يجوز أن يدعى أحد من الناس أنه ابتدع ه ا واخترعها أو سبق إليها، ولا يجوز أن يكون مثل هذا - إذا اتفق فيه خطيبان، أو شاعران - أن يقال: إن أحدهما أخذه من الآخر.

٣ - وأنشد لأبي تمام:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وذكر أن البحتري أخذه فقال:

وأيامنا فيك اللواتي تصرمت ... مع الوصل أضغاث وأحلام نائم

وكأنه ما سمع الناس يقولون: ماكان الشباب إلا حلما، وما كانت أيامه إلا نومة نائم، وما أشبه ذلك من اللفظ، فكيف يجوز أن يكون ذلك مسروقا؟ ٤ - وذكر أن من ذلك قول أب يتمام:

قد يقدم العير من دعر على الأسد

وقول البحتري:

فجاء مجيء العير قادته حيرة ... إلى أهرت الشدقين تدمى أظافره

أو لم يسمع ما هو كالمجمع عليه من أن العير إذا رأى السبع أقبل إليه من شدة خوفه منه، حتى صار مثلا يتمثل به، كما يتمثل بالفراشة إذا تهافتت في الناء، وفي ذلك أمثال وأشعار كثيرة، فما أظن علمها سقط عن البحتري.

٥ - ومن ذلك قول أبي تمام:

هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى ... بالصين لم تبعد عليك الصين

وقول البحتري:

يضحى مطلا على الأعداء لو وقعوا ... في الصين في بدها ما استبعد الصينا." [١]

"وهذا عندي غلط؛ لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها، يقظى كانت أو وسنى، والجيد قوله:

أرد دونك يقظانا، وياذن لي ... عليك سكر الكرى إن جئت وسنانا

فصحح المعنى، وأتى به على حقيقته وكذلك قوله:

إذا ما تباذلنا النفائس خلتنا ... من الجد أيقاظا ونحن نيام

وقوله:

نعذب أيقاظا وننعم هجدا

جيد أيضا؛ لأنه حملها على أن حالها مع خياله إذا نامت كحاله مع خيالها إذا نام، وأن واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه؛ لا أنهما ينعمان معا في حال واحدة إذا نام أحدهما فرأى خيال الآخر. وإنما أخذ معنى بيته الأول - وعليه بنى أكثر أوصافه للخيال - من قول قيس بن الخطيم.

أنى سربت وكنت غير سروب ... وتقرب الأحلام غير قريب

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ... في النوم غير مصرد محسوب

وما أظن أحدا سبق قيسا إلى هذا المعنى في وصف الخيال، وهو حسن جدا، ولكن فيه أيضا مقال لمعترض، وذلك هو الذي أوقع البحتري في الغلط؛ لأن قيسا قال " ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم " فأراد أيضا أنها تؤتيه نائمة، وخيال المحبوب يتمثل في حال نوم المحب ويقظته كما ذكرت، وكان الأجود لو قال: ما تمنعي في اليقظة فقد تؤتينه في النوم: أي ما تمنعينه في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي، حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبين إليه، إلا أنه يتسع من التأويل لقيس مالا يتسع للبحتري، لأن قيسا قال " فقد تؤتينه في النوم " ولم يقل: فقد تؤتينه نائمة فقد يجوز أن يحمل على أنه أراد ما تمنعي يقظي وأنا يقظان فقد تؤتينه في النوم: أي في نومي، ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري؛ لأن البحتري قال وسنى ولم يقل في الوسن.

٣ - وقال البحتري ف يمدح المعتز بالله:

لا العذل يردعه ولا ال ... تعنيف عن كرم يصده

وهذا عندي من أهجن ما مدح به خليفة وأقبحه، ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم أو يصده؟ إن هذا

---

(١) الموازنة، ص/٧٦

بالهجو أولى منه بالمدح.

٤ - وقال البحتري:

تشق عليه الريح كل عشية ... جيوب الغمام بين بكر وأيم

وهذا أيضا غلط؛ لأنه ظن أن الأيم هي الثيب، وقد غلط في مثله أبو تمام، وذكرته في أغاليطه، وسها فيه أيضا بعض كبار الفقهاء؛ فظن البحتري أن الأيم هي الثيب، فجعلها في البيت ضد البكر، والأيم: هي التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، قال الله تعالى: " وأنكحوا الأيامى منكم " أراد جل ثناؤه اللواتي لا أزواج لهن؛ فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الأيم؛ فتكون بكرا وتكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.

فإن قيل: إن الأيم قد تكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.

قيل: أجل إنها تكون ثيبا وتكون بكرا ومعنسا وكعابا، إلا أن لفظة " أيم " لا تدل على شيء من هذه الأوصاف، وليست عبارة إلا عن التي لا زوج لها لا غير؛ وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط أبي تمام.

٥ - وقال البحتري:

شرطي الإنصاف إن قيل اشترط ... وصديقي من إذا قال قسط

وكان يجب أن يقول " أقسط " أي: عدل، وقسط - بغير ألف - معناه جار، قال الله تبارك وتعالى: " وأما الفاسطون فكانوا لجهنم حطبا " وقال: " إن الله يحب المقسطين " .

٦ - وقال البحتري:

صبغة الأفق بين آخر ليل ... منقض شانه وأول فجر

يصف فرسا أشقر أو خلوقيا. والحمرة لا تكون بين آخر الليل وأول الفجر وهو عندي في هذا غالط؛ لأن أول الفجر الرزقة، ثم البياض، ثم الحمرة عند بدو قرن الشمس. كما أن آخر النهار عند غيبوبة الشمس الحمرة، ثم البياض، ثم الزرقة وهي آخر الشفق؛ وقال البحتري:

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه ... وأول الغيث رش ثم ينسكب

وقال آخر:

وأن يسجع القمرى فيها إذا غدا ... بركبانه قرن من الشمس أزرق

وكأن البحتري أراد أن يقول بين آخر ليل منقض شأنه وأول نهار؛ فيكون قد قابل بين الليل والنهار، والحمرة قد تكون بين آخر الليل وأول النهار، كما تكون بين آخر النهار وأول الليل، فقال " وأول الفجر " ، والجيد

في مثل هذا المعنى قول أب يتمام يصف فرسا أشقر:
كأن قد كسفت في أديمه الشمس
٧ - وقال البحتري:
قف العيس قد أدنى خطاها كلالها ... وسل دار سعدى إن شفاك سؤالها." (١)
"وهذا البيت رديء؛ لقوله " نعم " وليس بالمعنى إليها حاجة، جاء بها حشوا. ومن الحشو ما لا يقبح، و " نعم " ههنا قبيحة، وقد أولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتداءاته فقال:
أمن أم عمرو بالحريق ديار ... نعم دارسات قد عفون قفار
وقال:
أمن آل سلمى الركب أم أنت سائل ... نعم، والمغاني قد درسن مواثل
وقال:
أهاجتك ليلى إذ أجد رحيلها ... نعم، وثنت لما احزألت حمولها
احزألت: انتصبت وارتفعت.
وقال:
أبائنة سعدى؟ نعم ستبين ... كما انبت من حبل القرين قرين
وهي في كل هذه البيات رديئة، وموضعها من هذا البيت الأخير أصلح؛ لأن إسقاطها من الجميع يحسن، ولا يحتاج الاستفهام فيها إلى جواب، إلا هذا البيت فإن الاستفهام فيه يقتضي أن يكون " نعم " جوابا له، ومع هذا فليس لها حلاوة ولا حسن، ولكثير استفهامات لا جواب لها على عادات الشعراء المحسنين .
ومنها قوله:
من آل قيلة بالدخول رسوم ... وبحومل طلل ِ يلوح قديم
وكل أبيات كثير أجود من بيت البحتري؛ لأن " نعم " فيها جواب، وهي في بيت البحتري حشو، وقال البحتري في بيته " نحييها " والأجود " نحيها " جزم لأنه جواب الأمرن وقد يكون " نحييها " رفعا على الحال، والجواب ههنا أجود من الحال.
فهذا ما وجدته من تسليمهما على الديار، وأبو تمام عندي ف يقوله " دمن ألم بها فقال سلام " أشعر من البحتري في سائر أبياته .

(١) الموازنة، ص/٨٢

وما سمعت من التسليم على الديار أحسن من قول أبي نواس:

وإذا مررت على الديار مسلما ... فلغير دار أميمة الهجران

ما ابتدآ به من ذكر تعفية الدهور والأزمان للديار

قال أبو تمام:

لقد أخذت من دار ماوية الحقب ... أنحل المغاني للبلى هي أم نهب؟

أراد أنحل المغاني للبلى، فحذف التنوين، والحقب: الدهر، وجمعه أحقاب، والحقب: السنون، واحدتها حقبة، وقال " لقد أخذت " فأنث والحقب مذكر، وأظنه أراد أيام الدهر ولياليه، ويقال: الحقب ثمانون سنة؛ فعلى هذا قال " أخذت " .

وقال أيضا:

قد نابت الجزع من ماوية النوب ... واستحقبت جدة من ربعها الحقب

" واستحقبت " أي جعلت الحقب - وهي السنون - جدة الربع في حقيبتها، والحقيبة: ما يحتقبه الراكب، وهو وعاء يجعله خلفه إذا ركب ويحرز فيه متاعه وزاده، وهذه استعارة حسنة، وإنما يريد أن الحقب سلبت الربع جدته وذهبت بها.

وقال البحتري:

أرسوم دار أم سطور كتاب ... درست بشاشتها على الأحقاب

أي: على مر السنين، وهذا البيت أبرع من بيتي أبي تمام لفظا، وأجود سبكا وأكثر ماء ورونقا، وهو من الابتداءات النادرة العجيبة، والمشبهة لكلام الأوائل؛ فهو فيه أشعر من أبي تمام.

وفي إقواء الديار وتعفيها

قال أبو تمام:

طلل الجميع لقد عفوت جميدا ... وكفى على رزئي بذاك شهيدا

أراد " وكفى بأنه مضى جميدا شاهدا على أنى رزئت " وكان وجه الكلام أن يقول: وكفى برزئي شاهدا على أنه مضى حميدا، وقد استقصيت الكلام في هذا فيما تقدم **في غلط أبي** تمام وقال أيضا:

أجل أيها الربع الذي بان آهله ... لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

وهذا أيضا ابتداء جيد.

وقال أيضا:

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد

وهذا بيت ردئ معيب؛ لأن الوشيعة والوشائع هو الغزل الملفوف من اللحمة التي يدخلها الناسج بين السدى، والبرد الذي قد تمت نساجته ليس فيه شيء يسمى وشيعة ولا وشائع، وقد ذكرت هذا في أغاليطه.

وقال البحتري:

تلك الديار ودارسات طلولها ... طوع الخطوب دقيقها وجليلها

وقال أيضا:

يا مغاني الأحباب صرت رسوما ... وغذا الدهر فيك عندي ملوما

وقال أيضا:

لم يبق في تلك الرسوم بمنعج ... إما سألت معرج لمعرج

وقال أيضا " :

هلا سألت بجو ثمهد ... طللا " لمية قد تأبد

هذه كلها ابتداءات جياد بارعة اللفظ صحيحة المعنى وأبيات أبى تمام أيضا " رائعة ولكن فيها ما ذكر ته .

تعفية الرياح للديار قال أبو تمام :

عفت أربع الحلات للأربع الملد ... لكل هضم الكشح مغربة القد." (١)

"الحلات : جمع حلة هو الموضع الذى يحلونه يقال : حلة ومحلة والأربع الملد : يريد أربع نساء ملد من قولهم : غصن أملود وهو الناعم و " أملود " لا يجمع على " ملد " وأنما هو جمع أملد ،و " هضيم الكشح " يريد ضامرة البطن وقوله " مغربة القد " يريد أغرب قدها :أى لها قد غريب فى الحسن وإنما أراد عفت أربع حلال : أى مواطنلأربع نسوة وهذا تكف شديد وقد جاءت بلفظ غير حسن ولاجميل،وكذلك " مغربة القد " من قول الشعراء المتأخرين:غريب الحسن وغريب القدوالكلمة إذا لم يؤت بها على لفظها المعتاد هجنت وقبحتوقوم يروونه " أربع الحلات " جمع ربع **وذلك غلط** ،وأنما أراد الرجل العدد: أى عفت أربع لأربع ولا أعلم لأبى تمام ابتداء ذكر فيه الرياح غير هذا البيت ،وهوردى اللفظ قبيح النسج. وقال البحترى :

بين الشقيقة فاللوى والأجرع ... دمن جبسن على االرؤياح الأربع

---

(١) الموازنة، ص/٩٨

وهذا من ابتداء أته العجيبة النادرة وإحسانه فيه الإحسان المشهور وقوله " بين الشقيقة فاللوى "كقول امرىء القيس " بين الدخول فحومل " والأصمعى يرويه بالواو،وأهل العربية يقولون: الدخول مواضع متفرقة وأكثر الشعراء يستعملون الفاء هذا الموضع . وقال البحترى:

أصبا الأصائل إن برقة ثهمد ... تشكوا اختلافك بالهبوب السرمد

مازلت أسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقول : إنهم ما سمعوا لمتقدم ولا متأخر فى هذا المعنى أحسن من هذا المعنى أحسن من هذا البيت ولا أبرع لفظا " ولا أكثر ماء ولا رونقا " ولا ألطف معنى.

وقال البحترى:

لاأرى بالبراق رسما " يجيب ... أسكتت آيه الصبا والجنون

وهذا ابتداء صالح .

وفى البكاء على الديار قال أبو تمام:

على مثلها من أربع وملاعب ... أذيلت مصونات الدموع السواكب

قد أنكر " مصونات الدموع السواكب " بعضهم وقال :كيف من السواكب ماهو مصون وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التى هى الآن سواكب، ولفظة يحتمل ما أراده، والبت لفظا ومعنى ونظما.

وقال أيضا:

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا ... فلا تكفن من شانيك أو يكفا

هذا ابتداء حسن.

وقال أيضا:

أزعمت أن الربع ليس يتيم ... والدمع في دمن عفت لا يسجم

وقال أيضا:

قرى دارهم منى الدموع السوافك ... وإن عاد صبحى بعدهم وهو حالك

وهذان ابتداءان جيدان.

وقال أيضا: تجرع أسى قد أقفر الجرع الفرد ودع حسى عين يحتلب ماءه الوجد الجرع والأجرع والجرعاء: أرض ذات رمل وحجارة مختلطة خشنة، وقد قيل: رملة سهلة، والحسى: ماء المطر يغيض في الرمل قليلا ثم يصير إلى الصلابة فيقف فيحفر عنه ويشرب، وجمعه أحساء.

وقال البحتري:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر ... جرى مستهل لا بكئ ولا نزر
وهذا بيت حسبك به جودة وحسنا وبراعة وفصاحة.
ونحوه قوله:
لها منزل بين الدخول فتوضح ... متى تره عين المتيم تسفح
هذا مثل قول امرئ القيس " بين الدخول فحومل " وهذا أيضا بيت جيد، وليس كالأول.
وقال أيضا:
أفي كل دار منك عين ترقرق ... وقلب على طول التذكر يخفق
وهذا أيضا غاية في جودته وبراعته وكثرة مائه.
وقال أيضا:
ألما يكف في طللى زرود ... بكاؤك دارس الدمن الهمود
وقال أيضا:
أعن سفه يوم الأبيرق أم حلم ... وقوف بربع أو بكاء على رسم
هذه الأبيات الثلاثة كأنه منكر على نفسه البكاء، وقد أحسن فيما اعتمد من ذلك وأجاد، وهو ضد ما ذهب إليه أبو تمام في أبياته.
وقال البحتري، وهو حسن جدا:
وقوفك في أطلالهم وسؤالها ... يريك غروب الدمع كيف انهمالها
وقال:
عند العقيق فماثلات دياره ... شجن يزيد الصب في استعباره
وقال:
يأبى الخلي بكاء المنزل الخالي ... والنوح في دمن أقوت وأطلال
وقال:
أبكاء في الدار بعد الدار ... وسلوا عن زينب بنوار
وهذا من البحتري تصرف في البكاء على الديار حسن، ومعان فيه مختلفة عجيبة، كلها جيد نادر، وأبو

تمام لزم طريقة واحدة لم يتجاوزها، والبحتري في هذا الباب أشعر.

سؤال الديار واستعجامها عن الجواب." (١)

"لا أعلم ما السبب لإعادة الأجناس لهذا الممدوح وبيته قصد بالنجوم تشبيها به في علو المكان والهمة وذلك الآساد شبهها به في البسالة والنجدة والجن لجودة الفطنة والقدرة على ما يعجز عنه الإنس والوحش التي منها الحمير والبقر والأيائل والظباء وما فيها من مناسبته لو اجتمعت هذه الأصناف على صحيح لأفزعته وأمرضته وكان قد بلي ببلاء عظيم.

وقال المتنبي:

في الناس أمثلة تدور حياتها ... كمماتها، ومماتها كحياتها

قال يحيى بن الفضل:

لا يحزننك موت من ... لا ينتفع بحياته

وليجر عندك ميتا ... مجراه بعد مماته

فحياته كوفائه ... ووفاؤه كحياته

وهذا من قسم التساوي الذي يكاد يكون في اللفظ المدعي هو ومعناه معا.

ومن قصيدة:

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر

من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:)ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا مستقر الجنة والنار وقريب يفرق جيران ديارهم الأعمار(.

وقال المتنبي:

وخرق مكان العيس منه مكاننا ... من العيس فيه واسط الكور والظهر

معناه هذا الخرق لسعته كانا لا يذهب ولا يجيء فكأن العيس واقفة فكأنما نحن في أكوار العيس وظهورها لا تبرح وكذلك هي لا تبرح، كأن من هذا الخرق كورا وظهرا وهذا يقرب من قول مسعود أخي ذي الرمة:

يدأب فيه القوم حتى يطلحوا

ثم يظلون كأن لم يبرحوا ... كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

وقال المتنبي:

---

(١) الموازنة، ص/٩٩

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على أفقه من برقه حلل حمر

قال ابن مناذر:

وألبس عرض الأفق لونا كأنه ... على الأفق الغربي ثوب معصفر

وهذا من التساوي.

وقال المتنبي:

ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه ... وهل نافع لولا الأكف القنا السمر

هذه أخبار بما لا يجهل وذلك أن صاحب الثراء إنما ينفع ثراءه إذا جاد به فلو بخل لم ينتفع به وخبرنا أن القنا السمر لا تنفع لولا الأكف وهذا مما لا يجهل أيضا وقد أشار إلى هذا المعنى ناظرا إليه البحتري بقوله:

وما السيف إلا برعاد لزينة ... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

وهذا الكلام مفيد لأن مضاء السيف بمضاء حامله وفي حملته الماضي وضده والمتنبي يذكر أن الأكف التي لا بد من حملها الرماح لولاها لم ينفع الرماح وهذا غير مجهول فائدته قليلة ولا فرق بين كلام أبي الطيب وبين من يقول: لولا عيناك ما نظرت، ولولا لسانك ما نطقت وما أشبه هذا بالهذيان الذي لا يفيد، وقد أتى البحتري ببيت يقرب من الأول:

فلا تغلبن بالسيف كل غلاته ... ليمضي فإن القلب لا السيف يقطع

ولعل محتجا أن يقول فلا فرق بين قول أبي الطيب وبين قوله في قلة الفائدة قلنا ليس كذلك لأن السيف يضرب به كف الجبان فلا يقطع وهو ماض فكأنه هاهنا يقصد كف الشجاع وجودة الضرب لأن القطع للسيف إذا تبعته كف مجيدة للضرب فإذا لم يقطع فلعله يخالف كفه فلم يخرج عن معناه في البيت الأول وكلا القولين مفيد.

وقال المتنبي:

إذا ورمت من لسعة مرحت لها ... كأن نوالا صر في جلدها النبر

النبر: دويبة تلسع فيرم موضع لسعها.

وقال المتنبي:

أزالت بك الأيام عتبى كأنما ... بنوها لها ذنب، وأنت لها عذر

قال ابن الرومي:

أنتم أناس بأياديكم ... يستعتب الدهر إذا أذنبا

إذا جنى الدهر على أهله ... وزاد في عدتكم أعتبا

فقد شرح وأوضح ولم يطل كل بيت من بيتيه في معنى بيت أبي الطيب وفي الجميع إتمام بمعنى أبي نؤاس في قوله:

يرجى إليك بها بنو أمل ... عتبوا فأعتبهم بك الدهر

وقال من قصيدة:

تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا

الصراصر: أصوات البزاة وليست البزاة مما تقع على الفلا **ولكنه غلط منه**.

وقال المتنبي:

وقد لبست دماؤهم عليهم ... حدادا لم تشق لها جيوبا

شبه الدماء إذا انتشت على نحور الطير وأحشائها بالحداد وهي الثياب السود ثم نفى عنها الحزن عليهم بأنه لم يشق لها جيوبا عليه ولو أستعمل مكان الإخبار لفظ التشبيه كان أجود.

وقال المتنبي:." (١)

"قال أبو محمد: وأنا أعرف رجلا يزيد محبة أبي الطيب على محبة أمه وأبيه وقد ذكره فقال: أما اللغة فكان فيها إماما لم تضرب العرب بعصى إلا وعنده منها خبر وأما الشعر فإنه لسان الزمان لا ينطق أو يستأذنه وأما النحو فهو فيه على مذهبه في النحو نحوي فرأيته قد بالغ في الصفتين وجعله مدحا على شريطة يريد تفسيرا فسألته عن المعنى في قوله قال: ما كان يعتقده في النحو إلا معرفة الإعراب التي يصل بها إلى الصواب بغير تعليل له وهذا هرب من السؤالات ويسلم من إقامة الدلالات وفيما أوردناه مقنع ثم نرجع إلى موضع التأليف وفي البيت عيب ثالث وهو تباعد نصفه عن نصفه حتى لا جوار بينهما فضلا عن المناسبة ولا تعلق لهما بشيء غير المقاربة وقد ذكرنا فيما مضى من كتابنا هذا ما جرى بين الشاعرين اللذين قال أحدهما للآخر: أنا أشعر قال: وكيف ذاك: لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه بيتا أبو الطيب يذكر تباريحه وأشجانه إذا عدل عن السؤال إلى غناء الرشأ فإن كان غنى له بعد سلوة حبيبه فشبهه بالظبي فسأل: هل هو يأكل الشيح ليزول عنه الشك إنه غزال على الحقيقة فهذا سؤال أبله ومتباله واستدعاء إعلام بما هو عالم والمتقدم من شكوى تباريحه لا يليق بالسؤال عن غذاء الظبي وإن كانت

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/١٣٥

التباريح من أجله وإنما كان يحسن أن يقال في هذا: إن التباريح التي شكوتها من صد ظبي ليس غذاه الشيح ليفرق بين حبيبه والظبي ويدل على بشر مثل الظبي في نفسه فأما السؤال عن غذاء الظبي لا غير فلا وجه له لأن الفرق بين الإنسان والظبي لا يخيل بالقرون والإطلاق والقوائم الأربع فإن قال لنا محتج له أما سمعت قول العرجي:

بالله يا ظبيات القاع، قلن لنا: ... ليلاي منكن، أم ليلى من البشر

قلنا له هذا أولا بيت لا لحن فيه وهو متناسب كله وإلى معناه ذهب أبو الطيب غير أن حسنا دل على مراده فشبه الظباء ب٥١ في الأجياد وضمور الأحشاء وخفة الأجسام وما يقع التشبيه منها **فأما غلط الناس** في تشبيه العيون بعيون الظباء فواضح عين الظبي سوداء كلها وإنما يقع التشبيه في العين بعين البقرة الوحشية لأنها تجمع البياض والسواد وإجماعهما الحور وهذا من حسن العرجي على مذهب أبي بكر بن دريد أنشدنيه أبي رحمه الله قال أنشدنا لنفسه:

أعن الشمس عشاء ... كشفت تلك السجوف

أم على لبتي غزال ... علقت تلك الشنوف

فهو في لفظ استفهام يدل به على خبر من قرب التشبيه وما أقتصر أبو الطيب إلا على الشيح فإن ذلك الظبي الذي يشبه حبيبه القيصوم أو البربر أو الكبات وغير ذلك من مراعي الظباء أتراه يزول عن التشبيه بحبيبه لاختلاف مراعيه التي يغتذي بها الظباء فإن كان ذلك كذلك فحسنه وشبهه في الشيح لا غير قال أبو محمد: وأرى تباله حسين العرجي أرطب معنى وأعذب لفظا فهو بما سبق إليه أولى ممن أخذ عنه.

وقال الم‍تنبي:

ما باله لاحظته فتضرجت ... وجناته وفؤادي المجروح

ينظر إلى قول ابن الرومي:

يغدو فتكثر باللحاظ جراحنا ... في وجنتيه، وفي القلوب جراحه

وأخذا هذا من قول ابن أبي فنن ابن الرومي:

أدميت باللحظات وجنته ... فأقتص ناظره من القلب

وما تجاوز البيتان ومعناهما الاقتصاص من الجروح ومعنى أبي الطيب أملح لأنه سأل كيف تتضرج وجناته وفؤادي دونه المجروح فأشار إلى حمرة نجده ورقة وهذا لم يذكر جرحا وصل إلى جبينه إنما تعجب كيف جرح هو وتضرج خد الحبيب بما وقع بالمحبوب وهذا لفظ يشبه لفظ بعض المحدثين:

أراه فيدمي خده وهو جارحي ... بعينيه، والمجروح أولى بأن يدمى

فقد ساواه في المبنى والمعنى والسابق أولى بما سبق إليه.

وقال المتنبي:

ورمى وما رمتا يداه فصابني ... سهم يعذب والسهام تريح

بنى الفعل في تقدمه على مذهبه في التسامح وقد ورد ذلك في أشعار العرب، قال الشاعر:

ولكن دنا في أبيه وأمه يخبر ... أن يعصرن السليط أقاربه

وهذا البيت ينظر إلى قول المجنون:

فإن يك عروة العذري أضحى ... أحاديثا لقوم بعد قوم

فعروة مات موتا مستريحا ... وهاأنذا أموت كل يوم

فاختار الموت على العذاب وقد كشف العباس بن الأحنف معناه في هذا البيت بقوله:." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٨٣ """""""""

قطرب إيل بكسر الهمزة . والصدان : ناحيتا الجبل أو الوادي والواحد صد . وقوله : ' فماتت بقومس ويقال بحلوان ' .

ع وقال أبو عمرو ابن العلاء ماتت بساوة . قال أبو الفرج : **وهذا غلط والصحيح** ما رواه المدائني أنها أقبلت من سفر و معها زوجها وهي في هودج فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة ، فجعل الزوج يمنعها وهي تأبى إلا أن تلم به ، فصعدت أكمة فيها قبر توبة فقالت : السلام عليك يا توبة ، ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت : ما عرفته كذب قط قبل هذه . قيل وكيف ؟ قالت أليس القائل :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت . . . علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا . . . إليها صدى من جانب القبر صائح

وكانت في جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه نفرت فطارت في وجه الجمل فرمى بليلى على رأسها فماتت . وقد تقدم هذا الخبر ' ص ٣١ ' بمعناه على ما رواه أبو عبيدة ، وهذا الذي أوردته هي رواية أبي الفرج الأصبهاني عن رجاله عن المدائني . وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وهو شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة .." (٢)

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ص/١٤٩

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي .، ٢٨٣/١

"""""""" صفحة رقم ٣٧٩ """""""

والفقحة : الراحة بلغتهم .

وأنشد أبو علي ' ١ - ١٣٦ ، ١٣٦ ' لقيس بن ذريح :

سأصرم لبني حبل وصلك مجملا . . . وإن كان صرم الحبل منك يروع

وفي بعض النسخ لقيس المجنون .

ع وقد تقدم ذكر المجنون ونسبه . وأما ابن ذريح فهو قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة . وقيس هذا رضيع الحسين بن علي رضي الله عنهما أرضعت الحسين أم قيس ، وكان منزل قومه في ظاهر المدينة . وصاحبة قيس لبني بنت الحباب الكعبية وهو أحد العشاق المشهورين .

وقوله فيه :

وخيماتك اللاتي يمنعرج اللوى . . . بلين بلى لم تبلهن ربوع

قال ابن دريد قوله : لم تبلهن ربوع غلط والصواب لم تبله ، وله تأويل بعيد يخرج عليه ، ذكر أبو علي الفارسي في كتاب التذكرة أنه أراد لم تبل بلاهن ربوع ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وقال غيره : إنما قال لم تبلهن لتشبث البلى بالخيمات كما قال الفرزدق الصواب جرير :

لما أتى خبر الزبير تواضعت . . . سور المدينة والجبال الخشع

وهذا الشعر قد رويت منه أبيات لجميل في قصيدته التي أولها :." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٥٦ """""""

اليمامة وحربهم إنما كان بالجزيرة .

ع اختلف في أكذب بيت قالته العرب ، فقال بعضهم بيت مهلهل هذا ، وقال آخرون بل بيت الأعشى :

لو أسندت ميتا إلى نحرها . . . عاش ولم ينقل إلى قابر

وقالت فرقة بل قول النمر بت تولب :

أبقي الحوادث والأيام من نمر . . . أسباد سيف قديم أثره باد

تظل تحفر عنه إن ضربت به . . . بعد الذراعين والساقين والهاجي .

وقال أبو علي في تفسير قوله :

فلا وأبي جليلة ما أفأنا . . . من النعم المؤبل من بعير

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي.، ٣٧٩/١

جليلة أخت كليب وكانت تحت جساس بن مرة قاتل كليب ع **هذا غلط فاحش** وإنما هي زوج كليب وأخت جساس ، وهي القائلة لما قتل زوجها ورحلت فقالت أخت كليب : رحلة المعتدى وفراق الشامت ، فبلغ ذلك جليلة فقالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ، ثم أنشأت تقول :

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا . . . تعجلى باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينت التي . . . عندها اللوم فلومى وأعجلي

يا قتيلا قوض الدهر به . . . سقف بيتي جميعا من عل

فعل جساس وإن كان أخي . . . قاصم ظهري ومدن أجلي

يشتفى المدرك بالثأر وفي . . . دركي ثأري ثكل المثكل." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧٥٩ """""""

وأنشد أبو علي (٢ / ١٣٦ ، ١٣٥) للكميت :

وما استنزلت في غيرنا قدر جارنا . . . ولا ثفيت إلا بنا حين تنصب

ع وبعده :

إذا نشأت في الأرض منا سحابة . . . فلا النبي محظور ولا البرق خلب

وهذا البيت حجة لزيادة الهمزة في أثفية وأن وزنها أفعولة ، وكذلك قولهم امرأة مثفاة : وهي التي لها ضرتان وهي ثالثتهما تشبيها بالأثفية ، وكذلك قول الراجز : وصاليات ككما يؤثفين والحجة لمن قال أن الهمزة أصلية وأن وزنها فعلية قول النابغة :

لا تقذفني بركن لا كفاء له . . . ولو تأثفك الأعداء بالرفد

أي اجتمعوا عليك في أمري كالأثافي . والرفد : جمع رفدة ، أي يرفد بعضهم بعضا .

رسالة للعتابي كتبها إلا بعض إخوانه يستمنحه

ذكر أبو علي رسالة للعتابي كتبها إلا بعض إخوانه يستمنحه وفيها : حتى أصابتنا سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف اشتد علينا كلبها ، وغابت قضتها ع والقضة : ضرب م ن الحمض ينبت في السهل وجمعه قضات وقضون .

ووصل بها شعرا أوله :

ظل اليسار على العباس ممدود . . . وقلبه أبدا بالبخل معقود

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي . ، ٧٥٦/٢

وهذا غلط فاحش ، والشعر لبشار لا للعتابي ، يهجو به العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وإنما هو : وقلبه أبدا بالبخل معقود وفيه مما يبين ذلك قوله :." (١)

""""""""" صفحة رقم ٨ """""""

في عزوه في موضع آخر إلى الصلتان وابن رشيق والبكري وابن عساكر وابن خلكان والعيني والبغدادي إلى غيرهم ورووا أخبارا تدل على ذلك كخبره في حمامة ، إلا أن بعض الأثبات عزوها إلى الصلتان كابن الأنباري والمرتضى وعامة من تقدم وكما وجد بآخر نسخة عتيقة من دواوين الشعراء الخمسة بخزانة السلطان محمد الفاتح حيث القصيدة بنقصان ثلاثة أبيات وزيادة ثلاثة وقد عارضنا بها نسخة القالي . وقال ابن مكرم : رأيت في حاشية بعض نسخ حواشي ابن بري أن الكلمة للصلتان لا لزياد ، قال ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة فذكر ذلك في ديوان زياد ، فتوهم من رآها فيه أنها له ، وليس الأمر كذلك قال **وقد غلط أيضا** في نسبتها لزياد صاحب الأغاني وتبعه الناس على ذلك اه . وزياد هو أبو أمامة بن سليم وقيل سليمان وقيل جابر وقيل سلمى بن عمر ومولى عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة في لسانه أو لأنه نشأ بفارس شاعر جزل القول معمر كان في بدء الدولة الأموية ، ومر نسب الصلتان الجنود معصب أو قافل ومعقبا . . . الخ أيضا . وأرى المنية . هلا ليالي فوق بزاته يغشى . . . الخ وبعد زيادة

وإذا يصف مجففا ومضت . . . . . . لقيت طلائع أردفت بمسالح

وإذا الضراب لدى الصعاق . بكتيبة تردى براكبها برأس الناطح ، ويودي صوابه يردى كما في نوادر اليزيدي . حامي الحقيقة في المقام الكالح . فتلهفي يا لهف نفسي كلما خيف الغزاة . . . الخ وبعده زيادة

يغدو على الأبطال بعد رواحه . . . بكتيبة كالأحلس المتباطح

تعفو بحلمك . دأب غداة تجاوح وفي رواية اليزيدي تجايح قال يجتاح بعضهم بعضا . في نسخة الفاتح زيادة

غيثا إذا قحط السنون رأيته . . . يندي بفضل تدفق ونوافح

جمة مستق فسقي به ويتلو البيت في رواية اليزيدي

تردى بكل مدجج في نجدة . . . كالأسد بين عرينها المتناوح

المتقابل – والملح البيض." (٢)

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي . ، ٢/٧٥٩

(٢) ال لآلي في شرح أمالي القالي . ، ٣/٨

"""""""""" صفحة رقم ٢٧ """"""""

وأنشد لجرير بيتين ع عمرو وهو ابن كبشة أسر يوم ذي نجب وقيس بن هجيمة غساني بارزه عتيبة بن الحرث يوم كنهل وهو يوم غول وأنشد للمحل ع يجيب الفرزدق على كلمة له أولها :

بني نهشل أبقوا عليكم ولم تروا . . . سوابق حام للذمار مشهر

فدى للغلام النهشلي الذي ابتري . . . عراقيبها ضربا بسيف المجشر

وقد سرني . . . الخ

وأنتم قيون تصقلون سيوفنا . . . ونقضي بها في كل يوم مذكر

فوارس كرارون في حومة الوغى . . . إذا خرجت ذات العريس المخدر

كذا أنشدها المرزباني له أيضا . والأول من هذه الأبيات وقع في النقائض معزوا له ، ثم يتلوه باقي هذه الأبيات كأنها لجرير ، فلعل هذا إن صح هذا الترتيب وهم قديم في نسخ النقائض **أو غلط من** النساخ وبيتا جرير الآخران ع من كلمته المارة آنفا وفي أبيات طارق الجيدر ع وهو القصير وأنشد لذي الخرق ع ومر نسبه وأنشده القالي فيما تقدم برواية بني عامر في ب ٤ وهو وهم رده عليه البكري . ورواية النقائض في ب ٢ قصير الرشاء صغير الغرب . وفي ب ٤ و ٥ سب عراقيب كوم أي قطعها كذا قال ابن دريد والأزهري وقال القتبي سباب هذا الغلام أن قطع كأنه يجعله في المشاكلة من باب

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه . . . قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وذكر ألفاظا يدعى بها على الإنسان ع وقد مر بعضها وسيأتي الآخر ، وهذا الباب يوجد في الألفاظ والمخصص والمزهر وقد خرجت أكثره في معجم الأمثال السائرة وفيه ألفاظ من الغريب فاتت المعاجم." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٩٤ """"""""

إذا يشكرى مس ثوبك ثوبه . . . فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة ؟ والبيت الذي هنا رأيت بيتا يشبهه :

ويشكر لا تستطيع الوفاء . . . ولو رامت الغدر لم تغدر

قبيلة عيشها في الكرى . . . لئام المناخر والعنصر

ومالك هو ابن خياط العكلى ، عمرة هي بنت عبد الله بن الحارث النميرى ، والتجميش : محادثة النساء

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي . ، ٢٧/٣

. وزاد ابن أبي طاهر في الأشطار بعد الأولين : في كل عير ألف . . . أير ، في كل أير ألف ألف سير ، في كل سير ألف كر أير كذا وبيت جرير ع من قصيدته الدامغة في هجو الراعى النميرى ، وفي رواية ابن أبي طاهر : رخيص يا محمد للصديق

فلم تقبل فخبت أبا المعلى . . . كخيئة طالب الطرف العتيق

٢٠٥ ، - ٢٠٠ قوله وهلك بردمان ع قال الشاعر في الإخوة :

ميت بردمان وميت بسل . . . مان وميت بين غزات

جمع غزة فلسطين على إرادة الأطراف قوله عن أبي حاتم قال الخ ع ہذا من المحال فإن أبا حاتم السجستاني توفى نحو سنة ٢٥٠ هـ ، وإيقاع عبد الله ببنى أمية على نهر أبي فطرس كان يوم الأربعاء للنصف من ذى القعدة سنة ١٣٢ هـ على أن أبا حاتم بصرى وهذا النهر بفلسطين ، فلا شك أن قد سقط من النسخة اسم راوى الخبر ، والكافر : كوبات لعلها العمد التي تشق رؤوس الكفار ، وكوب : من كوفتن وكوبيدن بمعنى الدق والكسر فارسية وأصحاب عبد الله كانوا من خراسان . والحديث من كانت هجرته الخ . متفق عليه وذكر خبر غسان مع ابنة عمه ع رواه غير واحد عن العتبي ب ٢ وأرعاه لا شك **أنه غلط صوابه** وأرعاها ، ويروى أنا من أحفظ الأنام وأرعاهم الخ . ويروى فيما يأتي ربما خفت منك غدر النساء . وسمى زوجها الثاني في رواية عبد الله بن شبيب عن العتبي المقدام بن حبيش." (١)

"قال: وما وجه الخطاء؟ قلت إنك جعلته يخيلا لا يوصل إلى شيء من جهته. وشبهت نفسك في وصولك إلى ما وصلت إليه منه بشربك من ماء يعجز الطير ورده، لبعد مشربه وترامي مطلبه. وأخطأت في قولك مضللا:

)فلين كل وردنية ... ومصبوحة لبن الشائل(

والشائل: هي التي شال لبنها من النوق. ارتفع. وجمع الشائل: شول، وهي القليلة اللبن من النوق وقد شولت: إذا قل لبنها. فكيف خصصتها بلبن الشائل مع قلته وارتفاعه. وكان الأولى أن تجعلها غزيرة لا بكيئة، كما قال مطير بن الأشيم وكان وصافا للخيل:

قصرت لها أربعا جلة ... وأكتبت حافرها أن يرودا

وقلت لقيمعا روها ... صويحا ولا تسأ من أن تزيدا

فلم يرضه أن يقصر عليها واحدة حتى ذكر أربعا لصنعها. وأنت لما اقتصرت بها على واحدة جعلتها شلائلا.

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي. ، ٩٤/٣

فقال: إنما أردت تؤثر باللبن مع قلته وارتفاعه على العيال لعتقها وكرمها. فقلت: وأنت إذا أردت ذلك وذهبت إليه تخبر عن اللزبة والشدة وانقطاع الألبان، وهذا مقصر بالفرس مع إيثارها وناقض من صنعها ومخل بقوتها، وأحمد منه مطير وأدل على حسن الصنع. ويقال ناقة شائلة وشائل أيضا وجمعها شول وشائلة للتي شالت يذنبها، ليعلم أنها لا قح وجمعها شول قال أبو النجم:

كأن في أذنابهن الشول ... من عبس الصيف قرون الأيل

ثم قلت: وأخطأت في الكلمة التي أولها:

)كد عواك كل يدعي صحة العقل(

بأن قلت:

)تمر الأنابيت الخواطر بيننا ... وتذكر إقبال الأمير فتحلو لي(

فإنك أتيت ببيت مردف في قصيدة غير مردفة، وهذا شاذ. فقال: هذا وإن كان شاذا كما ذكرت، فإنه عذب على اللسان غير قلق في الإشادة، وقد جاء مثله للعرب:

وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى ... وما المرء إلا بالتقلب والطوف

ثم قال:

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى ... فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

فقلت: لعمري إن قوما لا علم لهم يرون هذا شاذا، ولا يرون الواو المفتوح ما قبلها ولا الياء شاذا ردفا، يزعمون أنهما ليسا بحر في مد، لأن الصوت لا تمتد بهما كامتداده بالياء والواو المكسور والمضموم ما قبلهما. **وذلك غلط من** قائله إذ فتح ما قبلهما عن جنسهما إذا كانت مخرجهما في الحالين من مكان واحد من الفم، فصورتهما في اللفظ واحدة وإنما الفتحة تنقلهما قليلا، فلا يمتد الصوت بها كل الامتداد، ولكنه يمتد امتدادا يسحقان به أن يسميا حرفي مد. فإذا جاء للعرب بيت فيه ردف مع ما لا ردف فيه معا واعتد شاذا، كما لهم الإقواء والإكفاء والإيطاء، فليس لمحدث أن يرتكب مثل ذلك، ولا يسمح في قوافيه بشيء من المعائب، وإن كانت موجودة في أشعارهم على طريق الشواذ. ألا ترى إلى قول ابن بيض يخاطب خالدا القسري وكان حبسه:

شاحب باطن كصدر يمان ... صارم الوقع لف في غير جفن

ومتى تم عاد عصبا حساما ... وجلا شفرتيه حد المسن

لم يكن جناية لحقني ... عن يساري ولا جنتها يميني

بل جناها أخ وخل كريم ... وعلى أهلها براقش تجسني

أفيجوز لمحدث أن يأتي بمثل هذا ويحتج به أو بمثله؟ كلا. فقال: قد أكثرت القول فيما لا أعتد بشيء منه، وإنما أجري على طبعي، وأقول ما يسوغه لساني. ومما يتعلق به عليه في التقفية قوله:

)أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه ... تأتي الندى ويذاع عنك فتكره(

)وإذا رأيتك دون عرضٍ عارضا ... أيقنت أن الله يبغي نصره(

ما حرف الروي في هذين البيتين؟ قال: الهاء. فقلت له: فإن جعلت الهاء حرف الروي لم يجز ذلك. لأن هاء الضمير لا يكون رويا، إلا إذا سكن ما قبلها كقول طرفة: ألا يا أيها الظبي الذي يبرق شنفاه

ولولا الملكُ القاعد ... قد ألشمني فاه." (١)

"جعلت فداك، لا تتعرض لعداوة عقلاء الرواة، ولضغينة حفاظ المثالب، وللسان من قد عرف بالصدق والتوخي، وبقله الخطل والتنكب، ما وجدت عن ذلك مندوحة، ووجدت المذهب عنه واسعا. ولا تعاقب وادا وإن اضطرك الواد، ولا تجعل طول الصحبة سببا للضجر، واصبر على خلقه خير من جديد غيره.وصداقة المتطرف غرور، وملالة الصديق أفن، والعلم بأقدار الذنوب غامض، وحدود الذنوب في العقاب خفية. ولن يعرف العقاب من يجهل قدر الذنب. والأجرام كثيرة الأشكال، ومتفاوتة في الأقدار. وإذا أردت أن تعرف مقدار الذنب إليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وسببه، وإلى معدنه الذي منه نجم، وعشه الذي منه درج، ومغرسه الذي منه نبت، وإلى جهة صاحبه في التتايع والتترع، وفي النزوع والثبات، وإلى قحته عند التقريع، وإلى حيائه عند التعريض، وإلى فطنته عند الرشق والتورية؛ فإن فضل الفطنة ربما دل على فرط الاكتراث، وعلى قدر الاكتراث يكون الإقدام والإحجام. فكل ذنب كان سببه الدالة وضيق صدر وغلظ طباع وحدة مرار، من جهة تأويل أو من جهة غلط في المقادير، أو من طريق فرط الأنفة وغلبة طباع الحمية من بعض الجفوة أو لبعض الأثرة، أو من جهة استحقاقه عند نفسه وفيما زين له من عمله، وأنه مقصر به مؤخر عن مرتبته، أو كان مبلغا عنه أو مكذوبا عليه، وكان ذلك جائزا عليه غير ممتنع فيه فإذا كانت ذنوبه من هذا الشكل وعلى هذه الأسباب، وفي هذه المجاري، فليس يقف عليها كريم، ولا يلتفت لها حليم.

ولست أسميه بكثرة معروفة كريما حتى يكون عقله غامرا لعلمه، وعلمه غالبا لطبعه، وحتى يكون عالما بما ترك، وعارفا بما أخذ. واسم الحليم جامع للكظم، والقدرة، والفهم.

فإذا وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له إلا البغضة فلو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذرك

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٢٣

كثير من العقلاء، ولصوب رأيك عالم من الأشراف.

ومتى كانت علته طبيعة البذاء، وخلقه الشرارة والتسرع، فاقتله قتل العقارب، وادمغه دمغ رءوس الحيات.

وإذا كان ممن لا يسيء فيك القول، ولا يرصدك بالمكروه إلا لتعطيه على الخوف، وتمنع عرضك من جهة التقية فامنعه جميل رفدك، واحتل في منعه من قبل غيرك؛ فإنك إن أعطيته على هذه الشريطة، وأعظمته من هذه الحكومة فقد شاركته في سب نفسك، واستدعيت الألسنة البذية إلى عرضك، وكنت عونا لهم عليك.

وإذا كان ممن لا يسيء فيك القول، ولا يرصدك بالمكروه إلا لتعطيه على الخوف، وتمنع عرضك من جهة التقية فامنعه جميل رفدك، واحتل في منعه من قبل غيرك؛ فإنك إن أعطيته على هذه الشريطة، وأعظمته من هذه الحكومة فقد شاركته في سب نفسك، واستدعيت الألسنة البذية إلى عرضك، وكنت عونا لهم عليك.

وكيف تعاقبه على ذنب لك شطره، وأنت فيه قسيمه، إلا أن عليك غرمه ولك غنمه.

ومن العدل المحض والإنصاف الصحيح أن تحط عن الحسود نصف عقابه، وأن تقتصر على بعض مقداره، لأن ألم حسده لك قد كفاك مؤونة شطر غيظك عليه.

وأما المواد فلا تعرض له البتة، ولا تلتفت لفته، ولو أتى على الحرث والنسل، وحتى على الروح والقلب. ولا تغتر بقوله إني واد، ولا تحكم له بدعواه بأني جد وامق. وانظر أنت في حديثه وإلى مخارج لفظه، وإلى لحن قوله، وإلى طريقته وطبيعته، وإلى خلقه وخليقته، وإلى تصرفه وتصميمه وإلى توقفه وتهوره. وتأمل مقدار جزعه من قلة اكتراثه، وانظر إلى غضبه فيك ولك، وإلى انصرافه عمن انصرف عنك وميله إلى من مال إليك، وإلى تسلمه من الشر وتعضه له، وإلى مداهنته وكشف قناعه. بل لا تقض له بجماع ذلك ما كان ذلك في أيام دولتك ومع إقبال من أمرك، وإن طالت الأيام وكثرت الشهور، حتى تنتظم احالات، وتستوي فيه الأزمان.

نعم، ثم لا تحكم له بذلك حتى تكون حاله مقصورة على محبتك، ومحنوة على نصيحتك، بالعلل التي توجب الأفعال. والأسباب التي تسخر القلوب للمودات، كالعلل الثابتة في الصنيعة، والأسباب الموجودة مع مولى العتاقة؛ فإن عللهما خلاف علل مولى الكلالة، وخلاف علل الصديق الذي لم يزل يرى أنه مثلك، وأنه يستوجب منك استيجابك، ولا سيما إذا كانت الصنيعة أنت ابتدأتها، وأنت أبو عذرتها.." (١)

"وإنما قال الأمير، لأن سليمان كان يومئذ ولي عهد.

وقد غلط من زعم أنهم كانوا وضعوا قدام سليمان جديا، وإنما كان يأكل ملوكهم الحملان، لأنها هناك

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/٥٢

أطيب ويسمونها: " العماريس " .

ولما قدم عبد الملك بالكوفة، وضعوا بين يديه جديا، قال: فهلا جعلتموه عمروسا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، تلك عماريس الشام؛ فأما العراق فجداؤها أطيب وأكرم.

وتفاخر ناس بكبر الأيور، وشيخ جالس لا يخوض معهم؛ فلما أكثروا قال الشيخ: لو كان كبر الأيور مجدا كان البغل من بني هاشم! وشهد مزبد المديني عند قاضي المدينة بشهادة؛ وكان ذلك القاضي مفرط الحدة، شديد البطش، سريع الطيرة، فقال له القاضي: أعلي تجترئ وعندي تشهد؟! جرا برجليه وألقياه تحت البغلة! فلما أمعنا به نحو البغلة، التفت إلى القاضي فقال: أصلحك الله، كيف خلقها؟ فضحك وخلى سبيله.

وكان نميلة بن عكاشة النميري متكايسا؛ فدخل دار بلال بن أبي بردة، فرأى ثورا مجللا، فقال: سبحان الله! ما أفرهها من بغلة لولا أن حوافرها مشقوقة! قالوا: ورأى الطائف بالليل شخصا عظيما قد اخنس عنه، فشد نحوه، فإذا حمدوية المخنث قد جلس كأنه يخرأ، ولم يكن خراء، وكان قد جلس على روث؛ فقال له: أنت أي شيء تصنع ها هنا هذه الساعة؟ قال: خرجت أخرأ. فنظروا فإذا تحته روثة، قالوا: مالك، صرت بغلا؟ قال: هذا زيادة عليكم، كل إنسان يخرأ ما يشاء! قال أبو الحسن: نظر جحا إلى رجل بين يديه يسير على بغلة،فقال للرجل: الطريق يا حمصي! فقال الرجل: ما يدريك أني حمصي؟ قال: رأيت حر بغلتك، فإذا هو يشبه الحاء، ورأيت فقحتها فرأيتها تشبه الميم، ورأيت ذنبها فإذا هو يشبه الصاد، فقلت: إنك حمصي! قالوا: وابتاع عبادي بغلا، فمر بالحي، فقالوا: بارك الله لك! قال: لا تقولوا هكذا. فكيف نقول؟ قال: قولوا: لا بارك الله لك فيه! قالوا: سبحان الله! أيقول هذا أحد لأحد له فيه رأي؟ قال: قولوا كما أقول لكم! قالوا:لا بارك الله لك فيه! قال: وقولوا: وأعضك ببظر أمك! قالوا:نعم، قال: إن أنا أعرتكموه أبدا! وهذا يشبه حديث سندية الطحانة، وكانت تطحن بالنهار، وتؤدي الغلة وتخدم أهلهابالليل، فانكسفت الشمس يوما، فقالت لها مولاتها: اذهبي يا شهدة، أنت حرة لوجه الله! قالت: أليس قد صرت حرة! ثم عدت من بين يديها، فقامت على باب الدار رافعة صوتها تقول: من قال لي زانية فهي زانية، من قال لي لصة فهي لصة، من قال لي قوادة فهي قوادة. هاتي الآن رحى لك! وأخبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان، قال: وقف الهيثم بن مطهر الفأفاء على باب الخيزران ينتظر رجلا يخرج من عندها، فبعث إليه عمر الكلوذاني: قد نهينا أن نجعل ظهور دوابنا مجالس، فانزل عن ظهر دابتك؛ فالأرض أحمل لثقلك. فقال للرسول: إني أنتظر رجلا قد حان خروجه، فبعث إليه: أن انزل عن دابتك، فإذا خرج صاحبك فاركب

والحق به. فقال للرسول: أعلمه أني أعرج، وأنا مع هذا رجل مثقل باللحم، ولا آمن أن يسبقني الرجل سبقا بعيدا، فلا ألحقه. فرد الرسول، فقال: يقول لك: إن أنت نزلت، وإلا أنزلناك صاغرا. فقال الهيثم: قل له: إن كنت إنما تنظر للبغل، فهو حبيس في سبيل الله؛ إن أنزلتني عنه، إن أقضمته حبة شعير شهرا، فسله الآن: أيما أحب إليه: ركوبي له ساعة، أو حرمان الشعير شهرا! فلما جاءته الرسالة قال: ويلكم! هذا شيطان! دعوه في لعنة الله.

قال: ونظر إليه جعفر والفضل ابنا يحيى، وهو واقف في ظل قصر من قصور الشماسية، فنظر إلى شيخ عجيب الخلقة، وإذا تحته بغل أعجف، يكاد يسقط هزالا وضعفا؛ فقالا له: يا شيخ، لولا تعالج بغلك هذا حتى يعود سمينا فارها في أيام يسيرة، بأيسر مئونة؟ قال: بأي شيء أعالجه؟ قال: تأخذ عشرة أمناء مسك وعنبر، وتعجنها بعشرة أمناء من بان الغالية، وتطليه به طلية واحدة. فتجافي عن سرجه فولى وجوههما ظهره، ثم ضرط ضرطة صلبة؛ قالا: ما هذا؟ قال: هذا لكما على الصفة، ولو قد أنجع الدواء خرينا عليكم!. وحدثونا عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال: كان رجل عياب، فأبصر بغلة تحت شريح، فقال: أبا أمية، إن بغلتك لفارهة! قال: إنها إذا ربضت لم تقم حتى تبعث. قال: لا خير فيها إذن!.." (١)

"ثم أتاه بعد أيام، فقال: رأيت فيما يرى النائم كأن معي درهما بخيا. قال: لست تمسي حتى تضرب ضربا وجيعا! فكان كذلك. فسأله عن العلة، فقال: الدرهم البغلي مكتوب عليه بالفارسية: " خش بخر " ترجمة هذه الكلمة: "كل طيبا " . والدرهم البخي مكتوب عليه: " ضرب هذا الدرهم " . وهما مختلفان. وأنشد الحكم بن عبدل أسماء بن خارجة شعرا ذكر فيه أنه رآه في المنام، فقال:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد ... في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرأيت أنك رعتني بوليدة ... مغنوجة حسن علي قيامها

وببدرة حملت إلي وبغلة ... شهباء ناجية يصل لجامها

فدعوت ربي أن يثيبك جنة ... عوضا يصيبك بردها وسلامها

قال أسماء: كل ما رأيته في النوم فهو عندنا كما رأيت، إلا البغلة فإنها دهماء! قال: أعتق ما أملك إن كان رآها إلا دهماء، ولكنه غلط.

استطراد لغوي يتعلق بالبغال

ومما اشتق من اسم البغل: " الدرهم البغلي " . وفي بني تغلب " رأس البغل " وهو رئيس من رؤسائهم، وهو

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/١٣٤

الذي كان إبراهيم بن هانئ الخليع نسب إليه.

وإذا كان الإنسان عظيم الرأس لقبوه: " رأس البغل " .

والبغلات: جوار من رقيق مصر، نتاج ما بين الصقالبة وجنس آخر، والواحدة منهن يقال لها: " البغلة " ، ولهن أبدان ووثارة وحدارة.

معنى البغلة عند المصريين

ويروى عن بعض العراقيين، قال: كنت عند قاضي مصر، وهو يقول لبعض جلسائه: عندي جارية أطؤها منذ حين، وقد اعتراني شبق، وأنا على أن أشتري بغلة. قلت: وما تصنع ببغلة؟ قال: أطؤها، وأصيب منها. فقلت في نفسي: هذا أمجن الناس وأحمقهم، يتكلم بهذا وهو قاض؟! ثم حكيت ذلك عند رجل من أهل مصر، فقال: عافاك الله، ما منا من أحد إلا وعنده بغلات ينيكهن! فتعجبت، فلما رأى إنكاري ذلك، فسر لي معنى البغلة عندهم.

م ١ قيل من الأمثال في البغال

قالوا: وإذا عظمت المرأة، وعظم بطنها، قالوا: " ما هي إلا بغلة " ، وما رأس فلان إلا رأس بغل، وما أيره إلا أير بغل، وما خلقه إلا من أخلاق البغال.

بعض ما أضيف إلى الرأس والمثل السائر: " كأنه جاء برأس خاقان " ، " ورأس الجالوت " ، " ورأس الفاعوس " ، " ورأس الكتيبة والقبيلة " . فلذلك قال عمرو بن كلثوم:

برأس من بني جشم بن بكر ... ندق به السهولة والحزونا

وقال أبو المهوش الأسدي:

تراه يطوف الآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

ورأس بن أبي الرأس القائد، مشهور معروف.

ويقولون: " هذا على رأس الثمام " .

وبالشام موضع يقال له: " بيت رأس " تباع فيه الخمر؛ ولذلك قال الشاعر: مجاجة كرمة من بيت رأس وبيت رأس بالشام مثل....أبيات، وبيت لهيا.

ويقال: فلان رأس من الرءوس.

والرأس: رئيس السواس.

التبغيل

ومن سير الإبل سير يسمى: " التبغيل " ، قال الراعي:

وإذا ترقصت المفاوز غادرت ... ربذا يبغل خلفها تبغيلا

والبغيلة: اسم ناقة كانت لجميل بن معمر، ولذلك قال:

أضر بأخفاف البغيلة أنها ... حذار ابن ربعي بهن تحوم

ولذلك قال الرقاشي في صفة ناقة له تسمى " سروة " :

لعمرك ما البغيلة حين تغدو ... وصيدح حين تسرح في الرحاب

كسروة حين تذرع عرض خرق ... بعيد الآل مشتبه الظراب

مما قالوا في البريد، قال رجل من الأنصار عند ولاية عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه:

ثم جاء البريد يخبر أن القوم طرا لم يحرموا التوفيقا

من سكون وألفة واجتماع ... لم يفارق منهم فريق فريقا

قلدوا الأمر سيد الناس كل الناس نفسا وأسرة وعروقا

من أبوه عبد العزيز بن مروا ... ن ومن كان جده الفاروقا

وقال ابن أذينة الليثي:

أتانا البريد التغلبي فراعنا ... له خبر شف الفؤاد فأنعما

بموت أبي حفص فلا آب راكب ... بموت أبي حفص أخب وأرسما." (١)

"ولما كان الأصل في كل تركيب لغوي، هو اللغة نفسها في لعبها بنفسها؛ ولما كانت هذه اللغة هي المادة الأولى التي يتشكل منها التركيب، ويتركب منها النسج، ولما كانت هذه اللغة التي قيل عبرها الشعر الجاهلي وحشية، غجرية: كأنها نبع الماء حين يتبجس، أو شذى الورد حين يعبق، أو خضرة النبتة حين تدهام، أو زرقة السماء حين تصفو، أو إشراقة الشمس حين تتوهج، أو نور القمر حين يتلألأ: سمحة كعطاء الطبيعة، وكريمة كقطر الغيث، وعبقة كنفس الفجر، ودافئة كلبن الثدي، كان التركيب اللغوي الذي هو أثر من آثار عطائها، وشكل من ثمرات تشكلها: غجريا مثلها.

خذ لذلك مثلا قول لبيد:

في ليلة كفر النجوم غمامها

فإننا نلاحظ فيه:

---

(١) الرسائل للجاحظ، ص/١٤١

١. فعلى المستوى النحوي تقديم المفعول على الفاعل، على غير المألوف من التركيب، بحيث يمكن للقارئ، أو المتلقي، أن يقع **في غلط إذا** تسرع في قراءته فيرفع المفعول، وينصب الفاعل، قبل أن ينبه إلى وجه الكلام، ويهتدي السبيل إلى صواب الإعراب.

٢. وعلى المستوى النحوي أيضا-لأن النحو ليس إقامة الإعراب فحسب، ولكنه إقامة المعنى أيضا- نلاحظ أن لفظ "غمامها"، هنا، مشكل بحيث يمكن أن تعود الهاء منه إما على"ليلة"، وإما على"النجوم": دون أن يمتنع إمكان توجيه إعراب على إعراب، وتخريج على تخريج.

٣. وعلى المستوى الدلالي فإن اصطناع لفظ "كفر" الشائع في اللغة العربية، منذ ظهور الإسلام، بمعنى الشرك بالله، أو الشك في وجوده، أو القطع بعدم وجوده: يوهم القارئ العادي فيتسرع وهمه إلى المعنى الإسلامي، لا إلى المعنى الوصفي لهذا اللفظ الذي كان معناه في أصل الوضع للستر والإخفاء والمواراة.." (١)

"... هذا، وقد اضطرب ابن منظور في تفسير لفظ "الفالوذ" (لسان العرب، فلذ). وانظر ابن قتيبة، كتاب العرب، ص٣٦٧.

١٨-م.س، ٣٦٨

١٩-م.س، ٣٦٩

٢٠-ابن منظور، م.م.س، ثفل.

٢١-م.س

٢٢-ومما يدل على ذلك قول راجزهم:

جارية شبت شبابا غضا ... تصبح محضا، وتعشى رضا

... م.س، رض.

٢٣-الحوار (بضم الحاء): ولد الناقة الفتي، يطلق على الذكر والأنثى.

٢٤-تراجع المقالة التي كتبناها حول بعض هذه الطقوس والمعتقدات (وهي التاسعة).

٢٥-راجع نص معلقة الأعشى في: القرشي جمهرة أشعار العرب، ٥٦-٦٣ وديوانه ١٦٣-١٦٩

٢٦-الأعشى، ديوانه، ١٤٧

---

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٢٠١

٢٧-القرشي م.م.س، ٣٩، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٦٦,١

٢٨-الجاحظ، م.م.س، ٢٠,٣-٢١ ذلك، وقد ذهب الجاحظ إلى أن الركب للسرج والرحل قديمة في تاريخ الفروسية العربية، ولكن ركب الحديد المتمحضة للسروج لم تتخذ إلا أيام الأزارقة

٢٩-م.س، ٢١,٣

٣٠-ابن منظور، م.م.س، ضمر

٣١-م.س، وابن عبد ربه، م.م.س، ١٥١,٥

٣٢-م.س

٣٣-رددنا هذه اللفظة عدة مرات، وهي في كل أطوار ترددانا لها ترمي دلالتها لدينا إلى غير ما هو شائع في دلالة اللغة العربية المعاصرة حيث إن العنيف في مصطلحات الفروسية العربية يعني الشخص الذي لا يحسن ركوب الخيل، فيقع من على صهوتها، ويجمع العنيف، بهذا المعنى، على عنف. **وقد غلط الزوزني** حين ذهب في تفسيرها إلى أقرب دلالة اللفظ الشائعة بين الناس، وذلك كله مستخلص من بيت امرئ القيس:

يزل الغلام الخف عن صهواته ... ويلوي بأثواب /العنيف/ المثقل

... انظر الزوزني، م.م.س، ٣٢، وابن منظور، م.م.س، عنف.

)))

(مصادر البحث ومراجعه

أولا: عربية:

الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى،

... المؤتلف والمختلف:

... تحقيق عبد الستار أحمد فراج، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١-١٩٦١

ابراهيم عبد الرحمن.." (١)

"

(١) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]- دراسة -، ص/٤٥٨

فالاقطاع هو أن يدفع الأئمة إلى من يرون أن يدفعوا إليه شيئا مما ذكرناه فيملك المدفوع ذلك إليه رقبته بحق الإقطاع ويجب عليه فيه العشرة والإيغار هو أن تحمي الضيعة من أن يدخلها أحد من العمال وأسبابهم بما يأمر الإمام به من وضع شيء عليها يؤدي في السنة أما في بيت المال أو في غيره من الامصار وزعم قوم أن الإيغار إنما اخذ من قولهم أو غرت صدر فلان إذا احميته وهذا أن كان هكذا **فقد غلط المشتق** فيه لان الحمى من الاسخان يقال احميت ومن المنع يقال حمي واللفظان مختلفان كما أن المعنيين مختلفان أيضا والتسويغ هو أن يسوغ الإنسان من خراجه شيئا في السنة وكذلك الحطيطة ومثلها التريكة والطعمة هي أن يدفع إلى الرجل الضيعة يستغلها مدة حياته حتى إذا مات ارتجعت بعده والفرق بين الطعمة والإقطاع أن الإقطاع يكون لعقبة من بعده والطعمة ترتجع منهم

---

(١) ".

" & الباب السابع في السبب الداعي إلى اقامة امام أو ملك للناس يجمعهم &

لما دعت الحاجة إلى اجتماع الناس في المدائن والأمصار واجتمعوا فيها وتعاملوا وأخذ بعضهم من بعض وأعطوا وكانت مذاهبهم في التناصف والتظالم مختلفة وكان الله سبحانه قد شرع لهم شرائع وحد حدودا مبينة احتيج إلى من يأخذ الناس باستعمال فروض الشرائع المسنونة ويقيم الحدود المبينة حتى يلزمها الناس كافة ولا يتعداها منهم أحد إلا أحلت به العقوبة التي تقوده إلى الشرع والسنة وتأتلف الكلمة وتلتئم البيضة وتجري أمور الكافة على التناصف والمعدلة ولا يقع في تعاملهم جور ولا مظلمة فإنه لا ملك إلا بدين وشرع ولا دين إلا بملك وضبط وقد وفق اردشير ابن بابك أن قال في ذلك قولا ليس عنه معدل وهو أن الدين والملك اخوان توأمان لا قوام لاحدهما إلا بصاحبه وجعل الدين أسا والملك عمادا وقال في ذلك قولا صوابا وقد كتب ارسطا طاليس إلى ذي القرنين في رسالته المنسوبة إلى سياسة الكل وتدبير الملك وأي مرلك خدم دينه ملكه فالملك وبال عليه واي ملك جعل ملكه خادما لدينه انتفع بملكه وبكل أمره في عاجلة وآجله وقد يقع في الظن جواز كون اكثر من ملك واحد لأمة واحدة أو عصابة غير مختلفة وفي **ذلك غلط إذ** ظن

---

(١) الخراج وصناعة الكتابة، ص/٢١٨

". (١)

"

ما يعتمده أو جله مستحسنا مقبولا وليحرص الملك كل الحرص على أن يكون خبيرا بأمور رعيته فإنه عند ذلك يخاف المسيء من خبرته قبل أن تنزله عقوبته ويستشرف المحسن مثوبته قبل ما يستحق ذلك بسببه وليجتهد الملك أكثر الجهد أن يتمكن في نفوس أهل مملكته أنه لا يعجل بثواب ولا يبادر بعقاب ليدوم رجاء الراجي له وخوف الخائف منه ويكبر في نفوس الرعية خطره ويعظم لديهم شأنه وليحسن الملك تدبير أمره فلا يدع ملابسة كثيرة لئلا يقع فيه الخلل والتضييع ولا يباشرن صغيرة لئلا يرى بعين المهانة والتحقير بل يكون معاينا للأخص مطالعا للأعم يقرب في تباعد ويبعد في تقارب حتى تتعادل أحوال ما يرعاه ويدبره ويوازن أصناف ما يكلائه ويعني به وليس يجب أن يكون الملك نزر الكلام ثقيل الطرف عند رد السلام ولا كثير النظر سريع الرد بل في الوسط من الحالين وفيما بين المنزلتين لئلا ينسب لى كبر ولا طيش ولا اعجاب ولا سخف وليدع الملك اليمين والحلف مصرحا أو معرضا فإن اليمين من الحالف بها إنما تكون على أحد وجهين أما الاجتهاد في أن يصدق فيما يقوله وليس الملك مضطرا إلى ذلك في حال من أحواله أو من عي اللسان وحاجته أن يستريح منه إلى الإيمان وهذا أيضا غير لائق بالملك لأنه من العورات التي أن لم تكن بهم فقد كفاهم الله قبحها وان كانت فتحت عليهم طينها وسترها ومما يحتاج إليه الملك معرفة أهل الديانات الوثيقة والنيات السليمة والمروءات الصحيحة فيتخذهم اعوانه وخلصائه وثقاته ويجعلهم شعاره وبطانته فإنه إذا توخى ذلك واعتمده ولم **يدخله غلط فيه** حسنت أحواله كلها واستقامت افعاله وطهرت سريرته ونظفت علانيته

". (٢)

"وقوله: كلما أسفر النهار وجن الليل أزداد لوعة واشتياقا كيف لا والديار تبعد عنى كلما سرت أو بعدت فراقا يا ديار الأحباب هل من رجوع لمشوق إليك يشكو الفراقا وعلى الرغم من الوقار الذى كان يتحلى به شيخ الإسلام ابن حجر وحسن معاشرته لإخوانه بخاصة ولمعاصريه بعامة، فقد كانت جفوة قائمة بينه وبين الشيخ العلامة بدر العينى، فقد اتفق أن منارة المدرسة المؤيدية قد مالت على برج باب زويلة،

---

(١) الخراج وصناعة الكتابة، ص/٤٣٦

(٢) الخراج وصناعة الكتابة، ص/٤٧٦

فأنشد ابن حجر هذين البيتين معرضا بالشيخ العينى: لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزين تقول وقد مالت على البرج أمهلوا فليس على جسمى أضر من العين وبلغ ذلك العينى فقال وأجاد: منارة كعروسي الحسن إذ جليت وهدمها بقضاء الله والقدر قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر ولا يخفى ما فى قولهما معا من جمال التورية وحسن التعريض. وإذا كنا ذكرنا الشهب الشعراء السبعة فى صدر حديثنا عن شيخ الإسلام الشهاب ابن حجر، فإنه مما يجمل ذكره هنا الشهاب الحجازى، وهو قاهرى المولد والإقامة والثقافة والوفاة، واسمه أحمد بن محمد بن على الشافعى، وكان مقرئا مجودا للقرآن الكريم، وله مشاركة فى علوم الفقه والأصول والحديث الشريف، وله مؤلفات كثيرة نفيسة منها كتاب النيل وآخر فيما وقع فى القرآن على أوزان البحور، وله كتاب فى الألغاز وكتاب فى الحماقة. ومن شعره هذان البيتان المشهوران: ص ـ٢١٠." (١)

"وقال الخليل بن أحمد:

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زل عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

وقال آخر:

كأنما كفاه من حجر ... فليس بين يديه والندى عمل

يرى التيمم في بر وفي بحر ... مخافة أن يرى في كفه بلل!

وقال محمد بن وهيب:

لم تند كفك من بذل النوال كما ... لم يند سيفك مذ قلدته بدم

كنت امرأ رفعته فتنة فعلا ... أيامها غادرا بالعهد والذمم

حتى إذا انكشفت عنا غيابتها ... ورتب الناس بالأحساب والقدم

مات التخلق وارتدتك مرتجعا ... طبيعة نذلة الأخلاق والشيم

وقال أبو الشمقمق:

هيهات تضرب في حديد بارد ... إن كنت تطمع في نوال سعيد

والله لو ملك البحور بأسرها ... وأتاه سلم في زمان مدود

يبغيه منها شربة لطهوره ... لأبى وقال: تيممن بصعيد

---

(١) الحياة الأولي (ديوان شعر)، ص/١١

وقال سهل بن هارون:

من كان يءمر ما شادت أوائله ... فأنت تخرب ما شادوا وما سمكوا

ما كان في الحق أن تحوي فعالهم ... وأنت تحوي من الميراث ما تركوا.

وقال آخر:

كساني قميصا مرتين إذا انتشى ... وينزعه عني إذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره بقميصه ... وروعته في الصحو خصت شرابيا

فيا ليت حظي في سروري وروعتي ... يكون كفافا لا علي ولا ليا

وقال أبو بكر التميمي:

لو أن أكفانهم من حر أوجههم ... قاموا إلى الحشر فيها مثلما رقدوا

خزر العين إذا ما عوينوا وإذا ... ما عاينوا أنفذوا باللحظ ما قصدوا

وهذا في صلابة الوجه مثل قول الآخر:

لا يعمل المبرد في وجهه ... ووجهه يعمل في المبرد

وكقول الآخر:

لو كان حافر برذوني كأوجههم ... بني اللئام لما أنعلته أبدا

وقال أبو مسعود بشار بن برد:

خليلي من كعب أعينا أخاكما ... على دهره إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

إذا جئته في حاجة سد بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين

كأن عبيد الله لم يدر ما الندى ... ولم يدر أن المكرمات تكون

فقل لأبي يحيى: متى تبلغ العلا ... وفي كل معروف عليك يمين

وقال ابن الرومي:

جاء سليمان بني طاهر ... فاجتاح معتز بني المعتصم

كأن بغداد وقد أبصرت ... طلعته نائحة تلتدم

مستقبل منه ومستدبر ... وجه بخيل وقفا منهزم

وقال أيضا:

قرن سليمان قد أضر به ... شوق إلى وجهه سيتلفه

كم يعد القرن باللقاء وكم ... يكذب في وعده ويخلفه

لا يعرف القرن وجهه ويرى ... قفاه من فرسخ فيعرفه

وقال أيضا:

تشبب حين هم بأن يشيبا ... **لقد غلط الفتى** غلطا عجيبا

ألا لله من خطب سيضحي ... له الولدان من شيبان شيبا

وقال أيضا:

عجبت من معشر بعقوتنا ... باتوا نبيطا وأصبحوا عربا

مثل أبي الصقر إن فيه وفي ... دعواه شيبان آية عجبا

بيناه علجا على جبلته ... إذ مسه الكيمياء فانقلبا

عربه جده السعيد كما ... حول زرنيخ جده ذهبا

وهكذا هذه الجدود لها ... إكسير صدق يعرب النسبا

بدلك الدهر يا أبا الصقر من ... خالك خالا ومن أبيك أبا

فهل يراك الإله معترفا ... بشكر نعمائه الذي وهبا

يا عربيا: آباؤه نبط ... يا نبعة كان أصلها غربا

كم لك من والد ووالدة ... لو غرس الشوك أثمر العنبا

لم يعترف خيمة ولا وتدا ... ولا عمودا لها ولا طنبا

وقال أبو نواس:

خبز الخصيب معلق بالكوكب ... يحمى بكل مثقف ومشطب

جعل الطعام على الجياع محرما ... لؤما وحلله لمن لم يسغب

فإذا هم رأوا الرغيف تطربوا ... طرب الصيام إلى أذان المغرب

وقال أيضا:

على خبز إسماعيل واقية البخل ... فقد حل في دار الأمان من الأكل." (١)

---

(١) الحماسة المغربية، ص/١٣٤

"أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل ... وخالك عبد من خماعة راضع

وميمون:: اسم منقول من الصفة إلى العلمية.

وقيس، وجندل منقولان أيضا من الأنواع، والقيس: الشدة والقيس: الصنم، والقيس: القياس.

وروى قوم: ثويته بضم التاء، والوجه فتحها على الخطاب؛ لأن قبله:

هريرة ودعها، وإن لام لائم ... غداة غد، أم أنت للبين واجم

والثواء: الإقامة، يقال: ثوى الرجل وأثوى.

يقول: ودع هريرة، وإن لامك اللائم في مفارقتها، فقد أقمت عندها حولا، ومن أقام مع محبوبته عاما فقد شفى غرامه، وسئم مقامه، ولكنك لمفارقتك إياها واجم، على المقام معها عازم.! والواجم: الحزين الكئيب.

واللبانات: الحاجات، واحدها: لبانة.

والسأم: الملل.

وثواء: بدل من حول، وثويته جملة لها موضع من الإعراب؛ لأنها في مكان الصفة لثواء، وهي صفة جرت على غير من هي له، ولو صيرتها اسما، لقلت: ثاويه أنت، فانفصل الضمير المتصل؛ وبرز ويجب أن يكون في هذه الجملة ضميران عائدان: إلى الثواء من صفته وعائد إلى الحول من بدله؛ لأن حكم الصفة: أن يعود منها عائد إلى موصوفها، وحكم بدل الاشتمال، وبدل البعض من الكل: أن يكون في كل واحد منهما ضمير، يعود إلى المبدل منه؛ فالهاء في ثويته تعود إلى الثواء، والعائد إلى الحول مقدر كأنه قال: ثواء ثويته فيه.

ونظير هذه المسألة من مسائل النحو: نفعني عبد الله علم أفادنيه، أي أفادنيه هو، فالهاء في أفادنيه عائدة إلى علم، وهو المضمر عائد إلى عبد الله.

وقد قال بعض من شرح أبيات الجمل من شراح عصرنا: إن الهاء من ثويته يجوز أن تعود إلى الثواء، ويجوز أن تعود على الحول.

وذلك خطأ، لأنه إذا أعاد هاء ثويته على الحول، بقى الموصوف لم يعد إليه من الجملة التي هي صفة عائد.

وإذا جعلها عائدة على ثواء بقى المبدل منه لم يعد إليه من المبدل عائد، فلا بد من تقدير ضمير آخر كما قلنا.

ومن روى: تقضي، وجعله مصدرا مضافا إلى لبانات جاز أن يكون اسم كان، وخبرها في المجرور، وجاز

أن يضمر في كان الأمر والشأن، ويرفع تقضى لبانات بالابتداء، والخبر في المجرور قبله والجملة خبر كان.

ويلزم في هذه الرواية: أن تنصب ويسأم، بإضمار أن ليصير مصدرا، وتعطفه على تقضى، كأنه قال: تقضى لبانات، وسآمة سائم، إذ لا يصح عطف فعل على اسم.

ونظيره من مسائل النحو قولك: يعجبني ضرب زيد ويغضب، ومثله قول ميسون بنت بجدل:

للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

تقديره: للبس عباءة وقرارة عيني.

ووزن تقضي من الفعل: تفعل، كسرت الضاد منه لتصح الياء، كما كسرت النون من التمني، واللام من التسلي.

ومن روى: تقضى لبانات، ورفع اللبانات، وجعل تقضى فعلا لما لم يسم فاعله، ومفعوله لبانات، ورفع ويسأم عطفا عليه، ولزم أن يضمر في كان الأمر والشأن على كل حال.

وأنشد أبو القاسم، في باب: أقسام الأفعال في التعدي:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

هذا البيت: وقع في كتاب سيبويه منسوبا إلى عمرو بن معديكرب، وذكر الهجري في نوادره: أنه لأعشى طرود.

وعمرو اسم منقول من الأنواع إلى العلمية.وللعمر أربعة معان: العمر: البقاء، ومنه قيل: لعمر الله، إنما هو قسم ببقائه عز وجل. والعمر: ما بين الأسنان من اللحم.

والعمر: القرط.

والعمر: طرف الكم، وجاء في الحديث: لا بأس أن يسجد الرجل على عمريه.

وأما معديكرب: فقال أبو العباس أحمد بن يحيى: معناه: عداه الكرب، أي تجاوزه، حكى ذلك أبو الفتح بن جني، عن أبي علي الفارسي.

ويكنى عمرو: أبا ثور، وزعم بعضهم: أنه يكنى: أبا ريحانة، ببنت كانت له، وفيها يقول:

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني وأصحابي هجوع

وهذا غلط؛ إنما ريحانة أخته، وهي أم دريد بن الصمة.

ويروى: ذا نشب بشين معجمة وكذا رواه أصحاب سيبويه في كتابه، ولم يختلفوا فيه، ورواه الهجري بسين

غير معجمة، فمن رواه بسين غير معجمة فله أن يقول: إن قوله: ذا مال قد أغنى عن ذكر النشب.
ومن رواه بالشين المعجمة، فله أن يحتج بأشياء، منها: اتفاق رواة كتاب سيبويه فيه على الشين.." (١)

"وهذا البيت أنشده سيبويه ولا الحديدا، بالنصب، كما أنشده أبو القاسم، ورد ذلك عليه.
وقيل الشعر مخفوض القوافي، وهو:

معاوي إننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها ... فهل من قائم أو حصيد

أترجون الخلود إذا هلكنا ... وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد

ذروا خون الإمامة واستقيموا ... وتقديم. الأراذل والعبيد

وزعم من احتج لسيبويه: أن هذا البيت من شعر منسوب لعبد الله ابن الزبير الأسدي، ويقال: إنه للكميت بن معروف الأسدي يقول فيه:

رمى الحدثان نسوة آل عمرو ... بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوهن البيض سودا

أديروها بني حرب عليكم ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وليس ينكر أن يكون البيت من الشعرين جميعا؛ لأن الشعراء قد يستعير بعضهم كلام، وربما أخذ البيت بعينه ولم يغير كقول الفرزدق:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فإن هذا البيت لجميل بن عبد الله، انتحله الفرزدق.
وقال قيس بن الخطيم:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

والقصيدة محفوضة القوافي، قال الأخنس بن شهاب اليشكري:

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

والقصيدة مرفوعة القوافي: وقال امرؤ القيس؛ في قصيدة بائية:

لمن الديار تعفت مذ حقب ... فجنوب الفرد أقوت فالخرب

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٤

دار حي بدلت من بعدهم ... ساكن الوحش وللدهر عقب

عقب الدهر بهم فانتجعوا ... أكل الدهر عليهم وشرب

وأخذ النابغة الجعدي نصف البيت الثالث، وعكسه في قصيدة لامية فقال:

سألتني جارتي عن أسرتي ... وإذا ما عي ذو اللب◌◌ سأل

سألتني عن أناس هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

وأنشده أبو العباس المبرد في الكامل على ما في شعر امرئ القيس ونسبه إلى النابغة الجعدي، وذلك غلط.

وربما كرر الشاعر بيتا واحدا، من شعره، في قصيدتين مختلفتي القوافي كقول الحصين بن الحمام المري:

ولما رأيت الود ليس بنافعي ... وإن كان يوما ذا كواكب مظلما

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما

يفلقن هاما من أناس أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم قال في قصيدة أخرى:

ولما رأيت الود ليس بنافعي ... وإن كان يوما ذا كوكب أشهبا

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... بأسيافنا يقطعن هاما ومنكبا

يفلقن هاما من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأخربا

وفي شعر أبي الطيب المتنبي أبيات شعر كثيرة انتحلها ولم يغير فيها إلا شيئا يسيرا، كقوله:

ك أن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان يعقوب

فإن هذا البيت منقول من قول الحصين:

كأن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان والده

وكقوله:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

فإن هذا البيت منقول من قول إسحاق الموصلي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا فيهوى أن يقال: صديق

فإذا كان أمر الشعر على هذه الصفة، لم ينكر أن يكون قوله: معاوي إننا بشر فاسجح.....قد وقع في شعرين مختلفين لعقيبة الأسدي، أو يكون قد وقع في شعر لعقيبة، مخفوض القوافي، وشعر لابن الزبير

منصوب القوافي.

وأنشد أبو القاسم في باب حروف الخفض:." (١)

"والوجه الثاني – وهو الأشبه عندي – : أن يكون أراد أن الإنسان جاهل بعواقب الأمور، يدبر فيخونه القياس والتدبير، فيكون كقوله تعالى: " " وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم " .

ونحو قول أبي العتاهية:

وقد يهلك الإنسان من وجه أمينة ... وينجو بإذن الله من حيث يحذر

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

ثم زادوا أنهم في قومهم ... غفر ذنبهم غير فخر

هذا البيت: من مشهور شعر طرفة.

ويروي: فجر بالجيم، وهو جمع فجور، وهو الكثير الفسق ويكون الكثير الكذب، لأنه يقال: فجر الرجل إذا كذب.

ويروى أن أعرابيا أتى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال: إن ناقتي قد نقبت ودبرت فاحملني.! فقال: والله ما بناقتك نقب، ولا دبر! فقال الأعرابي:

أقسم بالله أبو حفص عمر ... ما مسها من نقب ولا دبر

اغفر له اللهم إن كان فجر!.

فقال عمر: اللهم اغفر لي! ثم حمله!!.

ويروى: غير فخر بخاء معجمة، ومعناه: لا يفخرون بشرفهم، ولا يعجبون بنفوسهم، ولكنهم يتواضعون للناس، كما قال الآخر:

ألم تر قوما غيرنا خير قومهم ... أقل به منا على قومهم فخرا

وما تردعنا الكبرياء عليهم ... إذا كلمونا أن نكلمهم نزرا

وأنشد أبو القاسم في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل:

لاحق بطن بقرا سمين

هذا البيت: لحميد الأرقط، وحميد: من الأسماء المنقولة، يحتمل أن يكون تصغيرا مرخما من أحمد، أو

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/١١

من حامد، أو من محمود، أو من حميداء، أو من حمدان؛ فإن هذه الأسماء كلها إذا صغرت ورخمت رجعت كلها إلى حميد.

والأرقط: نحو من الأبرش، وصف حمارا.

وزعم بعض من تكلم في أبيات الجمل: أنه يصف فرسا، وذلك غلط، والدليل على أنه وصف حمارا قوله قبله:

أقب ميفاء على الرزون

أحقب شجاج مشل عون

والأقب: الضامر الخصرين، والميفاء المشرف، والفعل منه: أوفى والفعل الرباعي لا يبني منه مفعال؛ إنما يبني مفعال من الثلاثي، ولكنه جاء على خذف الزيادة، كما قالوا: مهاوين، جمع مهوان، وهو رجل معطاء، وهو من أعطى؛ قال الكميت:

شم مهاوين أبدان الجزور مخا ... ميص العشيات لاخور ولا قزم

فمهاوين: جمع مهوان، وهو من أهان.

والرزون: مواضع منخفضة، يجتمع فيها الماء.

والأحقب: الذي في كفله بياض، وهو موضع الحقيبة.

ومعنى لاحق بطن: أن بطنه قد ضمر، حتى لحق بظهره، كما قال امرؤ القيس:

طواه اضمار الشد فالبطن شازب ... معالي إلى المتنين فهو خميص

والشحاج: الشديد الشحيج، وهو الصوت.

والمشل: الكثير الشلي وهو: الطرد.

والعون: جماعات الحمير، واحدتها عانة.

والقرا: الظهر.

وأنشد أبو القاسم في باب التعجب:

إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم ... فأنت أبيضهم سربال طباخ

هذا البيت: لطرفة بن العبد، في شعر يهجو به عمر بن هند، وأنشده الفراء: عن الكسائي.

أما الملوك فأنت اليوم ألأمهم ... لؤما وأبيضهم سربال طباخ

وأنشد أبو محمد بن رستم في شعر طرفة عن يعقوب يهجو عمرو بن هند:

أبا الجراميق ترجو أن تدين لكميا ابن الشديخ ضياع بين أجياخ

أنت ابن هند فاخبر من أبوك إذا ... لا يصلح الملك إلا كل بذاخ

إن قلت نصر فنصر كان شر فتى ... قدما وأبيضهم سربال طباخ

ما في المعالي لكم ظل ولا ورق ... وفى المخازي لكم أسناخ أسناخ

إن قسم المجد أكدى عن سراتكم ... أو قسم اللوم فضلتم بأشياخ

الجراميق: النيط، وهم قوم من العجم.

والشديخ: الذي شدخ رأسه.

والضباع: نوع من السباع عوج خلقة، يشبه بها رهطه في الحمق، لأن الضبع يوصف بالحمق، وهي مرفوعة ب بترجوا.

والأجياخ: الحجارة – عن الطوسي.

والبذاخ: الكثير الفخر بآبائه وأفعاله.." (١)

"وقال قوم: أراد بالطفل: اصفرار الشمس، وميلها للغروب والأشهر في هذا طفل بفتح الطاء والفاء.

وقال ابن قتيبة: الطفل: صلاة لهم كانوا يصلونها عند غروب الشمس.

وعوف وضبيس: اسمان منقولان، فالعوف نبت، قال النابغة:

وأنبت حوذانا وعوفا منورا ... سأهدي له من خير ما قاله قائل

ويقال للجرادة: أم عوف، قال الشاعر:

فما صفراء تكنى أم عوف ... كأن رجيلتيها منجلان

ويقال للذكر: عوف، وللفرج شريج، ويقال للمتزوج: نعم عوفك! قال الشاعر:

إذا عوف تولج في شريج ... علانية فقد وجب الصداق

والضبيس من الرجال: السيء الخلق.

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الديباجة أن الكميت من الخيل بين الأحوى والأصدأ، وهو أقرب من الشقر والورد إلى السواد، وأشد من الشقر الورد حمرة، والأنثى أيضا كميت، وقسه ثمانية أقسام: كميت أحم، وكميت أسحم، وكميت مدمى، وكميت أحمر، وكميت مذهب، وكميت محلف، وكميت أكلف، وكميت أصدأ.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٢٢

فالكميت الأحم: الذي يشاكل الأحوى، والأحوى أهون سوادا من الجون.
وينفصل الكميت الأحم من الكميت الأحوى بحمرة أقرابه ومرافقه.
والكميت الأسحم أظهر حمرة في سراته من الكميت الأحم، غير أن حمرته ليست بصافية.
والكميت المدمى: الذي شعر سراته أحمر، شديد الحمرة، وكلما انحدرت الحمرة إلى مرافقه ازدادت.
والكميت الأحمر: أشد حمرة من المدمى.
والكميت المذهب: الذي خالط حمرته صفرة.
والكميت المحلف: الذي يحلف فيختلف الناظرون فيه، فيقول بعضهم هو أشقر، وبعضهم: هو ورد، وبعضهم: كميت.
وقال: أمارة المحلف بين الأصهب والأحمر، قال الشاعر:
كميت غير محلفة، ولكن ... كلون الصرف عل به الأديم
والكميت الأكلف: الذي لم تصف حمرته، ويرى في أطراف شعره سواد.
والكميت الأصدأ: الذي فيه صدأة، أي كدرة، وتعلو كل لون من ألوان الخيل ما خلا الدهمة، وفيها صفرة قليلة، وإنما شبهوها بلون صدأ الحديد، قال أبو عبيدة: فإذا خلصت الصفرة من الكدرة، ولم تكن حمرة الكلف، فهي عفرة.
وكميت من الأسماء المصغرة التي لا تكبير لها، وهو مصغر مرخم من أكمت بمنزلة حميد من أحمد، غير أن أكمت لم يستعمل، ويدل على ذلك جمعهم إياه على: كمت، وقال سيبويه: سألت الخليل - رحمهما الله تعالى - عن كميت؟ فقال: هو بمنزلة جميل وحمير، وإنما هي حمرة مخالطها سواد، ولم يخلص فإنما حقروها لأنها بين السواد والحمرة ولم يخلص أن يقال له: أسود ولا أحمر، وهو منها قريب، وإنما هو كقولك: هو دوين ذلك.
والمتون: الظهور ومعنى استشعرت لبسته شعارا، والشعار: ما ولي الجسد، والدثار: ما فوقه.
ونصب كمتا: لأنه عطفه على قوله قبله:
حلبنا من الأعراف أعراف بيشة ... وأعراف لبني الخيل يا بعد محلب!
بنات العراب والوجيه ولا حق ... وأعوج يتمي يشبه المتنسب
ورادا وحوا مشرفا حجباتها ... بنات حصان قد تعولم مجنب
وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

فرد علي الفؤاد هوى عميدا ... وسوئل لو يبين لنا سؤالا

وقد نغنى بها ونرى عصورا ... بها يقتدننا الخرد الخذالا

ذكر أبو القاسم هذين البيتين: لعمر بن أبي ربيعة، وهو غلط، إنما هما للمرار الأسدي، وهو من بني فقعس، كذا في كتاب سيبويه، ولم أجدهما في ديوان شعره.

وهما مراران، أسدى.

وهو المرار بن سعيد، وهو الذي كان يهاجي المساور بن هند.

وعدوى، وهو المرار بن منقذ من بني العدوية، وهو القائل:

لا حبذا أنت يا صنعاء من بلد ... ولا شعوب هوى مني ولا نقم

والمرار: اسم منقول من الصفات، وكذلك: سعيد ومنقذ وأما فقعس فاسم مرتجل لا أعلم له اشتقاقا!.

والهوى العميد: المفسد الكبد، والرجل العميد: الذي أفسد الحب كبده.

وقيل: العميد، والمريض الذي لا يقدر على الجلوس حتى يعمد من جوانبه.

ويدل على الوجه الأول قول الشاعر:

إن وصفوني فناحل الجسد ... أو فتشوني فابيض الكبد

وقال الآخر:." (١)

"ألا يا عباد الله قلبي متيم ... بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

هذا البيت: لا أعلم قائله.

ووقع في كثير من النسخ فعلا، **وهو غلط وتصحيف**، وإن كان له معنى حسن، لأن ما بعد هذا البيت يبطله، وهو قوله:

يدب على أحشائها كل ليلة ... دبيب القرني يقرونقا سهلا

فالبيت الثاني: يدل على أنه يمدح امرأة، ويهجو زوجها، فقال: هي أحسن الناس، وشبهه إذا علاها للنكاح بقرني تدب فوق بعل، إشارة إلى كثرة لحمها، وعظم كفلها.

وفي تدب ضمير راجع إلى البعل.

والقرني: نوع من الخنافس، والنقا: الرمل المستطيل، وتقرو: تسير من موضع إلى موضع، والدبيب: المشي الضعيف، والمتيم: الذي عبده الحب، ومنه قيل: تيم اللات، واللات: صنم.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٢٥

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

قالت هريرة لما جئت زائرها ... وبلى عليك، وويلي منك يا رجل!

هذا البيت: لأعشى بكر، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم.

ويروى: ويل عليك، ويلا، روى بكسر اللام وفتحها. وزائرها: منصوب على الحال.

ومعناه: ويلي عليك؛ لأنك تقتل بسببي، وويلي منك؛ لأنك تفضحني!.

وبعده:

يا من رأى عارضا قد بت أرقبه ... كأنما البرق في حافاته شعل

له رداف وجوز مفأم عمل ... منطق بسجال الماء متصل

وأنشد أبو القاسم، في هذا الباب:

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفتفحي ويحك من حياك يا جمل!

ليت التحية كانت لي فأشكرها ... مكان؛ يا جملا: حييت يا رجل!

هذا الشعر: لكثير عزة، وقد ذكرناه فيما مضى.

وكانت عزه قد هجرته، وحلفت ألا تكلمه، ثم لقيته بمكة فضربت بيدها على جمله، وقالت: حياك الله يا جمل! وقوله: يا جملا، كان الوجه رفع الجمل، وترك التنوين، وبناءه على الضم، لإقبالها عليه بالنداء، كما ارتفع الرجل بالإقبال عليه، ولكنه اضطر فنونه ورده إلى أصله، وهذا اختيار أبي عمرو ابن العلاء.

وقد روى: يا جمل حييت... - بالرفع - وتنوينه للضرورة، وتركه على رفعه اختيار الخليل وسيبويه، رحمهما الله تعالى.

وبعد هذا الشعر:

لو كنت حييتها ما زلت ذا مقة ... عندي وضلا مسك الإدلاج والعمل

فخر من جذع إذ قلت ذاك له ... ورام تكليمها لو تنطق الإبل!

ويروي: فأقبلها، ويروي: يوم النفر، وهو يوم انقضاء الحج.

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

ألا يا زيد والضحاك سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطريق

هذا البيت: لا أعلم قائله.

والخمر: كل ما يستر الإنسان وغيره، من شجر وغيره.

والسرى: ما سير من السحر خاصة.
يقول لصاحبيه: قد جاوزتما المكان الذي فيه انقطاع السبيل، فسيرا آمنين، واتركا ما أنتما عليه.
وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:
فما كعب ابن مامة وابن سعدي ... بأجود منك يا عمر الجواد
هذا البيت: لجرير بن الخطفي، في شعر يمدح به عمر بن عبد العزيز، وبعده أبيات وهي:
يعود الحلم منك علي قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشداد
وقد امنت وحشهم برفق ... ويعيى الناس وحشك أن تصادا!
وتدعوا الله مجتهدا ليرضى ... وتذكر في رعيتك المعادا
وأراد ب ابن سعدى: أوس بن حارثة، بن لأم الطائي وسعدى: أمه، وقد ذكره بشر بن خازم في قوله:
إلى أوس بن حارثة بن سعدى ... ليقضى حاجتي فيمن قضاها
وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ... ولا لبس النعال إذا احتذاها
وكعب: هو كعب بن مامة الإيادي، وهو الذي آثر على نفسه بالماء، حتى هلك عطشا!." (١)

"وأما طيئ: فإنه فيعل من طاء يطوء، إذا ذهب وجاء، وأصله: طيو، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، كما فعل بسيد وميت فإذا نسبت إليه قلت: طائي، وأصله: طيئي، على مثال: طيعي، فحذف أحد اليائين تخفيفا، وأبدلت الثانية ألفا استحسانا، لا وجوبا عن علة، كما قالوا في النسبة إلى الحيرة: حاري.
ومعنى هد: هدم وأذهب، والصعيد: وجه الأرض، والصعيد أيضا: القبر.
والصدى: طائر، وكانت العرب تزعم أنه يتخلق من الميت المقتول، ويقول: اسقوني!، حتى يقتل قاتله، ولذلك قال: صاديا، أي عطشان – هذا هو المشهور عند العرب من امر الصدى وصياحه.
واستعمله طرفة بن العبد على معنى آخر، فقال:
كريم يروي نفسه في حياته ... ستعلم إن متنا صدى أينا الصدي؟!
يقول لعاذليه عن الاستهتار بشرب الخمر: أنا أروي صداي في حياتي فلا يحتاج أن يصيح بعد موتي: اسقوني، اسقوني!، وأنت لا تروي صداك، فتعلم إن متنا غدا: صدى من يصيح؛ أصداي، أم صادك؟! والصدي: مرفوع بالابتداء، وأينا مخفوض باضافة صدى إليه كما تقول: ابن أي القوم أنت؟.

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٣٣

وقد أولع الناس بتنوين صدى، ورفع أينا، وهو خطأ لا وجه له. والعصرة: الملجأ، والمنجود المكروب.

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

يا ابن أمي لو شهدتك إذ تد ... عو تميما وأنت غير مجاب

هذا البيت: لمعد يكرب، المعروف بغلفاء، يرثي أخاه شرحبيل ابن الحارث، وكان قتل يوم الكلاب، وكان في ذلك اليوم رئيس بكر وذكر ابن النحاس أنه لمهلهل، وهذا غلط!.

ومعد يكرب: اسم مرتجل ومعناه: عداك الكرب، كذا قال أبو العباس: ثعلب.

وقال بعض اللغويين؛ معنى شرحبيل؛ وشراحيل: وديعة الله. وغلفاء: منقول؛ لأنه تأنيث الأغلف، وكذلك الحارث؛ لأنه صفة مشتقة من حرث يحرث، وهذا البيت من جملة أبيات أنشدها أبو عبيدة وهي:

إن جنبي عن الفراش لناب ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إلي فلا تر ... قأعيني ولا أسيغ شرابي

مرة كالزعاف أكتمها النا ... س على حرملة كالشهاب

من شرحبيل إذ تعاوره الأر ... ماح في حال صبوة وشباب

يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تد ... عو تمما وأنت غير مجاب

ثم طاعنت من ورائك حتى ... أدفع القوم أو تبز ثيابي

وأنشد أبو القاسم في باب: ما لا يقع إلا في باب النداء خاصة، ولا يستعمل في غيره:

وقد رابني قولها: يا هناه ... ويحك الحقت شرا بشر!

هذا البيت: يروى لامرئ القيس بن حجر، وكان الأصمعي يروي هذا الشعر لرجل من النمر بن قاسط، يقال له ربيعة بن جشم ومعنى رابني: شككني، ومعنى ياهناه: يا رجل، وهي كلمة تقال لمن يستحقر.

ومعنى ألحقت شرا بشر: أي كنت عند الناس متهما بأمرك، وقد زدت الآن بإقبالك إلى تهمة على تهمة!

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

في لجة أمسك فلانا عن فل

هذا البيت: لأبي النجم، واسمه: الفضل بن قدامة - وقبله:

تثير أيديها عجاج القسطل

إذ عصبت بالعطن المغربل

تدافع الشيب ولم تقتل

في لجة: أمسك فلانا عن فل

وصف إبلا، يقول: أقبلت وأيديها تثير العجاج – وهو الغبار – لكثرتها، والقسطل: الغبار، والشيب: الشيوخ، جمع أشيب.

ومعنى ولم تقتل: أي تتزاحم، ولا تتقاتل، فشبه تزاحمها ومدافعتها بعضها بعضا بقوم شيوخ في لجة، يدفع بعضهم في بعض، فيقال: أمسك فلانا عن فل، واللجة: اختلاط الأصوات، والمعنى: في لجة يقال فيها، فأضمر القول، كما قال عز وجل: " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم " ، أي يقولون: سلام عليكم.

وأنشد أبو القاسم في هذا الباب:

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلي بيت قعيدته لكاع

هذا البيت: للحطيئة، واسمه: جرول بن أوس، ويكنى: أبا مليكة، يهجو به امرأته.." (١)

"وهذه من مسائله **التي غلط فيها**؛ لأن سمعت لو كان مما يتعدى إلى مفعولين لم يخل أن يكون من باب ما يتعدى إلى مفعولين، لا يجوز السكوت على أحدهما، وهو من باب ظننت وأخواتها، أو يكون من باب ما يجوز فيه السكوت على أحد المفعولين، وليس في العربية باب آخر له حكم ثالث.

فلا يجوز أن يكون من باب ظننت؛ لأنهم قد عدوه إلى مفعول واحد، فقالوا: سمعت كلام زيد.

ولا يجوز أن يكون من باب أعطيت، لن باب أعطيت لا يجوز أن يكون المفعول الثاني فيه إلا اسما محضا، ولا يجوز أن يقع موقعه فعل، ولا جملة، وأنت تقول: سمعت زيدا يتكلم، وسمعت زيدا وهو يتكلم، فتأتى بعده بفعل، أو بجملة.

فإذا بطل أن يكون سمعت من باب ظننت، ومن باب أعطيت، ثبت أنه مما يتعدى إلى مفعول واحد، وأنك إذا قلت: سمعت زيدا يقول، فيقول في موضع الحال، لا في موضع المفعول الثاني، وإن تقديره: سمعت كلام زيد يقول، فتكون حاسة السمع بمنزلة الحواس الخمس في تعديها إلى مفعول واحد، كقولك: أبصرت الرجل، وشممت الطيب، وذقت الطعام، ولمست الشيء، وبعد بيت ذي الرمة:

تناخي عند خير فتى يمان ... إذا النكباء ناوحت الشمالا

والنكباء ريح تهب بين مهبي ريحين.

ومعنى ناوحت: قابلت، والشمال: الريح الجوفية، وإنما تناوح النكباء في أيام البرد والشتاء، فمدحه بالكرم

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٣٨

في ذلك الوقت.! وأنشد أبو القاسم في باب: حكايات النكرات بمن:

أتوا ناري، فقلت: منون أنتم؟ ... فقالوا: الجن، قلت: عموا ظلاما

ثم ذكر أن بعض الناس يغلطون في هذا الشعر، ويوونه: عموا صباحا وجعل دليله على ذلك ما رواه، عن أبي دريد، عن أبي حاتم، عن أبي زيد، ثم أنشد القطعة:

ونار قد حضأت بعيدوهن ... بدار ما أريد بها مقاما

سوى ترحيل راحلة وعين ... أكالؤها مخافة أن تناما

أتوا ناري فقلت: منۈن أنتم ... فقالوا: الجن، قلت: عمو ظلاما

فقلت: إلى الطعام، فقال منهم ... زعيم: تحسد الإنس الطعاما

لقد فضلتم بالأكل فينا ... ولسكن ذاك يعقبكم سقاما

ولم يقع هذا البيت الأخير في جميع النسخ، ويروى:

أمط عنا الطعام؛ فإن فيه ... لآكله النغاصة والسقاما

وقد صدق أبو القاسم – رحمه الله – فيما رواه، عن ابن دريد، ولكنه أخطأ في تخثئته رواية من روى عمو صباحا، لأن هذا الشعر الذي أنكره، وقع في كتاب سد مأرب، ونسبه واضع الكتاب إلى جذع بن سنان الغساني في حكاية طويلة، وزعم أنها جرت له مع الجن، وكلا الشعرين أكذبة من أكاذيب العرب، لم تقع قط!! فمنهم من يرويه على الصفة التي ذكرها أبو القاسم – رحمه الله تعالى – عن ابن دريد. ومنهم من يرويه على ما وقع في كتاب سد مأرب.

والشعر الذي على قافية الميم، ينسب إلى شمير بن الحارث، وينسب إلى تأبط شرا○، وأما الشعر الذي على قافية الحاء، فلا خلاف أنه لجذع بن سنان الغساني، وهو:

أتوا ناري، فقلت: منون أنتم؟ ... فقالوا: الجن، فقلت عموا صباحا!

نزلت بشعب وادي الجن لما ... رأيت الليل قد نشر الجناحا

أتيتهم، وللأقدار حتم ... يلاقي المرء: صبحا أو رواحا

أتيتهم، غريبا مستغيثا ... رأوا قتلى إذا فعلوا جناحا

أتوني سافرين فقلت: أهلا ... رأيت وجوههم وسما صباحا

أتاني قاشر وبنو بنيه ... وقد جن الدجى والنجم لاحا

نحرت لهم وقلت ألا هلموا ... كلوا مما طهيت لكم سماحا!

فنازعني الزجاجة بعد وهن ... مزجت لهم بها عسلا وراحا

وحذرني أمورا سوف تأتى ... أهز لها الصوارم والرماحا." (١)

"حدثنا محمد بن السحن بن زياد المقري قال أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال أخبرنا أبو العالية الشامي مؤدب ولد المأمون قال، قال المأمون ذات يوم ليحيى بن أكثم القاضي: أريد منك أن تسمي لي ثقلاء أهل عسكري وحاشيتي، فقال له: يا أمير المؤمنين اعفني فإني لست أذكر أحدا منهم وهم لي على ما تعلم، فكيف إن جرى مثل هذا؟ قال له: فإن كنت لا تفعل فاضطجع حتى أفتل لك مخراقا دبيقيا وأضربك به وأسمي مع كل ضربة رجلا، فإن كان ثقيلا تأوهت، وإن يك غير ذلك سكت، فأكون أنا على معرفة منهم ويقين من ثقلائهم. فاضطجع له يحيى وقال: أرأيت قاضي قضاة وأميرا ووزيرا يعمل به مثل ذا؟ فلف له مخراقا دبيقيا وضربه به ضربة وذكر له رجلا ثقيلا فصاح يحيى: آه آه يا أمير المؤمنين في المخراق آجرة، فضحك المأمون منه حتى كاد يغشى عليه وأعفاه من الباقين.

من أكرم الناس أبا وأما وجدة و

حدثنا الحسن بن علي بن المرزبان النحوي قال: أخبرنا عبد الله بن هارون النحوي قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أبو عثمان قال: سمعت أبا الحسن المدائني يقول، قال معاوية وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف: من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وخالا وخالة وعماص وعمة؟ فقام النعمان بن العجلان الزرقي فأخذ بيد الحسن عليه السلام فقال: هذا، أبوه علي، وأمه فاطمة، وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدته خديجة، وعمه جعفر، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم، وخالته زينب. فقال عمرو بن العاص: فحب بني هاشم دعاك إلى ما عملت؟ فقال ابن العجلان: يا ابن العاص أما علمت أنه من التمس رضى مخلوق بسخط الخالق حرمه الله تعالى أمنيته وختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنو هاشم أنضر قريش عودا، وأقعدها سلفا، وأفضل أحلاما.

يشتم عمر بن ذر

حدثنا محمد بن أحمد بن هارون العسكري قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله ابن عبد الحميد قال حدثني رجل قال: جاء رجل إلى عمر بن ذر وهو في مجلسه فشتمه، فلما سكت أقبل عمر على أصحابه فقال: ما علم الله فستر، أكثر مما قال هذا وأظهر.

حين عفا المنصور عن أهل الشام

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، ص/٧٣

حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن خلف السكري قال حدثنا أبو يعلى زكرياء بن يحيى بن خلاد المنقري البصري الصيرفي قال حدثنا الأصمعي عمن أخبره أن أبا جعفر المنصور حين عفا عن أهل الشام قال له رجل: يا أمير المؤمنين، الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حد المنصف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين وأن لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.

ابن الرومي يجود بنفسه

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال: رأيت علي بن العباس بن جريج الرومي يجود بنفسه فقلت له: ما حالك؟ فأنشد:

غلط الطبيب علي مورد ... عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون◦ الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

في من صرف عن عمله

قال القاضي أبو الفرج: جرت بيني وبين بعض إخواننا من أهل الأدب مذاكرة جرى فيها قطعة مما مدح به من صرف عن عمل كان يتولاه، وما روي عن بعض أهل الأدب أنه قال: شيعوا المعزول واستقبلوا الوالي؛ وذكرت ما في هذا من الحكمة وإرهاص المنزلة والاحتراس من الظنة وإيثار حسن المحالفة وتمكين المودة، فأنشدني هذا الأخ أبياتا ذكر أنها لجعيفران في إبراهيم بن المدبر وقد عزل عن البصرة، ثم أخبرني صديقنا أبو الحسن بن حوزان أنه وجدها في شعر سوار بن أبي شراعة وأن الأخفش أنشده إياها لسوار أيضا وهي هذه:

يا أبا إسحاق سر في دعة ... وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت ... فأغيثت بك من هذا العجف

نزل الرحم من الله لهم ... وحرمناك لذنب قد سلف

إنما أنت ربيع باكر ... حيث ما صرفه الله انصرف

ا لأحنف يتستر على معاوية." (١)

"يريد الشمس. وقال الله تعالى وهو أصدق القائلين " فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا " العاديات: ٤،٥ يريد الوادي أو الموضع أو المكان أو المنزل. وهذا باب واسع وله شرح ليس هذا موضعه وقد أتينا منه

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٢٦٨

هاهنا بما يكفي معه بعضه بل هو جميعه.
وأما الزعيم فإنه الكفيل، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الزعيم غارم. وقال جل ذكره: " ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم " يوسف: ٧٢ وقال جل ثناؤه: " سلهم أيهم بذلك زعيم " القلم: ٤٠ ويقال: فلان زعيم القوم أي القائم بأمورهم المتكفل بها. ومنه ما جاء به الأثر في ذكر أشراط الساعة: وصار زعيم القوم أرذلهم. قال: الشاعر:
إني زعيم يا نويقة إن نجوت من الرواح
وسلمت من غرض الحتو ... ف مع الغدو إلى الرواح
أن تهبطين بلاد قو ... م يرتعون من الطلاح
ويقال أيضا في الزعيم ضمين وقبيل وحميل، من القبالة والحمالة، وصبير وتبيع كما قال الشاعر:
غدوا وغدت غزلانهم وكأنهم ... ضوامن غرم أزهن تبيع
وقد قيل في قول الله جل ثناؤه: " أو تأتي بالله والملائكة قبيلا " الإسراء: ٩٢ إنه بمعنى القبيل أي الكفيل، وقيل بل هو من الجماعة، وقيل هو من المقابلة والمعاينة. واختلف في تأويل قوله عز وجل: " أو يأتيهم العذاب قبلا " الكهف ٥٥ وقوله تعالى: " وحشرنا عليهم كل شيء قبلا " الأنعام: ١١١ على أقوال مع اختلاف القراءة في كسر القاف وفتح الباء وفي ضمهما وفي الجمع بين الموضعين والتفريق بينهما، وهذا مشروح في كتبنا التي ألفناها في القراءات والتأويل.
وقوله: " لا يهيج على التقوى " أي يفسد فيصير هشيما، من قول الله عز وجل: " ثم يهيج فتراه مصفرا " الزمر: ٢١، الحديد: ٢٠.
وقوله: سنخ أصل، يقال قلع سنه من سنخها، وقوله في الخبر بأغبار الفتنة يعني بقاياها، ويقال بفلان غبر من المرض أي بقايا، كما قال الشاعر:
فإن سألت عني سليمى فقل لها ... به غبر من دائه وهو صالح
وقوله: حتى إذا ارتوى من آجن، الآجن: الماء المتغير لركوده وطول وقوفه وكذلك الآسن، يقال: أسن الماء يأسن ويأسن وأجن يأجن ويأجن، قرأ ابن كثير غير أسن، مقصور الهمزة. وقيل في قوله تعالى: " فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه " البقرة: ٢٥٩ إنه من السنة أي لم تؤثر فيه السنون فتحيله وتغيره، ووصلوا بالهاء ووقفوا عليها إذ كانت فيه أصلا، يقولون: بعته مسانهة ومساناة، فجعل من قرأ هكذا الهاء لام الفعل وأصلا فيه، وأثبت الهاء فيه آخرون زائدة للسكت إذا وقفوا كقوله اقتده، وكقولهم: ارمه وتعاله وحذفوها في الوصل

فقالوا: يتسن وانظر، وزعموا أنه من أسن الماء. وهذا التأويل **عندنا غلط من** متأوليه، وذهاب عن وجه الصواب فيه، ولو كان على ما توهموه لوجب أن يقال لم يتأسن لأن الهمزة فيه فاء الفعل. والسين عينه والنون لامه، وإشباع هذا في ما ألفناه من حروف القرآن معانيه. ومن الآجن قول عبيد بن الأبرص.

يا رب ماء آجن وردته ... سبيله خائف جديب

ريش الحمام على أرجائه ... للقلب من خوفه وجيب

وقوله: خباط عشوات يعني الظلم. وهذا الفريق الذين وصفهم أمير المؤمنين من الجهلة الأراذل السفلة قد كثروا في زماننا وغلبوا على أهله واستعلوا على علمائه والربانيين فيه، وإلى الله المشتكى. وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الله لا يقبض انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " .

ما أحوجك إلى محدرج." (١)

"ومن فربر إلى بخارى دار مملكة آل إسماعيل بن أحمد بن أسد بن أحمد ابن سامان خداه صاحب خراسان ثمانية عشر فرسخا منها خمسة عشر إلى السور الأعظم المحيط ببخارى وعمائرها، ومن باب السور إلى مدينة بخارى ثلاثة فراسخ بنى هذا السور ملك من ملوك الصغد في سالف الدهر مانعا لغارات أجناس الترك ودافعا لأذيتهم، وجدد في أيام المهدي وقد كان تهدم على يدي أبي العباس الطوسي أمير خراسان على ما ذكر سلمويه في كتابه في الدولة العباسية وأمراء خراسان وعبر خوارزم وهو أسفل من عبر آموا بنحو سبعين فرسخا، يقال إن الإسكندر بن فيلبس الملك قطع عبر الترمذ في خمسة أشهر بجسر عقدة من خمسمائة سفينة كثرة جنوده وأتباعه ثم يأتي هذا النهر بلاد خوارزم ويصب في البحيرة المعروفة بالجرجانية والجرجانية مدينة بالقرب من هذا المصب وهي من أعظم البحيرات في المعمور مسافتها نحو من أربعين يوما في مثلها ويخرج من هذه البحيرة أنهار عظيمة تصب في البحر الخزري، إلى هذه البحيرة يصب نهر الشاش وهو مغيض وجوب لا يسقي بلاد الشاش وإنما سقيهم وشربهم من نهر عظيم يعرف بترك يصب في النهر هو ونهر فرغانة ونهر حجندة أيضا ويمر ببلاد الفاراب وقد عظم واستبحر وتجري فيه السفن إلى هذه البحيرة بأنواع الأمتعة حتى تخرج إلى بلاد خوارزم من مصب جيحون وهذا النهر يتبحر في إبان زيادته وذلك من أول كانون الثاني فيركب الأرض من الجهة المقابلة لبلاد فاراب لانخفاضها أكثر من ثلاثين

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٣٩٩

فرسخا عرضا والقرى والضياع على رءوس التلال والروابي كالقلاع، لا سبيل لبعضهم إلى بعض إلا في الزواريق وسبيل هذا الموضع في الشرب سبيل نيل مصر في الزيادة إلا أن أوقاتها مخلفة فيركب الأرض وينبسط عليها ما لا يركبه نيل مصر، لأن أكثر ما يركب نيل مصر الأرض من جانبيه نحو من فرسخين سيحا وفي خلجان وقد قيل إن نهر جيحون ينتهي إلى آجام وبطائح فيغور فيها وقد قيل إنه يصب في بحر الهند مما يلي كرمان وقد دخلنا بلاد فارس وكرمان وسجستان صرودها وجرومها فلم نجد لذلك حقيقة لأن الأنهار التي تصب ببلاد كرمان إلى البحر من ناحية هرموز ساحل كرمان وغيرها معروفة، فيكون مسافة جريان جيحون على وجه الأرض من مبدئه إلى مصبه في هذه البحيرة نحوا من أربعمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك وقيل أقل منه

ذكر البحر الرابع وهو بنطس

والبحر الرابع وهو بحر بنطس هو بحر البرغر والروس وغيرهم من الأمم يمتد من الشمال من ناحية المدينة التي تدعى لازقة وذلك وراء القسطنطينية طوله ألف ميل وثلاثمائة ميل في عرض ثلاثمائة ميل ويتصل ببحيرة مايطس وطولها ثلاثمائة ميل وعرضها مائة ميل وهي في طرف العمارة من الشمال وبعضها تحت القطب الشمالي وبقرب منها مدينة ليس بعدها عمارة تسمى تولية ومنها يخرج خليج القسطنطينية الذي يصب إلى بحر الروم طوله ثلاثمائة ميل ونحو من خمسين ميلا على ما نذكره فيما يرد من هذا الكتاب، وجريه وانصبابه في المواضع الضيقة بين وماؤه بارد، ومن الناس من يعد هذا البحر وهذه البحيرة بحرا واحدا. ويتصل هذا البحر من بعض جهاته ببحر الباب والأبواب من خليج وأنهار عظام هنالك ولأجل **ذلك غلط قوم** من مصنفي الكتب في البحر ومعمور الأرض، فزعموا أن بحر بنطس وبحيرة مايطس وبحر الخزر شيء واحد ومما يصب إلى هذا البحر من الأنهار العظام المشهورة النهر العظيم المسمى طنايس مبدؤه من الشمال وعليه كثير من مساكن الصقالبة وغيرهم من الأمم الواغلين في الشمال وغيره من الأنهار الكبار مثل نهر دنبه وملاوة وهذا اسمه بالصقلبية أيضا وهو نهر عظيم عرضه نحو من ثلاثة أميال وهو وراء القسطنطينية بأيام عليه دور النامجين والمراوة من الصقالبة، وقد سكنها كثير من البرغر حين تنصروا، وقيل إن منه يأخذ نهر ترك الذي هو نهر الشاش المقدم ذكره

ذكر بحر أوقيانس وهو المحيط." (١)

---

(١) التنبيه والإشراف، ص/٢٦

"السابع عشر أنطونينوس بيوس، ملك اثنتين وعشرين سنة قال المسعودي: وفي أيامه كان أبطلميوس القلوذي صاحب كتاب المجسطي وجغرافيا والمقالات الأربع والقانون الذي عمل عليه ثاون الإسكندراني وكتاب الأنواء وكتاب الموسيقي وإن لم يذكر العود فيه فذلك دليل على أنه حدث بعده وغير ذلك مما أضيف إليه من الكتب وهو بطلاماوس بلغتهم وقيل إنه من ولد قلوذيوس السادس من ملوك الروم على ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب، وكانت أرصاده التي أرخ بها المجسطي في ملك أنطونينوس هذا، وذلك موجود في المقالة التاسعة من هذا الكتاب وقد أدرك جالينوس عصره وشاهده في حال صباه، وجالينوس يعينه في كثير من أقاويله وأرصاده لمخالفته إبرخس صاحب الأرصاد القديمة، **وقد غلط كثير** من الناس ممن يدعي المعرفة بأخبار حكماء الأمم وفلاسفتهم والملوك ومن كان منهم في أعصارهم فجعلوه بعض ملوك اليونانيين بعد الإسكندر المسمين بهذا ال ا سم وأنه أبو قلوبطرة الملكة الحكيمة آخر من ملك من ملوك اليونانيين المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب، وذكروا أمورا أيدوا بها قولهم هذا، قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا قال المسعودي: ومن أدل الدلائل على بطلان قولهم أن أبطليموس ذكر في النوع الثامن من القول الثالث من كتاب المجسطي أنه رصد الشمس بالإسكندرية فوجد الاعتدال الخريفي في اليوم السابع من الشهر الثالث من شهور القبط سنة ٨٨٠ لبخت نصر فإذا نظرنا ما بين ملك بخت نصر إلى غلبة الإسكندر لدارا وهو أربعمائة سنة وتسع وعشرون سنة وثلاثمائة وستة عشر يوما، ومن غلبته إياه إلى زوال ملك قلوبطرة آخر من ملك من اليونانيين الملقبين بالبطلميوسين الذين ملكوا بالإسكندرية بعد الإسكندر بغلبة أوغسطس ملك الروم على ملكها على ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب مائتا سنة وست وثمانون سنة وثمانية عشر يوما ومنذ غلبة أوغسطس إلى وفاته أرب ع وأربعون سنة وملك بعده من ملوك الروم إلى أنطونينوس الذي ذكرنا أن أبطلميوس كان في أيامه من السنين مائة سنة وثلاثا وعشرين سنة وسبعة أشهر، فمنذ ملك بخت نصر إلى ملك أنطونينوس هذا على هذه المسافة ثمانمائة واثنتان وثمانون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما، وجدنا ذلك موافقا لما حكيناه عن أبطلميوس من تاريخ رصده الثامن عشر مرقس، ويسمى أورلليوس قيصر ملك تسع عشرة سنة وفي ملكه أظهر أبرديصان مقالته، وكان أسقفا للرهاء من بلاد الجزيرة وإليه تضاف الديصانية من أصحاب الاثنين وتفسير أيرديصان وهي كلمة سريانية ابن النهر والنهر هناك معروف بديصان إلى هذا الوقت على باب من أبواب الرهاء يعرف بشاعا مصبه إلى ناحية حلوان ثم ينتهي إلى نهر البليخ وإنما يجري شهورا وينقطع في القيظ وله كنيسة على هذا النهر مما يلي الباب يعيد لها النصارى عيدا في السنة وقيل إنه كان منبوذا أصيب على شاطئ ه ذا النهر فأضيف إليه التاسع

عشر قوموذوس بن أنطونينوس ملك اثنتي عشرة سنة وفي أيامه كان جالينوس تاج الأطباء وإمامهم في عصره الذي به يقتدون وعلى كتبه يعولون، والمفسر لكتب أبقراط والملخص لها بمدينة أبرغامس من أرض اليونانيين وقد ذكر ذلك جالينوس في كتابه في أخلاق النفس في فهرست كتبه وبين الإسكندر وقوموذوس الملك هذا خمسمائة سنة ونيف قد بين ذلك جالينوس في كتابه في الأخلاق أيضا فينبغي أن يكون لجالينوس إلى وقتنا هذا وهو سنة ١٢٦٧ للإسكندر وسنة ٣٤٥ للهجرة سبعمائة سنة ونيفا على التقريب وكان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة وقد كان دين النصرانية ظهر في الروم واليونانيين وغيرهم في أيامه وذكر جالينوس المتدينين من النصارى في كتابه في جوامع كتاب أفلاطون في السياسة، لأنه كان مدينا بذلك. وبين جالينوس وبين أبقراط نحو من ستمائة سنة لأن أبقراط كان قبل الإسكندر بقريب من مائة سنة في أيام أرطخشست من ملوك الفرس الأولى، وأرى أنه بهمن بن أسفنديار بن كيبشتاسب بن كيلهراسب." (١)

"والأطوار المقدسة للنصارى أربعة، فأولها طور سينا الذي كلم الله موسى عليه وأنزلت عليه التوراة وهو على أيام من مدينة القلزم، وعلى يوم وبعض آخر من راية من ساحل بحر القلزم الثاني هو طور هارون وهو على أيام من جبل طور سينا والثالث طور زيتا على ما ذكرناه والرابع طور الأردن بين فلسطين وطبرية جميعها للملكية من النصارى والأطوار الجبال وبنت هيلاني كنيسة حمص وهي إحدى عجائب العالم على أربعة أركان، وكنيسة الرهاء من بلاد ديار مضر وهي إحدى عجائب العالم الأربع المذكورة، وكانت هيلاني من بلاد الرهاء من قرية تعرف بتل فخار إلى هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا، على طريق آمد وقد أتينا على خبر قسطنس أبي قسطنطين، والسبب في تزوجه بها عند مشاهدته إياها والعجائب الأربع جامع دمشق، ومنارة الإسكندرية، وقنطرة سنجة وهي الكنيسة، وقد أغفل قوم من مصنفي الكتب في التواريخ والسير من النصارى فزعموا أن خروج هيلاني أم قسطنطين إلى الشأم كان لسبع سنين من ملك ابنها قسطنطين **وهذا غلط متفاحش** لأن قسطنطين دان بالنصرانية بعد مضي عشرين سنة من ملكه قال المسعودي: ولقسطنطين أخبار وسير وسياسات في الملك والدين وسير في الأرض وحروب قبل تنصره وبعده، وقد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية، والأجيال الخالية، والممالك الداثرة، وما تلاه من الكتاب الأوسط وفي النسخة الأخيرة من كتاب مروج الذهب، ومعادن الجوهر وفي كتاب فنون المعارف، وما جرى في الدهور السوالف وفي كتاب الاستذكار، لما جرى في سالف الأعصار وإنما نذكر

---

(١) التنبيه والإشراف، ص/٤٩

في هذا الكتاب لمعا من ذلك، ليكون منبها عليها ومدخلا إليها الثاني من المتنصرة قسطنطين بن قسطنطين بن هيلاني، ملك أربعا وعشرين سنة، وكان أبوه قسطنطين عهد إليه بالملك في حياته وولاه القسطنطينية وولي أخاه قسطنس أنطاكية والشأم ومصر الجزيرة وجعل مقامه بأنطاكية وولي أخاه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الإفرنجة والصقالبة وغيرهم من الأمم وأنزله رومية وأخذ على أخويه هذين العهود والمواثيق بالانقياد لأخيهما قسطنطين فاستقام ملكه إلى أن هلك الثالث يوليانوس ابن أخي قسطنطين بن هيلاني ملك سنتين، وكاني خفي الصابئية في أيام عمه وابن عمه، فلما ملك أظهرها وارتد عن دين النصرانية وخرب الكنائس، ورد التماثيل التي جعل الصابئون مثلا للجواهر العلوية والأجسام السمائية التي هي وسائط بين العلة الأولى عندهم وبين الخليقة في العبادات، وقتل من النصارى خلقا كثيرا، وجعل عقوبة من لم يرتد إلى الحنيفية القتل، وكان يأخذ من عاد إلى الحنيفية بإلقاء اللبان على النار والأكل من ذبيحة الحنفاء وغير ذلك، وكان عظيم السطوة كثير الجنود.

قال المسعودي: وسار إلى أرض العراق في ملك سابور بن أردشير فهلك بسهم غرب أصابه. وقد أتينا على خبره وخبر سابور الجنود ملك بابل وما كان بينهما من الحروب في الجزء السابع من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في أخبار الفرس في ملك سابور والروم تسميه باربديس تفسير ذلك المرتد والصابئة أوسيبوس تفسير ذلك المؤمن التقي، والنصارى جميعا يتبرأون منه ومنهم من يدعوه البزتاط الرابع يوبيانوس، ملك سنة وكان خليفة يوليانوس المقتول ومعه في عسكره ففزعوا إلى تمليكه عليهم فأبى إلا أن يرجعوا إلى النصرانية فأجابوا إلى ذلك فرد دين النصرانية وانصرف بجيوش الروم عن العراق بعد قصص كانت له مع سابور ومهادنة قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا.

الخامس والنطيوس، ملك اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر.

السادس والنس، ملم ثلاث سنين وثلاثة أشهر.

السابع والنطيانوس، ملك ثلاث سنين وأربعة أشهر، وعاضده على ملكه غراطيانوس فهلك قبله.

الثامن تدوس الكبير وتفسير تدوس عطية الله ملك تسع عشرة سنة وفي ملكه كان السنهودس الثاني وهو المجمع بمدينة قسطنطينية من بلاد بوزنطيا اجتمع فيه مائة وخمسون أسقفا، فأمنوا مقذونس وأشياعه مع البطارقة الذين بعده قالوا بمقالته وكان المقدم في هذا المجمع طيموثاوس بطريك الإسكندرية، ومليطيوس

بطريرك أنطاكية، وقورللس بطريرك بيت المقدس وفي هذا المجمع بطرك وهو أول بطريرك لبيت المقدس وإنما كانوا أساقفة وكانت البطارقة أصحاب الكراسي الأربعة.." (١)

"فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى: " والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون " فهو غلط، وسوء تأول؛ لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء، ومسوه بالأذى، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك، ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا " يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ينتصرون له، ويجيبون المشركين عنه، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: " هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل " ، وقال لحسان بن ثابت " اهجهم يعني قريشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام، في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، وألق أبا بكر يعلمك تلك الهنات " فلو أن الشعر حرام أو مكروه ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله، ويسمعه منهم.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا " فإنما هو من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعر غيره مما جرى هذه المجرى من شطرنج وغيره سواء. وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين، والجلة من الصحابة والتابعين، والفقهاء المشهورين، وسأذكر من ذلك طرفا يقتدي به في هذا الباب، إن شاء الله تعالى.

باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء

من ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالوا: واسمه عبد الله ابن عثمان، ويقال: عتيق لقب له قال في غزوة عبيدة بن الحارث، رواه ابن إسحاق وغيره:

أمن طيف سلمى الدمائث ... أرقت، أوامر في العشيرة حادث؟؟

ترى من لؤي فرقة لا يصدها ... عن الكفر تذكير ولا بعث باعث

رسول أتاهم صادق فتكذبوا ... عليه، وقالوا: لست فينا بماكث

---

(١) التنبيه والإشراف، ص/٥٤

إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا ... وهروا هرير المجحرات اللواهث

فكم قد متتنا فيهم بقرابة ... وترك التقى شيء لهم غير كارث

فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم ... فما طيبات الحل مثل الخبائث

وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم ... فليس عذاب الله عنهم بلابث

ونحن أناس من ذؤابة غالب ... لنا العز منها في الفروع الأثائث

فأولى برب الراقصات عشية ... حراجيج تخدى في السريح الرثائث

كأدم ظباء حول مكة عكف ... يردن حياض البئر ذات النبائث

لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم ... ولست إذا آليت قولا بحانث

لتبتدرنهم غارة ذات مصدق ... تحرم أطهار النساء الطوامث

تغادر قتلى تعصب الطير حولهم ... ولا يرأف الكفار رأف ابن حارث

فأبلغ بني سهم لديك رسالة ... وكل كفور يبتغي الشر باحث

فإن شعثوا عرضي على سوء رأيهم ... فإني من أعراضهم غير شاعث

ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة ويروى للأعور الشني:

هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

ومن شعره أيضا وقد لبس بردا جديدا فنظر الناس إليه وقد روى لورقة بن نوفل في أبيات:

ولا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان؛ إذ تجرى الرياح له ... والجن والإنس فيما بينها ترد

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

ومن شعره أيضا رضي الله عنه:." (١)

"فنقض قولهم " ما ترك الأول للآخر شيئا " وقال في مكان آخر فزاده بيانا وكشفا للمراد:

فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت ... حياضك في العصور الذواهب

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٥

ولكنه صوب العقول: إذا انجلت ... سحائب منه أعقبت بسحائب

وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا وإن حسن، والقدرة ظاهرة علية وإن خشن.

وسمعت القاضي أبا الفضل جعفر بن أحمد النحوي وقد سئل عن ذي الرمة وأبي تمام فأجاب بجواب يقرب معناه من هذا لم أحفظه.

وقال أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع وقد ذكر أشعار المولدين: إنما تروى لعذوبة ألفاظها، ورقتها، وحلاوة معانيها، وقرب مأخذها، ولو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف المهامة والقفار، وذكر الوحوش والحشرات ما رويت؛ لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني، ولا سيما مع زهد الناس في الأدب في هذا العصر وما قاربه وإنما تكتب أشعارهم لقربها من الأفهام، وأن الخواص في معرفتها كالعوام، فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب: يستميل أمة من الناس إلى استماعه وإن جهل الألحان وكسر الأوزان.. وقائل الشعر الحوشي بمنزلة المغنى الحاذق بالنغم غير المطرب الصوت: يعرض عنه إلا من عرف فضل صنعته، على أنه إذا وقف على فضل صنعته لم يصلح لمجالس اللذات، وإنما يجعل معلما للمطربات من القينات: يقومهن بحذقه، ويستمتع بحلوقهن دون حلقه، ليسلمن من الخطأ في صناعتهن، ويطربن بحسن أصواتهن.

وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من أحسن ماوقع، إلا إن أوله من قول أبي نواس:

صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاتك لابنة الكرم

لا تخدعن عن التي جعلت ... سقم الصحيح وصحة السقم

تصف الطلول على السماع بها ... أفذو العيان كأنت في الحكم؟؟

وإذا وصفت الشيء متعبا ... لم تخل من غلط ومن وهم

ولم أر في هذا النوع أحسن من فضل أتى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال: قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت مالا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد مالا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء، وحد الاعتدال، وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره: كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم، ونوادر حكاياتهم، قال: والذي أختاره أنا التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد

المنتحل، ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب، والاستعارة الحسنة.

قال صاحب الكتاب: وأنا أرجو أن أكون باختيار هذا الفضل وإثباته ههنا داخلا في جملة المميزين، إن شاء الله؛ فليس من أتى بلفظ محصور يعرفه طائفة من الناس دون طائفة لا يخرج من بلده ولا يتصرف من مكانه كالذي لفظه سائر في كل أرض، معروف بكل مكان، وليس التوليد والرقة أن يكون الكلام رقيقا سفساقا، ولا باردا غثا، كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشيا خشنا ولا أعرابيا جافيا، ولكن حال بين حالين..

ولم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته، مع البعد من السخف والركاكة، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم؛ إذ هو طبع من طباعهم، فالمولد المحدث على هذا إذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الإتباع، ومعرفة الصواب، مع أنه أرق حوكا، وأحسن ديباجة.

باب المشاهير من الشعراء

والشعراء أكثر من أن يحاط بهم عددا، ومنهم مشاهير قد طارت أسماؤهم، وسار شعرهم، وكثر ذكرهم، حتى غلبوا على سائر من كان في أزمانهم، ولكل أحد منهم طائفة تفضله وتتعصب له، وقل ما يجتمع على واحد، إلا ما روى عن عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني شعراء الجاهلية والمشركين. قال دعبل بن علي الخزاعي: ولا يقود قوما إلا أميرهم.. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس بن عبد المطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء:." (١)

"قبحت من سالفة ومن صدغ ... كأنها كشية ضب في صقع

فأتى بالعين مع الغين، واشتقاقه عنده من المماثلة بين الشيئين، كقولك فلان كفء فلان، أي: مثله، قال: ومنه كافأت الرجل، كأن الشاعر جعل حرفا مكان حرف، والناس اليوم في الإكفاء على رأي المفضل، وهو عيب لا يجوز أيضا لمحدث، ولا يكون إلا فيما تقارب من الحروف، وإلا **فهو غلط بالجملة**، هذا رأي الأخفش سعيد بن مسعدة، والخليل يسمي هذا النوع: الإجازة.

قال الفراء: الإجازة في قول الخليل: أن تكون القافية طاء والأخرى دالا، وقال أبو إسحاق النجيرمي: الإجازة بالراء لا غير وهي من الجوار، وهو الموج، قال ابن السكيت: وهو الماء الكثير، وأنشد للقطامي يذكر سفينة نوح عليه السلام:

ولولا الله جار بها الجوار.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٢٧

قال المهلبي: ورأيته بخط الطوسي والسكري بالراء، وهو قول الكوفيين، فأما البصريون فيقولون الإجازة بالزاي، حكى ذلك ابن دريد..

وقال بعض شيوخنا: الإجازة في القوافي مشتقة من الجوار في السكنى والذمام، ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف، فكأن الحرف جاور الآخر ودخل في ذمامه، وقال قوم: بل هي من الجور، كأن القافية جارت، أي: خالفت القصد، وأجارها الشاعر، أي: صيرها كذلك، وعلى هذا يصح قول النجيرمي.

فإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الإجازة بالزاي اختلاف التوجيه، وهو حركة، والإجازة بالراء اختلاف الروي، وهو حرف، وليس هذا من هذا في شيء، فكأن العلماء لم يختلفوا حينئذ؛ لأن التسمية اختلفت باختلاف المسمى.

ومثل الإجازة الإصراف، حكاه شيخنا أبو عبد الله، قال: وهو أن تكون القافية دالا والأخرى طاء، والقصيدة مصرفة، ولذلك قال الشاعر:

مقومة قوافيها وليست ... بمصرفة الروي ولا سناد

وأما السناد فأنواع كثيرة: منها وهو المشهور أن يختلف الحذو، وهو حركة ما قبل الردف، فيدخل شرط الألف وهي الفتحة على الياء والواو كقول الفضل بن عباس اللهبي:

واملئي وجهك الجميلا خموشا.

ثم قال:

وبنا سميت قريش قريشا.

وهو كثير جائز للعرب غير جائز للمولدين، ومنها اختلاف الإشباع، كقول النابغة:

يزرن ألالا سيرهن التدافع.

والقصيدة كلها إشباع، ومنها إرداف قافية وتجريد أخرى، كقول حسان بن ثابت في قافية:

فأرسل حكيما ولا توصه.

وقال في أخرى:

وشاور لبيبا ولا تعصه.

ومنها تأسيس قافية دون أخواتها، كقول العجاج:

فخندف هامة هذا العالم.

وأول هذه الأرجوزة:

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي.

وكلها غير مؤسسة إلا هذا البيت وحده، ويقال: إن لغته الهمز، فإذا همز لم يكن تأسيسا. ومنها اختلاف التوجيه، نحو قول امرئ القيس بن حجر:

لا وأبيك ابنة العامري ... لا يدعي القوم أني أفر

ثم قال:

تميم بن مر وأشياعها ... وكندة حولي جميعا صبر

إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر

فما قبل الراء في البيت الأول مكسور، وفي الثاني مضموم، وفي الثالث مفتوح، وليس هذا بعيب شديد عندهم.

قال الزجاجي: السناد: كل عيب يلحق القافية، ما خلا الإقواء والإكفاء والإيطاء، وهذا قول فيه بيان واختصار.

وقال علي بن عيسى الرماني: السناد اختلاف ما قبل حرف الروي أو بعده على أي وجه كان الاختلاف: بحركة كان، أو بحرف..

وقال ابن جني: السناد: كل عيب يحدث قبل الروي.

واشتقاق السناد من تساند القوم إذا جاءوا فرقا لا يقودهم رئيس واحد، وقيل: بل هو من قولهم ناقة سناد إذا كانت قوية صلبة؛ لأن الياء الصلبة أقوى في النطق من الياء اللينة.. وقالوا: بل السناد الناقة المشرفة، كأن إحدى القوافي أشرفت على أخواتها.

وأما الإيطاء فهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناهما واحد، كما قال امرؤ القيس في قافية سرحة مرقب وفي قافية أخرى فوق مرقب وليس بينهما غير بيت واحد.. وكلما تباعد الإيطاء كان أخف، وكذلك إن خرج الشاعر من مدح إلى ذم، أو من نسيب إلى أحدهما، ألا ترى إلى قولهم دع ذا و عد عن ذا فكأن الشاعر في شعر آخر، وأقبح من هذا الإيطاء قول تميم بن أبي بن مقبل:

أو كاهتزاز رديني تداوله ... أيدي التجار فزادوا متنه لينا." (١)

"البديع " حصاة القلب " . ومن كلام المولدين قول أبي التواس:

بصحن خد لم يغض ماؤه ... ولم تخضعه أعين الناس

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٥٤

البديع كل البديع عجز البيت. وقال أيضا:

فإذا بدا اقتادت محاسنه ... قسرا إليه أعنة الحدق

البديع " أعنة الحدق " وقوله: " اقتادت " . وقال أبو الطيب:

ضممت جناحيهم على القلب ضمة ... تموت الخوافي تحتها والقوادم

أراد بالجناحين ميمنة العسكر وميسرته، وبالقلب موضع الملك، والخوافي والقوادم السيوف والرماح، وهذا تصنيع بديع، كله حسن الاستعارات.. وقال:

صدمتهم بخميس أنت غرته ... وسمهريته في وجهه شمم

وهذا كالأول جودة.. وقال السري والموصلي:

يشق جيوب الورد في شجراته ... نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد

فالبديع قوله: " متى ينظر " .

باب التمثيل

ومن ضروب الاستعارة التمثيل، وهو المماثلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئا بشيء فيه إشارة، نحو قول امرؤ القيس وهو أول من ابتكره، ولم يأت أملح منه:

وما ذرفت عيناك إلا لتقذحي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

فمثل عينيها بسهمي الميسر يعني المعلى، وله سبعة أنصباء، والرقيب، وله ثلاثة أنصباء فصار جميع أعشار قلبه للسهمين الذين مثل بهما عينيها، ومثل قلبه بأعشار الجزور؛ فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل.

وقال حريث بن زيد الخيل:

أبانا بقتلانا من القوم عصبة ... كراما، ولم نأكل بهم حشف النخل

فمثل خساس الناس بحشف النخل، ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذقا أو إشارة.. وقال الأخطل لنابغة بني جعدة:

لقد جاز أبو ليلى بقحم ... ومنتكث عن التقريب وان

إذا هبط الخبار كبا لفيه ... وخر على الجحافل والجران

وإنما عيره بالكبر، وإنما هو شاب حديث السن.. وقال بعض الرواة: إنما تهاجيا في مسابقة فرسين، **وهو غلط عند** الحذاق.

ومن التمثيل أيضا قوله:

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلنا ... أخا حين شاب الدهر وابيض حاجبه
ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا كذا وكذا...
وقال أبو خراش في قصيدة رثى بها زهير بن عجردة، وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسورا:
فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
يقول: نحن من عهد الإسلام في مثل السلاسل، وإلا فكنا نقتل قاتله، وهو من قول الله عز وجل في بني إسرائيل " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " يريد بذلك الفرائض المانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدي كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة، فقال له: الحمى أضرعتني لك، يعني الدين، وإن كان مثل قديما إنما هو الحمى أضرعتني للنوم.
ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثي زوجها هشام بن المغيرة المخزومي:
إن أبا عثمان لم أنسه ... وإن صمتا عن بكاه لحوب
تفاقدوا من معشر! ما لهم ... أي ذنوب صوبوا في القليب؟
ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله: " الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة " وقوله: " ظهر المؤمن مشجبه، وخزانته بطنه، وراحلته رجله، وذخيرته ربه " وقوله: " المؤمن في الدنيا ضيف، وما في يديه عارية، والضيف مرتحل، والعارية مؤداة، ونعم الصهر القبر " .
ومن مليح أناشيد التمثيل قول ابن مقبل:
إني أقيد بالمأثور راحلتي ... ولا أبالي وإن كنا على سفر
فقوله أقيد بالمأثور تمثيل بديع، والمأثور هو السيف الذي فيه أثر، وهو الفرند، وقوله ولا أبالي حشو مليح، أفاد مبالغة عجيبة، وقوله إن كنا على سفر زيادة في المبالغة، وهذا النوع يسمى إيغالا، وبعضهم يسميه التبليغ، وهو يرد في مكانه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.
ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة:
أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان!!؟
هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني." (١)

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٩١

"إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض

فقوله والبأس حشو؛ لأن قوله ومن فوقها دال على الإنس والجن جميعا، والبأس والكرم جميعا، والبأس والكرم جميعا، اللهم إلا أن يحمله على تأويلهم في قول الله تعالى: " فيهما فاكهة ونخل ورمان " فأعاد ذكرهما وهما من الفاكهة لفضلهما، وقوله تعالى: " ومن كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال " فإن هذا سائغ وليس بحشو حينئذ.

ومن الحشو قول الكلحبة اليربوعي:

إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت ... حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

فقوله بالفتى حشو، وكان الواجب أن يقول به لأن ذكر المرء قد تقدم، إلا أن يريد في قوله بالفتى الزراية والأطنوزة فإنه يحتمل.

قال زيد الخيل يخاطب كعب بن زهير: يقول:

أرى زيدا وقد كان معدما ... أراه لعمري قد تمول واقتنى

فقوله أراه لعمري حشو واستراحة يستغنى عنها بقوله أرى زيدا ومما يكثر به حشو الكلام أضحى، وبات، وظل، وغدا، وقد، ويوما، وأشباهها، وكان أبو تمام كثيرا ما يأتي بها، ويكره للشاعر استعمال ذا، وذي، والذي، وهو، وهذا، وهذي وكان أبو الطيب مولعا بها، مكثرا منها في شعره، حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذ وركوب الضرورة في قوله:

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

وكذلك يكره للشاعر قوله في شعره " حقا " إلا أن تقع له موقعها في قول الأخطل:

فأقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

فإن قوله ههنا حقا زاد المعنى حسنا وتوكيدا ظاهرا.

ولقد أحسن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله لابن المعتز:

ولو قبلت في حادث الدهر فدية ... لقلنا على التحقيق نحن فداؤه

فقوله " على التحقيق " حشو مليح فيه زيادة فائدة.

ومن الناس من يسمي هذا النوع من الكلام ارتفادا، وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم:

قضى لها الله حين صورها ال ... خالق أن لا يكنها سدف

والاتكاء عنده والإرتفاد هو قول الشاعر " صورها الخالق " لأن اسم الله تعالى قد تقدم.

ووجدت الحذاق يعيبون قول ابن الحدادية وهي أمه، واسمه قيس بن منقذ:

إن الفؤاد قد أمسى هائما كلفا ... قد شفه ذكر سلمى اليوم فانتكسا

لحشوه ب " قد " في موضعين من البيت ثم ب " أمسى " وب " اليوم " على تناقضهما.

وعاب الحاتمي على الأعشى قوله:

فرميت غفلة قلبه عن شاته ... فأصبت حبة قلبها وطحالها

لأن تكرير القلب عنده حشو لا فائدة فيه، وهذا تعسف من الحاتمي لأن قلبه غير قلبها، فإنما كرر اللفظ دون المعنى، ورأيت روايته في أكثر النسخ " حبة قلبه وطحالها " وهو غلط، ومن ههنا عابه فيما أظن، ومن الناس من روى " فرميت غفلة عينه عن شاته " وهي رواية مشهورة صحيحة.

ونعوا على أبي العيال الهذلي قوله:

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

لأن صداع الرأس من أدواء الرأس خاصة، فليس الذكر الرأس معه معنى، وعلى جميل قوله:

وما ذكرتك النفس يا بثن مرة ... من الدهر إلا كادت النفس تتلف

فتكرير النفس لبس له وجه ههنا، وللتكرير موضع يحسن فيه، وسيرد إن شاء الله في بابه.

ومن الحشو نوع سماه قدامة التفضيل بالفاء وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجا من قولهم: ناب أعصل، وجعله آخرون بالعين وضاد معجمة، كأن عندهم من: تعضل الولد، إذا عسر خروجه واعترض في الرحم، وظاهر البيت الذي أنشده قدامة يدل على أنه التفصيل بالفاء وهو قول دريد بن الصمة:

وبلغ نميرا إن عرضت ابن عامر ... وأي أخ في النائبات وطالب

ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب، بل هو اقبح منه:

حملت إليه من لساني حديقة ... سقاها الحيا سقي الرياض السحائب

لأن التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف إليه، وهما بمنزلة اسم واحد، فإذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم " حين صورها الخالق " من هذا النوع جاز لك؛ فيكون التقدير قضى لها الله الخالق حين صورها.

باب الاستدعاء." (١)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٣٣

"ناقضت، ذكرت أنه راح، والرواح لا يكون إلا بالانتقال من مكان إلى مكان، ثم قلت وأقام فجعلته منتقلا مقيما في حال، هذا متناقض.

قال أبو العباس: وكلا البيتين صحيح، ولكن من طلب غيبا وجده ومن طلب له مخرجا لم يفته.

قال الأصمعي: وأخطأ زهير في قوله كأحمر عاد ولا أدري لم خطأه وقد سمع قول الله عز وجل: " وأنه أهلك عادا الأولى " فهل قال هذا إلا وثم عاد أخرى؟ وهي هلكت بالنمل من ولد قحطان. قال قيس بن سعد بن عبادة: سراويل عادي نمته ثمود وكان يقال لثمود عاد الصغرى.

وخطأ الشماخ في قوله في وصف ناقته: رحى حيزومها كرحى الطحين ظنه يصفها بالكبر، وهو عيب لا محالة، وإنما وصفها بالصلابة لا غير. وأخذ ابن بشر الآمدي على البحتري قوله:

هجرتنا يقظى وكادت على مذ ... هبها في الصدود تهجر وسنى

قال: هذا غلط؛ لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها، يقظى كانت أو وسنى أو ميتة، والجيد قوله:

أرد دونك يقظانا ويأذن لي ... عليك سكر الكرى إن جئت وسنانا

وأنا أقول: إن مراده أنها لشدة هجرها له ونحوها عليه لا تراه في المنام إلا مهجورا، ولا تراه جملة، فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه، ولا غلط، ولعل الرواية وكادت وهذا موجود في كلام الناس اليوم، ومثله يقولون: " فلان لا يرى لي مناما صالحا " وليس بين بيتي البحتري تناسب من جهة المعنى جملة واحدة؛ لأنه أولا يحكي عنها، وثانيا يحكي عن نفسه، بلى إن في اللفظ اشتراكا ظاهرا.

وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

قال: **فيه غلط من** أجل أنه نفى عن النساء لين القنا، وإنما قيل للرماح ذوابل للينها وتثنيها، فنفى ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكمل أوصافها اللين والتثني والانعطاف.

قلت أنا: أما أبو تمام فقوله الصواب؛ لأنهم يقولون رمح ذابل إذا كان شديد الكعوب صلبا، وهو الذي تعرف العرب، ومنه قولهم: " ذبلت شفتاه " إذا يبستا من الكرب أو العطش أو نحوهما، فأما كلام المعترض فغير معروف إلا عند المولدين؛ فإنهم يقولون: " نوارة ذابلة " وليسوا بقدوة؛ على أن كلامهم راجع إلى ما قلناه، إنما ذلك لقلة المائية وابتداء اليبس، وإنما نقل عبد الكريم كلام ابن بشر الآمدي.

قال الأصمعي: قرأت على أبي محرز خلف بن حيان الأحمر شعر جرير، فلما بلغت إلى قوله:

وليل كإبهام الحباري محبب ... إلي هواه غالب لي باطله

رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن ... كمن نبله محرومة وحبائله
فيا لك يوما خيره قبل شره ... تغيب واشيه وأقصر عاذله
قال خلف: ويحه، ما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت: هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء، قال: صدقت، وكذا قال جرير، وكان قليل التنقيح لألفاظه، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع، قلت: فكيف يجب أن يكون قال: الأجود أن يكون " خيره دون شره " فاروه كذلك، وقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الأوائل، فقلت: والله لا أرويه إلا كذا.
قلت أنا: أما هذا الإصلاح فمليح الظاهر، غير أنه خلاف الظاهر، وذلك أن الشاعر أراد أنه كان ليلة في وصال، ثم فارق حبيبه نهارا، وذلك هو الشر الذي ذكر، والرواية جعله لم يفارق فغير عليه المعنى، إلا أن تكون الرواية ويوم كإبهام الحبارى فحينئذ.. على أن دون تحتمل ما قصد، وتحتمل معنى قبل؛ فهي لفظة مشتركة، وتكون أيضا بمعنى بعد؛ لأنها من الأضداد، ولكن في غير هذا الموضع. وخطأ الأصمعي بشامة بن الغدير في قوله يصف راحلته:
وصدر لها مهيع كالحليف ... تخال بأن عليه شليلا
لأن من صفة النجائب قلة الوبر وخطأ أيضا كعب بن زهير في قوله يصف راحلته: فعم مقيدها ضخم مقلدها لأن النجائب دقيقات المذابح.
ونبه أو الفضل بن العميد على البحتري في بيت كسره، وهو قوله:
لماذا تتبع النفس شيئا ... جعل الله الفردوس منه جزاء
قال ننشده: جعل الله الخلد منه جزاء ليستقيم، حكى ذلك الصاحب بن عباد.. وأنشد له أيضا:
أبا غالب بالجود تذكر واجبي ... إذا ما غني الباخلين نسيه." (١)
"وزعم أنه لحن، ولست أرى به بأسا، هذا الشاعر أسكن الياء لما يقتضيه بناء القافية، فإذا أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء إلا مكسورة إتباعا لما قبلها، لا سيما وهي طرف، وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمة.. وقال رؤبة: كأن أيديهن بالقاع القرق ولم يقل أيديهن بالضم استثقالا، وأيضا فكأنه أعني البحتري نوى الوقوف، ثم جر القافية كعادتهم في تحريك الساكن أبدا إلى الجر.
وأنشد الصاحب بن عباد قال: أنشدني علي بن المنجم، قال: أنشدني أبو الغوث لأبيه:
وأحق الأيام بالأنس أن يؤ ... ثر فيه يوم المهرجان الكبير

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٩٦

وأنا أقول: إن أبا الغوث جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية، فويل للآباء من أبناء السوء، ودع المثل القديم، ولا أظن البحتري قال إلا:

وأحق الأيام بالأنس أن تؤ ... ثره فيه يوم المهرجان الكبير

وأخذ الأحمر على المفضل روايته في قول امرئ القيس: نمس بأعراف الجياد أكفنا وما هو إلا نمش أي: نمسح، والمشوش المنديل.

وكذلك قول المفضل:

إذا ألم خيالها طرقت ... عيني فماء شجونها سجم

وإنما هو طرفت بالفاء.

وأخذ عليه الأصمعي في قول أوس: تصمت بالماء تولبا جذعا وإنما هو جدعا بدال مكسورة غير معجمة، ولأمر ما قال ذو الرمة لموسى بن عمرو: اكتب شعري، فالكتاب أعجب إلي من الحفظ؛ لأن الأعرابي ينسى الكلمة قد تعب في طلبها ليلة، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام.

قال الأخطل: أخطأ الفرزدق حيث قال:

أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم اوجه وسبال

كيف يكون وهب له وهو يهجوهم هذا الهجاء؟ فانبرى له فتى من بني تميم فقال: وأنت الذي قلت في سويد بن منجوف:

فما جذع سوء خرق السوس بطنه ... لما حملته وائل بمطيق

أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصب به الحاجات، وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم، فأعطيته الكثير، ومنعته القليل، وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي، وأن تصغر شأنه، وتضع من قدره؛ فقلت:

وسود حاتما أن ليس فيها ... إذا ما أوقد النيران نار

فأعطيته السؤدد من قيس الجزيرة، ومنعته ما لا يضر منعه؛ وأردت أن تمدح سماكا الأسدي فقلت:

نعم المجير سماك من بني أسد ... بالطف إذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فالآن طير عن أثوابه الشرر

فانصرف الأخطل خجلا.

قال الحسن لعلي بن زيد: أرأيت قول الشاعر:

لولا جرير هلكت بجيله ... نعم الفتى وبئست القبيلة

مدحه أم هجاه؟ قال: مدحه وهجا قومه، فقال الحسن: ما مدح من هجي قومه.

وقال من اعتذر للنابغة في قوله:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأي عنك واسع

إنما قدم الليل في كلامه لأنه أهول، ولأنه أول، ولأن أكثر أعمالهم إنما كانت فيه؛ لشدة حر بلدهم، فصار ذلك عندهم متعارفا.

وكذلك اعترفوا لزهير في قوله يصف الضفادع:

يخرجن من شربات ماؤها طحل ... على الجذوع يخفن الغمر والغرقا

فقال: لم يرد أنها تخاف الغرق على الحقيقة، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء، فكأنه مبالغة في التشبيه، كما قال الله عز وجل: " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " وقال: " وبلغت القلوب الحناجر " والقول فيهما محمول على كاد هكذا الحذاق من المفسرين، مع أنا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة، خوفا على نفسها من الهلكة، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات، وإنما اقتدى فيه بقول أوس بن حجر:

فباكرن جونا للعلاجيم فوقه ... مجالس غرقى لا يحلا ناهله

وعند القاضي الجرجاني **من غلط أبي** النواس في الوزن قوله:

رأيت كل من كان أحمقا معتوها ... في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضيع نوهته تنويها ... هجوته لكيما أزيده تشويها." (١)

"أما نعات الخيل فامرؤ القيس، وأبو دؤاد، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، وأما نعات الإبل فطرفة في معلقته من أفضلهم، وأوس بن حجر، وكعب بن زهير، والشماخ، وأكثر القدماء يجيد وصفها؛ لأنها مراكبهم، ألا ترى رؤبة **لما غلط في** وصف الفرس كيف قال: أدنني من ذنب البعير، وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للابل، ولذلك سمي راعيا، وأما الحمر الوحشية والقسي فأوصف الناس لها الشماخ، شهد له بذلك الحطيئة والفرزدق، وهذان يجيدان صفات الخيل والقسي أيضا والنبل، وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتز، ولأبي نواس أيضا وابن المعتز الصيد والطرد، فما

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٩٧

شئت من هذه الأوصاف فالتمسها حيث ذكرت، ومن الأوصاف القليلة المثل قول رؤبة يصف الفيل:

أجرد الخصر طويل النابين ... مشرب اللحى صغير الفقمين

عليه أذنان كفضل الثوبين

وقال آخر يصفه، أنشده عبد الكريم:

من يركب الفيل فهذا الفيل ... إن الذي يحمله محمول

على تهاويل لها تهويل ... كالطود إلا أنه يجول

وأذن كأنها منديل

هكذا أنشده، وبين البيتين الأخيرين أبيات كثيرة أسقطتها، وقد أنشدها غلام ثعلب عنه عن ابن الأعرابي.

وقال عبد الكريم فجمع ما فرقاه وزاد عليهما:

وأضخم هندي النجار تعده ... ملوك بني ساسان إن رابها أمر

من الورق لا من ضربه الورق ترتعي ... أضاخ ولا من ضربه الخمس والعشر

يجئ كطود جائل فوق أربع ... مضبرة لمت كما لمت الصخر

له فخذان كالكثيبين لبدا ... وصدر كما أوغى من الهضبة الصدر

ووجه به أنف كراووق خمرة ... ينال به ما تدرك الأنمل العشر

وأذن كنصف البرد يسمعه الندا ... خفيا وطرف ينقض الغيب مزور

ونابان شقا لا يريك سواهما ... قناتين سمراوين طعنهما نثر

له لون ما بين الصباح وليله ... إذا نطق العصفور أو غلس الصقر

وصنعت أنا في زرافة أتت في الهدية من مصر إلى مولانا خلد الله ملكه من قصيدة طويلة:

أتتك من كسب الملوك زرافة ... شتى الصفات لكونها أثناء

جمعت محاسن ما حكت فتناسبت ... في خلقها وتنافت الأعضاء

تحتثها بين الخوافق مشية ... باد عليها الكبر والخيلاء

وتمد جيدا في الهواء يزينها ... فكأنه تحت اللواء لواء

حطت مآخرها وأشرف صدرها ... حتى كأن وقوفها إقعاء

وكأن فهر الطيب ما رجمت به ... وجه الثرى لو لمت الأجزاء

وتخيرت دون الملابس حلة ... عيت لصنعة مثلها صنعاء

لونا كلون الزبل إلا أنه ... حلي وجزع بعضه الجلاء
أو كالسحاب المكفهرة خيطت ... فيه البروق، وميضها إيماء
أو مثل ما صدئت صفائح جوشن ... وجرى على حافاتهن جلاء
نعم التجافيف التي ادرعت به ... من جلدها لو كان فيه وقاء
وصنعت أيضا:
ومجنونة أبدا لم تكن ... مذللة الظهر للراكب
قد اتصل الجيد من ظهرها ... بمثل السنام بلا غارب
ملمعة مثل ما لمعت ... بجناء وشي يد الكاعب
كأن الجواري كنفنها ... لخالخ من كل ج ا نب؟
وقال كشاجم يصف اصطرلابا:
ومستدير كجرم البدر مسطوح ... عن كل رابعة الأشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يلينه ... تمثال طرف بشكم الحذق مشبوح
مثل البنان وقد أوفت صفائحه ... على الأقاليم في أقطارها الفيح
كأنما السبعة الأفلاك محدقة ... بالماء والنار والأرضين والريح
تنبيك عن طالع الأبراج هيئته ... بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وإن مضت ساعة أو بعض ثانية ... عرفت ذاك بعلم منه مشروح
وإن تعرض في وقت يقدره ... لك التشكك جلاه بتصحيح." (١)
"""""""""" صفحة رقم ٥٠ """""""""

تقبيح الكتب والدفاتر

سمعت أبا الحسن الماسرجسي الفقيه يقول : كان شيخنا أبو علي ابن أبي هريرة يقول : من تأدب من الكتاب صحف الكلام ، ومن تفقه من الكتاب غير الأحكام ، ومن تنجم من الكتاب أخطأ الأيام ، ومن تطبب من الكتاب قتل الأنام . وكان يقال : علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي . وينشد في

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/٢١٢

معناه : إني لأكره علما لا يكون معي . . . إذا خلوت به في جوف حمام وينشد فيه أيضا : ليس بعلم ما حوى القمطر . . . ما العلم إلا ما حواه الصدر وأنشدني الأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين فذكرني ما نسيت منها : صاحب الكتب تراه أبدا . . . غير ذي فهم ، ولكن **ذا غلط كلما** فتشته عن علمه . . . قال علمي يا خليلي في سفط في كراريس جياد أحكمت . . . وبخط ، أي خط ، أي خط." (١)

"""أموان "فقد غلط، لأنه يحتج بقولهم، حمل حملان، وفلق وفلقان، وهذا إنما يحمل على ما كان معتلا مثله، نحو أخ وإخوان، وقد روى أبو زيد: أخوان، فإلى هذا ذهبوا، والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة.

وقوله: "لا أرضع الدهر "فهذا على لغته، لأن قيسا تقول: رضع يرضع، وأهل الحجاز يقولون: رضع يرضع، وينشدون بيت عبد الله بن همام" السلولي"١ على وجهين، وهو:

إذا نصبوا للقول قالوا فإحسنوا ... ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ... إفاويق حتى ما يدر لها ثعل٢

وبعضم يقول" يرضعونها".

وقوله:

لاأرضع الدهر إلا ثدي واضحة

يقول إنما ترضعني أمي، وليست غير كريمة، كما قال الأغشى:

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كأسا من بخلا

يقول: إنما تشرب بكفك، ولست ببخيل، ومثل هذا قول التميمي لنجدة ابن عامر الحنفي الخارجي٣:

متى تلق الحريش حريش سعد ... وعبادا يقود الدارعينا

تبين أن أمك لم تورك ... ولم ترضع أمير المؤمنينا٤

وقوله:" واضحة" أي خالصة في نسبها، وليست بأمة، وهذا توكيد لبيته الأول، وقد أنشد بعضهم: "لواضح الجد" والمعنى قريب .

_

١ من و. وفى س. "بيتى ابن همام".

---

(١) تحسين القبيح وتقبيح الحسن، ص/٥٠

٢ الثعل، مثلثة: خلف زائد صغير في أخلاف الناقة.

٣ هو نجدة بن عامر الحنفى، من رءوس الخوارج، كان ممن لقبوه بأمير المؤمنين قتل سنة ٧٢.

"وانظر تاريخ الطبرى ١٩٤: ٧".

٤ هو الحريش بن هلال القريعى الشاعر، وعباد بن علقمة المازنى، وسيأتى ذكرهما في أخبار الخوارج.." (١)

"خطبة الحجاج في أهل العراق

وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم، يوم جمعة، فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق، فقطع خطبة التي كان فيها، ثم قال: يا أهل العراق، ويا أهل الشقاق، ويا أهل النفاق، وسيئي الأخلاق، يا بني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، إني لأسمع تكبيرا ما يراد الله به، إنما يراد به الشيطان، وإن مثلي ومثلكم قول ابن براقة الهمداني:

وكنت إذا قوم رموني رميتهم ... فهل أنا في ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وأنفا حميا تجتنبك المظالم

[ثم نزل فصلى بهم]١.

قوله: "يا أهل الشقاق"، فالمشقة المعاداة، وأصله أن يركب ما يشق عليه، ويركب منه مثل ذلك. والنفاق أن يسر خلاف ما يبدي، هذا أصله، وإنما أخذ من النافقاء، وهو أحد أبواب: جحر اليربوع، وذلك أنه أخفاها فإنما يظهر من غيره، ولجحره أربعة أبواب: النافقاء والراهطاء والداماء والسابياء، وكلها ممدودة، ويقال للسابياء: القاصعاء، وإنما قيل له السابياء لأنه لا ينفذه فيبقي بينه وبين إنفاذه هنة من الأرض رقيقة، وأخذ من سابياء الولد، وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه. قال الأخطل يضرب ذلك مثلا ليربوع بن حنظلة لأنه سمي باليربوع:

تسد القاصعاء عليك حتى ... تنفق أو تموت بها هزالا٢

والعرب تزعم أنه ليس من ضب إلا وفي جحره عقرب، فهو لا يأكل ولد العقرب، وهي لا تضربهفهي مسألمة له، وهو مسالم لها، وأنشد٣:

_

١ تكملة من ر.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١/٥٠

٢ تنفق: تخرج من نافقائه.

٣ زيادات ر: "كلها بالمد، ويقال بالقصر، ويقال أيضا فيها على وزن فعله[بضم الفاء وفتح العين] نفقة ورهطة ودممة وقصعة.

وحكي ابن القوطية في المقصور والممدود له الرهطاء كالراهطاء، والنفقاء كالنافقاء، والقصعاء كالقصعاء.

وحكى أيضا زيادة فقال: العاتقاء، جحر الأرنب واليربوع، والغابياء أيضا جحرة اليربوع. وأما قول أبى العباس في السابياء، فهو مما قد ورد عليه فيه، وقد تبعة ابن ولاد، وكلاهما غير مصيب، وإنما السابياء وعاء فيه ماء صاف يخرج مع الولد وهو الفق، وليس يخرج الولد فيه وقال الكميت:

وفقا فيها الغيث من سابيائه ... دواح وافقن النجوم البواجسا

فشبه ماء الغيث بماء السابياء وإنما الجلدة التي يكون فيها الولد الغرس، وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في السابياء في أنه من أسماء جحر اليربوع، وذلك غلط.." (١)

"أحفظه، يقول في آخر ذلك الإسناد: رايت عليا مضروبا بالسوط يدار ب على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير، وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبد الله الكذاب! قال: فأتيته فقلت: ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب قال: بلغهم قولي: إن هذا الأمر سيكون في ولدي. والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الذين كأن وجوههم المجان المطرقة.

ومع هذا الحديث آخر شبيه بإسناده، أن علي بن عبد الله دخل على سليما بن عبد الملك، ومعه ابنا ابنه، الخليفتان: أبو العباس، وأبو جعفر - قال أبو العباس: وهذا غلط، لما أذكره لك، إنما ينبغي أن يكون دخل على هشام - فأوسع له على سريره، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثن ألف درهم علي دين، فأمر بقضائها، قال له: وتستوصي بابني هذين خيرا، ففعل فشكره، وقال وصلتك رحم، فلما ولى علي قال الخليفة لأصحابه: إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول: إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده، فسمع ذلك علي فالتفت إليه فقال: والله ليكونن ذاك؛ وليملكن هذان.

قال ابو العباس: أما قولي: "إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان"، فلأن محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من تزوج الحارثية، للحديث المروي، فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد، فقال له: إن أردت أن أتزوج بنت خالي من بني الحارث بن كعب، أفتأذن لي [يا أمير المؤمنين١].

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٢١٥/١

فقال عمر: تزوج – رحمك الله – من أحببت، فتزوجها، فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين، وعمر بعد سليمان، فلا ينبغي أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يترعرع.

ش: كذا وقع في الأم والرواية، والصحيح لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرعا.

فلا يتم مثل هذا إلا في أيام هشام.

ـ

١ تكملة من س.." (١)

"[ليلا١] فقال [لها]١: أخرجي إلي وصية أبي، فقالت: إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا، ولكنها تأتيك غدا، فلما أصبح غدا بها عليه سليمان، فقال: يا أبي ويا أخي، هذه وصية أبيك، فقال محمد: جزاك الله من ابن وأخ خيرا، ما كنت لأثرب على أبي بعد موته، كما لم أثرب عليه في حياته.

قال أبو العباس: التمتمة: التردد في التاء. والفأفأة: التردد في الفاء. والعقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام. والحبسة: تعذر الكلام عند إرادته. واللفف: إدخال حرف في حرف. . والرتة: كالرتج تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل. والغمغمة: أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف. والطمطمة: أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم. واللكنة: أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية. وسنفسر هذا بحججه حرفا حرفا، وما قيل فيه، إن شاء الله. واللثغة: أن يعدل بحرف إلى حرف. والغنة: أن يشرب الحرف٢ صوت الخيشوم. والخنة: أشد منها. والترخيم: حذف الكلام، يقال: رجل فافاء يا فتى! تقديره فاعال ونظيره من الكلام: ساباط وخاتام.

قال الراجز:

يا مي ذات الجورب المنشق ... أخذت خاتامي بغير حق

ـ

١ تكملة من س.

٢ زيادات ر: كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على "فعلال" مثل "خضخاض"، و"قمقام"، فالذي حكى أبو العباس غلط؛ لأن سيبوية رحمه الله قال أبو الحسن. يقال:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٦٢/٢

"خاتم" على وزن "دانق" و"خاتم" على وزن ضارب، وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن "ساباط".." (١)

"وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري١:

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنث وإفشاء الحديث قمين

وتأويل قمين، وحقيق، وجدير، وخليق، واحد، أي قريب من ذاك، هذا حقيقته، يقال: قمين،وقمن، في معنى. قال الحادرث بن خالد المخزومي:

من كان يسال عنا أين منزلنا ... فالأقحوانة منا منزل قمن

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من باع دارا أو عقارا فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قمن ألا يبارك فيه".

وقال الرقاشي:

إذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق ... كلاما تكلمنا بأعيننا سرا

فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة ... ولم نكشف النجوى ولم نهتك السترا

وقال معاوية لعباس٢ بن صحار العبدي: ما أقرب الاختصار فقال لمحة دالة.

وقيل: خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره.

وقيل: النمام سهم قاتل وقال أحد المحدثين:

لا أكتم الأسرار لكن أذيعها ... ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

وإن قليل العقل من بات ليلة ... تقلبه الأسرار جنبا على جنب

وقال آخر:

ومنع جارتي من كل خير ... وأمشي بالنميمة بين صحبي

ويقال للنمام: القتات.

وفي حديث: "لا يراح القتات رائحة الجنة".

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. "لعن الله المثلث" فقيل: يا رسول الله، ومن

ـ

١ المرصفي: هذا غلط، وصوابه: وقال قيس بن الخطيم.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٦٤/٢

٢ ر: "عباس"، وما أثبته عن الأصل، س، وهو الصواب.." (١)

"من، في موضع خفض، لأنها بدل من الناس، ومثله، إلا أنه أعيد حرف الخفض: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾ ١.

والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت، أبدل: "شمائله" منه، وهي غيره، لاشتمال المعنى عليها، ونظير ذلك: أسألك عن زيد أمره. لأن السؤال عن الأمر وتقول على هذا: سلب زيد ثوبه، فالثوب غيره، ولكن به وقع السلب، كما وقعت المسألة عن خبر زيد، ونظير ذلك من القرآن: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ ٢. لأن المسألة إنما كانت عن القتال: هل يكون في الشهر الحرام وقال الشاعر وهو الأخطل٣:

إن السيوف غدوها ورواحها ... تركت هوازن مثل قرن الأعضب٤

وبدل رابع، لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر، وهو أن يغلط المتكلم فيستدرك٥ غلطه، أو ينسى فيذكر فيرجع إلى حقيقة ما يقصد له، وذلك قوله: مررت بالمسجد دار زيد، أراد أن يقول: مررت بدار زيد، فإما نسي، وإم غلط، فاستدرك فوضع الذي قصد له في موضع **الذي غلط فيه**.

وقوله: بجو فهي قصبة اليمامة.

وقوله: تضيفته يوما: إنما هو تفعلته، من الضيافة، يقال: ضفت الرجل، أي نزلت به، وأضافي، أي أنزلني.

وقوله: وأصفدني: يقول: أعطاني، وهو الإصفاد، والصفد الاسم، والإصفاد المصدر، قال النابغة:

فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

ويقال: صفدت الرجل فو مصفود، من القيد، ولا يقال في القيد: أصفدت، ولكن صفدته صفدا، واسم القيد الصفد، قال الله جل وعز: ﴿مقرنين في الأصفاد﴾ ٦. كقولك: جمل وأجمال، وصنم وأصنام.

_

١ سورة الأعراف ٧٥.

٢ سورة البقرة ٢١٧.

٣ من س.

٤ الأغضب: الكبش المكسور القرن.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٢/٢٣١

٥ ر: "فيدرك".

٦ سورة ص ٣٨.." (١)

"من أخبار لبيد بن ربيعة

وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والإسلام. قد نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي. فهبت في الإسلام١، وهو بالكوفة مقتر مملق، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف – وكان واليها لعثمان بن عفان، وكان أخاه لأمه. وأمهما أروى بنت٢ كريز بن حبيب بن ربيعة بن شمس٣. وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب – فخطب الناس وقال: إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل، وما وكد على نفسه. فأعينوا أخاكم. ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة٤ وبعث الناس، فقضى نذره. ففي ذلك تقول ابنة لبيد:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليداه

–

١ ر: "بالإسلام".

٢ ر: "ابنة".

٣ حاشية الأصل: "غلط أبو العباس بتقديم حبيب وتأخير ربيعة".

٤ زيادات ر: "وأبيات يقول فيها:

أرى الجزار تشحذ مديتاه ... إذا هبت رياح أبي عقيل

طويل الباع ابيض جعفري ... كريم المجد كالسيف الصقيل

وفي أبن الجعفري بما لديه ... على العلآت والمال القليل

فلما أتته قال: جزى الله الأمير خيرا. قد عرف الأمير أني لا أقول شعرا، ولكن اخرجي يابنية. فخرجت خماسية، فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت وأدبرت.

٥ بعده في زيادات ر:

طويل الباع أبيض عبشميا ... اعان على مووءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها وأطعمنا الثريدا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٥/٣

فعد إن الكريم له معاد ... وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد: أحسنت يابنية. لولا أنك سألت. فقالت: إن الملوك لا يستحى من منسألتهم. فقال لها: يابنية، وأنت في هذا أشعر"." (١)

"مضطرب الخق غائر العينين، ناتئ الجبهة، فقال: رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله!، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورد خداه، ثم قل: "أيأمنني الله عز وجل على أهل الأرض ولا تأمنوني " ! فقام إليه عمر فقال: ألا أقتله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنظر في النصل ١ فلا ترى شيئا، وتنظر في الرصاف ٢ فلا ترى شيئا، وتتمارى في الفوق" ٣.

قوله صلى الله عليه وسلم: "من ضئضئ هذا" أي من جنس هذا. يقال: فلان من ضئضئ صدق، في محتد صدق٤، وفي مركب صدق. وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل، وهو ابن عم الحجاج، وكان عامله على البصرة:

أقبلن من ثهلان أو وادي حيم ... على قلاص مثل خيطان السلم٥

إذا قطعن علما بدا علم ... حتى أنخناها إلى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم ... في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

ويقال: مرق السهم من الرمية، إذا نفذ منها، وأكثر ما يكون ذلك ألا يعلق به من دمها شيء، وأقطع ما يكون السيف إذا سبق الدم. قال امرؤ القيس بن عابس الكندي:

وقد أختلس الضربـ ... ـة لا يدمى لها نصلي

فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار. **فعلى غلط وضع**.

ـ

١ النصل: حديدة السهم والسيف.

٢ الرصاف: عصب يشد على سنخ النصل.

٣ الفوق: مشق رأس السهم.

٤ ر: "ومن مجتد".

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٤٨/٣

٥ الخيطان: جمع خوط، وهي الأغصان.." (١)

"وكان بنو قشير عثمانية، وكان أبو الأسود نازلا فيهم، فكانوا يرمونه بالليل، فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاهم مرة، فقالوا له١: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك! فقال: كذبتم والله، لو كان الله يرميني لما أخطأني.

قال: وكان نقش خاتمه:

يا غالبي حسبك من غالب ... إرحم علي بن أبي طالب

وقوله: غير الكهام فالكهام: الكليل من الرجال والسيوف، يقال: سيف كهام. وقوله:

راعيا كان مسجدا فقدناه ... وفقد المسيم هلك السوام

فالمسيم الذي يسيم إبله أو غنمه ترعى، وكذلك كل شيء من الماشية، فجعل الراعي للناس كصاحب الماشي الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها، ومتى لم يرجع أمر الناس إلى واحد فلا نظام لهم، ولا اجتماع لأمورهم.

قال ابن قيس الرقيات:

أيها المشتهي فناء قريش ... بيد الله عمرها والفناء

إن تودع من البلاد قريش ... لا يكن بعدهم لحي بقاء

لو تقفى ويترك الناس كانوا ... غنم الذئب غاب عنها الرعاء

وقال الحميري يعني عليا رضوان الله عليه:

كان المسيم ولم يكن إلا لمن ... لزم الطريقة واستقام مسيما

ولما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم لا حكم إلا لله قال: كلمة عادلة يراد بها جور. إنما يقولون: لا إمارة، ولا بد من إمارة برة أو فاجرة.

ورووا أن عليا عليه السلام لما أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر٢ والبغيبغة فهذا٣ غلط، لأن وقفه هذين٤ الموضعين لسنتين من خلافته.

_

١ كلمة "له" ساقطة من ر.

٢ كذا ضبط في الأصل. بفتح النون، وفي حاشية عن الصحاح: "نبرز" بكسر النون.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٤١/٣

٣ ر: "وهذا".

٤ ر: "لهذين".." (١)

"بائعة الفهود ومستعملة الرجال، مع ما أتلفت من مال الله في المبارك١، فإنك ادعيت أنك أنفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم. والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله، وضيعت من أمور المسلمين، وسلطت من ولاة السوء على جميع أهل كور عملك، تجمع إليك الدهاقين٢ هدايا النيروز والمهرجان، حابسا لأكثره، رافعا لأقله، مع مخابث مساويك التي قد أخر أمير المؤمنين تقريك بها، ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاه حسان، ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق، وإقدامك على ابنه بما أقدمت به، وسيكون لأمير المؤمنين في ذلك نبأ إن لم يعف عنك، ولكنه يظن أن الله طالبك بأمور أتيتها، غير تارك لتكشيفك عنها، وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة، وتوجيهك أخاك أسدا إلى خراسان، مظهرا العصبية بها، متحاملا على هذا الحي من مضر، قد أتت أمير المؤمنين بتصغيره بهم واحتصاره لهم وركوبه أياهم الثقات، ناسيا لحديث زرنب٣ وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز، فإذا خلوت أو توسطت ملأ فاعرف نفسك، وخف رواجع البغي عليك وعاجلات النقم فيك.

واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا أشد عليك، وأفسد لك، وقبل أمير المؤمنين خلف منك كثير، في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم، وفيهم عوض منك، والله من وراء ذلك.

وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة.

٤وهذا باب من متنخل طريف الشعر وذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون٤.

قال أبو العباس: هذا الكتاب قد وفيناه جميع حقوقه، ووفينا بجميع شروطه، إلا ما أذهل عنه النسيان، فإنه قلما يخلى من ذلك، ونحن خاتموه بأشعار طريفة، وآخر ذلك الذي نختم به آيات من كتاب الله عز وجل، بالتوقيف على معانيها إن شاء الله.

—

١ المبارك: نهر بالبصرة احتفره خالد القسري لهشام بن عبد الملك.

٢ الدهاقين: التجار.

٣ زرنب: مولاة تزوجها أحد أحداد خالد في الجاهلية وكانت بغيا بعير بها.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٥٢/٣

٤ ما بين الرقمين مما لم يذكر في ر.." (١)

"آيات من القرآن الكريم وبيان ما فيها من المجاز

ونذكر آيات من القرآن **ربما غلط في** مجازها النحويون. قال الله عز وجل: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ ١، مجاز الآية أن المفعول الأول محذوف، ومعناه: يخوفكم من أوليائه.

وفي القرآن: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ ٢، والشهر لا يغيب عنه أحد، ومجاز الآية: فمن كان منكم شاهدا بلده في الشهر فليصمه، والتقدير ﴿فمن شهد منكم﴾ أي فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه، نصب الظروف لا نصب المفعول به.

_

١ سورة آل عمران ١٧٥.

٢ سورة آل عمران ١٨٥.." (٢)

"فنون جميع قوافيها.

قال قطرب: حدثني من سمعه ينشدها بالتنوين، قال بعضهم: إنما فعل ذلك لأنه اعتاد التنوين في غيرها. وقال بعضهم: إنما إن بمعنى نعم. فكأنه أتبع كل بيت نعم على حد التخفيف للهمزة. وهذا أقبح ما يستعمل في الإنشاد لخروجه عن الوزن، ولأنه لا يستعمل في الكلام المنثور.

وكلما كانت الصلة من الأصل مثل واو يدعو وألف يخشى وياء يرمي كان حذفها أبعد.

وقد أنشد بعضهم قول يزيد بن الحكم الثقفي:

جمعت وفحشا غيبة ونميمة ... ثلاث خلال لست عنها بمرعو

وأنشد قطرب:

تكاشرني كرها كأنك ناصح ... وغيبك يبدي أن صدرك لي دو

يريد دوى. وأنشد أيضا:

عدوك يخشى صولتي أن ترومني ... وأنت عدوي ليس ذاك بمستو

يريد بمستو. وهذا قبيح من أجل أنه حذف حرفا أصليا.

قال بعض أهل العلم: الأحسن إثبات الياء من قبل أن الواو إذا كانت قبلها فتحة، انقلبت ألفا. كما يفعل

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٠٢/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ١٠٤/٤

بها في الترخيم.

الباب السادس

عيوب القافية

الإقواء

الإقواء اختلاف الإعراب، مأخوذ من قوى الحبل المختلفة الفتل، مثل أن يأتي الشاعر بالضم مع الكسر أو بالكسر مع الضم. ولا يكادون يأتون إقواء بالنصب، فإذا وجد هذا فالأجود تسكينه.

وأنشد المبرد:

تكلفني سويق الكرم جرم ... وما جرم وما ذاك السويق

وما شربوه وهو لهم حلال ... ولا قالوا به في يوم سوق

فأولى ثم أولى ثم أولى ... ثلاثا يا ابن عمرو أن تذوقا

فجمع ثلاث الحركات - وهذا شاذ.

وقد مضى الكسر مع الضم كقول الحارث بن حلزة:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

ثم قال:

ملك الحارث بن ماء السماء

وقال النابغة:

أمن آل مية رائح أم مفتدي ... ع◌جلان ذا زاد وغير مزود

ويروى أنه قال فيها:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

وأنه قال أيضا فيها:

غنم يكاد من اللطافة يعقد

فقيل له في ذلك فلم يعرفه حتى أحضرت له قينة فغنت به ومدت صوتها فغيره.

وقال آخر:

أكلت شويهة وفجعت قوما ... بشاتهم وأنت لهم ربيب

غذيت بدرها ورويت منها ... فمن أنباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع أدب الأديب

وهذا غلط من العرب لا يجعل مثالا ولا يقاس عليه. ويجوز أن يكون الوقوف على أواخر الأبيات يسوغ ذلك لهم. وأنهم يرون كل بيت قائما بنفسه، كما رواه العجير السلولي في قوله:

فقال لخليه ارحلا الرحل إنني ... بعاقبة والعاقبات تدور

فبيناه◌ يشرى رحله قال قائل ... لمن جمل رخو الملاط يجيب

قيل إن قائلة أنشده كذلك فنهي عنه فلم ينته.

وذهب قوم إلى أن الإقواء هو الإقعاد الذي تقدم ذكره. وذهب آخرون إلى أنه الإكفاء.

الإكفاء

وأصل الإكفاء القلب أو المخالفة، قال ذو الرمة:

ودوية قفر ترى وجه ركبها ... إذا ما علوها، مكفأ غير ساجع

الساجع: المتتابع، والإكفاء في الشعر اختلاف الروي، ومن العرب من جعله الفساد في آخر البيت من غير أن يحده بشيء. وأنشد ابن مسعدة:

ولما أصابني من الدهر بنوةشغلت، وألهى الناس عني شئونها

إذا الفارغ المكفي منهم دعوتهأبر، وكانت دعوة يستديمها

فأتى بالميم مع النون لتقارب مخرجيهما. ومن ذلك قول العجير السلولي:

ألا قد أرى إن لم تسكن أم مالك ... بملك بدى إن االبقاء قليل." (١)

"ما تنقم الحرب العوان مني

بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

فما قبل الياء هو حرف الروي. ولا يجوز أن يكون الياء رويا، وإن كان في الشعر مقيد، لأن العرب لا تقيد شيئا من الشعر تصل إلى إطلاقه في اللفظ إلا وهو بين ضرب أقصر منه، وضرب أطول منه، نحو فعول في المتقارب بين فعلون وبين فعل. فلا تكون لذلك الياء حرف الروي لوصولهم إلى إطلاقها بأن تقول: منيا، وسنيا، وأميا.

وأخبرني من أثق به عن ابن العجاج أنه قال:

---

(١) القوافي للتنوخي، ص/١٥

قبحت من سالفة ومن صدغ

كأنها كشية ضب في صقع

جعل إحداهما عينا، والأخرى غينا. وأما يونس فروى عن أبي عمرو أنه جعلهما غينين، وقال: لولا ذلك لو أروهما وروى عن العرب:

فليت سماكيا يحار ربابه ... يقاد إلى أهل الغضا بزمام

فيشرب منه جحوش، ويشيمه ... بعيني قطامي أغر يمان

فجاء بالميم والنون. وسمعت منه:

أأن رد أجمال، وفارق جيرة، ... وصاح غراب البين، أنت حزين

تنادوا بأعلى سحرة، وتجاوبت ... هوادر في ساحاتهم وصهيل

فرددنا عليه هذا غير مرة، والبيتين الأولين على نفر من أصحابه ممن ليس بدونه، كلهم لا يستنكر هذا. والقصيدة الأولى على الميم، في يمان شآم، قافيتها مكان يمان شآم. والثانية على النون، مكان صهيل حنين. وكثير منهم يسمي هذا الإكفاء كما ذكرت لك. وإنما الإكفاء المخالفة. قال الشاعر:

ودوية قفر ترى وجه ركبها ... إذا ما علوها مكفأ غير ساجع

المكفأ ههنا: الذي ليس بموافق. وليس قولهم في قول الشاعر:

بالخير خيرات وإن شرا فا

ولا أريد الشر إلا أن تا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء. ألا ترى أنك لو قلت: رأيت فا عمرا، ورأيت زيدا تا عمرا، لم يستدل به أنك تريد عمرا. وكيف يريدون هذا وهم لا يعرفون الحروف.

ولا يجوز أن تجعل ألف المد رويا، نحو الرجلا. لو جاز هذا لجازت الياء والواو الزائدتان أن تكونا رويا، نحو الرجلو والرجلي. وهذا لا يقوله أحد من العرب، ولم يجئ في شيء من الشعر ولكن ما قبل الألف هو حرف الروي وخالف ما بين الحروف، كما قال الشاعر:

إذا نزلت فاجعلاني وسطا

إني شيخ لا أطيق العندا

وهذا كثير. وقد ذكرنا قبل هذا أبياتا كثيرة في هذا الباب سمعناها من العرب. والعند: جمع ناقة عنود، وهي الصعبة التي تذهب عن الطريق. والعند: جمع عاند، والمعنى واحد.

ومن قال: إنه أراد بقوله: وتليني وا الواو لكنه رخم قيل له: وكيف يرخم اسم على ثلاثة أحرف؟ لم يجئ هذا في شيء، ولم يقله أحد في قياس إذا كان الثاني ساكنا أو متحركا. والبغداديون يرخمون عمر.

وجميع ما ذكرنا من هذا المختلف الروي إنما هو غلط. وهو يشبه من الكلام: هذا جحر ضب خرب.

وأما السناد فهو كل فساد قبل حرف الروي مما هو في القافية: سمعت ذلك من غير واحد من أهل العلم.

نحو قول الشاعر:

ألم تر أن تغلب أهل عز ... جبال معاقل ما يرتقينا

ثم قال:

شربنا من دماء بني عقيل ... بأطراف القنا حتى روينا

وقد زعموا أن هذا البيت ليس من هذه القصيدة. كسر ما قبل الياء من روينا، وفتح ما قبلها من يرتقينا.

فصارت قينا مع وينا.

ومن السناد قول رؤبة في قول الخليل:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

ألف شتى، ليس بالراعي الحمق

فجاء بالكسر مع الفتح. وهذا عندنا جائز لكثرة ما جاء منه. وقال العجاج:

يا دار سلمى، يا اسلمى ثم اسلمي

ثم قال:

فخندف هامة هذا العالم

فجاء بألف التأسيس. ولم يجئ بها في شيء من البيوت غير هذا، وبيت آخر:

مبارك، للأنبياء خاتم

وأما ما سمعت من العرب في السناد فإنهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر، ولا يحدون في ذلك شيئا.

وهو عيب عندهم. ولا أعلم إلا أنني قد سمعت بعضهم يجعل الإقواء سنادا. وقال الشاعر:

فيها سناد وإقواء وتحريد

فجعل السناد غير الإقواء، وجعله عيبا. ومن السناد أيضا قوله:

تعرف في قعدته وحبوته." (١)

---

(١) القوافي للأخفش الأوسط، ص/٨

"فيعلق عليه السهيلى: " وقولة في شعر أمية بن أبى الصلت: ريم في البحر،أي أقام فيه،ومنه الروائم، وهي الأثافي كذلك وجدته في حاشية التي عارضها بكتابى أبى الوليد الوقشي، وهو **عندي غلط لأن** الروائم من رأمت وإذا عطفت وريم ليس من رأم، وإنما هو من الريم وهو الدرج أو من الريم الذي هو الزيادة والفضل أو من رام يريم إذا يريم إذا يرح كأنه يريد غاب زمانا وأحوالا ثم رجع للأعداء وارتقى في درجات المجد أحوالا، أن كان من الريم الذي هو الدرج ووجدته في غير هذا الكتاب خيم مكان ريم فهذا معناه أقام.

الثالث: وهو أيضا تعليق على بيت العدى بن زيد العبادي الحميري من شعره يذكر فيه بن تبع " المسرح " .

بعد بني تبع نخاورة ... قد اطمأنت بها مرازبها

فيقول أبو القاسم السهيلي معلقا علية:وقوله بعد بنى تبع بجاورة هكذا في نسخة سفيان بن العاصي الأسدي وقد كتب مصححا عليه وقد كتب في الحاشية نخاورة في ا لمين وفى الححاشية النخاورة الكرام،وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعنى نسختى أبى الوليد الوقشي،اللتين قابل بهما مرتين ويعني بالحاشية، حاشية تينك الأمين، وأن فيهما نخاورة بالنون والخاء المنقوطة، وهم الكرام كما ذكر.

وقد جاء ذكر شرح الوقشي في عير هذه المواضع الثلاثة، وذلك في الجزء الأول على الصفحات ٤، ٢٩، ٣٨، ٤٣، ٦٤، ٧١، ٧٢، ١٠، ١١٥، ١٦٦، ٦٦٥، ٢٣١، ٢٥٥، ٧٧، وفي الجزء الثاني على الصفحات ٩، ٤٣، ٥، ٦٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧١، ٣٤١، ٣٦٠.

وقد عرفنا قيمة شرح الوقشي، ومدى فائدته، ومكانته عند علماء الأندلس من أمثال أبى بحر وأبى القاسم، كما أننا قد عرفنا أن عنده كانت نسختين من السيرة النبوية لابن هشام اللتان عرفتا عند العلماء بالنسختين الأمين. وكانوا يعارضون بهما، وأن إحدى النسختين كانت مسموعة على ابن هشام، وهي نسخة أبى سعيد البرقي التي كان قد قرأها على شيخه الإمام أبى محمد عبد الملك ابن هشام المعافري الحميري البصري المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هـ.

أما النسخة الثانية فلا نجزم فيها القول إلا أننا نظن أنها أيضا كانت قد قرأت بعضها على ابن هشام. ونستدل ببيان السهيلي حيث ذكر نسخة من السيرة التي كان شيخه أبو بحر نقل عنها، وهذا نص بيانه: وذكر الشيخ أبو بحر سفيان بن العاصي رحمة الله في هذا الموضع، قال: " نقلت من حاشية نسخة من كتاب السيرة، منسوبة بسماع أبى سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم، وأخويه محمد و أحمد أبني عبد الله بن عبد الرحيم، ما هذا نصه: وجدت بخط أخي قول أبن هشام هذا مما لم يذكره ابن

إسحاق، **هو غلط منه**، قد ذكره ابن لإسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية، فيما حدث أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق " . والقائل في الحاشية " وجدت بخط أخي " هو أبو بكر بن عبد الله عبد الرحيم. وفي الكتاب المذكور جاء قول أبى بكر المذكور في غزوة الطائف، بعد قوله: " فولدت له داود بن أبى مرة إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه " .

فانك ترى أن هذه النسخة التي نقل عنها أبو بحر كانت قد قرأت بعضها على أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله وأخويه، وبعضهما على ابن هشام، والقارئ هو أبو بكر بن عبد بن عبد الرحيم، ولا ندري أين رآها الشيخ أبو بحر؟ أعند الوقشي فتكون إحدى نسختيه الأمين، أو وجدها في مكان آخر، والأول هو أقرب الاحتمالين، والله أعلم بالصواب، وهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وأما القسم الثالث المفقود أصلا من مؤلفات الوقشي، فانها مذكورة منسوبة له عند بعض أصحاب التراجم والطبقات، ولم نعثر عليها بعد إلا على أسمائها، وموضوعاتها ومحتوياته وهي:

عكس الرتبة في تهذيب الكنى لمسلم

وكان الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القثيري المتوفى سنة ١٢٦ هـ، قد ألف كتابا في أسماء الرواة وكناهم، وسماه كتاب الأسماء والكنى وذكر بعضهم أنه في أربعة أجزاء، وتداوله الأندلسيون فيما تداولوا من كتب المشارقة، وشرحوه، وهذبوه، فمن الشارحين المهذبين صاحبنا أبو الوليد الوقشي، وقد ذكر شرحه هذا القاضي عياض فقال: " وله ردود وتنبيهات على كبار أهل التصانيف التاريخية والأدبية يقضي ناظرها بالعجب و ناهيك من حسن كتابة في تهذيب الكنى لمسلم، الذي سماه بعكس الرتبة.." (١)

"وقد نسب هذا الشرح لأحمد بن محمد بن احمد أبي العباس المرسي، المتوفى٤٦٠هـ المعروف بابن بلال، الذي قرأ عليه المظفر عبد الملك، في صغره، عند كونه بمرسية، في حياة أبيه المنصور أبي الحسن عبد العزيز عبد الرحمن بن أبي عامر، صاحب بلنسية. وقد كان أبو عبد الله بن خلصة النحوي كتب رسالة ناقض فيها أبا محمد بن السيد اليطليوسي، وبكته، وذكر أنه أغار على شرح أدب الكتاب لابن بلال، وانتحله وسماه بالاقتضاب.

والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول، في شرح الخطبة، والثاني في التنبيه على الأغلاط، والثالث في شرح الأبيات، ونسبتها لقائليها. وقد صرح المؤلف نفسه بذلك، عندما أراد أن يشرح موضوعه، وأغراض

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٧

الشرح، وأهدافه، حيث قال: " غرضي، في كتابي هذا، تفسيرا خطبة الكتاب، الموسوم بأدب الكتاب، وذكر أصناف الكتبة، ومراتبهم، وجل ما يحتاجون إليه في صناعتهم، ثم الكلام بعد ذلك على نكت من هذا الديوان، يجب التنبيه عليها، والإشارة إليها، ثم الكلام على مشكل إعراب أبياته، ومعانيها، وذكر ما يحضرني من أسماء قائليها، وقد قسمته ثلاثة أجزاء: الجزء الأول في شرح الخطبة، وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب، وآلاتهم، والجزء الثاني في التنبيه على ما غلك فيه واضع الكتاب، أو الناقلون عنه وما منع منه، وهو جائز، والجزء الثالث في شرح أبياته.

وفي نهاية القسم الأول أضاف ابن السيد بعض الفوائد الجمة، والمصطلحات الفنية، والمعلومات الثمينة، كأصناف الكتاب، وما يحتاجون إليه، والآتهم التي يحتاجون إلى معرفتها، ومعنى الكتاب والكاتب، وطبع الكتاب وختمه، ومن المصطلحات كعنوان الكتاب والديوان والتوقيع والتاريخ، ويختم القسم على ذكر الأوائل، كأول من افتتح كتابه بالبسملة، وأول من قال " أما بعد " وأول من طبع الكتب، وأول من كتب في كتابه " من فلان بن فلان، إلى فلان بن فلان " وغير ذلك من الفوائد.

وأما الأغلاط، التي نبه عليها في الجزء الثاني، فهي تنقسم إلى أربعة أقسام: فالقسم الأول، هي مواضع،غلط فيها ابن قتيبة، والقسم الثاني، أشياء اضطرب فيها كلامه فأجاز في موضع ما منعه في آخر، والقسم الثالث، هي أشياء، جعلها ابن قتيبة من لحن العامة، وعول في ذلك على ما رواه بعض أئمة اللغة، وأهمل آراء بعضهم وأنكرها، وكلن ينبغي له أن يقول: أن ما ذكره هو المختار والأفصح عنده، والقسم الرابع من الأخطاء، هي مواضع الكتاب وقعت غلطا في رواية أبي على القلي، والتي نقلت إلى ابن السيد بطريق أبي نصر هارون بن موسى في رواية أدب الكاتب عن القالي. وابن السيد رحمه الله، لا يجزم القول في كونها أغلاط ابن قتيبة أو الناقلين والرواة عنه.

ونظن أن معظم هذه الأخطاء، التي نبه عليها ابن السيد ترجع إلى غفلة الناقلين وإهمال الرواة، وتخليطهم في كلمات الأدبيات، وغيرها من مواد الكتاب. ويدل على صحة قولنا هذا، ما نبه عليها بن السيد في الأفاظ بيت منأبيات الكتاب " لبشار بن برد أو عروة ابن أذينة " وهو " الوافر " :

يقلن، لقد بكيت، فقلت كلا ... وهل يبكى من الطرب الجليد

فينبه عليه ابن السيد قائلا: هكذا نقل إلينا عن أبي نصر هارون بن موسى عن أبي على البغدادي، رحمه الله عليهما، والصواب: " فقلن " " بالفاء " وأننا نجد في المطبوع من أدب الكاتب " فقلن " بالفاء، وقد ذكر المحقق الأروبي للكتاب، بهامشه أن في نسخة من نسخ الكتاب: " يقلن " مكان " فقلن " .

وقد قال، في بداية القسم الثالث من الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أن غرضه أن يقرن بكل بيت من أبيات الكتاب، ما يتصل به من قبله أو من بعدهن إلا أن أبيات يسيرة، لم يعلم قائلها، ولم يحفظ الأشعار التي وقعت فيها. ثم يقول إن في معرفة ما يتصل بالشاهد الشعري، وما يجلو معناه، ويعرب عن فحواه، فان كثيرا من المفسرين للأبيات، المستشهد بها، قد غلطوا في معانيها،حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها هذه الأبيات، لن البيت، إذا انفرد، احتمل تاويلات كثيرة.." (١)

"لا شك أن البيت في صفة الشجاع في الحرب وليس في صفة المصارب، وان المبرد هو المخطئ الوقشي هو المصيب إلا أن أسلوبه، هو أسلوب ناقد، ثائر، غضبان، قاهر، لا يفكر في الإصلاح، ولا يعفو عن الجل، ولا يحتال في العذر لزلاته، والتبرير لأخطائه فليس هذا من وظيفة الوقشي ولا اسلوبه، وإنما هو وظيفة البطليوسي،رحمه الله، وأسلوبه فانه يحاول لإصلاح الكلام، ويحتال عذرا لزلات المبرد، انظر إلى ظرته في هذا الموضوع حيث يقول: أن أبو العباس جعل قول حبيب مثل ما قدمه في وصف المصلوب فقد أخطأ، لأن قول حبيب، وإنما هو في صفة شجاع، وقد بينه يقوله في " حفيظته " وهو نحو قول عنترة: " أبدي نواجذه لغير تبسم " وإن كان قد استأنف ضربا آخر من التشبيه، وقطع ما كان فيه، فقد سلم من الخطأ. وليس هنا ما يقطع، وأنه جعله مثل ما قبله من صفة الملصوب فيختم عليه فانه خطأ.

ولعل الوقشي كان قد تأثر بأسلوب على بن حمزة البصري في مؤآخذاته وتنبيهاته على الكامل، لأنه في أكثر الأحيان يثور عليه، ويسبه، ويتهمه بالجهل والغفلة. وأما ابن السيد فقد استفاد من تنبيهات ابن حمزة، وقرأها فهو يصرح أحيانا، ويقول " هذا مما ينه عليه علي بن حمزة، إلا أنه لمم يتأثر بأسلوبه في الأخذ، والتنبيه على أخطاء الرجال. ونراه أحيانا يتنصر للمبرد، ويرد مؤخذات ابن حمزة على قول ابن السيد في هذا الموضع من طره على الكامل: في بعض النسخ بحاء غير معجمة وباء ساكنة. وفي جمهور النسخ، جبل، وليس بشيء، وإنما الصواب بحاء غير معجمة، وباء ساكنة، وهو المستطيل من الرمل. وكذا قال الرياشيفي الحماسة: الحسن نقا بالدهناء وقد رد علي بن حمزة قوله جبل، وزعم أن أبا **العباس غلط في** قوله " الحسن رمل " وإنما هو شجر وعلى بن حمزة " هو " المخطى في هذا لأن أبارياش قال: هما نقوان، بقال لأحدهما الحسن والاخر الحسين، ويدل عليه قوله الآخر.

ويوم شقيقة الحسنين لاقت ... بنو شيبان آجالا قصار

أما الموضوعات التي تناولها ابن السيد في هذا الشرح، فانها لا تختلف كثيرا عن الموضوعات التي تناولها

---

(١) القرط على الكامل، ص/٣٥

الوقشي، والمرصفي، إلا أن ابن السيد يتناول موضوعا أو موضعات من الكامل فيقلغ عليه بأسلوب سلس، سهل، ويفصل القول إذا اقتضته الحاجة، ودعاه الموضوع إلى ذلك. أما إذا لم يكن في حاجة إلى ذلك، أجمل القول فيه إجمالا ولم يطل فيمل.

٣ - شرح الكامل للسرقسطي

قد ذكر الحاج خليفة في كشف الظنون، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله أبن إبراهيم أبا الطاهر التميمي المازني السرقسطي، المعروف بأبن الأشتركوني، المتوفي ٥٣٨هـ، كان قد شرح الكامل للمبرد، إلا أننا لم نعثر على هذا الشرح، كما أنه لم يذكره أحد من أصحاب كتب التراجم. غير صاحب الكشف، وربمما كان خليفة قد رأى هذا الشرح في عصره، ثم عصفت به حوادث الأيام. أو لم يزل باقيا في مجاهل المكتبات العثمانية. وقد عرفنا أن هذا الرجل السرقسطي كان يشتغل بتدريس الكامل، ويشرحه للطلاب الوافدين عليه. فقد ذكر أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن المعروف بأبن مضاء قاضي الجماعة في عصر الموحدين. أنه تلمذ عليه وأخذ عنه علوم العربية وأعتمد عليه في تفسير الكامل للمبرد لرسوخه في اللغة العربية.

وأبو الطاهر أبن الآشتركوني هذا. من تلاميذ صاحبنا أبي محمد أبن السيد البطليوسي، رحمه الله. كما مر في ترجمته بين تلاميذه. وكان من الكتاب الأدباء، لغويا، شاعرا، معتمدا في الأدب. متقدما فيه. وله من المؤلفات المقامات اللزومية، التزم فيها مالا يلزم في الشعر والنثر والمسلسل في غريب لغة العرب. وهذا الكتاب هو صلة كتاب المدخل في اللغة لأبي عمر المطرز غلام ثعلب، " المتوفي ٣٤٥هـ " .

٤ - شرح الكامل للأعلام البطليوسي

قد ذكر أبن الأبار أن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البطليوسي، ثم الأشبيلي المتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة، أو نحوها، كان قد شرح الكامل للمبرد فيما شرح من أمهات الكتب العربية ولم يذكره غيره من العلماء القدماء. وأغلب الظن أن جميع مؤلفات الأعلم البطليوسي قد طارت بها العنقاء وعصفت بها حوادث الأيام.." (١)

"١ - فقد راعينا الأمانة العلمية رعاية تامة، فلم نغير شيئا من عبارات الأصل المصور. وإنما آثار صاحب القرط، وأخذنل العبارات، والكلمات والحروف كما هي كتبت بخط كاتب النسخة، ونقلت بيده. إلا إذا كانت الحاجة شديدة جدا تستدعي الباحث أن ينهض بواجبه في إحصاي الكتاب،وإصلاح متنه

---

(١) القرط على الكامل، ص/٥٣

مثلا إذا أهمل الكاتب نقط الحروف " وما أكثره! " أو إذا جاء بغلط فاحش " وما أكثره أيضا " . ككتابة ظلال الأشجار بالضاد المعجمة وغير ذلك من المكاره. والأخطار التي حفت بها النسخة، فأنني قد اصلحت ذلك كله منبها عليه، مع ذكر العبارات الصل في الهوامش.

٢ – و إذا أضيفت كلمة، أو حرفا في متن الكتاب لحاجة ماسة، وضعت ذلك كله بين القوسين، مشيرا إلى أن هذه الكلمات، أو الحروف، ليست من المتن، وإنما أضيفت لسد خلة أو ثغرة، وذلك قيل نادر جدا.

٣ – و إذا وقع الخلاف بين المبرد، وبين الوقشي أو البطليوسي، حاولنا أن نعرف ،الحق ونحكم بالعدل، مستعينين في ذلك بآراء علماء الفمن وأقوالهم.

٤ – وفي تفسير الكلمات الغربية الوحشية التي تناولها الوقشي أو ابن السيد، قد أوردنا آراء اللغويين الآخرين الذين يحتج بقولهم كالخليل. والأصمعي وأبي عبيدة. وابن دريد، وابن السكيت، وابن سيدة، والجواهري، وابن منظور، وغيرهم.

٥ – وقد حاولنا في تخريج الأبيات أن نذكر مظانها، وأسماء قائليها ولم تنرك منها إلا ما عسر علينا وأشكل، وذلك قيلي جدا.

٦ – و إذا ذكر ابن السيد، أو الوقشي، رايا من آراء العلماء، والمؤلفين أو قولا من أقوالهم، وحاولنا أن نبحثها في كتبهم، ونؤلفاتهم، أو في كتب اللغة والأدب الأخرى غير مؤلفاتهم، كما أننا خرجنا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي أوردها المؤلفان.

٧ – أما تراجم وأنسابهم، فقد أكثرها الوقشي، وابن السيد فأذا ذكرا نسب رجل، أو ترجمته، حاولنا أن ندل القارئ على مصادر الترجمة الأخرى، التي عرفناها، كما أننا أضفنا بعض التراجم الهامة، التي رأينا إليها حاجة علمية، أما تراجم مشاهير الرجال، فأننا حاولنا أن لا نضيع وقتنا ووقت القارئ فيها، لأنها مشهورة، معروفة، ومن السهل الحصول عليها، والوصول إلى معرفتها، فلم نذكر منها إلا قليلا نادرا.

والله يوفقنا، ويسدد خطانا، ويغفر خطايانا، وهو ولي التوفيق وغفار الذنوب وهو ولي التوفيق، وبيده تتم الصالحات.

العبد العاجر ظهور أحمد أظهر المفتقر إلى رحمة ربه الأكبر ******* بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى ألاه وسلم اما بعد حمد الله كما يجب، والصلاة على نبيه المنتخب وعلى صحبه المقتفين واضح آثاره، المهتدين بسنا أنواره، فاني جمعت في هذا الجزء ما الأفيته من الطرر والحواشي على

كتاب الكامل لأبي العباس المبرد، وجعلت علامة المنسوب إليه ذلك في أول كلامه. فما كان عليه ط فهو للفقيه الأجل أبي محمد بنن السيد البطليوسي، وما كان عليه ش. فهو للإمام أبي الوليد الوقشي، رحمه الله عليهما، وسقت ذلك على توالي الكتاب إلى نهايته، أن شاء الله، ومن الله أسئل العون والكلاءة والصون، بمنه لا رب غيره.

فمن ذلك على قوله " ٣،١٨ " إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع. نظم عذا المعنى إبراهيم بن العباس الصولي فقال " الوافر " :

ولكن الجواد أبا هشام ... كثير الخير، محمودالمغيب

بطي عنك ما استغنيت عنه ... وطلاع إليك ع الخطوب

وعكسه قول عويف القوافي: " الطويل "

ألستم أقل الناس تحت لوائهم ... وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وعلى قوله " ٣،١٨ " الاستنجاد والاستصراخ.

ط: **هذا غلط من** أبي العباس، لأنه أوهم أنه جاء بوجهين، وهما واحد في الحقيقو، لن الاستنجاد والاستصراخ، هما من الذعر، ثم قال: " ويشق من هذا المعنى " فأوهم أنهمعنى ثالث وهذا كله تختلط، وإنما كان يجب أو يقول: إن الفزع في كلام العرب على وجهين: أحدهما الذعر، والآخر الإغالة، والنصر، ثم ينشد بيت سلامة شاهدا على معنى الأول، وبيت الكلحبة " ٢الف " شاهدا على " المعنى " الثاني. **وإنما غلط أبا** العباس في هذا، أنه رأى العرب تقول: فزعت إلى فلان، فتوهمه وجها آخر، غير الذعر، وكذلك فزعت إلى الله. وهذا كله راجع إلى معنى الذعر. وعلى قوله " ٣،١٩ " يقول إذا أتانا نستغيث كانت إغاثته الجد في " نصرته " .." (١)

"سقيا لربعك من ربع بذى سلم ... وللزمان الذي قدمر من زمن

ش: هو ابن أبي عتيق.

وعلى قول ذى الرمة " ٢٧،١١٥٦ " وقربن بالزرق " الجمائل بعدما " .

ش: الزرق أكثبه بالدهناء والجمائل جمع، أو جمالة، وهما جمع جمل، وقوله: " تقوب عن غربان أوراكها الخطر " ، يريد أن كثرة خطرها جرد الشعر عن غربان أوراكها، لأنه يقع عليها.

ط:الغربان رؤس الأوراك، جمع غراب.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٦٨

ش: من ثلطها، وبولها، وتقوب هنا تقشر، قال ابن دريد. وإنما سمى خطرا، لأنه يكون من الخطر.

ط: وجازه على قول أبي العباس: موضع الخطر، وحذف المضاف.

وعلى قوله " ٢٧،١١٥٨ " والأعرج بن الحارث ابن كعب.

ش: سمى بذلك لأن غسان بن مالك بن عمرو بن تميم، ضرب رجله فشلت. وعلى قول أبى الحسن " ٢٧،٧٣،١١٥٨ " نقعاء.

ط: رد على بن حمزة قول أبى الحسن، وزعم أنها بقعاء بالباء، على مارواه أبو العباس، قال وهي التي ذكرها جرير. وقال: " ١٠:ب " : " الطويل "

لقد كان في بقعاء رى لشائكم ... وتلعة والجوفاء يجرى غديرها

وعلى قوله تعالى " ٢٨،١١٥٩ " فغشيهم من اليم ما غشيهم.

ش: ليس هذا مشبها لما قبله، وإنما جاء على معنى التعظيم الهول الذي غشيهم.

وعلى قول اين ميادة " ٢٨،١١٦١ " نهيتك عن رجال.

ط: لما ولى رياح ابن عثمان المدينة، جد في طلب محمد وإبراهيم ابنا حسن بن حسين " رضى الله عنه " ، فقال له ابن ميادة: اتخذ حرمما، وجند من غطفان، واترك هؤلاء العبيد، الذين تعطيهم دراهمك، وحذار من قريش، فاستخف يقوله، فلما قتل قال هذا الشعر، وبعده: " الوافر " .

وقلت له تحفظ من قريش ... ورقع كل حاشية وبرد

وعلى قوله " ٢٨،١١٦١ " محبوكة الأصلاب جرد.

ط: غلط أبو العباس: إنما المحبوكة في هذا الموضع: المؤثقة الخلق، المشددة. قال أبو على القالى: جاد ما حبك هذا الثوب، أى نسج، ويقال: احتبك بازاره: إذا " احتبى " به.

وعلى قوله " ٢٨،١١٦١ " حباك.

ط: الذي قال ابن دريد، والخليل، وغيرهما: أن واحدة الحبك حبيكة، والحباك ما تشد به الحظيرة من حبل، أو قصب، وحكى الفراء للواحدة حباك، وحبيكة.

وعلى قول الشاعر " ٢٩،١١٦٢ " اعرنزمى مياد للقوافي.

ط: بعده:

واستمعيهن ولا تخافي ... ستجدين ابنك ذا قذاف

****

باب أول

وعلى قوله " ٣٠،١١٦٧ " أبو الطمحان.

ش: اسمه حنظلة ابن الشرقى.

وعلى قوله " ٣٠،١١٦٨ " حتى نظم الجزع ثاقبة.

ش: الهاء في قوله " ثاقبة " وراجعة على الجزع.

ط: غ، والهاء في ثاقبة للحسب، وإن كان جمعا فهو راجع إلى واحد.

ط:وروى أبو رياش " ١١:الف " في " الحماسة " : الجزع بكسر الجيم، وقال هو الخرز، ولم يقل ذلك غيره. وإنما روى الناس بفتح الجيم، وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لام، وكان أسيرا في يده. فلما مدحه بهذا الشعر جز ناصيته وأطلقه.

وقوله " ٣١،١١٦٨ " ولا يحسبوا هجم أبياتي.

ط: هجم البيت: إذا قطعت أطنانه فوقع، والريح تهجم التراب على البيت، أي تلقيه.

ط: وقوله في هذا الشعر: " تأشيب " التأشيب من الشب، وهو شدة التفاف الشجر واختلاطه.

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩ " ورام برأسه أرض الجنوب.

ط: من روى الجنوب بالباء، فقد فسره صاحب الكتاب، ومن رواه الجنوب بالنون، وفتح الجيم. فأما أراد ناحية الريح.

وعلى قوله الشاعر " ٣١،١٩٧١٦٩ " بني علي عيني.

ط: قال ابن الأعرابي قوله " على عيني " أي أرى آثاره وكأني أراه، وروى: " بني علي عينى وقلبي وريته " وأنشد بعده:

أصيت بني حين أورق عوده ... وألقى على الهم كل قريب

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩ " التوزي.

ش: هو عبد الله بن محمد منسوب إلى توز، بلد من بلاد فرس. وقبل اسمه عبد الله بن هارون أسماه إياه الأشنانداني، فيما ذكره أبو علي القالي عم ابن دريد عنه، والأول قول المبرد، وسيأتي ذلك بعده.

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩،٩٧ " ثوى بين أحجار وبين جبوب.

ط: قال علي بن حمزة. الصواب: وجال قليب.

ش: وروى: رهين جبوب.

وعلى قوله " ٣١،١١٧٠ " ولم تداو قرحة القلب الشنف.

" ....؟ " أنشد ابن الأعرابي.

" ١١:ب " يا أيها الجاهل إلا تنصرف ولم تداو قرحة القلب الشنف تلق لنا فوارسا، غير كثف

وعلى قوله " ٣١،١١٧٠ " العبشمي.." (١)

"تكفى اللقوح أكله من ثن ... ولم تقم في المأتم المرن

وزعم أبو رياش في شرح الحماسة أن هذا الرجز للأحوص اليربوعي، وإنشاد المبرد غلط.

وعلى قوله " ٥٠،٢١٦ " وقال رجل أحسبه تميما.

ش: هو حكيم بن معية، أحد بني ربيعة الجوع، يرثى أخاه عطيه بن معية، ذكر ذلك أبو علي في ذيل الأمالي وقال " إذا ما ادلمس الليل " وقال: " ويشفى من الناس " وربيعة الجوع ربيعة بن مالك بم زيد مناة بن تميم.

وعلى قوله " ٥١،٢١٩ " وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله.

ط: البيت لسلمة بن عياش

وعلى قوله " ٥١،٢١٩ " ركانة الحزم.

ط: الركانة الشدة والتثبيت ورجل " ١٨ب " ركين: قوى شديد.

وعلى قوله " ٥٢،٢١٩ " إذا ما تبينت لم أرتب،

ش: يرويه بفتح التاء، ويرويه ط: بفتح التاء وضمها وقال: الشعر للنابغة الجعدي وقبل هذا البيت: " المتقارب "

فلتي رسولا له حاجة ... إلى الفلج العود فالأشعب

فيخبر قومي على نأيهم ... رسول أمرى غير سعتب

وقوله كفاني البلاء: أي كفتنتجربة الناس، وقوله أرتب بفتح التاء افتعل من الريب، وهو الشك كأنه مقلوب، وروى قوم: ارتب بضم التاء أي لم أتوقف من قولهم رتب الكعب إذا: انتصب.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢٠ " الم ترأنى يوم جو سويقة.

ط: قبل هذين البيتين: " الطويل " :

قفى ودعينا ياهنيدة أنني ... ارى الحي قد شام العقيق اليمانيت

---

(١) القرط على الكامل، ص/٧٥

زهنيدة هذه، عمة الفرزدق و " بنت " صعصعة بن ناجية، وهي الملقبة: ذات الخمار، لقولها من جاءت يحل لها أن تضع عندها خمارها كأربعتى فلها حرمتي: أبي صعصعة، وأخي غالب، وخالي الأقرع، وزوجي الزبرقان.

وعلى قوله " ٥٢،٢١٩ " أصاب متأمل أو كاد.

ط: قد ذكر بعضهم أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص بهذا الكلام المنسوب إلى الشعبي.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢١ " حقيرا دميما

ط: الدميم القبيح، والمصدر الدمامة: يقال دم يدم ويدم، وأدم الرجل: أساء، وأقبح القول، والفعل.

وعلى قوله " ١٥٢،٢٢ " رأوه فازدروه ... الأبيات.

ط: زعم الجاحظ أنه لأبي محجن الثقفي.

وعلى قوله " ٥٣،٢٢٥ " وقيل للمغيرة بن شعبة أن بوابك يأذن لأصحابه.

ش: ساق قول المغيرة هذا على غير وجهه، ووضعه " ١٩ألف " في غير موضعه، وإنما قال المغيرة: إن كنا لنصانع فرقا على باب عمر، وان المعرفة الكلام إلى آخره...

وقد يمكن أن يكون المغيرة قبل له: إن بوايك ياذن لأصحابه قبل أصحابك، فقال المغيرة: إن كنا لنصانع فرقا على باب عمر، فلا يكون غلطا، وهذا أقرب ما يصرف إليه.

وعلى قوله " ٥٣،٢٢٦ " خبرت أنه من بني سعد.

ط: كيف يمكن ذلك، وقد قال الشاعر في الشعر، " وانتمينا لطئ " والصحيح أنه لأنيف بم حكيم الطائي النبهاني، قاله في وقعة المنتهب، وهي من قصيدة نقارب أربعين بيتا أولها: " الطويل "

تذكرت حبي واعتراك خيالها ... وهيهات حبي ليس يرجى وصالها

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٦،١٠٤ " وأسباب المنايا نهالها.

ش: الهاء في " نهارها " عائدة على القنا، لا على المنايا، أي أم عطاش الرماح أسباب المنايا، أنها تحب الري من الدماء، والناهل يكون العطشان، أو يكون الريان، وقد جمع الشاعر اللغتين فقال:

" ينهل منها الأسل الناهل "

وجعل أبو العباس الضمير عائدا على المنايا، وهذا من المواضع التي خطأه فيها علي بن حمزة.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٦ " بالسعد

ط: تقديره على هذه الرواية المشهورة كأسد الشرى، وفيه ايضا حذف، أي كاقدام أسد،

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٧ " اذ عرضت عليه عرضا يستحي منه.

ط: يقال: أبسطه عرض سابرى، والسابرى: الرقيق من الثياب.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٩ " تعالوا ففاتونا.

ط: بعدهما: " الطويل "

ولأرض بحكم الحي، حي بن وائل ... إذا كان في الذهلين أو في اللهازم

وإنما قال هذا، لأن بني حنيفة كان جميعهم يمياون مع الفرزدق، ويقدمونه على جرير، وإحدى الذهلين شيبان ويشكر، والأخرى ضبيعة وذهل.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٩ " وقد كنا نقول إذا رأينا ... البيت.

" ؟ " أعمل القول، ولم يعمل الرؤية.

وعلى قوله " ٥٥،٢٣٠ " في خبر قصير.

ش: هذا غلط، ووهم من صاحب الكتاب، لأن اسم الرجل قصير بن سعد اللخمي، ولا يعلم طويلا كان، أم قصيرا.." (١)

"وفي بعض النسخ بعد قوله ستون سنة، وخمس نجائب لا يدركن يعنى: الصلوات الخمس وهي رواية غير صحيحة، لأن شعر الفرزدق الذي صنعه فيما جرى بينه، وبين الحسن ليس فيه شيء غير الشهادة وحدها، وذكر الإصبهاني عن محمد بن سلام أنها كانت جنازة النوار، زوج الفرزدق.

وعلى قوله " ٥٩،٢٧٩ " نظر أبو هريرة.

ط: نظر أبو هريرة الدوسي إلى الفرزدق " ٢٥:ألف " فقال: أهذا الذي يقذف المحصنات ثم قال له " : ارى لك دقيقا، وعرقا رقيقا، ولا طاقة لك بالنار، فتب فان التوبة تقبل من ابن آدم، حتى يطير غرابه.

وعلى قوله " ٦٩،٢٨٠ " أطعتك يا ابليس: " الطويل "

ط: رجعت إلى ربي، وأيقنت أنني ملاق لأياؤ المنون حمامي وهي قصيدة مطولة، أنشدها يعقوب بن السكتي.

وعلى قوله " ٦٩،٢٨١،١٠٧ " فالرتاج غلق الباب.

ط: الرتاج المغلق، ذكره صاحب العين، وأنشد للفرزدق البيت الذي أنشده أبو العباس، وقال يعنى باب البيت، ومقام إبراهيم صلى الله عليه، ويدل على هذا قول أبي شجرة السلمي: " مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق

---

(١) القرط على الكامل، ص/٨١

" فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق. ومما يقوى أبي العباس في الرتاج، قول الحطيئة: " الطويل " إلى عجز كالباب، شد رتاجه ومستتلع بالكور ذي حلق سمر

وعلى قوله " ٧٠،٢٨٢ " وزن سبعة.

ط معنى وزن سبهعة أن وزن عشرة منها سبعة مثاقيل.

وعلى قوله " ٧٠،٢٨٣ " عن أبي شفقل.

ط: أبو شفقل من بني مجامع، واسمه العوام، وكان نديم الفرزدق وراويته، ذكره محمد بن حبيب.

وعلى قوله " ٧١،٢٨٥ " أمشى في بني عدس بم زيد.

ط: " قال " أبو علي: كل ما في العرب عدس بفتح الدال إلا عدس بن زيد، فانه بضمها.

وعلى قوله " ٧١،٢٨٥ " وتحمل شكتى أفق كميت.

ش: فرس أفق: أي رائعة.

ط: هذان البيتان لعمرو بن قنعاس الأسدي، ذكر ذلك الأصمعي " ٢٥:ب " والمفضل فيما اختاره من الشعر.

وعلى قوله " ٧١،٢٨٦ " إذا ما سامنى ضيم أبيت.

ط: التقدير: إذا ما سامنِي نفيته، أو قبوله، فحذف المفعول كما قال " قد نازعت أن أبان " أراد: قد نازعتها، وأنشد الفارسي: " البسيط "

لا يعدلن أتاويون تضربهم ... نكباء بأصحاب المحلات

هكذا رواه يعدلن بفتح الياء، وكسر الدال، وتقديره: لا يعدلن أتاويون أنفسهم فحذف المفعول.

وعلى قوله " ٧٢،٢٨٧ " فلما انجلت شمس النهار... البيت.

ط: أنشد أبو حنيفة في كتاب " النبات " " الطويل "

وبالرقة البيضاء بتنا كأننا ... ملوك، حموا ما بين بيت إلى مصر

فلما بدت الشمس النهار، وأشرقت ... تجلى الغنى عنا وحالفنا الفقر

وقوله في الشعر " ٧٢،٢٨٧ " قد نازعت أم أبان

ش: قال المصعب بن عبد الله الزبيرى، أم أبان الكبرى،ابنة عمر بن عثمان هي التي نسب بها عبد الرحمن ابن الحكم فقال: " الكامل "

فواكبدا غير جزع ولا ظمأ ... وواكبدا من حب أم أبان

وعلى قوله " ٧٢،٢٨٧ " وكأس نرى بين الإناء، وبينها.

ش: الكأس: الخمر، وقوله فيه: " وبداء " ، البداء: العظيمة الفخذين.

وعلى قوله " ٧٣،٢٩٠ "كأن سبيئة من بيت رأس ... الأبيات.

ط: سقط البيت الذي فيه خبر كأن، وهو: " الوافر "

على أنيابها أو طعم غض ... من التفاح هصره الجناء

وعلى قوله " ٧٤،٢٩١ " السائي الخمار.

ش: إنما السائي مبتاع الخمر لا بائعها " ٢٦:ألف " . وهذا من أبي العباس غلط.

وعلى قوله " ٧٤،٢٩١ " من بيت رأس.

ش:قال عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة: بيت رأس موضع بالأردن، يدعى بذلك، وبه ماتت حبابة، جارية يزيد بن عبد الملك، فمات يزيد بعد بضع عشرة، جزعا عليها.

الباب العاشر

وعلى قوله " ٧٤،٢٩٣ " قال عبيدالله بن عبد الله بن عتبة " بن مسعود " .

" ؟ " وقع نحو هذا الكلام في " البيان " منسوبا إلى عون بن عبد الله بن مسعود.

وعلى قوله " ٧٥،٢٩٤ " والشماخ بن ضرار المرى.

ش: ليس شماخ مريا، وإنما هو ثعلبي من سعد بن ذبيان، وأما المرى فانما هو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

وعلى قول الشاعر، وهو الشماخ " ٧٥،٢٩٤ " رأيت عرابة الأوسى... الشعر.

ط: قبل هذا الشعر، " الوافر " :

وماء قد وردت لوصل أروى ... عليه الطير كاورق اللجين

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين." (١)

"ش: المعروف إنما هذا قاله أبو سفيان بن حرب، لما أنكح النجاشي النبي صلى الله عليه وسلم، وهي يومئذ عند النجاشي بأرض الحبشة، وقد آمت من عبد الله بن جحش، المهاجر بها إلى هنالك، فمات عنها، وقد تنصر،زأدى النجاشي المهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدم عليه بها جعفر بن أبي طالب، وأم حبيبة هي رملة.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٨٦

" ٣٢:ألف " .

الباب الخامس عشر

وعلى قول الشاعر " ٩١،٢١٧٤ " وشيدها الأملاك كسرى وهرمز.

ط: المبرد يختار في كسرى الفتح، أبو حاتم يختار فيه الكسر، وهرمز اسم ملك لفارس.

وعلى قوله في هذا الشعر " ٩٢،٢١٧٥ " بيحثن الحصى وأيور.

ط: هيجمع وبر، وهي دويبة صغيرة.

وعلى قول الشاعر " ٩٣،٢١٧٥ " لسنا وإن أحسابنا كرمت.ط: يروى للمتوكل الليثي.

وعلى قوله " ٩٣،٢١٧٥ " وكما قال آخر، ألهي بني جشم.

ش: أنشده ابن الأعرابي للموج بن زمان التغلبي، من بني ملك بن بكر بن حبيب، يقولها في بني جشم بن بكر بن حبيب، وأولها: " البسيط "

كم كان في مالك من شاعر أنف ... وسادة خطل شم لهاميم

وعلى قول أبي الحسن " ٩٣،٢١٧٧ " يقلب محبرا، لحسن شعره.

ش: هذا غلط، و خطأ، لأن المسمى محبرا، إنما هو الطفيل بن عوف الغنوي، وعامر بن الطفيل عامري، لا غنوى، وليس يسمى محيرا، والشعر لعامر بن الطفيل العامري.

ط: وقيل سمى طفيل محبرا،لحسن وصفه للخيل، قال الصولي: سمى بعد ذلك لقوله: " الطويل "

سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من أتحمى مشرعب

وعلى قوله " ٩٤،٢١٧٨ " والأجرد الضامر.

ش: ليس الأجود: الضامر، ولكنه القصير الشعر.

ط: ومجاز قول أبي الحسن في الأجرد أنه الضامر، أنه انجرد من اللحم، شبه بالخيل الأجرد، قال امرؤ القيس: " المتقارب "

ومطردا كرشاء الجرور من خاب النخلة الأجرد

وقد قيل إنه الذي من الخيل ويسبق.

و قوله " ٩٤،٢١٧٩ " والسلاء الخوص " ٣٢:ب " .

ش: السلاء شوك النخل، والخوص ورقها، وكل ورقة خوصة.

وقوله " ٩٤،٢١٧٩ " ولكن سفينة وقعت.

ش: هذا معنى نسبتها خطية غير صحيح، إنما الصواب أنها تجلب من الهند في السفن، فترقأ إلى الخط، وهي إحدى مراسى البحرين، وتنبت من هنالك في بلاد العرب، و " تخط " الأخرى هجر.

وعلى قوله مهلهل " ٩٤،٢١٨٠ " : " الوافر "

قتيل ما قتيل المرء عمرو ... زهمام بن مرة " ذو ضرير "

ش: إنما هو جساس بن مرة. لأن جساس، هو قاتل كليب، المعنى بقول مهلهل " قتيل ما " ، وكذلك أنشده ابن دريد، وابو الحسن الأخفش، روى ذلك عنهما أبو علي القالي، وفي كتاب الأستاذ أبي محمد: " وهمام بن مرة " قال " ط " يغلط أبو العباس من وجهين: أحدهما أنه جساس بن مرة، وه قاتل كليب، وتولى قتله معه عمرو بن المزدلف. وكان ندمان جساس. والوجه الثاني، من الغلط، أنه أشنده برفع همام، وجعله مقطوعا مما قبله، وجعل ذو خبلا له، إنما الصواب: " وجساس بن مرة " بالخفض، عطفا علي عمرو، لأنهما اشترك ا في قتله، وذو صفة لقوله: " قتبل " " أي هو " ذو مضرة، ومشقة على عدوه، وقاتله.

وقوله " ٩٥،٢١٨٤ " سوف تدنيك من لنيس ... البيت.

ش: " قال " حاحب " العين " : الكراض: ماء الفحل، تلقيه الناقة بعد أن قبلته.

وقوله في لبيت الثاني " ٩٥،٢١٨٤ " يعارة.

ط: " قال " أبو عمرو: يعارة لا تضرب مع الإبل، ولكن يقاد إليها الفحل لشولها.

وقوله " ٩٥،٢١٨٤ " سبنداة.

ط: يروى سبنتاة وسبنداة.

وقوله " ٩٥،٢١٨٤،١٠٧ " نضجته عشرين يوما إنما هو أن تزيد بعد الحول.

ش: هذا خطأ من التفسير، حيث توهم الهاء " ٣٣:ألف " ، في نضجته للوالد.وإنما الهاء للماء، وأنها ولدته بعد استيفاء حول بزيادة تلك الأيام، ولم يجر في الشعر ذكر ولد ولا حمل، بل أراد الشاعر خلافه، وحيالها قصد لا حملها، إذا حيالها أقوى لها كما قال عنترة: " الكامل " " لعنت بمحروم الشراب مصرم " أي لم تلد فيكون لها لبن، ويدل على " أنه لا جنين بذلك " . وقوله " أمارت بالبول ماء الكراض " أي طرحت الماء مع بولها فلم يكن منه جنين، ويزيد في بيان ذلك أيضا أن الأصمعي روى أي أضمرت الماء ثم ألقته.

وعلى قوله " ٩٥،٢١٨٤ " الأدماء منها كالسفينة.

ش: إنما البيت لحميد بن ثور، لا للحطيئة، والرواية: نضجت به الحمل.." (١)

"وقوله " ٩٥،٢١٩١ " وجعدة بن كعب، والحريش بم كعب... الألف في " ابن " ملحقة في الموضعين عند " ط " .

و قوله " ٩٦،٢١٩٢ " أن رجلا من بني تميم.

ش: هو محمد بن حميد.

و قول عمارة " ٩٦،٢١٩٢ " ومما أن تغر النصائح.

ش: ومما أن تقدر، ومن المر، أن تغر النصائح.

وعلى قول الشاعر " ٩٦،٢١٩٢ "كالذي دعا القلسطي حتفه.

ط: أجازة غيره أن يكون الذي بمعنى " ما " ، وهي، وما بعدها بتقدير المصدر مثل قوله تعالى " وخضتم كالذي خاضوا " ، وتكون الهاء في حتفه حينئذ عائدة على القاسطى لا على الذي.

ش: الذي هنا " في " موضع " ما "كأنه قال: كما دعا القاسطي ختفه.

و قوله " ٩٦،٢١٩٣ " عليها موقدان وذابح

ط: الذابح هنا الملك.

وقوله " ٩٦،٢١٩٣ " للمرء ذي الطعم فاضح.

ط: الطعم، وبالفتح: الشهوة، وهو أيضا ما يؤديه الذوق.

وقوله " ٩٦،٢١٩٣ " الجزرة البدنة تنحر.

ش: إنما البدنة جزور، والجزرة: الشاة.

" ٣٣:ب " وقوله " ٩٧،٢١٩٤ " وقال أبو خراش الهذلي " الطويل " :

وحتلا يؤوب القاوظان "كلاهما وتنشر في القتى كليب لوائل "

ط: هذا غلط، إنما البيت لأبي ذؤيب، واسم أحد القارظين يذكر بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار، وكان من حديثه، أن حزيمة بن نهد بن قضاعة، عشقفاطمة ابنته، فطلبها، فلم يقدر عليها، وكانوا اجتمعوا في مربع، فلما تخدم، ارتحلت إلى منازلها، فعلم حزيمة بذلك، فقال: أما إذا كانت حية ففيها مطمع، وقال: " الوافر " :

---

(١) القرط على الكامل، ص/٩١

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... طنت بآل فاطمة الظنونا

طننت، وظن المرء حوب ... وإن أرقى، وإن سكن الحجونا

وحالت دون ذلك من همومي ... هموم، تورث الداء الدفينا

ثم إن حزيمة هذا ويذكر، خرجا في طلب القرظ، فمرا بقليب، فاستقيا، فسقطت الدلو، فنزل يذكر ليخرجها، فلما صار في البئر، منعه حزيمة الرشا، وقال: " زوجني فاطمة " قال: " على هذا الحال اقتسار؟ أخرجني حتى أفعل " قال: " لا " فتركه حتى مات، قال فهما القارظان، وقيل، والقارظ الآخر من عنزة يقال له أبو رهم، خرج يجمع القرظ فلم يعلم له خبر.

وعلى قوله " ٩٧،٢١٩٥ " ابن زرراة بن عدس.

ش: عدس بضم الدال، أبو عبيدة يقول فيه عدس بفتحها، المعروف عند غيره من النسابين، بضم الدال.

وعلى قول الشاعر " ٩٧،٢١٩٥ " .

فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم أو في من زرارة

ط: قبله. " الكامل "

من مبلغ عمرا بأن ... المرء لم يخلق صباره

" ٣٤:ألف " وحوادث الأيام لا تبقى عليهن الحجاره

ما إن عجزة أمه ... بالسفح أسفل من أواره

تسفى الرياح خلال كشحيه، وقد سليوا إزاره وقال عمرو: يازرارة ما تقول: فقال كذب، وقد علمت عداوتهم لي قبل، فصدقه. فلما جن على زرارة الليل، هرب، فلحق بقومه، ولم يلبث أن مات، فغزا عمرو بني دارم، وحلف ليحرقن منهم مائة، فسمى بذلك محرقا، وقيل سمى محرقا لتحريقه نخل ملهم. ويروى أن زرراة، لما فر، أخذ عمرو بن هند امرأته فبقر بطنها، وان زرارة قيل له: كا هربك من الملك، ايته، فاصدقه، ففعل، فقال له عمرو:ايتني بولد سويد، فجاء بعضهم، فتعلق بزرارة،وهو الذي كان عنده، أسعد، فقال: " يا بعض سرح بعضا " فذهب مثلا، فقتلهم عمرو، ويروى أنه قال للعجوز التي أتم بها المائة: منأنت؟ قال: الحمراء بنت ضمرة بن جابر، ساد كابرا عن كابر، وأنا أخت ضمرة بن ضمر. فقال: لولا مخافة أن تلدى مثله لصرفت عنك النار، فقالت: والذي أسئله أن يضع وسادك، ويخفض عمادك، ويظفر حسادك، ما قتلت إلا نساء، اعاليهن ثدى وأسافلهم دمى، فقال: اقذفوها في النار، فقالت: ألا فتى يكون مكان عجوز، فلما أبطؤا، قالت: الفتيان حمما، للقتل، تدعوا عليهم.

وعلى قول الطرماح " ٩٨،٢١٩٨ " إذ ينزون بالجود.. والجرد.

ويرويه ش " بالخدد، وقال كذا أنشده أبو حنيفة، وهي مواضع.

وعلى قول الشاعر " ٩٨،٢١٩٨ " ألا ابلغ لديك بني تميم.

ط: هذا " ٣٤:ب " من الغلط إنما هو " بآية ما بهم حب الطعام " وبعده. " الوافر " :

أجارتها أسيد ثم أودت ... بذات الضرع منها والسنام.

" و " ليس أبو العباس بأول **من غلط فيه** من النحويين.

وعلى قوله " ٩٩،٢٢٠١ " سمنهم في أديمهم.." (١)

"ش: أبو وجزة، هو يزيد بم عبيد المدني، من بمي سليم بن منصور، سبى أبوه عبيد في الجاهلية، فلما عتق لحق بالقوم الذين كان معهم، وهم بنو " ٣٦:ألف " سعد بن بكر بن هوزان.

وقوله " ٤،١٠٦٢٢٧ " وانت تمدح السوق.

ط: السوق جمع سوقة، وهو من دون الملك.

وقوله " ٣،١٠٧٢٢٩ " قال: أشرف عمر بن هبيرة القزارى.

ط: قال أبو **العباس: غلط على** بن عبد الله، إنما المشرف من قصره معن بن زائد الشيباني، من كتاب قاسم بن أصبغ.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " وحدثني أبو أسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق.

ش: إنما هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، مولى جرير بن حازم الجهضمي، والجهاضم من الأزد.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " أي يحل محل العقدة.

ش: يقال لفلان عقدة أي عقاد.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " فعممه بيده.

ش: الصحيح: فبسط له رداءه، وأما تعميمه إياه، فلا.

وقوله " ٢،١٠٩٢٣٣ " وصروة.

ط: الصرورة الذي لم يحج، ولم يتزوج أيضا.

وعلى قول الشاعر " ٢،١٠٩٢٣٥ " إن العسير بها داء مخامرها... البيت.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٩٢

ط: " قال " الفسوى: العامل في " نظر " ولايجوز أن يعمل فيها نظر.

ش: والعسير أيضا، من النوق، التي لم تحمل سنتها، وهي أيضا التي اعتسرت فركبت قبل أن تلين، وهي الصعبة. قالت الدهناء بنت مسحل امرأةن العاج " الرجز " : "كجولان صعبة عسير "

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٣٧ " سجل وذنوب، وهما مذكران.

ش: وقد تؤنث الذنوب قال لبيد: " الطويل " :

على حين من تلبث عليه ذنوبه ... يجد فقد ها، وفي الذناب تداثر

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٠٢٣٨ " سرى همى.

ش: ليس قوله سرى همى من معنى سري ثوبه، ولا مشتقا منه، إنما هو من السرى. وكل ما أتى ليلا، أو سار فيه، فقد سرى، وهذا من ذوات الياء " ٣٦:ب " وأما سرى ثوبه، فهو من ذوات الواو، وقد يقال بالياء، والأعراف في معنى ذهب: سرى، كما حكى أبو العباس وجعله من الأضداد، وإذا أردت معنى ذهاب الهم، وان كشافه، أو قلت ذلك في غير الهم جعلت الفعل له تسرى.

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٣٩ " تواضخ التقريب قلوا محلجا.

ط: القلو: الحمار الخفيف، والمحلج: السريع.

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٤٠ " في وقعة عين أباغ.

ط: أباغ رجل من العمالقة، نزل هذه العين، فنسبت إليه.

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٢٤٢ " أغثنى غياثا ياسليمان أننى.

ط: البتان لخطيم بن محرز الكلعى يقولها لسليمان بن عبد الملك، وقد استجار به فأجاره، وكان الخطيم لصا. وكان إبراهيم بن عربي، والى اليمامية، قد بعث إليه، فأخذ، فلما انطلق به إلى حجر. نادى ياعبد العزيز: ياعرقل! وهما ابناه، فجاءا فقاتلا الرسول، وأطلقاه، ثم سار إلى سليمان، فاستجار به، وفي ذلك يقول " الطويل " :

وداع دعا والليل من دون صوته ... يهيم كلوان الطيلسان المجلل

دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا ... وما خير هيجا لا تحش بعرقل

وعلى قوله " ٢،١١٢٢٤٤ " وأما قول أبي وجزة: راحت بستين وسقا.

غ: الوسق: ستون صاعا، والصاع أربعة أمداد، بمد النبي صلى الله عليه وسلم، واختلف في المد، فقال قوم: إنه رطل واحد، وربع رطل، وقال قوم: أنه رطلان، وقال قوم: ما يقع بين هذين العددين، ولم يقل أحد

ما هو أقل من رطل، وربع رطل، ولا ما هو أكثر من رطلين، والذي اختاره ش: إنما هو رطل واحد، وخمسة اسباع " ٣٧:الف " رطل، وبهذا كان يؤدي ما وجب عليه أن يؤديه.

وقوله " ٢,١١٢٢٤٥ " جابت.

ش: أي خرقت، والجواب: الخرق. والموضون المنسوج.

ش: ويقال للسوط إذا كان رطبا: القطيع، ويقال له إذا كان يابسا: القفيل.

وقوله " ٢,١١٢٣٤٥ " أنشدني القحذمي.

ش: إنما هو " أبو " عبد الرحمن، الوليد بن قحذم بن سليمان بن ذكوان بصرى، أخبارى، روى عن أبيه عن جده، وسمع أيضا جرير بن عثمان. روى عنه ابن سلام، وخليفة بن خياط وقال: إن قحذم مولى أبي بكرة، كان كاتب الخراج ليوسف بن عمر.

وعلى قول الراجز " ٢,١١٣٢٤٨ " لها زج ا ج.

ط: وقع في عدة من النسخ: " لها زجاج " ، وهو غلط، والصواب " له " لأنه يصف فحل إبل، وهذا البيت من قطعة، أنشدها أبو عمرو الشيباني في نوادره، وأولها. " الرجز " :

يامى أسقاك البريق الوامض ... وديم غادة فضافض

هل لك، والعائض منك عائض ... في هجمة يسير منها القايض." (١)

"يقدمها عدس جوائض ... كشجر الطلح هصور قافض

حيث " يعتش " الغراب البائض ... له زجاج، ولهاة فارض

جدلاء كالزق نحاه المخاض.

وهذا البيت الذي أنشدته آخرا، من هذا الرجز، **قد غلط فيه** أبو حنيفة، فزعم أن الراجز يصف امرأة، ورد عليه الإصبهاني، وقال: إنما يصف شقشقة بعير.

وبعد قوله " ٢,١١٣٢٤٩ " " طباخ ساعات الكرى زاد الكسل " .

ط: " يحبه القوم وتشناه الإبل " .

وقوله في بيت حسان " ٢,١١٣٢٥٢ " قد ثكلت أمه من كنت واحده.

ش: إنما هو " من كنت صاحبه " ، " ٣٧:ب " وبعد هذا البيت " البسيط " :

ما لقتلى الذي أعدو فآخذه ... من دية فيه يعطياها، ولا قود

---

(١) القرط على الكامل، ص/٩٤

وقبل البيت الذي في الكتاب: " البسيط " :

امس الجلابيب قد عزوا، وقد كثروا ... وابن الفريعة أمس بيضة البلد

ولمن أسلم من مضر، وكذا وجدته: الجلابيب، ووقعت هذه اللفظة أيضا في غير هذا الموضع من السير، من قول ابن أبي، يذم بها، ولعله: الحلابيب بالحاء، جمع حلبوب وهو أشبه بصورة اللفظة.

وعلى قول الشاعر " ٢,١١٤٥٢٣ " شر يوميها، وأخراه لها.

" ؟ " قيل في زرقاء اليمامة، واسمها عنز، حين أخذ حسان بن تبع اليمامة، وفقأ عينيها، وأتيت بالجمال لتركيه، فلم تدر ما الجمل من الغرة، فقال فيها الشاعر شعرا من جملته " الرمل "

قيل عنز ولستوت راكبة ... فوق صعب لم يقتل ذللا

شر يوميها، وأخزاه لها ... ركبت عنز بحدج جملا

لا ترى من بيتها خارجة ... وتراهن إليها رسلا

ورواية أبى العباس " هند " **غلط منه**.

وعلى قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " فهي المتسع من الأرض.

" ؟ " تفسيره هذا في البوباة، خطأ، ولم يقله غيره، ولا حكاه أخد عملته، بمعى الموماة، والقفز، وإنما البوباة ببائين موضع بعينه.

وعلى قوله " ١١٣،٢٢٤٧ " وأمر مصعب بن الزبير رجلا منبني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان.

ط: قاتله خداش بن يزيد الأسدي، وجد مصعب بن الزبير في طلب خالد بن عبد الله ابن " ٣٨:ألف " أسد، بعد " وقعة الجفرة " ، فأدرك مرة بن محكان، فأخذه، وفي هذا الشعر " الطويل "

بني أسد هل فيكم من هوادة ... فتعرفون إن كانت النعل زلت

يمشى خداش في الأزقة آمنا ... وقد نهلت منى ارماح وعلت

قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " ظامى وظابي..

ط: تظأما وتظأبا إذا تزوجا اختين.ش: الأخرم: المشقوق الأنف، والأخرب: المشقوق الأذن.

وعلى قوله عمرو " ١١٤،٢٢٥٧ " امن ريحانة الداعي السميع.

ط: ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب. كان الصمة، وهو معاوية الأصغر أبو يزيد، قد سباها، فأتبعه عمرو إليه في أن يردها، فلم يفعل، وتزوجها، فأولدها، فقال فيها عمرو هذا الشعر، وبعده: " الوافر "

سباها الصمة الجشمي غصبا ... كان بياض غرفتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس ... تكشف عن سواعدها الدروع

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وعلى قوله " ١١٥،٢٢٦١ " راحتها أطلب.

ط: حكى ابن قتيبة في عيون الأخبار، أنه قيل له: لوأرحت نفسك قال: راحتها أريد.

يا من لشيخ قد تخدد لحمه ... " أفنى ثلاث عمائم ألوانا "

ش: هذا الشعر لربيعة الرقي.

وعلى قول الشماخ " ١١٦،٢٢٦٣ " فقلت لهم خدوا له برما حكم.

ط: وجدت في شعر الشماخ: " المتقارب "

ألا يا أسقياني قبل عارة سنجال ... وقبل منايا قد حضرن، وأوجال

وقبل اختلاف القوم من سالب ... وآخر مسلوب هوى بين أبطال

" ٣٨ب " : وقولهم خدواله برما حكم بطامسة الأعلام وخفاقة الآل

وعلى قوله " ١١٧،٣٢ " من أثمال العرب عش ولا تغتر

ش: ليس أصل المثل على ما حكاه، ولا هو تحقيقة، وتفسيره، وغنما اصله ام رجلا أراد أن يقطع مفازة بابل. واتكل على ما فيها من الكلأ، فقيل له: عش إبلك قبل أن تفوزبها، وخذ بالاحتياط، فان كان فيها كلأ، فليس يضرك ما صنعت، وإن لم يكن فيهاشيء، كنت قد أخذت بالثقة روى ذلك أبو عبيدة، وكذلك أيضا ليس أصل المثل الذي تحته في الماء على ما ذكر ابوالعباس، وغنما هو أن يتزود بالماء احتياطا، ويدع الاتكال على ما يطمع من وجوده.

وعلى قوله " ١١٧،٢٣ " أن ترد الماء بماء أكيس.." (١)

"ط: وبيت الطرماح أحد **ما غلط فيه** أبو العباس من وجهين: أحدهما أن سواس من العضاه، لا شوك له، عن أبي حنيفة. والأخرى: روى " لمعفور الضرى " وروى غيره: " من الضنى " وقال: هو النسل، كأن جعل النار المقتدحة بها نسلا لها، ومعنى معفور " ٤١:ب " : أن الزندة إذا لم تور، وهي في الثقب تراب، وهو العفر، وأدير الزندة في الزندة، فخرجت النار. وهذا البيت مما نبه عليه على ابن حمزة. وقال ابن قتيبة في " المعاني " ويروي " الضرى " أي إذا خرجت النار ضمت في ورق الحطب، ثم ينفخ فيه النار، وقال: أمه النار، ويقال: الزندة السفلى.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٩٥

وقوله تعالى: ما إن مفاتحه لتنؤ بالعصبة " ٣,١٢٤٢٣ " والمعنى أن، العصبة " تنؤ بالمفاتيح " .

ش: ليس هذا وجه التفسير، وإنما الوجه فيه أن تكون الباء للنقل بمنزلة قوله تعالى: " ذهب الله بسمعهم، وكذلك هذا معناه: لتنئ العصبة.

وعلى قوله " ٣,١٢٤٢٣ " ما إن مفاتحه لتنؤ بالعصبة.

ط: أراد انه من المقلوب، وقد يجوز أن تكون الباء للنقل بازاء الهمزة، فيكون كقوله: لتنى العصبة، كما يقال: دخلت بزيد، وأدخلت زيدا، وكلا القولين قد قيل في الآية، وقول أبي العباس، هو قول أبي عبيدة، وقد رده أكثر الناس، وأنكروه.

وقوله " ٣,١٢٤٢٣ " ثلاثا بعدهن قيامى.

ط: هذا البيت لعمرو بن قيمئة، وصدره:

على الراحتين مرة، وعلى العصا ... أنؤ " ثلاثا بعدهن قيامى

وقبله: " الطويل " :

رمتني خطوب الدهر من حيث لا أرى ... فكيف من يرمى، وليس برام

وعلى قول حميد " ٣,١٢٥٢٤ " ولا يليث العصران.

" ؟ " العصران: الغداة والعشى، ينقلهما الشاعر إلى اليوم والليلة.

وعلى قوله " ٣,١١٢,١٢٥٢٥ " أكل الدهر عليه وشرب.

ش: أنما معنى أكل الدهر عليه وشرب: أخلقه، وامتهنه كما يمتهن الآكل ما يطيل الأكل عليه " ٤٢:الف " من الألة كالخوان، والمنديل، ونحو ذلك، وهذا مثل، وأما تفسيره: يأكله، فهو نقيض المعنى.

قال الجعدى " ٣,٣١٢,١٢٥ " أكل الدهر عليهم وشرب.

ط: هذا **إنما غلط فيه** أبو العباس، والذي حماء على الغلط، أن هذا الشطر وقع في شعرين،أحدهما للنابغة الجعدي على قافية اللام، ووقع فيها هذا البيت " الرمل " :

سألتني عن أناس هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

أراني طربا في أثرهم طرب الواله أو كالمختبل

وقبلها:

سألتني جارتي عن أمتي ... وأخو اللب إذا عيى سأل.

والشعر الثاني منسوب إلى امرى والقيس بن حجر، في هجوله يقول فيه " الرمل " :

إذ هم أهل قباب وقرى ... وهم صحراء محلال مرب
عفت الدار بهم، وانتجعوا ... أكل الدهر عليهم وشرب
وعلى قوله " ١٢٥،١٢٣٢٦ " تبكى على النتوف.

ش: هذا شعر الفرزدق، يوبخ به بكر بن وائل على بكائها على المنتوف،ونهيها عن البكاء على ابني مسمع، والمنتوف، مولى لبكر، وابنا مسمع من جذم بكر بن وائل، وصميمها.

وقوله " ١٢٦،٢٢٨ " لو قتلا منجذم بكر بن وائل يعني من بين جذم بكر ιوجب لبكر أن يشتد بكاؤها وحزنها عليهما، لفضلها، وغنائها، ولو لم يقتل من بكر غيرهما، ومعنى " على الناعي " على نعى الناعي.

وقوله " ١٢٦،٢٢٨ " وتمام شعر الفرزدق:

ولو قتلا من جذم بكر بن وائل ... لكان على الناعي شديدا بكاهما

ط: قال علي بن حمزة: الرواية من غير بكر، ولا يجوز ما روى أبو العباس، لأنه نفى لهما على نسبها، وهذا الذي رد علي بن حمزة صحيح، ولكن " ٤٢:ب " لرواية أبي العباس وجه تصح عليه، وهو أن يكون الفرزدق قال هذا على سبيل الإغراء، والتوبيخ، ليحرك منبكر بن وائل، ويبعثها على الاتماض لهما كما تقول لرجل: لو كنت ابن ابيك، لم ترض لي بمثل هذا، وانت تريد نفيه عن أبيه، غنما تريد توبيخه وتقريعه، ليقلع عما هو عليه، ونظير هذا قول النابغة " الطويل "

لئن كان للمقربين قبر بحلق ... وقبر بصيداء الذي عند حارب
الحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وعلى قول جرير " ١٢٦،١١٣،٣ " ٣٠ " .

هذا سوادة يجلو مقلتي لحم باز يصرصر فوق المرقب العالي ط: قال علي بن حمزة: الرواية: " ذاكم سوادة " لأنه مفقود، وهذا إشارة إلى موجود.." (١)

"ش: الذي ذكره أبو عبيد، وابن الأعرابي، وغيرهما أن التي أريت في منامها حيية بنت رياح الغنوية، وأن زوجها جعفر بن كلاب، قال لها: إنه عاد فقولى: إلى تمام الخير، وفيه فولدت ثلاثة، وكلهم به علامة، فابتكرت بخالد الأصبغ، وكانت به شامة بيضاء في مقدم رأسه. قال أبو عبيدة: فكان يصبغها. وثنت بمالك الطيان كان طاوي البطن، وهو الأخرم، ولد ملتصق إبهام الرجل بأنفه، فقطع بحديدة، وثلثت بربيعة الأحوض، وكان صغير العينين، كأنهما مخيطتان، وأما فاطمة بنت الخرشف فمع أن هذا الخبر في غيرها،

---

(١) القرط على الكامل، ص/٩٨

فانها ولدت من زياد العبسي سبعة منهم الكملة، وهم أربعة: الربيع الكامل مخصوصا بهذا الاسم، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس، ويقال أنس الخير، وقيس الحافاظ، وثلاثة سواهم، وهم: الحارث، وعمر، ويزيد، بنو زياد.

وقوله " ٣,١١٥,١٣٠ " وقتل بالحبس وهو حبل.

ط: في بعض النسخ بحاء غير معجمة، وباء ساكنة، وفي جمهور النسخ جبل وليس بشئ، وإنما الصواب بحاء غير معجمة، وباء ساكنة، وهو المستطيل من الرمل،وكذا قال " ٤٤:ب " الرياش في " الحماس " الحسن نقا بالدهناء، وقد رد بن حمزة قوله جبل، وزعم: أن أبا العباس صحفة، وإنما هو حبل، وزعم أيضا: أن أبا العباس غلط في قوله: الحسن رمل، وإنما هو شجر، وعلي بن حمزة هو المخطئ في هذا، لأن أبا رياش قال: هما نقوان، يقال لأحدهما الحسن، والأخر الحسين، ويدل عليه قول الآخر " الوافر " :

ويوم شقيقة الحسنين لاقت ... بنو شيبان آجالا قصارا

وعلى قوله " ٣,١١٥,١٣٠٤٥٤ " قتل حسان، وفودي معاوية.

ط: الأمر بالعكس، مما ذكره أبو العباس، إنما المقتول معاوية، وكان عوف بن الأحوص أسره، وجز ناصيته، وأعتقه على الثواب، فقتله قيس ابن زهير، فطالب عوف بني عبس، وكان طفيل بن مالك أسر حسان. فرغب إليه بنو عبس، فوهبه لهم، فدفعوه إلى عوف، عوضا من معاوية، فجز عوف ناصيته، وأطلقه، ولم يفاده فسمى عوف الجزاز، وهذا ممانبه عليه علي بن حمزة.

وقوله " ٣,١٣١٤٧ " قال أبو الحسن حاز بالزاى أي زاجز.

ش: " عن " أبي الحسن: قال ابن دريد، في عجمة هذا الاسم قال: بسطام ليس من كلام العرب، وإنما سمى ابن قيس بن مسعود، بسطاما، باسم ملك من ملوك فارس، كما سموا قابوس.

وعلى قوله " ٣,١٣٠٤٧ " الدلو تأتي الغرب المزلة.

ط: ذكر غيره أن بسطاما، رأى في منامه قائلا يقول: الدلو تأتى الغرب المزلة، فقصها على أصحابه، فقال له نقيد: هلا قلت: ثم تعود بادنا، مبتلة فنفرط عنك النحوس، ووجل منها نقيد، وهو دليل، كان له من بني أسد " ٤٥:ألف " قال أبو بكر: الغرب مخرج الماء من الحوض، يقول فالدلو تأتي على غير وجهها، وإنما سبيل الدلو أن تفرغ في الإناء، فيريد أنك تقصد غير مقصد.

وقوله " ٣,١٣١٤٨ " ما هذا السفه.

ط: ذكر غيره أن مالك بن المنتفق الضبي، كانت الإبل له، قال بسطام: ما هذا السفه: قال:

البث قليلا يلحق الداريون،

ذوو الجباب البدن المكفيون، سوف ترى إن حضروا ما يعنون،

وقوله " ٣,١٣١٤٨ " وكان في بني شيبان.

ط: قيل كان فيهم أسيرا، قيل: وكان مجاورا لهم.

وقول القائل " ٣,١٣١٥١ " إذا ما خشينا من أمير ظلامة.

ط: بعده: " من الطويل " :

ترى الناس أفواجا إلى باب داره ... إذا شاء جاءوا دار عين وحسرا

وهذا الشعر لعديل بن الفرج، قال الرياش عن العتبى: حمل زياد إلى معاوية مالا من البصرة، ففزعت تميم، والأزد، إلى مالك ابن مسمع، وكان مكانه من ربيعة، كمكان كليب في حياته، فقالوا: أيحصل المال، ونبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة، ورد المال، وضرب فسطاطه بالمربد، ووفى الناس عطاءهم ثم قال: إن شئتم أن تحملوا الآن فاحملوا، وفعل ذلك أيضا بحمزة بن عبد الله بن الزبير، وقد حمل مالا من البصرة إلى أبيه، فقال العديل بن الفرخ ذلك الشعر المذكور.

وقوله " ٣,١٣١٥٢ " ورهط كعب وحاتم.

ط: كعب بن مامة الإيادي، هو جار أبي دواد، الذي ضرب به المثل، فقال فيه الشاعر " الوافر " :

أطوف ما أطوف ثم آوى ... إلى جار كجار أبي دواد." (١)

"ط: قال ابن قتيبة في بعض الحديث المرفوع: ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة، ولا الآخرة للدنيا، ولكن من أخذ من هذه، وهذه.

وقوله " ٣,١٣٨٦٩ " ومن كلامهم خير الأمور أوسطها.

ش: هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله " ٣,١٣٨٧٠ " فأوغل فيه برفق.

ش: قال غيره: أوغل بالقطع هو الصواب، ولو كان قال من الوغول، لقال فغل بحذف الواو. كما تحذفها من الأمر بالوصل فنقول: صل ولا يقال " أوصل " .

ط: **هذا غلط من** أبي العباس، لا يقال أوغل في الشيء: إذا دخل فيه، وإنما يقال: أوغل في الأرض: إذا أبعد، وأمعن، ووغل في الشيء وغلا، ووغولا: دخل، وعلى الشاربين بلا إذن كذلك، وفي الشجر: استتر.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠٠

وفي القوم: ادعى فيهم، وليس منهم، ويقال أيضا: أوغل في السير. إذا أسرع، ويقال وغل الصبي بكسر العين وغلا: إذا ساء غذاؤه.

وقوله " ٣,١٣٩٧٢ " تواعد للبين الخليط " ٤٧ ألف " لينبتوا.

ط: ويروى: ألا فرط الحى الجمال ﻟينبتوا.

وقوله " ٣,١٣٩٧٢ " وحدثت أن ابن السماك.

ش: هو أبو العباس محمد بن الصبيح بن السماك، العبد، الواعظ، الكوفى، روى الحديث عنه.

وقوله " ٣,١٣٩٧٤ " وقد كفيت صاحبي المحيا.

" ؟ " قال أبو الحسن: الميح: طلب الشيء هاهنا، وهاهنا.

وقوله " ٣,١٣٩٧٤ " وأنشد الأصمعي:

ما زلت أرمقهم والآل يرفعهم

ش: البيت للكميت.

وقوله " ٣,١٤٠٧٥ " ويروى عن الأحنف بن قيس أنه قال: ما شاتمت رجلا، ولا زاحمت ركبتاي، ركبتيه.

ط: ذكر أبو علي القالي. عن سعيد بن العاص نحو هذا، الذي نسبه أبو العباس إلى الأحنف، إلا أنه قال: ما شاتمت رجلا مذ كنت رجلا، ولا زاحمته بركبتي، ولا كلفت ذا مسئلتي أن يبذل وجهه، فيرشح جبينه رشح السقاء.

وقوله " ٣,١٤٠٧٥ " وأصل ذلك مأخود من الجدى مقصور، وهو المطر العام النافع، يقال: أصابته مطرة، كانت جدى على الأرض، فهذا الاسم، فاذا أردت المصدر، قلت: فلان كثير الجداء ممدودا.

ش: وليس كما ذهب إليه في أن الجدى اسم، والجداء، ممدود، مصدر، إذ هما لمعنيين، فالجدى مقصور، وهو المطر بعينه، وهو أيضا العطاء، ويقال: جدوتك، وأجدوك، والجدى الغنى.

وقوله " ٣,١٤٠٧٦ " قال خفاف بن ندبة.

ط: هو خفاف بن عمير بن الحارث السلمى، وأمه ندبة، سوداء. أحد غربان العرب في الجاهلية، وشهد يوم حنين، ومعه راية، عن أبي عبيدة.

وقوله " ٣,١٤٠٧٦ " ليس لشيء غير تقوى جداء.

ط: قال الأخفش: هذه القوافي مقيدة، غير معربة، والمقيد ليس بمعرب.

وقوله " ٣,١٤٠٧٦ " فهو بالمد. الذي فيه من عروض السريع الأول.

ش: وجه العبارة " ٤٧ ب " في هذا: من شطر السريع من الضرب الأول من العروض الأول منه.

وعلى قوله " ٣,١٤٧,١٤١٧٨ " عليه كرافئ الشحم، قال أبو الحسن: واحد الكرافئ كرفئة.

ط: يدل على صحة قوله، قول الخنساء " المتقارب " :

ككرفئة الغيث، ذات الصبير ... ترمى السحاب، وترها لها

غ: " قال " الأصمعي في شعر الخنساء: وجمعه كرافئ، قطع من السحاب بعضها فوق بعض، والصبير: السحاب الأبيض، ترهى السحاب: تنضم إليه، وتتصل به، وترها لها، لا يكتب إلا بالألف، لأنه حرف الردف، والام حرف الروى، والهاء صلة، والألف للخروج.

****

الباب الحادي والعشرون

وعلى قوله " ٣,١٤١٧٩ " مافي السحاب كنهورة.

ش: إنما باب النفي في هذا، أن يقال بأقل مافيه ليستوعب " لا " باسم العظيم منه.

وقول حسان بن ثابت " ٣,١٤١٧٩ " يا آل تيم ألا فانهوا سفيهكم.ط: أراد: " يا هؤلاء انهوا " فحذف المنادي اختصارا، ونظيره قراءة من قرأ: " ألافاسجدوا " . ومثله ذي الرمة " الطويل " :

ألا يا أسلمى يا دار مي على البلى ... " ولا زال منهلا بجرعائك القطر "

وقوله " ٣,١٤٢٨١ " فالنكس الدفئ المقصر.

ط: في النكس قولان: أحدهما ما قال، والآخر أنه الذي انكسر فوقه فجعل أسفله أعلاه.

وقوله " ٣٤,٤٢١٨٥ " أن ينزلوا الولجات من أيجاد.

ش: أيجاد جبل بمكة.

وقوله " ٣,١١٧,٧٤٣٨٦ " :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة سنتون عجاف

ش: هو لمطرود بن كعب الخزاعي.

وقوله " ٣,١٤٣٨٦ " أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع.

ط: في بعض النسخ الأصلع بكسر العين على الحوار وبعده " المتقارب " :." (١)

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠٢

"ش: وقد روى أنه قال له: " قل إن كان آباؤكم " ٥٣ ألف " . إلى قوله.أحب " فقرأ أحب بالرفع.
قال على بن حمزة: غلط أبو العباس، في هذا القول، من ثلاث جهات. الأولى، أن واحد العراعر عراعر، فقال: الواحدة عرعرة. والثانية تغيير الكتاب. وإنما كتب إليه: إنما ألجأنا العدو إلى عرعرة الجبل، ونحن بحضيضه. والثالث أن هذا كان بعد أن سير الحجاج يحيى ابن يعمر عنه بخبر حكاه جماعة، منهم أبو العباس.

وقله " ٣،١٥٩١٤٣ " :

خرقوا جيب فتاتهم ... " لم يبالوا حرمة الرجلة "

ط: زعم بعضهم: أن الجيب هنا كناية عن القتل.

وقوله " ٣،١٥٩١٤٤ " :

" جزى الله فيها الأعورين ملامة " ... وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

خ:ط: قال أبو الحسن: المتضاجم: المتسع، والثفر من البقرة، مثل الحياء من الناقة.

ط: خفض المتضاجم على الجوار، وخفة النصب على النعت للثفر، والمتضاخم من الضخم، وهو ميل أحد شفتيه، وأنشد أبو عبيدة وغيره: وفروة. مكان عبدة، والبيت للأخطل، ووقع في " شعره " : " جزى الله عني " وبعده " الطويل " :

شر موالى القوم بمن قل رفده ... إذا أجحفت بالناس إحدى العظائم

***

الباب الثالث والعشرون

وقوله " ٢،١٥٩١٤٤ " قال الراعي: ومرسل، ورسول...الشعر.

ط: النجى، يجوز أن يكون من نجوته، بمعنى ناجيته، وقد انتجى القوم بمعنى تناجوا. وعلى هذا قراءة من قرأ: ويتناجون بالإثم والعدوان. ويجوز أن يكون من ناجيته، إنك تقول: ناجيته مناجاة، ومناجا، والمفعول أيضا مناجا، وكذلك ما زاد على الثلاثة من الإفعال، يجوز أن يأتي مصدره على بناء مفعوله، فيكون نجيا، فعيلا مناجا " ٥٣ ب " الذي هو المصدر وفعيل يأتي تارة بمعنى فاعل كرحيم وشهيد وتارة بمعنى مفعول، كعذاب أليم بمعنى مؤلم، وتارة بمعنى مفعول كرب عقيد بمعنى معقد، وسكين حديد بمعنى محد، ونارة بمعنى مفاعل، كقولهم هو أكيلى وشريبى بمعنى مؤاكل ومشاربى، قال الراجز: " رب شريب كل ذي خماس " يحتمل أن يكون بمعنى شارب ومشارب، وقال المجنون " الطويل " : " ثم أنت حسيبها " فهذا لا

يحتمل أن يكون إلا بمعنى مفاعل، الذي هو اسم الفاعل فقط، وقال آخر، " الطويل " :
أيا زينه الدنيا التي لا ينالها ... مثال ولا يبدو لقلبي صريمها
فهذا مصدر يحتمل أن يكون بمعنى الصرم من صرمت، ويحتمل أن يكون بمعنى المصارمة، من صارمت، فيكون كالنجى من ناجيت، وعلى هذا قول أبي العباس في قوله تعالى: " خلصوا نجيا " أي متناجين.
وقول الشاعر " ١,١٦٠١٤٥ " .
يا نعمها ليلة حتى تخونها ... داع دعا في نروع الصبح شحاج
ش: هذا على أن لا يكون فيه إقواء، على ما يخرج من قول المبرد بعد هذا، حيث فسر اللفظة، وأما بكسر الجيم، والسلامة من الإقواء، على ما ذكرته، فهو بالياء المشددة للنسبة، ثم خففت فبقيت ياء واحدة ساكنة مرسلة، ومعنى النسبة في هذا نسبة إلى جماعة التي هو منها، كما يقال: خارجي، ورافضي، ووقع في شعر الراعي: " صرت سادية على الصبح شحاجا "
وقوله " ٣,١٢٣,١٦٠١٤٥ " فأما قولهم في حاجة حوائج، فليس من كلام العرب.
ط: قد جاء حوائج في اللغة الفصيحة قال هميان بن قحافة: " ٥٤:ألف " " حتى إذا ما قضت الحوائجا " أنشهده ابن جنى، وقد نبه على هذا الموضع على بن حمزة.
ش: مقول معروف من كلام العرب، والواحدة على هذا حائجة.
وقوله " ٣,١٥٩١٤٥ " بعد ما طال النجى بنا.
ش: هو فعيل من نجوته: أي ناجيته.
وقوله " ٣,١٦٠١٤٧ " يقال لعلق الباب الرتاج.
ط: وقد أنشد أبو العباس في غير هذا الموضع من الكامل لأبي شجرة السلمى: " مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق " .
وهذا يدل على أن الغلق غير الرتاج، وفي كتاب " العين " ، الرتاج الباب المغلق، وأنشد للفرزدق: " لبين رتاج قائما ومقام " .
وهذا الرجز لحاد يحدو الإبل.
وقوله " ٣,١٦٢١٥٠ " شكوت فقالت كل هذا تبرما...الشعر.
ط: في كتاب " الورق " أن هذا الشعر لمحمد بن الضبى، شاعر ذى اليمينين، طاهر بن الحسين، قال وبعض الناس يرويها لأبي نواس وهي مشهورة للضبي.

وقوله " ٣،١٦٢١٥١ " الياءفي الشجى مخففة.

ط: قد جاء الشجي مشدد الياء في شعر أبي الأسود الدؤلي: " ويسح الشجي من الخلي فانه "." (١)

"ومجازة أنه فعيل بمعنى مفعول من قولك شجوته، أشجوه، وليس من: شجى يشجى لأن يوجب أن يقال شج مخفف، كما يقال: عمى فهو عم.

وقوله " ٣،١٦٢١٥٢ " وقال أعرابي أنشدنيه أبو العتاهية:

ألا نسئل المكي ذا العلم ما الذي ... يحل من التقبيل في رمضان!

وأنشد غيره في هذا المعنى " الوافر " :

تلاصقنا وليس بنا فسوق ... ولم يرد الحرام بنا اللصوق

" ٥٤:ب " ولكن التباعد طال حتى توقد في الفؤاد له حريق

فلما أن أتيح لنا التلاقي ... تعانقنا كما اعتنق الصديق

وهل حرجا تراه أو حراما ... مشوق ضمه صب مشوق؟

وقوله " ٣،١٦٣١٥٣ " يجوز أن يكون نعتها بالمصدر لكثرته منها إلى آخر الكلام.

ط: ووجه الكلام " أن تكون نعتتها بالمصدر لكثرته منها " ويجوز أن تكون أرادت " ذات إقبال وإدبار " ، فحذفت المضاف، وأقامت المضاف إليه مقامه.

وقوله " ٣،١٦٣١٥٤ " وقد قرأ بعض القراء وليس عنده إلى آخر الكلام.

ش: توهمة أن العطف عرى عاملين خاص بهذه القاءة، " وهو وهم، بل هذه القراءة، والقراءة برفع آيات سواء، إن لم يكن فيها آيات، رفعت أو كسرت على إرادة النصب معدة للتاكيد. لزم من ذلك في الوجهين العطف على عاملين من لم يحملها، وفيها على التكرير للتوكيد يسلم من ذلك، وقد بين ابن السراج هذا.

وقوله " ٣،١٦٣١٥٤ " فحملها على إن، وعطفها بالواو.

ط: قال أبو جعفر بن النحاس، كان أبو إسحاق الزجاج يحتج لسيبوية في العطف على عاملين من قرأ آيات بالرفع عطف على عاملين أيضا لأنه عطف " واختلاف " على " وفي خلقكم " وعطف " آيات " على الموضع، فقد صار العطف على عاملين إجماعا. وقال **السيرافي: غلط أبو** العباس في هذه الآية. توهم: إن قرئ برفع الآيات، فليس يعطف على عاملين، والأمر في القرائتين سواء، أو نصبت، وأجاز أن تجعل آيات مكررة للتوكيد، ولا يكون حينئذ فيه عطف على عاملين.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠٧

" ٥٥:ألف " وقوله " ٣,١٦٣١٥٤ " فكأنه قال: لزوجة كذا، ولخلة كذا.

ط: قال السيرافي: لم يعطف خلة على زوجة، لأن أما الثانية قد منعت من ذلك وحالت دونه، ولكنه أضمر اللام، لضرورة الشعر، وحذفها، اكتفاء باللام الأولى، وهو قبيح جدا.

وقوله الشاعر " ٤,١٦٤١٥٥ " لقد كذبت نفسك.

ط: هذا البيت لدريد بن الصمة، ووقع في "كتاب سيبويه " على خطاب المذكور، كما وقع هنا، وقد وقع في شعر دريد: " وقد كذبت نفسك فاكذبيها " على خطاب المؤنث، وهو الصيح، لأنه يخاطب امرأة، وأول هذه الأبيات: " الوافر "

ألا بكرت تلوم بغير قدر ... فقد أخفيتني، ودخلت ستري

فالا تتركي عذلي سفاها ... تلمك على نفسك أي عصري

وهذا الشعر يرثى به معاوية بن عمرو بن الشريد.

وقوله " ٣,١٦٥١٥٩ " وما هجرتك النفس.

ط: أول هذا الشعر " الطويل " :

أهابك إجلالا وما بك قدرة ... على ولكن ملؤ عين حبيبها

وهو لنصيب، وقال أبو رياش: هو لقيس بن معاذ.

وقوله " ٣,١٦٥١٦٠ " وأنشدني أبو العالية.

ط: هو الحسن بن مالك.

وقوله " ٣,١٦٥١٦٠ " مازلت أبغي الحي أتبع ظلهم.

ط: والشعر بن عبد الله بن معمر. وقوله فيه " ٣,١٦٦١٦٠ " ببرد ماء الحشرج.

ط: الحشرج: الكوز النظيف، ذكره صاحب " العين " ، والحشرج، حفيرة يجتمع فيها الماء، والنزيف السكران، وقال المطرز: هو المحموم.

وقوله " ٣,١٦٦١٦١ " ضيقا حرجا.

ط: حكى يعقوب: حرج وحرج صفتان بمعنى واحد.

وقوله عمر بن أبي ربيعة " ٣,١٦٦١٦٣ " رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت.

ط: عارضت: صارت قبالة العين في القبلة، أي لنحافة جسمه يسرع إليه الحر، والبرد.

ش: أخطأ في معنى هذا البيت، حيث توهمه في النحافة، وقلة اللحم، وإنما أراد: أنه أخو سفر، يصل الحر

والبرد بلا حجاب وغير رداء، ومعنى ظله: استظلاله، أي لا يأوى إلى ظل.
وقوله " ٣،١٦٧١٦٣ " من هذا الباب قول القائل:
ط: هو سحيم مولى بني الحسحاس، أنشده ابن قتيبة في " عيون الأخبار " . وقبله " الطويل " :
تجمعن من شتى ثلث وأربع ... وواحدة حتى كملن ثمانيا
وقوله " ٣،١٦٨١٦٣ " قليلا على ظهر المطة ظله.." (١)
"ط: معنى هذا البيت، على مذهب أبي العباس، أن العرب تستعمل القلة بمعنى الحقارة، يقولون لكل شيء حقير: قليل، ويجعلون القلة أيضا بمعنى النفي، يقولون: قل رجل يقول ذلك إلا زيد، ويقال لشخص كل شيء: ظل. فالمعنى أنه لا شخص له من النحافة إلا أن رداءه المحبر، يعظم جسمه، فينفى عنه بعض النحافة، وهو نحو قول الآخر " الكامل " :
فانظر إلى جسمي الذي موهته ... للناظرين بكثرة الأثواب
وهذا نحو قول المتنبئي " البسيط " :
روح تردد في مثل الخيال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
وقد يجوز أيضا على هذا المعنى، أن يريد الظل بعينه، أي لولا ظل ثوبه، لم يكن لظل جسمه ظل يرى.
وبعد قول الشاعر " ٣،١٦٨١٦٥ " " وهو بعض القرشيين " " الكامل " :
لو كان حي قبلهن ظعائنا ... حي الحطيم وجوههن وزمزم
لكنه مما يطيف بركنه فيهن صماء الصدى عثعجم
وقوله " ٣،١٦٨١٦٦ " وقال ابن الرقيات " ٥١ ألف " .ط: قبله " المتقارب " :
صدروا ليلة انقضى الحج فيهم ... طفلة، زانها أغر وسيم
يتقي أهلها عليها ... فعلى جيدها الرقي، والتميم
وقوله " ٣،١٦٨١٦٧ " عند أصل القناة من جيرون.
ش: جيرون مدينة دمشق، سماها بذلك نازلها، وبانيها، جيرون بن سعد بن إرم بن سام بن نوح، ويقال هو سعد بن عاد بن عوص بن إرم بن نوح، من الإكليل للهمداني.
ش: يرويه عوض، ويرويه. ط: عوص.
وقوله " ٣،١٦٩١٦٧ " في مرمر مسنون.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠٨

ش: المرمر ضرب من تقطيع الثياب، والمسنون: المصور.

ط: والمرمر: الرخام، والمخاصرة: أن تمشي مع الرجل، ويدك في يده

وقوله " ٣١٢٤،١٦٩١٦٨ " المسنون المصبوب.

ط: هذا **مما غلط فيه** علي بن حمزة. وقال: هذا سهو، إنما يصب ما كان مائعا، والمرمر حجارة، فمن. رأى حجارة مائعة؟ وقال: إنما المسنون هنا: المصقول المجلو. يقال: سنه بالين، يسنه سنا فهو سنين ومسنون.

وقوله العجاج " ٣،١٦٩١٦٨ " شية كشية الممرجل.

ط: يصف ثورا وحشيا وقبله " الرجز " :

تبدلت عين النعاج الخذل ... وكل براق الشوى مسرول

وقوله " ٣،١٦٩١٦٨ " وقال آخر: وأبصرت سعدى.

ط: هو لوضاح اليمن، والصواب: " وأبصرت سلمى "كذا أنشده الإصبهاني. وبعده " الطويل " :

فقلت لها لا ترتقى السطح أنني ... أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

الباب الرابع والعشرون

قول " ٣،١٧٠١٦٩ " ثم قال إنه ابن أمي.

ش: إنما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأن جدته، أم أبيه، عبد الله بن عبد المطلب، هي جدة عبد الله ابن الزبير هذا وأم أبيه أيضا، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم " ٥٦:ب " وعبد الله بن الزبير هذا هو ابن عم رسول الله صلى اللع عليه وسلم.

وقوله " ٣،١٧٠١٧١ " وأنشد أبو زيد:

ولا فرح بخير أن أتاه.

ط: هو لمرداس بن حصين، وقبله: " الوافر " :

وقد ترك الفوارس يوم حسي ... غلاما غير مناع المتاع

وقوله " ٣،١٧١١٧٢ " وقد كثر شاكوك.

ط: زاد غير أبي العباس: وقل شاكروك.

وقوله " ٣،١٧١١٧٢ " حملها على ما تحب، ولم ينفعها ما تكره، هذه رواية ش، ورواه ط: على ما تحب، ولم ينفع إلى ما تكره، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الدواب: احملوها على ملاذها.

وقوله " ٣,١٧٢١٧٤ " لا يقرب فيه إلا الماحل.

ط: من الصحاح " المحل " المكر والكيد: يقال محل به: إذا سعى به إلى السلطان فهو ما حل.

وقوله " ٣,١٧٢١٧٤ " فاستأذني وارفق بي.

غ: استأدنى مأخوذ من قولهم: أدوت به: إذا ختلته، وخادعته، ويروى: استنى: أي أحملنى على الطرق، التي تحمل عليها السادة.

وقوله " ٣,١٧٣١٧٦ " وعلى كل مائدة عشرة.

ش: ط: قال أبو عثمان بن جابر: هكذا رأيت مولدهم هنالك: فقد حضرت لهم صنائع، إنما يقعد على كل مائدة عشرة، لا يمكن أن يزاد على ذلك، فان قعد زائد على عشرة، أقيم، يأخذون في ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وفعله في قوله: الذن لعشرة يأكلوا، ثم قال: الذن لعشرة. وعلى كل مائدة سبعة ألوان، لا زيادة، في كل لون عشر بضع لا غير، لكل رجل بضعة.

وقوله ليل " ٣,١٧٣١٧٧ " " شفاها من الداء العقام " .." (١)

"ط: هذا كلام قاله قيس بن زهير لحذيفة بن بدر حين تراهن، فلما أرسلت الخيل، قال حذيفة: خدعتك يا قيس: ترك الخدع من أجري من المائة، فأرسلها مثلا. ثم ركضا ساعة، فجعل خيل حذيفة تبرق خيل قيس. فقال حذيفة: سبقتك: يا قيس! فقال قيس: جرى المذكيات غلاب، فأرسلها مثلا، وقال الأصمعي: معنى هذا أن المسان تؤخذ بالمغالبة، وأن الصغار تدارى. ولا تحمل **على غلط ولا** مشقة:

وقال زهير " ٤,٢١٩٨٩ " يفضله إذا اجتهدوا عليه.

ط: ويروى: إذا اجتهدت عليه، ورواية أبي عمرو يفضلها، يعنى يفضل على الأتان أنه أسن منها.

وقوله " ٤,٢١٩٩٠ " وجذعانها كلقيط العجم.

ط: روى ابن دريد: " كلفيظ العجم " قال أبو علي القالي: وهو أجود لأن ما لفظ من السنوى أصلب من غيره.

وقوله الشاعر " ٤,٢١٩٩٠ " وأمكم لا تتركوها وكلبكم.

ط: قبله. " الطويل " :

تجشم دوني وقد قرحان شقة ... تظل بها الوجناء وهي حسير

ليرجعوا قرحان فحلا لأمهم ... وقرحان كلب، والكلاب كثير

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٠٩

وقوله " ٤,٢٢٠٩١ " عن أبي شجرة.

ش: هو ابن الخنساء بن الحارث بن الشريد، واسم أبي شجرة: عمرو بن عبد العزى.

وقوله " ٤,٢٢٠٩٢ " وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا.

ط: قال أبو الحسن: وأعمرا بكسر الميم يعنى عمر رحمه الله.

وقول الشاعر " ٤,٢٢٠٩٢ " قد ضمن عتها أبو حفص بنائلة.

ط: من فتح الباء في " مختبط " فهو مثل للمطلوب منه، وهو يشبه بتفسير أبي العباس، وهو كسر " ٧١:ألف " الباء، فهو مثل الطالب.

ش: معنى كل مختبط: كل مسئول له فضل يجود به كما قال، " البسيط " :

إلا يكون ورق يوما أجود به ... للمعنفين فانى طيب العود

ط: أنشد قاسم بن ثابت في " شرح الحديث " حابية بالباء، من حبا الشيء: إذا ارتفع، وزاد في آخر الشعر، " البسيط " :

وكدت أترك أثوابى وأجتلى ... والشيخ يضرب أحيانا فيمحق

وقوله " ٤,٢٢١٩٣ " فلا صريخ اليوم إلا المصقول.

" ؟ " قال أبو الحسن: فلا صريح بالحاء.

وقوله " ٤,٢٢١٩٤ " خذيت له.

ط: " قال " يعقوب، خذأت له أخذا وخذوا، وخذئت له، " قال " أبو حاتم: خذأت بالهمز وغير الهمز، وكذلك استخذأت.

وقوله " ٤,٢٢١٩٤ " وينمة خذواء.

" ؟ " قال أبو الحسن: الينمة بنت مسترخ تأكله الإبل، فيكثر ألبانها عليه، وهي تفترش على وجه الأرض.

وقوله " ٤,٢٢١٩٥ " أتهمز الفارة.

ط: قال الجاحظ، تهمز عقيل، من بين جميع العرب، ثلاثة أحرف: فأرة ومؤسى وجؤنة.

وقول الشاعر " ٤,٢٢٣٩٨ "كأفواه المزفتة الحمر.

" ؟ " قال أبو الحسن: المزفتة الخمر، فيه قولان: أحدهما أن المزفتة المطلية بالزفت، وهو القطران، يعنى الإبل، وهذا أشبه بكلام العرب ومعانيها، والآخر أن يكون أراد بالمزفتة: الزقاق.

ش: وذكر أبو عبيد: أن هذا الشعر قاله " رجل " واسمه معدان بن الأسود الكندي، أحد بني " ٧١:ب "

الشيطان بن الحارث الولادة بن عمرو بن معوية بن ثور، وهو كندة إلا أنه أنشده. " الطويل " :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فواعجبا ما بال ملك أبي بكر

وقوله " ٤,٢٢٤١٠٣ " أخو الملوى المتكلم.

ط: الملوى لقب له.

الباب الحادي والثلاثون

وقوله " ٤,٢٢٥١٠٤ " فلم تلقه إلا وأنت كمين.

ط: كمين بمعنى الكامن، كما يقال: عليم " بمعنى " عالم وهذا يقال للمبالغة.

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٧ " لما رأيتك قاعدا مستقبلا.

ط: روى عن أبي لهيبعة قال: حفر حفير في بعض أبنية مكة، فوجد فيه حجر منقوش عليه هذه الأبيات.

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٨ " إذا أنت لم تعص الهوى.

ط: قيل إن هذا البيت لهشام بن عبد الملك، ولم يحفظ له غيره.

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٨ " وإنى لأرجو الله حتى كأننى.

ط: قبل هذا البيت، يصف دعوة. " الطويل " :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغى ... محلا ولم تقع بها البيد قاطع

سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ ... لورد ولم تقصر لها القيد مانع

تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

إذا وفدت لم يردد الله وفدها ... عنى أهلها، والله راء وسامع

وقوله " ٤,٢٢٧١٠٨ " فلله من جانب لا أضيعه.

ط: هو للأخنس بن شهاب، وقبله " الطويل " :." (١)

"ط: قال ابن الجراح في كتب الورقة يقال: أن المأمون سمى طاهر اذ اليمين لقول الشاعر فيه: " ٧٧:ألف " "كلتا يديك يمين حين تضربه " وهذا يقوله في ضربة ضربها طاهر رجلا من أصحاب على بن عيسى بن ماهان فقده إلى سرجه في وقعة معه بالري.

وقوله " ٢٤٧،٤١٤٩ " بعيدا من الأرض قع وقورا.

ش: يقال: قارة وقور، وهي لاكام.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٢٠

وقوله " ٢٤٨،٤١٥٢ " وقد أطلق الله للنسان.

ط: نحوه قول عمرو بن معدي كرب. " الطويل "

فلو أن قومي أنطقني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت

وقوله " ٢٤٩،٤١٥٣ " وف يهذا البيت لأخير بقول أبو عيينة أخوه

ط: قال أبو لعباس المبرد: كل من كان سنه من أل لمهلب أبا عيينة فكنيته أبو المنهال، وكل من كن من بني سدوس ابورهم، فكنيته، أبو محمد. قال المبرد: وقيل لعبد الله بن محمد: أنت أشعر أم أخوك؟ فقال: لو كان له علمي كان أشعر مني، وصحب أبو عيينة ابن عنه خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب من جرجان، فأغرى بهجائه ففيه أكثر عره، ويقال إنه هجه بألف بيت ما أفحش فيها إلا بيتت واحد، وهو قوله، وله فيه مذهب. " الكامل " :

ولأوذينك فوق ما آذيتني ... ولأشلين على نعاجك ذئبي

وفيه يقول. " الرمل " :

خالد كلني جرجان ... ظلما واعتداء

خطة ما نلت منها ... طائلا إلا العناء

خلد لولا أبوه ... كان والكلب سواء

لو كما ينقص يزدا ... د إذن نل السماء

وبعد قول الشاعر " ٢٥٠،٤١٥٣ " :

فدعنى أغلى ثياب الصبا ... بجدته قبل أن تخلقا

ط: قال أبو الحسن. وهذ شعر حسن أوله. " المتقارب " :

ألم نه نفسك أن تعشقا ... وما أنت والعشق لولا الشقا

أمن بعد شربك كاس الهوى ... وشمك ريحان أهل النقا

عقت فأصبح في لعاشقين ... أشهر من فرس أبلقا

ثم قال: أعاذل صه ... ثم قال بعد قوله

فد عني أغلى لصبا ... بجدتها قبل أن تخلقا

أدنياى من بحر، بحر الهوى ... خذى بيدي قبل أن أغرقا

أنا لك عبد فكوني كمن ... إذا سره عبده أعتقا

قال أبو الحسن: قوله " أنا لك عبد " وصل بالألف فهذا إنما يجوز في الضرورة، والألفثبتت في الوقف لبيان الحركة فذا ول بانت لحركة فلم يحتج إلى الألف، ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله. " الطويل " :

فان يك غث أو سميتنا فانني ... سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

لأنه إذا وقف على الهاء وحدها، فأجرى الوصل على الوقف وأنشد قول الأعشى " المتقارب " :

فكيف أنا وانتحال القوا ... في بعد المشيب كفى ذاك علرا

والرواية الجيدة: " فكيف يكون نتحالى القوافي " :

سقى اللع دنيا على نأيها ... من القطر منبعقا ريقا

ألم أخذ النس عن حبها ... وقد يخدع الأكيس الأحمقا

بلى وسبقهم " نني " ... أخب إلى المجد أن أسبقا

ويوم الجنازة إذا أرسلت ... على رقبة أن جئ الخندقا

إلى السال اختر لنا مجلسا ... قريبا وإياك أن تخرقا

" ٨٧:ألف " هذا **مما غلط فيه** عامة أهل لبصرة " يقولون " السءل بالتخفيف، وإنما هو السال يا هذا وجمعه سلان، وهو لغال وجمعه غلان، هو الشق الخفي في الوادي:

فكنا كغصنين من بانة ... رطينين حدثان ما أورقا

فقالت لترب لها استنشديه ... من عره الحسن المنتقى

فقلت: أمر بكمانه ... وحذرت إن شاع أن يسرقا

فقلت: بعيشك قولي له ... تمتع لعلك أن تنفقا

وقوله: " لعلك أن نفق " اضطرار، وحقه " اعلك نفق " لأن لعل من أخوات " أن " فارجر مجرها، ومن أتى بأن فلمضارعتها عسى كما قال متمم بن تويرة. " الطويل " :

لعلك يوما أن تلم ملمة ... عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

وهو كثير. انقضى، رجع.

وقوله " ٢٥١،٤١٧٥ " من أقعد الناس.

ط: يقال: رجل قعدد وقعدد أي قربهم إلى الجد الأكبر.

الباب الثاني والثلاثون

وقوله " ٢٥٢،٤١٨٦٥ " و كن ابن شبرمة

ط: من شعر ابن شبرمة " الكامل " :." (١)

"رأيت أحلاما فعبرتها ... وكنت للأحلام عبارا

رأيتني أخنق ضبا على ... حجر وكان الضب سوارا

وقوله " ٢٥٦،٤١٧٢ " ثم انحنى على سوار.

ط: في أخرى: انحنى. وكتب في الطرة: مال.

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٣ " إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة.

ط: هكذا هو الصواب، **وقد غلط فيه** أيضا في صدر الكتاب.

قوله " ٢٥٧، ٤١٧٤ " أجبك إن نزلت حبال جسمي.

ط: قال أبو علي: حسمى موضع من أرض حذام، وذكر أن الماء بعد الطوفان بقى في حسمى بعد نضوب الماء ثمانين سنة.

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٤ " فأما جميل بن معمر الجمحى، فلا نسب بينه وبين معمر.

ط: هذا الجمحى منهما كان يسمى ذا القلبين، وفيه نزلت: " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٤ " سمعته ينشد بالركبانية.

ط: قال أبو الحسن: أي مثل إنشاد الركبان.

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٥ " قتل أخا لأبي خراش الهذلي يوم فتح مكة.

ش: إنما قتل يومئذ على الحال التي بعد هذا زهير بن العجوة. قال أبو عبيدة: وكان ابن عم لأبي خراش، ذكره عند " ٨٠: ألف " ابن هشام، " و " في شعر هذيل أن أبا خراش قال هذا الشعر في قتل جميل بن معمر يوم فتح مكة زهير بن العجوة أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. وأبو خراش هو من بني قرد واسمه عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل.

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٥ " لأبك بالعرج.

ش: في " شعر الهذليين " : بالجزع، وفي البيت الثاني: أسوأ الناس ثلة.

ومما قال ابن هشام: أن أبا عبيدة أنشده " لأنك بالعنف الضباع الجبائل " وأنشده أبو عبيدة: فاشهد...البيت، وبعده " الطويل " :

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٢٤

فانك لو واجهته إذ لقيته ... فنازلته أو كنت ممن ينازل

لظل جميل أفحش القوم صرعة.. البيت.

وروى أبو عبيدة: "ولكن أقران الظهور مقاتل".

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٥ " ولكن أقران الظهور مقاتل.

ط: يجوز أن يكون جمع مقاتل، وهو الكثير القتل، بكسر الميم، وهما من أبنية المبالغة. وروى " ش " : "فليس كعهد الداريا أم ثابت" والمرثى بهذا الشعر زهير بن العجوة، أحد بني عمرو بن الحارث وأوله " الطويل " :

فجع أضيافي جميل بن معمر ... بذى فجر تأوى إليه الأرامل

طويل نجاد السيف ليس بجيدر ... إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل

الفجر: السخاء، والجدير: القصير.

وقوله " ٢٤٨، ٤١٧٧ " فسمى العرجي.

ش: المعروف في هذا عن غير المبرد إنما قيل لهذا الشاعر العثماني: العرجي لنزوله عرج الطائف، لا عرج مكة، وايس هو عبد الله بن عمر بن عثمان، إنما هو عبد الله بن عمرو بن عثمان. إنما هو عبد الله

وقوله " ٢٥٨،٤١٧٧ " والنواهل فيه قولان.

ط: الناهل من الأضداد، يكون العطشان، ويكون الريان، " ٨٠:ب " حكى ذلك يعقوب وغيره وأنشد أهل اللغة لأوس بن حجر:

والطاعن الطعنة يوم الوغى ... ينهل منها الأمل الناهل

وبعد قول رؤبة " ٢٥٨،٤١٧٨ " وأنت يا بن القاضين قاض.

ط: " الرجز "

مغتنم على الطريق ماض ... بثابت الفعل على الدحاض

وقوله " ٢٥٨،٤١٧٩ " المغيرة بن بندار.

ش: " البندار " : الوكيل.

وقوله " ٢٥٩،٤١٧٩ " قسبكناه فوجدنا خبثا كله.

ط: نظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال. " :الوافر "

سبكناه ونحسبه خبيثا ... فأبدى السبك عن خبث الحديد

وقوله " ٢٥٩،٤١٨٠ " والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة.

ش: قوله هنا، وفي الذي بعد " لفظه " ، غلط، إنما هو: ألفاظ لأنها جملة، وبذلك حكيت ولم يعمل فيها ما قبلها.

وقوله " ٢٥٩،٤١٨٠ " أحق الخيل بالركض المعار.

ش: المعار: السمين الذي قد أعير اللحم ط: وقال ابن قتيبة: المعار: المنتوف الذنب، وهو المهلوب يريدون أنه أخف من الذيال الذنب. ويقال: أعرت ذيل الفرس: إذا نتفته، وقال غيره: المعار:السمين، وأنشد:

أعيروا خيلكم ثم اركضوها ... أحق الخيل بالركض المعار

وقيل: المعار من العارية.

وقوله " ٢٦٠،٤١٨٤ " وأما قولهم في المثل: خير من دب ومن درج.

ط: حكى قول الأعشى " ٢٦٠،٤١٨٥ " أثوى وقصر ليلة.

ش: ليلة.

وقوله " ٢٦٠،٤١٨٥ " قسا وهو بلد من بلاد بني تميم.." (١)

"ط: اختلف في سبب ترهب هند، فزعم خالد بن كلثوم أن النعمان كان زوجها من عدى بن زيد العبادي فلما قتل النعمان عديا لسعى عدى ابن زيد عليه، ترهيب هند وحسبت نفسها في الدير المعروف بدري هند في ظاهرة الحيرة. وقال الكلبى: بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعت نفسها. وقد روى عن ابن الكلبى أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة، وأنها أول امرأة أحبت من العرب، فلما قتلت الزرقاء ترهبن هند ولبست المسموح. وقيل: بل ترهبت حين تنصر النعمان بن المنذر، وذكر الشرقي بن القطامى وابن الكلبى عن أبيه أن المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة، مر بدير هند، فنزله، ودخل عليها بعد أ، استأذنها، فأذنت له: وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت: ما جاء بك؟ قال جئتك خاطبا، فقالت والصليب لو علمت أن في خصله من جمال رغبتك في لأجبتك! ولكنك أردت أن تقول في المواسم: ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته! فبحق معبودك أهذ أردت؟ قال: إى والله! قالت: فلا سبيل إليه، فانصرف أخيرا وقال " الكامل " :

أدركت ما منيت نفسي خاليا ... لله درك يا ابنة النعمان

فقلد رددت على المغيرة ذهنه ... أن الملوك نقية الأذهان

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٢٦

يا هند حسبك قد صدقت فامسكى ... فالصدق خير مقالة الإنسان

وقوله " ١٣٢٤٢٠٣، ٦٢٧ " وهذا الشعر رواه أبو اليقظان.

ش: أبو اليقظان هو سحيم بن حفص مولى بنى العجيب بن تميم، أخبارى ناسب رواية، وسحيم لقبه، واسمه عامر " ٨٤: ألف " .

وقولها " ٤٢٠٣، ٢٦٧ " ثقيف عمنا وبنو أبينا.

ط: يريد بالعم هاهنا أخا الجد، وعليه يستقيم الكلام لأن ثقيفا، أخو النجع، جدها ولذلك جعلته أبا لأبيها أى أبا لكل من تحت النجع من ولده لأن العرب تدعو العم والدا. ومن رواه بنو أبينا فانما يريد بالأب إيادا لأن ثقيفا والنخع أخوان من إياد.

وقوله " ٤٢٠٣، ٢٦٧ " ولها متاع ولهاة فارض.

ط: الصواب: " له زجاج ولهاة فراض " لأنه يصف فحل إبل، ح كى ذلك الشيباني وغيره، وفي أكثر النسخ: " لها " وهو خطأ.

وقوله " ٤٢٠٥، ٢٦٨ " وهذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال. الباب.

ط: قال السيرافي: غلط أبو العباس من قبل أن الشئ إذا اجتمع فيه علتان تمنعان من النصرف أو ثلاث أو اربع كانت القصة واحدة في منع الصرف، حسب، ولا يجاوز اجتماع العلل في البناء لأن البناء يقع لمشاكلة الحروف ومناسبتها والوقوع موقعها، ومنع الصرف يكون لاجتماع علتين فصاعدا في الاسم من العلل التي تمنع من الصرف، والدليل على ذلك أن صحراء ونحوها لا تنصرف وهي نكرة إذا سمينا بها مؤنثا لم يزدها التعريف ثقلا، يحرجها إلى البناء، وكذلك مساجد لو سمى بها الرجل لم ينصرف من أصل هذا البناء، وهو مذكر معرفة، ولو سمى امرأة لم تنصرف وكان حالها في تسمية الرجل والمرأة بها سواء، ون كانت في تسمية المرأة بها علة زائدة.

وقوله " ٤٢٠٦، ٢٦٨ " ولنعم حشو الدرع ... البيت.

ط: يروى لزه ير بن أبى سلمى، ويروى أيضا للمسيب بن علس.

" ٨٤:ب " وقوله " ٤٢٠٧، ٢٦٩ " مناعها من إبل مناعها.

" ؟ " فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه، فقال الذي أغار على الأبل: تراكبها ...

الشعر، فقال أصحاب الإبل " الرجز " .

مناعها من أبل مناعها ... أما ترى الموت لدى أرباعها

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٧ " لحقت حلاق بهم على أكسائهم.

ط: قال أبو الحسن: قوله: أكسائهم أى على أعقابهم، واحدها كس.

وقول الرزاجز " ٢٦٩،٤٢٠٧ " نظاركى أركبها نظارلا.

ط: هو العجاج في جمله، مسحول، وهو من رجز اوله:

أنيخ مسحول مع الصبار ... ملالة المأسور للأيسار

يفنى طويل الليل بالتزفار ... نظاركى أركبه نظار

ولو يقر كان ذا قرار ... صبابة في أثر السفار

والشعر يدل كما ترى على أن نظار هنا مصدر بمنزلة برار وبجسار وليس من أسماء الفعل.

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٨ :.

جماد لها جماد ولا تقولى ... طوال الدهر ما ذكرت جماد

ط: دعا على عاذلته بأن يقل خيرها، وهو مأخوذ من الأرض الجماد وهي التي لا تنبت شيئا، وقبله " الوافر " .

كأنى شارب يوم استبدوا ... وحث بهم وراء البيد حادى

عقارا عتقت في الدن حتى ... كأن حبابها حدق الجراد." (١)

"قال: والإقعاد ولإطراف يكونان في النزالة والمدح. وقال الخليل: القعدد: اقعد القرابة في النسب، يقال: ورثه بالعقدد والإقعاد، قال: القعدد والقعدد: الجبان.

وقوله " ٢٧٢،٤٢١٧ " وقبر بكاظمة المورد.

ش: يعنى قبر غالب أبيه، وكاظمة موضع على البحر، بين اليمامة والبصرة فيه رباط، هذا في ذيل الأماني لأبي على، " ٨٦:ب " .

وقوله " ٢٧٣،٤٢١٧ " وهو زرارة بن عدس بن زيد.

ش: كل عدس في كلام العرب مفتوح الدال إلا هذا، فانه بضمها، هذا قول النسابين، وأما أبو عبيدة فانه قال أيضا في هذا بفتحها.

وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وكان أسره زهدم العبسى.

ش: هذا **مما غلط فيه** أبو العباس من وجه كثيرة. منها أن زهدما لم يأسره كما زعم، ولكن الزهدمين، هما

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٢٩

زهدم وقيس، ابنا حزن بن وهب العبسيان، طاردا حاجبا، وجعلا يقولان له: يا حاجب استاسر لموليين! حتى لحق به ذوالرقيبة فاستأسر له، فشكا الزهدمان إلى قيس بن زهير، فكدم في ذلك بنى عامر، فسئل حاجب من أسرك؟ قال: اما من ردني عن قصدى، ومعنى من أن أنجو ورئي منى عودة بتركها، فالزهدمان، واما الذي استأسر له فمالك فحكمونى، في نفس، فقالوا: قد جعلنا إليك الحكم فقال: لمالك ألف ناقة، وللزهدمين مائة وقد روى أبو زياد الكلابى أن الأحرص هو الذي قال لحاجب: اقض بينهم في الفداء، وهذا من المواضع التي نبه عليها على بن حمزة.

وعلى قول المسيب " ٢٧٣،٤٢١٩ " ولقد رأيت القائلين ... البيتين.

ط: هذان البيتان من لكامل، إلا أن البيت الأول والضرب الثالث منهما، وهو فعلن في آخر البيت، والضرب الأخر من المعروض الثانية، والضرب الثاني منهما، وقد يشذ هذا، فيدخل بعضها على بعض، وذكر الزجاج أبو أسحاق في شواذ العلل بيتين لامرئ القيس مثل هذين، وهما " الطويل " :

فبيتن ينهسن الجبوب بها ... وأبيت مرتفعا على رحلي

يارب غانية قطعت وصالها ... ومشيت متئدا على رسلي

" ٨٧ أف " فعروض الأول فعلن، وعروض الثاني نتفاعل.

وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وأسر عمرو بن عمرو بن عدس.

ط: قد ذكر قبل هذا في تفسير شعر الفرزدق، الذي رثى به ابنه، أن عمرا هذا قتل يوم جبلة، وهو خلاف ما ذكره هنا.

وقوله " ٢٧٤،٤٢٣٠ " أتغضب إن أذنا قتيبة.

ط: لم يجز سيبويه فتح " أن " في هذا البيت لأن " إن " الناصبة للفعل لا يليها الأسماء و " إن " المكسورة للشرط، تليها الأسماء كقوله تعالى " وإن أحد من المشركين استجارك " ، وذلك على لإضمار فعل عند البصريين، وأجاز أبو العباس فتح " إن " في هذا البيت وجعلها أن المخففة من الثقيلة، وأضمر اسمها، كأنه قال: ن أذنا قتيبة حزن. ومن روى بكسر الهزة، وهو رأى سيبويه، فمجازه أنه وضع السبب موضع المسبب، كأنه قال: أتغضب إن افتخر مفتخر أذني قتيبة كما قال الراجز " الكامل " :

أن يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك وبغض قتل عار

والمعنى: إن افتخروا بقتلك، فذكر القتل الذي هو سبب لك، ومثله: " لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدروكم " في قرأة من كسر إن.

وعلى قوله " ٢٧٤،٤٢٢٠ " وما بين من لم يعط سمعا وطاعة.

ط: وقف الفرزدق على الشمردل بن شريك، وهو ينشد " الطويل " :

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال: يا شمردل! لتركنه أو لتتركن عرضك! فقال، خذه لا بارك الله " لك " فيه! فادعاه الفرزدق في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم، " وأولها " " الطويل " :

تحن بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجول تركب البو رائم

" ٨٧:ب " وقوله " ٢٧٤،٤٢٢١ " فيه " وشدات قيس يوم دير الجماجم " .

ش: كان دير الجماجم موضعا تعمل فيه، في الجاهلية، ماجم، يشرب فيها، فنسب إليها الدير.

وقوله " ٢٧٥،١٣٧،٤٢٢٢ " فإذا كانت الشجة شقيقة تدمى، فهي الدامية " .

ط: قبل الهامشة في الترتيب: السمحاق، ثم الموصحة ثم الهامشة، ثم المنقلة، ثن الامة، هذا هو الترتيب الصحيح، وأما أبو العباس " فقد أسء " في الترتيب، وقدم ما يجب تأخيره، وأخر ما يجب تقديمه.

ط: شعر الفرزدق. " الطويل " :

فدى لسيوف من تميم وفي به ... ردانى وجلت عن وجوه الأهنم." (١)

"قال: فانصرف النعمان، وقد دحلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخرى فمر على تلك المقابر فقال له عدي: ابيت العن! أتدري ما تقول هذهالمقابر؟ قال فانها تقول " المديد " :

من رآنا فليحدث نفسه ... أنه موف على قرن زوال

وصرف الدهر لا يبقى لها ... لما تأتي به صم الجبال

رب ركب... البيتين مع أبيات غيرها. قال فرجع النعمان فتنصر.

****

الباب الرابع والثلاثون

وقوله " ٢٨٣،٥٢ " قال الليثي:أعتق سعيد بن العاص.

ط: في أخر هذا الكتاب: " زعم اليثي " فذكر خبرا غير هذا، وفي الحاشية قال أبو الحسن: هو الجاحظ.

وقال ش: ليس سعيد هو المعتق، لكنه تركه عبدا ميرثا لبنية فاعتقوه، وقيل: بل اعتق ثلاثة منهم أصبائهم، واشترى العتيق أنصباء بقيتهم إلا واحدا، وهو خالد،فوهبه للنبي صلى الله عليع وسلم فاعتقه، وتوفى أبو رافع

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٣١

في خلافة علي " رضي الله عنه " ، وهو الصواب، حكاه أبو عمر بن عبد البر.

وقوله " ٢٨٣،٥٢ " بنون أشراف منهم عبيد الله.

ش: عبيد الله رواية على وكاتبه ليس بابن أبي رافع الذي صدر بقصته هذا الباب وكان لسعيد بن العاصي بن أبي أحيحة ولا عبيد الله هذا هو الذي ضربه الأشدق على المعنى المذكور بعد هذا، وإنما كاتب على وراويته، ابن أبي رافع القطبي، الذي كان للعباس، عم النبي صلى الله عليه وسلم، فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر باسلام العباس، واسمه أسلم، وقيل إبراهيم، وقيل هرمز، ولم يختلف في أنه أبو رافع مكني وله من الولد: عبيد الله، كاتب علي رضي الله عنه، وعلي بن أبي رافع، وقيل هاني بن أبي رافع، وروى عنه أبنه الحسن، وأما أبو رافع المذكور في هذا الباب، فقد قيل فيه رافع أيضا، واختلف في اسم ابيه الذي ضربه الأشدق بالسبب المذكور، وقيل عبد الله ابن رافع، وقيل عبيد الله بن أبي رافع، وقيل رافع بن أبي رافع، وهو " مولى " النبي صلى الله عليه وسلم بلا اختلاف.

" ٩٢:ب " .

وقوله " ٢٨٤،٥٣ " ولما ولى عمرو الأشدق المدينة.

ط: قيل: سمى عمرو الأشدق لأنه كان أفقم مائل الذقن، ولذلك قال له عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبد الله ابن معاوية: خل يدك عنه يا لطيم الشيطان وعاصي الرحمن وقال الشاعر: " الطويل " :

وعمرو لطيم الجن وابن محمد ... فيا سوء الأمر مختلفان

وقال قوم: سمى الأشدق لأنه كان مفوها فصيحا، وهو قول الجاحظ ويقال إنمعاوية سماه بذلك في كلام جرى له معه.

وقول الشاعر " ٢٨٤،٥٥ " " البسيط " :

لا يبعد الله رب العبا ... د والملح ما ولدت خالده

ش: هي خالدة بنت أرقم أم كردم وكريدم ابني شعبة الفزاريين، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل أخوه عبد لله.

وقوله " ٢٨٤،٥٥ " وإني لأرجو ملحها في بطونكم.

ط: هذا البيت أحد ما غلط فيه أبو العباس لأنه أنشده منصوبا وهو مخفوض، والشعر كله كذلك، وأول الشعر " الطويل "

ألا حنت المرقال واشتاق ربها ... تذكر أزمانا وأذكر معشرى

ولو علمت صرف البيوع لسرها ... بمكة أن تبتاع حمضا باذخر

وهذا الشعر يقوله حين قدم مكة واستجار بعبد الله بن جدعان، فعدا عليه قوم من بني سهم فنحروا ثلاثةمن إبلة فأتاهم بمثلها وقال: أنتم لها ولا أكثر منها أهل فأخذوها ونحروها وأمسكوا عنه ومانا ثم جلسوا على شراب فلما انتشو، عدو على إبله فاستاقوا كلها فاستصرخ بعبد الله بن جدعان " ٩٣:ألف " فلم تكن له قوة ببني سهم، وفي هذا الشعر يقول.

أجد بني الشرقي أن أخاهم ... تعلق جارا إن يف الجار، يغدر

إذا قلت واف أدركته خيانة ... فيا موزع الجيران بالغى اقصر

فتحالفت قريش على أن يمنعوا الظلم، واجتمعوا في دار ابن جدعان فهو الذي يسمى حلف الفضول.

و على قوله " ٢٨٤،٥٦: أني يكون وليس ذاك بكائن.

ط: أنشد الإصبهاني لمحمد بن يحي أن أبي مرة يرد على مروان بن أبي حفصة " الكامل " :

لم لا يكون وإن ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

للبنت للطليق وللتراث وإنما ... سجد الطليق مخافة الصمصام

وأند قاسم بن ثابت بعد قوله: الأغى سهامهم...؟

فدعو الرجام لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب عند كل زحام." (١)

"ط: ذكر الإصبهاني أن عبد الملك بن مروان استنشد النميري فيما قاله ني زينب، وكان النميري استجاربه فأجاره، وكتب إلى الحجاج أن لا سبيل إليه، فأنشده النميري فلما انتهى إلى قوله: لما رأت ركب النميري، قال عبد الملك: وما كان ركبك يا نميري؟ قال: أربعة عليها القطران وثلاثة أحمرة تحمل البعر " ٩٦:ألف " فضحك عبد الملك حتى استغرب " ضحكا " ثم قال له: لقد عظمت ركبك وأمر ركبك؟ وهو خلاف ما قاله أبو العباس.

وقوله " ٢٩٠،٥٢٥ " وممن هرب منه مالك بن الريب.

ط: **هذا غلط إنما** هرب ملك بن الريب من مروان بن الحكم في أيام معاوية، ومات بخرسان، وإنما الشعر للفرزدق.

وقوله فيه " ٢٩٠،٥٢٧ " إذا ركن جاوزن حفير زياد.

ط: حفير زياد في آخر العراق وقصاه مما يلي خرسان، وبعده " الطويل " :

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٣٥

فباست أبي الحجاج واست عجوزه ... عتيد بهم ترتعي بوهاد

عتيد تصغير عتود، وهو الجدي إذا اشتد وقوى على السفاد شبه به الحجاج.

وقوله تعالى " ٢٩٠،٥٢٩ " على رجل من القريتين عظيم.

ط: حقيقة هذا أنه تعالى أراد على رجل من رجلي القريتين فحذف لامضاف وأقام المضاف " إليه " مقامه.

وقيل " تقديره " من إحدى القريتين، فحذف أيضا.

وقوله " ٢٩١،٥٢٩ " ويروى أن أبا بكر رحمه الله مر بقبر، ومعه خالد.

ط: خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة.

وقول الشاعر " ٢٩١،٥٣١ " حسبى بقاء الله من كل ميت .... البيتين.

ط: في " عيون الأخبار " قال توفى سهل بن عبد العزيز بن مروان، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز عماله، وأطنب في كابه، فكتب إلأيه عمر، وذكر هذين البيتين، " وبقاء الله " في آخره، وروى في صدر البيت الثاني " إذا ما لقيت الله عنى راضيا "

وقوله " ٢٩٢،٥٣١ " فقال: لو زدتني.

ط: في بعض النسخ أزدتني، وهو أجود.

وقوله " ٢٩٢،٥٣٤ " وشاهدنا الجل والياسمون.

ش: هو للأعشى، والجل: الورد بالفارسية، والقصابة: المزمار.

وقوله " ٣٩،٥٣٥١٢٩٤، " ضحك حتى بدت نواجذه.

ش: ليست النواجذ هنا " ٩٦:ب " آخر الأضراس، وإنما هي التي بعد الأنياب وهي التي تبدو عند الضحك ولذلك قيل فيها الضواحك.

وقوله " ٢٩٤،٥٣٥ " وقرة بن شريك.

ش: هو قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث بن حبيبس بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس، لهم شرف بالشام.

وقوله " ٢٩٦،٥٣١ " حدثت أن قيسا ليم في ذلك.

ط: قال غير أبي العباس أن قيسا قال لمعاوية عند القضاء هذه القصة يا معاوية؟ من لي بسراويل أخرج؟ فأمر له معاوية بسراويل، فلبسها قيس، فبلغت نصف ساقه، فقال: يا معاوية؟ سألتك سراويل فأمرت بي بتبان فقال معاوية، " البسيط " :

أما قريش فأشباح مسرولة ... والبثربيون أرباب التبانين

قال قيس. " البسيط "

تلك اليهود التي تعنى بقريتنا أن قريشا هم أشباح السخانين

يريد أن قريشاتتعير بأكل السخينة، وذكر ابن عبد البر في الصحابة خبر قيس في السراويل عند معاوية باطل زور مختلق ليس له إسناد، ولا يشبه أخلاق قيس، ولا مذهبه في معاوية، ولا سيرته في نفسها، ونزاهتها وهي حكاية مفتعلة، وشعر زور، والله أعلم.

وقوله " ٢٩٧،٥٤١ " وكان قيس سناطا.

ط: ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن الزبير، وقيس بن سعد، وشريحا القاضي لم يكن في وجوههم شعرة، ولا شيء من لحية.

وقوله " ٢٩٧،٥٤٢ " وحدثني أحد الهاشميين أن ملك الروم وجه إلى معاوية.." (١)

"لما توعر في الكراع هجينهم ... هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

واسمه امرؤ القيس بن ربيعة بم مرة بن الحارث بن زهير بن جشم التغلبي.

وقوله " ٣٠٧،٥٦٨ " يقول كنت في حومة القتال.

ط: ذكر غيره أن مهلهلا لما انصرف من يوم قضة، جعل النساء والصبيان يألونه عن آبائهم، ومن حضر الحرب من آلهم وقرابتهم، فقال هذين البيتين، وكانت مدة الحرب بين بكر وتغلب أربعين عاما، كانت فيها خمس وقعات مزاحفة، وما سواهن فغارات، " ١٠٠:ألف " يومان لتغلب، وهما يوم زاردات ويم القصيبات ثم يومان لبكر، يوم الجنو، ويم قضة، وهو يوم التحاليق، ويوم تكافأ فيه الفريقان، وهو يوم عنيزة، وهو أول أيامهم، ثم بعده يوم واردات، ثم بعده يوم الجنو، ثم يوم القصيبات ثم يوم قضة، حكى ابن دريد قضة بالتشديد..

وقوله " ٣٠٧،٥٦٨ " ويروى عن رجل من بني اسد.

ش: هو عبد الله بن السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد، وابن ابنته فاطمة، وأما المطلق لها على المنصة فهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان والمعروف أن المصعب دخل في المقام بها، لا في ليلة أخرى.

وقوله " ٣٠٧،٥٦٩ " فصاحت به من ورائه: وحرباه!

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٣٨

ط: ذكر أبو على الحاتمي أنه لما مات حرب بن أمية، وكان سيد مكة، نديه النوادب، فقالوا: واحرباه و " هو " أول ما قيلت فيه، ثم كثر استعمال الناس لها، فقالوا: واحرباه غيروه على عاداتهم فيما يكثر استعماله على الألسنة، وقيل ايضا فيه أنه على وجهة فيه واحرباه من ذهاب المال.

وقوله " ٣٠٨،٥٧٠ " وقال رجل يعاتب رجلا.

ط: المعاتب بهذا الشعر حوشب بن زيد بن رويم الشيباني وكان أوبوه زيد قتل في حرب الخوارج، فدعا ابنه حوشيا لينصره، ففر عنه وعن أمه، وذكر أبو العباس هذا الحبر بعد هذا في أخبار الخوارج وأنشد بيته.

وقوله " ٣٠٨،٥٧٠ " وقل بلال بن جرير يمدح عبد لله بن الزبير.

ط: **هذا غلط بين**، لأن بلالا لم يدرك عبد الله بن الزبير، وكيف يجتمع هذا مع كونه " ١٠٠:ب " ابنا لموهوبة الحجاج كما تقدم، لأن يعطى انم ولادة بلال كانت بعد موت ابن الزبير، وذلك أن الحجاج إنما ولي العراق في سنة خمس وسبعين وقتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين.

وقوله " ٣٠٩،١٤٠،٥٧٢ "كما قال: مسحسحة تنفى الحصى عن طريقها.

ط: قال أبو محمد: هو لآبي ذؤيب الهذلي وتمامة " الطويل " :

" يطير أحشاء الرعيب انثراها

قال أبو الحسن:ومسحسحة يعنى مقشرة عن وجه الأرض.

ط: **هذا غلط من** أبي الحسن: إنما المسحسحة التي تصب الدم صبا كثيرا قبل سح المطر، وبناه على مسحسحة للمبالغة كما يقال: كف وكفكف، ولو أراد القاشرة لوجه الأرض على ما توهم لقال:ساحية لأنه من سحوت الطين وسحيته، ومنه اشتقاق المسحاة، وقد نبه عليه على بن حمزة في هذا الموضع، وتوهم أنه من كلام أبي العباس وإنما هو من كلام الأخفش.

وقوله " ٣٠٩،٥٧٢ " ومستنة كاستنان الحروف.

ط: الأستنان أن تذهب الدابة على وجهها موجا ونشاطا.

وقول الشاعر " ٣٠٩،٥٧٣ " ولا تهين الكريم.

ط: هو للأضبط بن قريع السعدي.

وقول الشاعر " ٣٠٩،٥٧٣ " وبادر بمعروف إذا كنت قادرا.

ط: قال أبو علي البغدادي: يقال أعقب هذا هذا إذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء ورجع الآخر مكانه، وقد يقال: عقب هذا إذا جاء بعده، وقد بقى من الأول شيء.

وقوله " ٣٠٩،١١٠،٥٧٥ " وقال جرير: وإني لا ستحيى أخي ن أرى له.

ط: ذكر أن سبب قول جرير هذا الشعر، أن جد جرير، قسم ناله على ولده، فسأله جرير أن " ١٠١:ألف " يلحقه بهم، فلم يفعل، فأنشد قبل هذا البيت.

" الطويل " :

وقائلة والمدمع يحدر كحلها ... أبعد جرير تكرمون المواليا

فأنت اب إلى ما لم تكن لي حاجة ... فان عرضت فأني لا اباليا

ومثله على بن حمزة بقول الآخر " الطويل " :

ولست بهياب لمن لا يعابني ... ولست ارى للمرء مالا يرى ليا

قال:وهذا بمذهب الكرام أشبه من الذي قال أبو العباس: أذاء حق، وهذا دفع نفس، مع أنه أراد جرير وقصده، ولأنشد ابن الأعرابي البيت الذي أنشده أبو العباس لجرير في " نوادره " وذكر أنه لرجل من بني ربيعة بن مالك، يقال له سيار بن هبيرة يقوله لإخوته وأنشد قبله " الطويل " :

أرى أخوى اليوم شحا كلاهما ... على ومما أن يقول الدواهيا." (١)

"وإنما تأويل عطف أحدهما على الآخر، أحد وجهين أما تعميل الجزر وإن منها نيبا وغير نيب كما تقول: " جاء بنو عمك والناس " وأما أن يرد بأحدهما ما يرد بالآخر، فيجمع بينهما في الذكر لاختلاف اللقظ كما قال:

" وهند أتانا من دونها النأى والبعد " وفيه معنى التوكيد.

وعلى قول ابن مقبل " ٣١٨،٥١٠٨ " باتت حواطب سلمى.

ط: في شعر ابن مقبل حواطب ليلى يعنى: الإماء المحتضبات بالليل، وكذا رواه أبو حاتم عن ألأصمعي.

وقوله ذي الرمة " ٣١٩،٥١٠٩ " فراخت الحقب لم تقصع صرلئرها.

ط: الحقب جمع خقب، وهو الضامر من الحمر الوحشية.

ش: والهيم فيه وجهان: يجوز أن يكون حمع أهيم وهيماء، وهو العطشان حكاه أبو زيد، ويجوز ن يكون جمع هائم كغائط وغيط.

وقوله " ٢٣٠،٥١١٠ " فمتى ينقع صراخ صادق يجلبوه.

ش: قال أبو عبيد: أي متى سمعوا صراخا جلبوا الحرب أي اجتمعوا لها.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٤١

" ١٠٤:ب " وعلى وقوله " ٣٢٠،٥١١١ " يقال: أحمق من راعي ضأن ثمانين.

ط: قال ابن حبيب في هذا المثل: ذلك لأنهلا تنفر من غير شيء فيريد أن يجمعها في كل وقت، وقال أبو عبيدة عن اللفراء في قولهم: أحمق من راعى ضأن ثمانين. أن أعرابيا بشر كسرى بشارة فقال له: تمن ما شئت فقال: أسئلك ضأنا ثمانين.

وقوله " ٣٢٠،٥١١٠ " قال الشاعر: لقد حببت نعم إلينا بوجهها.

ط: هو عمر بن أبي ربيعة.

وعلى قول عمر ابن أبي ربيعة " ٣٢١،٥١١٢ " قالت لها أختها تعاتبا لا تفسدن.

ط: كذا وقع في النسخ، وهو غلط، والصواب " لتفسدن " وكذا وجدته في شعر عمر بن أبي ربيعة.

وعلى قول الأحوص " ٣٢١،٥ ١١٣ " لقد منعت معروفها أم جعفر.

ط: لما أكثر الأحوص التشبيب بأم جعفر، استدعا عليه أخوها أيمن والى المدينة، فربطهما والى المدينة في حبل، ورفع إليهما سوطين، وقال تجالدا، فغلب أيمن الأحوص حتى سلخ في أثوابه وقال. " الطويل " :

لقد منع المعروف من أم جعفر ... أشم طويل الساعدين غ‍ور

علاك بقرع السوط حتى اتقيته ... بأصفر من ماء الصفاق يفور

وقوله " ٣٢٣،٥١١٨ " وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا؟

ط: روى الإصبهاني بسند إلى أبي بكر بن دريد قال: لقيت النصيب يوما بباب هام فقلت:يا أبا محجن لم سميت النصيب؟ القولك في شعرك " غايتها النصب " فقال: لا ولكنني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدي: ائتينا بمولودنا هذا لنظر إليه، فلما أتى بي إليه قال: إنه لمنصب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني " ١٠٥:ألف " .

وقول الكميت " ٣٢٣،٥١١٩ "كأن الغطامط من جريها.

ط: ويروى: من غليها، ومن قال: من جريها ردها إلى اللجنة لأن قبله " المتقارب " :

إوز تغمس في لجة ... فجاوبن بالفلوات الوبارا

خريع بوادي على ملعب ... تأزر طورا وتلقى الإزارا

ويروى: خريع دوار. قال الإصبهاني. إن الكميت لما انتهى من هذه القصيدة إلى قول ط " لمتقارب " :

إذا ما الهجارس غنينها ... تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب: الوبار لا تسكن الفلوات. وفي اختصار العين: الغطمطة: الصوت وقال ابن السكيت: إذا علا الماء وارتفع سمعت له عغطامطا، والغطامط أيضا يكون في غليان القدر، قال الكميت:

كأن الغطامط من غليها... البيت

وحكى ابن السكيت عطامط وغطاميط.

وقوله " ٣٢٥،٥١٢٤ " وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد.

ط: الشعر للعماني وهو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي، لقبه بالعماني ذكين الراجز لما نظر إليه مصفر الوجه نضوا مطحولا فقال له: من هذا العماني؟ فلزمه ذلك، وإنما قال ذلك لأن عمان وبيئة، وأهلها صفر مطحولون.

وقول الشاعر " ٣٢٥،٥١٣٤ " ويعلوا الرجال يخلق عمم.

ط: العمم الطويل الحسن يقال: نبت عميم أي كثير حسن، وقال الجاحظ: كان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل الإزارة ذنبين عن يمين وشنال، ثم طاف بأوسع من خطو الظليم وأسرع من رجع يجد الذئب يكاد يفتن من يراه، ونظر إليه أعرابي فقال " ١٠٥:ب " :

" خطو الظليم ريع مشيا فانشمر "

وقوله " ٣٢٥،٥١٢٦ " وعطس أحد من في السماطين.." (١)

"ط: مر تاجر بقيس بن عاصم يحمل الخمر فنزله به فقال له قيس أسقني قدحا ففعل ثم قال: زدني ففعل ثم قال " زدني ففعل وسكر قيس فقال: زدني فقال أنا رجل تاجر ربح، ولا أستطع أن أسقيك بغير ثمن، فقال إليه قيس، فربطه إلى دوحة في داره، حتى أصبح، فكلمته أخته: فيه فلطمها، وخمش وجهها، وأرادها على نفسها، وجعل يقول: وتاجر فارج جاء الإله به ... البيت فلما أصبح قال: من فعل هذا بضيفي؟ فقالت أخته: الذي فعل هذا بوجهي، واهبرته الخبر، فحلف إلا يشرب الخمر وقال. " الوافر "

وجدت الخمر صالحة وفيها ... خصال تفسد الرجل الكريما

وقوله " ٣٢٦،٥١٤٧ " إذا كنت فس سعد وأمك منهم.

ط: يروى هذان البيتان لغسان بن وعلة، أحد بني مرة بن عباد، كذا ذكر أبو تمتم في الحماسة، قال أبو رياش في تفسيره قوله: مصغى إنلؤه، وهذا مثل للعرب يقال: ما أصغيت إناءك، والإناء أصغى، وفيه ماء، خرج الماء منه، ومعنى أصغي: أميل، و الصغاء والصغو الميل، والمعتى أنه ينقص حقه ويظلم إذا لم يكن

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٤٤

" ١٠٨:ب " أعمامه أقوى من أخواله، ومن قول القائل " الطويل " :

بنونا أبناءنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وقوله " ٣٢٧،٥،١٤١١٥٠ " ولم ادر من ألقى عليه رداءه.

ط: فيه ثلاثة أقوال: قال قوم: أن عروة لما قتل القى عليه رداءه رجل من القوم فكفنه فيه والضمير في " عليه " هذا لعروة، وقال قوم: بل الذي ألقى عليه الرداء خراش، أخوه الذي بجا وذلك أن رجلا من ثمالة ألقى عليه رداءه، ليشكل غليهم وقد شغل القوم بقتل عروة، وقال له: كيف دلالتك؟ قال: قطاة، فقال: أنج فنجا، وعطف عليه القوم فلم يروه، وقيل: بل ألقى عليه رداءه إجارة له، وكذلك كانوا يفعلون وهذا مثل قول البريق، ويذكر رجلا من عليه " الطويل " :

لما رايت أنه متعبط ... دعوت بني زيد وألحفته بردي

وقوله " ٣٢٦،١٤١،٥١٤٨ " أسر ابي خراش وهو خراش بن أبي خراش، اشترته ثمالة... الكلام.

قال.ط: قال علي بن حمزة: هذا الذي ذكره أبو العباس يروى عن أبي عبيدة وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة، أن بني رزام، وبني بلال وهما بطنان من ثمالة، أسروا عروة وخراشا، فنهى بنو رزام عن قتلهما، وأبي بنو بلال إلا قتلها،حتى كاد يقع بينهم حرب، ثم أن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش، وقال له:أنج فنجا، وطلبه القوم فأعجزهم.

وقوله " ٣٣٨،٥١٥٠ " جائع نائع.

" ؟ " فيه ثلاثة أقوال: قال قوم: هو اتباع، وقال آخرون: معناه عطشان واحتجوا بقول الشاعرز " الوافر " :

" صدور الخيل والأسل النياعا "

" ١٠٩:ألف " وقال آخرون: هو الذي يميل من شدة الجوع، وأنشدا. " الكامل " : " ميالة ميل القضيب اليانع "

وقوله " ٣٣٨،١٤٥،٥ ١٥١ " ويقال: كأن بينهم رميا لكثرة الرمي.

ط: قد يستعمل الفعيلي في غير الكثرة كالخليفي بمعنى الخلافة، والخطيبي. للخطبة والحجيزي للاحنج ا ز بعد القتال والهزيمي للهزيمة، وواحد الثوب خليصي أي خالص، وهذا مما تعقبه علي بن حمزة علب أبي العباس.

وقوله " ٣٣٨،١٤٥،٥١٥٢ " :

نلقى السبيطي من كلموا ... وسطالرجال سليما غير مكلوم

ط: الصواب: غير مفلول ويلي هذا البيت. " البسيط " :

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا ... فهم ثقال على أكتافها ميل

وقد نبه علي بن حمزة على هذا الموضع

وقوله " ٣٣٨،٥١٥٥ " وتعذلني أفناء سعد

ط: الأفناء الأعناء: الأخلاط من الناس.

وقوله " ٣٤٠،٥١٥٦ " وأما بن بيض فقد أوفى بذمته.

ط: هذا غلط، ليس لبن بيض هنا مدخل، وصوابه " أنا ابن طوق " وهذا الشعر لطفيل الغنوي، يمدح به عمرو ين طوق بن أحمير بن بهدلة بن عوف بم كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان طفيل جاره، فأكرمه ووفي له، وتمام الشعر " البسي " :

فان عمرا من الفتيان ذونحر ... وذو ضرر لأحياء يعاديها

قد حل رابية لم يعلها أحد سهلا مباتها صعبا مراديها

وقوله " ٣٤٠،٥١٥٦ "كما وفي بقلاص النجم حاديها.." (١)

"وقوله " ٣٥٠،٥١٧٦ " تلوت القآن أي أتعبت بعضه بعضا.

ط:هذا تفسير على المعنى، لا على حقيقة اللفظ، لأن هذا التفسير يوجب أن يقال: أتليت القرآن وتلوت بالقرآن ، وإنما يقال : تلوت بمعنى تبعت فكأن المراد تتبعه بالقرأن شيئا فشيئا، وهو نحو ما قاله، وإياه أراد ولكنه أساء في العبارة.

ش:لو كان كما قال لكان: أتليت القرآن، وإنما هو: تتبعت ألفاظهوحروفه نطقا بها.

وقوله " ٣٥٩،٥١٧٦ " فأرسلها رهوا يقول ساكنة.

ط:الرهو: السراع هنا، لا الساكنة، وهذا الحرف من الأضداد، ذكرهعلي بن حمزة.

وقوله " ٣٥٠،٥١٧٧ " رعال جمع رعل : وهو ما تقدم من الخيل.

ط:الرعيل: القطعة من الخيل " ١١٣:ب " متقدمة كانت أو متأخرة ، وشرطه فيه التقدم غلط، وقد بنه عليه علي بن حمزة.

ش:إنما هو جمع رعلة، لأن فعالا جمع فعيل في الأسماء ليس بقياس ولا معروف.

ط:قلما يجمع فعيل الأسماء على فعال، وإنما ذلك في الصفات نحو كريم وكرام، ولو قال: رعال جمع

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٤٧

رعلة كما قالوا: صحفة جمع وصحاف، لكان أقيس، ولم يحتج إلى تكليف.

وقوله " ٥٣١،٥١٧٨ " فطارداه سحابة يومهما.

ش:أي طول يومهما.

وقوله:٣٥١،٥١٧٨ " فرجعا عنه وأتم إلى قومه فأنذرهم.

ش:قال أبو حاتم عن الأصمعي: تمت على الشيء أتم عليه، ومعنى ذلك تماديت وتثبت ونفذت. ومن هذا قول الله تعالى: " نماما على الذي أحسن " أي زيادة على ذلك، وإكمالا له.

وقوله " ٣٥١،٥١٧٩ " سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الأخبار من أخبار العجم.

ش:الصحيح:من أخبار العرب.

وقوله " ٣٥١،٥١٧٩ " فيخبر بالذئاب أي زير.

ط:التقدير:أي زير أنا؟ وروى الكسائي أي زير بالنصب على معنى أي زير كنت، وإنما نصب ليخبر على معنى:لو وقع نبش بأخبار، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله " إن تأتني فتحدثني أحسن إليك، وهو قبيح، إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني والأولمن أجوبة الأشياء الستة المشهورة.

وقوله " ٣٥٢،٥١٨٢ " فأنت خير الناس خمسا.

ش:كان وجهه أن يذكر خيرا، ويكرره بعدد مرات التفضيل، وفي بعض النسخ خمسا على أنه أيضا خطأ فقي مبلغ عدد المراتب.

ط:إنما جعله خمسا لأنه عد من قوله: فمن خير الناس بدليل قوله: فأنت خير خير الناس، ولو عد من قوله: من خير الخلق لكانت ستا لا خمسا وكأنه " ١١٤:ألف " يقول: فأنت خير خير الخلق.

وقوله " ٣٥٣،٥١٨٣ " أراد حذيفة بن بدر الفرازي.

ش:إنما ذكر هذا ورضى بهم لأن بنت قيس في بني بدر الفزاريين.

وقوله " ٣٥٣،٥،١٨٤ " ثم قال والله ما قلت إلا خيرا، وإنما قلت يخبئن أطراف البنان.

ط:ذكر الإصبهاني أن محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي لما ورد على الحجاجبكتاب عبد الملك ألا سبيل لك عليه، لم يقرأ الكتاب حتى أقبل على يزيد لن أبي أسلم، فقال له:أنا بريء من بيعة أمير المؤمنين لئن لم ينشدني ما قال في زينب.لآتين على نفسه ولئن أنشدني لأعفون عنه، فأنشده تضوع مسكا... البيت. فقال : كذبت وما كانت تتعطر إذا خرجت من بيتها، فلما بلغ إلى قوله:

" ولما رأت ركب النمير راعها "

قال:حق لها أن ترتاع لأنها من نسوة خفرات صالحات، فلما قال: " مرون بفخ قال:صدقت لقد كانت حجاجة صوامة، فلما قال: " يخبئن أطراف البنان من التقى قال: صدقت هكذا كانت تفعل، وهكذا تفعل، الحرة المسلمة، ويحك أني أرى ارتياعك ارتياع مريب وقولك قول بريء، وقد آمنتك.
وقوله " ٣٥٥،٥١٨٧ " مسترفعين.
ط:هذا من باب لستفعلت إذا سألته أن يفعل كقولك: استقدمته إذا سألته أن يقدم ، وأستخرجته، إذا سألتع أن يخرج أو يخرج ما عنهد ، فكذلك استرعفته إذا سألته أن يرعف ، ودخلت الباء هنا كدخولها في قولك: قرأت بالسورة ، وهزى إليك بخذع النخلة. ويجوز أن يكون مسترعفين بمعنى راعفين، لأن أستفعل يكون بمعنى فعل كقولك: قر في مكانه وأستقر فيكون الباء غير زائدة، وهو أحسن من قول أبي العباس.
وقوله:٣٥٥،٥١٨٧ " حل ا أبا ثور يقول أستثن " ١١٤:ب " .
ش:ليس كما ذكر في تفسير حلا يقول أسثن، لأنه لم يحلفه، وإنما أمره لاتيان الحل المباح من الصدق، وإجتناب الحرام المحظور من الكذب ، وتظير هذا قول حبيب. " المنسرح " :
قالت وقد أعلقت كفى كفها ... حلا وما كل الحلال بطيب
وليس هذا من قولهم حلف ولم يتحلل، وقال أبو علي القالي: العرب تقول:حلا، في الأمر تكرهه بمعنى كلا.." (١)

"وإن لم تكن هي بعينها فأنها عديلتها ومقاربتها على تتميم المعنى المقصود بها، وهو معنأن، فلذلك جاز أن تدل عليها ويستغنى بها في ضرورة الشعر عنها، وليس أيضا ما ذكر في قوله: " ولا أراها تزال ظالمة " ،كما ذكر لأنه لو أعاد لاستحال المعنى إلى ضده، وكان معناه نفى لزوم الظلم عنها ودوامة منها، وإنما معناه أن تزال لما كانت مع ما عملت فيه حريا عن الضمير في " لا أراها " ، كان النفي واقعا في المراد على الخبر الذي هو تزال، وما عملت فيه وكان التأويل: ولا أراها منفكة عن الظلم وتاركه له، وسادت هذه العبارة في الدلالة قوله: " ولا أراها تزال " ١٢٠:ألف " ظالمو "كما أنشد الأحمر فيما قاله عنه أبو عبيدة " البسيط " :
ما خلتني بعدكم صبيا ... أشكو إليكم حزازة الألم
أي خلتني انفككت من هذا، وينحو إلى هذا قول الله تعالى: " أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى المتوتى " فدخلت الهاء المؤكدة لنفي خبر أن، لما كانت

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٥١

وما عملت فيه تحت المنفى باللفظ الثاني في الظاهر وهو " يروا " من قوله " أولم يروا " وإن قيل أن المعنى في قول ابن هرمة على زيادة الولى كزيادتها في قوله تعالى " لا أقسم " وما " ما منعك ألا تسجد " .

وقوله " ٣٨٠،٥٢٤٧ " ولا أراها تزال ظالمة.

ط: قال الفسوي: الهاء في أراها ضمير المصدر كالتي في قوله: " وتخاله في ظهبره شيئا جديدا يمانيا " وكلتي في قوله: وما خلت أنني بيننا من مودة وقال: فأما قوله: " وما خاتبي زلت بعدكم صبيا " فعلى تقدير حذف المضاف.

قال ط: يريد أبو العباس من أن " زال " لا تستعمل دون حرف نفي، لا يجوز: زال زيد قائما، فكان يجب أن يقول: " لا تزال ظالمة " غير أنه لما زاد لا في أول البيت اكتفى بها عن تكرارها، وكأن الشاعر اراد: وأراها لا تزال، وزاد " لا "كزيادتها في قوله تعالى: " وما منعك ألا تسجد " .

وقد حكى أن من العرب من يقول: " زال زيد قائما " فعلى هذا يكون البيت صحيحا، لا حذف فيه ولا ضرورة.

وقوله " ٣٨٠،٥٢٤٧ "كما قال التميمي: وهو اللعين المنقرى:

" ١٢٠:ب " " لعمرك ما أدري و إن كنت داريا " .

قال ش: أنشد سبيويه للأسود بن يعفر، وقال الجاحظ: ذكروا لت شعيب بن سهم بن محجن بن حزن، أغير على إبله فأتى أوس بن حجر بستنجده فقال لأوس: خير من ذلك أن أحضض لك قيس بن عاصم، وكان يقال 'ن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال أوس. " الطويل "

سائل بها مولاك قيس بن عاصم ... فمولاك مولى السوء أن لم تغير

لعمرك ما أدري أمن حزن محجن ... شعيت بن حزن أم لحزن بن منقر

وقوله " ٣٨٠،٥٢٤٨ " قلت بهرا يكون علىوجهين.

ش: قال ابن دريد: يقال بهرا لك فانه يدعو عليه بالغلبة فقال الشاعر:

" ثم قالوا تحبها بهرا " .... البيت.

قال الأصمعي: كنت أحسب قوله بهرا من الدعاء عليه فسمعت رجلا من أهل مكة يقول: معناه: جهرا لا أكاتم.

وقوله أي يلؤها في النجوم ليس بشيء، ولا يصح له معنى، وغنما هو بمعنى غلب نوره نرها فمحا ضوء صغارها وصبياتها أو كاد، وبهذا فسره ابن دريد فقال: بهرهالأمر يبهره بهرا " إذا " غلبه، ومنه قيل بهر القمر

النجوم إذا غلبها بنوره، والقمر باهر وقد تقدم في هذا الكتاب، والقمر الباهر السماء في شعر أشده فثم يصلح تفسيره بالملئ أي يملؤه بنوره؟ ط:قال ابن الأعرابي: بهرا بمعنى عجبا.

وقوله " ٣٨١،٥٢٥٧ " فبات النجم في مستحيرة.

ط: روى غيره: فباتت تعد، وكلاهما جائز لأن قبل هذا البيت بأبيات " الطويل " :

وقربت الكلابي الذي يبتغي القرى ... وأمك إذ يحدى إلينا قعودها

والبيت للراعي يهجو خنزر بن اقرم.

وقوله " ٣٨١،٥٢٥٩ " وقال الحارث بن ظالم للأسود بن المنذر " ١٢١:ألف " .

ط: هذا غلط، إنما يقوله للنعمان بن المنذر، وكان سبب ذلك، فيما حكى يعقوب، أن بعض حشم النعمان، أغار على عياض بن بعيث، وكان جار الحارث بن ظالم، فقال الحارق للنعمان أن يرد على عياض ماله ةقال له: هو جاري، فلم يفعل فقتل الحارث ابن النعمان، وفر إلى مكة بعد أن استنفد مال عياض، ورده عليه وقال هذا الشعر وفيه يقولز " الطويل "

ظننت أبا قابوس أنك ثائر ... ولما تذق ذلا وأنفك راغم." (١)

"وقيل إن معنى قوله: " أخصيى حمار " أن الحمار إذا مد عنقه ليرعى النجمة فربما تقاغس فدنت خصيتاه من الأرض، وقال ابن النحاس يقول: إن الحمير تبعث بالنجم، فسر أبو العباس المبرد هذا البيت في كتاب " الأزمة " بالتفسير الأول، وقال: هذا كقول العامة هو كبير الخصية.

وقوله " ٣٨١،٥٢٥٥ " تفاقد قومي.

ط: هو لبن ميادة وكان يشبب بأم جحدر امرأة بن زحل فبلغ أباها مصير ابن ميادة إليها، فحلف ليزوجها رجلا من غير أهل ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته، فردوه، وهو ر يتكلم من الوجد بها، فقال هذا الشعر وأوله " الطويل " :

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر ... سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

وقوله " ٣٨٢،٥٢٦٤ " فقالت: أتحقيقا لما قال كاشح.

ط: تقديره على مذهب أبي العباس: أتريد تحقيقا؟ أتحاول تحقيقا؟

وقوله " ٣٨٣،٥٢٦٦ " قمير بدا ابن خمس وعشرين.

ط: قبلهز " المتقارب " :

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٥٦

ومقاما قمنا به فاستقينا ... ولهونا به وذقنا نعيما

" ١٢١:ب " من لدن فحمة العشاء إلى أن لاح ورد يسوق جونا بهيما

وقوله " ٣٨٣،١٤٣،٥٢٦٦ " يقول احترست منها وأمنتها.

ش: ليس أمنتها هنا بشيء إنما معناه كشفت عن الرصد مكانه وتطلعت عليها وتطلعت احتراسا منهم وتوقيابهم.

وقوله " ٣٨٣،١٥٣،٥٢٦٨ " فهو عندهم جميعا برد في الأسنان.

قال ط: قوله عندهم جميعا،غلط، لأن اللغويين يختلفون في الشنب، فقال قوم: هو برد الأسنان وعذوبتها، وقال قوم: هو حدة أطرافها، حكى ذلك ابن جنى.

****

الباب الحادي والأربعون

وقوله " ٣٨٥،٦٢ " وحدثت أن عمر الوادي.

ش: هو عمر بن داود بن زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان، مغن. ومن أهل وادي القرى، وهو من المدينة على خمسة أيام مما يلي الشام، ولم يكن يضرب بالعود، وكان مع الوليد بن يزيد، فشاهد عنده معبدا ومالك بن أبي السمح، وكان الوليد يسميه " جامع لذتي " وكان يغنى في أشعار الوليد وبقى إلى خلافة بني العباس، قاله ابن خرداذبه.

وقوله " ٣٨٥،٦٤ " وتحدث الزبيريون عن خالد بن صامة.

ش: هو خالد بن الصامة مغنى مدني بارد، غنى في مجلس فيه محموم فقال له المحموم: ويحك دعنا نعرق، وبعث رجل غلامه ليشتري له خمسة أرطال ثلجا، ولقى ابن الصامة فأدخله على مولاه وقال: طلبت خمسة أرطال وهذا حمل، وأمه فرعة وكانت هي وأبوه الصامة مغنيين، فكان أهل المدينة يسمونه: " بين دفتى المصحف " !

وقوله " ٣٨٦،٦٤ " ومالك بن أبي السمح وابن عائشة.

ش: مالك هذا عربي طائي، كان لا يضرب بالعود " ١٢٢:الف " وأمه مخزومية. وكان منقطعا إلى عبد الله بن جعفر، تعلم الغناء من معبد وجميلة أم عمرو المدينة، مولاة بني سليم، وبقى إلى خلافة بني العباس.

وابن عائشة محمد أبو جعفر مغت مدني، وكان لا يجيد الضرب بالعود، فكان يغني مرتجلا، وكان لا يعرف أبوه، فقيل له ابن عاهة الدار وهي مولاة لآل كثير بن الصلت الكندي، وكان منقطعا إلى حسن بن حسين

بن علي " رضي الله عنه " . وأبوه كامل مولى الوليد بن يزيد، كان الوليد به متعجبا.

وقوله " ٣٨٦،٦٦ " فخلوا في طيب عيش فتناولت حبابة.

ش " قال ابن خرداذبه: في موضع من الأردن يدعى بيت راس.

وقوله " ٣٨٦،٦٦ " فعد بينهما خمسة عشر يوما.

ش: قال ابن خرداذبه: أنه كات بعدها جرعا عليها بعد بضعة عشر ليلة.

وقوله " ٣٨٧،٦٧ " إلى طعام عتيد وشراب قد التقى طرفاه.

ط: يجوز أن يريد بقوله: قد التقى طرفاه أي تساوى منظره ومخبره، ويجوز أن يريد: استوى أسفله وأعلاه في الصفاء، فلا كدر فيه.

وقوله " ٣٨٧،٦٨ " وشواء رشراش.

ط: الرشراش الذي يترشرش عليه ماؤه ويقطر.

وقوله " ٣٨٧،٦١٠ " يقول: أبو زيد عجبت أن يبكيا.

ش: في هذا الكلام نقص أفضح ما ذهب إليه معه، والصحيح: يقول أبو زيد عجبي من إعجاب عبد الرحمن أن يبكيا أباه، وهذا الكلام من قوله: " يقول " إلى قوله: ثانيا " إياه " ساقط من بعض النسخ وبسقوطه قيام الكرم ويصح معناه.

وقال ط: عجبت من أن اعجبه أن يبكيا أباه، ولكن هذا وقع.

وقوله " ٣٨٨،٦١٠ " ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها.." (١)

"ش: ذهب قوم إلى أن الموكب هنا: العجز، وليس ذلك بمعروف، وقال ابن دريد. " ١٢٢:ب " الموكب الجماعة من الناس، ركبنا أو مشاة، وأنشد البيت. وحكى ابن السكيت عن الأصمعي: مر الموكب وله هزة، وفسره: سرعة السير، وأنشد على ذلك بيت ابن الرقيات المذكور، وزعم أبو القاسم الحسن ابن بشر بن يحي الآمدي الكاتب في تأليفه " المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء " في قول سالم بن وابصة السدي لعبد الملك بن مروان. " الكامل " :

لاتجعلن منديا ذا سرة ... ضخم مناكبه عظيم الموكب

كأغر يتخذ السيوف سرادقا ... يمشي برايته كمشي الأنكب

أن الموكب فيه العجر، واستشهد بالبيت المذكور أولا، والمعروف ما قاله الأصمعي وابن دريد.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٥٧

وقوله " ٣٨٩،٦١٠ " يوما منزل عقبة بن سلم الهنائي.

" ؟ " قال أبو عبيد: عقبة بن سلم بن نافع، كان جده عبد السالم بن زياد فسمى ابنه باسم مولاه، وكان مع أمه بالشام، وكانت عند رجل من بهراء فولدت له،وكان عقبة ينتمي زمانا إلى قضاعة بسبب زوج أمه، ثم انتمى إلى بني هناءة بن مالك من الأزد.

وقوله " ٣٨٩،٦١٠ " كان خليلان الأموي.

ش: اسمه غياث بن غياث بن سعد بن عبد الرحمن ابن غياث بن أسيد بن أبي العاص بن أمية.

وقوله " ٣٨٩،٦١١ " ولقد لاموا. فقلت دعوني ... البيت.

ط: زاد غيره، " المديد " :

إنما أبلى عظامي وجسمي ... حبها والحب شيء عجيب

أيها العائب عندي هواها ... أنت تفدي من أراك تعيب

وقوله " ٣٩٠،٦١٢ " قال له يزيد: سائب خاثر.

ش: هو سائب بن يسار، وخاثر لقب له، كنيته أبو جعفر، مدني مولى لبني ليث: اشترى ولاءه عبد الله بن جعفر، قتل بغيا يوم الحرة، وأم الواقدي بنت عيسى بن جعفر " ١٢٣:ألف " بن سائر خاثر، عن ابن خرداذبه.

وقول قيس بن الخطيم " ٣٨٩،٦١٢ " ديار التي كادت ونحن على منى.

ط: قبلهز " الطويل " :

أتعرف رسما كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشا غير موكب راكب

اطراد: تتابع والمذاهب جلود كان تذهب أي تطلى بالذهب، ولاواحد مذهب، وتجعل فيها خطوط مذهبة يرى في اثر بعض، ووحشى: قفر، زمنه قيل لشارف اللقاء: توحش أي لا تدخل جوفك شيئا، ومن روى: " تجل بنا " بفتح التاء وضم الحاء، فمعناه:: تنزل بنا، لولا أن راكلها يحب " النجاء " ، ومن روى تحل بضم التاء وكسر الحاء فهو من الإحلال، كأنهم محرمين أن يحلوا من إحرامهم لما رأوها، وكان القياس على هذا تحلنا لأن الهمزة والباء معاقبتان في نقل الفعل، ويجوز أن تكون الباء في رواية من روى تنحل بنا للنقل، فيكون معناه كرواية من روى تحل بنا.

وقوله " ٣٩٠،٦١٣ " يعنى يحى بن جامع.

ش: **هذا غلط إنما** هو إسماعيل بن جامع ابن عبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة بن سعد

بن سهم، وكنيته ، أبو القاسم، وكان رجلا هفيفا كثير الصلاة يتزيأ بزي الفقهاء وكان يقول لولا أن القمار وحب الكلاب شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز، وحكى ابن خرداذبة قال: أهدى رجل كلبا إلى ابن جامع فقال: ما اسمه قال: لا أدري، فدعا بدفتر فيه أسماء الكلاب، فجعل يدعوه بكل اسم حتى أجابه الكلب.

وقوله " ٣٩١،٦ " عودي " علينا ربة الهودج.

ط: هذا الشعر يقوله العرجي في جيداء أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي " ١٢٣:ب " خال هشام بن عبد الملك، وكان يشبب بها ليفضح اسمها، لا لمحبته فيها، وبهذا السبب حبسه محمد بن هشام، وضربه، ومات في السجن، وقتل الوليد بن يزيد محمدا وإبراهيم، ابنا هشام بهذا السبب في خلافته، وخالد بن عبد الله القسري معهما.

وقوله " ٣٩١،١٥٣،٦١٥ " وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا.

ط: هو سمير الإبلي، عم ابن خرداذبة، وذكر أنه لما خصاه كتب إلى المدينة في إخصاء المخنثين المغنين فخصى الدلال، وبرد الفؤاد ونومة الضحى وطريفة.

وقوله " ٣٩٢،٦١٧ " فانقع فؤادك من حديث الوامق.

ش: قال أصحاب المعاني: الوامق الموموق، وهي على رأي سيبويه بمعنى النسب أي ذو ومق، كما قالوا هم ناصب بمعنى ذو نصب، وأشباه ذلك.

قال، ط: وألأجود في بيت جرير أن يريد بأنقع فؤادك من حديث من يحبك كما تحب، لأن المعشوق إذا كان عاشقا لعاشقه، كان أشد الكلف، فيكون قول ابن الرقيات على " أنها معشوقة الدل عاشقة " فيكون الوامق على بابه دون تأويل.." (١)

"وقوله " ٣٩٢،٦١٧ " إن الذين غدوا بلبك... البيت.

ط: الوشل: الماء القليل يشل من الجبل أي ينبع والمعين: الكثير، يقال معن الماء ومعن، وإنما أراد أنه ينفجر من العين قليلا قليلا ثم يكثر حتى يسيل، ويروى هذان البيتان للمعلوط السعدي، ذكر ذلك أبو رياش.

وقوله " ٣٩٢،٦١٧ " وقال الأحوص يوما لمعبد.

ش: هو أبو عباد معبد المدني خلاس قوى من مولدى السودان مولي أبي العاص بن وابصة بن خالد بن

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٥٨

عبد الله بن مخزوم، ولم يكن يضرب.

وقوله " ٣٩٤،٦٢٠ " وأنه خصى الدلال.

ش: اسمه نافذ وكنيته أبو يزيد، مخنث مغن " ١٢٤:ألف " مدني جميل بريري مولى لبني فهم، كان ينقر بالدف، وخصاه ابن حزم الأنصاري والي المدينة باسم سليمان بن عبد الملك.

وقول الشاعر " ٣٩٤،٦٢٠ " لمن ربع بذات الجيش.

ط: البيت للأحوص وبعده . " الوافر " .

وقفت به أسائله ... ومرت عيسهم حزقا

علوا بك ظاهر البيداء ... والمحزون قد قلقا

وذات الجيش موضع سمى بداك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أن جيشا يغزو الكعبة فيخسف بهم في هذا الموضع إلا رجلا واحدا يقلب وجهه إلى قفاه فيرجع إلى قومه بالخبر.

وقوله " ٣٩٦،٦٢٤ " لقد كنت من وشك الفراق أليح.

ش: في أكثر النسخ: كدت، وهو خطأ.

قال، ط: كذا وقع في نسخ الكامل: " لقد كدت " **وهو غلط إنما** الصواب " لقد كنت أشفق من الفراق " وقبل وقوعه، وبعده. " الطويل " :

أروح بهم أغدو بمثله ... ويحسب أني في الثياب صحيح

وقوله " ٣٩٦،٦٣٤ " فأما الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان.

ش: في هذا الكلام خطأ في ثلاث مواضع، أحدها أن ضرار ليس ابن مرة، والثاني أن مرة ليس بابن غطفان الأدنى، وإنما مرة قبيلة من غطفان بينهما عدة آباء كما يأتي بيانه، والثالث أن الشماخ ليس من مرة هذا البطن، وإنما هو من ثعلبة بن سعد ثم من بني جحاش، وذلك أنه الشماخ، واسمه معقل بن ضرار بن سنان بن أسامة بن عمرو بن جحاش، وهو فخذ الشماخ المذكور، بن بجالة بن مازن بن ثعلبة، البطن المذكور، بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، إن لم يكن الوجه الأول والثاني " ١٢٤:ب " من الخطأ المذكور من أبي العباس، وكان من الناقل، فان جعل " ابن " فيها موضع " من " وذلك أولا، وكذلك في بعض النسخ على الصحة، فلا شك أن الوجه الثالث من أبي العباس.

ويقال في نسب الشماخ أنه ابن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش، وهذا أشبه وكنيته أبو سعيد.

وقوله " ٣٩٧،٦٣٦ " والشعر الخامس لا أعرف قائله.

ش: الشعر الخامس هو لعبيد الله بن عتبة بن مسعود.

وقوله " ٣٩٧،٦٣٨ " ملكه ملك رحمة.

ش: ويروى ملكه ملك قوة، والرواية الصحيحة: ملك رحمة، وبذلك تصح الطباق بالجبروت.

وقول ابن الرقيات " ٣٩٨،٦٣٨ " تقدني الشهباء نحو ابن جعفر.

ط: ويروى تقدت بي الشهباء أي أسرعت في السير وكذلك يروى ش :

وقوله " ٣٩٨،٦٣٩ " تجود له كف قليل غرارها.

ط: ش: لم يرد أن يثبت لكفه غرارا قليلا، وإنما أراد أن كفه لا غرار لها البتة، والعرب تستعمل القلة في معنى النفي فيقولون قل ما يقول ذلك إلا زيد أي ما يقول ذلك أحد إلا زيد، وأكل الغرار في الناقة يقال: غارت الناقة إذا قل لبنها، مغارة وغرارا فضربه مثلا لقلة العطاء.

وقال، ط: تقدت: سارت سيرا ليس بعجل ولا بطئ قال: وهذا البيت مما عيب عليه، لأنه نقص صدره بعجزه، فقال في أوله أنه صار بغير عجل ثم قال: سواء عليها ليلها ونهارها، وهذا غاية السير، وذكر أن ابن عتيق قال لابن الرقيات وقد سلم عليه: زعليك السلام يا فارس العمياء، فقال له: ما هذا السم الحادث يا أبا محمد؟! فقال له: أنت سميت نفسك به حين تقول: " سواء عليها ليلها ونهارها " إنما يستوي الليل والنهار على " ١٢٥:ب " أعمى، فقال: أنا عنيت التعب فقال: بيتك يحتاج إلى ترجمان!

وقوله " ٣٩٧،٦٦٧ " فانه لموسى شهوات.

ط: هو موسى بن يسار، مولى قريش ولقب موسى شهوات،لأنه كان سؤلا ملحفا، فكان رأي شيئا يعجنه تباكى، فاذا قيل له مالك؟ قال: أشتهي هذا! وقيل إنه كان من أذربيجان، وأنه كان نشأ بالمدينة، وكان يجلب إليها القند والسكر، فقالت امرأة من أهلها: مازال موسى يجيئنا بالشهوات، وقال غيره: سمى بذلك لقوله " المتقارب " :." (١)

"ط: كانت ليلى هذه صاحبه مجنون بني عامر وقد زوجت من رجل من ثقيف فسمع المجنون قائلا يقول: الليلة يدخل بليلي أو غدا فبكى وقال هذين البيتين وبعدهما. " ١٣٥:ب " " الوافر " :

فلا بالليل نالت ما ترجي ... ولا بالصبح كان لها براح

لها فرخان قد علقا بوكر ... فعشهما تصفقه الرياح

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٥٩

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٤ " هلا برزت إلى غزالة فيالوغا.

ط: هي امرأة شبيب الخارجي لما قتل زوجها، قامت مقامه في عسكره، وقيل هذا البيت " الكامل "

أسد على وفى الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صفير الطائر

هلا برزت.. البيت.

صدعن غزالة قبله بفوارس ... تركت نواطره كأمس الدابر

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٥ " طليق الله لم يمنن عليه... البيتان.

ط: هذان " البيتان " لابن أقرم النميري وكان الحجاج جعله " على " بعض شرط أبان بن مروان، ثم حبسه، فلما انطلق قال هذا الشعر ذكره الجاحظ وقال: كان الحجاج منسلق الجفان ولذلك شبه بطير الماء.

وقوله " ٤٥١،٦١٥٦ " ما أشركن ولا آباؤنا فانه لما طال الكلام.

ش: ذكر هنا الطول والزيادة،وليس إلا زيادة لا، والذي أباه من قول من جعل امرأنه معطوفة على الضمير في قوله سيصلى، هو على الحقيقة مما طال فيه الكلام وهو أولى بذلك منالذي قال هو أن الكلام طال فيه.

وقول عروة بت الورد " ٤٥٢،٦١٧٥ " سقوني الخمر ثم تكنفوني.

ط: كان عروة بن أغار على مزينة، فأصاب امرأة من كنانة ناكحا، فاستاقها، ثم أقبل حتى نزل ببني النضير، فلما رأوها أعجبتهم، فسقوه الخمر، ثم استوهبوها منه، فوهبها لهم، وكان لا يمس النساء، فلما صحا، ندم، وقال، " الوافر " :

وآخر معهدي من أم سلمى ... معرسنا فويق بني النضير

وقالوا ماتشاء فقلت ألهو ... إلى الاصباح آثر ذي أثير

" ١٣٦:ألف " اطعت الآمرين بصرم سلمى فطاروا في بلاد اليستعور

سقوني النسء ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور

ويروي: النسئ، وهو كل ما أنس العقل.

وقوله " ٦،٤٥٣١٧١ " :

وكأنما انتطحت على أثباجها ... فدر بشابه قد يممن وعولا

ط: أراد كأن أضلاع هذه الإبل فوق هذه الارمال، إذا انتطحت، فاجتمعت رؤسها وقرونها، وبعض الناس يقول: أراد عظم أوساطها، وقوله: يممن وعولا كقولك: ثم قال رجلا وشب غلاما.

وقوله " ٦،٤٥٣١٦٢ " وقال أبو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس.

ش: الذي حكاه أبو عبيد أن اسم أبي الهندي الإزهر بن عبد العزيز بن شبث بن ربعى.

وقوله " ٦،٤٥٣١٦٢ " رقاب بنات الماء أفزعها الرعد.

ط: ويروى تفزع للرعد، وهو أجود لأن قبله " الطويل " :

سيغنى أبا الهندي عن وطب سالم ... أبا ريق لم يعلق بها وضر الزند

وقوله " ٦،٤٥٤١٦٥ " خويريين ينقفان الهاما.

ط: بعده في بعض النسخ: لم يتركا لمسلم طعاما.

وقوله " ٦،٤٥٥١٦٥ " فقال رجل أردت أن أعلم كيف حالتي عند امرأتي.

ط: قال أبو الحسن: الرجل قاسم التمار، حدثنا به أبو العباس عن الجاحظ بهذا الحديث، وكان مغفلا.

وقوله " ٦،٤٥٥١٦٧ " ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكنى عنه " الوافر " :

ترى برصا بمجمع اسكتيها ... كعنفقة الفرذدق حين شابا

ط: كان يونس يقول: ما أرى جرير يهتدي إلى هذا إلا بفعل الفرزدق!

وقوله " ٦،٤٦٦١٦٩ " فجعلت المهتدى يأتي به وجعلته كنار في رأس علم.

ش: بل جعلت الهادي يأتم به، وقد يرجع الهادي إلى معنى المهتدى لأنه إنما يهتدي باهتدائه " ١٣٦:ب " .

وقوله " ٦،٤٥٦١٦٩ " والتقضى: الانقضاض وإنما أراد سرعتها.

ط: تانيث الضمير في **سرعتها غلط إنما** ينبغي أن يقول سرعته لأن قبله " الرجز " :

حول ابن غراء حصان إن وتر ... فات وإن طالب بالرغم اقتدر

" إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر " ... دانى جناحيه من الطور فمر

يعنى بهذا عمر بن عبد الله بن معمر، وفسره الأصمعي فقال قوله: دانى جناحيه من الطور وهو الجبل، ولكنه عنى هنا الشأم، إنما هذا مثل يقول: انقض ابن معمر انقضاض البازي. وشبهه الأصمعي بقول معقل بن حمار البارقي " الكامل " :

هو زهدم تحت العجان " بطعنة " ... كما انقض باز أقتم الريش كاسره." (١)

"**وإنما غلط أبو** العباس لأن قبل هذه الأبيات التي أنشدناها هنا: " حلائيا " تكثر فيها من كثر "فكأنه توهم أن التشبيه للحلاثب.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٦٨

وقوله الحنفي " ٦،٤٥٧١٧١ " وهو أسحاق بن خلف، في صفة السيف.
ش: قد مر فيما تقدم في هذا الكتاب أنه، أعنى إسحاق بهرائي ونسبته في حنفية لسباء وقع عليه.
وقوله " ٦،٤٥٧١٧١ " لم أرصفا مثل صف الزط.
ط: ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أنه قتل عبد الله بن الزبير وصلب، قالت اسماء بنت أبي بكر: وددت أني أجد من ينعته لي فأتاها رجل من هذيل فأنشا يقول " الرجز " :
أسود الآبنوس الحرط ... يكثر مثل برمة البهط
كأنما في بقط ... تخال فوق جذعة السبط
إذا مددت أطرافه للربط ... أخانعاس جد في التمط
قد خامر النوم ولم يغط
وقوله " ٦،٤٥٨١٧٢ "كأنما يضحك في أشداقه " ١٣٧:ألف " أراد بياض الشرط.ط: الذي قد ذهب إليه غير أبي العباس أنه أراد: يكلح عند الموت، وكثر من أسنانه كقول الأعشى " مجزوء الكامل " :
ولسوف تكلح الأسنة كلحة عند افتراره
وكقول عنترة " الكامل " :
" لما رآني قد نزلت أريده " ... أبدى تواجذه لغير تبسم
وهو أحسن مما قال أبو العباس.
وعلى قول بن أوس " ٦،٥٥٨١٧٣ " .
قد قلصت شفتاه من حفيظته ... فخيل من شدة التعبيس مبتسما
ش: ضمه قول حبيب هذا إلى ما قبله في المصلوب، وحمله إياه عليه، من أفحش الخطأ، وإنما قال حبيب هذا في صفة الشجاع في الحرب، وكلوحه من الحفيظة، وهي الغضب، ويبين ذلك ويقويه الأبيات التي قبل هذا البيت من قصيدة حبيب وهي: " البسيط " :
أضحكت منهم ضياع القاع ضاحية ... بعد العبوس وأبكييت السيوف دما
بكل صعب الدرى من كل مصعب يقظ ... إن حل متئدا أوسار معتزما
بادى المحيا لأطراف الرماح فما ... يرى بغير الدم المعبوط ملتئما
يضحى على المجد مأمونا إذا اشتجر ... سمر القنا وعلى الأرواح متهما
وقد قلصت .....البيت.

وقال ط: إن كان أبو العباس ج عل قول حبيب مثل قدمه في وصف المصلوب، فقد أخطأ، لأن قول حبيب إنما هو صفة شجاع، وقد بينه بقوله في حفيظته، وهو نحو قول عنترة " أبدى نواجذه لغير تبسم " ، وإن كان قد استأنف ضربا آخر من التشبيه، وقطع ما كان فيه، فقد سلم من الخطأ، وليس هنا ما يقطع، وأنه جعله مثل ما قبله من صفة المصلوب، فيختم عليه، فانه خطأ.

وقوله " ٦،٤٥٩١٧٥ " وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبخر.

" نكهت على نكهة أخدرى " .

ط: يهجو بهذا الشعر بن حسان بن سعد وفيه " الوافر " :

فقدت محمدا ودخان فيه ... كريح الجعر فوق عطين جلد

وقل أماتنى ربي خداعا ... أمات الله حسان بن سعد

لئن اهتديت لي من فيك حتفا ... فانى كالذي اهتديت أهدى

قال الإصبهاني قال محمد بن سهل: وما زال يزيد فيها إلى أن مات، وهي طويلة جدا، وشهرت حتى أن المكوى كان يسوق بغله أو حماره فيقول له: " عد أمات الله حسان بن سعد " فاذا سمع ذلك أبوه قال: بل أمات الله ابني فهو عرضنى لهذا البلاء في ثلاثين درهما.

وقوله " ٦،٤٥٩١٧٦ " وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة.

ش: أبو عبد الرحمن هو عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي التيمي البصري المعروف بابن عائشة المتكرر ذكره في هذا الكتاب، وعائشة التي نسب إليها، وعرف بها هي أم أبيه محمد، وهي من رهطه.

وقوله " ٦،٤٥٩١٧٧ " ولا فيها مصعب وصباح...البيت.

ط: أنشد الإصبهاني لإسحاق بن إبراهيم الموصلي " المديد " :

قد نهانا مصعب وصباح ... فعصينا مصعبا وصباحا

عذلا ما عذلا ثم ملا ... فاسترحنا منهما واستراحا

وقول الشاعر " ٦،٤٦٠١٧٨ " :

كأن بيض نعام في ملاحفها ... إذا اجتلاهن قيظ ليله ومد

ط: يوم ومد، وليلة ومدة: وذات ومد، وهو ندى يجئ في صميم الحر من البحر ليلا. من كتاب " العين " .

وقوله " ٦،٤٦٠١٧٨ " وقيل للأوسية، وهي امرأة حكيمة من العرب بحضرة " ١٣٨:ألف " عمر بن الخطاب رضى الله عنه.." (١)

"ش: لم يقل ذلك للأوسية بحضرة عمر، إنما قيل له: قيل للأوسية يحكى ذلك عنها كذا ذكره الجاحظ. ومن هنالك أخذه أبو العباس.

وقوله " ٦،٤٦١١٧٩ "كالبيض في الأدحى يلمع بالضحى.

ط: هو لطريح بن إسماعيل الثقفي، والأدحى: الموضع الذي تبيض فيه النعامة، ويقال له: أدحو أيضا، وقال أبو عمرو الشيباني: الأدحى: البيض نفسه، وهو غريب.

وقوله " ٦،٤٦١١٧٩ " المزنة السحابة البيضاء خاصة.

ط: الرياش يقول: إن المزن يكون من السحاب الأبيض، وغير الأبيض.

وقول ذى الرمة " ٦،٤٦١١٨٠ " وسالفة وأحسنهم قذالا.

ش: الرواية: أحسنه قذالا.

وقوله الراجز " ٦،٤٦٣١٨٨ " :

قد بكرت محوة بالعجاج ... فكسرت بقية الزجاج

ط: أنشد أبو زيد في نوادره " الرجز " :

قد بكرت محوة بالعجاج ... فتركت من عاصد وناج

ودمرت بقية الزجاج ... وامتلأ الحظر من النعاج

وقال: العاصد الذي ياوى عنقه للموت، والحظر أراد الحظيرة.

وقوله " ٦،٤٦٤١٨٩ " قالوا: توضأت وضؤا حسنا.

ط: الأصمعي لا يجيز في الوضؤ إلا فتح الواو، وغيره يجيز الضم، وأما الماء فليس فيه غير الفتح.

وقوله صلى الله عليه وسلم " ٦،٤٦٥١٩٢ " لنا الجفنة الغراء.

ط: ذكر ابن قتيبة في " غريب الحديث " أن عبد الله بن الشخير قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط بني عامر، فسلمنا عليه، فقالوا: أنت والدنا وأنت سيدنا " وأنت أطول طولا " وأنت الجفنة الغراء، فقال: قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال ابن قتيبة: السيد يسمى جفنة لإطعامه الطعام في الجفنة، وليس من قوله " ١٣٨:ب " صلى الله عليه وسلم، بل أنكره على من قاله من وفد بني الحريش

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٦٩

ابن كعب.

وعلى قول الشاعر " ٦,٤٦٥١٩٢ " وما أصبح الضحاك إلا كخالع.

هو لبشار بن برد، ولا حجة فيه.

وقوله " ٦,٥٦٦١٩٥ " وأمهما أروى بنت كريز ابن حبيب بن ربيعة.

ش: قد تقدم التنبيه في هذا النسب على غلط أبي العباس بتقديم حبيب وتأخير ربيعة.

وعلى قول ابنه لبيد " ٦,٤٦٧١٩٦ " إذا هبت رياح أبي عقيل.

ط: بعد البيت. " الوافر " :

أغر الوجه أبيض عبشميا ... أعان على مروئته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد ... وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لها أحسنت لولا أنك سألته، فقالت: إن الملوك لا يستحيى من مسئلتهم، فقال لها أنت في هذا أشعر منك في شعرك!

وقوله " ٦,٤٦٧١٩٧ " من الجنوب والشمال أسماء لا تنصرف.

" ؟ " هذا الكالام فاسد ردئ الدلالة، ووجهه أن يقال: في الجنوب والشمال أسماء أو من أسماء.

وقوله " ٦,٤٧١٧١٠ " لو كنت ريحا كانت.

ط: القطعتان هذه والتي بعدها لذى الإصبع العدواني يهجو بها ابن عم له كان يعاديه، ذكر ذلك الإصبهاني.

وقول السليك " ٤,٤٧١٢١٠ " يصيدك قافلا والمخ رار.

ش: القافل هنا: اليابس من الضمر، يقال: قفل جلده إذا يبس، عن أبي الحسن.

وعلى قول النبي صلى الله عليه وسلم " ٦,١٥٧,٤٧٢٢١٢ " إذا هبت بحرية ثم تذائبت.

ش: إنما الحديث المعروف: إذا انشامت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة يريد: نشأت سحابة من ناحية البحر، وهي غربي المدينة، ثم تشاءمت: أخدت إلى ناحية الشأم، وهي شمال المدينة. " ١٣٩ " .

وقوله " ٦,٤٧٣٢١٢ " ناقة بكئ.

ش: المقيس المسموع: ناقة بكيئة.

وعلى قول الأخطل " ٦,٤٧٣٢١٦ " " الطويل " :

وقد سرنى من قيس عيلان أنني ... رأيت بني العجلان سادوا على بدر

ش: قال ابن الكلبي: بنو بدر هؤلاء الذين يقول لهم الأخطل هذا، هم بنو بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر، فلم يجعلهم من بدر الذين هم مركز فزارة.

وقوله " ٦،٤٧٥٢١٨ " وهو حمدان بن أبان.

ط: أبان بن عبد الحميد اللاحقي شاعر مطبوع محدث.

وقوله " ٢،٤٧٦٢١٩ " ووقف رجل عليه مقطعان على الأحنف.." (١)

"ط: " قال " أبو حنيفة قوله: " وفي البقل إن لم يدفع الله شره " يقول إذا كان البقل واخصبوا، تداعى للشر كان الجدب يشغلهم عنه، ومثله قول الآخر. " الكامل " :

قوم إذا نبت الربيع بأرضهم ... نبتت عداوتهم مع البقل

ش: ليس الشياطين في هذا البيت على ما ذهب إليه، وإنما هي عبارة عن سورات الغضب، وعوادي النفوس الباعثة على طلب الطوائل، أو عن شياطين الجن الحاملة لبني آدم على ذلك.

وقله " ٦،٤٨٩٢٣٧ " وتفسير ذلك عند العرب التقن.

ط: التقن: رسابة الماء في الربيع، وهو الذي يجيء به الماء من لخثورة.

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " ويقال إذا عتق اللحم فتغير خزن وخنز.

ط: يقال: خنز وخنز بفتح النون وكسرها، والمصدر خنوز وخنز بتحريك النون فاما خزن فبكسر الزاي وفتحها، وحكى ابن رستم: خزونا.

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " وأحسبه ماء لأنهم يقولون: نطفة زرقاء.

" ؟ " وإنمنا هو واد له الأزرق، مذكور في " صحيح مسلم " عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله " ٦،٤٩١٢٤٩ " :

كأنها نائحة تفتح ... تبكي لشجو وسواها المرجع

" ؟ " أنشد أبو حاتم السجستاني " ١٤٢:ألف " هذين البيتين في الرجز في صفة حمامة وزاد بعدهما: " متحرفا عن مذرويها المذرع " . والذي قاله أبو حاتم، غلط لأن الرجز لبس في وصف حمامة، ولا يصف ناق٤ة كما ذهب إليه أبو العباس، وإنما يصف جملا أو فرسا لأن قبله. " الرجز " :

ياليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدون يوما وأمري محمع

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٧٠

وتحت رحلى زفيان ميلع " سواها " هاهنا نفسها، مثل قول الآخر في النبي صلى الله عليه وسلم. " الطويل " :

أتانا فلم نعدل سواه بغيره ... شهاب لنا في ظلمة الليل ساطع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده، وقوله زفيان أي مسرع كالطير يقال: زفت الريح الغبار تزفيه إذا طردته عن الأرض.

وقوله " ٦،٤٩١٢٥١ " يقول: لسواد الذفرى وهذا من كرمها.

ش: ليس المعنى على ما وقع هنا، وإنما المراد أن ذفراها عرقت فجرت عرقا أسود ثخينا كالقطران أو الرب المحروق، وكذلك عرق الإبل يجري أسود. فاذا يبس اصفر. وبيان ذلك في قول أوس المذكور بعد هذا وفي قول عنترة.

وكان ربا أو كحيلا معقدا....البيت.

وقول العجاج: " يصفر لليبس اصفرار الورس " . وإنما خصت الذفرى بالذكر لأنها أول ما يعرق كما قال: " من كل نضاح الذفارى بالعرق " وإنما أن تظن سواد الذفرى في ذلك لونا ودليلا على كرمها فأعجب جهل.

ط: إن كان أبو العباس توهم أنه أراد سراد سواد ذفراها خلقة، وجعله دليلا على كرمها، فهو غلط، وان كان أراد " ١٤٢:ب " سوادها من العرق، وأراد بقوله: وهذا من كرمها أن تنضخ ذقراها بالعرق دليل على كرمها، فهو حسن صواب، لأن الإبل والخيل يستحب منها أن تعرق، ويكره منها ألا تعرق، ألا ترى إلى قول الراجز: " من كل نضاح الذفارى بالعرق "

وقوله " ٦،٤٩١٢٥١ " . " الطويل " :

كأن كحيلا معقدا أو عنية ... على رجع ذو ١ها من الليت واكف

ط: العنية. أخلاط من بول وبعر، يترك مدة، ثم يطلى به البعير الأجرب، والكحيل: القطران.

وقله " ٦،٤٩٢٣٥٣ " والفرى الشق يقال فرى أوداجه أي قطع، وفريت الأديم.

ش: هذا مقلوب عن وجهه، وفاسد في عبارته، وإنما الصواب: فريت الشيء قطعته على جهت الإصلاح، وأفريته قطعته على جهة الإفساد، وليس تفسيره لكلام الحجاج بصواب، إنما معناه: لا أبتدئ إلا تممت، لأن قطع الشيء محاولة لتمام ذلك منه، ولا أصاب أيضا المعنى في قول ذي الرمة لأن معنى مفرية مجزورة.

ط: الذي حكاه للغويون: فريت الشيء قطعته على جهة الإصلاح، وأفريته على جهة الإفساد، وهو عكس

قول أبي العباس، وليس ما حكاه أبو العباس في هذا بمسموع ولا مطرد، وإن كان الأكثر ما ذكروه فقد قال الشاعر:

فرى نائبات الدهر بيني وبينها ... وصرف الليالي مثل ما فرى البرد

وهذا فساد لا صلاح، وقد حكى الأصمعي. أنه سأل أعرابيا بحمى الربذة ق ا ل: قلت له: ألك بنون؟ قال: نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة، فقلت: صفهم لي فقال: جهم وما جهم؟ ينضى الوهم، ويصد الدهم، ويفرى الصفوف، ويفل السيوف، فالفرى هنا، وإن كان صلاحا للغالب، فساد للمغلوب.

وقوله " ٦،٤٩٢٢٥٣ "كأنه من كلى مفرية سرب " ١٢٣:ألف " .

ط: صدره:." (١)

"" ما بال عينك منها الماء ينسكب "

مفرية: مجزورة، كذا قال غيره.

وقوله " ٦،٤٩٤٢٥٧ " وكذلك الأعرابي الذي يقول: " لو ترسل الريح لجئنا قبلها " وقد مضى خبره.

وقوله " ٧،٤٩٤٢ " نوى القسب.

" ؟ " القسب ضرب من التمر، شديد النوى.

وقوله " ٧،٤٩٥٥ " ويروى لم يقلم.

ط: يفسد هذه الرواية أن البيطار ليس تقليم الحوافر من صناعته.

وقوله " ٧،٤٩٥٧ " وأب حمت نسوره الأوقارا.

ط: يقال: حافر موقور، وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة.

وقوله " ٧،١٥٨،٤٩٦٨ " من نوى قران.ش: قران قرية من قرى اليمامة.

ش: ليس يجوز أن يرد الضمير في مضغته إلى الفرس على ما يعطيه ظاهر كلامه، إذ لم يتقدم غير هذه، وأرى هذا إنما جاء من خطأ المعنى في " غل " ، وإنما معناه: أدخل هذا النوى الصلب في باطن حافرها موضع النسور، وخص قران، وهي قرية باليمامة، لأن نخلها معطش، فهو أصلب لنواها.

وقله " ٧،٤٩٧١١ " إنما ليلى عصا خيزرانة... البيت .. قال فقال لله أبو صخر جعلها عصى ثم يعتذر لها.

ش: لم يذهب كثير إلى حيث ذهب بئسار من وصف لين القد فيذمه ما قال، وإنما ذهب إلى ذمها بكثرة

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٧٣

للمطاوعة، وأنها لا تمنع نفسها، من أحد، ألا تراه يقول في الأبيات: " الطويل " :

تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن ... عليك شجى في الصدر حين تبين

وإن هي أعطتك اللبان فانها ... لآخر من خلانها ستلين

وإن حلفت أن لا تخونك عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين

وهذا الكلام صحيح، ومعنى لا مطعن فيه. وكيف جاز على بشار " ١٤٣:ب " لولا ما عنى أنه من حب الظفر.

وقوله " ٧,٤٩٧١٢ " وبقال للمردى خيزرانه إذا كان ينثنى.

ط: في كتاب " العين " : المرد: دفع السفينة بالمردى، وهي خشبة، وهذا يوجب أن وزن مردى فعلى نحو كرسي.

ش: المرد خشبة تدفع بها السفينة يقال: مردت السفينة أمردها مرادا، وليس المردى خيزرانه كما ذكر المبرد، وإنما الخيزرانة: السكان ويقال له: الكوثر، قال أبو الحسن: المردى والمردئ: العود الطويل الذي تدفع به السفينة، والصواب: المردى بكسر الميم.

وقوله " ٧,٤٩٨١٤ " نبتت بمنبة فطاب لريحها.

ش: إنما الرواية المعروفة لشمها وكذلك أنشده أبو حنيفة وبه يبين المعنى.

وقوله " ٧,٤٩٨١٣ " ويسمونه الركال.

ط: **هذا غلط من** أبي العباس، إنما الركال بائع الكراث، وأما الكراث بعينه فهو الركل، أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي " الطويل " :

ألا لم تطير في النكاح بركلة ... لك الويل إلا أن يقال حليل

معنى لم تطيرى: لم تفوزى.

وقوله " ٧,٥٠٠١٨ " أنشدتنى أم الهيثم.

ش: أم الهيثم غنية يروى عنها أبو حاتم.

وقوله " ٧,١٦٠,٥٠١٢٠ " ظلوا غضابا يعلكون الأرما.

وقال بعض النحويين يعنى الشفاه.

" ؟ " قال أبو الحسن: ما سمعت أحدا يقول في الأرم أنه الشفاه غير أبي العباس، والمعروف من اللغة أن الأرم الأضراس، وهو فعل، وحكى أبو عمر المطرز: الأرم: العض بالراء غير معجمة.

وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " ويقال للطنف حيد.

ط: الطنف هو الذي يسمى الحرف.

وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " يريد " الموضع " الضلاس الخشن ذا الحجارة.

ش: يقال لكل ما خشن من الكلام: ضرس، ولكل حجر ذي حروف: ضرس وقوله " ٧,٥٠٣٢٦ " ألا يا حمام الأيك.

ط: يجوز أن يريد بالحمام هاهنا الجنس " ١٤٤:ألف " فيذكر اللفظ على ذلك، والجمع المكسر كله، وربما أجرى مجرى الواحد، لأنه لا علامة فيه للجمع، ومن ذلك قوله تعالى: " وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه " وعلى هذا قول طرفة:

" كالاماء أشرفت حزمه " .

وأنشد الفراء: " ألا إن جيراني العشية رائح " وهو كثير جدا، وقد قال قوم إن الحسام يقع للواحد واحتجوا بقول الشاعر: " حماما قفزة وقعا فطارا " وقال المنكرون لهذا، لا حجة في هذا البيت، لأنه يجوز أن يريد جماعتين من الحمام، فسمى لكل جماعة حماما وثنى على ذلك المعنى كما قال الآخر " الكامل " :

حيان من قومي ومن أعدائهم ... خفقوا أسنتهم وكل ناعي

وأشبه القولين أن الحمام يقع للواحد، وليس ذلك ببعيد كما قال حميد:

" إذا نادى قرينته حمام " .

وليس بممتنع أن يريد النوع، ويذكر عفلى ذلك قاله الآخرون، ولم أجد في هذا شيئا من الشعر، إلا وهو يحتمل الوجهين.." (١)

"وقوله " ٦٤٢،٨٣٥ " فلما صار بكريج دينار، لقيه حبيب وعبد المك

ش: الكربج حانوت البقال ودينار اسم رجل.

ط: الكربج حانوت البقال، وبقال كربج وكربق، قال الراجز:

ماشربت بعد ركبي الكربق ... من شربة غير النجاء الأصدق

وقوله فركض إليه قطرى على فرس طمرة " ٦٤٥،٨٤٠ " .

ش: يقال فرس طمر وطمور،وطمور، وهو أحمر طئ " ؟ "كذا في الأصل: المدائن،وفي الطرة: المذار بالذال معجمة والراء.

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٧٤

وقوله " ٦٤٧،٨٤٣ " فغير على الناس مكائلهم.

ط: المعروف عايرت المكايل وعاودتها، وأكثر اللغويين ينكر: عيرتها.

وقوله " ٦٥٢،٨٥٠ " نحو شدة يشده ورده يرده

ط: قد جاء شده يشده ويشده ونم الحديث ينمه وينمه. حكى ذلك يعقوب.

وقوله " ٦٥٣،٨٥٢ " وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك، وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته

ش: كذا في النسخ: أهل الشام فانظر لعله أهل العراق.

وقول أعشى همدان " ٦٥٣،٨٥٥ " .

ويوم أهوازك لا تنسه ... ليس الثناء والذكر بالبائد

ط: وهذا **مما غلط فيه** أبو العباس إنما هو.

" ليس النشا والذكر بالبائد " وهذا الشعر يقوله لابن الأشعت حين سار إلى سجيتان، وجبى مالا كثيرا، فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادا على عطائه، فمنعه، وكات للأعشة معه " ١٦١:ألف " مواقف محمودة، وبلاء حسن، وكان من أخواله، فقال هذا الشعر، وأوله: " السريع "

هل تعرف الدار عفى رسمها ... بالحفر فاروضة من بمد

دار لخود طفلة " رؤدة " ... بانت فامسى حبها غامد

ثم قال فيما يعود عليه ما كان من بلائه:

يا أيها القوم الهجان الذي ... يبطش بطش الأسد الأيد

نحن حميناك وما تحتمي ... والروع من مثنى ولا واحد

فاذكروا أيادينا والآثنا ... ودعوة من حلمك الراشد

ويوم أهوازك لا تنسه ... ليس النشا والقول بالبائد

مالك لا تعطي ةأنت ارمؤ ... مثر من الطارف والتالد

وانفخ بكفيك وما ضمتا ... وافعل فعال السيد الماجد

وأسم أعشى همدان عبد ،الرحمن بن عبد الله بن الخارث بن نظام ويكنى أبا المصبح من شعراء الدولة الأموية.

وقوله " ٦٥٧،٨ ٥٨ " وماحك ذلك الأمر في صدر ولا حكنى في صدور ولا احتكنى في صدري.

ش: لا أعرف حكنى واحتكنى في غير هذا الكتاب.

وقوله " ٦٥٨،٨٦٠ " وأصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب.

ش: وهم على اصحاب الحديث، وإنما رووا أن عبد الرحمن بن عوف أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه تزوج على وزن نواة من ذهب، وإنما النواة في الحديث ذهب زنته خمسة دارهم، فأعلم بهذا الذهب، وزنته فلم يخرج ذلك عن معناه عند العرب.

وقوله " ٦٥٨،٨٦٠ " فضحك عمرو، وقال متمثلا.

تمناني ليلقاني لقيط ... أعام لك اين صعصعة بن سعد

ط: وقع هذا البيت في كتاب سيبويه للحوص بن شريح، لا ليزيد كما ذكر.

" ١٦١:ب " وقوله " ٦٥٨،٨٦٠ " وهذا البيت تمثل به عمرو ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي.

ش ط: إنما أنشده ابن الأعرابي لشريح بن الأحوص، هو ربيعة بن جعفر بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة، وقيل للأحوص: الأحوص لصغر عينيه، وهو قتل لقيط بن زراة يوم جبلة، وقد رأس شريح، وبعد هذا البيت " الوافر " :

فان لا قيتني فجنبت على ... فأمك قينة وأبوك عبد

أعدك بالحجاز وغن أصعد ... تحدى من أعدا أهل بجد

وما جشم الحجاز لنا بعم ... ولكن عممنا جشم بن سعد

فقال لقيط بن زرارة. " الوافر " :

تمناني ليقاني شريح ... أبا التفاح أني غير مهد

كأن الخيل إذ تلقتي ليقطا ... تفادي من شتيم الوجه ورد

متى ما تلقى ومعي سلاحي ... أقود الخيل أو أقتاد وحدي

أكف فضول سابغة دلاص ... كبار معرس وفدت لفصد

أي يفصد ناقته، فيأخذ دمها، فيجعله في مصر ثم يلقيه قي النار ليأكله.

وعزى إن عززت إلى تميم ... تزدد سؤددي فيهم ومجدي

فخرت باخوتي لأبي وأمي ... هبلت وأينا أدنى لسعد." (١)

"ليت أشياخي ببدر شهدوا

" ١٦٧:ألف " " ؟ " أول هذا الشعر: " الرمل "

(١) القرط على الكامل، ص/١٨٨

ياغراب البين سمعت فقل ... إنما تنطق شيئا قد فعل

إن للشر والخير مدى ... ولكل منه وجه وقيل

إبلغنا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفى ذا الغلل

كم ترى بالجر من جمجمة ... وأكف قد أترك ورجل

كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل

فل المهراس من ساكنه ... بين أقحاف وهام كالحجل

بيت أشياخي ...... البيت

حين حكت بقاء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل

فقتنا الضعف من أشرافهم ... وأقمنا ميل بدر فاعتدل

فأجابه حسان: " الرمل "

ذهبت بابن الزبعري وقعة ... كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم وتلنا منكم ... وكذاك الحرب أحيانا دول

نضع الأسياف في أكتافهم ... حيث تهوى علا بعد نهل

إذا شددنا شدة صادقة ... فأجاناكم إلى سفح الجبل

وقوله " ٧١١،٨١٤٤ " رعم البثي.

ط: قال أبو الحسن: الليثي، هو الجاحظ يعنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، وقيل هو مولى، وقد قيل في قول القائل: أفصح من الكناني: هو الجاحظ، وقد قيل هو رجل نحوى كان بقرطبة.

وقوله " ٧١١،٨١٤٤ " بين مسمع كردين.

يرويه ط: مسمع بن كرديمن ويرويه ش: مسمع كردين دون ابن، وقال عليه في الطرة: كردين لقبه، وهو مسمع بن عبد الملك ابن مسمع بن مالك بن عثمان بن مسمع المسمعي من بني جحدر، واسمه ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة القيس الجحدري روى كردين عن لليم عن علي بن عبد الله بن العباس، وعم أبي جعفر محمد " ١٦٧:ب " بن علي ابن الحسين، وروى عن كردين هذا أبو عبيد، ومحمد بن سلام.

وقوله " ٧١٢،٨١٤٥ " ويروى أن سليمان أخذ من بين يدب النبي صلى الله عليه وسلم. تمرة من تمر الصدقة... الحديث إلى آخره.

ش: هذا الحديث حجة لمن يرى الموالي كالصميم، يحرم عليه ما يحرم على مولاه، وروى البخاري أنه قال

ذلك للحسين بن علي وأخرج التمرة منفيه.

وقوله " ١٢،٨١٤٦٧ " فلما بلغ من سطحه سافا.

ط: الساف هو السطر من البن. ومن مختصر العين

وقوله " ٧١٣،٨١٤٧ "كم من أخ لي حازم.

ش: المعروف في الرواية والوجه في المعنى: أخ لي صالح وبعد هذين البيتين: " الكامل "

ليس الجمال بمءزر ... وإن رديت بردا

إن الجنال مناقب ... ومعادن اورثن كجدا

وقوله " ٧١٥،٨١٥٠ " وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثى عاصم بن عمر

ط: **هذا غلط وصابه**: قال عبد الله بن عمر، يرثى أخذه عاصما.

وقوله " ٧١٥،٨١٥٠ " فان يك حزن أو تجرع غصة... البيت.

" ؟ " وزاد بعد البيت الثاني: " الطويل "

فليت الليالي كن خلفن عاصما ... فنحيى جميعا أو ذهبن بنا معا

وقوله " ٧١٥،٨١٥٢ " وحديث أن عمر بتالخطاب رضي الله عنه لما ولى كعب بن سور الأزدي.

ط: كان سبب توليه أن امرأة أتت إلى عمر رضي الله عنه فقالت إن زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل، فقال عمر أفأحول بينه، وبين عبادة الله؟ قال كعنب!فقلت! إن رها لحقا، فنظر إلى فلم يعرفني فأعرض، فعادت، فقال مثل قوله، فقلت مثل قولي فقال: ما حقها: إن الله قال: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلها من أربع يوم وليلة، فقال: ما رأيت كاليوم فهم رجل وبعثني على قضاء البصرة.

وقوله " ٧٢٨،٨١٥٥ " ومنت إذا فاتحت الزهري فتحت به ثبج بحر.

" ١٦٨:ألف " ش: إنما هذا قوب الزهري. قال ثم تحولت إلى عروة بن معين، قال حدثنا الأصمعي قال اخبرنا مالك عن الزهري قال: ثم تحولت إلى عروة ففجرت به ثبج بحر.

وقوله " ٧٢١،٨١٥٨ " وكان بسر بن أرطاة.

ش: يقال: هو بسر بن أرطاة بن عويمر بت أرطاة بن الحليس ابن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤئي.

وقوله " ٧٢١،٨١٥٨ " ففي ذلك تقول الحارثية.

ألا من يئن الأخوين أمهما هي الثكلى.." (١)

"ط: من شأن الشعراء أن تهدي التحية إلى الموتى كقول قتيلة: :الكامل "

ابلغ به ميتا بأن تحية ... ما أن تزال بها النجائب تخفق

منى إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لمائحها واخرى تخنق

ابلغ به ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق

منى إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لمائحها وأخرى تخنق

وقال صخر: إذا كان غيري التحية إلى المةتى مع الأحياء من أبناء جنسه الذين ليس في قدرتهم إسماع الموتى، وأنا أهدى تحيتي إليك مع الله الذي يقدر على ذلك.

وقوله " ٧٤٥،٨٢٠٢ " ففلق قحقحه.

ط: القحقح أصل عجب النب، وقال كراع القحقح من الفرس ما حول مخرج روثه.

ش: هو العصص.

وقوله " ٧٤٦،٨٢٠٣ " :

" ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا ط: بعده: " المتقارب "

يلبس طورا ثياب الوغى ... وطورا بياضا وعصبا وخزا

ويلبس في الحرب نسخ الحديد ... ويلبس في السلم حزا وقزا

وقوله " ٧٤٦،٨٢٠٤ " .

وما كنت أخشى أن أكون جنازة... البيت ط: " ومن هذا الشعر " " الطويل " :

وللموت خير من حياة كأنها ... نحلة يعسوب بظرف سنان

" ١٧٣:ب " وقوله " ٧٤٧،٨٢٠٤ " :

لعمري لقد أنبهت من كان غافلا ... " وأسمعت من كانت له أذنان

ط: يقول كل من كان غافلا لا يعلم حق الأمهات، قد أيقظته من غفلته حتى صار لا يعتد بزوجه ولا يفضلها على ام.

وقوله " ٧٤٧،٨٢٠٦ " فذلك حيث يقول ابن مناذر

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٩٣

ط: هو محمد بن مناذر، مولى بني صبير بن يربوع، ويكنى أبا جعفر، وقيل إنه كان يكنى أبا عبد الله، وفي بعض الكتب رواية عن ابن حبيب، أنه كان يكنى أبا ذريح وقد كان له ابن يسمى ذريحا " ومات " وهو صغير، وإباه يعنى بقوله: " الوافر مجزؤ "

فكأنك للمنايا ... ذريح الله صوركا

فناط بوجهك الشعري ... وبالآكليل قلدكا

ولعله اكتنى به فبل وفاته، وقال الجاحظ: كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان، وكان سليمان مولى عبد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكرة عبد القفيف، ثم ادعة عبد الله بن أبي بكرة أنه ثقفي، وأدعى سليمان أنه تميمي، وادعى محمد أنه صبيري، من صبير بن يربوع، فابن مناذر مولى مولى مولى، وهو دعى مولى دعى مولى، وهذا مما لم يجتمع في غيره قط عرفنا، وبلغنا خبره، وكان ابن مناذر إماما في علم اللغة، وكلام العرب، والشعر، وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد إلى أن فتن بعبد المجيد، فتهتك بعد الستر، وهجا الناس، فوجبت عليه الحدود فهرب إلى مكة، وكان إذا قيل ابن مناذر قال: مناذر الصغرى أو مناذر الكبرى، وهما كورتان من الأهواز، وإنما هما مناذر بضم الميم، على وزن مفاعل " ١٧٤:الأف " من ناذر يناذر فهو مناذر

وقوله " ٧٤٧،٨١٠٦ " واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة

ط: تزوج عبد المجيد هذا امرأة من أهله، فأولم شهرا يجمع كل يوم وجوه أهل البصرة، وأدبائها، وشعرائها، فرقي سطحا، فرأى كنبا من أطناب السارة قد انحل فأكب يشده، فتردى على رأسه، فمات فما مدى مصيبة القلوب أنكأ منها.

وقوله " ٧٤٧،٨٢٠٦ " :

" اهتزاز الغصت الندى الأملود "

ط: في شرح على بن سليمان: الندى اليمؤود،قال مفعول من الميد وهو في معنى مأد يمأد، وليس مشتقا منه، وهذه القصيدة شرحها علي بن سليمان، وعدد أبياتها مائتا بيت وخمسة عشر بيتا، وقال: هذه القصيدة قد زاد فيها النحويون لاتساع قافيتها وسهولتها ولم يصحح منها غير ما شرحه.

وقوله " ٧٤٨،٨٢٠٨ " لريب دهر كنود.

ط:قال كراع: يقال: امرأة كنود أي كفور للمواصلة.

وقوله " ٧٤٨،٨٢٠٧ "

" لأقيمن مأتا كنجوم الليل دهرا "

ط: قال محمد بن نعمان بن جبلة الباهلي: لما قال ابن مناذر: " لأقيمن مأتما... البيت وما بعده قالت أن عبد المجيد: لأبرن قسمه، فأقامت مأتما، وقامت مع أخوات لها على عبد المجيد تصبح:وأى وأية، يقال إنها أول من فعلت ذلك في الإسلام.

وقوله " ٧٤٨،٨٢٠٨ " :

وتحبط الصخور من هبود.

ط: قال أبو العباس المبرد في كتاب الأزمنة ، وأنشد هذا البت: يزعمون انه غلط، لأن هبود حفرة، وإنما قال هو هبود بالضم، وهي أكمة.

ش: روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت:." (١)

"" ١٧٨:ألف " ط:هذا الذي ذكره أبو العباس مخالف لما ذكره أبو رياش وغيره لأن الشعر الذي نسبه إلى حلحلة، وإنما هو لسعيد بن أبان، والذي نسبه إلى سعيد إنما هو لحلحلة،كذا حكى أبو رياش وغيره، **وقد غلط أيضا** في قوله: ثم قال لأبن الأسود، وإنما هو سويد بن عرفجة أبو من قتله، واسم أبنه الذي قتله: سعيد ، والذي قال لهما صبرا، بشر ين مروان، ل عبد الملك. قال أبو رياش لما أدخل حلحلة وسعيد على عبد الملك بن مروان، وأذن للناس، وقال عبد الملك: حلحل! فقالت : لا ، حلحلة! كذا سمانيه أبي ، فقال: أخفرت ذمة أمير المؤمنين ونقضت عهده، وأكلت ماله؟ قال: بل قضيت تنذرى وبلغت وترى وشفيت صدرى ، فقال: قد أقاد الله منك قال: والله ما أقاد الله منى بسوء يا أبن الزرقاء، فدفعه إلى سعيد بن سويد بن عرفجة، وسويد أحد من قتل يوم بنات قين، فقال سعيد : يا حلحة متى عهدك بيوسد. فقال : عهدي به في بنات قين، قد تقطع جروة في أسته " فقال له " أما والله لأقتلنك، فقال : كذبت، أنت أذل من ذلك، إنما يقتلني أبن الزرقاء، يعني عبد الملك، فحينئذ قال له بشر: صبرا يا حلحل!فقال:

" أصبر من عود بدفية الجلب "

ثم البيت الذي بعده، ودفع عبد الملك سعيدا إلى أحخد بني عليم فقال بشر: صبرا يا سعيد ، فقال الشعر الآخر.

وقوله " ٧٦٥،٨٢٣٩ " ومن الجفاة عند الموت هدبة بن خشرم العذري، وكان قتل زيادة بن زيد العذري.

ش " هدبة وزيادة ليسا من بني عذرة كما ذكر، وإنما من إخوتهم، بني الحارث بن سعد هذيم، وعذرة أيضا

---

(١) القرط على الكامل، ص/١٩٨

أبن سعد هذيم أبن زيد بن ليث بن سود أبن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وقيل في زيادة هذا ، أنه أبن مالك ، ويقال في زيادة: " ١٧٨:ب " زياد، وزيادة أصح.

ط: كان سبب قتل هدبة بن خشرم، لزيادة، أنهما أقبلا من الشام حاجين، فرجو زيادة بأخت هدبة فاطمة فقال: " الرجز " .

عوجى علينا وأربعى يا فاطما ... ما دون أن يرى البعير قائما

في رجزله طويل، فأجابه هدبة، ورجز بأخت زيادة، أم حازم، وقيل أم قاسم، فقال: متى تقول القلص والراسعا بدنين أم قاسم وقاسما فتسابا، ثم لم يزل هدبة يلتمس غرة زيادة، بعد انصرافقهما من حجهما، حتى بيته ليلا، فقتله، وفر، فحبس سعيد بن العاصي عم هدبة وأهله وبلغه ذلك، فأمكن من نفسه وخلص أهله.

وقوله " ٧٦٦،٨٢٤٠ " إلى أن يبلغ أبن زيادة.

ط:أسم أبن زيادة : المسور، وأقام هدبة مسجونا إلى حين بلوغه ثلاثة أعوام.

وقوله " ٧٦٦،٨٢٤١ " :

" الطويل "

رأته طويل الساعدين شمردى ... كما أنبعثت من قوة وشباب

ط:أي وقت انبعاثهما في القوة والشباب.

وقوله " ٧٦٧،٨٢٤٢ " وذلك أني أضرب برجلي اليسرى.

ط:هذا كذب بين ،لأن الحس،إنما ينبعث من الدماغ، ويسرى إلى النخاع " ومنه " إلى سائر الجسم فاذا ضربت العنق، عدم الجسم الحس، فلم يتحرك منه عضو لانقطاع النخاع الذي كان يؤدي الحس إليه، وإنما يتحرك من الأعضاء ما كان في الرأس مثل اللسان والعين، واذا هلك اللأنسان برمح، أو نحوه، تحركت أعض اء جسمه سلامة النخاع.

وقوله " ٧٦٨،٨٢٤٤ " :

لا يبعدن ربيعة أبن مكدم

ش:يقال إن هذا الشعر لعمرو بن شقيق الفهري، ذكره المصعب.

ط " معنى قولهم للميت لا يبعدن فلان، إنما يدعون له أن يبقى ذكره، " ١:ألف " ولا يزال من أهله، وولده من يحيى شرفه، ويسد مسده، لأنهم يسمون، وبقاء الذكر، عمرا ثانيا، وقد بينه الأخر يقوله " الطويل " :

وكان أبو عمرو معارا حياته ... بعمرو ، فلما مات، مات أبو عمرو

يقول: كان ولده يحيى ذكره فلما مات ولده، انقطع ذكره، ومعنى دعائهم للقبور: ألقى الغيث، إنما يريدون أن يكون موضع قبره مخصبا، لأنه إذا كان مخصبا، انتجعه الناس وسكنوه، فدعوا له بالرحمة، وجددوا ذكره. ومعنى قوله: حرة أنهم كانوا يتخذون القبور فيي الحرار والجبال، ليكون يمعزل من قول ،قيل إنما كانوا يتخذون القبور في الجبال ليكون أشهر لها، وأختلف في سبب هذا للابل على القبور، فقال قوم: إنما كانوا يقفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقر الأبل قي حياته، وينحره للأضياف واحتجوا بقول الشاعر " الكامل " :

وأنضر جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح." (١)

"لكديون. عكر الزيت. والسليط: الزيت. وأنتقف: من أنتقاف الحنظل وأصل ذلك للظلم. ومن ثقف: من ظفر. الحير: المال الكثير. والحجر الأير: الصلب.رجع: لعبت الأيام بالكرين، فأتت بالفتكرين، كم بت وظللت، فقد سئمت الحياة وبللت، لو أكرمت وأجللت، وفي مواطن النجوم أحللت، ثم قتلى القدر لطللت؛ كم أبللت من المرض فما بللت، هل نفعت أغشى قيس حمراء كدم الوداج. غاية.تفسير: الكرون: جمع كرة وقد يقال في الرفع كرين وهو أردأ اللغتين. والفتكرون: الدواهي جمع لا ينطق بواحده. وبللت: ظفرت رجع: كم أسلم وأفلت، والدنيا أم مقلت، تعوق الإنسان وتألت، وتغره ثم تبلت، وتأخذ منه ما يكلت، والحمام شاهر مصلت، لا يغلت حسابه فيمن غلت. إن هاتفات مجعن، أبكين العيون وأوجعن، وفجعن لما تفجعن، ثم طرن فلا رجعن. قد رمى بي الدهر وقذف، كالحصاة بهما خذف، فكنت كالطائر جذف، ما جاز القذف، لكنه توذف، هجرت فما أغنى الته جير، وأدلجت فما أغنى الإدلاج. غاية.تفسير: المقلت: التي لا يعيش لها ولد. وتألت: من ألت الأمر إذا حبسه؛ ويحتمل أن يكون من النقص من قوله تعالى: ل " ا يألتكم من أعمالكم شيئا " وتبلت أي تقطع. وكلت يكلت إذا جمع. يقال في الحساب: غلت يغلت **مثل غلط في** غيره يغلط. وجذف الطائر وجدف - ويجعل ها هنا جذف لأجل قذف: إذا طار وأحد جناحيه مقصوص فأسرع رد الجناج. والقذف: الأرض البعيدة. والتوذف: مشى فيه تقارب خطو.رجع: طول المليع جعل شختا الضليع، والله أنهض بطى المساوف كل جليد ما حمل النعامة، في العامة إلا أمر هو عندها غير حميد؛ وإلى الله منقلب الأشقى والمتنعمين. السمع سريع، إلى صوت الخريع، والصمم خير من ذاك للموفقين. إن اللطع يترك الفم كله نطع، فسبح ربك قبل أن يفسد عليك الدرد بعض حروف المتكلمين. حملك الهلع، بالخفة على أن تلع، فهلا صيرك من الصادقين. لبس القدعة،

---

(١) القرط على الكامل، ص/٢٠٢

وإتباع الصدعة، أمر ليس ببدعة، هو أعفى من خوض الغمرات مع الخائضين. أفلحت البطيئة، عن الخطيئة، والمفضية، عن المعصية، وما أقل المفلحين. نعم الشئ الأخيخ، عنده الزخيخ، للشيب وشيبان منيخ. إن الموت إذا فجع، كر فرجع؛ فأصبر إن ثوب العمر قد أنهج أو عزم على الإنهاج. غاية.تفسير: المليع: الأرض البعيدة. والمساوف: جمع مسافة. والعامة نحو الطوف يركب عليه في الماء. والخريع هاهنا: الفاجرة؛ وكأن المراد به ها هنا الغناء. والخريع في غير هذا: الناعمة اللينة. واللطع: تحات الأسنان. والنطع: لحم أعلى الفم. والهلع: شدة الفزع وتلع: تكذب والقدعة: ثوب مثل الصدرة. والصدغة: القطعة من الغنم. والمفصية: المقلمة. والأخيخ: حساء يبرق بزيت أمي يصب على وجهه زيت قليل. والزخيخ: ومبيض النار، وربما سميت النار زخيخا وشيبان: كانون. وأنهج: أخلق.رجع: الكريم، يهب الجلة الجريم، فأغفر رب كبائر الأجرام؛ الأرزام، عند الشد وال حزام، وماذا يجدى ذلك على المرزمين. إذا كان النسيم، يشعف ذوات الرسم، فهلا طار بقلوب المرسمين. هل لك في صفى، تغرف من الحمض الصيفي اللبن في أديم غرفى! إنها عمرك صفوف، تنفض على الأرض الفوف، خفيفة إذا حان الخفوف، كأنها ربداء زفوف. وأعوذ بالله من حدبار، حد للأدبار، ترقل، فلا تنتقل، وتلك نفسى بين النفوس. إستعن على القفار، بعبر أسفار، كالآبد بأخفار، أصبح في الواعدة ذا احتفار؛ إننى أعالج النفس فأنا معها كالحارث بن كلدة وابنى علاج. غاية.تفسير: الجلة: المسان من الإبل. والجريم: العظام الأجرام والأرزام: شبه الحنين؛ والمعنى ان الإنسان يشتكى اذا وقع في الشدة ولم يكن أخذلها لها أهبة. والمرسن الذي يحمل ناقته على الرسم وهو ضرب من السير. والصفى: الغزيرة من النوق. والأديم الغرفئ: الذي قد دبغ وبالغرف. والمعنى ضرع الناقة؛ وإنما ذكر الأديم الغرفى على شبه المثل أي لبنها طيب. والصفوف: التي تحلب في قعبين. والفوف: شبيه بالقطن يكون في العشر، شبه لبنها به. والخفوف: الرحيل. والربداء: النعامة. والزفوف: من الزفيف وهو إسراع في تقارب خطو. والحدبار: الناقة الضامر التي قد ظهر فقار ظهرها. وعبر أسفار أي قوية عليها تعبر عليها المفاوز؛ قال الطرماح:قد تعسفت بهلواعة عبر أسفار كتوم البغامفأما قولهم عبر الفوارس فإنما يراد أنه يحزنهم أما بقتل بعضهم وأما مات فحزنوا عليه. والعبر: الثكل والآبد: الوحشى. وقال الأصمعي." (١)

"تفسير: أبو مذقة: من كنى الذئب. والنتر: الوهن في الأمر. والعامة: ضرب من السفن. والعشرق: نبت تحبه النعام. والفرق: الأملس ويقال الصلب. والكرى: الكروان وهو ذكر الحبارى. والكري عند النحوين في قولهم: " أطرق كرى " ترخيم كروان في قول من قال يا حار؛ لأنهم قلبوا الواو ألفا لكونها طرفا وانفتاح

---

(١) الفصول والغايات، ص/٨٦

ما قبلها؛ وأهل اللغة يقولون الكرى طائر وينشدون قول الفرزدق:

على حين أن جربت وأبيض مسحلى ... وأطرق اطراق الكرى من أحاربه

ويجوز أن يكون هذا الطائر يقال له الكروان والكرى جميعا وإذا صح قول النحويين في هذا فهو شاذ على مذاهبهم، لأن الترخيم إنما يلحق الأسماء الأعلام مثل خالد ومالك، والكروان أسم شائع في الجنس مثل الرجل والفرس. والطالب المورق: يكون المنتعش ويكون المخفق؛ وهو ها هنا المخفق. والغروف: البئر التي يغترف منها باليد. والمضفوف: الذي قد كثر وارده. والنزوع: البئر التي ينتزع م نها الماء أي يمتح. والوذم: عرى الدلو، وقدتسمى السيور التي تصل العرى بالعراقي وذما، وكلء مستطيل من سبر أو لحم يسمى وذمة؛ وإنما يقال للعرى وذم لأنها تكون سيورا مستطيلة قبل أن تجعل عرى؛ وفي حديث علي عليه السلام " لا نفضنكم نفض الجزار الوذم " يريد ما أستطال من اللحم وقد روى هذا الحديث رواية أخرى، رواء أصحاب الحديث لأنفضنكم نفض الجزار التراب الوذمة وقال أهل اللغة: **هذا غلط من** الناقل وإنما هو الوذام التربة. والعناج: يقال إنه الحبل الذي يشد على العراقى وهي خشب الدلو، ويقال إنه حبل يشد من تحت الدلو إلى العراقى ليقويها.

رجع: أعوذ بالله من بنت الفلحاء والقلحاء، والجون الذابح. في بياض، وليس للسان ذنب إنما الذنب لمحرك اللسان، كفارس طعن برمح فقتل غير مستحق للقتل، فالجاني الفارس، والرمح غنى عن الإعتذار. وإذا سعت القدم إلى قبيح فالجريمة لناقلها، مثل رجل ركب فرسا فأخاف سبيلا فاستوجب العقوبة الرجل دون الجواد. وإذا خانت اليد فالباسط لها الخب الخرون، كالمغترف من إناء جاره بإناء ما علم إناؤه بما كان. وإذا نظرت العين فتلك المصباح إستعان بها السارق على اجتلاء بز وجهاز، وطالما كسرت اللهاذم وسلمت الزجاج. غاية.

تفسير: بنت الفلحاء: الكلمة. والفلحاء الشفة السفلى إذا كانت مشقوقة. وكان عنترة العبسي يلقب الفلحاء لأن شفته السفلى كانت مشقوقة؛ والعرب تلقب الرجل بإسم العضو كثيرا. والقلحاء: السن التي قد ركبها القلح وهو الصفرة. والجون ها هنا: اللسان. ويقال للأحمر جون وهو من الأضداد، يسمى كل لون جونا، يقال للشمس جونة وللخمر جونة. والبياض هاهنا: الريق. واللهاذم: الأسنة، وكل ماض لهذم وأكثر ما يستعمل في الأسنة.

رجع: أستعين الله القدير، فإن المرء السيد ربما اذلته النكبات حتى يحسبه اللبيب أحد ضعاف العامة، كالوزن الكامل إذا أضر أو وقص وخزل ظن أنه من الرجز، فثبتني اللهم على الطريق السوى فإن الحلم لخيف

حتى يتوهم بعض الجهال كالوزن الوافر إذا عصب ظنه العاقل من الأهزاج. غاية.

تفسير: أتسعين الله وأستعين بالله حميعا. والكامل: زن يجتمع فيه ثلاثون حركة ولا تجتمع في غيره من الأوزان، وعدده إذا سلم من الزحاف والعلل إثنان وأربعون حرفا، وبيته اسالم:

واذا صحوت فما اقصر عن ندى ... وكما غلمت شمائلي وتكرمي

ويجوز الإضمار في أجزائه كلها وهو أن تسكن تاء متفاعلن فيحول إلى مستفعلن؛ وذلك مثل قول عنترة:

إنى إمرؤ من خير عبس منصبا ... شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

فهذا البيت في قصيدة من الكامل وهو يشبه أول الرجز اذا سلم من الزحاف مثل قوله:

دار لسلمى إذ سليمى جارة ... قفر ترى آياتها مثل الزبر

والخزل يروى عن الزجاج بالخاء، وقال غيره هو الجزل بالجيم، وهو سقوط فاء مستفعلن في الكامل فيحول إلى مفتعلن؛ وقد وضع الخليل لذلك بيتا مصنوعا لأنه جاء بالجزل في سنة مواضع وهذا ما لايعرف؛ والبيت الذي وضعه:

منزلة صم صداها وعفت ... خالية إن سئلت لم تجب

فهذا مثل الرجز إذا لحقه الطئ. وإنما يعرف الجزل في شعر العرب لجزء مفرد في البيت، كما قال تأبط شرا في قصيدته التي أولها:

يا نار شبت فأرتفعت لضوئها ... بالجزع من أفياد أو من موعل." (١)

"وهل يستعيض المرء من خمس كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وأنشدني أحمد بن يحيى:

لا تلحيا في حب ظبية هائما ... أمسى بظبية هائما مشغولا

هيمان يعطش بالفرات لحبها ... ويزيده برد الشباب غليلا

وقال آخر:

فكاد يعتبني في غير فاحشة ... بعض اتباع الهوى والمشرب الألف

يا أيها العاذل الراجي لأعتبه ... ماذا تراك من التلوام تعترف

أفي الصبى لمتني أنت الفداء له ... وهل عصى لك من لذاته خلف

إذا ذممت الصبى يوما فلا ترني ... ممن يطيعك أو يرضى بما تصف

---

(١) الفصول والغايات، ص/٩٦

إن القلوب إذا نياتها اختلفت ... فلا تكاد على الأضغان تأتلف

وأنشدني أحمد بن يحيى:

وقد علمت سمراء أن حديثها ... فجيع كما ماء السماء فجيع

إذا أمرتك العاذلات بصرمها ... هفت كبد مما يقلن صديع

وزادني غيره:

وكيف أطيع العاذلات وحبها ... يورقني والعاذلات هجوع

وقال أبو صخر الهذلي:

أرقت ونام عني من يلوم ... ولكن لم تنم عني الهموم

كأني من تذكرها ألاقي ... أذى ما أظلم الليل البهيم

سليم مل منه أقربوه ... وعطله المداوي والحميم

يلومك في مودتها رجال ... لو انهم بدائك لم يلوموا

قلوبهم وأنفسهم صحاح ... وقلبك من تذكرها سقيم

فأنت وإن لحاك الناس فيها ... جميع الناس تعصي أو تلوم

وقال الضحاك بن عقيل الخفاجي:

لقد لامني فيها رجال وقد أرى ... مكان نساء قد ملئن لها حقدا

يخبروني أني سفيه فزادني ... مقالة من قد قال لي ولها وجدا

على حبها فازددت ضعفا ولم أكن ... أرى قبل عندي غير ما استسلفت ودا

وهذا لعمري من أحسن الكلام وجيده وإن كان في البيت **الأخير غلط يسير** لأنه زعم أن من ملامهم فيها زاده ضعفا من محبتها والعذل لا يزيد المحبة ولا ينقصها ولكن النفس إذا اشتد ضنها فغري العذل بمسامعها عارضها ضرب من الإشفاق على حال من عوتبت في محبته وخشيت أن يكون العذل مزيلا له عن مرتبته وكان تحريك خاطرة الضن بذلك زائدة في القلق ومهيجة للفكر فيتوهم صاحبها أن محبته قد تزايدت وما تزايدت ولا تناقصت وهذا الغلط لم يجر على صاحب هذه الأبيات وحده بل قد جرى على من قبله وبعده.

وقال معاذ ليلى في نحو ذلك:

يقر بعيني قربها ويزيدني ... بها عجبا من كان عندي يعيبها

وكم قائل قد قال تب فعصيته ... وتلك لعمري توبة لا أتوبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي ... بأول نفس غاب عنها حبيبها

وقال عمر بن يحيى الطائي:

قال العواذل لي أينقص حبها ... لا بل على رغم الوشاة يزيد

تأبى قرابة بيننا ومودة ... ولها علي مواثق وعهود

طوين في حجج مضين سوالف ... حذار الوشاة فنقضهن شديد

وإذا تعرض زاجر عن حبها ... قلنا عليك صفائح ولحود

وقالت وجيهة بنت أوس:

وعاذلة تغدو علي تلومني ... على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي

فما لي إن أحببت أرض عشيرتي ... وأحببت طرفاء القصيبة من ذنب

وقال مالك بن حارث الهذلي:

يقول العاذلات أكل يوم ... لسربة مالك عنق شناح

وقد خرجت نفوسهم فماتوا ... على إخوانهم وهم صحاح

ولست مقصرا ما ساف مالي ... ولو عرضت للبتي الرماح

فلوموا ما بدا لكم فإني ... سأعتبكم إذا انفسخ المراح

وقال جرير:

إذا ما نمت هان عليك ليلي ... وليل الطارقات من الهموم

إذا ما لمتني وعذرت نفسي ... فلومي ما بدا لك أن تلومي

وقال القعقاع:." (١)

"**وقد غلط قوم** من المتفلسفين **غلطا** دخلوا به في جملة جهال المتكبرين فزعموا أن إظهار الشكر وتلقيه بالقبول قبيحان وأنهما جميعا يدلان من الشاكر والمشكور على صغر النفس، ونقصان الهمة. وليس الأمر كذلك بل تركه يدل على كفران النعمة، والاستكبار عن قبوله يدل على قلة الفهم، وضعف الروية، إذ الله جل ثناؤه وهو خالق الخلق بتفضله وموفق من شاء منهم لطاعته ويسمي نفسه تبارك وتعالى شاكرا فإذا جاز أن يكون الله تبارك وتعالى شاكرا لمن أطاعه على طاعته إياه وهو الموفق لها وخالق القدرة على فعلها فكيف ينكر على من ابتدأه مخلوق مثله بنعمه أن يظهرها وأن يشكر لموليه إياها على فعلها وإذا كان الله

---

(١) الزهرة، ص/١٢٦

جل ثناؤه يحض على شكر نفسه ويقبله من خلقه فكيف ينساغ للمخلوق أن يأباه ويترفع عن قبوله ولقد أحسن الذي يقول:

ولو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لعزة ملك أو علو مكان

لما ندب الله العباد ىشكره ... فقال اشكروني أيها الثقلان

الباب السابع والستون

ذكر

ما يجعل من الاستبطاء مقدمة بين يدي الهجاء

حدثني أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن حبيب الحارثي قال: حدثنا وهب يعني ابن جرير عن جويرية، حدثنا نافع أنه كان تحت منبر ابن الزبير، يوم دعا إلى نفسه، وحدثني أن أبا حرة الأسلمي صاحب العبا، كان رجلا من الموالي شاعرا شجاعا مقاتلا فقام إليه فقال: يا ابن الزبير ما سفكنا الدماء، ولا قاتلنا الناس إلا في ملكك، قال: فمن تبغون سواي؟ قال: فهل انتظرت حتى نكون نحن ندعوك ففارقه ثم أنشأ يقول:

إن الموالي أمست وهي عاتبة ... على الخليفة تشكو الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا ... أي الملوك على ما حوله غلبا

نعاهد الله عهدا لا نخيس به ... لا نسأل الدهر شورى بعدما ذهبا

وذكروا أن رجلا من بني ضبة دخل على عبد الملك بن مروان فقال: السلام عليك:

و ا لله ما ندري إذا ما فاتنا ... طلب إليك من الذي نتطلب

ولقد طلبنا في البلاد فلم نجد ... أحدا سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لغادتك التي عودتنا ... أو لا فأرشدنا إلى من نذهب

قال: لا أجد. وأمر له بألف دينار وانصرف. فلما حال عليه الحول رجع وهو يقول:

يؤوب الذي يأتي من العرف أنه ... إذا فعل المعروف زاد وتمما

وليس كبان حين تمم مثلها ... تتبعه بالنقص حتى تهدما

فأمر له بألفي دينار فانصرف. ولقد أحسن الذي يقول وهو يزيد بن محمد المهلبي:

رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم ... فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

بلغت الذي قد كنت أملت فيكم ... وإن كنت لم أبلغ لكم ما أؤمل

وما لي حق واجب غير أنني ... إليكم بكم في حاجتي أتوسل

وقال آخر:

ومن يك مفتاحا لخير يريده ... فإنك قفل يا سعيد بن خالد

أبيت فلا تعطي ولا أنت مانع ... كأنك منها بين سخن وبارد

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب:

إن امرءا ضن بمعروفه ... عني لمبذول له عذري

ما أنا بالراغب في عرفه ... إذ كان لا يرغب في شكري

وأنشدنا أحمد بن طاهر لنفسه:

طوى شيما كانت تروح وتغتدي ... وسائل من أعيت عليه وسائله

فيا عارضا للعرف أقلع مزنه ... ويا واردا للسيل جفت مسايله

ولكنني أطوي الحسام إذا مضى ... وإن كان يوم الروع غيري حامله

وأثني على جيحان إن غاض ماؤه ... وإن كان ذودا غير ذودي ناهله

وله أيضا:

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي وإن أفنيته عوض

إني بأيسر ما أدنيت منبسط ... كذا بأيسر ما أقصيت منقبض

من أشتكي وإلى من أعتري وندى ... من أجتدي كل أمر فيك منتقض

مودة ذهب أثمارها شبه ... وهمه جوهر معروفها عرض

وله أيضا:

نأيت فلا مال حويت ولم أقم ... فأمتع إذ فجعت بالمال والأهل

بخلت على عرضي بما فيه صونه ... رجاء اجتناء الجود من شجر البخل." (١)

"وإلا فصلم والسريع به ارتدى

عادي

أقول: الحذذ بحاء مهملة فذالين معجمتين، إلا أن الناظم سكن العين المفتوحة على قبحه لأجل الضرورة، وهو حذف وتد مجموع من آخر الجزء، ولا يكون إلا في ((متفاعلن)) فإذا لا يكون إلا في البحر الكامل كما صرح به الإخلاص الناظم. وقال ابن بري وتبعه الصفاقسي: ولا يكون إلا في ((مستفعلن)) المجموع

---

(١) الزهرة، ص/١٨٢

الوتد و ((متفاعلن)). قلت: **وهو غلط فإنه** ليس لنا بحر فيه ((مستفعلن)) يدخل فيه الحذذ أصلا، وإنما يدخل في الكامل والاستقراء يحققه. فإن قلت: سيأتي أن للكامل عروضا حذاء لها ضرب أحذ مضمر على زنة ((فعلن))، ولا شك أن ((متفاعلن)) يدخله الإضمار أولا فينقل إلى ((مستفعلن))، ثم يحذف منه الوتد المجموع فيصير ((مستف)) فينقل إلى ((فعلن))، فلعلهما أرادا ذلك. قلت: هو بعيد جدا وظاهر عبارتهما يقتضي أن ((مستفعلن)) جزء أصلي، ويدخله الحذذ مع ذلك، كما أن ((متفاعلن)) كذلك فإن قلت: سيأتي أن بعض العروضيين حكى للبسيط المجزوء عروضا حذاء مخبونة، وحكى أيضا استعمال المشطور من الرجز أحذ مسبغا، فهذان بحران وقع في كل منهما الحذذ في ((مستفلعن))، قلت: هذا من الشذوذ بحيث لا يلتفت ولا تبنى القواعد الكلية عليه.

قال ابن بري وكان حقه أن يدخل ((فاعلن)) إلا أنه لم يسمع فيه. قال الصفاقسي: وعلته عندي ما يؤدي إليه دخوله فيه من بقاء الجزء على سبب خفيف ولا نظير له. ولا يقال بل نظيره موجود وهو عروض المتقارب المحذوفة، فإن القطع يجوز دخوله فيها فتبقى حينئذ على متحرك وساكن، لأنا نقول المتحرك والساكن فيها بقية وتد وهو أقوى من السبب فافترقا. قلت: الوتد أقوى من السبب لزيادة حروفه عليه، فإذا خرج عن صورة الوتد وانتقل إلى هيئة السبب زال ما به الامتياز في القوة فلا نسلم أنه حينئذ أقوى. والحذذ لغة الخفة، ومنه قولهم قطاة حذاء، ولما حذف الوتد من آخر الجزء خف فسمي أحذ، وهو في اللغة القصر، ومنه قولهم: حمار." (١)

"لكن يقع الفرق بينهما بأن ننظر فإن كان في القصيدة جزء واحد على مفاعلتن فهي من الوافر، وإن لم يكن فيها ولا جزء واحد احتملت أن تكون من الوافر ومن الهزج. قلت: المرجح لحملها على الهزج قائم، لأن مفاعيلن فيه أصلي لا تغيير فيه ومفاعيلن في الوافر إنما يتصور بتغيير يرتكب فيه وهو العصب، وإذا كان كذلك فيحمل على ما هو بالمثابة التي ذكرتها على الهزج لا على الوافر، فتأمل التنبيه الثاني: إلتزم في الوافر أن يستعمل مقطوفا لأنه شعر كثرت حركاته فاستثقلت فحذف من آخر عروضه وآخر ضربه تسهيلا وتخفيفا، وآثروا من الحذف ما بقي به الشعر عذب المساق لذيذ المذاق،وهو القطف. فإن قيل: فهلا! استثقلوا في الكامل ما استقلوا في الوافر لأن حركاتهما سواء إلا أنا وجدناهم آثروا الوافر بالحذف والتخفيف دون الكامل؟ فالجواب أن الكامل وقعت فيه الفاصلة مقدمة في جزئه وهو متفاعلن على الوتد، وهي أكثر حركات من الوتد، والوافر تاخرت فيه الفاصلة فكان جانب الحذف وهو آخر الجزء في الوافر أكثر حركات

---

(١) العيون الغامزة، ص/٨٤

منه في الكامل. التنبيه الثالث: حكى الأخفش للوافر عروضا ثالثة مجزوءة مقطوفة لها ضرب مثلها، وبيته:

عبيلة أنت همي

وأنت الدهر ذكرى

ومثله:

فإن يهلك عبيد

فقد باد القرون

ومثله:

أشاقك طيف مامه

بمكة أم حمامه

قال ابن بري: وهذه الأبيات لا دليل فيها لاحتمال أن تكون من مشكول المجتث كقوله:

أولئك خير قوم

إذا ذكر الخيار

قلت: **هذا غلط ظاهر**، فإنه إن تم له الاحتمال الذي أبداه فإنما يتم له في البيت الأخير فقط. وما قيله لا يتأتى فيه ذلك. ألا ترى أن قوله ((وأنت الدهر ذكرى)) لا يمكن أن يكون من المجتث بوجه، وكذا البيت الثاني لا يتصور كونه من بحر المجتث أصلا، والله الموفق للصواب.

عادي

الكامل." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٦ """""""

هم دخلوا باب القبول بقرعهم . . . وحسبي أن ألفى لبيتي قارعا

---

(١) العيون الغامزة، ص/١٣١

أنيفك عزمي عن قيود الأناة أو . . . يفك الهوى عن طيبة القلب طايعا ؟
ويسعف ليت في قضاء لبانتي . . . ويترك سوف فعل عزمي المضارعا
إذا أشرق الإرشاد خابت بصيرتي . . . كما تبعث شمس السراب المخادعا
فلا الزجر ينهاني وإن كان مرهبا . . . ولا النصح يثنيني وإن كان ناصعا
فيا من بناء الحرف خامر طبعه . . . فصار لتأثير العوامل مانعا
بلغت نصاب الأربعين فزكها . . . بفعل ترى فيه منيبا وراجعا
وبادر بوادي السم إن كنت راقيا . . . وعاجل وقوع الفتق إن كنت راقعا
فما اشتبهت طرق النجاة وإنما . . . ركبت إليها من يقينك ظالعا
كان بعض الحكماء يقول : لا تطلب من الكريم يسيرا فتكون عنده حقيرا . نقل في الإحياء عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه قال : مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ، ماسة من قطعها قطعه الله . وكان الحسن يقول : كم من أخ لم تلده أمك وقال بعضهم : القرابة تحتاج إلى المودة ، والمودة لا تحتاج إلى القرابة وقيل لحكيم : أيما أحب إليك أخوك أو صديقك فقال : إنما أحب الأخر إذا كان صديقا من باب حقوق الأخوة .
أنشد الشيخ شهاب الدين ابن حجر حين انهدمت منارة جامع المؤيد بمصر المحروسة وكان الناظر عليه قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني لجامع مولانا المؤيد .
لجامع مولانا المؤيد رونق . . . منارته بالحسن تزهو بلا مين
تقول وقد مالت عليه تأملوا . . . فليس على جسمي أضر من العيني
ولما وصل ذلك إلى العيني :
أنشد
منارة كعروس الحسن قد جليت . . . وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط . . . ما آفة الهدم إلا خسة الحجر
ابن نباتة في غلام حضر في وليمة طهور .
قام غلام الأمير يحسب في . . . يوم طهور البنين طاووسا
فأنزل الحاضرون من شبق . . . وصاد ذاك الطهور تنجيسا
الشيخ علاء الدين الودائي في مليح من المغل

وظبي من بني الأتراك حلو التيه والدل
له قد كغصن البان ميال إلى العدل
أقول لعاذلي فيه رويدك يا أبا جهل
فقلبي من بني تيم وعقلي من بني ذهل وما يرى هو المشتاق الأريقة المغل
في القاموس عند ذكر النفس ما صورته : النفس في قول (صلى الله عليه وسلم) : لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن وأجد نفس ربكم من قبل اليمن : اسم وضع موضع المصدر من نفس تنفيسا أي فرج تفريجا ، والمعنى أنه تفرج الكرب وتنشر الغيث وتذهب الجدب وقوله (صلى الله عليه وسلم) من قبل اليمن المراد ما تيسر له (صلى الله عليه وسلم) من أهل المدينة ، فإنهم يمانون من النصرة والإيواء .
مدت السماط بين يدي كسرى ، فلما صحنت الصحون انقلب من بعضها شيء على السفرة فنظر كسرى إلى ماد السماط شزرا ، فعلم أنه يقتله البتة ، فأكفاء الصحن بأجمعه على السفرة فقال له كسرى ما هذا الفعل ، فقال : أيها الملك تيقنت أنك قاتلي على ذلك الأمر الحقير الذي لا يوجب القتل فتكون مذموما عند الناس فأردت أن أفعل ما لو قتلتني به لم تذم فعفى عنه وقربه .
طعن الزمخشري في قراءة ابن عامر : ' وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ' وجعلها سمجة وقد شنع عليه كثير من الناس .
قال الكواشي : كلام الزمخشري يشعر : بأن ابن عامر ارتكب محظورا ، وأنه غير ثقة ، لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ، ومع ذلك أسندها إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه ، وإنما هو طعن في علماء الأمصار ، حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضية وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليه وإنهم يقرؤونها في محاريبهم والله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ انتهى كلامه .
قال أبو حيان : أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قرائة متواترة موجود نظيرها في كلام العرب ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا ، واعتمدهم المسلمون لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم .
وقال المحقق التفتازاني : هذا أشد الجرم حيث طعن في إسناد القراء السبعة وروايتهم ، وزعم أنهم إنما يقرؤن من عند أنفسهم ، وهذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع ، وينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع ، وتارة إلى الرواة عنهم وكلاهما خطأ ؛ لأن القراء ثقات ، وكذا الروايات عنهم .
وقال ابن المنير : نتبرأ إلى الله ونبرأ من جملة كلامه عما رماهم به فقد ركب عميا ، وتخيل القرائة اجتهادا

واختيارا ، لا نقلا وإسنادا ، ونحن نعلم أن هذه القراءة قرأها النبي (صلى الله عليه وسلم) على جبرئيل كما أنزلها عليه وبلغت إلينا بالتواتر عنه ، فالوجوه السبعة متواترة جملا وتفصيلا ، فلا مبالاة بقول الزمخشري وأمثاله ، ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٧ """""""""

علمي القراءة والأصول ، لخيف عليه الخروج عن ربقة الإسلام ، ومع ذلك فهو في عهدة خطيرة وزلة منكرة ، والذي ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس **متواترا غلط** ، ولكنه أقل غلطا من هذا ، فإن هذا جعلها موكولة إلى الآراء ولم يقل ذلك أحد من المسلمين . ثم إنه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب لهذه القراءة .

وقال في آخر كلامه : ليس الغرض تصحيح القرائة بالعربية بل تصحيح العربية بالقرائة .

ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجا . . . مستوفرا ممتطيا للخطر

فلم يقف إلا بمقدار أن . . . قلت له أهلا وسهلا ومر

النواجي

شغفت به رشيق القد ألمى . . . يعذبني بهجران وبين

وقال احمل مشيبا مع سهاد . . . فقلت له على رأسي وعيني

لبعضهم

يا غايب الشخص عن عيني ومسكنه . . . على الدوام بقلبي الواله العاني

أضحى المقدس لما أن حللت به . . . لكنه ليس فيه عين سلوان

ولبعضهم ملغزا في علي

اسم الذي تيمني أوله ناظره . . . إن فاتني أوله فإن لي آخره

ولبعضهم ملغزا في إبراهيم

سماه إبراهيم مالكه . . . ولحسنه وصف يصدقه

أضحى كإبراهيم يسكن في . . . نار القلوب وليس تحرقه

ولآخر فيه :

---

(١) الكشكول ، ٣٦/١

عجبت لنار قلبي كيف تبقى . . . حرارتها وحبك يحتويه

فيا نيرانه كوني سلاما . . . وبردا إن إبراهيم فيه." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٠٤ """"""""

وذي أدب بارع نكته . . . وأولجت فيه عمودا عنف

فقلت فديتك أعصر عليه . . . ففيه اللذاذة لو تعترف

فقال أجدت ولكن لحنت . . . لقولك أعصر بفتح الألف

فقلت لك الويل من أحمق . . . فقال وأحمق لا ينصرف

حكم الواو

الواو للجمع المطلق لا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى : ' فكيف كان عذابي ونذر ' والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى : ' وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ' وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث : ' وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيي ' وإنما يريد نحيي ونموت وقوله تعالى : ' إني متوفيك ورافعك إلي ' فإن وفاته عليه السلام لا تقع إلا بعد الرفع ، وقول الشاعر :

حتى إذا رجب تولى وانقضى . . . وجماديان وجاء شهر مقبل

قال الصفدي : من نسب إلى الشافعي أنه فهم الترتيب في الوضوء من الواو **فقد غلط وإنما** أخذ الترتيب من السنة ؛ ومن سياق النظم وتأليفه ، وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرؤوس ، وذكر الأيدي ووزنها أفعل كأرجل ، ودخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال : رأيت : زيدا وعمروا ودخلت الحمام ، ولا يقال : رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ، ولو قيل ذلك لكان قبيحا في الكلام ومن أحسن من الله قيلا ؟ والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس ، فالغاسل ماسح مع زيادة ، وليس الماسح غاسلا والغسل أقرب إلى الاحتياط . وأيضا فرض الغسل محدود كما في اليدين إلى المرافق ، وغسل الرجلين محدود إلى الكعبين ، والمسح غير محدود كما في الرأس ، فالرجلان مغسولتان .

ابن حيوش

ما أبصرت عيناي أحسن منظرا . . . فيما رأت عيني من الأشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة . . . الحمراء تحت المقلة السوداء والنجم تستصغر الأبصار رؤيته . . .

---

(١) الكشكول ، ١/٣٧

والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

لأبي الحسن ابن القنطرية البطليوسي

ذكرت سليمى وحر الوغى . . . بقلبي كساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها . . . وقد ملن نحوي فعانقتها

مثل سبق السيف العذل أصله إن سعدا وسعيدا ابني ضبة بن إد خرجا في طلب إبل لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ؟ ثم أنه في بعض مسايره أتى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام ، فقال له الحرث قتلت رجلا هيهنا هيئته كذا وكذا ، وأخذت منه هذا السيف ، فتناول ضبة فعرفه فقال إن الحديث شجون . ثم ضربه فعذل فقال : سبق السيف العذل .

شمس الدين محمد بن دانيال

ما عاينت عيناي في عطلتي . . . أقل من حظي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري وقد . . . أصبحت لا فوقي ولا تحتي

لأبي العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر الموسوي أبا الشريف المرتضى والرضي رضوان الله عليهما .

أنتم ذوو النسب ال‍طهور وطولكم . . . باد على الأمراء والأشراف." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤ """""""

لبعضهم

ترى الفتى ينكر فضل الفتى . . . مادام حيا فإذا ما ذهب

جد به الحرص على نكتة . . . يكتبها عنه بماء الذهب

وصف الساق

من شرح القانون للقرشي في تشريح الساق : قال والموضعان اللذان من جانبيه في أسفله وهما طرفا القصبتين يسميان الكوع والكرسوع تشبيها لها بمفصل الرسغ من اليدين والعظمان الناتيان في هذين الموضعين ، العاريان من اللحم ، يسميهما الناس في العرف بالكعبين ، **وجالينوس غلط من** سماهما بذلك كل الغلط ، وقال : إن الكعب عظم هو داخل هذين الموضعين يخيطان به وهو مغطى من جميع الناحي ثم قال الشارح المذكور في تشريح الكعب : ما الكعب ، فالإنساني منه أكثر تكعيبا وأشد تهندما مما في ساير الحيوانات وذلك لأن لرجليه قدما وأصابع ويحتاج في تحريك قدميه إلى انبساط وانقباض . وذلك بحركة

---

(١) الكشكول ، ١/٣٠٤

سهلة ليسهل عليه الوطي على الأرض المائلة إلى الإرتفاع والإنخفاض وعلى المستوية فلذلك يحتاج أن يكون مفصل ساقه من قدمه مع قوته وإحكامه سلسا سهل الحركة ، وهذا المفصل لا يمكن أن يكون بزائدة واحدة مستديرة تدخل في حفرتها فكان يحدث للقدم لذلك أن يتحرك مقدمه إلى جهة جانبيه بل إلى جهة مؤخرة وكان يلزم ذلك فساد التركيب أو مصاكة إحدى القدمين للأخرى فلابد أن يكون بزايدتين حتى يكون كل واحدة منها مانعة من حركة الأخرى على استدارة .

لا يمكن أن يكون إحدى الزائدتين خلفا والأخرى قداما لأن ذلك مما يعسر معه حركة الإنبساط والإنقباض اللتين بمقدم القدم فلابد أن يكون هاتان الزائدتان إحديهما يمينا والأخرى شمالا ولابد أن يكن بينهما تباعد له قدر يعتد به ليكون امتناع تحريك كل منهما على الإستدارة أكثر وأشد فلذلك لا يمكن أن يكون مع قصبة واحدة فلابد أن يكون مع قصبتين ، ولو كان بقدر مجموعها عظم واحد لكان يجب أن يكون ذلك العظم ثخينا جدا وكان يلزم عن ذلك ثقل الساق فلذلك لابد أن يكون أسفل الساق عند هذا المصل قصبتين .

وأما على الساق وذلك حيث مفصل الركبة فإنه يكتفي فيه بقصبة واحدة ، فلذلك احتيج أن يكون إحدى قصبتي الساق منقطعة عند أعلى الساق ، فيجب أن يكون الحفرتان في هاتين القصبتين والزايدتان في العظم الذي في القدم ، لأن هاتين القصبتين يراد بهما الخفة وذلك ينافي أن يكون الزوايد فيهما لأن ذلك يلزمه زيادة الثقل والحفة تلزمها زيادة الخفة . فلذلك كان هذا المفصل بحفرتين في طرفي القصبتين وزائدتين في العظم الذي في القدم ، وهذا العظم لا يمكن أن يكون هو." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢١ """""""

قال بعض الحكماء : ينبغي للعاقل أن يعلم أن الناس لا خير فيهم وأن يعلم أنه لابد منهم وإذا عرف ذلك عاملهم على قدر ما تقتضيه هذه المعرفة .

شتم رجل بعض الحكماء فتغافل عن جوابه ، فقال : إياك أعني فقال الحكيم وعنك أغمض .

ومن درة الغواص قولهم : **هاون غلط إذ** ليس في كلام العرب فاعل والعين فيه واو والصواب أن يقال هاوون على وزن فاعول .

لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الأحمق من وراء لسانه .

السكاكي يستهجن قول أبي تمام :

---

(١) الكشكول . ، ١٤/٢

لا تسقني ماء الملام فإنني . . . صب قد استعذبت ماء بكائي
لأن الاستعارة التخييلية فيه منفكة عن الإستعارة بالكناية ، وصاحب الإيضاح يمنع الإنفكاك فيه مستندا بأنه يجوز أن يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية ، وإضافة الماء تخييلية ، وأنه تشبيه من قبيل لجين الماء لا استعارة ، قال ووجه الشبه أن اللوم يسكن حرارة الغرام كما أن الماء يسكن غليل الأوام .
وقال الفاضل الجلبي في حاشية المطول : فيه نظر ، لأن المناسب للعاشق أن يدعي أن حرارة غرامه لا تسكن لا بالملام ، ولا بشيء آخر ، فكيف يجعل ذلك وجه شبه ؟ إنتهى كلامه هذا .
ونقل ابن الأثير في كتاب المثل السائر أن بعض الظرفاء من أصحاب أبي تمام لما بلغه البيت المذكور أرسل إليه قارورة وقال : إبعث إلينا شيئا من ماء الملام ، فأرسل إليه أبو تمام إبعث علي بريشة من جناح الذل لأبعث إليك بشيء من ماء الملام . ثم إن ابن الأثير استضعف هذا النقل وقال : ما كان أبو تمام بحيث يخفى عليه الفرق بين التشبيه في الآية والبيت ، فن جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام ، فإن الجناح مناسب للذل ، وذلك أن الطائر عند إشفاقه وتعطفه على أولاده يخفض جناحه ويلقيه على الأرض ، وهكذا عند تعبه ووهنه ، والإنسان عند تواضعه وانكساره يطأطيء رأسه ويخفض يديه اللذين هما جناحاه ، فشبه ذله وتواضعه لحالة الطائر على طريق الاستعارة بالكناية وجعل الجناح قرينة لها وهو من الأمور الملائمة للحالة المشبه بها ، وأما ماء الملام فليس من هذا القبيل كما لا يخفى انتهى كلام ابن الأثير مع زيادة وتنقيح هذا .
ويقول كاتب هذه الأحرف إن للبيت محملا آخر كنت أظن أني لم أسبق إلى هذا الوجه حتى رأيته في التبيان وهو أن يكون ماء الملام من قبيل المشاكلة لذكر ماء البكاء ولا يظن أن." (١)
"""""""""" صفحة رقم ٥٣ """"""""
ابن الدمينة اسمه عبد الله وهو من العرب العرباء من بني عامر ، وشعره في غاية الرقة على خلاف ما كان عليه الصدر الأول ، وهذا في ذلك الزمان عجيب ، وكان العباس بن الأحنف يطرف بشعره جدا ومن شعره : ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد الأبيات الخمسة .
وله أيضا الأبيات المشهورة التي يقول فيها :
نهاري نهار الناس حتى إذا بدا . . . لي الليل هزتني إليك المضاجع

(١) الكشكول . ، ٢١/٢

وله من أبيات

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة . . . ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدى لك

أرى الناس يرجون الربيع وإنما . . . ربيعي الذي أرجو زمان نوالك

تعاللت كي أشجي وما بك علة . . . تريدين قتل قد ظفرت بذلك

لئن ساءني إن نلتني بمساءة . . . فقد سرني أني خطرت ببالك

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني ؟ . . . فأفرح أم صيرتني في شمالك ؟

من كلام بعضهم لا يحصل هذا العلم إلا من خرب دكانه ، وهاجر إخوانه ، وباعد أوطانه ، و استغنم إبانه .

قال في التبيان : بعد أن ذكر هذين البيتين في وصف الهلال لابن المعتز وقال : إنه أحسن ما قيل في الهلال :

وجاءني في قميص الليل مستترا . . . يستعجل الخطو في خوف وفي حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحني . . . مثل القلامة إذ قصت من الظفر

قال لو قال لم يقص ليكون امتياز الهلال عن التدوير الذي يحس كالقلامة على الظفر كان أدق معنى هذا كلامه .

العجب من أبي نواس مع تمهره في كلام العرب وتعمقه في العربية **كيف غلط في** قوله :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها . . . حصباء در على أرض من الذهب

فإن فعلى التي هي مؤنث أفعل لا تعرى عن الألف واللام والإضافة معا قاله في المثل السائر ، وذكر ابن هشام أيضا في الباب الثاني من كتاب مغني اللبيب ما صورته إنما قلت." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٧٧ """"""""

الصلاح الصفدي

نزهت طرفي في وجه ظبى . . . كم نلت في الحب منه منة

لم أشق من بعدها لأني . . . نعمت في وجنة وجنة

دخل بعضهم على المأمون في مرضه الذي مات فيه ، فوجده قد أمر أن يفرش له جل الدابة ، وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول : يا من لا يزول ملكه ، ارحم من قد زال ملكه .

---

(١) الكشكول . ، ٢/٥٣

لغويات

من كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي ، جواب لا يجمع وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات **كتبي غلط والصحيح** جواب كتبي .

حاجات وحاج جمع حاجة **وحوائج غلط** .

يقال حميت المريض لا أحميته .

يقال للقائم اقعد وللنائم اجلس ، **والعكس غلط**، يقال الحمد لله كان كذا لا الذي كان كذا .

العروس يقال للرجل والمرأة لا للمرأة فقط ، لا يقال كثرت عيلته ، إنما يقال : كثرت عياله ، والعيلة الفقر .

المصطكي بفتح الميم **والضم غلط** .

الصلاح الصفهدي :

قد أنزل الدهر حظي بالحضيض إلى . . . أن اغتديت بما أرقاه منه لقا

يضوع عرف اصطباري إذ يضيعني . . . والعود يزداد طيبا كلما حرقا

أبو الفتح البستي

تحمل أخاك على ما به . . . فما في استقامته مطمع

وإني له خلق واحد . . . وفيه طبايعه الأربع

محمد بن عبدالعزيز النبلي :

وذي جدال لنا كشفت له . . . عن خطأ كان قد تعسفه

فلم يجبني بغير ضحكته . . . والضحك في غير موضع سفه." (١)

"وسبق يوما فرس للرشيد يسمى المشمر وكان أجراه مع أفراس للفضل وجعفر بني يحيى بن خالد البرمكي فقال أبو العتاهية : جاء المشمر والأفراس يقدمها هونا على سرعة منها وما انتهرا وخلق الريح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الأبصار والنظرا وقال أبو النجم في شعر يصف الفرس وهو أجود شعر يصف الحلبة : ثم سمعنا برهان نأمله قيد له من كل أفق جحفله فقلت للسائس قده أعجله وأغد لعنا في الرهان نرسله فظل مجنونا وظل جمله بين شعيبين وزاد يزمله نعلو به الحزن ولا نسهله إذا علا الأخشب صاح جندله ترنم النوح تبكي مثكله كأن في الصوت الذي يفصله طي التجار العصب إذ تنخله وقد رأينا

---

(١) الكشكول ، ٢/١٧٧

فعلهم فنفعله نطويه والطي الرقيق يجدله نضمر الشحم ولسنا نهزله حتى إذا الليل تولى أثلجه وأتبع الأيدي منه أرجله قمنا على هول شديد وجله نمد حبلا فوق خط نعدله نقوم قدم ذا وهذا أدخله وقام مشقوق القميص يعجله فوق الخماسي قليلا يفضله أدرك عقلا والرهان عمله حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله تنفش منه الخيل ما لا تغزله مرا يغطيها ومرا تنعله مر القطا انصب عليه أجدله وهو رخي البال ساج وهله قدمه مثلا لمن يتمثله تطيره الجن وحينا ترجله تسبح أخراه ويطفو أوله ترى الغلام ساجيا ما يركله يعطيه ما شاء وليس يسأله كأنه من زبد يسربله والجن عكاف به تقبله وقال آخر في فرس أبي الأعور السلمي : مر كلمع البرق سام ناظره تسبح أولاه ويطفو آخره " فما يمس الأرض منه حافره " وقول هذا أشبه من قول أبي نجم لأنه يقول : " تسبح أخراه ويطفو أوله " وقال الأصمعي : إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مؤخره قبيح .

وقال الأصمعي كان أبو النجم وصافا للخيل إلا **أنه غلط في** هذا البيت .

وقد غلط رؤبة أيضا في الفرس فقال يصف قوائمه : " يهوين شتى ويقعن وفقا " ولما أنشده مسلم بن قتيبة .

قال له : أخطأت في هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا .." (١)

"وسبق يوما فرس للرشيد يسمى المشمر وكان أجراه مع أفراس للفضل وجعفر بني يحيى بن خالد البرمكي فقال أبو العتاهية : جاء المشمر والأفراس يقدمها هونا على سرعة منها وما انتهرا وخلق الريح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الأبصار والنظرا وقال أبو النجم في شعر يصف الفرس وهو أجود شعر يصف الحلبة : ثم سمعنا برهان نأمله قيد له من كل أفق جحفله فقلت للسائس قده أعجله وأغد لعنا في الرهان نرسله فظل مجنونا وظل جمله بين شعيبين وزاد يزمله نعلو به الحزن ولا نسهله إذا علا الأخشب صاح جندله ترنم النوح تبكي مثكله كأن في الصوت الذي يفصله طي التجار العصب إذ تنخله وقد رأينا فعلهم فنفعله نطويه والطي الرقيق يجدله نضمر الشحم ولسنا نهزله حتى إذا الليل تولى أثلجه وأتبع الأيدي منه أرجله قمنا على هول شديد وجله نمد حبلا فوق خط نعدله نقوم قدم ذا وهذا أدخله وقام مشقوق القميص يعجله فوق الخماسي قليلا يفضله أدرك عقلا والرهان عمله حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله تنفش منه الخيل ما لا تغزله مرا يغطيها ومرا تنعله مر القطا انصب عليه أجدله وهو رخي البال ساج وهله قدمه مثلا لمن يتمثله تطيره الجن وحينا ترجله تسبح أخراه ويطفو أوله ترى الغلام ساجيا

---

(١) العقد الفريد، ص/٩٣

ما يركله يعطيه ما شاء وليس يسأله كأنه من زبد يسربله والجن عكاف به تقبله وقال آخر في فرس أبي الأعور السلمي : مر كلمع البرق سام ناظره تسبح أولاه ويطفو آخره " فما يمس الأرض منه حافره " وقول هذا أشبه من قول أبي نجم لأنه يقول : " تسبح أخراه ويطفو أوله " وقال الأصمعي : إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مؤخره قبيح .

وقال الأصمعي كان أبو النجم وصافا للخيل إلا **أنه غلط في** هذا البيت .

وقد غلط رؤبة أيضا في الفرس فقال يصف قوائمه : " يهوين شتى ويقعن وفقا " ولما أنشده مسلم بن قتيبة .

قال له : أخطأت في هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا .." (١)

"ومن نكد الدنيا على الحرأن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

آخر:

إذا أنت عاتبلت الخليل فلم يكن ... بودك لم يعتبك حين تعاتبه

سمعت ابن كعب يقول: العتاب مذلة، وقل من بدأ به متظاهرا إلا وثاب عنه خاسرا، وربما أورث ما هو أضر مما عتب عليه، ومن نكده أنه يضطر إليه، وله ورد حلو، وصدر مر، ومأخذ سهل، ومترك صعب، على أن المودة كلما كانت أخلص، كانت أعراضها المفسدة أكثر، وقد قال الأول:

وما أنا في عتبي بأول ذي هوى ... رأى بعض مالا يشتهي فتعتبا

ولقد أحسن الآخر في قوله:

إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أوصل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

آخر:

وليس بمغن في المودة شافع ... إذا لم يكن بين الضلوع شفيع

آخر:

رأيتك تفرى للصديق نوافذا ... عدوك من أوصابها الدهر آمن

وتكشف أسرار الأخلاء مازحا ... ويا رب مزح عاد وهو ضغائن

سأحفظ ما بيني وبينك صائنا ... عهودك، إن الحر للعهد صائن

---

(١) العقد الفريد، ص/١٢٧

فألقاك بالبشر الجميل مداهنا ... فلي منك خل، ما علمت، مداهن

أنم بما استودعته من زجاجة ... ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

آخر:

عذيري من صديق لا يبالي ... أأعذر في الحوادث أم ألاما

سرت نحوي نوائبه فرادى ... فلم أجفل بها فسرت تؤاما

وأظمأني فلما رمت سقيا ... سقاني غير مكترث سماما

آخر:

لا تطفئن جوى بعتب إنه ... كالريح تغري النار بالإحراق

آخر:

ولا خير في ود امرىء متكاره ... عليك، ولا في صاحب لا توافقه

آخر:

ألا أن خير الود ود تطوعت ... به النفس، لا ود أتى وهو متعب

آخر:

إني إذا ما الخليل أحدث لي ... صرما ومل الإخاء أو قطعا

لا أحتسي ماءه على رنق ... ولا يراني لبينه جزعا

سمع هذا ابن كعب فقال: ظلم، لم لا أحتسي ماءه على رنق، ولم لا أجزع لبينه، ولم لا أستصلحه، وأتلطف له، ولم أحرج عنه إذا أحدث لي صرما؟ ولعل صرمه عارض، ومَلَله عن غير عقيدة، وقطعه غلط، كأن الصديق مكسوب بسهولة، وموجود متى طلب، وهيهات! قال المأمون لعبد الله بن طاهر:

أخي أنت ومولاي ... ومن أشكر نعماه

وما أحببت من أمر ... فإني الدهر أهواه

وما تكره من شيء ... فإني لست أرضاه

لك الله على ذاك ... لك الله لك الله

وقال آخر:

ومولى كأن الشمس بيني وبينه ... إذا ما التقينا لست ممن أعاتبه

آخر:

أكاشره وأعلم أن كلا ... على ما ساء صاحبه حريص

وقال آخر:

أكرم رفيقك واعلم حين تصحبه ... أن الرفيق أخ ما ضمه السفر

آخر:

الصدق أفضل ما حصرت به ... ولربما نفع الفتى كذبه

ومن البلاء أخ جنايته ... علق بنا، ولغيرنا نشبه

وقال عروة بن الورد:

فدع ما لمت صاحبه عليه ... فشين أن يلومك من تلوم

كتب المعتصم إلى ابن ظاهر عبد الله: إياك أن تريني وجهك، فإني لست آمن نفسي عليك، ولك من قلبي مكان، ما أوثر أن يؤثر فيه ما يحيله عن صورته، ولأن تكون بعيدا وأنا لك، خير من أن تكون قريبا وأنا عليك، ولأن لا تراني وأنا واثق بك، أنفع لك من أن أراك وأنا ظنين فيك، وإذا صدقتك عما حنيت عليه ضلوعي من أمرك، فقد قضيت حقك في كفايتك، واستدمت به صفاء ضميرك، ولة قرأت لي ألف كتاب بالورود، فلا تعمل عليه، ولا يرخصن عندك هذا القول فإن تحته وجدا بك، واستنامة إليك، وابتهاجا بمكانك، وازديانا بخبرك وعيانك، واكتم هذه الحروف عن كل عين رائية، ولا تدل على شيء منه مصرحا، ولا معرضا، والزم فناء عزك، واستنشق نسيم شوقي إليك، وتطعم حلاوة ثقتي بك، وشم بارقة عتب إذا مع نقع، وإذا أمسك أهلك، وإذا در بر، وإذا أقلع أجزع.." (١)

"خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قال البحتري:

تعنو له وزراء الملك خاضعة ... وعادة السيف أن يستخدم القلما

وقال ابن الرومي:

كذا قضى الله للأقلام مذ خلقت ... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

قال المتنبي:

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

---

(١) الصداقة والصديق، ص/٢٤

قال البحتري:

أضرت بضوء البدر والبدر طالع ... وقامت مقام البدر لما تغيبا

وقال نصر الخبرأرزي:

وما حاجة الركب السراة إذا بدا ... لهم وجهه ليلا إلى طلعة البدر

قال المتنبي:

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى ... إلى قمر ما واجد لك عادمه

قال علي بن جبلة:

قمر نم عليه نوره ... كيف يخفي الليل بدرا طلعا

وقال الشعباني:

فإذا جزعت من الرقيب فلا تزر ... فالبدر يفضح كل ليل مظلم

قال المتنبي:

أمن ازديارك في الدجا الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء

قال أبو تمام:

مقيم الظن عندك والأماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

قال المتنبي:

وإني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غاد

قال أبو تمام:

وما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتي وزادي

قال المتنبي:

محبك حيث ما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

قال البحتري:

ولم أر في رنق الصري لي موردا ... فحاولت ورد النيل عند احتفاله

وقال الكسروي:

وما أنا تارك بحرا نميرا ... وأطمع في الجداول والسواقي

إذا لجحدت ما أوليتنه ... من النعمى ومت من النفاق

وقال العطوي:

أأمتاح من بئر قليل معينها ... وأقعد عن بحر زلال مشاربه

قال المتنبي:

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

قال إبراهيم بن عيسى في معرض العتاب:

يا وارث المجد التلي ... د وباني الكرم الأصيل

مالي أراك قبلت أق ... وا ل الوشاة بلا دليل

قد كنت أحسب أنني ... أحظى بنائلك الجزيل

حتى رأيت وسائلي ... خلقت وضاعت في السبيل

فعلمت أني قد غلط ... ت وتهت في خطب طويل

ولقد أتيتك آنفا ... أرجوك في أمر قليل

أنصف فإنك منصف ... إلا لخادمك الذليل

إما إزاحة علة ... فيها الشفاء من الغليل

إما فقوت ما أعي ... ش يصون وجهي عن بخيل

إما فإذن استق ... ل به على وجه جميل

من لم يعنك على المقا ... م فقد أعان على الرحيل

قال العميدي لمح المتنبي جميع هذه الأبيات وسلخ البيت الأخير في قوله:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم

قال أبو هفان المهزمي:

جلست فقام الدهر فيما تريده ... ونمت عن الأشغال والجد ساهر

وأنت لأرباب المكارم كلهم ... إمام وإن غابوا فإنك حاضر

قال المتنبي:

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا ... وأيامه فيما يريد قيام

وكل أناس يتبعون إمامهم ... وأنت لأهل المكرمات إمام

قال العميدي: أترى يخفي على النساء دون الرجال هذا وما يجري مجراه أنه سرقة؟ قال عبد الله بن محمد

الرقي المكنى بابن عمران:

صينت ظهور مطايانا لغيبته ... فليس يركبها من أحد

من يصحب الدهر لم يأمن تقلبه ... يعيش حيران ينفذ الأبد

قال المتنبي:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنا أن نلم به ركبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

قال إسماعيل بن محمد الراداني يمدح الحسن بن وهب:

كأنما الناس مخلوق من ظلم ... وأنت وحدك مخلوق من النور

تهتز كالغصن عند الجود من طرب ... وتستعين بقلب غير مذعور

قال المتنبي:

فلو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا

أشدهم في الندى هزة ... وأبعدهم في عدو مغارا

قال الهرمزي:." (١)

"ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أمحل الناس إصبعا

ومن غلط أبي النجم قوله في فرس:

كأنها ميجنة القصار

والميجنة لصاحب الأدم، والميجنة التي يدق الأدم عليها، وهو الحجر أو غيره.

دكين الراجز

هو دكين بن رجاء، من بني فقيم قال دكين امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو وإلى المدينة، فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب، فكرهت أن أرمي بها الفجاج فتنتشر علي، ولم تطب نفسي ببيعها، فقدمت علينا رفقة من مضر، فسألتهم الصحبة، فقالوا إن خرجت في ليلتك، فقلت إني لم أودع الأمير، ولا بد من وداعه، قالوا إنه لا يحتجب عن طارق ليل، فأتيته فاستأذنت عليه، فأذن لي، فدخلت وعنده شيخان لا أعرفهما، فودعته، فقال لي يا دكين، إن لي نفسا تواقة، فإن أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أرينك، فقلت أشهد لي عليك بذلك، فقال أشهد لله به، قلت ومن خلقه؟ قال هذين الشيخين، فأقبلت على أحدهما

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، ص/٦٢

فقلت من أنت أعرفك؟ قال سالم بن عبد الله، قلت لقد استسمنت الشاهد، وقلت للآخر من أنت؟ قال أبو يحي مولى الأمير، فخرجت بهن إلى بلدي، فرمى الله في أذنابهن بالبركة حتى اعتقدت منهن الإبل والغلمان، فإني لبصحراء فلج إذا ناع ينعى سليمان بن عبد الملك، قلت فمن القائم بعده؟ قال عمر بن عبد العزيز، فتوجهت نحوه، فلقيني جرير بالطريق جائيا من عنده، فقلت يا أبا حزرة، من أين؟ فقال من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء،ولكن عول عليه في مال ابن السبيل، فانطلقت فإذا هو في عرصة داره قد أحاط الناس به، فلم يمكني الرجل إليه فناديت:

يا عمر الخيرات والمكارم ... وعمر الدسائع العظائم

إني أمرؤ من قطن بن دارم ... أطلب ديني من أخ مكارم

إذ ننتجى والله غير نائم ... في ظلمة الليل وليل عاتم

عن◌د أبي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحي فقال يا أمير المؤمنين، لهذا البدوي عندي شهادة عليك، قال أعرفها، ادن مني يا دكين، أنا كما ذكرت لك. إن نفسي لم تنل أمرا إلا تاقت إلى ما هو فوقه، وقد نلت غاية الدنيا، فنفسي تتوق إلى الآخرة، والله ما رزأت من أموال الناس شيئا فأعطيك منه، وما عندي إلا ألفا درهم، أعطيك أحدهما، فأمر لي بألف، فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم بركة منه.

ودكين هو القائل:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يضرع عن اللؤم نفسه ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

الأغلب الراجز

هو الأغلب بن جشم، من سعد بن عجل، وهو القائل في قومه:

إن سرك العز فجحجح بجشم

أي ايت بجحجاح منهم. ويقال بل هذا القول في جشم بن الجزرج.

وعاش تسعين سنة. وكان الأغلب جاهليا إسلاميا. وقتل بنهاوند.

وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر. وقد ذكره العجاج فقال:

إني أنا الأغلب أضحى قد نشر

أبو دهبل الجمحي

هو وهب بن زمعة، من بني جمح. وكان شاعرا محسنا، وأكثر أشعاره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق وإلى اليمين، وفيه يقول:

تحمله الناقة الأدماء معتجرابالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وكيف أنساك! لا أيديك واحدة ... عندي، ولا بالذي أوليت من قدم

ولما عزله عبد الله بن الزبير عن اليمن قال أبو دهبل في شعر له:

ما زلت في دفعات الخير تفعلها ... لما اعترى الناس لأواء ومجهود

حتى الذي بين عسفان إلى عدنلحب لمن يطلب المعروف أخدود

وكانت لأبي دهبل ناقة لم يكن في زمانها أسير منها ولا أحسن وفيها يقول:

خرجت بها من بطن مكة بعد ما ... أصات المنادي بالصلاة وأعتما." (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٨٨

وكان أكثر الصحابة رواية أبو هريرة، وقد صحب ثلاث سنين وعمر يبعده صلى الله عليه وسلم نحوا من خمسين سنة توفي سنة ٥٩ ولهذا كان عمر وعثمان وعلي وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه، وهو أول رواية ظأتهم في الإسلام، وكانت عائشة أشدهم إنكارا عليه، لتطاول الأيام بها وبه، إذ توفيت قبله بسنة، غير أنه كان رجلا فقيرا معدما، فكان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته وشبع بطنه، لا يشغله عن الصفق بالأسواق (البيع والشراء)، والتصرف في التجارات، ولا لزوم الضياع والعمل في الأموال كغيره من الصحابة، فلهذا حفظ ما لم يحفظوه، وأتى عنه من الرواية ما لم يأت عن غيره منهم.

ثم كانت الفتنة أيام عثمان رضي الله عنه واضطرب من بعدها حبل الكلام في الخلافة، وخاض الناش في ضروب من الشك والحيرة والقلق، فكان فيهم من لا يتوقى ولا يتثبت، وألف كثير من الناس أمر هؤلاء فلم يبالوا أن يتبينوا فيرجعوا في الرواية إلى شهادة قاطعة، أو دلالة قائمة، على أن كل ما كان يقع في الحديث قبلهم من خطأ فإنما كان من قبل ما يعترض المحدث من السهو والإغفال، مما **هو غلط لا** شوب فيه من تعمد الكذب.

وقد قال عمران بن حصين وهو من الصحابة، توفي سنة ٥٢ : والله إن كنت لأرى أني لو شئت لحدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين، ولكن بطأني عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول

---

(١) الشعر والشعراء، ص/١٣٢

الله صلى الله عليه وسلم سمعوا كما سمعت، شهدوا كما شهدت، ويحدثون أحاديث ا هي كما يقولون، وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم، فأعلمك أنهم كانوا يغلطون لا أنهم كانوا يتعمدون.
". (١)

"١(كأنما هي أنفاس المعز سرت ** لا شبهة للندى فيها **ولا غلط**)(تالله لو كانت الأنواء تشبهه ** ما مر بؤس على الدنيا ولا قنط)(شق الزمان لنا عن نور غرته ** عن دولة ما بها وهن ولا سقط)٤ (حتى تسلط منه في الورى ملك ** زينت بدولته الأملاك والسلط)٥ (يختط فوق النجوم الزهر منزلة ** لم يدن منها ولم يقرن بها الخطط)٦ (إمام عدل وفى في كل ناحية **كما قضوا في الإمام العدل واشترطوا)٧ (قد بان بالفضل عن ماض ومؤتنف **كالعقد عن طرفيه يفضل الوسط)٨ (لا يغتدي فرحا بالمال يجمعه ** و لا يبيت بدنيا وهو مغتبط)٩ (لكنه ضد ما ظن الحسود به ** وفوق ما ينتهي غال ومنبسط)٠ (يزري بفيض بحار الأرض لو جمعت ** بنان راحته المغلوب الخمط)

". (٢)

"٢(رفقا بمنتزح إليكم روحه ** تغدو بها ريح الصبا وتروح)(يصبو إلى برق الحجون فتلتظي ** ويصوب الدمع الهتون فتسبح)(رعيا لأيام الحمى ورعى الحمى ** وسقت معاهده العهاد الروح)٤ (وعدا البلاد الروح من مغنى فلا ال ** أرواح فيها والقلوب تروح)٥ (كل الموارد بعد زمزم حلوها ** بفمي يمج وكل عذب يملح)٦ (يا **جيرة غلط الزمان** بوصلهم ** فمحوه إذ وطنوا إليه وصححوا)٧ (لا تطلبوا عندي الفؤاد فداره ** إما ربوع منى وإما الأبطح)٨ (يا ليتنا بمنى حوانا موسم ** ولكم به نهدي القلوب ونذبح)٩ (خلفتم الوجد المبرح بعدكم ** عندي فروحي عندكم لا تبرح)٠ (مالي وما للدهر ليس بمنجز ** وعدي ولا أملي لديكم ينجح)

". (٣)

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) ديوان ابن هانئ الأندلسي، ص/١٨٦

(٣) ديوان ابن معتوق، ص/١٤١

"٥(كأن بنوده حجاب كسرى ** على كل قميص خسرواني) ٥(وحمر ظباه للمريخ رهط ** فكل عندمي اللون قان) ٥(توهم أن تميد الأرض فيه **) ٥٤ (وأيقن أن بذل المال يبقي ** له بقيا فخلده بفان) ٥٥ (**لقد غلط الزمان** فجاد فيه ** وأعقم بعده فرج الأوان) ٥٦ (فلو حملتمن القمر الثريا ** لما كادت تجيء له بثان) ٥٧ (تورث كل فخر من أبيه ** وكل تقى وفضل وامتنان) ٥٨ (كأنهما صلاة الفجر هذا ** لذا شفع أو السبع المثاني) ٥٩ (علا مقداره فحكا عليا ** فشاركه بتسمية وشان) ٦٠ (هما نجمان بينهما اشتراك ** لو اقترنا لقلنا الفرقدان)

". (١)

"البحر : كامل تام (ريح الشمال عساك أن تتحملي ** خدمي إلى المولى الإمام الأفضل) (وقفي بواديه المقدس وانظري ** نور الهدى متألقا لا يأتلي) (من دوحة فخرية عمرية ** طابت مغارس مجدها المتأثل) ٤ (مكية الأنساب زاك أصلها ** وفروعها فوق السماك الأعزل) ٥ (واستمطري جدوى يديه فطالما ** خلف الحيا في كل عام ممحل) ٦ (نعم سحائبها تعود كما بدت ** لا يعرف الوسمي منها والولي) ٧ (بحر تصدر للعلوم ومن رأى ** بحرا تصدر قلبه في محفل) ٨ (ومشمر في الله يسحب للتقى ** والدين سربال العفاف المسبل) ٩ (ماتت به بدع تمادى عمرها ** دهرا وكان ظلامها لا ينجلي)٠ (**غلط امرؤ** بأبي علي قاسه ** ورسا سواه في الحضيض الأسفل)

". (٢)

" ١ - (لحا الله من لا ينفع الود عنده ... ومن حبله إن مد غير متين)

٢ - (ومن هو إن تحدث له العين نظرة ... يقضب لها أسباب كل قرين)

٣ - (ومن هو ذو لونين ليس بدائم ... على خلق خوان كل أمين)

٤و - قال يحيى بن منصور الحنفي

٥ - (وجدنا أبانا كان حل ببلدة ... سوى بين قيس قيس عيلان والفزر)

---

(١) ديوان ابن معتوق، ص/٢٦٥

(٢) ديوان ابن عنين، ص/٤٧

يقول وكيف ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمي وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتي

١ – يقال لحا الله فلانا أخزاه وأبعده والمتين القوي يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ويؤثر في نفسه أثرا حسنا ومن لا متانة لحبله فيه إذا مد يدعو بذلك على الوشاة والعواذل والرقباء

٢ – يقضب لها أي يقطع لها والقرين الصاحب يقول وأذل الله أيضا من إذا أحدثت له العين نظرة إعراض أو لفتة غضب قطع لأجلها أسباب كل وصلة يدعو أيضا على من لم يكن حبه صادقا ووده متمكنا إذا بدرت بادرة ممن يحبه ذهب حبه وزال وده

٣ – الخلق السجية يدعو أيضا على من يتلون ولا يثبت على حالة واحدة ولا يدوم على خلق كثير الخيانة لكل أمين

٤ – قال أبو رياش **هذا غلط من** أبي تمام لأن يحيى ابن منصور ذهلي وإنما هذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي وكلاهما شاعر إسلامي مجيد وسيأتي لموسى بن جابر ذكر

٥ – سوى بمعنى متوسطة في موضع جر صفة لبلدة والفزر لقب سعد بن زيد مناة والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة أي حل بين مضر ونأى عن ربيعة لأن قيسا والفزر من مضر ." (١)

" ١ – (حتى انتهوا لمياه الجوف ظاهرة ... ما لم تسر قبلهم عاد ولا إرم)

٢و – قال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك

٣ – (ألا حلت هنيدة بطن قو ... بأقواع المصامة فالعيونا)

٤ – (فإنك لو رأيت ولن تريه ... أكف القوم تخرق بالقنينا)

٥ – (بذي فرقين يوم بنو حبيب ... نيوبهم علينا يحرقونا)

---

١ – الجوف واد وظاهرة منصوب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وقوله عاد ولا إرم قال أبو هلال عاد وإرم واحد فجعلهما **اثنين غلط والمعنى** ما زالوا سائرين حتى صاروا إلى مياه هذا الوادي منتصف النهار سيرا لم تر مثله واحدة من هاتين الأمتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب

٢ – هو شاعر جاهلي

---

(١) ديوان الحماسة، ١١٩/١

٣ – هنيدة امرأة وقو موضع والأقواع جمع قاع وهي الأرض السهلة والمصامة موضع والمعنى أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع موضعا بعد موضع

٤ – ولن تريه جملة دعائية وأكثر ما يقع الدعاء يكون بلا ويجيء بلن قليلا وتخرق أي تثقب هذا إذا قرئ مبنيا للمفعول وإن كان مبنيا للفاعل فيكون من الخرق ضد الرفق كأن الأكف كانت تخرق في الطعن ولا ترفق لشدة الأمر والقنين جمع قناة يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا عظيما فجواب لو محذوف

٥ – ذو فرقين هضبة في بلاد بني أسد متعلق بلو رأيت في البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه إذا حك بعضها ببعض تهديدا وهو كناية عن شدة الغيظ والمعنى أنك لو رأيت أيضا بذي فرقين يوم بني حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من بأسنا وشجاعتنا ." (١)

" ١ – (فسائل هداك الله أي بني أب ... من الناس يسعى سعينا ويقارض)

٢ – (نقارضك الأموال والود بيننا ... كأن القلوب راضها لك رائض)

٣ – (كفى بالقبور صارما لو رعيته ... ولكن ما أعلنت باد وخافض)

٤و – قال قبيصة بن النصراني الجرمي

ما جمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة والمعنى أن الغزو لا يترك لصاحب الكبر كبره وعظمته بل يجعله ذليلا كالناقة التي ذللها وجع الولادة

١ – فسائل الخ أي استخبر الناس أرشدك الله أي بني أب من غير عشيرتنا يسعى في الخيرات كما نسعى نحن فيها ويعطي القروض كما نعطي

٢ – نقارضك الأموال الخ أي نبذل لك أموالنا ونخصك بمحبتنا كأن قلوبنا ريضت لك

٣ – كفى بالقبور الخ الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد بذكر القبور ما يؤى إليها ويقال رعيت كذا وراعيته إذا راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذي بدا منك خافض لنا عند الناس وناقص من منزلتنا في الشرف والعز يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من القطيعة ولكن هذا الذي بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل

---

(١) ديوان الحماسة، ٢٢٤/١

٤ – قبيصة تقدمت ترجمته وقال هذه الأبيات يعتذر فيها من إحجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر للناس أمره فأخذ يلوم فرسه ويذكر أنه السبب في ذلك فقال على سبيل التلهف والتحسر ألم تر أن الورد الخ هذا والذي نسب هذه الأبيات إلى قبيصة بن النصراني هو النمري في شرحه للحماسة قال أبو محمد الأعرابي **هذا غلط والحق** أنها للأعرج المعنى قالها يوم ناصفة حين حاد به فرسه وقد قتلت ." (١)

" ١ – قال الحزين الكناني

٢ – (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم)

٣ – (إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم)

٤ – (يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم)

يتمنوا الإحسان مع الإطلاق لا مع الأسر فباب التمني مفتوح من كل وجه

١ – أحد بني كنانة والحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة ويكنى الحزين أبا الحكم كان من شعراء الدولة الأموية حجازيا مطبوعا ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا ممن انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بني أمية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الأبيات للفرزدق يمدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب **وهو غلط ممن** رواها فيه لأن هذا ليس مما يمدح به مثل علي بن الحسين وله من الفضل الباهر ما ليس لأحد في وقته

٢ – البطحاء أرض مكة والحل خارج المواقيت من البلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة معناه هذا الذي يعرفه أهل مكة ويعرفه أهل البيت والحل والحرم فضلا عن غيرهم

٣ – إلى مكارم هذا متعلق بينتهي وهذه الجملة في موضع المفعول لقال

٤ – عرفان منصوب على أنه مفعول له ويستلم أي يلمس والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لأجل عرفان راحته إذا جاء يلمس الحجر الأسود ." (٢)

---

(١) ديوان الحماسة، ١/٢٤٦

(٢) ديوان الحماسة، ٢/٢٨٤

"فكتب الى عبدالله بن المبارك: أتاني كتابك وقرأته وفهمت ما ذكرت فيه، وسألت صاحب الكتاب فذكر أنه كلمك في سبع مائة درهم وهاهنا سبعة آلاف. فإن يكن **منك غلط فاكتب** إلي حتى أعمل على ذلك. فكتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا وقرأته وفهمت ما ذكرت فيها فادفع الى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفا. فكتب اليه: إن كان على هذا الفعال تفعل فما أسرع ما تبيع الضيعة، فكتب الى عبدالله بن المبارك إن كنت وكيلي فأنفذ ما آمرك به، وإن كنت أنا وكيلك فتعال الى موضعي حتى أصير الى موضوعك فأنفذ ما تأمرني به.

ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له" فأحببت أن أفاجئه فرحة على فرحة.

معاذ بن خالد قال: تعرفت الى إسماعيل بن عياش بعبدالله بن المبارك، فقال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل عبدالله بن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في عبدالله ابن المبارك، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر الى مكة فكان يطعمهم الخبيص، وهو الدهر صائم.

عبدالله بن خبيق قال: قال رجل لابن المبارك: أوصني. فقال: اعرف قدرك.

سعيد ين يعقوب الطالقوني قال: قال رجل لابن المبارك: هل بقي من ينصح؟ قال، فقال: وهل تعرف من يقبل؟

عبده بن سليمان قال: كنا في سرية مع عبدالله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا الى الراز، فخرج اليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم عليه الناس وكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبدالله ابن المبارك فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا.

أبو وهب قال: مر ابن المبارك برجل أعمى فقال: أسالك أن تدعو الله أن يرد بصري. قال: فدعا الله فرد عليه بصره وأنا أنظر.." (١)

" ٢٩٨ - قولهم ببطنه يعدو الذكر

يضرب مثلا فيما به يحصل نظام الشيء لأن الذكر من الخيل يجيد العدو إذا شبع

٢٩٩ - قولهم البغاث بأرضنا يستنسر

---

(١) ديوان الإمام عبدالله بن المبارك، ص/٨

يضرب مثلا للعزيز يعز به الذليل

والبغاث صغار الطير الواحدة بغاثة

يستنسر أي يصير نسرا فلا يقدر على صيده قال الشاعر

(بغاث الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلاة نزور)

يراد به ان النتاج الكريم قليل

وقال أيمن بن خريم في خلاف ذلك **وقد غلط**

وإنا قد رأينا ام بشر ... كأم الأسد مكثارا ولودا)

فمدحها بكثرة الأولاد وذلك خلاف المحكى عنهم

وكلهم حكى أن نتاج الحيوانات الكريمة قليل

٣٠٠ - قولهم بيضة البلد

يضرب مثلا للرجل الفريد الوحيد الذي لا ناصر له

يقال هو بيضة ." (١)

" البلد أي هو في وحدته وانفراده كبيضة في ارض خالية من وجدها اخذها ولم يمنعه مانع قال الشاعر

(لو كان حوض حمار ما شربت به ... الا بإذن حمار آخر الأبد)

(لكنه حوض من اودي بإخوته ... ريب الزمان فأضحى بيضة البلد)

اي لو كان حوضى حوض حمار من الحمير لما شربت به الا بإذن الحمار الآخر لقلتك وذلتك ولكن وجدت حوضى حوض رجل منفرد أودى بإخوته الدهر فاجترأت عليه هذا قول الديمرتي **وهو غلط**

والصحيح ان حمارا هذا رجل بعينه

ويستعمل أيضا (بيضة البلد) في المدح فيقال فلان بيضة البلد أي فرد في شرفه ولا نظير له في سؤدده

٣٠١ - قولهم ببقة صرم الأمر

يضرب مثلا للمكروه سبق به القضاء وليس لدفعه حيلة

وصرم أي قطع وفرغ منه والصريمة العزيمة على الفعل

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٣١/١

والمثل لقصير مولى جذيمة بن مالك الأبرش وكان أبرص فكني عنه فقيل الأبرش والوضاح على ان بعض العرب يتبرك بالبرص ويمدحه قال ابن حبناء ." (١)

" الدلنظي الغليظ يقال رجل دلنظي ودلنظي ينون ولا ينون ودلاظ في معناه وقيل هو شديد المنكبين قال

(خميص من الود المقرب بيننا ... من الشررا بي القصريين سمين)

(فإن كنت قد سالمت دوني فلا تقيم ... بدار بيت الذليل يكون)

(ولا تأمنن الحرب إن اشتغارها ... كضبة إذا قال الحديث شجون)

اشتغارها هيجها ومفاجأتها وإمكانها ويقال شغر برجله إذا امكن يقول تفاجئك كما فاجأت ضبة وكانت بنت معاوية متزوجة بإبن لزياد ففخرت عليه فقال زياد ما أقبح الفخر بعد الشغر يعني رفع الرجلين عند النكاح

وقيل الحديث ذو شجون وشجونه احسن منه وقيل في مثل آخر (الحديث أنزى من الظبي) أي يفتح بعضه بعضا

٥٦٧ - قولهم حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربعة

يضرب مثلا لسوء الفهم وظاهره خلاف باطنه وحقيقته انها إن لم تفهم حديثين كانت من الا تفهم أربعة أقرب وقال بعض العلماء إنما هو إن لم تفهم فاربع أي أمسك **وذلك غلط وحديث** المثل قد تقدم

٥٦٨ - قولهم حدأ حدأ وراءك بندقة

يقال ذلك للرجل يفزع بعدوه

وحدا وبندقة قبيلتان من قبائل اليمن ." (٢)

" (أترجو كليب أن يجيء حديثها ... بخير وقد أعيا كليبا قديمها)

وإقتناء الشيء أن تحفظه لنفسك وهي القنية وهي نحو الذخيرة والجرو ولد الكلب ونحوه من السباع

١٤١٢ - قولهم كل مجر في الخلاء يسر

يضرب مثلا للرجل يعجب بالفضيلة تكون منه من غير أن يقيسها بفضائل غيره فيسر بما يرى من سرعته ولعله إذا قرن بغيره تبين نقصه

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٣٢/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣٧٨/١

والفرس تقول من صار إلى الحاكم وحده رجع منجحا ولفظه بالفارسية أفصح

١٤١٣ – قولهم كل فتاة بأبيها معجبة

قيل هو للأغلب العجلي في بعض شعره **وذلك غلط وإنما** هو للعجفاء بنت علقمة السعدى اجتمعت مع ثلاث نسوة فتحدثن فقلن أي النساء أفضل فقالت إحداهن الخريدة الودود الولود وقالت الأخرى خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وحسن الحياء وقالت الأخرى خيرهن الجامعة لأهلها الواضعة الرافعة قلن فأي الرجال أفضل قالت إحداهن ." (١)

"غبغب (خان في بيعه وشرائه). غبنه في البيع (غلبه ونقصه). غبي الشيء عنه (خفي عليه فلم يعرفه). غدر فلانا وبه (نقض عهده وترك الوفاء به) . غر الرجل (جهل الأمور وغفل عنها). الغرام (التعلق بالشيء تعلقا لا يستطيع التخلص منه). غشم فلانا (ظلمه أشد الظلم). غشمر فلان (ركب رأسه في الحق والباطل لايبالي ما صنع). غطرس (أعجب بنفسه). المغفل (من لا فطنة له). غفا غفوا (نام قليلا). غفي غفا (**نعس). غلط** (اخطأ وجه الصواب). غنجت المرأة (تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالف وليس بها خلاف). الغول (ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر). غوى (أمعن في الضلال). غطرف (عبث واختال وتكبر)

وهكذا بلغت نسبة المصادر التي تأثرت معانيها بخصائص الغين الايحائية (٥١٪). لترتفع هذه النسسبة مع خصائصه الايمائية إلى (٧٢٪)، مما يؤهله للانتماء إلى زمرة الحروف القوية الشخصية، ما دامت المصادر التي تدل عرى أصوات ومشاعر الغضب، قد تأثرت بالخصائص الإيمائية والإيحائية لحرف الغين ، كما مر معنا.

ولكن ماذا عن هذا الحرف في نهاية المصادر؟

بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على أربعة وستين مصدرا جذرا تنتهي بالغين. كان منها خمسة عشر مصدرا تدل معانيها على الاهتزاز والبعثرة والتخليط ، بما يتوافق مع خصائص الغين الإيمائية في الاهتزاز والبعثرة. منها، مع بيان الرابطة بين معاني بعضها وبين خصائص الغين الإيمائية.

بثغ الجسد (ظهر فيه لون الدم، للبعثرة). بزغت الشمس (بدا طلوعها، لبعثرة اشعتها). بغبغ الكلام (خلط). بغ الدم، وتبوغ ، وباغ بيغا (هاج وثار، للاضطراب). ثمغ الألوان (خلطها). ريغ الطعام (دسمه ، لظاهرة تخليط الطعام بالدسم). دغدغ الصبي (حكه في موضع حساس يحدث انفعالا ، لظاهرة الذبذبة في الحك

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١٤٢/٢

والارتعاش في موضع الحدث). نشغ الشيء (انتشر). نضغ الشيء (لونه بسواد وحمرة وبياض مخلوطة غير متبينة). الوزغ (الارتعاش والرعدة).." [1]

" ومثله قول الشيخ شمس الدين المزين في غلام مليح وله لألاء مليح

(ومليح لالاه يحكيه حسنا ... فهو كالبدر في الدجا يتلالا)

(قلت قصدي من الأنام مليح ... هكذا هكذا وإلا فلا لا)

ومن نظمي الغريب في هذا النوع

(تصديتم لقتل ضعيف جسم ... لغير الوجد فيكم ما تصدى)

(وعد ضلوعه بالسقم لما ... تعديتم عليه وما تعدى)

وقلت فيه

(بعد هند وبعد سلمى تعطشت ... إلى رشف كل العس المى)

(وفؤادي يقول لا تطلب الري ... من الريق بعد هند وسلمى)

وقلت من قصيدة مطولة

(حين قابلت خده بدموعي ... أثرت خلت ثوب خز منمم)

(وانظر اليوم خده مع دموعي ... واحك ما شئت من عقيق وعن دم)

والبيت الأول من المعاني المخترعة التي لم يسبق إليها

انتهى ما أوردته من الكلام على الجناس المركب واستجلاء عرائس التورية وأما الجناس المطلق فإن للناس في الفرق بينه وبين المشتق معارك وسماه السكاكي وغيره المتشابه والمتقارب لشدة مشابهته وقربه من المشتق وكل منهما يختلف في الحروف والحركات ولكن الفرق بينهما دقيق قل من أتى بصحته ظاهرا فإن المشتق غلط فيه جماعة من المؤلفين وعدوه تجنيسا وليس الأمر كذلك فإن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد

والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيه والمطلق كل ركن منه يباين الآخر في المعنى وأنا أذكر لكل واحد منهما شاهدا يزول به الالتباس فالمشتق كقوله تعالى (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم) وقيل إن ما مصدرية أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون

---

(١) خصا ئص الحروف العربية ومعانيها – دراسة –، ص/١٣٠

عبادتي فعلى كل تقدير الجميع راجع إلى العبادة والمعنى في الاشتقاق راجع إلى أصل واحد ومنه قوله ." (١)

" خلق الحيوان والتفكر في ذلك مما يزيده يقينا في معتقده الأول وكذلك معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وإنزال الرزق من السماء وإحياء الأرض بعد موتها وتصريف الرياح يقتضي رجاحة العقل ليعلم أن من صنع هذه الجزئيات هو الذي صنع العالم الكلي بعد قيام البرهان على أن للعالم الكلي صانعا مختارا فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون فاصلة الآية الثالثة (لقوم يعقلون)

وإن احتيج للعقل في الجميع إلا أن ذكره هنا أمتن بالمعنى من الأول ويروى أن أعرابيا سمع شخصا يقرأ (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله) غفور رحيم فقال ما ينبغي أن يكون الكلام هكذا

فقيل إن **القارئ غلط والقراءة** (والله عزيز حكيم)

فقال نعم هكذا تكون فاصلة هذا الكلام فإنه لما عز حكم

وإذا تأملت فواصل القرآن وجدتها كلها لم تخرج عن المناسبة كقوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) لا يجوز التبديل بينهما

إذ لا يجوز النهي عن انتهار اليتيم لمكان تهذيبه وتأديبه وإنما ينهى عن قهره وغلبته كما لا يجوز أن ينهر السائل إذا حرم بل يرده ردا جميلا

ويعجبني قول ديك الجن

(قولي لطيفك ينثني ... عن مضجعي عند المنام)

عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن

(فعسى أنام فتنطفي ... نار تأجج في العظام)

في الفؤاد في الضلوع في الكبود في البدن

(جسد تقلبه الأكف ... على فراش من سقام)

من قتاد من دموع من وقود من حزن

(أما أنا فكما علمت ... فهل لوصلك من دوام)

من معاد من رجوع من وجود من ثمن

---

(١) خزانة الأدب، ٦٣/١

فهذه القوافي المثبتة يقابل كل بيت بما يليق به منها والأولى أولى وأرجح ." (١)

" ومثله قوله من قصيدة حائية يمدح بها الأستاذ أبا طالب بن أيوب

(يا من ثناياه التي ... غولطت عنها بالأقاحي)

(غلط المقايس بابن أيوب ... السحابة في السماح)

ويعجبني من مخالصة قوله من قصيدة رائية يمدح بها فخر الملك ولم يزل يرفل في حلل غزلها ونسيبها إلى أن قال

(أرى كبدي وقد بردت قليلا ... أمات الهم أم عاش السرور)

(أم الأيام خافتني لأني ... بفخر الملك منها أستجير)

ومما يعجبني أيضا إلى الغاية قوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

(لو كان يرفق ظاعن بمشيع ... ردوا فؤادي يوم كاظمة معي)

ولم يزل يطلق العنان في هذه الحلبة إلى أن سبق إلى غاية قال فيها

(إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظل غمامه فليقلع)

(فمقيل جسمي في ذيول ربوعهم ... كاف وشربي من فواضل أدمعي)

(كرمت جفوني في الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرد المياه وارتعي)

(فكأن دمعي مد من أيدي بني ... عبد الرحيم ومائها المستنبع)

وما أحلى ما قال بعده وهو مخلص آخر

(وكأن ليلي من تفاوت طوله ... أسيافهم موصولة بالأدرع)

ولم أكثر من محاسن مهيار هنا إلا لعلمي بغرابة شعره وعزة وجود ديوانه

ومن المخالص التي تصلح أن تكون واسطة في هذا العقد قول أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء كما قال وهو القاضي أبو بكر أحمد الأرجاني من قصيدة يمدح بها ولي الدين الكاتب مطلعها

(وعدت باستراقة للقاء ... وبإهداء زورة في خفاء)

وما أحلى ما قال بعده

(ثم غارت من أن يماشيها الظل ... فسارت في ليلة ظلماء) ." (٢)

---

(١) خزانة الأدب، ١٧٦/١

(٢) خزانة الأدب، ٣٣٥/١

" أهله إلا إذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل ثم رأى أن مدحه بالحلم وحده غير كامل فإنه إذا لم يعرف منه إلا الحلم طمع فيه عدوه فقال مع الحلم في عين العدو مهيب قلت ومما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر

(وحلم ذي العجز أنت عارفه ... والحلم عن قدرة ضرب من الكرم)

ومن التكميل الحسن قول كثير عزة

(لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها)

فقوله عند موفق تكميل حسن فإنه لو قال عند محكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس للأولى إذ ليس كل محكم موفقا فإن الموفق من الحكام من قضى بالحق لأهله

وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي

(إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان)

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو أبلغ شواهد التكميل فإن معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها وإذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وإنما هو تكميل حسن

قال ابن أبي الأصبع وما غلطهم إلا أنهم لم يفرقوا بين تتميم الألفاظ وتتميم المعاني فلو سمي مثل هذا تتميما للوزن لكان قريبا ولما ساقوه على أنه من تتميم المعاني **وهذا غلط والفرق** بين التتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله إذ الكمال أمر زائد على التمام وقد تقدم هذا الكلام على التتميم في موضعه ولكن أردت هنا تفصيل التكميل عن التتميم لتنجلي عن الطالب ظلمة الإشكال بصبح هذا الفرق الدقيق ومن أحسن التكميل قول شاعر الحماسة

(لو قيل للمجد خذ عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا) ." (١)

" وقوله

(الدمع والجفن فيه ... لي شاهدان بحزني)

(فالجفن يسقط دمعي ... والدمع يجرح جفني) وقوله

(عبدك يا من جفا وصد وما ... درى بصب يموت بالكمد)

---

(١) خزانة الأدب، ١/٣٧٥

(جرى على الخد من مدامعه ... في الحب ما لا جرى على أحد) وقوله

(في خد من همت به شامة ... ما الند في نفحه ندها)

(والعنبر الرطب غدا قائلا ... لا تدعني إلا بيا عبدها) وقوله

(ومخايل نبت العذار بخده ... وله مخايل بالملاحة تشهد)

(لما راني قانعا بخياله ... نزل العذار بوجنتيه يسود) وقوله

(مال إلى الهيئة ذو هيئة ... فاتنة ألبابنا باهره)

(فخاله في خده نقطة ... عذاره أضحى لها دائره) وقوله

(أنظر إلى سطر عذار بدت ... من فوقه الشامات مثل النقط)

(صحت به نسخة حسن لمن ... قد راحت الأرواح **فيه غلط**) وقوله

(جزت النقا فحويت لين غصونه ... وكثيب واديه وجيد غزاله)

(وأخذت حسن البدر منه وقد بدا ... في أفقه بتمامه وكماله) وقوله

(ويوم توالى القطر فيه فجاءني ... بشمس الطلا بدر يفوق على البدر)

(فعانقت لما مال عسال قده ... وقبلت معسول اللمى عدد القطر) وقوله

(يا من تبرمك صبه في عشقه ... بالروح لا تبخل فعشقي زائد)

(بالفضل جد لي إن دمعي جعفر ... والوجد يحيي والتشوق خالد) وقوله

(يا هاجرا أوقعني هجره ... وصده في حالة صعبه)

(أخذت قلبي بالتجني وما ... تركت لي منه ولا حبه) ." (١)

" ومنها في سلامة الاختراع قولي

(وإذا مددت يراع رمحك ماله ... إلا قلوب الدارعين محابر)

(ونعال خيلك كالعيون ومالها ... إلا جماجم من قتلت محاجر) ومنه قولي متغزلا في مليح مشطوب

(بالصدع أبدى شطبة ... من شكله محوط)

(سألته عن أمرها ... فقال زاد اللغط)

(قلتم بدا لي عارض ... مشكل منقط)

---

(١) خزانة الأدب، ١٧٧/٢

(جئت شطبت فوقه ... وقلت **هذا غلط**) ولي من قصيدة بديعة مشتملة على وصف متنزهات حماة المحروسة

(والنبت يضبطها بشكل معرب ... لما يزيد الطير في التلحين) والمعنى المخترع قولي بعده

(والغصن يحكي النون في ميلانه ... وخياله في الماء كالتنوين) وقلت في مطلع قصيدة

(ألف القد مدها لي بعزه ... وعليها من عطفة الصدغ همزه) وقلت من قصيدة فائية

(وعارضه في الوضع لام وصدغه ... إذا مدها من فوقه تتكوف)

ولعمري إن الشرح قد طال ولولا خشية الإطالة لذكرت من هذا الباب قدرا وافيا بالنسبة إلى ما أدى إليه اجتهادي وقلت إني مخترعه وبشهادة الله إني ما تطفلت بالنسبة إلى علمي على معنى لغيري اللهم إلا أن تكون أحكام المواردة قد حكمت علي فالحكم لله العلي الكبير ." (١)

"وله من قصيدة على قافيتين ووزنين:

واخلع عذارك في عذار مهفهف مثل القضيبالناعم المتمايل

أطع الهوى واعص النهوشرب على وجه الحبيبوروضه المتكامل

إهزل فقد هزل الزمان وجد في حرب الأديبمع الزمان الهازل

ومنها:

هي أصفهان وجنة الفردوس في حسن وطيبللخليع الفاعل

حور وولدان ومانهواه من علق غريبكالغزال الخاذل

قال اتئد فلقد أشرت علي بالرأي المصيببرب رأي فائل

لكن **غلطت** وليس يأمن **عاقل غلط الأريبالكيس** المتغافل

لا يبذلون متاعهمإلا لمتلاف وهوبللرغائب باذل

بالعين يصطاد الظباء العين في تلك الدروبولا اصطاد الباخل

وأنا خفيف الكيس فيأسر الحوادث والخطوبحليف هم شاغل

أضحي وأمسي طاويا ... للضر في مرعى جديب:من رباها ماحل

سعري وشعري عندهمولديهم أعلى الذنوبوذاك جل وسائلي

قلت البشارة لي عليك فقد خلصت من الكروبوكل شغل شاغل

---

(١) خزانة الأدب، ٣٦٥/٢

أعطاك صرف الدهر منإحسانه أوفى نصيببعد مطل الماطل
بندى الرئيس أبي المكارم سوف تظفر عن قريببالندى والنائل
ندب يزيل بجودهوسماحه كل الندوبعن النزيل السائل
فجبينه من بشرهكالبدر في فلك الجنوبأو الهلال الكامل
ترعى المدائح عندهولديه في مرعى خصيببالمكارم آهل
وقوله من قصيدة:
جهرت وقلت للساقي أدرها ... فقد عزم الظلام على الزيال
وقد ثملت غصون البان سكرا ... وغنى الطير حالا بعد حال
وأذن للصلاة وجاوبته ... نواقيس النصارى في القلالي
وطاب الوقت فازففها عروسا ... تريد صبا على هرم الليالي
سقانيها هضيم الكشح طفل ... رخيم الحسن محبوب الدلال
أغن مهفهف الأعطاف يثني ... عقول الناس طرا في عقال
على شكوى هوى ونوى ووجد ... وتجميش وميل واعتدال
شربت مع الغزالة والغزال ... جهارا قهوة كدم الغزال
وقوله من أخرى:
ومجدولة جدل العنان إذا رنت ... أقرت لها في صنعة السحر بابل
مهفهفة الأعطاف لا الغصن مائس ... إذا خطرت دلا ولا البدر كامل
وقوله:
عذب اللمى خنث الصبا ... كالبدر في حلل الكمال
نشوان من خمر الصبا ... ريان من ماء الدلال
أنى بدا قابلته ... من عن يمين أو شمال
فكأنني الحرباء وه ... و الشمس جل عن المثال
وقوله:
يا عاذلي كف عن العذل ... واعدل من الجور الى العدل
قلبي أو قلبك يلقى الأذى ... وعقلك الذاهب أو عقلي

إني ل... عابد تابع ... يخدم بعضي في الهوى كلي

وكل لحظ فاتن فاتر ... أكحل مستغن عن الكحل

وكل خد أسمر أحمر ... عذاره كالماء في النصل

أعسر من رزقي ومن قصتي ... مع سيدي الشيخ أبي الفضل

وقوله:

ما منح الإنسان من دهره ... موهبة أسنى من العقل

يؤنسه إن مله صاحب ... فهو على الوحدة في أهل

ما ضره عندي ولا عابه ... إن غلبته دولة الجهل

الأمير مجد العرب مصطفى الدولة

أبو فراس علي بن محمد بن غالب العامري

شاعر مبرز محقق، وله خاطر معجز مفلق. هو الداهية الدهيا، وأعجوبة الدنيا، وله العزة القعساء والغرة الزهراء، والرتبة الشماء.

يصب ال شعر في قالب السحر، ويباهي الفضلاء بالنظم والنثر، ويصوغه في أسلوب غري، ويمهده في قانون عجي.." (١)

"وإذا رنا طرف النوائب فابتهج ... فمن الرنو تولد الإطراق

ولقد صحبت الليل يسحب مسحه ... والجو خصر والنجوم نطاق

ومنها:

بخلاص خالصة الخلافة بعدما ... يئست قلوب أن يحل خناق

إحماد عاقبة العناء عناية ... والمجد فيه السم والدرياق

ومنها أيضا:

ثقلت مغارمه فزاد نواله ... كالعود ضاعف طيبه الإحراق

ومنها:

لا تعتبن على الخطوب، فربما ... خفي الصواب فأخطأ الحذاق

شرب الدواء المر يعقب صحة ... تحلو، وإن لم يحل منه مذاق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١١٥/١

ومنها:

خلع الإمام، ولم تزل أهلا لها، ... شرف يمد له عليك رواق

وأجل منها ذكره لك في النوى ... والاشتمال عليك والإشفاق

ما تنسج الأيدي يبيد، وإنما ... يبقى لنا ما تنسج الأخلاق

وله من قصيدة في الأستاذ أبي إسمعيل:

لا تحسبوا فيض عبرتي عجبا ... لو قيد الدمع بعدهم وثبا

إن المغذين بالدمى تخذوا ... خاورق الحجب دونها حجبا

ومنها:

ورب خطب حللت عقدته ... بمنزل لا تحل فيه حبا

وملك جبت نحوه ظلما ... فزرته مشرق المنى، شحبا

جاد بما يملأ الحقائب لي ... وجدت بالشعر يملأ الحقبا

وكم تصيدت والصبا شركي ... سرب ظباء لحاظهن ظبا

يصف الغدير:

على غدير بروضة نظمت ... نوارها حول بدره شهبا

يدق فيه الغمام أسهمه ... فيكتسي من نصالها حببا

ويعجم الطل ما يخط على ... صفحته مر شمأل وصبا

برود نقش كأنما خلع الأيم عليهن برده طربا

لو كن يقين ظنهن صفي الدولة الأحرف التي كتبا

عاقلة الفضل وابن بجدته ... وقلب جسم الزمان، لا وجبا

وله من قصيدة:

بيني وبين رضاهم مهمة قذف ... وعند بطء التلاقي يسرع التلف

ومنها:

أفدي الذي ضمني والبين يحفزه ... ولم يرعه انحناء الظهر والشظف

إذا تعانق مناد ومعتدل ... كانا كلا، ضاع فيها اللام والألف

والحظ من جوهر الأشياء سله ولا ... تسأل من الله قدا زانه الهيف

فالقوس، في قبضة الرامي، لعزتها ... والسهم، من هونه، يرمى به الهدف

لم يبق لي زمني شيئا أسر به ... فالحمد لله لا فوز ولا أسف

عرى أآكبره من ثوب محمدة ... فالقوم في السابغات اللبس الكشف

لم يقنعوا بحجاب البخل فاحتجبوا ... كما غلا بعد سوء الكيلة الحشف

وإن **جرى غلط منهم** بمكرمة ... فبيضة العقر لا يرجى لها خلف

أعجب بهم قط في الآراء ما اتفقوا ... على صواب، وفي التقصير ما اختلفوا

ومنها:

حمى أبو طالب طلاب نائله ... عن بذلة، للعلى من مثلها أنف

ومنها:

إني لأطمع في أني بلمحته ... يوم الندى من صروف الدهر أنتصف

في فقر الممدوح وضيق يده عن الممنوح:

لا عيب فيه سوى ظلم الزمان له ... والدهر معتذر يوما ومقترف

وإنما رام بالإنفاض وقفته ... عن هزة الجود، والأفلاك لا تقف

علياه تحت عجاج الحال واضحة ... كطلعة البدر ما أزرى بها الكلف

وربما حال دون الجود ضيق يد ... والغيث أحواله في الجود تختلف

ومنها:

قد فل غرب القوافي جهل سامعها ... ونالت المهر، دون الكاعب، النصف

وضاعت الأرض بالأحرار واتصلت ... نوائب الدهر حتى مالها طرف." (١)

"تغشاك تائقة تزور وتنثني ... بمسلم من مزنها ومودع

تحبوك موشي الرياض وإنما ... يهدي الربيع إلى الربيع الممرع

لا يطمع الأعداء يوم سرهم ... إن الردى في طي ذاك المطمع

الثأر مضمون وفي أيماننا ... بيض كخاطفة البروق اللمع

وذوابل تهوي إلى ثغر العدى ... توق العطاش إلى صفاء المشرع

قد آن للدهر المضل سبيله ... أن يستقيم على الطريق المهيع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٣١٥/١

مستدركا غلط الليالي فيكم ... متنصلا من جرمها المستفظع

أفغركم أن الزمان أجركم ... طولا ببغيكم الوخيم المرتع

هلا ومجد الدين قد عصفت بكم ... عزماته بالغور عصف الزعزع

وغداة علعال التي روتكم ... بالبيض من سم الضراب المنقع

لا تأمنن صريمة عضبية ... من أن تقيم الحق عند المقطع

بقنا لغير رداكم لم تعتقل ... وظبي لغير بواركم لم تطبع

يا خير من سمي وأكرم من رجي ... وأبر من نودي وأشرف من دعي

إنا وإن عظم المصاب فلا الأسى ... فيه العصي ولا السلو بطيع

لـنرى بقاءك نعمة محقوقة ... بالشكر ما سقي الأنام وما رعي

ولقد علمت ولم تكن بمعلم ... أن الأسى والوجد ليس بمنجع

هيهات غيرك من يضيق بحادث ... وسواك من يعيا بحمل المضلع

دانت لك الدنيا كأحسن روضة ... شعف النسيم بنشرها المتضوع

لا زال ربع علاك غير معطل ... أبدا وسرب حماك غير مروع

ما تاق ذو شجن إلى سكن وما ... وجد المقيم علاقة بالمزمع

وقد أثبتت من مقطعاته لمعا، ومن ملحه ملحا، ومن طرفه طرفا، وأوردتها بها شغفا. والذي عنيت من شعره بإثباته منتخب قصائده، ومنتخل مقطعاته. فمن ذلك بيتان في مرثية، وهما:

يا قبر ما للمجد عندك فاحتفظ ... بمهند ما كنت من أغماده

تشتاق منه العين مثل سوادها ... ويضم منه الصدر مثل فؤاده

قال مؤلف الكتاب: وتذكرت، عند إثبات هذين البيتين، بيتين نظمتهما بديهيا في أخي عثمان رحمه الله، وقد اتصل بي خبر موته عند العود من سفر الحج تغمد في محرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فأثبتهما:

سقى الله إنسانا لعيني دفنته ... على رغم أنفي جاعلا قبره قلبي

فلا تحسبو أن التراب ضريحه ... فمنزله بين الترائب لا الترب

وما سمعت من المراثي أحسن من بيتين أوردهما الأديب الباخرزي في كتاب دمية القصر في شعراء أهل العصر:

برغمي أن أعاتب فيك دهرا ... قليل فكره لمعنفيه

وأن أرعى النجوم ولست فيها ... وأن أطأ التراب وأنت فيه

وقوله في الغزل في غلام يستخرج ماء الورد، وقد احمرت وجنتاه من حرارة الوقد:

يا موقد النار الذي لم يأل في است ... خراج ماء الورد غاية جهده

أو ما ترى القمر المحرق ظالما ... قلبي بنار من جفاه وبعده." (١)

"أورده سيبويه في باب ما (يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم)برواية البناء للمجهول ، والتقدير عنده : (ليبكه ضارع) (٢) . فضارع الوارد في النص فاعل لفعل محذوف على هذه الرواية . وسار على هذه الرواية المبرد في المقتضب ، قال بعد أن أورد الشاهد بالرواية المذكورة :)) لما قال : ليبك يزيد ، علم أن له باكيا ، فكأنه قال : ليبكه ضارع لخصومة)) (٣) . وفي أصول ابن السراج : ((ضرب زيد عبد الله ؛ لأنك لما قلت ضرب زيد ، علم أ ن له ضاربا ، فكأنك قلت : ضربه عبد الله . وعلى هذا ينشد : ليبك يزيد ضارع لخصومة)) (٤)

أما في الرواية الثانية للبيت الشعري المتقدم ، فلا شاهد فيها ؛ لمجيئها بلفظ البناء للفاعل . قال البغدادي : ((،أما على رواية البناء للفاعل ففاعله (ضارع) و(يزيد) مفعوله ، ولا حذف ولا شاهد . وهذه الرواية هي الثانية عند العسكري وعد الرواية الأولى غلطا ؛ فأنه قال في كت ا ب التصحيف **فيما غلط فيه** النحويون : ومما قلبوه وخالفهم الرواة قول الشاعر :

ليبك يزيد ضارع لخصومة ......

وقد رواه خالد والأصمعي وغيرهما بالبناء للفاعل)) (٥)

٨. نحن الذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا (٦)

يروى باللفظ المتقدم عند النحاة ، ويستدلون به على مجيء لفظ (الذين) بصيغة جمع المذكر السالم الذي يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء(٧). أما الرواية الأخرى للبيت المتقدم فلا تصلح لأن تكون شاهدا على هذه المسألة . جاء في الخزانة : ((وروى العيني عن الصاغاني في العباب أن الرجز لليلى الأخيلية ، وأن الرواية كذا:

لا كذب اليوم ولا مراحا

قومي الذين صبحوا الصباحا

يوم النخيل غارة ملحاحا

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١٩٨/٢

فلم ندع لسارح مراحا)) (٨)

هوامش قافية الحاء

١. البيت للحارث بن ضرار النهشلي . أنظر النسبة في : الحماسة البصرية : ٢٦٩/١

٢. الكتاب : ١/ ٢٨٨

٣. المقتضب : ٣/ ٢٨٢

٤. الأصول في النحو : ٣/ ٤٧٣ – ٤٧٤ وأنظر الرواية ذاتها في الخصائص : ٢/ ٣٥٣." (١)

"٥. خزانة الأدب : ١/ ٢٩٧

٦. نسبه البغدادي لليلى الأخيلية . أنظر : الخزانة : ٢٣/٦

٧. أنظر : شرح ابن عقيل : ١٤٤/١

٨. خزانة الأدب : ٢٣/٦ . وعين الرواية في روح المعاني :٣٠/ ٢١٦

(دال)

٩. معاوي إننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا (١)

وهو من شواهد سيبويه التي أوردها في باب ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله . قال :((وذلك قولك : ليس زيد بجبان ولا بخيلا ... وما جاء من الشعر في الأجراء على الموضع قول عقيبة الأسدي :

معاوي إننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا))(٢)

وسار على هدي سيبويه في الاستشهاد بالرواية المذكورة المبرد في المقتضب في باب ما يقسم به من الأفعال وباب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال وباب ما كان نعته على الموضع . وفي المواضع التي ذكرها كلها كان يورده للاستدلال به على مسألة الحمل على الموضع (٣) وابن جني في سر صناعة الأعراب (٤) وابن هشام في المغني (٥) على المسألة ذاتها .

أما الرواية الثانية للبيت فلا شاهد فيها لمجيئها بلفظ (ولا الحديد) بالخفض لا النصب . جاء في شرح ما يقع فيه التصحيف : ((**ومما غلط فيه** النحويون من الشعر ورووه موافقا لما أرادوه ، ما روي عن سيبويه احتجاجه في سبق الاسم المنصوب على المخفوض قول الشاعر :

معاوي إننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

---

(١) تعدد رواية الشاهد الشعري وأثره على القاعدة النحوي، ص/١٠

وغلط على الشاعر؛ لأن هذه القصيدة مشهورة وهي مخفوضة كلها))(٦). وفي أخبار القضاة أورد محمد بن خلف بن حيان ثلاثة أبيات من القصيدة جاءت مخفوضة الروي .(٧)

معاوي إننا بشر فاسجح

فلسنا بالجبال ولا الحديد

أخذتم أرضنا فجردتموها

فهل من قائم أومن حصيد

فهبها أمة ذهبت ضياعا

يزيد أميرها وأبو يزيد

١٠.رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنودا (٨)." [١]

"٢٢. البيت للنابغة الذبياني . أنظر النسبة في : ديوان النابغة :٤٦، خزانة الأدب :٧٢/٥.

٢٣. أنظر . شرح الرضي على الكافية : ٤/ ٤١

٢٤. أنظر . مغني اللبيب : ٣٨/١

٢٥. أنظر . ديوان المعاني : ١/ ٢١٨

٢٦. أنظر . ديوان النابغة :٤٦

(راء)

١٤. فأقبلت زحفا على الركبتين فثوب لبست وثوب أجر(١)

من شواهد سيبويه أورده دليلا على جواز بناء الاسم على الفعل من دون أن تذكر علامة الإضمار . جاء في الكتاب : ((ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم ولا يذكر علامة إضمار الأول .. ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام)) (٢).

واستشهد به الرضي على مسألة حذف العائد على المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا (٣). وأورده ابن هشام في المغني دليلا على صحة الابتداء بالنكرة في حال أريد بها التفصيل (٤). وفي الخزانة:((قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : يقال: تسديته إذا تخطيت إليه . وقيل:عدوته وأنشد هذا البيت وروي:

فثوبا لبست وثوبا أجر . وعليه فهو مفعول لما بعده))(٥).وإيراد البيت بالصيغة الثانية يطرح الاستشهاد به

---

(١) تعدد رواية الشاهد الشعري وأثره على القاعدة النحوي، ص/١١

على المسائل المتقدمة التي على أساسها أورده سيبويه والرضي وابن هشام ومن سار بهديهم.

١٥. من كان لا يزعم أني شاعر فيدن مني تنهه المزاجر(٦)

في الخصائص : ((قال أبو العباس : حدثني أبو عثمان ، قال : جلست في حلقة الفراء فسمعته يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلا في الشعر وأنشد :

من كان لا يزعم أني شاعر فيدن مني تنهه المزاجر))(٧)

ولعل ما قاله الفراء من جواز الحذف في **الشعر غلط وقع** فيه ولم يستطع الاستدراك على ذلك ؛ لأن رواية البيت المعروفة بين ناقليه لاحذف فيها وقد جاءت بلفظ : (٨)

من كان لا يزعم أني شاعر فليدن مني تنهه المزاجر .

١٦.رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحي وأيما بالعشي فيخصر(٩)." [١]

"وهو من شواهد سيبويه أورده بلفظ (وريشي)وذهب إلى أن تسكين عين (مع) ضرورة يلجأ إليها الشاعر(٩).وفي اللسان:((وحكى الكسائي عن ربيعة وغنم أنهم يسكنون العين من (مع) فيقولون : معكم ومعنا . قال : فإذا جاءت الألف واللام وألف الوصل اختلفوا فيها ، فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها))(١٠) . وذكر ابن عقيل : ((وزعم سيبويه أن تسكينها ضرورة وليس كذلك ، بل هو لغة ربيعة وهي عندهم مبنية على السكون.وزعم بعضهم أن الساكنة العين حرف،وادعى النحاس الإجماع على ذلك ، وهو فاسد ؛ فان سيبويه زعم أن الساكنة العين اسم))(١١) .

ويعتمد النحاة الشاهد بلفظه المتقدم دليلا على رأيهم المذكور وفاتهم أن البيت المنسوب للراعي النميري قد ورد برواية أخرى غير التي ذكرت وقد تكون هي الصواب(١٢) .

فريشي منكم وهواي فيكم وإن كانت زيارتكم لماما

ويلاحظ مجيء (فيكم) بدلا من(معكم).

٤٠.ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام (١٣)

مفاده أن (أولئك) تستعمل للعاقل وغير العاقل . وأورد الرضي الشاهد دليلا على ورودها مع غير العاقل (الأيام)(١٤).أما الرواية الثانية للبيت فقد جاءت بلفظ: (١٥)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأقوام

في الخزانة : ((قال ابن هشام في شرح الشواهد : ويروى (الأقوام)بدل (الأيام) فلا شاهد فيه ، وزعم ابن

---

(١) تعدد رواية الشاهد الشعري وأثره على القاعدة النحوي، ص/١٤

عطية أن هذه الرواية هي الصواب ، وأن **الطبري غلط إذ** أنشده الأيام وأن الزجاجي تبعه في هذا الغلط))(١٦).

ومما تجدر الإشارة إليه أن النحاة اعتمدا من اجل أن يثبتوا قاعدتهم المشار إليها بيتا من الشعر متعدد الرواية ولايمكن معرفة أو التثبت من صحة ما روي اعتمادا على قول الرضي المتقدم وتركوا الاستشهاد بالنص القرآني فقد وردت آية كريمة فيها جاءت (أولئك) مع غير العاقل . قال تعالى : ((إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا))(١٧).." (١)

"المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

عفوك اللهم الحمد لله الذي لا يغلطه اختلاف المسائل، ولا يثبطه عن الجود الدائم إلحاف السائل، ولا يسخطه كثرة الذنوب إذا كان الاستغفار لها من الوسائل، نحمده على نعمه التي وسع الحمد مجالسها، ووشع الشكر ملابسها، وضوع الاعتراف بها مغارسها، وضوأ حنادسها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة لا يدخل تحريرها تحريف، ولا يخل بتصحيحها تصحيف، ولا يدفع تسويغ أدلتها تسويف، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفصح مضن نطق، وأبلغ من قرع الأسماع لفظه وطرق، وأعرف من أوتي جوام الكلم فاندفع سيل بلاغته في البطحاء واندفق، صلى الله عليه وعلى آله الذين كانوا للهدى مصابيح وللجدى مجاديح وللندى إذا أغلقت أبوابه مفاتيح، صلاة تتوثق أمراس رضوانها، وتعبق أنفاس غفرانها ما دعا الحق لبيبا فلباه، ورعى الصدق أريب فرباه، وشرف ومجد وكرم وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين.

وبعد فإن التصحيف والتحريف قلما سلم منهما كبير، أو نجا منهما ذو إتقان ولو رسخ في العلم رسوخ ثبير، أو خلص منمعرتهما فاضل ولو أنه في الشجاعة عبد الله بن الزبير، أو في البراعة عبد الله بن الزبير، خصوصا ما أصبح النقل سبيله أو التقليد دليله، فقد صحف جماعة هم أئمة هذه الأمة، وحرف كبار بيدهم من اللغة تصريف الأزمة، منهم من البصرة أعيان كالخليل بن أحمد، وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي الحسن الأخفش وأبي عثمان الجاحظ، والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأبي عمر الجرمي، وأبي حاتم السجستاني وأبي العباس المبرد.

ومن أئمة الكوفة أكابر: كالكسائي والفراء والمفضل الضبي وحماد الراوية وخالد بن كلثوم وابن الأعرابي

(١) تعدد رواية الشاهد الشعري وأثره على القاعدة النحوي، ص/٢٩

وعلي الأحمر ومحمد بن حبيب، وابن السكيت وأبي عبيد القاسم بن سلام وعلي اللحياني والطوال وأبي الحسن الطوسي وابن قادم وأبي العباس ثعلب.

وحسبك هؤلاء السادة الأعلام، والقادة لأرباب المحابر والأقلام، وكل منهم:

إذا تغلغل فكر المرء في طرف ... من علمه غرقت فيه أواخره

وإذا كان مثل هؤلاء قد صح أنهم صحفوا، وحرر النقل أنهم حرفوا، فما عسى أن تكون الحثالة من بعدهم، والرذالة الذين يتبهرجون في نقدهم، ولكن الأوائل صحفوا ما قل، وحرفوا ما هو معدود في الرذاذ والطل، فأما من تأخر، وبخ قطر جهله على سباخ عقله وبخر، وزادت سقطاته على البرق المتألق في السحاب المسخر فإنهم يصحفون أضعاف ما يصححون ويحرفون زيادات على ما يحررون، ولقد **كان غلط الأوائل** قليلا معدودا وسبيلا باب اقتحامه لا يزال مردوما مردودا، تجيء منه الواحدة النادرة الفذة، وقل أن تتلوها أخت لها في اللحاق بها مغذة، فأما بعد أولئك الفحول، والسحب الهوامع التي أقلعت، وعمت رياض الأدب بعدهم نوازل المحول، فقد أتى الوادي فطم على القري، وتقدم السقيم على البري:

فليت أن زمانا مر دام لنا ... وليت أن زمانا دام لم يدم

قال صاحب الأغاني: حدثني محمد بن جرير الطبري أنا أبو السائب ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تنشد بيت لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فتقول: رحم الله لبيدا، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ فقال عروة: رحم الله عائشة، فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال هشام: رحم الله عروة، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ فقال وكيع: رحم الله هشاما، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ فقال أبو السائب: رحم الله وكيعا، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ فقال أبو جعفر: رحم الله أبا السائب، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟." (١)

"وإنما بني هنا أول لأن الإضافة مرادة فيه، إذ تقدير الكلام: ابدأ أول الناس، فلما قطع عن الإضافة بني كما بنيت أسماء الغايات، التي هي قبل وبعد.

(زوح) ويقولون في التعجب من الألوان والعاهات: ما أبيض هذا الثوب وأعور هذا الفرس.

وذلك غلط، لأن العرب لم تبن فعل التعجب إلا من الفعل الثلاثي الذي خصته بذلك لخفته. والغالب على

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١

أفعل الألوان والعيوب التي يدركها العيان، فإن أردت التعجب من بياض الثوب قلت: ما أحسن بياض هذا الثوب وما أقبح عور هذا الفرس.

قلت: يجوز أن تقول: ما أبيض هذا الطائر، إذا تعجبت من كثرة بيضه، لا من بياضه.

(ص) ويقولون في جمع بئر: أبيار. والصواب في ذلك أبآر وآبار أيضا على القلب، ومثل ذلك: أرآء وآراء، وأرآم وآرام، وأمآق وآماق.

قال الشاعر:

وردت بئارا ملحة فكرهتها ... بنفسي أهلي الأولون وماليا

الهمزة والتاء المثناة من فوق

(ص) ومن ذلك الأتراب يكون عندهم الذكور والإناث. وليس كذلك، وإنما الأتراب الإناث خاصة، لا يقال: زيد ترب عمرو، وإنما يقال: زيد قرن عمرو، وهند ترب دعد. وقال بعضهم: أكثر ما يستعمل في الإناث وقد يكون للذكور. والقول الأول أشهر.

قلت: قال الجوهري: قولهم: هذه ترب هذه، أي لدتها، وهن أتراب. انتهى.

قلت: وقوله تعالى: (قاصرات الطرف أتراب) يؤيد القول الذي رجحه الصقلي.

(ز) ويقولون أتيت هي الأيام، وقعدت في هو المكان. والصواب: أتيت تلك الأيام، وقعدت في ذلك المكان. وليست هذه المواضع من مواضع هو ولا هي، لأنهما من ضمائر الرفع، ولا تفارقه إلا إذا أكدت بهن فإنهن يقعن للمجرور والمنصوب، تقول: رأيته هو، ومررت بك أنت.

(ص) ويقولون: اتخم الرجل، إذا أضر به الشبع، والصواب أتخم، فهو متخم، على ما لم يسم فاعله.

قلت: يريد أنهم يشددون التاء ويفتحونها، والصواب أن تخفف وتسكن.

(ص) ويقولون:

يا بيت عائكة التي أتعزل ... .

والصواب: الذي اتعزل قلت: هذا البيت لمحمد الأحوص الأنصاري وتمامه:

حذر العدى وبه الفؤاد موكل

والتقدير فيه: الذي أتعزله أنا، ولقد رأيت جماعة من أهل عصري الفضلاء ينشدونه: التي أتغزل، بالغين المعجمة، وهو بالعين من العزلة والاعتزال، فيغلطون فيه في موضعين.

(ز) ويقولون للولدين في بطن واحد: أتوام، والصواب: توأمان، الواحد توأم، وأتأمت المرأة إذا ولدت توأمين.

الهمزة والثاء المثلثة

(ح) ومن جملة أوهامهم أن يسكنوا لام التعريف في مثل الاثنين، وقطعوا ألف الوصل احتجاجا بقول قيس بن الخطيم:

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنث وتكثير الوشاة قمين

والصواب في ذلك أن تسقط همزة الوصل وتكسر لام التعريف، والعلة في ذلك أنه لما دخلت لام التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشوا، والتقى من الكلمة ساكنان: لام التعريف والحرف الساكن الذي بعد همزة الوصل، فلهذا وجب كسر لام التعريف، وأما البيت فمحمول على الضرورة، على أن أبا العباس المبرد ذكر أن الرواية فيه:

إذا جاوز الخلين ...

قلت: وقد أحسن، وبالغ في الأمر بحفظه السر وألا يخرج من فم صاحبه، من فسر الاثنين في بيت قيس بن الخطيم، أن المراد بذلك الشفتان.

(وق) ويقولون: رجل أثط. وإنما هو ثط، قال الشاعر:

كلحية الشيخ اليماني الثط

(ص) وقولهم: أثرما أصله عند العرب: افعل ذلك آثراما، أي أول شيء، فغيروه.

(ح) يقولون: لقيتهما اثنيهما، مقايسة على قولهم: لقيتهم ثلاثتهم، فيوهمون في الكلام والمقايسة وهمين، لأن العرب تقول في الاثنين لقيتهما، من غير أن تفسر الضمير، وتقول رأيتهم ثلاثتهم، فتفسر الضمير، فإن أرادت أن تخبر عن أفرادهما باللقاء قالت: لقيتهما وحدهما، والفرق بين الموضعين أن الضمير في لقيتهما مثنى، وهو لا تختلف عدته، وفي ثلاثتهم وخمستهم مبهم غير محصور، فاحتيج الى تفسيره.

(ك) حدثنا عبد الله بن المعتز، قال: حدثني محمد بن هبيرة، صعوداء قال حضرت أنا وأبو مضر مجلس محمد بن حبيب وهو يملي:." (١)

"(ز) ويقولون: أزجلت الدابة بالولد، إذا رمت به، والصواب: زجلت به، إذا رمته لغير تمام، والزجل الرمي، يقال: زجلت الشيء؛ إذا قذفت به، قال ذو الرمة:

أربت عليها كل هوجاء رادة ... زجول بجولان الحصى حين تسحق

الهمزة والسين المهملة

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١٩

(ز) ويقولون: استكتل في الأمر، إذا جد فيه، بالكاف، والصواب استقتل، وأصله من القتل، **وقد غلط فيه** بعض أهل الآداب.

قلت: قال الجوهري في صحاحه: استقتل الرجل، أي استمات، ثم قال: تقتل الرجل بحاجته، تأتى لها. وهذا أنسب من الأول.

(ز) ويقولون: استهتر الرجل فهو مستهتر. والصواب: استهتر فهو مستهتر، وهو الذي يخلط في أفعاله حتى كأنه بلا عقل.

قلت: الهتر بالكسر، السقط من الكلام يقال فيه هتر هاتر، وهو توكيد، قال أوس بن حجر:

.... تراجع هترا من تماضر هـ ا ترا

وأهتر الرجل فهو مهتر، إذا صار خرفا من كبره.

(ز) ويقولون: استضحك الرجل. والصواب: استضحك، وفي الحديث: أن عكرمة بن أبي جهل بارز يوم أحد رجلا من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، فاستضحك النبي، صلى الله عليه وسلم، فقيل له: ما أضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا؟ فقال: أضحكني أنهما في درجة واحدة في الجنة. ثم أسلم عكرمة، رضي الله عنه، يوم الفتح.

(ز) ولا يقولون: إسكاف إلا للخراز خاصة. وكل صانع عند العرب إسكاف وأسكوف، قال الشاعر:

وشعبتا ميس براها إسكاف

أي نجار.

(ز) ومن ذلك الاستحمام يكون عندهم بالماء الحار والبارد، وليس كذلك إنما الاستحمام بالماء الحار خاصة.

قلت: الحمة العين الحارة يستشفي بها الأعلاء والمرضى، وفي الحديث العالم كالحمة، وحممت الماء، أي سخنته.

(ز) ويقولون: اسفرجل، والخاصة تقول سفرجل بضم الجيم. والصواب: سفرجل، بفتحها. وفي الحديث: إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه فليأكل السفرجل.

(ز) ويقولون: واثلة بن الأسفع. والصواب الأسقع، بالقاف، فأما قوله صلى الله عليه وسلم: إن جاءت به أسيفع، فهو بالفاء تصغير أسفع، من السواد.

(ز) ويقولون: إذا استبريت الأمة. والصواب: استبرأت، بالهمز.

(ز) ويقولون: أسدلت عليه الستر. والصواب سدلته.

(ص) ويقولون: استرحت من كذا. والصواب استرحت بفتح الراء.

(ص) ويقولون: استيمنت برؤيتك، واستطرت برؤية فلان. والصواب تيمنت، وتطيرت.

(و) والعامة تقول: الإسكاف. والصواب: الأسكف، أنا ابن ناصر أنا أبو محمد بن السراج أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أنا أبو عمر بن حيويه أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: العرب تقول: هو الأسكف، للذي تسميه العامة ،الإسكاف، قال: والإسكاف عند العرب كل صانع.

(ز) ويقولون: أسطوان للبيت الذي يشرع الى الفناء، والصحيح أن الأسطوانة السارية، وكذلك سارية المسجد، وفي الحديث: أن أبا لبابة شد نفسه الى أسطوانة المسجد، وهي الآسية أيضا.

(ص) ويقولون: استغفار الميت، وهو خطأ، والصواب: استثفار، بالثاء، وهو شد مئزره.

قلت: يريد الثاء المثلثة.

(م) ويقولون: اسطبل. والصواب: اصطبل، بالصاد، وجمعه أصاطب، وتصغيره أصيطب.

الهمزة والشين المعجمة

(ح) ويقولون: فلان أشر من فلان. والصواب أن يقال: هو شر من فلان، بغير ألف، كما قال تعالى: (إن شر الدواب عند الله الصم البكم...)، وكذا فلان خير من فلان، بحذف الهمزة، لأن هاتين اللفظتين كثر استعمالهما في الكلام، فحذفت الهمزة تخفيفا ولم يلفظوا بها إلا في أفعل التعجب خاصة، كما صححوا فيه المعتل فقالوا: ما أخير زيدا، وما أشر عمرا، كما قالوا: ما أقول زيدا. وكذلك قالوا في الأمر: أخير بزيد، وأشرر بعمرو.

(ح) ويقولون: اشتد ساعده. والصواب: استد بالسين المهملة، المراد به السداد في المرمى، وعليه قول امرئ القيس:

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما استد ساعده رماني." (١)

"وقد رواه بعضهم بالشين المعجمة، وأراد به القوة.

(ص) الذي رواه أبو يعقوب بن خرزاذ وغيره من جلة العلماء بالسين غير المعجمة، قال: وسمعت أبا القاسم بن أبي مخلد العماني يأخذ على رجل أنشده بحضرته بالشين فقال: معنى استد: صار سديدا، والرمي لا

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٢٤

يوصف بالشدة، وإنما يوصف بالسداد وهو الإصابة.

(ص) وكذا قول الأعشى:

وقد أخرج الكاعب المسترا ... ة من خدرها وأشيع القمارا

يقال: استريت الجارية، اخترتها سرية، فهو بالسين مهملة، ومن رواه بالشين معجمة فقد وهم.

(ق ص) ويقولون: اشترت الماشية. والصواب: اجترت. وهو أن تجتر ما في بطنها، ومن أمثالهم: لا أكلمك ما اختلفت الجرة والدرة، الدرة: اللبن، واختلافهما لأن الجرة تعلو الى الفم، والدرة تسفل الى الضرع.

(ص) ويقولون للفرس الأبيض: أشهب، وليس كذلك، إنما يقال: هو أبيض وقرطاسي، فأما الشهبة فهي سواد وبياض.

(ص) ويقولون للكميت، أو الأشقر تخالط شقرته شعرة بيضاء: أشعل. وليس كذلك، إنما يقال له صنابي، نسب الى الصناب، وهو الخردل والزبيب، فأما الأشعل فهو الذي في عرض ذنبه بياض.

(و) تقول العامة: أشليت الكلب، إذا حرضته على الصيد وأغريته. وهو خطأ، والصواب: أشليته، إذا دعوته إليك.

قلت: وقد جاء أشليت: أي أغريته على الصيد.

(و) تقول العامة: اشتوى اللحم، والصواب: انشوى.

قلت: هم يقولونه بالتاء المثناة من فوق بعد الشين، والصواب فيه بالنون بعد الهمزة.

(و) وتقول العامة: أشفار العين، الشعر النابت على الأجفان. وهو خطأ، وإنما الأشفار حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر.

(ز) ويقولون: أشحنت صدره، إذا غظته. والصواب: خشنت صدره وخشنت بصدره وزعم سيبويه أن الباء هاهنا زائدة. ويروون أن أحمد بن المعذل كتب الى أخيه عبد الصمد في بعض رسائله: إنك قد خشنت بصدر قلبه لك ناصح.

(ز) ويقولون: أشحنت السفينة. والصواب: شحنتها.

(و) ويقولون: اشتكت عينه، وهو غلط، والصواب: اشتكى فلان عينه، لأنه هو المشتكي، لا العين.

(ز) ويقولون للأمرالذي يشك فيه: ما أشك...، وذلك خلاف الأمر المراد.

قلت: لأن ما نافية لشكه، وهو يشك، فناقض الواقع.

(و) العامة تقول: أشغلته بكذا فهو في شغل مشغل. والصواب: شغلته بكذا فهو في شغل شاغل.

قلت: يحكى عن الصاحب بن عباد، رحمه الله تعالى، أنه وقف له كاتب وقال له: إن رأى مولانا إشغالي في شيء أرتزق به. فقال: من يقول إشغالي لا يصلح لأشغالي، (و) وتقول العامة للمريض: أشفاك الله. والصواب: شفاك الله؛ لأن معنى أشفاك: ألقاك على شفا هلكة.

قلت: وكثيرا ما يقولون: الله يكفيك ويشفيك بضم الياء، وهو مقلوب المعنى لأن أكفأت القدر، إذا قلبتها، وأشفيت تقدم شرحه.

الهمزة والصاد المهملة

(ص) ويقولون للفرس الذي يقارب حمرته السواد: أصدع. والصواب أصدأ، بالهمز، مأخوذ من صدأ الحديد.

قلت: يقال: كميت أصدأ، إذا علته كدرة، وجدي أصدأ، إذا كان أسود مشربا حمرة، والصدأة، بضم الصاد، اسم ذلك اللوم.

(م ز ص) ويقولون: أصيت من فلان، أي أشد صوتا.

والصواب: أصوت، بالواو.

قلت: أما الصوت، فإنه بالواو، وأما الصيت، وهو السمعة والذكر، فلعله يكون بالياء، على أنه أصله من الصوت.

(ص) ويقولون: اصطلمت أذناه. والصواب: اصطلمت، ورجل مصطلم.

قلت: يريد أنهم يفتحون الطاء واللام. والصواب ضم الطاء وكسر اللام مغيرا لما لم يسم فاعله.

(ص) ويقولون: اصطبل الدابة. والصواب اصطبل، بتخفيف اللام وإسكان الباء.

قلت ألف اصطبل أصلية، لأن الزيادة لا تلحق بنات الأربعة من أوائلها إلا الأسماء الجارية على أفعالها، وهي من الخمسة أبعد، قال أبو عمرو: وليس من كلام العرب.

(ص) ويقولون: أصطرلاب. والصواب أصطرلاب، بتخفيف اللام وسكون الراء، ويقال: أسطرلاب بالسين أيضا وهو الأصل، وإنما قلبت صادا لمجاورة الطاء.

(ص) ويقولون: اصفار وجهه، واحمار. والصواب: اصفار وجهه واحمار، مشددة الراء.." (١)

"(ز) ويقولون: أفرنة لجمع الفرن. والصواب: أفران. فأما أفعلة فليس من جمع فعل.

(ص) ومن ذلك الافتقاد، لا يعرفونه إلا الزيارة خاصة، والافتقاد يقع على الزيارة وعلى الفقد، يقال: افتقدت المريض، إذا عدته، وافتقدت الشيء، إذا فقدته.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٢٥

(ص) ويقولون: أفلتن، بالفاء. وهو تصحيف، إنما هو بالقاف من القلت وهو الهلاك، ومنه قولهم: إن المسافر ومتاعه على قلت إلا ما وقى الله، ومنه: امرأة مقلات، وهي التي لا يعيش لها ولد.

(ص) ويقولون لمن سقطت ثنيته أو ثناياه: أفرم.

والصواب: أثرم، بالثاء.

(و) وتقول العامة: أنا أفرقك. والصواب:أنا أفرق منك.

(ح) ويقولون: زيد أفضل إخوته، فيخطئون، لأن أفعل التفضيل لا تضاف إلا لما هو داخل فيه ومتنزل منزلة الجزء منه، وزيد غير داخل في جملة إخوته، ألا ترى لو قال قائل: من إخوة زيد؟ لعددتهم دونه، كما لا يقال: زيد أفضل النساء، وتحقيق الكلام أن يقال: زيد أفضل الإخوة، وأفضل بني أبيه.

(ق) تقول: أف وأف وأف، وأفا وأف وأف وأفي، مضافا، وأفة، وأفا، بالألف، ولا تقل: أفي بالياء فإنه خطأ.

الهمزة والقاف

(ز) يقولون: أقفزة لجمع القفيز. والصواب: أقفزه، مثل كثيب وأكثبة، فأما أفعلة فليس من أبنية الجمع.

قلت: يريد أنهم يفتحون الفاء.

(ز) ويقولون: أقرئ فلانا السلام. والصواب: اقرأ عليه السلام، فأما أقرئه السلام فمعناه: اجعله أن يقرأ السلام، كما يقال: أقرأته السورة، **وقد غلط حبيب** في مثل هذا فقال:

أقري السلام معرفا ومحصبا ... من خالد المعروف والهيجاء

والصواب ما أنشده أبو علي:

اقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

(ص) ويقولون: اقتدى الطائر، إذا ذرق، بالدال المهملة.

وصوابه: اقتذى، بالذال المعجمة.

(ص) ويقولون لنبت له زهر أصفر: أقحوان، وليس إياه، إنما الأقحوان البابونج، والبابونق، لغتان، وهو الذي يقول له الناس البابونق، بضم النون.

(ح) ويقولون: أقفية في جمع قفا. والصواب: أقفاء.

(ص) ويقولون: كتاب إقليدس، وكان الشيخ ابن خرزاذ يقول: هو أقليدس بضم الهمزة والدال.

(ز) ويقولون: أقيم. والصواب: قيم، بإسقاط الألف.

(ص) وتقول: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، بالقاف، وأفلح مولى القعيس، بالفاء.

(و) العامة تقول: أقلبنا ماء. والصواب: قلبنا.

(ص) ويقولون: أقلبت الثوب، وغيره. والصواب: قلبته ولا يقال أقلبت في شيء إلا في قولهم: أقلبت الخبزة، إذا حان أن تقلب.

(ص) ويقولون: أقيم على الرجل في داره وعبده. والصواب: قيم عليه.

الهمزة والكاف

(ز) ويقولون لجمع الإكاف: أكفة، بالتشديد، والصواب: آكفة، مثل إزار وآزرة، وقد آكفت الدابة فهي مؤكفة، وأوكفتها أيضا وهو الوكاف والإكاف.

(ص) ويقولون: يحيى بن أكتم، وأكتم بن صيي بالتاء. وصوابه بالثاء المثلثة، قال ابن دريد: الأكثم: الغليظ البطن، وبه سمي الرجل.

(ق) ويقولون: لهذا النبات الأصفر المجتث الذي يتعلق بأطراف الشوك: الأكشوث، وإنما هو الكشوث، والكشوثاء، قال الشاعر:

هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ... ولا نسيم ولا ظل ولا شجر

(و) العامة تقول: أكريت النهر، وكريت الدار، وهو بالعكس، تقول: كريت النهر، أكريه، وأكريت الدار.

(و) العامة تقول: أكرة. والصواب: كره.

الهمزة واللام

(ح) يقولون: قبضت ألفا تامة. والصواب أن يذكر فيقال: ألف تام، كما قالت العرب: ألف صتم وألف أقرع، والدليل على تذكير الألف قوله تعالى: (يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة...)، وأما قولهم هذه ألف درهم، فلا يشهد ذلك بتأنيث؛ لأن الإشارة وقعت الى الدراهم، والتقدير: هذه الدراهم ألف.

(ح) يقولون: ما آليت جهدا في حاجتك. ومعنى ما آليت: ما حلفت، وتصحيح الكلام أن يقال: ما ألوت، أي ما قصرت.." (١)

"(ح) ويقولون: جاءني القوم إلاك فيوقعون الضمير المتصل بعد إلا كما يقع بعد غير، كما وهم أبو الطيب في قوله:

ليس إلاك يا علي همام ... سيفه دون عرضه مسلول

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٢٧

والصواب ألا يوقع بعد إلا إلا الضمير المنفصل، كما قال تعالى: (أمر ألا تعبدوا إلا إياه).

(ق ح) ويقولون: قرأت الحواميم والطواسين. والصواب: قرأت آل حاميم وآل طس، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: آل حاميم ديباج القرآن، وقال أيضا: إذا وقعت في آل حاميم وقعت في روضات أتأنق فيهن، وعليه قول الكميت:

وجدنا لكم في آل حاميم آية ... تأولها منا تقي ومعرب

يريد بذلك قوله تعالى في حم. عسق: (قل لا أسألكم عليه أجرا...) الآية.

(و) العامة تقول: القتال غدا والذي إليه. والصواب: والذي يليه.

(ز) ويقولون لجمع اللجام: ألجم. والصواب: لجم، قال النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

ولا يكون أفعل جمعا لفعال إلا أن يكون مؤنثا نحو: لسان وألسن، فمن أنت اللسان والعقاب قال: ألسن وأعقب.

(ص) ويقولون: قال النبي عليه السلام: (ألدوا وتوالدوا). والصواب: لدوا.

قلت: ومنه قول الشاعر:

لدوا للموت وابنوا للخراب ... .

(ق و) تقول العامة: سألتك ألا فعلت، بفتح الهمزة. والصواب بكسرها.

(م ز ص) ويقولون للجماعة يجتمعون على الإنسان في خصومة: هم إلب عليه. والصواب: ألب، بالفتح.

الهمزة والميم

(ص ز) ويقولون: سر الى فلان: بإمارة كذا، فيكسرون الهمزة والصواب: بأمارة، بفتح الهمزة، وهي العلم والسيمة.

(ح) ويقولون: امتلأت بطنه، فيؤنثون البطن، وهو مذكر، بدليل قول الشاعر:

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

فأما قول الشاعر:

فإن كلابا هذه عشر أبطن ... وأنت بريء من قبائلها العشر

فإنه أراد بالبطن القبيلة.

(ص) ويقولون في جمع مرآة أمرية. والصواب: مراء على وزن معان، والكثير: مرايا.

(ص) ويقولون: عزلت من الغنم أمهات الأولاد. وذلك غلط، إنما يقال: أمهات لبنات آدم خاصة، فأما البهائم فإنه يقال فيها: أمات بغير هاء. قال الشاعر:

كانت هجائن مالك ومحرق ... أماتهن وطرقهن فحيلا

(ص) ويقولون: املاس الشيء. والصواب: املاس بالتشديد، على وزن اشهاب، وادهام. واملس الشيء، تقديره: انفعل كقولك: اماز وامحى.

(ص) ويقولون: قد أمنا من أمنت يا أم هانئ، بالقصر، على بعض الروايات. والصواب: قد آمنا من آمنت، بالمد، ومن ذلك: من آمن رجلا ثم قتله فأنا بريء منه، وإن كان المقتول في النار.

(و) وتقول العامة: امتحى. والصواب: امحى.

قلت: يريد أنهم يزيدون بعد الميم تاء، والصواب تشديد الميم.

(و) وتقول العامة: الناس في إمن. والصواب: فتح الهمزة.

(ق) يقولون: افعل كذا إمالي. والصواب: إمالا، ومعناه، وأصله: إن لا يكن ذلك الأمرفافعل هذا، وما زائدة.

(ز) ويقولون: بلغه الله أماليه. والصواب: آماله، وهو جمع الأمل.

(وق) ومن ذلك: أما وإما، لا يفرقون بينهما، والفرق أن التي يفصل بها الجمل وتجاب بالفاء مفتوحة الهمزة، تقول أما زيد فعاقل وأما عمرو فعالم. والتي تكون للشك أو التخيير مكسورة الهمزة، تقول: إما زيد وإما عمرو، وخذ إما هذا، وإما ذاك.

الهمزة والنون

(ز) ويقولون: إن لم يكن كذلك فانبصها، يعنون اللحية. والصواب: فانمصها، بالميم، أي انتفها، يقال: نمصت الشعر أنمصه نمصا، إذا نتفته، ويقال للذي ينتف به الشعر المنماص، وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن ال‍نامصة والمتنمصة.

(و) العامة تقول: أنبذت نبيذا. والصواب: نبذت.

(و) ويقولون: أنجع الدواء، والصواب: نجع.." (١)

"(ق و) والعامة تقول: البورق، لهذا الذي يلقى في العجين. وهو خطأ، لأنه ليس في الكلام فوعل بضم الفاء، وكل ما جاء على وزن فوعل فهو مفتوح الفاء، نحو جورب، وروشن.

(ص) بيت أبي صخر الهذلي وهو:

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٢٨

لليلى بذات الجيش دار عرفتها ... وأخرى بذات البين آياتها سطر

الرواية بفتح الجيم من الجيش، وكسر الباء من البين.

(ح) يقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة بين.

والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو، كما قال تعالى: (من بين فرث ودم)، والعلة فيه أن لفظة بين تقتضي الاشتراك، فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع كقولك: المال بينهما والدار بين الإخوة. فأما قوله تعالى: (مذبذبين بين ذلك) فإن لفظة ذلك تؤدي عن شيئين، ألا ترى أنك تقول ظننت ذلك، فتقيم لفظ ذلك مقام مفعولي ظننت.

(ح) ويقولون للمتوسط الصفة: بين البينين. والصواب أن يقال: بين بين، كما قال عبيد بن الأبرص:

نحمي حقيقتنا وبعض القوم يسقط بين بينا

أي بين العالي والمنخفض.

(وح) ويقولون: بينا زيد قام إذ جاء عمرو، فيتلقون بينا بإذ. والمسموع عن العرب: بينا زيد قام جاء عمرو، بلا إذ؛ لأن المعنى فيه: بين أثناء الزمان جاء عمرو، وعليه قول أبي ذؤيب:

بينا تعانقه الكماة وروغه ... يوما أتيح له جريء سلفع

فقال: أتيح، ولم يقل: إذ أتيح.

(ح) ويقولون في جمع بيضاء وصفراء وسوداء: بيضاوات وصفراوات وسوداوات. وهو لحن فاحش، لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنثة أفعل بالألف والتاء، بل جمعته على فعل، نحو: بيض وصفر وسود، كما جاء في القرآن: (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود).

(ص) قول امرئ القيس:

وتحسب سلمى لاتزال ترى طلا ... من الوحش أو بيضا بميثاء محلال

يكسرون الباء من بيض، والميم من ميثاء. والصواب فتحهما.

(ص) ويقولون للبقعة البيضاء، تكون في البر أو البحر: بياضة. والصواب: بياضة، بالتخفيف، لأنه يقال: في عين الإنسان بياضة وبياض، وفي عينه كوكبة وكوكب.

(ق) ويقولون: الأيام البيض، فيجعلون البيض صفة الأيام، والأيام كلها بيض، وهو غلط. والصواب أن يقال: أيام البيض، أي أيام الليالي البيض، لأن البيض وصف لها دون الأيام، وهي الثالثة عشرة، والرابعة عشرة والخامسة عشرة. وسميت بيضا لطلوع القمر فيها من أولها الى آخرها.

(و) العامة تقول: بينهما بين. والصواب: بون بالواو.
(ق) يقولون: بيرم النجار، وهو حديدة، بكسر أوله. والصواب فتحه.
(ص) ويقولون: بيطار. والصواب: بيطار، وبيطر، ومبيطر. وأصله من البطر وهو الشق.
قلت: يقولونه بكسر أوله. والصواب فتحه.
حرف التاء المثناة من فوق
(ق) ومن ذلك: التابل والأبزار، يفرق عوام الناس بينهما. والعرب لا تفرق بين التابل والأبزار والقزح والفحا والفحا، كله بمعنى: توبلت القدر، وقزحتها وفحيتها، إذا ألقيت فيها الأبزار.
(ح) ويقولون: في النسبة الى تاج الملك: التاج ملكي. وقياسه في كلام العرب: التاجي؛ لأنهم ينسبون الى تيم اللات: تيمي، والى سعد العشيرة: سعدي، إلا أن يعترض لبس في المنسوب فينسب الى الثاني، كما قالوا في عبد مناف منافي، وفي النسب الى أبي بكر: بكري.
(ز) ويقولون: التبن، بفتح أوله. وهو التبن، بالكسر، وهو أيضا الحثى مثل الحفا. قال الراجز:
كأنه حقيبة ملأى حثى
والتبن إناء يروي نحو العشرين رجلا، وقد روى بعضهم تبن، بالفتح.
قلت: قال الكسائي: التبن أعظم الأقداح يكاد يروي العشرين، ثم الصحن مقارب له، ثم العس يروي الثلاثة والأربعة، ثم القدح يروي الرجلين، ثم القعب يروي الواحد، ثم الغمر.
(ح) يقولون: تبريت من فلان، بمعنى برئت منه، فأما ما هو بمعنى البراءة فيقال: تبرأت، كما قال تعالى: (تبرأنا إليك).
(و) ويقولون: ما هذا التباطي؟. والصواب: التباطؤ.
قلت: يريد أنهم يقولون بالياء، وهو بالهمز وضم الطاء.." (١)

"(ح) ويقولون: تتابعت عليه النوائب. ووجه الكلام أن يقال تتايعت، بالياء المعجمة باثنتين من تحت، لأن التتابع يكون في الخير والشر، والتتايع يختص بالمنكر والشر، كما جاء في الخبر: (ما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار).
(ص) ويقولون: المسلمون تتكافا دماؤهم. والصواب: تتكافأ، أي تتساوى.
قلت: الصواب: تتكافأ بهمز آخره.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٣٨

(و) يقولون: تثاوبت. والصواب: تثاءبت، وهي الثؤباء، ممدودة.

قلت: يقولونه بالواو، وهي بالهمزة.

(ح) ويقولون لمن أصابته الجنابة: قد تجنب. ومعنى تجنب أنه أصابته ريح الجنوب، فأما الجنابة فيقال فيه: أجنب.

(ص ح و) تقول العامة: تجير، لعصارة التمر، بالتاء. وإنما هو ثجير بالثاء.

قلت: الثجير، بالثاء المثلثة ثفل كل شيء يعصر، وفي الحديث: لا تثجروا، أي لا تخلطوا ثجير التمر مع غيره في النبيذ.

(ق) التحليق تذهب العامة الى أنه رمي شيء من علو الى أسفل، وهو غلط، إنما التحليق الارتفاع في الهواء، وحلق الطائر في كبد السماء إذا ارتفع في طيرانه.

(ز) ويقولون: قد تخلقت ثيابه، إذا بليت. والصواب: خلقت ثيابه، تخلق، فهي خلق، وأخلقت فهي مخلقة.

(ص) ويقولون: تخرس على السلطان، إذا قال عليه ما لم يقل. والصواب: تخرص، بالصاد. وقد نطق القرآن به ماضع فقال: (قتل الخراصون).

(و) وتقول العامة: تخاريس. والصواب: دخاريص، وهي فارسية معربة.

قلت: هي بالدال والصاد.

(وزص) ويقولون: تركوة. والصواب: ترقوة.

قلت: يريد أنهم يقولونه: تركوة، بالكاف، وهي بالقاف. والترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهي فعلوة، ولا تقل: ترقوة بالضم من أوله.

(و) تقول العامة: ما هذا الترادو؟. والصواب: ما هذا الترادي؟ وليس في العربية واو ساكنة في آخر الاسم ولا المصدر. وإنما العرب تقول: ترادأ فلان ترادؤا، بالهمز، فإذا خففوا قالوا: الترادي.

(ز) ويقولون: جاء بلا تربق. والصواب: بلا ترفق، يقال: رفق الرجل يرفق رفقا وترفقا.

(ص) ويقولون في قول كثير:

ولما وقفنا والقلوب على الغضى ... وللدمع سح والفرائص ترعد

يقولون: ترعد بفتح التاء، والصواب: ترعد بضمها.

(ق و) وتقول العامة تدرمن على الشيء. والصواب: تمرن.

قلت: يقولونه بدال وراء، والصواب بالميم والراء المشددة والنون.

(زص) ويقولون: تدعدع البناء. والصواب: تذعذع، بالذال، وأصل التذعذع: التفرق، قال الحسن البصري رضي الله عنه: لا أعلمن ما ضن أحدكم بماله، حتى إذا كان عند موته ذعذعه ها هنا وها هنا.

(ص) ويقولون: تدشيت. والصواب: تجشأت، بالجيم والهمزة، قال حسان بن ثابت:

ألا طعان، ألا فرسان عادية ... إلا تجشؤكم عند التنانير

(ح) ويقولون في مصدر ذكر: تذكار، بكسر التاء. والصواب فتحها كما تفتح في تسآل وتسيار وتهيام، وعليه قول كثير عزة:

وإني وتهيامي بعزة بعد ما ... تخليت مما بيننا وتخلت

وجميع المصادر كذلك، إلا قولك تلقاء وتبيان، فأما أسماء الأجناس والصفات فقد جاء منها عدة على تفعال بكسر التاء، كقولهم: تجفاف، وتمساح، وتقصار، وهي المخنقة القصيرة، وتمراد وهي بيت صغير يتخذ للحمام.

(ص) سأل أبو زيد الأخفش فقال: كيف تقول يوم التروية؟ أتهمز؟ قال: نعم، قال ولم؟ قال: لأني أقول: روأت في الأمر.

قال: أخطأت، إنما هو ترويت من الماء، غير مهموز.

(س) أخبرني الهزاني عن الجهمي قال: في الأنصار تزيد ابن جشم بن الخزرج بن حارثة، وليس في العرب تزيد إلا هذا وتزيد بن حيدان في مهرة، وهم الذين تنسب لهم الرحال التزيدية، قال علقمة بن عبدة:

.... فكلها بالتزيديات معكوم

ثم قال الجهمي: وبيت أبي ذؤيب:

.... كأنما ... كسيت برود بني يزيد الأذرع

بياء تحتها نقطتان.

(ص) ويقولون: تسبيجة. والصواب: دستيجة.

(س ك) حدثنا عون بن محمد، ثنا محمد بن عمران الضبي قال: أنشدنا أبو عمرو الشيباني:." (١)

"(ص) ويقولون: تفر الدابة. والصواب: ثفر، بالثاء. وسمي بذلك لمجاورته ثفر الدابة، بالإسكان، وهو حياؤها. وأصلها للبؤة.

(ز) ويقولون: تقعور في كلامه. والصواب: تقعر، وقعر، وهو أن يتكلم بملء فيه.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٣٩

(ز) ويقولون: التقدمة، في الشيء يقدم فيه. والصواب: تقدمة، وكذلك ما كان على فعل جاء مصدره على تفعلة قياسا.

(س) في كتاب العين: تقيأت المرأة على زوجها، إذا تثنت عليه متغنجة. واحتج بقول الراجز المظلوم:

تقيأت ذات الدلال والخفر

وإنما هو تفيأت، بالفاء، وتفيؤها عليه: تميلها وتغنجها دلا، ومنه يقال: تفيأ الزرع.

(وح) ويقولون: أنت تكرم علي، بضم التاء وفتح الراء. والصواب: تكرم علي، بفتح التاء وضم الراء؛ لأن فعله الماضي كرم، ومن أصول العربية: كل ما جاء من الأفعال الماضية على مثال فعل، بضم العين كان مضارعة على يفعل، مثل حسن يحسن.

(ق و) العامة تقول: تكريت، بكسر التاء. والصواب فتحها.

(ز) ويقولون: تكة. والصواب: تكة، والجمع تكك.

قلت: يريد أنهم يفتحون التاء والصواب كسرها.

(ص) ويقولون: تلبش فلان بفلان، إذا تعلق به ولم يفارقه.

والصواب: تلبس، من اللباس.

(و) وتقول العامة: التليسة، بفتح التاء، وقال ثعلب: قول الكتاب لكيس الحساب: تليسة بفتح التاء غلط. والصواب كسرها.

(ح ق) ويقولون: تلميذ فلان، بالفتح. والصواب بالكسر.

(ص) ويقولون: إذا كانت الكلاب تلغ في الماء. والصواب تلغ، بفتح اللام.

(ص) ويقولون: تماسى الثوب. والصواب: تمسى. ذكر ذلك أبو عبيد في غريب الحديث، وفي رواية تمسأ، وقال أبو زيد تفسى الثوب. وقال: أبو سعيد السكري: هكذا روي عن أبي عبيد: تمسى، والصواب عندي تفشى.

قلت: وقد جاء في تمسى بالسين المهملة والألف، وتفسى بالفاء والسين، وأيضا تفشى بالفاء والشين المعجمة. ولم يقل أحد بقول العوام.

(ح) ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب: قد تمغر وجهه، بالغين المعجمة. والصواب فيه: تمعر، بالعين المغفلة. ذكر ذلك: ثعلب واستشهد عليه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الله عز وجل أمر جبريل عليه السلام بأن يقلب بعض المدائن، فقال: يا رب فيها عبدك الصالح، فقال: يا جبريل ابدأ به، فإنه لم

يتمعر وجهه لي قط، أي لم يغضب لأجلي.

(ح) ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين التمني والترجي، والفرق بينهما واضح، وهو أن التمني يقع على ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون لقولهم: ليت الشباب يعود، والترجي يختص بما يجوز وقوعه، فلا يقال: لعل الشباب يعود، ولهذا فرق نحاة البصرة بينهما في باب الجواب بالفاء، وأجازوا أن تقع الفاء جواب التمني في مثل قوله عز وجل: (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما)، ونهوا أن تقع الفاء جوابا للترجي، وضعفوا قراءة من قرأ: (لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات فأطلع الى إله موسى)، بنصب أطلع.

(ص) ويقولون: تنور الرجل، من النورة. والصواب: انتور، وانتار ولا يقال: تنور، إلا إذا أبصر النار.

قلت: انتور، بهمزة وصل، وتقديم النوم على التاء. وأما تنور، من النار، فلقول امرئ القيس:

تنورتها من أذرعات وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظر عال

(ص) ويقولون: تنخى الإنسان. والصواب: تنخع، وتنخم، وهي النخاعة، والنخامة، فأما تنخى فهو من النخوة وهي الكبر.

(س ك) قال حماد بن إسحاق: أنشدنا خالد بن كلثوم لرجل من كندة:

فلما رآني قد نزلت أريده ... تنحنح عني ساعة ثم أقدما

فقلت له: ما معنى تنحنح؟ قال: سعل من فرقي، فقلت له: إن الأصمعي أنشدنا: تنجنج عني، فقال: وما معنى تنجنج؟ قلت: قال معناه تهيب أمري ثم أقدم.

قلت: صوابه بالجيم، وهو بالحاء خطأ.

(و) تقول العامة: التنين بفتح التاء. والصواب كسرها.

(ق و) وتقول العامة: تنهس النصارى، بالهاء، إذا أكلوا اللحم قبيل صومهم. والصواب: تنحس، بالحاء.." (١)

"قال: قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال: **هذا غلط في** اللفظ وقلب للمعنى الى ضده، أمااللفظ فإنما يقال بالحاء، وأما المعنى فإنما يقال لهم ذلك إذا تركوا أكل اللحم، ولا يقال لهم ذلك إذا أكلوه. قال ابن دريد: هو عربي معروف لتركهم أكل الحيوان، ويقال: تنحس، إذا تجوع - كما يقال: توحش - وكأنه مأخوذ منه، كأنهم تجوعوا من اللحم.

(ح) ويقولون: تنوق في الشيء. والأفصح أن يقال: تأنق، كما روي للمنصور، رحمه الله تعالى:

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٤١

تأنقت في الإحسان لم أك جاهدا ... الى ابن أبي ليلى فصيره ذما
فوالله ما آسى على فوت شكره ... ولكن فوت الرأي أحدث لي هما

(ص) ويقولون: فكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل، بتثقيل العين. والصواب: تنعل الخيل، بالتخفيف، وأكثر ما تقول العرب: أنعلت فرسي.

(ز) ومما يوقعونه على الشيء خاصة، وقد يشركه في ذلك غيره، من ذلك قولهم لتنوير الآس خاصة: تنوير. والتنوير: نور الشجر كله، والجمع تناوير.

(ح) تهافت لا تستعمل إلا في المكروه والحزن.

قلت: التهافت: التساقط قطعة قطعة، وتهافت الفراش في النار أي تساقط.

(ص) ويقولون: تهامة. والصواب: تهامة، بالكسر، وإذا نسبت إليها قلت: تهام، كيمان، وتهامي كيماني.

(ح) ويقولون: التوضي، والتباطي، والتبري، والتهزي. والصواب فيه أن يقال: التوضؤ، والتباطؤ، والتبرؤ، والتهزؤ. وعقد هذا الباب أن كل ما كان على وزن تفعل وتفاعل مما آخره همزة كان مصدره على التفعل والتفاعل وهمز آخره.

(و ح ق) ويقولون: تواترت كتبي إليك. يعنون: اتصلت من غير انقطاع، فيضعون التواتر في موضع الاتصال، وذلك غلط.

إنما التواتر: مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه، وهو تفاعل من الوتر وهو الفرد، يقال: واترت الخبر: اتبعت بعضه بعضا، وبين الخبرين هنيهة، قال الله تعالى: (ثم أرسلنا رسلنا تترى).

(ص) ويقولون: من توضا بماء غير طاهر. بغير همز، وربما كتبوه بالياء، والصواب: توضأ، بالهمز.

(ح) ويقولون لمن أخذ يمينا في سعيه: قد تيامن، ولمن أخذ شمالا: قد تشاءم.

والصواب أن يقال فيهما: يامن وشاءم، وأن يقال للمسترشد: يامن يا هذا، وشائم: أي خذ يمينا وشمالا.

فأما معنى تيامن وتشاءم فأن يأخذ نحو اليمن والشام، فإذا أتاهما قيل: أيمن، وأشأم، كما يقال إذا أتى تهامة ونجدا: قد أتهم، وأنجد.

(ص ح) ويقولون: للوعل المسن: تيتل، بتاءين، يكنفان الياء، كلتاهما معجمة باثنتين من فوق، وهو في كلا م العرب: الثيتل، بإعجام الأولى منهما بثلاث.

(ق) يقولون: جئت تي ألقاء. يريدون حتى ألقاك.

حرف الثاء المثلثة

(زص) يقولون لما يخرج في الجسم: ثالولة، وفي الجمع: ثالول.
والصواب: ثؤلول، بضم الثاء والهمز، واحد مذكر، والجمع: ثآليل.
(ز) والمتفصح يقول: أثلول.
(ص) ويقولون: ثبت لي شاهد. والصواب: ثبت، وكذلك ثبت، من قولك: رجل ثابت.
قلت: يريد أنهم يضمون الباء الموحدة، والصواب فتحها.
(ح) ويقولون: عندي ثمان نسوة، وثمان عشرة جارية، وثمانمائة درهم، فيحذفون الياء من ثماني في هذه المواطن الثلاثة. والصواب إثباتها فيها، فيقال: ثماني نسوة، وثماني عشرة جارية، وثماني مائة درهم، لأن الياء في ثمان ياء المنقوص، وياء المنقوص تثبت في حالة الإضافة وحالة النصب كالياء في قاض، وأما قول الأعشى:
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا ... وثمان عشرة واثنتين وأربعا
فإنه حذف الياء لضرورة الشعر.
(ح) ويقولون: ثلاثة شهور، وسبعة بحور. والاختيار أن يقال ثلاثة أشهر وسبعة أبحر، كما جاء في القرآن: (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)، وقوله: (من بعده سبعة أبحر)، وذلك لأن العدد من الثلاثة الى العشرة وضع القلة، وكانت إضافته الى مثال الجمع القليل المشاكل له أليق، وأمثلة الجمع القليل أربعة: أفعال وأفعل، وأفعلة وفعلة.
قلت: قال الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله تعالى:." (١)
"بأفعل وبأفعال وأفعلة ... وفعلة يعرف الأدنى من العدد
(ص) ويقولون: ثلج ونسر. والصواب: ثلج ونسر.
قلت: يريد أنهم يكسرون أولهما، والصواب فتحهما.
(ح) ومما يجب أن يكتب موصولين: ثلثمائة، لأن ثلثمائة حذف ألفها، فجعل الوصل عوضا عن الحذف، وأن ستمائة كان أصله سدسا، فقلبت السين تاء، وجعل الموصول عوضا من الإدغام.
(ح و) وتقول ثدي الرجل. وهو غلط. وإنما يقال: ثندوة الرجل.
قلت: الثندوة، بالثاء المثلثة مضمومة، وسكون النون، وضم الدال وهي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة، وقال الأصمعي: وهي مغرز الثدي.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٤٢

(س) أهدى سعيد بن العاص هدايا لأهل المدينة، وقال لرسوله: لا تعذرني عند أحد إلا عند علي بن أبي طالب، وقل له: ما فضلت عليك أحدا في الهدية إلا أمير المؤمنين عثمان، فقال علي لما قال له الرسول ذلك: لشد ما نفست علي أمية وصالفتني، والله لئن وليتها لأنفضنها نفض القصاب الثراب الوذمة.

فقال الأصمعي: الثراب جمع ثرب، وقال شعبة: ما سمعت إلا التراب، بالتاء، فتحاكما الى أبي عمرو، فحكم أنه كما قال شعبة. قال أبو محلم: والصواب ما قاله شعبة، والتراب: الكروش، وهذه كروش تربة قال: والوذمة: ذوات زوائد. وقال توزي: صحف الأصمعي وأصاب شعبة؛ سمعت ابن دريد يقول: التراب الوذمة، مقلوب، وأصحاب الحديث قلبوه، فهو: الوذام التربة، وأصله أن كل سير قددته مستطيلا فهو وذم، وكذلك اللحم والكرش، وهذا أراد.

(ص ح) ويقولون: ثفل في عينه. بثاء معجمة بثلاث، فيصحفون فيه، لأن المنقول عن العرب تفل، بإعجام اثنتين من فوق، وحكى الفراء عن الكسائي أن العرب تقول: تفل في عينه، ونفث: فالتفل ما صحبه شيء من الريق، والنفث النفخ بلا ريق.

(ح) ويقولون: ما فعلت الثلاثة الأبواب؟ فيعرفون الاسمين ويضيفون الأول الى الثاني. والاختيار أن يعرف الأخير من كل عدد مضاف، فيقال: ما فعلت ثلاثة الأبواب؟ وفيم انصرفت ثلثمائة الدرهم؟ وعليه قول ذي الرمة:

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ... ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع

(ح) ومن أوهامهم في الثدي جمعهم إياه على ثدايا. والصواب جمعه على ثدي، وكان الأصل فيه ثدوي على وزن فعول، فقلبت الواو ياء لكونها قبل الياء، ثم أدغمت إحدى الياءين في الأخرى.

(ص) ويقولون: ثوى المال، ومال ثاو. والصواب توي توى، فهو تو، على وزن حذر يحذر حذرا، فهو حذر.

قلت: يريد أنهم يقولونه بالثاء المثلثة، وهو بالتاء ثالثة الحروف، لأن توي معناه: هلك، وثوى بالثاء المثلثة، معناه: أقام.

(ص) ويقولون: ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والصواب: ثوبان، بفتح الثاء.

(ص) ويقولون لضد البكر من النساء خاصة: ثيب، والثيب يقع على الأنثى والذكر، يقال: امرأة ثيب، ورجل ثيب، كما يقال: امرأة بكر ورجل بكر.

(ح) ويقولون: ثلجم. وبعضهم يقول: شلجم، بالشين المعجمة، وكلاهما غلط، على ما حكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب، ونص على أنه سلجم، بالسين المهملة.

(ز) ويقولون للمرأة التي يطلقها زوجها بعد الدخول: ثيب. والثيب يقع على الذكر والأنثى، يقال: رجل ثيب وامرأة ثيب، وقد ثيبت المرأة. وكذلك الأيم يقع على المرأة والرجل.

حرف الجيم

(ص) يقولون: موت جاروف. والصواب: جروف.

قلت: أو جارف، والجارف: الموت العام يجترف أموال القوم، والجارف طاعون كان زمن ابن الزبير.

(و) والعوام تخص الجارية بالأمة، وهو للصبية الصغيرة.

(ز) ويقولون: جائزة البيت، فيدخلون الهاء. والصواب: جائز، هكذا استعملته العرب بلا هاء، وفي الحديث أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني رأيت في المنام كأن جائز بيتي انكسر، والجمع أجوزة، وجوزان، وجوائز، عن أبي زيد.

قلت: الجائز الجذع، وهو سهم البيت، وهو الذي يقال له بالفارسية تير، بالتاء ثالثة الحروف والياء آخر الحروف وبعدها راء.

(س ك) حدثنا علي بن الصباح قال: أنشدنا خالد بن كلثوم لعمران بن عصام العنزي:." (١)

"(ص) ويقولون لمجتمع الماء الحار: حامة. وإنما هي حمة على وزن فعلة، من الحميم وهو الماء الحار، فأما الحامة فهي الخاصة، ويقال: دعينا في الحامة لا في العامة، ويقال: كيف حامتك وعامتك؟

(ص) ويقولون للفرس السريع الحسن المشي: حادر، وللمرأة الحسناء حادرة. والحدارة إنما هي الغلظ، وإنما سمي الأسد حيدرة لشدته وغلظه.

(ح) يقولون: يا حامل اذكر حلا. وإنما هو: يا حابل اذكر حلا، أي يا من يشد الحبل.

قلت: قال العسكري: كان ابن الأعرابي يذهب من الخلاف على الأصمعي كل مذهب، فروى الأصمعي هذا المثل: يا عاقد اذكر حلا، فخالفه ابن الأعرابي وقال: يا حامل اذكر حلا، وقال: سمعته من أكثر من ألف أعرابي فما رواه أحد منهم يا عاقد.

(ص) ويقولون: حبا وكرامة، بغير تنوين، بعضهم يقول: حبة. والصواب أن يقال: نعم وحبا وكرامة، بالتنوين.

(ز) حبارة. والصواب: حبارى، على مثل فعالى، وقال ابن غلفاء الهجيمي يرد على يزيد بن الصعق:

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٤٣

هم تركوك أسلح من حبارى ... .

(ص) ويقولون:

ولها في الفؤاد حب مقيم ... .

وذلك غلط، وإنما هو صدع مقيم.

(ص) ويقولون للبخيل ينظر في الحبة والحبتين: حبي، بكسر الحاء. والصواب: حبي، بفتح الحاء، نسبة الى الحبة.

(و) تقول العامة: قف حتى أجيء، فيميلون حتى، وهي حرف والحروف لا تدخلها الإمالة.

فأما حذفهم الحاء منها، فيقولون: تا أجي، فهو أشهر من أن يعاب.

قلت: أطلق الشيخ جمال الدين بن الجوزي - رحمه الله - هذا وهو مقيد، فإنهم يقولون: افعل هذا إما لا. والعلة في إمالة لا في أنها: إن وما ولا، ثلاثة أشياء جعلت كلمة واحدة، فصارت الألف في آخرها كألف حبارى. وقد أمالوا يا في النداء، والعلة فيهاأنها نابت عن الفعل الذي هو نادى، وأمالوا بلى وقد قامت بنفسها واستقامت بذاتها كأنها اسم، لا حرف.

(ح) ومن هذا أنهم لا يفرقون بين الحث والحض. وقال الخليل بن أحمد - رحمه الله تعالى - : الحث في السير والسوق وفي كل شيء، والحض يكون فيما عدا السير والسوق، قال الله تعالى: (ولا يحضون على طعام المسكين).

(ص) وتقول العامة في العدد حد عشر، وتقول الخاصة حد عشر. والصواب: أحد عشر.

(ح) لا يقولون للبستان: حديقة إلا إذا كان عليه حائط.

(وح) ويقولون: حدث أمر. فيضمون الدال، قياسا على قولهم: أخذه ما حدث وما قدم، وإنما فعل هذا في الثاني للمزاوجة بين قدم وحدث، والصواب في الأول فتح الدال.

(ص) وينشدون قول الشاعر:

يغشى صلا الموت بحديه إذا ... كان لظى الموت كريه المصطلى

وهو تصحيف، وإنما هو بخديه، بالخاء المعجمة.

(و) العامة تقول: صار فلان حدوثة. والصواب أحدوثة.

(و) العامة تقول: حذق الصبي، بفتح الذال. والصواب كسرها.

(ص) ويقولون: عام الحديبية، بالتشديد. والصواب بالتخفيف، (ز) يقولون: مضى لذلك سبوت وحدود.

والصواب: وآحاد، وهو جمع أحد.

(س ث) قال الرياشي: سمعت كيسان يقول: كنت على باب أبي عمرو بن العلاء فجاء أبو عبيدة فجعل ينشد شعرا لأبي شجرة، وهو قوله:

ضن علينا أبو عمرو بنائله ... وكل مختبط يوما له ورق

مازال يضربني حتى حذيت له ... وحال من دون بعض البغية الشفق

فقلت: حذيت حذيت! وضحكت، فغضب وقال: كيف هو؟ فلما أكثر قلت: إنما هو خذيت، فانخزل وما أحار جوابا.

قلت: قاله أبو عبيدة بالحاء المهملة، والصواب بالخاء المعجمة، ومعناه استرخيت.

(ز) ويقولون لواحد الحراب: حربة، يفتحون الراء. والصواب حربة بالتخفيف قال الراجز:

أنا الذي أصلي وفرعي من بلي

أطعن بالحربة حتى تنثني

(ص) ويقولون: لا يجوز بيع حرز مموه بفضة. والصواب: حرز.

قلت: يريد أنهم يقولونه بفتح الحاء والصواب ضمها، وهي المقرعة التي يمسكها الجند بأيديهم لضرب الفرس.." (١)

"(ص) ويقولون أبو دجانة. والصواب دجانة، بضم الدال.

قلت: هذه كنية سماك بن خرشة الأنصاري رضي الله عنه.

(ص و) وهذه دجاجة، والجمع دجاج. والعامة تكسر الدال، وهي لغة رديئة.

(و) تقول العامة: درهم بفتح الدال. والصواب درهم، بكسر داله. وقال ابن الأعرابي: تقول العرب: درهم ودرهم ودرهام.

قلت: الثلاثة بكسر الدال. والأول بفتح الهاء والثاني بكسرها.

(و) العامة تقول: أتيت الدجلة، بالألف واللام. والصواب دجلة، كما تقول: أتيت مكة.

(وص) ويقولون: فلان يطلب دحلي. والصواب: ذحل بالذال المعجمة، والذحل: الثأر والترة.

(وق) ويقولون دخان الأذن، بالنون، لدابة كثير الأرجل، ويذهبون الى تشبيهها بالدخان. ولا معنى لذلك. إنما هو دخال الأذن، فعال من الدخول، أي أنه يدخل الأذن كثيرا، والعرب تسمي هذه الدابة الحريش،

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٤٧

على وزن حريص.

(و) وهذا الدخان بتخفيف الخاء وجمعه دواخن. والعامة تشدد الخاء وتجمعه على دخاخين.

(ص) ويقولون: جعله الله دخرا في الآخرة، وهذا دخيرة من دخائر الملوك. والصواب بالذال المعجمة في جميع ذلك.

فأما قولهم: ادخرت ادخارا وهو مدخر، فإنما انقلبت دالا للإدغام لأن الأصل اذدخرت واذتخرت ومذتخر. ومثل ذلك مدكر.

فإذا قلت: مذخور فهو بالذال معجمة لأنه لا إدغام فيه، وإنما هو كقولك مذكور.

(ز) ويقولون: درعة القميص. والصواب: دراعة، على مثال فعالة واشتقاقها من الدرع.

والعامة لا تعرف الدرع إلا درع الحديد. والدرع أيضا القميص، قال امرؤ القيس:

.... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

(ز) ويقولون: دراج بفتح أوله. والصواب: دراج، ودرائج للجميع.

ويقولون: أرض مدرجة، إذا كثر فيها الدراج، وقال يعقوب: يقال لبعض الطير درجة، وروى سيبويه درجة بالتشديد.

(زص) ويقولون لما نتأ في بدن الإنسان وسائر جسمه من علة أو مهنة: درن. وليس كذلك.

إنما الدرن الوسخ يعلو الجسم وغيره، ومن أمثالهم: لا درنك أنقيت ولا ماءك أبقيت.

(ص) ويقولون: هم في دركلة. والصواب دركلة، وهي لعبة للعجم، وفيها ثلاث لغات: دركلة، بكاف محضة ودركلة، بحرف بين القاف والكاف وقال ابن خرزاذ: قال أبو زيد: الدرقلة، بالقاف، لعبة للعجم، ويقال درقل، إذا رقص.

قلت: أما الثاني فلا تؤخذ معرفته إلا بالسماع مشافهة.

(و) العامة تقول: دري بكسر الراء. والصواب فتحها.

(ح) والعرب فرقت بين ما يرتقى فيه وبين ما ينحدر فيه الى السفل. فسمت ما يرتقى فيه درجا وما ينحدر فيه دركا، بالكاف.

(م) ويقولون لما في الجسم إذا نتأ: درن، **وهو غلط لأن** الدرن وسخ الجسم ودنسه.

(ص) ويقولون: ثوب دستري، والصواب تستري بالتاء، منسوب الى تستر.

(وح) ويقولون: دستور بفتح الدال. وقياس كلام العرب أن تضم، كما يقال: بهلول وعربون وخرطوم وجمهور،

لأنهم ما جاء في كلامهم خارجا عن هذا إلا صعفوق اسم قبيلة باليمن.

(و) العامة تقول: دستك. والصواب: دستج، وهو الذي يدق به، أعجمي معرب.

(زص) ويقولون: دشيش لما يطحن من البر غليظا، وهو غلط. والصواب فيه جشيش.

(ز) ويقولون: دعبل فيفتحون. والصواب: دعبل على مثال فعلل، والدعبل: الناقة المسنة، وبه سمي الرجل. قلت: هو أبو علي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور الهجاء للخلفاء، ولكنه كان مداحا لآل البيت رضوان الله عليهم، توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

(و) تقول العامة للصوص: ذعار، بالذال معجمة. والصواب: دعار، بالدال المهملة، مأخوذ من العود الدعر، وهو الذي يؤذي بكثرة دخانه، قال ابن مقبل:

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ... جزل الجذى غير خوار ولا دعر

(و) العامة تقول: موضع دفي، بتشديد الياء. والصواب: دفيء، مقصور مهموز.

(ز) ويقولون لضرب من الشجر: دفلة. والصواب: دفلى على مثال فعلى، والألف للتأنيث، قال أبو علي: العرب تقول: هو أمر من الدفلى وأحلى من العسل.." (١)

"شتان هذا والعناق والنوم

والمشرب البارد في ظل الدوم

وقال: يعني في ظل نخل المقل، فقال الأصمعي: قد أحال بن الحائك، ليس بنجد دوم، وجبلة بنجد، والرواية: في الظل الدوم أي الدائم، كما قالوا: زائر وزور، ونائم ونوم.

(وص) ويقولون: كتاب الديات بالتشديد. والصواب: الديات بالتخفيف، الواحدة دية، قال تعالى: (... فدية مسلمة الى أهله...).

(ز) ويقولون: ديموس للبناء العالي القديم. والصواب ديماس، والديماس في كلام العرب: السرب.

قلت: قد تقدم الكلام عليه في أول هذا الحرف.

(ز) يقولون لعدد ثمانية دراهم: دينار؛ لأنها كانت صرفا للدينار في بعض الأزمنة، فسميت باسم الدينار فاستمرت.

والدينار هو المضروب من الذهب، يقال: فرس مدنر، وهو الذي فيه نكت فوق البرش.

(و) والعامة تقول: ديزج. والصواب فتح الدال.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٥٤

قلت: الديزج هو الفرس ذو لون بين لونين: بين السواد والبياض.

(ص و) العامة تقول: ديباج، بفتح الدال. والصواب كسرها.

(ز) ويقولون: ديكة وفيلة لجماعة الديك والفيل.

الصواب: ديكة وفيلة، وكل ما كان على فعل أتى جمعه كثيرا على فعلة، نحو قرد وقردة، وهر وهررة، وكذلك فعل نحو قرط وقرطة، ودب ودببة.

حرف الذال المعجمة

(ق ح) يقولون للخبيث: ذاعر، الذال المعجمة، فيحرفون المعنى، لأن الذاعر هو المفزع لاشتقاقه من الذعر. فأما الخبيث الدخلة فهو الداعر بالدال المهملة، لاشتقاقه من الدعارة، وهي الخبث، ومنه قول زميل بن أبير لخارجة بن ضرار:

أخارج هلا إذ سفهت عشيرة ... كففت لسان السوء أن يتدعرا

(ق) ومن ذلك قول المتكلمين في صفة الله تعالى: الذات، قال ابن برهان:

وذلك جهل منهم، لا يصح إطلاق الذات في اسم الله تعالى؛ لأن أسماءه، جلت عظمته، جلت عظمته، لا يصح فيها إلحاق تاء التأنيث، ولهذا امتنع أن يقال فيه علامة، وإن كان أعلم العالمين، فذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو الذي بمعنى صاحب، وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضا، لأن النسبة الى ذات ذووي. أخبرني بذلك أبو زكرياء عنه.

قلت: أما ابن الجواليقي فهو معذور في غلطه، لأنه قلد ابن برهان وغيره ممن يقول إن المتكلمين يطلقون الذات في أسماء الله تعالى، **قد غلط ولم** يعرف مصطلح القوم في ذلك، وإنما أراد المتكلمون بالذات: الحقيقة من كل شيء، فقولهم: ذات زيد، أي حقيقته ولهذا تسمعهم يقولون: ألحدوا في الذات والصفات، والعطف يدل على المغايرة، ولا يريدون بذلك إلا أنهم ألحدوا في الحقيقة وفي صفاتها، ثم إنه إذا توارد قوم واصطلحوا على ألفاظ فيما بينهم نقلوها عن أصل وضعها الى ما أرادوه فما لمعترض أن يعترض عليهم في ذلك، لأنه لا مشاحة في الاصطلاحات، فقد اصطلح النحاة على أشياء خالفوا فيها موضوع اللغة فقالوا: الاسم والفعل والحرف، وخالفهم في ذلك بعض أرباب المنطق فقالوا: الاسم والكلمة والأداة، وقال النحاة: المبتدأ والخبر، وقال المنطقيون: الموضوع والمحمول، وقال النحاة: الشرط والجزاء، وقال المنطقيون: المقدم والتالي، والاصطلاح والتواضع لا يعاب فيهما أحد ولا يغلط، اللهم إلا إن وقع خلل في القواعد التي استقرت، وهذا أمر ظاهر، نعم يرد على أرباب المعقول قولهم: المحسوسات لأنهم أخطأوا في هذا التصريف،

إذ أصل الفعل أحس بكذا، فاسم المفعول منه محس بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين.

(ص) ويقولون: ذاف بها مرارة الموت، في ختمة قيام رمضان.

والصواب: داف، بالدال المهملة.

(ق) ويقولون: ذباح، بالفتح، والصواب: ذباح بالضم، وهو تحرز وتشقق بين أصابع الصبيان من التراب.

(ص) ويقولون: أخذته الذبحة. والصواب: الذبحة والذبحة.

قلت: الضم والكسر هو الصواب، والفتح خطأ.

(ص ز) ويقولون: ذبابة لواحد الذبان. والصواب: ذباب ثم يجمع الذباب أذبة في أدنى العدد، وذبانا للكثير، وأنشدوا لمزاحم:

هجان كوقف العاج مصباح قفره ... مصوغ لذبان الفلاة يذودها." (١)

"(ص) ويقولون: مرضه الذبول. والصواب: الذبول.

قلت: يريد أنهم يفتحون الذال والصواب ضمها.

(وص) ويقولون: ذبل. والصواب: ذبل، بفتح الذال، قال أبو عمر أخبرني ثعلب عن ابن الأعرابي: أن الذبل ظهر سلحفاة يعمل منه المشط.

(ص) ويقولون: ذبل البقل وغيره. والصواب ذبل يذبل.

(س ث ك) حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي، ثنا أبو الحسن الطوسي قال: كنا عند اللحياني فأملى: مثقل استعان بذقنه، فقال له ابن السكيت: بدفيه، فوجم لذلك.

قلت: يريد أنه قال بذقنه بالذال المعجمة، والقاف والنون. والصوابأنه بالدال مهملة والفاء والياء آخر الحروف، والدفان الجنبان.

(ص ق زح) ينشدون قول الشاعر:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا إنه لذميم

بالذال المعجمة، وهو غلط، إنما هو بالدال، لاشتقاقه من الدمامة، وهي القبح، والى هذا أشار الشاعر، إذ بقباحة الوجه تتعايب الضرائر.

(ح) ويقولون: رأيت الأمير وذويه، فيوهمون فيه، لأن العرب لم تنطق بذي التي بمعنى صاحب إلا مضافا الى اسم جنس، كقولك: ذو مال، وذو نوال، فأما إضافته الى الأعلام أو الى أسماء الصفات المشتقة من

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٥٦

الأفعال فلم يسمع في كلامهم بحال، ولهذا لحن من قال صلى الله على نبيه محمد وذويه، وكما لم يقولوا: ذوو نبي، ولا ذوو أمير، وقصروا ذا على إضافته الى الجنس، فلا يجوز أن تقول: مررت برجل ذي مال أبوه، فإن أردت تصحيح الكلام جعلت الجملة مبتدأ به فقلت: مررت برجل ذو مال أبوه، لأن النكرة تختص بزن توصف بالجملة.

(وص) يقولون: ذوابة شعر. والصواب: ذؤابة، بالهمز والتخفيف وضم الذال.

(و) والعامة لا يفرقون في قولهم: ذود أكان ذلك للذكور من الإبل أم للإناث. والصواب أنه للجماعة القليلة من إناث الإبل.

(ز) لا يجوز أن يلحق الألف واللام ذو ولا ذات في حال إفراد ولا تثنية ولا جمع، ولا تضاف الى المضمرات.

وإنما تقع أبدا مضافة الى الظاهر، ألا ترى أنك لا تقول: الذو ولا الذوان ولا الذوون، ولا الذات ولا الذوات، ولا ذوك ولا ذوه، ولا ذوهما ولا ذوهن ولا ذواتها، ولا تقول مررت بذيه ولا بذيك.

وقد غلط في ذلك أهل الكلام وأكثر المحدثين من الشعراء والكتاب والفقهاء، وكذلك زعم أبو جعفر بن النحاس عن أصحابه. فأما قولهم في ذي رعين وذي أصبح وذي كلاع: الأذواء وقول الكميت:

فلا أعني بذلك أسفليهم ... ولكني أريد به الذوينا

فليس من كلامهم المعروف، ألا ترى أنك لا تقول: هؤلاء أذواء الدار ولا مررت بأذواء المال، وإنما أحدث ذلك بعض أهل النظر كأنه ذهب الى جمعه على الأصل، لأن أصل ذو ذوا فجمعه على أذواء، مثل قفا وأقفاء. وكذلك الذوون، كأن الكميت جمعه مفردا وأخرجه مخرج الأذواء في الانفراد، وذلك غير مقول، لأن ذو لا تكون إلا مضافة.

قلت: قد تقدم الكلام على ذات في صدر هذا الحرف ما فيه مقنع.

(ح) ومن أوهامهم أيضا في التصغير قولهم في تصغير ذي الموضوعة للإشارة الى المؤنث: ذيا، فيخطئون فيه، لأن العرب جعلت تصغير ذيا لذا الموضوعة للإشارة الى المذكر، ولم تصغر ذي الموضوعة للإشارة الى المؤنث لئلا تلتبس بتصغير ذا، بل عدلت في تصغير الاسم الموضوع الى الإشارة الى المؤنث عن ذي الى تا فصغرته على تيا، كما قال الأعشى:

أتشفيك تيا، أم تركت بدائكا ... وكانت قتولا للرجال كذالكا

حرف الراء

(وق) يقولون: شممت راحة الشيء. والصواب: رائحته، فأما الراحة فراحة اليد والرفاهية.
(وح) ومن أوهامهم: أفعل ذاك من الرأس والعرب تقوله: فعلته من رأس من غير أن تلحقه أداة التعريف.
(ح) ويقولون في النسبة الى رام هرمز: رام هرمزي فينسبون الى مجموع الاسمين المركبين. ووجه الكلام أن ينسب الى الصدر منهما فيقال: رامي؛ لأن اسم الثاني من الاسمين المركبين بمنزلة تاء التأنيث، وعلى هذا قيل في النسبة الى أذربيجان: أذربي.." (١)

"(وزح) ويقولون: قدم سائر الحاج، واستوفى سائر الخراج، فيستعملون سائرا بمعنى الجميع، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الإناء: سؤر، والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة: (اختر أربعا منهن وفارق سائرهن)، أي من بقي بعد الأربع اللاتي تختارهن. ومنع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل، والصحيح استعماله فيما كثر أو قل؛ لأن الحديث إذا شربتم فأسئروا: أي أبقوا في الإناء بقية ما، وأنشد سيبويه:
ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه ... وسائره باد الى الشمس أجمع
(ح) ويقولون لمن يكثر السؤال: سائل، ومن النساء سائلة. والصواب أن يقال: سالة وسالة، وأنشد بعضهم في الخمرة:
سالة للفتى ما ليس في يده ... ذهابة بعقول القوم والمال
والأصل في مباني الأفاعيل ملاحظة حفظ المعاني التي تتميز باخ‍تلاف صيغ الأمثلة، فبني مثال من فعل الشيء مرة على فاعل نحو قاتل وفاتك، وبني مثال من كرر الفعل على فعال مثل قتال وفتاك، وبني مثال من بالغ في الفعل وكان قويا عليه على فعول مثل صبور وشكور، وبني مثال من اعتاد الفعل على مفعال مثل امرأة مذكار، إذا كان من عادتها أن تلد الذكور، ومئناث، إذا كانت تلد الإناث، ومعقاب، إذا كان من عادتها أن تلد نوبة ذكرا ونوبة أنثى، وبني مثال من كان آلة للفعل وعدة له على مفعل مثل محرب ومزحم.
(ز) ويقولون: سابور المركب، لما ثقل به، بالسين، والصواب صابور بالصاد، لأنه صبر فيه، ومنه صبرة الطعام.
(ز) ويقولون: سانية للخشب تديره الدابة إذا سنت، والسانية هي الدابة بعينها التي تسنو، يقال: سنا يسنو سناية وسناوة وسنوا، قال لبيد:
تسنو فيعجل كرها متبذل ... ششن، به دنس الهناء، ذميم

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٥٧

(ز) ويقولون: سايل الشيء، يعنون باقيه. والصواب سائر بالراء، يقال سائر وسار مثل بائر وهائر، فمن قال: سار بناه على فعل كقولهم رجل مال وكبش صاف، وطريق طان، إذا كان كثير الطين.

(ص) ويقولون: ماله سائحة ولا رائحة. والصواب سارحة ولا رائحة. يقال: سرحت الماشية بالغداة وراحت بالعشي.

(ص) ويقولون لضرب من الشجر: ساسم. والصواب: سأسم، بالهمزة، وسأسب أيضا بالباء.

(زو) العامة تقول: سايلت فلانا فبالغت في المسايلة، وهما يتسايلان. والصواب: سألته فبالغت في المسألة وهما يتساءلان.

(ح) ويقولون في جواب من قال: سألت عنك: فيقولون سأل عنك الخير، فيستحيل المعنى بإسناد الفعل إليه، لأن الخير إذا سأل عنه فكأنه جاهل به أو متناء عنه، وصواب القول سئل عنك الخير، أي كان من الملازمة لك والاقتران بك بحيث يساءل عنك.

(س) قال الحزنبل: كنا عند ابن الأعرابي ومعنا عبد الله بن أحمد بن سعيد فأنشد ابن الأعرابي لذي الرمة:

كأنني من هوى خرقاء مطرف ... دامي الأظل بعيد الشأو مهيوم

فقال له عبد الله: بعيد الشاو، فقال: الشأو وأهمز، فقال لم أرد الهمز، أهو بالشين؟ فقال: نعم. فقال: إن أصحابنا أنشدوه بالسين.

فقال ابن الأعرابي يقال: الشأو والسأو بمعنى: الطلق، وليس هذا بمحفوظ، والصحيح أن الشأو بالشين المعجمة: الطلق، والسأو بغير معجمة الهمة، والمراد صرفت الى هذا الأمر سأوي، أي همتي ومرادي.

(ز) ويقولون: مضى لذلك سبوت وحدود. والصواب: آحاد، وهو جمع أحد.

(و) العامة تقول: سبحت في الماء. والصواب: فتح الباء.

(و) العامة تقول: منذ سبوع ما رأيتك. والصواب منذ أسبوع.

(وق) ويقولون: فعلت ستي، وقالت ستي، وهو غلط. والصواب أن يقال: سيدتي، لأنه تأنيث السيد. وقرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد الكوفي: حدث عبد الله بن عمار الطحني قال حدثني الزعل قال رأيت ابن الأعرابي في منزلنا فقالت عجوز لنا: ستي تقول كذا وكذا، قال: فقال ابن الأعرابي: إن كان من السؤدد فسيدتي وإن كان من العدد فستي، لا أعرف في اللغة لستي معنى.

وقد تأوله ابن الأنباري فقال: يريدون يا ست جوارحي، وهو تأول بعيد مخالف للمراد.." (١)

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٦٣

"قلت: وضمن هذا التأويل **البعيد غلط كبير** فاحش، فإن جوارح الإنسان التي يكتسب بها هي حواسه الخمس ومشاعره، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس، اللهم إلا أن يضاف الى ذلك الرجل لكونها للسعي، كما أن اليد للبطش، وهو بعيد، ولعل ابن الأنباري أراد الجهات الست فغلط عليه لأن بعض الشعراء قال:

بنفسي من أسميها بستي ... فترمقني النحاة بعين مقت

وقد ملكت جهاتي الست عشقا ... فلا عجب إذا ما قلت ستي

وما أحلى قول القائل وأظرفه:

إني لأعشق ستي ... إي والذي شق خمسي

(و) العامة تقول: سخرت به. والصواب سخرت منه.

(ز) ويقولون: سخنة عين. والصواب سخنة عين، على مثال فعلة، يقال: سخنت عينه سخنة وسخونا، وأسخنها الله، ورجل سخين العين، وكذلك قرة العين على فعلة أيضا.

(ح) ويقولون: هو سداد من عوز، فيلحنون في فتح السين كما لحن هشيم المحدث فيها. والصواب سداد بالكسر، وقد ذكر أن النضر بن شميل المازني استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم من المأمون، وساق الخبر.

(س ث) قال ابن دريد: قال الخليل بن أحمد: السدف: الشخص. وإنما هو الشدف بالشين المنقوطة، وهو **من غلط الليث** على الخليل.

(س) قد ادعى أبو عبيدة على الأصمعي أنه كان يقول: السدوس الطيلسان، وإن اسم القبيلة سدوس ضم السين، وذلك **مما غلط فيه** الأصمعي وقلبه. وقال أبو عبيدة: إنما السدوس، بضم السين، الطيلسان، وسدوس بفتح السين: القبيلة، وأنشد أبو عبيدة ليزيد بن خذاق:

وداويتها حتى شتتت حبشية كأن على نفسه العوض عما خيلته المطامع في ذلك الغرض. ولم يقدر على الاحتجاج بتقصير صدر من كافور، فهل هذا ذنب استحق به أن يقول بعد ذلك المدح فيه:

من علم الأسود المخصي مكرمة ... أقومه البيض أم آباؤه الصيد

ولو عددنا من فعل ذلك من الشعراء، ومن قابل منهم الإحسان بالذم والهجاء، لصنفنا في ذلك كتبا، وأوردنا منه طريفا عجبا.

هذا زبدة من مخض وطابه في ذم الشعر والشعراء، ونبذه ونبذهم من الجفوة بالعرا والعراء. وسنذكر الجواب

عن ذلك مختصرا إويقولون: سرة الدراهم. والصواب صرة الدراهم.
(ص) ويقولون خرج سرعان الناس. والصواب: سرعان بفتح السين والراء، وقيل سرعان.
(س ث) أنشد أبو الخطاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء:
قالت قتيلة ما له ... قد جللت شيبا شواته
فقال أبو عمرو: صحف، إنما هو سراته فسكت أبو الخطاب ثم أقبل على القوم وقال: بل هو الذي صحف، إنما هو شواته، والشواة: جلدة الرأس.
(ص) ويقولون: فلما جاء سرغ. والصواب: سرغ بإسكان الراء.
قلت: هو اسم مكان.
(و) ويقولون: تعلمت العلم قبل أن تقطع سرتك، وذلك خطأ، والصواب سرك.
قلت: الصواب بلا تاء والسرة هي التي تبقى بعد القطع.
(و) العامة تقول: سرجين، بفتح السين. والصواب بكسرها.
(و) العامة تقول: سروال. والصواب: سراويل، وهي فارسية.
(و) العامة تجعل السير السرى، أي وقت كان.
والصواب: أن السرى في الليل والسير في النهار.
قلت: ما أحسن قول ابن سناء الملك في محبوب زاره ليلا:
ما زار إلا في ضياء جبينه ... فأقول سار ولا أقول له سرى
(ص) يقولون في جمع السري: سراة. والصواب فتح السين.
يقال: هو من سراة الناس، فأما السراة فهم الذين يسرون بالليل.
(م ز) ويقولون للإناء المتخذ من الصفر: سطل. والصواب: سيطل، على مثال فيعل، قال الطرماح يصف ثورا:
حبست صهارته فظل عثانه ... في سيطل كفئت له يتردد
(ص) ويقولون: السعلة والشوصة. والصواب فتح السين والشين.
(و) والعامة تقول: نحن في سعة بكسر السين. والصواب فتحها.." (١)

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٦٤

"فصحفه ابن الأعرابي ولم يميز أن الحطيئة لا يقول كفوا سنتين بالأضياف، يريد كفوا سنتين الأضياف، ثم لم يرض حتى قال: صحف الأصمعي في بيت الحطيئة من أوله الى آخره، وكان الأصمعي إذا بلغه هذا ذكر بيت أبي الأسود وينشد:

يصيب فما يدري ويخطي وما درى ... وكيف يكون النوك إلا كذالكا

(و) العامة تقول: سهل الشيء، بضم السين وكسر الهاء. والصواب: فتح السين وضم الهاء.

(ص) سواج موضع بالبصرة، قال الراجز:

أقبلن من نير ومن سواج

وأبو سؤاج، مهموز، رجل معروف، قال الأخطل:

مني العبد عبد أبي سواج ... أحق من المدامة أن تعيبا

(ز) يقولون: السويق. والصواب: السويق.

قلت: يريد أنهم يكسرون السين والصواب فتحها.

(ح) ويقولون لهذا النوع من المشموم: سوسن، بضم السين فيوهمون. والصواب أن يقال: سوسن، كما أن بعض المحدثين ضمها فتطير من اسمه حين أهدي إليه وكتب الى من أهداه له:

لم يكفك الهجر فأهديت لي ... تفاؤلا بالسوء لي سوسنه

أولها سوء وباقي اسمها ... يخبر أن السوء يبقى سنه

(ق وص ح) ومنه أيضا توهمهم أن السوقة اسم لأهل السوق، وليس كذلك بل السوقة الرعية، سموا بذلك لأن الملك يسوقهم الى إرادته، ويستوي فيه لفظ الواحد والجماعة، فيقال: رجل سوقة وقوم سوقة، فأما أهل السوق فهم السوقيون، واحدهم سوقي، والسوق في كلام العرب يذكر ويؤنث.

(ز) ويقولون في جمع سائس: سوس. والصواب سائس وسواس كصائم وصوام وراكب وركاب، ويقال ساسة أيضا.

(ص ز) ويقولون لجمع السوداء: سودانات. والصواب: سوداوات وسود.

(ص) يقولون: سوسنجرد اسم موضع. والصواب كسر الجيم.

(ص) يقولون: لا فارق سوادي بياضه حتى يقضيني حقي. وهو غلط، والصواب: لا فارق سوادي سواده، أي: شخصي شخصه.

(ص) ويقولون: سوائيا بكسر السين. والصواب فتحها، تقول: ما رأيت سوى زيد وما رأيت سواه، فإذا

قصرت كسرت، وإذا مددت فتحت.

(ز) يقولون لنبت تدوم خضرته في القيظ: السيكران. والصواب: سيكران بضم الكاف، وذكروا أن له حبا كحب الرازيانج.

(ز) يقولون: سيما أخوك، فيسقطون لا. والصواب أن يقال لاسيما، وقد أولع بذلك جماعة من الكتاب والأدباء والشعراء، أنشدني إسماعيل بن القاسم لأبيه عن ابن الأعرابي عن صاحب له:

طرق بغداد أضيق الأرض طرقا ... سيما بين قصرها والرصافه

قلت: وأنشدني الشيخ محمود الحافي بن طي، ورشيد الدين يوسف بن أبي البيان، كلاهما قال: أنشدني عفيف الدين سليمان التلمساني لنفسه:

ما دون رامة للمحب مرام ... سيما إذا لاحت له الأعلام

وفي شعره من هذا غير موضع.

(ق و) تقول العامة: سيلان السكين، بتحريك الياء. والصواب: كسر السين وسكون الياء، وأنشدوا:

ولن أصالحكم مادام لي فرس ... واشتد قبضا على السيلان إبهامي

(س) ومما خولف فيه أبو عبيدة، والصواب قوله، ما سمعت مشايخنا يحكونه أن أبا عبيدة ذكر بيت الشاعر:

من السح جوالا كأن غلامه ... يصرف سيدا في العنان عمردا

فقال: المصحفون لهذا كثير، يروونه سيدا بالياء، وإنما هو سبدا بباء معجمة بواحدة، يقال: فلان سبد أسباد، أي داهية دهاة.

حرف الشين المعجمة

(ق ز) يقولون لضرب من النبات: الشبابك، وهو بالقاف.

قلت: يريد أنهم يقولونه بالكاف في آخره.

(وح ق) الشأم بوزن رأس، مهموز.." (١)

"والصواب طول، يقال: أرخ للفرس من طوله، قال طرفة:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه في اليد

(و) العامة تقول: طوباك. والصواب طوبى لك.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٦٧

(ح) ويكتب طووع وعوود، بواوين ليعلم بذلك أن إحدى الواوين أصلية والأخرى هي المنقلبة عن ألف فاعل، وكذلك يجب إبرازها في اللفظ بأن يلبث على الأولى منهما لبثة ما، ثم يلفظ بالثانية، وعلى هذا ينشد بيت جرير:

بان الخليط ولو طووعت ما بانا ... وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

ومن أنشده ولو طوعت ما بانا بالإدغام كان لاحنا، كما أن من كتبها بواو واحدة فقد أخطأ خطأ شائنا.

(وق) ويقولون في الدعاء: نعوذ بك من طوارق الليل وطوارق النهار، وهو غلط، لأن الطروق هو الإتيان بالليل خاصة، ولهذا سمي النجم طارقا.

والصواب أن يقال: من طوارق الليل وجوارح النهار؛ لأن أبا زيد حكى عن العرب: جرحته نهارا وطرقته ليلا، قال الله تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار...).

(ص) ويقولون: طيحال ولوبان. والصواب: طحال ولبان.

قلت: يريد أنهم يكسرون الطاء ويزيدون بعدها ياء - آخر الحروف - ويضمون اللام ويزيدون بعدها واوا. والصواب كسر الطاء وضم اللام لا غير.

(ص) ويقولون: حاتم طي. والصواب حاتم طيئ بهمزة بعد ياء مشددة.

(و) العامة تقول: الطيلسان، بكسر اللام. والصواب فتحها.

حرف الظاء المعجمة

(زص) يقولون: ظفر وشفر، والصواب: ظفر وشفر.

قلت: يريد أنهم يكسرون الظاء والشين والصواب ضمهما.

(ص) ويقولون: ظفر المسلمون ظفرا عظيما. والصواب: ظفرا.

قلت: يريد أنهم يسكنون الفاء، والصواب فتحها.

(ز) ويقولون لجمع الظهارة، التي هي خلاف البطانة: ظواهر. والصواب: ظهائر، مثل رسالة ورسائل، وبطانة وبطائن. قال أبو زيد: يقال بطانة وظهارة. فأما الظواهر فجمع ظاهرة وهو ما أشرف وظهر من الأرض.

(ح) ويقولون: هو بين ظهرانيهم، بكسر النون. والصواب أن يقال: ظهرانيهم بفتح النون، وأجاز أبو حاتم أن يقال ظهريهم. وحكى الفراء قال: قال لي أعرابي ونحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة: أين مسكنك؟ قلت: الكوفة. فقال: يا سبحان الله! هذه بنو أسد بين ظهرانيكم وأنت تطالب اللغة بالبصرة.

(ز) ويقولون: في عينه ظفر. والصواب: ظفرة، وقد ظفرت عينه تظفر ظفرا فهو ظفر، وهو داء يعرض للعين من لحم يعلو الحدقة.

(وق) وقولهم: فلان ظريف يعنون به أنه حسن اللباس لبقه، ويخصونه به. وليس كذلك، إنما الظرف في اللسان والجسم، أخبرت عن الحسن بن علي عن الخراز عن أبي عمر عن ثعلب قال: الظريف يكون حسن الوجه وحسن اللسان، الظرف في الجسم والمنطق ولا يكون في اللباس. وقال ابن الأعرابي: فلان عفيف الطرف نقي الظرف، يعني بنقى الظرف البدن.

(و) قال الحسن: إذا كان اللص ظريفا لم يقطع، أي إذا كان فصيحا بليغا احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد.

حرف العين المهملة

(ز) يقولون: لم أفعل هذا عاد، بمعنى حتى الآن. والصواب لم أفعل هذا بعد، وأما عاد فاسم الأمة، وعاد أيضا جمع عادة، ولا وجه له هاهنا. وأنشد أبو علي لبعض الأعراب:

قضيت الغواني غير أن لبانة ... لأسماء ما قضيت آخرها بعد

قلت: بقي من أقسام عاد التي ذكرها الزبيدي عاد الفعل الذي هو بمعنى رجع، من العود.

(زص) ويقولون للذي لا زوج له عازب، وللمرأة عازبة. والصواب: عزب، والأنثى عزبة، قال الشاعر:

هنيئا لأرباب البيوت بيوتهم ... وللعزب المسكين ما يتلمس

وقد يقال للأنثى: عزب أيضا لقول الشاعر:

يا من يدل عزبا على عزب

(ص) ويقولون: كل يوم ليلته قبله إلا يوم عاشوراء، فإن ليلته بعده. وليس كذلك، إنما قال أهل العلم: كل يوم ليلته قبله إلا يوم عرفة.

(ص) ويقولون: كتاب العارية. والصواب العارية، بتشديد الياء.." (١)

"(ص) ويقولون: رجل عسري، إذا كان يعمل بشماله. والصواب أعسر.

(و) العامة تطلق العسس على الواحد، وهو للجماعة، جمع عاس، وعسس كغائب وغيب.

(ص) ويقولون وقد عصب بطنه بعصابة. والصواب بالتخفيف، ولا يكاد يستعمل عصب بالتشديد إلا في التاج، يقال ملك معصب، ومريض معصوب الرأس.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٧٦

(ق و) العامة تقول: ضرب فلان بالعصي، ولا تشدد. والصواب بالعصي، بكسر العين وتشديد الياء.

(و) العامة تقول: ضرب فلان بالعصي، ولا تشدد. والصواب بالعصي، بكسر العين وتشديد الياء.

(و) العامة تقول: هذه عصاتي، قال الفراء: أول لحن سمع بالعراق: هذه عصاتي، والصواب: عصاي.

قلت: قال الله سبحانه وتعالى: (قال هي عصاي...).

(ح) يخبطون خبط العشواء فيما يكتب من الأسماء المقصورة بالألف وما يكتب بالياء. والحكم فيه أن تعتبر الألف فيه، إن كانت منقلبة عن واو كتب ذلك بالألف، وإن كانت من ذوات الياء كتب بالياء، فعلى هذا تكتب العصا والقفا بالألف لقولك في الفعل منهما: عصوت وقفوت.

(ز) يقولون للتين الرطب: عصير. والعصير ما عصر من العنب وما أشبهه من الثمرات، قال عروة بن الورد:

بآنسة الحديث رضاب فيها ... بعيد النوم كالعنب العصير

(ص) يقولون في جمع عضة: عضات. والصواب عضاه، ترد المحذوف من عضة كما تقول في جميع شفة: شفاه، بالهاء.

(ق و) العامة تقول للذي يحدث عند الجماع: عضروط، وهو غلط، إنما هو العذيوط، والعضروط الذي يخدمك بطعام بطنه، قال الأصمعي: هم الأجراء.

(و) العامة تقول: عطست، بكسر الطاء. والصواب فتحها.

(ص) ويقولون: عفوان الأمر، يعني معظمه. والصواب عنفوان، وعنفوان الشيء: أوله، لا معظمه. وهو بزيادة النون.

(ص) ويقولون: عقت الدابة. والصواب: أعقت، ولكن لا يقال لها معق، وإنما يقال لها عقوق.

(ص) ويقولون: عقل المجنون، وينشدون قول الشاعر:

يسرنا أن تمر أشهرنا ... ولو عقلنا لكان يبكينا

بكسر القاف، والصواب فتحها.

(ح) ويقولون في تصغير عقرب: عقيربة. والعرب تصغرها عقيرب، كما تصغر زينب على زيينب، لأن الهاء إنما ألحقت في تصغير الثلاثي، نحو قدر وقديرة وشمس وشميسة لخفته، والرباعي لما ثقل بكثرة حروفه نزل الحرف الأخير منه منزلة هاء التأنيث.

(و) العامة تقول: ما له عقار بكسر العين. والصواب فتح العين، لأن العقار بالفتح: للنخل.

(ص) ويقولون لما تجمعه المرأة من شعرها: عكسة. والصواب عقصة، وجمعها عقاص.

قلت: يقولونها بعين مضمومة وكاف بعدها، والصواب بعين مكسورة بعدها قاف ساكنة.

(ز) ويقولون لدردي الزيت وغيره: عكار. والصواب: عكر، العكر كل ما خشن من شراب أو صبغ، وكذلك عكر النبيذ والجريال.

(ز) ويقولون: عكرمة. والصواب عكرمة.

قلت: الصواب بكسر العين والراء.

(ص) يقولون قول البحتري:

عرج على حلب فرو محلة ... مأنوسة فيها لعلوة منزل

وقوله أيضا:

تناءت دار علوة بعد قرب ... فهل طيف يبلغها السلاما

فيضمون العين من علوة، وهو خطأ. والصواب الفتح.

(ص) ومما يشكل من هذا الباب قولهم: عمان بضم العين وتخفيف الميم: بلد على شاطئ البحر بين البصرة وعدن، وإليه تضاف الأزد فيقال: أزد عمان، وأزد شنوءة وأزد العتيك وأزد السراة، وعمان، بفتح العين وتشديد الميم: بلد بالشام.

قال الشاعر:

أين عمان من قصور عمان

(ق و) العامة تقول: هذه لغة عمرانية. والصواب: عبرانية، بالباء.

(ز) يقولون: أخذه عمي. والصواب: عمى، وقد عمي يعمى عمى فهو أعمى، وعمي عن الحق فهو عم.

(ص) ويقولون لمن يخرج من العين من رطوبة ووسخ: عماش، وليس كذلك. إنما العمش داء في جوف العين، فأما الذي يعنونه فهو رمص فإذا جف فهو غمص.

(و) العامة تقول: ما له عناق بكسر العين. والصواب فتحها.

قلت: العناق بفتح العين الأنثى من ولد المعز، والجمع أعنق وعنوق، والعناق بكسر العين المعانقة.." (١)

"(ص) ويقولون: عنكبوتة. والصواب عنكبوت. قال الله عز وجل: (... كمثل العنكبوت اتخذت بيتا).

(ص) ويقولون: عنقود. والصواب ضم العين.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٧٩

(ص) يقولون: عنيت بزيد، وعنيت في حاجته أعني. والصواب: عنيت، بضم العين، فأما عنيت أعنى فمعناه تعبت ونصبت.

(ق ز) العامة تقول: بصل العنصر بالراء. والصواب: العنصل باللام.

(ح و) ويقولون: جئت الى عندك. والصواب جئت من عندك لأن عند لا يدخل عليها من حروف الجر غير من.

(ح) ويقولون: بالرجل عنة. ولا وجه لذلك، لأن العنة الحظيرة من الخشب. والصواب أن يقال: به عنينة أن تعنين، وأصله من عن، أي اعترض، وكأنه متعرض للنكاح ولا يقدر، والعرب تسمي العنين السريس، كما قال الشاعر:

ألا حييت عنا يا لميس ... علانية فقد بلغ النسيس

رغبت إليك كيما تنكحيني ... فقلت بأنه رجل سريس

ولو جربتني في ذاك يوما ... رضيت وقلت: أنت الدردبيس

(ص) ويقولون للتيس: عنز.

والعنز: الأنثى من المعز خاصة، والذكر تيس.

(ص) ويقولون: عنتر العبسي. والصواب عنترة.

(ص) ويقولون: الأسود العنسي. والصواب سكون النون.

(ص) ويقولون: أرض العنوة، بضم العين، والصواب فتحها.

(وز) ويقولون: عوش الطائر، ويجمعونه على أعواش.

والصواب: عش وأعشاش، وقد عشش الطائر، وأعتش، قال أبو عمرو: العش ما كان في جبل أو شجر أو حطام النبت والعيدان، والوكنة موقع الطائر، والأفحوص للقطا، والأدحي للنعامة.

(و) العامة تقول في تصغير عين: عوينة. والصواب: عيينة، والجاسوس ذو العيينين.

(ص) ويقولون: سافرنا في العواشر، يعنون عشر ذي الحجة، والعواشر جمع عاشرة. والصواب أن يقال: سافرنا في العشر.

(و) العامة تقول: استكثر من الزاد خوف العوز، بكسر العين. والصواب فتحها.

(ص) ويقولون: رجل عي. والصواب عي، فأما العي بالكسر فهو المصدر، يقال: رجل عي بين العي.

(ص) ويقولون: أنا عيان من المشي، والصواب معي. قلت: مثل أرخى فهو مرخ.

(و) العامة تقول: مشيت حتى عييت. والصواب حتى أعييت، وإنما عييت فيما يلتبس أمره.

(ص) ويقولون: عندي عيرة. والصواب عارية، بالتشديد، وقد جاء مخففا، إلا أن التشديد أكثر.

(ص) ويقولون: عيرت الموازين. والصواب عايرتها عيارا.

(ح) ويقولون: عيرته بالكذب. والأفصح أن يقال: عيرته الكذب، بحذف الباء، كما قال أبو ذؤيب:

وعيرني الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

(وح) ويقولون: قد كثرت عيلة فلان، إشارة الى عياله، وهو خطأ، لأن العيلة هي الفقر، قال الله تعالى: (وإن خفتم عيلة...).

(ص) ويكسرون العين من عيدان من قول الشاعر:

إنّ الرياح إذا ما أعصفت قصفت ... عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم

وذلك غلط، إنما هو جمع عيدانة وهي الشجرة الطويلة.

(ص) قولهم: فلان عيار، هو في كلام العرب الذي يخلي نفسه وهواها، لا يزجرها. من عارت الدابة، إذا انفلتت، وتعاير الرجل، مشتق من هذا. وقيل الأصل فيه: تعاير القوم، إذا ذكروا العار بينهم، ثم قيل لمن تكلم بقبيح: تعاير، وقيل: الماجن الذي يخلط الجد بالهزل.

حرف الغين المعجمة

(ز) ويقولون: يا غايث المستغيثين. والصواب: مغيث المستغيثين لأنه من أغاث يغيث، وقد لحن في هذا رجل من جلة الخطباء.

(وق) ويقولون: سلعة غالة. والصواب غالية، ومنه سمي هذا الضرب من الطيب غالية، فيما حكى المفضل بن سلمة، أن معاوية بن أبي سفيان شمها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فاستطابها فسأله عنها فوصفها له، فقال له: هذه غالية، فسميت غالية، وهذه حكاية ضعيفة واهية، لما روي عن عائشة: أنها كانت تطيب النبي صلى الله عليه وسلم بالغالية إذا أراد أن يحرم، وعنها أنها قالت: كنت أخلل لحية النبي صلى الله عليه وسلم بالغالية ثم يحرم، فدل على أن الغالية معروفة قبل ذلك.." (١)

"(وز) يقولون: قصعة لواحدة القصراع. والصواب قصعة، بالفتح، ولو كانت مكسورة الأول لجمعت على قصع، وذلك غير معروف، **وقد غلط في** هذا بعض من جلة الأدباء. وقال الكسائي: القصعة تشبع العشرة، والصحفة تشبع الخمسة والمئكلة للرجلين والثلاثة، والصحيفة للرجل الواحد. وتجمع القصعة على

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٨٠

قصاع مثل كلبة وكلاب.

قلت: ظرف بعض الأشياخ وقد قرأ عليه بعض الطلبة قصعة بكسر القاف، فقال له: لا تكسر القصعة!

(وص) ويقولون: أخذته قصرا. والصواب بالسين، والقسر: القهر.

(ص) ويقولون: رأت المرأة القصة البيضاء. والصواب القصة البيضاء، بالفتح.

(ز) ويقولون لجمع القطعة: قطاع. والصواب قطع، وكذلك كل ما كان على فعلة مثل كسرة وكسر وسدرة وسدر.

(ز) ويقولون لجمع القط: قطاطيس. والصواب قطط وقطوط، قال الشاعر:

أكلت القطاط فأفنيتها ... فهل في الخنانيص من مغمز

ويقال للقط الضيون والسنور.

(ص) ويقولون في بيت امرئ القيس:

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

يفتحون القاف فيه. والصواب ضمها وضم الطاء.

(ص) ويقولون لمؤخر الظهر: قطنة. وإنما القطنة، بكسر الطاء، كالرمانة في جوف البقرة، وهي أيضا الفحث الذي تسميه العامة الفحتة، وأما مؤخر الظهر فهو قطن على وزن وطن.

(ح و) العامة تقول: لا أفعل هذا قط، في المستقبل، ولا أفعله أبدا، وهو غلط. والصواب أن تقوله في الماضي ما فعلت هذا قط، أي فيما انقطع من عمري، لأنه من قططت، إذا قطعت، وهو مشدد الطاء.

(ز) يقولون: قطينة لواحدة القطاني. والصواب قطنية، والجمع قطاني بالتشديد، وإن شئت خففت.

(ق) وبزرقطوناء، بالمد لا بالقصر.

(ص) يقولون لداء يصيب الدواب، ويسيل من أنوفها شيء: القعاس بالسين، لا يعرفون غير ذلك.

والصواب: القعاص، وقد قصعت بالصاد. وكذلك تقول: رميته فقتلته قعصا، إذا قتلته مكانه، وأقعصته مثل أصميته.

(وص) ويقولون في جمع قفا: أقفية، وفي جمع رحى أرحية. والصواب: أقفاء وأرحاء.

(م) ويقولون: ما عندي إلا خبز قفار بكسر القاف. وإنما هو بفتحها، أي ما عندي إلا خبز وحده ليس معه إدام.

(ح) ويقولون: جرى الوادي فطم على القليب. والصواب فطم على القري، وهو مجرى الماء الى الروضة،

ومعنى طم علا وقهر، ومنه سميت القيامة طامة.

(ص) ويقولون: قلفاط. والصواب: جلفاط، وصناعته الجلفطة، ذكره ابن دريد.

(ص) ويقولون لشراع السفينة: قلاع. والصواب قلع، والجمع قلوع.

(ز) ويقولون: قليع المركب، ويجمعونه على قلوع. والصواب قلاع، وجمع القلاع: قلع.

قلت: فعلى هذا بطل قول الزبيدي في كونه غلطهم في قولهم قلاع المركب، اللهم إلا أن يقول: هذا جمع، وهم يريدون به الواحد.

(وز) ويقولون: قلسوة. والصواب: قلنسوة وقلنسية وقلنساة وقلساة، وذكر الطوسي عن أبي عمرو: قلسوة.

(ز) ويقولون للميزان العظيم: القلسطون. والصواب قرسطون، وهي شامية، ولا أعرف في كلام العرب بناء على هذا المثال إلا حرفا رواه يعقوب قال: يقال للرجل الطويل سمرطل وسمرطول على وزن فعلول.

(ز) ويقولون للحزام: قلادة. والقلادة: العقد يوضع في العنق، والعنق يقال له المقلد.

(ص) ويقولون: القلعة. وصوابه القلعة بفتح اللام، وكذلك أيضا القلعة: السحابة العظيمة، والجمع قلع، بفتح اللام وأنشد يعقوب:

تفقأ فوقه القلع السواري ... وجن الخازبار به جنونا

قلت: قال الجوهري: القلعة الحصن على الجبل.

(و) العامة تقول: رصاص قلعي، بسكون اللام. والصواب فتحها.

(ق) هو القلاع، من أدواء الفم، مخفف ولا تشدده، كالصداع والسعال والزكام.." (١)

"قلت: يريد أنه ناسب في تصحيفه فقال: لا تفتر تأمر بإنزال الضيف، وهو تصحيف حسن.

(ص) ويقولون: لبد يلبد. والصواب لبد يلبد بالأرض لبودا.

قلت: يريد أنهم يكسرون الباء في الماضي والمضارع، والصواب فتح الباء في الماضي وضمها في المضارع.

(ص) ويقولون: هذا لبوس أهل الشر. والصواب لبوس بفتح اللام، قال الراجز:

البس لكل عيشة لبوسها

إما نعيمها وإما بوسها

(ح) ويقولون: ما أحسن لبس الفرس، إشارة الى تجفافة، فيضمون اللام من لبس. والصواب كسرها، كما يقال لكسوة الكعبة: لبس، ولغشاء الهودج: لبس، ومنه قول حميد بن ثور:

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٨٧

فلما كشفن اللبس عنه مسحنه ... بأطراف طفل زان عبلا موشما

(ص) ويقولون اللبا، لأول ما يحلب من اللبن. والصواب اللبأ بالهمز والقصر.

(وص) ومن ذلك اللبن يجعلونه لبنات آدم كالبهائم ثم يقولون: تداويت بلبن النساء، وشبع الطفل بلبن أمه، وذلك غلط، إنما يقال: لبن الشاة، ولبان المرأة، قال الشاعر:

.... أخي أرضعتني أمه بلبانها

(ز) ويقولون: شاة لبون للتي لها اللبن خاصة. واللبون: ذات اللبن، واللبون أيضا: الخليقة أن يكون لها لبن وإن لم تكن ذات لبن.

(و) العامة تقول: اللبوة، بسكون الباء ولا يهمزون الواو. والصواب اللبؤة، بضم الباء وهمز الواو مفتوحة.

(وح) ويقولون: بعد اللتيا والتي، فيضمون اللام الثانية من اللتيا. وهو لحن فاحش، وغلط شائن، إذ الصواب فيها اللتيا بفتح اللام، لأن العرب خصت الذي والتي عند تصغيرهما وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها على صيغها، وبأن زادت ألفا في آخرها عوضا من ضم أولها، فقالوا في تصغير الذي والتي: اللذيا واللتيا، وفي تصغير ذاك وذلك: ذياك وذيالك.

(وص) ويقولون للحم الأسنان لثة. والصواب لثة بتخفيف الثاء وكسر اللام.

(ز) ويقولون: مسجد اللجاجة بالكسر. والصواب اللجاجة بالفتح، يقال: لج في الأمر يلج لجاجة، وقد يحتمل أن يكون لجاجة من لاججته لجاجا ولجاجة، مثل راميته رماء ورماية، ولم أسمعه، والأول أفصح.

(ز) ويقولون: لحاف للغطاء الذي يكون على الأسرة خاصة. واللحاف والملحفة والملحف: كل ما التحف فيه من ثوب أو رداء أو كساء، في حال قيام أو قعود أو اضطجاع.

(ز) ويقولون: هو ابن عمي لحا، بالتخفيف. والصواب لحا بالتشديد، وهذا ابن عم لح، في النكرة، وكذلك تقول في المؤنث والتثنية والجمع بمنزلة الرجل الواحد، وهو من قولهم لححت عينه، إذا التصق جفناها.

(ص) وكذلك لحى في جمع لحية، جاء لحى ولحى، إلا أن الكسر أفصح.

(و) تقول العامة: لحست الإناء، بفتح الحاء. والصواب كسرها.

(و) العامة تقول: في الكتاب لحق بسكون الحاء. والصواب لحق بفتحها، وهو اللحاق، والعامة تكسر اللام.

(و) العامة تقول: لحمة الثوب، بضم اللام، وهي بفتحها، فأما لحمة النسب فبالضم.

(ص) ومن غلطهم في النسب الى القبائل نسبهم الى لخم: لخمي والى النخع: نخعي.

والصواب: لخمي بإسكان الخاء، ونخعي بفتحها.

(ص) ويقولون: لدغته الحية تلدغه. والصواب تلدغه بفتح الدال.

(و) وتقول: لسعته العقرب، وكذلك كل ما يضرب بذنبه، فأما ما يضرب بفيه كالحية فيقال: لدغته.

(م ز) ويقولون: لطخ الرجل بشر. والصواب: لطح بالحاء غير المعجمة، يقال: لطح فلان بشر، وأجاز أبو علي، لطخ بالخاء المعجمة.

(ز) ويقولون: لطمت الخبزة، إذا صنعها بيده. والصواب طلمتها، والطلمة الخبزة بعينها، والجمع طلم، وفي الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يعالج طلمة لأصحابه في سفر.

(ق) ويقولون: لطش الكتاب، إذا محاه، وإنما هو طلسه، إذا محاه ليفسد خطه، ويقال للصحيفة إذا محيت طلس، فإذا أنعمت محوه قلت: طرسته، وفي الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطلس الصور.

(و) العامة تقول: لعقت العسل، بفتح العين، والصواب كسرها.

(و) اللعوق بفتح اللام، والعامة تضمها.." (١)

"(ح و) وتقول العامة: لعله قد قدم، وهو غلط. والصواب لعل فلانا يقدم، لأن لعل لترقب الآتي، لا للماضي.

(ص ز) ويقولون: رجل لغوي يعنون صاحب لغة. والصواب لغوي صاحب لغة، ولغي: منسوب الى اللغة، فأما اللغوي بالفتح فهو الكثير اللغا، وهو القبيح من القول، قال الراجز:

عن اللغا ورفث التكلم

(ص) ويقولون لجنس من الحيات: لفعة. والصواب أفعى، وهي الأنثى، والذكر أفعوان.

(ز) ويقولون لقة المداد، فيشددون. والصواب ليقة، يقال لاقت الدواة، أي لصقت، ولقتها أنا وألقتها أليقها، حتى لاقت: أي لصقت.

(ص) ويقولون في جمع لقمة: لقام. والصواب لقم.

(ص) يقولون: يغنى باللقاع. والصواب بالإيقاع، مصدر أوقع يوقع.

ومن أملح ما أنشدنيه الشيخ أبو بكر، رحمه الله، لبعض البغداذيين:

غنى وللإيقاع قب ... ل بيان منطقه بيان

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٩٢

فكأنما يده فم ... وقضيبه فيها لسان

(ح) ويقولون: لقيته لقاة واحدة. والصواب: لقيته لقية ولقاءة ولقيانة، إذا أرادوا به المرة الواحدة، فإن أرادوا المصدر قالوا: لقاء ولقيا ولقيانا ولقى، على وزن هدى.

قلت: ومن مصادره أيضا: لقيا بسكون القاف، ولقاة، مقصورا من غير مد، ولقى، بفتح اللام، ولقيانا، بكسر اللام ولقاية.

(ز) ويقولون لحبة القلب: لهيا، ولم أر أحدا، من مؤدبي العربية وغيرهم يفسرها إلا بذلك، واللهيا، فعيلى من اللهو.

والصواب: اجعل هذا في حبة قلبك، وفي جلجلان قلبك وفي حماطة قلبك، وفي أقصى قلبك، وفي أسود قلبك وفي سويداء قلبك وفي سودائه.

(و) العامة تقول: اللهاة بكسر اللام. والصواب فتحها.

(وق) ويقولون: لولاك. والجيد: لولا أنت، قال الله عز وجل: (... لولا أنتم لكنا مؤمنين).

(ق) ويقولون: اللوبيا. والصواب اللوبياء بالمد.

(ص) ويقولون في جمع لوح: لواح. والصواب ألواح.

(ص) ويقولون لواحد الألواح: لوح. والصواب لوح، بفتح اللام، واللوح: الهواء بين السماء والأرض.

(ز) ويقولون لبعض الأصماغ المجلوبة: لوبان. والصواب لبان، وحدثنا أبو علي قال: ثنا أبو بكر بن دريد قال: روى بعضهم بيت امرئ القيس يصف فرسه:

وسالفة كسحوق اللبا ... ن أضرم فيه الغوي السعر

قال أبو بكر: هذا محال، كيف يشبه عنق الفرس بشجرة اللبان وهي قدر قعدة الرجل؟ وإنما هي كسحوق الليان، والليان: النخل.

(ز) ويقولون لبعض الأدوية لوغاذيا. والصواب لوغاذية، وهي منسوبة، فيما ذكروا، الى رجل من الأوائل اسمه لوغاذيا.

(و) العامة تقصر اللئيم على البخيل، والصحيح أنه لمن جمع مهانة النفس والأصل.

حرف الميم

(ح) ومن هذا قولهم رجل مأووف العقل، فيلفظون به على الأصل. ووجه القول أن يقال: مئوف العقل، على وزن مخوف، وكذلك يقال: زرع مئوف، وكلاهما مأخوذ من الآفة.

وشذ من هذا الباب مدووف فلفظوا به على الأصل، وهو ما لا يعبأ به ولا يقاس عليه.
(ح) يتوهم أكثر الخاصة أن المأتم مجمع المناحة، وهي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر، بدلالة قول الشاعر:
رمته أناة من ربيعة عامر ... نئوم الضحى في مأتم أي مأتم
(وق) الماصر بكسر الصاد. وفتحها خطأ والمأصر في اللغة الموضع الحابس، من قولهم: أصرت فلانا على الشيء آصره أصرا إذا حبسته عليه وعطفته.
(ح) يقولون: بلغك الله المأثور. يعنون به ما يؤثره المدعو له. وليس هو في معنى المؤثر، ولا هو مشتق منه، لأن المأثور ما يأثره اللسان، لا ما يؤثره الإنسان، وهو مشتق من أثرت الحديث، أي رويته، لا من آثرت الشيء، أي اخترته.
(ص) ويقولون: سد مآرب. والصواب مارب على وزن قارب.
(ص) يقولون: ماني الموسوس. والصواب ماني بتشديد النون، اسم فارسي. فأما المنوي الذي تنسب إليه المانوية فاسمه مانا بتخفيف النون وألف بعدها.
(ص) ويقولون: القوة الماسكة، وضعفت المواسك. والصواب: القوة الممسكة والممسكات.
(ص) ويصحفون قول جميل:." (١)

"(وق ح) ويقولون: صبي مجدر. والصواب مجدور، لأنه داء يصيب الإنسان مرة في عمره من غير أن يتكرر فيلزم أن يبنى المثال منه على مفعول، كما يقال مقتول، وإنما يوضع مفعل للتكرير فيقال لمن يجرح جرحا على جرح: مجرح، واشتقاقه من الجدر وهو الكدم في عنق الحمار.
(وح) ويقولون: فعلته مجراك، فيحيلون في بنيته لأن كلام العرب: فعلته من جراك، وفي الحديث: أن امرأة دخلت النار من جرا هرة. ومعناه: فعلته: من جريرتك.
(ز) ويقولون للذي يصيبه البلاء: مجذام. والمجذام النافذ في الأمور الماضي، وأصله من الجذم وهو القطع.
(وق) ويقولون: المجلس، بكسر الميم. وإنما هو بفتح الميم، وليس في الكلام مفعل بكسر الميم والعين إلا منخر ومنتن ومغيرة.
(ص) ويقولون للدابة المهزولة: مجعومة. وإنما يقال: جعمت الدابة فهي جعمة، إذا قرمت الى ما تأكله، لا إذا هزلت، وكذلك يقال رجل جعم الى الفاكهة، إذا كان قرما إليها.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٩٣

(و) العامة تقول: المجوس، بضم الميم. والصواب فتحها.

(س) قال: حدث أبو زيد الأنصاري مرة بهذا الحديث: فقال: يظل السقط محبنظيا، بالظاء المعجمة، يراغم ربه، فقال أبو عبيدة: صحف في موضعين، إنما هو يزاعم ربه بزاي معجمة وعين غير معجمة، وقال: محبنظيا، وإنما هو محبنطيا، تحت الطاء نقطة، أنشدني رؤبة:

إني إذا استنشدت لا أحبنطي

ولا أحب كثرة التمطي

(ز) يقولون: محتال ومحتاج، بكسر أولهما. والصواب ضمهما.

(ص) المحلق الذي قال فيه الأعشى:

.... وبات علي النار الندى والمحلق

وهو بفتح اللام، لأن فرسه عضه في خده فصار أثره كالحلقة، وقيل: بل اكتوى للقوة كانت به.

(ص) ويقولون: مال محروز، وخبز محروق. والصواب: محرز ومحرق.

(ص) ويقولون في قول الشاعر:

فلم أبرح أجول به ... على بصري ومحجره

بكسر الميم، وذلك غلط، وصوابه فتح الميم وكسر الجيم مثل مسجد.

(ص) ويقولون: جاء فلان محثا، أي مسرعا. والصواب حاثا.

(ص) ويقولون: زاد المحكي في حكايته كذا. وصوابه الحاكي.

(ق) وهي المحارة مخففة الحاء، ولا تشددها.

(و) تقول: هذا محشو بفتح الميم وتشديد الواو.

والعامة تقول محشي بضم الميم وكسر الشين.

(س ك) قال خلف الأحمر: أنشدنا المفضل الضبي يوما للأعشى:

ساعة أكبر النهار كما ش ... د محيل لبونه إعتاما

فقلت له: مخيل أي: رأى خالا من السحاب فخشي على بهمه أن تفرق للمطر فشدها، وأكبر النهار: ضحاه.

قلت: يريد أنه قاله بالحاء المهملة، وهو بالخاء المعجمة.

(م ز) ويقولون للمتهم بالقبيح: مخنث، والمخنث من الرجال الذي فيه تكسر ورخاوة، ومنه قولهم: امرأة

خنث، ويقال خنثت السقاء، إذا أملته وكسرته، وفي الحديث: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية، ومعناه أن تمال فيشرب من أفواهها.

(ح) ويقولون في تصغير مختار: مخيتير. والصواب فيه مخير، لأن الأصل في مختار: مختير، فالتاء فيه تاء مفتعل التي لا تكون إلا زائدة، ولأن اشتقاقه من الخير ومن حكم التصغير حذف هذه التاء فلهذا قيل: مخير، **وقد غلط فيه** الأصمعي غلطا فاحشا.

(وح) ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين مخوف ومخيف والفرق بينهما: أنك إذا قلت: الشيء مخوف، كان إخبارا عما حصل الخوف منه، كقولك الأسد مخوف والطريق مخوف، فإذا قلت: مخيف كان إخبارا عما يتولد الخوف منه، كقولك: مرض مخيف، أي يتولد الخوف لمن يشاهده.

(ز) ويقولون: فلان مخمول، إذا أخمله السلطان. والصواب مخمل، يقال: أخمل فهو مخمل، وأخمله السلطان فخمل يخمل خمولا، وهو خامل وخامن الذكر بالنون، والنون هنا داخلة على اللام لتقارب مخرجيهما.

(ص) مخسف. والصواب مخصف، بالصاد وكسر الميم.

(ص) والأسماء كله مخلد إلا مخلد بن بكار الشاعر، على وزن محمد.

(ص) المخبل السعدي الشعر، بفتح الباء الموحدة.." (١)

"(و) العامة تقول: مرقاة، بكسر الميم. والصواب فتحها.

قلت: المرقاة بالفتح: الدرجة فمن كسرها شبهها بالآلة التي يفعتمل بها، ومن فتح قال: هذا موضع يفعل فيه فجعله مخالفا بفتح الميم، عن يعقوب بن السكيت.

(و) العامة تقول مروحة بفتح الميم. والصواب كسرها.

(و) المريخ تقوله العامة بفتح الميم. والصواب كسرها.

(و) تقول هذا المري بإسكان الراء. والعامة تكسرها. قال أبو هلال العسكري: ليس في العربية اسم على فعل وفي آخره ياء، وإنما هو المري، مأخوذ من مريت الضرع، إذا مسحته ليدر.

(و) العامة تقول: مرزبة. والصواب: إرزبة.

(و) العامة تقول مرجوحة. والصواب أرجوحة.

(ز) ويقولون للشيء يجعل تحت الصدغ: مزدغة. والصواب مصدغة، وإن شئت قلت مزدغة بالزاي، والزاي

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٩٥

تخلف الصاد إذا كانت ساكنة وبعدها الدال، يقال: أزدقاء وأصدقاء، وتقول العرب: لم يحرم من فصد له، وفزد له يعنون: من فصد له ذراع البعير، وكانوا يفعلون ذلك عند المجاعات ويعالجون الدم بالطبخ ويأكلونه.

(ز) ويقولون لبعض الملاهي: مزهر. والمزهر: العود الذي يضرب به.

قلت: يريد به الدف الصغير.

(ص) ويقولون: أمر مزجل. والصواب مسجل، أي مطلق.

(ص) ويقولون: حديث مزاد فيه. والصواب مزيد فيه.

(وق) ويقولون: قد مزج العنب. والصواب مجج، بجيمين والمجج: بلوغ العنب، وفي الحديث: لا تبع العنب حتى يظهر مججه.

(س ث) روى المفضل بيت أوس بن حجر:

ليث عليه من البردي هبرية ... كالمزبراني عيال بأوصال

فقال له الأصمعي: ما المزبراني؟ فقال: ذو الزبرة، فقال يا عجبا! تشبهه بنفسه؟ إنما هو كالمرزباني، أحد مرازبة الفرس.

(ص) ويقولون: فرس مسروج ملجوم. والصواب مسرج ملجم.

(ص) ويقولون: رجل مِسمن. والصواب: مسمن، بفتح الميم الثانية.

(ص) ويقولون: مسجان الحمام. والصواب مزجل لأن الحمام يرمى به، أي يزجل.

(وص) ويقولون: حديث مستفاض. والصواب مستفيض.

(و) وتقول: عقدة مسترخية، بتخفيف الياء، والعامة تشددها.

(و) العامة تقول: مسكته. والصواب أمسكته.

(ق ص) وقول العامة للمسجد مسيد هو جائز، حكاه غير واحد، إلا أن العامة تقوله بكسر الميم. والصواب فتحها.

(زص) ويقولون: المسيخ الدجال، بالخاء معجمة. والصواب بالحاء غير معجمة، على وزن جريح، وقد روي مسيح، على وزن سكيت، إلا أن رواية التخفيف أكثر وأعرف.

(زص) ولا يكاد أحد منهم يقول إلا: شهد الشهود المسمون، بضم الميم الثانية، والصواب فتحها، كما تقول: مصطفى ومصطفون.

(ص) ويقولون في قول البحتري:

أعيدي في نظرة مستثيب ... توخى الأجر أو كره الآثاما
يقولون مستتيب بتاءين. والصواب بالتاء والثاء المثلثة.
(ز) ويقولون للحجر الذي تشحذ عليه الحديدة: مسن. والصواب مسن بكسر أوله، ويقال له أيضا السنان.
(م ز) ويقولون: أخضر مسني. والصواب مسني، منسوب الى المسن الذي يشحذ عليه الحديد.
(وح ق) ويقولون في الدعاء للمريض: مسح الله ما بك. والصواب مصح الله ما بك، قال الأعشى:
وإذا الخمرة فيها أزبدت ... أفل الإزباد فيها فمصح
قلت: وقول الشاعر:
قد كاد من طول البلى أن يمصحا
(ح) ويقولون: مستهل الشهر، لأول يوم من الشهر.
وذلك غلط، لأن الهلال إنما يرى في الليل، وإنما يقال أول الشهر أو غرته في اليوم. وأما الليلة فيقال: كتب في مستهل كذا، ولا يقال ليلة خلت، لأنها ما انقضت.
(ص) ويقولون: ظهرت مساويه. والصواب مساوئه، بالهمزة.
(ص) ويقولون: مسقر أيلة. والصواب مصقر، بالصاد.
(وص) ويقولون لضرب من الأصماغ: مستكى. والصواب: مصطكا.
(ص) ويقولون: مسمار ومسواك، بضم الميم فيهما. والصواب كسرهما.
(ص) ويقولون شرب المسكر، بفتح الكاف، وهي مكسورة.." (١)

"(ص) ويقولون: للبخيل: مقرف. والمقرف الذي أمه كريمة وأبوه ليس كذلك.
(و) ومقدمة العسكر، بكسر الدال.
(ص) ويقولون: ابن المقفع. والصواب ابن المقفع بكسر الفاء، لأنه كان يعمل القفاع ويبيعها.
قلت: القفعة شيء شبيه بالزنبيل بلا عروة، وتعمل من خوص، وليس بالكبير، وقيل إن أباه كان مقفع الأصابع، فهو حينئذ بفتح الفاء.
(ص) ويقولون: المقضى كائن. والصواب المقضي.
قلت: هو بفتح الميم وسكون القاف وكسر الضاد وتشديد الياء.
(وص) ويقولون: متاع مقارب. والصواب مقارب بكسر الراء.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٩٧

(ص) ويقولون: رجل مقطوع. والصواب مقطع به.

(ص) ويقولون: مقرط فلان، إذا تابع الكلام وأكثر: والصواب: قرمط، يقال: قرمط خطوه، إذا قاربه في سرعة، وقرمط خطه، إذا جمعه وضم بعضه الى بعض.

(م ز) ويقولون: مقنعة ومقنع للذي يغطى به الرأس. والصواب مقنع، ومقنعة، بكسر الميم.

(ز) ويقولون: رجل مكدي. وأكثر ما يلحن في هذا أهل المشرق، ويقولون المكدية، للسؤال الطوافين على البلاد. والصواب: رجل مكد، من قولك: حفر فأكدى، إذا بلغ الكدية فلم تنبط ماء، والكدية أرض صلبة، إذا بلغ الحافر إليها يئس من الماء.

قلت: يريد أنهم يقولون: مكد، بفتح الكاف وتشديد الدال، والصواب ضم الميم وسكون الكاف وتخفيف الدال.

(وق) ويقولون في جمع المكوك: مكاكي. وإنما المكاكي جمع مكاء، وهو طائر يسقط في الرياض ويمكو، أي يصفر. والصواب أن يقال: مكاكيك.

قلت: إنما كانت ثلاث كافات في جمع مفرده فيه كافان، لأن لفظ مكوك، الكاف الأولى مشددة فهي حرفان.

(ص) ويقولون: رجل مكري. والصواب مكري.

قلت: بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء وتشديد الياء.

(ص) ويقولون: هذه مكان عمرتك، بضم النون. والصواب فتحها.

(زص) ويقولون: أقر المكنى بأبي فلان. والصواب المكني، بفتح الميم وسكون الكاف وكسر النون وتشديد الياء.

(وق) وهي المكنسة، بفتح النون، ولا تكسر.

(و) وهذا المكتب والمكاتب. والعامة تقول الكتاب والكتاتيب. وهو غلط، لأن الكتاب الذين يكتبون.

(و) العامة تقول: جاري مكاشري، بالشين معجمة. وصوابه بالسين المهملة.

(ك س) أملى اللحياني يوما: هو جاري مكاشري، بالشين، فقال ابن السكيت: مكاسري، يريد كسر بيتي الى كسر بيته، فقطع الإملاء ولم يمل.

قلت: صوابه بالسين المهملة.

(وص ح) ويقولون: وحق الملح، إشارة الى: ما يؤتدم به، فيحرفون المكني عنه، لأن الإشارة الى الملح،

فيما تقسم به العرب، هو الرضاع لا غير، والدليل عليه قول وفد هوازن للنبي صلى الله عليه وسلم: لو كنا ملحنا للحارث أو للنعمان لحفظ ذلك فينا، أي لو أرضعنا له، وعليه قول: أبي الطمحان في قوم أضافهم فلما أجنهم الليل استاقوا نعمه:

وإني لأرجو ملحها في بطونكم ... وما بسطت من جلد أشعث أغبر

يريد: إني لأرجو أن تؤخذوا بغدركم في مقابلة ما شربتم من لبنها.

وأما قولهم: ملحه على ركبته، أي أنه ممن يضيع حق الرضاع.

(ص) ويقولون: رمان مليسي. والصواب إمليسي.

(ص) ويقولون للفرس القليل اللحم المضطرب الخلق: ملواح. والملواح: السريع العطش.

(ص) وكذلك: الملحفة لا تكون عندهم إلا من قطن. وليس كذلك، بل كل ما التحف به فهو ملحفة.

(ص) والملحاء من البعير ما تحت سنامه، وهو ممدود غير مقصور.

(ز) ويقولون لبعض أردية الحرير: ملاءة. والملاءة الملحفة. قال الأصمعي: الريطة: كل ملاءة لم تكن لفقين. وقال ابن قتيبة: إذا كانت الملاءة واحدة فهي ريطة وإذا كانت نصفا فهي شقة.

(ص) ويقولون: إناء ملا. والصواب ملآن على وزن سكران.

(ق و) ملطية اسم المدينة. قال شيخنا أبو منصور: الياء خفيفة لا تشدد.

(و) تقول: ملاك الدين الورع، بكسر الميم. والعامة تقول بفتحه.

(و) العامة تقول: كنا في ملاك فلان. والصواب إملاك.

(ص) والممزق من المضرب بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، يقال بكسر الزاي وفتحها، والكسر أبين لأنه يقال إنما سمي الممزق لقوله:." (١)

"أنا الممزق أعراض اللئام كما ... أن المخرق أعراض اللئام أبي

(م) ويقولون: لا ممدوحة من كذا. والصواب لا مندوحة بالنون.

(و) العامة تقول: ما رأيته من أمس، ومن أيام. وهو غلط. والصواب مذ أمس، ومنذ أيام، لأن من تختص بالمكان، ومذ ومنذ تختصان بالزمان، فإن اعترض معترض بقوله تعالى: (... من يوم الجمعة...)، فالجواب أنها بمعنى في، وإن اعترض بقوله تعالى: (... من أول يوم...)، فالجواب أن تقديره: من تأسيس أول يوم، وقول الشاعر:

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١٠٠

.... أقوين من حجج ومن عشر

(ز) ويقولون: هو منتن الريح، بفتح التاء. والصواب منتن بكسر التاء، لأنه من أنتن.

(ز) ويقولون: منكب الإنسان وغيره. والصواب: منكب بالكسر.

قلت: يريد كسر الكاف.

(و) العامة تقول: منفحة. والصواب: إنفحة.

(ز) ويقولون: منتقة. والصواب: منطقة، ومناطق.

قلت: يريد كسر الميم وسكون النون وبعدها طاء مهملة، وهو النطاق أيضا.

(ز) ويقولون للشيء الذي لا غضون فيه ولا حزوز: منوبل. والصواب: نبيل، وأصل النبل الارتفاع.

(ص) ويقولون: منجل والصواب: منجل، بفتح الجيم.

(ص) ويقولون: منكر ونكير. والصواب فتح الكاف من منكر وفتح النون من نكير.

(ص) ويقولون: اللهم اجعلنا من المنسيين في قلوب المؤذيين. والصواب المنسيين بفتح الميم، والمؤذين على وزن المعطين.

(ص) يقولون: المنعى إليها زوجها. والصواب المنعي، بفتح الميم وسكون النون وكسر العين وتشديد الياء.

(و) وتقول للرطلين: منا مخففا، وفي التثنية: منوان، والجمع أمناء. والعامة تقول منا وأمنان.

(ص) ومن ذلك: المنكب والمرفق، لا يفرقون بينهما.

والمرفق: رأس الذراع الذي يلي العضد، والمنكب رأس العضد الذي يلي الكتف.

(ص) ويقولون: المني والوذي. والصواب مني، بالتشديد على وزن صبي، ومذي بإسكان الذال، على وزن ظبي، وقد يقال مذي على وزن مني.

(ص ق) ويقولون لضرب من الثياب يتخذ من صوف: منطر. والصواب: ممطر، وهو مفعل من المطر، كأنهم أرادوا أنهم يلبسونه في المطر.

(وق) ويقولون للذي يستصبح به على أبواب الملوك: منيار، بالياء. والصواب منوار بالواو.

(ص) ويقولون للصقلبي: منبوص. والصواب: منموص.

(ص) ويقولون في جمع منارة: منا ير. والصواب مناور.

(وص) ويقولون: حوت منقور. والصواب ممقور.

(س) أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم قال: قال الأصمعي: أنشد أبو كعب أبا عمرو بن العلاء:

وأنا المنية بعدما قد نوموا ... وأنا المعالن صفحة النوام

فقلت: أنا المنبه بالباء، فقال أبو عمرو: خذها عنه. ومذهب الأصمعي أقوى في صنعة الشعر.

(وزق) ويقولون: أمر مهول. وإنما هو هائل، يقال: هالني الشيء يهولني هولا، إذا أفزعك، فهو هائل، والهول المخافة من الأمر.

(وق) ويقولون: المهنذز، بالزاي. وهو المهندس، بالسين لا غير، وهو مشتق من الهنداز، فصيرت الزاي سينا، لأنه ليس في كلام العرب زاي بعد دال، والاسم الهندسة.

قلت: ولقد قلت هذه القاعدة لبعض الناس، فغاب عني حينا وجاءني وقال: انتقضت قاعدتك التي ادعيتها في أنه لا تجتمع الزاي بعد الدال في كلمة من الكلام. قلت له: بم نقضتها؟ قال: تقول: عند زيد. فقلت: هذه نادرة.

(ص) ويقولون: مهلهل، بالفتح. والصواب مهلهل بالكسر.

قلت: يريد به اسم الشاعر، لأنه اسم امرئ القيس بن ربيعة أخي كليب وائل، أول من أرق الشعر وهلهل نسجه.

(ص) ويقولون: هو مهدور الجناية. والصواب مهدر، لأنه لا يقال: هدر دمه. وإنما يقال: أهدر.

(ص) ويقولون: سيل مهزوز. والصواب: مهزور، الأولى زاي والأخرى راء.

(ص) ويقولون: موتة سوء. والصواب ميتة سوء.

(ص ز) ويقولون للحديدة التي يقطع بها ويحلق: موس، ويجمعونه أمواسا، حتى قال بعض شعرائهم:

برئت من نجم ومن فلوسه

وحلقت لحيته بموسه." (١)

"والصواب: موسى، يقال: هذه موسى حديدة، وزعم الأموي أن موسى مفعل مذكر، وصرف له فعلا وقال: أوسيت رأسه، إذا حلقته. وقال الكسائي: موسى فعلى. وأكثر اللغويين على أن ألف موسى لغير التأنيث. ولذلك ما يلحقونها التنوين.

(ز) ويقولون: موخرة السرج. والصواب آخرة السرج، وكذلك آخرة الرحل وقادمتهما.

(ز) ويقولون: صوف موضح، بالضاد. والصواب موذح، بالذال المعجمة، وقلنسوة موذحة. وأصل الوذح ما لصق بأصواف الغنم من أبعارها وأبوالها، واحدتها وذحة.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١٠١

(ز) ويقولون: رجل موسوع عليه. والصواب موسع عليه، وقد أوسع الرجل إيساعا، إذا استغنى.

(ز) ويقولون: شجرة مؤقرة. والصواب موقرة وموقرة وشجر موقر أيضا، كأنه أوقر نفسه.

(ص) وهو المؤمل بن أميل الشاعر، بفتح الميم الثانية.

(ص) ويقولون: لحم موقوع. وهو خطأ، لأن وقع لا يتعدى، لا يقال وقعته، وإنما أوقعته فوقع.

قلت: فالصواب فيه موقع.

(ص) ويقولون: نار موقودة. والصواب موقدة.

(ق وص ح) ويقولون: أما مؤيس من كذا. والصواب يائس وآيس، كلاهما على وزن فاعل، مقلوب.

(ص) ويقولون: شاة مولودة، للتي ولدت قريبا، وهو غلط. إنما المولودة ولدها إذا كانت أنثى.

(ص) ويقولون: جرحة موضحة. والصواب موضحة، بكسر الضاد، لأنها توضح عن العظم، أي تبدي عن وضحه.

(ص) ويقولون المولى عليه. والصواب: المولي عليه، بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء.

(و) وهذه مؤنة، مفتوح الميم مهموز الواو. والعامة تقول مونة.

(و) العامة تقول: يا مولاي، بضم الميم. والصواب فتحها.

(م) ويقولون: ميشوم. والصواب مشئوم.

(م ز) يقولون للموضع الذي تحط فيه السفن: مينة.

والصواب مينا، بالقصر والمد، والقصر فيه أكثر، وهو مشتق من الونا، وهو الفتور والسكون.

(س ك) حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثنا أبو محمد سلمة بن عاصم عن أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء أنه قال: الميناء جوهر الزجاج، ممدود يكتب بالألف، والمينى: موضع ترفأ إليه السفن، مقصور يكتب بالياء. وهذا **مما غلط فيه** وقلبه؛ المينى جوهر الزجاج، مقصور يكتب بالياء، والميناء الموضع الذي ترفأ إليه السفن، ممدود يكتب بالألف، قال كثير:

كأنك لم تسمع ولم تر قبلها ... تفرق ألاف لهن حنين

تأطرن بالميناء ثم تركنه ... وقد لاح من أثقالهن شجون

(ز) ويقولون للذي يدق به الوتد: ميجم. والصواب منجم، وهو مفعل من نجم الشيء، إذا بدا وظهر، كأنه تنأ على العود الذي يقبض عليه الضارب، ومنه منجم الكعب والعرقوب، وهما موضع نجومهما ونتوئهما.

(وز) ويقولون للمطهرة: ميضة. وبعضهم يقول ميضاة.

والصواب: ميضأة، بالهمز، والجمع مواضئ، وأصل الياء الواو في ميضأة.
(ز) ويقولون: مات ميتة سوء، بالفتح والصواب: ميتة، بكسر الميم.
(ز) ويقولون لجمع الماء مياة، بالتاء، حتى قال بعض شعرائهم المطبوعين:
فسماؤها بنجومها، وسحابها ... ورياحها وبحارها ومياتها
والصواب أمواه، للجمع الأقل، ومياه للكثير.
(ص) ويقولون لوطاء السرج: ميثرة.
والصواب: ميثرة، بكسر الميم، وياؤها منقلبة عن واو؛ لأنها مفعلة من الشيء الوثير، وهو الوطئ.
حرف النون
(ز) يقولون: نافق القميص. والصواب نيفق، وكذلك نيفق السراويل، والجمع نيافق.
وعامة أهل المشرق يقولون نيفق. وذلك خطأ لأنه لا يكون شيء من كلام العرب على فيعل.
قلت: يريد بذلك كسر النون من نيفق.
(ث) قال الرياشي: حدثني مسلم بن خالد بن أبي سفيان بن العلاء قال: لما أشخص أبو عبيدة جاء ابن خالد النميري ليخلفه، فكان أول شعر أنشده قصيدة للأسعر بن مالك الجعفي، فلما بلغ هذا البيت:
أما إذا استدبرته فكأنه ... باز يكفكف أن يطير وقد رأى
أنشده نار، فقال فيه الشاعر:
جعل الباز للجهالة نارا ... وتمادى في غيه وتجبر." (١)

"وأما بلى فتستعمل في جواب الاستخبار عن النفي ومعناها إثبات المنفي ورد الكلام من الجحد الى التحقيق، فهي بمنزلة بل، وإنما زيدت عليها الألف ليحسن السكوت عليها. وحكمها أنها متى جاءت بعد ألا وأما وألم وأليس رفعت حكم النفي وأحالت الكلام الى الإثبات، ولو وقع مكانها نعم لحققت النفي وصدقت الجحد، ولهذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تأويل قوله تعالى: (ألست بربكم؟ قالوا: بلى...): لو أنهم قالوا: نعم كفروا. وهو صحيح لأن حكم نعم أن ترفع الاستفهام، فلو أنهم قالوا: نعم لكان تقدير كلامهم: لست بربنا، وهو كفر. ويحى أن أبا بكر بن الأنباري حضر مع جماعة من العدول ليشهدوا على رجل، فقال أحدهم للمشهود عليه: ألا نشهد عليك؟ فقال: نعم، فشهدت الجماعة عليه، وامتنع ابن الأنباري وقال: إن الرجل منع من أن يشهد عليه بقوله نعم. لأن تقدير كلامه: لا تشهدوا علي.

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١٠٢

(ح) ومن ذلك: النعم والأنعام، لا يفرقون بينهما. وقد فرقت العرب بينهما فجعلت النعم اسما للإبل خاصة وللماشية التي فيها الإبل، وقد تذكر وتؤنث، وجعلت الأنعام اسما لأنواع المواشي من الإبل والبقر والغنم، حتى إن بعضهم أدخل فيها الظباء وحمر الوحش، لقوله تعالى: (أحلت لكم بهيمة الأنعام).

(م ز) ويقولون لريحانة طيبة الريح: نعنع. والصواب: نعنع، بضم النونين، قال أبو حنيفة الأصبهاني: النعنع: والنعنع من صفات ذكر الإنسان، ويقال للرجل الطويل: نعنع. وروى بعض اللغويين فتنا وقلنا إذ نزلنا بحانه.عن الصافنات الجرد والضمر العيس أيا عابد الناسوت، إنا عصابة.أتينا لتثليث بلى ولتسديس وما قصدنا إلا المقام بحانة.محاريب شتى لاختلاف النواميس بدرنا لها طين الختام بسجدة.أردنا بها تجديد حسرة إبليس ودار العذارى بالمدام كأنها.قطا تتهادى في رياش الطواويس وصارفنا فيها نضارا بمثله.كأنا ملأنا الكأس ليلا من الكيس وقمنا نشاوى عندما متع الضحى.كما نهضت غلب الأسود من الخيس فلاثة من الرجال الى العشرة فيقال: هم ثلاثة نفر، وهؤلاء عشرة نفر، ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال.

(وح) ويقولون: مالي فيه منفوع ولا منفعة. وهو وهم، ويتوهمون أنه مما جاء على المصدر.

ولم يجئ من المصادر على وزن مفعول إلا أسماء قليلة، وهي: الميسور والمعسور، بمعنى العسر واليسر، وقولهم: ماله معقول ولا مجلود، أي ليس له عقل ولا جلد، وقولهم: حلف محلوفا، وقد ألحق به المفتون، واحتجوا بقوله عز وجل: (بأيكم المفنون)، أي: الفتون، وقيل هو مفعول والباء زائدة وتقديره: أيكم المفتون.

قلت: إن العوام يقولون: مالي منفوع، والصواب: نفع ومنفعة.

(ص) ويقولون: رجل نفاق. والصواب منفق، وهو كثير الإنفاق.

(ص) ويقولون: نفحت الدابة، إذا ضربت برجلها، وليس كذلك، إنما يقال: نفحت بيدها ورمحت برجلها.

(ص) ويقولون: إذا أعطى الإمام النفل. والصواب النفل، بفتح الفاء، وكذلك النبت أيضا: نفل بالفتح.

(ص) ويقولون: نقاوة القمح، يذهبون الى غلثه الذي يطرح منه، وإنما ذلك نفايته، فأما نقاوة كل شيء فهو خياره، بضم النون.

(ص) ويقولون في جمع نقمة: نقمات، بفتح النون.

والصواب: نقمات، بكسرها.

(ز) ويقولون للذي يصيب الرجل: نقرس.

والصواب نقرس، بالكسر، على مثال فعلل، وقد نقرس الرجل، إذا أصابه ذلك، والنقرس أيضا العالم، وكذلك

النقريس.

(ص) ويقولون: نكب عن الطريق. والصواب نكب، بالتخفيف. قال الله تعالى: (عن الصراط لناكبون).

(س ك) حدثنا محمد بن عبد الله التميمي قال: أملى ابن السكيت شعر عبد القيس فأنشد:

إذا عجن السوالف مصعبات ... ونقبن الوصاوص للعيون

فقيل له: ثقبن، بالثاء. فقال: كل واحد. قيل له: لو كان كذا لسمي المنقب، لأنه إنم سمي المثقب لهذا.

(ص) ويقولون للبساط: نمرقة. وهو غلط.." (١)

"(و) العامة تقول: هجيت الرجل. وصوابه هجوت.

(ز) ويقولون: بعينيه هدبد. والصواب هدبد، قال الأصمعي: الهدبد: عمش يكون في العينين، والعدبد أيضا: اللبن الخاثر، والأصل فيه هدابد، فحذفت الألف.

(وص) ويقولون: هديت من قلقي. والصواب هدأت، قال الشاعر:

.... إذا ما قلت قد هدأ استطارا

(ز) ويقولون لبيت الطعام: هري. والصواب هري، والجمع أهراء.

(ز) ويقولون للمرأة الكهلة المترهلة اللحم: هركول، ويعيبونها بذلك. والهركولة: الضخمة الوركين، وقيل الحسنة الخلق والجسم والمشية.

(ص) ويقولون: ابن هرمة الشاعر. والصواب: ابن هرمة بسكون الراء.

(ص) ويقولون: فلن يزال الهرج الى يوم القيامة، بفتح الراء. والصواب الهرج بإسكانها.

(وح) ويقولون لما يتعجل من الزرع والثمار: هرف. وهي ألفاظ الأنباط ومفاضح الأغلاط. والصواب أن يقال: بكر، لأن العرب تقول لكل ما يتقدم على وقته: بكر، فيقولون: بكر الحر وبكر البرد، وبكرت النخلة، والثمرة المتعجلة باكورة.

(ق) يقولون لما يدفع بين السلامة والعيب: هرش، وقد هرش السلعة. وإنما هو أرش، وقد أرشت الثوب، وسمي أرشا لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف منه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع أرش، أي خصومة، من قولك أرشت بينهما، إذا أغريت أحدهما بالآخر.

(ص) ويقولون: هزار الغناء. والصواب: هزار الغناء، بالفتح، وكذلك الهزار أيضا: طائر، والهزار: كلمة فارسية، ومعناه ألف، ومنه تسميتهم هزار مرد معناه: ألف رجل، ومرد عندهم: رجل.

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١٠٥

(و) تقول العامة: هششت للمعروف، بفتح الشين. والصواب كسرها.
(ص) وكذلك أبو هفان الشاعر، بكسر الهاء.
(ح) وكذلك لا يفرقون بين موطني لا الداخلة على هل وبل وقد فرق بينهما العلماء بأصول الهجاء فقالوا: تكتب هلا موصولة وبل لا مفصولة، وعللوا ذلك بأن لا لم تغير معنى بل لما دخلت عليها، وغيرت معنى هل فنقلتها من أدوات الاستفهام الى حيز التحضيض، فلذلك ركبت معها وجعلتا بمنزلة الكلمة الواحدة.
(و) العامة تقول: هليلج. والصواب: إهليلج.
(وح) ويقولون: هم فعلت، وهم خرجت، فيزيدون هم في افتتاح الكلام. وهو من أشنع الأغلاط والأوهام، حكى أحمد بن المعذل قال: سمعت الأخفش يقول لتلامذته: جنبوني أن تقولوا: بس وأن تقولوا هم، وليس لفلان بخت. والمنقول من لغات العرب أن بعض أهل اليمن يزيدون أم في الكلام فيقولون: أم نحن نضرب الهام أم نحن نطعم الطعام، أي نحن نضرب ونطعم، وأخذوا في زيادة أم مأخذ زيادة معكوسها وهو ما، مثل قوله تعالى: (فبما رحمة من الله...) و(عما قليل...).
(ص) ومما يشكل: همدان، باردال وفتح الهاء وإسكان الميم، قبيلة من اليمن، على وزن عطشان، وهمذان، بالذال المعجمة وفتح الهاء والميم، موضع بخراسان.
(م ز) ويقولون في جمع الهميان: همايا. والصواب همايين، ومحمله في التصغير والجمع محمل سرحان، وحدثت أن بعض الشهيديين كتب الى رجل من أدباء الخدمة: موصل كتابي إليك رجل من تجار الهمايا، فكتب إليه بأبيات أولها:
جمعت هميانا على همايا ... وأنت قرم قد شأى البرايا
(س ث) قال ابن دريد: قال الخليل بن أحمد: الهميع: الموت الوحي. ولا خلاف بين الناس أنه بالغين منقوطة.
(وح ق) ويقولون: هولى فعلوا ذاك. وإنما هو هؤلاء، بالمد، وإن شئت قصرت.
(وق) وهي هوام الأرض، بالتشديد، الواحد هامة، وسميت بذلك من الهميم، وهوالدبيب.
(وح) ويقولون: هو ذا يفعل، وهو ذا يصنع. **وهو غلط فاحش**، والصواب أن يقال: ها هو ذا يفعل، وكان أصل القول هو هذا يفعل، فنزع حرف التنبيه الذي هو ها من اسم الإشارة الذي هو ذا وصدر في الكلام

وأقحم بينهما الضمير، ويسمى هذا: التقريب، إلا أنه إذا قيل: ها هو ذا كتب حرف التنبيه بإثبات الألف لئلا يبقى على حرف واحد، والعرب تكثر الإشارة والتنبيه فيما تقصد به التفخيم.." (١)

"متى يعمنوا مستحقبي الحرب أعرق

أي يأتوا عمان للحرب أعرق أنا، أي آتي العراق.

(ص) ويقولون: غرس يغرس، وفرش يفرش، وحلب يحلب، ومزج الشراب يمزج، وخدم يخدم، وخلب يخلب.

والصواب: يغرس.

قلت: هذا وحده في المضارع بكسر ثالثه، البقية بضم ثالثه.

(ص) ويقولون: غار على أهله يغير، وحار في أمره يحير. والصواب يغار ويحار.

(ص) فطم الصبي يفطمه. والصواب يفطمه، بالكسر لا غير.

(س ك) حدثنا إبراهيم بن المعلى وأحمد بن محمد بن إسحاق قالا: كنا عند محمد بن حبيب فأنشدنا لأبي ذؤيب:

وكأن سفودين لما يفترا ... عجلا له بشواء شرب ينزع

فقيل له: إنما هو لم يقترا، بالقاف، فرجع وقال: قد صحف ابن الأعرابي، فما يكون أن صحفت؟! (ص) ويقولون: قدم من سفره يقدم، ومرض يمرض.

والصواب: يقدم ويمرض.

قلت: الصواب فتح ثالثهما.

(ص) ويقولون: قصد يقصد، وسبق يسبق.

والصواب: يقصد ويسبق، بالكسر.

(ز) ويقولون: هو يقرطس في كذا، أي يفكر فيه، ويحاول علمه. والقرطسة إنما هي الإصابة، وأصله من القرطاس الذي يجعل غرضا للرماة.

(ص) يقولون: رجل يقظان، ويكنون بأبي اليقظان.

والصواب إسكان القاف، إلا أن اليقظة، ضد النوم، مفتوح القاف، **وقد غلط التهامي** في إسكانها حين قال:

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١٠٧

العيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال ساري
فأما يقظة، اسم رجل، فبالإسكان، ومنه مخزوم بن يقظة أبو القبيلة.

(ق و) العامة تخص القرع باليقطين، وهو مصداق على كل شجر ينبسط على وجه الأرض ولا يقوم على ساق، كالقرع والقثاء والبطيخ ونحو ذلك، وقال سعيد بن جبير: كل شيء يموت من عامه بعد نباته فهو اليقطين.

(و) العامة تقول: الفأر يقرض، بضم الراء. والصواب كسرها، وقال ابن دريد: ليس في كلام العرب يقرض البتة.

(ص) ويقولون: كبر المولود يكبر. والصواب يكبر، بفتح الباء، يقال: كبر الأمر يكبر، وكبر الإنسان وغيره يكبر، قال الشاعر:

.... الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

(ص) يقولون: يكفيك ما أعطيتك. والصواب يكفيك، بفتح الياء.

(ص) يقولون: كمن يكمن. والصواب يكمن.

قلت: الصواب ضم الميم، لا كسرها.

(و) العامة تقول: فلان يكدف، إذا تأفف من الشيء.

والصواب يجدف، بالجيم بدلا من الكاف.

(ص) يقولون: هذا الثوب يلبق بك. والصواب: يلبق، بفتح الباء، وكذلك اسم الرجل يلبق لا غير.

(ص) يقولون: هو يلبس ثوبه. والصواب: لبس الثوب يلبسه، ولبس عليهم الأمر، يلبسه.

(ص) ويقولون: لبد يلبد. والصواب: لبد يلبد بالأرض لبودا.

قلت: يريد أنهم يكسرون الباء في المضارع، والصواب ضمهما.

(وح) ويقولون للمعرض عنك: هو يلهو عن شغلي.

ووجه الكلام يلهى؛ لأن العرب تقول لها يلهو، من اللهو، ولهي عن الشيء يلهى، إذا شغل عنه، ومنه الحديث: إذا استأثر الله بشيء فاله عنه، وجاء في الأثر أيضا: إذا وجدت البلل بعد الوضوء فاله عنه، أي أعرض عنه.

(و) العامة تقول: هذا طعام لا يلاومني، أي لا يوافقني.

والصواب: يلائمني.

(ز) يقولون: خذ يمنة ويسرة.

والصواب: يمنة ويسرة.

قلت: يريد: الصواب سكون الميم والسين.

(ص) يقولون: ملك يملك، ومله يمله.

والصواب: يملكه ويمله.

قلت: الصواب كسر اللام من الأول، وفتح الميم من الثاني.

(ص) يقولون: نظم العقد ينظمه.

والصواب ينظمه، بالكسر.

(ص) يقولون: يهدر في قراءته.

والصواب يحدر بالحاء، قال أبو عبيد في غريب الحديث: حدر القراءة يحدرها حدرا، والقراءة السريعة تسمى الحدر.

(ص) يقولون: يهرب ويحرث.

والصواب: يهرب ويحرث بالضم.

(ص) يقولون: هلك يهلك.

والصواب: يهلك، بالكسر.." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٣٨ """"""""

قلت وهذا الشعر قاله كعب حين علق ميلاء قبل وقوعه إلى الشام والمصنف تبع الشيزري في أنه قاله بالشام وأصل **الحال غلط الشيزري** في قوله الشم فإنه قرأها إلى الشام بدليل أن الشامي لما أنشد الشعر سألته ممن الرجل قال من الشام قالت أو تعرف صاحب الشعر . قال هو أعرابي اسمه كعب أنه يحتمل إلى معرفتها من ذكر اسمها ويكون ما ذكر صحيحا . ولما أخبرها باسم الأعرابي أقسما عليه أن لا يبرح حتى بنظره أخوتها فإنهم يكرمونه ثم سألاه هل تروي له غير ذلك ، قال نعم وأنشد :

خليلي قد رضت الأمور وقستها . . . بنفسي وبالفتيان كل مكان

ولم أخف يوما للرفيق ولم أجد . . . خليا ولاذا البث يستويان

من الناس إنسانان ديني عليهما . . . مليان لولا الناس قد قفياني

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/١١٣

منوعان ظلامان ما ينصفانني . . . بدلهما والحسن قد خلباني

يطيلان حتى يعلم الناس أنني . . . قضيت ولا والله ما قضياني

خليليي أما أم عمرو فمنهما . . . وأما عن الأخرى فلا تسلاني

بلينا بهجران ولم ير مثلنا . . . من الناس إنسانان يهتجران

أشد مصافاة وأبعد عن قلى . . . وأعصى لواش حين يكتنفان

يبين طرفانا الذي في نفوسنا . . . إذا استعجمت بالمنطق الشفتان

فوالله ما أدري أكل ذوي هوى . . . على شكلنا أم نحن مبتليان

فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى . . . فبي كل يوم مثل ما تريانى

خليلي عن أي الذي كان بيننا . . . من الوصل أو ماضي الهوى تسلاني

وكنا كريمي معشر حم بيننا . . . هوى فحفظناه بحسن صيان

نذود النفوس الحائمات عن الهوى . . . وهن بأعناق إليه ثواني." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٦ """""""

فوثبت إجلالا أقبل نعلها . . . بل تر به للبرء من أدوائي

قالت لك البشرى فطب نفسا بما . . . أوليت من نعم وحسن وفاء

بتنا وكل جوارحي تشكو لها . . . شوقي وما صنع الهوى بحشائي

فسكرت من ألفاظها ورضابها . . . مع لينها ومحاسن الحسناء

ونسيم أنفاس لقلبي أرسلت . . . سحرا فأحيا ميت الأحياء

لله من وطر قضيت مؤازرا . . . معها بثوبي عفة وحياء يا **ليلة غلط الزمان** بها ولو . . . عوضتها بالعمر كان منائي

وقلت أيضا

أفدي التي زارت بلا موعد . . . في غفلة الواشين والجاني

والوجه منها روضة أينعت . . . ما لمستها راحة الجاني

قمت لأجني الورد من خدها . . . وهي بسيف اللحظ ترعاني

فقلت ما هذا وقد راعني . . . قالت حديد يمنع الجاني

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ٢٣٨/١

وأما كلام سيدي عمر بن الفارض في وصف طيب الحبيب فغاية لا يدركها اللبيب وذلك قوله :

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها . . . وفي الغرب مزكوم لعادله الشم

فإنه مع ذكر البعد فيما بين الجهتين مرصع بلطائف لا يهتدى إليها إلا من خص بالعناية ألا ترى إلى وصفه الشام بالزكام المانع من الشم عادة وجعله في الغرب الذي يكثر الهواء منه لا إليه كما في القرينة الثانية وجعل المحبوبة في القطر الحار الذي تفنى فيه الرائحة إذا عبقت لشدة تحليل الشمس لما يحمله الهواء من تصعيد البخار ومع ذلك يشم ومنه أخذت فقلت :

لو اشتاقها في الغرب فاقد شمه . . . وكانت بأقصى الشرق شم نسيمها." (١)

"التعديد منطبع في الانسان والشيئ يصير معلوم المقدار اذا اضيف الى الذي يسمى من جنسه واحادا بالوضع وبذلك يصير فضل ما بينه وبين اخر يجاسنه معلوما ، فأما الوزن فبه يعرف قدر الاثقال من جهة النقل عند موازرة عمود الالة الافق وقلما يحتاج الهند الى ميزان لان دراهمهم عددية وكسورها بالفلوس ايضا معدودة وسكك كليهما مختلفة حتى ينتسب بها الى بلادها وحدودها وانما يزنون بالميزان الذهب مطبوعا او مطبوعا غير مضروب ويستعملون فيه مقدارا يسمونه " سورن " ويسمى ثلاثة ارباعه " تولة " ويكثر استعمالهم تولة على قياس استعمالنا للمثقال وبحسب ما عرفته منه من جهتهم يوازن من دراهمنا بوزن ثلاثة دراهم فيكون تولة من مثاقيلنا مثقالين وعشر مثقال واعظم اجزاء تولة عشر وتسمى " ماشات " وهي لسورن ستة عشر ماشة وكل ماشة منها اربعة " اندي " وهو بزر شجرة تسمى "كرو " وكل اندي اربعة " جو " وكل جو ستة " كل " وربع كل وكل كل اربعة " باذة " وكل باذة اربعة " مدري " فاذن في كل سورن ١٦ ماشة ٦٤ اندي ٢٥٦ جو ١٦٠٠ كل ٦٤٠٠ باذة ٢٥٦٠٠ مدري وتسمى كل ستة من الماشات " درشكم " واذا سئل عن مقداره زعموا ان اثنين منه مثقال وهو خطأ فان ماشات المثقال خمسة وخمسة اسابع ماشة وانما النسبة درشكم وبين المثقال نسبة العشرين الى الاحد والعشرين فدرشكم مثل المثقال ومثل ربع خمسة فكأن المجيب اراد المثقال بسبب التقريب فعبر عنه بضعفه فبعد ذلك التقريب ، ولان الواحد ليس بواحد بالحقيقة في هذه الاشياء بل هو مقدار مصطلح على وحدانيته فانه يقبل التجزئة فعلا ووهما و يختلف اجزاؤه في الامكنة في زمان واحد و في الازمنة في مكان و يتغير أساميها فيهما عند تغاير اللغات الاصلي و تبدلها العرضي ،فقد ذكر بعض من كان سكناه بقرب " سومنات " : ان مثقالهم هو مثقالنا و يتجزأ بثمانية " روه " وكل روه " بالان " وكل بال ستة عشر " جو " أي شعيرة فالمثقال اذن ثمانية

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ١٧٦/٢

روه و ستة عشر بال و مائتا و ستة و خمسون شعيرة ، و قد علم من هذا **انه غلط في** التسوية بين مقداري المثقالين و ان الذي عندهم هو " تولة " و افاد للماشة اسما آخر و هو روه ، ومن تعسف هذا الباب فانه زعم على ما ذكر " براهمر " في تقدير صنعة الاصنام : ان كل عشر هباءات ١٧٧و اسمها " رين " تسمى " رج " و كل ثمانية رج تكون " بالاك " و هو راس الشعرة و ثمانية منه " ليك " ١٧٩وهو الصؤابة في الشعر و ثمانية منها " زوك " و هو القملة و كل ثماني قمل تكون جو اعني شعيرة ، و يذهب منها هناك الى تقدير المسافة فأما الأوزان فيوافق ما تقدم و يقول : ان كل أربع شعيرات " اندى " و كل اربعة اندى " ماشة " و كل ستة عشر ماشة " سورن " و هو الذهب و كل اربعة سورن " بل " فاما في الاشياء اليابسة فكل اربعة " بل " "كرب " و كل اربعة كرب " برست " وكل اربعة برست " آرها " و اما في الرطبة فكل ثمانية بل كرب وكل ثمانية كرب برست وكل اربعة برست آرها و كل اربعة آرها " درون " و في كتاب " جرك " من هذه الاوزان ما سأحكيه ناقلا من النسخة العربية لم اتلقفه من لسام وما اظنه الا فاسدا فساد سائر الاشياء التي اعرفها فأن هذا في خطنا ضروري وخاصة عند اهل زماننا الذين لا يهتمون لتصحيح ما ينقلون قال : قال " اطرى " ان ست ذرات يعني هباءات تكون " ميرج " وستة ميرج خردلة وثماني خردلات ارزة حمراء وارزتان حمراوان محة عظيمة ومجتان " اندى " وهو ثمن الدانق على ان الدرهم سبعة دوانيق واربعة اندى " ماشة " وثمانية ماشة " جهان " واثنان من جهان "كرش " وهو " سورن " ويزن درهمين واربعة من سورن بل واربعة بل كرب واربعة كرب برست واربعة برست اره واربعة ارها درون ودرونان " شرب " واثنان من شرب " جنا " ومقدار بل في مبايعات الهند مستعمل الى ان مختلف في السلع والبلدان ايضا ويوقولون انه ثلث خمس " منا " ثم من زاعم انه اربعة عشر مثقالا وليس المنا ماتي وعشرة مثاقيل ، ومن قال انه ستة عشر وليس المنا مائتي واربعين مثقالا ، ومن قال انه خمسة عشر درهما وليس " المنا " مائتي وخمسة وعشرين درهما الا ان يكون عدده في المنا او عدد المنا منه غير ذلك ، ومن قول اطرى : يكون " ارها " اربعة وستين " بل " ومائة وثمانية وعشرين درهما وذلك موازن للرطل ولكن " اندى " متى يكون ثمن دانق فأن " سورن "." (١)

"ايضا فالكذب ظاهر في حده فالسحر اذن غير داخل في العلم بتة، ومن انواعه " الكيمياء " وان لم يسم به الاترى ان احدا لو تناوا قطنةو اراها غيره نقرة لم ينسب الا الى السحر و ليس بينه و بين ان يتناول فضة و يريها ذهبا فرق الا من جهة العادة؛ ولم يختص الهند بالخوض في امر الكيمياء فليس يخلو منه امة

(١) تحقيق ما للهند، ص/٦٥

و انما يزيد بعضها على بعض في الولوع به ، و ذلك غير محمول منها على عقل او جهل فانا نجد كثيرا من العقلاء مستهترين به و كثيرا من الجهلاء مستهزئين به وبهم ، اما اولئك العقلاء فهم غير مذمومين بتعاطيه وان اشهروا فيه لان حاملهم عليه فرط الحرص على اجتلاب الخير و اجتناب الضير ، و قد سأل بعض الحكماء عن سبب غشيان العلماء ابواب الغنياء و اعراض الاغنياء عن قصد ابواب العلماء فاجاب بانه علم هؤلاء بمنافع المال و جهل اولئك بشرف العلم ، و اما اولئك الجهلاء فهم غير محمودين على النفور عنه و ان ا‌صموا بان بواعثهم عليه اسباب هي مواد الشر و مخرجات نتائج الجهل من القوة الى الفعل ؛ و اصحاب هذه الصناعة مجتهدون في اخفائها ومنقبضون عن ليس من اهلها فلذلك لم يتفق لي من جهة الهند الوقوف على طرقهم فيها و الى أي اصل يرجعون منها من المعدنيات او الحيوان ال النبات الا اني كنت اسمع منهم التصعيد و التكليس و التحليل و تشميع الطلق وهو بلغتهم " تالك " فاتفرس فيها انهم يميلون الى الطريق المعدني ؛ ولهم فن شبيه بهذا الباب قد اختص الهند به و يسمونه " رساين " و هو اسم مشتق من الذهب فانه " رس " و هو لصناعة مقصورة على تدابير ومعاجين و تراكيب ادوية اكثرها من النبات و اصوله تعيد الصحة الى مرضى قد ايس منهم و الشباب الى المشايخ الفانين حتى يصيروا في حال المراهقين من اسوداد الشيب و ذكاء الحواس و القوة على البطش و الجماع بل نيلهم البقاء في الدنيا ازمنة طويلة و لم لا و قد حكينا فيما تقدم عن " باتنجل " ان احد وجوه الخلاص هو رساين و من الذي يسمع هذا ويصغي الى صدقه ثم لا يخرؤ في سراويله فرحا و طربا و لا يسقم استاذه من طريه لقما ، و من المذكورين في هذا الباب " ناكارجن " ٢١٨من قلعة تسمى " ديهك " بالقرب من موضع " سومنات " و كان فيه مبرزا عمل كتابا موفيا على غيره نادرا و عهده لا يتقدم زماننا الا بقريب من مائة سنة ، وقد كان في ايام " بكرمادت " الملك و سيجيء ذكر تاريخه بمدينة " اوجين " رجل يسمى " بياري " صرف الى هذا الفن همته و افنى فيه عمره و قنيته و لم يجد عليه جهده بما يسهل عليه مقصده فلما اضطر في النفقة تبرم بما تقدم له فيه الجتهاد و جلس على شط نهر متحسرا مغتما ضجرا و بيده قراباذينه٢٢٠ الذي منه كان ياخذ نسخ الادوية و جعل يطرح في الماء منه ورقة بعد ورقة و اتفق ان كان على شط ذلك النهر في اسافله بعض الزواني و ممر الاوراق عليها فكانت تجمعها و تطلع منها على " رساين " وهو لا يراها الى ان فنيت الاوراق فاتته سائلة عن سبب فعله بكتابه فاجابها لاني لم انتفع به ولم اصل الشيء من اربي و افلست بسببه بعد الذخائر الجمة و شقيت بعد الامل الطويل في نيل السعادة ، قالت الزانية : لا تعرض عما افنيت فيه عمرك و لا تياس عن وجود شيء قد اثبته الحكماء قبلك فربما كان الحائل بينك و بين

الوصول الى حقيقته امرا اتفاقيا يتفق زواله ايضا و لي اموال كثيرة معتقده وكلها لك مبذولة لتنفقها على ارتياد مطلوبك ، فعاود الرجل الى عمله ، وكتب امثال هذه الفنون مرموزة فكان يقع له في نسخة **الدواء غلط من** جهة اللغة في الدهن و دم الانسان يحتاج اليهما فيه فان المكتوب " ركتامل " و يضنهما املجا احمر و يستعمله فيخلف الدواء و لا ينجح فلما اخذ في طبخ الادوية اصابت النار راسه و يبست دماغه فتدهن بدهن اكثر صبه على الهامة وقام من عند المستوقد لشغل فوافق سمت راسه من عوارض السقف وتد ناتيء فشجه بالصدمة و ادماه وعاد مطرقا للالم الذي عراه و تقطر من يافوخه الى الطنجير قطرات دم ممزوجة بدهن وهو لا يفطن لذلك الى ان ادرك الطبيخ و اطلى به للامتحان هو و المراة فطارا في الهواء و اخبر " بكرمادت " بذلك فخرج من قصره الى الميدان ليعاينهما فناداه الرجل : أفتح فمك لبزاقي ، فلم يفعل الملك ذلك أنفة و وقع البزاق عند الباب فامتلأت السدة ذهبا وذهب هو مع المرأة الى حيث أراد طائرا وعمل فى هذا الفن كتبا مشهورة وهو معها الى." (١)

"هو النهاية فيجوز ان يسميه هنود بهما كذلك على ان الرجلين مصفحان لا يعتمد روايتهما ، وانما ذكرت هذا لان بلس صرح في الاخير من الشهرين السميين بأنه الزائد ؛ واما الشهر من الاجتماع الى مثله فأنه عودة للقمر حاصلة متباعدة عن الشمس على توالي البروج اليها وهو الفضل بين حركتيهما لأنهما الى جهة واحدة ، فعودات الشمس في "كلب " اعني ادوارها اذا القيت من عودات القمر فيه تبقى الشهور القمرية في كلب لا محالة ، وكل ما كان في كلب فلنسمه بالكل تسهيلا وما كان في بعضه فبالجزء؛ وشهور السنين الشمسية اثنا عشر شمسية، وشهور القمر كذلك اما في سنة نفسه فأنه يستغرقها ، واما في سنة الشمس فللفضلة التي بين السنتين تصير شهور السنة في " ادماسة " ثلاثة عشر ، فمعلوم ان فضل ما بين شهور النيرين الكلية هي تلك الشهور الزائدة التي بها تصير السنة ثلاثة عشر شهرا ، فهي اذن شهور ادماسة الكلية ؛ فأما شهور الشمس الكلية فهي ٥١٨٤٠٠٠٠٠٠ واما شهور القمر الكلية فهي ٥٣٤٣٣٠٠٠٠٠ ، وفضل ما بينهما وهوشهور ادماسة ١٥٩٣٣٠٠٠٠٠ ٥٢٨ ، فأذا ضرب كل واحد من ذلك في ثلاثين صار اياما اما ايام الشمس فانها ١٥٥٥٢٠٠٠٠٠٠٠ وايام القمر ١٦٠٢٩٩٩٠٠٠٠٠٠ وايام شهور ادماسة ٤٧٧٩٩٠٠٠٠٠٠ ، واذا اردنا تقليل الاعداد قسمناها على العدد المشترك بينهما وهو ٩٠٠٠٠٠٠ ، فصارت كل واحدة من شهور الشمس من ايامها ١٧٢٨٠٠وكل واحد من شهور القمر وايامه ١٧٨١١١ وكل واحد من شهور ادماسة وايامها ٥٣١١ ؛ واذا قسم واحد من

(١) تحقيق ما للهند، ص/٧٦

الايام الشمسية والطلوعية والقمرية كلية على شهور ادماسة الكلية كان ما يخرج هو عدد الايام التي فيها يتم هذا الشهر بأيام ذلك الجنس اما الشمسية فتكون ٩٧٦ واما القمرية فتكون ١٠٠٦ ويتبع كل واحد منهما كسر وهو ٤٦٤ من ٥٣١١٥٢٩واما الطلوية فتكون ٩٩٠ و ٣٦٦٣ من ١٠٦٢٢٥٣٠، وهذا كله بحسب المقادير التي يراها برهمكوبت في كلب والادوار فيه؛ واما ما عليه بلس في جترجوك ٥٣١فأن شهور الشمس ٥١٨٤٠٠٠٠ وشهور القمر ٥٣٤٣٣٣٣٦ وشهور ادماسة ١٥٩٣٣٣٦ ، وتكون ايام شهور الشمس ١٥٥٥٢٠٠٠٠٠ وايام شهور القمر ١٦٠٣٠٠٠٠٨٠ وايام شهور ادماسة ٤٧٨٠٠٠٨٠ ، فأذا اردنا تقليل هذه الاعداد كان اشتراك هذه الشهور على اربعة وعشرين فصارت شهور الشمس ٢١٦٠٠٠٠ وشهور القمر ٢٢٢٦٣٨٩وشهور ادماسة ٦٦٣٨٩، واما ايامها فأنها كلها تشترك بالسبع مائة والعشرين فتصير الشمس ٢١٦٠٠٠٠ وايام القمر ٢٢٢٦٣٨٩ وايام شهور ادماسة ٦٦٣٨٩، واذا امتثلنا فيها ما تقدم خرج لتمام ادماسة في الايام الشمسية ٩٧٦ ومن القمرية ١٠٠٦ ويتبع كل واحد منهما كسر هو ٤٣٣٦ من ٦٦٣٨٩ ومن الايام الطلوعية ٩٩٠ و ٢١٤٦٥ من٦٦٣٨٩ ، فهذه اصول في ادماسة معدة لما بعده . واما الحاجة الى ايام النقصانفهي انه اذا كانت سنة او سنون مفروضة او اخذ لكل واحد منها اثنا ٥٣٢ عشر شهرا كانت عدة الشهور الشمسية فيها ومضروبها في ثلاثين هي ايامها الشمسية ، ومعلوم ان القمرية اعني الشهور والايام فيها تكون فيها كهذه العدة مع زيادة يحصل منها شهر ادماسة وشهورها فاذا الف من تلك الزيادات ما يخص السنين المفروضة من ادماسة بنسبة شهور الشمس الكلية الى شهور ادماسة الكلية وزيد ان كان شهورا على شهور السنين وان كان اياما على ايامها حصلت الايام القمرية الجزئية اعني التي بازاء السنين المعطاة، لكنها ليست المطلوب ، لانه هو ايامها الطلوعية وهي انقص من القمرية في العدد لان واحدها اعظم من واحد القمرية فيحتاج الى نقصان عدد منها ليحصل المطلوب وهذا النقصان هو المسمى " اونراتر " ، والذي يخص الايام القمرية الجزئية منه يكون على نسبة نقصان الايام الطلوعية الكلية عن الايام القمرية الكلية الى الايام القمرية الكلية ، والايام القمرية الكلية ١٦٠٢٩٩٩٠٠٠٠٠٠ ، وفضلها على الطلوعية الكلية ٢٥٠٨٢٥٥٠٠٠٠ وهو النقصان الكلي ، ونعدهما ٥٣٣معا ٤٥٠٠٠٠، فينطويان به وتصير ايام القمر الكلية ٣٥٦٢٢٢٠ وايام النقصان الكلي٥٥٧٣٩؛ واما في جترجوكعلى رأي بلس فالايام القمرية ١٦٠٣٠٠٠٠٨٠ وايام النقصان فيه ٢٥٠٨٢٢٨٠، والعدد المشترك بينهما للتقليل ٣٦٠، وبه تصير الايام القمرية ٤٤٥٢٧٧٨ وايام النقصان ٦٩٦٧٣ وهذه اصول معرفة النقصان يحتاج

اليها فيما يستأنف من ٥٣٤عمل اهركن وتفسيره جملة الايام و " آه " هو الايام و " اركن " الجملة ؛ **وقد غلط يعقوب** ابن." (١)

"اصفار ويرجع بالوفق الى الاعداد المذكورة ، ولكنا نعمله على راي بلس لانه وان كان في جترجوك فانه يشايه العمل في كلب، ولوقت مثالنا يكون الماضي عنده من سني جترجوك ٣٢٤٤١٣٢ وايامها الشمسية ١١٦٧٨٨٧٥٢٠ ، فاذا ضربنا شهورها في شهور ادماسة التي في جترجوك او في عدد الضرب النائبعنها وقسمنا المبلغ على شهور الشمس فيه او عدد القسمة النائب عنها خرج شهور ادماسة ١٩٦١٥٢٥ ٥٤٣ ويبقى ٤٤٨٣٧ من ٤٥٠٠٠ ، ويكون بها ايامها القمرية ١٢٠٣٧٨٣٢٧٠ ، واذا ضربناها في ايام النقصان لجترجوك وقسمنا المبلغ على الايام القمرية فيه خرج ايام النقصان ١٨٨٣٥٧٠٠ ويبقى ٥٩٨٠٥٥ من ٢٢٢٦٣٨٩ ويصير بها الايام الطلوعية من اول جترجوك ١١٨٤٩٤٧٥٧٠٥٤٤وهي المطلوب ؛ فننقل الان من " بلس سدهاند " عمله في مثل ما عملناه ليزيد المعنى ظهورا وفي القلب رسوخا ، قال بلس : نضع ما مضى قبل كلب من عمر براهم وذلك ٦٠٦٨ كلبا ، ونضربها في عدة جترجوكات كلب وهي ١٠٠٨ ، فيجتمع ٦١١٦٥٤٤، ثم في عدة جوكات جترجوك وهي اربعة فتصير ٢٤٤٦٦١٧٦، ثم في سني جوك واحد وهي ١٠٨٠٠٠٠ فيجتمع ٠٨٠٠٠٠*٢٦٤٢٣٤٧٠*٥٤٥، وهي سنوة قبل كلبنا ، نضربها في اثني عشر فيجتمع من الشهور ٣١٧٠٨١٦٤٠٩٦٠٠٠٠ ، نضعها في موضعين ، ونضرب احدهما في عدة شهور " ادماسة " التي في جترجوك٥٤٦ وهي ١٥٩٣٣٣٦ او العدد الذي قدمناه قائما مقامها ونقسم المبلغ على شهور الشمس في جترجوك وهي ٥١٨٤٠٠٠٠، فيخرج شهور ادماسة ٨٤*٩٧٥٠٧٠٩٧٤٥٧٠*٥٤٧، نزيدها على الموضع الاخر فيجتمع ٣٢٦٨٢٧٣٥٠٧١٠٧٨٤٥٤٨، ونضربه في ثلاثين فيصير ٤٨٢٠٥٢١٣٢٣٥٢٠*٩٨٠*٥٤٩وهي ايام قمرية ، نضعها في مكانين ، ونضرب احدهما في نقصان جترجوك الذي هو فضل ما بين ايامه الطلوعية والقمرية ونقسم المبلغ على ايامه القمرية ، فيخرج ١٥٣٤١٦٨٦٩٢٤٠٣٢٠٥٥٠وذلك ايام النقصان ، فنلقيها من المكان الاخر فيبقى ٩٦٥١٤٠٣٦٥٢٠٨٣٢٠٠ وهي ال|يام الماضية من عمر " براهم " قبل كلبنا اعني ايام ٦٠٦٨ "كلب " لكل واحد ١٥٩٠٥٤١١٤٢٤٠٠، واذا القيت تلك الايام اسابيع لم يبق منها شئ ، فقد تمت بيوم السبت وابتدأ هذا الكلب من يوم الاح ، ومعلوم ان مقتضى هذا ان اول عمر براهم يوم الاحد ايضا قال: وقد مضى من كلب المنكسر ستة " مننتر " كل واحد منها اثنان وسبعون جترجوكا كل جترجوك

---

(١) تحقيق ما للهند، ص/١٤٩

٤٣٢٠٠٠٠، فيكون جملة سنيها ١٨٦٦٢٤٠٠٠٠، نفعل بها مثل ما تقدم في غيره، فيحصل ايام ستة " منتر " تامة ٥٥١٦٨١٦٦٠٤٨٩٦٠٠، واذا القت اسابيع بقي ستة ، فقد تمت بيوم الجمعة وصار مفتتح السابع بيوم السبت ، وقد مضى منه سبعة وعشرون جترجوكا يكون ايامها بمثل العمل المتقدم ٤٢٦٠٣٧٨٠٦٠٠ ، وتمامها بيوم الاثنين وافتتاح الثامن والعشرين بيوم الثلثاء ، وقد مضى منه جوكات ثلاثة سنو جملتها ٣٢٤٠٠٠٠، فبمثل ما تقدم يكون ايامها ١١٨٣٤٣٨٣٥٠ مقتضية بيوم الخميس وابتدأ "كلجوك٥٥٢ " يوم الجمعة ، ويكون ايام ما مضى من "كلب " ٧٢٥٤٤٧٧٠٨٥٥٠ وايام ما مضى من عمر " براهم " الى اول كلجوك الذي نحن فيه ٩٦٥٢١٢٩٠٩٩٧٩١٧٥٠ ، وبحسب الحكاية عن " آرجبهد " دون مشاهدة كتاب له اذا كان ايام " جترجوك " عنده ١٥٧٧٩١٧٥٠٠ ، كان ما مضى من كلب الى اول كلجوك ٧٢٥٤٤٧٥٧٠٦٢٥ ، والى يوم مثالنا ٧٢٥٤٤٩٠٧٩٨٤٥ ، والايام الماضية من عمر براهم قبل كلبنا ٩٦٥١٤٠١٨١٧١٢٠٠٠٠ . فهذا هو الطريق المستوي في تحليل السنين واليه يقاس سائر ما يرد فهما ، وقد اشرنا الى غلط يعقوب في مأخذ ايام الشمس والنقصان الكليين ، واذ٥٥٣كان ناقلا عن لسان الهندي حسابا لم يفهم علله فلا اقل من ان كان يمتحنه ويستقرئ اوضاعه ، وذكر في كتابه عمل " اهركن " ايضا تحليل السنين لكنه اخطأ في قولهصفار ويرجع بالوفق الى الاعداد المذكورة ، ولكنا نعمله على راي بلس لانه وان كان في جترجوك فانه يشابه العمل في كلب، ولوقت مثالنا يكون الماضي عنده من سني جترجوك ٣٢٤٤١٣٢ وايامها الشمسية ١١٦٧٨٨٧٥٢٠ ، فاذا ضربنا شهورها في شهور ادماسة التي في جترجوك او في عدد الضرب النائبعنها وقسمنا المبلغ على شهور الشمس فيه او عدد القسمة النائب عنها خرج شهور ادماسة ١٩٦١٥٢٥ ٥٤٣ ويبقى ٤٤٨٣٧ من ٤٥٠٠٠ ، ويكون بها ايامها القمرية ١٢٠٣٧٨٣٢٧٠ ، واذا ضربناها في ايام النقصان لجترجوك وقسمنا المبلغ على الايام القمرية فيه خرج ايام النقصان ١٨٨٣٥٧٠٠ ويبقى ٥٩٨٠٥٥ من ٢٢٢٦٣٨٩ ويصير." (١)

"بها الايام الطلوعية من اول جترجوك ١١٨٤٩٤٧٥٧٠٥٤٤وهي المطلوب ؛ فننقل الان من " بلس سدهاند " عمله في مثل ما عملناه ليزيد المعنى ظهورا وفي القلب رسوخا ، قال بلس : نضع ما مضى قبل كلب من عمر براهم وذلك ٦٠٦٨ كلبا ، ونضربها في عدة جترجوكات كلب وهي ١٠٠٨ ، فيجتمع ٦١١٦٥٤٤، ثم في عدة جوكات جترجوك وهي اربعة فتصير ٢٤٤٦٦١٧٦، ثم في سني جوك واحد وهي ١٠٨٠٠٠٠ فيجتمع ٠٨٠٠٠٠*٢٦٤٢٣٤٧٠*٥٤٥، وهي سنوة قبل كلبنا ، نضربها في اثني عشر

---

(١) تحقيق ما للهند، ص/١٥٣

فيجتمع من الشهور ٣١٧٠٨١٦٤٠٩٦٠٠٠٠ ، نضعها في موضعين ، ونضرب احدهما في عدة شهور " ادماسة " التي في جترجوك٥٤٦ وهي ١٥٩٣٣٣٦ او العدد الذي قدمناه قائما مقامها ونقسم المبلغ على شهور الشمس في جترجوك وهي ٥١٨٤٠٠٠٠، فيخرج شهور ادماسة ٨٤*٩٧٤٥٧٠٩٧٥٠٧*٥٤٧، نزيدها على الموضع الاخر فيجتمع ٣٢٦٨٢٧٣٥٠٧١٠٧٨٤٥٤٨، ونضربه في ثلاثين فيصير ٤٨٢٠٥٢١٣٢٣٥٢٠*٩٨٠*٥٤٩وهي ايام قمرية ، نضعها في مكانين ، ونضرب احدهما في نقصان جترجوك الذي هو فضل ما بين ايامه الطلوعية والقمرية ونقسم المبلغ على ايامه القمرية ، فيخرج ١٥٣٤١٦٨٦٩٢٤٠٣٢٠٥٥٠وذلك ايام النقصان ، فنلقيها من المكان الاخر فيبقى ٩٦٥١٤٠٣٦٥٢٠٨٣٢٠٠ وهي الايام الماضية من عمر " براهم " قبل كلبنا اعني ايام ٦٠٦٨ "كلب " لكل واحد ١٥٩٠٥٤١١٤٢٤٠٠، واذا القيت تلك الايام اسابيع لم يبق منها شئ ، فقد تمت بيوم السبت وابتدأ هذا الكلب من يوم الاح ، ومعلوم ان مقتضى هذا ان اول عمر براهم يوم الاحد ايضا قال: وقد مضى من كلب المنكسر ستة " مننتر "كل واحد منها اثنان وسبعون جترجوكا كل جترجوك ٤٣٢٠٠٠٠، فيكون جملة سنيها ١٨٦٦٢٤٠٠٠٠، نفعل بها مثل ما تقدم في غيره، فيحصل ايام ستة " مننتر " تامة ٥٥١٦٨١٦٦٠٤٨٩٦٠٠، واذا القت اسابيع بقي ستة ، فقد تمت بيوم الجمعة وصار مفتتح السابع بيوم السبت ، وقد مضى منه سبعة وعشرون جترجوكا يكون ايامها بمثل العمل المتقدم ٤٢٦٠٣٧٨٠٦٠٠ ، وتمامها بيوم الاثنين وافتتاح الثامن والعشرين بيوم الثلثاء ، وقد مضى منه جوكات ثلاثة سنو جملتها ٣٢٤٠٠٠٠، فبمثل ما تقدم يكون ايامها ١١٨٣٤٣٨٣٥٠ مقتضية بيوم الخميس وابتدأ "كلجوك٥٥٢ " يوم الجمعة ، ويكون ايام ما مضى من "كلب " ٧٢٥٤٤٧٧٠٨٥٥٠ وايام ما مضى من عمر " براهم " الى اول كلجوك الذي نحن فيه ٩٦٥٢١٢٩٠٩٩٧٩١٧٥٠ ، وبحسب الحكاية عن " آرجبهد " دون مشاهدة كتاب له اذا كان ايام " جترجوك " عنده ١٥٧٧٩١٧٥٠٠ ، كان ما مضى من كلب الى اول كلجوك ٧٢٥٤٤٧٥٧٠٦٢٥ ، والى يوم مثالنا ٧٢٥٤٤٩٠٧٩٨٤٥ ، والايام الماضية من عمر براهم قبل كلبنا ٩٦٥١٤٠١٨١٧١٢٠٠٠٠ . فهذا هو الطريق المستوي في تحليل السنين واليه يقاس سائر ما يرد فهما ، وقد اشرنا **الى غلط يعقوب** في مأخذ ايام الشمس والنقصان الكليين ، واذ٥٥٣كان ناقلا عن لسان الهندي حسابا لم يفهم علله فلا اقل من ان كان يمتحنه ويستقرئ اوضاعه ، وذكر في كتابه عمل " اهركن " ايضا تحليل السنين لكنه اخطأ في قولها الايام الطلوعية من اول جترجوك ١١٨٤٩٤٧٥٧٠٥٤٤وهي المطلوب ؛ فننقل الان من " بلس سدهاند " عمله في مثل ما عملناه ليزيد

المعنى ظهورا وفي القلب رسوخا ، قال بلس : نضع ما مضى قبل كلب من عمر براهم وذلك ٦٠٦٨ كلبا ، ونضربها في عدة جترجوكات كلب وهي ١٠٠٨ ، فيجتمع ٦١١٦٥٤٤، ثم في عدة جوكات جترجوك وهي اربعة فتصير ٢٤٤٦٦١٧٦، ثم في سني جوك واحد وهي ١٠٨٠٠٠٠ فيجتمع ٠٨٠٠٠٠*٢٦٤٢٣٤٧٠*٥٤٥، وهي سنوة قبل كلبنا ، نضربها في اثني عشر فيجتمع من الشهور ٣١٧٠٨١٦٤٠٩٦٠٠٠٠ ، نضعها في موضعين ، ونضرب احدهما في عدة شهور " ادماسة " التي في جترجوك٥٤٦ وهي ١٥٩٣٣٣٦ او العدد الذي قدمناه قائما مقامها ونقسم المبلغ على شهور الشمس في جترجوك وهي ٥١٨٤٠٠٠٠، فيخرج شهور ادماسة ٨٤*٩٧٤٥٧٠٩٧٥٠٧*٥٤٧، نزيدها على الموضع الاخر فيجتمع ٣٢٦٨٢٧٣٥٠٧١٠٧٨٤٥٤٨، ونضربه في ثلاثين فيصير ٤٨٢٠٥٢١٣٢٣٥٢٠*٩٨٠*٥٤٩وهي ايام قمرية ، نضعها في مكانين ، ونضرب احدهما في نقصان جترجوك الذي هو فضل ما بين ايامه الطلوعية والقمرية ونقسم المبلغ على ايامه القمرية ، فيخرج ١٥٣٤١٦٨٦٩٢٤٠٣٢٠٥٥٠وذلك ايام النقصان ، فنلقيها من المكان الاخر فيبقى ٩٦٥١٤٠٣٦٥٢٠٨٣٢٠٠ وهي الايام الماضية من عمر " براهم " قبل كلبنا اعني ايام ٦٠٦٨ "كلب " لكل واحد ١٥٩٠٥٤١١٤٢٤٠٠، واذا القيت تلك الايام اسابيع لم يبق منها شئ ، فقد تمت بيوم السبت وابتدأ هذا الكلب من يوم الاح ، ومعلوم ان مقتضى هذا ان اول عمر براهم يوم الاحد ايضا قال: وقد مضى من كلب المنكسر ستة " مننتر "كل واحد منها اثنان وسبعون جترجوكا كل جترجوك ٤٣٢٠٠٠٠، فيكون جملة سنيها ١٨٦٦٢٤٠٠٠٠، نفعل بها مثل ما تقدم في غيره، فيحصل ايام ستة " مننتر " تامة ٥٥١٦٨١٦٦٠٤٨٩٦٠٠، واذا القت اسابيع بقي ستة ، فقد تمت بيوم الجمعة وصار مفتتح السابع بيوم السبت ، وقد مضى منه سبعة وعشرون جترجوكا يكون ايامها بمثل العمل المتقدم ٤٢٦٠٣٧٨٠٦٠٠ ، وتمامها بيوم الاثنين وافتتاح الثامن والعشرين بيوم الثلثاء ، وقد مضى منه جوكات ثلاثة سنو جملتها ٣٢٤٠٠٠٠، فبمثل ما تقدم يكون ايامها ١١٨٣٤٣٨٣٥٠ مقتضية بيوم الخميس وابتدأ "كلجوك٥٥٢ " يوم الجمعة ، ويكون ايام ما مضى من "كلب " ٧٢٥٤٤٧٧٠٨٥٥٠ وايام ما مضى من عمر " براهم " الى اول كلجوك الذي نحن فيه ٩٦٥٢١٢٩٠٩٩٧٩١٧٥٠ ، وبحسب الحكاية عن " آرجبهد " دون مشاهدة كتاب له اذا كان ايام " جترجوك " عنده ١٥٧٧٩١٧٥٠٠ ، كان ما مضى من كلب الى اول كلجوك ٧٢٥٤٤٧٥٧٠٦٢٥ ، والى يوم مثالنا ٧٢٥٤٤٩٠٧٩٨٤٥ ، والايام الماضية من عمر براهم قبل كلبنا ٩٦٥١٤٠١٨١٧١٢٠٠٠٠ . فهذا هو الطريق المستوي في تحليل السنين واليه يقاس سائر ما

يرد فهما ، وقد اشرنا **الى غلط يعقوب** في مأخذ ايام الشمس والنقصان الكليين ، واذ٥٥٣كان ناقلا عن لسان الهندي حسابا لم يفهم علله فلا اقل من ان كان يمتحنه ويستقرئ اوضاعه ، وذكر في كتابه عمل " اهركن " ايضا تحليل السنين لكنه اخطأ في قوله." (١)

"القسمة على ٩٧٦ **وذلك غلط في** النسخ لا انه وجه ، ونتبع هذا بعمل " بجياننند " في زيجة المعروف بكرنتلك وهو هذا : ضع شككال وانقص منه ٨٨٨ واضرب الباقي في اثنى عشر وزد على ما اجتمع ما مضى من السنة من الشهور التامة وضع المبلغ في مكانين واضرب احدهما في ٩٠٠ وزد على ما اجتمع ٦٦١ ثم اقسم الجملة على ٢٩٢٨٢ فيخرج شهور " ادماسه " وزدها على المكان الاخر واضرب ما بلغ في ثلاثين وزد على المجتمع ما مضى من ايام الشهر فيكون جملتها الايام القمرية فضعها في موضعين واضرب احدهما في ٣٣٠٠ وزد عليه ٦٤١٠٦ واقسم المجتمع على ٢١٠٩٠٢ ، فيخرج ايام النقصان ويبقى " ابم " ثم انقص ايام النقصان من الايام القمرية ، فيبقى " اهركن " محسوبا من نصف الليل ؛ مثاله لمثالنا ، انا نقصنا من " شككال " ٨٨٨ فبقى ٥٦ ، وشهوره ٧١٠ ، وضعناها في مكانين وضربنا احدهما في ٩٠٠ وزدنا عليه ٦٦١ وقسمنا المبلغ على ٢٩٢٨٢ فخرج الشهور ادماسه ثلاثة وعشرين وبقي ٢٩١٧٥ ٥٧٦ من ٢٩٢٨٢ اما العدد المضروب فيه فهو ثلاثون ليصير الشهور اياما لكنه ايضا مضروب في ثلاثين واما المقسوم عليه فهو مضروب ٩٧٦ مع كسر يتبعه ثلاثين ليكونا من جنس واحد ، ثم زدنا ما خرج من الشهور على ما معنا منها ، وضربنا المبلغ في ثلاثين فاجتمعت الايام القمرية ٢٤٠٦٠ وضعناها في موضعين وضربنا احدهما في ٣٣٠٠ فاجتمع ٧٩٣٩٨٠٠٠ وزدنا عليه ٦٤١٠٦ وصار ٧٩٤٦٢١٠٤ قسمناه على ٢١٠٩٠٢ فخرج ايام النقصان ٣٧٦ وبقي " ابم " ١٦٢٩٥٢ ٥٧٧ من ٢١٠٩٠٢ نقصناها من ايام القمر التي في الموضع الاخر فبقي " اهركن " الطلوعي ٢٣٦٨٤ والذي فيه " بنج سدهاندك " لبراهمهر فهو هذا : ضع شككال وانقص منه ٤٢٧ وما بقي فأجعله شهورا بالضرب في اثني عشر وضعها في موضعين واضرب احدهما في ٧ واقسم ما بلغ على ٢٢٨ ، فيخرج شهور ادماسة فزدها على الموضع الاخر واضرب المجتمع في ثلاثين وزد عليه الماضي من الشهر المنكسر، وضع ما بلغ في مكانين ، واضرب احدهما في احد عشر وزد عليه ٥١٤ واقسم المبلغ على ٧٠٣ ، وانقص ما يخرج من المكان الاخر ، فيبقى الايام الطلوعية ، وهذا زعم طريقة " سدهاند " الروم ، ومثاله لوقت مثالنا ، انا نقصنا من " شككال " ٤٢٧ فبقي ٥٢٦ وشهوره ٦٣١٢ ، والذي يخرج من شهور ادماسة هو ١٩٣

---

(١) تحقيق ما للهند، ص/١٥٤

ويبقى ١٥ من ١٩ ، اما الشهور فهي مع الشهور ٦٥٠٥ وايامها وهي القمرية ١٩٥١٥٠ ٥٧٨، اما الزيادات في العمل فتكون موجبات الكسور لوقت افتتاح التاريخ المفروض، واما السبعة المضروب فيها فليصير العدد اسباعا ، واما المقسوم عليه فهو اسباع مدة ادماسة واحدة وقد اخذها اثنين ٥٧٩وثلاثين شهرا وسبعة عشر يوما وثمانية "كهرى " واربعة وثلاثين " جشة " بالتقريب ، ثم وضعنا الايام القمرية في موضعين ، وضربنا اسفلهما في احد عشر وزدنا عليه ٥١٤ فأجتمع ٢١٤٧١٦٤ ٥٨٠ وقسمناه على ٧٠٣ فخرج ٣٠٥٤ ٨١٥ وهي ايام النقصان وبقس ٢٠٢ من ٧٠٣ ، نفصنا الايام من الموضع الاخر فبقي ١٩٢٠٩٦٥٨٢وهو الايام الطلوعية للتأريخ الذي وضع عليه الكتاب ، ورايه في ادماسة اقرب الى راي " بهرمكوبت " لان بقيتها ها هنا ١٥ من ١٩ وهي فيما عملناه من اول "كلب " ١٠٣ من ١٢٠ وذلك بالتقريب ١٥ من ١٧ ؛ ويوجد في زيج اسلامي يوسم بزيج الهرقن هذا العمل مسوقا من تأريخ اخر يقتضي ان يتأخر اوله عن اول تأريخ " يزدجر " ٤٠٠٨١ ويكون اول سنة الهند له يوم الاحد الحادي والعشرين من " دي ماه " سنة عشر ومائة ليزدجر، والمؤامرة فيه هكذا : ضع ٧٢ واجعلها شهورا بالضرب في ١٢ ويكون ٨٦٤ ، وزد عليه ما مضى من اول شعبان في سنة مائة وسبع وتسعين الى اول شهرك الذي انت فيه شهورا ، وضع المبلغ في مكانين ، واضرب الاسفل في ٧ واقسمه على ٢٢٨ ، فما خرج فزده على الاعلى واضرب ما اجتمع في ثلاثين ، وزد عليه ما مضى من ايام الشهر الذي انت فيه ، ثم ضع هذا المبلغ في موضعين ، وزد على الاسفل ٣٨ فما بلغ فأضربه في احد عشر ، واقسمه على ٧٠٣ فما خرج فانقصه من الاعلى ، فيبقى في الاعلى الايام الطلوعية وفي الاسفل " ابم " واذا زيد عليها واحد والقيت اسابيع ، بقيت علامة اليوم من الاسبوع ، وكان هذا العمل يصح ان لو كانت شهور الاثنين والسبعين سنة قمرية ، ولكنها شمسية يلزمها من الكبس قريب من سبعة وعشرين شهرا زائدة على ٨٦٤ فلنجر فيه ايضا مثالنا وهو لغرة شهر ربيع الاول سنة اربع مائة واثنتين." (١)

"كتبت إليك والأمطار ساجمة بطلها ووبلها وعساكر البرد والبرد هاجمة بخيلها ورجلها والسماء متلفعة بأذيال السحاب وكأن الشمس خافت من الطل فتوارت الحجاب والجو مسكي الرداء عنبري الأرجاء كأنه وعليه ثوب الغيم مزرور قد وجل من صوله البرد فلبس فروة السمور والغمام على الأفق بكلاكله وهز من البرق بيض مناصله ونشر في الجو طرائق مطارفه وجاد على الأرض بتليده وطارفه وثقل على كاهل الهواء كالطير بل جناحه بالماء وقرب حتى كاد يمسك باليدين ويعتصر بالراحتين أو كأنه مرآة مذهبة تبدو وتخفى

(١) تحقيق ما للهند، ص/١٦٢

أو جذوة متلهبة توقد وتطفئ والرعد يهدد بزواجر زماجره السحائب فيبكيها والطير يتلو سطور الندى في طروس الثرى فيمليها ويطرب بأفنان الألحان أفنان البان فيعليها ويثنيها ويقرأ على رؤوس الأغصان أوراده الحسان فيقربها ويرقيها وقوس السماء يرمي بسهام وبله جنوب الشقائق فيصميها ويدميها والريح أخلاف الغمائم فتمر بها وترضع بدرها بنات النبات في حجور أراضيها فتربيها وتربيها وترصع بدرها تيجان القضبان وتارة تجعله عقودا في تراقيها أو دموعا في أماكقيها وكأن الحر خاف من بنادق البرد ومدافع الرعد ففر إلى مصر ونواحيها وأصبح نزيل من فيها لكرم أهليها وكأن غيرها بخلت عليه فلم تقبله عندها ضيفا **أو غلط الناس** في حساب الفصول فظنوا شتاها صيفا.

"وكتب المرحوم حفني بك ناصف إلى الشيخ علي الليثي المتوفي سنة ١٣١٣هـ"." (١)

"١(ر يحل الفتى ذرا العلياء ** م حروبا دوائر الارحاء)(وأظن افتراسك القرن فالقر ** قرن منايا وشيكة الأرداء)٤ (لأجازيك من غرورك إيا ** أرض عللتها بدماء)٥ (**غلط الناس** لست تلعب بالش ** رنج لكن بأنفس اللعباء)٦ (أنت جديها وغيرك من يلعب ** راحة النفس والصيانة والعف)٧ (وإذا ما بدا لك العر يوما ** من دبيب الغذاء في الأعضاء)٨ (أو دبيب الملال في مستهامين ** الى غاية من البغضاء)٩ (غب إلا إلى مليك السماء ** الى من يزيده بالتواه)٠ (أو سرى الشيب تحت ليل شباب ** مستحير في لمة سمحاء)(دب فيها لها ، ومنها إليها ** فاكتست لون رثة شمطاء)

". (٢)

"٥(عن تدابيرك اللطاف اللواتي ** هن أخفى من مستسر الهباء) ٥(بل من السر في ضمير محب ** أدبته عقوبة الإفشاء) ٥(فإخال الذي تدير على القو ** م حروبا دوائر الأرحاء) ٥٤ (وأظن افتراسك القرن فالقر ** ن منايا وشيكة الإرادء) ٥٥ (وأرى أن رقعة الأدم الأح ** مرأرض عللتها بدماء) ٥٦ (**غلط الناس** لست تلعب بالشط ** رنج لكن بأنفس اللعباء) ٥٧ (أنت جديهاوغيرك من يل ** عبإن الرجال غير النساء) ٥٨ (لك مكر يدب في القومأخفى ** من دبيب الغذاء في الأعضاء) ٥٩ (أودبيب الملال في مستهامي ** ن إلى غاية من البغضاء) ٦٠ (أو مسير القضاء في ظلم الغي ** ب إلى من يريده بالتواء)

---

(١) جواهر الأدب، ٩٤/١

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٦٥

---

(١) ".

"البحر : – (تشيبن حين هم بأن يشيبا ** **لقد غلط الفتى** غلطا عجيبا) (ألا لله خطب سيضحى ** له الولدان من شيبان شيبا)

---

(٢) ".

"البحر : – (**غلط الطبيب** علي غلطة مورد ** عجزت محالته عن الإصدار) (والناس يلحون الطبيب وإنما ** خطأ الطبيب إصابة المقدار)

---

(٣) ".

"٢(أيا غلطا في الخلق لا من إلهه ** ولكن من الدهر الذي **ربما غلط**)(أأنت تغني بي وأنت معلم ** أشيوه مخبول بكوعك تمتخط)(تراعي سقاط المنشدين ولا ترى ** سقاط التي أضحت لغيرك تمتشط)٤ (حليلتك المشهور في الناس أنها ** عمول من الأعمال أحبط ما حبط)٥ (حويلاء تزني لا تراقب قبحها ** ولا نتن حشيها المجيفين والإبط)٦ (ولا خبث ريح من مبال ملعن ** ولا شعرا في السفل والعلو قد شمط)٧ (ولا الله بل قد راقبت فتأولت ** فريا من التأويل بول بل ثلط)٨ (رأت تركها اللذات من خوف ربها ** قنوطا وأن الله إن قنطت سخط)٩ (فمالت مع الراجي الممتع نفسه ** ولم تر أعمال القنوط مع القنط)٠ (عتبت علينا أن عففنا عن التي ** تؤاجرها فاستنشق الغيظ وآستعط)

---

(٤) ".

"٥(وتعهدت مغناك سارية متى ** تذهب تعدو ومتى تفارق ترجع) ٥(تغشاك تائقة تزور وتنثني ** بمسلم من مزنها ومودع) ٥٤ (تحبوك موشي الرياض وإنما ** تهدي الربيع إلى الربيع الممرع) ٥٥ (

---

(١) ديوان ابن الرومي، ص/١٣٣

(٢) ديوان ابن الرومي، ص/٧٣٨

(٣) ديوان ابن الرومي، ص/٢١٩٦

(٤) ديوان ابن الرومي، ص/٢٦٣٨

لا يطمع الأعداء يوم سرهم ** إن الردى في طي ذاك المطمع) ٥٦ (الثأر مضمون وفي أيماننا ** بيض كخاطفة البروق اللمع) ٥٧ (وذوابل تهوى إلى ثغر العدى ** توق العطاش إلى صفاء المشرع) ٥٨ (قد آن للدهر المضل سبيله ** أن يستقيم على الطريق المهيع) ٥٩ (**مستدركا غلط الليالي** فيكم ** متنصلا من جرمها المستفظع) ٦٠ (أفغركم أن الزمان أجركم ** طولا بغيكم الوخيم المرتع) ٦(هلا ومجد الديـن قد عصفت بكم ** عزماته بالغور عصف الزعزع)

---

(١) ".

"البحر : رجز تام (ما زلت في غبطة عيشي عالما ** أن سيزول بالهموم ما غبط) (وأن صرف الدهر يأتي بالذي ** ساء اعتمادا ، وبما **سر غلط**) (بينا الفتى تعلو به جدوده ** إذ أسلمته للرزايا فهبط) ٤ (حتى يرق حاسد لحاله ** من بعد ما نافس فيها ، وغبط)

---

(٢) ".

"البحر : منسرح (يا فضل قد أودعتني عظة ، ** ما **بعدها غلط** ، ولا سهو) (وبرئت مما تستريب به ، ** فليهنني بك ذلك البرو) (واقبل أبا العباس عذري من ** لفظ الصبي مذاقه حلو) ٤ (إن ضاق عفوك ، وهو ذو سعة ، ** عني ، فليس بواسع عفو) ٥ (أنت الذي ألف السماح فما ** غير السماح لقلبه لهو) ٦ (تغدو جميع العرض وافره ** والمال معتصر النوى نضو)

---

(٣) ".

"١(ولا مشى الهزبر فيه ريضا ** إلا وقد ولى عليه الثعلبا)(**عن غلط يولي** كريما راحة ** يوما فيحشوها بعمد تعبا)(تبا لرايه فإن رأيه ** لخفض أرباب المعالي ذهبا)٤ (وكم غدا مرئسا من ذنب ** وجاعلا راسا غيورا ذنبا)٥ (وقد قلب الموضوع عكسا مثل من ** صير برقع الحبيب عقربا)٦ (مر على الظبي الأنيق معرضا ** وزان بالدر النقي الأجربا)٧ (وقال للخذل الغلاظ مزقوا ** عرض الكرام أرهقوهم

---

(١) ديوان ابن الخياط، ص/٢٣٤

(٢) ديوان أسامة بن منقذ، ص/٦٢٢

(٣) ديوان أبي نواس، ص/١٧١

رهبا)٨ (طغى بغى تعندا بحقده ** واحربا من حقده واحربا)٩ (بصير عين إن تراآى وقح ** له وأعمى إذ يرى المهذبا)٠ (لقد عرفنا كيف آذى طائشا ** يوم الغري السيد المحجبا)

." (١)

"عنوان القصيدة : إذا انفرد الفتى أمنت عليه

إذا انفرد الفتى أمنت عليه

دنايا، ليس يؤمنها الخلاط

فلا كذب يقال، ولا نميم،

ولا غلط يخاف، ولا غلاط

وكم نهض امرؤ من بين قوم،

وفي هاديه، من خزي، علاط." (٢)

"لأن علم المعاني كما ذكرنا فيما سبق ينحصر في ثمانية أبواب، وسبق ما يتعلق بالخبر.

قال هنا: باب الإنشاء.

الإنشاء مصدر: أنشأ ينشيء إنشاءا، وإنشاء هذه يلتبس على بعضهم في الكتابة: إن شاء الله .. تقول: آتيك غدا إن شاء الله، فيصل النون بالشين، إنشاء كلمة واحدة، وهذا خطأ، لأن (إن) شرطية، وهذه (أن) من نفس الكلمة، فإن شاء الله، هذه ثلاثة كلمات: (إن) الشرطية، وشاء: هذا فعل ماض، حينئذ يكون منفصلا، كما تقول: إن قام زيد .. إنستقام زيد، تكتبها مع بعض؟! نقول: لا، إن استقام، كلمة وكلمة مستقلة عن غيرها.

وإن شاء الله، نقول: هذه جملة مركبة من ثلاث كلمات، والتي معنا هنا كلمة واحدة، إنشاء .. هذا إنشاء. سبق أن الكلام منحصر في هذين النوعين الخبر والإنشاء، ولا ثالث لهما على الصحيح، وإن كان الكثير

---

(١) ديوان أبي الهدى الصيادي، ص/٧٧

(٢) ديوان أبي العلاء المعري، ص/٨٠٠

من أهل البيان يثبتون قسما ثالثا، بل الصواب أن القسمة ثنائية، الكلام: إما خبر، وغما إنشاء، فهو منحصر في هذين القسمين:

محتمل للصدق والكذب الخبر وغيره الإنشا ولا ثالث قر

يعني: استقر القول بأنه لا ثالث لهذين النوعين، قال في همع الهوامع وهو للسيوطي رحمه الله تعالى، وهو كتاب جليل في النحو، كالمغني في الفقه، كيف هو المغني في الفقه؟ على اسمه .. كاسمه: مغني، أما الهوامع مثله، يعني: للفقه أو النحو المقارن، يذكر الأقوال، لأنه جرى على طريقة ابن السبكي رحمه الله.

ابن السبكي ألف جمع الجوامع في أصول الفقه .. تاج الدين السبكي ألف جمع الجوامع في أصول الفقه، قال في مقدمته: جمعته من زهاء مائة مصنف، لخص فيه مائة مصنف، ولذلك الذي يحفظ جمع الجوامع نثرا أو نظما قد حفظ خلاصة مائة مصنف في أصول الفقه.

جرى مجراه السيوطي رحمه الله، فألف جمع الجوامع في النحو، فما ترك شاردة ولا واردة إلا وأتى عليها، ثم شرحه في: همع الهوامع، المتن اسمه: جمع الجوامع، ثم شرحه في: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، وهو مطبوع، وهو كتاب لا بد من الوقوف عليه.

لذلك طالب العلم الشرعي يعتني بمثل هذه المصنفات الكبار، خاصة في العلوم التي هي علوم آلة ولا يحتاج أن يغوص فيها، يعني: لا ينظر في كتب النحو، كل كتاب نحو لا بد تشتريه؟ **لا، غلط هذا** .. ليس بصحيح، كل فائدة لا بد أن تحفظها في النحو؟ لا، ليس بصحيح، أنت طالب علم شرعي لا بد أن تحدد، هل أنت تريد أن تكفي الأمة في هذا الجانب، وهو حفظ النحو وتفريع المسائل، وحفظ الأصول ونحو ذلك، أو لا؟ إن كان هذا مقصودك فلا بأس اقرأ ما شئت في كتب النحو، وأما إذا كنت طالب علم شرعي تريد البلغة من علم النحو لتصل إلى فهم الوحيين فحينئذ لا بد من كتب معينة تقف عليها، وما عداها هو من ضياع الأوقات.

وهذا يقال في علم النحو، وفي علم البلاغة، وفي علم الصرف، وفي علم أصول الفقه، وفي علم المصطلح أيضا، ليس كل ما ألف في المصطلح فهو مما يعتمد عليه.

قال في: همع الهوامع: " وهو ما عليه أهل البيان قاطبة، والحذاق من النحويين - يعني: القسمة الثنائية - هو ما عليه أهل البيان قاطبة والحذاق من النحويين ".." (١)

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٢٥

"والطلب: هذا احترز به عن غير الطلب، وهو الخبر، وعن الإنشاء غير الطلبي، فاحترز به عن شيئين اثنين: عن الخبر، وعن الإنشاء الذي ليس بطلب، لكن الصواب أن يقال في مثل هذا الموضع: أنه لم يحترز به إلا عن الإنشاء غير الطلبي؛ لأنه أراد أن يقسم الإنشاء، فلما قلنا الإنشاء: هو ما لم يكن محتملا للصدق والكذب، إذن: خرج الخبر، فمورد القسمة يدخل فيه نوعا الإنشاء، وليس للخبر فيه أي إيراد، كما يقول هناك النحاة: وحرف معنى، حرف معنى قالوا: احترز به عن حرف التهجي هذا غلط، وإن اشتهر عند الكثيرين، لماذا؟ لأنه أراد أن يقسم الكلمة.

إذن قوله: الكلمة أقسام ثلاثة، هل يرد حرف المبنى؟ لا، لا يرد، لماذا؟ لأن التقسيم هنا للمفهوم الكلمة التي هي قول مفرد، ينقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، حرف هذا لا يمكن أن يتصور أن يدخل حرف المبنى، فإذا قيل: حرف معنى، لا يقال: بأنه احترز به عن حرف المبنى، أليس كذلك؟ لأنه بقوله: الكلمة تنقسم إلى كذا .. نقول: هذا خرج به حرف المبنى؛ لأنه لا يكون داخلا تحت مفهوم الكلمة، لأن الكلمة قول مفرد، أو لفظ وضع لمعنى مفرد، وهذان التعريفان لا يشملان حرف المبنى.

هنا قال: والطلب، قال بعض الشراح: احترز به عن الخبر، نقول: لا، لا يرد، لماذا؟ لأنه أراد أن يقسم الإنشاء، فقسمه إلى طلب وغيره، إذن: الخبر ليس داخلا في أصل القسمة، وهذا أمر مطرد في كل ما يقال في باب التقسيم.

والطلب، أي: وغير الطلب إنشاء أيضا، لا يلزم منه أن يكون .. إذا نفي الطلب عن اللفظ أن لا يكون إنشاء لا، يكون إنشاء ولكنه ليس طلبيا، والطلب ما حقيقته؟ قال: استدعاء ما لم يحصل، استدعاء يعني: الطلب، السين والتاء هنا للطلب، أو زائدة، نقول: زائدة أحسن، وإن كان الشارح أو المحشي قال: أنها للطلب.

استدعاء: هذا مأخوذ من الدعاء، والدعاء هو الطلب، إذن: طلب ما لم يحصل .. والطلب .. طلب ما لم يحصل، كيف يقال هذا؟ طلب .. طلب ما لم يحصل، نقول: نعم، الطلب بالمفهوم العام الذي هو قسيم للإنشاء غير الطلبي طلب ما لم يحصل، لأن الطلب إما أن يكون لطلب شيء حاصل وقع، وهذا محال عندهم، لأن طلب الموجود أو المستحصل هذا من باب تحصيل الحاصل، وتحصيل الحاصل هذا محال .. مستحيل، ولذلك أهل الأصول يشترطون في الفعل المكلف به ثلاثة شروط، منها: أن يكون معدوما، أن يكون معلوما .. أن يكون مقدورا عليه، يعني: في سعة وقدرة المكلف، أن يكون معدوما، فإذا وجد حينئذ لا يكلف، فإذا صلى الظهر لا يقال أنه قد تعلق به الخطاب لإيجاد أو إيقاع صلاة الظهر، لماذا؟

لأن شرط التكليف في المكلف به أن يكون الفعل المكلف به معدوما عند الخطاب .. وقت الخطاب، فإذا كان موجودا صار من باب تحصيل الحاصل، لأنها هي صلاة واحدة .. صلاة الظهر، فإذا صلاها برئت الذمة، وإذا برئت الذمة حينئذ لا يمكن أن يطالب بفرض آخر، لأنه لا ظهران عليه، وإنما هو ظهر واحد.." (١)

"وهنا الفصاحة شرط، أو كالشرط في حد البلاغة، فالعلم بالفصاحة مقدم على العلم بالبلاغة.

قال: فصاحة المفرد، ذكرنا أن الفصاحة تكون في ثلاثة أشياء؛ موصوفاتها ثلاثة أشياء: المفرد، والمركب، والمتكلم.

وجعلوا بلاغة الكلام ... طباقه لمقتضى المقام

ثلاثة أشياء: يوصف بالفصاحة المركب، ومفرد ومنشئ، يعني: المتكلم الذي ينشئ الكلام، ومنشئ مرتب، يعني: منشئ مرتب للكلام، هذه ثلاثة مواضع، ما المراد بالمفرد؟ ما المراد بالمركب أو الكلام؟ ما المراد بالمتكلم؟ نقول: المفرد المراد به في هذا الموضع هو المفرد عند النحاة؛ عند المحققين من النحاة، وهو أن المفرد: هو الكلمة الواحدة الملفوظ بلفظ واحد، ولا نقول: المفرد هو ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، بعض النحاة بل كثير يعرف المفرد، فيقول: ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، الزاي من زيد، الياء زه .. يه .. ده إلى آخره، نقول: هذا الحد **خطأ؛ غلط ليس** بصحيح، لماذا؟

لأن الكلام في اللغة واللغة إنما تعرف بمرجعها وأصلها يعني: باستعمالات العرب، وأطلق العرب المفرد على الكلمة الواحدة الملفوظ بلفظ واحد، أما ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، نقول: هذا من تداخل الاصطلاحات، هذا المفرد عند المناطقة وليس عند النحاة، فيكف سحب من فن إلى فن؟!

قد نبه غير واحد على هذا: أن تعريف النحاة للمفرد: بأنه ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، هذا من تداخل الفنون؛ اصطلاحات الفنون، **وهو غلط لا** نعتذر، نقول: هذا خطأ وغلط وليس بصواب، وإنما المفرد هو الكلمة الواحدة، أو الملفوظ بلفظ واحد، قد نبه على ذلك الفتوحي أيضا في شرح الكوكب المنير، والبيجوري أيضا في شرح نظم العمريطي للآجرومية، وابن اللحام في المختصر وغيرهم، وياسين في حاشيته على مجيب الندا: أن هذا خطأ وليس بصواب.

إذن: نقول المفرد هنا في هذه الموضع التي هي بلاغة العرب لا بلاغة العجم، لو كنا نتحدث كما يقول

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٢٦

السيوطي في بلاغة العجم لكان الأمر سيان لا إشكال، لكن لما كنا نتكلم ونقرر بلاغة العرب لا بد أن نفسر الكلام على وفق قاعدة العرب، وإلا خرجنا عن بلاغة العرب.

إذن: المفرد هو الكلمة الواحدة، يوصف بالفصاحة، فيقال: كلمة فصيحة، وهذا سمع عن العرب ولا إشكال فيه، يوصف بالفصاحة المركب، هذا الثاني، هو يقال الكلام، وعدل بعضهم إلى المركب، صاحب الأصل قال: الكلام، الفصاحة الكلام، أو الكلام يوصف بالفصاحة، فيقال: كلام فصيح.

لكن إذا قيل: كلام فصيح، الكلام عند النحاة، نفسر الكلام بالكلام عند أهل اللغة، عند النحاة هو: اللفظ المركب المفيد بالوضع، وهذا الحد أيضا أولى من قولهم: الكلام هو اللفظ المفيد، لأمر ذكرناه في موضعه، الكلام: هو اللفظ المركب المفيد بالموضع، أربعة أشياء لا بد من اجتماعها، وإن سقط واحد منها سقط حد الكلام عند النحاة.." (١)

"حقيقة، أي: اصطلاحا، مستعمل، أي: لفظ مستعمل، حينئذ صار مستعمل هذا صفة لموصوف محذوف، والمحذوف هو الخبر في الحقيقة، حقيقة: هذا مبتدأ، وإن قيل: هي نكرة، حينئذ نقول: للتنويع، يعني: المسوغ له هو التنويع، لأنه أراد أن ينوع، حقيقة مستعمل .. مجاز كلمة غابرت الموضوع، فنوع فصار التنويع مسوغا للابتداء بالنكرة.

وعلى ما ذكره بعضهم: أن أي فائدة أفادت النكرة جاز الابتداء بها، يعني: لا يشترط فيها التعميم والتخصيص الذي ذكره النحاة:

ولا يجوز الابتدا بالنكرة ما لم تفد .. مفهومه: إن أفادت جاز الابتداء بالنكرة، لكن بالأمثلة يريد ابن مالك رحمه الله تعالى أن يوافق الأكثر، وهي أنها لا بد من فائدة مقصودة أو فائدة مرعية، وأما أي فائدة كما قاله البعض وأظنه الكافيجي، حينئذ نقول: لا، ليس بوارد، وإلا لو قيل: رجل في الدار، يصح أن يكون رجل هذا مبتدأ، وفي الدار: هذا خبر، لأنه أفاد أي فائدة. لكن عند الجمهور لا، رجل في الدار، في الدار: هذا صفة، ولا يعتبر خبرا .. ولا يعتبر كلاما.

على كل: حقيقة، هذا مبتدأ، ومستعمل: هذا صفة لموصوف محذوف هو الخبر، مستعمل في ماذا؟ قال: فيما وضع له، في: جار ومجرور متعلق بقوله: مستعمل، فيما: ما اسم موصول بمعنى: الذي، يصدق على المعنى، لماذا؟ لأننا قلنا: مستعمل هذا وصف للفظ، إذا: لفظ يستعمل في لفظ أو في معناه؟ في معناه الذي وضع له، هذا المراد، حينئذ (ما) هنا اسم موصول بمعنى: الذي يصدق على المعنى.

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٣/٥

فيما، أي: في المعنى الذي وضع له، له ما هو؟ الضمير يعود على ماذا، أين عائد الصلة؟ فيما قلنا: موصول، وضع له .. وضع نائب الفاعل يعود على ماذا؟ على اللفظ، له؟ إذا: لا يعود (له) على اللفظ الضمير، إذا (وضع) نائب الفاعل يعود على اللفظ، وضع اللفظ له: للمعنى، هذه تأخذها من جهة المعنى، إذا أشكل عليك مباشرة .. إذا قلت: اسم موصول .. (ما) اسم موصول، لا بد من عائد، فأين عائدها؟ (له) الضمير هذا المذكور.

حينئذ وضع ذلك اللفظ المستعمل له: لذلك المعنى، فعاد الضمير هنا إلى (ما) ووضع الضمير المستتر نائب الفاعل عاد إلى: لفظ.

وضع له فيه .. فيه، والوضع: جعل اللفظ دليلا على المعنى، هذا إذا فسر الوضع بالشخصي وسيأتي النوعي. أو تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه، فشمل المشترك، فخرج بهذا القيد: الغلط، الغلط هذا لم يوضع له، لو قال مثلا: خذ هذا القوس، مشيرا إلى الكتاب! .. خذ هذا القوس مشيرا إلى الساعة مثلا! نقول: ما العلاقة بين القوس وبين الساعة؟ ليس ثم علاقة، إذا: لا يسمى مجازا، إذا لم تكن علاقة انتفى المجاز، وليس هو حقيقة، لم يوضع له في لسان العرب، إذا نقول: الغلط لا يكون حقيقة، ومن هنا كما مر معنا في النحو: أن بدل الغلط أنكره الكثير من النحاة، لأنه ليس بفصيح، **وإنما غلط من** اللسان.." [1]

"ولذلك لا يوجد له مثال لا في فصيح الكلام لا شعرا ولا نثرا، لأنه غلط، وإذا **كان غلط لا** يمكن أن يكون مقصودا، ركبت فرسا حمارا، هو أراد الحمار ما أراد الفرس، وسبق لسانه إلى الفرس، حينئذ نقول: ما وضع لفظ الفرس مرادا به ما صدق عليه الحمار، هذا محل وفاق، حينئذ نقول: هذا لا حقيقة ولا مجاز. لا حقيقة، لأنه لم يوضع له في لسان العرب، ولا مجاز لانتفاء العلاقة، إذا: خرج بهذا القيد: الغلط، نحو: خذ هذا القوس مشيرا إلى الكتاب، وخرج المجاز المستعلم فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره، ولذلك قيده بعرف ذي الخطاب، لكن ما خرج بهذا القيد الثاني خرج بالقيد الأول، وليس بالقيد الثاني.

إذا: خرج المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره، كالأسد في الرجل الشجاع، رأيت أسدا يرمي، لأن الاستعارة وإن كانت موضوعة بالتأويل إلا أن المفهوم من إطلاق الوضع إنما ه و الوضع بالتحقيق، لأن الوضع هذا فيه كلام طويل عريض.

والمراد بالوضع عند الإطلاق: الوضع التحقيقي المقابل للتأويلي، أعم من أن يكون شخصيا أو نوعيا،

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٧/٣٥

والوضع في المجاز وضع نوعي، ولذلك ثم خلاف عندهم، وخاصة عند الأصوليين: هل المجاز موضوع أم لا؟ الصحيح أنه موضوع، لكنه وضع نوعي، إذ الوضع نوعان شخصي ونوعي، والشخصي: هو الذي سبق بيانه: جعل اللفظ دليلا على المعنى .. جعل اللفظ بإزاء معنى ما، بمعنى: أن لفظ سماء جعل مرادا به الجرم المعهود، الأرض مرادا به المعنى المراد، وكذلك الإنسان، وكذلك النوم والأكل والشرب ونحوها، هذه كلها ألفاظ جعلت بإزاء المعنى.

حينئذ نقول: متعلق اللفظ شخص، وهو اسم فقط أو فعل أو حرف، هذا يسمى وضعا ولكنه وضع شخصي، بمعنى: أنه متعلق بالشخص كالفعل والاسم والحرف.

ونوعي: وهو كل ما تكون دلالته بحسب الهيئة دون المادة، ويدخل في هذا كل ما جعل صيغة ثم بعد ذلك يفرع عليه من الآحاد ما لا نظير له، فيقال: إذا أردت المثنى فتأتي بألف ونون في حال الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والخفض، ويأتي الفعل الماضي على وزن فعل وفعل ويفعل، وإذا جاء على وزن فعل بفتح العين مضارعه إما يفعل أو يفعل، هذا الأصل، هذه أوزان، المراد بها هنا الهيئة أو المادة .. المادة يعني: الحروف؟ المراد بها الهيئة، هذا وضع نوعي، إذا أردت النسبة فحينئذ تضيف ياء النسبة إلى الاسم الملحق به، فتقول: قرشي .. حنفي .. حنبلي .. مالكي .. شافعي .. هذه كلها النسبة.

عندنا قاعدة، هذه القاعدة موضوعة، لكنها وضع نوعي، بمعنى: أنه نظر إلى الأصل، وأما الآحاد والأفراد فلا يلتفت إليها، هذا نسميه: وضعا نوعيا، فالمثنى وطريقة استيفاء المثنى، والجمع بأنواعه، وكذلك المنسوب، والتصغير، والأفعال الثلاثية على ثلاثة أنواع، والفعل المضارع وأبوابه ستة، ونحو ذلك، كل هذا يسمى: وضعا، لكنه وضع نوعي.." (١)

"والتجريد أبلغ من الإطلاق لأن فيها مبالغة من جهة زيادة التصوير، وهو وإن كان بليغا لكونه جامعا بين فضيلة النوعين: التشبيه والاستعارة، لكنه اعتراف بالتشبيه بخلاف الترشيح، فإنه مبني على تناسي التشبيه، بمعنى: أن المجردة وكذلك المطلقة يلاحظ فيه التشبيه، فهو تشبيه وزيادة، وأما المرشحة فإنها مبنية على تناسي التشبيه، يعني: كأن لم يكن تشبيه أصلا، وهو الذي نص عليه الناظم.

إذا: لكنه اعتراف بالتشبيه بخلاف الترشيح فإنه مبني على تناسي التشبيه والإطلاق العاري عن صفات أحد الطرفين عار عن حسن الاستعارة، يعني: ليس فيها شيء من الحسن - هذه المطلقة — فالترشيح أبلغ منهما والتجريد أبلغ من الإطلاق، هكذا على الترتيب: الترشيح، ثم المجردة .. تجريد، ثم الإطلاق، وبعضهم يقدم

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٨/٣٥

المطلقة على المجردة، لكن المجردة مقدمة على المطلقة.
فقوله: (أبلغها الترشيح) أي: أبلغ الأمور الثلاثة المأخوذ منها أقسام الاستعارة، أي: أقوى في البلاغة وأنسب بمقتضى الحال، يعني: حال الاستعارة، وهو حال إيراد المبالغة في التشبيه لأنه يقويها، وليس المراد أنه أقوى في المبالغة في التشبيه لأنه مفاد لإفادة حقيقته، فلا حاجة لذكره، بمعنى: أن التشبيه مأخوذ من مفهوم الاستعارة من حيث هي، وأما المبالغة فهو الذي دل عليه الترشيح.
(لابتنائه على تناسي الشبه) ابتناء، يعني: بناء، (على تناسي) على إظهار نسيانه، وكأنه منسي بالكلية، و (الشبه) بعضهم ضبطها: بالشبه بالكسر، وهو ضرب من النحاس وليس مرادا هنا، (الشبه) غلط، و (الشبه) هو المراد هنا، بفتح الشين مشددة وسكون الباء ضرورة بمعنى: المشابهة، لأن: الشبه والشبه، لغتان بمعنى، يقال: هذا شبهه، أي: شبيهه، وبينهما شبه بالتحريك وهو المراد هنا، حينئذ الباء محركة في الأصل، فسكنها من أجل الضرورة.
(وانتفائه) أي: دعوى انتفائه، والعطف من عطف اللازم على الظاهر، يعني: إذا تنوسي الشيء حينئذ نفي، هذا الأصل، فهو لازم له.
(على تناسي الشبه) بالفتح، والمراد: على شدة تناسيه وإلا فأصل الاستعارة مبني على تناسيه أيضا.
لما ذكر أن الاستعارة قد تكون مرشحة، وكان الترشيح مقتضيا لكون المراد من المستعار هو المشبه به لا المشبه، يعني: المرشحة قيد لأي شيء؟ للمشبه به، والاستعارة قائمة على المشبه، إذا: قد يظن الظآن أن بينهما تنافي .. بين الاستعارة والمرشحة، لأن المرشحة النظر يكون للمستعار منه .. المشبه به، والاستعارة قائمة على النظر إلى المشبه.." (١)
"(فصل: في المكنية)
والتخيلية كذلك، لأنه قال: (وذكر لازم بتخييلية) وذكر التخييلية هنا لا إشكال فيه، وإنما النظر والخلاف في ذكر التخييلية المقابلة للتحقيقية.
(فصل: في المكنية والتخييلية)
عقده الناظم هنا لبيان كل من النوعين: المكنية والتخييلية، وهما عند صاحب الأصل الذي هو الخطيب .. القزويني .. صاحب (التلخيص) .. وهما عند صاحب الأصل حقيقتان لغويتان غير داخلين في قسم المجاز، منفكة عن المجاز، فالمكنية عند الخطيب القزويني ليست مجازا، وكذلك التخييلية اللازمة للمكنية

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١٦/٣٨

ليست مجازا عند الخطيب القزويني، لأنهما لم يستعملا في المشبه، فلذلك أورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة.

وهنا .. ثم ثلاثة مذاهب، اضطربت آراء البيانيين في تشخيص معنى كل من المكنية والتخييلية، ومحصلها يرجع إلى ثلاثة مذاهب:

يقولون: المذهب الأول مذهب السلف، فيعنون به المتقدمين كالسلفزز الصحابة.

وللأسف يجعلون من أبرز هؤلاء السلف الزمخشري، ولكن اللفظ لما كان موهما ما كان ينبغي أن يطلق بهذا التعبير، وإن كان هو يعتبر إمام في فنه، في (البيان) يعتبر مرجعا عند البيانيين، ولذلك من العمد التي يعتمدون عليها كلام الزمخشري في (الكشاف) ولأنه تطبيق لعلم البيان، لكن عده بهذا اللفظ، ولو كان من جهة اللفظ فيه إيهام، وما كان كذلك فالأولى التعبير بـ: المتقدمين، لكن المشهور إذا نسب مذهب السلف مرادهم هذا.

أحدها: مذهب السلف يعني المتقدمين.

والثاني: مذهب السكاكي.

والثالث: مذهب الخطيب صاحب (التلخيص) الذي هو أصل هذا النظم، ولم يتعرض الناظم للمذهبين الأولين، وإنما اقتصر على بيان مذهب الخطيب فقال:

وحيث تشبيه بنفس أضمرا ... وما سوى مشبه لم يذكرا

ودل لازم لما شبه به ... فذلك التشبيه عند المنتبه

يعرف باستعارة الكناية ... وذكر لازم بتخييلية

كأنشبت منية أظفارها ... وأشرقت حضرتنا أنوارها

(وحيث) هذا اسم شرط حذفت منه (ما) ضرورة، لأن (حيث) في الأصل هي: اسم مكان .. ظرف مكان، حينئذ لا تكون جازمة، يعني: مما يعمل الجزم في الفعل المضارع، لأن مما يقتضي فعلين: فعل الشرط وجواب الشرط، يشترط في إعمالها الجزم: أن تزاد عليها (ما) وهذه (ما) تسمى (ما) الزائدة، حينئذ لا تجزم إلا مقترنة بـ (ما) وهذا عليه جمهور النحاة.

وأجاز الفراء الجزم بها بدون (ما) إذا: على مذهب الفراء ليس عندنا حذف، (حيث تشبيه) بالرفع ولا تضفه

إلى: (حيث) هناك: حيث تشبيه غلط، (وحيث تشبيه) على مذهب الجمهور الأصل (حيثما) وحذفت (ما) ضرورة للنظم، وعلى مذهب الفراء (حيث) على أصلها، حينئذ باقية على أصلها.." (١)

"النوع الثاني: ما تكون دلالته معنوية، يعني: اللفظ لا يدل عليه، وإنما يؤخذ من لازم أو نحوه، والنوع الثاني: أن تكون معنوية كقوله تعالى: ((إن الله اصطفى آدم ونوحا)) [آل عمران:٣٣] الآية، فإن اصطفى يدل على أن الفاصلة: العالمين، لا باللفظ، وإنما من جهة المعنى، لأن اللفظ .. لفظ اصطفى غير لفظ العالمين، واضح بينهما التغاير ولكن بالمعنى، لأنه يعلم من جهة أن من لوازم اصطفاء الشيء أن يكون مختارا على جنسه، وجنس هؤلاء المصطفين العالمون، اصطفى آدم ونوحا، من ماذا؟ آدم ونوح من العالمين.
إذا: الاختيار والتمييز إنما يكون من جنس الشيء، حينئذ دل على أن الاصطفاء هنا مأخوذ من جنسه وهو العالمون، وسمي بالتسهيم، كما سماه المصنف هنا، من سهمت الشيء أي: صوبته، السهم، سمي بذلك يعني: الذي معنا، لأن المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام إلى عجزه، والتسهيم تصويب السهم إلى الغرض، كأنه جعل هذا اللفظ مصوبا إلى الخاتمة، حينئذ أوصله كما أن السهم يوصل إلى الغرض.
وقيل من قولهم: برد مسهم .. أي: مخطط لا يختلف ولا تتفاوت خطوطه، فإن الكلام يكون به كالبرد المسهم المستوي الخطوط، كذا قال بعضهم، وقيل المسهم: المخطط، ولم يشترط فيه استواء خطوطه، وقيل: مأخوذ من السهم: وهو حجر يجعل على باب بيت يبنى لصيد الأسد، حجر يجعل على باب بيت .. على المدخل لصيد الأسد، فإذا دخله الأسد وقع الحجر فسد الباب، فجعل في البيت قبل العجز ما يصيد العجز، قال المرشدي: " وهو أنسب " يعني: هذا النوع أنسب، وإن كان المشهور هو الأول.
وقيل: لا يسمى الإرصاد تسهيما عند البعض إلا بشرط أن يكون اللفظ السابق هو الذي دل على اللاحق منه، وهو القسم الأول من الإرصاد، يعني: ما كان دلالته لفظية، وأما ما كان دلالته معنوية فلا يسمى إرصادا بل هو توشيح، وهذا قول لبعضهم، لكن المشهور هو الأول، وهو أن الإرصاد: دلالة ما قبل العجز على العجز قد تكون لفظية، وقد تكون معنوية، هذا هو المشهور، وجعل بعضهم الإرصاد خاصا بالأول، وهو اللفظي، وسمى المعنوي باسم آخر وهو التوشيح.
واعلم أن هذا الباب أكثره متداخل، يعني: باب البديع من الألقاب أكثرها متداخلة، وأكثرها يمكن أن تعلم بالنظر، يعني: لو تأمل الآية أو تأمل الحديث أو تأمل البيت الشعري استطاع أن يستنبط منه ما هو أكثر من ذلك، هذا ما يتعلق بالتسهيم.

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٤/٣٩

والمشاكلة .. والعكس والتسهيم والمشاكلة، أي: وعد من ألقابه المشاكلة، والمشاكلة في اللغة: المماثلة، واصطلاحا: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا، ذكر الشيء يعني: اللفظ، بلفظ غيره، يعني: لا يذكر بلفظه، وإنما يذكر بلفظ صاحبه، عندنا لفظان متصاحبان يطلق على ما أطلق عليه اللفظ الأول بلفظ صاحبه، وهنا الأمثلة التي يوردها البيانيون أكثرها أمثلة فاسدة، لأنهم يوردون آيات الصفات ((ومكروا ومكر الله)) [آل عمران:٥٤] قالوا: الله عز وجل لا يمكر، وإنما ذكر اللفظ هنا لأنه وقع مصاحبة لغيره، قالوا: من باب المشاكلة، وهذا غلط، لأنه نوع من المجاز، المشاكلة على الصحيح أنها نوع من المجاز.." (١)

"إذا: تزاوج عرفنا المراد به، وأنه خاص بالشرط والجزاء، بأن يرتب على شيئين في الشرط أمر، عينه يرتبه على أمرين في الجواب.

رجوع، أي: عد من ألقابه رجوع من المعنوي، أي: الرجوع، ويسمى الاستدراك أيضا، الرجوع هو الاستدراك وبذلك عبر في الإيضاح ولم يعبر بالرجوع، وهو في الاصطلاح: العود إلى الكلام السابق بالنقض، يعني: بالإبطال لنكتة كما هو الاستدراك، أن يعود إلى الكلام السابق بالنقض، يعني: بالإبطال، إن كان مثبتا نفاه، وإن كان منفيا أثبته، هذا المراد به.

لنكتة، يعني: لأمر يقتضيه المقام، وهذا يختلف من شخص إلى شخص، ومن مقام إلى مقام، وذلك بأن يعود إلى الكلام السابق بالنقض، بأن ينفي مثبتا، أو يثبت منفيا، لنكتة يريدها المتكلم بحسب ما يقتضيه المقام، كقول الشاعر:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

قف بالديار: نفى العفاء الذي هو التغير، ثم قال: بلى، إذا: أثبت ما نفاه أولا، نفى عنها العفاء، أي: التغير، ثم رجع عنه، لنكتة: وهي التنبيه على أنه لما وقف بها اعترته دهشة أذهلته، فأخبر بما لا يتحقق من عدم العفاء، ثم ثاب إليه عقله، يعني: وقف على الديار فصدم .. ذهل عنه عقله فقال: ذهبت، ثم قال: بلى، فتدارك كلامه فقال: بلى وغيرها الأرواح والديم، الأرواح: المراد بها الرياح، يعني: هبوبها، والديم: جمع ديم المراد به المطر .. القطر، وليس المراد من ذلك **أنه غلط ثم** استدرك، لأن ذلك يكون غلطا لا بديع فيه، بل المراد أنه أوهم الغلط وإن كان قاله على عمد إشارة إلى تأكيد الإخبار بالثاني، لأن المرجوع إليه يكون تحققه أشد.

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٥/٤٣

إذا: إذا رجع إلى المثبت فنفاه، أو رجع إلى المنفي فأثبته يسمى: رجوعا، وهو الاستدراك الذي يكون بلفظ (لكن)، (لكن) يكون أعم هنا.

رجوع او مقابلة، أو بمعنى: الواو، وعد من ألقابه مقابلة، أي: المقابلة، في الأصل أنه نوع من المطابقة، يعني: أصل الكتاب هذا، وجعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية، حينئذ المقابلة هي نوع من المطابقة، هذا هو الصحيح، أنها نوع من المطابقة، لأن فيها تقابل، وجعله السكاكي قسما برأسه من المحسنات المعنوية.

قال في الإيضاح: " ودخل في المطابقة ما يخص المقابلة " حينئذ لا تكون المقابلة هذه خاصة بنوع مستقل عن المطابقة، وإن سميت مقابلة لا بأس، وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما، أو يقابلها على الترتيب، يعني: يؤتى بألفاظ متخالفة لكنها متوافقة، يعني: لا يعارض بعضها بعضا، لا يكون بينها تناقض ولا ضدية، ثم بعد ذلك يأتي بألفاظ مرتبة على السابق .. على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل.." (١)

"((جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)) [القصص:٧٣] فإن السكون راجع إلى الليل، والابتغاء راجع إلى النهار، فذكر الليل والنهار على جهة التفصيل، ثم ذكر ما لليل وهو السكون، وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب.

ومنه قول الشاعر:

فعل المدام ولونها ومذاقها ..

المدام: هذا اسم للخمر، ومن الغلط تسمية الأنثى بالمدام لأنه اسم من أسماء الخمر وهو غلط، لكنها دخيلة.

فعل المدام، يعني: فعل الخمر، ولونها ومذاقها: ذكر ثلاثة أشياء: فعلها ولونها ومذاقها، في مقلتيه ووجنتيه وريقه، مقلتيه: هذا متعلق بفعل المدام، ووجنتيه: هذا متعلق بلونها، وريقه: هذا متعلق بمذاقها.

ثانيها: أن يكون على ترتيبه معكوسا، يعني: أن يكون النشر على ترتيب اللف معكوسا، كيف؟ يعني مثلا يذكر ثلاثة في اللف، ويذكر أحكاما ثلاثة في النشر، الأول من النشر للثالث، والثاني للثاني بالعكس، والثالث للأول، يعني: كأنه يرد إلى ما سبق. أي: أن يكون الترتيب في النشر معكوسا عن ترتيب اللف، وهو أن يكون الأول من النشر للآخر من اللف، والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب، وهذا كقوله تعالى:

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٤٣/١٠

((يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)) [آل عمران:١٠٦] قال: ((فأما الذين اسودت وجوههم)) [آل عمران:١٠٦] ثم قال: ((وأما الذين ابيضت وجوههم)) [آل عمران:١٠٧] إذا: عكس، يسمى: ترتيبا معكوسا .. لفا ونشرا معكوسا، فيه ترتيب لكنه ليس ترتيبا موافقا للف، وإنما ترتيب على عكسه، لأن الشيء قد يقرأ هكذا، أو يقرأ بالعكس، حينئذ يسمى: لفا ونشرا مرتبا لكنه من جهة العكس .. فهو معكوس.

ومنه قوله:

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا

حقف: وهو الرمل المتراكم الذي معه اعوجاج، وغزال لحظا وقدا وردفا، قال: كيف أسلوا وأنت حقف وغصن وغزال، ثم قال: لحظا: وهذا يعود إلى الغزال، فاللحظ للغزال، وقدا: وهو للغصن، وردفا: والردف للحقف.

ثالثها: أن يكون لا على ترتيبه لا طردا ولا عكسا، يعني: تذكر ثلاثة أشياء في اللف ثم تذكر ثلاثة أحكام في النشر، الأول قد يتعلق بالثاني من اللف والثاني قد يتعلق بالأخير والثالث قد يتعلق بالأول، إذا ليس فيه عكس من جهة الترتيب، وليس فيه موافق من جهة الطرد، إذا: ليس فيه ترتيب لا عكسا ولا طردا .. طردا هكذا وعكسا مخالفا له. أن يكون لا على ترتيبه، يعني: أن يكون النشر لا على ترتيب اللف لا طردا ولا عكسا.

وهذا الذي يسمى: المشوش بفتح الواو، اسم مفعول مشوش، وقيل: مشوش، مشوش من التشويش، وقيل بكسر الواو التشويش: التخليط كما في الصحاح، يعني: أثبته صاحب الصحاح بأن التشويش بمعنى: التخليط، وأنكر في القاموس ثبوته في اللغة ووهم الجوهري فيه، وقال: صوابه التهويش وليس التشويش.." (١)

"ومثاله من الحرفين، قولهم: ما منهم من قائم .. منهم من، فإن (من) الأولى تبعيضية، والثانية زائدة، ما قائم منهم، ما: نافية، وقائم مبتدأ، دخلت عليه (من) ((هل من خالق غير الله)) [فاطر:٣] مثل هذا، حينئذ: ما منهم من قائم، حصل التطابق والتشابه في حرف (من) ومع ذلك حكمنا عليه بكونه جناسا تاما ومماثلا لكونه اتحد في النوع وهو الحرف: ما منهم من قائم، فإن (من) الأولى تبعيضية والثانية: زائدة.

وإن كان من نوعين بأن لم يتفق ركناه يعني: اللفظان في النوع بل اختلفا فهو جناس تام مستوفى

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٤/٤٤

بصيغة اسم المفعول، ولذلك قال: ومستوفى إذا النوع اختلف، نوع ماذا؟ نوع الكلمة، جناس تام مع اتحاد الحرف والنظام، لكن أحدهما حرف والثاني فعل وهكذا. بأن لم يتفق ركناه في النوع بل اختلفا فهو جناس تام مستوفى، وأشار إليه بقوله: ومستوفى إذا النوع اختلف، يعني: إذا اختلف النوع، إذا اختلف النوع اختلف .. إذا اختلف النوع فهو مستوفى، ومستوفى: هذا مبتدأ، إذا النوع اختلف: إذا اختلف النوع اختلف، فهو مستوفى، حذفت جملة الشرط لدلالة المبتدأ عليها.

ومستوفى بصيغة اسم المفعول من الاستفعال، وهو لغة ما أعطي حقه وافيا، وسمي هذا النوع بهذا إيذانا بأنه وإن اختلف اللفظان نوعا لم ينتقض شيء من حق الجناس، سمي مستوفى لأنهما اختلفا، قد يظن الظان أنهما إذا اختلفا في النوع نقصا، قالوا: لا، إذا نسميه مستوفى، قد أخذ حقه من الجناس، هكذا يقال، هذا من باب العلل.

مثاله من فعل واسم: قائل وقائل، فالأول أمر من المقايلة، والثاني اسم فاعل من القول أو من القيلولة، يحتمل هذا وذاك، ومثله:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله

يحيى: فعل، ولدى يحيى، يحيى الثاني هذا اسم، إذا وقع الاسمية والفعلية.

ومثاله من اسم وحرف: حديث: ﴿إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك﴾ **في غلط هذا**، في في امرأتك بالتخفيف، رواه الشيخان، في: حرف، في يعني: فم، وليس بالتشديد.

ومثاله من فعل وحرف قولك: على على رأس الجبل، على الأولى: فعل، وعلى الثانية: حرف.

إذا:

ومتماثلا دعي إن ائتلف ... نوعا ومستوفى إذا النوع اختلف

عرفنا الفرق بين المتماثل والمستوفي، وهو باعتبار أنواع الكلمة، إن اتحدا نوعا فهو المتماثل، وإن اختلفا نوعا فهو المستوفى.

ثم ذكر الناظم مثالا لذلك، ذكر مثال للمتماثل: "لن يعرف الواحد إلا واحدا" كقاعدته رحمه الله تعالى وعفا الله عنه، أنه لا يأتي إلا بأمثلة توافق الصوفية ونحوها: "لن يعرف الواحد إلا واحدا" فاخرج عن الكون

فاخرج أنت أيها الواحد، عن الكون، يعني: في قلبك .. الباطن، تكن: هذا مجزوم جواب الطلب تكن مشاهدا، يعني: لله عز وجل الحق، الحضرة كما يقال.." (١)

"قال: للأخرى، يعني: للكلمة الأخرى سواء كانت كلمة حقيقة أو ما يجري مجراها، ضم كلمة يعني: حقيقية أو حقيقة، أو ما يجري مجراها، قلنا: هذا هو المسند، إذن: المسند نوعان: كلمة حقيقة وما يجري مجراها، وقال: للأخرى، يعني: إلى المسند إليه، أيضا كلمة حقيقة أو ما يجري مجراها حينئذ اثنان في اثنين يكون بأربعة.

إذن: المسند والمسند إليه قد يكونا مفردين، وقد يكونا جملتين، وقد يكون الأول مفردا والثاني جملة، وقد يكون بالعكس، هذه الأحوال كم؟ أربعة: "زيد قائم"، زيد: مبتدأ مسند إليه، قائم: خبر مسند مفرد، والضمير هذا لا اعتبار له وإن كان موجودا، "زيد قائم"، نقول: كل منهما مفرد المسند إليه والمسند.

"زيد ضرب عمرا"، المسند إليه مفرد والمسند جملة، إذن: ليس كلمة حقيقية، وإنما هو ما يجري مجرى الكلمة، "زيد قام أبوه" .. "زيد أبوه قائم"، إذا أخبر بالجملة عن المبتدأ وهو مفرد يكون من القسم الثاني، "زيد قائم": يجب توكيده إذا ألقي إلى منكر، "زيد قائم" يجب توكيده؟ "زيد قائم" هذا مسند إليه، يجب توكيده هذا مسند كلاهما جملة في الأصل، الأولى قصد لفظها، والثاني لفظها ومعناها، لماذا؟

لأنه لا يمكن أن يكون المحكوم عليه جملة، هذا يتعذر؛ لأننا لو قلنا: إن المحكوم عليه قد يكون جملة قصد لفظه ومعناه حينئذ جوزنا أن يكون المبتدأ ليس اسما مفردا، وهذا ممتنع، المبتدأ لا يكون إلا مفردا، والابتداء من علامة الأسماء، من علامات الاسم نقول: هو مبتدأ، فحينئذ لو جعلنا: "زيد قائم" يجب توكيده .. ز"يد قائم" قصد لفظه ومعناه لجعلنا المبتدأ جملة.

"لا إله إلا الله كلمة التوحيد": الأول قصد لفظه، والثاني: كلمة التوحيد، هذا مفرد في باب المبتدأ والخبر، إذا قيل: "لا حول ولا قوة إلا بالله كنز": كنز هذا مسند خبر، و"لا حول ولا قوة إلا بالله": هذا مفرد أو جملة، بماذا نعبر؟ قصد لفظه، فهو حينئذ إن عبرنا أنه مفرد، نقول: مفردا حكما، كلمة حكمية وليست حقيقية، لكن عند الإعراب قد يخطئ البعض، فيأتي يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا: لا التبرئة النافية للجنس "حول" اسمها إلى آخره، إذن أقول: والجملة في محل رفع مبتدأ هذا غلط، بل تقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله" مبتدأ قصد لفظه هو مفرد .. مبتدأ قصد لفظه مرفوع بالابتداء ورفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية التي هي: لا حول ولا قوة إلا بالله: الكسرة هذه آخر اللفظ،

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٦/٤٦

ولا حول ولا قوة، نقول: هذه أحرف مثل زيد؛ مثل أحرف زيد، وحينئذ لا نعرب هذه الكلمة تفصيلا وإنما نعربها جملة.

كذلك: "لا إله إلا الله كلمة التوحيد"، نقول: "لا إله إلا الله" قصد لفظها فحينئذ يكون مبتدأ، اللفظ كله مبتدأ مثل زيد، إلا أن الإعراب فيه يكون مقدرا، والمانع من ظهور الضمة حركة الحكاية .. اشتغال المحل بحركة الحكاية، إذن: ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، نقول: هذا يدخل فيه أربعة أقسام:." (١)

"يعني: يكفيك متنان في هذا الفن كله، إما ((الجوهر)) مع ((العقود))، أو ((التلخيص)) مع ((الإيضاح))، وإما ((مائة المعاني)) مع ((العقود)) أو ((التلخيص)) مع ((الإيضاح))، ثم بعد ذلك تنتهي، وما عدا ذلك كله خلاف وآراء الرجال يعني الذي صعب الفن أو استصعبه طلاب العلم في الفنون التي هي علوم الآلة هو أنهم ينظرون إلى أن كثرت الكتب هذه معناها أنك لن تحيط بالعلم إلا إذا وقفت على جميع المصنفات، هذا غلط، لا في النحو، ولا في الصرف، ولا في البيان يمكن اختصارها في بضع كتب، هذا من جهة ضبط الفن، نعم التأليف لا بد من النظر في كثير من المصنفات من أجل التوثيق فحسب، وأما من أجل إدراك العلم فهذا يكفيك في كل فن مختصر ومطول، ثم بعد ذلك إذا دخلت في صميم المقصود من هذه العلوم لأن هذه علوم آلة يعني: لا ينبغي لطالب العلم أن يعتكف عليها أكثر من وقتها، لها وقت معين فيتجاوزها وتبقه معه، يعني: ليس المراد يتجاوزها ويتركها وإنما يتجاوزها وتبقى معه، فإن أشكل عليه شيء ما حينئذ رجع إلى كتب كل فن، النحاة في كتبهم، والصرفيين في كتبهم، وكذلك البيانيين، لأنه لا بد أن يقع لك إشكال ما في تفسير آية مثلا، الكناية توجيها استعارة مصرحة مرشحة .. إلى آخره، قد يشكل عليك بعض الشيء فترجع تبحث، وأما أنك تأخذ كل كبير وصغير عند دراسة الفن فليس الأمر كذلك، لأنك لو بقيت عمرك كله ما انتهيت، لو أردت أن تأخذ في علم البيان كل صغير وكبير جميع المصطلحات العامة في الفن والخاصة لكل عالم، وما يرد عليه وما يعترض، إذا ستبقى عشر سنين في علم البيان، وستبقى عشر سنين في علم النحو، وعشر سنين في علم الصرف، ثم إلى القبر، ما دخلت علم المقاصد هذا لا يصلح وإنما تبقى معك إلى ما شاء الله تعالى.

نشرع في النظم والطريقة كما ذكرت أنني لم أشرحها فيما سبق ولذلك سأشرحها شرحا متوسطا، سيكون الدرس إن شاء الله تعالى بعد المغرب وبعد العشاء هذا الأسبوع سنتجاوز أكثر من النصف، يبقى معنا قليل نكمله الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى، يعني إن شاء الله نحاول ألا يتجاوز العشرة أيام بعد المغرب

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٩/٨

والعشاء لكن نحاول أن نقف مع المتن وقفة جيدة بحيث من أراد أن ينطلق - ولمن لم يدرس ((الجوهر)) إذا درسه بما يكون معنا يستطيع أن يقرأ في ((التلخيص)) مباشرة، وأما الذي درس ((الجوهر)) فيما مضى إنما يكون مراجعة له ولا يحفظ لمتن، لا يحفظ المتن وإنما يحفظه من لم يحفظ ((الجوهر))، ولذلك كما ذكرت أن سنشرحه شرحا متوسطا.

قال الناظم رحمه الله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم).

الحمد لله وصلى الله ... على رسوله الذي اصطفاه

محمد وآله وسلما ... ." (١)

"إذا (ولو) أي وقد يتمنى بـ (لو) وذلك ما القرينة؟ قالوا: القرينة على أن (لو) للتمني إذا نصب جوابها، لأن (لو) في الأصل هي شرطية تحتاج إلى جواب، إذا نصب جوابها علمنا أن لو هنا للتمني، نحو: لو تأتيني فتحدثني. **تحدثني غلط تحدثني** بالنصب على تقدير فأن تحدثني حينئذ نصب الفعل المضارع بأن مقدرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب التمني، أليس كذلك؟ مر معنا في ((الآجرومية)) فتحدثني فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في أحد الأجوبة الستة وهو التمني هنا، فحملت (لو) على التمني بدليل ماذا؟ بدليل نصب الفعل المضارع بعدها، فنصب الفعل المضارع قرينة لأن النحاة إنما نصوا بالتتبع والاستقراء على أن الفعل المضارع ينصب بعد الفاء السببي إذا وقع في جواب (لو)، وهنا (لو) لو بحث في المعاني التي يمكن أن تجعل من المعاني الستة لم يصح لها إلا التمني، فقيل: (لو) هنا تستعمل في التمني. لو تأتيني فتحدثني بالنصب، فإن النصب قرينة على أن (لو) ليست على أصلها وهو الشرط، إذ لا ينصب الفعل المضارع بعدها بإضمار أن، وإنما تضمر أن بعد الأشياء الستة المقررة في علم النحو والمناسب لـ (لو) هنا هو التمني. قالوا: كما يفرض بـ (لو) غير الواقع واقعا، كذلك يطلب بـ (ليت) وقوع ما لا طماعية في وقوعه. ومنه قوله تعالى: ﴿فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ [الشعراء: ١٠٢]. ﴿فنكون﴾ لو ﴿فنكون﴾ المعنى لو نظرت فيه على جهة الإجمال لقلت له: التمني. ﴿فلو أن لنا كرة﴾ يتمنون الكرة والرجعة ﴿فنكون من المؤمنين﴾ إذا الفاء هذه فاء السببية، والفعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء الواقعة في جواب التمني، والتمني إنما حصل هنا بـ (لو)، والذي دلنا على ذلك النصب، لماذا النصب مع كون الأمر قد يكون في جواب التمني والنهي والدعاء والترجي إلى آخره؟ نقول: لأننا نظرنا فإذا به لا يمكن أن يحمل أو تحمل لفظ (لو) على معنى من المعاني الستة إلا لو على التمني، وأنت لو

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ١١/١

نظرت إلى السياق وجدت أن المراد بالآية هنا التمني.

إذا (لو) تستعمل في التمني لكنه مجازا، والأصل في التمني إنما يكون بـ (ليت).." (١)

"نسبة خارجية، أو درك يعني: إدراك وقوع نسبة كلامية على ما مر معنا في شرح ((السلم)) على كل التصديق والتصور مبحثهما في أنواع العلم الحادث، فصل في أنواع العلم الحادث من شرح ((السلم)) ومر معنا، لكن المراد هنا أن الاستفهام هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بالوجهين المعلومين في تقسيم العلم، إما تصديق وإما تصور، فقد يطلب ببعض أدوات الاستفهام التصديق فقط، وقد يطلب ببعض أفراد أو أدوات الاستفهام التصور، وقد يجوز التصور والتصديق في البعض كما سيأتي. إذا ما العنقاء؟ هذا استفهام، استفهام عن ماذا؟ عن إدراك مفرد، ما حقيقة العنقاء؟ فسرها لي، ما الإنسان؟ ما الكلمة؟ نقول: هذه كلها إدراكها يسمى تصورا، والسؤال وقع عنها بما وهي اسم استفهام.

إذا الاستفهام يكون في التصديق ويكون في التصور، وكلاهما نوعا العلم واللفظ الموضع له أي الاستفهام قال: (والاستفهام). عرفنا هو عطف على التمني عرفنا حقيقته (والموضوع له) يعني واللفظ الموضوع له للاستفهام أحد عشرة لفظا.

هل همزة من ما وأي أينا ... كم كيف أيان متى أنى

(هل همزة) حرفان، والبقية أسماء (من)، و (ما) بإسقاط حرف العطف (وأي أينا) الألف للإطلاق، و (كم) إسقاط حرف العطف ... و (كيف) بإسقاط حرف العطف و (أيان)، و (متى) كذلك بإسقاط حرف العطف و (أنى) هذه كلها أسماء.

إذا إحدى عشرة لفظا يستفهم بها، فهذه الألفاظ وإن اشتركت في إفادة الاستفهام فإنها تختلف باعتبار ما يطلب بها، لأن بعضها يطلب به التصور، وعرفنا أن المراد بالتصور إدراك المفرد يعني لا يقع بعده إلا المفرد أو ما يؤدي مؤدى المفرد. وبعضها يطلب به التصديق حينئذ يقع بعدها الجمل الاسمية أو الفعلية، وإذا كان كذلك نقول: أدوات الاستفهام اشتركت في إفادة الاستفهام، ثم تختلف باعتبار ما يطلب بها:

(فهل) الفاء فاء الفصيحة (بها يطلب تصديق)، (فهل) الفاء فاء الفصيحة يطلب تصديق بها فقط، يعني لا يطلب بها التصور، وإنما يطلب بها التصديق، (فهل) الفاء الفصيحة (بها يطلب تصديق) فقط أي انقياد الذهن وإذعانه لوقوع النسبة بين الشيئين، هل قام زيد؟ ثبوت القيام لزيد هو الذي يستفهم عنه بـ هل

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٧/١٠

(تصديق) وقوع النسبة الخارجية أو لا، فتدخل على الجملتين (هل) يعني: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، هل قام زيد؟ وهل عمرو قاعد؟ هل قام زيد؟ جملة فعلية، هل عمرو قاعد؟ هل زيد قام؟ ما نوع الجملة هنا؟ هل زيد قام؟ اسمية أو فعلية؟ من قال اسمية، لماذا؟

..

اسمية فهي بالاسم تبتدئ

إذا بدأت باسم وهو مبتدأ، إذا (هل) حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب، زيد مبتدأ، قام والفاعل الجملة خبر، **التعبير غلط الإعراب** هذا خطأ، فرق بين أن يقال: هل زيد قائم؟ إذا لم يقع الفعل في حيز هل صارت الجملة اسمية، هل زيد قائم؟ هل عمرو قاعد؟ إذا اسمان مبتدأ وخبر.." (١)

"وقول الناظم: (أرجح). هذا غلط، ظاهره يشعر بجواز الفصل وليس كذلك، بل يجب الوصل في هذا الموضع (وإن توسط فالوصل ** بجامع) واجب متعين وليس بأرجح لأنه يفهم ماذا؟ يشعر بجواز الفصل، وليس كذلك، بل الوصل متعين في هذه الحالة.

الحاصل أن التوسط توسط الجملتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع لا بد من تحقق أمرين، توسط حقيقته إذا اجتمع فيه أمران:

الأمر الأول: اتفاق الجملتين خبرا وإنشاء على التفصيل الذي ذكرناه. اتفاق الجملتين خبرا وإنشاء.

الثاني: وجود الجامع بين الجملتين. إن وجدا قلنا: توسط فيجب الوصل. إن فقدا أو فقد أحدهما حينئذ هو كمال الانقطاع لأنه إذا فقد الأول في فك الجملتين إذ لم تتفق الجملتان فهو كمال انقطاع، وإذا لم يوجد الجامع فهو كمال انقطاع، إن فقدا حينئذ واضح بين إن اجتمعا حينئذ هو التوسط فيجب الوصل.

إذا متى نحكم على الجملتين لكونهما توسطتا بين كمال الانقطاع وكما ل الاتصال؟ إذا تحقق فيه أمران:

اتفاق الجملتين خبرا وإنشاء.

وجود الجامع.

حينئذ نحكم على الجملة بأنها متوسطة فيجب الوصل. فإذا اختل أحد الأمرين فهو كمال الانقطاع.

(وإن توسط فالوصل ** بجامع أرجح) وهذه الحالة الخامسة التي يذكرها البيانيون.

بقي حالة، وهي مما يجب فيه الوصل، هو الوصل لدفع لإيهام، وهذه واضحة، لا، جزاك الله خيرا. لا، وجزاك الله خيرا. أليس كذلك؟ قالوا: هنا يجب. فيه خلاف المشهور أنه يجب، حينئذ إذا كان ثم إيهام

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ١٠/١٠

ولا يدفع إلا بالوصل وجب الوصل. إذا قال له: تفضل. قال: لا جزاك الله خيرا [ها ها] يوهم ماذا؟ أنه دعاء عليه، وهو ليس كذلك. إذا لا وجزاك الله خيرا، لا وأستغفر الله، لا وأيدك الله، لا وبارك الله فيك، لا بد من الإتيان بالواو هذه الحالة السادسة. وهي الوصل لدفع الإيهام، كقولهم: لا وأيدك الله. وصلت وإن كان بينهما كمال الاتصال لأن الأولى خبر والثانية إنشاء لئلا يتوهم أن لا داخلة على جملة وأيدك الله فتكون دعاء عليه، ومثله: لا وأستغفر الله.

.... ثم الفصل

بحال حيث أصلها قد سلما ... أصل وإن مرجح تحتما

لما كانت الجملة الحالية أو كانت الحال الواقعة جملة تارة توصل بالواو وتارة تفصل عن صاحب الحال حينئذ لها علاقة بباب الوصل والفصل، ولذلك يذكرها البيانيون في خاتمة باب الوصل والفصل لأنها إن فصلت فهي من الفصل، وإن وصلت فهي من الوصل. إذا لها حالان، لما كانت الحالة الأولى واقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها في الصورة حالتا وصل وفصل، فناسب ذكر ذلك في بابه، وتارة تأتي بالواو وتارة بدونها حينئذ عقب للمناسبة. فقال: (ثم الفصل للحال) أي: المنتقلة هنا (بما لحال) هذا ما ظهر لي وجهه، (بما لحال) في الشرح [لا في للحال]. ثم الفصل للحال حيث أصلها قد سلما الكلام واضح، أما (ثم الفصل بما لحال) هذا لم يتضح لي والله أعلم.." (١)

"(طرقه) (إيراد ما) أي الذي معنى (طرقه تختلف) يعني طرق هذا المعنى الواحد تختلف، (طرقه) جمع طريق والمراد هنا التراكيب ط (طرقه) جمع فعل والمراد هنا التراكيب والعبارات الموصلة إلى المقصود، عبر عن التراكيب والعبارات هنا بالطرق مجازا لعلاقة الإيصال، فالطريق الحسي يوصل إلى المقصود، والكلام والعبارات توصل إلى المقصود، إذا (طرقه) أي تراكيبه، (تختلف) أي مختلفة، (طرقه) الضمير يعود إلى (ما) يعني الطرق التي يحصل بها هذا المعنى الواحد (تختلف). إذا المعنى متحد والطرق التي هي تراكيب الكلام مختلفة، هذا يسمى ماذا؟ يسمى علم البيان. (تختلف) هي أي الطرق، أي مختلفة، فالجملة صفة للطرق، واختلافها كما بينه هنا بالتعريف (في كونها واضحة الدلالة)، (في كونها) أي في كون هذه الطرق التي يعبر بها عن المعنى الواحد واضحة الدلالة على ذلك المعنى، والمراد به كما سيأتي الدلالة العقلية عليه، بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح، يعني من باب واضح وأوضح كصحيح وأصح.

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ١٠/١١

إذا كلها مشتركة بقدر واحد فليس عندنا هنا خفاء يقابل الوضوح، بعضها واضح الدلالة وبعضها أوضح، ولا شك أن الواضح خفي بالنسبة إلى الأوضح، الواضح من حيث هو بالنسبة إلى الأوضح فيه شيء من الخفاء فلذلك لم يحتج أن يقول – يعني المعرف – في الإيضاح والخفاء، السكاكي لما عرف البيان قال: علم به. كما قال هنا: يعرف إيراد ما طرقه تختلف في الخفاء والوضوح. جاء بكلمة الخفاء وهذا قالوا: **أنه غلط منه، غلط في** ذلك، بكل كلها واضحة، إن أراد بالخفاء الذي هو الواضح في مقابلة الأوضح صح، وإن كان الخفاء في مقابلة **الواضح غلط في** ذلك، لأن الخفي هذا ليس مشتملا على بلاغة الكلام فانتفى به ركن من أركان الكلام الذي يعبر عنه بالبلاغة، فلذلك لم يحتج أن يقال: في الإيضاح والخفاء كما فعله السكاكي، بل لا يصح إرادة الخفاء، لا يصح هنا البتة، لماذا؟ لأن ما ليس بواضح إذا كان الخفي في مقابلة الواضح ما ليس بواضح أصلا ليس طريقا لطيفا فلا يكون مقاما بيانيا انتفى عنه علم البيان، فلا يكون مقاما بيانيا ولا فصيحا، فليس إيراد المعنى الركيك بلفظ الركيك من مسائل هذا العلم، لأن الخفاء ملازم للركيك، فإذا كان كذلك فالمعنى الركيك الذي يؤدى بلفظ الركيك هل هو من مسائل هذا العلم؟ الجواب: لا، ولا من العلم الماضي لأنه يشترط في ما سبق مطابقته لمقتضى الحال وأن يكون فصيحا، ولا يكون فصيحا إلا إذا سلم من التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي .. إلى آخر ما مضى، وإنما الكلام في طرق واضحة بعضها أوضح من بعض.." (١)

"إذا (في كونها) الضمير يعود إلى الطرق، و (واضحة الدلالة) هذا يشتمل نوعين: ما كان واضحا في نفسه وباعتبار مقابله الأوضح قد يكون فيه شيء من الخفاء، حينئذ واضح الدلالة يدخل فيه ما هو أوضح من باب أولى، فإذا اشترط الوضوح فالأوضح من باب أولى وأحرى فيشمل النوعين، ولا نحتاج أن نقول: في الخفاء والوضوح لأنه محتمل إذا كان الخفاء مقابل الوضوح **فهو غلط لأنه** ركيك والركيك لا يكون من مسائل هذا العلم، وإن كان في مقابل الأوضح فيعبر عنه بالوضوح هذا الأصل فيه، فخرج حينئذ من التعريف معرفة إيراده بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة فقط، بأن يريده بألفاظ مترادفة مثلا نقول: هذا ليس من علم البيان. فلا يكون ذلك من علم البيان، والمراد بالمعنى الواحد كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا: زيد جواد مثلا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكون بمجرد ذلك عالما بالبيان، يعني إذا عرف بأن زيد جواد يؤتى به بطرق مختلفة لكنه ليس أهلا لإنشاء هذه الطرق، حينئذ لا يكون من أهل البيان، لماذا؟ لأنه يشترط في هذا العلم كما اشترط في العلم السابق الملكة، وكما اشترط في من

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٥/١٢

يتصف بالبلاغة بليغ، ومن يتصف بالفصاحة فيقال: فصيح، لا بد أن تكون عنده ملكة، فإذا انتفت الملكة فحينئذ لا يكون بلاغيا، كما أنه لا يكون كذلك من عرف إيراد كل معنى يدخل في قصد المتكلم وليست له ملكة كالعربي المتكلم بالسليقة، هذا داخل ولا شك أنه داخل، لماذا؟ لأن هذه اصطلاحات عرفيه يعني: نشأت بعد أن لم تكن، فوجدت اللغة بصنوفها وأنواع علومها – اللغة العربية – وكان أهلها عالمين بها، بل هم أهلها وهم المرجع في ذلك، حينئذ لما استقرت هذه المصطلاحات لا يمكن أننا نخرج أولئك الأقوام الذين تعلمنا منهم اللغة لمجرد عدم علمهم بهذه الاصطلاحات، بل هم أهلها وذاك نحوي، وذاك بياني، وذاك صرفي، ولو لم يعلم الاصطلاحات. كما نقول: ذاك أصولي ولو لم يكن على علم بالاصطلاحات.." (١)

"إذا خرج بالمستعملة المهملة، والكلمة قبل الاستعمال فإنها لا توصف بحقيقة ولا مجاز، يعني عرفنا المهمل مثل ديس طيب، الكلمة قبل إدخالها في جملة زيد مثل لوحدها، أو أسد هل توصف بحقيقة أو مجاز؟ الجواب: لا، وإنما توصف بعد إدخالها في المركب كما مر معنا في الوصف بالإعراب والبناء، الكلمة الإعراب والبناء هو وصف للكلمات، ولذلك نقول: موضوع علم النحو الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. الكلمات العربية متى؟ قبل إدخالها في جملة مفيدة أو بعدها؟ الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء مقيد، متى نقول: الكلمة معربة؟ إذا أدخلتها في جملة مفيدة فتقول: جاء زيد. جاء زيد، جاء في قولك: جاء زيد. مبني وزيد في قولك: جاء زيد معرب، أما جاء وحده قبل إدخاله في الجملة لا يوصف بإعراب ولا بناء، ليست معربة ولا مبنية كذلك زيد قبل إدخالها في جملة مفيد كأن تكون فاعل أو غيره، حينئذ لا توصف بإعراب ولا بناء، كذلك الكلمة أسد فقط وحده لا يوصف بحقيقة ولا مجاز، حينئذ الكلمة المستعملة أخرجت الكلمة قبل الاستعمال فإنها لا توصف بحقيقة ولا مجاز، في معنى وضعت له، أخرج الغلط نحو ماذا؟ خذ هذا القوس مشيرا إلى كتاب، أخطأ خذ هذا القوس وأشار إلى كتاب، خذ هذا الماء وأشار إلى المنديل حينئذ نقول: هذا غلط. هل استعملت الكلمة فيما وضعت له؟ الجواب: لا، هل هو مجاز؟ لا، لانتفاء العلاقة، يعني ليس بين الماء وبين المنديل علاقة، وليس بين القوس والكتاب علاقة، لا بد من علاقة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي. إذا خرج بقوله: في معنى وضعت له الغلط نحو: خذ هذا الفرس أو خذ هذا القوس مشيرا إلى كتاب، وخرج المجاز لأن المجاز كلمة مستعملة في غير، ليس في معنى وضعت له، في معنى غير معناه الذي وضع له في لسان العرب، فخرج المجاز، خرج المجاز

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٦/١٢

المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره، كالأسد في الرجل الشجاع، رأيت أسدا يرمي أسدا نقول: هذا لفظ استعمل في غير ما وضع له في لسان العرب لماذا؟ لأن الأسد في أصل وضعه الحيوان المفترس الجثة المعروفة الهيئة المخصوصة، هذا هو الأسد، إذا استعمل لفظ الأسد في الرجل الشجاع نقول: ما وضعت العرب الأسد للرجل الشجاع وإنما وضعته للحيوان المفترس، حينئذ إذا استعمل في الرجل الشجاع استعمل في معنى لم يوضع له في لسان العرب، حينئذ نسمي هذا مجازا، فخرج المجاز في قوله: معنى وضعت له. وخرج بقوله: في الاصطلاح تخاطب، اصطلاح أصله اصتلح باب افتعل كما مر معنا، والاصطلاح في اللغة هو الاتفاق، يقال: اصطلح زيد وعمرو.." (١)

"(فصاحة المفرد) بعضهم جعله (فصاحة المفرد) مقول القول فقلت: (فصاحة المفرد) قلت: هذا النظم .. إلى آخره. (فصاحة المفرد) أي: فصاحة اللفظ المفرد، (فصاحة) هي في الأصل صفة اللبن الذي أخذت رغوته، اللبن له رغوة تعرفونها؟ له رغوة إذا أخذت الرغوة قيل: هذا لبن فصيح، والفصيح هو هذا اللبن وفصح إذا أخذت رغوته هذا معنى أول، والإبانة فصاح الإبانة، يقال أفصح الفصيح إذا ظهر، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لسانا﴾ [القصص: ٣٤]. يعني: أبين مني قولا، إذا الفصاحة تأتي في اللغة بمعنى الإبانة، فالفصاحة فعالة من فصح لأن فعل له وزنان منهما فعالة لفعل، فهي في اللغة تنبئ عن الظهور والإبانة، يقال فصح الأعجمي وأفصح إذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة، وقيل: الفصاحة لغة الإيضاح، يقال: أفصح عن مراده إذا أوضحه، إذا المشهور أن الفصاحة وهي فعالة مصدر لفعل فصح مشهور أنها بمعنى الإبانة والظهور، تنبئ عن معنى الظهور والإبانة، والذي يوصف كما مر معنا في الفصحة ثلاثة أشياء.

أولا: المفرد، فقدمه لكونه لا يعرف فصاحة المتكلم ولا الكلام إلا بمعرفة فصاحة المفرد، فقال: (فصاحة المفرد). أي فصاحة اللفظ المفرد، فالمفرد وصف لموصوف محذوف أي اللفظ المفرد، والمراد بالمفرد هنا الكلمة الواحدة، فيقال: كلمة فصحية ومر معنا أن تعريف المفرد بمال لا يدل جزءه على جزء معناه في **النحو غلط وإن** اشتهر عند ابن هشام وغيره والسيوطي كذلك والأشموني، **هذا غلط من** تداخل الاصطلاحات تداخل الفنون، فالمفرد الذي لا يدل جزءه على جزء معناه هو المفرد عند المناطقة، وأما المفرد هنا فهو الكلمة الواحدة، أو إن شئت قل: اللفظة الواحدة، أو التلفظ بلفظ واحد عرفا، قل هذا أو ذاك، لكن المراد به هو الكلمة الواحدة، تسمى ماذا؟ وأنواع الكلمة ثلاثة: اسم وفعل وحرف. ثم قد يألف

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٢/١٤

بين اسمين فيقال: عبد الله هذا لا يسمى مفردا عند النحاة، وإنما يسمى مفردا علما عبد الله علما، يسمى مفردا عند المناطقة، وهنا محل النزاع ولذلك سلم الأشموني بأنه كلمة واحدة، وكذلك السيوطي كلمة واحدة، ولكنه في تقدير كلمتان يعني باعتبار كونه مضافا ومضافا إليه قبل جعله علما وهو مركب إضافي من كلمتين، وبعد ذلك فلا، **وهذا غلط لا** يسلم لهما ولا لهم البتة، وقد نص على ذلك غير واحد. إذا المراد بالمفرد هنا نفسره بما هو في لسان العرب، المفرد أي: الكلمة الواحدة، فيقال: كلمة فصيحة ومفرد فصيح.

متى نحكم على المفرد أو الكلمة بأنه فصيح أو فصيحا؟

قال: إذا سلم من ثلاثة أشياء، أن يخلص ويسلم ويتبرأ من ثلاثة عيوب، ما هي هذه العيوب؟

الأول: قال: (من نفرة فيه).

الثاني: (ومن غرابته).

الثالث: (وكونه مخالف القياس).." (١)

"وأشار إلى الثاني مما يسلم فيه أو منه المفرد بقوله: (ومن غرابته) هذا الشيء الثاني الذي يشترط في الحكم على فصاحة المفرد بكونه فصيحا السلامة من الغرابة، أي: سلامته أي: المفرد من الغرابة، وهي أن تكون الكلمة مستعملة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مهموسة الاستعمال، الحيوان الوحشي يعني: غير مألوف، إذا كانت الكلمة غير مأنوسة غير مستعملة لا يستعملها العرب بل هي مهجورة تسمى ماذا؟ تسمى غريبة.

واستعمال هذا النوع يخل بالفصاحة، على خلاف ما انتكست المفاهيم الآن، الذي يستعمل الغريب من الألفاظ يعد بليغا، **وهذا غلط بمعنى** أنك إذا سمعت كلاما ما واحتجت إلى القاموس بجوارك فهذا ليس ببليغ لماذا؟

لأنه استعمل كلمة تحتاج إلى الرجوع إلى القواميس والمعاجم، إذا (ومن غرابته) أي: سلامته من الغرابة وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال أي: بالنسبة إلى العرب العربان، يعني: لا بالنسبة إلى استعمال الناس، فيحتاج حينئذ إلى معرفة هذه الكلمة ومعناها يحتاج إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة كما روي مثال غريب عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ماذا؟ ما لكم تكأكأتم علي تكأكأكم على ذي جنة افرنقعوا. افرنقعوا مستعملة هذه؟! يعني

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٢

اجتمعتم علي فتنحو، تكأكأتم يعني: اجتمعتم، هذه لو سمعت تكأكأتم من خطيب تحتاج إلى قاموس يكون بجوارك القاموس، إذا لما كانت هذه الكلمة غير مستعملة غير مأنوسة حكمنا عليها بأنها وحشية، وإذا كانت وحشية فهي غريبة، وإذا كانت غريبة فهي غير فصيحة، لأن من شرط فصاحة المفرد أن يسلم ويخلص من الغرابة، وهذه الكلمة غريبة، يعني المراد بالغرابة وكون الكلمة غريبة أنك تحتاج إلى أن تنقر في كتب المعاجم من أجل أن تعرف ما معنى هذه تلك الكلمة. ما لكم تكأكأتم علي تكأكأكم على ذي جنة، الذي يسمعك يظن أنك تتكلم انكليزي ولا فرنسي، ما يدري أن هذه تكأكأتم هذه كلمة عربية، إذا يحتاج إلى البحث هذا ماذا؟ افرنقعوا عني. أي اجتمعتم وتنحو عني.." (١)

"قطعا فصيح لأنه جاء في التنزيل ﴿ويأبى الله﴾ [التوبة: ٣٢] إذا هو مخالف للقياس، هل قوله: (وكونه مخالف القياس) أن كل ما خالف القواعد الصرفية وحكم عليه بأنه شاذ فاستعمال هذا الشاذ يكون ليس فصيحا؟

لا، ليس هذا المراد، وإنما المراد ما نطقت به العرب سواء وافق القياس الصرفي أم لا؟ فحينئذ ما وافق القياس وما خالف القياس الصرفي – القواعد العامة – كله يسمى فصيحا، لكن لما قال: (وكونه مخالف القياس) أوهم بأن ما خالف القياس ليس فصيحا فلا بد من التعبير الدقيق أن يقال ما خالف القانون، قانون الوضع العربي، وقد وضعت العرب بعض الألفاظ موافقة للقياس الصرفي مصطنع عليه وبعضها مخالف، إذا كلا النوعين – المسموع الذي يعبر عنه بكونه مسموعا والقياسي – كلا النوعين نقول: استعماله يكون فصيحا.

إذا التعبير بالقياس يرد عليه أن نحو أبى يأبى، وعور، واستحوذ، وما أشبه ذلك من الشواذ الذي عنون له الصرفيون بالشاذ الثابتة في اللغة هي من المخالفة للقياس فلا توصف بالفصاحة، لو وقفنا مع كلمة القياس وليس الأمر كذلك، ليس الأمر كذلك، بل ليست من المخالفة في شيء لأنه كذلك ثبتت عن الواضع في حكم المستثنات. ولو عبر بالقانون لشمل النوعين.

إذا عندنا سماعي وعندنا قياسي، أليس كذلك؟ كلا النوعين موافقته والنطق به يكون ماذا؟

موافقا للفصاحة. فقول الناظم كغيره من أرباب فن (مخالف القياس) أوهم أن ما خالف القياس صار في القواعد العامة وسمي بالشاذ أنه ليس بفصيح، وليس الأمر كذلك، فالمخالفة ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع، هذا المراد بـ (مخالف القياس) ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع نحو ماذا؟

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٥

مثلوا له بـ (الأجلل) يعني ما خالف قانون العربية كقول الشاعر:

الحمد لله العلي الأجلل

الأجلل الأصل الأجل بالإدغام، هل سمع الأجلل؟ لا، ما سمع، إذا الأجل فكه من أجل الوزن، أجلل نقول: هذا لم يستعمله العرب هكذا، وإنما فك الإدغام. هل نطقت العرب بهذا اللفظ؟

الجواب: لا. إذا هذا اللفظ نقول غير فصيح لكونه مخالفا لما وضعه الواضع الذي تكلم بهذه الألفاظ، فإن القياس الأجل بالإدغام، إذا فصاحة المفرد خلوصه من ثلاثة أشياء: (من نفرة فيه) أي المفرد، (ومن غرابته) يعني غرابته من حيث المعني، النفرة تعود إلى الحروف اللفظ، والغرابة تعود إلى المعنى، (وكونه مخالف القياس) تعود إلى الوضع العام، يعني ما نطقت به العرب سواء ما سمي سماعيا عند الصرفيين أو سمي قاسيا فكلا النوعين يكون موافقته موافقة للقياس، فهذه الثلاثة لا بد من اعتبارها عند الحكم على اللفظ بكونه فصيحا.

علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا - وهذا هو الميزان - وليست الفصاحة أن يأتي بألفاظ لا يعرفها السامع - ليقال بليغ ونحو ذلك **هذا غلط هذا** جاهل، فحينئذ نقول: ما كثر استعماله في لسان العرب هو الذي يستعمله الفصيح والبليغ، فنحكم على الكلمة بكونها فصيحة إذا كثر استعمالها في لسان العرب أو أكثروا من استعمالها أو أكثروا من استعمالها ما بمعناها.." (١)

"وقدم المفعول أو شبيهه ... ردا على من لم يصب تعيينه

وبعض معمول على بعض كما ... إذا اهتمام أو لأصل علما

(وقدم المفعول) على الفعل، هنا أحوال تقديم المفعول على عامله، ... (أو شبيهه) يعني: شبيه ماذا؟ شبيه المفعول، الحالة قد تتقدم راكبا جاء زيد، تقدمت، قدم المفعول على الفعل عامله ليشمل الفعل وغيره، (أو شبيهه) أي: شبيه المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما أشبه ذلك، لأجل ماذا؟ (ردا) هذا مفعول أجله، (ردا) أي: لأجل الرد ... (على من) أي: على الذي لم يصب تعيينه، لم يصب تعيين المفعول به، أي: تعيين المفعول كقولك: زيدا عرفت. الأصل: عرفت زيدا، زيدا عرفت، هذا ترد به على من؟ على من اعتقد أنك عرفت إنسانا واعتقد أنه غير زيد، عرفت إنسان أنت إنسان تعرف إنسانا، هذا الأصل لا

---

(١) شرح مائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ٢/٧

إشكال فيه، لكن لو اعتقد أنك تعرف عمرا، وقد أخطأ فحينئذ تقول له: زيدا عرفت لا غيره، لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد القصر والحصر، فحينئذ زيدا عرفت أي: لا غيره، ترد به على من اعتقد أنك عرفت عمرا لا زيد، واعتقد أنه غير زيد وأصاب في الأول أنه إنسان دون الثاني أنه غير زيد، ولهذا تقول: لتأكيد هذا الرد: زيدا عرفت لا غيره. صح أم لا؟

نعم صح، لا غيره تأكيد، كيف يكون مؤكدا؟

لأنه لو سكت قال زيدا عرفت، بالمنطوق إثبات المعرفة لزيد، بالمفهوم نفي المعرفة عن غير زيد، لا غيره دل بالمنطوق ما دل عليه مفهوم السابق توافقا؟

توافقا، الأول دل على لا غيره بالمفهوم، والثاني دل عليه بالمنطوق، ولذلك صار توكيدا، لما دل عليه مفهوم السابق.

وقد يكون لرد الخطأ فيه الاشتراك، كقولك: زيدا عرفت. لمن اعتقد أنك عرفت زيدا وعمرا. زيدا عرفت، إذا زيدا لا عمرا، وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده. صحيح زيدا عرفته، لأنه اعتقد الشركة وأنت أردت الوحدة: زيدا عرفت وحده. وهذا توكيد للمفهوم الذي دل عليه التركيب السابق.

واعلم أن [تقديم المفعول ونحوه] تقديم المفعول ونحوه يلزمه التخصيص غالبا الذي ذكرناه سابقا، أي: لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في أكثر السور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق، ولذلك قال السيوطي رحمه الله تعالى: لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره. هذا فيه تناقض لأن قولك: ما زيدا ضربت. أفاد ماذا؟ نفي الضرب عن زيد وإثباته لغير زيد، فإذا قلت: ولا غيره نفيت الضرب عن غير زيد وقد أثبته أولا هذا يسمى ماذا؟ يسمى تناقضا، ما زيدا ضربت ولا غير. هذا لا يصح **التركيب غلط لماذا**؟ لكون فيه تناقضا، تناقضا بين ماذا؟ بكون نفيت ما أثبته أولا، نفيت عن زيد الضرب، مفهومه إثبات الضرب لغير زيد، حينئذ لا يصح أن تقول: ولا غيره. بمعنى أنك لم تضرب غير زيد. لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره. لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص، وقولك: ولا غيره. ينفي ذلك فيتناقضان.." (١)

"ومن حذر الأيام ... إلخ.

وقال بعض الشعراء من بني تغلب وهو أبو اللحام «١» :

---

(١) شرح م ائة المعاني والبيان، أحمد بن عمر الحازمي ١٧/٨

لقمان منتصرا وقس ناطقا ... ولأنت أجرأ صولة من بيهس

يريد به الأسد وههنا وهذا البيت غلط من المفضل «٢» لأن بيهسا هو الأسد وليس ببيهس الذي يلقب بنعامة، ويدلك على ذلك البيت الذي بعده وهو لأبي اللحام التغلبي يمدح عباد بن عمرو بن كلثوم:

يقص السباع كأن فحلا فوقه ... ضخم مذمره شديد الأفحس «٣»

كان قس بن ساعدة «٤» بن إياد مفوها ناطقا فوقف بسوق عكاظ على جمل له أحمر فقال: أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لمعتبرا، نجوم تمور، وبحار لا تبور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يحلف بالله قس بن ساعدة أن لله لدينا هو أحب إليه مما نحن فيه.

٦٩- هل تعدون الحيلة إلى نفسي.

زعموا أن رجلا من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال له عياض ابن ديهث أورد إبله على ماء، فصادف عليه رعاة الحارث بن ظالم المري- مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان- فأدلى عياض بن ديهث دلوه ليسقي ماشيته، فقصر رشاؤه واستعار بعض أرشيه رعاء الحارث بن ظالم فأعاروه حتى سقى إبله، ثم أصدرها، فلقيه بعض حشم النعمان فأخذ أهله وماله، فنادى يا حار يا حاراه، فركب الحارث حتى أتى النعمان، وقد كان لقي عياضا قبل ذلك، فقال له: ويلك ومتى أجرتك؟ قال: فإني عقدت رشائي برشاء رعائك فسقيت إبلي، وأخذت وذلك الماء في بطونها، فقال له الحارث: إن في هذا." (١)

"يريد بها الأسد ههنا وهذا البيت غلط من المفضل (١) لان بيهسا هو الأسد وليس ببيهس الذي يلقب بنعامة، ويدلك على ذلك البيت الذي بعده وهو لأبي اللحام التغلبي يمدح عباد بن عمرو بن كلثوم: يقص السباع كأن فحلا فوقه ... ضخم مذمره شديد الافحس كان قس بن ساعدة (٢) من إياد مفوها ناطقا فوقف بسوق عكاظ على جمل له أحمر فقال: أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لمعتبرا، نجوم تمور، وبحار لا تبور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع، ما للناس يذهبون ثم لا يرجعون، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا،

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/٧٤

يحلف بالله قس بن ساعدة إن الله لدينا احب اليه مما نحن فيه.

- ٢٩ -

زعموا أن رجلا من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال له عياض ابن ديهث أورد إبله على ماء، فصادف عليه رعاء الحارث بن ظالم المري - مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان - فأدلى عياض بن ديهث دلوه ليسقي ماشيته، فقصر رشاؤه واستعار بعض أرشية رعاء الحارث بن ظالم فأعاروه حتى سقى إبله، ثم أصدرها، فلقيه بعض حشم النعمان فأخذ أهله وماله، فنادى يا حار يا حاراه، فركب الحارث حتى أتى النعمان، وقد كان لقي عياضا قبل ذلك، فقال له: ويلك ومتى أجرتك؟ قال: فاني

---

(١) هذا التعليق يدل على أن هناك مادة دخيلة على أصل المفضل الضبي؛ ومثل هذا يرد في غير موضع من الكتاب.

(٢) يبدو أن هذا من زيادات أحد المعلقين أيضا؛ وانظر خبر قس وخطبته في الأغاني ١٥: ١٩١ وانظر معجم المرزباني: ٢٢٢ وخزانة الأدب ١: ٢٦٧ والإصابة ٥: ٢٨٥ والبداية والنهاية ٢: ٢٣٠ والزاهر ٢: ٣٦٤.." (١)

"الممتلئة، من اللحم، والمخلخل: موضع الخلخال. يصف رقة خصرها وعبالة ساقيها. وهضيم منصوب على الحال، وكذلك ريا المخلخل.

ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فتكون إذا ظرف وتمايلت هو الجواب، وإذا من حروف الشرط، وشبهها بها أنها ترد الماضي إلى المستقبل. ألا ترى أنك إذا قلت: إذا قمت قمت معناه إذا تقوم أقوم، وأيضا فلأنه لا بد لها من جواب كحروف الشرط لأنه لا يليها إلا فعل، فإن وليها اسم أضمرت فعلا كقول الشاعر:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

والتقدير إذا بلغت ابن أبي موسى، وروى سيبويه إذا ابن أبي موسى بالرفع، وزعم أبو العباس أن هذا غلط، أن يرفع ما بعد إذا الابتدائية، ولكنه يجوز الرفع عنده بتقدير إذا بلغ ابن أبي موسى. والخليل وأصحابه يستقبحون أن يجاز. وأما إذا وإن كانت تشبه حروف المجازاة في بعض أحوالها، فإنها تخالفهن بأن ما بعدها يقع موقتا لأنك إذا قلت لابنك إذا احمر الأقحوان فهو وقت بعينه. وكذلك (إذا السماء انشقت)

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١١٣

وقت بعينه، ولهذا قبيح أن يجازى بها إلا في الشعر قال الشاعر:

يرفع لي خندف والله يرفع لي ... نارا إذا ما خبت نيرانهم تقد

وهضيم عند الكوفيين بمعنى مهضومة فلذلك كان بلا هاء وهي عند سيبويه على النسب، وأراد بالكشح: الكشحين كما تقول كحلت عيني تريد عيني وريا فعلى من الري وهو إنهاء شرب العطشان، ومعنى البيت أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه مكتنزة اللحم.." (١)

"كان يقع للمؤنث لا يشركه فيه المذكر ولا يحتاج إليه الهاء فيه ما جاز مطفلة قال تعالى: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت) .

وقوله بناظرة أي بعين ناظرة قال ابن كيسان: كأنه قال بناظرة مطفل من وحش **وجرة غلط فجاء** بالتنوين كما قال الآخر:

رحم الله أعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

تقديره رحم الله أعظم طلحة، فنون ثم أعرب بإعراب أعظم والأجود إذا فرق بين المضاف والمضاف إليه إلا ينون كقوله:

كأن أصوات من إيغالهن بنا ... أواخر الميس إنقاض الفراريج

كأنه قال: كأن أصوات أواخر الميس.

وفي بيت امرئ القيس تقدير أحسن من هذا وهو أن يكون التقدير بناظرة من وحش وجرة ناظرة مطفل، ويحذف ناظرة ويقيم مطفلا مكانه وكذلك قوله طلحة الطلحات كأنه قال أعظم طلحة الطلحات.

ومعنى الشنيب لها ثغر حيثما تأتي تبتسم، فيبدو لنا ثغرها، وتتقي أي تتلقانا به والإعراض عنا بملاحظتها كما تلاحظ الظبية ولدها وذلك أحسن ما يكون من غنج المرأة، والصد الاعراض، والإبداء: الظهور، والأسالة امتداد وطول في الخد، أي بناظر من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال من ظبية مطفلة ومهاة مطفل، وفي قوله وجرة حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل." (٢)

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٤٥

(٢) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٤٧

"تمطى: امتد، وروى الأصمعي لما تمطى بجوزه أي امتد بجوزه، والجوز: الوسط وأردف أعجازا أي رجع.

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

إلا انجلي في موضع السكون وهو مبني على حذف الياء ووردت بإثبات الألف بقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) وبإثبات الألف أيضا في قوله.

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا

وبإثبات الياء في قوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وبإثبات الواو في قوله:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من سب زبان لم تهجو ولم تدع

ومعنى البيت أنا معذب والليل والنهار عندي سواء.

الانجلاء هو الانكشاف كقوله [تعالى] (ولا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا يكشفها ويروى: وما الإصباح منك بأمثل فمنك ينوي بها التأخير، لأنها في غير موضعها لأن حق "من"، أن تقع بعد أفعل.

وأما قولهم في قوله ناب فهو في مكان المعنى ناب منها بخبر فهو غلط، لأن الشيء إذا كان في موضعه لم يقدر في غير موضعه فحق من ارتفع بعد أفعل، وهي في." (١)

"ما تنقم الحرب العوان مني

بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

فما قبل الياء هو حرف الروي. ولا يجوز أن يكون الياء رويا، وإن كان في الشعر مقيد، لأن العرب لا تقيد شيئا من الشعر تصل إلى إطلاقه في اللفظ إلا وهو بين ضرب أقصر منه، وضرب أطول منه، نحو فعول في المتقارب بين فعلون وبين فعل. فلا تكون لذلك الياء حرف الروي لوصولهم إلى إطلاقها بأن تقول: منيا، وسنيا، وأميا.

---

(١) شرح المعلقات التسع أبو عمرو الشيباني ص/١٥٦

وأخبرني من أثق به عن ابن العجاج أنه قال:

قبحت من سالفة ومن صدغ

كأنها كشية ضب في صقع

جعل إحداهما عينا، والأخرى غينا. وأما يونس فروى عن أبي عمرو أنه جعلهما غينين، وقال: لولا ذلك لو أروهما وروى عن العرب:

فليت سماكيا يحار ربابه ... يقاد إلى أهل الغضا بزمام

فيشرب منه جحوش، ويشيمه ... بعيني قطامي أغر يمان

فجاء بالميم والنون. وسمعت منه:

أأن رد أجمال، وفارق جيرة، ... وصاح غراب البين، أنت حزين

تنادوا بأعلى سحرة، وتجاوبت ... هوادر في ساحاتهم وصهيل

فرددنا عليه هذا غير مرة، والبيتين الأولين على نفر من أصحابه ممن ليس بدونه، كلهم لا يستنكر هذا. والقصيدة الأولى على الميم، في يمان شآم، قافيتها مكان يمان شآم. والثانية على النون، مكان صهيل حنين. وكثير منهم يسمي هذا الإكفاء كما ذكرت لك. وإنما الإكفاء المخالفة. قال الشاعر:

ودوية قفر ترى وجه ركبها ... إذا ما علوها مكفأ غير ساجع

المكفأ ههنا: الذي ليس بموافق. وليس قولهم في قول الشاعر:

بالخير خيرات وإن شرا فا

ولا أريد الشر إلا أن تا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء. ألا ترى أنك لو قلت: رأيت فا عمرا، ورأيت زيدا تا عمرا، لم يستدل به أنك تريد عمرا. وكيف يريدون هذا وهم لا يعرفون الحروف.

ولا يجوز أن تجعل ألف المد رويا، نحو الرجلا. لو جاز هذا لجازت الياء والواو الزائدتان أن تكونا رويا، نحو الرجلو والرجلي. وهذا لا يقوله أحد من العرب، ولم يجئ في شيء من الشعر ولكن ما قبل الألف هو حرف الروي وخالف ما بين الحروف، كما قال الشاعر:

إذا نزلت فاجعلاني وسطا

إني شيخ لا أطيق العندا

وهذا كثير. وقد ذكرنا قبل هذا أبياتا كثيرة في هذا الباب سمعناها من العرب. والعند: جمع ناقة عنود، وهي

الصعبة التي تذهب عن الطريق. والعند: جمع عاند، والمعنى واحد.

ومن قال: إنه أراد بقوله: وتليني وا الواو لكنه رخم قيل له: وكيف يرخم اسم على ثلاثة أحرف؟ لم يجئ هذا في شيء، ولم يقله أحد في قياس إذا كان الثاني ساكنا أو متحركا. والبغداديون يرخمون عمر.

وجميع ما ذكرنا من هذا المختلف الروي إنما هو غلط. وهو يشبه من الكلام: هذا جحر ضب خرب.

وأما السناد فهو كل فساد قبل حرف الروي مما هو في القافية: سمعت ذلك من غير واحد من أهل العلم. نحو قول الشاعر:

ألم تر أن تغلب أهل عز ... جبال معاقل ما يرتقينا

ثم قال:

شربنا من دماء بني عقيل ... بأطراف القنا حتى روينا

وقد زعموا أن هذا البيت ليس من هذه القصيدة. كسر ما قبل الياء من روينا، وفتح ما قبلها من يرتقينا. فصارت قينا مع وينا.

ومن السناد قول رؤبة في قول الخليل:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

ألف شتى، ليس بالراعي الحمق

فجاء بالكسر مع الفتح. وهذا عندنا جائز لكثرة ما جاء منه. وقال العجاج:

يا دار سلمى، يا اسلمى ثم اسلمي

ثم قال:

فخندف هامة هذا العالم

فجاء بألف التأسيس. ولم يجئ بها في شيء من البيوت غير هذا، وبيت آخر:

مبارك، للأنبياء خاتم

وأما ما سمعت من العرب في السناد فإنهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر، ولا يحدون في ذلك شيئا. وهو عيب عندهم. ولا أعلم إلا أنني قد سمعت بعضهم يجعل الإقواء سنادا. وقال الشاعر:

فيها سناد وإقواء وتحريد

فجعل السناد غير الإقواء، وجعله عيبا. ومن السناد أيضا قوله:

تعرف في قعدته وحبوته." (١)

"قالوا: وما حتى؟ قال: حتى يرجع الميت حيا ويعود لاشيء شيئا، ولذلك خلقت الأرض والسموات. فتولوا عنه ذاهبين.

فقال: ويل أمها نصيحة، ولو كان لها من يقبلها بقبولها.

قالوا: وعاش سمعان بن هبيرة، وهو أبو السمال الأسدي سبعا وستين ومائة سنة.

وهو الذي يقول:

وهادئة من شيبتي وتحنني ... وطول قعودي بالوصيد أفكر

تقول فنى سمعان بعد اعتداله ... وبعد سواد الرأس فالرأس أزعر

فقلت لها، لا تهزئي إن قصرك المنايا، ... وريب الدهر بالمرء يغدر

فكم من صحيح عاش دهرا بنعمة ... فحل به يوم أغر مشهر

فصار لقي في البيت لا يبرح الفنا ... رذيا عليه كآبة وتوقر

وقد كان مدلاجا إلى المجد متعبا ... إليه المطايا عمره ليس يفتر

فلما ترامته المنايا وريبها ... تقوس الظهر فالخطو مقصر

"كذا قال أبو حاتم مقصر، وهو غلط، لأنه لا يقال: أقصر الخطو، إنما يقال قصر، ويجوز فالخطو مقصر، فجعل المصدر " الميمي " صفة للخطو ".

وعاد كفرخ النسر أعمى عن التي ... يريد الدهر يهذي ويهدر

فإن أك شيخا فانينا فلربما ... أصبت الذي أقوى وما كنت أحذر

ورب خيور جمة قد لقيتها ... وشر كثير عن شواتى تحدر

" شواته جلدة رأسه ".

وخيل دعتني للنزال أجبتها ... وفي الصيف الكف منى مشرفي مذكر

وتحتي طمر مستطار فؤاده ... سليم الشظا نهد كميت مضمر

فنازلت إذا نادوا نزال، ونلت ما ... ينال الكريم الأحوذي المشمر

فذلك دهر قد حلو عيشة ... وغادرني شلوا لي الذئب يكثر

---

(١) القوافي للأخفش الأوسط الأخفش الأوسط ص/٨

وقد كنت أباء على القرن مرجما ... أجود وأحمى المسنفات وأخبر

وللموت خير لامرئ من حياته ... بدارة ذل علبلايا يوقر

" علبلايا يريد على البلايا فادغم اللام؛ وقال أبو حاتم: وآخر حرف في كتاب سيبويه علماء بنو فلان يريد على الماء قالوا: وعاش فالج بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان ثمانين ومائة سنة، وكان فارسا، وكان عرييضا، يعرض فيما ليس يعنيه، وهو الذي تضرب العرب به المثل، يقال للرجل إذا عرض فيما لا يعنيه " أنت من هذا الأمر فالج بن خلاوة ".

حدثنا أبو حاتم: قال أخبرنا به أبو زيد فقال " أنت كفالج بن خلاوة، ولا عقب لفالج ".

وقال يذكر اعتراضه فيما لا يعنيه:

ألا رب أمر معضل قد ركبته ... بثنيي فعل التيحان المضلل

فأقشع عني لم يضرني وربما ... أجر الفتى ما كان عنه بمعزل

وقد كنت ذا بأو على الناس مرة ... إذا جئت أمرا جئته الدهر من عل

فلما رماني الدهر صرت رزية ... لكل ضعيف الركن أكشف أعزل

فيا دهر قدما كنت صعبا فلم تزل ... بسهمك ترمي كل عظم ومفصل

فقد صرت بعد العز أغضى مذلة ... على الهول والأزمان ذات تنقل

فكم قد رأيت من همام متوج ... من التيه يمشي طامحا كالسبهلل

فأصبح بعد الته كالعر ذلة ... قليل البتات كالضريك المعيل

وآخر قد أبصرته متعلفا ... بربطة ذل كان غير مبجل

يدين له الأقوام سرا وجهرة ... يروح ويغدو كالهمام المرفل

كذلك هذا الدهر صارت بطونه ... ظهورا وأعلى الأمر صار كأسفل

فصبرا على ريب الزمان وعضه ... ولا تك ذا تيه ولا تعلل

خذ العفو واقنع بالصحاح فربما ... أكون لزاز العارض المتهلل

الصحاح الصحة مثل الضجاج والضجة، وأنشد: وخط أيام الصحاح والسقم وقال." (١)

"قال أبو حاتم، وكان الأصمعي يزعم في القصيدة لأنس بن زنيم.

" قال أبو **روق: غلط أبو** حاتم، إنما كان الأصمعي يقول، القصيدة لصرمة ابن أنس الأنصاري ".

---

(١) المعمرون والوصايا السجستاني، أبو حاتم ص/٢١

وأنس بن زنيم كان على عهد زياد وابنه.

قال أبو حاتم، قال بعد ذلك:

ألا ليت شعري، هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر، أو يبدو لهم ما بدا ليا

بد لي أني عشت تسعين حجة ... وعشرا وتسعا بعدها وثمانيا

فلم ألفها لما مضت وعددتها ... بحسبتها في الدهر إلا ليليا

وقال: وعاش ثوب بن تلدة الأسدى، من بني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة عشرين ومائتي سنة، وأدرك معاوية بن أبي سفيان، وقال:

وإن امرء قد عاش عشرين حجة ... إلى مائتين، كلها، هو دائب

لرهن لأحداث المنايا وإنما ... يلهيه في الدنيا مناه الكواذب

حدثنا أبو حاتم عن الكلبي قال: قال ابن الكلبي: سمعت أبي يقول، أدرك ثوب بن تلدة معاوية، فدخل عليه، فقال: - ما أدركت؟ وكم عمرك؟ قال: لا أدري، إلا أدركت بني والبة ثلاث مرات - يريد أفنيت ثلاثة قرون -.

قال: فكيف بصرك اليوم؟ قال: أحد ما كان قط، كنت أرى الشخص واحدا فأنا أراه اليوم شخصين.

قال: فكيف مشيك؟ قال: أمشي ما كنت قط، كنت أمشى تيدا، فأنا اليوم أهرول هرولة.

فقال: أدركت أمية بن عبد شمس؟ قال: نعم، وهو أمي يقوده عبد له، يقال له " ذكوان ".

فقال له معاوية: كف، فقد جاء غير ما رأيت يا ثوب.

ثم قال معاوية: ليس في البيت إلا أموي، فانظر، أي هؤلاء أشبه بأمية.

فنظر، ثم قال: هذا، لعمرو بن سعيد بن العاص، وهو عمرو الأشدق.

قال أبو حاتم، قال العتبي، قيل له، الأشدق، لأنه كان خطيبا مفلقا.

قالوا: وعاش أمية بن الأسكر من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة دهرا طويلا، وأدرك الإسلام فأسلم، وأسلم ابن له، يقال له "كلاب " وهاجر إلى المدينة، فخرج في لعث إلى العراق.

فلما بلغ ذلك أباه أمية أنشأ يقول:

لمن شيخان قد نشدا كلابا ... كتاب الله لو ذكر الكتابا

أناشده ويعرض إلى إباء ... فلا وأبي كلاب ما أصابا

إذا هتفت حمامة بطن وج ... إلى بيضاتها ذكرا كلابا

أتاه مهاجران تكنفاه ... بترك كبيرة خطئا وخابا

تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا

تمسح مهده شفقا عليه ... وتجنبه أباعرنا الضعابا

فإنك وابتغاء الأجر بعدي ... كباغي الماء يتبع السرايا

قال ومربعة كلاب منسوبة إليه، كان نزلها حين قدم البصرة.

وقال أيضا أمية:

أعاذل قد عذلت بغير علم ... وما يدريك ويحك ما ألاقي

فإما كنت عاذلتني فردى ... كلابا إذ توجه للعراق

سأستدعي على الفاروق ربا ... له، رفع الحجيج إلى بساق

إن الفاروق لم يردد كلابا ... على شيخين هامهما زواق

فلو فلق الفؤاد حماط وجد ... لهم سواد قلبي بانفلاق

فلما بلغ عمر كبره وشوقه كتب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة، يأمره بإقفال كلاب بن أمية إليه بالمدينة.

فلما قدم عليه قال ل أبيه أمية: أي شيء أحب إليك؟ قال: النظر إلى ابني كلاب.

فدعاه.

فلما رآه قام إليه فاعتنقه، وبكى بكاء شديدا، وبكى عمر رقة لها؛ ثم قال: " يا كلاب، الزم أباك وأمك، ولا تؤثرون عليهما شيئا ما بقيا.

قالوا: وعاش قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر، وقيل حذافة بن زهر بن إياد بن نزار ثلاثمائة وثمانين سنة، وقد أدرك نبينا عليه السلام، وسمع النبي صلى اله عليه وسلم حكمته؛ وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا، وأول من قال، أما بعد؛ وكان من حكماء العرب.

وهو أول من كتب من فلان إلى فلان، وأول من قال في كتابه، أما بعد. زعمت العرب أنه سبط من أسباطها.

وأحكم من قس وأجرأ ملذى ... بذي الغيل من خفان أصبح حاردا

وقال الحطيئة:." (١)

"وقال آخر؛

وإني لمضاء على الهول واحدا ... ولو ظل ينهاني أخيفش شاحج

---

(١) المعمرون والوصايا السجستاني، أبو حاتم ص/٢٧

تشبه للنوكى أمور كثيرة ... وفيها لأكياس الرجال مخارج

وقال آخر:

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

وقال آخر:

إذا ظعنوا عن دار ضيم تعاذلوا ... عليها وردوا وفدهم يستقيلها

وقال النابغة:

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

والعرب تقول: «أخزى الله الرأي الدبري «١» » .

وقالوا: وجه الحجاج إلى مطهر بن عمار بن ياسر، عبد الرحمن بن سليم الكلبي، فلما كانوا بحلوان أتبعه الحجاج مددا، وعجل عليه بالكتاب مع تخيت الغلط- وإنما قيل له ذلك لكثرة غلطه- فمر تخيت بالمدد وهم يعرضون بخانقين فلما قدم على عبد الرحمن قال له: أين تركت مددنا؟ قال: تركتهم يخنقون بعارضين. قال: أو يعرضون بخانقين؟ قال: نعم، اللهم لا تخانق في باركين! ولما ذهب يجلس ضرط، وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له: ألا تغذى؟ فقال له: ألا تضرط. قال: قد فعلت أصلحك الله. قال: ما هذا أردت. قال:

صدقت ولكن **الأمير غلط كما** غلطنا فقال: أنا غلطت من فمي، وغلط هو من إسته.

وهو كما قال أبو وائل: أسمعكم تقولون: الدانق والقيراط، فأيما أكثر؟." (١)

"والله. قال: فإن الأمر كما خبرتك.

قال لي: وأحدثك بحديث هو أغرب من هذا وأعجب: رب والله ما أصبحت في يوم دجن من أوله إلى آخره، فيتفق ألا يبعث إلي أحد، ولا يمكنني أن أبعث إلى بعض إخواني، لتوقعي في كل حال رسول من لا أمتنع من إجابته، فلا يبقى من أولئك أحد إلا والذي يمنعه من الإرسال إلي أنه لا يجوز أن يكون الخليفة وأشباه الخليفة يتفق أمرهم وقولهم على مثلي، لا يتفق أن يتركه الجميع إلا توهم كل واحد على حدته أن غيره قد سبق إلي. فاتفق منهم التدافع، وبقيت أتثاءب وحدي، وإنما يتهيأ ذلك أن يدعني في ذلك اليوم الملك الأعظم فيتفقون كلهم على هذا الرأي.

وكان وضحه في حلقومه حيث تغطيه اللحية.

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢/٢٣٥

وذكر يوحنا بن ماسويه أن موته إنما كان بسبب دواء كان دفعه إليه لهذه العلة. فلما دعا به في **السحر غلط الخادم** فسقاه دواء كثير الأفيون [١] ، فشربه فمات. وكان يكنى أبا الحسن [٢] .

- التفصيل والخياطة، معرب: تالسان الفارسية. ويقولون: يا ابن الطيلسان، يريدون: يا عجمي! والمطبق: ما أطبقت طبقة منه فوق الأخرى.

[١] في الأصل: «كسر الأفيون» بإهمال النقط ولعل صوابه ما أثبت وجاء نظيره في الخزانة ١١: ١٦٨: «وطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيئا كثيرا من الأفيون» في قصة وفاة الرئيس ابن سينا. وجاء في القاموس (فين) : «والأفيون: لبن الخشخاش المصري الأسود.. مخدر وقليله نافع منوم، وكثيره سم» . والذي في الأغاني ١٠: ١١٥، ونهاية الأرب ٥: ٩ أنه خرج عليه جرب، فشكاه إلى يحيى بن ماسويه، فبعث إليه بدواء مسهل وطلاء، فشرب الطلاء واطلى بالدواء، فقتله ذلك.

[٢] في الأصل: «أبا الجن» ، صوابه ما أثبت من الأغاني ونهاية الأرب.." (١)

"فلو مات منهم من جرحنا لأصبحت ... ضباع بأكناف الأراك عرائسا [١]

والضبع تكنى أم عامر. قال الكميت بن زيد:

كما خامرت في حضنها أم عامر ... لدى الحبل حتى عال أوس عيالها [٢]

وقال الشنفرى [٣] :

---

[١] البيت من قصيدته المنصفة في الأصمعيات ٢٠٦. وانظر ديوانه ٧١، والأغاني ١٣: ٦٨، والحيوان ٦: ٤٥٣، والمعاني الكبير ٢١٤، ٩٢٧، والحماسة البصرية ١: ٥٥. وعجز البيت برواية أخرى في النقائض ١٨٠. والأراك: موضع. و «عرائس» جمع عروس. يشير إلى ما يذكر العرب، من أن القتيل إذا بقي بالعراء انتفخ عضوه، وانقلب بعد ما كان منبطحا على وجه، فعند ذلك تجيء الضبع فتركبه، فتقضي حاجتها ثم تأكله. الحيوان ٦: ٤٥٠.

[٢] البيت في ديوان الكميت ٢: ٨٠، والحيوان ١: ٦/١٩٨: ٣٩٧، والمعاني الكبير ١: ٢١٢ وعيون الأخبار ٢: ٧٩، ونهاية الأرب ٩: ٢٧٣، واللسان (جهز، أوس، عول) .

خامرت: سكنت وانخدعت. لدى الحبل يريد الصائد، كما في المعاني الكبير.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/١٧٠

ويروى: «لذي الحبل» ، وهو الصائد أيضا. عال عيالها، قال الجاحظ: يقولون: إن الضبع إذا صيدت أو قتلت فإن الذئب يأتي أولادها باللحم. وقال ابن قتيبة: «وذلك أنه يثب على الضبع فتحمل منه وتلد له. وكان بعضهم يرويه: غال أوس عيالها، أي أكل جراءها» . والرواية بالغين المعجمة هي رواية الأصل هنا واللسان (أوس) . وأوس هو الذئب.

[٣] الشنفري: شاعر جاهلي فحطاني. وهو ابن أخت تأبط شرا. وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه- ومعناه عظيم الشفة، وأن اسمه ثابت بن جابر. **وهذا غلط لأن** ثابت بن جابر هو خال تأبط شرا. **كما غلط العيني** في زعمه أن اسمه عمرو بن براق، بل هما صاحباه في التلصص، وكان الثلاثة أعدى العدائين في العرب، لم تلحقهم الخيل. وانظر ترجمته وأخباره في الأغاني ٢١: ٨٧- ٩٣، والخزانة ٢: ١٦- ١٩ وهو صاحب القصيدة اللامية التى تسمى لامية العرب. وأولها:-." (١)

"خاصة عمر، وكانت الشجة من جبينه إلى حاجبه، في قصيدة له طويلة:

فلا تبعدن بين الضريحين أعظم ... بوال وأثر في جبين وحاجب [١]

فقوموا على قبر الأشج فسلموا ... عليه وجودوا بالدموع السواكب

وكان عمر أشج أصلع فاحش الصلع، وصلع قبل الثلاثين. ومن زعم أنه لم يكن بعد مروان بن الحكم أصلع فقد غلط. وعمر بن عبد العزيز أشهر بالصلع من مروان.. ومن الأشجين:

تميم بن زيد القيني [٢]

قال ابن عياش [٣] كانت بوجه تميم بن زيد ضربة منكرة، فسأله الحجاج ذات يوم عنها فقال: رمحني فرس! فقال الحجاج: لكن والله بعض فسقة أهل العراق، لو كانت به لقال: أصابني يوم كذا وكذا.

روى عن عتبان بن مالك، وعمر بن عبد العزيز، وأبان بن عثمان وغيرهم. وعنه: حاتم بن أبي صغيرة، وداود بن أبي هند، وقعنب بن محرز وغيرهم. ذكره ابن حبان في الثقات وقال:

كان من خواص عمر بن عبد العزيز. تهذيب التهذيب والمشتبه للذهبي ٣٠٣.

[١] الأثر، بالضم وبضمتين: أثر الجرح يبقى بعد البرء.

[٢] في الأصل: «تميم بن زبيد القمي» ، تحريف. وهو كما في الجمهرة ٤٥٤:

تميم بن زيد بن حمل بن منبه بن معقل، من بني القين بن جسر. قال ابن حزم: «هو الذي غزا الهند» .

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢٥٢

وفي كامل ابن الأثير ٤: ٥٩٠ أن الجنيد بن عبد الرحمن الذي ولي السند أيام هشام بن عبد الملك ولي تميم بن زيد القيني هذا، فضعف ووهن، ومات قريبا من الديبل.

وكانت ولاية هشام من سنة ١٠٢ إلى ١٢٥.

[٣] هو أبو الجراح عبد الله بن عياش الهمداني المنتوف المترجم في ص ١٤٠..." (١)

"وملالة الصديق أفن، والعلم بأقدار الذنوب غامض، وحدود الذنوب في العقاب خفية. ولن يعرف العقاب من يجهل قدر الذنب. والأجرام كثيرة الأشكال، ومتفاوتة في الأقدار. وإذا أردت أن تعرف مقدار الذنب إليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وسببه، وإلى معدنه الذي منه نجم، وعشه الذي منه درج، ومغرسه الذي منه نبت، وإلى جهة صاحبه في التتايع والتترع، وفي النزوع والثبات، وإلى قحته عند التقريع، وإلى حيائه عند التعريض، وإلى فطنته عند الرشق والتورية؛ فإن فضل الفطنة ربما دل على فرط الاكتراث، وعلى قدر الاكتراث يكون الإقدام والإحجام. فكل ذنب كان سببه الدالة وضيق صدر وغلظ طباع وحدة مرار، من جهة تأويل أو من **جهة غلط في** المقادير، أو من طريق فرط الأنفة وغلبة طباع الحمية من بعض الجفوة أو لبعض الأثرة، أو من جهة استحقاقه عند نفسه وفيما زين له من عمله، وأنه مقصر به مؤخر عن مرتبته، أو كان مبلغا عنه أو مكذوبا عليه، وكان ذلك جائزا عليه غير ممتنع فيه." (٢)

"فوليت مفلولا وطابقت مذعنا ... كما طابقت للبغل يوما حلائله

قال: وقدموا إلى سليمان بن عبد الملك جديا سمينا، فقال: لأبي السرايا – وكان من مجانين الأعراب – كل من شحم كليته، فإنه يزيد في الدماغ. قال: لو كان الأكل من كلى الجدي يزيد في الدماغ، كان رأس الأمير أعظم من رأس البغل!.

وإنما قال الأمير، لأن سليمان كان يومئذ ولي عهد.

وقد غلط من زعم أنهم كانوا وضعوا قدام سليمان جديا، وإنما كان يأكل ملوكهم الحملان، لأنها هناك أطيب ويسمونها: " العماريس ".

ولما قدم عبد الملك بالكوفة، وضعوا بين يديه جديا، قال: فهلا جعلتموه عمروسا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، تلك عماريس الشام؛ فأما العراق فجداؤها أطيب وأكرم.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٥٧

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١/٢٣٧

وتفاخر ناس بكبر الأيور، وشيخ جالس لا يخوض معهم؛ فلما أكثروا قال الشيخ: لو كان كبر الأيور مجدا كان البغل من بني هاشم!." (١)

"هذه الكلمة: "كل طيبا ". والدرهم البخي مكتوب عليه: " ضرب هذا الدرهم ". وهما مختلفان.

وأنشد الحكم بن عبدل أسماء بن خارجة شعرا ذكر فيه أنه رآه في المنام، فقال:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد ... في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرأيت أنك رعتني بوليدة ... مغنوجة حسن علي قيامها

وببدرة حملت إلي وبغلة ... شهباء ناجية يصل لجامها

فدعوت ربي أن يثيبك جنة ... عوضا يصيبك بردها وسلامها

قال أسماء: كل ما رأيته في النوم فهو عندنا كما رأيت، إلا البغلة فإنها دهماء! قال: أعتق ما أملك إن كان رآها إلا دهماء، ولكنه غلط.." (٢)

"فوليت مفلولا وطابقت مذعنا ... كما طابقت للبغل يوما حلائله

قال: وقدموا إلى سليمان بن عبد الملك جديا سمينا، فقال لأبي السرايا- وكان من مجانين الأعراب- كل من شحم كليته، فإنه يزيد في الدماغ. قال: لو كان الأكل من كلي الجدي يزيد في الدماغ، كان رأس الأمير أعظم من رأس البغل!.

وإنما قال «الأمير» ، لأن سليمان كان يومئذ ولي عهد.

وقد غلط من زعم أنهم كانوا وضعوا قدام سليمان جديا، وإنما كان يأكل ملوكهم الحملان، لأنها هناك أطيب ويسمونها:

«العماريس» .

ولما قدم عبد الملك بالكوفة، وضعوا بين يديه جديا، قال:

فهلا جعلتموه عمروسا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، تلك عماريس الشام؛ فأما العراق فجداؤها أطيب وأكرم.

وتفاخر ناس بكبر الأيور، وشيخ جالس لا يخوض معهم؛ فلما أكثروا قال الشيخ: لو كان كبر الأيور مجدا كان البغل من بني هاشم!.

وشهد مزبد المديني عند قاضي المدينة بشهادة؛ وكان ذلك القاضي مفرط الحدة، شديد البطش، سريع

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٣٨/٢

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٨٠/٢

الطيرة، فقال له القاضي: أعلي تجترىء وعندي تشهد؟! جرا برجليه وألقياه تحت البغلة! فلما أمعنا به نحو البغلة، التفت إلى القاضي فقال: أصلحك الله، كيف خلقها؟ فضحك وخلى سبيله.

وكان نميلة بن عكاشة النميري متكايسا؛ فدخل دار بلال بن أبي." (١)

"ثم أتاه بعد أيام، فقال: رأيت فيما يرى النائم كأن معي درهما بخيا. قال: لست تمسي حتى تضرب ضربا وجيعا! فكان كذلك.

فسأله عن العلة، فقال: الدرهم البغلي مكتوب عليه بالفارسية: «خش بخر» ترجمة هذه الكلمة: «كل طيبا» . والدرهم البخي مكتوب عليه: «ضرب هذا الدرهم» . وهما مختلفان.

وأنشد الحكم بن عبدل أسماء بن خارجة شعرا ذكر [فيه] أنه رآه في المنام، فقال:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد ... في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرأيت أنك رعتني بوليدة ... مغنوجة حسن علي قيامها

وببدرة حملت إلي وبغلة ... شهباء ناجية يصل لجامها

فدعوت ربي أن يثيبك جنة ... عوضا يصيبك بردها وسلامها

قال أسماء: كل ما رأيته في النوم فهو عندنا كما رأيت، إلا البغلة فإنها دهماء! قال: أعتق ما أملك إن كان رآها إلا دهماء، ولكنه غلط.

ومما اشتق من اسم البغل: «الدرهم البغلي» . وفي بني تغلب «رأس البغل» وهو رئيس من رؤسائهم، وهو الذي كان إبراهيم بن هانىء الخليع نسب إليه.

وإذا كان الإنسان عظيم الرأس لقبوه: «رأس البغل» .

والبغلات: جوار من رقيق مصر، نتاج ما بين الصقالبة وجنس آخر، والواحدة منهن يقال لها: «بغلة» ، ولهن أبدان ووثارة وحدارة «١» .." (٢)

"خلقه خير من جديد غيره. وصداقة المتطرف غرور، وملالة الصديق أفن، والعلم بأقدار الذنوب غامض، وحدود الذنوب في العقاب خفية. ولن يعرف العقاب من يجهل قدر الذنب. والأجرام كثيرة الأشكال، ومتفاوتة في الأقدار. وإذا أردت أن تعرف مقدار الذنب إليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وسببه، وإلى معدنه الذي منه نجم، وعشه الذي منه درج، ومغرسه الذي منه نبت، وإلى جهة صاحبه

---

(١) البغال الجاحظ ص/٣٦

(٢) البغال الجاحظ ص/٦٢

في التتابع والترع، وفي النزوع والثبات، وإلى قحته عند التقريع، وإلى حيائه عند التعريض، وإلى فطنته عند الرشق والتورية؛ فإن فضل الفطنة ربما دل على فرط الاكتراث، وعلى قدر الاكتراث يكون الإقدام والإحجام.

فكل ذنب كان سببه الدالة وضيق صدر وغلظ طباع وحدة مرار، من جهة تأويل أو من جهة غلط في المقادير، أو من طريق [فرط] الأنفة وغلبة طباع الحمية من بعض الجفوة أو لبعض الأثرة، أو من جهة استحقاقه عند نفسه وفيما زين له من عمله، وأنه مقصر به مؤخر عن مرتبته، أو كان مبلغا عنه أو مكذوبا عليه، وكان ذلك جائزا عليه غير ممتنع فيه- فإذا كانت ذنوبه من هذا الشكل وعلى هذه الأسباب، وفي هذه المجاري، فليس يقف عليها كريم، [ولا يلتفت لها حليم] .

ولست أسميه بكثرة معروفه كريما حتى يكون عقله غامرا لعلمه، وعلمه غالبا لطبعه، وحتى يكون عالما بما ترك، وعارفا بما أخذ. واسم الحليم جامع للكظم، والقدرة، والفهم.

فإذا وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له إلا البغضة فلو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذرك كثير من العقلاء، ولصوب رأيك عالم من الأشراف.

ومتى كانت (علته طبيعة البذاء، وخلقه الشرارة والتسرع، فاقتله قتل العقارب، وادمغه دمغ رؤوس الحيات.." (١)

"والعنز خرقاء، وأبوها وهو التيس أخرق منها.

وأمر الديك وشأنه، وكيف يلفظ ما قد صار في منقاره، وكيف يؤثر به طروقته من ذات نفسه- شيء يراه الناس، ويراه جميع العباد.

وهذه المكرمة، وهذا الغزل، وهذا الإيثار «١» ، شيء يراه الناس لم يكن في ذكر قط ممن يزاوج إلا الديك، والديك أحق بهذا المثل. فإن كنتم قد صدقتم على العرب في تأويل هذا المثل فهذا غلط من العرب وعصبية للبن، وعشق للدقيق.

والمثل إنما يلفظ به رجل من الأعراب، وليس الأعرابي بقدوة إلا في الجر والنصب والرفع وفي الأسماء، وأما غير ذلك فقد يخطئ فيه ويصيب فالديك أحق بهذا المثل الذي ذكرنا، وسائر خصاله الشريفة.

والذي يدل على أن هذا الفعل في الديك، إنما هو من جهة الغزل لا غير، أنه لا يفعل ذلك إذا هرم وعجز عن السفاد، وانصرفت رغبته عنهن وهو في أيام شبابه أنهم وأحرص على المأكول، وأضن على الحب، فما له لم يؤثرهن به عند زهده، ويؤثرهن عند رغبته؟! وما باله لم يفعل ذلك وهو فروج صغير، وصنع ذلك حين

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٣٣١

أطاق السفاد؟! فتركه لذلك في العجز عنهن، وبذله في أوقات القوة عليهن دليل على الذي قلنا، وهذا بين لا يرده إلا جاهل أو معاند.

٣٥٥-[دفاع عن الكلب]

وقال صاحب الكلب: لسنا ننكر خصال الديك ومناقبه من الأخبار المحمودة، ولولا ذلك ما ميلنا «٢» بينه وبين الكلب. ومن يميل بين العسل والخل في وجه الحلاوة والحموضة؟! وكيف يفضل شيء على شيء وليس في المفضول شيء من الفضل؟! والذي قلتم من قذفه الحب قدام الدجاج صحيح. وليس هذا الذي أنكرنا، وإنما أنكرنا موضع المثل الذي صرفتموه إلى حجتكم، وتركتم الذين ما زال الناس يقلدونهم في الشاهد والمثل. وإن جاز لكم أن تردوا عليهم هذا المثل جاز لكل من كره مثلا أو شاهدا أن يرد عليهم كما رددتم، وفي ذلك إفساد أمر العرب كله.

فإن زعمت أن الديك، كان أحق به، فخصومك كثير ولسنا نحيط بأوائل." (١)

"وكذلك الأوابد من الحمام، لأنفسها ترجع. وإلفها للوطن إلف مشترك مقسوم على جميع الطير. فقد بطل جميع ما ذكرت.

٧٢١-[قواطع السمك]

ثم قال: وأعجب من جميع قواطع الطير قواطع السمك، كالأسبور والجواف والبرستوج، فإن هذه الأنواع تأتي دجلة البصرة من أقصى البحار، تستعذب الماء في ذلك الإبان، كأنها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته، بعد ملوحة البحر؛ كما تتحمض الإبل فتتطلب الحمض- وهو ملح- بعد الخلة- وهو ما حلا وعذب.

٧٢٢-[طلب الأسد للملح]

والأسد إذا أكثرت من حسو الدماء- والدماء حلوة- وأكل اللحم واللحم حلو- طلبت الملح لتتملح به، وتجعله كالحمض بعد الخلة.

ولولا حسن موقع الملح لم يدخله الناس في أكثر طعامهم.

والأسد يخرج للتملح فلا يزال يسير حتى يجد ملاحة. وربما اعتاد الأسد مكانا فيجده ممنوعا، فلا يزال يقطع الفراسخ الكثيرة بعد ذلك فإذا تملح رجع إلى موضعه وغيضته وعرينه، وغابه وعريسته، وإن كان الذي قطع خمسين فرسخا.

٧٢٣-[قواطع السمك]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢/٣٣١

ونحن بالبصرة نعرف الأشهر التي يقبل إلينا فيها هذه الأصناف وهي تقبل مرتين في كل سنة، ثم نجدها في إحداهما أسمن الجنس، فيقيم كل جنس منها عندنا شهرين إلى ثلاثة أشهر، فإذا مضى ذلك الأجل، وانقضت عدة ذلك الجنس، أقبل الجنس الآخر. فهم في جميع أقسام شهور السنة من الشتاء والربيع، والصيف والخريف، في نوع من السمك غير النوع الآخر. إلا أن البرستوج يقبل إلينا قاطعا من بلاد الزنج، يستعذب الماء من دجلة البصرة، يعرف ذلك جميع الزنج والبحريين.

٧٢٤-[بعد بلاد الزنج والصين عن البصرة]

وهم يزعمون أن الذي بين البصرة والزنج، أبعد مما بين الصين وبينها.

وإنما غلط ناس فزعموا أن الصين أبعد، لأن بحر الزنج حفرة واحدة عميقة واسعة، وأمواجها عظام، ولذلك البحر ريح تهب من عمان إلى جهة الزنج شهرين، وريح تهب من بلاد الزنج تريد جهة عمان شهرين، على مقدار واحد فيما بين الشدة." (١)

"والغرق [١] ، وأعوذ بك من الحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرا، وأعوذ بك من أن أموت لديغا» [٢] .

وطلحة بن عمرو قال: حدثني عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الأسد والأسود، وأعوذ بك من الهدم» [٣] .

١٠٧٣-[استطراد لغوي]

قال: ويقال للحية: صفرت تصفر صفيرا، والرجل يصفر بالطير للتنفير، وبالدواب وببعض الطير للتعليم. وتتخذ الصفارة يصفر بها للحمام وللطير في المزارع. قال أعشى همدان يهجو رجلا: [من الكامل]

وإذا جثا للزرع يوم حصاده ... قطع النهار تأوها وصفيرا

١٠٧٤-[لسان الحية]

والحية مشقوقة اللسان سوداؤه. وزعم بعضهم أن لبعض الحيات لسانين. وهذا عندي غلط، وأظن أنه لما رأى افتراق طرف اللسان قضى بأن له لسانين.

١٠٧٥-[عجيبة للضب]

ويقال: إن للضب أيرين، ويسمى أير الضب نزكا. قال الشاعر [٤] : [من الطويل]

كضب له نزكان كانا فضيلة ... على كل حاف في الأنام وناعل [٥]

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٢٧/٣

قال أبو خلف النمري: سئل أبو حية النميري عن أير الضب، فزعم أن أير الضب كلسان الحية: الأصل واحد، الفرع اثنان.

---

[١] رواه السيوطي في الجامع الصغير ١٥٤١ رواية عن النسائي والحاكم.

[٢] النهاية ٢٤٥/٤.

[٣] في حياة الحيوان ٣٨/١ «الأسود السالخ» : (روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال: يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب..» . والأسود نوع من الأفعوان شديد السواد، سمي بذلك لأنه يسلخ جلده كل عام.

[٤] البيت لحمران ذي الغصة في اللسان والتاج (نزك) ، والتهذيب ١٠١/١٠، ١٠٩/١٥، وبلا نسبة في الجمهرة ٨٢٥، واللسان والتاج (سبحل) ، والمقاييس ٤١٦/٥، وأساس البلاغة (نزك) ، وعيون الأخبار ٩٨/٢، والمخصص ٩٧/٨، ومحاضرات الأدباء ٣٠٣/٢، وربيع الأبرار ٤٦٩/٥.

[٥] الناعل: من لبس نعلا.." (١)

"ونار قد حضأت بعيد هدء ... بدار لا أريد بها مقاما [١]

سوى تحليل راحلة وعين ... أكالئها مخافة أن تناما

أتوا ناري، فقلت منون أنتم ... فقالوا: الجن! قلت: عموا ظلاما [٢]

فقلت: إلى الطعام، فقال منهم ... زعيم: نحسد الإنس الطعاما

وهذا غلط وليس من هذا الباب، وسنضعه في موضعه إن شاء الله تعالى. بل الذي يقع ههنا قول أبي المطراب عبيد بن أيوب [٣] : [من الطويل]

فلله در الغول أي رفيقة ... لصاحب قفر خائف متقفر [٤]

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت ... حوالي نيرانا تبوخ وتزهر [٥]

١٢٥٥-[نار الاحتيال]

[٦] وما زالت السدنة تحتال للناس جهة النيران بأنواع الحيل، كاحتيال رهبان كنيسة القمامة ببيت المقدس بمصابيحها، وأن زيت قناديلها يستوقد لهم من غير نار، في بعض ليالي أعيادهم قال [٧] : وبمثل احتيال

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٣٨/٤

السادن لخالد بن الوليد، حين رماه بالشرر؛ ليوهمه أن ذلك من الأوثان، أو عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها، والتعرض لها؛ حتى قال [٨] :

[من الرجز]

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني وجدت الله قد أهانك

حتى كشف الله ذلك الغطاء، من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٢٥٦-[نار الصيد]

[٩] ونار أخرى، وهي النار التي توقد للظباء وصيدها، لتعشى إذا أدامت النظر،

---

[١] حضأت: أشعلت.

[٢] منون أنتم: أي من أنتم.

[٣] البيتان في أشعار اللصوص ٢١٨.

[٤] المتقفر: الذي يتبع آثار الصيد، وفي أشعار اللصوص «يتستر» مكان «المتقفر» .

[٥] تبوخ: تسكن وتفتر. تزهر: تضيء.

[٦] ثمار القلوب (٧٤) ، حيث نقل عن الجاحظ.

[٧] ربيع الأبرار ١/١٨١.

[٨] الرجز بلا نسبة في ثمار القلوب (٧٥) .

[٩] ثمار القلوب (٨٣٠) .." (١)

"١٢٧٥-[تأويل النظام لقولهم: النار يابسة]

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم: النار يابسة. قال: أما قولهم: الماء رطب، فيصح؛ لأنا نراه سيالا. وإذا قال الأرض يابسة، فإنما يريد التراب المتهافت فقط. فإن لم يرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض؛ لما فيها من اللدونة فقط، فقد أخطأ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء، فامتنعت من التهافت على أقدار ذلك.

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض، وجدنا الأرض طينا؛ بل لا تزال تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء. والأرض اليوم كلها أرض وماء، والماء ماء وأرض، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة. فأما

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٥٠٠

النار فليست بيابسة البدن. ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب، ولتبرأ بعضها من بعض. كما أن الماء لما كان رطبا كان سيالا.

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار فظهرت الرطوبات لذلك السبب، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التمييز فوجدوا العود قد صار رمادا يابسا متهافتا- ظنوا أن يبسه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه.

والنار لم تعطه شيئا، ولكن نار العود لما فارقت رطوبات العود، ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمانعة، فبقي من العود الجزء الذي هو الرماد، وهو جزء الأرض وجوهرها؛ لأن العود فيه جزء أرضي، وجزء مائي، وجزء ناري، وجزء هوائي، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة بقي الجزء الأرضي.

فقولهم: النار يابسة، غلط، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون، ولم يغوصوا على مغيبات العلل.

وكان يقول: ليس القوم في طريق خلص المتكلمين، ولا في طريق الجهابذة المتقدمين.

١٢٧٦-[علاقة الذكاء بالجنس]

وكان يقول: إن الأمة التي لم تنضجها الأرحام [١] ، ويخالفون في ألوان أبدانهم،

---

[١] أراد بذلك سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلداني القديم، وهم من الجنس الأبيض.- (١) ".

"فهو عمل الحرارات [١] إذا كانت في أجواف الحطب، أو في أجواف الأرضين، أو في أجواف الحيوان.

والحر إذا صار في البدن، فإنما هو شيء مكره، والمكره لا يألو يتخلص وهو لا يتخلص إلا وقد حمل معه كل ما قوي عليه، مما لم يشتد، فمتى خرج خرج معه ذلك الشيء.

قال: فمن **ههنا غلط القوم**.

١٢٧٨-[قول الدهرية في أركان العالم]

قال أبو إسحاق: قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقاويل: فمنهم من زعم أن عالمنا هذا من أربعة أركان: حر، وبرد، ويبس، وبلة [٢] . وسائر الأشياء نتائج، وتركيب، وتوليد. وجعلوا هذه الأربعة أجساما.

ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان: من أرض، وهواء، وماء، ونار.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٨/٥

وجعلوا الحر، والبرد، واليبس، والبلة أعراضا في هذه الجواهر. ثم قالوا في سائر الأراييح، والألوان، والأصوات: ثمار هذه الأربعة [٣] ، على قدر الأخلاط، في القلة والكثرة، والرقة والكثافة.

فقدموا ذكر نصيب حاسة اللمس فقط، وأضربوا عن أنصباء الحواس الأربع.

قالوا: ونحن نجد الطعوم غاذية وقاتلة، وكذلك الأراييح [٤] . ونجد الأصوات ملذة ومؤلمة، وهي مع ذلك قاتلة وناقصة للقوى متلفة. ونجد للألوان في المضار والمنافع، واللذاذة والألم، المواقع التي لا تجهل، كما وجدنا مثل ذلك في الحر والبر، واليبس والبلة، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة، غير أنا نجدها مالحة، أي ذات مذاقة ولون كما وجدناها ذات رائحة، وذات صوت متى قرع بعضها بعضا.

فبرد هذه الأجرام وحرها، ويبسها ورطوبتها، لم تكن فيها لعلة كون الطعوم والأراييح والألوان فيها. وكذلك طعومها، وأراييحها وألوانها، لم تكن فيها لمكان كمون البرد، واليبس، والحر، والبلة فيها.

---

[١] الحرارت: جمع حرارة.

[٢] البلة: البلل.

[٣] أي: الحر والبر؛ واليبس والبلة.

[٤] الأراييح: جمع للريح، وهو الرائحة.." (١)

"١٢٨٣-[أصحاب القول بالاستحالة]

وليس يقيس القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة. وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصخير [١] إلى مقدار خردلة، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال. فهو على قول من زعم أن الخردلة تتنصف أبدا أحسن. فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ، وزعم أن أقل الأجسام، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا تتجزأ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ، يستحيل جسما على قدر طول العالم وعرضه وعمقه- فإنا لو وجدناه كذلك لن نجد بدا من أن نقول: إنا لو رفعنا من أوهامنا من ذلك شبرا من الجميع، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءا واحدا فقد وجدناه جسما أقل من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء. وهذا نقض الأصل. مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا، فلا بد إن كان جسما أن يكون من ستة أجزاء أو من ثمانية أجزاء. وهذا كله فاسد.

١٢٨٤-[الأضواء والألوان]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢١/٥

والنار حر وضياء، ولكل ضياء بياض ونور، وليس لكل بياض نور وضياء. **وقد غلط في** هذا المقام عالم من المتكلمين.

والضياء ليس بلون، لأن الألوان تتفاسد، وذلك شائع في كلها، وعام في جميعها؛ فاللبن والحبر يتفاسدان، ويتمازج التراب اليابس والماء السائل، كما يتمازج الحار والبارد، والحلو والحامض. فصنيع البياض في السواد، كصنيع السواد في البياض. والتفاسد الذي يقع بين الخضرة والحمرة، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان.

وقد رأينا أن البياض مياع [٢] مفسد لسائر الألوان. فأنت قد ترى الضياء على خلاف ذلك؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملا واحدا، وهو التفصيل بين أجناسها، وتمييز بعضها من بعض، فيبين عن جميعها إبانة واحدة، ولا تراه يخص البياض إلا بما يخص بمثله السواد، ولا يعمل في الخضرة إلا مثل عمله في الحمرة، فدل ذلك على أن جنسه خلاف أجناس الألوان، وجوهره خلاف جواهرها، وإنما يدل على اختلاف الجواهر اختلاف الأعمال؛ فباختلاف الأعمال واتفاقها تعرف اختلاف الأجسام واتفاقها.

---

[١] الصخير: الكثير الصخر.

[٢] مياع: سيال.." (١)

"عنه إلى غيره، ولو رفع النا ... س إلي العيون وارتقبوا [١]

وقيل: أفرطت بل قصدت ولو ... عنفني القائلون أو ثلبوا [٢]

إليك يا خير من تضمنت الأرلج ... ض ولو عاب قولي العيب [٣]

بتفضيلك اللسان ولو ... أكثر فيك الضجاج واللجب [٤]

أنت المصفى المحض المهذب في ال ... نسبة إن نص قومك النسب

ولو كان لم يقل فيه عليه السلام إلا مثل قوله [٥] : [من الطويل]

وبورك قبر أنت فيه وبوركت ... به، وله أهل بذلك يثرب

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا ... عشية واراك الصفيح المنصب [٦]

فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح في عامة العرب لما كان ذلك بالمحمود،

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٠/٥

فكيف مع الذي حكينا قبل هذا؟!

١٣٣٩-[غلط بعض الشعراء في المديح والفخر]

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر- وهي الأشعار التي لو ظنت الشعراء أن مضرتها تعود بعشر ما عادت به، لكان الخرس أهون عليها من ذلك القول- فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة [٧] : [من الكامل]

أبني كلاب كيف تنفى جعفر ... وبنو ضبينة حاضرو الأجباب [٨]

قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه ... حتى تحاكمتم إلى جواب [٩]

يرعون منخرق اللديد كأنهم ... في العز أسرة حاجب وشهاب [١٠]

---

[١] رفع الناس إلي العيون: أوعدوني. ارتقبوا: أي ارتقبوا لي الشر.

[٢] أفرطت: تغاليت. قصدت: أي اعتدلت في محبتهم. ثلبوا: عابوا.

[٣] العيب: العيابون.

[٤] لج: تمادى. الضجاج والضجيج واحد: الصياح عند المكروه. اللجب: الصياح.

[٥] البيتان في شرح هاشميات الكميت ٣٢- ٣٣، والبيان ٢/ ٢٤٠.

[٦] وارك: سترك. الصفيح: الحجارة العريضة، جمع صفيحة. المنصب: يعني جحارة القبر.

[٧] ديوان لبيد ٢٣- ٢٤، والنقائض ٣٠٠.

[٨] في ديوانه: «ضبينة: قبيلة. جب وأجباب: آبار. قال الأصمعي: بنو ضبينة حي الذين قتلوا عروة، وقد كانوا قتلوا ابن أخ لجواب، فقال جواب: لا أديه لأنهم قتلوا ابن أخي؛ فيكون قتيل بقتيل» .

[٩] في ديوانه: «لطوا: ستروا؛ هو يلط دون قدره أي يستر. جعلوا جواب حكما. عروة بن عتبة بن جعفر. جواب: رجل من بني أبي بكر بن كلاب» .

[١٠] في ديوانه: «منخرق اللديد: حيث انخرق فمضى. واللديد: جانبا الوادي جميعا وجمعها-." (١)

"١٣٧٠-[بعض خصال العصفور]

والعصفور لا يستقر ما كان خارجا من وكره، حتى كأنه في دوام الحركة وصبي. له صوت حديد مؤذ.

وزعموا أن البلبل لا يستقر أبدا وهذا غلط، لأن البلبل إنما يقلق لأنه محصور في قفص. والذين عاينوا البلابل والعصافير في أوكارها، وغير محصورة في الأقفاص، يعلمون فضل العصفور على البلبل في الحركة.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٩٥

فأما صدق الحس، وشدة الحذر، والإزكان [١] الذي ليس عند خبيث الطير [٢] ، ولا عند الغراب [٣]- فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا، لو اجتمعت قواهم، وركبوا في نصاب واحد.

من ذلك أنه يغم بحدة صوته بعض من يقرب منه، فيصيح به ويهوي بيديه إلى الأرض كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه يحفل بذلك. فإن وقعت يده على حصاة طار من قبل أن يتمكن من أخذها.

١٣٧١-[علة العداوة بين الحمار وعصفور الشوك]

وزعم صاحب المنطق أن بين الحمار وعصفور الشوك عداوة. وقال: لأن الحمار يدخل الشجر والشوك، فربما زاحم الموضع الذي فيه وكره فيبدد عشه.

وربما نهق الحمار فسقط فرخ العصفور أو بيضه من جوف وكره. قال: ولذلك إذا رآه العصفور رنق [٤] فوق رأسه، وعلى عينيه، وآذاه بطيرانه وصياحه.

وربما كان العصفور أبلق [٥] . ويصاب فيه الأصبغ [٦] ، والجرادي [٧] ، والأسود، والفيقع [٨] ، والأغبس [٩] . فإذا أصابوه كذلك باعوه بالثمن الكثير.

---

[١] الإزكان: الفطنة والحدس الصادق.

[٢] الخبيث: الخداع.

[٣] من الأمثال قولهم: «أحذر من غراب» ، والمثل في مجمع الأمثال ٢٢٦/١، وجمهرة الأمثال ٣٤٣/١، ٣٩٦، والمستقصى ٦٢/١.

[٤] رنق الطائر: خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر.

[٥] البلق: سواد وبياض.

[٦] الأصبغ: المبيض الذنب.

[٧] الجرادي: الذي لونه لون الجراد.

[٨] الفقيع: الأبيض.

[٩] الأغبس: الذي لونه لون الرماد.." (١)

"١٤٤٤-[حلاق الحيوان وبعض الأمم]

وزعم لي من لا أرد خبره، أن الحلاق قد يعرض للسنانير، كما يعرض للخنازير والحمير.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٢٤/٥

وزعم لي بعض أهل النظر، أن الزنج أشبهوا الحمير في كل شيء، حتى في الحلاق؛ فإنه ليس على ظهرها زنجي إلا وهو حلقي.

وقد غلط. ليس عليها زنجي عليه مؤونة من أن يناك. وليس هذا تأويل الحلاق. وتأويل الحلاق أن يكون هو الطالب.

والنبيذ يهتك ستر الحلقي، وينقض عزم المتجمل [١] . وهم يشربون النبيذ أبدا. وسوء الاحتمال له، وسرعة السكر إليهم عام فيهم.

وعندنا منهم أمم. فلو كان هذا المعنى حقا لكان علمه ظاهرا. فخبرني صاحبنا هذا [٢] أن في منزل أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي هرين ذكرين عظيمين، يكوم أحدهما الآخر، وذلك كثيرا ما يكون. وأن المنكوح لا يمانع الناكح، ولا يلتمس منه مثل الذي يبذله له.

١٤٤٥-[أكل الهرة أولادها]

قالوا: والهرة تأكل أولادها. فكفاك بهذه الخصلة لؤما وشرها، وعقوقا وغلظ قلب! وقال السيد الحميري- وذكر مسير عائشة، رضي الله تعالى عنها، إلى البصرة مع طلحة والزبير، حين شهدت ما لم يشهدا، وأقدمت على ما نكصا عنه [٣]-: [من السريع]

جاءت مع الأشقين في هودج ... تزجي إلى البصرة أجنادها

كأنها في فعلها هرة ... تريد أن تأكل أولادها

ولبئس ما قال في أم المؤمنين وبنت الصديق! وقد كان قادرا على أن يوفر على علي- رضي الله عنه- فضله، من غير أن يشتم الحواريين، وأمهات المؤمنين، ولو

---

[١] المتجمل: المتصبر الذي يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم.

[٢] تقدم الخبر في ٣/٩٢- ٩٣.

[٣] ديوان السيد الحميري ١٧٣.." (١)

"القول في سن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره [١] : [من الرجز]

تعلقت واتصلت بعكل ... خطبي وهزت رأسها تستبلي [٢]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٧٠

تسألني من السنين كم لي ... فقلت لو عمرت عمر الحسل

أو عمر نوح زمن الفطحل ... والصخر مبتل كطين الوحل [٣]

صرت رهين هرم أو قتل

وهذا الشعر يدل على طول عمر الحسل؛ لأنه لم يكن ليقول:

أو عمر نوح زمن الفطحل ... والصخر مبتل كطين الوحل

إلا وعمر الحسل عنده من أطول الأعمار.

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أن سن الضب واحدة أبدا، وعلى حال أبدا. قال فكأنه قال: لا أفعله ما دام سنها كذلك، لا ينقص ولا يزيد.

وقال زيد بن كثوة: سن الحسل ثلاثة أعوام. وزعم أن قوله ثمة: «لا أفعله سن الحسل» غلط. ولكن الضب طويل العمر إذا لم يعرض له أمر.

وسن الحسل مثل سن القلوص [٤] ، ثلاث سنين، حتى يلقح؛ ولو كانت سن الحسل على حال واحدة أبدا لم تعرف الأعراب الفتي من المذكي [٥] .

وقد يكون الضب أعظم من الضب وليس بأكبر منه سنا.

قال: ولقد نظرت يوما إلى شيخ لنا يفر [٦] ضبا جحلا سبحلا [٧] قد اصطاده.

فقلت له: لم تفعل ذلك؟ فقال: أرجو أن يكون هرما.

---

[١] الرجز لرؤبة في ديوانه ١٢٨، والمخصص ١٧١/١٠، واللسان (معر، فطحل) ، والتاج (فطحل) ، والتهذيب ١٠١/٤، وله أو للعجاج في اللسان والتاج (حكل) ، وبلا نسبة في أمالي القالي ٢٣٤/١، والأزمنة والأمكنة ٢٢٩/١.

[٢] الاتصال: أن يعتزي الرجل إلى قبيلته. الخطب: المرأة المخطوبة. تستبلي: تنظر ما عندي.

[٣] زمن الفطحل: زمن نوح، وسئل رؤبة عن قوله «زمن الفطحل» فقال: أيام كانت الحجارة فيها رطابا.

[٤] القلوص: الفتية من الإبل.

[٥] المذكي: المسن من كل شيء.

[٦] يفر: يكشف عن أسنانه ليعرف عمره.

[٧] الجحل: الضخم. السبحل: العظيم المسن.." (١)

"١٩٣٣-[صنعة السرفة والدبر]

وأما ذكر صنعة السرفة والدبر، فإنه يعني حكمتها في صنعة بيوتها، فإن فيها صنعة عجيبة.

١٩٣٤-[سمع القراد والحجر]

وأما قوله:

٤٤- «ومسمع القردان في منهل ... أعجب مما قيل في الحجر»

فإنهم يقولون: «أسمع من فرس» [١] ، ويجعلون الحجر فرسا بلا هاء، وإنما يعنون بذلك الحجر، لأنها أسمع.

قال: والحجر وإن ضرب بها المثل، فالقراد أعجب منها، لأنها تكون في المنهل فتموج ليلة الورد، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورود أميال.

فتزعم الأعراب أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها، قبل أن يسمعها شيء والعرب تقول: «أسمع من قراد» [٢] . وقال الراجز [٣] : [من الرجز]

أسمع من فرخ العقاب الأسحم

١٩٣٥-[ما في الجمل من الأعاجيب]

وأما قوله:

٤٨- «والمقرم المعلم ما إن له ... مرارة تسمع في الذكر

٤٩- وحصية تنصل من جوفه ... عند حدوث الموت والنحر

٥٠- ولا يرى بعدهما جازر ... شقشقة مائلة الهدر»

فهذا باب **قد غلط فيه** من هو أعنى بتعرف أعاجيب ما في العالم من بشر.

ولقد تنازع بالبصرة ناس، وفيهم رجل ليس عندنا بالبصرة أطيب منه، فأطبقوا جميعا على أن الجمل إذا نحر ومات فالتمست خصيته وشقشقته أنهما لا توجدان.

فقال ذلك الطيب: فلعل مرارة الجمل أيضا كذلك، ولعله أن تكون له مرارة ما دام

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٧٥/٦

[١] مجمع الأمثال ٣٤٩/٢، وأمثال ابن سلام ٣٤٩، والدرة الفاخرة ٢١٨/١، وهو برواية «أسمع من فرس بيهماء غلس» في المستقصى ١٧٣/١، وفصل المقال ٤٩٢، ومجمع الأمثال ٣٤٩/١.

[٢] مجمع الأمثال ٣٤٩/١، وفصل المقال ٤٩٢، والمستقصى ١٧٣/١، وجمهرة الأمثال ٥٣١/١.

[٣] انظر مجمع الأمثال ٣٥٥/١.." (١)

"أني لا أجعل الشيء الجائز كونه كالشيء الذي تثبته الأدلة ويخرجه البرهان من باب الإنكار.

والواجب في مثل هذا الوقف، وإن كان القلب إلى نقض ذلك أميل.

والميل أيضا يكون في طبقات، وكذلك الظن قد يكون داخلا في باب الإيجاب، وربما قصر عن ذلك شيئا.

٢١٠٨-[زعم ولادة السمك]

وقد زعم ناس من أهل العلم أن السمك كله يلد، وأنهم إنما سموا ذلك الحب بيضا على التشبيه والتمثيل، لأنه لا قشر له هناك ولا مح ولا بياض، ولا غرقئ «١» ؛ وأن السمكة لا تخرج أبدا إلا فارغة البطن أو محشوة، ولم نر الحب الذي بقرب مبالها أعظم، ولم نرها ألقت إحدى تلك الطوامير «٢» وبقت الأخرى.

وإنما غلط في ذلك ناس من قبل ضيق السبيل والمسلك، فظنوا أن خرق المبال يضيق عن عظم ذلك الجسم العظيم المجتمع من الحب الصغار. قالوا: فإنما تخرج تلك الطوامير واحدا فواحدا، وأولا فأولا.

٢١٠٩-[عجائب الولادة]

وما ذلك بأعجب ولا أضيق من حياء الناقة والسقب والحائل يخرجان منه خروجا سلسا إذا أذن الله بذلك.

وكذلك المرأة وولدها، والفيلة، والجاموسة، والرمكة، والحجر والأتان، والشاة في ذلك كله مثل السمكة.

وقالوا: لا بد للبيض من حضن، ومتى حضنت السمكة بيضها لا تلتفت إلى بيضها وفراخها.

٢١١٠-[زعم العوام في الكركدن]

والعوام تضرب المثل في الشدة والقوة بالكركدن، وتزعم أنه ربما شطح الفيل فرفعه بقرنه الواتد في وسط جبهته، فلا يشعر بمكانه ولا يحس به حتى ينقطع على الأيام» .

وهذا القول بالخرافة أشبه.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥٥٣/٦

٢١١١-[مزاعم في ضروب من الحيوان]

وأعجب من القول في ولد الكركدن ما يخبرنا به ناس من أهل النظر والطب." (١)

"وقال عمارة بن عقيل يضرب المثل بقوة الفيل: [من البسيط]

إذا أتانا أمير لم يقل لهم ... هيدا وجالت بنا منه الأحابيل

وعض مجهودنا الأقصى وحمله ... من المظالم ما لا يحمل الفيل

وقال أبو دهبل «١» يمدح أبا الفيل الأشعري: [من البسيط]

إن أبا الفيل لا تحصى فضائله ... قد عم بالعرف كل العجم والعرب

ونظر ابن شهلة المديني إلى خرطوم الفيل وإلى غرموله فقال: [من الطويل]

ولم أر خرطومين في جسم واحد ... قد اعتدلا في مشرب ومبال

فقد غلط لأن الفيل لا يشرب بخرطومه ولكن به يوصل الماء إلى فمه. فشبه غرموله بالخرطوم، وغرموله يشبه بالجعبة والقنديل والبربخ.

وقال المخبل «٢» في تعظيم شأن الفيل: [من الطويل]

أتهزأ مني أم عمرة أن رأت ... نهارا وليلا بلياني فأسرعا

فإن أك لاقيت الدهاريس منهما ... فقد أفنيا النعمان قبلي وتبعا

ولا يلبث الدهر المفرق بينه ... على الفيل حتى يستدير فيصرعا

وقال مروان بن محمد وهو أبو الشمقمق- وحدثني صديق لي قال سألت أبا الشمقمق عن اسمه ونسبه. فقال: أنا مروان بن محمد، مولى مروان بن محمد «٣» :

[من البسيط]

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم ... فبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه ... فكدت أصنع شيئا في السراويل

وقالت دودة لأمها: [من البسيط]

يا أم إني رأيت الفيل من كثب ... لا بارك الله لي في رؤية الفيل

لما بصرت بأير الفيل أذهلني ... عن الحمير وعن تلك الأباطيل." (٢)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٧٥/٧

(٢) الحيوان الجاحظ ١٠٦/٧

"١٨- المشتبه من الحديث والقرآن: ذكره الزركلي وقال: إنه ما يزال مخطوطا «١» . وذكره بروكلمان باسم «المتشابه من الحديث والقرآن» «٢» .

١٩- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث: يكشف هذا الكتاب، كما يتضح من عنوانه، أخطاء أبي عبيد القاسم بن سلام، التي وردت في كتابه «غريب الحديث» . ولقد ذكره النديم «٣» . وسماه حاجي خليفة «إصلاح غلط أبي عبيدة» وقال: شرحه أبو المظفر محمد بن آدم الهروي المتوفى سنة ٤١٤ «٤» هـ. وذكره القفطي، وابن خلكان، وابن العماد نقلا عن ابن خلكان، باسم «إصلاح الغلط» «٥» . وذكره السيوطي باسم «إصلاح غلط أبي عبيد» «٦» .

وورد في دائرة المعارف الإسلامية باسم «إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام» (آيا صوفيا، ٤٥٧، ظاهرية، ٧٨٩٩) «٧» .

٢٠- المسائل والجوابات: ذكره النديم، وابن خلكان، والقفطي دون تعليق «٨» . وذكره بروكلمان بهذا الإسم أيضا وقال: أكثره مستمد من الحديث «٩» . وذكره السيوطي والزركلي ودائرة المعارف الإسلامية باسم «المسائل والأجوبة» «١٠» . ولقد طبع هذا الكتاب باسم «المسائل والأجوبة في." (١)

"وإن كنت ذابردين أحوى مرجلا ... فلست براء لابن عمك محرما

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم يعص قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا «١» منه يسيرا وأصبحت ... إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما

وقال حاتم طي «٢» في مثله: [طويل]

وإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال آخر: [طويل]

جار الجنيد علي محتكما ... جهلا ولست بموضع الظلم «٣»

أكل الهوى حجحجي ورب هوى ... مما سيأكل حجة الخصم

وقال أعرابي: «الهوى هوان «٤» ، ولكن غلط باسمه» .

وقال الزبير بن عبد المطلب «٥» : [وافر]

وأجتنب المقاذع حيث كانت ... وأترك ما هويت لما خشيت

وقال البريق «٦» الهذلي: [وافر]

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢٤/١

أبن لي ما ترى والمرء تأبى ... عزيمته ويغلبه هواه

فيعمى ما يرى فيه عليه ... ويحسب ما يراه لا يراه." (١)

"وقال إياس بن معاوية «١» : خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب، فلما كان ببعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا وإلى جانبهما شيخ من الحي، فقال لهما الشيخ: أنعما عيشا، إن المعاتبة تبعث التجني، والتجني يبعث المخاصمة، والمخاصمة تبعث العداوة، ولا خير في شيء ثمرته العداوة، فقلت للشيخ: من أنت؟ قال: أنا ابن تجربة الدهر ومن بلا تلونه «٢» ، فقلت له: ما أفادك الدهر؟ قال: العلم به، قلت: فماذا رأيت أحمد؟ قال: أن يبقي المرء أحدوثة حسنة بعده، قال: فلم أبرح ذلك الماء حتى هلك الشيخ وصليت عليه.

وقال رجل لصديق له: أنا أبقي على مودتك من عارض «٣» يغيره وعتاب يقدح فيه، وأؤمل نائيا من رأيك يغني عن اقتضائك.

وقرأت في كتاب العتابي «٤» : تأنينا إفاقتك من سكر غفلتك، وترقبنا انتباهك من وسن رقدتك، وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك، وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك، فها نحن قد عرفناك حق معرفتك في تعديك لطويل حق من غلط في اختيارك.

وقال الشاعر: [من الطويل]

فأيهما يا ليل إن تفعلي بنا ... فآخر مهجور وأول معتب

وكتب محمد بن عبد الملك إلى الحسن بن وهب «٥» : يجب على." (٢)

"إذا دعت غوثها ضراتها فزعت ... أطباق ني على الأثباج منضود

يقول هي سمان فإذا احتاجت إلى الدر أتتها شحومها بالدر، وقال يزيد بن خذاق العبدي:

وداويتها حتى شتت حبشية ... كأن عليها سندسا وسدوسا

أي ألقت شعرها وطرت فكأن عليها هذا السدوس، قال أبو عبيدة هي الطيالسة وهو بالضم، وقال الأصمعي السدوس الطيلسان وهو بالفتح واسم الرجل سدوس، **قالوا غلط الأصمعي** وهو بالضم، وداويتها سقيتها اللبن وصنعتها والدواء اللبن، وقال آخر - وهو ثعلبة بن عمرو العبدي:

وأهلك مهر أبيك الدوا ... ء ليس له من طعام نصيب

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ١/٩٥

(٢) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣/٣٧

الدواء اللبن وإنما أراد طلبه اللبن وهو لا يجده، ومثله قول جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

أي تذكرت المسير فأرقني انتظار الديوك أن تصيح، والنواقيس أن تضرب فأرتحل - وقال آخر:

جزتني ما خفنت لها عيالي ... وكري في المقيظ لها لقاحي

وإعمالي لها رسف المطايا ... تكر على الكلالة والرزاح." (١)

"٩- كتاب جامع النحو.

١٠- كتاب مختلف الحديث.

١١- كتاب إعراب القرآن.

١٢- كتاب ديوان الكتاب.

١٣- كتاب فرائد الدر.

١٤- كتاب خلق الإنسان.

١٥- كتاب القراءات.

١٦- كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر.

١٧- كتاب التسوية بين العرب والعجم.

١٨- كتاب الأنواء ١٩- كتاب المشكل.

٢٠- كتاب دلائل النبوة.

٢١- كتاب اختلاف تأويل الحديث.

٢٢- كتاب المعارف.

٢٣- كتاب جامع الفقه.

٢٤- كتاب إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث.

٢٥- كتاب المسائل والجوابات.

٢٦- كتاب العلم، نحو خمسين ورقة.

٢٧- كتاب الميسر والقداح.

٢٨- كتاب حكم الأمثال.

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ١/٨٧

٢٩- كتاب الأشربة.

٣٠- كتاب جامع النحو الصغير.

٣١- كتاب الرد على المشبهة.

٣٢- كتاب آداب العشرة.

٣٣- كتاب غريب الحديث» .

(وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى) فى «تاريخ بغداد» (ج ١٠ ص ١٧٠-١٧١) : «عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الكاتب الدينورى، وقيل المروزى. سكن بغداد، وحدث بها عن إسحق بن راهويه، ومحمد ابن زياد الزيادى، وأبى الخطاب زياد بن يحيى الحسانى، وأبى حاتم السجستانى.

روى عنه ابنه أحمد، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكرى، وإبراهيم بن محمد بن." (١)

"خطره، وعمن رفعه الله بالمديح، وعمن وضعه بالهجاء وعما أودعته العرب من الأخبار النافعة، والأنساب [١] الصحاح، والحكم المضارعة لحكم الفلاسفة، والعلوم فى الخيل، والنجوم [٢] وأنوائها والاهتداء بها، والرياح وما كان منها مبشرا أو جائلا، والبروق وما كان منها خلبا أو صادقا، والسحاب وما كان منها جهاما أو ماطرا، وعما يبعث منه البخيل على السماح، والجبان على اللقاء، والدنى على السمو.

١٧* غير أنى رأيت ما ذكرت من ذلك فى كتاب العرب [٣] كثيرا كافيا [٣] ، فكرهت الإطالة بإعادته. فمن أحب أن يعرف ذلك، ليستدل به على حلو [٤] الشعر ومره. نظر فى ذلك الكتاب، إن شاء الله تعالى.

أقسام الشعر

١٨* قال أبو محمد: تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب.

[ألف- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه]

١٩* ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول القائل فى بعض بنى أمية [٤] :

---

[١] فـء «والأسباب» .

[٢] ف هـ س «وفى النجوم» .

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٥١/١

[٣] هـ «فى أنساب العرب» . وبحاشيةء «لابن قتيبة كتاب فى تفضيل العرب. قاله ابن عبد ربه» . وكلام ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٢: ٨٨ ونقل عنه شيئا. وفى شأنه كلام طويل للأستاذ أحمد زكى العدوى فى ترجمة ابن قتيبة فى أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢- ٣٣. وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمى رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب، فنشرها فى مجلة «المقتبس» ثم نشرها علامة الشأم الأستاذ محمد كرد على فى مجموعة «رسائل البلغاء» ٢٦٩- ٢٩٥ ولكن كتب فى عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس، وهو خطأ، فإنه من علماء القرن الثالث.

[٤] هذان البيتان للحزين الكنانى من أبيات يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان.

وزعم أبو تمام فى الحماسة أنهما له فى مدح زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٤: ١٦٧- ١٦٩ من شرح التبريزى) وزعم غيره أنهما من أبيات للفرزدق فى مدح زين العابدين. قال الأصبهانى فى الأغانى «وهو غلط ممن رواه فيها، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام، وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد» . وقال أيضا: «والصحيح أنها للحزين فى عبد الله بن عبد الملك، وقد غلط ابن عائشة فى إدخاله البيتين فى تلك الأبيات، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعانى،." (١)

"وأسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه. فإنك لا تفصل فى شعر الهذليين إذا أنت لم تسمعه بين «شابة» و «ساية» وهما موضعان [١] ، ولا تثق بمعرفتك فى حزم نبايع [٢] وعروان الكراث [٣] ، وشسى عبقر [٤] ، وأسد حلية [٥] ،

---

[١] «شابة» بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة، قال ياقوت: «جبل بنجد، وقيل بالحجاز فى ديار غطفان بين السليلة والربذة» . و «ساية» بالسين المهملة وبعد الألف ياء مثناة تحتية مفتوحة، قال ياقوت: «اسم واد من حدود الحجاز» ثم نقل عن ابن جنى أنه «واد عظيم به أكثر من سبعين عينا» .

[٢] «حزم نبايع» : جبل أو واد فى ديار هذيل.

[٣] «عروان» بضم العين: من أمنع جبال الحجاز وأكثره صيدا وعسلا، وهو من منازل هذيل، كما فى صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين. و «الكراث» بفتح الكاف والراء وآخره ثاء مثلثة: نبت، قال ياقوت ٦: ١٥٩ «وهو الهيلون» وذكر بيت ساعدة بن جؤية الهذلى:

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٦٥/١

دفاق فعروان الكراث فضيمها

ثم ذكر البيت مرة أخرى فى ٧: ٢٢٦ وقال: «دفاق وعروان والكراث وضيم: أودية كلها فى بلاد هذيل. هكذا هو فى عدة مواضع من كتاب هذيل، وهو غلط، والصواب الكراب بالباء الموحدة» . وقد أخطأ فى ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذى يكثر فيه، والثاء المثلثة ثابتة فى المصادر الصحاح المتقنة. وذكر «الكراب» فى بيت آخر لتأبط شرا لا يجعل الموضعين واحدا.

[٤] الشس: الغليظ من كل شيء. «عبقر» ضبطها ياقوت كما هنا بسكون الباء وفتح القاف وتخفيف الراء، وقال: «هى أرض كان يسكنها الجن، يقال فى المثل: كأنهم جن عبقر» . وقد جاء فى بيت المرار بن منقذ فشسي عبقر (المفضليات ١٦: ٥٣) بفتح الباء وضم القاف وتشديد الراء، ولم يذكر الأنبارى (١٥٣) خلافا فى ضبطه أو تغييرا، ولكن زعم ياقوت أن الشاعر غيره من أجل الوزن. والظاهر عندى أن الموضع الذى ذكره المرار غير الموضع الذى تنسب إليه الجن.

[٥] الظاهر من سياق الكلام هنا أن «أسد حلية» اسم موضع، ولكن الذى فى ياقوت وصفة جزيرة العرب أن اسم الموضع «حلية» قال ياقوت: «مأسدة بناحية اليمن» ونقل أقوالا أخر فى تعيين موضعها، فحلية هى الموضع ينسب إليها الأسد فيقال «أسد حلية» .." (١)

"معاوى إننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

قال: كأنه أراد: لسنا الجبال ولا الحديدا، فرد الحديد على المعنى قبل دخول الباء. **وقد غلط على** الشاعر، لأن هذا الشعر كله مخفوض.

قال الشاعر:

فهبها أمة ذهبت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد

أكلتم أرضنا وجردتموها ... فهل من قائم أو من حصيد [١]

١٢٢* ويحتج أيضا بقول الهذلى فى كتابه، وهو قوله:

يبيت على معارى فاخرات ... بهن ملوب كدم العباط

وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يترك صرف «معار» ولو قال

يبيت على معار فاخرات

كان الشعر موزونا والإعراب صحيحا [٢] .

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٨٣/١

قال أبو محمد: وهكذا قرأته على أصحاب الأصمعى.

١٢٣* وكقوله فى بيت آخر [٣] :

ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح [٤]

---

[١] جردتموها: قشرتموها، كما يجرد اللحم من العظم.

[٢] البيت للمتنخل الهذلى، وهو من شواهد سيبويه ٢: ٥٨ واللسان ١٩: ٢٧٥ وعندهما «أبيت على معارى واضحات» . و «المعارى» جمع «معرى» وهى ههنا الفرش. و «الملوب» الذى أجرى عليه الملاب وهو ضرب من الطيب، وشبهه فى جمرته بدم العباط، وهى التى نحرت لغير علة، واحدها عبيط وعبيطة. وفى اللسان:

«واختار معارى على معار لأنه آثر إتمام الوزن، ولو قال معار لما كسر الوزن، لأنه إنما كان يصير من مفاعلتن إلى مفاعلين، وهو العصب» وقال أيضا «ولكنه فر من الزحاف» .

[٣] البيت من شواهد سيبويه ١: ١٤٥ ونسبه للحرث بن نهيك، ثم أعاده مرة أخرى ١: ١٨٣ غير منسوب. ونسبه الأعلم الشنتمرى للبيد. ونسبه الشنقيطى فى شواهد همع الهوامع ١: ١٤٢-١٤٣ لضرار بن نهشل.

[٤] الضارع: الذليل الخاضع. المختبط: الطالب المعروف المحتاج. تطيح: تذهب وتهلك قال." (١)

"٢- زهير بن أبى سلمى

[١] ١٩٤* هو زهير بن ربيعة بن قرط. والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنما نسبه فى غطفان [٢] ، وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زهير، وهو قوله:

هم الأصل منى حيث كنت وإننى ... من المزنيين المصفين بالكرم [٣]

١٩٥* ويقال إنه لم يتصل الشعر فى ولد أحد من الفحول فى الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير، وفى الإسلام ما اتصل فى ولد جرير.

وكان زهير راوية أوس بن حجر.

١٩٦* ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال [٣] : أنشدونى لأشعر شعرائكم، قيل: ومن هو؟ قال: زهير، قيل: وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يعاظل

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ١/١٠٠

[١] هذا نص الترجمة التى فى س ب. وسيأتى بعد ترجمة أخرى له عن ب هـ د ٥٩ ل.

و «سلمى» بضم السين. وليس فى العرب «سلمى» بالضم والقصر غيره.

[٢] هكذا يقول ابن قتيبة فى هذا الموضع، وسيذكر فى الترجمة الثانية الآتية أنه «من مزينة مضر» فلعله استدرك رأيه فرجع إلى ما أثبته علماء النسب. وقد أثبت ابن عبد البر فى الستيعاب نسبه إلى مزينة، ثم قال: «وكانت محلتهم فى بلاد غطفان فيظن الناس أنهم من غطفان، أعنى زهيرا وبنيه، وهو غلط» . قال فى الخزانة: «وكأن هذا رد لما قال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء» . ثم نقل كلام المؤلف الذى هنا. وانظر ترجمة زهير ونسبه فى طبقات الشعراء للجمحى ٢٥ والأغانى ٩: ١٣٩- ١٥١ والاشتقاق ١١١- ١١٢ والخزانة ١: ٣٧٥- ٣٧٧ وفى ترجمة ابنيه كعب وبجير فى الاستيعاب ٢٢٦- ٢٢٨، ٦٨ وأسد الغابة ٤: ٢٤٠ و ١: ١٦٤ والإصابة ٥: ٣٠٢- ٣٠٣ و ١: ١٤٣.

[٣] من قصيدة رائعة فى ترجمته فى الاستيعاب.

[٤] القصة مفصلة فى الأغانى ٩: ١٤٠.." (١)

"أخذه المثقب العبدى فقال [١] :

ولو أنى تخالفنى شمالى ... بنصر لم تصاحبها يمينى

٢٤٢* وقوله:

فحملتنى ذنب امرىء وتركته ... كذى العر يكوى غيره وهو راتع [٢]

أخذه الكميت فقال:

ولا أكوى الصحاح براتعات ... بهن العر قبلى ما كوينا [٣]

٢٤٣* وقوله:

واستبق ودك للصديق ولا تكن ... قتبا يعض بغارب ملحاحا [٤]

أخذه ابن ميادة فقال:

ما إن ألح على الإخوان أسألهم ... كما يلح بعض الغارب القتب

٢٤٤* ويقال إن النابغة هجا النعمان بقوله [٥] :

قبح الله ثم ثنى بلعن ... وارث الصائغ الجبان الجهولا [٦]

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ١/١٣٧

[١] المثقب: بكسر القاف المشددة، كما رجحنا فى المفضلية ٢٨. وضبطت فى ل كما تضبط فى كثير من الكتب، وهو خطأ. والبيت من المفضلية ٧٦: ٣ بخلاف فى الرواية، وانظر الأنبارى ٥٧٥. وسيأتى برواية أخرى أيضا (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة، فالمثقب أقدم من النابغة.

[٢] العر، بضم العين: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر، فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض. والعر، بالفتح: الجرب، قال ابن دريد: من رواه بالفتح فقد غلط؛ لأن الجرب لا يكوى منه. عن اللسان ٦:

٢٣. وهذه القطعة والتى قبلها فى الخزانة أيضا ١: ٢٨٨.

[٣] انظر الخزانة ١: ٤٣٣- ٤٣٤. ب د ق «فاستبق» .

[٤] القتب: إكاف البعير. الغارب: الكاهل من ذى الخف، ما بين السنام والعنق.

[٥] سيأتى البيت مع بيتين آخرين (٧٦ ل) .

[٦] قبح، بفتحتين وتخفيف الباء، يقال «قبح الله فلانا قبحا وقبوحا» أى أقصاه وباعده من كل خير، كقوله تعالى ويوم القيامة هم من المقبوحين

أى من المبعدين الملعونين. انظر اللسان وغيره. وضبط الحرف فيما سيأتى وفى الأغانى ١١: ١٣ من طبعة دار الكتب «قبح» بالتشديد، وهو خطأ.." (١)

"أحقا أبيت اللعن أن ابن برتنا ... على غير إجرام بريقى مشرقى [١]

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل ... وإلا فأدركنى ولما أمزق

فأنت عميد الناس مهما تقل نقل ... ومهما تضع من باطل لا يحقق [٢]

أكلفتنى أدواء قوم تركتمهم ... فإلا تداركنى من البحر أغرق

فإن يعمنوا أشئم خلافا عليهم ... وإن يتهموا مستحقبى الحرب أعرق [٣]

---

[١] ابن برتنا: كذا فى أكثر الأصول، وفى س ف والأصمعية «ابن فرتنا» بالفاء، فقد يكون شخصا مسمى بهذا، وقد يكون نبزا يسب به، فإن «ابن فرتنا» يراد به اللئيم.

مشرقى: من الشرق، وهو بالماء والريق كالغصص بالطعام.

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ١٥٩/١

[٢] البيت فى العقد أيضا، وهو برواية أخرى فى الأصمعية.

[٣] يعمنوا: يأتوا عمان. أشئم: آتى الشأم، رباعى، وفى ل «أشأم» من الثلاثى، وهو غلط. يتهموا: يأتوا تهامة. مستحقبى الحرب: حاملى عبئها، من قولهم «احتقبه واستحقبه» بمعنى احتمله، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقيبة. أعرق: آتى العراق.

والبيت فى اللسان ١٢: ١١٩ و ١٧: ١٦٢ وهو فى البلدان ٢: ٤٣٨ غير منسوب.

وهو والذى قبله فى اللسان أيضا ١٤: ٣٣٩- ٣٤٠.. والأبيات الأخيرة من أول أحقا ... ما عدا فأنت عميد الناس ... فى البلدان ٦: ٢١٥.." (١)

"وكقول لبيد:

إن من وردى تغليس النهل «١»

وكقول الآخر:

فوردن قبل تبين الألوان

١٠٧٦* وقوله فى وصف راعى الإبل:

صلب العصا جاف عن التغزل

قال الأصمعى: لا يوصف راعى الإبل بصلابة العصا. والجيد قول الراعى:

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ... عليها إذا ما أمحل الناس إصبعا

١٠٧٧* **ومن غلط أبى** النجم قوله فى فرس:

كأنها ميجنة القصار

والميجنة لصاحب الأدم، والميجنة: التى يدق الأدم عليها، وهو الحجر أو غيره.." (٢)

"كتاب المعرفة

معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه

من ذلك أشفار العين يذهب الناس إلى أنها الشعر النابت على حروف العين، وذلك غلط، إنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر، والشعر هو الهدب. وقال الفقهاء المتقدمون: في كل شفر من أشفار العين ربع الدية، يعنون في كل جفن، وشفر كل شيء: حرفه، وكذلك شفيره، ومنه يقال: شفير الوادي وشفر

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٣٨٨/١

(٢) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٥٩٤/٢

الرحم، فإن كان أحد من الفصحاء سمى الشعر شفرا فإنما سماه بمنبته، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له، أو كان منه بسبب، على ما بينت." (١)

"لك في باب تسمية الشيء باسم غيره ومن ذلك: حمة العقرب والزنبور يذهب الناس إلى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها؛ وذلك غلط، إنما الحمة سمهما وضرهما، وكذلك هي من الحية لأنها سم. ومنه قول ابن سيرين: " يكره الترياق إذا كان فيه الحمة ". يعني بذلك السم، وأراد لحوم الحيات لأنها سم. ومنه قوله: " لا رقية إلا من نملة أو حمة أو نفس " فالنملة: قروح تخرج في الجنب، تقول المجوس: إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة يشفى صاحبها، قال الشاعر:

ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ... كرام وأنا لا نخط على النمل

يريد أنا لسنا بمجوس ننكح الأخوات. والنفس: العين، يقال: أصابت فلانا نفس. والنافس: العائن، والحمة لكل هامة ذات سم، فأما شوكة العقرب فهي الإبرة. ومن ذلك: " الطرب " يذهب الناس إلى أنه في الفرح دون الجزع." (٢)

"يريد في نساء أي نساء. ومن ذلك قول الناس: " فلان يتصدق " إذا أعطى، و " فلان يتصدق " إذا سأل، وهذه غلط، والصواب " فلان يسأل "، وإنما المتصدق المعطي، قال الله تعالى:) وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين " ومن ذلك: " الحمام " يذهب الناس إلى أنه الدواجن التي تستفرخ في البيوت، وذلك غلط، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا، قال ذلك الأصمعي، ووافق عليه الكسائي، قال حميد بن ثور الهلالي:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حر ترحة وترنما

فالحمامة ههنا قمرية. وقال النابغة الذبياني:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام شراع وارد الثمد." (٣)

"عندك، ومنه حديث شريح في رجل اشترى جارية وشرطوا أنها مولدة فوجدها تليدة فردها، فالمولدة: بمنزلة التلاد، وهما ما ولد عندك، والتليدة – في حديث شريح – التي ولدت ببلاد العجم وحملت صغيرة فنبتت ببلاد الإسلام. ومن ذلك: " الحمد، والشكر " لا يفرق الناس بينهما؛ فالحمد: الثناء على الرجل

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٢١

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٢

(٣) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٥

بما فيه من حسن، تقول: حمدت الرجل إذا أثنيت عليه بكرم أو حسب أو شجاعة، وأشباه ذلك، والشكر له: الثناء عليه بمعروف أولاكه؛ وقد يوضع الحمد موضع الشكر؛ فيقال حمدته على معروفه عندي كما يقال: شكرت له عليه جشاعته. ومن ذلك: " الجبهة، والجبين " لا يكاد الناس يفرقون بينهما؛ فالجبهة: مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود، والجبينان: يكتنفانها، من كل جانب جبين. ومن ذلك:

" اللبة يذهب الناس إلى أنها النقرة التي في النحر، وذلك غلط، إنما اللبة المنحر، فأما النقرة فهي الثغرة. ومن ذلك: " الآري " يذهب الناس إلى أنه المعلف، وذلك." (١)

"غلط إنما الآري الآخية التي تشد بها الدواب، وهي من تأريت بالمكان إذا أقمت به، وقال الشاعر:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

أي: لا يتجسس على إدراك القدر ليأكل منها وتقدير آري من الفعل: فاعول. ومن ذلك: " الملة " يذهب الناس إلى أنها الخبزة، فيقولون: أطعمنا ملة وذلك غلط، إنما الملة موضع الخبزة، سمي بذلك لحرارته، ومنه قيل: " فلان يتململ على فراشه " والأصل يتملل فأبدل من إحدى اللامين ميما، ويقال: مللت الخبزة في النار." (٢)

"لم يكن بدويا. ومن ذلك: " إشلاء الكلب " هو عند الناس إغراؤه بالصيد وبغيره مما تريد أن يحمل عليه، وذلك غلط، وإنما إشلاء الكلب أن تدعوه إليك، وكذلك الناقة والشاة، قال الراجز:

أشليت عنزي ومسحت قعبي

يريد أنه دعا عنزة ليحلبها، فأما إغراء الكلب بالصيد فهو الإيساد، تقول: آسدته وأوسدته، إذا أغريته. ومن ذلك: " حاشية الثوب " يذهب الناس إلى أنها جانبه الذي لا هدب له، وذلك غلط، وحواشي الثوب: جوانبه كلها، فأما جانبه الذي لا هدب له فهو طرته وكفته. ومن ذلك: " الهجنة، والإقراف " في الخيل لا يكاد يفرق الناس." (٣)

"في غير ذلك.

و" أوعيت المتاع " جعلته في الوعاء، و " وعيت العلم " حفظته.

و" أحصره المرض والعدو " إذا منعه من السفر، قال الله عز وجل:) فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٣٦

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٣٧

(٣) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٤٠

(. و " حصره العدو " إذا ضيق عليه.

و" أوهم الرجل في كتابه وكلامه يوهم إيهاما " إذا أسقط منه شيئا، و " وهم يوهم وهما " محركة الهاء - إذا غلط، و " وهم إلى الشيء يهم وهما " مسكنة الهاء - إذا ذهب وهمه إليه.

و" أخلد بالمكان " إذا أقام به، و " خلد يخلد خلودا " إذا بقي.

و" أعييت في المشي " فأنا معي، و " عييت " بالمنطق أعيا عيا وأنا عيي.

ويقال لكل شيء بلغ نصف غيره " قد نصف " بلا ألف، تقول: " قد نصف الإزار ساقه ينصفها "، وإذا بلغ الشيء نصف نفسه قلت "." (١)

"القيس، و " الدئل " من كنانة، وإليهم نسب أبو الأسود الدؤلي.

قال ابن الكلبي: " سدوس " في شيبان بالفتح، و " سدوس " في طيء بالضم.

وقال الأصمعي: اسم الرجل " دوس " بالضم، و " السدوس " الطيلسان بالفتح.

قال غير **واحد غلط الأصمعي** " السدوس " الطيالسة، اسم الرجل " سدوس " بالفتح، وأنشد أبو عبيدة:

وداويتها حتى شتت حبشية ... كأن عليها سندسا وسدوسا

هكذا أنشده أبو عبيدة وغيره، ويقولون " بستان ابن عامر " وإنما هو بستان ابن معمر، قال الأصمعي: سألت ابن أبي طرفة عن المسد في شعر الهذلي:." (٢)

"لأنه لو ثني لقيل: الأعليان.

وقال الفراء: قولهم " أخوة " **بالضم غلط أو** خطأ، وإنما هو مثل: غلمة وجلة وغزلة، فضموا أوله تشبيها بكسوة ورشوة.

قال: و " التبيان " جاء مكسور الأول وهو مصدر بينت تبيينا وتبيانا، مثل: كررته تكريرا وتكرارا، ولا يكون في الكلام التفعال إلا اسما موضوعا، مثل " التمثال " و " التقصار " و " التلقاء " وموضع يقال له " الترباع " وموضع آخر يقال له " تبراك ".

قال: وإنما شبهوا التبيان بالعصيان والنسيان.

وقال البصريون: كل اسم جاء على " التفعال " فهو مفتوح التاء، نحو: " التهيام " و " التهذار " و " التلعاب " و " الترداد " و " التجوال " و " التسيار " و " التقتال " و " التصعاق " في الصعق إلا حرفين، فإنهما

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٣٥٨

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٤٢٨

جاءا بكسر التاء، قالوا " التبيان " و " التلقاء " بمعنى اللقاء، وأنشد:

أملت خيرك هل تأتي مواعده ... فاليوم قصر عن تلقائك الأمل

قال: قولهم: بنى يبني بنيانا – بالضم – أصله الكسرة مثل العصيان والغشيان، وكذلك مصادر هذا الباب، قال: وسمعت " الطغيان والطغيان "، و " الغنيان والغنيان " والكسر أحب إليه.." (١)

"فأتاها أخوتها فقالوا لها هذا ابن أمير المؤمنين وهذا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه واله وهذا بن حواريه وهذا ابن عامر أمير البصرة اختاري من شئت منهم قال فردتهم جميعا وقالت ما كنت لأتخذ حموا بعد ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم.

وقال المدائني أتى عبيد الله بن زياد بامرأة من الخوارج فقطع رجلها وقال لها كيف ترين فقالت إن في الفكر في هول المطلع لشغلا عن حديدتكم هذه ثم قطع رجلها الأخرى وجذبها فوضعت يدها على فرجها فقال لتسترينه فقالت لكن سمية امك لم تكن تستره.

المدائني قال كانت رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وأمها فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام الكبرى قال أبو الفضل **هذا غلط وأنا** أحسبها زينب حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه عند هشام بن عبد الملك وكانت لا تلد فقال لها هشام يوما أنت بعلة لا تلدين فقالت بلى يأبى كرمي أن يدنسه لؤمك.

حدثني أبو صفوان البصري محمد بن أبي النعمان قال حدثني أبو محمد العنبري قال خرج خالد بن الوليد حاجا فمر بأهل بيت من العرب من بني عامر بن صعصعة فنزل بماء لهم فرأى جارية منهم اعجبته فبعث إلى أبيها فخطبها وزوجه على عشرة الاف درهم ثم قال أدخلوها علي في اطمارها التي رأيتها فيها فأدخلت عليه فأعجبته وأخذت بقلبه فأكرمها وأخذ أطمارها فصيرها في صندوق وقفل عليها وحملها إلى الشام فدخل على عبد الملك فحدثه حديثها وما رأى من ظرفها فبعث عبد الملك إلى الأطمار لينظر إليها فلما دخل الرسول بطلب الأطمار قالت الجارية أجلس فأن أمير المؤمنين عزمني ثم كتبت اليه:

يا ابن الذوائب من أمية والذي ... صارت اليه خرافة الجبار

فبم استفزك خالد بحديثه ... حتى هممت بأن ترى أطماري

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٦٠٤

فلئن هزئت بسحق ثوب ناحل ... اني لمن قوم ذو أخطار

لا يبطرون لدى اليسار ولاهم ... دنس الثياب يرون في الأعصار." (١)

"لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفي وتلادي

قال أبو العباس: هذا الشعر غلط، إنما هو لجرير في الوليد بن عبد الملك وفيها يقول:

ودعا الخليفة فاستجيب دعاؤه ... والله يسمع دعوة الأجناد

وتحدث أبو الحسن عن حماد الراوية قال: حدثني العريان بن الهيثم قال: بعثني أبي إلى شبيب بن ربعي أسأل به وهو مريض، وهو بين ابنتين له كأنهما الشمس يقلبانه، فقلت: يقول لك أخوك الهيثم: كيف تجدك؟ فقال متمثلا: الطويل

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

ونادبتين تندبان بعاقل ... أخا ثقة لا عين منه ولا أثر

فقوما فقولا بالذي قد علمتما ... ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا حميمه ... أضاع ولا خان الصديق ولا غدر

إلى الحول ثم أسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال: ما فعل الحجاج؟ فأخبرته. ثم أتيت أبي فأعلمته، فلما رحنا إلى الحجاج قال: ما فعل شبيب؟ قال أبي: أتاه العريان اليوم عائدا. فسألني فحدثته الحديث. فقال الحجاج: لا تبعد العرب! ثم قال: ويحكم يا أهل العراق، إنكم لأنتم الناس لولا ما شملكم من هذا الرأي الخبيث.." (٢)

""أموان "فقد غلط، لأنه يحتج بقولهم، حمل حملان، وفلق وفلقان، وهذا إنما يحمل على ما كان معتلا مثله، نحو أخ وإخوان، وقد روى أبو زيد: أخوان، فإلى هذا ذهبوا، والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة.

وقوله: "لا أرضع الدهر "فهذا على لغته، لأن قيسا تقول: رضع يرضع، وأهل الحجاز يقولون: رضع يرضع، وينشدون بيت عبد الله بن همام" السلولي"١ على وجهين، وهو:

إذا نصبوا للقول قالوا فإحسنوا ... ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ... إفاويق حتى ما يدر لها ثعل٢

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٣٤

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٢٦٤

وبعضم يقول" يرضعونها".

وقوله:

لاأرضع الدهر إلا ثدي واضحة

يقول إنما ترضعني أمي، وليست غير كريمة، كما قال الأغشى:

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كأسا من بخلا

يقول: إنما تشرب بكفك، ولست ببخيل، ومثل هذا قول التميمي لنجدة ابن عامر الحنفي الخارجي٣:

متى تلق الحريش حريش سعد ... وعبادا يقود الدارعينا

تبين أن أمك لم تورك ... ولم ترضع أمير المؤمنينا٤

وقوله:" واضحة" أي خالصة في نسبها، وليست بأمة، وهذا توكيد لبيته الأول، وقد أنشد بعضهم: "لواضح الجد" والمعنى قريب.

---

١ من و. وفى س. "بيتى ابن همام".

٢ الثعل، مثلثة: خلف زائد صغير في أخلاف الناقة.

٣ هو نجدة بن عامر الحنفي، من رءوس الخوارج، كان ممن لقبوه بأمير المؤمنين قتل سنة ٧٢.
"وانظر تاريخ الطبرى ١٩٤: ٧".

٤ هو الحريش بن هلال القريعى الشاعر، وعباد بن علقمة المازنى، وسيأتى ذكرهما في أخبار الخوارج.." (١)

"خطبة الحجاج في أهل العراق

وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم، يوم جمعة، فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق، فقطع خطبة التي كان فيها، ثم قال: يا أهل العراق، ويا أهل الشقاق، ويا أهل النفاق، وسيئي الأخلاق، يا بني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، إني لأسمع تكبيرا ما يراد الله به، إنما يراد به الشيطان، وإن مثلي ومثلكم قول ابن براقة الهمداني:

وكنت إذا قوم رموني رميتهم ... فهل أتا في ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وأنفا حميا تجتنبك المظالم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١/٥٠

[ثم نزل فصلى بهم] ١.

قوله: "يا أهل الشقاق"، فالمشقة المعاداة، وأصله أن يركب ما يشق عليه، ويركب منه مثل ذلك. والنفاق أن يسر خلاف ما يبدي، هذا أصله، وإنما أخذ من النافقاء، وهو أحد أبواب: جحر اليربوع، وذلك أنه أخفاها فإنما يظهر من غيره، ولجحره أربعة أبواب: النافقاء والراهطاء والداماء والسابياء، وكلها ممدودة، ويقال للسابياء: القاصعاء، وإنما قيل له السابياء لأنه لا ينفذه فيبقي بينه وبين إنفاذه هنة من الأرض رقيقة، وأخذ من سابياء الولد، وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه. قال الأخطل يضرب ذلك مثلا ليربوع بن حنظلة لأنه سمي باليربوع:

تسد القاصعاء عليك حتى ... تنفق أو تموت بها هزالا٢

والعرب تزعم أنه ليس من ضب إلا وفي جحره عقرب، فهو لا يأكل ولد العقرب، وهي لا تضربهفهي مسألمة له، وهو مسالم لها، وأنشد٣:

---

١ تكملة من ر.

٢ تنفق: تخرج من نافقائه.

٣ زيادات ر: "كلها بالمد، ويقال بالقصر، ويقال أيضا فيها على وزن فعله [بضم الفاء وفتح العين] نفقة ورهطة ودممة وقصعة.

وحكي ابن القوطية في المقصور والممدود له الرهطاء كالراهطاء، والنفقاء كالنافقاء، والقصعاء كالقصعاء.

وحكى أيضا زيادة فقال: العاتقاء، جحر الأرنب واليربوع، والغابياء أيضا جحرة اليربوع. وأما قول أبى العباس في السابياء، فهو مما قد ورد عليه فيه، وقد تبعة ابن ولاد، وكلاهما غير مصيب، وإنما السابياء وعاء فيه ماء صاف يخرج مع الولد وهو الفق، وليس يخرج الولد فيه وقال الكميت:

وفقا فيها الغيث من سابيائه ... دواح وافقن النجوم البواجسا

فشبه ماء الغيث بماء السابياء وإنما الجلدة التي يكون فيها الولد الغرس، وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في السابياء في أنه من أسماء جحر اليربوع، وذلك غلط.." (١)

"أحفظه، يقول في آخر ذلك الإسناد: رايت عليا مضروبا بالسوط يدار ب على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير، وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبد الله الكذاب! قال: فأتيته فقلت: ما هذا الذي نسبوك

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢١٥/١

فيه إلى الكذب قال: بلغهم قولي: إن هذا الأمر سيكون في ولدي. والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه، الذين كأن وجوههم المجان المطرقة.

ومع هذا الحديث آخر شبيه بإسناده، إن علي بن عبد الله دخل على سليما بن عبد الملك، ومعه ابنا ابنه، الخليفتان: أبو العباس، وأبو جعفر – قال أبو العباس: وهذا غلط، لما أذكره لك، إنما ينبغي أن يكون دخل على هشام – فأوسع له على سريره، وسأله عن حاجته، فقال: ثلاثن ألف درهم علي دين، فأمر بقضائها، قال له: وتستوصي بابني هذين خيرا، ففعل فشكره، وقال وصلتك رحم، فلما ولى علي قال الخليفة لأصحابه: إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول: إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده، فسمع ذلك علي فالتفت إليه فقال: والله ليكونن ذاك؛ وليملكن هذان.

قال أبو العباس: أما قولي: "إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان"، فلأن محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من تزوج الحارثية، للحديث المروي، فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد، فقال له: إن أردت أن أتزوج بنت خالي من بني الحارث بن كعب، أفتأذن لي [يا أمير المؤمنين١] .

فقال عمر: تزوج – رحمك الله – من أحببت، فتزوجها، فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين، وعمر بعد سليمان، فلا ينبغي أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يترعرع.

ش: كذا وقع في الأم والرواية، والصحيح لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرعا.

فلا يتم مثل هذا إلا في أيام هشام.

---

١ تكملة من س.." (١)

"[ليلا١] فقال [لها] ١: أخرجي إلي وصية أبي، فقالت: إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا، ولكنها تأتيك غدا، فلما أصبح غدا بها عليه سليمان، فقال: يا أبي ويا أخي، هذه وصية أبيك، فقال محمد: جزاك الله من ابن وأخ خيرا، ما كنت لأثرب على أبي بعد موته، كما لم أثرب عليه في حياته.

قال أبو العباس: التمتمة: التردد في التاء. والفأفأة: التردد في الفاء. والعقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام. والحبسة: تعذر الكلام عند إرادته. واللفف: إدخال حرف في حرف. . والرتة: كالرتج تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل. والغمغمة: أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف. والطمطمة: أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم. واللكنة: أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية. وسنفسر هذا بحججه حرفا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٢/٢

حرفا، وما قيل فيه، إن شاء الله. واللثغة: أن يعدل بحرف إلى حرف. والغنة: أن يشرب الحرف٢ صوت الخيشوم. والخنة: أشد منها. والترخيم: حذف الكلام، يقال: رجل فافاء يا فتى! تقديره فاعال ونظيره من الكلام: ساباط وخاتام.

قال الراجز:

يا مي ذات الجورب المنشق ... أخذت خاتامي بغير حق

---

١ تكملة من س.

٢ زيادات ر: كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على "فعلال" مثل "خضخاض"، و"قمقام"، فالذي حكى أبو العباس غلط؛ لأن سيبوية رحمه الله قال أبو الحسن. يقال: "خاتم" على وزن "دانق" و"خاتم" على وزن ضارب، وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن "ساباط".." (١)

"وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري١:

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنث وإفشاء الحديث قمين

وتأويل قمين، وحقيق، وجدير، وخليق، واحد، أي قريب من ذاك، هذا حقيقته، يقال: قمين، وقمن، في معنى. قال الحادرث بن خالد المخزومي:

من كان يسال عنا أين منزلنا ... فالأقحوانة منا منزل قمن

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من باع دارا أو عقارا فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قمن ألا يبارك فيه".

وقال الرقاشي:

إذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق ... كلاما تكلمنا بأعيننا سرا

فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة ... ولم نكشف النجوى ولم نهتك السترا

وقال معاوية لعباس٢ بن صحار العبدي: ما أقرب الاختصار فقال لمحة دالة.

وقيل: خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره.

وقيل: النمام سهم قاتل وقال أحد المحدثين:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٤/٢

لا أكتم الأسرار لكن أذيعها ... ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

وإن قليل العقل من بات ليلة ... تقلبه الأسرار جنبا على جنب

وقال آخر:

ومنع جارتي من كل خير ... وأمشي بالنميمة بين صحبي

ويقال للنمام: القتات.

وفي حديث: "لا يراح القتات رائحة الجنة".

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. "لعن الله المثلث" فقيل: يا رسول الله، ومن

---

١ المرصفي: هذا غلط، وصوابه: وقال قيس بن الخطيم.

٢ ر: "عباس"، وما أثبته عن الأصل، س، وهو الصواب.." (١)

"من، في موضع خفض، لأنها بدل من الناس، ومثله، إلا أنه أعيد حرف الخفض: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾ ١.

والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت، أبدل: "شمائله" منه، وهي غيره، لاشتمال المعنى عليها، ونظير ذلك: أسألك عن زيد أمره. لأن السؤال عن الأمر وتقول على هذا: سلب زيد ثوبه، فالثوب غيره، ولكن به وقع السلب، كما وقعت المسألة عن خبر زيد، ونظير ذلك من القرآن: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ ٢. لأن المسألة إنما كانت عن القتال: هل يكون في الشهر الحرام وقال الشاعر وهو الأخطل٣:

إن السيوف غدوها ورواحها ... تركت هوازن مثل قرن الأعضب٤

وبدل رابع، لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر، وهو أن يغلط المتكلم فيستدرك٥ غلطه، أو ينسى فيذكر فيرجع إلى حقيقة ما يقصد له، وذلك قوله: مررت بالمسجد دار زيد، أراد أن يقول: مررت بدار زيد، فإما نسي، وإم غلط، فاستدرك فوضع الذي قصد له في موضع **الذي غلط فيه**.

وقوله: بجو فهي قصبة اليمامة.

وقوله: تضيفته يوما: إنما هو تفعلته، من الضيافة، يقال: ضفت الرجل، أي نزلت به، وأضافي، أي أنزلني.

وقوله: وأصفدني: يقول: أعطاني، وهو الإصفاد، والصفد الاسم، والإصفاد المصدر، قال النابغة:

فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٣١/٢

ويقال: صفدت الرجل فو مصفود، من القيد، ولا يقال في القيد: أصفدت، ولكن صفدته صفدا، واسم القيد الصفد، قال الله جل وعز: ﴿مقرنين في الأصفاد﴾ ٦. كقولك: جمل وأجمال، وصنم وأصنام.

---

١ سورة الأعراف ٧٥.

٢ سورة البقرة ٢١٧.

٣ من س.

٤ الأغضب: الكبش المكسور القرن.

٥ ر: "فيدرك".

٦ سورة ص ٣٨.." (١)

"من أخبار لبيد بن ربيعة

وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والإسلام. قد نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي. فهبت في الإسلام١، وهو بالكوفة مقتر مملق، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف - وكان واليها لعثمان بن عفان، وكان أخاه لأمه. وأمهما أروى بنت٢ كريز بن حبيب بن ربيعة بن شمس٣. وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب - فخطب الناس وقال: إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل، وما وكد على نفسه. فأعينوا أخاكم. ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة٤ وبعث الناس، فقضى نذره. ففي ذلك تقول ابنة لبيد:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا٥

---

١ ر: "بالإسلام".

٢ ر: "ابنة".

٣ حاشية الأصل: "غلط أبو العباس بتقديم حبيب وتأخير ربيعة".

٤ زيادات ر: "وأبيات يقول فيها:

أرى الجزار تشحذ مديتاه ... إذا هبت رياح أبي عقيل

طويل الباع ابيض جعفري ... كريم المجد كالسيف الصقيل

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٥/٣

وفي أبن الجعفري بما لديه ... على العلآت والمال القليل

فلما أتته قال: جزى الله الأمير خيرا. قد عرف الأمير أني لا أقول شعرا، ولكن اخرجي يابنية. فخرجت خمايية، فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت وأدبرت.

٥ بعده في زيادات ر:

طويل الباع أبيض عبشميا ... اعان على مووءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد ... وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد: أحسنت يابنية. لولا أنك سألت. فقالت: إن الملوك لا يستحى من منسألتهم. فقال لها: يابنية، وأنت في هذا أشعر"." (١)

"مضطرب الخق غائر العينين، ناتئ الجبهة، فقال: رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله!، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورد خداه، ثم قل: "أيأمنني الله عز وجل على أهل الأرض ولا تأمنوني "! فقام إليه عمر فقال: ألا أقتله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنظر في النصل ١ فلا ترى شيئا، وتنظر في الرصاف ٢ فلا ترى شيئا، وتتمارى في الفوق" ٣.

قوله صلى الله عليه وسلم: "من ضئضئ هذا" أي من جنس هذا. يقال: فلان من ضئضئ صدق، في محتد صدق٤، وفي مركب صدق. وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل، وهو ابن عم الحجاج، وكان عامله على البصرة:

أقبلن من ثهلان أو وادي حيم ... على قلاص مثل خيطان السلم٥

إذا قطعن علما بدا علم ... حتى أنخناها إلى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم ... في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

ويقال: مرق السهم من الرمية، إذا نفذ منها، وأكثر ما يكون ذلك ألا يعلق به من دمها شيء، وأقطع ما يكون السيف إذا سبق الدم. قال امرؤ القيس بن عابس الكندي:

وقد أختلس الضربـ ... ـة لا يدمى لها نصلي

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٤٨/٣

فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار. **فعلى غلط وضع**.

---

١ النصل: حديدة السهم والسيف.

٢ الرصاف: عصب يشد على سنخ النصل.

٣ الفوق: مشق رأس السهم.

٤ ر: "ومن مجتد".

٥ الخيطان: جمع خوط، وهي الأغصان.." (١)

"وكان بنو قشير عثمانية، وكان أبو الأسود نازلا فيهم، فكانوا يرمونه بالليل، فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاهم مرة، فقالوا له١: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك! فقال: كذبتم والله، لو كان الله يرميني لما أخطأني.

قال: وكان نقش خاتمه:

يا غالبي حسبك من غالب ... إرحم علي بن أبي طالب

وقوله: غير الكهام فالكهام: الكليل من الرجال والسيوف، يقال: سيف كهام. وقوله:

راعيا كان مسجدا فقدناه ... وفقد المسيم هلك السوام

فالمسيم الذي يسيم إبله أو غنمه ترعى، وكذلك كل شيء من الماشية، فجعل الراعي للناس كصاحب الماشي الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها، ومتى لم يرجع أمر الناس إلى واحد فلا نظام لهم، ولا اجتماع لأمورهم.

قال ابن قيس الرقيات:

أيها المشتهي فناء قريش ... بيد الله عمرها والفناء

إن تودع من البلاد قريش ... لا يكن بعدهم لحي بقاء

لو تقفى ويترك الناس كانوا ... غنم الذئب غاب عنها الرعاء

وقال الحميري يعني عليا رضوان الله عليه:

كان المسيم ولم يكن إلا لمن ... لزم الطريقة واستقام مسيما

ولما سمع علي صلوات الله عليه نداءهم لا حكم إلا لله قال: كلمة عادلة يراد بها جور. إنما يقولون: لا

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٤١/٣

إمارة، ولا بد من إمارة برة أو فاجرة.

ورووا إن عليا عليه السلام لما أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر٢ والبغيبغة فهذا٣ غلط، لأن وقفه هذين٤ الموضعين لسنتين من خلافته.

---

١ كلمة "له" ساقطة من ر.

٢ كذا ضبط في الأصل. بفتح النون، وفي حاشية عن الصحاح: "نبرز" بكسر النون.

٣ ر: "وهذا".

٤ ر: "لهذين".." (١)

"بائعة الفهود ومستعملة الرجال، مع ما أتلفت من مال الله في المبارك١، فإنك ادعيت أنك أنفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم. والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله، وضيعت من أمور المسلمين، وسلطت من ولاة السوء على جميع أهل كور عملك، تجمع إليك الدهاقين٢ هدايا النيروز والمهرجان، حابسا لأكثره، رافعا لأقله، مع مخابث مساويك التي قد أخر أمير المؤمنين تقريك بها، ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاه حسان، ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق، وإقدامك على ابنه بما أقدمت به، وسيكون لأمير المؤمنين في ذلك نبأ إن لم يعف عنك، ولكنه يظن أن الله طالبك بأمور أتيتها، غير تارك لتكشيفك عنها، وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة، وتوجيهك أخاك أسدا إلى خراسان، مظهرا العصبية بها، متحاملا على هذا الحي من مضر، قد أتت أمير المؤمنين بتصغيره بهم واحتصاره لهم وركوبه أياهم الثقات، ناسيا لحديث زرنب٣ وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز، فإذا خلوت أو توسطت ملأ فاعرف نفسك، وخف رواجع البغي عليك وعاجلات النقم فيك.

واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا أشد عليك، وأفسد لك، وقبل أمير المؤمنين خلف منك كثير، في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم، وفيهم عوض منك، والله من وراء ذلك.

وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة.

٤وهذا باب من متنخل طريف الشعر وذكر آيات من القرآن **ربما غلط في** مجازها النحويون٤.

قال أبو العباس: هذا الكتاب قد وفيناه جميع حقوقه، ووفينا بجميع شروطه، إلا ما أذهل عنه النسيان، فإنه

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٥٢/٣

قلما يخلى من ذلك، ونحن خاتموه بأشعار طريفة، وآخر ذلك الذي نختم به آيات من كتاب الله عز وجل، بالتوقيف على معانيها إن شاء الله.

---

١ المبارك: نهر بالبصرة احتفره خالد القسري لهشام بن عبد الملك.

٢ الدهاقين: التجار.

٣ زرنب: مولاة تزوجها أحد أحداد خالد في الجاهلية وكانت بغيا بعير بها.

٤ ما بين الرقمين مما لم يذكر في ر.." (١)

"آيات من القرآن الكريم وبيان ما فيها من المجاز

ونذكر آيات من القرآن **ربما غلط في** مجازها النحويون. قال الله عز وجل: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ ١، مجاز الآية أن المفعول الأول محذوف، ومعناه: يخوفكم من أوليائه.

وفي القرآن: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ ٢، والشهر لا يغيب عنه أحد، ومجاز الآية: فمن كان منكم شاهدا بلده في الشهر فليصمه، والتقدير ﴿فمن شهد منكم﴾ أي فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه، نصب الظروف لا نصب المفعول به.

---

١ سورة آل عمران ١٧٥.

٢ سورة آل عمران ١٨٥.." (٢)

"الرجل الكيص: اللئيم. وأنشد أبو العباس للنمر بن تولب:

رأت رجلا كيصا يلفف وطبه ... ويأتى إلى البادين وهو مزمل

ويقال: رأيت صوصا على أصوص، أي رجلا لئيما على جمل كريم. قال: وصوص وكوص واحد. وقال: لا أعرفه إلا كيصا.

جعفقوا: ركبوا.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " تظن أن يفعل بها فاقرة. كلا " قال: الفاقرة: الداهية، من فقرت أنفه، أي حزرت أنفه. وكلا في في القرآن كله أي ليس الأمر كما يقولون، الأمر كما أقوله أنا.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٠٢/٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٠٤/٤

من الخبر: الإنفاض يقطر الجلب ". يقول: قلة الزاد تورد الأسواق ليمتاروا منها.

وقال في قوله عز وجل: " وهنا على وهن ": ثقلا على ثقل.

من قال هذه نار احترق فوه، أي من يقل هذه نار يحترق فوه.

وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم أشكل العينين. الأشكل: اللون الحمر، ويقال في بياض. ضليع الفم أي واسع الفم.

بإهالة سنخة قال: الإهالة الألية المذابة. السنخة: التي لها ريح.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل؛ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال: ثمانية أجزاء من كذا وكذا جزءا من الملائكة.

قال: والعرش: كل شئ مرتفع.

الهيضلة: المرأة الضخمة. والهيضل: الجماعة. وأنشد:

أزهير إن يشب القذال فإنه ... رب هيضل مرس لففت بهيضل

لا غرار في الصلاة أي لا نقص؛ من قولك غارت الناقة، إذا رفعت لبنها.

" الرحمن على العرش استوى " قال أبو العباس: يقال فيه ضروب؛ يقال أقبل، ويقال استوى عليه من الاستواء. والمعتزلة يقولون: استولى. وأنشد لأبي النجم العجلى:

من بعد ما وبعد ما وبعد مت

يقول: فعل مرة بعد مرة، أي فعلت فعلا أبطأت فيه، ومثله:

وطال ما وطال ما وطال ما

وقال في قوله عز وجل: " عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك ": أي علامة.

وسئل هل قرئ: " وإنه منك "؟ قال: لا أعرفه.

" ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين "، أي بالجدب.

عقا الصبي وورض بمعنى واحد، وهو أول ما يخرج منه. المهزاق من النساء: الكثيرة الضحك.

قال: ولا يحال بين الدائم والأسم بما؛ طعامك ما آكل عبد الله قال: جائز في قول الكسائي.

" فإنهم لا يكذبونك يقال أكذبته إذا قلت ما ئجت به كذب، وكذبته إذا قلت كذبت.

" ومزاجه من تسنيم. عينا " قال: من ماء تسنم عينا، أي تسنم عينا تأتي من معال.

" فخشينا أن يرهقهما " قال: ظننا أن يلقيهما في شر.

ويقال بشكت الناقة، إذا جاءت بضروب من العدو. وبشك فلان، إذا خلط في الكلام.

قال: في كلامه، إذا كان فواق الضحى.

وقال: العنك: ما عظم. يقال عنك الجبل، وعنك الليل، وعنك الإبل.

مجلس

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: يقال رجل دنف، وامرأة دنف، وقوم دنف؛ ورجل دنف، ورجلان دنفان، وقوم دنفون. إذا كسر جمع، وإذا فتح لم يجمع.

وأنشد:

إذا لاقيت قومي فاسأليهم ... كفى قوما بصاحبهم خبيرا

يقول: قومى خبراء. وقال: خبيرا للقوم: واليا للقوم أيضا.

وقال: هذا مقلوب: وقال الخبير يكون خبيرا بي وأنا خبير به، وكل واحد منهم خبير بصاحبه.

قال أبو العباس: وقال أبو عثمان المازني: إذا قلت إن غدا يجئ زيد، على إضمار الأمر، وتضمر الهاء فيرجع إلى غير شئ. وقال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول إن فيك يرغب زيد. ولا يحتاج إلى إضمار الأمر؛ لأن المجهول لا يحذف. ومن قال إنه قام زيد، لم يحذف الهاء لأن الهاء دخلت وقاية لفعل ويفعل، فإذا أسقطت كان خطأ. إنما قام زيد، دخلت ما وقاية لفعل ويفعل، فإذا سقطت ما كان خطأ أن يلي إن فعل ويفعل. وإضمار الهاء التي تعود على غد لا يجوز؛ لأنك لا تقول إن زيدا ضربت؛ لأنه لا يقع عليه إن والضرب، فلا يحذفون الهاء.

وقال أبو العباس: قال أبو عثمان المازني: قالت العرب: زهى الرجل وما أزهاه، وشغل الرجل وما أشغله، وجن الرجل وما أجنه. وقال المازني: وهذا الضرب شاذ أيضا، يحفظ حفظا. قال أبو العباس: وهذا غلط، هذا كثر في الكلام حتى صار مدحا وذما، فتعجبت العرب من المفعول لأنه صار مدحا وذما، وإنما يتعجب من الفاعل.

وقال المازني في قول الشاعر:

فكفى بنا فضلا على من غيرنا ... حب النبي محمد إيانا." (١)

"وإنما تدخل الباء على الفاعل، وهذا أيضا شاذ أن تدخل الباء على الفاعل. ولكن قد حكى هذا على المفعول. قال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول كفى بزيد رجلا، ونعم بزيد رجلا، ونعم زيد

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٥٨

رجلا. وحكى الكسائي عن العرب: مررت بأبيات جاد بهن أبياتا، وجاد أبياتا، وجدن أبياتا، ثلاث لغات. وكذا مررت بأبيات جاد بهن أبياتا، وجاد أبياتا، وجدن أبياتا، ثلاث لغات. وكذا مررت بقوم نعم قوما، ونعم بهم قوما، ونعموا قوما. وهذا كثير في كلام العرب، لا يقال شاذ.. والمعنى أنهم يقولون أحسن بزيد فيدخلون الباء في الممدوح، كما يقولون: ما أحسن زيدا ليعلموا أن الفعل لا يتصرف عليه. ويوحدون الفعل لأن المفسر يدل عليه، ويثنون ويجمعون على الأصل. فهذه ثلاث لغات مسموعات من العرب.

وأنشد:

قد أغتدى بالأعوجى التارص ... مثل مدق البصل الدلامص

التارص: الشديد، يقال باب مترص أي شديد. والدلامص: البراق.

بمحزم نهد وطرف شاخص ... وعصب عن نسويه قالص

يريد أنه أشهب. وكل مرتفع نهد.

يقول: هو سمين فقد بان موضع النسا، وهو عرق في الفخذين.

كان ربيب حلب وقارص ... حتى دفعنا لشبوب وابص

يعني براق. شبوب: ثور.

مرتبع في أربع نحائص ... يلمعن إذ ولين بالعصاعص

لمع البروق في ذرى النشائص النشائص من النشوص، وهو الارتفاع.

وقال أبو العباس: قال الفراء: الأعداد لا يكنى عنها ثانية، فلا أقول عندى الخمسة الدراهم والستتها؛ وأقول عندي الحسن الوجه الجميلة، فأكنى عنه، فكل ما كنيت عنه كان مفعولا. وكل ما لم أكن عنه لم يكن مفعولا. وقال أصحاب الكسائي: بلى، نكنى عن هذا كما كنينا عن ذاك.

وأنشد:

إذا عاش الفتى مائتين عاما ... فقد ذهب اللذاذة والفتاء

وقال أبو العباس: قال بعضهم لسيبويه: كيف تنشد:

يا صاح يا ذا الضامر العنس ... والرحل ذى الأقتاب والحلس

قال: فرفع. قال: فقلت له: فأيش تصنع بقوله: والرحل؟ قال: من ذا أفر. وصعد في الدرجة.

قال: الشعر معناه يا صاحب العنس الضامر والرحل. فقال:

يا صاح يا ذا الضامر العنس

وقال أبو العباس: المرغوس: ذو المال والولد، يقال رغسه الله مالا، أي أعطاه مالا وولدا كثيرا.
والعربسيس: الداهية. وقال: الدين: الطاعة، والدين: الدأب.
وأنشد:
تقول وقد درأت لها وضيني ... أهذا دينه أبدا وديني
أي دأبه ودأبي. قال: و " مالك يوم الدين " أي يوم الجزاء.
ويقال: من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء، وليؤخر العشاء، وليباكر الغداء، وليجد الخراء، وليقل غشيان النساء. فليخفف الرداء، يقال هو الدين. وليجد الخراء، قال: كانوا يتفاخرون بهذا. قال: وكأنه أراد: لو زاد شئ في العمر لزاد هذا، ويراد به العافية. وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " فأوف لنا الكيل " قال: كانت بضاعتهم مزجاة فقالوا له: خذ منا وأوف لنا الكيل.
وقال: يعسوب قريش: سيدهم، مثل اليعسوب ذكر النحل.
وقال: يقال: الطابع والطابع، والطابق والطابق.
آخر الجزء السادس من مجالس أبي العباس ثعلب رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم آمين
الجزء السابع
ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي ثعلب قال: قال ابن الأعرابي: حدثني شيخ عن محمد بن سعيد الأموي، عن عبد الملك بن عمير قال: كنت عند الحجاج بن يوسف، فقال لرجل من أهل الشام: هل أصابك مطر؟ قال: نعم، أصابني مطر أسال الإكام، وأدحض التلاع، وخرق الرجع، فجئتك في مثل مجر الضبع. ثم سأل رجلا من أهل الحجاز: هل أصابك مطر؟ فقال: نعم سقتني الأسمية، فغيبت الشفار، وأطفئت النار، وتشكت الناسء، وتظالمت المعزى، واحتلبت الدرة بالجرة. ثم سأل رجلا من أهل فارس فقال: نعم، ولا أحسن كما قال هؤلاء، إلا أني لم أزل في ماء وطين حتى وصلت إليك.
وسئل أعرابي عن المطر فقال: مطرنا بعراقي الدلاء، وهي ملاء.
قال أبو العباس ثعلب: وقال أبو الحسن المدائني: سئل أعرابي عن المطر فقال: أصابنا مطر نقع في الأرض فشربت منه الغنم، فحسنت أصواتها، ولانت أصوافها.

وسئل أعرابي عن المطر فقال: لقيني من أمطرها بموضع كذا وكذا، ثم دفعها وراءه، فانقطع خبرى ولم ينقطع المطر.." (١)

"في قوله عز وجل: " وتبتل إليه تبتيلا " التبتل: الإنقطاع، أي أنقطع إليه إنقطاعا، ومنه يقال: " مريم البتول " أي انقطعت عن الناس.

الألات يفرقون بينها وبين المصارد، فمبرد اسم، وهو آلة، وهو مثل مفعل، ومثله مثقب ومنقر، ولم يجئ الضم إلا في مسعط، ومكحلة، ومدهن؛ والمصادر تقال بالفتح.

قرطم وقرطم، وقطن وقطن.

" ولو القى معاذيره " قال: ستوره، ومنه إن أعتذر لم يقبل عذره " ليفجر أمامه ": يؤخر التوبة.

" على أن نسوي بنانه ". قال: يسوي بين أصابعه حتى تصير يده كيد البعير.

ويقال: استعملته ملايلة، مياومة، ومساوعة، ومشاهرة، ومساناة، ومسانهة، ومجامعة، وهو قليل.

وأنشد:

ولا خير فيمن ليس يؤمن فجعه ... ولا يستقيم الدهر فينا خلائقه

فإن شئت فأتركه فلا خير عندهوإن شئت فاجعله خليلا تماذقه

فإن قرين السوءء ليس بواجد ... له راحة ما عشت حتى تفارقه

والطبع: " الدنس على السيف والطبع: الدنس والرين على القلب. يقال: سيف طبع.

والمصدة: الربد. وازى يأزى ازيا وأزيا، إذا تقبض من الحر.

وانشد ك

ظل من الشعرى لنا يوم ازى ... نعوذ منه بزرانيق الركى

وياقل للجص الجون الأبيض. والكلس يسمى الجيار. وهو النورة والرماد إذا أختلطا.

ويقال: قضى كتاله، إذا قضى بعض حاجته. والكتال: القوة واللحم أيضا. والزني ماخوذ من زنا الرجل في الجبل؛ ويقال: زنأ الرجل **إذا غلط الطريق**.

وانشد:

أن تعطف العيس صعرا في أزمتها ... إلى ابن ليلى ابزوزي بك السفر

أي إذا غليه؛ ياقل أبزى عليه، وإذا غلب عليه.

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٥٩

وانشد:

خوص يدنين الفتى الملتاثا ... من أهله وقد وني أوراثا

من يعمل الوجزة والختاثا.

حدثنا أبو العباس قال: وقال الأصعمي عن ابيه قال: قال سليمان الأعمش: أعطاني أبو الضبار الكاهلي دراهم أضارب له بها، ثم جاءني بعد أيام فقال: أرني دراهمي. فاجتلبتها له فاعطيته غير نقده، فجاء بها في طرف ثوبه. فقال: يا سليمان بن مهران، أعطيتك دراهم طازجة كأنما جرى خلالها ألبان شول شاتية، وجئتني بها سوداء مكسرة، كأنها الأظفار، جرى خلالها دخان الطرفاء، لا حاجة بها لي ورمى بها.

وقال الاصعمي عن جعفر بن سليمان بن علي، قال رايت اعرابيا من قيس مسنا، فقلت: ألك ابن؟ قال: " كأن لي فمات، المخش والمخش؟ كان والله خرطمانيا أشدق، وإذا تكلم سال لعابه، ينظر بمثل القلتين، كأن ترقوته بوان او خالفة، وكأن مشاش منكبه كركرة جمل. ففقأ الله عيني هاتين إن كنت رايت قط مثله، ولا قبله قبله ولا بعده ".

قال أبو العباس: البوان والخالفة: عمودان من أعمدة البيت. وقوله إذا تكلم سال لعبه، أي هو كثير الريق طيب الفم.

والعرب تقول: وجدت أرضا كأنها الزرابي من خضرتها ونورها، وكأنها الطيقان من شدة خضرتها، وكانها الحولاء، من استوائها واتساق نبتها.

ويقال للأرض التي اخضرت حتى اسودت من الرى فاستوى نبتها: رأيت أرضا مثل الظليم البارك.

ويقال: رأيت ناقة قمراء كأنها أعفر، أي ظبي. ورأيت رجلا جسميا وكأنه حرجة. ويقال: وردنا طويا سكا - أي ضيقا - مثل حلقوم الضوع، وهو طير أبغث اللون. وانونا بهبر كأنه فلذ اللبن. الهبرة: قطعة ضخمة من اللحم.

أول شيب يراه الرجل قد بدا من شعره يسمى الرواعي. قال: ويشبه أن يكون قلبا لأنه روائع، الواحدة رائعة.

" يخوف أولياءه " قال يخوفهم بأوليائه. يقال: اخافك كخوف الأسد، أي كخوفي من الأسد. وأنشد:

وقد جفت حتى ما نزيد مخافتي ... على عل في ذي الماطرة عاقل

" والارض جميعا فقبضته يوم القيامة " أي في قبضته، كما تقول: هذه الدار في قبضتي. " نسوا الله فنسيهم " تركوا الله فتركهم. والله عز وجل لا ينسى إنما يترك " فأنساهم أنفسهم " أي أنساهم أن يعلموا لأنفسهم، " وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ". من قال حرام على قرية أهلكناها أنهم يرجعون، فجعل " لا

" صلة انهم لا يرجعون، و " من " جعل الحرام مكان القول واقره على ما كان، فالقولان صحيحان.

وأنشد:

ونازلة بالحي ليلا قريتها ... جواليق أصفارا ونارا تحرق

قال: هذا جراد.." (١)

"والاستعارة والكناية والتجنيس، ونظريته في الفضائل الذي تأثر فيها بأرسطو إلى حد بعيد.

ويمكننا أن نقول: إن بحوث النظم وعناصر البلاغة في نقد الشعر وفي البيان والتبيين هي مدينة لأرسطو كثيرا. أما بحوث صناعة الشعر فهي أو الكثير منها مما يستقل به ابن المعتز في بديعه، والسبيل الذي سلكه الجاحظ كان خطوة جريئة في سبيل تدوين عناصر البلاغة والنظم، كما كان عمل قدامة في النقد ذائع الأثر كبير القيمة، وكما كان عمل ابن المعتز خطوة جريئة لتدوين البديع، وإني أرجح أن جد قدامة هو قدامة حكيم المشرق الذي ذكره الجاحظ في رسائله عرضا وروى شعرا له١. أما والده فهو جعفر بن قدامة صديق ابن المعتز الحميم "م٣١٩هـ". وأما قدامة فقد تتلمذ مع ابن المعتز على ثعلب؛ ولكنه تعمق في الفلسفة وفي ثقافة اليونان، وجاء إنتاجه مصطبغا بصبغة خاصة يدل عليها كتابه نقد الشعر الذي ألف الآمدي كتابا في نقده **وتبيين غلط قدامة** فيه٢، كما ألف عبد اللطيف البغدادي "م٦٢٩" كتابا في شرحه٣.

ابن المعتز والآمدي:

والموازنة للآمدي تتخذ البديع مصدرا كبيرا من مصادرها العلمية، تأخذ منه وتعتمد عليه إلى حد كبير:

١- فنشأة البديع وأن المحدثين وأبا تمام ليسوا أول السابقين إلى اختراعه يفيض في شرحها الآمدي٤، نقلا عن ابن المعتز.

---

١ ٦٦ رسائل الجاحظ.

٢ ١٢٥ الموازنة، ٥٨/ ٣ معجم الأدباء.

٣ ٧/ ٢ فوات، وللبغدادي كتاب قوانين البلاغة وله اختصار الصناعتين "٧، ٨/ ٢ فوات"، وفي كشف الظنون يذكر كتابي تكملة الصلة في شرح نقد قدامة "٢٤٦/ ١" وكشف الظلامة عن قدامة "٤٠/ ٢ كشف الظنون" وينسب الأول لعبد اللطيف بن يوسف، ولعله هو شرح البغدادي لنقد الشعر، والكتاب الثاني لعله

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/١٠٥

رد على من نقد قدامة كالآمدي وسواه.

٤ ٦-٨ الموازنة.." (١)

"وهل يستعيض المرء من خمس كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وأنشدني أحمد بن يحيى:

لا تلحيا في حب ظبية هائما ... أمسى بظبية هائما مشغولا

هيمان يعطش بالفرات لحبها ... ويزيده برد الشباب غليلا

وقال آخر:

فكاد يعتبني في غير فاحشة ... بعض اتباع الهوى والمشرب الألف

يا أيها العاذل الراجي لأعتبه ... ماذا تراك من التلوام تعترف

أفي الصبى لمتني أنت الفداء له ... وهل عصى لك من لذاته خلف

إذا ذممت الصبى يوما فلا ترني ... ممن يطيعك أو يرضى بما تصف

إن القلوب إذا نياتها اختلفت ... فلا تكاد على الأضغان تأتلف

وأنشدني أحمد بن يحيى:

وقد علمت سمراء أن حديثها ... فجيع كما ماء السماء فجيع

إذا أمرتك العاذلات بصرمها ... هفت كبد مما يقلن صديع

وزادني غيره:

وكيف أطيع العاذلات وحبها ... يورقني والعاذلات هجوع

وقال أبو صخر الهذلي:

أرقت ونام عني من يلوم ... ولكن لم تنم عني الهموم

كأني من تذكرها ألاقي ... أذى ما أظلم الليل البهيم

سليم مل منه أقربوه ... وعطله المداوي والحميم

يلومك في مودتها رجال ... لو انهم بدائك لم يلوموا

قلوبهم وأنفسهم صحاح ... وقلبك من تذكرها سقيم

فأنت وإن لحاك الناس فيها ... جميع الناس تعصي أو تلوم

---

(١) البديع في البديع لابن المعتز ابن المعتز ص/٤٧

وقال الضحاك بن عقيل الخفاجي:

لقد لامني فيها رجال وقد أرى ... مكان نساء قد ملئن لها حقدا

يخبروني أني سفيه فزادني ... مقالة من قد قال لي ولها وجدا

على حبها فازددت ضعفا ولم أكن ... أرى قبل عندي غير ما استسلفت ودا

وهذا لعمري من أحسن الكلام وجيده وإن كان في البيت **الأخير غلط يسير** لأنه زعم أن من ملامهم فيها زاده ضعفا من محبتها والعذل لا يزيد المحبة ولا ينقصها ولكن النفس إذا اشتد ضنها فغري العذل بمسامعها عارضها ضرب من الإشفاق على حال من عوتبت في محبته وخشيت أن يكون العذل مزيلا له عن مرتبته وكان تحريك خاطرة الضن بذلك زائدة في القلق ومهيجة ل‍لفكر فيتوهم صاحبها أن محبته قد تزايدت وما تزايدت ولا تناقصت وهذا الغلط لم يجر على صاحب هذه الأبيات وحده بل قد جرى على من قبله وبعده.

وقال معاذ ليلى في نحو ذلك:

يقر بعيني قربها ويزيدني ... بها عجبا من كان عندي يعيبها

وكم قائل قد قال تب فعصيته ... وتلك لعمري توبة لا أتوبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي ... بأول نفس غاب عنها حبيبها

وقال عمر بن يحيى الطائي:

قال العواذل لي أينقص حبها ... لا بل على رغم الوشاة يزيد

تأبى قرابة بيننا ومودة ... ولها علي مواثق وعهود

طوين في حجج مضين سوالف ... حذار الوشاة فنقضهن شديد

وإذا تعرض زاجر عن حبها ... قلنا عليك صفائح ولحود

وقالت وجيهة بنت أوس:

وعاذلة تغدو علي تلومني ... على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي

فما لي إن أحببت أرض عشيرتي ... وأحببت طرفاء القصيبة من ذنب

وقال مالك بن حارث الهذلي:

يقول العاذلات أكل يوم ... لسربة مالك عنق شناح

وقد خرجت نفوسهم فماتوا ... على إخوانهم وهم صحاح

ولست مقصرا ما ساف مالي ... ولو عرضت للبتي الرماح

فلوموا ما بدا لكم فإني ... سأعتبكم إذا انفسخ المراح

وقال جرير:

إذا ما نمت هان عليك ليلي ... وليل الطارقات من الهموم

إذا ما لمتني وعذرت نفسي ... فلومي ما بدا لك أن تلومي

وقال القعقاع:." (١)

"وقد غلط قوم من المتفلسفين غلطا دخلوا به في جملة جهال المتكبرين فزعموا أن إظهار الشكر وتلقيه بالقبول قبيحان وأنهما جميعا يدلان من الشاكر والمشكور على صغر النفس، ونقصان الهمة. وليس الأمر كذلك بل تركه يدل على كفران النعمة، والاستكبار عن قبوله يدل على قلة الفهم، وضعف الروية، إذ الله جل ثناؤه وهو خالق الخلق بتفضله وموفق من شاء منهم لطاعته ويسمي نفسه تبارك وتعالى شاكرا فإذا جاز أن يكون الله تبارك وتعالى شاكرا لمن أطاعه على طاعته إياه وهو الموفق لها وخالق القدرة على فعلها فكيف ينكر على من ابتدأه مخلوق مثله بنعمه أن يظهرها وأن يشكر لموليه إياها على فعلها وإذا كان الله جل ثناؤه يحض على شكر نفسه ويقبله من خلقه فكيف ينساغ للمخلوق أن يأباه ويترفع عن قبوله ولقد أحسن الذي يقول:

ولو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لعزة ملك أو علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره ... فقال اشكروني أيها الثقلان

الباب السابع والستون

ذكر

ما يجعل من الاستبطاء مقدمة بين يدي الهجاء

حدثني أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن حبيب الحارثي قال: حدثنا وهب يعني ابن جرير عن جويرية، حدثنا نافع أنه كان تحت منبر ابن الزبير، يوم دعا إلى نفسه، وحدثني أن أبا حرة الأسلمي صاحب العبا، كان رجلا من الموالي شاعرا شجاعا مقاتلا فقام إليه فقال: يا ابن الزبير ما سفكنا الدماء، ولا قاتلنا الناس إلا في ملكك، قال: فمن تبغون سواي؟ قال: فهل انتظرت حتى نكون نحن ندعوك ففارقه ثم أنشأ يقول:

إن الموالي أمست وهي عاتبة ... على الخليفة تشكو الجوع والحربا

ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا ... أي الملوك على ما حوله غلبا

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٢٦

نعاهد الله عهدا لا نخيس به ... لا نسأل الدهر شورى بعدما ذهبا

وذكروا أن رجلا من بني ضبة دخل على عبد الملك بن مروان فقال: السلام عليك:

والله ما ندري إذا ما فاتنا ... طلب إليك من الذي نتطلب

ولقد طلبنا في البلاد فلم نجد ... أحدا سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لغادتك التي عودتنا ... أو لا فأرشدنا إلى من نذهب

قال: لا أجد. وأمر له بألف دينار وانصرف. فلما حال عليه الحول رجع وهو يقول:

يؤوب الذي يأتي من العرف أنه ... إذا فعل المعروف زاد وتمما

وليس كبان حين تمم مثلها ... تتبعه بالنقص حتى تهدما

فأمر له بألفي دينار فانصرف. ولقد أحسن الذي يقول وهو يزيد بن محمد المهلبي:

رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم ... فقد سألوكم فوق ما كان يسأل

بلغت الذي قد كنت أملت فيكم ... وإن كنت لم أبلغ لكم ما أؤمل

وما لي حق واجب غير أنني ... إليكم بكم في حاجتي أتوسل

وقال آخر:

ومن يك مفتاحا لخير يريده ... فإنك قفل يا سعيد بن خالد

أبيت فلا تعطي ولا أنت مانع ... كأنك منها بين سخن وبارد

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب:

إن امرءا ضن بمعروفه ... عني لمبذول له عذري

ما أنا بالراغب في عرفه ... إذ كان لا يرغب في شكري

وأنشدنا أحمد بن طاهر لنفسه:

طوى شيما كانت تروح وتغتدي ... وسائل من أعيت عليه وسائله

فيا عارضا للعرف أقلع مزنه ... ويا واردا للسيل جفت مسايله

ولكنني أطوي الحسام إذا مضى ... وإن كان يوم الروع غيري حامله

وأثني على جيحان إن غاض ماؤه ... وإن كان ذودا غير ذودي ناهله

وله أيضا:

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي وإن أفنيته عوض

إني بأيسر ما أدنيت منبسط ... كذا بأيسر ما أقصيت منقبض

من أشتكي وإلى من أعتري وندى ... من أجتدي كل أمر فيك منتقض

مودة ذهب أثمارها شبه ... وهمه جوهر معروفها عرض

وله أيضا:

نأيت فلا مال حويت ولم أقم ... فأمتع إذ فجعت بالمال والأهل

بخلت على عرضي بما فيه صونه ... رجاء اجتناء الجود من شجر البخل." (١)

"قال: فتبسم المأمون وقال: أحسنت والله يا أسواري، فلمن هذا ويحك؟ قلت: لعبدك النظام. فقال: أحسن فيما وصف وأحسنت في تعبيرك عنه. ثم سقاني وأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر للنظام بمثلها.

أحمد بن القاسم قال: كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله: يا أبا العباس من أشعر الناس في زماننا؟ فقال: أمير المؤمنين أعرف بهذا مني. قال: على حال. قال الذي يقول:

أيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للمكارم أجمعا

قال أحمد: فقلت أشعرهم الذي يقول:

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم

فقال المأمون: أين أنتما عن قول أبي نواس:

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلي ولم أنم

قال: وقال المأمون لعبد الله بن طاهر في الحلبة وقد ارتفعت أصوات العامة: يا أبا العباس سكن العامة. قال عبد الله: فوثتب أنا ومن معي فارتفع من أصواتنا وضجيجنا أكثر مما كان، فقال لي: أتدل بالرياسة ولا بصر لك بالسياسة، هكذا تسكن العامة؟ هلا ناديت الأقربين لينادي الأقربون الأبعدين! قال: فوالله ما ميزت بين تأديبه وبين نغرانه.

قال: وقال الحسن بن الفضل بن الربيع: خرج علينا المهدي متنكرا ومعه الربيع والمسيب بن زهير يطوف في الأسواق إذ نظر إلى أعرابي ينشد فقال الربيع: أخبرني عن أرق بيت قالته العرب، قال: بيت امريء القيس بن حجر:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

---

(١) الزهرة ابن داود الظاهري ص/١٨٢

فقال المهدي: بيت قد داسته العامة وفيه غلط. ثم قال للمسيب: هات ما عندك. فقال:
ومما شجاني أنها يوم أعرضت ... تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة ... إلي التفاتا أسلمتها المحاجر
وسلمتها أيضا. فقال: وإن هذا قريب من ذاك. وخلفهم شاب من أهل المدينة له أدب وظرف وقدم متظلما فطال مقامه على باب المهدي، فلما سمع ذلك منهم حمله ظرف الأدب على أن أدخل نفسه بينهم واتصل بهم وقال: أتأذنون أن أخوض معكم فيما أنتم فيه؟ قالوا: ماذا؟ قال قال الأحوص:
إذا قلت إني مشتف بلقائها ... فحم التلاقي بيننا زادني وجدا
فقال المهدي: أحسنت يا فتى، فمن أنت؟ قال: أنا رجل من أهل المدينة. قال: وما أقدمك العراق؟ قال: مظلمة لي أنا مقيم عليها بباب الخليفة منذ كذا وكذا وقد أضر بي ذلك. فقال للربيع: عليك بالرجل. فأخذه معه وسامره أياما ثم أمر برد مظلمته وقضى حوائجه وأمر له بصلة عشرة آلاف درهم.
قال النضر بن شميل: حدثني الفراء عن الكسائي قال: دعاني الرشيد ذات يوم وما عنده إلا حاشيته فقال: يا علي أتحب أن ترى محمدا وعبد الله؟ قلت: ما أشوقني إليهما يا أمير المؤمنين وأسر إلي معاينة نعمة الله جل وعز على أمير المؤمنين فيهما وبهما، فأمر بإحضارهما، فأقبلا كأنهما كوكبا أفق يزينهما هديهما ووقارهما، قد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما، حتى وقفا بباب المجلس فسلما بالخلافة ثم قالا: تمم الله على أمير المؤمنين نعمه وشفعها بشكره وجعل ما قلده من هذا الأمر أحمد عاقبة ما يؤول إليه أمر حمدا اختصه به وأخلصه له بالبقاء وكثره لديه بالنماء ولا كدر عليه منه ما صفا ولا خالط مسروره الردى، فقد صرت للمسلمين ثقة ومستراحا إليك يفزعون في أمورهم ويقصدون في حوائجهم، فأمرهما بالدنو وصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم التفت إلي فقال: يا علي ما زلت ساهرا مفكرا في معاني أبيات قد خفيت علي. قلت: إن رأي أمير المؤمنين أن ينشدنيها؟ فأنشدني:
قد قلت قولا للغراب إذ حجل ... عليك بالقود المسانيف الأول
تغد ما شئت على غير عجل
فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، إن العير إذا فصلت من خيبر وعليها التمر يقع الغراب على آخر العير فيطردها السواق، يقول هذا: تقدم إلى أوائل العير فكل على غير عجل، والقود الطوال الأعناق، والمسانيف المقدمة.

ثم أنشدني:

لعمري لئن عشرت من خشية الردى ... نهاق الحمار إنني لجهول." (١)

"حتى إذا أدرك خيلا مرسله ... ثار عجاج مستطير قسطله «١»

تنفش منه الخيل ما لا تغزله ... مرا يغطيها ومرا تنعله

مر القطا انصب عليه أجدله ... وهو رخي البال سام وهله «٢»

قدمه مثلا لمن يمتثله ... تطيره الجن وحينا ترجله

تسبح أخراه ويطفو أوله ... ترى الغلام ساجيا ما يركله «٣»

يعطيه ما شاء وليس يسأله ... كأنه من زبد يسربله

في كرسف النداف لولا بلله ... تخال مسكا عله معلله «٤»

ثم تناولنا الغلام تنزله ... عن مفرع الكتفين حلو عطله «٥»

منتفج الجوف عريض كلكله ... فوافت الخيل ونحن نشكله «٦»

والجن عكاف به تقبله

وقال آخر في فرس أبي الأعور السلمي:

مر كلمع البرق سام ناظره ... تسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبي النجم: لأنه يقول:

تسبح أخراه ويطفو أوله

وقال الأصمعي: إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح «٧» أسرع منه.

لأن اضطراب مؤخره قبيح.

وقال الأصمعي: كان أبو النجم وصافا للخيل إلا **أنه غلط في** هذا البيت، **وقد غلط رؤبة** أيضا في الفرس

فقال يصف قوائمه:

يهوين شتى ويقعن وفقا «٨»." (٢)

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٧٩

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٩/١

"سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء. واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة. واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا، وكذا الرافضة. واليهود لا ترى على النساء عدة، وكذلك الرافضة: واليهود تستحل دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة **تقول: غلط جبريل** في الوحي إلى محمد بترك علي بن أبي طالب. واليهود لا تأكل لحم الجزور، وكذلك الرافضة. ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين: سئل اليهود:

من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى: وسئلت النصارى، فقالوا: أصحاب عيسى. وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد: أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا تثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحورة، وكلمتهم مختلفة، وجمعهم مفرق. كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله.

وذكرت الرافضة يوما عند الشعبي فقال: لقد بغضوا إلينا حديث علي ابن أبي طالب.

وقال الشعبي: ما شبهت تأويل الروافض في القرآن إلا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة، وجدته قاعدا بفناء الكعبة. فقال: يا شعبي ما عندك في تأويل هذا البيت؟ فإن بني تميم يغلطون فيه، يزعمون أنه مما قيل في رجل منهم، وهو قول الشاعر:

بيتا زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل «١»

فقلت له: وما عندك أنت فيه؟ قال: البيت هو هذا البيت- وأشار بيده إلى الكعبة- وزرارة الحجر، زرر حول البيت. فقلت: فمجاشع؟ قال: زمزم جشعت بالماء. قلت: فأبو الفوارس؟ قال: هو أبو قبيس جبل مكة. قلت: فنهشل؟ ففكر فيه طويلا، ثم قال: أصبته، هو مصباح الكعبة، طويل أسود وهو النهشل.." (١)

"سوء معاشرة الناس

قالوا: الناس شجرة بغي. لا سبيل إلى السلامة من ألسنة العامة. ورضا الناس غاية لا تدرك.

ومنه الحديث المرفوع: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة» .

ومنه قولهم: الناس يعيرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعير.

وقال مالك بن دينار: من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه.

وقول أبي الدرداء: إن قارضت الناس قارضوك، وإن تركتهم لم يتركوك.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢٥٠

الجبان وما يذم من أخلاقه

منه قولهم: إن الجبان حتفه من فوقه. وهو قول عمر بن مامة:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيد: أحسبه أراد أن حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية. **وهذا غلط من** أبي عبيد عندي، والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن، وأنه وجد الموت قبل يذوقه، وهذا من الجبن، ثم قال: إن الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر إلى منيته كأنما تحوم على رأسه.

كما قال تبارك وتعالى في المنافقين إذ وصفهم بالجبن: يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو «١» .

وقال جرير للأخطل يعيره إيقاع قيس بهم:

حملت عليك رجال قيس خيلها ... شعثا عوابس تحمل الأبطالا

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم ... خيلا تكر عليكم ورجالا

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عبيد ما كان معناه يدخل في هذا الباب؛ لأنه باب الجبان وما يذم من أخلاقه، وليس الأخذ في الحذر من الجبن في شيء، لأن أخذ." (١)

"والمضل ناشد؛ ولو خضت إليها النار ما ألمتها.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: الهوى هوان **ولكن غلط باسمه**، وإنما يعرف من يقول، من أبكته المنازل والطول.

وقال أعرابي: كنت في شباب أعض على الملام، عض الجواد على اللجام، حتى أخذ الشيب بعنان شبابي.

وذكر أعرابي امرأة فقال: إن لساني لذكرها لذلول، وإن حبها لقلبي لقتول، وإن قصير الليل بها ليطول.

وصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال، فقال: كلامهن أقتل من النبل، وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل؛ فروعهن أحسن من فروع النخل.

ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذلفاء، ومعها صبي يبكي، فكلما بكى قبلته؛ فأنشأ يقول:

يا ليتني كنت صبيا مرضعا ... تحملني الذلفاء حولا أكتعا «١»

إذا بكيت قبلتني أربعا ... فلا أزال الدهر أبكي أجمعا

وأنشد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لأعرابي:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٧٢

جارية في سفوان دارها ... تمشي الهوينا مائلا خمارها «٢»

قد أعصرت أو قد دنا إعصارها ... يطير من غلمتها إزارها «٣»

العتبي قال: وصف أعرابي امرأة حسناء، فقال: تبسم عن خمش اللثات «٤» ، كأفاحي النبات، فالسعيد من ذاقه، والشقي من راقه.

وقال العتبي: خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها؛ فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر، فإذا بجارية كأنها علم، فجعلت أغازلها، فقالت: يا هذا، أمالك ناه من كرم، إن لم يكن لك زاجر من عقل! قلت: والله ما يراني إلا." (١)

"وغير بديع منع ذي البخل ماله ... كما بذل أهل الفضل غير بديع

إذا أنت كشفت الرجال وجدتهم ... لأعراضهم من حافظ ومضيع

وفصل لإبراهيم بن المهدي: أما بعد، فإنك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح، ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا، كما قال زهير بن أبي سلمى:

وذي خطل في القول يحسب أنه ... مصيب فما يلمم به فهو قائله «١»

عبأت له حلما وأكرمت غيره ... وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

فصل: إن مودة الأشرار متصلة بالذلة والصغار، تميل معهما وتصرف في آثارهما؛ وقد كنت أحل مودتك بالمحل النفيس، وأنزلها بالمنزل الرفيع، حتى رأيت ذلتك عند القلة، وضرعتك عند الحاجة، وتغيرك عند الاستغناء، واطراحك لإخوان الصفاء؛ فكان ذلك أقوى أسباب عذري في قطيعتك، عند من يتصفح أمري وأمرك بعين عدل لا تميل إلى هوى، ولا ترى القبيح حسنا.

فصل للعتابي: تأتينا إفاقتك من سكرتك، وترقبنا انتباهك من رقدتك، وصبرنا على تجوع الغيظ فيك، حتى بان لنا الياس من خيرك، وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك؛ فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديك لطورك، واطراحك حق **من غلط في** اختيارك.

فصول في الأدب

كتب سعيد بن حميد:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٤٩

إن من أمارات الحزم صحة الرأي في الرجل: يترك التماس ما لا سبيل إليه، إذا كان ذلك داعية لغنى لا عزة له، وشقاء لا درك فيه؛ وقد سمحت في أمر تخبرك." (١)

"باب **ما غلط فيه** على الشعراء

وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن، ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم، وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها؛ فمن ذلك قول سيبويه واستشهد ببيت في كتابه في إعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه:

معاوي إننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا «١»

كذا رواه سيبويه على النصب، وزعم أن إعرابه على معنى الخبر الذي في «ليس» ، وإنما قاله الشاعر على الخفض، والشعر كله مخفوض، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة، وإنما الشعر:

معاوي إننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها ... فهل من قائم أو من حصيد

أتطمع في الخلود إذا هلكنا ... وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد

ونظير هذا البيت ما ذكره في كتابه أيضا واحتج به في باب النون الخفيفة:

ثبتم ثبات الخيزراني في الثرى ... حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا «٢»

وهذا البيت للنجاشي، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على عدنان في شعر كله مخفوض وهو:

أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... بني عامر عني يزيد بن صعصع

ثبتم ثبات الخيزراني في الثرى ... حديثا متى ما يأتك الخير ينفع." (٢)

"عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد. وان صدر هذه الامة والائمة في الدين لم يختلفوا في شيء كاختلافهم في النبيذ وكيفيته ...

ثم قال فيما حكم بين الفريقين: أما الذين ذهبوا إلى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر، وبين

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٣٢٠

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٦/٢٣٧

ما طبخ وبين ما أنقع، فإنهم غلوا في القول جدا، ونحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم البدريين، وقوما من خيار التابعين، وائمة من السلف المتقدمين، شرب الخمر، وزينوا ذلك بأن قالوا: شربوها على التأويل وغلطوا في ذلك، فاتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ، وبرءوا أنفسهم منه.

فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب، ثم يتقلده، ويطعن على قائله ثم يقول به! إلا اني نظرت إلى كتابه، فرأيته قد طال جدا. فاحسبه أنسي في آخره ما ذهب اليه في أوله؛ والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس إليه القلوب وتقبله العقول، لا قوله الآخر **الذي غلط فيه**!.

احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره

ذهبوا اجمعون إلى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم: بل هو الخمر بعينها، ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين أنقع، وقضوا عليه كله أنه حرام؛ وذهبوا من الاثر إلى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد ابن خداش عن ابيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل مسكر حرام، وكل مسكر خمر» . وحديث رواه ابن قتيبة عن إسحاق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدي عن أبي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام» .." (١)

"نحن كنا سكانها من قريش ... وبنا سميت قريش قريشا

والسناد من قولهم: خرج بنو فلان برأسين متساندين، أي هذا على حياله وهذا على حياله، وهو مثل ما قالوا: كانت قريش يوم الفجار متساندين، أي لا يقودهم رجل واحد.

ولنتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني.

عيوب المعاني:

قد كنا قدمنا في باب النعوت، أن جملتها أن يكون المعنى مواجها للغرض، غير عادل عنه إلى جهة أخرى، وبينا من الأغراض التي تنتحيها الشعراء في ذلك الموضع ما إذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه، وبدأنا في باب النعت بأمور جعلناها مثالات، فلا بأس في أضدادها بمثالات أيضا.

ذكر المديح

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٨/٦٩

لما كنا قدمنا من حال المديح الجاري على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد فيه المدح للشيء بفضائله الخاصية، لا بما هو عرضي فيه، وجعلنا مديح الرجال مثالا في ذلك، وذكرنا أن من قصد لمدحهم بالفضائل النفسية الخاصية كان مصيبا، وجب أن يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في النعوت معيبا.

ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات، حيث عتب عليه في مدحه إياه: إنك قلت في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

وقلت في:

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فوجه عتب عبد الملك: إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، وما جانس ذلك، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة، وقد كنا قدمنا أن **ذلك غلط وعيب**.." (١)

"عليه وبه ، وليس بجد الكلام ، وفيه ضعف، ومثل ذلك قول بعض الأعراب:

إن الكريم وأبيك يعتمل ... إن لم يجد يوما على من يتكل

يريد: يتكل عليه ، ولكنه حذف، وهذا قول الخليل.

انتهى.

قال الزجاجي في أماليه الوسطى: زعم بعض الناس أن **سيبويه غلط فيه** ، وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد متعديا إلى من بعلي ، وليس وجدت مما يتعدى بحرف خفض ، فلهذا خالفوه، قال: تقديره صحيح جيد ، لأن الفعل المتعدي قد يجوز ألا يتعدى ، فكأنه قصد ذلك ثم بدا له فعداه بعلي ، كما قال تعالى: عسى أن يكون ردف لكم وإنما جاز أن يحذف عليه لذكرها في أول الكلام.

انتهى.

أنشد البغدادي قول الراجز:

تضحك مني أن رأتني أحترش ... ولو حرشت لكشفت عن حرش

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص/٧١

ثم قال ٢٥ ورواه الزجاجي في أماليه الوسطي:.
تعجب لما أن رأتني أحترش." (١)

"عليه سمنا، ثم لفته حتى التبك، ثم ذر عليه دقيقا وقربه إلى، فقلت: إنى إلى غير هذا أحوج قال: وما هو؟ قلت: تنشدنى، فقال: أصب فإنى فاعل، فلقمت لقيمات وقلت: الوعد، فقال: ونعمى عين، ثم أنشدنى:

لقد طرقت أم الخشيف وإنها ... إذا صرع القوم الكري لطروق

فيا كبدا يحمى عليها وإنها ... مخافة هيضات النوى لخفوق

أقام فريق من أناس يودهم ... بذات الغضا قلبى وبان فريق

بحاجة محزون يظل وقلبه ... رهين ببيضات الحجال صديق

تحملن أن هبت لهن عشية ... جنوب وأن لاحت لهن بروق

كأن فضول الرقم حين جعلنها ... غديا على أدم الجمال عذوق

وفيهن من بحت النساء ربحلة ... تكاد على غر السحاب تروق

هجان فأما الدعص من أخرياتها ... فوعث وأما خصرها فدقيق

قال: ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ إلى معاودة إنشاده

مطلب الكلام على مادة ع ر ض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه

العرض: واد باليمامة، وكل واد يقال له: عرض، يقال: أخصب ذلك العرض، وأخصبت أعراض المدينة.
والعرض أيضا الريح، يقال: فلان طيب العرض، وفلان منتن العرض، أي الريح.
والعرض أيضا: ما ذم من الإنسان أو مدح، يقال، فلان نقي أن يشتم أو يعاب، واختلف فيه، فقال أبو عبيد: عرضه: آباؤه وأسلافه، وخالفه ابن قتيبة، فقال: عرضه: جسده، واحتج بحديث صلى الله وعليه وسلم في صفة أهل الجنة: لا يبولون ولا يتغوطون إنما هو عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك يعنى من أبدانهم، ونصر شيخنا أبو بكر بن الأنبارى أبا عبيد، فقال: ليس هذا الحديث حجة له، لأن الأعراض عند العرب المواضع التى تعرق من الجسد قال: والدليل **على غلط ابن** قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبى عبيد

(١) أمالي الزجاجي الزجاجي ص/٢٣٥

قول مسكين الدارمى:

رب مهزول سمين عرضه ... وسمين الجسم مهزول الحسب." (١)

"وقال لي الغالبي: قال لنا ابن كيسان: دوى، منسوب إلى الدوية.

قال اللحياني: دعوي من دعوت.

ودبي من دبيت، وزاد نمي من نممت.

الأصمعي: يقال: ما بالدار عريب.

معناه معرب، أي ما بها أحد، قال عبيد:

فعردة فقفا حبر ليس ... بها منهم عريب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: أنشدنا أبو العباس:

أميم أمنك الدار غيرها البلى ... وهيف بجولان التراب لعوب

بسابس لم يصبح ولم يمس ثاويا ... بها بعد بين الحي منك عريب

وما بها دبيج ودبيج فعيل من الدبج: وهو النقش والتزيين، وأصله فارسي مأخوذ من الديباج، وأنشد ابن الأعرابي:

هل تعرف المنزل من ذات الهوج ... ليس بها من الأنيس دبيج

وما بها دوري، وقال اللحياني: دوري ودؤري، يهمز ولا يهمز.

: دوري منسوب إلى الدور، فأما دؤري بالهمز، فهو عندنا غلط.

وما بها طوري، منسوب إلى الطورة، وفي بعض اللغات الطيرة.

وما بها وابر، وما بها نافخ ضرمة، وما بها صافر، وما بها ديار، وأنشد غيره لجرير:

وبلدة لبس بها ديار تنشق ... في مجهولها الأبصار

وقال اللحياني: وما بها أرم، على فعل.

ويقال أبو زيد: ما بها أرم ولا أريم، على فعيل،

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري:

تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم ... فما يحس عليها منهم أرم

وقال ابن الأعرابي: ما بها آرم، على فاعل، وما بها أيرمي وإرمي.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ١١٨/١

وقال اللحياني: ما بها وابن ووابر،

وأنشدنا ابن الأعرابي:

يمينا أرى من آل زبان وابرا ... فيفلت مني دون منقطع الحبل." (١)

"وقرأت على أبي بكر بن دريد، للفند الزماني واسمه شهل بن شيبان:

صفحنا عن بني ذهل ... وقلنا القوم إخوان

عسى الأيام أن يرجعن ... قوما كالذي كانوا

فلما صرح الشر ... فأمسى وهو عريان

ولم يبقي سوى العدوان ... دناهم كما دانوا

مشينا مشية الليث غدا ... والليث غضبان

يروي عدا وغدا والغين، ويروى شددنا شدة الليث فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا.

فالأجود غدا بالغين المعجمة بضرب فيه توهين وتخضيع وإقران

وأنشدنا أبو بكر، عن أبيه، عن أبي رستم، مستملي يعقوب هذا البيت:

بضرب فيه تأييم وتفجيع وإرنان ... وطعن كفم الزق غدا والزق ملآن

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان ... وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان

وقرأت عليه لأبي الغول الطهوي وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه إلى آخر بيت فيه: فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقوا فيهم ظنوني فوارس لا يملون المنايا إذا دارت رحى الحرب الزبون ولا يجزون من حسن يسئ ولا يجزون من غلط بلين ولا تبلى بسالتهم وإن هم صلوا بالحرب حينا بعد حين هم منعوا حمى الوقبى بضرب يؤلف بين أشتات المنون." (٢)

"كذا وكذا من مكة ولم أر مثلهن قط، فهل لك تأتي متنكرا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت: ويحك! وكيف لي بأن يخفى ذلك؟ قال: تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود حتى تهجم عليهن.

قال: فجلست على قعود ثم أتيتهن وسلمت عليهن، فسألنني أن أحدثهن وأنشدهن، فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما، فقلن: يا أعرابي، ما أملحك! لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا! فإذا أمسيت انصرفت.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٥٠/١

(٢) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٦٠/١

قال: فأنخت قعودي فجلست معهن فتحدثت وأنشدتهن، فدنت هند وهي التي كنت أشبب بها، فمددت يدها فألقت عمامتي عن رأسي ثم قالت: بالله أتراك خدعتنا منذ اليوم، نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا إليك خالدا ليأتينا بك على أقبح هيئاتك، ونحن على ما ترى.

ثم أخذنا في الحديث فقالت: يا سيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي، فأدخلت رأسي في جيبي فلما نظرت إلى كعثبي فرأيته ملء العين وأمنية المتمني ناديت: يا عمراه يا عمراه! فصاح عمر: يا لبيكاه يا لبيكاه! ثم أنشأ يقول: قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها ألم تسأل الأطلال والمتربعا

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا

: وأملى علينا أبو عبد الله:

عرفت مصيف الحي والمتربعا

وهو غلط، لأن عرفت مصيف الحي أول قصيدة جميل:

فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما ... نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

بهند وأتراب لهند إذ الهوى ... جميع وإذ لم نخش أن يتصدعا

وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه ... كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا

وإذ لا ولا نرى لواش ... لدينا يطلب الصرم مطمعا

تنوعتن حتى عاود القلب سقمه ... وحتى تذكرت الحديث المودعا

فقلت لمطريهن بالحسن إنما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

واشتريت فاستشري وقد كان قد صحا ... فؤاد بأمثال المها كان موزعا." (١)

"الحبركي: القصير الرجلين الطويل الظهر، والشبر: الخير والعطاء، وقال دريد:

لمن طلل بذات الخمس أمسى ... عفا بين العقيق فبطن ضرس

أشبهها غمامة يوم دجن ... تلألأ برقها أو ضوء شمس

فأقسم ما سمعت كوجد عمرو ... بذات الخال من جن وإنس

وقاك الله يا بنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالي ونفسي

فلا تلدي ولا ينكحك مثلي ... إذا ما ليلة طرقت بنحس

وقالت إنه شيخ كبير ... وهل خبرتها أني ابن أمس

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٤٩/٢

تريد أفيحج الرجلين شثنا ... يقلع بالجديرة كل كرس

ويروى: تريد شرنبث الكفين شثنا يقلع بالجدائر. . . . . والشرنبث: الغليظ.

إذا عقب القدور عددن مالا ... تحب حلائل الأبرام عرسي

وقد علم المراضع في جمادى ... إذا استعجلن عن حزبنهس

بأني لا أبيت بغير لحم ... وأبدأ بالأرامل حين أمسي

وأني لا يهر الضيف كلبي ... ولا جاري يبيت خبيث نفس

وأصفر من قداح النبع فرع ... به علمان من عقب وضرس

دفعت إلى المفيض إذا استقلوا ... على الركبات مطلع كل شمس

ويروى: دفعت إلى النجي وقد تجاثوا على الركبات. . . . .: الجديرة: الحظيرة، والكرس: ما تكرس أي صار بعضه فوق بعض، ومنه أخذت الكراسة، والأبرام: جمع برم وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر.

قال لنا أبو بكر، قال: أبو حاتم، عن الأصمعي: هذا غلط، إنما هو مغرب كل شمس، لأن الأيسار إنما يتياسرون بالعشيات، ألم تسمع إلى قول النمر بن تولب:

ولقد شهدت إذ القداح توجدت ... وشهدت عند الليل موقد نارها." (١)

"أي يقشر أموالهم، والرحاب والرحيب: الواسع، مثل طوال وطويل وجسام وجسيم، والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفرجة بين الشيئين، يريد يريد أنه واسع الجوف، كما قال امرؤ القيس:

وجف هواء تحت صلب كأنه ... من الهضبة الخلقاء زحلوق ملعب

واللحيان: تثنية لحى وهما عظما اللهزمتين وإذا طالا طال خد الفرس، وطول الخد مدح في الخيل.

والعرب تستحب سعة المنخر في الفرس، لأنه إذا اتسع منخره لم يحبس الربو في جوفه، قال امرؤ القيس:

لها منخر كوجار الضباع ... فمنه تريح إذا تنبهر

ما يستحب طوله وقصره في الفرس وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة ما نحن ذاكروه، قال ابن الأعرابي: التسعة الطوال عنقه وخداه، ووظيفا رجليه، وبطنه وذراعاه، وفخذاه، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعت فيه أبا عمرو في وقت قراءتي عليه، فقال: قال لنا أبو العباس: **هذا غلط من** الشاعر، ونظرت فإذا لا تصح تسعة ولا سبعة فيقع الظن أن الراوي أخطأ في النقل،

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/١٦٢

وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهي ثمانية: وظيفا الرجلين والذراعان، والثنن وهي الشعر الذي في مؤخر الرسغ، واحدتها ثنة، ويستحب طولها وسوادها، ولذلك قال الشاعر:

لها ثنن كخوافي العقاب ... سود يفين إذا تزبئر

ويفين: يطلن، يقال: وفي شعره يفي إذا طال، وتزبئر: تنتفش، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العنق جاز وصح قوله، لأنه قال: تسعة في الشوى، والشوى: القوائم، وقال ابن الأعرابي: والتسعة القصار أربعة: أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه، وهذا صحيح على ما ذكرناه، لأنه ذكر العسيب مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرناه في الأول، وقال ابن الأعرابي: والسبعة العارية: خداه وجبهته والوجه كله، وأن يكون عاري القوائم من اللحم، هذه كلها تستحب، وسبع مكسوة: الفخذان وحاميتاه ووركاه وحصيرا جنبيه ونهدتاه، وهما في الصدر، قال أبو العباس: كذا قال ابن الأعرابي: نهدتاه، وغيره يقول: فهدتاه، الصحيح." (١)

" الطعام والبأس يوم البأس واستعمل رسول الله عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثني ابن الماجشون عن عمه أن عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضا عليها

وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال أبو محلم ومحمد بن سلام هي من حمير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازي

وقال عمر بن شبة أم عمر بن أبي ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان **وهذا غلط من** أبي زيد تلك أم أخيه الحارث بن عبد الله الذي يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحارث بن عبد الله شريفا كريما دينا وسيدا من سادات قريش

قال الزبير بن بكار ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد لا حر بوادي عوف فقال له يحيى بن الحكم ومن الحارث بن السوداء فقال له عبد الملك ما ولدت والله أمة خيرا ." (٢)

" قال وله يقول ابن زياد المكي أيضا

(إذا مت لم توصل بعرف قرابة ... ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل)

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢٤٨/٢

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٥/١

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحارث وعبد الله إنما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس ابن عبد مناف وحج معاوية في خلافته فجعل ينظر إلى الدار فخرج إليه عبد الله بن الحارث بمحجن ليضربه به وقال لا أشبع الله بطنك أما تكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك

قال مؤلف هذا الكتاب **وهذا غلط من** الزبير عندي والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي لأنها ربت الغريض المغني وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة وإذا كانت قد ربت الغريض حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهو رجل وهي وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت في حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن علي من بني أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت عبد الله بن عباس وهي امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضا في خبره بأن عبد الله بن الحارث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال إنها بنته أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن علي وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان ." (١)

" فصاح بأعلى صوته هذا خليلي وهذا صاحبي ثم تغنى فيه فانصرفنا مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

نسبة هذه الأغاني كلها

صوت

(آب ليلي بهموم وفكر ... من حبيب هاج حزني والسهر)

(يوم أبصرت غرابا واقعا ... شر ما طار على شر الشجر)

(ينتف الريش على عبرية ... مرة المقضم من دوح العشر)

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها في تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر في موضعها إن شاء الله ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة **وهو غلط وقد** بين ذلك مع أخبار عبد الرحمن في موضعه

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١/٢١٤

والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر في هذه الطريقة

صوت

(وجرت لي ظبية يتبعها ... لين الأظلاف من حور البقر)

(خلفها أطلس عسال الضحى ... صادفته يوم طل وخصر)

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن إسحاق ." (١)

" (تهادى حوافرها جندلا ... زواهق ضرب قلات بقال)

(رمى بالجراميز عرض الوجين ... وارمد في الجري بعد انفتال)

(بشأو له كضريم الحريق ... أو شقة البرق في عرض خال)

(يمر كجندلة المنجنيق ... يرمى بها السور يوم القتال)

(فماذا تخطرف من حالق ... ومن حدب وحجاب وجال)

الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذلي

والغناء لابن عائشة

ولحن ابن عائشة مشكوك فيه أي الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو فيقال إنه خفيف الرمل ويقال إنه هو الثقيل الأول ويقال إنه الرمل

فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجرى الوسطى وذكره إسحاق في موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه في موضع آخر إلى ابن أبي يزن المكي

ونسبه عمرو بن بانة إلى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك

وذكره يونس في أغاني ابن أبي يزن المكي ونسبه ولم يجنسه

وذكر ابن خرداذبه والهشامي أن فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الأول ورأيت ذلك أيضا في بعض الكتب بخط علي بن يحيى المنجم كما ذكرا

وذكر إسحاق أن الرمل مطلق في مجرى الوسطى وأنه لابن عائشة

وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه وذكر غيره **أنه غلط وأن** لحن أبيه هو الثقيل الأول والرمل لابن عائشة

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١/٢٦٧

وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى

ومنها وقد مضى تفسيره في الخبر واقتصر على البيت الأول منه ." (١)

" الرحمن بن سيحان إلى أن يعود للشرب معه فقال والله لا ذقت معك شرابا أبدا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى بن عبد العزيز قال

أخذ ابن سيحان الجسري هكذا قال **وهو غلط في** شراب في إمارة مروان وكان حليفا لأبي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطاعلى رؤوس الناس فكتب إلى معاوية يشكوه فكتب إ ليه معاوية أما بعد فإنك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين علي رؤوس الناس والله لتبطلنها عنه أو لأقيدنه منك فقال مروان لابنه عبد الملك ما ترى قال أرى والله ألا تفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس ووجدناه غير عدل ولا رضا فاشهدوا أني قد أبطلت ذلك الحد عنه

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال

ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطا فكتب إليه معاوية أما بعد فإنك ضربت عبد الرحمن في نبيذ أهل الشأم الذي يستعملونه وليس بحرام وإنما ضربته حيث كان حلفه إلى أبي سفيان بن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ما ضربته فأبطل عنه الحد قبل أن أضرب من أخذ معه أخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه ." (٢)

" (كلمتني وذاك ما نلت منها ... إن سعدى ترى الكلام ربيحا)

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لدحمان لحنا من الثقيل الأول بالبنصر وأظنه هذا وأن **عمرا غلط في** نسبته إلى دحمان ." (٣)

" (إنك يا معاذ يابن الفضل ... إن زلزل الأقدام لم تزلزل)

(عن دين موسى والكتاب المنزل ... تقيم أصداغ القرون الميل)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢/٢١٦

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢/٢٤٥

(٣) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢/٢٥٥

(للحق حتى ينتحوا للأعدل ...)

فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازي قدم علي قال أحضره فأحضره له وقال له أحد مجدا ثم قال له هل تغني غناء الركبان قال نعم قال غنه فتغنى فقال له فهل تغني الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له أقسم إن لك في القوم لأسماء كثيرة من أنت ويلك قال له أنا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر فتيان قريش في أن ينفقوا عليك أموالهم وأمنه ووصله وكتب إلى عامله برد ماله عليه وألا يعرض له بسوء

صوت من المائة المختارة

(سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ... وأنى ترد القول بيداء سملق)

(وأنى ترد القول دار كأنها ... لطول بلاها والتقادم مهرق)

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى

وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن إسحاق أن الشعر للأعشى **وذلك غلط وقد** التمسناه في شعر كل أعشى ذكر في شعراء العرب فلم نجده ولا رواه أحد من الرواة لأحد منهم ووجدناه في شعر ." (١)

"كتب إلي أبو أيوب المديني وخبره أتم قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن إبراهيم بن خالد المعيطي قال

دخلت على المهدي وقد كان وصف له غنائي فسألني عن الغناء وعن علمي به فنسبته من ذلك طرفا فقال لي أتغني النواقيس قلت نعم وأغني الصلبان يا أمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو

(سلا دار ليلى هل تبين فتنطق ... وأنى ترد القول بيداء سملق)

قال ثم قال لي المهدي وهو يضحك غنه فعنيته فأمر لي بمال جزيل وخلع علي وصرفني ثم بلغني أنه قال هذا معيطي وأنا لا آنس به ولا حاجة لي إلى أن أدنيه من خلوتي وأنا لا آنس به هكذا ذكر في هذا الخبر أن اللحن لمعبد وما ذكره أحد من رواة الغناء له ولا وجد في ديوان من دواوينهم منسوبا إليه على انفراد به ولا شركة فيه **ولعله غلط**

خبر إبراهيم بن خالد مع ابن جامع

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٨١/٣

وقد أخبرني هذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

كان إبراهيم بن المعيطي يغني فدخل يوما الحمام وابن جامع فيه وكان له شيء يجاوز ركبتيه فقال له ابن جامع يا إبراهيم أتبيع هذا البغل قال لا بل أحملك عليه يا أبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب ." (١)

" ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها من اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت أحدا قبلك تأدم بلا شيء

قال الجاحظ وزعم لي بعض أصحابنا قال دخلت على أبي العتاهية في بعض المتنزهات وقد دعا عياشا صاحب الجسر وتهيأ له بطعام وقال لغلامه إذا وضعت قدامهم الغداء فقدم إلي ثريدة بخل وزيت

فدخلت عليه

وإذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشيء

فدعاني فمددت يدي معه فإذا بثريدة بخل بزر بدلا من الزيت

فقلت له أتدري ما تأكل قال نعم ثريدة بخل وبزر

فقلت ما دعاك إلى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما جاءني كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئا

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثنا محمد بن عيسى الخزيمي وكان جار أبي العتاهية قال

كان لأبي العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيئ الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سيئ الحال عليه ثياب متجمل اللهم أغنه إصنع له بارك فيه

فبقي على هذا إلى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة

ووالله إن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيئا

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٠٢/٣

فقلت له يوما يا أبا إسحاق إني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة أخر كسب العبد وإن في الدعاء لخيرا كثيرا ." (١)

" الروايات حتى وقع إلينا في شعر داود بن سلم وفي خبر أنا ذاكره في أخبار داود وإنما نذكر ما وقع إلينا عن رواته فما وقع **من غلط فوجدناه** أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فرط منا غيره وما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغي لقارىء هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطأ لم نتعمده ولا اخترعناه وإنما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الإصابة

وإن عرف صوابا مخالفا لما ذكرناه وأصلحه فإن ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل إن شاء الله ." (٢)

" الخليفة قد ذكرك وأنت في هذا البلد ضائع فقلت والله ما بي نهوض

قال بعضهم فنحن ننهضك فاحتلت في شيء وشخصت إلى العراق فقدمت بغداد ونزلت عن بغل كنت أكتريته

ثم ذكر باقي الحديث نحو الذي قبله في المعاني ولم يذكر خبر السوداء التي أخذ الصوت عنها

وأحسبه غلط في إدخاله هذه الحكاية ها هنا ولتلك خبر آخر نذكره ها هنا

قال في هذا الخبر إن الدور دار مرة أخرى حتى صار إلي فخرج الخادم فقال غن أيها الرجل فقلت ما أنتظر الآن ثم اندفعت أغني بصوت لي وهو

(فلو كان لي قلبان عشت بواحد ... وخلفت قلبا في هواك يعذب)

(ولكنما أحيا بقلب مروع ... فلا العيش يصفوا لي ولا الموت يقرب)

(تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها ... وعلمها حبي لها كيف تغضب)

(ولي ألف وجه قد عرفت مكانه ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب)

فخرج الرشيد حينئذ

نسبة ما في هذه الأصوات من الأغاني

صوت

(شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠/٤

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٤/٦

(وذاك لأن النوم يغشى عيونهم ... سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا)

(إذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا)

(فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا)

عروضه من الطويل وذكر الهشامي أن الغناء لإبن جامع هزج بالوسطى وفي ." (١)

" دخلت يوما على المأمون ومعي بيتان للحسين بن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع مني بيتين فقال أنشدهما فأنشدته

(حمدنا الله شكرا إذ حبانا ... بنصرك يا أمير المؤمنينا)

(فأنت خليفة الرحمن حقا ... جمعت سماحة وجمعت دينا) فقال لمن هذان البيتان يا صالح فقلت لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحاك قال قد أحسن فقلت وله يا أمير المؤمنين أجود من هذا فقال وما هو فأنشدته قوله

صوت

(أيبخل فرد الحسن فرد صفاته ... علي وقد أفردته بهوى فرد)

(رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله أعلم بالعبد) قال فأطرق ساعة ثم قال ما تطيب نفسي له بخير بعدما قال في أخي محمد وقال

قال أبو الفرج وهذه الأبيات تروى لابن البواب وستذكر في أبوابه إن شاء الله تعالى وعلى أن الذي **رواها غلط في** روايته غلطا بينا لأنها مشهورة من شعر حسين بن الضحاك وقد روي أيضا في أخباره أنه دفعها إلى ابن البواب فأوصلها إلى ابن المأمون وكان له صديقا ولعل الغلط وقع من هذه الجهة

الغناء في الأبيات المذكورة المنسوبة إلى حسين بن الضحاك وإلى ابن البواب الدالية لإبراهيم بن المهدي خفيف ثقيل بالبنصر وفيها لعبيد الله ابن موسى الطائفي رمل بالبنصر ." (٢)

" (يا أمين الله لا خطة لي ... ولقد أفردت صحبي بخطط)

(أنا في دهياء من مظلمة ... تحمل الشيخ على **كل غلط**)

(صعبة المسلك يرتاع لها ... كل من أصعد فيها وهبط)

(بوني منك كما بوأتهم ... عرصة تبسط طرفي ما انبسط)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٣٤/٦

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٦٧/٧

(أبتني فيها لنفسي موطنا ... ولعقبي فرطا بعد فرط)

(لم يزل منك قريبا مسكني ... فأعد لي عادة القرب فقط)

(كل من قربته مغتبط ... ولمن أبعدت خزي وسخط) قال فأقطعه دارا وأعطاه ألف دينار لنفقته عليها

مع أبي العتاهية

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل عن الحسين بن الضحاك قال كنت أمشي مع أبي العتاهية فمررت بمقبرة وفيها باكية تبكي بصوت شج على ابن لها فقال أبو العتاهية

(أما تنفك باكية بعين ... غزير دمعها كمد حشاها) أجز يا حسين فقلت

(تنادي حفرة أعيت جوابا ... فقد ولهت وصم بها صداها)

حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني الحسين بن الضحاك قال ." (١)

"كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعا له وترحم عليه فقال رجل يا بن رسول الله تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي أن محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كانت تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له

وذكر محمد بن إدريس العتبي أن معاذ بن يزيد الحميري حدثه أن السيد عاش إلى خلافة هارون الرشيد وفي أيامه مات وأنه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا

أخبرني ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الطلحي قال حدثني إسحاق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا إلى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب إلى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم أنه **قد غلط فعاد** إلى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال وحضرناه جميعا وإنه ليتحسر تحسرا شديدا وإن وجهه لأسود كالقار وما يتكلم إلى أن أفاق إفاقة وفتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢٩/٧

قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد ." (١)

" الكندي يقول العباس بن الأحنف مليح ظريف حكيم جزل في شعره وكان قليلا ما يرضيني الشعر فكان ينشد له كثيرا

صوت

(ألا تعجبون كما أعجب ... حبيب يسيء ولا يعتب)

(وأبغي رضاه على سخطه ... فيأبى علي ويستصعب)

(فيا ليت حظي إذا ما أسأت ... أنك ترضى ولا تغضب)

شغف إبراهيم الموصلي بشعره فتغنى به

أخبرني الصولي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثني حماد بن إسحاق قال

كان جدي إبراهيم مشغوفا بشعر العباس فتغنى في كثير من شعره فذكر أشعارا كثيرة حفظت منها

صوت

(وقد ملئت ماء الشباب كأنها ... قضيب من الريحان ريان أخضر)

(هم كتموني سيرهم حين أزمعوا ... وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا)

ذكر الهشامي أن اللحن في هذين البيتين لعلويه رمل وفي كتاب ابن المكي أنه لابن سريج **وهو غلط**

وقد أخبرني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال

أنشد المأمون قول عباس بن الأحنف ." (٢)

" (ونفيسة في أهلها مرجوة ... جمعت صباحة صورة وتماما)

فنادوا من الدروب بالويل والحرب والسلب وبقي الغريض لا يقدر من البكاء والصراخ أن يغني

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أنه ليحيى المكي **وقد غلط وذكر** حبش أن لعلويه فيه ثقيلا أول آخر

ومن مدن معبد

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٩٧/٧

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٧٦/٨

صوت

وقد أضيف إليه غيره من القصيدة

(سلي هل قلاني من عشير صحبته ... وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق)

(وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي ... إذا اغبر مخشي الفجاج عميق)

(ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... لكم والهدايا المشعرات صديق)

(تكاد بلاد الله يا أم معمر ... بما رحبت يوما علي تضيق)

(أذود سوام الطرف عنك وهل لها ... إلى أحد إلا إليك طريق)

(وحدثتني يا قلب أنك صابر ... على البين من لبنى فسوف تذوق)

(فمت كمدا أو عش سقيما فإنما ... تكلفني ما لا أراك تطيق)

(بلبنى أنادى عند أول غشية ... ولو كنت بين العائدات أفيق) ." (١)

" الملقب بالمسك وأخبرني جحظة أنه للمسدود وأخبرني جحظة أن من صنعة أبي حشيشة في شعر الواثق خفيف رمل وهو

(سألته حويجة فأعرضا ... وعلق القلب به ومرضا)

(فاستل مني سيف عزم منتضى ... فكان ما كان وكابرنا القضا)

قال وفي هذا الشعر أيضا بعينه للواثق رمل ولقلم الصالحية فيه هزج **وقد غلط جحظة** في هذا الشعر وهو لسعيد بن حميد مشهور وله فيه خبر قد ذكرناه في موضعه

أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون عن أبيه حمدون بن إسماعيل قال كان الواثق يحب خادما له كان أهدي إليه من مصر فغاضبه يوما وهجره فسمع الخادم يحدث صاحبا له بحديث أغضبه عليه إلى أن قال له والله إنه ليجهد منذ أمس على أن أصالحه فما أفعل فقال الواثق في ذلك

(يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ... هل أنت إلا مليك جار إذ قدرا)

(لولا الهوى لتجازينا على قدر ... وإن أفق مرة منه فسوف ترى)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٩/٢٠٧

قال وغنى الواثق وعلويه فيه لحنين ذكر الهشامي أن لحن الواثق خفيف ثقيل وفي أغاني علويه لحنه في هذا الشعر خفيف رمل ." (١)

" ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى **وهذا غلط من** عريب ولعله بلغها أن الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه

فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الأمين بعد قوله

(نحن قوم أصابنا حادث الدهر ... فظلنا لريبه نستكين)

(نتمنى من الأمين إيابا ... كل يوم وأين منا الأمين)

وهي قصيدة

هربت إلى معشوقها ومكثت عنده زمانا

قال ابن المعتز وحدثني الهشامي

أن مولاها خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل إنه كان يكتب لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة ." (٢)

" قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات بعل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه الاختلاف في سنة وفاته

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٣٨/٩

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٠/١٠

قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وأيوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

قال أبو عبيدة ." (١)

" وفي رواية اليزيدي في يديها خدبة أي طول واضطراب والأطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الأديمين في الخرز

وقال عمر بن شبة في خبره قال فليح بن سليمان أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال أليس بأبي أمامة قالوا بلى

قال فأذنوا له

ودخل فحياه وشرب معه

ثم وردت النعم السود ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان

فأستأذنه في أن ينشده كلمته على الباء فأذن له أن ينشده قصيدته التي يقول فيها

(فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب)

ووردت عليه مائة من الإبل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلبها فقال شأنك بها يا أبا أمامة فهي لك بما فيها

قال حسان

فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ وما أدري أيما كنت أحسد له عليه ألما أسمع من فضل شعره أم ما أرى من جزيل عطائه فجمعت جراميزي وركبت إلى بلادي

وقد روى الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسان قدم علجبلة بن أبي شمر **ولعله غلط**

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٠/١٠

أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي إسماعيل عن الواقدي عن محمد بن صالح قال

كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الأيهم سنة ويقيم سنة في أهله فقال لو وفدت على الحارث فإن له قرابة ورحما بصاحبي وهو أبذل ." (١)

" قال وتميم إلى الآن مقيمة على تقديم أوس

قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني

(والشعر كان مبيته ومظله ... عند العبادي الذي لا يجهل)

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعر أحدا

أخبرني اليزيدي عن الرياشي عن الأصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد **وذلك غلط ومن** الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين بن المسود بن وردان مولى رسول الله قال

خرج أعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرعي غنم لهما

فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فأنظري

فقالت أراها كأنها ربرب معزى هزلى

قال ارعي واحذري

ثم قال لها بعد ساعة إني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري

قالت أراها كأنها بغال دهم تجر جلالها

قال ارعي واحذري

ثم مكث ساعة ثم قال إني لأجد ريح النسيم قد دنا فانظري

قالت أراها كأنها بطن حمار أصحر

فقال ارعي واحذري

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٤١/١١

ثم مكث ساعة فقال إني لأجد ريح النسيم فما ترين قالت أراها كما قال الشاعر ." (١)

" (كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصا بالكراكر)

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب فيه

فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط قال لا

فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقىء في وجه أسماء حب الرمان

فقال له الحجاج وما كان لك ولها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن علي بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الأصمعي يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الأمير تحملني الى أبن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها إليه فأجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرها هناك هكذا ذكر الأصمعي في وفاتها **وهو غلط**

وقد أخبرني عمي عن الحزنبل الأصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهدي عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم

وفاة ليلى الأخيلية

أن ليلى الأخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها

فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلا أن تلم به

فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل ." (٢)

" قال فلما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برا وتمرا قال والكاهلية التي ذكرها زهرة بنت خنثر امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى

صوت

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٤/١١

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤٥/١١

(لقد طال عهدي بالإمام محمد ... وما كنت أخشى أن يطول به عهدي)

(فأصبحت ذا بعد وداري قريبة ... فواعجبا من قرب داري ومن بعدي)

(فيا ليت أن العيد لي عاد يومه ... فإني رأيت العيد وجهك لي يبدي)

(رأيتك في برد النبي محمد ... كبدر الدجى بين العمامة والبرد)

الشعر لأبي السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة والغناء لبنان خفيف رمل مطلق ابتداؤه ونشيد وذكر الصولي أن هذا الشعر ليحيى بن مروان **وهذا غلط قبيح** ." (١)

" بأكثر مما بعثت به إليك إلا شيئا في خزائن أمير المؤمنين قال فأتيت عليا فأخبرته فقال لشد ما تحظر بنو أمية تراث محمد أما والله لئن وليتها لأنفضنها نفض القصاب لتراب الوذمة

قال أبو جعفر **هذا غلط إنما** هو لوذام التربة

قال أبو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاه بصلة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة والله لئن بقيت لأنفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا في هذه الرواية

صوت

(رب وعد منك لا أنساه لي ... أوجب الشكر وإن لم تفعلي)

(أقطع الدهر بظن حسن ... وأجلي غمرة ما تنجلي)

(كلما أملت يوما صالحا ... عرض المكروه لي في أملي)

(وأرى الأيام لا تدني الذي ... أرتجي منك وتدني أجلي)

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن أمية والغناء لأبي حشيشة رمل طنبوري وفيه لحن لحسين بن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عن أبي عبد الله الهشامي ." (٢)

" فقال فذكر أبوه الأبيات وزاد فيها قوله

(إذا قلت ترعى قال سوف تريحني ... من الرعي مذعان العشي خبوب) - طويل -

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٩٧/١٢

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٧٠/١٢

قال أبو يزيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل إلى الشام وذكر القصة والشعر

الزبرقان يرفض تزويج اخته للمخبل

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدي إلى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه إياها ورده لشيء كان في عقله وزوجها رجلا من بني جشم بن عوف يقال له مالك بن أمية بن عبد القيس من بني محارب فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم له خبر فبينما جار الزبرقان الذي من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يتحدث **إذ غلط فحدث** هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج هزال إلى الزبرقان فأتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره فدعا هزال قاتل الجلاس فأخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال إلى الحي وضرب عبد عمرو حتى لجأ إلى أخواله بني عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

(أجيران ابن مية خبروني ... أعين لابن مية أم ضمار) ." (١)

" غضب معاوية عليه

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمري ولم أسمعه من العمري عن الهيثم بن عدي قال لما ادعى معاوية زيادا قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه إلى زياد **وذلك غلط قال**

(ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة من الرجل الهجان)

(أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زان)

(فأشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان)

(وأشهد أنها ولدت زيادا ... وصخر من سمية غير داني) - وافر -

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد فخرج عبد الرحمن إلى زياد فلما دخل عليه قال له إيه يا عبد الرحمن أنت القائل ." (٢)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١٣/١٣

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٩٠/١٣

" هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حلقيا يعرض حماد بأنه كذاب وأنه حلقي فأمسك مطيع عن الجواب وضحك

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا ابن الأعرابي عن الفضل قال جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق ألا تقبل في قول قائل ويقال أن الأبيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكمتاها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ إلى الجانب الآخر ويقال أنه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول **الأول غلط** إشتياقه لجاريته جودانه

أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد إبن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال أخبرني مطيع بن إياس الليثي وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف أنه كان مع سلم بن قتيبة فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد قال مطيع وكانت لي جارية يقال لها جودانه كنت أحبها فأمرني سلم بالخروج معه فاضطررت إلى بيع الجاريه فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتمنيت أن أكون أقمت ." (١)

" (كحريق الضرام في قصب الغاب ... زفته ريحان تختلفان)

(فعليك السلام مني ما ساغ ... سلاما عقلي وفاض لساني) - خفيف -

هكذا ذكر أبو الحسن الأسدي في هذا الخبر **وهو غلط**

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لي بالري جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت أتستر بها وكنت أتعشق امرأة من بنات الدهاقين كنت نازلا إلى جنبها في دار لها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المرأة التي كنت أهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا إلى إحدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت

(أسعداني يا نخلتي حلوان ... وارثيا لي من ريب هذا الزمان)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٥٥/١٣

وذكر الأبيات فقال لي سلم ويلك فيمن هذه الأبيات أفي جاريتك فاستحييت أن أصدقه فقلت نعم فكتب من وقته إلى خليفته أن يبتاعها لي فلم ألبث أن ورد كتابه أني وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسي عنها فأمر لي بخمسة آلاف درهم ولا والله ما كان في نفسي منها شيء ولو كنت أحبها لم أبال إذا رجعت إلي بمن تداولها ولم أبالي لو ناكها أهل منى كلهم

أخبرني عمي عن الحسن عن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال لما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب أن يأكل جمارا ." (١)

" (والله ما أعرف لي عندكم ... ذنبا ففيم الهجر يا زينب)

(إن كنت قد أغضبتكم ضلة ... فاستعتبوني إنني أعتب)

(عودوا على جهلي بأحلامكم ... إني وإن لم أذنب المذنب)

الغناء لحكم في هذه الأبيات خفيف ثقيل الأول بالوسطى عن عمرو والهشامي وفيه هزج يقال إنه لخليد بن عبيد الوادي ويقال لعريب

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى أبو الجمان الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغنى فيه حكم الوادي

صوت

(قولا لزينب لو رأيت ... تشوفي لك واشترافي)

(وتلفتي كيما أراك ... وكان شخصك غير جاف)

(وشممت ريحك ساطعا ... كالبيت جمر للطواف)

(فتركتني وكأنما ... قلبي يغرز بالأشافي)

أخبرني محمد بن يحيى ايضا قال حدثني الحارث بن أبي أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء إلا أنه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الأبيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا

قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما أراه غلط من رواته لما ." (٢)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٥٧/١٣

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٦٤/١٤

" ٣ – كر أخبار بصبص جارية ابن نفيس وأخبارها

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين وكان يحيى بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والأول أصح صاحب قيان يغشاه الأشراف ويسمعون غناء جواريه وله في ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما

وذكر ابن خرداذبه أن المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي

وذكر غيره أن ابن **خرداذبه غلط في** هذا وأن الذي صح أن المهدي اشترى بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول ولكن هذا ." (١)

" فغنته فأجادت وأطربته فقال إسحاق ولعمري إنه من جيد غنائها

قال أبو الفرج الأصبهاني **هذا غلط ممن** رواه في أبيات الحارث بن خالد لأنه قالها في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها

وفي أبياته يقول

(في البيت ذي الحسب الرفيع ومن ... أهل التقى والبر والصدق)

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة

قال إسحاق وأخبرني الزبيري أن يزيد اشتراها وهو أمير فلما أراد الخروج بها قال الحارث بن خالد فيها – بسيط –

(قد سل جسمي وقد أودى به سقم ... من أجل حي جلوا من بلدة الحرم)

(يحن قلبي إليها حين أذكرها ... وما تذكرت شوقا آب من أمم)

(إلا حنينا إليها إنها رشأ ... كالشمس رود ثقال سهلة الشيم)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٦/١٥

(فضلها الله رب الناس إذ خلقت ... على النساء من أهل الحزم والكرم)

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغنى في أشعارهم المغنون من أهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشنعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد هممنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم شدة الفراق وبلغه أيضا أن سليمان قد تكلم في ذلك فردها ولم تزل في قلبه حتى ملك فاشترتها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له

أخبرني ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال حدثني أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد قال أول ما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد أنه أقبل يوما إلى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغني وتقول - خفيف ." (١)

" (في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم)

(يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم)

فأجازه فقال أخدمني أصلحك الله فإنه لا خادم لي

فقال اختر أحد هذين الغلامين

فأخذ أحدهما فقال له عبد الله أعلينا ترذل خذ الأكبر

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام التي أولها - بسيط -

(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم)

وهو غلط ممن رواه فيها

وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد

حدثني محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال حدثني محمد بن عمر العدني قال حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين

حدثني محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن المغيرة قال كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٢٣/١٥

حدثني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن معرس قال حدثنا محمد ابن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن أبي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب

حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال ." (١)

" فناداه وقال - بسيط -

(يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم)

(كما صارخ بك من راج وراجية ... في الناس يا قثم الخيرات يا قثم)

فأمر له بجائزة سنية

والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك

وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات

وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها

وهي - بسيط -

(الله يعلم أن قد جبت ذا يمن ... ثم العراقين لا يثنيني السأم)

(ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها ... كذاك تسري على الأهوال بي القدم)

(ثم المواسم قد أوطنتها زمنا ... وحيث تحلق عند الجمرة اللمم)

(قالوا دمشق ينبيك الخبير بها ... ثم ائت مصر فثم النائل العمم)

(لما وقفت عليها في الجموع ضحى ... وقد تعرضت الحجاب والخدم)

(حييته بسلام وهو مرتفق ... وضجة القوم عند الباب تزدحم)

(في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم)

(يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم)

(ترى رؤوس بني مروان خاضعة ... يمشون حول ركابيه وما ظلموا)

(إن هش هشوا له واستبشروا جذلا ... وإن هم آنسوا إعراضه وجموا)

(كلتا يديه ربيع عند ذي خلف ... بحر يفيض وهادي عارض هزم)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣١٥/١٥

ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره ." (١)

" وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه **وهذا غلط من** محمد بن يحيى ليست قصة أبي السلاس مع مصعب وإنما هي مع ابن جعفر

قال محمد بن يحيى ولما تزوج مصعب سكينة على ألف ألف كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس إلى عبد الله بن الزبير

(أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... من ناصح لك لا يريد خداعا)

(بضع الفتاة بألف ألف كامل ... وتبيت سادات الجنود جياعا)

(لو لأبي حفص أقول مقالتي ... وأبث ما أبثثكم لارتاعا)

قال وكان ابن الزبير قد أوصاه ألا يعطيه أحد كتابا إلا جاء به فلما أتاه بهذا الكتاب قال صدق والله لو يقول هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف درهم ثم قال إن مصعبا لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل أيره وعزله عن البصرة وأمره أن يجيء على ذات الجيش وقال إني لأرجو أن يخسف الله بك فيها فبلغ عبد الملك بن مروان قول عبد الله في مصعب فقال لكن عبد الله والله أغمد سيفه وأيره وخيره

مغاضبة زيد بن عمرو العثماني لسكينة

قال ابن زيد أخبرني محمد بن يحيى عن ابن شهاب الزهري قال

ذكر أن زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج إلى مال له مغاضبا لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والي المدينة فأقام سبعة أشهر فاستعدته سكينة على زيد وذكرت غيبته مع ولائده سبعة أشهر وأنها شرطت عليه أنه إن مس امرأة أو حال بينها وبين شيء من ماله أو منعها مخرجا تريده فهي خلية فبعث إليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما

قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال بعثني عمر وبعث معي محمد بن معقل بن يسار الأشجعي إلى ابن حزم وقال اشهدا قضاءه ." (٢)

" عمر فما عندك قال ما عندي إلا السمع والطاعة

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣١٨/١٥

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٦٤/١٦

فلما أصبح عمر دعا بخالد وحضره علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ما قال لي شيئا قال اصدقني فحلف خالد بالله ما لقيه ولا قال له شيئا فقال له علقمة حلا أبا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد أن علقمة **قد غلط فنظر** إليه وفطن علقمة فقال له قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر وأخبره الخبر

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجرين خالد بن الوليد وعن أبي ذئب عن أبي سهيل أو ابن سهيل

أن معاوية لما أراد أن يظهر العهد ليزيد قال لأهل الشام إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال الطبيب إليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب ودخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه بأنه وجد ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال ينقي أوصال عمك بالشأم وأنت بمكة مسبل إزارك ." (١)

" خبر لإسحاق وابن هشام

وهذا الشعر يقوله في علي بن هشام أيام كان إسحاق بالبصرة وله إليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها علي بن يحيى المنجم عن أبيه ووقعت إلينا من عدة وجوه

أن إسحاق كتب إلى علي بن هشام جعلت فداك بعث إلي أبو نصر مولاك بكتاب منك إلي يرتفع عن قدري ويقصر عنه شكري فلولا ما أعرف من معانيه لظننت أن **الرسول غلط بي** فيه فما لنا ولك يا عبد الله تدعنا حتى إذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأي شيء تستحل هذا فأما ما ذكرته من شوقك إلي فلولا أنك حلفت عليه لقلت

(يا من شكا عبثا إلينا شوقه ... شكوى المحب وليس بالمشتاق)

(لو كنت مشتاقا إلي تريدني ... ما طبت نفسا ساعة بفراقي)

(وحفظتني حفظ الخليل خليله ... ووفيت لي بالعهد والميثاق)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٠٩/١٦

(هيهات قد حدثت أمور بعدنا ... وشغلت باللذات عن إسحاق)

وقد تركت - جعلت فداك - ما كرهت من العتاب في الشعر وغيره وقلت أبياتا لا أزال أخرج بها إلى ظهر المربد وأستقبل الشمال وأتنسم أرواحكم ." (١)

" فبكى يزيد إلى عنبسة وقال

(لو فات شيء يرى لفات أبو ... حيان لا عاجز ولا وكل)

(الحول القلب الأريب ولن ... يدفع زوء المنية الحيل)

فسمعهما معاوية بعد أن ردهما مرارا فقال يا بني إن أخوف ما أخاف على نفسي شيء صنعته قبل ذلك إني كنت أوضيء رسول الله فكساني قميصا وأخذت شعرا من شعره فإذا أنا مت فكفني قميصه واجعل الشعر في منخري وأذني وفمي وخل بيني وبين ربي لعل ذلك ينفعني شيئا

قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمي **هذا غلط والدليل** على ذلك أن أبا عدنان حدثني - وها هو حي فاسأله - عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن الشعبي

أن معاوية مات ويزيد بالصائفة فأتاه البريد بنعيه فأنشأ يقول

(جاء البريد بقرطاس يخب به ... فأوجس القلب من قرطاسه فزعا)

(قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم ... قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا)

(مادت بنا الأرض أو كادت تميد بنا ... كأن ما عز من أركانها انقلعا)

(من لم تزل نفسه توفي على وجل ... توشك مقادير تلك النفس أن تقعا)

(لما وردت وباب القصر منطبق ... لصوت رملة هد القلب فانصدعا)

الضحاك بن قيس يتولى دفن معاوية

وكان الذي تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ." (٢)

" ذكر شريح ونسبه وخبره

هو فيما أخبرني به الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن السائب وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية لنسبه

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١١٦/١٧

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١٣/١٧

أنه شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرائش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت

وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هانيء - **وهذا غلط** - ذاك شريح بن هانيء الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روي عن مجالد عن الشعبي أنه قرأ كتابا من عمر إلى شريح

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى شريح بن هانيء وقد يجوز أن يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب إلى شريح بن هانيء الحارثي وقرأه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فإن شريح بن هانيء لم يقض وشريح بن الحارث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحارث وابنه أعلم به

وقد أخبرنا وكيع قال حدثنا أحمد بن عمر بن بكير قال حدثني أبي ." (١)

" (أتتنا الخمس والمائتان ... بالنعماء والغبط)

(أمير من هلال مستطيل ... الباع منبسط)

(شريف ليس بالمدخول ... في عرض ولا رهط)

(أظنك من يديه واقعالا ... شك في ورط)

(ووالي الخرج فياض اليدين ... بنائل سبط)

(له نعم حباك بها ... فلم تحفظ ولم تحط)

(وقاض من أمير المؤمنين ... يقوم بالقسط)

(يسرك أنه من آل ... قحطان على شحط)

(وأنك إن ذكرت يقال ... شيخ فاسق الشمط)

(اعبد من عبيد عمان ... عاب مناقب السبط)

(وتهجو الغر من مضر ... كفى هذا من الشطط)

(تيمم في مقيرة ... مسيرا غير مغتبط)

(مجوفة مزينة ... بودع لاح كالرقط)

(بنوك تجرها بالقلس ... مؤتزرين بالفوط)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١٦/١٧

(متى غمسوا مراديهم ... لجد السير تحتلط)

(وأنت بموضع السكان ... يمسكه **بلا غلط**)

(عليك عباءة مشكوكة ... بالشوك لم تخط)

(فطيب ريح بلدتنا ... فرارك خيفة الشرط) ." (١)

" ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيي ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى **وهذا غلط من** عريب ولعله بلغها أن الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه

فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الأمين بعد قوله

(نحن قوم أصابنا عنت الده ... فظلنا لريبه نستكين)

(نتمنى من الأمين إيابا ... كل يوم وأين منا الأمين)

وهي قصيدة

هربت إلى معشوقها ومكثت عنده زمانا

قال ابن المعتز وحدثني الهشامي

أن مولاها خرج إلى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل إنه كان يكتب لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه إلى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة ." (٢)

" قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

(فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ... ولا ذات بعل من نفاس تعلت)

(هو الوافد المأمون والراتق الثأى ... إذا النعل يوما بالعشيرة زلت)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١١١/٢٠

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٠/٢١

الاختلاف في سنة وفاته

قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

قال أبو عبيدة ." (١)

" هو وراعي الإبل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا إذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبري في ذلك

(أيقطع موصول ويوصل جانب ... أسعد بن زيد عمرك الله أجملي)

(فإنا بأرض ها هنا غير طائل ... متى تعلفوا بالرغم والخسف نأكل)

قال فقال له العباس إنكم نازعتم القوم ثوبهم وكان عباس وأهله أعوانا له على حذية منكم ومع ذلك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

(أتت دون الفراش فأبشرتنا ... مصيبتنا بأخت بني حداد)

(كأن الموت لا يعني سوانا ... عشية نحوها يحدوه حادي)

(فإن خليفة الله المرجى ... وغيث الناس في الإزم الشداد)

(تطاول ليله فعداك حتى ... كأنك لا تثوب إلى معاد)

(يظل - وحق ذاك - كأن شوكا ... عليه العين تطرف من سهاد)

(فليت نفوسنا حقا فدتها ... وكل طريف مال أو تلاد)

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

(طلبت الهوى الغوري حتى بلغته ... وسيرت في نجدية ما كفانيا)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/٣٩٠

(وقلت لحلمي لا تنزعني عن الصبا ... وللشيب لا تذعر علي الغوانيا)

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع إسحاق وقال الهشامي وله فيه أيضا ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذ عنه **أو غلط الهشامي** في نسبته إليه ." (١)

" فأما ما تدعيه دوس لعمرو بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو أنه كان كل واحد منهما حكما للعرب يتحاكمون إليه في كل معضلة وعمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون إليه فغلط في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وتغير فقالت له بنته إنك قد صرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل **إذا غلط وذهب** وهمي إلى كذا أي ظني وأوهم إذا أسقط فقال لابنته إذا رأيت ذلك فاقرعي لي العصا وكانت إذا قرعت له بالعصا ثاب إليه حلمه فأصاب في حكمه

وأما ما تدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون أن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس أتى النعمان الأكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهى إلى النعمان سأله عنها فقال له سعد إني لم أقد هذه لأمنعها ولم أعر هذه لأهبها فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافذة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة وأما الرمثاء فقد امتلأت مساربها وابتلت جنائبها ويروى الدهناء بدل الرمثاء وأما النبائث فغدر لا تطلع وأما الحذف فعراب لا تنكع تقتر إذا ترتع

الشكير ساعة نبته

والنافذة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة أيضا والرمثاء أرض

والنبائث تراب

والحذف غنم صغار

وتنكع تمنع

وتقتر تطلب القرارة وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرابة لسانه وأبيك إنك لمفوه فإن شئت آتيك بما تعيا عن جوابه فقال سعد شئت إن لم يكن منك إفراط ولا إبعاط والإبعاط مجاوزة القدر فأمر النعمان وصيفا له ." (٢)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٧٩/٢٤

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٤٨/٢٤

"* منهج الآمدي في الكتاب

وأنا أبتدئ بذكر مساوى هذين الشاعرين؛ لأختم بذكر محاسنهما، وأذكر طرفا من سرقات أبي تمام، وإحالاته، وغلطه، وساقط شعره، ومساوى البحتري في أخذ ما أخذه من معاني أب يتمام، وغير ذلك من غلط في بعض معانيه، ثم أوزان من شعريهما بين قصيدتين إذا اتفقتا في الوزن ولاقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى؛ فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه، وأفرد بابا لما وقع في شعريهما من الشبيه، وبابا للأمثال، أختم بهما الرسالة، وأتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما، وأجعله مؤلفا على حروف المعجم؛ ليقرب متناوله، ويسهل حفظه، ةتقع الإحاطة به، إن شاء الله تعالى.." (١)

"وأنا أذكر ما غلط فيه أبو تمام من المعاني والألفاظ، مما أخذته من أفواه الرجال وأهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة، وما استخرجته أنا من ذلك واستنبطته، بعد أن أسقطت منه كل ما احتمل التأويل، ودخل تحت المجاز، ولاحت له أدنى على.

وأنا أبتدئ بالأبيات التي ذكرت أن أبا العباس أنكرها، ولم يقم الحجة على تبيين عيبها وإظهار الخطأ فيها، ثم أستقصى الاحتجاج في جميع ذلك؛ لعلمي بكثرة المعارضين ومن لا يجوز على هذا الشاعر الغلط، ويوقع له التأول البعيد، ويورد الشبه والتمويه. وبالله أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

١ - أنكر أبو العباس أحمد بن عبيد الله على أبي تمام قوله:

هاديه جذع من الأراك، وما ... تحت الصلا منه صخرة جلس

قال: هذا من بعيد خطائه أن شبه عنق الفرس بالجذع، ثم قال " جذع من الأراك " ومتى رأى عيدان الأراك تكون جذوعا؟ وتشبه بها أعناق الخيل!.

وأخطأ أبو العباس في إنكاره على أبي تمام أن شبه عنق الفرس بالجذع، وتلك عادة العرب، وهو في أشعارها أكثر من أن يحصى، وقد بينت ذلك فيما غلط فيهأبو العباس على أبي تمام.." (٢)

"الصبا فكأنه أراد بين الصبا ومقابلتها أي الريح المقابلة لها.

قيل: هذا غلط من وجوه: منها: أنه قد ذكر الدبور في البيت مرة؛ فلا يجوز أن يأتي بها مرة ثانية.

ومنها: أنه ما سمع من العرب " زيد قبولك " أي: مقابلك، ولا " دار زيد قبول دار عمرو " بمعنى مقابلتها؛

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٧/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٤١/١

فإنما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم؛ لأنها تأتي من الموضع الذي يقبل منه النهار، وهو مطلع الشمس، وقيل لها " دبور " لأنها ضدها، أخذه من أقبل وأدبر، ولو جاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم أو كان مثله مسموعا منهم لساغ أن تسمى الشمال أيضا قبولا؛ لأنها تقابل الجنوب، وأن تسمى الجنوب قبولا؛ لأنها تقابل الشمال. وما أظن أحدا يدعى هذا، ولا يستجيز أن يعارض بمثل هذه المعارضة، ولا أن يحد لغة غير معروفة، وينسب إلى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به.

ومنها – وهي أولاها في فساد هذا التأويل –: أنه قال: " بين الصبا وقبولها ودبورها أثلاثا " وقوله " أثلاثا " يدلك أنه أراد ثلاث رياح، وأنه توهم أ، القبول ريح غير الصبا، وهذا واضح.." (١)

"فإن قيل: فلم لا يكون لأبي تمام إقامة الأيم في البيت الأول مقام الثيب؛ إذ كانت الأيم قد تكون ثيبا، كما أقمت الكعاب في البيت الثاني مقام البكر؛ إذ كانت الكعاب قد تكون بكرا، وتتجاوز له في هذا كما تجاوزت لبه في تلك؟ قيل: لفظة كعاب تدل بصيغتها على صغر السن كما عرفتك؛ فهي في الأكثر تكون بكرا غير مفترعة؛ فلذلك استحسنوا أن أقاموا الكعاب مقام البكر، ولفظة أيم لا تدل على حد في السن: من صغر، ولا كبر، ولا على بكورة، ولا افترع؛ فلا تجوز إقامتها مقام الثيب بحال، **وقد غلط في** الأيم بعض كبار الفهاء فجعلها مكان الثيب، وذلك لحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لحقه السهو في تأويله فحمله على غير معناه؛ فلعل أبا تمام من هذا الوجه قد لحقه الغلط.

وقد ذكر أبو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر، فقال – وقد ذكر صنيعة أيضا –:." (٢)

"فإن قيل: إن أبا تمام لم يرد غير العنس، ولم يرد العانس؛ لأنه لو أراد العانس لكان مخطئا من وجه غير الذي ذكرته، وهو أن العوان – فيما ذكر بعض أهل اللغة – الثيب، وقيل: إنها التي كان لها زوج، وجرير قد أفصح أنها ذات الزوج في قوله:

وأعطوا كما أعطت عوان حليها ... أقرت لبعل بعد بعل تراسله

فكيف يكون العانس وصفا للعوان، ولاعانس هي التي حبست عن التزويج؟ قال عامر بن جوين الطائي:

ووالله ما أحببت حبك عانسا ... ولا ثيبا لو أن ذاك أتاني

فجعلها ضد الثيب، والعنس أولى بأن تكون وصفا للعوان من العانس، ويكونان جميعا من أوصاف العوان؛ لأن العوان إذا أريد بها الناقة، وهي دون المسنة وفوق الفتية، فهي حينئذ الكاملة، والعنس: الناقة التي قد

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٥٩/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو ال قاسم ١٦٩/١

انتهت في قوتها، فهما صفتان متفقتان استعارهما الشاعر للصنيعة من أوصاف النوق، كما استعار البكر الكعاب من أوصاف النساء.

قيل: **هذا غلط من** الاحتجاج، وتعسف من التأويل، وإنما يستدل ببعض الألفاظ على بعض، كما يستدل على المعنى بما يقترن ويتصل به، فيكون في ذلك بيان وإيضاح، أما العوان والبكر - وإن كان قد وصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم - فإن البكر في البيت لا تكون مستعارة إلا من أوصاف النساء، من أجل ما اقترن بها من لفظ الكعاب التي هي." (١)

"فاعل على نيته لما نسب أحد **إلى غلط ولا** خطأ في قول ولا فعل، ولكان من سدد سهما وهو يريد غرضا فأصاب به عين رجل فذهبت، غير مخطئ؛ لأنه ما اعتمد إلا الغرض، ولا نوى غير القرطاس.

وقال آخر: أراد بقوله " ولكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب " أي: بعد الأقرب، كما تقول: جائني الأمير فمن دونه، أي: فمن بعده.

قلت: فإنما معنى " فمن دون " أي: فمن هو أدون منه في الرتبة، بعده كان مجيئه أو قبله.

وقال آخر: إنما أراد أبو تمام بقوله " دون الأقرب " أي: فضلا عن الأقرب أو: فكيف الأقرب؛ لأن هذا مذهب للناس: أن يضعوا " دون " في هذا الموضع فيقولوا: أنا أرضى بالقليل دون الكثير، أي: فضلا عن الكثير، وأنا أقنع بقرص من شعير دون ما سواه، أي فضلا عما سواه، وهذا مذهب صحيح معروف.

قلت له: هذا توهم منك فاسد، وتأول لهذا الكلام على غير وجهه المقصود؛ لأن معنى " دون " عند أهل اللغة التقصير عن الغاية؛ فمعنى قوله " أنا أرضى بالقليل دون الكثير " أي أرضى بالقليل، ولا أنتهى إلى الكثير: أي لا أطمح إليه، وأرضة بقرص من شعير ولا أنتهى إلى ما سواه؛ فهذه." (٢)

"فمن شأن العاجل أبدا أن يكون أفضل الأعواض والأبدال من كل آجل إذا كان في خير، فعلجل الخير من آجله، كما أن عاجل الشر شر من آجلهن لأن العاجل شئ قد وقع: إن كان خيرا فقد حصل نفعه، أو شرا فقد تجعل ضرره، آجل الخير يخشى فؤته، وربما وقع الإخفاق منه، كما أن آجل الشر يرجى زواله، وربما لم يقع، فكيف لا يكون العجل بدلا أو خلفا من الآجل؟ فإن قال قائل: إن الذي أراد أبو تمام وقاله صحيح، ومذهبه فيه مستقيم؛ لأن العاجل لا يكون أبدا بدلا ولا خلفا من الآجل؛ لأن البدل لا يكون قبل المبدل منه، ولا الخلف يتقدم على ما هو الخلف له؛ لأنه إنما قيل له خلف لإتانه خلف الذي هو

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١٧١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١٨٠

قدامه؛ فأبو تمام إنما أنكر أن يكون العاجل بدلا أو خلفا من الآجل على هذه السبيل.

قيل: **هذا غلط من** التأويل أو مغالطة؛ لأنه ليس على هذا الوجه منع أبو تمام من أن يكون العاجل بدلا من الآجل؛ فيحتج بأن هذا أولى بالتقديم وهذا أولى بالتأخير من طريق الترتيب، وإنما أراد أنه لا يقوم في الحاجة إليه، فكيف يكون الأول مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر؟ وكان وجه الكلام الذي يصح به المعنى ويستقيم أن يقول: لو كان في عاجل قول بدل من آجل فعل لكان في وعده من رفده بدل. فإن قال: فهذا هو الذي أبو تمام.." (١)

"الأرض ضعف ما أخذه الليل منها إذا غشيها، على سبيل المبالغة، وكما قال الأحمر بن شجاع الكلبي:

بجأواء تعشى الناظرين كأنها ... دجى الليل، بل هي من دجى الليل أكثر

١٢ – وقال أبو تمام:

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة ... كوسعه، لم يضق عن أهله بلد

وهذا أيضا غلط؛ من أجل أن كل بلد يضيق بأهله، وليس شيقه من جهة ضيق الأرض؛ لأن الأرض لو كانت واسعة عشرة أشعافها في المقدار، أو ألف ضعف مثلها لما كان ذلك بموجب أن يكون الحزن أو الصمان أو الغول أو نجد أو المدينة أو مكة أو الكوفة أو البصرة، في قدر مساحة كل ناحية منها، أو أوسع وأزيد مما هي علمه الآن، إذ لم يختط البصرة ولاكوفة من اختطهما، ولا أسس مكة والمدينة من أسسهما على قدر سعة الأرض وضيقها، ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر، في ذرعهما ومساحتهما." (٢)

"وقد تبعه البحتري ف يهذا الخطأ فقال بنعى الديار التي وقف عليها:

نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع ... تلاحقن في أعقاب وصل تصر ما

٢١ – ومن خطائه ف يمعنى الشوق قوله:

يكفيك شوق بطيل ظماءه ... فإذا سقاه سم الأسود

فقوله شوق يطيل ظماءه غلط؛ لأن الشوق هو الظمأ نفسه، ألا ترى أنك تقول: أنا عطشان إلى رؤيتك، وظمآن، ومشتاق، بمعنى واحد، فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ؟ وكيف يكون في الساقي، والمحبوب هو الذي يظمئ ويسقى، أو البعد أو الهجرة! لا الشوق، فكيف يكون الشوق يطيل شوقه؟ ٢٢

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/١٩٤

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٢٠٣

- ومن خطائه قوله:

أمر التجلد بالتلدد حرقة ... أمرت جمود دموعه بسجوم

جعل الحرقة آمرة التجلد بالتلدد، والحرقة التي يكون معها التلدد تسقط التجلد ألبته وتذهب به، فأما أن يجعله متلددا فإن هذا من أحمق المعاني أولاها بالاستحالة، وأيضا فأي لفظ أسخف من أن يجعل الحرقة آمرة وإن كان ليس بخطأ، وإنما العادة في مثل هذا أن تكون باعثة أو جالبة أو نحو هذا، وأما الأمر فليس هذا موضعه." (١)

"قوله " على نائل له مسروق " خطأ؛ لأن نائله هو ما ينيله، فكيف يكون مسروقا منه؟ وهل يكون الهجو إلا هكذا: أن يجعل نائله مأخوذا منه على طريق السرقة؟ وإنما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ جعله ممن يسرق منه؛ إذ كان من شأن المتيقظ أن لا غفل حتى يستتم عليه السرق، وقد كان يصح هذا المعنى لو قال: علىمال له مسروق، حتى يكون يعطى ما له اختيارا لجوده ويغضى إذا سرق منه لكرمه.

٣٦ - ومن خطائه قوله:

لو يعلم العافون كم لك في الندى ... من لذة وقريحة لم تحمد

ويروى " من لذة أو فرحة " أي من لذة وفرح؛ أي ابتداع واستخراج وهذا عندي غلط؛ لأن هذا الوصف الذي وصفه داعية أن يتناهى الحامد له في الحمد، ويجتهد في الثناء بأن لا يدع حمده، وإنما ذهب إلى أن الإنسان إنما يحمد على الشيء الذي يتكلفه ويتجشمه ويتحمل المشقة فيه، لا على الشيء الذي له بواعث شهوة من نفسه وشدة صبابة إليه ومحبة لفعله، ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام فعلى ذلك يجب أن يحمد ويمدح.." (٢)

"٢٥ - ومن ردئ استعارته وقبيحها قوله:

مقصر خطوات البث في بدني ... علما بأني ما قصرت في الطلب

فجعل للبث - وهو أشد الحزن - خطوات في بدنه، وأنه قد قصرها؛ لأنه ما قصر في الطلب، وهذا من وساوسه المحكمة، وإنما أراد به قد سهل أمر الحزن عليه أنه ما قصر في الطلب؛ لأنه لو قصر كان يأسف ويشتد حزنه، فجعل للحزن خطى في بدنه قصيرة لما جعله سهلا خفيفا، وهذا ضد المعنى الذي أراد؛ لأن الخطى إذا طالت أخذت من الشيء الذي تمر عليه أقل مما تأخذه الخطى القصيرة؛ فعلى هذا يجوز أن

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٢٢/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٤١/١

يقع قلبه أو كبده بين تلك الخطى الطويلة فلا يمسها من البث – وهو الحزن – قليل ولا كثير.

فإن قيل: إنما أراد أن الحزن هو في قلبه خاصة، وأن قوله " في بدني " أي في قلبي؛ لأن قلبه في بدنه.

قيل: الأمر واحد في أن الخطى إذا طالت على الشيء – قلبه كان أو ما سواه – أخذت منه أقل مما تأخذ إذا قصرت.

فإن قيل: أراد بطول الخطى الكثرة وبقصرها القلة.

قيل: هذا غلط من التأويل، وليس العمل على إرادته، وإنما العمل على توجيه معاني ألفاظه.." (١)

"ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في ... أضعافه فبك الأشعار تفتخر

وهذا غلط على البحتري؛ لأن الناس لا يزالون يقولون: فلان يزين الثياب ولا تزينه، ويجمل الولاية ولا تجمله، وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في حسنها، وفلان تفتخر به الأنساب ولا يفخر بها، وهذا ليس من المعاني التي يجوز أن يدعى أحد من الناس أنه ابتدعها واخترعها أو سبق إليها، ولا يجوز أن يكون مثل هذا – إذا اتفق فيه خطيبان، أو شاعران – أن يقال: إن أحدهما أخذه من الآخر.

٣ – وأنشد لأبي تمام:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وذكر أن البحتري أخذه فقال:

وأيامنا فيك اللواتي تصرمت ... مع الوصل أضغاث وأحلام نائم

وكأنه ما سمع الناس يقولون: ماكان الشباب إلا حلما، وما كانت أيامه إلا نومة نائم، وما أشبه ذلك من اللفظ، فكيف يجوز أن يكون ذلك مسروقا؟ ٤ – وذكر أن من ذلك قول أب يتمام:

قد يقدم العير من دعر عرى الأسد." (٢)

"٢ – وقال البحتري: هجرتنا يقظى وكادت على عا – دتها في الصدود تهجر وسنى

وهذا عندي غلط؛ لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها، يقظى كانت أو وسنى، والجيد قوله:

أرد دونك يقظانا، وياذن لي ... عليك سكر الكرى إن جئت وسنانا

فصحح المعنى، وأتى به على حقيقته وكذلك قوله:

إذا ما تباذلنا النفائس خلتنا ... من الجد أيقاظا ونحن نيام

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢٧٩/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٤٨/١

وقوله:

نعذب أيقاظا وننعم هجدا

جيد أيضا؛ لأنه حملها على أن حالها مع خياله إذا نامت كحاله مع خيالها إذا نام، وأن واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه؛ لا أنهما ينعمان معا في حال واحدة إذا نام أحدهما فرأى خيال الآخر. وإنما أخذ معنى بيته الأول - وعليه بنى أكثر أوصافه للخيال - من قول قيس بن الخطيم.." (١)

"٣ - وقال البحتري ف يمدح المعتز بالله:

لا العذل يردعه ولا ال ... تعنيف عن كرم يصده

وهذا عندي من أهجن ما مدح به خليفة وأقبحه، ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم أو يصده؟ إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح.

٤ - وقال البحتري:

تشق عليه الريح كل عشية ... جيوب الغمام بين بكر وأيم

وهذا أيضا غلط؛ لأنه ظن أن الأيم هي الثيب، وقد غلط في مثله أبو تمام، وذكرته في أغاليطه، وسها فيه أيضا بعض كبار الفهاء؛ فظن البحتري أن الأيم هي الثيب، فجعلها في البيت ضد البكر، والأيم: هي التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، قال الله تعالى: " وأنكحوا الأيامى منكم " أراد جل ثناؤه اللواتي لا أزواج لهن؛ فالبكر والثيب جميعا داخلتان تحت الأيم؛ فتكون بكرا وتكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.

فإن قيل: إن الأيم قد تكون ثيبا، وإنما أراد الثيب.." (٢)

"قيل: أجل إنها تكون ثيبا وتكون بكرا ومعنسا وكعابا، إلا أن لفظة " أيم " لا تدل على شيء من هذه الأوصاف، وليست عبارة إلا عن التي لا زوج لها لا غير؛ وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط أبي تمام.

٥ - وقال البحتري:

شرطي الإنصاف إن قيل اشترط ... وصديقي من إذا قال قسط

وكان يجب أن يقول " أقسط " أي: عدل، وقسط - بغير ألف - معناه جار، قال الله تبارك وتعالى: " وأما الفاسطون فكانوا لجهنم حطبا " وقال: " إن الله يحب المقسطين ".

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٧٤/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٧٦/١

٦ – وقال البحتري:

صبغة الأفق بين آخر ليل ... منقض شانه وأول فجر

يصف فرسا أشقر أو خلوقيا. والحمرة لا تكون بين آخر الليل وأول الفجر وهو عندي في هذا غالط؛ لأن أول الفجر الرزقة، ثم البياض،." (١)

"* وفي إقواء الديار وتعفيها

قال أبو تمام:

طلل الجميع لقد عفوت جميدا ... وكفى على رزئي بذاك شهيدا

أراد " وكفى بأنه مضى جميدا شاهدا على أنى رزئت " وكان وجه الكلام أن يقول: وكفى برزئي شاهدا على أنه مضى حميدا، وقد استقصيت الكلام في هذا فيما تقدم في غلط أبي تمام وقال أيضا:

أجل أيها الربع الذي بان آهله ... لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

وهذا أيضا ابتداء جيد.

وقال أيضا:

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشائع من برد

وهذا بيت ردئ معيب؛ لأن الوشيعة والوشائع هو الغزل الملفوف من." (٢)

"* تعفية الرياح للديار:

قال أبو تمام:

عفت أربع الحلات للأربع الملد ... لكل هضم الكشح مغربة القد

الحلات: جمع حلة هو الموضع الذى يحلونه يقال: حلة ومحلة والأربع الملد: يريد أربع نساء ملد من قولهم: غصن أملود وهو الناعم و " أملود " لا يجمع على " ملد " وأنما هو جمع أملد، و " هضيم الكشح " يريد ضامرة البطن وقوله " مغربة القد " يريد أغرب قدها: أى لها قد غريب فى الحسن وإنما أراد عفت أربع حلال: أى مواطنلأربع نسوة وهذا تكف شديد وقد جاءت بلفظ غير حسن ولاجميل، وكذلك " مغربة القد " من قول الشعراء المتأخرين: غريب الحسن وغريب القدوالكلمة إذا لم يؤت بها على لفظها المعتاد

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٧٧/١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٤٧/١

هجنت وقبحتوقوم يروونه " أربع الحلات " جمع ربع وذلك غلط، وأنما أراد الرجل العدد: أى عفت أربع لأربع." (١)

"محو الرياح للديار

قال أبو تمام:

قف بالطلول الدارسات علاثا ... أضحت حبال قطينهن رثاثا

قسم الزمان ربوعها بين الصبا ... وقبولها ودبورها أثلاثا

وهذا غلط منه؛ لأن الصبا هي القبول، ولو قال: بين الصبا وشمالها وجنوبها أثلاثا؛ كان قولا مستقيما؛ لأن هذه الرياح الثلاث أكثر هبوبا من الدبور، ولو اقتصر على ريحين كان ذلك أيضا صوابا، كما قال امرؤ القيس:

* لما نسجتها من جنوب وشمال (٢) *

وكما قال الأعشى:

دمنة قفرة تعاورها الصيـ ... ـف بريحين من صبا، وشمال (٣)

ولكنه جعلها ثلاثا من أجل القافية لا غير.

وقد حكى عن النضر بن شميل أنه قال: ريح بين الصبا والجنوب.

وهذا إن كان النضر قاله فليس بمعروف ولا معول عليه؛ لأن الناس جميعا على خلافه في أن القبول هي: الصبا.

وقال ابن الأعرابي: القبول: كل ريح لينة طيبة المس، تقبلها النفس.

وهذا لا حجة فيه لبيت أبي تمام، وقد استقصيت القول في هذا فيما مضى عند ذكر أغاليطه من هذا الكتاب (٤).." (٢)

"ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وغيرها

قال أبو تمام يخاطب الربع:

قد كنت معهودا بأحسن ساكن ... ثاو فأحسن دمنة ورسوم (١)

أيام للأيام فيك غضارة ... والدهر في وفيك غير مليم

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٤٤٩

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١/٤٩٢

وظباء أنسك لم تبدل منهم ... بظباء وحشك ظاعنا بمقيم

من كل ريم لو تبذل قطعت ... ألحاظ مقلته فؤاد الريم

قوله: «ثاو بأحسن دمنة ورسوم» غلط؛ لأن رسوم الدار لا تسمى رسوما إذا كان أهلها ثاوين فيها، بل إنما تسمى رسوما: إذا فارقها ساكونها وارتحلوا عنها؛ لأن الرسم هو الأثر الباقي بعدهم.

والصحيح المستقيم قول البحتري:

يا مغاني الأحباب صرت رسوما ... وغدا الدهر فيك عندي ملوما (٢)

وليس أبو تمام ممن يذهب هذا عليه، ولكنه يسامح نفسه في ألفاظه، فيقع الغلط عليه عند كلال خاطره، ألا تراه قال:

قالوا: أتبكي على رسم فقلت لهم: من فاته العين هدى شوقه الأثر (٣)

فجاء بالرسم في موضعه، وقد ذكرت هذا فيما تقدم (٤).

وقوله: «من كل ريم لو تبذل» لفظ غير لائق بالمعنى، ولا ملتئم معه؛ لأنه يريد بالريم: المرأة؛ وتبذلها لا يقطع فؤاد الريم، فإن كان." (١)

"وقال أبو تمام:

لعمري لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحت كما محت وشايع من برد (١)

وأنجدتم من بعد اتهام داركم ... فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

قوله: «كما محت وشائع من برد» غلط؛ لأن الوشائع هي: الغزل الملفوف من اللحمة التي تداخل في السدى، فإذا نسج الثوب فليس فيه شيءيسمى «وشيعة» ولا «وشائع».

وقد ذكرت هذا في باب أغاليطه المجموعة (٢).

وقد عاب عليه أيضا قوم قوله: «فيا دمع أنجدني على ساكني نجد» وقالوا: الإنجاد إنما يكون على المحارب، فأي محاربة أو مجاهدة تكون أعظم من مجاهدة المغرم من يهواه، ولا سيما إن كان منوعا ولم يكن مواتيا؟

وقد أفصح البحتري بأن المحبوب محارب فقال:

هل كنت لولا بينهم متوهما ... أن امرأ يشجيه بين محارب (٣)

فقول أبي تمام: «أنجدني على ساكني نجد» من أحسن كلام، وأحلاه، وأجوده.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٥٣٤/١

... وقال أبو تمام:

وقالوا: أسى عنها، وقد خصم الأسى ... جوانح مشتاق إذا خوصمت لد (٤)." [١]

"أقلي قد أضاق بكاك ذرعي ... وما ضاقت بنازلة ذراعي (١)

أآلفة النحيب كم افتراق ... أظل فكان داعية اجتماع (٢)

وليست فرحة الأوبات إلا ... لموقوف على ترح الوداع (٣)

تعجب أن رأت جسما نحيفا ... كأن المجد يدرك بالصراع (٤)

وهذه كلها أبيات جياد صحيحة الألفاظ والمعاني، وقد عابه ابن عمار وغيره بهذا البيت الأخير.

وحدثني أبو علي محمد بن العلاء السجستاني قال: حدثني أبو [محمد] عبد الله بن قتيبة المؤلف، قال: سمعت علي بن هارون الكاتب النصراني يقول: قلت لأبي تمام:

أنشدني أجود شعر قلته، فأنشدني قصيدته: «خذي عبرات عينك» فلما بلغ إلى قوله: «توجع أن رأت» قلت: يخيل إلي أن **هذا غلط منك**؛ لأن الصراع ليس من النحافة والجسامة في شيء، ولو قلت: كأن المجد يدرك بحرف في معنى الجسامة كنت قد أصبت.

و «علي بن هارون» هذا، وكل من عاب هذا البيت عندي غالط ولم كان الصراع عنده ليس من النحافة والجسامة في شيء، وهل تجد القوة أبدا إلا في العبالة وغلظ الأرواح؟، وهل الضعف أبدا إلا في الدقة والنحافة؟، وهذا هو الأعم الأكثر، وإلا لم صار الفيل يحمل ما لا يحمل الجمل، والجمل يحمل ما لا يحمل البغل، والبغل يحمل ما لا يحمل الحمار.." [٢]

"قيل: **هذا غلط من** التأويل؛ لأنه قال: «به علة صماء للبين لم تصخ لبرء»، فأوجب بهذا القول أن حبه باق غير منصرم.

وإذا كان لم يبرأ حبه من امرأة أولى، فكيف يقف صحبه على معاهدها وفيهم امرأة أخرى يهواها، وقد طالبها سنة، وهي تعده، وذكر أنها أوصت خيالها [به] (١)، وأنه حران هذا محال، لم يكن الحب إلا لهذه المرأة ذات الكلة [رحم الله غفلته].

وقوله: «نضو العيس» لطول السفر، و «نضو الخرائد»، يعني الخيالات.

ولله در أبي عبادة إذ يقول:

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢/٢١

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٢/٣٣

لو تسعفين وما سألت مشقة ... لعدلت حر جوى ببرد رضاب (٢)

ولئن شكوت ظماي إنك للتي ... قدما من السراب شرابي (٣)

وعتبت من حبيك حتى إنني ... أخشى ملامك أن أبثك ما بي (٤)

وقال البحتري:

إذا راجعت وصلا على طول هجرة ... تراجعت شيئا من بلاي إلى سقمي (٥)

وقد زعمت أن سوف تنحج ما وأت ... وظني بها الإخلاف في ذلك الزعم (٦)

خليلي ما لي لا شفاء من الجوى ... ولا نعم مرجوة النجح من نعم (٧)." (١)

"فأما الجلال والبهاء والهيبة وسائر ما مضى من ذلك في هذا الباب فإنه واجب في مدح الخلفاء والملوك والعظماء؛ لأنه من الأوصاف التي تخصهم، ويحسن موقع ذكرها عندهم.

وكذلك جمال الوجه وحسنه مما يجب المدح به؛ فإن الوجه الجميل يزيد في الهيبة، ويتيمن به العرب؛ لأنه يدل على الخصال المحمودة، كما أن قبح الوجه والدمامة يسقط الهيبة، ويدل على الخصال المذمومة، وذلك ما تكرهه العرب، وتتشاءم به؛ لأن أول ما تلقاه من الإنسان وتعاينه وجهه.

ألا ترى إلى قول البحتري:

أغر كبارق الغيث المرجى ... يحبب في الأباعد والأداني (١)

تخاضعت الوجوه لحسن وجه ... يدل على خلائقه الحسان

وقال في مثل ذلك:

حسن الوجه والرواء وكم د ... ل على سؤدد الشريف رواؤه (٢)

ماء وجه إذا تبلج أعطا ... ك أمانا من نبوة الدهر ماؤه

يتعالى ضياؤه فيجلى ... طخية الحادث المضب ضياؤه (٣)

... **وقد غلط بعض** المتأخرين في هذا الباب ممن ألف في نقد الشعر كتابا غلطا فاحشا (٤)، فذكر أن المدح بالحسن والجمال، والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة، ولاذم على الصحة، وخطأ كل من يمدح." (٢)

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٢٩/٢

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٣٦٨/٢

"فأما الجلال، والبهاء، وسائر ما مضى من ذلك في هذا الباب، فإنه واجب في مدح الخلفاء والملوك والعظماء؛ لأنه من الأوصاف التي تخصهم، ويحسن موقع ذكرها عندهم، وكذلك جمال الوجه وحسنه مما يجب المدح به؛ فإن الوجه الجميل يزيد في الهيبة، ويتيمن به العرب؛ لأنه يدل على الخصال المحمودة، كما أن قبح الوجه والدمامة يسقط الهيبة، ويدل على الخصال المذمومة، وذلك ما تكرهه العرب، وتتشاءم به؛ لأن أول ما تلقاه من الإنسان وتعاينه وجهه، ألا ترى إلى قول البحتري:

أغر كبارق الغيث المرجى ... يحبب في الأباعد والأداني

تخاضعت الوجوه لحسن وجه ... يدل على خلائقه الحسان

وقال في مثل ذلك:

حسن الوجه والرواء وكم د ... ل على سؤدد الشريف رواؤه

ماء وجه إذا تبلج أعطا ... ك أمانا من نبوة الدهر ماؤه

يتعالى ضياؤه فيجلي ... طخية الحادث المضب ضياؤه

وقد غلط بعض المتأخرين في هذا الباب – ممن ألف في «نقد الشعر» كتابا– غلطا فاحشا، فذكر أن المدح بالحسن والجمال، والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة، ولا ذم على الصحة، وخطأ كل من يمدح بهذا أو يذم بذاك." (١)

"ثم قال:

«يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار».

ولم يعرف الخلق ولا شاهدوا زجاجة كأنها كوكب دري ولا زيتا يكاد يضيء وإن لم تمسسه نار.

ثم قال: «نور على نور»، وهذا الوصف كله إنما أراد عز وجل به تعظيم أمر نور المصباح، الذي جعله مثلا لنور هداه، فإنا وإن لم نعرف حقيقته، فقد دلنا تبارك اسمه على أنه نور عظيم القدر، فكيف يجوز أن يجعله أقل من نور الهدى، والله تبارك اسمه قد جعله مثله؟.

فإن قيل: قد يشبه الشيء من بعض جهاته لا من جهاته كلها، قيل: ليس النور إلا جهة واحدة، وهي الضياء فقط.

وأظن أبا تمام ذهب إلى أن «مثل نوره» إلى نور وجهه، فإن كان ذهب إلى هذا **فهو غلط منه**، ولا أعرف له عذرا يتوجه، فإن قيل: بل العذر له متوجه، وهو أن نورا يملأ السماوات والأرض أكثر وأعظم من نور

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٩/٣

تضمه مشكاة، وهي الكوة غير النافذة، قيل: لم يرد جل جلاله بذكر المشكاة تقليل أمر الضوء، وأنه على قدر المشكاة، وإنما أراد جل اسمه أن يؤكد شدة النور وعظمه، لأنه إذا كان في شيء يضمه كان أغلب وأشد لضيائه منه إذا كان ضاحيا منتشرا، وهذا معلوم، ومعرفته قائمة في النفوس.." (١)

"وما أحسن ما قال خلف بن خليفة الأقطع:

مواعيدهم فعل إذا ما تكلموا ... بتلك التي إن سميت وجب الفعل

يعني قولهم «نعم» فجل الوعد هو الفهل نفسه لصحته وصدقه، وقد مثل البحتري المواعيد أيضا، وكيف تحول العطاء تمثيلا آخر حسنا، فقال:

وشكرت منك مواهبا مشكورة ... لو سرن في فلك لكن نجوما

ومواعدا لو كن شيئا ظاهرا ... تفضي إليه العين كان غيوما

لأن الغيم يصير مطرا، كما أن الوعد يصير عطاء، فأبو تمام فيما ذهب إليه غالط، لأنه وضع الاستعارة في غير موضعها.

وقال:

لو كان في عاجل من آجل بدل ... لكان في وعده من رفده بدل

له رياض ندى لم يكد زهرتها ... خلف ولم تتبختر بينها العلل

وهذا غلط أيضا؛ لأن العاجل أفضل من الآجل، فكيف لا يكون بدلا منه، وقد قيل -وجرى مثلا-: «والنفس مولعة بحب العاجل»." (٢)

"* في التذاذ الجواد بالجود

قال أبو تمام في المأمون:

لو يعلم العافون كم لك في الندى ... من لذة وقريحة لم تحمد

أي: من لذة واقتراح، أي: ابتداع واستخراج.

وهذا **عندي غلط منه**، لأن هذا الوصف الذي وصفه به، داعيه إلى أن يتناهى الحامد له في الحمد ويجتهد في الثناء، لا أن يدع حمده، وإنما ذهب إلى أن الإنسان إنما يحمد على الشيء الذي يتكلفه ويتجشمه

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٨٣/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٣٣/٣

ويتحمل المشقة فيه لا على الشيء الذي له بواعث شهوة وشدة صبابة إليه وميل إلى فعله، ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام، فعلى قدر ذلك يجب أن يحمد ويمدح، وقد." (١)

"وهو ولما تهبط ثنيته ... لا الربع في نقعه ولا السدس

وهو إذا ما رنا بمقلته ... كانت سخاما كأنها نقس

وهو إذا ما أعرت غرته ... عينيك لاحت كأنها برس

ضمخ من لونه فجاء كأن ... قد كسفت في أديمه الشمس

كل ثمين من الثناء به ... غير ثنائي فإنه بخس

قوله: «أصفر منها» مثل قوله في القصيدة التي قبلها: «أحمر منها»، يريد من الخيل، وهي في هذا الموضع عي قبيح، ولكنه تزيد على كل لكنة، و «العجس» والمعجس من القوس مقبض الرامي.

وقوله: «هاديه جذع من الأراك» غلط، لأن عيدان الأراك لا تسمى جذوعا، ولا تعظم حتى تكون في امتلاء الجذوع، ولا استوائها ولا قريبا منها، و «الصلا» الظهر، و «الصخرة الجلس» يعني كفله، شبهه بالصخرة، لشدة لحمه وصلابته، أراد أن ينفي عنه الرخاوة، وقوله: «جلس» يريد متمكنة في موضعها.

و «الجادي» الزعفران، و «الورس» هو العصفر وهو الحص.." (٢)

"وقوله: «ورده خمس» أي ليس عجيبا أن يصبح السير، ويطرق الماء، أي: يأتيه طروقا، أي مساء، وورده خمس، أي: لا يوصل إليه في المسير إلا في اليوم الخامس، فيسير هو في يوم واحد، لأنه ليس في ذكر الطروق فائدة إلا إذا كان السير من أول نهار ذلك اليوم، وإلا فالكودن والحمير قد تطرق ذلك الماء بعد سير أيام ولذلك قال:

يترك ما مر مذ قبيل به ... كأن أدنى عهد به الأمس

وإنما أراد السرعة.

وقوله: «لا الربع في نقعه ولا السدس» فالربع أراد جمع رباع، والسدس جمع سديس، وأراد الربع والسدس، فسكن عين الفعل، والرباعي من الخيل الذي قد سقطت رباعيته في السنة الرابعة، وفي السنة الخامسة هو قارح، وليس السديس من أوصاف الخيل، وإنما ذلك في الإبل، **وهذا غلط منه** إن كان أراد الخيل، وإن كان أراد الرباعي من الإبل، وهو الذي يلقى رباعيته في السنة السادسة، والسديس هو الذي يلقى السن

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ١٩٦/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ا لآمدي، أبو القاسم ٤٠٦/٣

التي بعد الرباعية في السنة التاسعة لا يلحقان نقعه -أي غباره- فذلك سائغ، أي أن الإبل لا تلحقه في الجري أو في السير.

ووجدت في في أكثر النسخ العتق:

وهو إذا ما أعرت عذرته ... عينيك لاحت كأنها بري

و «العرس» من الفرس هي خصلة الشعر التي على قفاه، وليس بياض ذلك الشعر بمحمود، بل هو عندي عيب، كما أن بياض الناصية عيب ويسمى: السعف، وه من عيوب الخيل، وما أظنه قال إلا «غرته».." (١)

"وقال عنترة:

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وما زال من يتعصب على البحتري يجتهد في الطعن على إحسانه في هذا البيت، فإنهم قالوا في قوله: «تكرمت من قبل الكؤوس عليهم»: إن التكرم إنما هو أن يتكلف الكرم، ويتعاطاه وليس من أهله، وكان الأجود أن يقول «كرمت».

وهذا غلط منهم قبيح، إنما التكارم هو أن يظهر الكرم وليس من أهله، وكذلك التحالم والتجاهل والتعاقل وما أشبه ذلك، فأما التكرم معناه: أنه جعل نفسه كريما، وأدخلها في الكرم، وذلك مثل تشجعت وتجلدت وتبصرت، ومثل هذا لا يكون الإنسان مذموما ولا معيبا به، بل ممدوحا، ويستعمل «كرم وتكرم» على وجه واحد، وكذلك شجع وتشجع، وخشع وتخشع.

وقد قال عنترة: «وكما علمت شمائلي وتكرمي» وهذا ما لا ينكره من له علم بكلام العرب، وعلى أن البحتري قد بين هذا وجمع بين هذين الفعلين في بيت وفرق بينهما فقال:

وأرى التكرم في الرجال تكارما ... ما لم يكن بمحاتد ومناصب

وقال:

عذيري من نأي غدا وبعاد

تدارك غي نشوة في لقائها ... ذممت لها حتى الصباح رشادي." (٢)

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٠٧/٣

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٦١٣/٣

"نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر
فعيناي طورا تغرقان من البكا ... فأغشى وطورا تحسران فأبصر
فروى الناس هذين البيتين وأغفلا بيتي ذي الرمة وهما الأصل، ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول الآخر:
غلبت عيني الدموع فإنسا ... ني كليل يبدو مرارا ويخفى
فكأني أراك من خلف ستر ... هزت الريح متنه فتكفى
النمر بن تولب:
لا يعلم اللامعات اللامحات ضحى ... ما تحت كشحي ولا يعلمن أسراري
ولا أخون ابن عمي في حليلته ... ولا البعيد نوى عني ولا جاري
حتى يقال إذا ووريت في جدثي ... لقد مضى نمر عار من العار
مرة بن معروف:
لئن قارب الحداد خطوى لربما ... تناولت أطراف الهموم الأباعد
فإني لأهوى أن أرى من مكانه ... ذرى عقدات الأبرق المتقاود
وإن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى إذا مل السرى كل واخد
وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطا بسم الأساود
ابن الضحاك القيني:
أقول لقمقام بن زيد ألا ترى ... إلى البرق يبدو للعيون النواظر
فإن تبكي للبرق الذي هيج البكا ... أعنك وإن تصبر فلست بصابر
بكر بن مصعب
خليلي قوما فانظرا نحو واسط ... أنارا به آنست توقد أم برقا
قعدت له ذات العشاء أشيمه ... وقد خفقت للنوم أعيننا خفقا
فأرقني منها مخايل جمة ... تألفن حتى ما ترى بينها فتقا
إذا انصرفت منه لوجه مخيلة ... سمت أختها حتى تكون لها رتقا
تخال امتصاع البرق ريطا منشرا ... إذا لاح أو غرا محجلة بلقا
إذا ما محضت الود منك لصاحب ... فعاف عليك المحض فامذق له مذقا

وكن كامرئ جازى امرأ ببلائه ... وكاذبه إذ لم يجد عنده صدقا

وقال الشنفرى يرثي تأبط شرا يقول فيها:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

ووراء الثأر مني ابن أخت ... مصع عقدته ما تحل

مطرق يرشح موتاكما أط ... رق أفعى ينفث السم صل

خبر ما نابنا مصمئل ... جل حتى دق فيه الأجل

بزني الدهر وكان غشوما ... بأبي جاره ما يذل

شامس في القر حتى إذا ما ... ذكت الشعرى فبرد وظل

يابس الجنبين من غير بؤس ... وندي الكفين شهم مدل

يورد الصعدة حتى إذا ما ... نهلت كان لها منه عل

وفتو هجروا ثم أسروا ... ليلهم حتى إذا انجاب حلوا

كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... إن جسمي بعد خالي لخل

حلت الخمر وكانت محلا ... وبلأي ما ألمت تحل

أما قوله: " مطرق يرشح موتاكم " البيت، فمثل قول المتلمس:

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وأما قوله: " شامس في القر " البيت، فمأخوذ من قول الأعشى:

وتبرد برد رداء العرو ... س في الصيف رقرقت فيه العبيرا

وتسخن ليلة لا يستطي ... ع نباحا بها الكلب إلا هريرا

وأخذ هذا المعنى ابن أذينة الليثي وزاد فيه، وهو قوله:

سخنة في الشتاء باردة الصي ... ف سراج في الليلة الظلماء

وأما قوله: "كل ماض قد تردى " البيت، فأخبرنا الصولي عن الغلابي قال: قال لي أبو تمام حبيب بن أوس: دخلت على الحسن بن رجاء، فقال لي: يا أبا تمام، رأيت فيما يرى النائم كأن إنسانا يقول بيت شعر ما أعرفه وقد حفظته، قلت: أنشدنيه، فأنشدني:

سيكفيك الذي أمسيت فيه ... سيوف في عواتقها سيوف

فقلت: أظن أن الأمير يحفظ قول الشنفرى:

كل ماض قد تردى بماض ... كسنا البرق إذا ما يسل

قال: نعم، أنا أروي هذا الشعر، فقلت له: هذا البيت مثل ما رأيت، وبيت الشنفرى ولده لفكرك.

وقد زعم قوم من العلماء أن الشعر الذي كتبنا للشنفرى هو لخلف الأحمر، وهذا غلط، ونحن نذكر الخبر في ذلك: أخبرنا الصولي عن أبي العيناء قال: حضرت مجلس العتبي ورجل يقرأ عليه الشعر للشنفرى حتى أتى على القصيدة التي أولها:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل

فقال بعض من كان في المجلس: هذه القصيدة لخلف الأحمر، فضحك العتبي من قوله، فسألناه عن سبب ضحكه، فقال: والله ما قال أبو محرز خلف من هذه القصيدة بيتا واحدا، وما هي إلا للشنفرى، وكان لها خبر طريف لم يبق من يعرفه غيري، قلنا: وما خبرها؟ قال: جلسنا يوما بالمربد ونحن جماعة من أهل الأدب ومعنا خلف الأحمر، فتذاكرنا أشعار العرب، وكان خلف الأحمر أروانا لها وأبصرنا بها، فتذاكرنا منها صدرا، ثم أفضينا إلى أشعارنا فخضنا فيها ساعة، فبينا خلف ينشدنا قصيدة له في روي قصيدة الشنفرى هذه وقافيتها يذكر فيها ولد أمير المؤمنين عليه السلام وما نالهم وجرى عليهم من الظلم إذ هجم علينا الأصمعي، وكان منحرفا عن أهل البيت عليهم السلام وقد أنشد خلف بعض الشعر فلما نظر الأصمعي قطع ما كان ينشد من شعره ودخل في غيره إلا أنه على الوزن والقافية ولم يكن فينا أحد عرف هذا الشعر ولا رواه للشنفرى، فتحيرنا." (١)

"جعلت فداك للنوروز حق ... وأنت علي أعظم منه حقا

ولو أهديت فيه جميع ملكي ... لكان جليله لك مستدقا

فأهديت الثناء بنظم شعر ... وكنت لذاك مني مستحقا

لأن هدية الألطاف تفنى ... وإن هدية الأشعار تبقى

وحدثنا جحظة قال: دخلت على أبي الصقر بن بلبل، وهو وزير في يوم نوروز، فقال: أين هدية النوروز يا جحظة؟ فقلت: "في صدري أيد الله الوزير" قال: "أحب الهدايا هاتها"، فأنشدته: ب"أبي الصقر" علينا=نعم الله جليله

ملك في عينه الدن ... يا لراجيه قليله

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين الخالديان ١/ ٧٨

فأمر لي بمائتي دينار، وخلع علي، وحملني.

الباب العاشر

في ذكر شيء من هدايا ملوك الأطراف للسلطان ومكاتبتهم إياه

حدثنا أبو العباس أحمد بن أبي خالد عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي خالد وزير المأمون قال: كتب ملك الهند إلى المأمون مع هدية أهداها إليه: من رهمى ملك الهند، وعظيم أركان الشرق، وصاحب بيت الذهب وألوان الياقوت وفرش الدر.

والذي قصره مبنى من العود الذي يختم عليه، فيقبل الصورة قبول الشمع، والذي توجد رائحة قصره من عشرة فراسخ.

والذي يسجد له إمام البد الذي وزنه ألف ألف مثقال من ذهب، وعليه مائة ألف حجر من الياقوت الأحمر والدر الأبيض.

والذي ركب في السعادة في ألف موكب وألف راية مكللة بالدر، تحت كل راية فارس معلمين بالحرير والذهب.

والذي في مربطه ألف فيل خزائمها أعنة الذهب.

والذي يأكل في صحاف الذهب على موائد الدر، والذي في خزائنه ألف تاج وألف حلة جوهر لألف ملك من آبائه، والذي يستحى من الله أن يراه خائنا في رعيته إذا اختصه بالأمانة عليهم والرئاسة فيهم.

إلى عبد الله ذي الشرف والرئاسة على أهل مملكته.

أما بعد فإن الذي تقدم به ذكرنا، أيها الأخ، من الملك والشرف والثروة، فما خطر ما ترتحل به الأوقات وتتخرمه الساعات ذهابا وزوالا والخطر الذي يجب على المستودعين من الله فضيلة العقل والاعتداد به، والمكاثرة له. ولـكنا جرينا على ما جرت به سنة الملوك قلبنا، ولم نجهل أن الله له الشرف الذي يفوت الألسن ذكره، فإن الابتداء بتمجيده من أفضل الاعتداد، ولكنا أجللناه عن الافتتاح بذكره إلا في مواقف المناجاة له عابدين.

وأخبارك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك، ونحن شركاؤك في المحبة والرغبة، وإن في أفئدتنا من ذلك ما لم نزل به لله بالفضل ذاكرين. وقد افتتحنا استهداءك بان وجهنا إليك كتابا ترجمته: "صفو الأذهان"؛ والتصفح له يسعد على صواب التسمية، وبعثنا إليك لطفا بقدر ما وقع منا موقع الاستحسان له، وإن كان دون قدرك.

ونحن نسألك، أيها الأخ، أن تنعم في ذلك بالقبول، وتوسع عذرا في التقصير.

وكانت الهدية جام ياقوت أحمر فتحته شبر **في غلط الإصبع** مملوءا دار، وزن كل درة مثقال والعدد مائة؛ وفراشا من جلد حية تكون بوادي الديبراج، تبتلع القيل؛ ووشى جلدها دارات سود كالدراهم في أوساطها نقط بيض، لا يتخوف من جلس عليها السل، وإن كان به سل وجلس عليها سبعة أيام برئ؛ ومصليات ثلاثا بوسائدها من جلد طائر يقال له السمندل موشى إذا طرحت في النار لم تحترق فراوزها در؛ ومائة ألف مثقال عود هندي، يختم عليه فيقبل الصورة؛ وثلاثة آلاف منا من كافور محبب، كل حبة أكبر من اللوزة؛ وجارية طولها سبة أذ١رع تسحب شعرها لها أربعة ضفائر طل كل شفر من أشفارها إصبع، يبلغ إذا أطرقت نصف خدها، ناهد؛ لها ثماني عكن في نهاية الحسن والجمال ونقاء البياض.

وكان الكتاب مكتوبا في لحاء شجرة تنبت بالهند يقال لها الكاذي لونه إلى الصفرة، والخط لازورد مفتح بذهب.

فأجابه المأمون: من عبد الله "عبد الله" الإمام المأمون أمير المؤمنين الذي وهب الله له ولاية الشرف بابن عمه النبي المرسل صلى الله عليه وسلم وعلى ذكره التصديق بالكتاب المنزل.

إلى ملك الهند وعظيم من تحت يده من أركان الشرق، سلام عليك فإني أحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله وعلى أهل بينه.." (١)

"١٢ – وقال أبو زياد: الخرص: الجائع، والخرصة الجائعة، وإنما الخرص: الجوع مع البرد، فإذا لم يكن مع الجوع برد فليس بخرص.

١٣ – وقال أبو زياد – وقد ذكر ثنية قضة –: وتلك الثنية التي استقبلتها تغلب يوم التحالق، حيث يوم التحالق.. حيث هزمتها بكر بن وائل، وهي التي وقف عليها ابن بيض ومنها مكان لا يمره إلا فارس، ووقف ابن بيض على ذلك الموضع – وهو رجل من بني حنيفة – فجعل لا يمر عليه أحد من بني تغلب إلا قتله، فقال قائل من بني تغلب: " سد ابن بيض الطريق " فذهبت مثلا: وليس الذي وقف على الثنية من بني حنيفة، ولا هو بابن بيض ولا كان ابن بيض في هذه القصة. وهذا يوم مشهور خبره في حرب البسوس، وإنما الذي وقف بالثنية رجل من بني تغلب.

أخبرني أبو رياش: ان بني تغلب استقبلت ثنية قضة منهزمة يوم التحالق فجرد البرك التغلبي سيفه ونادى: يا بني تغلب في كل يوم هزيمة وفضيحة وجعل يعفر كل من مر به وهو يقول: " أنا البرك أبرك حيث أدرك "

---

(١) التحف والهدايا الخالديان ص/٢٠

فرجع الناس لذلك وعاودوا الحرب.

وأما المثل بابن بيض فإنه كان مجاورا لبعض ملوك العمالقة، وكان له عليه خرج يحمله إليه في كل عام، فأراد ابن بيض التحول من جواره، وقد كان وجب عليه الخرج فسار تحت الليل حتى أتى ثنية لا طريق لطالبه سواها، فجعل ما كان يحمل إلى الملك من مال وثياب على رأسها وسار فلما أصبح الملك خبر بمسير ابن بيض فاتبعه فلما بلغ الثنية رأى ما تركه له ابن بيض فأخذه ورجع، وقال الملك: سد ابن بيض السبيل فجرت مثلا.

وروى بعض الرواة أن الملك قال: اتقانا ابن بيض بحقنا لا سبيل لنا إليه.

فقال: بعض من سمع هذا منه: " سد ابن بيض السبيل " فجرت مثلا.

وسمعت أبا رياش يحكي بمثل هذا وقريب منه. وأنشد بعض الرواة في مدح رجل بالوفاء:

وفيت وفاء ابن بيض بها ... فسد على السالكين السبيلا

وقال بشامة:

كثوب ابن بيض وفاهم به ... فسد على السالكين السبيلا

وزعم الأصمعي: أن ابن بيض رجل نحر بعيرا على ثنية فسدها فلم يقدر أحد أن يحوزها فضرب به المثل.

وأراد أن يقول: كبعير ابن بيض فقال: كثوب ابن بيض.

وهذا غلط من الأصمعي أيضا، والقول ما أنبأتك به.

١٤ - وقال أبو زياد: من آل كليب آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر، وهي أم الأعياص من بني أمية بن عبد شمس، وأم عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر، وفيهما يقول النابغة نابغة بني جعدة:

وشاركنا قريشا في تقاها ... وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال ... وما ولدت نساء بني أبان

وأهل النسب على خلاف هذا، إنما الهلالية التي ذكر النابغة هي صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم أم حرب بن أمية بن عبد شمس، وهي عمة لبابة بنت الحارث بن حزن - أم عبد الله والفضل واخوتهما من بي العباس بن عبد المطلب.

٥١ - وقال أبو زياد: وبنو كلاب عشرة أبطن: عبد الله بن كلاب، وأبو بكر بن كلاب واسمه: عبيد، وعمرو بن كلاب، ورؤاس، والوحيد بن كلاب، وكعب بن كلاب، ووبر بن كلاب - هؤلاء سبعة من ولد

كلاب - وأمهم: سبيعة بنت سلول، وجعفر بن كلاب، ومعاوية بن كلاب، وربيعة بن كلاب. أم هولاء الثلاثة ذؤيبة بنت عمرو بن سلول.

وهم لعمري عشرة كما قال إلا أن وبرا ليس ابن كلاب، إنما هو وبر بن الأضبط بن كلاب.

١٦ - وأنشد أبو زياد لصاعد:

فما دارية كفرت أثاثا ... بها درجان سارية عراها

بأطيب سورة من طعم فيها ... إذا ما الثج من سنة كراها

وفسر فقال: الدارية: الخمر التي تصنع في الدير.

وهذا غلط، إنما الدارية: لطيمة المسك وأراد المسك بعينه، منسوب إلى دارين، قال كثير:

يزين فودي رأسه مستغلة ... جرى مسك دارين الأحم خلالها

ودارين: قرية بساحل البحر، والنسبة إليها داري. ودارية للأنثى، وقال العجاج:

رفع من خلاله الداري

ولو كانت كما قال أبو زياد، لقال: ديرية ولأن يشبه رائحة فيها بالمسك أولى من الخمر.

١٧ - وأنشد أبو زياد لعبد العزيز بن زرارة الكلابي:." (١)

"ألا أبلغ أبا بكر رسولا ... شبابهم الأكارم والكهولا

فإن أذهب وأترككم ورائي ... فقد أورثتكم شرفا طويلا

فإني أستئيس الله منكم ... من الفردوس مرتفقا ظليلا

بضربة كافر من يوم زحف ... يكون أداتها وجعا فليلا

ثم فسر فقال: أستيئس: يعزي نفسه عن قومه. وأهل بلادنا يسمون التعزية: التأسية، وبقول الرجل للآخر هل أسيت عن كذا وكذا؟ ولم يكن يدري ما التعزية؟ إنما هي التأسية أساني وأسيته. ثم أنشد من ذلك للخنساء:

ولا يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

ثم قال: وبقول الرجل إني أوسي نفسي عن ذلك.

وليس القول كما قال، ما أستيئس من التأسي في شيء، إنما أستيئس: أستعطي وأستعوض. فتأمل الشعر تجده شاهدا لنا، والعرب تقول: استآسه يستئيسه إذا استعطاه، وأنشدني أبو رياش:

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٤

وكان الإله هو المستآسا

أي المستعطى، والأوس: العطية، وأنشد لرجل يخاطب ذئبا:

فلأحشونك مشقصا ... أوسا أويس من الهبالة

فالأوس: العوض، وأويس: الذئب، والهبالة: العطية. يقول: أعوضك من العطية هذا المشقص. وروى لنا الوهبي عن الرياشي في تفسير قول الأفوه الأودي:

أو موثق في القد ذي همة ... مجتنب مستأيس مستئيس

مستأيس: مستعوض، ومستئيس: مستعيض.

١٨ - وأنشد أبو زياد لجمل الضبابية:

وأن رب جار قد حمينا وراءه ... بأسيافنا والحرب يشرى ذبابها

وفسره فقال: شري الشر بين القوم، إذا اشتد حتى كأن الذباب قد مسه من ذلك شرى في جلده.

وهذا لا معنى له بوجه. وإنما ذباب كل شيء حده فأراد يشرى حدها ويشتد. ١٩ - وقال أبو زياد: وقال الوبري:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... بعد الذي امتل أير العير في النار

وليس هذا الشعر كما روى، ولا هو للوبري. وإنما هو لسالم بن دارة يهجو زميل بن أبير والرواية:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... بعد الذي امتل أير العير في النار

وإن خلوت به في الأرض وحدكما ... فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

إني أخاف عليها أن يبيتها ... عاري الجواعر يغشاها بقسبار

إن الفزاري لا ينفك مغتلما ... من النواكه تهذارا بتهذار

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عار؟

ولسالم فيهم أشعار مشهورة، وله معهم قصص مذكورة. ولما ضرب زميل سالما، قال الكميت:

ولا تكثروا فيها الضجاج فإنه ... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

٢٠ - وقال أبو زياد: المومس: الذي يأمس بين الناس أي يفسد بينهم بالنميمة..

وإنما المومس والمومسة: الفاجرات، ومن ذلك قول الراعي:

تغنى ليبلغني خنزر ... وكل ابن مومسة أخزر

فأما الذي يمأس بين الناس فهو المؤوس، وقد مأس يمأس، قال العجاج:

ويعتلون من مأى في الدحس ... بالمأس يرقى فوق كل ماس

مأى: أفسد مثل مأس.

٢١ – وقال أبو زياد: وكل ذات ناب من السباع رغوث إذا كان معها ولد ترضعه، ولا يقال هذا للمعزى ولا للإبل: وربما قيل للمرأة رغوث، ولا يقال لذات حافر رغوث.

هذا شرط باطل لأنهم قد أجروا في أفعل من كلامهم أن قالوا " آكل الأشياء برذونة رغوث " نقل ذلك عنهم جلة الرواة.

٢٢ – وأنشد أبو زياد للحنفي:

إذ لبست أمك برجديا ... ما جئت من جال استها سويا

وفسره فقال: الأجوال: الجوانب واحدها الجال.

وهو غلط لأن الانسان لا يخرج من الدبر وإنما يخرج من القبل، والرواية:

ما جئت من جار استها سويا

والعرب تسمي الفرج: الجار، ومنه قول الشاعر:

يمرج جار استها إذا ولدت ... يهدر من كل جانب خصم

وكذلك قول الراجز:." (١)

"وقد أراني في الزمان الأول ... أدق في جار استها بمعول

دقك بالمنحاز حب الفلفل

وكذلك قول خوات بن جبير:

وأم عيال واثقين بكسبها ... خلجت لها جار استها خلجات

فهذا هو الوجه مع أنه الرواية، وقد يجوز أن يخرج لما قال وجها على قبح وضعف. وذلك أن يكون تناهى في أقذاره أن جعله مما يخرج من الدبر توسعا في السب، لا على الحقيقة كما قال المساور بن هند:

فإن تكن أنت من عبس وأمهم ... فأم عبسكم من جارة الجار

فجارة الجار: الدبر، وكما قال الكميت:

جاءت بكم فتحجوا ما أقول لكم ... بالظن أمكم من جارة الجار

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٥

فجارة الجار: الدبر يدلك على ذلك قول الذي دنا من امرأته فوجدها حائضا فأخذها في دبرها، وقال:

كلا ورب البيت ذي الأستار ... لأهتكن حلق الحتار

قد يؤخذ الجار بذنب الجار

وهذا وإن جاز التعلق به، فالأولى إتباع الرواية الأولى.

٢٣ - وقال أبو زياد: الوازع: الزاجر، والوازع: المستحث، وقال ذو الرمة:

وخافق الرأس مثل السيف قلت له: ... زع بالزمام وجوز الليل مركوم

وقال لبيد: وقولا له - إن كان يقسم أمره - ألما يزعك الدهر أمك هابل وقال: يقول ألما ينهك الدهر.

وقد أصاب في رواية بيت ذي الرمة وتفسيره - وهو **مما غلط فيه** جماعة من الرواة - وأخطأ في رواية بيت لبيد، وأخطأ أيضا في أن جعل الوازع من الأضداد، وإنما الوازع: الزاجر، والزائغ: المستحث، تقول: وزع يزع، إذا كف فهو وازع، كما يقال: وضع يضع فهو واضع. وإذا أمرت قلت: زع مثل قولك: ضع، ومن ذلك قولهم: " لا بد للسلطان من وزعة " ومنه قول النابغة:

فقلت: ألما تصح والشيب وازع

أي والشيب زاجر كاف. ووجه رواية بيت لبيد: ألما يزعك الدهر كما تقول: ألما يضعك.

ويقال من الاستحثاث: زاع يزوع زوعا فهو زائع، كما يقال: فال يقول فهو قائل، وتقول إذا أمرته بالاستحثاث زع كما تقول: قل، والمستحث والكاف وازع هما مختلفان لفظا ومعنى، ولما لم يضبط أبو زياد فرقان ما بينهما جعلهما بلفظ واحد ضدين، ولم يقل هذا أحد غيره، وقد أساء فيه التمييز.

هذا آخر ما في نوادر أبي زياد من السهو.

٢٤ - وقال أبو زياد قبل هذا الموضع وقد أنشد بيت الفرزدق:

وعض د زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

أقوى أبو فراس. وإنما أخرته إلى آخر التنبيه عليه لأنه مما قدمت ذكره من ردهم على الشعراء فجعلته طرفا لذلك. وقد خالف سائر الرواة في هذا القول لأن الرواة أجمعين على رواية: مسحت بالرفع والنصب، فمن رفع لم يحتج إلى احتجاج لمجلف، ومن نصب احتج وأوضح وجهه، واستشهد له، ولم يقل منهم أحد أنه أقوى. وسنذكر من ذلك ما يحضرنا حفظه إن شاء الله.

قال أبو جعفر محمد بن حبيب وأنشد هذا البيت في النقائض:

إلا مسحت أو مجلف

وحكى أبو توبة عن الكسائي: مسحتا بالنصب، وفد قال أبو عبد الله بن الأعرابي والفراء: حروف الاستثناء تجيء بمعنى قليل من كثي، فجعل إلا معلقة بأن يكون، فأضمرها ونواها ورفع مسحتا على هذا المعنى أراد أن يكون مسحت أو مجلف فرفعه بيكون المضمرة، وإلا يدل على تعلقها بأن تكون كقولك: ما أتاني أحد إلا زيد، ومثله لشبيب ابن البرصاء:

ولا خير في العيدان إلا صلابها ... ولا ناهضات الطير إلا صقورها

أراد: ولا خير في العيدان إلا أن تكون صلابها، وإلا أن تكون صقورها.

وحكوا عن خالد بن كلثوم:

وعض زمان يا ابن مروان ما به

قال: ومن روى مسحتا، أراد: لم يدع فيه عض الزمان إلا مسحتا، أو مجلف بقي. فرفعه على هذا الإضمار، وأنشد:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة ... حصين عبيطات السدائف والخمر

أراد: أحلت له الطعنة عبيطات السدائف وجلت له الخمر مع ذلك.

وقال الطوسي: من روى مسحت أو مجلف فرفعهما معا أراد لم يدع من الدعة، ولم يوقع لمسحت فعلا.." (١)

"٣ - وقال أبو عمرو: كان مدركة وطابخة أخوين طلبا إبلهما فصادا أرنبا، فقال مدركة لطابخة: اطبخ لنا هذا إلى أن أثني عليك الإبل، فطبخها طابخة، وثني عليه مدركة الابل، فلما أتيا أمهما، قالا: فعلنا وفعلنا، قالت: " فأنت طابخة وهذا مدركة ". فذهب طابخة ومدركة باسميهما وأمهما خندف.

وإنما أبوهما الذي قال لهما هذا، وهو الذي قال لأمهما يومئذ - واسمها ليلى -، وكانت خرجت مسرعة لما أتاها الخبر: " علام تخندفين وقد أدركت الإبل " فذهب خندف باسمها وهي: ليلى بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة.

٤ - وقال أبو عمرو: التماتين في المظلة: التضريب في البيت ليستقيم بها البيت، وهو أن يضرب بالخيوط كما يضرب في الفسطاط والشاذكونة، يقال: متن بيتك، وواحد التماتين: تمتين.

وهذا الذي قاله غلط، إنما التماتين: الخيوط وواحدها تمتان، بإجماع أهل اللغة، فأما التمتين فالفعل - وهو التضريب - يقال: متن فسطاطه وثوبه يمتنه تمتينا فجعل الفعل اسما واحدا ووحد الجمع فغير

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٦

واحده.

٥ - قال أبو عمرو: واللص يقال له خارب، وأنشد:

ولا خارب إن فاته زاد صاحب ... يعض على إبهامه، يتفكن

أي يتندم.

وهذا غلط، الخارب: الذي يسرق الإبل خاصة لم. قال أبو زياد: الخارب: الذي يسرق الإبل ولا نسميه لصا، هو عندنا أجل من اللص.

وقال ثعلب في قول العجاج:

أنت وهبت هجمة جرجورا ... أدما وعيسا معصا صبورا

لم تعط في عطائها تكديرا ... خرابة ولم تكن مهورا

الخرابة: سرقة الابل خاصة، وكذلك قال أبو نصر في قول ذي الرمة:

فجاء كذود الخاربين يسلها ... مصك تهاداه صحار صرادح

وقال أبو زياد أيضا: " والخارب الذي يأخذ النعم من الشام فيستاقها، ثم يبيعها باليمن، ويأخذها من اليمن، فيبيعها بالشام، وهو الطراد ولا ندعوه لصا، هو أرفع عندنا من اللص، واللص: عندنا الذي يسرق من البيت؛ والطريق؛ ومتاع الناس ".

وهذا الذي فاله أبو زياد غير صحيح، لأن أبا رياش قال: الخارب الذي يسرق الإبل - وقد يقال له اللص - واللص لا يقال له: خارب، وهذا هو القول الصحيح لا قول أبي عمرو وأبي زياد، لأن الراجز يقول:

والخارب اللص يحب الخاربا ... وتلك قربى مثل أن تناسبا

أن تشبه الضرائب الضرائبا

فأما فول الآخر:

إئت الطريق واجتنب أرماما ... إن بها أكتل أو رزاما

خويربين ينفقان الهاما ... لم يتركا لمسلم طعاما

وإنما وصفهما مع سرقتهما الإبل بالنهم، لا بأنهما يسرقان طعام الناس، والعرب تعد آكل مخ الرأس نهما، ولذلك يقول شاعرهم:

ولا يسرق الكلب السروق نعالنا ... ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم

ومما يدلك على صحة قول شيخنا أبي رياش، وفساد قول الشيخين - رحمهم الله - قول قسام بن رواحة

السنبسي:

لبئس نصيب القوم من أخويهم ... طراد الحواشي واستراق النواضح

وقول أبي محمد الحذلمي:

يمنعها من شر خراب وسل ... وطائف الحواض أو من مهتبل

مخافة البيض وأطراف الأسل

وقال ابن الأعرابي: السل: السرقة، يقال: في فلان سلة أي سرقة. ومن أمثالهم: " الخلة تورث السلة " قال: والخراب: الذين يسرقون الإبل خاصة.

٦ - وأنشد أبو عمرو لمالك العليمي:

انج نجاء من غريم مكبول ... يلقي عليه النأدلان والغول

واتق أجنادا بفرع مجهول

وفسره فقال: النأدلان أمران جسيمان واحدهما: النأدل، والغول: أمر دهي، والفرع: الأرض المجدبة.

وأكثر الرواة على أن النيدلان - بفتح النون وحذف الهمزة - وأنه الذي تسميه العامة: الكابوس. وينشدون هذا البيت:

يلقى عليه النيدلان بالليل

والوجه ما رواه أبو عمرو من الغول، والوجه في، تفسيره ما عليه الرواة من التوحيد، وأنه الكابوس.

٧ - وقال أبو عمرو: والصفاخ: واحدة ولا أعرفها إلا واحدة، وهي في شعر الحطيئة، يقال: ناقة صفاح ولا يقال: صفاحة.." (١)

"وقد أساء أبو عمرو في هذا الشرط ووهم، يقال: ناقة صفاح -كما قال - وصفاحة وأنا أذكرها، والشاهد له قول حارثة بن بدر الغداني:

لحيب الجنب صفاح سناد ... مفأمة كدسكرة الموالي

والشاهد عليه أيضا قول الفزاري أنشده ابن الأعرابي وغيره: ١٤ب وصفاحة مثل الفنيق منحتها عيال ابن حوب جنبته أقاربه والحوب: الجهد. والصفاحة: الناقة الشديدة - هاهنا - شبهت بالصخرة لصلابتها وشدتها، والصفاحة: الصخرة.

٨ - وقال أبو عمرو: يقال غوي الجدي. إذا عطش من اللبن وأسيء غذاؤه.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٨

وأهل اللغة على خلاف هذا، الغوي عندهم البشم، وبذلك يفسرون قول الشاعر يصف قوسا:

معطفة الأثناء ليس فصيلها ... برازئها درا ولا ميت غوى

وقول أبي عمرو أشبه بالبيت، والرواة على ما أنبأتك به.

٩ - وقال أبو عمرو: الصيصة: الحف الصغير تنسج به النساء. وهذا سهو منه - رحمه الله - إنما الصيصة: شوكة الحائك الذي يمرها على الثوب، وهي قرن، والقرون هي الصياصي، وبذلك سميت الحصون الصياصي لأنها تمنع من فيها كما يمنع ذو القرن بقرنه، قال الله عز وجل: (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب) .

وقال أبو يوسف: ورأيت معزا ملسا كأنها الصياصي، والصياصي ملاقط النساء التي يلقطن بها النسوج، والواحدة: صيصة بمنزلة الحف فأراد أنها سمان ملس تبرق.

فقوله: ملاقط النساء التي يلقطن بها النسوج موافق لقولنا. وهو الصحيح.

وقوله: بمنزلة الحف مقارب لقول أبي عمرو **وهو غلط -** وفيه نقض لما قدم من صحيح قوله. وقال در يد بن الصمة يذكر أخاه عبد الله:

فجئت إليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وأما قول الراجز، وذكر التمر:

ينزع بالقرن وبالصيصج

فإنه لما اختلف اللفظ كرر كما قال الآخر:

وألفى قولها كذبا ومينا

كما قال النابغة:

يشفي بريق لثاتها العطش الصدى

وكما قال الآخر:

وهند أتى س دونها النأي والبعد

وقال العجاج:

عهد بني ما عفا وما دثر

وقال العدواني:

...................ولا ... آمن أن تكذبا وأن تلعا

أن تكذبا يقال: يلع ولعا وولعا وولعانا: إذا كذب، ويدلك على أن الصياصي القرون، قول الشاعر:

فأصبحت الثيران غرقى وأصبحت ... نساء تميم يلتقطن الصياصيا

وإنما يلتقطن القرون لينسجن بها.

وقال بعض الرواة: الصياصي شوك الحاكة الواحدة صيصية، وهي مأخوذة من صيصية الديك، وهي شوكة وإبرة في رجله. وهذا قريب معناه مما قدمنا بل هو مثله، وكل رد على أبي عمرو.

١٠ - وقال أبو عمرو في تفسيره قول زياد الملقطي:

يلف منها بالخرانيف الغزر ... لفا بأخلاف رخيات المصر

حمر الذرى خراخر بلا حور

الخرانيف: السمان الغزار الواحد خرنف، والخراخر: الكرام الواحد خرخور. والمصر: أن يمتصرها، يحلبها قليلا قليلا، وناقة مصور: إذا كان بها لبن قليل. تقول: هذه ناقة مصور، ويمصرها: يحلب منها شيئا بعد شيء.

ولم يذكر المصر بالتحريك، وإنما فسر المصر بالإسكان وهذا سهو منه.

وما يخلو الراجز أن يكون أراد النصر، وهو موضع الصر بالصرار فعدل أبو عمرو إلى تفسير المصر فغلط.

وأما أن يكون أراد المصر فحرك فقال: المصر، وكان يجب على أبي عمرو أن يبين ذلك فإنهم ربما حركوا المسكن للضرورة. فمن ذلك قول زهير:

كما استغاث بسيء فز غيطلة ... خاف العيون فلم ينظر به الحشك

وإنما هو الحشك بالإسكان، وهو اجتماع اللبن، ومنه قول رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق ... مشتبه الأعلام لماع الخفق

وإنما هو الخفق، يقال: خفق يخفق خفقا، ومثله:

وشفها اللوح بمأزول ضيق ... صوادق العقب مهاذيب الولق

وقد يحرك الساكن إذا كانت القافية موقوفة، قال الراجز:

علمنا أخوالنا بنو عجل ... الشغربي واعتقالا بالرجل

وقال آخر:." (١)

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٩

"عجبت والدهر كثيرعجبه ... من عنزي سبني لم أضربه

وقال أبو النجم:

فقربن هذا وهذا أزحله

وقال أوس:

له صرخة ثم إسكاتة ... كما طرقت بنفاس بكر

وأيا ما أراد زياد، فقد عدل أبو عمرو عن شرحه.

١١ - وأنشد أبو عمرو:

وأخرجها النسناس حتى أحلها ... بدار عقيل، وابنها طاعم جلد

وقال: النسناس: الجوع.

وإنما القسقاص بقافين، وقال أبو زيد: القسقاص: شدة الجوع والبرد، وأنشد:

أتانا به القسقاس يرعش خابطا ... ولليل أسجاف على البيد تسبل

وقال ابن دريد في كتاب الثنائي المكرر في سين وقاف: والقسقاس: شدة الجوع والبرد، وقرب قسقاس: بعيد المطلب مثل حصحاص وحذحاذ، وحدحاد وأنشد البيت الذي أنشده أبو زيد.

وما أعلم أن أحدا من الرواة قال النسناس: الجوع سوى أبي عمرو، والرواة على القسقاس بقافين، وهذا تصحيف منه - رحمه الله - ولو بلغ تنبيهنا هذا أبا عبيدة لسر، وعلم أنا أثأرنا له منه فيما راسله به في الغيل.

٢١ - وأنشد أبو عمرو لطريف بن تميم:

حولي فوارس من أسيد شجعة ... وإذا حللت فحول بيتي خضم

وقال: الشجعة: الشجعاء، وهم الشجعان والشجعان، والخضم: العدد الكثير.

هذا غلط فاحش إنما العدد الكثير: الخضم مشبه بالبحر، قال العجاج:

فاتجمج الخضم والخضم ... فخطموا أمرهم وزموا

فأما خضم في بيت طريف، فإنما لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم، ويلقبون أيضا الجعراء. قال أبو عبيدة: خضم: لقب بني العنبر، وكذلك ابن الكلبي، وغيره من أهل النسب.

١٣ - وأنشد أبو عمرو للمثلم الدغشي من طيفي:

كنت ابتألت على قوم ذوي حسب ... قد كنت أوليهم عرفا فخانوني

وقال الابتآل: الاعتماد على العصا، ويقول: ابتألت عليهم في ذلك أي اعتمدت كأنه من الوأل، وهو الحرز أي صيرتهم ملجأ لي.

وهذا فاسد. إنما الحرز: الموئل، فأما الوأل فمصدر لقولهم: وأل يئل وألا إذا لجأ أو تحرز. ومن كلامهم: " لا وألت إن وألت " أي لا نجوت إن نجوت.

١٤ - وأنشد أبو عمرو لعطاء الدبيري:

ونازحة الجولين خاشعة الصوى ... قطعت بمدشاء الذراعين ساهم

وقال: المدشاء سريعة أوب اليدين.

وإنما المدشاء: القليلة لحم الذراعين، قال أبو زيد: المدش: الضعف في البصر وفي اليدين. وقال ابن دريد: مدشت عين الرجل تمدش مدشا إذا أظلمت من جوع أو حر شمس، والرجل مدش، قال: وأحسبه مقلوبا من دمش.

وقال الأصمعي: المدش: الضعف. وهذا كله متقارب لأنهما إذا قل لحمهما ضعفتا، ولم يذكر أحد في المدش السرعة.

وقول عطاء في البيت: " ساهم " يدل على التحول والتغير، وذانك لهما مضعفان.

١٥ - وقال: الابل المطاريق التي تسير ولا تأكل وقد أطرقت الإبل؛ والواحدة مطرقة.

هكذا نقل عنه وهو وهم منه، ومن نقل عنه، وإنما الوجه اطرقت بتشديد الطاء، وهي مطرقة قال الراجز:

حتى إذا الليل علا الحيوتا ... سارت معا واطرقت شتيتا

١٦ - وقال: اللماك: الكحل، وأنشد:

حتى إذا ما مر خمس قطني ... وشب عينيها لماك معدني

هكذا روى عنه: لماك بالكاف وكسر اللام.

وأكثر الرواة: أبو زياد وغيره، يروون: لمال بلامين الأولى مفتوحة وهما الأعرف.

١٧ - وقال أبو عمرو: الدهمجة مشي الكبير كأنه في قيد.

والرواة: على أن الدهمجة تقارب خطو مع سرعة، قال الفرزدق:

حمار لهم من بنات الكداد ... يدهمج بالوطب والمزود

يبيعون نزوته بالوصيف ... وكوميه بالناشفي الأمرد

ولو كانت الدهمجة من مشي الكبير كأنه في قيد لما ساوى هذا الحمار وصيفا فكيف نزوته. والدهمجة:

السرعة لا محالة.

١٨ - وقال أبو عمرو: الثفال الذي يجعل تحت الرحى يقع عليه الدقيق.

وهذا محال إنما يقع عليه الحب لأنه جلد بين الحجرين محيط بالقطب تحت الفأس، ولا دقيق ثم.

١٩ - وقال أبو عمرو: المسد من جلود الإبل تغار، والإغارة: الفتل فتجعل - وهي رطاب - مثل الرشاء الغليظ فيبقى دهرا.

وإنما قال الشيخ هذا لأنه حفظ قول الراجز:." (١)

"وفي هذه الرواية أيضا غلطان: وإنما الوجه ببابليون، وهو اسم مصر بلغة السودان، وتمسي جفانه لأن المساء وقت الإطعام، ومجيء الأضياف، وقال الرواة في قول الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل مغيب شمس

أنها تبكيه عند طلوع الشمس للغارة، وعند مغيبها للأضياف. على أن تغدو قد يجوز، وباب اليون لا يجوز.

٣١ - وأنشد أبو عمرو:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ... لسعد بن مسعود وبالسيد الصمد

وإنما الرواية: لعمرو بن مسعود.

٣٢ - وقال أبو عمرو في قوله: " لا إسلال ولا إغلال ". الإسلال: السرف، والإغلال: الغش، ويقال: " إن في بني فلان سلة ". أي: سرف، والإغلال: كأنه من الغل يعني الغش.

وإنما الإغلال من الغل، وهي الخيانة يقال: غل يغل غلا إذا خان. ومنه قول الله عز وجل (وما كان لنبي أن يغل) ، والغل: الخيانة، وأنشد أبو حاتم لامرأة في صفة نخلة:

أضلها أضل ربي عمله ... ثم أتى فاخرها فأكره

ثمت قالت عرسه: لا ذنب له ... لو قتل الغل امرأ لقتله

ولا معنى للغل مع السل، وإنما الإسلال من السلة والإغلال من الغل.

هذا آخر ما في نوادر أبي عمرو

من السهو ٣٣ - فأما رده على الشعراء فإنا نذكر منه ما وافقه عليه الأصمعي ووهما فيه، فمن ذلك قول النابغة يصف الثور:

يحيد عن أستن سود أسافله ... مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١٠

قالا: إنما توصف الإماء بالرواح بالحطب لا بالغدو، وأنشد قول الراعي:

هلا سألت هداك الله ما حسبي ... إذا رعائي راحت قبل خطابي

وأنشد الأصمعي:

تظل بها ربد النعام كأنها ... إماء تزجى بالعشي حواطب

وكان الرياشي ينكر على الأصمعي هذا، ويقول: إنما تغدو الإماء لتحمل الحزم رواحا، وكان أبو عبيدة يقول: لم يقل النابغة: إلا عشاء الغوادي تحمل الحزما.

فإن كانت الرواية كما قال أبو عبيدة فقد غير بيت النابغة، وإن كان كما روياه، فقول الرياشي واضح بين جيد، ومثله قول العجاج:

يكشف عن جماته دلو الدال ... غيابة غثراء من أجن طال

وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة، يقال: دلا دلوه يدلوها دلوا فهو دال، قال الراجز:

دلوا ترى الدالي منه أزورا

وأدلى دلوه يدليها إدلاء فهو مدل إذا أرسلها ليملأها، قال الله عز وجل: (فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) أي أرسلها، وإنما يكشف عن الجماة دلوا المدلي إذا أرسلها، ثم تصل إلى الماء فتغرق، ثم يدلوها بعد ذلك، وقد ذهب ما كان على الجماة فلما كان المدلي أدلى عاد فدلى، قال العجاج:

دلو الدال

وكذلك الإماء كن إذا غدون رحن يحملن الحطب، قال النابغة: مثل الإماء الغوادي ...

وقد غلط في تفسير بيت العجاج جلة الرواة وآخرهم ثعلب، وما علمت أن أحدا شرحه شرحنا؛ ونحمد الله على ما أولى وإياه. نستزيد من الحسنى.

٣٤ - وكان الأصمعي وأبو عمرو يعيبان طرفة في قوله:

وإذا ما شربوا ثم انتشوا ... وهبوا كل أمون وطمر

ويقولان: الخمر تسمح البخيل؛ وينشدان قول عمرو بن كلثوم:

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت ... عليه لماله فيها مهينا

وقال الأصمعي: إنما الجيد قول زهير:

أخي ثقة لا تذهب الخمر ماله ... ولكنه قد يذهب المال نائله

وقد وهما وأصاب طرفة. أما بيت عمرو بن كلثوم فلا حجة لهما فيه، لأنه قال: لماله فيها مهينا. فلم يخرج

بسماحته عنها.

وأما بيت زهير فمدح حسن. وإنما وصفه بالكرم والإعطاء، وإن ذلك يتلف مال لا شربه الخمر، ولكن قول طرفة يريد به: أنهم إذا شربوا وهبوا ما يملكون ثم ذكره، فقال: كل أمون وطمر. وهذا كقول المنخل اليشكري:

وإذا انتشيت فإنني ... رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

وهذا فعل الخمر؛ ولذلك قال الأخطل:

إذا ما نديمي علني ثم علني ... ثلاث زجاجات لهن هدير." (١)

"فأدخل الهاء في العسيب - وهو عظم الذنب - ولا يقال له عسيبة. وقد غلطا معا في الناموس والناموسة، والعسيب والعسيبة، قال أبو مالك الأعرابى، يقال: ناموس الصائد وناموسته لزربه الذي يأوي اليه، وكذلك عريس الأسد، وعريسته بحيث يسكن.

وقال ابن الأعرابي، يقال: عسيب وعسيبة بمعنى، وأنشد:

منها بذي خصل طالت عسيبته ... ريان لا عقد فيه ولا خلل

وقال أبو الخطاب الأخفش يقال: ريغ وريغة، وعسيب وعسيبة، وأنشد:

خطارة وهي لم تعقد على لفح ... وربما بشرت والشول لم يشل

منها بذي خصل طالت عسيبته ... ريان لا عقد فيه ولا خلل

٤٠ - وأنشد أبو عمرو لأبي النجم وذكر فرسا، فقال:

يسبح أخراه ويطفو أوله

وقال: لا خير في هذا الفرس، لأنه إنما يسبح لاضطرابه.

وقال الأصمعي: - وقد أنشد هذا البيت - إذا كان كذلك كان حمار الكساح أسرع منه لأن اضطراب مآخيره قبيح قال: وأحسن في قوله: وتطفو أوله ...

وقال ابن قتيبة - قال غير الأصمعي - يسبح أخراه جيد، إنما أراد أبقوله: يسبح أخراه أنه لانبساطه وسعته في عدوه، يضرح برجليه كالسابح.

وهذا قول صحيح، وكان الأصمعي متعصبا على أبي النجم بالعشرية، ولعداوة ما بين ربيعة وقيس، ولقد حملته عصبيته عليه على أن قال مستسقطا له: " أنا لا أحب شاعرا يسمى الفضل بن قدامة "! وحكى عنه

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١٢

أبو حاتم في كتاب " فحول الشعراء " الذي حكى عنه فيه: " ما يصلح زهير أن يكون أجيرا للنابغة ".
وليس على أبي النجم عيب في أن كان يسمى الفضل بن قدامة. ولو عيب الشاعر باسمه واسم أبيه، لسقطت منزلة كعب بن جعيل، ولما عد شاعرا ولأخرج هميان بن قحافة من جملة الشعراء، ولرذلت منزلة أوس بن حجر والحطيئة، إذ كان اسمه: جرول، ولما تقدمت منزلة علقمة بن عبدة، ولا منزلة كل شاعر لا يوافق اسمه واسم أبيه عبد الملك بن قريب، أو سعيد بن أصمع، أو باهلة بن أعصر الذي قيل فيه في الجاهلية:

فخيبة من يخيب على غني ... وباهلة بن أعصر والركاب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الإسلام: " النفس بالنفس، ولو كان من باهلة " ولو أمسك الأصمعي عن عيب صحيح أقوال الشعراء المجيدين لأمسكنا عن الإشارة بمثالبه، ولكنه أبى إلا الاعتداء عليهم ظالما، وآثرنا الانتصار لهم محقين، والعاتبة للمتقين؛ ولا عدوان إلا على الظالمين.

٤١ - وقال أبو **عمرو غلط رؤبة** في قوله:

بل بلد ملء الفجاج قتمه ... لا يشترى كتانه وجهرمه

وإنما جهرم اسم بلد فظنه ثيابا.

وقال الأصمعي: هذا مثل، يقول له: سبايب تجري عليه من آله وسرابه، وهي لا تشترى، وجهرم: قرية بفارس فظن أن جهرم ثياب.

وإنما أراد رؤبة كتانيه وجهرميه فقطع ياء النسب، كما قال العجاج:

يكاد يدري القيقبان المسرجا

والقبقب: خشب تنحت منه السروج، وإنما أراد أن ينسب السرج إليه، فيقول: القيقباني فقطع ياء النسب.

٤٢ - وعاب أبو عمرو والأصمعي المرار بن منقذ العدوي في قوله:

كأن فروعها في كل ريح ... جوار بالذوائب ينتصينا

واتبعهما أبو حنيفة فعابه، وذكر قول الأصمعي واحتج له واستشهد. وسنوضح معنى الشاعر ونظر حجته وندل على فساد أقوالهم - ثلاثتهم - فيما ننبه عليه من كتاب النبات إن شاء الله به المعونة ومنه أحسن التوفيق.

٤٣ - وأنشد أبو عمرو قول ذي الرمة:

حتى إذا زلجت عن كل حنجرة ... إلى العليل ولم يقصعنه نقب

وقال: لم يجد. وقال الأصمعي: ليس هذا من جيد الوصف، لأنها إذا شربت ثقلت، وإن كانت لم ترو. **وهذا غلط إنما** تثقل إذا رويت، وأما إذا شربت قليلا فإنه يقويها على العدو ولولاه لهلكت عطشا. وقد زاد شرحا بقوله في غير هذه الكلمة:

فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها ... وقد نشحن فلا ري ولا هيم

ولولا صحة ما قاله لم يقل العجاج:

حتى إذا ما بلت الأغمارا ... ريا ولما تقصع الأصرارا

أجلى نفارا وانتحت نفارا

٤٤ - قال أبو عمرو في قول ذي الرمة:." (١)

"صلب العسا بالضرب قد دماها

لم يرد أنه يضربها حتى تدمى، وإنما أراد أنه جلد، وأن عصاه صلبة كجلادته، وانه يتبع بها رعي الضرب - وهو ضرب من النبت - حتى عادت مدماة في ألوانها، قال الشاعر - يصف إبلا حسنت أحوالها على الرعي:

وعاد مدماها كميتا وشبهت ... فروج الكلى منها الوجاد المهدما

ومثل هذا قول الراجز:

كأنها والشول كالشنان ... تميس في حلة أرجوان

وقال العجاج في صلابة عصا الراعي:

يلحن من أصوات حاد شيظم ... صلب عصاه للمطي منهم

ليس يماني عقبة التجشم

الممانات: المطاولة، ويقال: " ما نيتك منذ اليوم " أي انتظرتك. وهذا الرجز وإن كان وصف حاد يا، فكذلك حال الراعي.

التنبيهات على ما في كتاب النبات

وإنما قدمناه على ما تقدم قبله لنفاسته، ولأنه لم يصنف قبله ولا بعده في معناه ما يدانيه، فضلا عما يساويه. ومصنفه أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري - رحمه الله - وروايته عن أبي نصر وأبي حاتم ومن كان في عصريهما ولم يلق الرياشي.

---

(١) ال تنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١٦

١ - قال أبو حنيفة في تفسير قول قيس بن عيزارة الهذلي:

له هجلات سهلة ونجادة ... دكادك لا تؤيى بهن المراتع

وواحد الهجلات: هجل، وواحد الدكادك: دكداك. وهذا غلط. لم تأت فعلات جمع فعل، وإنما تأتي جمع فعلة. والهجلات جمع هجلة، مثل تمرة وتمرات، وضربة وضربات، وقربة وقربات.

فأما الهجل فجمعه هجول مثل: خمر وخمور، وزرب وزروب، قال ذو الرمة:

إذا الشخص فيها هزه الآل أغمضت ... عليه كإغماض المغضي هجولها

وقال أبو حنيفة: ومن بواطن الأرض الكرام المطلاء، وهو مطمئن من الأرض منبات محلال، قال الراعي:

فنورثكم أن التراث إليكم ... حبيب قرارات الحجى فالمطاليا

وقال هميان السعدي يصف إبلا: والرمث بالصريمة الكنافجا ورغل المطلى به لواهجا فقصرالمطلى.

وليس الأمر كما ذكر. المطلاء: يقصر ويمد، والقصر فيه أكثر، وليس هميان وحده قصره. أكثر الرواة على قصره، وقد قال حميد بن ثور:

تجوب الدجى كدرية دون فرخها ... بمطلي أريك سبسب وسهوب

وقال أبو زياد - وقد ذكر دار أبي بكر بن كلاب - ومما يسمى من بلادهم تسمية فيها حظها من المياه والجبال المطالي وواحدها المطلى وهي أرض واسعة، وأنشد:

ألبرق بالمطلى تهب وتبرق ... ودونك نيق من ذقانين أعنق

٣ - وقال أبو حنيفة: قال الفراء: النواشغ مجاري الماء في الأودية الواحدة: ناشغة، قال الشاعر:

ولا متدارك والشمس طفل ... ببعض نواشغ الوادي حمولا

وهذا الشعر للمرار، والرواية:

ولا متلاقيا والشمس طفل

فإن تقل: متلاقيا إلى متدارك فالنصب.

٤ - وقال أبو حنيفة، قال الأصمعي: سألت. رجلا عن المرت فقال: " هي التي لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها ".

وليست المرت بهذه الصفة، ولا هكذا أيضاالرواية عن الأصمعي، روي عنه عن يونس أنه قال: سألت بعض العرب عن السبخة فوصفها لي، ثم ظن أني لم أفهم، فقال: التي لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها. وهذه من صفة الأرض السبخة على الحقيقة، وأما المرت: فالتي لا شيء فيها من نبت، ولا ماء، ولا ندى، ولا ظل

وجمعها مروت.

وقد وصفها أبو حنيفة بمثل وصفنا قبل أن حكى هذه الحكاية، وأنشد:

وقحم سيرنا من ظهر نجد ... مروت الرعي ضاحية الظلال

قال: ثم وصفها بان لا مرعى ولا ظل. قال - وعن الأعراب -: المرت التي لا كلأ بها - وإن مطرت - وهذه الصفة على الحقيقة صفتها، وذلك لصلابة أرضها، فأما الذي حكاه بعد هذا عن الأصمعي فسهو منه، أو ممن نقله إليه.

٥ - وقال أبو حنيفة: وروى النضر، الصردحة: الصحراء التي لا تنبت، وهي غلظ من الأرض مستو.

وهذا غير محفوظ عنهم إنما يقولون: غلظ وغلظ مثل: قمع وقمع، وضلع وضلع، وأما غلظ فلا أعرفه. والنضر غير موثوق به.." (١)

"٦ - وقال أبو حنيفة: وكذلك الوقيع من الأرض، وهو الغليظ الذي لا ينشف الماء ولا ينبت، وأمكنة وقع: بينة الوقاعة، قال ذو الرمة:

فلما رأى الرائي الثريا بسدفة ... ونشت نطاف المبقيات الوقائع

وقد أصاب في الوقيع والوقائع، وأخطأ في الوقائع. ولا شاهد له في بيت ذي الرمة، لأن الوقائع هاهنا جمع وقيعة، وهي: القلت في الصفا يكون فيه الماء، قال الشاعر:

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة ... كعين الغراب صفوة لم تكدر

٧ - وقال أبو حنيفة: والأقارع مثل الوقع في الصلابة ولا تنبت، قال ذو الرمة، ووصف غيثا:

كسا الأكم بهمى غضة حبشية ... تؤاما ونقعان الظهور الأقارع

أراد أنه أنبت البهمى مما بنبت وأنفع المياه فيما لا ينبت، ويقال لكل صلب شديد: قراع.

وقد أصاب أيضا في الأقارع وأخطأ في القراع، إذ قرنه بالأقارع، لأن الأقارع من القرع - بالتحريك - والقراع من القرع بالإسكان.

٨ - وقال أبو حنيفة: - وقد ذكر الرياح - وفي الشمال تقطيع للسحاب وتبديد، ولذلك سميت محوة.

وهذا قول مرغوب عنه، وهو قول الأصمعي، والناس على خلافه. وسنوضح فساده في تنبيهات الكامل إن شاء الله.

٩ - وروى أبو حنيفة للبيد:

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/١٩

كأن مصفحات في ذراه ... وأنواحا عليهن المآلي

يضيء ربابه في المزن حبشا ... قياما بالحراب وبالإلال

وفسر فقال: الإلال: الحراب الواحدة ألة، والمصفحات: المصفقات. شبه الرعد بأصوات الملاعب وبأصوات المناوح. والألة: الحربة -كما قال - وجمعها أل، وجمع أل إلال. فأما المصفحات فقد رويت كما قال، إلا أن الأعلى من الروايات المصفحات بفتح الفاء.

وقال الخليل: المصفحات: السيوف الصفائح. وتشبيه البرق بالسيوف العراض خير من تشبيه الرعد بالتصفيق. هذا مع أنهم يختارون لما يصفونه من الديم ألا يكون بها رعد، قال كثير:

أناكرة يا عز عدوى نواكم ... سقتك سوادي ديمة وغوادي

بمكتتمات الرعد غر نشاصها ... عواد من الجوزاء غير جهاد

وقال ابن هرمة:

فلا حس إلا خوات الرذاذ ... وزعب السيول بأدراجها

وكذلك أيضا يختارون ألا يكون بها برق. فإن كان، كان غير خاطف، وأن يكون الرعد إن كان بها غير قاصف، وإن يكونا ساكنين، كما قال الشاعر:

إذا حركته الريح أرزم جانب ... بلا هزق منه، وأومض جانب

والإيماض:البرق وأخفاه. وأنشد أبو عمرو:

يا مي أسقاك البريق الوامض ... والديم الغادية الفضافض

ألا تراه - وقد جعل غيثه ديما - كيف صنع وجعله وامضا كما قال فجعله ضعيفا عليلا، فقال:

هل هاجك الليل كليل على ... أسماء في ذي صبر مخيل

١٠ - وقال أبو حنيفة: يقال رعدت السماء وبرقت، هذا الكلام العالي الفصيح، وقال: جاء أرعدت وأبرقت على قلة، وهو مرغوب عنه، والأصمعي يردها وليس الكثرة كأرعدت وأبرقت والرغبة فيهما واحدة، ولرد الأصمعي علة سنشرحها فيما ننبه عليه من أغلاط الغريب المصنف لأبي عبيد إن شاء الله.

١١ - وقال أبو حنيفة - وقد ذكر بطون الأرض -: ومنها الدارة والجمع دارات، وهي تعد من بطون الأرض المنبتة، قال الأصمعي: وهي الجوبة الواسعة تحفها الجبال. قال: وإذا كانت في الرمل فهي الديرة، والجمع الدير.

وقد غلط في هذا من وجهين: أحدهما أن الدارة، قد تكون من البواطن، وتكون من الظواهر والبواطن،

فمن البواطن قول عتر بن عبقس:

رعت موقع الوسمي حول عنيرة ... وداراتها بالحزم حيث تقعرا

ومن الظواهر قول برد:

ودارة الأحزم لن تراها ... بها المكاكي صخبا صداها

يستن في آل الضحى رعاها

وقد قال الهجري: " الدارة: النبكة السهلة حفتها جبال " فقوله: نبكة شاهد أنها من الظواهر، وقد أنعمنا في وصف الدارة في كتاب الدارات.

١٢ - وقال أبو حنيفة: فأما الدارات التي ذكرها الأصمعي فنحو: دارة أهوى، ودارة موضوع، ودارة جلجل وسائر دارات أرض العرب.." (١)

"وقد غلط في دارة أهوى لا دارة لأهوى، إنما هي قارة أهوى وأما، الوجه الآخر الذي غلط فيه فقوله: أنها إذا كانت في الرمل فهي الديرة، واستشهد الأصمعي بقول ابن مقبل: بتنا بديرة يضيء وجوهنا دسم السليط على فتيل ذبال وقد غلط ولا شاهد له في هذا البيت. لأنه يقال للدارة إذا كانت بين الجبال أو بين جبال الرمل: دارة وديرة بمعنى وأنشد أبو عمرو لأبرج:

وأبرق وأرعد لي إذا العيس خلفت ... بنا دارة الآرام ذات الشقائق

والشقائق: جمع شقيقة، وهي الشقة الطويلة المستقلة بين حبلي الرمل، وقال الآخر:

تربعت من بين دارات القبع ... بين لوى الأمعز منها وضبع

واللوى: ما أشرف من الرمل.

١٣ - وروى أبو حنيفة لأبي ذؤيب:

ثلاثا فلما استجيل الربا ... ب واستجمع الطفل فيه رشوحا

وفسره فقال: استجيل الرباب: كركر ومخض، وهذا البيت والذي قبله وهو:

وهى خرجه واستجيل الربا ... ب عنه وغرم ماء صريحا

ويرويان: بالخاء والحاء والجيم، واستخيل واستحيل واستجيل والجيم رواية أبي حنيفة، واستخيل - وهي أضعفها - وتليها الحاء ثم الخاء معجمة، وهي أعلى الروايات وخيرها.

فاستجيل - بالجيم - كركر ومخض؛ وقيل: بل حالت العين فيه. والقول الأول خير وهو أشبه بالشعر، وهو

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٠

قول أبي حنيفة.

واستحيل: فرغ ماوه، ومنه قول الشاعر:

يحيلون السجال على السجال

وهو اختيار ثعلب.

واستخيل: نظر إلى حاله، وهو خير الأقوال لأن بعده:

مرته النعامى فلم يعترف ... خلاف النعامى من الشأم ريحا

ونحن نختار الخاء معجمة. فتأمل الشعر تجد ما اخترناه خيرا مما اختاره غيرنا.

١٤ - وأنشد أبو حنيفة لكثير:

وعرس بالسكران ربعين وارتكى ... يجر كما جر المكيث المسافر

وقال: ربعين ثمانية أيام، كما قال الأول: سبعين.

وهذا غلط لأن الربعين خمسة أيام، فأما الذي قال سبعين فهو أبو وجزة، والسبعان هناك مفتوحان، وهما: أربع عشرة ليلة، والبيت:

وكركرته الصبا سبعين تحسبه ... كأنه بحيال الغور معقور

فإن كسره أبو حنيفة أخطأ كما أخطأ في تفسير الربعين، ثم يؤخذ من الجزء الطويل له.

١٥ - وقال أبو حنيفة: الصلال: أمطار متفرقة، وكذلك نباتها صلال والواحدة صلة، والصلة - في غير هذا - الأرض، قال الراعي:

سيكفيك الإله ومسنمات ... كجندل لبن تطرد الصلالا

وهذه رواية مغيرة، وإنما الرواية:

سيكفيك المرحل ذو ثمان ... سحيل تعزلين له الجفالا

ويكفيك الإله ومسنمات ... كجندل لبن تطرد الصلالا

١٦ - وقال أبو حنيفة: والخوات: صوت الرعد، قال عروة:

كأن خوات الرعد صوت زئيره ... من اللائي يسكن العزيف بعثرا

وفي بعض نسخ الكتاب: الخوات الرعد.

وكلا القولين غلط، ولا شاهد له في البيت، وإنما الخوات: الصوت لأي شيء كان، وليس بمقصور على الرعد دون غيره. وقال ابن هرمة:

فلا حس إلا خوات الرذاذ ... وزعب السيول بأدراجها

وتقول: سمعت خوات الطائر إذا سمعت حسه، فالخوات: حس كل شيء وصوته. ولا وجه لما قال إلا أن يخرجه على العموم، فإن كان أراد ذلك فقد كان يلزمه أن يزيد كلامه شرحا، وإن كان لم يرده فقد غلط.

١٧ – وقال أبو حنيفة: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سحائب مرت، فقال: كيف ترون قواعدها وبواسقها أجونا أم غير ذلك؟ فقال: كيف ترون رحاها.

ثم سال عن البرق: أخفو أم وميض أم يشق شقا؟ فقال: جاءكم الحيا.

وما هكذا ألفاظ الخبر، روى ابن الأعرابي وغيره – واللفظ لابن الأعرابي – قال: بينما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالس ذات يوم مع أصحابه، إذ نشأت سحابة، فقيل: يا رسول الله: هذه سحابة فقال: كيف ترون قواعدها قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها، قال: فكيف ترون بواسقها، قالوا: ما أحسنها وأشد استقامتها، قال: فكيف ترون برقها أوميضا أم خفيا أم يشق شقا؟ قالوا: يشق شقا، قال: فقال رسول الله الحيا.." (١)

"فقالوا: يا رسول الله ما أفصحك ما رأينا الذي هو أفصح منك، فقال: ما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني، بلسان عربي مبين.

١٨ – وقال أبو حنيفة: ومن كلام العرب المأثور: " إذا طلعت الشعرى سفرا، ولم تر مطرا، فلا تغذون إمرة ولا إمرا، وأرسل العراضات أثرا، يبغينك في الأرض معمرا.

ثم قال: وقد ظن قوم أن الساجع أراد طلوع الشعرى بالغداة، وقد أخطأوا في ذلك، وحكاه من لا أثق به عن مؤرج فإن كان صدق، فإن مؤرجا إذا كان قليل المعرفة بهذا الفن.

وهذا القول منه ئ مؤرج مثل ما قدمناه في صدر كتابنا من رد بعضهم، على بعض، ثم نصر قوله **وبين غلط مؤرج** وأصاب فيما بين ولكنه أتي من حيث أمن. **قد غلط هو** أيضا في ألفاظ هذا السجع وتفسيره لأنه قال: فأما تفسير الكلام الذي في السجع، فإنه يقول: إذا أخطأ الوسمي فلم يقع له مطر فأسيء الظن بسنتك ولا تتشاغل بالغنم، ولكن اظعن عن دارك، واطلب بالإبل دارا قد غاثها الله بغيث فانجج إليها. والعراضات أثرا: هي الإبل، والمعمر: المنزل بدار معاش، والإمر: الذكر من أولاد الضأن والأنثى إمرة، وإنما خص الضأن بالذكر، وإن كان أراد جميع الغنم لأنها أعجز عن الطلب من المعز، والمعز تدرك ما لا تدرك الضأن.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢١

فأما ما حكينا من غلطه في الرواية فإن أبا عمرو قال: إذا طلعت الشعرى سفرا، ولم تر مطرا، فلا تلحق فيها إمرة ولا إمرا ولا سقيبا ذكرا. وقالي أبو زيد مثله إلا أنه روى فلا يلحقن فيها. وأما غلطه في التفسير فإنهما قالا جميعا في تفسيره. وقد قاله غيرهما الإمرة: الرجل الذي لا عقل له إلا ما أمرته به.

وقال أبو عمرو يقول: لا ترسل في إبلك رجلا لا عقل له يدبرها. والإمر والإمرة أيضا من الضأن - كما ذكر - إلا أن المستعمل هاهنا ما حكيناه، ولعله لو غطى على الشيخ مؤرج لأعفاه الله من تكشفنا.

١٩ - وقال أبو حنيفة قال الأصمعي: الحدأ الواحدة حدأة، وهي الفأس ذات الرأسين قال: وكذلك قال أبو عبيدة: وقال تقديرها عنبة، قال: وإذا كان لها رأس واحد فهي فأس، قال الشماخ يصف إبلا:

يباكرن العضاه بمقنعات ... نواجذهن كالحدأ الوقيع

والناس على خلاف قوله، والمحفوظ عن الأصمعي وأبي عبيدة غير ما قال، وتقديره غلط، ومثاله فاسد.

روى أصحاب الأصمعي عن الأصمعي: الحدأة الفأس لها رأسان والجمع حدأ بالفتح. وهكذا قال غيره من الرواة عن أبي عبيد: الحدأة - بالفتح - الفأس ذات الرأسين، والحدأة - بالكسر - الطائر، ومنه قولهم: " حدأة وراءك بندقة " يعنون الطائر، وقد زعم ابن الكلبي أن حدأة وبندقة قبيلتان والأول هو الأعرف.

وقال أبو يوسف وتقول: هي الحدأة والجمع حدأ - مكسور الأول مهموز - ولا تقل حدأة، وتقول في هذه الكلمة: " حدأ حدأ، وراءك بندقة " وزعم ابن الكلبي عن الشرقي: أن حدأة وبندقة قبيلتان من قبائل اليمن، قال النابغة:

فأوردهن بطن الأتم شعثا ... يصن المشي كالحدإ التؤام

ثم قال: والحدأ الفؤوس واحدتها حدأة بالفتح.

وقال أبو يوسف، قال الشرقي: هو حدأ بن نمرة بن سعد العشيرة، وهم بالكوفة، وبندقة بن مظة - وهو سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة - وهم باليمن فأغارت حدأ على بندقة فنالت منهم، وأغارت بندقة على حدأ فأبادتهم.

وقال ابن قتيبة، الحدأ: الفؤوس لها رأسان واحدتها حدأة مثل فعلة - والطائر حدأة - بكسر الحاء - والجمع حدأ، وهذا هو الصحيح وإياه أراد أبو حنيفة لا محالة فأسقط بعض الكلام فغلط.

٢٠ - وأنشد للبعيث:

وذي أشر كالأقحوان تشوفه ... ذهاب الصبا، والمعصرات الدوالح

وقال الدوالح: الثقال التي تدلح بالماء، ويروى أنه معنى قول الله عز وجل: (وأنزلنا من المعصرات ماء

ثجاجا) . وقد قال قوم: إن المعصرات الرياح ذوات الأعاصير، وهو الرهج والغبار، قال الشاعر:

وكأن سهك المعصرات كسونها ... ترب الفدافد والنقاع بمنحل." (١)

"ليالي تستبيك بذي غروب ... يرف كأنه وهنا مدام

ورف يرف إذا اختلج حاجبه، ورف الشجر يرف إذا اهتز من نضارته هذا بالكسر كله.

ويقال: رف يرف إذا مص الشراب وغيره، وكذلك رف البعير البقل إذا أكله، ولم يملأ فمه منه، وكذلك رف له يرف إذا كسب له وكل هذا بالضم.

وأما رف يرف - بالفتح - فكما ذكر أبو حنيفة أنه حفظه فلم يأت في كلام العرب.

والرف من الكلمات التي جاءت كل واحدة منها، بعشر معان، وقد أفردنا لها كتابا سميناه بكتاب العشرات، أنت ترى الرف فيه مستقصى، إن شاء الله، ولما لم يستقبح أن يرد على أبي زيد استقبحنا نحن أن نرد عليه.

٢٦ - وقال أبو حنيفة - وقد ذكر البرم -: وأخبثها برمة العرفط، وهي بيضاء كأن هيادبها القطن، كما يرى في برمة الآس، وهي مثل زر القميص أو أشف منه، وقد يقال: لبرمة العرفط خاصة الفتلة.

وهذا غلط في هذا الشرط لأن أبا زيد قال في كتاب النبات، وقد ذكر السمرة ووصفها. ثم قال: ويقال لنورتها لأول ما تخرج البرمة، ثم أول ما يخرج من بدء الحبلة كعبورة نحو بدء البسرة فتلك البرمة ينبت فيها زغب بيض هو نورها، فإذا خرجت فتلك البلة، والفتلة، ثم ذكر كلاما قال فيه: ويقال أبرمت السمرة، وأحبلت، وأفتلت، ثم ذكر العرفط ولم يذكر الفتلة التي ذكرها أبو حنيفة. ولست أنكرها وإنما رددت شرطه الذي قال فيه لبرمة العرفط خاصة.

٢٧ - وقال في قول النمر بن تولب:

وكل خليل عليه الرعا ... ث، والحبلات كذوب ملق

الرعاث: القرطة الواحدة منها رعثة، ولعمري إنها لقرطة، ولكن الرعثة الواحد، والجمع: رعثات، قال الشاعر:

ماذا يؤرقني والنوم يعجبني ... من صوت ذي رعثات ساكن داري

وقال جرير:

بزرود أرقصت القعود فراشها ... رعثات عنبلها الغدفل الأرعل

ثم جمع الرعثة على الرعثات والرعاث، وهذا كقولهم: جمرة، وجمرات، وجمار.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٢

٢٨ – وقال أبو حنيفة: الإبرام أعم من الإحبال لمخالفة الثمرة واشتباه النور، يقال للقتاد: أبرم وللأراك أبرم ذكر ذلك أبو عبيدة. ولا يقال لثمره حبلة، ولا علفة.

وقد أصاب في الأراك وأخطأ في القتاد، لأن القتاد يقال لبرمه البغو، والواحدة بغوة – حكاها أبو زيد وغيره – ولا يقال لها: برمة.

٢٩ – وقال أبو حنيفة: وزعم الجرمي عن يونس أن من العرب من يقول: سيس يساس فهو مسوس، وأنشد:

فما رزق الجنود بها قفيزا ... وقد سيست مطامير الطعام

في رواية هذا البيت تغييران، وهذا شعر معروف لرجل من بني تميم، كان في حرب الأزارقة مع المهلب يخاطب به الحجاج ويشكو إليه مما فعل المغيرة بن المهلب، والرقاد من جباية خراج إصطخر ودرابجرد، وترك النفقة في الناس، والرواية:

ألا قل للأمير جزيت خيرا ... أرحنا من مغيرة والرقاد

فما رزقا الجنود بها قفيزا ... وقد ساست مطامير الحصاد

ويروى: سيست. فروى رزق، وهو رزقا – بالتثنية – وغير الحصاد بالطعام.

٣٠ – وأنشد أبو حنيفة لأبي ذؤيب:

تأبط خافة فيها مساب ... فأضحي يقتري مسدا بشيق

وفسر فقال: وترك الهمزة من المسأب، وقال ساعدة في ذلك:

معه سقاء لا يفرط حمله ... صفن وأخراص يلحن ومسأب

وهذا الذي قاله قد قاله غيره من الرواة، وليس بالجيد، إنما الجيد أن المسأب – هو سقاء العسل – مهموز والجمع مسائب، فإذا ترك همزه، فهو مساد – بالدال – قال الراجز يصف حبشيا مقتولا على قفاه، وهو عريان فشبهه بالزق وشبه عانته بكف جعلان:

كأنما جيفته في الوادي ... كومة جعلان على مساد

ووجه رواية أبي ذؤيب: تأبط خافة فيها مساد.

٣١ – وأنشد أبو حنيفة لأبي ذؤيب:

فليتهم حذروا جيشهم ... عشية هم مثل طير الخمر

وقال: أي يتقبصون على جن عين كما يتقبص طير الخمر لأنه يستخفي له حتى يؤخذ.." (١)

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٤

"قال أبو القاسم: وكان يجب أن يقول: كما تتقبص – بتاءين – فلأنه يستخفى لها حتى تؤخذ، لأن الطير اسم للجنس والواحد طائر.

٣٢ – وقال أبو حنيفة، قال الفراء: إذا رعى القوم العضاه قيل: القوم معضون، وقد أنشدني العقيلي:

أقول وأهلي مؤركون وأهلها ... معضون: إن سارت فكيف أسير

فجعله إذ كان من الشجرة لا من العشب بمنزلة المعلوفة في أهلها، النوى وشبهه، وذلك أن العض هو علف الريف من النوى والقت وما أشبه ذلك، ولا يجوز أن يقال من العضاه معض إلا على هذا التأويل، والمعض: الذي تأكل إبله العض، والمؤرك: الذي تأكل إبله الأراك، أو الحمض، والأراك من الحمض. هذا كله قول أبي حنيفة.

وقد غلط في الذي قاله وأساء تخريج وجه كلام الرجل لأنه قال: إذا رعى القوم العضاه قيل: القوم معضون فما لذكره العض، وهو علف الأمصار، مع قول الرجل العضاه، " وأين سهيل من الفرقد "! وقوله: لا يجوز أن يقال من العضاه معض إلا على هذا التأويل، شرط غير مقبول منه – رحمه الله – لأن ثم شيئا غيره عليه قبل، ونحن نذكره إن شاء الله.

قال أبو زيد الأنصاري في أول كتاب الكلأ والشجر: " العضاه اسم يقع على شجر من شجر الشوك له أسماء مختلفة يجمعها العضاه، وواحدتها عضاهة وعضة وعضهة، وإنما العضاه الخالص منه ما عظم واشتد شوكه، وما صغر من شجر الشوك فإنه يقال له: العض والشرس ".

وقال أبو زيد – في هذا الكتاب وقد ذكر القياس –: " فهذه كلها تدعى عضاه القياس، وليست بالعضاه الخالص وليست بالعض ولا الشرس، وأهل تهامة يسمون شجر القياس هذه كلها عضاها وليس فيهن شوكة إلا حجن صغار الواحدة جحنة، وهي كأنها شوك السدر، والحجن: المعفقة الصغار ".

قال أبو زيد: " ومن العض والشرس القتاد الأصغر، ثم حلأها، ومنه الشبرم والواحدة شبرمة، وهي شجرة شاكة، ولها ثمرة نحو النخذة في لونه ونبتته، ولها زهرة حمراء ". وذكر غير ذلك من شجر العض والشرس.

قال أبو يوسف في إصلاح، المنطق ويقال: هذا بعير غاض، إذا كان يأكل الغضا لإبل غواض، فإذا اشتكى عن أكل الغضا، قيل بعير غض. وإذا نسبته إلى الغضا، قلت: بعير غضوي. فإذا كان يأكل العضاه قلت: بعيرعضه. وبعيرعاض: يرعى العض، وهو في معنى عضه، والعض هو العضاه. يقال: بنو فلان معضون، أي ترعى إبلهم العض. وبنو فلان مشرسون أي ترعى إبلهم الشرس، وهي عضاه الجبل. وإذا نسبت إلى العضاه قلت عضاهي، قال الراجز:

وقربوا كل جمالي عضه

وقال أيضا: وأرض معضهة كثيرة العضاه، ومعضة كثيرة العض وهي العضاه بعينها، وأرض مشرسة كثيرة الشرس.

وقال في هذا الباب: والبارض أول ما يخرج من الأرض من البهمى، والحمرة، والنزعة، وبنت الأرض، والقبأة، والهلثى – وهو ما دام صغيرا – بارض، لأن نبتة هذه الأشياء واحدة ومنبتها واحد، فإذا طالت تبينت.

وإنما سقنا هذه الحكاية لما فيها من فائت أعيان النبات. وقال أبو رياش: العضاه اسم عظام الشجر من ذي الشوك وصغاره، فما صغر من ذي الشوك ونبت في الجبل فهو الشرس، وما صغر من ذي الشوك، ونبت في السهل فهو العض.

وعلى هذه الأقوال وهذا التفصيل قول الفراء: معضون يكون من العض الذي هو نفس العضاه، وتسلم حكايته وتصح روايته، وقلة التفقد لمواضع الرد على العلماء مرد، وبالله أستعين من الزلل، وإياه نستوهب السلامة في القول والعمل.

٣٣ – وذكر أبو حنيفة العظلم فقال: ونبات العظلم ببلاد العرب كثير ولا يتخذ منه ببلاد العرب النيل، ولكن ببلاد الهند لفضل ذلك العظلم في الفوه.

وليس الأمر كذلك، قد يتخذ النيل بأرض العرب وغيرها، والنيل الهندي جيد – لعمري – ولكنه قد يجيء من الحجاز ومن أغوار زعر وأعلاها نيل لا يقصر جيده عن الهندي.

٣٤ – وقال أبو حنيفة: وقد روى بعض الثقات عن الأصمعي أنه قال: الإبل لا تهنأ بالقطران للجرب، ولكن للقردان والحلم والدبر، فأما الجرب فإنها تهنأ منه بالنفط . هذا ما حكاه هدا الشيخ، وقد قال القطران العبشمي:

أنا القطران والشعراء جربى ... وفي القطران للجربى شفاء." (١)

"فحقق ما قال الأعرابي، وقد كان أبو حنيفة حكى عن أعرابي حكاية سنذكرها في موضعها إن شاء الله.

٣٥ – ثم قال أبو حنيفة: ولعل الأصمعي قال ذلك في بعض الحرب مما يحتاج ما هو أحر من القطران كما أن العنية في بعضه أبلغ، والعنية: أبوال تعتق، وهو التعنية ثم يخلط بها دسم لئلا يحرق الجلد، ثم يهنأ بها وربما قوى ذلك بما يزيده حدة إذا كان الجرب معضلا ومن ذلك قول المرار:

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٥

جربن ولا يهنأن إلا بغلقة ... عطين وأبوال النساء القواعد

ثم قال: وقد أنشد الأصمعي هذا البيت في هذا المعنى بعينه.

وقد غلط الأصمعي فيما قال، وأساء أبو حنيفة في الاعتذار له ولا شاهد له في البيت، والإجماع من العرب والعلماء بكلامهم أن القطران يهنأ به للجرب، والشيخ الثقة الذي كنى عنه أبو حنيفة هو أبو عبيد وسنذكر هذا من قوله ويدل على فساد قول الأصمعي، ونسوق الحكاية التي حكاها أبو حنيفة عن الأعرابي فيما ننبه عليه من أغلاط الغريب المصنف إن شاء الله.

٣٦ - وقال أبو حنيفة: وعرف الجلد إذا أنتن مثل الصماح، ومن أمثال العرب: " لا يعدم جلد سوء عرف سوء ".

وقد أساء في هذا القول لأن الصماخ النتن، قال الشاعر:

يتضوعن لو تضمخن بالمسك صماحا كأنه ريح مرق

والعرف: عرف الطيب، ويقولون: عرفت كذا إذا طيبته، ومنه قوله جل وعز: (الجنة عرفها) أي طيبها، ومنه قول أوس:

فتدخل أيد في حناجير أفيعت ... لعادتها من الخزير المعرف

والدهن المعرف: المطيب، وقال أبو يوسف، العرف: الريح الطيبة ومع هذا فقد قال أبو حنيفة - في باب الروائح الطيبة والمنتنة - العرف: الرائحة الطيبة وساق ما ذكرنا وغيره ثم قال: ويقال إنه لطيب البنة والأريجة والنشر والعرف بمعنى واحد، وذكر ما به في النتن، وقد كان يلزمه أن يورد ما أصاب فيه أخيرا في الموضع الذي وهم فيه أولا، وإذا لم يفعل **فقد غلط وأساء** فجاء بالذي جاء بمعنيين بمعنى واحد، ثم قال بعد هذين الموضعين: والعرف: يكون في الطيب والنتن، ومنه المثل الذي مضى، وقال الشاعر:

فلعمر عرفك ذي الصماح لما ... عصب السفاد بغضبة اللهم

وهذا هو الصحيح.

٣٧ - وذكر أبو حنيفة: نار الحباحب ونار أبي حباحب ثم قال: ولا يعرف حباحب ولا أبو حباحب، ولم نسمع فيه عن العرب شيئا، ويزعم قوم أنه اليراع، وهو فراشة إذا طارت بالليل لم يشك من لم يعرفها أنها شررة طارت عن نار.

وقد ذكرت هذا من قوله في كتاب الأباء والأمهات، ودللت على فساده، وأحضرت هناك من أقوال الرواة ومأثور كلام العرب ما يغني الناظرين فيه عن كل قول، واستطلت إعادته على الكمال هنا ولم أحب أن

أختصره، وأنت تراه هناك إن شاء الله.

٣٨ – ومد أبو حنيفة ذكا النار في كتابه في مواضع، فقال في موضع منها: والسعار: حر النار وذكاؤها وقال في موضع آخر: ولهبانها ذكاء لهبها واضطرابها وقال في موضع آخر: فلا نجد له من الرماد إلا اليسير مع ذكاء وقود وقال في موضع آخر: وقد ضربت العرب المثل بجمر الغضا لذكائه.

فكل هذا غلط، وذكا النار مقصور يكتب بالألف لأنه من الواو من قولهم: ذكت النار تذكو ذكوا، وذكو النار وذكا النار بمعنى، وهو التهابها، قال أبو خراش:

وعارضها يوم كأن أواره ... ذكا النار من فيح الفروع طويل

ومن هذا اشتقاق اسم ذكوان الألف والنون زائدتان.

ويقال أيضا: ذكت النار تذكو ذكوا وذكها بالموقد لتذكو ذكوا وذكوا.

فأما ذكاء النار فلم يأت عنهم في النار، وإنما جاء في الفهم والسن إذا علت، قال زهير:

يفضله إذا اجتهدت عليها ... تمام السن منه والذكاء

وقال آخر:

وكيف يراض العود بعد ذكائه ... بلا رسن يثنى ولا بعنان

وقال أوس:

على حين أن تم الذكاء وأدركت ... قريحة حسي من شريح مغمم

مغمم: ملأ كل شيء وعمه، ويستعمل الذكاء أيضا في حدة الرائحة، فيقال: مسك ذكي بين الذكاء، ويستعمل أيضا فيما أنتن فيقال منه: رائحة ذكية، وقد ذكت الرائحة تذكو ذكوا وذكاء، وهي في الطيب أشهر، وهم لها أكثر استعمالا، قال الراجز:." (١)

"يعلى بفأر الجون الذكي

وقال آخر:

إذا ما مشت نادى بما في ثيابها ... ذكي الشذا والمندلي المطير

٣٩ – وروى أبو حنيفة عن أبي عمرو: خم وأخم، وصل وأصل، ونتن وأنتن فمن قال: نتن قال منتن، ومن قال: أنتن فهو منتن.

وهذا غلط من أبي عمرو وكان يلزم أبا حنيفة أن يوضحه ويتكلم عليه كما جرت عادته في الاعتراض على

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٦

الرواة فيما يخطئون فيه، وإذا لم يفعل فنحن نوضحه إن شاء الله.

الأصل في هذه الكلمة: أنتن الشيء ينتن إنتانا فهو منتن وهي لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول: نتن الشيء ينتن نتنا ونتونة ونتانة ثم لا يقولون: فهو نتين، وهكذا القياس في فعل كقولهم في فقه وشرف وظرف وكبر وأشباهها فهو: فقيه وشريف وظريف وكبير إلا أن طائفة من العرب جلهم من تميم يقولون: شيء منتن فيتبعون الكسر بالكسر.

وسنزيد هذا الحرف شرحا فيما ننبه عليه من أغلاط أبي العباس ثعلب في كتاب الفصيح، ونحصر ما أغفلناه هاهنا لئلا يخلو ذلك الموضع من فائدة إن شاه الله.

٤٠ - وقال أبو حنيفة: والبنة: الريح ما كانت منه، ومنه قول علي بن أبي طالب عليه السلام: " إني لأجد منه بنة الغزل ".

وما هكذا لفظه، وإنما قال لهذا الرجل: قم لعنك الله حائكا فلكأني أجد منك بنة الغزل ".

وسنسمي هذا الرجل ونذكر العلة التي من أجلها قال له هذا الكلام فيما ننبه عليه من أغلاط الغريب المصنف إن شاء الله.

٤١ - وروى أبو حنيفة للراعي في فأرة الإبل:

لها فأرة ذفراء كلعشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

وهمز الفأرة ثم قال: ظن أنه يفتق به، وكان الراعي أعرابيا قحا، والمسك لا يفتق بالكافور.

وقد غلط في همز هذه الفارة - لأن الفأركله مهموز - ما خلا فارة الإبل.

وقد اختلف في فأرة المسك، وفي فأرة الإنسان، وهي: عضله، والأعلى في فأرة المسك الهمز، وفي فار الإنسان ترك الهمز ومن كلامهم: " أبرز نارك وإن أهزلت فارك " أي أطعم الطعام وإن أضررت ببدنك.

فأما قوله: والمسك لا يفتق بالكافور فصحيح، ولم يقل الراعي: كما فتق المسك بالكافور، وان كان المسك لا يفتق بالكافور، فإن الكافور يفتق بالمسك، وجعل الراعي أعرابيا قحا ونسبه إلى الجفاء، وأوهم أنه **قد غلط وخطأه** في شيء لم يقله اللهم إلا أن يكون عند أبي حنيفة أن الكافور لا يفتق بالمسك، ويكون **قد غلط هو** في العبارة وعكسها فيكون في هذه الحالة أسوأ حالا منه في الأولى ويكون قليل الخبرة بالطيب وعمله واستعماله. ولا رائحة أخم من الكافور إذا فتق بالمسك، يشهد بذلك ذو النعمة والعطارون قاطبة.

٤٢ - وقال أبو حنيفة في قول ابن مقبل:

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية ... على سعابيب ماء الضالة اللجن

وأراد بماء الضالة: ماء الآس، ونساه الحضر يمتشطن به. شبهه بماء السدر لخضرته، واللجن: المتلزج، وكذلك الغسلة متلزجة، والسعابيب: ما امتد من الغسلة، ومن الخطمي إذا أوخف، الواحد منها سعبوب.

والغسلة: متلزجة كما ذكر، ونساء الحضر يمتشطن بماء الآس، كما قال إلا أنه عدل عن الصواب في الضالة، والضالة – هاهنا – السدرة، ونساء الحضر يمتشطن بالسدر بمصر والشام وغير ذلك من البلاد، واكن أبا حنيفة لعله لم يملك رقيقا من رقيق هذه النواحي، ولا تزوج امرأة من نسائها، ومع هذا فماء الآس غير متلزج ولا متلجن، ولا رطب ولا يابس، وإنما السدر هو: المتلزج، ولو عدل عن الصحيح إلى صحيح مثله لما جاز، فكيف وإنما عدل إلى فاسد.

٤٣ – وقال أبو حنيفة: والأسل: هذه العيدان التي تنبت طوالا دقاقا مستوية لا ورق لها يعمل منها الحصر وهو الكولان.

وقد أصاب في صفة الأسل وغلط في أن قال: وهو الكولان، ونحن نستغني بشهرة هذا عن الاستشهاد عليه، أو لعله نقله عن نسخة فاسدة فجاء الغلط من قبلها.

٤٤ – وقال أبو حنيفة: وقال بعض علماء البصرة: هي الدبر والأوب والنوب والدبوب قال: والخشرم: ذكر النحل.

وهذا القول مشهور من قول هذا العالم – وهو اليزيدي – ذكره في كتاب " ما اتفق لفظه واختلف معناه ".." (١)

"وهو قول فاسد، وإنما ألزمنا أبا حنيفة **جزيرة غلط اليزيدي** إذ لم ينبه عليه كما جرت عادته في الاعتراض على الرواة والاشادة بأغلاط الغالط والاستشهاد على ذلك.

ووجه الغلط في هذه الحكاية أن اليزيدي – رحمه الله – سمع قول ساعدة الهذلي:

فما ضرب بيضاء يسقى دبوبها ... دقاق فعروان الكراث فضيمها

وظن أن الدبوب هاهنا النحل، أو لعل بعض المخطئين فسره له كذلك. وإنما دبوب: اسم بلد به هذا الضرب، ودقاق وعروان وضيم أودية تجري على هذا البلد، وكذلك سمع قول أبي ذؤيب:

وحالفها في بيت نوب عوامل

فظن أن ذلك اسم النحل، وإنما تلك صفة، وليس الأوب من أسمائها، ولا من صفاتها، ولا أعلم من أين دهي فيه، وقد تبع اليزيدي في النوب جماعة من العلماء منهم الأصمعي. وكل غالط!!.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٧

٤٥ - وقد قال أبو حنيفة: ويقال للنحل أيضا: الأوب - ذكر ذلك غير واحد - لإيابها المباءة، وهي لا تزال في مسارحها ذاهبة وراجعة حتى إذا جنح الليل آبت كلها حتى لا يتخلف منها شيء، فسميت به كما قيل للسارحة سرح، وفي شهرة إيابها يقول أبو ذؤيب:

بأري التي تأوي إلى كل مغرب ... إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها

وقال آخر في وصف النحل:

إذا مر جل اليوم راحت وبعضها ... إلى الحي بعضا كالظلال يضوع

أي يحث بعضها بعضا، وواحد الأوب: آئب كما قيل: شارب وشرب، وصاحب وصحب. وعلى مثل هذا التفسير سميت نوبا لأنها تنوب في أعمالها، وواحد النوب نائب مثل: عائذ وعوذ. هذا قول أهل العلم، وزعم آخرون أن النوب من النحل التي فيها سواد يشبهها بالنوبة.

هذا كله قول أبي حنيفة واستشهاده وحكمه، وهو غالط في جميعه ومسيء في قوله: " هذا قول أهل العلم، وزعم آخرون ". إن الآخرين في زعمهم هم المصيبون، وهم العلماء المتقدمون والمتأخرون، فمن قول العلماء المتقدمين ما حكاه هو فقال: وزعم العلماء بشأن النحل ثم ساق كلامه فيه، وقد قالوا: النحل الصغير عمار، وهي سود الألوان كأنها محترقة.

فأما النحل الصافي اللون النقي، فإنها تشبه بالنساء البطالات اللاتي لا يعملن شيئا، فهذا هو إخباره هو عن العلماء بشأن النحل. وقد قدم آنفا استثناءهم من أهل العلم وهذا هو القول الصحيح وبه سمي نوبا، وأما ما حكيناه عن العلماء المتأخرين فإن أبا حاتم حكى عن الأصمعي: النوب: جماعة النحل الواحدة نائبة، وهي التي تنتاب المراعي فتأكل ثم ترجع فتعسل، كما ينوب الجند باب الأمير، وقالوا: نائب ونوب مثل عائذ وعوذ، والناقة العائذ: الحديثة النتاج.

وقال أبو عبيدة: النوب: السود شبه سوادهن بسواد ألوان النوبة: ثم قال أبو حاتم: وليس النوب كما قال، قال: وقال الأصمعي، قال يعقوب بن أبي طرفة الهذلي: الأوب: النحل سميت بذلك لأوبها حين تؤوب أي ترجع، قال المتنخل الهذلي:

كأوب الدبر غامضة وليست ... بمرهفة النصال ولاسلاط

وأبو حاتم أيضا غالط في حكمه، ولا شاهد له في بيت المتنخل كما لا شاهد لأبي حنيفة في بيتي أبي ذؤيب والطرماح اللذين قدمهما لأنه احتج بقول أبي ذؤيب: حان انقلابها، وهكذا حمر الوحش والظباء، وكل راع لا بد له أن يؤوب إلى قراره، ولذلك قالت العرب "كل راجع مع الليل آيب " ولذلك قال النابغة:

وليس الذي يرعى النجوم بآيب

أي لا يؤوب كما يؤوب راعي الإبل والغنم، وقال أبو ذؤيب:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب لوائل

وقال آخر:

فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا

وهذا على العموم لا وجه لتخصيص النحل به، وقد حصل لنا من قول أبي حاتم شهادته أن أبا عبيدة قائل لما ردده هو وأبو حنيفة وأخرجه أبو حنيفة من جملة العلماء، وقد ذكرنا أنه لا حجة له في بيت المتنخل والدلالة على صحة قولنا إجماع أهل العلم أن العرب إذا شبهت وقع النبل، وذكرت الدبر أرادت النحل، ولو ضبط أبو حاتم هذا لم يقل ما قال. فمما قلناه قول أمية بن أبي عائذ الهذلي:

تروح يداه بمحشورة ... خواطي القداح عجاف النصال." (١)

"كخشرم دبر له أزمل ... أو الجمر حش بصلب جزال

وممن قال بقولنا هذا أبو حنيفة - وهو مصيب - قال تحت هذا الشعر: الدبر هاهنا الزنابير لأنه إنما شبه وقع النبل بلسع الزنابير ولذلك قال: " أو الجمر "، ولم يكن يشبه بالأضعف مع قوله " أو الجمر "، وأنشد:

والنبل تلسع فيها كالزنابير

٤٦ - وقيل في بيت الأعشى:

سلاجم كالنحل أنجى لها ... قضيب سراء قليل الأبن

إنه إنما شبه النبل بمضي النحل كما قال أبو كبير الهذلي:

يأوي إلى عظم الغريف ونبله ... كسوام دبر الخشرم المتنور

أي تمضي كما تسوم النحل، والسوم: المضي. فقد أوضحت لك قول أبي حاتم، وسقوط شهادته وسلمت لنا روايته عن أبي عبيدة التي جعلناها حجة على أبي حنيفة مع ما قدمناه من قول أبي حنيفة، واختاره عن العلماء المتقدمين، ومع هذا فإن أبا العباس أحمد بن يحيى، قال مفسرا قول أبي ذؤيب:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وحالفها في بيت نوب عوامل

وقال أبو عبيدة: إنما سميت نوبا لسواد فيها، وكذلك قال أبو عمرو. واخراج جملة العلماء المتقدمين وأبي عبيدة وأبي عمرو من العلماء قبيح بأبي حنيفة مع الصواب، فكيف مع الخطأ. وقد قدمنا في أبي حنيفة ما

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٨

يستوجبه.

٤٧ – وقال أبو حنيفة: وزعم العلماء بالنحل أن ملوك النحل لا تلدغ ولا تغضب ثم قال أبو حنيفة: وإن في هذا لعبرة، لأن هذا لو كان في واحد من عقلاء الإنس الذين فضلوا على جميع الخلق لكان ذلك عجبا. ولذلك قال الله عز وجل بعد ما قص علينا ما ألهمه هذا الحيوان على ضعفه (إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون) .

وقد أساء في قوله الإنس الذين فضلوا على جميع الخلق لأنا نعلم أن واحدا من أدنى ملائكة الله تعالى، أو من مؤمن الجن، أفضل من جميع من يدخل النار من كفار الإنس مع علمنا بأنهم أضعاف عدد من يدخل الجنة من المتقين، ومن شملته رحمة الله من المسلمين فكيف يكون عند أفضل من جميع الخلق. لا! ليس الأمر كذلك أين الصافون والملائكة المقربون الذين لما ذكر الله تعالى المسيح – وهو روحه وكلمته ألقاها إلى مريم – قال الله عز وجل (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) . وإنما سمع أبو حنيفة قول الله تعالى: (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وإني فضلتكم على العالمين) فظن أن الإنس مفضلون على جميع الخلق.

وهذا سؤ ظن منه، وسهو عن قوله سبحانه (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علن كثير ممن خلقنا تفضيلا) ، فلم يصب أبو حنيفة فيما قال ولا في قوله، ولذلك قال الله تعالى بعدما قمق علينا ما ألهمه هذا الحيوان على ضعفه (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) لأن الله تعالى لم يقل لنا في ملوك النحل: ولا تلدغ ولا تغضب إنه لقوم يتفكرون، فيكون في ذلك شاهداً لأبي حنيفة، ولا الأمر على ما تأول مع بعده مما ظن أن الآية (لقوم يتفكرون) هي في إلهام الله تعالى لها أن تتخذ من الجبال بيوتا، ومن الشجر ومما يعرشون. لا! ليس الأمر كذلك أيضا، إنما الآية في آخر الكلام الذي قصه سبحانه وهو (يخرج من بطونها شراب، مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) ، وإذا كان الأمر كذلك فالآية لله عز وجل في فعله ولا شيء للنحل فيها، فلم قال: ولذلك قال الله، وهبه كما ظن، وكما قلنا، وأن الآية في أن فقهت ما ألهمت، وأن أخرج الله من بطونها هذا الشفاء، وليس هو من الالهام في شيء، فلم جعل الآية مقصورة على بعض وأخلاها من بعض؟ على أن القول في الآية ما قلناه، وإنما جئنا بما قال على الله لو كان لكان، فكيف وما كان.

٤٨ – وقال أبو حنيفة: فأما حدود الكور فهي التخوم – بالفتح – وهي واحدة، ومن الناس من يضم فيجعله جمعا، ويجعل الواحد تخما، والأول أعرف، وقد شرحت هذا في باب الأرضين.

وهذا غلط منه – رحمه الله – والذي شرحه في باب الأرضين صحيح، وهو مخالف لهذا القول، وأنت هناك تراه، وتراه فيما ننبه عليه من أغلاط إصلاح المنطق من كتابنا هذا إن شاء الله.." (١)

"٤٩ – وقال أبوحنيفة في تطبيب الخمر، قال الأعشى:

ألقي فيها فلجان من مسك دا ... ...رين، وفلج من عنبرضرم

أي متوهج الريح، والفلج: مكيال معروف، ومنه قول أنجي كبير الهذلي:

كسلافة العنب العصير مزاجها ... عود وكافور ومسك أصهب

وليس البيت للأعشى، ولا الرواية فيه كما روى، ولا وجه لروايته والخمر قد يطيب كما ذكر، وأكثر الطيب يقع في تطييبها ما خلا العنبر فإنه لا فعل له فيها وللمسك والكافور والعود والقرنفل والزنجبيل والسنبل وغير ذلك من الأفواه فيها عمل مستلذ ولا عمل للعنبر فيها لأنه لا طعم له إلا إذا مضغ ولا رائحة له إلا على النار، والعنبر لايوصف بالضرم، ولو ضرم لأدى رائحة أخثاء، البقر، والبيت للنابغة الجعدي وروايته: من فلفل ضرم.

وسترى هذا البيت مشروحا في كتابنا على تنبيهاتنا على ما في كتاب الجمهرة – جمهرة اللغة – من كتابنا هذا إن شاء الله.

٥٠ – وذكر أبو حنيفة أسماء الخمر. فقال: ومنها الكأس، وهو اسم لها، ولا يقال للزجاجة: كأس إن لم يكن فيها خمر. ثم أورد حججا على ذلك منها قوله عز وجل: (يطاف عليهم بكأس من معين) .

وقد أساء في هذا الشرط، الكأس: نفس الخمر كما قال، والكأس: الزجاجة، وقول الله عز وجل الذي ذكرنا أنه احتج به حجة عليه، ومثله قوله سبحانه: (بأكواب وأباريق وكأس من معين) وقوله تعالى: (وكأس من معين) أي ظرف فيه خمرمن هذه التي هذه صفتها، وقد قال سبحانه: (وكأسا دهاقا) والدهاق: الملأى ولا يجوز أن يقال: أراد وخمرا وملأى. هذا فاسد من القول. والعرب تقول: سقاه كأسا مرة، وجرعه كأسا من الذيفان، وسقاه كؤوس الموت قال الراجز:

كأسا من الذيفان والجحال

وقال العجاج:

أو أن يرووا نهل المجتس ... من الذعاف غير ما تحس

من العدى بالكأس بعد الكأس

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٢٩

وقال:

وقد سقى القوم كأس النعسة السهر

وأوضح من هذا كله وأبعد من قول أبي حنيفة ما أنشده أبو زياد لريسان بن عميرة - من بني عبد الله بن كلاب -:

وأول كأس من طعام تذوقه ... ذرى قضب تجلو نقيا مفلجا

فجعل سواكها كأسا، وجعل الكأس من الطعام وبعض من تبعيضا، يدل على صحة ماقلنا.

وقال الآخر:

من لم يمت عبطة يمت هرما ... الموت كأس والمرء ذائقها

وقال الكراع، الكأس: الزجاجة، والكأس أيضا: الخمر. فبدأ بقولنا.

ثم قال أبو حنيفة: وكل ما شرب به الشراب - أعني الخمر - فهو مع ما فيه من الخمر كأس، ولا يقال له وحده كأس.

وقد بينا فساد قوله فيما مضى.

ثم قال: ولا يقال للاناء وحده كأس إلا بما فيه كما لا يقال للدلو: سجل إلا بما فيها من الماء وقد بينا فساد هذا القول ومضى.

٥١ - وأنشد أبو حنيفة:

مفدمة قزا كأن رؤوسها ... رؤوس بنات الماء أفزعها الرعد

وقال: شبه أعناق الطير إذا نصبتها بأعناق الأباريق فلذلك قال: أفزعها الرعد.

وقد غلط في الرواية والتفسير، وهذا الشعر للأقيشر الأسدي، مجرور، والرواية:

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مفدمة فزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء تفزع للرعد

فهذا غلطه في الرواية.

وأما غلطه في التفسير فقوله: شبه أعناق الطير إذا نصبتها بأعناق الأباريق فلذلك قال: أفزعها الرعد.

وهذا غلط لأن الطائر إذا سمع صوت الرعد لم ينصب عنقه له، ولكن يلويه، وكذلك أيضا الأباريق عوج، ولذلك شتهت بأعناق الطير العرج، وقد أوضح ما قلناه شبرمة بن الطفيل الضي بقوله:

كأن أباريق الشمول عشية ... إوز بأعلى الطف عوج الحناجر

ألا تراه كيف اختار إوز كسكر - وهي أعلى الطف - لأنها تعوج رقابها شديدا.

٥٢ - وقال أبو حنيفة - في باب النخل وقد ذكر أسماء الفسيل - وأنشد الثقة في الهراء:

أبعد عطيتي ألفا جميعا ... من المرجو ثاقبة الهراء." (١)

"وقال: يعني ما ثقب من الفسيل في أصوله، وانما تثقب إذا قويت جدا فخيف عليها أن تستفحل، فيثقب أصلها ثقبا نافذا لئلا يغلو في القوة، ويثقب بالعتل. وقوله: ثاقبة يريد ذات ثقب كما قال الآخر:

جوف اليراع الثواقب

أي ذوات الثقب، قال: ومثله شجر ثامر أي: ذو ثمر.

هذا كلام أبي حنيفة وروايته وتفسيره. وما أحسبه لو كان أصاب في الرواية، ولكنه **قد غلط فيها** والشعر مرفوع والرواية:

أبعد عطيتي ألفا جميعا ... من المرجو ثاتبه الهراء

أذمك ما ترترق ماء عيني ... علي إذن من الله العفاء

وقال أبو حاتم في قوله: ثاقبه الهراء يعني: قد طلع فسيله.

٥٣ - وروى أبو حنيفة عن أبي عمرو: وهي بلغة أهل المدينة الرقلة، وهي الرقال، والسحوق، والباسقة: تلعة.

وقد أساء في هذا القول، وأساء من حكاه عنه ولم ينكره، والله تبارك وتعالى يقول: (والنخل باسقات لها طلع نضيد) .

٥٤ - وقال أبو حنيفة: وأفضل الغراسة ما بوعد بيںهـ حتى لا تمس جريدة نخل جريدة نخلة أخرى، وشره ما قورب بينه.

وقد غلط في بعض هذا القول، وأصاب في بعض، وسيأتي الشرح على ذلك، عند انقضاء كلامه وما أورد.

وقال: قال الأصمعي، يقول أهل الحجاز المحق: الخفي النخل المقارب بينه، قال: ومما كانت العرب تتكلم به على ألسن الأشياء أن نخلة قالت لأخرى: " أبعدي ظلي من ظلك، أحمل حملي وحملك ".

وقال الأصمعي: أخطأ المرار في قوله في وصف النخل:

كأن فروعها في كل ريح ... جوار بالذوائب ينتصينا

ثم فسر أبو حنبفة هذا البيت فقال: وهذا من التقارب حتى ينال بعضه بعضا، وذلك يقال له الحصر، وهو

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٣٠

التضايق. وقال لبيد في نعت نخل بخلاف وصف المرار:

بين الصفا وخليج العين ساكنة ... غلب سواجد لم يدخل بها الحصر

ثم فسرهذا البيت.

وقد غلط في تصويبه الأصمعي، والاستشهاد له لأن الأصمعي غلط في بعض ما حكاه أيضا، وأصاب في بعض، وسيأتي التنبيه على ذلك.

وقد أنبأتك فيما تقدم من كتابنا بعيب أبي عمرو لهذا البيت وضمنت لك إيضاح معنى شاعره، وفساد قول عائبه، وهذا موضع الوفاء بضماني، وستراه فتعلم أني وفيت إن شاء الله.

والغلط من غير الأصمعي في أمر النخل قبيح، وهو منه أقبح لأنه بصري، ومتبع الغالط غالط، والمستشهد بالغلط أقل عذرا من المرسل.

أما ما حكاه عن أهل الحجاز فصحيح، وأما الذي، حكاه العرب وتكلمها به على ألسن الأشياء، فقد خالفت رواية أبي حاتم عنه الرواية التي ساقها أبو حنيفة لأن أبا حاتم قال في كتاب النخلة، قال الأصمعي في مثل للفرس والنبط: تقول النخلة لأختها: " تباعدي عني وأنا أحمل حملك وحملي ".

وقد روى ابن قتيبة عن الأصمعي مثل رواية أبي حنيفة وعنه أبو حنيفة لا محالة، والقول قول أبي حاتم.

وأما قوله: أخطأ المرار في قوله: جوار بالذوائب ينتصينا. فالخطأ منه، ولا شيء أحسن من هذا الوصف للنخل، ولا أحد أجهل ممن خطأ قائله، وأهل البصر بالنخل من أهل الحجاز وأهل البصرة مجمعون على أن النخل سبيله أن يباعد بين غرسه، وأن من جيد نعته أن يمتد جريده؛ ويكثر خوصه؛ ويكثف ويتصل بعضه ببعض، ويواصيه حتى يمنع الطير من أن تطيرمن تحته وأعلاه، وهذا أشد اشتباكا من المناصاة لأن المناصاة أن يأخذ الاثنان؛ كل واحد منهما بناصية صاحبه، ومن وصفهم لنخلهم أن يقولوا: " لا تقدر الطيرعلى أن تشقه، ولا ترى منه الشمس " وسيأتيك هذا منظوما لفصحاء العرب.

وقول أبي حنيفة: ان النخل إنما يتناصى من الحصر غلط وإنما الحصر: تقارب ما بين الأصول، والاختيار تباعدها، حدثني أبو روق الهزاني، قال: حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، قال حدثنا الأصمعي قال: قال ابن بكرة: من أراد النخل والشجر والأرض فليغرس على عشرين ذراعا، ومن أراد النخل والشجر ولم يرد الأرض فعلى خمس عشرة ذراعا، ومن غرس على أقل من ذلك، فليس يريد نخلا، ولا أرضا، ولا شجرا.

فهذا حد تباعد ما بين الاصول، واذا ذهب من اثنتي عشرة ذراعا بدن النخلة ثم انقسم الباقي بين جريدها

وجريد التي تليها فالذي لكل جريدة خمسة أذرع وشعير، ولا خير في الجريدة إذا لم تزد على هذا الذرع، فكيف إن نقصت منه.." (١)

"وهذا كلام صحيح، ثم قال: وقال بعض أهل العلم اللينة عند أهل المدينة ألوان الدقل. والدليل على أن اللينة جماعة نخل قوله عز وجل (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها) والأصول جمع.

وهذا الذي قاله فاسد، والشاهد على فساده قوله أولا: ويقال للنخلة اللينة، وما أوردناه من بيت ذي الرمة ولا شاهد له في قول الله عز وجل لأن النخلة الواحدة لها أصول، ولا يجوز في قول ذي الرمة إلا التوحيد لأنه قال: على لينة سوقاء تهفو جنوبها، وقال آخر في جمع لينة على لين:

والطين لا يصلح إلا في اللين ... واللين لا يصلح إلا في الطين

٥٩ - وقال أبو حنيفة: وأنشد الأصمعي في وصف امرأة حدلاء:

حدلاء كالوطب نحاه الماخض

وهذا غلط، إنما هذا صفة شقشقة فحل من الإبل، وصاحبه أبو محمد الفقعسي فيما روى أبو عمرو وغيره، وقبل هذا البيت:

له زجاج ولهاة فارض

٦٠ - وقال أبو حنيفة: إذا لم يش توتير القوس قيل: رتاه١ يرتوها رتوا، وكل تقصيرمن شيء رتو، ويقال: ارت من قوسك أي: أرخ من حزقها.

وهذا - وإن كان صحيحا - فإن الرتو من الأضداد، ولم يصب في أن قال: وكل تقصير من شيء رتو مرسلا، والرتو أيضا: الشد، ومنه قول لبيد:

فخمة ذفراء ترتى بالعرى ... قردمانيا وتركا كالبصل

ومن ذلك قولهم: " إن الحريرة لترتو فؤاد المريض " أي تشده.

٦١ - وقال أبو حنيفة - في ذكر الأراكة - قال أبو زياد: منه تتخذ هذه المساويك من الفروع والعروق، وأجوده عند الناس العروق.

وقد أتى من ذلك الفرزدق حيث يقول:

إذا استيقظت حدراء من نومة ضحى ... دعت وهي في برد رقيق ومطرف

بأخضر في نعمان ثم جلت به ... عذاب الثنايا طيب المترشف

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٣١

وهذان البيتان من:

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف

وهما أشهر من أن لا تعرف، والرواية:

.... دعت وعليها درع خز ومطرف

.... عذاب الثنايا طيبا حين ترشف

وهكذا رواهما أبو زياد، وإنما التغيير من قبل أبي حنيفة.

٦٢ - وقال أبو حنيفة: أخبرني بعض بني أسد قال: الثغام أرق من الحلي، وأدق، وأضعف، وهو يشبهه.

وقال غيره: الثغام حلي الجبل، قال الراجز:

لما رأت صاحبتي عينيه ... ولمتي كأنها حليه

وكلا القولين غلط، لأن الثغام غير الحلي ومع هذا فهو أغلظ من الحلي وأجل عودا، قال أبو يوسف: يقول الرجل للرجل - وهو يرعى غنمه في الجبل الثغام - والله ما بقيت في هذا الجبل إلا بقايا من أثغماء في شعابه، كأنها آذان الذئاب، قال: ورأيت بقايا من ثغائم كأنها تقوات وقوع، ولا ينبت الثغام إلا في قنة سوداء ونبتته على نبتة الحلي وهو أغلظ منه، وأجل عودا وهو ينبت أخضر، ثم يبيض إذا يبس يشبه به الشيب.

وهذا وصف الثغام لا ما قال أبو حنيفة! ٦٣ - وقال أبو حنيفة: وعن الأعراب القدم: الحلب يسلنطح على الأرض له ورق صغار مر. ثم وصفه.

وقد غلط في هذا القول، لأن أبا يوسف قال - وقد وصف الحلبة -: ولها ورق صغار كأنه ورق الحندقوق إلا أنه أكثف، وهي حامضة وليست بعشبة ولا بقلة.

والقول قول أبي يوسف هكذا: الحلبة حامضة.

٦٤ - وقال أبو حنيفة: زعم بعض الرواة أن الخضلاف: شجر المقل وهو الدوم.

وقوله: زعم تضعيف لحقيقته وشك فيه، وتشكيك لمن سمعه والخضلاف أشهر من ذلك.

قال أبو عمرو: الخضلاف شجر المقل، وكذلك قال الأصمعي وغيره، وقال ثعلب في تفسير قول أسامة بن الحارث الهذلي:

تتر برجليها المدر كأن ... بمشرفة الخضلاف باد وقولها

الخضلاف: شجر المقل، والوقول: نوى المقل الواحدة وقلة. قال: والمقل أيضا يقال له: الأوقال.

وحكى أبو عمرو في نوادره: النخل المخضلف القليل الحمل، وأنشد لابن مقبل:

إذا زجرت ألوت بضاف سبيبه ... أثيث كقنوان النخيل المخضلف

وقال أبو عبيدة في تفسير هذا البيت، المخضلف: المشبه بالخضلاف، وهو شجر المقل.." (١)

"٦٥ - وقال أبو حنيفة: - وذكر الزعفران -: ومن أسمائه الكركم، وهو فارسي، وقد جرى في كلامهم، قال البعيث في صفة قطاة:

سماوية كدر كأن عيونها ... يداف بها ورس حديث وكركم

والكركم غير الزعفران: الزعفران شعر معروف، والكركم: عيدان معروفة يستغنى بشهرتها عن الشاهد عليها، ولونها كلون الورس سواء وهما مباينان للون الزعفران، وهما: أصفران، وصبيغاهما أصفران فاقعان، وكلما زيد في صبغهما نصعا، وصبيب الزعفران أيضا أصفر، فإن زيد في صبغه رهقته كدرة، فإن أفرط فيه شاكل السواد. ولون الزعفران أحمر، ولذلك قالت العرب: الأحمران - يعني الزعفران والذهب، وقالوا: الزعفران والخمر، وقالوا: الزعفران واللحم، قال الشاعر:

إن الأحامر الثلاثة أذهبت ... مالي وكنت بها قديما مولعا

الخمر واللحم الغريض وأطلي ... بالزعفران فما أزال مروعا

٦٦ - وقال أبو حنيفة - وقد ذكر السحاء - أخبرني بعض أعراب السراة - وهي معدن السحاء - قال: السحاء شوك قصار لازم للأرض لا يسمو يكثر في منابته ولا ورق له، ولكن أقماع كبيرة في أضعاف الشوك ثم ذكر كلاما، وقال: وعن الأعراب: السحاء شجيرة مغبرة مثل الكف لها شوك، وزهرة بيضاء مشربة تسمى البهرمة.

قال أبو القاسم: وقال أبو يوسف: ويقال رأيت سحاء كأنه أذناب الحسلة، والسحاء: نبت يتمطط إذا مضغ كأنه الخطمي، وهو ينبت على هيئة أذناب الضباب.

وهذه الصفة مخالفة لصفة أبي حنيفة لأنه قال: مثل الكف، والقول قول يعقوب.

وقال أبو يوسف: وله براعيم ولا يكون في تلك البراعيم ورق، ولكن الورق في أصوله كأنه ورق الهندباء، إلا أنه قصار على قدر أنملة وأنملتين ينبت في الجبل والبلد الغليظ الذي يشبه الجبل ولا يفنيه المال في منابته أبدا.

وهذا القول أيضا لما رواه أبو حنيفة لأنه قال: ولا ورق له. وقال أبو يوسف: ولكن الورق في أصوله. والقول قول أبي يوسف.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٣٤

٦٧ - وقال أبو حنيفة، العنقر: المرزجوش، ذكر ذلك أبو نصر، وقال: هو أيضا السمسق، وقال غيره من الرواة يقال لها: العتر. ولم أجد ذلك معروفا - وقد وصفنا العتر - ولا يكون العنقر بأرض العرب بريا وقد يكون بغيرها، ومنه يكون هناك اللادن.

وهذا غلط لأن اللاذن شيء يقع من السماء بجزائر بحر الروم من قبرس وغيرها من بلاد أرمينية سقط على ضروب من النبات فترعى ذلك النبات الغنم فيتلزق اللاذن فيها فينتزع من أصوافها وشعورها، وهو شيء كالمن إلا أنه أسود. وحكى هذا حذاق الفلاسفة المتقدمين جالينوس وغيره.

تم الرد على أبي حنيفة بحمد الله وعونه

المستدرك على التنبيهات

هذا مستدرك أوردت فيه ما وجدته معزوا لعلي بن حمزة ما لم يرد في " التنبيهات " و " بقيته " وعسى أن يكون بعضه نقل من مصنفاته الأخر، أو ما ارتضاه، أو ما وجد مضبوطا بخطه لمصنفات غيره.

قال ابن قتيبة: ومن ذلك: الأري، يذهب الناس إلى أنه المعلف. قال المفسر: هكذا رواه أبو علي بالميم، وفتح اللام، وجعله بمنزلة الالآت، وقال: هو شيء منسوج من صوف يمدونه بين أيدي خيلهم.

٢ - قال في هذا الباب: سلم: الدلو لها عروة واحدة. قال المفسر: كذا قال يعقوب بن السكيت.

ورده عليه علي بن حمزة وقال: الصواب عرقوة، وهي الخشبة التي يضع السقاء فيها يده إذا استقى بالدلو، والدلو الكبيرة لها عرقوتان، ولا يمكن أن يكون دلو بعرقوة واحدة.

٣ - وامرؤ القيس: لقب له ومعناه: رجل الشدة. كذا قال علي بن حمزة، وأنشد:

وأنت على الأعداء قيس ونجدة ... وللطارق العافي هشام ونوفل

وتكنى أبا وهب، وأبا الحارث.

٤ - قال صاحب الاقتضاب: قال أبو عمرو الشيباني: " رفيعة بالفاء " كذا وجدتها مقيدة بخط علي بن حمزة.

٥ - ابن بري: وذكر في هذا الفصل - يعني الجوهري - قال: الحرد: الغضب بفتح الراء.

قال الشيخ - رحمه الله - الذي ذكره سيبويه: حرد يحرد حردا - ساكنة الراء - إذا غضب، وكذا ذكره ابن دريد، والأصمعي، وعلي بن حمزة، وشاهده قول الأشهب ابن رميلة:

أسود شرى لاقت أسود خفية ... تساقوا على حرد دماء الأساود

٦ - القوصرة: للتي يكنز فيها التمر من البواري وهو:." [(١)]

"أفلح من كانت له توصرة ... يأكل منها كل يوم مرة

قال الشيخ: هذا الرجز ينسب إلى علي كرم الله وجهه.

وقالوا: أراد بالقوصرة: المرأة، وبالأكل: النكاح.

... قالوا: ابن قوصرة هنا المنبوذ.

قال ابن حمزة: يقال للمنبوذ: ابن قوصرة، وجد في قوصرة، أو في غيرها.

٧ - قال أبو حنيفة: لم يذكر أحد من العرب الخريف في الأزمنة، لأن الخريف عندهم ليس اسما للزمان، وإنما هو اسم لأمطار أواخر الشتاء.

ووصف علي بن حمزة الخريف فقال: الخريف ثمرة الربيع، كالشجرة التي تثمر، ولولا الثمرة لم تكن في الشجرة منفعة.

٨ - ابن بري: قال ابن ولاد: المصطكاء - بالمد - فيما حكاه الفراء.

قال علي بن حمزة: **هذا غلط منه**، ومن الفراء، والوجه: المصطكى - بالضم والقصر - وأنشد للأغلب:

تقذف عيناه بعلك المصطكى

٩ - أبو حنيفة: السواف: مرض المال.

المحكم: مرض الإبل، قال: والسواف - بفتح السين - الفناء. وأساف الخارز يسيف إسافة أي أثأى فانخرمت الخرزتان. وأساف الخرز: خرمه، قال الراعي:

مزائد خرقاء اليدين مسيفة ... أخب بهن المخلفان وأحفدا

قال ابن سيده: كذا وجدناه بخط علي بن حمزة، مزائد: مهموز.

١٠ - قال ابن بري: حكى ابن حمزة عن أبي رياش أنه يقال للمحقق أبو ليلى أبو دغفاء، قال: وأنشدني لابن أحمر:

يدنس عرضه لينال عرضي ... أبا دغفاء ولدها فقارا

أي ولدها جسدا له رأس.

وقيل: أراد أخرج ولدها من فقارها.

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٣٥

١١ – شقذ الرجل: ذهب وبعد. وأشقذه طرده، وهو شقذ، وشقذان بالتحريك.

الأصمعي: أشقذت فلانا إشقاذا إذا طردته. وشقذ هو يشقذ إذا ذهب، وهو الشقذان، قال عامر بن كثير المحاربي:

فإني لست من غطفان أصلي ... ولا بيني وبينهم اعتشار

إذا غضبوا علي وأشقذوني ... فصرت كأنني فرأ متار

متار: يرمى تارة بعد تارة. ومعنى متار: مفزع. يقال: أترته أي أفزعته، وطردته فهو متار.

قال ابن بري: أصله أتأرته فنقلت الحركة إلى ما قبله، وحذفت الهمزة.

قال: وقال ابن حمزة: هذا تصحيف، وإنما هو منار – بالنون – يقال: أنرته بمعنى أفزعته، ومنه النوار، وهي النفور. والاعتشار: بمعنى القشرة.

١٢ – قال ابن بري: قال علي بن حمزة، يقال للرائحة: نشوة ونشاة ونشا، وأنشد:

بآية ما إن النقا طيب النشا ... إذا ما اعتراه، آخر الليل طارقه

١٣ – قال علي بن حمزة البصري – فيما كب على نوادر أبي عمرو الشيباني: وكان أبو عمرو والأصمعي يقولان: لا يقول عربي كاد أن، وإنما يقولون: كاد يفعل.

وهذا مذهب جماعة النحويين، والجماعة مخطئون، قد جاء في الشعر الفصيح ما في بعضه مقنع، فمن ذلك ما أنشده ابن الأعرابي:

يكاد لولا سيره أن يملصا

وأنشد هو وغيره:

حتى تراه وبه إكداره

يكاد أن ينطحه إمجاره

لو لم ينفس كرنه هراره

وأنشد أبو زيد – وغيره – في صفه كلب:

يرتم أنف الأرض في ذهابه

يكاد أن ينسل من إهابه

وقال بعض الرجاز:

يكاد من طول البلى أن يمصحا

وقال ذو الرمة:

وجدت فؤادي كاد أن يستخفه ... رجيع الهوى من بعض ما يتذكر

١٤ - وأنشد أبو حنيفة:

عقيلة إجل تنتمي طرقاتها ... إلى مؤنق من جنبه الذبل راهن

قال: والذبل جبل.

هكذا نقلته من خط علي بن حمزة اللغوي.

١٥ - قهد: بفتح أوله وثانيه، بعده دال مهملة: جبل مذكور في رسم سنجار.

وقال علي بن حمزة اللغوي: إن قهدا نقب كانت فيه وقعة لبني سليم على بني عجل.

١٦ - قال ابن رشيق القيرواني في العمدة: يوم فيف الريح ورأيته بخط البصري: " فيفا " مقصورا في مواضع من كتاب نوادر أبي زياد الكلابي.." (١)

"بالعقوبة بل يتثبتا ويتوقفا. قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا

من البيان وقرىء فتثبتوا من الثبات فقد يكون مكذوبا عليه إما لعداوة وإما لطمع أو لشهادة أو خطأ أو غلط أو لاشتباه حال وتردد فيبنى الأمر على اليقين لئلا يندم ولا يخجل فإنه إذا كان مستحق القتل فلا يفوته قتله إذ هو في قبضته وإذا قتله ثم بان خطؤه فلا يمكنه احياؤه وليبالغ في تعرف الأمر ولا يعول على قول العوام إلا ما شاء الله فقد قال الصاحب بن عباد: كنت أرجع من ديوان الإمارة بأصفهان إلى بيتي فرأيت رجلا والناس يطوفون حوله يقولون يجب أن يقتل فقلت: على ماذا يقتل؟ قالوا لا ندري ذلك ولكن يجب أن يقتل فتعجبت كل العجب منهم، والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(الباب العاشر في بيان ذخائر السلطان)

اختلف الناس في خير ما يقتنيه السلطان فمن قائل كنوز الذهب والفضة، فقيل إن في ذلك الصيانة للعرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة على المعيشة غير أنهما حجران إن أمسكا بطل نفعهما. وقال آخر الضياع، فقيل صولة العدو غير مأمونة وأصحابها رهائن بها لا يستطيعون." (٢)

---

(١) التنبيهات على أغاليط الرواة علي بن حمزة البصري ص/٣٦

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم الخوارزمي، أبو بكر ص/٤٢٣

"حدث موسى بن الحسين بن زياد قال: كان محمد بن أوس يتعشق غرس جارية عيناء ابنة مطهر الصاغاني وكانت لا تخرج في اليوم والليلة إلا بخمسة دنانير. وكان إذا استدعاها وخرجت إليه اقتطعها شهرا أو أكثر، فحجبتها عنه في بعض الأوقات، واحتجت عليه بكسوة الشتاء فكتب إليها رقعة يسألها إنقاذها، ووعدها أن يكلم الوزير في أمر أرزاقه لتبلغ محبوبها. وكتب رقعة أخرى إلى الوزير عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وخرج باكرا مغلسا ليلقى الوزير بالرقعة. فغلط بين الرقعتين فحمل على كمه الرقعة التي كتبها إلى عيناء. فلما رأى الوزير ذهب ليترجل فمنعه من ذلك، فسلم ودفع الرقعة إليه، فدعا عبيد الله بالشمع فأدني منه، وقرأ الرقعة في الطريق واستدعى أحمد بن العباس وساره، وقال: خذ هذه الرقعة فاعمل بما فيها. وأوحى إليه بشيء سرا، فمضى إلى عيناء فابتاع الجارية منها وابتاع لها وصيفة بمائة دينار وكسوة بثلاثمائة دينار، وصار بالجميع إلى منزل محمد بن أوس. وقد كان الوزير أمسكه إلى وقت الطعام فتغدى معه وجلس للشراب. قال أحمد بن العباس: فلما حصلت ما أمرني له أتيته فقال لي الوزير: ما صنعت فيما أمرتك به؟ فقلت: قد أنجزته. فقال: لمحمد بن أوس: صر إلى منزلك فإن الغلام يلقاك. فلما دخل منزله لقيته الجارية منبسطة مقبلة عليه غير محتشمة ولا منقبضة، وكانت في مدة عشقه لها تمنعه من الدنو لها فجرى على عادته تلك في الإمساك عنها، وترك مقاربتها، لما كان يعرفه منها. فقالت: لا تنقبض فما لي اليوم منك امتناع، وأنا اليوم ملك يديك. قال: وما القصة؟ فأخبرته بما كان من أحمد بن العباس عن أمر الوزير. فعجب من ذلك ولم يعرف سببه ثم فكر في الرقعة فقام لينظر الرقعة الأخرى فألفى التي كتبها إلى الوزير باقية فعلم **أنه غلط بين** الرقعتين، فركب إلى دار الوزير واستأن عليه ليعتذر إليه فأنفذ إليه: أنت الليلة عروس اذهب فأقم في عرسك سبعة أيام، ثم صر إلينا بعد ذلك. فعاد إلى داره وأقام مع الجارية أياما، وأنفذ إليه عبيد الله توقيعا بأرزاقه، وقد زاد فيها ورفع مرتبته، فسار إليه بعد ذلك وشكره على ما كان منه إليه.

حكاية

قيل كان أوس ابن حارثة المري رئيسا مسودا نبيلا عالي الهمة وله أخبار كثيرة فمن أحسنها ما رواه أبو الفرج الشلحي عن ابن حاتم عن الأصمعي، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء عن أشياخه قال: جلس النعمان ابن المنذر يوم نعيمه في حلة مذهبة مطوقة بالدر لم ير أحسن منها، وأذن للعرب فدخلوا عليه، وكان فيهم أوس بن حارثة بن لام الطائي. قال: فجعلت وجوه العرب تعجب من حسن الحلة ويتحدث بعضها إلى بعض،

وأوس بن حارثة مطرق، فقال: النعمان: ما أرى فيمن دخل إلي إلا من استحسن هذه الحلة على نقصان قدرها عندي غيرك يا أوس. فقال:." (١)

"دينار في بعض يوم، وما عملت شيئا.

ثم قال: اجعل هذه أصلا لنعمتك، ومعدة للنكبة، ولا يسألنك أحد من الخلق شيئا إلا أخذت رقعته، وواقفته على أجرة لك عليها، وخاطبتني.

قال: فكنت أعرض عليه في كل يوم ما يصل إلي فيه ألوف دنانير، وأتوسط الأمور الكبار، وأداخل في المكاسب الجليلة، حتى بلغت النعمة إلى هذا الحد.

وكنت ربما عرضت عليه رقعة، فيقول لي: كم ضمن لك على هذه؟

فأقول: كذا وكذا.

فيقول: هذا غلط، هذا يساوي كذا وكذا، ارجع فاستزد.

فأقول له: إني أستحي.

فيقول: عرفهم أني لا أقضي لك ذلك إلا بهذا القدر، وأني رسمت لك هذا.

قال: فأرجع، فأستزيد ما يقوله، فأزاد.." (٢)

"٤٠ ابن قناش الجوهري يصف دجلة

أنشدني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله الطائي البغدادي، المعروف بابن قناش الجوهري لنفسه:

أنا ظام فاسقنيها ... إنني حلف اختيال

ما ترى دجلة كالس ... احب أذيال الدلال

وهي تزهى بقصور ... عن يمين وشمال [٢٩ ط]

وبماء قد حكى المد ... به ظهر غزال [٣٣ ب]

٤١ في هجاء مغن طنبوري

[ص ٣٤] أنشدني أبو الحسن، محمد بن عبد الواحد، في ابن طرخان «١» المغني الطنبوري، لنفسه، وله اتساع في الأدب تام:

قل لابن طرخان «٢» أما تستحي ... تقرن تطفيلك بالباس

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد التنوخي، المحسن بن علي ص/٤٧

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٨١/١

يا أخرج الناس من إيقاعه ... وأدخل الناس إلى الناس

وقال:

يا من يصيح بحلق ما له طبقه ... ولا يوافق زيرا لا ن أو خرقه

فارقت بينك والإيقاع في قرن ... فأنت أطفل من كلب على مرقه

فإن دعيت ففي الأحيان عن غلط .. وإن حظيت بشيء فهو من صدقه." (١)

"١١ بين علي بن عيسى وعلي بن الفرات

سمعت بعض شيوخ الكتاب يتحدثون، قالوا:

كان أبو الحسن علي بن عيسى «١» ، شديد الإعظام لصناعة الكتابة، شحيحا على محله منها، غير مسامح لشيء يعاب به، مهما صغر فيها.

وكانت المسابقة فيما بينه وبين أبي الحسن علي بن الفرات «٢» فيها، وكان كل واحد منهما، يتقلد ديوانا، في وزارة العباس بن الحسن.

وكان يتصرف في الديوان الذي يتقلده علي بن عيسى، عامل يعنى به ابن الفرات، فقصده علي بن عيسى، وعمل له مؤامرة بمائة ألف دينار في عمله، وعزم على أخذها منه، وأحضره، وسلم إليه المؤامرة.

وقال له: إن كان عندك جواب لها، فأجب، وإلا فالتزم المال.

فقال: آخذها إلى بيتي، وأجيب.

فقال له: خذها.

وأخذها العامل، وجاء إلى ابن الفرات، فشرح له الصورة، وسأله أن ينظر في المؤامرة [ويلقنه الجواب على كل باب منها.

فقرأها ابن الفرات، وقال للعامل] «٣» لولا الاتفاق، لما انحل عنك منها درهم، ولكن الله سهل لك غلطا غلط به علي بن عيسى على نفسه فيها،." (٢)

"وهو رجل شديد الضن بصناعة الكتابة، غير مسامح لنفسه في العيب بها، وقد غلط غلطا قبيحا، لو غلط مثله صغير من الكتاب لافتضح، وبطلت صناعته، وسقط محله، وذاك إنه قد صدر في أول المؤامرة بابا، ذكر فيه ما وصل من فضل الكيل في غلات عملك، وأنك لم تورده، وألزمك مالا جليلا عنه، ثم ذكر

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٩٢/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢٩/٢

بعد ذلك، أنك اقتطعت من غلات المقاسمة، أشياء أوردها، وذكر الحجج عليك فيها، وألزمك مالا جسيما، هو شطر مال المؤامرة.

وقد كان من قانون الحساب، ورسم الصناعة في مثل هذا، أن يبتدئ بما ثنى به من الاقتطاع الواقع في أصول الغلات، ثم يثني بذكر فضل الكبا.

فإما إذا صدر فضل الكيل، فقد صحح لك الأصول، فإيراده ما اقتطعته من الأصول، ناقض للفعل الأول، وهو خطأ قبيح في الكتبة، مسقط لمحل من يعمله.

وسبيلك أن تمضي إليه وتخلو به، وتقول: يا سيدي محلك في هذه الصناعة، لا يقتضي ما قد عملته في هذه [١١٤ ط] المؤامرة، وقد أخطأت خطأ قبيحا، وهو كذا وكذا، وواقفه عليه.

وقل له: لا يخلو أمري معك من حالين:

إما كشفت خطأك للناس، ففضحتك في الصناعة بما تنكبني به من المال، وألزمت بعد ذلك ما يبقى في المؤامرة، وهو يسير.

وإما تفضلت بإبطال هذه المؤامرة، وأبطلت عني مالها، وسترت على نفسك خطأك، وارتفقت مني، مع هذا، بما شئت، وابذل له مرفقا جليلا «١» ، فإن حذره على صناعته، وحبه للمرفق، سيحمله على." (١)

"١٧٢ مما شاهده المؤلف من صحة أحكام النجوم

وهذا بعيد دقيق، ولكن فيما قد شاهدته من بعض صحة أحكام النجوم، كفاية.

هذا أبي «١» حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها «٢» ، فقال لنا: هي سنة قطع على مذهب المنجمين، وكتب بذلك إلى بغداد، إلى أبي الحسن بن البهلول القاضي «٣» ينعي نفسه إليه، ويوصيه.

فلما اعتل أدنى علة، وقبل أن تستحكم «٤» علته، أخرج التحويل، ونظر فيه طويلا، وأنا حاضر، فبكى، وأطبقه، واستدعى كاتبه، وأملى عليه وصيته التي مات عنها، وأشهد فيها من يومه.

فجاءه أبو القاسم غلام زحل المنجم «٥» ، فأخذ يطيب نفسه، ويورد عليه [١٨١ ب] شكوكا.

فقال: يا أبا القاسم، لست ممن يخفى هذا عليه، فأنسبك إلى غلط،." (٢)

"٦ ما قاله أحد ملوك الهند

أنشدني أحمد بن عبد الله المعروف بالبختري «١» ، القاضي، البغدادي، لأبي العلاء صاعد بن ثابت

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٠/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٢٩/٢

«٢» ، قال أنشدني لنفسه:

ثنتان من همتي ما ينقضي أسفي ... عليهما أبدا من خيفة الفوت

لم أحب منتجع الدنيا بجملتها ... ولا حميت الورى من صولة الموت [١٠]

فاجتمعت «٣» مع أبي العلاء صاعد، بعد ذلك، بواسط، في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة، فسألته عن البيتين، **فقال: غلط علي**، وما أخبرته أنهما لي.

فقلت: فلمن هما؟.

فقال: كان أبو الحسن داود، كاتب الوقف بالبصرة، حدثني، بإسناد ذهب عني: إن ملكا من ملوك الهند، حارب ملكا، فقتل في المعركة، فألفاه بعض أصحابه طريحا بين القتلى، وفيه بقية من الروح، فنزل إليه، فقال: هل لك حاجة؟ فأنشده لنفسه شعرا، فسر، ونقل، فكان هذان البيتان، في جملة الشعر.." (١)

"بأن المقتدر، في موضع يقرب منه، بحيث يسمع الكلام، ولا يراه الحاضرون.

فاجتهد ابن الفرات بأبي عمر، أن يكتب بخطه شيئا، فلم يفعل، وقال:

قد غلط غلطا، وما عندي غير ذلك، فأخذ خطه بالشهادة عليه، بأن هذا كتابه.

ثم أقبل على أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي، فقال: ما عندك يا أبا جعفر في هذا؟

فقال: إن أذن الوزير، أن أقول ما عندي فيه، على شرح، قلته.

قال: افعل.

قال: صح عندي عن هذا الرجل- وأومأ إلى علي بن عيسى- أنه افتدى بكتابين كتبهما إلى القرامطة، في وزارته الأولى ابتداء، وجوابا، ثلاثة آلاف رجل من المسلمين، كانوا مستعبدين، وهم أهل نعم وأموال، فرجعوا إلى أوطانهم، ونعمهم.

فإذا فعل الإنسان مثل هذا الكتاب على جهة طلب الصلح، والمغالطة للعدو، لم يجب عليه شيء.

قال: فما عندك فيما أقر به، أن القرامطة مسلمون؟

قال: إذا لم يصح عنده كفرهم، وكاتبوه بالتسمية بالله. ثم الصلاة عىل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وانتسبوا إلى أنهم مسلمون، وإنما ينازعون في الإمامة فقط، لم يطلق عليهم الكفر.

قال: فما عندك في الطلق، ينفذ إلى أعداء الإمام، فإذا طلي به البدن أو غيره، لم تعمل فيه النار؟ وصاح

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٥/٣

بها كالمنكر على أبي جعفر.

فأقبل ابن البهلول على علي بن عيسى، فقال له: أنفذت الذي هذه صفته إلى القرامطة؟." (١)

"شعب حاله، وأقدره الله على غرائب المأكولات، وأظفره ببدائع الطيبات، آخذا من كل ذلك بنصيب الشريك المناصف، وضاربا فيه بسهم الخليط المفاوض، ومستعملا للمدخل اللطيف عليه، والمتولج العجيب إليه، والأسباب التي ستشرح في مواضعها من هذا الكتاب، وتستوفى الدلالة على ما فيها من رشاد وصواب، وبالله التوفيق، وعليه التعويل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أمره بتقوى الله التي هي الجانب العزيز، والحرز الحريز، والركن المنيع، والطود الرفيع، والعصمة الكالئة، والجنة الواقية، والزاد النافع، يوم المعاد، حين لا ينفع إلا مثله من الأزواد، وأن يستشعر خيفته، في سره وجهره، ومراقبته في قوله وفعله، ويجعل رضاه مطلبه، وثوابه ملبسه، والقرب منه أربه، والزلفى لديه غرضه، ولا يخالفه في مسعاة قدم، ولا يتعرض عنده لعاقبة ندم.

وأمره بأن يتأمل اسم التطفيل ومعناه، ويعرف مغزاه ومنحاه، ويتصفحه تصفح الباحث عن حظه بـم جهوده، غير القائل فيه بتسليمه وتقليده، فإن.

كثيرا من الناس قد استقبحه ممن فعله، وكرهه لمن استعمله، ونسبه فيه إلى الشره والنهم، فمنهم من غلط في استدلاله، فأساء في مقاله، ومنهم من شح على ماله، فدافع عنه باحتياله، وكلا الفريقين مذموم، لا يتعريان من لباس فاضح، ومنهم الطائفة التي لا ترى شركة العنان، فهي تبذله إذا كان لها، وتتدلى عليه إذا كان لغيرها، وترى أن المنة من المطعم، للهاجم الآكل، وفي المشرب، للوارد الواغل، وهي أحق بالحرية، وأخلق بالخيرية، وأحرى بالمروءة، وأولى بالفتوة.

وقد عرفت بالتطفيل، ولا عار فيه، عند ذوي التحصيل، لأنه مشتق من الطفل، وهو وقت المساء، وأوان العشاء، وإن كثر استعماله في صدر." (٢)

"الوزير فوكل به من داره «١» ، مستحثا له في رفع الحساب لعدة سنين.

فتشاغلت أنا بعمل مؤامرة له، فلم أجد عليه كثير تأول، وحضرنا بين يدي عبيد الله لمناظرته.

وقد كنت، صدرت أول باب من المؤامرة، بأنه فصل تفصيلا، ثمن الغلة المبيعة، جملته على حسب ما يوجبه التفصيل، أكثر من الجملة التي أوردها بألف دينار.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٢١/٤

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٥٦/٧

فقال: أتتبع، فما زال يتتبع، إلى أن صح الباب عليه، وقال: وما **هذا؟ غلط الكاتب** في الجملة.

فبدأت أكلمه، فأسكتني أخي، وأقبل على عبيد الله، فقال: أيها الوزير، صدق، **هذا غلط في** الحساب، فالدنانير في كيس من حصلت؟

فقال له عبيد الله: صدق أبو العباس، والله، لا وليت لي عملا يا لص.

ثم أتبعت هذا الباب، بباب آخر، وهو ما رفعه ناقصا عما كان قدم به كتابه في كيل غلة عند قسمتها.

فلما لاحت عليه الحجة، قال: أريد كتابي بعينه.

فبدأت أكلمه، فأسكتني أخي، ثم قال: أيها الوزير، يطعن في ديوانك، ونسخ الكتب الواردة، والنافذة، شاهدا عدل.

فقال: صدق، يا عدو الله، وأمر بسحبه، فسحب.

وما برحنا، حتى أخذ خطه بثلاثة عشر ألف دينار، وأهلكناه بهذا، وما عمل بعد هذا كثير عمل.." (١)

"وطمع فيها كل أحد، ولعمري أنه فوق حامد، أولا في العفافة، وحفظ اللسان، والحساب والخط، ولكن ليس لأنه فوق حامد، يجب أن يقلد الوزارة، ولا لأن **الغلط** جرى في أمر حامد، يجب أن يقلد هذا، على **أنه غلط في** ظنه أنه يصلح لصرف حامد، لأن حامدا رجل قديم الرياسة في العمال، وله مروءة عظيمة، وضياع كثيرة، وغلمان كثير والعدد، وله هيبة [٤١] ، وسطوة، وسن، ونشأ بعيدا عن الحضرة، فلم تستشف أخلاقه، وأفعاله، فانستر أمره عن أهلها، وله كرم يغطي كثيرا من معايبه، وترك الأمر في يده، ويد علي بن عيسى، وهو لا يلحق بعض كتابه، فضلا عنه [أولى] ، وإني لأقول الحق فيهما، على عداوتهما لي.

قال: فأضرب المقتدر عن تقليده.

قال هشام: ثم تم التدبير لأبي الحسن، في الوزارة، وصرف حامد، فحين جاءه الحسن بن محمد الكرخي، أبو أحمد، ذكر تلك الحال التي حدثه بها المقتدر، فهاب الحسن بن محمد، على الأمر، ورآه بعين رجل بعيد الهمة، وعرف تقلب رأي المقتدر، فرأى أن يحسن إلى الحسن بن محمد، ويبعده عن الأعمال، فقلده الموصل، وأخرجه إليها صارفا لابن حماد «١» .

فانتفع الكرخي بذلك الشروع «٢» .." (٢)

---

(١)

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١١١/٨

"ثم قال:

فأرهبت عنه القوم حتى تبددوا ... وحتى علانى حالك اللون أسود

وكقول حسان بن ثابت الأنصارى «٥٢» :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال وأحلام العصافير

ثم قال:

كأنهم قصب «٥٣» جوف أسافله ... مثقب نفخت فيه الأعاصير

ولا يكون النصب مع الجر ولا مع الرفع؛ وإنما يجتمع الرفع والجر لقرب كل واحد منهما من صاحبه [٦] ، ولأن الواو تدغم فى الياء، وأنهما يجوزان فى الردف فى قصيدة واحدة؛ فلما قربت الواو من الياء هذا القرب أجازوها معها؛ وهى مع ذلك عيب. وليس للمقيد مجرى إنما هو للمطلق.

قال: ومن حركات القافية النفاذ؛ وهو حركة الهاء التى للوصل؛ كقول لبيد «٥٤» :

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها «٥٥»

فإذا اختلف ذلك فهو نحو الإقواء.

قال أبو عمر: ولا نعلمه جاء فى شيء من الشعر لإنسان فصيح؛ فإن جاء فهو إقواء، وهو عيب.

قال: والإكفاء اختلاف حرف الروى؛ **وهو غلط من** العرب، ولا يجوز ذلك لغيرهم؛ لأنه غلط، والغلط لا يجعل أصلا فى العربية. وإنما يغلطون إذا تقاربت مخارج الحروف. قال أبو عمر: والإكفاء عند العرب المخالفة فى كل شيء. قال: وأنشدنا أبو زيد لذى الرمة «٥٦» :." (١)

"منك؟ قال: كلا، والله، ولأنشدنك من أشعارهم ما لو هجاهم أعدى الناس لهم ما بلغ منهم ما بلغوا من أنفسهم، أما هذا الشيخ الأحمق- وأشار إلى الفرزدق- فإنه قال لعبيد بنى كليب هذا- وأشار إلى جرير «٤٥» .

بأى رشاء يا جرير وماتح ... تدليت فى حومات تلك القماقم

فجعله تدلى عليه وعلى قومه.

وأما عبيد بنى كليب- وأشار إلى جرير- فقال لهذا الشيخ:

لقومى أحمى للحقيقة منكم ... وأضرب للجبار والنقع «٤٦» ساطع

وأوثق عند المردفات عشية ... لحاقا إذا ما جرد السيف لامع «٤٧»

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٠

فجعل نساءه سبايا بالغداة قد نكحن ووثقن فى عشيتهن باللحاق.

وأما هذا ابن النصرانية- يعنى الأخطل- فإنه قال «٤٨» :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعول

فأقر بما أقر به وهنا وجبنا وضعفا.

وأما ابن رميلة الضعيف فإنه قال:

ولما رأيت القوم ضمت حبالهم ... ونى ونية شرى وما كان وانيا

فأقر أن شره ونى عنه وقت الحاجة إليه.

فقال له الوليد: لعمرى؛ لقد عبت معيبا. ثم استنشده وأحسن جائزته.

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى: وذكر الفرزدق فى هذا الحديث غلط؛ لأنه ما ورد على خليفة قبل سليمان بن عبد الملك.." (١)

"الرقيات- حيث عتب عليه فى مدحه إياه: إنك قلت فى مصعب بن الزبير [١١٥] «٦٩» :

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن نوره الظلماء

وقلت فى:

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فوجه عيب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التى هى العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك، ودخل فى جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم فى البهاء والزينة، **وذلك غلط وعيب**.

ومنه قول أيمن بن خريم فى بشر بن مروان «٧٠» :

يابن الذوائب والذرى والأرؤس ... والفرع من مضر العفرنى الأقعس «٧١»

وابن الأكارم من قريش كلها ... وابن الخلائف وابن كل قلمس

يقال: عز قلمس إذا كان قديما.

من فرع آدم كابرا عن كابر ... حتى انتهيت إلى أبيك العنبس

مروان، إن قناته خطية ... غرست أرومتها أعز المغرس

وبنيت عند مقام ربك قبة ... خضراء كلل تاجها بالفسفس «٧٢»

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢١٧

فسماؤها ذهب وأسفل أرضها ... ورق تلألأ فى البهيم الحندس

فما فى هذه الأبيات شيء يتعلق بالمدح الخفى؛ وذلك أن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم فى الفضل؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئا غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة فى نفسه أصلا.." (١)

"الغنمى الكوفى النحوى، قال: أخذ على بن المبارك الأحمر على أبى نواس فى شعره حرفين: قوله:

أسرع من قول قطاة قطا

كان ينبغى أن يقول «قطا» بالتخفيف.

وقوله «٥١» :

كمن الشنآن فيه لنا ... ككمون النار فى حجره

وإنما ينبغى أن يقول: «فى حجرها» .

حدثنى المظفر بن يحيى، قال: غلط أبو نواس فى قوله يصف الكلب:

كأنما الأظفور من قنابه «٥٢» ... موسى صناع رد فى نصابه

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور الذى ينستر إذا أراد حتى لا يتبينا، وعند حاجتهما تخرج المخالب حجنا «٥٣» محددة يفترسان بها، والكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى «٥٤» : ينبغى للشاعر أن يتحرز فى أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير منه، أو يستجفى من الكلام والمخاطبات؛ كقول أبى نواس للفضل بن يحيى؛ فإنه أنكر عليه؛ وهو «٥٥» :

أربع البلى إن الخشوع لبادى ... عليك وإنى لم أخنك ودادى

فتطير منه الفضل، فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم ... بنى برمك من حاضرين وباد «٥٦»." (٢)

"حدثنى على بن هارون، قال: ذكر على بن مهدى الكسروى أن أبا تمام قال: وددت أن لى بنصف شعرى نصف بيت أبى سعد المخزومى:

حدق الآجال آجال

ولم يزل يجول فى نفسه حتى قال:

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٢٨٣

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٣٤٣

ومها من مها الخدور وآجا ... ل ظباء يسرعن فى الآجال

قال على بن هارون: وهذا **مما غلط فيه** أبو تمام؛ لأن الآجال جمع إجل وهو القطيع من البقر، يقال: سرب من قطا، وسرب من نساء، وسرب من ظباء؛ وقال عمر:

فلم تر عينى مثل سرب رأيته ... خرجن علينا من زقاق ابن واقف

٢٠- أبو عبادة البحترى [١]

حدثنى أبو الحسن على بن هارون، قال: كان ابن عمى أبو الحسن أحمد بن يحيى يقرأ على أبى الغوث يحيى بن [١٩٨] البحترى أشعار أبيه بحضرة عمى أبى أحمد يحيى بن على عند قدوم أبى الغوث على العباس بن الحسن ومدحه إياه بقصيدة دالية أوصلها عمى إلى العباس، فأمر له بمائة دينار وثياب. فأقام مدة؛ فلما عزم على الشخوص أمر له بألف درهم تحمل بها؛ فكان مما قرئ عليه، وأنا حاضر، القصيدة التى مدح بها البحترى الحسن بن سهل، وأولها «١» :

ما بعينى هذا الغزال الغرير «٢»

---

[١] اسمه الوليد بن عبيد، ويكنى أبا عبادة. وقد ولد بمنبج بين حلب والفرات، ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسى وتوفى بمنبج.

وارجع إلى ترجمته فى طبقات ابن المعتز ٣٩٤، وصدر ديوانه.." (١)

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤١٠

من مرثيته للآمين ٣٤٥،

محمد بن زياد الأعرابى يقول: فى شعره من الإساءة ما يعفى على المحاسن ٣٤٥،

بعض ما عيب من شعره ٣٤٦،

الرشيد يصلح بيتا لأبى نواس ٣٤٦،

إنشاد شعر لأبى نواس فى مجلس الرشيد وأمره بأن يودع المطبق ٣٤٧، ٣٤٨،

بعض سقطاته ٣٤٩،

أمر الرشيد بحبسه حتى يدع الخمر ٣٤٩،

ونقد شعر قاله فى الحبس ٣٤٩،

موازنة بين بيت له وآخر لحسان ٣٥٠،

بعض **ما غلط فيه** أبو نواس ٣٥٠، ٣٥١

بعض ما لحن فيه ٣٥١،

أبو نواس كثير الإحالة ٣٥١، ٣٥٢

رأى أبى على البصير فى شعر أبى نواس ٣٥٣،

بعض ما أخذ من غيره ٣٥٣، ٣٥٤

مسلم بن الوليد يسأل أبا نواس عن بيت له ٣٥٤،

مسلم يقول لأبى نواس: ما أعلم لك بيتا إلا مدخولا معيبا ساقطا ٣٥٤، ٣٥٥،

نقد أبى نواس لبيت لمسلم بن الوليد ٣٥٥،

مسلم بن الوليد ينكر تقديم أبى العتاهية وأبى نواس، ويذكر رأيه فيهما ٣٥٥،

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٣٥٧،

تماديه فى حب البديع ٣٥٨،

من سيىء شعره ٣٥٨

رأى." (١)

"إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه ٤٠٥،

مدحه لعبد الله بن طاهر بقصيدة أولها بيت نصفه مخروم والنصف الآخر عويص ٤٠٦،

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨١

ابن الرومى يقول للبحترى:

إياك والهجاء ٤٢٠،

من سرقات البحترى ٤٢١- ٤٢٢

بعض ما غلط فيه البحترى ٤٢٣،

مما أخذ البحترى من أبى تمام ٤٢٤- ٤٢٥،

سرقات البحترى من أبى تمام نحو خمسمائة بيت ٤٢٥،

أبيات له وجد فيها بعض أعدائه مقالا ٤٢٥، ٤٢٦

٢١- يزيد بن محمد المهلبى: ٤٢٦

بعض ما أخذ عليه فى شعره ٤٢٦

٢٢- أحمد بن المعذل: ٤٢٧

بيت تأوله على غير وجهه ٤٢٧

٢٣- على بن الجهم: ٤٢٧

مروان بن أبى الجنوب يصف شعره ٤٢٨،

مدح المتوكل فقال أحمد بن أبى داود: ما سمعت مديحا للخلفاء مثل هذا ٤٢٨،

مما أخطأ فيه ٤٢٨

٢٤- عبد الصمد بن المعذل: ٤٢٨

مما أخطأ فيه، ولحن ٤٢٩." (١)

"٢٥- على بن محمد العلوى: ٤٢٩

كان شعره أكبر من علمه ٤٢٩،

مما أخطأ فيه ٤٢٩

٢٦- أبو سعد المخزومى: ٤٢٩

مما عيب عليه ٤٣٠،

رأى المرزبانى فى نقده ٤٣٠

٢٧- أحمد بن أبى فنن: ٤٣٠

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٤

سمعه ابن الأعرابى فقال لمنشئه: إن كنت جادا فحسيبك الله ٤٣٩،

من الأعراب من شعره فظيع التوحش مثل شعر محمد بن علقة ٤٣٩

٣٦- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٤٤٠

بعض ما غلط فيه ٤٤١،

لا يقال أضام ٤٤٠،

ما أخذ من شعر غيره ٤٤١." (١)

"فقال: أما أنت؛ فأحسن الله جزاءك، وأما مالك؛ فأنا لا أقبله، ولو مصصت الثماد، ولكن تؤدي إلي الرسالة بعينها، فأديتها.

فقال: تتفضل، وتحمل عني حرفين.

فقلت: هات.

قال: تقول له، والله، ما لزومي لك في نفسك، ولو تعطلت، ما مررت بك، ولكن الله، تعالى، يقول: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ [البقرة: ١٨٩] ، وأنت باب رزق مثلي؛ لأني لا أحسن إلا هذه الصناعة، ولا بد من أن آتيك طالبا رزقي من بابه، وليس يمنعني ذلك استقبالك إياي بالرد، فإن قسم الله، تعالى، لي على يديك شيئا؛ أخذته منك، وإلا فلا أقل من أن أؤذيك برؤيتي، كما تؤذيني بتعطيلي.

وقال فيه عن ابن أبي خالد: فصرت في الوقت إلى المأمون، فقال: هاتم شخصا أوله مصرا.

قال: فأراد أن يذكر له رجلا يعتني به، يعرف بـ: الزبيري؛ لتولي ذلك العمل، فلغيظه من الهبيري، وقرب عهده به وحديثه، غلط، فقال: الهبيري.

فقال الخليفة: أويعيش؟ وعرفه، وذكر له خدمة قديمة.

وأراد ابن أبي خالد أن يزهده فيه، قال: فطعنت عليه بكل شيء، وهو يقول: لا أريد غيره، أنا أعرفه بالجلادة.

إلى أن قلت له: أنا غلطت، وإنما أردت أن أقول فلان الزبيري.

قال: وإن غلطت، فالهبيري أقوم بهذا من الزبيري، وأنا أعرفهما، فلما رآني قد أقمت على الدفع عنه؛ قال: له معك قصة، فاصدقني عنها، فصدقته.

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٨٥

فقال: قد، والله، أجرى رزقه على يديك، وأنت راغم، أخرج فوله مصر.

فقلت: إنه ضعيف، ولا حالة له، ولا مروءة، فكيف يخرج في مثل هذه الحال إلى عمله؟." (١)

"قال: وما وجه الخطاء؟ قلت إنك جعلته يخيلا لا يوصل إلى شيء من جهته. وشبهت نفسك في وصولك إلى ما وصلت إليه منه بشربك من ماء يعجز الطير ورده، لبعد مشربه وترامي مطلبه. وأخطأت في قولك مضللا:

) فلين كل وردنية ... ومصبوحة لبن الشائل (

والشائل: هي التي شال لبنها من النوق. ارتفع. وجمع الشائل: شول، وهي القليلة اللبن من النوق وقد شولت: إذا قل لبنها. فكيف خصصتها بلبن الشائل مع قلته وارتفاعه. وكان الأولى أن تجعلها غزيرة لا بكيئة، كما قال مطير بن الأشيم وكان وصافا للخيل:

قصرت لها أربعا جلة ... وأكتبت حافرها أن يرودا

وقلت لقيمعا روها ... صويحا ولا تسأ من أن تزيدا

فلم يرضه أن يقصر عليها واحدة حتى ذكر أربعا لصنعها. وأنت لما اقتصرت بها على واحدة جعلتها شلائلا.

فقال: إنما أردت تؤثر باللبن مع قلته وارتفاعه على العيال لعتقها وكرمها. فقلت: وأنت إذا أردت ذلك وذهبت إليه تخبر عن اللزبة والشدة وانقطاع الألبان، وهذا مقصر بالفرس مع إيثارها وناقض من صنعها ومخل بقوتها، وأحمد منه مطير وأدل على حسن الصنع. ويقال ناقة شائلة وشائل أيضا وجمعها شول وشائلة للتي شالت يذنبها، ليعلم أنها لا قح وجمعها شول قال أبو النجم:

كأن في أذنابهن الشول ... من عبس الصيف قرون الأيل

ثم قلت: وأخطأت في الكلمة التي أولها:

)كد عواك كل يدعي صحة العقل (

بأن قلت:

) تمر الأنابيت الخواطر بيننا ... وتذكر إقبال الأمير فتحلو لي (

فإنك أتيت ببيت مردف في قصيدة غير مردفة، وهذا شاذ. فقال: هذا وإن كان شاذا كما ذكرت، فإنه عذب على اللسان غير قلق في الإشادة، وقد جاء مثله للعرب:

وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى ... وما المرء إلا بالتقلب والطوف

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٢٧٩/٣

ثم قال:

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى ... فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

فقلت: لعمري إن قوما لا علم لهم يرون هذا شاذا، ولا يرون الواو المفتوح ما قبلها ولا الياء شاذا ردفا، يزعمون أنهما ليسا بحر في مد، لأن الصوت لا تمتد بهما كامتداده بالياء والواو المكسور والمضموم ما قبلهما. **وذلك غلط من** قائله إذ فتح ما قبلهما عن جنسهما إذا كانت مخرجهما في الحالين من مكان واحد من الفم، فصورتهما في اللفظ واحدة وإنما الفتحة تنقلهما قليلا، فلا يمتد الصوت بها كل الامتداد، ولكنه يمتد امتدادا يسحقان به أن يسميا حرفي مد. فإذا جاء للعرب بيت فيه ردف مع ما لا ردف فيه معا واعتد شاذا، كما لهم الإقواء والإكفاء والإيطاء، فليس لمحدث أن يرتكب مثل ذلك، ولا يسمح في قوافيه بشيء من المعائب، وإن كانت موجودة في أشعارهم على طريق الشواذ. ألا ترى إلى قول ابن بيض يخاطب خالدا القسري وكان حبسه:

شاحب باطن كصدر يمان ... صارم الوقع لف في غير جفن

ومتى تم عاد عصبا حساما ... وجلا شفرتيه حد المسن

لم يكن جناية لحقني ... عن يساري ولا جنتها يميني

بل جناها أخ وخل كريم ... وعلى أهلها براقش تجسني

أفيجوز لمحدث أن يأتي بمثل هذا ويحتج به أو بمثله؟ كلا. فقال: قد أكثرت القول فيما لا أعتد بشيء منه، وإنما أجري على طبعي، وأقول ما يسوغه لساني. ومما يتعلق به عليه في التقفية قوله:

) أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه ... تأتي الندى ويذاع عنك فتكره (

) وإذا رأيتك دون عرض عارضا ... أيقنت أن الله يبغي نصره (

ما حرف الروي في هذين البيتين؟ قال: الهاء. فقلت له: فإن جعلت الهاء حرف الروي لم يجز ذلك. لأن هاء الضمير لا يكون رويا، إلا إذا سكن ما قبلها كقول طرفة: ألا يا أيها الظبي الذي يبرق شنفاه ولولا الملك القاعد ... قد ألشمني فاه." (١)

"يعلي زكرياء بن يحيى بن خلاد المنقري البصري الصيرفي قال حدثنا الأصمعي عمن أخبره أن أبا جعفر المنصور حين عفا عن أهل الشام قال له رجل: يا أمير المؤمنين، الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حد المنصف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين وأن

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢٣

لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.

ابن الرومي يجود بنفسه

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال: رأيت علي بن العباس بن جريج الرومي يجود بنفسه فقلت له: ما حالك؟ فأنشد:

غلط الطبيب علي مورد ... عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

في من صرف عن عمله

قال القاضي أبو الفرج: جرت بيني وبين بعض إخواننا من أهل الأدب مذاكرة جرى فيها قطعة مما مدح به من صرف عن عمل كان يتولاه، وما روي عن بعض أهل الأدب أنه قال: شيعوا المعزول واستقبلوا الوالي؛ وذكرت ما في هذا من الحكمة وإرهاص المنزلة والاحتراس من الظنة وإيثار حسن المحالفة وتمكين المودة، فأنشدني هذا الأخ أبياتا ذكر أنها لجعيفران في إبراهيم بن المدبر وقد عزل عن البصرة، ثم أخبرني صديقنا أبو الحسن بن حوزان أنه وجدها في شعر سوار بن أبي شراعة وأن الأخفش أنشده إياها لسوار أيضا وهي هذه:

يا أبا إسحاق سر في دعة ... وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت ... فأغيثت بك من هذا العجف

نزل الرحم من الله لهم ... وحرمناك لذنب قد سلف

إنما أنت ربيع باكر ... حيث ما صرفه الله انصرف

الأحنف يتستر على معاوية

حدثنا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب قال حدثنا أبو زيد يعني عمر بن شبة قال: حدثت أن الأحنف بن قيس كان عند معاوية وليس عنده غيره، فغنت جارية من جواري معاوية في جانب الدار، فأقبل على الأحنف فقال: يا أبا بحر لا ترم حتى أعود إليك، إني لأطلب خلوة هذه الجارية فلا أكاد أقدر على ذلك، ثم قام في أثرها فكأنما كانت لابنة قرظة امرأة معاوية عين على معاوية، فأقبلت به فلبيته، فقلت لها: أكرمي أسراكم فقالت: اسكت يا قواد.

وصية المهلب لابنه يزيد

حدثنا عبد الله بن أحمد المعروف بابن النحوي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن." (١)

"وأصلا فيه، وأثبت الهاء فيه آخرون زائدة للسكت إذا وقفوا كقوله أقتده، وكقولهم: ارمه وتعاله وحذفوها في الوصل فقالوا: يتسن وأنظر، وزعموا أنه من أسن الماء. وهذا التأويل **عندنا غلط من** متأوليه، وذهاب عن وجه الصواب فيه، ولو كان على ما توهموه لوجب أن يقال لم يتأسن لأن الهمزة فيه فاء الفعل. والسين عينه والنون لامه، وإشباع هذا في ما ألفناه من حروف القرآن معانيه. ومن الآجن قول عبيد بن الأبرص.

يا رب ماء آجن وردته ... سبيله خائف جديب

ريش الحمام على أرجائه ... للقلب من خوفه وجيب

وقوله: خباط عشوات يعني الظلم. وهذا الفريق الذين وصفهم أمير المؤمنين من الجهلة الأراذل السفلة قد كثروا في زماننا وغلبوا على أهله واستعلوا على علمائه والربانيين فيه، وإلى الله المشتكي. وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الله لا يقبض انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ".

ما أحوجك إلى محدرج

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا عبد الأول بن مزيد السعدي قال حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال: كان الشعبي إذا ابتدأ في حديث أحببت أن لا يقطعه من حسنه، قال: فإنه ليتحدث يوما وعنده خنيس العلاك، قال: فقام خنيس فقال: ما أبغض إلي الفقيه يكون جيد الكلام، فقال الشعبي: من هذا؟ فقالوا: خنيس العلاك، قال: وما خنيس؟ قال: يبيع العلك، فأقبل عليه وقال: ويحك يا خنيس، ما أحوجك إلى محدرج شديد الإحصاد لين المهزة قد أخذ من عجب ذنب عود إلى مغرز عنقه فيوضع منك على مثل ذلك الموضع فتكثر له رقصاتك من غير جذل، قال: ما ذاك؟ قال: شيء لنا فيه أرب ولك فيه أدب.

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٤١٨

شرح الغريب

قال القاضي: قوله: محدرج أي سوط محكم جيد الفتل كما قال الشاعر:

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه ... أداهيم سودا أو محدرجة حمرا

وقوله: شديد الإحصاد أي قد أحكم واشتد، يقال حبل محصد أي موثق. وقوله: لين المهزة يصفه بالتثني إذا هز، كما قال الشاعر يصف رمحا:

تقاك بكعب واحد وتلذه ... يداك إذا ما هز بالكف يعسل

وأما قوله: قد أخذ من عجب ذنب عود فإن العود البعير المسن، وعجب الذنب أصله، وهو العصعص، ويقال له القحقح. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يبلى من ابن آدم كل شيء إلا عجب الذنب فإنه منه ركب وبدئ خلقه. وروينا عن الشعبي هذا من طريق." (١)

"قال ابن الرومي:

أنتم أناس بأياديكم ... يستعتب الدهر إذا أذنبا

إذا جنى الدهر على أهله ... وزاد في عدتكم أعتبا

فقد شرح وأوضح ولم يطل كل بيت من بيتيه في معنى بيت أبي الطيب وفي الجميع إتمام بمعنى أبي نؤاس في قوله:

يرجى إليك بها بنو أمل ... عتبوا فأعتبهم بك الدهر

وقال من قصيدة:

تظل الطير منها في حديث ... ترد به الصراصر والنعيبا

الصراصر: أصوات البزاة وليست البزاة مما تقع على الفلا **ولكنه غلط منه**.

وقال المتنبي:." (٢)

"قلنا له هذا أولا بيت لا لحن فيه وهو متناسب كله وإلى معناه ذهب أبو الطيب غير أن حسنا دل على مراده فشبه الظباء بها في الأجياد وضمور الأحشاء وخفة الأجسام وما يقع التشبيه منها **فأما غلط الناس** في تشبيه العيون بعيون الظباء فواضح عين الظبي سوداء كلها وإنما يقع التشبيه في العين بعين البقرة

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٦١٣

(٢) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧١٧

الوحشية لأنها تجمع البياض والسواد وإجماعهما الحور وهذا من حسن العرجي على مذهب أبي بكر بن دريد أنشدنيه أبي رحمه الله قال أنشدنا لنفسه:

أعن الشمس عشاء ... كشفت تلك السجوف

أم على لبتي غزال ... علقت تلك الشنوف

فهو في لفظ استفهام يدل به على خبر من قرب التشبيه وما أقتصر أبو الطيب إلا على الشيح فإن ذلك الظبي الذي يشبه حبيبه القيصوم أو البربر أو الكبات وغير ذلك من مراعي الظباء أتراه يزول عن التشبيه بحبيبه لاختلاف مراعيه التي يغتذي بها الظباء فإن كان ذلك كذلك فحسنه وشبهه في الشيح لا غير ق١ل أبو محمد: وأرى تباله حسين العرجي أرطب معنى وأعذب لفظا فهو بما سبق إليه أولى ممن أخذ عنه.

وقال المتنبي:

ما باله لاحظته فتضرجت ... وجناته وفؤادي المجروح." (١)

"وقال الآخر (١) :

فوردن قبل تبين الألوان

وقول لبيد (١) :

إن من وردى تغليس النهل

ومن الغلط قول أبى النجم «١» :

صلب العصا جاف عن التغزل «٢»

يصف راعى الإبل بصلابة العصا، وليس بالمعروف.

والجيد قول الراعى «٣» :

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ... عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا «٤»

وإنما يقال: فلان صلب العصا على أهله إذا كان شديدا عليهم.

ومن الغلط قول أبى النجم أيضا فى وصف الفرس، **وهو غلط فى** اللفظ «٥» :

كأنها ميجنة القصار

وإنما الميجنة لصاحب الأدم، وهى التى يدق عليها الأدم من حجر وغيره.

ومن فساد المعنى قول الشماخ «٦» :

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه ابن وكيع التنيسي ص/٧٨٥

بانت سعاد وفى العينين ملمول «٧» ... وكان فى قصر من عهدها طول

كان ينبغى أن يقول «٨» : فى طول من عهدها قصر؛ لأن العيش مع الأحبة يوصف بقصر المدة، كما قال الآخر:

يطول اليوم لا ألقاك فيه ... وحول نلتقى فيه قصير." (١)

"فى إزالة صفرته. ليتضوا. واستعمال الحواشى فى الدر أيضا خطأ؛ ولو قال نواحيه، لكان أجود، والحاشية للبرد والثوب، فأما حاشية الدر فغير معروف، وفيها:

وجرت على الأيدى مجسة جسمه ... كذلك موج البحر ملتهب الوقد

وهذا غلط؛ لأن البحر غير ملتهب الموج ولا متقد الماء، ولو كان متقدا أو ملتهبا لما أمكن ركوبه؛ وإنما أراد أن يعظم أمر الممدوح فجاء بما لا يعرف.

وفيها:

ولست ترى شوك القتادة خائفا ... سموم رياح القادحات من الزند

وهذا خطأ؛ لأنه شبه العليل بشوك القتاد على صلابته على شدة العلة، وزعم أن شوك القتاد لا يخاف النار التى تقدح بالزناد. وقد علمنا أن النار تفلق الصخر وتلين الحديد؛ فكيف يسلم منها القتاد؟ وليس لذكر السموم والرياح أيضا فى هذا البيت فائدة ولا موقع.

ولما مات المتوكل أنشد رجل جماعة «١» :

مات الخليفة أيها الثقلان

فقالوا: جيد؛ نعى الخليفة إلى الجن والإنس فى نصف بيت، فقال:

فكأننى أفطرت فى رمضان

فضحكوا منه.

ونورد هاهنا جملة نتمم بها معانى هذا الباب:

ينبغى أن تعرف أن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معانى الموصوف، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك، وذلك مثل قول الشماخ فى نبالة «٢» :

خلت «٣» غير آثار الأراجيل ترتمى ... تقعقع فى الآباط منها وفاضها."

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٩٢

"إلى ملك لا تنصف الساق نعله ... أجل لا وإن كانت طوالا محامله «١»

وقال قدامة: لا أعرف المعاظلة إلا فاحش الاستعارة؛ مثل قول أوس «٢» :

وذات هدم عار نواشرها ... تصمت بالماء تولبا جدعا «٣»

فسمى الصبى تولبا؛ والتولب: ولد الحمار.

وقول الآخر «٤» :

وما رقد الولدان حتى رأيته ... على البكر يمريه بساق وحافر «٥»

فسمى قدم الإنسان حافرا. **وهذا غلط من** قدامة كبير؛ لأن المعاظلة فى أصل الكلام إنما هى ركوب الشيء بعضه بعضا؛ وسمى الكلام به إذا لم ينضد نضدا مستويا، وأركب بعض ألفاظه رقاب بعض، وتداخلت أجزاؤه، تشبيها بتعاظل الكلاب والجراد، على ما ذكرناه؛ وتسمية القدم بحافر ليست بمداخلة كلام فى كلام؛ وإنما هو بعد فى الاستعارة.

والدليل على ما قلنا أنك لا ترى فى شعر زهير شيئا من هذا الجنس، ويوجد فى أكثر شعر الفحول نحو «٦» ما نفاه عنه عمر رضى الله عنه وحده؛ فمما وجد منه فى شعر النابغة قوله «٧» :." (١)

"(فتسخن عينه عند التنائي ... وتبرد عينه عند التلاقي)

ووصفه الهوى بالحلاوة مع هذه الصفات وصف بديع غريب. ومثله قول ابن الأحنف:

(إذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا ... لصحة علمي أن سيتبعه عتب)

(وأبكي إذا ما أذنبت خوف عتبها ... فأسألها مرضاتها ولها الذنب)

(وصالكم صرم وحبكم قلى ... وعطفكم صد وسلمكم حرب)

ومثل البيت الأول قول سعيد بن حميد ويروي لفضل الشاعرة:

(ما كنت أيام كنت راضية ... عني بذاك الرضا بمغتبط)

(علما بأن الرضا سيتبعه ... منك التجني وكثرة السخط)

(فكل ما ساءني فعن خلق ... منك وما سرني فعن غلط)

ومن البديع في طلب نيل المعشوق قول الآخر:

(عدينا موعدا ثم اجحدينا ... فكم من مبطل حقا بجحد)

(وإلا فابذلي من غير وعد ... فقد تكف السماء بغير رعد)

---

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١٦٣

وقلت في نحو ذلك:

(تسئ على بعد الديار تنائيا ... وخلفك عند القرب من عصب البعد)

(كثير سروري في قليل وفائه ... وعند ابتسام البرق ق٥قهة الرعد)

ومن أبلغ ما قيل في الرضا عن المعشوق بالقليل قول جميل:

(أقلب طرفي في السماء لعله ... يوافق طرفي طرفها حين تنظر)

ومثله قول ابن المعلوط:

(أليس الليل يلبس أم عمرو ... وإيانا فذاك لنا تدان)

(بلى وأرى السماء كما تراها ... ويعلوها النهار كما علاني)

وأنشدني أبو أحمد عن ابن الأنباري لجميل:." (١)

"(لست تلاقي سائلا برد ... تعيد بشر سؤدد وتبدي)

(كالبرق يأتيك أمام الرعد ... بشرى الغيوث بحباب رغد)

(يلقى بك الطالب نجم السعد ... بلغت في الأعمار أقصى العد)

(فصل في تعمية الأشعار)

عمى عبد كان للأحول على أبي صالح محمد بن عبيد الله **بيتا غلط فيه** ورسمه:

(نظيف خفيف نظيف فايق ... نظيف مقيل بعلب نظيف)

(طريف مدل فايق نظيف ... فايق مقبل نظيف فايق)

(رشيق بدر معلب لمن ... نظيف مهذب معشوق نظيف)

مهذب ملاحظ رشيق مغاضب نظيف. فأخرجه وكان البيت:

(إذا قلت أسلو دامت العين بالبكا ... دماء وحقنها مدامع حفل)

وكان الجواب الصادر:

(ألا أيها الشخص الذي كان نزهة ... يحصنه ستر من الله مسبل)

(لماذا هتكت الستر عنك تعمدا ... ولست بحمد الله ممن يجهل)

(رأيتك قد عميت بيتا رسمته ... بكل خطاء فهو مثلك أحول)

(وكان لمتبول الفؤاد معذب ... أخي حسرة بالهجر والصد يقتل)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١/٢٦٧

(فقال وقد رام السلو فلم يجد ... وبات كئيبا باليا يتململ)

(إذا قلت أسلو دامت العين بالبكا ... دماء وحقنها مدامع حفل)

وعمى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتا رسمه:

(نرجس خيري بنفسج حماحم ... شاهسفرم اقحوان نسرين)

(نسرين أقحوان نسرين مرزنجوش ... ورد ياسمين نسرين)

(زعفران نمام سوسن أفرنجمشك ... آس منثور مرزنجوش)

(بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوس ... نسرين نمام منثور)." (١)

"وزعناهم «١» وزع النوامس «٢» بالقنا ... وكل سريجى «٣» اذا هز صمما

فلا ترجونا حاصن بعد طهرها ... لئن نحن لم نثار من القوم علقما

أبا طالب لا تقبل النصف منهم ... وان أنصفوا حتى تعق وتظلما

وغلط عمر بن شبه من هذا الخبر فى ثلاثة مواضع قال: المقتول علقمة بن المطلب وهو عمرو بن علقمة وانما زل لما سمع قول العباس «لئن نحن لم نثأر من القوم علقما» وانما اراد عمرو بن علقمة فلم يستو له البيت فذكر علقمة اضطرارا وقال علقمة ابن أخت أبى طالب وليست تعرف لابى طالب أخت كانت عند المطلب بن عبد مناف ثم قال وقضى فيه الوليد **وهو غلط ولا** يشك أهل الاخبار أنه قضى بالقسامة وأنه اول قسامة قضى بها.

اول من خلع نعليه لدخول الكعبة الوليد بن المغيرة

فخلع الناس نعالهم فى الاسلام، وكانت قريش يقولون: لا وثوبى الوليد الخلق منهما والجديد، وكانوا عملوا له تاجا ليتوجوه به، فجاء الاسلام فانتقض أمره، وكا ن من قبل يسمى ريحانة قريش، أخبرنى بعض البصريين قال: دخل رجل منا مشهدا بالبصرة فمشى بنعليه حتى تخطى الى المحراب، فوثب عليه القوم يضربونه فقال: اسمعوا عذرى فان تصورتموه والا فشأنكم، انا رجل منكم يعنى من الشيعة وقد جعلت لله على نفسى الا أمر بهذا المشهد الا أدخله متبركا به متقربا الى الله فيه، واجتزت هذا الوقت وانا جنب، فلم أخلع نعلى لئلا تمس رجلى أرضه، فخلوه واعتذروا اليه، فلم أر اجهل منهم، نقموا." (٢)

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ٢/٢٠٨

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/٤٨

"الدلنظى الغليظ يقال رجل دلنظى ودلنظى ينون ولا ينون ودلاظ في معناه وقيل هو شديد المنكبين قال

(خميص من الود المقرب بيننا ... من الشررا بي القصريين سمين)

(فإن كنت قد سالمت دوني فلا تقيم ... بدار بيت الذليل يكون)

(ولا تأمنن الحرب إن اشتغارها ... كضبة إذا قال الحديث شجون)

اشتغارها هيجها ومفاجأتها وإمكانها ويقال شغر برجله إذا أمكن يقول تفاجئك كما فاجأت ضبة

وكانت بنت معاوية متزوجة بابن لزياد ففخرت عليه فقال زياد ما أقبح الفخر بعد الشغر يعني رفع الرجلين عند النكاح

وقيل الحديث ذو شجون وشجونه أحسن منه وقيل في مثل آخر (الحديث أنزى من الظبي) أي يفتح بعضه بعضا

٥٦٧ - قولهم حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربعه

يضرب مثلا لسوء الفهم وظاهره خلاف باطنه وحقيقته أنها إن لم تفهم حديثين كانت من ألا تفهم أربعة أقرب وقال بعض العلماء إنما هو إن لم تفهم فاربع أي أمسك **وذلك غلط وحديث** المثل قد تقدم

٥٦٨ - قولهم حدأ حدأ وراءك بندقة

يقال ذلك للرجل يفزع بعدوه

وحدأ وبندقة قبيلتان من قبائل اليمن." (١)

"(أترجو كليب أن يجيء حديثها ... بخير وقد أعيا كليبا قديمها)

واقتناء الشيء أن تحفظه لنفسك وهي القنية وهي نحو الذخيرة والجرو ولد الكلب ونحوه من السباع

١٤١٢ - قولهم كل مجر في الخلاء يسر

يضرب مثلا للرجل يعجب بالفضيلة تكون منه من غير أن يقيسها بفضائل غيره فيسر بما يرى من سرعته ولعله إذا قرن بغيره تبين نقصه

والفرس تقول من صار إلى الحاكم وحده رجع منجحا ولفظه بالفارسية أفصح

١٤١٣ - قولهم كل فتاة بأبيها معجبة

قيل هو للأغلب العجلى في بعض شعره **وذلك غلط وإنما** هو للعجفاء بنت علقمة السعدى اجتمعت مع

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٣٧٨

ثلاث نسوة فتحدثن فقلن أي النساء أفضل فقالت إحداهن الخريدة الودود الولود وقالت الأخرى خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وحسن الحياء وقالت الأخرى خيرهن الجامعة لأهلها الواضعة الرافعة قلن فأي الرجال أفضل قالت إحداهن." (١)

"لي صرما؟ ولعل صرمه عارض، وملله عن غير عقيدة، وقطعه غلط، كأن الصديق مكسوب بسهولة، وموجود متى طلب، وهيهات! قال المأمون لعبد الله بن طاهر:

أخي أنت ومولاي ... ومن أشكر نعماه

وما أحببت من أمر ... فإني الدهر أهواه

وما تكره من شيء ... فإني لست أرضاه

لك الله على ذاك ... لك الله لك الله

وقال آخر:

ومولى كأن الشمس بيني وبينه ... إذا ما التقينا لست ممن أعاتبه

آخر:

أكاشره وأعلم أن كلا ... على ما ساء صاحبه حريص

وقال آخر:

أكرم رفيقك واعلم حين تصحبه ... أن الرفيق أخ ما ضمه السفر

آخر:

الصدق أفضل ما حصرت به ... ولربما نفع الفتى كذبه

ومن البلاء أخ جنايته ... علق بنا، ولغيرنا نشبه." (٢)

"الصواب في البخل، لأن الصواب في البخل خفي جدا، وقل من يعرفه، والخطأ في الجود حلو جدا، وقل من يكرهه.

وأنا أقول: قد صدق هذا الرجل الجليل في هذا الحرف صدقا لا تماري فيه.

ولقد جرى بيني وبين أبي علي مسكويه شيء هذا موضعه.

قال مرة: أما ترى إلى خطأ صاحبنا - وهو يعني ابن العميد - في إعطائه فلانا ألف دينار ضربة واحدة؟

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/١٤٢

(٢) الصداقة والصديق أبو حيان التوحيدي ص/١١٧

لقد أضاع هذا المال الخطير فيمن لا يستحق.

فقلت له – بعد ما أطال الحديث وتقطع بالأسف: أيها الشيخ! أسألك عن شيء واحد واصدق، فإنه لا مدب للكذب بيني وبينك، ولا هبوب لريح التمويه علينا؛ **لو غلط صاحبك** فيك بهذا العطاء." (١)

"ولا طرب ابن غسان البصري المتطبب إذا سمع ابن الرفاء يغني:

وحياة من أهوى فإني لم أكن ... أبدا لأحلف كاذبا بحياته

لأخالفن عواذلي في لذتي ... ولأسعدن أخي على لذاته

وابن غسان هذا مليح الأدب، وهو الذي يقول في ابن نصر العامل- وقد عالجه من علة فلم يتفقده ولم يقض حقه-:

هب الشعراء تعطيهم رقاعا ... مزورة كلاما عن كلام

فلم صلة الطبيب تكون زورا ... وقد أهدى الشفاء من السقام

عجبت لمن نمته أرض لؤم ... وبخل لم يعد من الكرام

نسبت إلى السماجة لا لشيء ... سوى نقصان لؤمك في اللئام

عنى بها أنه من أصبهان «١» ، وكان آخر حديث ابن غسان ما عرفته، فإنه غرق نفسه في كرداب «٢» كلواذي، وذلك لأسباب تجمعت عليه من صفر اليد، وسوء الحال، وجرب أكل بدنه، وعشق أحرق كبده على غلام (الآمدي الحلاوي) بباب الطاق، وحيرة عزب معها عقله، وخذله رأيه، وملكه حينه، ونسأل الله حسن العقبى بدرك المنى، وليس للإنسان من أمره شيء، وما هو آئض «٣» إليه فهو مملوك عليه، يصرفه فيما يصرف فيظن أنه أتى من قبله، ولعمري **من غلط غلط**، ومن غولط غالط، والكلام في هذا غاش والإغراق فيه موسوس، والإعراض عنه أجلب للأنس، وما أحسن ما قال القائل:

إذا استعفيت من أسر الليالي ... تصرفني فأسري في خلاصي

ولولا طيش القلم وتشعب الخاطر، وشرود الرأي، ما عثرت بهذا الموضع ولا علقت بهذا الحبل، نعم.

ولا طرب ابن نباتة الشاعر على صوت الخاطف إذا غنت.

تلتهب الكف من تلهبها ... وتحسر العين إن تقصاها

---

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيان التوحيدي ص/٢٣

كأن نارا بها محرثة ... تهابها مرة وتغشاها

نأخذها تارة وتأخذنا ... فنحن فرسانها وصرعاها." (١)

"وكان من هذا الوجه فقيرا إلى ما يمده ويشده، وأما سنخه وسوسه فهو موجود ثابت، مقابل لذلك العالم الموجود الثابت. وإنما عرض ما عرض لأن أحدهما مؤثر، والآخر قابل، فبحق هذه المرتبة ما وجد التباين، وبحق تلك المرتبة ما وجد التواصل.

وقال آخر: وقد يغفل، مع هذا كله، المنجم اعتبار حركات كثيرة من أجرام مختلفة؛ لأنه يعجز عن نظمها وتقويمها، ومزجها وتسييرها، وتفسير أحوالها، وتحصيل خواصها، مع بعد حركة بعضها، وقرب حركة بعضها، وبطئها وسرعتها، والتفاف صورها، والتباس مقاطعها، وتداخل أشكالها، ومن الحكمة في هذا الإغفال أن الله تقدس إسمه، يتميز بذلك القدر المغفل، والقليل الذي لا يؤبه له، والكثير الذي لا يحاول البحث عنه، أمرا لم يكن في حساب الخلق، ولا فيما علموا فيه القياس واختلط بالتقدير والتوهم.

قال: ولهذا يحكم هذا الحاذق في صناعته لهذا الملك، وهذا الماهر في علمه لهذا الملك، ثم يلتقيان فتكون الدائرة على أحدهما، مع شدة الدفاع، وصدق المصاع. هذا وقد حكم له بالغلب والظفر.

قال في هذا الموضع النوشجاني: إنما يؤتى أحد الحاكمين لأحد الملكين، لا من جهة غلط في الحساب، ولا من قلة مهارة في العمل، ولكن يكون في طالعه أن يصيب في ذلك الحكم، ويكون في طالع ذلك الملك ألا يصيب منجمه في تلك الحرب؛ فمقتضى حاله وحال صاحبه يحول بينه وبين الصواب، ويكون الآخر مع صحة حسابه وحسن إدراكه، قد وجب في طالع نفسه وطالع صاحبه ضد ذلك، فيقع الأمر الواجب، ويبطل الآخر الذي ليس بواجب. وقد كان المنجمان من جهة العلم والحساب أعطيا الصناعة حقها، ووفيا ما عليهما فيها ووقفا موقفا واحدا على غير مزية بينة؛ ولا علة قائمة." (٢)

"رأيت من فتح اللام في مجلس السيرافي فضحك منه ورده عليه، ومعناه لا تكلف ما لا تطيق.

سمعت شيخا من النحويين يقول: البدل أن تقدر الاسم الأول تقدير الطرح، وتعدي العامل إلى الثاني، وهو على سبعة أنحاء، منها: بدل المعرفة من المعرفة، مثل مررت بأخيك عبد الله، قال الله تعالى " اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين " الفاتحة: ٦و٧؛ وبدل المعرفة من النكرة كقولك: مررت برجل أخيك، قال الله تعالى " وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي " الشورى: ٥٢ و ٥٣؛ ومنها بدل

---

(١)>الإمتاع والمؤانسة أبو حيان التوحيدي ص/٢٧٣

(٢) المقابسات أبو حيان التوحيدي ص/١٢٧

النكرة من المعرفة مثل: مررت بالرجل رجل صالح، قال الله تعالى " لنسفعن بالناصية ناصية " العلق: ١٥ و ١٦؛ ومنها بدل النكرة من النكرة كقولك: مررت برجل غلام ظريف، قال الشاعر: الطويل

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت

الشين مفتوحة، **ولقد غلط فيها** مرة مسكويه وكابر إلى أن فضحته المحنة، وسورته المواقعة وال‍إعجاب مصرعه؛ وقل من تكبر على الناس وحقر أهل الفضل إلا عاجلته العقوبة، ونهكته اللائمة، وأمكن منه الدهر.." (١)

"هل أنت ابن سلمى إن نظرتك رائح ... مع الركب أو غاد غداة غد معي

قال ثعلب، يقال: طعام شديد العلقمة إذا كان مرا.

قيل لابنة الخس: ما أحسن شيء؟ قالت: ديمة على أثر ديمة، على عهاد غيرقديمة، قيل: فما أحد شيء؟ قالت: ضرس جائع، ألقى في معاء ضائع. قيل: فما أشفى شيء؟ قالت: قليل مني، من ابن عم حفي، على فراش وطي.

عزى رجل الرشيد فقال: آجرك الله بالباقي، وأمتعك بالفاني، قال: ويحك ما تقول؟ وظن **أنه غلط فقال**: ألم تسمع ما يقول الله عز وجل " ما عندكم ينفذ وما عند الله باق " النحل: ٩٦ فسري عنه.

بعث الجنيد بن عبد الرحمن المري إلى خالد بن عبد الله." (٢)

"عمن لم يقل من العامة: القرآن مخلوق، أيكفر؟ قال: لا، قلت: فإن قال: السماء ليست مخلوقة، أيكفر؟ قال: نعم، قلت: وما الفرق؟ قال: لأن الأول مختلف فيه والثاني مجمع عليه.

هذا قول أبي الهذيل، وأرى المعتزلة في دهرنا يتسارعون إلى التكفير كتسارع الورد إلى المنهل، وما أدري ما يبعثهم على ذلك إلا سوء الرعة، وقلة المراقبة، وأكثرهم قذفا لخصمه بالتكفير أعلقهم بأسباب الفسق والهتك، والله تعالى لهم، ولكل من سلك سبيلهم.

قال الكعبي، قال محمد بن شبيب: المشبه كافر والمجبر ليس بكافر، لأن **التشبيه غلط في** صفات الله وفي نفسه، **والجبر غلط في** فعله.

لو حرر الكلام على ابن شبيب لما انفك في التشبيه من مثل ما أحاله على الخصم، ولكن من ينظر في مذهبه بنفس عاشقة فيتخطى مساوية إما جهلا بها أو متسمحا فيها فينظر في مقالة خصمه بنفس قامعة

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٢/٢٢١

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٤/٢١٢

مزيفة لقوله واختياره فيستخرج الدر.

قال الكعبي، قال بعض الإباضية: ليس المنافق بريئا من الشرك، وأحتج بقوله تعالى " لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء " النساء: ١٤٣.

سئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال: إني لما دفعت إلى." (١)

"الغلاء ويزيد جوعهم على العادة في الرخص؟ قال: لأنهم بنو الأرض، فإذا قحطت أقحطوا، وإذا أخصبت أخصبوا.

قال مجاهد: حججت في بعض السنين فصاحبت رجلا من قريش فقلت له: هلم نتناتج الرأي، فقال: دع الود بيننا كما هو، فعلمت أنه خصمني.

قال جعفر بن محمد رضي الله عنهما: أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، والعداوة، والفقر، والمرض.

دخل أبو العيناء على إسماعيل القاضي، وأخذ يرد عليه **إذا غلط في** أسم رجل وكنية آخر، فقال له بعض من حضر: أترد على القاضي أعزه الله؟ قال: نعم لم لا أرد على القاضي وقد رد الهدهد على سليمان، وقال: أحطت بما لم تحط به؟ وأنا أعلم من الهدهد، وسليمان أعلم من القاضي.

قال عبيد الله بن يحيى لأبي العيناء: كيف كنت بعدي؟ قال: في أحوال مختلفة، شرها غيبتك، وخيرها أوبتك.

قال أبو العيناء لمحمد بن خالد: لئن كان آدم أساء إلى نفسه في إخراجها من الجنة، لقد أحسن إلينا انه ولد مثلك.." (٢)

"أيور المساكين، فأكثرت منه فكان سبب علتي.

قال أبو عبيدة: اسم السلام هو السلام، كما تقول: هذا وجه الأمر، وهذا وجه الحق، وثم وجه الله عز وجل، أي الله.

قال محمد بن يزيد الواسطي: كنت في مجلس المبرد فجرى ذكر قول أبي عبيدة في أن الاسم هو المسمى، فقال **المبرد: غلط أبو** عبيد القاسم وأخطأ أبو عبيد، والذي عندنا أنه أراد بقوله: اسم السلام، اسم الله، والسلام من الأسامي التي تسمى بها الله عز وجل في كتابه، ثم التفت إلي وقال: هذا الذي أختاره ويختاره أصحابنا، فأمسكت ولم ير في وجهي قبولا؛ فلما رضيته وإن كان قد ذهب إليه أصحابنا، فقال لي: وأي

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٢١٦/٤

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٣٤/٥

شيء عقدك؟ قلت: أما أبو عبيد فمذهبه في هذا خطأ، **وقد غلط على** أبي عبيدة لأن الذي قاله أبو عبي فذهبه في هذا خطأ، **وذد غلط على** أبي عبيدة هو اللفظة الموضوعة علامة لتقضي الأشياء، فتختم بها الرسائل والخطب والكلام الذي يستوفي معناه وليس لها مسمى غيره١ وهي مثل حسب وقط والموضوعة كالعلامات لتضي الأشياء، فتختم بها الرسائل والخطب والكلام الذي يستوفي معناه وليس لها مسمى غيرها وهي مثل حسب وقط والموضوعة كالعلامات لتقضي الأشياء وختم الكلام، فهي اسم لا مسمى له غيره، فأعجب أبا العباس ذلك وقال لي: لا عدمتك. ثم رجعت إلى المعنى الأول فقلت: وذاك الأول، وإن كان ذهب إليه بعض أصحابنا، فإنه قول من لا يفهم الشعر ومعاني الشعر، ولبيد أفصح من أن يقول عند توديعه وتناهي." (١)

"انتشرت الآن بين العامة، وكيف أشكل على الجميع معانيها، فلم ألحق الناس إلا رجلا واحدا في الجهل بها وبأسبابها، وقد سردتها لتشركنا في التعجب والطيب إن شاء الله: ١ - يقولون: إذا دخل الذباب في ثياب أحدهم مرض.

٢ - وإذا حكته يده قال: آخذ دراهم.

٣ - وإذا حكته رجله قال: أمشي إلى مكان بعيد.

٤ - وإن حكه أنفه قال: آكل لحم، هكذا يقولون، فلا تؤاخذ العامة باللحن، فإن الصواب في المعنى والإعراب في اللفظ عريان من قضاتك وعدولك وشيوخك.

٥ - وإن حكه وسطه قال: آكل السمك.

٦ - وإن اختلجت عينه من فوق قال: أرى إنسانا لم أره منذ حين، وإذا اختلجت من أسفل قال: سوف أبكي، أسأل الله السلامة.

٧ - وإذا وجد ثقلا في المنام من المرة السوداء قال: وقع على بختي، وعض ابهام نفسه وقال: دلني على كنز.

٨ - ولا يقول بالليل: حية ويقولون: طويلة **وإذا غلط أحدهم** فقال: حية. قالها ثلاث مرات.

٩ - وإذا أشار إلى ص١حبه بالسكين غرزها في الأرض وقال: الشيطان يعمل عمله.." (٢)

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ١٤١/٦

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٥١/٩

"٤٦ - وإذا رأوا في الدار حية بخروها بقرن أيل وقشور البيض.

٤٧ - وزعموا أن من أكل لحم سنور أسود لم يعمل فيه السحر.

٤٨ - وإذا رأوا في الأفق حمرة قالوا: في السماء نار وصاحوا: الصلاة الصلاة.

٤٩ - ويضربون بالشعير وينظرون في البخت، وأنت ترى أحدهم إذا عثر بصاحبه أخذ يده وصافحه، وربما قالوا: لئلا نتخاصم.

٥٠ - وزعموا أن عبد الله بن هلال صديق إبليس كان يغوص بالكوفة في الطست ويخرج من ساعته بتاهرت.

وهذه أبواب خفية ليس يثبت معها روية، ولا يصح لمن اعتقدها عزم، **وربما غلط فيها** من هو فوق الناقص الغبي، ودون النحرير الذكي فيحسبها حقا.

ومن أمثال العامة: ١. لا تري الصبي بياض أسنانك فيريك سواد آسته.

٢. - ليس من قال: النار، احترق فمه.

٣. - الخنفساء في عين أمها مليحة.

٤. - من يشتهي الداح لا يقول أواح.

٥. - تمره وزنبوره كلما يكبر يدبر.

٦. - أنا أجره إلى المحراب وهو يخرا في الجراب.

٧. - نفس العجز في القبة.." (١)

"ولا يدخل عليه قولهم للفقير: ما أفقره، وللغني: ما أغناه، وللممكن والمتمكن: ما أمكنه، وللمقيم والمستقيم: ما أقومه، وإن كان الفعل الماضي منها افتقر واستغنى واستقام وأمكن وتمكن، لأنهم إنما أخرجوه على فقر وغني وقام، وإن كان بعض هذه لم يستعمل استغناء بغيره عنه، وقد قال سيبويه: هم يستغنون بالشيء عن الشيء، ألا تراهم قالوا: هو يذر ويدع، ولم يقولوا: وذر ولا ودع استغنوا عنهما بترك، وقال أيضا في غير موضع: وقد يجري الشيء على ما لا يستعملونه في كلامهم نحو قولهم: ملامح ومذاكير ومحاسن، ونحو مصغرات لا مكبر لها نحو: كميت وكعيت، إلى غير ذلك مما يكثر.

وقد جاء في هذا الباب ما ليس له أفعل، قالوا: ما أشغله، وهو مشغول، وما أجنه، وهو مجنون، وما أملاه، وهو مملوء، كأنهم أضافوا الفعل إلى هذه الأشياء، لأنهم يقولون: ما أفعله، فيما يكون الفعل منه، ألا ترى

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٩/٥٥

أنهم يقولون: ما أضربه، إذا كان مضروبا، وإنما قالوا هذه لأنهم جعلوا المشغول صاحب شغل، والمجنون صاحب جنون، والمملوء صاحب ملء، فكأنهم جعلوا الشغل والجنون والملء لها وأجروها، كأنهم قالوا فيها: قد فعلت وإن لم يكونوا قالوه.

ومما يسهل هذا ويقرب أنهم ربما جاؤوا بالصفة على قياس الفعل، ولا يتكلمون بفعلها، قالوا: رجل أظفر، للطويل الأظفار، وأعين للكبير العين، وأعنق للطويل العنق، وكذلك رجل أشعر، وكبش أصوف، كأنهم قالوا فيها: كأنها قد فعل وإن لم يتكلموا به، ولا يدخل عليه قولهم: ما أنوكه، وما أحمقه، وأهوجه، وأرعنه، وما أعمى قلبه، لأن هذه الأشياء فارقت الخلق بدلالة أن الإنسان يعاتب عليها كلها ويوبخ.

فإن قيل: زعمت أن ما كان ثلاثيا أو على أفعل خاصة على طريقة سيبويه، يتعجب منه ب: ما أفعله، وقد قالوا: ما أشد سكره، والفعل منه سكر، ولم يقولوا: ما أسكره، وكذلك يقولون: ما أشد جوابه، ولا يقولون: ما أجوبه، والفعل منه أجاب، قلت: أول ما في هذا أن ما ادعيته علينا لم نقله، وذلك أنا قلنا: فعل التعجب لا يبنى إلا مما كان على ثلاثة أحرف أو من أفعل خاصة، ولم نقل: كل فعل ثلاثي، أو على زنة أفعل يبنى منه للتعجب البتة.

وإذا كان كذلك فقد سقط ما أردت إلزامه، على أنا قد قدمنا أنهم يستغنون بالشيء عن الشيء فلا يستعملونه وإن كان القياس يقتضيه. وإذا ثبت ذلك وكان قولهم: ما أسكره، لو قيل: وما أشد سكره، وما أجوبه، لو قيل: ما أشد جوابه، في أنهما عبارتان عن معنى واحد ك: ما أضربه، وما أكثر ضربه، وما أحسنه، وما أتم حسنه، لم يمتنع أن يستغني بأحدهما عن الآخر، كما كان ذلك في: ترك، ووذر، ونظرائهما، فإن قيل: كيف يصح لكم ما أسستم الكلام عليه وقد قالوا: ما ألسنه، بمعنى: ما أبينه وأنطقه، كما يقال: رجل لسن، وقد لسن يلسن لسنا، وكذلك أرادوا بطول اللسان الطلاقة والفصاحة، ولا يريدون اللسان وطوله.

وإذا كان الأمر كما قلناه بأن سقوط هذا الكلام وظهر أنه غلط من السائل أو مغالطة وهذا ظاهر.

مسألة من التنزيل

قوله تعالى:) وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين (، حكى أبو عمر الجرمي في هذا أنه سمع أبا زيد الأنصاري يقول فيه: لم يعترفوا، ومعنى هذا أنهم لما قيل لهم:) ماذا أنزل ربكم (لم يعترفوا بالإنزال فيه، ولكن أعرضوا عن الجواب وقالوا: هو) أساطير الأولين (وليس بمنزل، فلا يكون على هذا محمولا على أنه خبر المبتدأ الذي هو الذي، كأنه قال: الذي أنزل أساطير الأولين، ولكنهم تركوا البناء على هذا ولأضمروا هو معرضين عن السؤال، وقائلين: هو أساطير الأولين، لأنهم دفعوا أن يكون منزلا.

ويجوز أن يحمل على وجه آخر، وهو: أن يكون أساطير مبتدأ، وخبره مضمر، كأنه قال: أساطير الأولين أنزله عندكم وفي اعتقادكم، فأخرج الكلام مخرج الحكاية عنهم، كما قال في موضع آخر: يا أيها الساحر ادع لنا ربك على حكاية كلامهم.
ومثل الرفع في أساطير قولك للرجل: ماذا رأيت؟ فيقول: خير، وفي جواب: كيف أصبحت؟ صالح. وقول لبيد بن ربيعة على هذا:
ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل." (١)

"وكنا قد علمنا من لغتهم وقصدهم أنهم لا يريدون نفي واحد غير معين في قولهم: ما جاءني من رجل، فما بقي إلا أن يكون مفيدا نفي القبيل كما هو مستغرق الأسماء، وأنت إذا قلت: ما جاءني رجل، من دون من فالأولى أن تريد به نفي واحد غير معين، وكذلك قولك: عشرون رجلا، نبه قولك: عشرون على أن يراد به الجنس كلهم، إذ كان لا يجوز أن يكون يفيد واحدا غير معين مع اقتران العشرين به لما يدخل المعنى من الفساد، ولأنه من الظاهر أن المراد ب عشرين رجلا عشرون من الرجال، ومن القبيل الذين هو الرجال.
وكذلك إذا قلت: كل رجل، ف كل تبين أن رجلا بعد عام للجنس. وكذلك قولك: هل عندك من أحد، أحد في معنى الجمع بدلالة أنه لا يجوز أن يقع في واحد، إذا كان القصد الذي يصح به في غير الواحد لا يصح في الواحد، إلا أن يكون موضع يحصل فيه قريب من الفائدة التي ذكرناها فيما ليست بواحد، كقول القائل: جاءني اليوم كل أحد. لأن هذا وإن أفاد الكثرة لا يفيد الاستغراق، فهو كما ذكرناه في كم إذا انتقل عن باب الاستفهام إلى باب الخبر.
فإن قيل: فلم لا تقول: جاءني عشرون واحدا، لأن الذي بعد العشرين لا يكون إلا في معنى الجمع بزعمك، قيل له من قبل: إن العشرين وما أشبهه، عدد مخصوص يحتاج إلى بيان المعدود الذي وقع عليه العدة، وذلك ما تفيده أسماء الأجناس وأحد ليس منها.
وقد بينا أن هذه الأسماء متى تعدت الموضع الذي يفيد الوحدة فيه والانفراد، انصرف إلى الجنس، ولا بد من اقتران ما يفيد به.
فإن قيل قولك: كل رجل، وكل إنسان، هل يجوز أن يقع موقع المنكور هاهنا اسم الجنس المعرف بالألف واللام، لأن كلا منهما يفيد فائدة صاحبه بزعمك، ويكون مثل قولك: مائة درهم، ومائة الدرهم، إذا أردت

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٢٠

التعريف، قيل: لا، ولكن إذا أريد التعريف في قولك: كل رجل، قلت: كل الرجال، وفي كل إنسان، كل الناس، ولا يجوز: كل إنسان، وكل الرجال، وذلك أن: كل رجل، في معنى: كل أحد، وتلخيصه: كل الرجال، إذا كانوا رجلا رجلا، على حد قولك: كل اثنين أي: كل الناس، إذا كانوا اثنين اثنين، وكقولك: هما خير اثنين في الناس، أي: هما خير الناس، إذا كانوا اثنين اثنين.

فإذا أردت التعريف خرج من هذا، لأن مثل هذا التقدير لا يتأتى فيه إلى قولك: كل الرجال، كل الناس، ولا يكون غيره، ومائة رجل، لا يقع موقعه أحد لما بيناه في قولنا: عشرين ونحوهما، فلما أضفت المائة إلى رجل، وكنت قد فرغت من العدد فاحتجت إلى الصنف، عرفت على ما كان نكرة، فقلت: مائة الدرهم. وفي هذا فصل ظاهر بين: مائة درهم، وقبيله، وبين كل أحد، وقبيله، فافهمه.

وإن قيل: لم امتنعت من كل الرجل، والله عز وجل يقول:) كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل (، قلت: إن هذا **السؤال غلط أو** مغالطة، لأن الطعام في شموله لأنواع كالناس في شموله لأنواع، وقد جوزنا أن يقال: كل الناس، وإنما امتنعنا من أن يقال: كل رجل، وكل الرجال، وقد دللنا عليه بما فيه كفاية، فاعلمه.

وأما قولهم: أهلك الناس الدينار والدرهم، فليس هذا مما الاعتماد في إفادته الكثرة على شيء قبله، كما ذكرناه في النكرات، ولكن متى ما تعرى مما يخصصه فيجب أن يكون متناولا للجنس، مستغرقا له، ودالا على أن الألف واللام من شأنهما التعريف والتخصيص.

والمعرف المخصص كما يكون محسوسا مدركا معهودا، يكون معلوما معقولا. فالألف واللام يشار به إلى تخصيص ذلك المعرف على ما يصح تخصيصه به، فإن كان معهودا مدركا محسوسا، فالإشارة بالألف واللام إلى تعريفه على ذلك الوجه.

وإن كان معلوما معقولا، فالإشارة به إلى تعريفه على ذلك الوجه. وقولنا: رجل لا يخلو من أن يكون المراد به واحدا من الجنس غير معين، والجنس كما هو، فكذلك إذا دخله الألف واللام ولم يقترن به ما يخصصه بمعين معهود، فيجب أن يفيد الموضع الثاني الذي له من الموضعين وهو الجنس كما هو، ويستدل على أن قولك: أهلك الناس الدينار والدرهم، وكثر الشاة والبعير. المراد به العموم والكثرة، مما تقدم من جواز استثناء الجماعة من هذا الاسم المفرد في اللفظ، وكذلك الدلالة الثانية من الحاجة إلى تعليق المقصود باسم الجنس مفيدا للعموم.." (١)

---

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٣٨

"الذي يدل على أن شأنهم كان تعظيم الرجال والاستسلام للمنشأ والذهاب مع العصبية والهوى ما نجد من اعتقاد أكثر أهل البصرة وسوادهم لتقديم عثمان، واعتقاد أهل الكوفة لتعظيم علي، ومن اعتقاد أكثر الشاميين لدين بني أمية وحب بني مروان حتى غلط قوم فزعموا أن هذا لا يكون إلا من قبل الطالع، أو من قبل التربة، كما تجد لأهل كل ماء وهواء نوعا من المنظرة والرأي والطبيعة واللون واللغة، والنشوء والبلدة ولو كان ذلك كما ظنوا لما حسن الأمر والنهي ولا كان لإرسال الرسل معنى، ولما جاز الثواب والعقاب بلى لإستمالة الناس بالترغيب والترهيب والاصطناع والتقريب؛ والذهاب مع المألوف شأن عجيب.

وذكر بعض المفسرين وهو عبد الله بن عباس في قوله تعالى: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون

[سورة الواقعة، الآية: ٨٢] أنه القول بالأنواء وقرأ علي، وتجعلون شكركم أنكم تكذبون، فأما قوله تعالى: إن هم إلا يظنون

[سورة البقرة، الآية: ٧٨] فإن للالف والعادة سلطانا على النفوس والقلوب قويا وأخذا بالبصائر، والعيون عزيزا. وكانوا إذا استهجنوا مستكرما، واستقبحوا مستحسنا، وعدلوا عن مألوف إلى متروك، وعن معمول إلى مرفوض وتنقلت بهم الأحوال وتبدلت لهم الأبدال طلبوا المعاذير والعلل، وصرفوا الفكر في الأسباب والدواعي من جوانب الالف والعادة لا من نواحي النظر والتدبر لطلب الإصابة، فرضوا بأن يعملوا الظنون، والأوهام، وتحملوا تلك الأفاعيل على الأسماء فضلا عن الذوات ثقة بما يشاهدون واغترارا بآرائهم فيما يحكمون لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» لأنه رآهم يقولون لذلك الاعتقاد الفاسد: أباد بني فلان الدهر، وأفناهم الليالي كقول بعضهم شعرا:

يا دهر قد أكثرت فجعتنا إذا ... بسراتنا ووقرت في العظم

وسهلتنا ما لست تعقبنا به ... يا دهر ما أنصفت في حكم

وكقول الآخر:

وإن أمير المؤمنين وفعله ... لكا لدهر لا عار بما فعل الدهر

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر أي لا تسبوا الذي يفعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتم فاعلها فإنما يقع السب على الله تعالى. ومنهم من اعتقد أن تلك الحوادث من فعله تعالى لكنه أجرى العادة بأن يفعلها عند طلوع تلك النجوم، أو أفولها لأنهم مختلفون في ذلك أيضا كأنهم يعدون تلك التغيرات أوقاتا لها، وأمارات وسموها الأنواء باتفاق منهم لأن النوء يكون السقوط والطلوع، وهذا قريب في الدين والعقل لا إنكار فيه، وعلى هذا يحمل قول عمر للعباس حين استسقى: يا عم رسول الله كم بقي من نوء الثريا.

فإن العلماء بها يزعمون أنها تعرض في الأفق سبعا لأن هذا أمر عيان على مجار قائمة ومسير مركب، وقد جعل الله." (١)

"ووصف السهو بأنه نسيان، وكوصف الكون بأنه حركة أو سكون، أو مجاورة أو مفارقة، وكوصف الحروف بأنها كلام والكلام بأنه خبر أو أمر أو نهي. ووصف الإرادة بأنها عزم أو قصد أو خلق وكذلك جميع ما يجري. والاشتراك في هذه الصفات يوجب اشتراك الموصوفين بها فيما أفادته دون غيرها مما يجري مجرى تماثل ذواتها واختلافها.

الوجه الخامس: صفة تفيد كون الموصوف بها على حال من الأحوال وهذا كوصف الشيء بأنه معدوم أو موجود، أو حي، أو قادر أو عاجز أو معتقد، أو عالم أو جاهل، أو ساه أو مريد، أو كاره أو سميع أو بصير. وعلى الأحوال التي إذا كان عليها إدراك المدركات يسمى به الشيء لتهيأ ذكره والإخبار عنه وهو قولهم شيء ونفس وعين وذات. وكذلك الأسماء المضمرة والمبهمة نحو هو وأنت، وذلك وهذا والهاء في ضربته والياء في ضربني.

وفرقوا في بعضها بين المذكر والمؤنث والواحد والجمع. وهذه الصفات والأسماء التي نوعناها وأشرنا إليها مقتسمة بين الحقيقة والمجاز، وسنبين كيفية وضعها واستمرارها أو انقطاعها في البابين إن شاء الله تعالى.

فصل آخر [في أن اللغة لا يجوز أن يكون فيها غلط]

اعلم أن اللغة لا يجوز أن يكون **فيها غلط وذلك** أنه إن كان الله تعالى واضعها على ما يذهب إليه أكثر العلماء، وعلى ما أخبر به عند قوله تعالى: وعلم آدم الأسماء كلها

[سورة البقرة، الآية: ٣١] فلا يجوز أن يكون **فيها غلط لأن** الحكيم الذي بينها لعباده لا يجوز عليه الغلط وإن كان يجوز أن يكون قد ذهب عنهم بعض ما بينه لآدم عليه السلام وأحدثوا أبدالا منه، أو زادوا عليه على حسب الدواعي والحاجة، ولو كانوا فعلوا ذلك لما جاز أن يعلم أحد تغيرهم لذلك إلا بخبر من الله ينزله على نبي من أنبيائه لأن اللغات لا تعرف إلا من جهة السمع ولا تعرف بدلالة العقل، ولو كانوا غيروها بأسرها لما أنزل الله القرآن بها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، وإن كان ابتداء اللغة من كلام العباد وتواضعهم على ما يقوله بعضهم فلا يجوز أن يقع فيها **أيضا غلط لأنهم** إنما سموا الأشياء بأسماء جعلوها علامات لها لتعرف بها وليكون التباين والتمايز منها، وإذا كان أصل كلامهم ولغتهم جروا فيه على ما بينا فلا يجوز أن يكون **فيها غلط لأن** الحكمة تلحقه ولا تفارقه في الحالتين جميعا، وإذا ثبت ما بيناه من أمر

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٧٠

اللغة ووجدنا انقسامها إلى الحقيقة والمجاز والحقيقة ما وضع من الأسماء للمسميات على طريق اللزوم لها، والاطراد فيها لأنها يحق لها عند التعبير عنها وأمثلتها ما قدمناه، والمجاز ما أجري على الشيء وليس له في أصل الوضع، تجوزا على طريق الاستعارة، وتفاصحا منهم وافتنانا ويكون قاصرا عن الأصل وزائدا عليه ومماثلا له، وكيف اتفق يكون." (١)

"هذا الباب حتى يوصفا من بين المنازل كلها شهرتهما وكثرة استعمالهم إياهما، ولا سيما النجم، فإن تفقدهم له شديد، وذكرهم إياه كثير، وإذا لم يعدل القمر عن المنزل قيل: كالح مكالحة والمكالحة: مثل المكافحة كأنه إذا لاقاه دافعه من غير حاجز بينهما.

فصل في بيان الاختلاف الواقع بين العرب في أوقات الأنواء والكلام في الضيقة

قال أبو الحسين الصوفي هذا الذي يذكرونه في الضيقة وأن القمر ربما قصر فنزل بها غلط، لأن كواكب الثريا في خمس عشرة درجة من الثور، وهذان الكوكبان في أربع وعشرين درجة ونصف منه، وبين الثريا وبينهما نحو تسع درجات، وأبطأ ما يكون سير القمر في يوم وليلة، وأبعده نحو إحدى عشرة درجة، وإنما سميت الفرجة التي بين الثريا والدبران الضيقة، لأنهم يستعملون طلوعها وسقوطها في المغرب بالغدوات عند طلوع رقبائها، وظهورها من تحت الشعاع، ورقيب كل واحد منهما هو الخامس منه، ولا يستعملون طلوعهما. ووسط الثريا في خمس عشرة درجة من الثور والدبران في خمس وعشرين درجة منه وبينهما بدرجات البروج عشر درجات، لكن عرض الثريا في الشمال عن درجتها أربع درجات ودقائق. وعرض الدبران في الجنوب خمس درجات.

ومن شأن الكواكب الشمالية أن تطلع قبل طلوع درجتها وتغيب بعد مغيب درجتها، والجنوبية تطلع بعد طلوع درجتها، وتغيب قبل مغيب درجتها، فتطلع الثريا كذلك مع ثلاث عشرة درجة من الثور بالتقريب ويطلع الدبران مع سبع وعشرين درجة منه، فيكون بين طلوع الثريا وطلوع الدبران أربع عشرة درجة بالتقريب، وتغيب الثريا مع سبع عشرة درجة من الثور لا تغيب بعد درجتها. ويغيب الدبران مع ثلاث وعشرين درجة منه، لأنه يغيب قبل درجة، فيكون بين مغيب الثريا ومغيب الدبران ست درجات بدرجات البروج.

فلما وجدوا بين غروب الثريا وغروب الدبران هذا القدر، سموا الفرجة بينهما بضيقة، واستخشوها واستخشوا الدبران أيضا مفردا وتشاءموا به حتى قالوا: إن فلانا أشأم من حادي النجوم، ويتشاءمون أيضا بالمطر الذي يكون بنوئه ويزعمون أنهم لا يمطرون بنوء الدبران إلا وتكون سنتهم جدبة.

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٩١

قال أبو زيد وقطرب جميعا: وهذه حكاية عن القشريين، قالوا: أول المطر الوسمي، وأنواؤه العرقوتان، المؤخرتان من الدلو ثم الشرط بتسكين الراء ثم الثريا وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة ثم الشتوي بعد الوسمي وأنواؤه الجوزاء ثم الذراعان ونثرتهما ثم الجبهة وهو آخر الشتوي وأول الدفيء، ثم الدفيء وأنواؤه آخر الجبهة، ثم الصرفة وهي." (١)

"الشهر، إذا أردت أن اليوم تمام خمسة عشر- ومن العرب من يقول: اليوم يومك، فيجعل اليوم الأول بمنزلة الآن، لأن الرجل قد يقول: أنا اليوم أفعل كذا ولا يريد يوما بعينه.

واتفق الكوفيون والبصريون على أن قول القائل: خلفك وقدامك وما أشبههما من الأماكن العامة ظروف في الإضافة، واختلفوا فيها إذا أفردت، فقال البصريون: هي ظروف على ما كانت في حال الإضافة.

وقال الكوفيون: إذا أفردت صارت اسما فقولك زيد خلفا وقداما عند البصريين ظرف. وعند الكوفيين زيد خلف على معنى متأخر، وقدام بمعنى متقدم، وكذلك إذا قلت:

قام زيد خلفا نصبته على الظرف عند البصريين. والكوفيون يقولون: تقديره تقدير الاسم الذي هو حال كأنه قال: قام متأخرا وكذلك إذا قلت: قام مكانا طيبا يكون ظرفا.

والكوفيون يقولون: ناب عن قولك مترفا ومعتبطا، وإنما يحتاج إلى الإضافة عندهم لأنه يكون خبرا عن الاسم، كما يكون الفعل خبرا في الوقت، زيد يذهب فلما كان الفعل يحتاج إلى فاعل ويتصل به أشياء يقتضيها من المصدر والمكان والزمان والمفعول ألزموا المحل للإضافة ليسد المضاف إليه مسد ما يطلبه الفعل ويدل عليه.

وقال البصريون: إنما الإضافة لتعيين الجهة والتعريف. والأصل هو التنكير وإنما التعريف داخل عليه. وأجمع الفرقتان على أن الوقت يرفع وينصب إذا كان خبر المرفوع مبتدأ في حال تعريف الوقت وتنكيره. فالتعريف قولك: القتال يوم الجمعة واليوم. وإن شئت قلت: اليوم ويوم الجمعة. والتنكير كقوله: (زعم البوارح أن رحلتنا غدا) وغد.

فالتقدير في الرفع وقت القتال اليوم فحذف المضاف والنصب بإضمار فعل كأنك قلت:

القتال وقع اليوم، وإذا كان الفعل مستغرقا للوقت كله- فالبصريون يجيزون فيه النصب على الظرف، كما يجيزونه في غير المستغرق ويدخلون عليه (في) .

والكوفيون لا يجيزون فيه النصب وهذا غلط، ويجعلونه خبرا هو الأول، ولا يدخلون في تقول صيامك يوم

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/١٤٦

الخميس، والصوم يستوعب اليوم ويجوز في قولهم: صمت في يوم الخميس. والكوفيون لا يجوزون النصب ويمنعون من إدخال (في) لأنها عندهم: توجب التبعيض، والصوم يستوعب اليوم. وقولهم فاسد لأن (في) لا يمتنع دخولها على زمان الفعل وإن قل، ويقول: كلمت في القوم أجمعين، فيدخل (في) وقد استوعبتهم الكلام، وامتنع الكوفيون من زيد خلفك أشد منع حتى قال بعضهم في قوله: ألا جبرائيل أمامها إن ذلك إنما جاز لأن جبرائيل لعظم خلقه يملأ الأمام كله، وهذا في التحصيل خطأ لأن الأمام لا نهاية له، وكذلك سائر الجهات. وأجازوا ذلك في أخبار الأماكن فقالوا: داري خلفك ومنزلي أمامك، وعلى هذا حمل ثعلب قول لبيد: خلفها وأمامها وإذا تأملت فلا فصل.." (١)

"جرى راحتاك جري المرزمين ... متى تنجدا بنو لي ثغور

ومن أحاديثهم: كان سهيل والشعريان مجتمعة، فانحدر سهيل فصار يمانيا وتبعته العبور عبرت إليه المجرة، وأقامت الغميصاء، فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص في العين نقص وضعف.

النثرة: وهي ثلاثة كواكب وسميت النثرة لأنها مخطة يمخطها الأسد كأنها قطعة سحاب، ويقولون: بسط الأسد ذراعيه ثم نثر ويجوز أن تكون سميت بذلك لأنها كأنها من سحاب قد نثر والنثرة الأنف ونوؤها سبع ليال.

الطرف: سميت بذلك لأنهما عينا الأسد ويقال: طرف فلان أي رفع طرفه فنظر.

قال: إذا ما بدا من آخر الليل يطرف ونوؤه ثلاث ليال.

الجبهة: جبهة الأسد ونوؤه محمود سبع ليال، ويقولون: لولا نوء الجبهة ما كانت للعرب إبل.

الزبرة: زبرة الأسد أي كاهله، وقيل: زبرته شعره الذي يزبئر عند الغضب في قفاه أي ينتعش، وهذا ليس بصحيح، لأن ازبأر من الرباعي والزبرة من الثلاثي وسميت الخراتان من الخرت، وهو الثقب كأنهما تنخرتان إلى جوف الأسد **وهذا غلط لأن** رأي العين يدركهما في موضع زبرة الأسد. ونوؤها أربع ليال.

الصرفة: وسميت بذلك لأن البرد ينصرف بسقوطها، وقيل: أرادوا صرف الأسد رأسه من قبل ظهره، ويقال: الصرفة ناب الدهر؛ لأنها تفتر عن فصل الزمان، وأيام العجوز في نوئها، وهو ثلاث ليال، وحكي عن بعض الأعراب أنه قال: الخراتان مع الأسد تجريان معه وليستا منه. قال: ومعنى قول الشاعر:

إذا رأيت أنجما من الأسد ... جبهة أو الخرأة والكتد

وإن رأيت الخرأة من غير أن يكون جعلها شيئا من خلقه، ثم قال والكتد فرجع إلى ذكر ما هو من خلقه

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٢٩

فهذه المنازل.

فصل في بيان الكواكب السبعة

وأما النجوم الخنس الجواري الكنس: فمعنى الخنس أنها تخنس أي ترجع ومعنى الكنس أنها في بروجها كالوحش تأوي إلى كنسها، وهي سبعة مع الشمس والقمر سيارة غير أن بعضها أبطأ سيرا من البعض، فكل ما كان فوق الشمس فهو أبطأ من الشمس، وما كان." (١)

"قيل له: كيف تركت فلانا مع قومه؟ قال: " يعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ". وقال له أبو علي البصير: في أي وقت ولدت؟ قال: قبل طلوع الشمس، قال: لذلك خرجت سائلا؛ لأنه وقت انتشار السؤال. وقال أبو العيناء لرئيس كان عنده وهو يخفض كلامه: كأنك قد طفل بك في منزلك. وقدم إليه ابن مكرم جنب شواء. قال: ليس هذا جنبا، هذا شريحة قصب. وذكر ولد عيسى بن موسى، فقال: كأن آنفهم قبور نصبت على غير القبلة. ودخل على إسماعيل القاضي، وجعل يرد عليه **إذا غلط أعزه** الله؟ ، كأنك أحطت بما لم يحط به، فقال: نعم، لم لا أرد على القاضي؟ ، وقد رد الهدهد على سليمان؛ فقال: " أحطت بما لم تحط به " وأنا أعلم من الهدهد، وسليمان أعلم من القاضي. وقال رجل: ما أنتن إبطك قال: نلقاك - أعزك الله - بما يشبهك. وقال له رجل من ولد سعيد بن مسلم: إن أبي يبغضك. فقال: يا بني؛ إن لي أسوة بآل محمد صلى الله عليه وسلم. وقال لرجل: والله ما فيك من العقل شيء إلا مقدار ما تجب به الحجة عليك، والنار لك. قال أبو العيناء: وصفت الحمامات بحضرة ابن عتاب، فقال: دعوني من هذا. ما قامت النساء عن حمام أطيب من حمام أصحاب الخنا. قال المتوكل: لولا ذهاب بصر أبي العيناء لأردت منادمته، وبلغه ذلك، فقال: قولوا له: إني إن أعفيت من قراءة نقوش الخواتم، ورؤية الأهلة صلحت لغير ذلك. وأنهى ذلك إلى المتوكل فضحك وأمر بمنادمته. قال أبو العيناء: سمعت جارا لي أحمق وهو يقول لجار له: والله لهممت أن أوكل بك من يصفع رقبتك، ويخرج هذه الجفون من أقصى حجر بخراسان.." (٢)

"وقال في حرف الخاء: فخجخجنا. وهو بالحاء غير منقوطة. وقال: الخضب: الحية وإنما هو: الحضب. وقيل: إن ذلك **من غلط الليث** على الخليل. وكان الأصمعي ينكر على الخليل روايته لهذا البيت. أفاطم إني هالك فتبيني ... ولا تجزعي كل النساء يتيم وقال: إنما تئيم من آمت المرأة تئيم إذا مات

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٢٣٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٤٦/٣

زوجها. وأنشد أبو الخطاب الأخفش قالت قتيلة ماله ... قد جللت شيبا شواته فقال أبو عمرو: صحفت، وإنما هو سراته. فسكت أبو الخطاب ثم أقبل على القوم، وقال: بل هو صحف، وإنما هي شواته. والشواة: جلدة الرأس. وذكر أن ابن الأعرابي أنشد بيت جرير - وعنده عبد الله بن يعقوب - وبكرة شابك الأنياب عات ... من الحيات مسموم اللعاب فقال له عبد الله: إنما هو نكزة، من قولهم: نكزته الحية وذكر عبد الله بن يعقوب أنه سمع ابن الأعرابي يقول: تلع الشيب في رأسه فذهب به إلى أعلى الرأس، من التلعة. فقال: إنما هو بلع: أي طلع. ويقال منه: بلع النجم. ومنه اشتقاق سعد بلع.." (١)

"ووقع بعض الوزراء: غرك: عرك فصار: قصار. ذلك: دلك. فاخش: فاحش. فعلك: فعلك. بهذا: تهدأ. وقع محمد بن عبد الملك بن طاهر إلى ابنه: يا بني: يا بني: مصيبة: مضنية. أمرضى: أمر صبي. مجذور: محذور. عليه: علته. بقرع: يفرع قلبي: لمبي. وأله: وإله. أحمر: أحمد. وقد: وفد وصيف: وصنف رجاله: رجالة يحتل: بخيل وقع بعضهم على رقعة رجل: هذا: هذا. كان محمد بن نفيس غيورا، فأخبر أن جارية له كتبت إلى خاتمها: من ثبت نبت حبه. فدعاها فوقفها على ذلك، فقالت: لا - والله - أصلحك الله، ما هو ما قيل لك، ولكني كتبت على خاتمي: من يتب يثب جنة. ومن الغلط. قول نحيت وكان الحجاج وجه إلى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سلي الكلبي. فلما كان بحلوان أتبعه مددا، وقدم إليه بذلك كتابا مع نحيت الغلط - وكان يقال له ذلك لكثرة غلطه -، فمر بالمدد وهم يعرضون بخانقين. فلما قدم على عبد الرحمن قال: أين تركت مددنا؟ قال: تركتهم يخنقون بعارضين. قال: أو يعرضون بخانقين. قال: نعم: اللهم لا تخانق في باركين. ولما ذهب ليجلس ضرط، وأراد عبد الرحمن أن يقول له: ألا تفدي؟ فقال: ألا تضرط؟ قال: قد فعلت، أصلحك الله - قال: ما هذا أردت قال صدقت، ولكن **الأمير غلط كما** غلطنا. قال بعضهم: سمعت بعض الكتاب الأكابر يقول: أنا أستاك بالعراق يريد بالأراك. وقال آخر: سمعت بعضهم يقول: جعدة الطريق فأنكر صاحبه، وقال: الجعدة هو ما يوضع فيه السهام. وقرأ الخطيب في المسجد الجامع: والسماء والطارق. فقال: يخرج من بين الترب والصلائب. وقال الوليد بن عبد الملك لسليمان بن خالد بن الزبير يوما - وعروة جالس عنده - ما سنك؟ فقال: قتلت أيام ولد مصعب.." (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٦٩/٥

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٧٥/٥

"القرن، وأن هناك رأس ثور، وهذان الكوكبان على قرنيه وليس هناك شيء من ذلك، وإنما وجدوا الكوكب الذي بين هذين الكوكبين. وقد سمته العرب الفرجة وموقعه بين الكوكبين كموقع الفرجة من أذني الدابة وقرني الثور، فصحفوا الفرق وجعلوه قرنا **وذلك غلط منهم** لأنهم سموها كوكبي الفرق لافتراقهما والفرجة هو كوكب على صدر الصورة، وعلى مرفقه الأيمن كوكبان وهي على دائرة واسعة من كواكب بين كوكبي الفرق وبين الثلاثة التي على طرف الجناح الأيمن من صورة الدجاجة وتسمى هذه الدائرة، القدر، وبين فخذيه ورجليه كواكب كثيرة تسمى الشتاء وتسمى الأغنام أيضا وهذه الكواكب في الثور والحمل والحوت. كوكبة العواء ويسمى الصياح والنقار وحارس الشمال: كواكبه اثنان وعشرون كوكبا من الصورة، وواحد خارج الصورة، وهو صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين كواكب الفكة وبين بنات نعش الكبرى، فأما الكوكب الواحد الخارج من الصورة فهو بين فخذيه وتسميه العرب السماك الرامح وإنما سموه رامحا لأنها شبهت الكوكبين، أحدهما أعلى فخذ الصورة والآخر على ساقه رمح له، وشبهت كوكبين متقاربين على منطقة الصورة بعذبة الرمح من هذا الطرف، وكوكبين آخرين بعذبة الطرف الآخر سموا الطرف الذي على الفخذ تابع الشمال، وراية الشمال وراية الفكة، ويسمى السماك منفردا: حارس السماء أيضا لأنه يرى أبدا في السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس، وكذلك حكم سائر الكواكب التي لها عرض كبير في الشمال، على رأس الصورة ومنكبيه والعصا، كواكب يسميها العرب، الضباع، وعلى اليد اليسرى وما حولها كواكب خفية يسمونها أولاد الضباع وحول السماك كواكب خفية يسمونها: السلاح، وقد يسمى الذي على الساق اليسرى مفردا: الرمح، والاثنان اللذان معه السلاح وأكثر العرب جعلوا السماكين ساقي الأسد، وجعلوا الرامح على ساقه اليمنى وهذه الكواكب في السنبلة. والميزان. كوكبه الإكليل الشمالي وهي الفكة وكواكبها ثمانية على استدارة خلف عصا الصياح وتسميها العرب الفكة وفي استدارتها ثلمة تسميها العامة: قصعة." (١)

"بصورة سمكة عظيمة تحت نحر الناقة، بعضها من هذه الصورة وبعضها من كوكبة السمكة الشمالية من السمكتين اللتين في القسم الثاني عشر من صورة البروج فسمت العرب هذه السمكة العظيمة الحوت، وزعمت أن القمر ينزل ببطن الحوت فسمت المنزل الأخير من منازل القمر: بطن الحوت والرشا، وقد وقع الكوكب النير الذي على جنب المسلسلة على موضع البطن من الحوت، فقدر قوم من مؤلفي كتب الأنواء أن العرب سمت هذا الكوكب النير بطن الحوت، وأن القمر ينزل بهذا الكوكب والقمر لا ينزل بشيء من

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٩٦/٦

كواكب الحوت ولا ببطن الحوت وإنما يمر بموازاتها وأما النير الذي على الرجل اليسرى من المسلسلة فإنهم اختلفوا فيه، يروي بعضهم عن العرب أنها سمته عناق الأرض وروى آخرون أن العناق هو النير الذي على رأس الغول وذلك أنهم حكوا أن العناق: هو الكوكب الأزهر الذي لا يجاوزه إلا كوكبان صغيران، كأنه بهما النسر الواقع وليس هناك كوكب بهذه الصفة إلا النير الذي على رأس الغول، وموضع بطن الحوت والعناق جميعا من البروج في الحمل، وكذلك جميع الكواكب المسلسلة. كوكبة المثلث: وكواكبه أربعة كواكب بين كوكبة السمكة وبين النير الذي على رأس الغول وهي أيضا بين الشرطين وبين النير الذي على الرجل اليسرى من صورة المرأة، وهو مثلث فيه طول على رأسه كوكب نير من الثلاثة الباقية على القاعدة الأنيسين ودرجاتهما في الطول أكثر من درجات الشرطين، ويطلعان مع ذلك قبل الشرطين لأن عرضهما في الشمال اكثر من عرض الشرطين فقدر أصحاب كتب الأنواء أن القمر ينزل أولا بالأنيسين ثم الشرطين، فحكوا عن العرب أن القمر ربما قصر فنزل بهما ولا يلحق الشرطين وذلك غلط، لأنهما يكونان قدام الشرطين إلى أن يقربا من خط وسط السماء ثم يتأخران عن الشرطين رويدا رويدا، حتى إذا صارا إلى المغرب غابا بين الشرطين فيجب أن يقال: إن القمر ربما أسرع فجاوز الشرطين ونزل بالأنيسين وكواكب المثلث كلها في الحمل. صور البروج، اثنا عشر، أولها: الحمل وكواكبه ثلاثة عشر كوكبا من." (١)

"الصورة وخمسة خارجه منها ومقدمه إلى جهة المغرب، ومؤخره إلى المشرق وهو ملتفت إلى مؤخره، ووجهه إلى ظهره، وقد اختلفت الروايات عن العرب في كواكب هذه الصورة والخارجة منها، فرأى بعضهم أنها تسمى الكوكبين النيرين اللذين على القرن الشرطين، والشرط وهو المنزل الأول من منازل القمر، لأن هذا القسم من البروج هو الأول من الأقسام الإثني عشرة، وبحلول هذه الصورة فيه في وقت الرصد سمي الحمل بجميع اللغات وذكروا أنهم يضيفون إلى الكوكبين اللذين ذكرناهما الكوكب الخفي الذي أصل العنق فيسمونها الأشراط والنطح، وروى أخرون أنها تسمى أحد النيرين اللذين على القرن مع النير الخارج عن الصورة التي يرسم على الأسطرلاب وتسمى الناطح ويضيف إليهما الجنوبي من الاثنين اللذين على القرن ويسميها الأشراط والنطح ويسمون الذي على منشأ الألية مع المتقدم من ثلاثة هي على الألية مع كوكب خفي على الفخذ وهي على مثلث شهيه بالمتساوي الأضلاع على بطن الحمل، البطين وهو المنزل الثاني من منازل القمر وإنما صغروا البطين بالإضافة إلى بطن السمكة العظيمة **وقد غلط كثير** من أصحاب الأنواء وظنوا أن البطين هو من الكواكب الأربعة الخارجة عن الصورة، والشرطان النطح هي في الحمل والبطين

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٠١/٦

وأكثر كواكب هذه الصورة هي في الثور بمواضعها من البروج. كوكبة الثورة وصورته صورة ثور مؤخره إلى المغرب والجنوب ومقدمه بالمشرق. وكواكبه اثنان وثلاثون كوكبا من الصورة سوى النير والذي على طرف قرنه الشمالي فإنه على الرجل اليمنى من ممسك الأعنة مشترك بينهما وأحد عشر كوكبا خارج الصورة فأما الكواكب الخفية في هذه الصورة وحواليها فكثيرة بلا نهاية وكذلك في سائر الصور وإنما نذكر عدد ما رصد منها من النيرات من الأقدار الستة. فأما العرب فإنها تسمى الأربعة التي على سنام الناقة، مع ثلاثة أخر خفية لم ترصد، الثريا وهي متقاربة مجتمءة ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم وسموها أيضا نجوم الثريا، وإنما سميت الثريا يتبركون بها." (١)

"ويزعمون أن المطر الذي يكون عند نوئها، تكون منه الثروة وهي تصغير ثروى، وكلهم ذكروا في كتبهم أنها على إلية الحمل نحو من ثلاثة أذرع في رأى العين وهي المنزل الثالث من منازل القمر، ويسمى الأحمر النير الذي على عين الثور الجنوبية الدبران لدبوره الثريا، ويسمى تابع النجم وتالي النجم والمجدح بكسر الميم وضمها ويسمى أيضا التابع فردا وحادي النجم الضيق ويسمى التي حواليه من الكواكب القلاص، ويزعمون أنها قلاص الفنيق، ويقولون أيضا غنيمته، ويسمون الاثنين المتقاربين اللذين على الأذن الشمالية الكلبين، وكلبي الدبران. وقد روى كثير منهم عن العرب أنها تسميه الضيقة **وذلك غلط فإن** الضيقة هي الفرجة التي بين الثريا والدبران ويستحسنونها ويستحسنون أيضا الدبران ويقولون فلان أشأم من حادي النجم ويتشاءمون بالمطر الذي يكون بنوئه. وهذه الكواكب في برج الثور. كوكبة التوأمين وكواكبهما ثمانية عشر كوكبا من الصورة وسبعة خارجة من الصورة وهي صورة إنسانين رأساهما وسائر كواكبهما في الشمال والمشرق عن المجرة، وأرجلهما إلى الجنوب والمغرب في نفس المجرة وهما كالمتعانقين، قد اختلط كواكب أحدهما بكواكب أخرى، على كل واحد من الصورتين كوكب نير تسميها العرب الذراع المبسوطة وبقربهما كواكب صغار تسمى الأظفار، وعلى قدمي التوأم التالي كوكبان يسميان الهنعة، وهو المنزل السادس من منازل القمر، ويسميان المنسان والزر، وقد روى قوم أن أحدهما لمنسان والآخر الزر وعلى قدمي توأم المتقدم ثلاثة كواكب تسمى البخاتي وموضع الذراع المبسوطة من البروج في السرطان والتي على الأقدام في الجوزاء. كوكبة السرطان: كواكبه تسعة ومن الصورة، وأربعة خارجة منها ومقدمه إلى المشرق والشمال، ومؤخره إلى المغرب والجنوب، وأول كواكبه لطخة سحابية يحيط بها أربعة كواكب، اثنان منها خلفها، واثنان قدامها. والعرب تسمى اللطءة النثرة، وهو المنزل الثاني من منازل القمر وتسمى الكوكبين التاليين

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦/٢٠٢

للطخة المنخرين منخري الأسد والنثرة مخطته وتسمى أيضا اللطخة مع الاثنين اللذين على المنخرين فم الأسد وتسمى اللطخة اللهاة، ويسمى كوكب من الخارجة عن." (١)

"كوكبة الميزان وهي ثمانية من الصورة وتسعة خارجة منها وعلى الكفة كوكبان نيران تسميها العرب زباني العقرب أي قرنيهما والإكليل، وهو المنزل السابع عشر من المنازل في هذه الصورة، ومن الخارج منها، وقد اختلفت الروايات في الإكليل فذكر بعضهم أنه الثلاثة التي على جبهة العقرب **وهو غلط ولكنه** من ثلاثة شبيهة بهذه الثلاثة في التقويس وكواكب هذه الصورة كلها في العقرب. كوكبة العقرب وكواكبها أحد وعشرون كوكبا في الصورة، وثلاثة خارجة منها. قد ذكرنا ما فيها عن العرب في الثلاثة التي على جبهة العقرب من أنهم يسمونه الإكليل، وقلنا **إنه غلط ودللنا** على الإكليل في كوكب الميزان، فأما النير الذي على البدن فإن العرب تسميه القلب وقدامه كوكب تسميه مع آخر خلفه النياط، وتسمى التي في الخرزات الفقرات، ويسمى اللذين على طرف الذنب الشولة، وشولة العقرب، وتسمى الإبرة أيضا، وهو المنزل التاسع عشر من منازل القمر، والقمر لا يعدل إليها، ولكنه تمر على محاذاتها لأنها مائلة عن طريق الشمس ثلاث عشرة درجة وأكثر ما يعدل القمر عنها خمس درجات ويقال ربما قصر القمر فنزل بالفقار والقلب والنياط في العقر والفقرات في الشولة والقوس. كوكبة الرامي وكواكبها أحد وثلاثون كوبا في الصورة وليس حواليها شيء من الكواكب المرصودة، هي صورة فارس قد وضع سهمه في قوسه ونزعها، وعلى زج السهم كوكب، وعلى مقبض القوس كوكب آخر، وعلى طرفه الجنوبي آخر وعلى طرف اليد اليمنى آخر، وهذه الأربعة على مربع منحرف، والاثنان الشماليان منها في وسط المجرة، الاثنان الجنوبيان في طرفها الشرقي، والعرب يسميها النعام الوارد لأنها شبهت المجرة بنهر والنعام قد ورده وعلى المنكب الأيسر من الرجل كوكب وعلى فوق السهم آخر وعلى الكتف آخر وتحت الإبط آخر وهي على مربع منحرف بعيدة عن المجرة إلى ناحية المشرق والمغرب، تسميها النعام الصادر وعلى الطرف الشمالي من القوس كوكب، وعلى الستة الشمالية آخر يسميان الظليمين، ويسمي الموضع الذي بين النعائم الوصل، وهو." (٢)

"المنزل العشرون من منازل القمر وعلى رأس الفارس وعصابته ستة كواكب على خط مقوس خلف كوكب سحابي هو على عين الرامي تسمي القلادة والقلائص وتسمى أيضا الأدحى وتسمى الموضع الخالي تحت القلادة الذي ليس فيه كوكب البلدة، وهو المنزل الحادي والعشرون، ويقال إن القمر ربما قصر فنزل

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦/٢٠٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦/٢٠٦

بالقلادة ويجوز أن يكون كذلك لأن كواكبها قريبة من المنطقة، وعلى الفخذ اليسرى من الفرس كوكب وعلى الساق المؤخر اليمنى كوكب آخر يسميان الصردين والنعام الوارد في القوس وثلاثة من كواكب النعام الصادر في القوس وواحدة، وهو الذي على الكتف في المجرة والظليمان في القوس والقلادة في المجرة. كوكبة الجدي وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا في الصورة، وليس حواليها كوكب مرصود، وعلى قرنه كوكبان أحدهما صغير يسميها العرب سعد الذابح يسمى ذابحا الثاني الصغير ذكروا أنه في مذبح الآخر، وقالوا أيضا إن الصغير هو شاته التي تذبح، وهو المنزل الثاني والعشرون من منازل القمر، وعلى الذنب كوكبان يسميان سعد ناشرة، ويسميان المحبين أيضا وهما على طريقة القمر، وموضع سعد الذابح في الجدي وسعد الناشرة في الدلو. كوكبة ساكب الماء وهو الدلو وكواكبها اثنان وأربعون كوكبا من الصورة وثلاثة خارجة عن الصورة، وعلى المنكب الأيمن من ساكب الماء كوكبان تسميهما العرب سعد الملك، وعلى منكبه الأيسر كوكبان يسميان مع كوكب على طرف ذنب الجدي سعد السعود، وهو المنزل الرابع والعشرون من منازل القمر، وسمته بهذا الاسم لتيمنهم من ذلك أن الثلاثة كلها في نحو عشر درجات من الدلو، فيطلع من تحت الشعاع إذا صارت الشمس في آخر الدلو وأول الحوت، فيكون طلوعه عند انكسار البرد، وسقوطه عند انكسار الحر، إذا صارت الشمس إلى أول السنبلة فيتفق في طلوعه ابتداء الأمطار وفي سقوطه انكسار السمائم وكثرة الرطب، وسقوط الطل. وروى عن العرب أن القمر ربما قصر فنزل بسعد ناشرة وذلك غلط، لأن سعد السعود يطلع قبل سعد ناشرة، وعرض سعد ناشرة في الجنوب درجتان والقمر يمر عليها ولا يعدل إلى سعد السعود، لأن عرض النير منها في الشمال نحو تسع درجات، والذي تحته ست درجات." (١)

"أنهم وجدوا سطرين من كواكب يمتدان من عند الثريا، أحدهما نحو الشمال فتمر على أكثر كواكب ممسك رأس الغول، حتى ينتهي إلى الكواكب النيرة التي على ظهر الناقة، وهي كوكبة ذات الكرسي فشبهوا النيرة التي على ظهر الناقة بأنامل مخضوبة فسموا هذه اليد الكف الخضيب، والآخر يمتد من عند الثريا نحو الجنوب فتمر على الأربعة المصطفة على موضع القطع من الثور وينقطع عند هذه الستة التي على رأس قيطس فشبهوا هذه الستة التي على رأس القيطس، وشبهوا هذا السطر، وهذه الكواكب الستة بيد جذماء لقصرها، ولأن امتدادها دون امتداد السطر الشمالي، وشبهوا الثريا برأس بين يدين، وعلى يديه خمسة كواكب تسمى النعائم والنعامات أيضا، وعلى الشعبة الجنوبية من كوكب يسمى الضفدع الثاني، وقد قيل أن جميع كوكبة قيطس تسمى البقر وموضع هذه الكواكب كلها في الحمل والحوت. كوكب الجبار وهو الجوزاء

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٠٧/٦

وكواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا من الصورة، وهو صورة رجل قائم في ناحية الجنوب على طريقة الشمس أشبه شيء بصورة الإنسان، له رأس ومنكبان ورجلان وبيده عصا وفي وسطه سيف وعلى رأسه ثلاثة كواكب صغار متقاربة تشبه نقط الثاء تسمى الهقعة، وهقعة الجوزاء أيضا، وقد روى أيضا: البحاتي والبحيات والبحتة والأثافي. وهو المنزل الخامس، وتسمى الذي على المنكب الأيمن، وهو نير عظيم منكب الجوزاء، ويد الجوزاء، فيروي عنهم أيضا مرزم الجوزاء، **وهو غلط لأن** من عادتهم أن يسموا الكوكب التي تقدم النير المرزم وتسمى الثلاثة النيرة المصطفة التي على وسطه منطقة الجوزاء، ونطاق الجوزاء، والنظام والنظم فيروى أيضا نظم الجوزاء، وفقار الجوزاء. وتسمى الثلاثة المنحدرة المتقاربة المصطفة النقط وسيف الجبار أيضا، ويسمى النير العظيم الذي على قدمه اليسرى رجل الجوزاء، وراعي الجوزاء، وقد روى أن هذا الكوكب يسمى الناجذ وأن الأحمر الذي على منكب الأيمن يسمى راعي الجوزاء، والذي على منكب الأيسر يسمى المرزم، وهو بالمرزم أولى لأنه يقدم النير الأحمر، ويسمى التسعة المقوسة التي على الكم تاج الجوزاء وذوائب الجوزاء، وأكثر هذه الكواكب في الجوزاء، وبعضها في آخر الثور.." (١)

"المرزم وهو الذي على طرف يده اليمنى قدام النير العظيم مع الكوكب المتقدم من كوكبين خفيتين على ركبته اليسرى حضار والوزن تسميهما المحلفين والمحنثين أيضا، لأنهما يطلعان قبل السهيل، فيقدران أحدهما سهيل، وفي **ذلك غلط لأن** سهيلا كوكب نير عظيم في القدر الأول، منفرد، لا يجاوره شيء من الكواكب وهذان هما من القدر الثالث فيما بين كواكب كثيرة يطلعان في وقت واحد ويرتفعان عن الآفاق التي يرتفع فيها سهيل ارتفاعا كثيرا، فلا يشبهان سهيلا وكواكبها في السرطان والقرود خارجة من الصورة في الجوزاء. كوكبة الكلب الأصغر وهما كوكبان بين النيرين اللذين هما على رأس التوأمين، وبين النير العظيم الذي على فم الكلب الأكبر يتأخر عنهما إلى المشرق، أحدهما أنور وهو الشعرى الشامية ويسمى أيضا الشعرى الغميصاء لأن عندهم أنه أخت سهيل وأنه لما عبرت اليمانية المجرة إلى الجنوب وإلى ناحية سهيل فبكت حتى غمصت عيناها ويسمون أيضا الاثنين ذراع الأسد المقبوضة، سميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الأخرى النيرين اللذين على رأس التوأمين. وأكثر الرواة زعموا أنه المنزل السابع من منازل القمر، **وذلك غلط لأن** القمر ينزل بالذراع الأخرى المبسوطة وهي من الكوكبين النيرين الذين على رأس التوأمين، والكوكبان اللذان من صورة الكلب المتقدم في السرطان. كوكبة السفينة وكواكبها خمسة وأربعون كوكبا من الصورة، والروايات عن العرب في هذه الكواكب وفي السهيل مختلفة، فروي بعضهم أنهم يسمون النير العظيم الذي

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٠٩/٦

على طرف السكان الثاني سهيلا على الإطلاق وأن الكواكب النيرة التي تليه يسمونها سهيل بلقين وسهيل حضار وسهيل رقاس وسهيل الوزن، وسهيل المحلف والمحنث، وزعم قوم أن تحت سهيل قدمي سهيل، وأن تحت قدمي سهيل كواكب زهر بيض، لا ترى بالعراق ولا بنجد، وأن أهل تهامة يسمونها البقر، وسهيل في الجوزاء. كوكبة الشجاع وكواكبها خمسة وعشرون كوكبا من الصورة واثنان خارج الصورة وعلى آخر العنق كوكب يسميه العرب الفرد لانفراده عن أشباهه وتنحيه إلى ناحية الجنوب وأما سائر الكواكب فقد اختلفت الرواية فيها عن العرب،." (١)

"قيل لميمون بن مهران: إن رقية امرأة هشام ماتت فأعتقت كل مملوك لها، فقال ميمون: يعصون الله مرتين: يتجملون به وهو في أيديهم بغير حق. فإذا صار لغيرهم أسرفوا فيه. عزى رجل الرشيد فقال: آجرك الله في الباقي، ومتعك بالفاني: فقال: ويحك، ما تقول؟ وظن أنه غلط، فقال: ألم تسمع الله يقول: " ما عندكم ينفد وما عند الله باق " فسري عنه. دخل عمر بن ذر على ابنه وهو يجود بنفسه فقال: يا بني إنه ما علينا من موتك غضاضة، ولا بنا إلى أحد سوى الله حاجة، فلما قضى نحبه، وصلى عليه، وواراه، وقف على قبره فقال: يا ذر، إنه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك؛ لأنا لا ندري ما قلت وما قيل لك، اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي، فهب لي ما قصر فيه من حقك، واجعل ثوابي عليه له، وزدني من فضلك إني إليك من الراغبين. قال بعض الصالحين: لو أنزل الله عز وجل كتابا أنه معذب رجلا واحدا لخفت أن أكونه، وأنه راحم رجلا واحدا لرجوت أن أكونه، وأنه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهادا. لئلا أرجع على نفسي بلائمة. وقال مطرف بن عبد الله لابنه: " يا عبد الله، العلم أفضل من العمل، والحسنة بين السيئتين كقول الحق بين فعل المقصر والغالي ". ومن كلامه: " خير الأمور أوساطها، وشر السير الحقحقة، وشر القراءة الهذرمة ". وكان ابن السماك يقول: إذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقللها؛ فإنك إذا استقللتها زدت عليها، وإذا فرحت بها عدت إليها. ويروى عن أويس القرني أنه قال: " حقوق الله لم تدع عند مسلم درهما ".." (٢)

"قال بعضهم: رأيت مؤذنا قد أذن ثم عدا، فقلت له: إلى أين؟ فقال: أحب أن أسمع أذاني من بعيد. وفعل آخر مثل ذلك، فسئل عنه فقال: أردت أن أنظر إلى أين يبلغ أذاني؟ . قال: ورأيت مؤذنا يؤذن من رقعة من في يده، فسقطت الرقعة واحتملها الريح، فجعل يعدو ويقول: خذوا أذاني، خذوا أذاني. قال:

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢١١/٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٦٧/٧

ورأيت آخر يؤذن من رقعة، فقلت له: لم لا تحفظه؟ فقال: لا أدري، ولكن سل القاضي. فجئت إليه وهو في المسجد، فدخلت وسلمت عليه. فعدا إلى بيته وأخرج دفترا وتصفحه ثم قال: وعليك السلام. فعذرت المؤذن لما رأيت سخنة عين القاضي. بينا إمام يصلي بقوم التراويح في شهر رمضان، وهو يقرأ سورة يوسف، إذ عرضت له في بطنه ريح، وقد كان بلغ قوله تعالى: " قالت امرأة العزيز " وقدر أنه **قد غلط فركع**، وأفلتت منه ضرطة عظيمة، فقال واحد من خلفه: " الآن حصحص الحق ". وأحدث إمام في الصلاة، فتأخر وقدم رجلا، وذهب يجدد الوضوء، فقدر الإمام الثاني أنه لا يجوز أن يصلي له، فوقف ينتظر صاحبه، فلما طال قيامه تنحنحوا من خلفه، فالتفت إليهم وقال: مالكم؟ إنما قدمني رجل فأنا أحفظ مكانه إلى أن يرجع ويعمل ما يرى. وقيل ليونس النحوي – وكان لهم إمام يقنت ويطيل –: يا أبا عبد الرحمن، لو قلت لإمامنا: يخفف من قنوته؟ فقال: قد سألته فلم يفعل. قالوا: فهل عندك من الدعاء ما تدعو به في طول قيامه؟ قال: لا، ولكني إذا فرغت من دعائي لم أزل أدعو عليه حتى يركع. قرأ إمام في الصلاة سورة القارعة، فلما بلغ قوله تعالى: " وأما من خفت موازينه. فأمه هاوية " قال: فأمه زانية. فقطع القوم صلاتهم، وأنكروا ذلك. فقال: يا قوم، تمنعوني من شتم الكفار؟ !." (١)

"متخفيا، وقد خلت الطريق فلقيه أبو علي الأسود – وكان يقطع الطريق – فقال: يا أبا بحر، ضع ثوبيك. قال: يا أبا علي، رقيقي أحرار لوجه الله إن كنت أخذتهما إلا بخمسة دنانير، وهم أحرار إن لم أردهما إليك أو خمسة دنانير. قال: فأنغض أبو علي رأسه، وقال: يا أبا بحر، أرأيت أحدا قطع قط بنسيئة؟ ضع ثوبيك. فوضعهما ورجع عريانا. وقد يعقب ذلك سليمان بن عبد الملك، فنظر إلى القصر وإلى ضيقه فقال: عليك لعنة الله، لقد سرني ما صنع بك أبو علي، يا عاض كذا من أمه. بات رجل في منزله، وليس له فيه شيء، فطرقه لص في الليل وأحس الرجل به، فقال: يا غلام، ودعاه ببعض أسماء العبيد، تعال وغمزني. فقال اللص: الرجل سكران، وهوذا يحسبني بعض غلمانه وإذا غمزته ساعة غلبه النوم، وقمت فكورت جميع ما في البيت، فجعل يغمزه، ومد الرجل يده إلى اللص فجذبه إلى نفسه، وناكه، واللص ساكت لا يجسر أن يتكلم، ولا يشك أن الرجل قد غلط، وكلما أراد أن يقوم وقدر أن الرجل قد نام عاوده وناكه مرة أخرى، حتى فعل ذلك مرارا، ومضى الليل، وخاف اللص أن يفضحه الصبح فقام ليتسلق الحائط

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٦٣/٧

ويهرب. فصاح به الرجل: متى نشطت للعود فعد. فصاح اللص: أما أنا فأجد موضعا أسرق منه شيئا ولكن الشأن فيك حين لا تجد نيكا إلا إذا أتاك لص.." (١)

"ومنها ما جاء بأن الخمر ما خامر العقل، وقد يخامر العقل النوم، والبنج، والإغراق في الفكر، والغشي، وما أشبه هذا مما يعرض للدماغ، فظاهر الخبر يوجب أنه خمر. وقد روى ابن عباس قوله " ع ": حرمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب، فقد أباح بقوله هذا القليل مما لا يسكر كثيره، وأوجب أنها لا تكون خمرا، إذ قليل الخمر وكثيرها حرام بالإجماع.

ورووا عن علي (رض) أنه قال: ما أبالي أخمرا شربت أم مسكرا، ففرق بين الخمر والمسكر، ولو كان الخمر عنده ما أسكر، لما كان لقوله هذا معنى لأنه قال: ما أبالي شربت خمرا أو شربت مسكرا، وهذا من قول علي، مع سائر الأخبار المروية في تحليل النبيذ الشديد، يدل على أن هذه الأشربة لم تكن خمرا عند أحد، ولو كانت خمرا في الحقيقة، ما أقدموا على شرب قليلها وإنما أراد القائل منهم، حرمت، وهي من خمسة أشياء، إلى ما يقيمونه مقامها من خمسة أشياء، وما يتناولونه عرضا منها، من خمسة أشياء تفعل فعلها كقول القائل: فلان يأكل الخبيص، وما خبيصنا إلا التمر، وكذا قول عائشة (رض) وقد ذكرت الطيب فقالت: وما كان طيبهم إلا الماء. وكذلك قوله (ص) : كل مسكر حرام، أي يقوم مقام الخمر ويكون فيه من الصد عن ذكر الله، وفساد العقل ما يكون في الخمر، وكذلك قوله: ما خمرته فهو خمر، أي هو في معنى الخمر لشدته، ومعنى قول النبي (ص) : لا تشربوا مسكرا، يعني القدح الذي يوجب شربكم له السكر، وذلك هو الآخر مما يشرب إذا كان الأول لم يوجب ذلك، ولا كان الإنسان عند شربه إياه سكران. وأما قوله: ما أسكر كثيره فقليله حرام، فإنما أريد به قليل ما قصد إلى السكر بكثيره، لأن من قصد ذلك فشربه لأول قدح يشربه، عليه حرام، لأنه قصد أن يدوم فيه إلى السكر.

وسئل ابن عباس عن قول النبي (ص) : كل مسكر حرام، فقال: إن شرب أحدكم تسعة أقداح فلم يسكر فهو حلال وإن شرب العاشر فسكر فهو حرام، وروى الضحاك عن ابن عباس قال: شهدت تحريم النبيذ كما شهدتم ثم شهدت تحليله فحفظت ونسيتم، وأما شراب ملوك الروم فإنه شراب يطبخ من عصير العنب وتطرح فيه الأفاويه فتعبق روائحها وطعومها وتزداد حرارة وطيب نكهة، وأهل الشام يسمونه الرساطون، والإسفنط لتطييبه، النفس وروى شريك عن عمرو بن حريث، قال: سقاني ابن مسعود نبيذا شديدا من جر أخضر. وروى ابن قتيبة يرفعه إلى أنس بن مالك، أنه كان يشرب النبيذ الصلب الذي يكون في الخوابي.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٥/٧

وقد أجمع الناس جميعا على تحريم الخمر بكتاب الله عز وجل إلا قوما من مجان أصحاب الكلام فإنهم قالوا ليست الخمر محرمة، وإنما نهى الله عن شربها تأديبا كما أنه أمر في الكتاب بأشياء ونهى عن أشياء على جهة التأديب وليس فيها فرض، كقوله في العبيد والإماء، فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا، وكقوله في النساء: واهجروهن في المضاجع واضربوهن، وكقوله: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط، وقالوا: لو أراد تحريم الخمر لقال: [حرمت عليكم الخمر كما قال] حرمت عليكم الميتة والدم، وليس قول هؤلاء حجة على ما أوردناه من الإجماع على تحريمها.

وكان عبد الله بن داوود يقول: ما هو عندي وماء البركة إلا سواء. وقال لا بأس أن يشربه الرجل على أثر الطعام كما يشرب الماء، وأكره إدارة القدح. وقال: من أدار القدح لم تجز شهادته وشهد [رجل] عند سوار القاضي، فلم يجز شهادته، فقال:

أما النبيذ فإني لست تاركه ... ولا شهادة لي ما عاش سوار

وكان كثير من الحجازيين يترخص فيه حتى غلط فيه مالك. وما حرم الله شيئا إلا عوض ما هو خير منه، ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام، فلا يبلغ منه إلى ما يذهب العقل ويصدع الرأس وإن كان يشرك الخمر في جناياتها وجميع آفاتها.

قالوا وأما قولكم إن الخمر ما خمر والنبيذ كله يخمر فهو خمر، فإن الأشياء قد تتشاكل في بعض المعاني فيسمى بعضها بعلة فيه، ولا يطلق ذلك على الاسم الآخر، ألا ترى أن اللبن قد يخمر بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا، وأن نقيع التمر يسمى سكرا ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا، وإن كان يسكر، وهذا في كلام العرب أكثر من أن يحاط به، ورأيت اللبن قد يسكر إسكارا النبيذ، يقال قوم ملبنون، وقوم روبي إذا شربوا الرائب فسكروا منه. قال بشر بن أبي خازم." (١)

"إذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق إليه سبيل

فإن هو لم يرشدك في كل مطلب ... ضللت ولو أن السماك دليل

وقال آخر:

إذا كان غير الله للمرء عدة ... أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وقال علي بن الرومي:

غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت موارده عن الإصدار

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور الرقيق القيرواني ص/١١٠

والناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

وقال آخر:

الهم فضل والقضا غالب ... وكائن ما خط في اللوح

واعلم بأن الريح تقوى على ... ما طال والتف من الدوح

وقال آخر:

كم أسير لشهوة وقليل ... أف للمبتغي خلاف الجميل

شهوات الإنسان تكسبه الذل ... وتلاقيه في البلاء الطويل

وقال آخر:

لم تغن عنك سيوف الهند مصلتة ... لما أتتك سيوف الواحد الصمد

وقال آخر:

المال للمرء في معيشته ... خير من الوالدين والولد

وإن تدم نعمة عليك تجد ... خيرا من الملل صحة الجسد

وما لمن نال فضل عافية ... وقوت يوم فقر إلى أحد

وخير ما نلت من معاشك في ... يومك ما كان مصلحا لغد." (١)

"ابن عباد: مرضاة السلطان لا تغلو بشيء من الأثمان، ولو ببذل الروح والجثمان. تهيب السلطان فرض وكيد، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد. أبو إسحق الصابي: الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله؟ لأنه مع اتساع الأمر، وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة، ولا يستغني عن الكثرة. ومثله في ذلك المسافر في الطريق البعيدة، الذي يجب عليه أن تكون عنايته بفرسه المجنوب مثل عنايته بفرسه المركوب. الملك **بمن غلط من** أصحابه فاتعظ، أشد انتفاعا منه بمن لم يغلط ولم يتعظ؛ لأن الأول كالقارح الذي أدبته العبرة، وأصلحته الندامة، والثاني كالجذع المهتوك الذي هو راكب للغرة، وراكن إلى السلامة. والعرب تزعم أن العظم إذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا.

فصل لأبي بكر الخوارزمي

رحمة الله عليه

---

(١) المنتحل الثعالبي، أبو منصور ص/١٠٢

لا صغير مع الولاية والعمالة، كما لا كبير مع العطلة والبطالة؛ وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها، ومطية تحسن وتقبح بممتطيها. والصدر بمن يليه والدست بمن يجلس فيه والأعمال بالعمال، كما أن النساء بالرجال. إن ولاية المرء ثوب، فإن قصر عنه عري منه، وإن طال عليه عثر فيه.." (١)

"شقيق البلخي: ليس شيء أحب إلي من الضيف، لأن مؤونته على الله تعالى، ومحمدته لي. يحيى بن معاذ: لو كانت الدنيا لقمة في يدي لوضعتها في فم ضيفي. إسحق الموصلي: الناس من الاحتفال في غلط. المروءة تقديم ما حضر. وفي كتاب المبهج: التكلف للصديق لا يحظر تقديم ما يحضر.

وإذا دعوت فلا تذر ... وإذا طرقت فما حضر

إن الحديث جانب من القرى

ولكنما وجه الكريم خصيب

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

يا بني اسمعوا فإن أباكم ... عاقه عائق عن الأضياف

فاكفلوهم ولو بروح أبيكم ... أو بقطع الأعضاء والأطراف." (٢)

"آخر:

وما من يد إلا يد الله فوقها ... وما ظالم إلا سيبلى بظالم

الهوى

الهوى هوان، **ولكن غلط باسمه**. من أطاع هواه أعطى عدوه مناه. الهوى شريك العمى. أكثر الصواب في مخالفة الهوى. جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم. أشجع الناس أقهرهم لهواه. من قوي هواه ضعف رأيه. عين الهوى لا تصدق. كم من عقل كبير أسير عند هوى حقير. أكثر الناس افتضاحا أكثرهم في هواه جماحا.

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق

---

(١) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/١٤١

(٢) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٤٣٠

فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواك عدو والخلاف صديق

الرأي نائم والهوى يقظان. آفة الرأي الهوى.." (١)

"وفي الشر نجاة ... حين لا ينجيك إحسان إذا لم يصلح الخير ... بأمر يصلحه الشر وفي القرآن: " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا " " الزخرف: ٦٣ ". فمن يحسن مرة ويسيء أخرى ويصيب تارة ويخطيء أخرى – العرب: فلان يشج مرة ويأسو أخرى ومن أمثالهم: شخب في الإناء وشخب في الأرض، وأصله: يحلب مرة فيصيب فيحلب في إنائه، ويخطيء تارة فيسكب على الأرض. العجم: سهم لك وسهم عليك. العامة: فم يسبح ويد تذبح، وأصله في القراء والفقهاء المرائين يسبحون بأفواههم ويمدون أيديهم إلى أموال اليتامى وغيرهم، فكأنهم يذبحونهم. أبو نواس: خير هذا بشر ذا ... فإذا الرب قد عفا وفي القرآن: " خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا " " التوبة: ١٠٢ ". في الإنذار قبل الإيقاع – العرب: أعذر من أنذر. أبو إسحاق الصابيء: زمجرة الليث قبل الإفتراس، ونضنضة الصل قبل الإنتهاس، وإنباض النابل للتنذير، وإيماض السائف للتحذير. وفي القرآن: " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " " الإسراء: ١٥ ". في الرجل تكون الإساءة غالبة عليه ثم تكون منه الفلتة والغلطة من الإحسان – العرب: مع الخواطيء سهم صائب. ومن أمثالهم: رب رمية من غير رام. الخاصة: **ربما غلط المخطيء** بصواب. ومن أمثالهم: ربما صدق الكذوب. العامة: بعض الشوك يجود بالمن. ابن أبي عيينة: وليس يحمد من إحسانه زلل الخليل بن أحمد: لا تعجبن بخير زل عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا." (٢)

"تقبيح الكتب والدفاتر

سمعت أبا الحسن الماسرجسي الفقيه يقول: كان شيخنا أبو علي ابن أبي هريرة يقول: من تأدب من الكتاب صحف الكلام، ومن تفقه من الكتاب غير الأحكام، ومن تنجم من الكتاب أخطأ الأيام، ومن تطبب من الكتاب قتل الأنام. وكان يقال: علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي. وينشد في معناه: إني لأكره علما لا يكون معي ... إذا خلوت به في جوف حمام وينشد فيه أيضا: ليس بعلم ما حوى القمطر ... ما العلم إلا ما حواه الصدر وأنشدني الأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين

---

(١) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٤٥٣

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٢٢

فذكرني ما نسيت منها: صاحب الكتب تراه أبدا ... غير ذي فهم، ولكن **ذا غلط كلما** فتشته عن علمه ... قال علمي يا خليلي في سفط في كراريس جياد أحكمت ... وبخط، أي خط، أي خط." (١)

"الباب الرابع فيما يضاف وينسب إلى القرون الأولى

أحلام عاد

ريح عاد

أحمر ثمود

صاعقة ثمود

أكل لقمان

نخوة فرعون

صرح هامان

كنوز قارون

سد الإسكندر

نوم أصحاب الكهف

جور سدوم

جوف حمار

الاستشهاد

١٠٩ - (أحلام عاد) العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصور من عظيم خلقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها قال الشاعر يمدح قوما

(وأحلام عاد لا يخاف جليسهم ... وإن نطقوا العوراء غرب لسان)

وقال آخر

(كأنما ورثوا لقمان حكمته ... علما كما ورثوا الأحلام عن عاد)

١١٠ - (ريح عاد) تضرب مثلا فى الإهلاك والإفناء لقوله تعالى ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾

---

(١) تحسين القبيح وتقبيح الحسن الثعالبي، أبو منصور ص/٥٠

الآية وقال تعالى ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾

١١ – (أحمر ثمود) هو قدار بن سالف عاقر ناقة الله يضرب به المثل فى الشؤم والشقوة **وقد غلط زهير** فى قوله." (١)

"قال ابن السيرافي قال حميد الأرقط – وكان يهجو الضيف إذا نزل به

ومرملين على الأقتاب بزهم ... مدارع وعباء فيه تفنين

باتوا وجلتنا الشهريز بينهم ... كأن أظفارهم فيها السكاكين

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم ... وليس كل النوى يلقي المساكين

قال، قوله: ليس كل النوى يلقي المساكين، يريد أن من كان شديد الجوع محتاجا إلى الطعام وليس معه ما ينفقه، فينبغي له أن يأكل التمر مع النوى ليشبع عن قرب، ولا يأكل تمرا كثيرا، أراد حميد أن يأكل أضيافه التمر بنواه ولا يلقوا منه شيئا.

قال س: هذا موضع المثل:

وهل يعلم الأدواء إلا طبيبها

لم يعرف ابن السيرافي نظائر هذه الأبيات، ولم يحسن تفسير البيت الذي فسره في النوى والمساكين ومثل هذا من الشعر لا يعرفه إلا من نضج في استقراء الشعر وعني به. ونظام الأبيات:

ومرملين على الأقتاب بزهم ... حقائب وعباء فيه تفنين

مقدمين أنوفا في عصائبهم ... حجنا، ألا جدعت تلك العرانين

أعطوا التنقب في نفر إذا اندفعوا ... وكل خير عليهم بعد مخزون

لا مرحبا بوجوه القوم إذ رحلوا ... كأنهم إذ أنا خوابي الشياطين

يسطرون لنا الأخبار إذ نزلوا ... وكل ما سطروا للقم تمكين

ولو تحرزت حيث العصم عاقلة ... أو حيث تلحس عن أولادها العين

ظننت لا تنتهي عنا ضيافتهم ... حتى نكون ومبدانا البساتين

أرض تحم بها العقبان نابتة ... من حيث ينبت في الصيف العراجين

باتوا وجلتنا الشهريز بينهم ... كأن أظفارهم فيها السكاكين

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم ... وليس كل النوى يلقي المساكين

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٧٩

ومعنى هذا البيت الأخير أنهم قد أكلوا أكثر التمر بنواه حرصا وشرها، ومع ذلك فقد كوموا معرسهم بالنوى الذي ألقوه. ويعني بالمساكين هؤلاء الضيفان، كأنهم كوموا: أي اتخذوا لأنفسهم كومة.

أشار إليهم فقال: وليس كل النوى يلقي المساكين. وهذا في الإشارة مثل قول الآخر:

سما البرق من نحو الحجاز فشاقني ... وكل حجازي له البرق شائق

أي هذا البرق بعينه.

وأخبرنا أبو الندى قال: نزل بحميد الأرقط بريد من قبل الحجاج، فقراه وأكرمه، فلما أتى بالطعام أقبل أعرابي فسلم وجلس، وجعل يسأل عن الحجاج وحاله، فقال له حميد الأرقط: كل ودع الرجل يطعم، فإنك تسأل عما ليس من بالك. وقال حميد.

إذا ما قرينا وارد المصر منهم ... تأوب ناري أصفر القعب قافل

تراءت له ناري بأروقة الحمى ... ووادي الصليب دوننا والأفاكل

قال: وأخبرنا رحمه الله – قال: بخلاء مضر: الحطيئة واللعين المنقري وحميد الأرقط وأبو الأسود الديلي.

قال ابن السيرافي وقال طفيل الغنوي

وكان هريم من سنان خليفة ... وحصن ومن أسماء لما تغيبوا

ومن قيس الثاوي برمان بيته ... ويوم حقيل فاد آخر معجب

وبالسهب ميمون النقيبة قوله ... لملتمس المعروف أهل ومرحب

قال: هؤلاء جماعة من قوم طفيل هلكوا فرثاهم. ورمان موضع بعينه، وأراد ببيته قبره، وحقيل موضع معروف، وفاد: مات، والسهب: الفضاء من الأرض. مع هذيان شبيه بهذا.

قال س: هذا موضع المثل:

غناء قليل عن عجائز جوع ... قراطيس في أجوافهن خطوط

هذا الذي ذكره ابن السيرافي لا يغني فتيلا، فمعروف أن هؤلاء رجال لا جمال، وهذه مواضع لا براذع، ولكن إذا لم تعرف قصة هؤلاء الرجال وأيامهم، وأسماء هذه المنازل بأعيانها وما جرى فيها، لم يكمل معناه.

وفي البيت الأول غلط، وفي الثالث تصحيف. والصواب:

وكان سنان بن هريم خليفة." (١)

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٥

"سرحت على بلادكم جيادي ... فأدت منكم كوما جلادا

بما لم تشكروا المعروف عندي ... وإن شئتم تعاودنا عوادا

أتأمل أن تساوي حي أعيا ... وصحبا، خاب ما ترجو وزادا

بما جمعت من حضن وعمرو ... أشابات يخالون العبادا

إذا خطرت بنو سعد ورائي ... وذادوا بالقنا عني ذيادا

رأيت الموت دوني فانتهيتم ... ولم تسطع دعائمها الشدادا

أتوعدني برهطك يا جحيلا ... وما عمرو بن حصن والجيادا

قال ابن السيرافي قال سيبويه قالت درني بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة، والذي وجدته قالت درنى بنت سيار بن صبرة ابن حطان بن سيار بن عمرو بن ربيعة

وقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت وابأباهما

هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوما نبوة فدعاهما

قال س: هذا موضع المثل:

بين المطيع وبين المدبر العاصي

هذا التفسير يحير الإنسان، فلا يدري ما الصواب من الخطأ، ولا يدري بأيهما يتعلق: أبدرنى بنت عبعبة، أم بدرنى بنت سيار وهذا يدل على أنه لم يكن يتصور الغث من السمين منهما.

والصواب: درنى بنت سيار على النسب الثاني، قالت ترثي أخويها، وهي أبيات رائقة، دخل نظامها – على ما أنشدها ابن السيرافي – في خلل. ونظامها وتمامها:

أبى الناس إلا أن يقولوا هما هما ... ولو أننا اسطعنا لكانوا سواهما

هما أخوا في الحرب من لا أخا له ... إذا خاف يوما نبوة فدعاهما

إذا افتقرا لم يلحما خشية الردى ... ولم يخش رزءا منهما موليا هما

إذا استغنيا حب الجميع إليهما ... وجاد على الأدنين فضل غناهما

هما يلبسان المجد أحسن لبسة ... شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

وقد زعموا أني جزعت عليهما ... وهل جزع أن قلت وابأباهما

وأهلي فداء العاصمين كليهما ... ولا عشت إن كان الفؤاد قلاهما

إذا هبطا الأرض المخوف بها الردى ... يسكن من جأشيهما منصلاهما

ولا يلبث العرشان يستل منهما ... عظام الرواسي أن يميل غماهما

قال ابن السيرافي قال جرير

خل الطريق لمن يبني المنار به ... وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

قال: برزة: أم عمر بن لجأ.

قال س: هذا موضع المثل:

ضرط وردان بأرض قي

هذا باطل، أخبرنا أبو الندى رحمه الله قال: برزة إحدى جدات عمر بن لجأ المغنيات.

قال ابن السيرافي قال الراجز

أأنت يا بسيطة التي التي

هيبنيك في المقيل صحبتي

لقد علمت أي حين عقبتي

هي التي عند الهجير قالت

إذا النجوم في السماء ولت

قال: البسيطة: الأرض المنبسطة الممتدة.

قال س: هذا موضع المثل: لا يدعى لنجدة إلا أخوها غلط ابن السيرافي ها هنا آنفا، لأنه لم يكن يعرف منازل العرب ومحالها، ومن فسر أيضا مثل هذا الشعر ولم يتقن ثلاثة أنواع من العلم: النسب، وأيام العرب، ومحالها ومنازلها - كثرت سقطاته.

والبسيطة ها هنا هي أرض بعينها، وهي بين الكوفة فالحزن، حزن بني يربوع بن عمرو، وفيها يقول عدي بن عمرو الطائي:

لولا توقد ما ينفيه خطوهما ... على البسيطة لم تدركهما الحدق

قال ابن السيرافي قال ثروان بن فزارة بن عبد يغوث

فإنك لا تبالي بعد حول ... أظبي كان أمك أم حمار

فقد لحق الأسافل بالأعالي ... وماج اللؤم واختلط النجار

قال: الذي في الكتاب: أظبي كان أمك أم حمار، والذي في شعره: أظبي كان خالك أم حمار.

قال س: هذا موضع المثل: كان حمارا فاستأتن كيف يكون الحمار والظبي أمين وهما أذكر الحيوان، حتى

إن المثل يضرب بالحمار فيقال: من ينك العير ينك نياكا.

والصواب ما أنشده أبو الندى رحمه الله: أظبي ناك أمك أم حمار." (١)

"كان يجب ألا يتخطى ما وجده في الكتاب كما قال: إنه للحطم القيسي، وهو صريح صحيح. والحطم: هو شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد، وإنما سمي الحطم؛ لأنه حين رجع من غزاته من حضرموت، قال وهو يسوق بأصحابه:

قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

وهي أبيات مشهورة.

قال ابن السيرافي قال نصيب الأسود – ونصيب هذا ليس بنصيب الأسود المرواني –

ظللت بذي دوران أنشد بكرتي ... ومالي عليه من قلوص ولا بكر

وذكر أربعة أبيات أخر.

قال س: هذا موضع المثل: جرف منهال، وسحاب منجال إعراض ابن السيرافي عن تحقيق هذا الشعر لقائله بعد هذه الخيلاء – ينادي بجهله به، وذلك أنه ذكر أن قائله نصيب الأسود وليس بنصيب المرواني، فإذا لم يكن لهذا ولا لذاك فهو لنصيب المني؟ والشعر لنصيب بن رباح الأسود الحبكي مولى بني الحبيك بن عبد مناة ابن كنانة، وأولها:

ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية ... سقيت العغوادي من عقاب على وكر

أبيني لنا لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت من طير مخضبة الظفر

رأيتك في طير تروقين فوقها ... بمنعرج الوادي المحقف ذي السدر

تمر الليالي ما مررن ولا أرى ... مرور الليالي منسياتي ابنة النضر

تقول: صلني واهجرني وقد ترى ... إذا هجرت ألا وصال مع الهجر

فلم أرض ما قالت ولم أبد سخطة ... وضاق بما جمجمت من حبها صدري

فهل أنا إلا مثل سيقة العدى ... إن استقدمت نحر وإن جبأت عقر

ظللت بذي دوران أنشد ناقتي ... ومالي عليه من قلوص ولا بكر

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٧

وما أنشد الرعيان إلا تعلة ... بواضحة الأنياب طيبة النشر

فقال لي الرعيان لم تلتبس بنا ... فقلت بلى قد كنت منها على ذكر

وقد ذكرت لي بالكثيب مؤالفا ... قلاص سليم أو قلاص بني وبر

فقال فريق لا، وقال فريقهم ... نعم، وفريق قال: ويلك ما ندري

أما والذي حج الملبون بيته ... وعظم آيات الذبائح والنحر

لقد زادني للجفر حبا و أهله ... ليال أقامتهن ليلى على الجفر

فهل يأثمني الله في أن ذكرتها ... وعللت أصحابي بها ليلة النفر

وطرت وما بي من سآم ومن كرى ... وما بالمطايا من كلال ومن فتر

قال ابن السيرافي قال عوف بن عطية

هلا كررت على ابن أمك معبد ... والعامري يقوده بصفاد

وذكرت من لبن المحلق شربة ... والخيل تعدو بالصعيد بداد

قال **س: غلط ابن** السيرافي في رواية هذا البيت، وهو قوله: " هلا كررت على ابن أمك معبد " والصواب:

هلا عطفت على أخيك معبد

لأنه خاطب بهذا الشعر لقيطا، ومعبد أخوه لأبيه وأمه.

قال ابن السيرافي قال الأغلب العجلي

جارية من قيس بن ثعلبه

قباء ذات سرة مقعبه

ممكورة الأعلى رداح الحقبه

كأنها حلية سيف مذهبه

قال: قوله "كأنها حلية سيف " يعني في بريقها وحسنها.

قال س: هذا موضع المثل:

هوى ناقتي خلفي وقادمي الهوى ... وإني وإياها لمختلفان

مراد الشاعر في هذه الأبيات غير ما ذهب إليه ابن السيرافي، وذلك أنه توهم أنه أبيات غزل أريد بها أمر جميل لم يعرف ما بعده، فإنه ينجر إلى هجاء مقذع، وأن هذه الصفة استطراد له.

وهذه الأبيات للأغلب يهجو بها كلبة، وكانت كلبة تهاجيه، وهي التي تقول للأغلب:

ناك أبو كلبة أم الأغلب

فهي على جردانه توثب

توثب الكلب لحس الأرنب

وأبيات الأغلب هيه:

جارية من قيس بن ثعلبه

قباء ذات سرة مقعبه

ممكورة الأعلى رداح الحجبه

كأنها خلة سيف مذهبه

أهوى لها شيخ شديد العصبه

خاظي البضيع أيره كالخشبه

فضربت بالود فوق الأرنبه

ثم انثنت به فويق الرقبه

فأعلنت بصوتها أن يا أبه

كل فتاة بأبيها معجبه." (١)

"أآمن بعد حنظلة ابن أنثى ... بشيء ما هدت قدمي قبالي

تغيب عنك ذاك الشهر حتى ... أتاك لليلة بعد الهلال

وقال أبوك: إما جاء ربي ... له أرب فلا تعطوه مالي

فإن تشكر فقد أنعمت فيكم ... وإن تكفر فإني لا أبالي

ولولا عامر والمرء عمرو ... رميت إليكما رمي المغالي

ولولا عتبة المحمود أدنى ... إليك الركب وسما غير بالي

قال ابن السيرافي قال السليك

كأن حوافر النحام لما ... تروح صحبتي أصلا محار

على قرماء عاليه شواه ... كأن بياض غرته خمار

قال: النحام اسم فرسه، وكان النحام نفق. قال: ورأيت بعض من يفسر الشعر ذكر غير هذا، وفسر الشعر

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٣٣

على أن الفرس حي وقال: قوله عاليه شواه: أراد أنه تام ليس به قصر.

قال س: هذا موضع المثل:

إذا خير السيدي بين غواية ... ورشد، أتى السيدي ما كان غاويا

كثيرا ما يتعلق ابن السيرافي بالرديء ويدع الجيد جانبا، وذلك لجهله بالشعر ومعانيه وإنما هو مرثية النحام لا مدحه. ولم يعرف قرماء أيضا أنها في أي بلاد. وقرماء: قرية لبني نمير، وثم نفق النحام.

قال ابن السيرافي قال الراجز

تقول يا رباه يا رب هل

إن كنت من هذا منجي أحبلي

إما بتطليق وإما بارحلي

كأن خصييه من التدلدل

ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

قال س: هذا موضع المثل:

إذا اعتملت فاعتمل بجد

ولا تكن مثل عطين القد

لم يعرف ابن السيرافي هذا الرجز ولم يعرف قائله، وتهاون في استخراج أبياته على جهة الصواب، والأبيات الثلاثة التي أوردها قبل قوله: "كأن خصييه " مختلة كلها. ولم يعرف قائل الأرجوزة أيضا.

وقائلها خطام الريح المجاشعي، ونظام الأبيات على ما أثبته لك هنا، وهي:

يا رب بيضاء بوعس الأرمل

شبيهة العين بعيني مغزل

فيها طماح عن حليل حنكل

وهي تداوي ذاك بالتجمل

قد شغفت بناشئ هبركل

ينفض عطفي خضيل مرجل

يحسب مختالا وإن لم يختل

دس إليها برسول مجمل

عن كيف بالوصل لكم أم كيف لي

فلم تزل عن زوجها المخشل

ابعث فكن في الرائحين أو كل

وكل ما أكلت في محلل

وأوقرن يا هديت جملي

حتى إذا دب الرضا في المفصل

وكان في القلب تحيت المسعل

ثم غدا الشيخ لها بأزفل

من الرضا جنعدل التكتل

كأن خصييه من التدلدل

ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

لما غدا تبهلت لا تأتلي

عن: رب يا رب عليه عجل

برهصة تقتله أو دمل

أو حية تعض فوق المقصل

قال ابن السيرافي قال عمرو بن العاص في يوم صفين

إذا تخازرت وما بي من خزر

ثم كسرت العين من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمر

ذا صولة في المصمئلات الكبر

قال: ويروى هذا الرجز للنجاشي الحارثي، وأظن أنه يروى لغيرهما أيضا.

قال س: هذا موضع المثل:

لا مي إلا أن تظن ظنا

وإن تغنى البوم أو أرنا

إذا فسر المفسر الشعر بأظن وعسى ويجوز ويروى – فاعلم أنه برذون فيه. وهذا الشعر للمساور بن هند،

وأوله:

أنا لمن أنكر شاني القمر

أختن من شئت ومن شئت أذر

إذا تعاورت وما بي من عور

ثم خزرت العين من غير خزر

ألفيتني ألوى بعيد المستمر

ذا نهمة في المصمئلات الكبر

أبذى إذا نوديت من كلب ذكر

أعقد بوال يغذى في الشجر

حمال ما حملت من خير وشر

حية واد بين قف وحجر

قد كدت أن أعرف آيات الكبر

نوم العشاء والسعال بالسحر

وحدة الطرف وتجميح النظر

؟ قال ابن السيرافي قال مزاحم العقيلي

وقالوا تعرفها المنازل من منى ... وما كل من وافى مني أنا عارف

قال: تعرفها مثل اعرفها، وما كل من وافى منى أنا عارف: موضعه الذي هو نازل فيه.

قال **س: غلط ابن** السيرافي في قوله " وقالوا " وإنما هو وقالا وقبل البيت:

ووجدي بها وجد المضل بعيره ... بمكة لم تعطف عليه العواطف." (١)

"فعز علي هلكك يا بن عمرو ... وما لي عنك من عزم وصبر

قال ابن السيرافي قال ابن مقبل

يا عين بكي حنيفا رأس حيهم ... الكاسرين القنا في عورة الدبر

قال: حنيف في بني العجلان حي.

قال س: هذه الفائدة من ابن السيرافي تزيد المتأدب جهلا بهذا النسب. إنما يقال: فلان من بني فلان، إذا

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٣٦

كان بينه وبين الجد الأكبر آباء وأجداد، فأما إذا كان لصلبه، فإنه يقال هو ابنه. وحنيف هو ابن العجلان، واسم العجلان: عبد الله ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

قال ابن السيرافي قال ابن مقبل

طافت بأعلاقه خود يمانية ... تدعو العرانين من عمرو وما جمعوا

قال: عمرو قبيلة وهو عمرو بن كلاب فيما أرى، ويجوز أن يريد به بني عمرو ابن تميم. ويروى: " العرانين من بكر " ويجوز أن يريد ببكر بني أبي بكر بن كلاب. وقوله " يمانية " لا يوافق هذا التفسير، لأن القبائل التي ذكرتها كلها من نزار.

قال س: هذا موضع المثل:

أثرت من الداء ما قد عفا ... كما عفت الريح نؤي التراب

لو لم يتكلم ابن السيرافي في هذا البيت لم تظهر عورة لسانه - سخنت عينه - جهتين: إحداهما أنه قال: يجوز أن يريد: بني عمرو بن تميم. وأين بنو العجلان من تميم، وإنما هو عمرو بن كلاب.

والأخرى أنه قال: قوله يمانية لا يوافق هذا التفسير، لأن القبائل التي ذكرتها كلها من نزار. ولم يدر أن بني عامر ينسبون إلى اليمن، لأنهم كانوا ينزلون نجدا مما يلي اليمن، وأن غطفان يسمون شامية لأنهم ينزلون نجدا مما يلي الشام. فلذلك قال النابغة الذبياني في هجائه لزرعة بن عمرو بن خويلد بن الصعق من بني نفيل بن عمرو بن كلاب:

وكنت أمينه لو لم تخنه ... ولكن لا أمانة لليماني

فأجابه زرعة بن عمرو:

وأي الناس أغدر من شآم ... له صردان منطلق اللسان

قال ابن السيرافي في قول النابغة الجعدي

فظل لنسوة النعمان منا ... على سفوان يوم أروناني

قال: ينشد البيت في القصيدة أروناني منسوب، وقد خفف ياء النسبة منه، أراد أروناني فخفف. ومثله:

إني لمن أنكرني ابن اليثربي

قتلت علباء وهند الجملي

قال: أراد " اليثربي والجملي " وينبغي أن يكتب بياء لأنه منسوب وتزول عنه الشبهة.

قال س: هذا موضع المثل:

لذا أصل فماذا أصل هذا ... وما أنا عن أشاروى بالفحوص

الجملي منسوب كما ذكر، فأما اليثربي فإنه اسم محقق غير منسوب، كما قالوا: مكي بن سوادة، وفدكي بن عمرو، وعيدي بن الندغي وأشباه ذلك كثير في كلام العرب.

ولم يعرف ابن السيرافي قائل هذا الشعر، ولا من قيل فيه. وهو لعبد الله ابن يثربي الضبي. وهند الجملي: هو هند بن عمرو بن جندلة بن كعب بن ربيعة بن جمل بن كنانة بن ناجية بن يحابر وهو مراد، قتل رحمه الله مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل، قتله عبد الله بن يثربي الضبي. وقال:

إن تنكروني فأنا ابن يثربي

قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

قال ابن السيرافي قال جندل الطهوي

غرك أن تقاربت أبا عري

وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامي وأراه ثاغري

وكاحلا عيني بالعواور

قوله: تقاربت أبا عري: يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك، فإبله مجتمعة لا يفارق بعضها بعضا.

قال **س: غلط ابن** السيرافي ها هنا، معنى تقاربت قلت، يعني من قلتها قرب بعضها من بعض.

قال ابن السيرافي قال مقاس العائذي، واسمه النعمان

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

أشصت بنا كلب شصوصا وأوجهت ... على وافدينا بالجزيرة تغلب

قال: كانت كلب شكت إلى يزيد بن معاوية، أن رجلا من بني شيبان كان نازلا على بعض المياه، إذا مر به قوم مسافرون منعهم من الماء. فكتب إلى زياد، وجرت بين بعض بني شيبان وبعض حروب جرها هذا الأمر.

قال س: هذا موضع المثل:

بذات غسل ما بذات غسل

وثرمداء شعب من عقلي." (١)

"وارعد ولا تمطر بشيء وابرق

تسألني عن طيبات الفستق

وإنما عشت بحب العشرق

وبحسو من شعير محرق

قال ابن السيرافي قال الفرزدق:

وجدنا نهشلا فضلت فقيما ... كفضل ابن المخاض على الفصيل

إذا حلوا لصاف بنوا عليها ... بيوت اللؤم والذل الطويل

قال: نهشل وفقيم ابنا دارم.

قال س: قول ابن السيرافي إن نهشلا وفقيما ابنا دارم يدل على أنه كان سيئ التبصر بأنساب العرب، وإنما فقيم ابن أخي نهشل، وهو فقيم بن جرير ابن دارم. وترك بين البيتين بيتا لا يصح معنى البيت الأول إلا به. ونظام الأبيات – وهي ثلاثة –:

وجدنا نهشلا فضلت فقيما ... كفضل ابن المخاض على الفصيل

كلا البكرين أردا ما يليه ... ولكن ريم بينهما قليل

إذا حلوا لصاف بنوا عليها ... بيوت اللؤم والذل الطويل

قال ابن السيرافي قال مالك بن الريب

علي دماء البدن إن لم تفارقي ... أبا حردب يوما وأصحاب حردب

قال: أبو حردبة هذا من اللصوص، وكان يقطع الطريق هو ومالك بن الريب وجماعة معهما، وفيه يقول الراجز:

الله نجاك من القصيم

من بطن فلج وبني تميم

ومن غويث فاتح العكوم

ومن أبي حردبة الأثيم

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٣٩

ومالك وسيفه المشؤوم

قال: وعنى بقوله " إن لم تفارقي " راحلته، أراد أنه يفارق أصحابه. ويجوز أن يريد إبلا كانوا أخذوها فأراد مالك أن يأخذها منهم.

قال س: هذا موضع المثل: قد قاتلوا لو ينفخون في فحم أكثر ابن السيرافي في تفسير هذا البيت لو أصاب الفص وطبق المفصل، فإنه قد ذكر كل شيء فيه إلا معنى قوله " إن لم تفارقي أبا حردب " وهو عمدة معنى البيت، ولا يعرف إلا بعد معرفة القصة.

وكان من قصة ذلك: أن رجلا من الأنصار من أهل المدينة استعمل عليهم، فتقدم فأخذ مالكا وأبا حردبة، فبعث بأبي حردبة وتخلف مع القوم الذين فيهم مالك، فأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا، فتغفل مالك غلام الأنصار وعليه السيف، فانتزعه منه ثم ضربه به حتى قتله، ثم شد على الأنصاري فقتله، ثم هرب حتى قدم البحرين، ثم مضى إلى فارس فرارا من ذلك الحدث، فلم يزل مقيما حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فخرج معه.

وفي هذه القصة ومفارقته أبا حردبة يقول مالك:

سرت في دجى ليل فأصبح دونها ... مفاوز حمران الشريف فغرب

تطالع من وادي الكلاب كأنها ... وقد أنجدت منه فريدة ربرب

علي دماء البدن إن لم تفارقي ... أبا حردب ليلا وأصحاب حردب

قال ابن السيرافي قال أبو محجن

يا رب مثلك في النساء غريرة ... بيضاء قد متعتها بطلاق

غلط ابن السيرافي في نسب هذا البيت إلى أبي محجن، وإنما غره أن قائل هذا البيت ثقفي، لكنه ليس بأبي محجن، إنما هو غيلان بن سلمة الثقفي، وهما بيتان، والثاني:

لم تدر ما تحت الضلوع وغرها ... مني تجمل عشرتي وخلاقي

قال ابن السيرافي قال سالم بن دارة

أنا ابن دارة معروفا لها نسبي ... وهل بدارة يا للناس من عار

من جذم قيس وأخوالي بنو أسد ... أكارم الناس زندي فيهم واري

قال: دارة: جد سالم.

قال **س: غلط ابن** السيرافي في ذلك، إنما دارة أم سالم وعبد الرحمن ابني دارة، امرأة من بني أسد شبهت

لجمالها بدارة القمر.

قال ابن السيرافي قال الأشهب بن رميلة

وكم قد فاتني بطل كمي ... وياسر شتوة سمح هضوم

فهل زال النهار فكان ليلا ... وهل تركت مطالعها النجوم

قال: يقول، فهل زال النهار لفقده وموته، وهل غارت النجوم من أجل المصيبة به. يريد: أن الدنيا؛ العادة فيها أن يهلك الناس، وهي لا تتغير لفقد من فقد منها وإن كان كريما.

قال س: هذا موضع المثل:

إن تك سادات الهجيم ومازن ... قليلا، فما نوكاهم بقليل

إن كان إصابة ابن السيرافي قليلا؛ فتخاليطه كثيرة. قدم السيرافي بيتا يجب أن يؤخر، وأخر بيتا يجب أن يقدم.." (١)

"وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

قال: يعني أن كل اثنين يحب أحدهما الآخر سيقطع عنه، وإن كان ضنينا به، شديد التمسك بإخائه، في كلام يشبه هذا.

قال س: هذا الذي ذكره ابن السيرافي في هذين البيتين لا يكاد يشفي، إلا بعد أن يعرف ما قبلهما، فإنهما مثل ضربه للتسلي عمن فجع به من إخوانه وعشائره. وقبلهما:

وذي فجع عزفت النفس عنه ... حذار الشامتين وقد شجاني

أخي ثقة إذا ما الليل أغسى ... إلى تمريد حبلي قد كفاني

قطعت قرينتي عنه فأغنى ... غناه فلن أراه ولن يراني

وكل قرينة قرنت بأخرى ... وإن ضنت بها ستفرقان

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

قال ابن السيرافي قال الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

قال ابن السيرافي: واسط موضع بنواحي الشام.

قال س: غلط ابن السيرافي في هذا، ليس بنواحي الشام موضع يقال له واسط، واسط ها هنا: واسط

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٤٣

الجزيرة. وأخبرني أبو الندى قال: للعرب سبعة أواسط: وساط نجد، وهو الذي ذكره خداش بن زهير:

عفا واسط أكلاؤه فمحاضره ... إلى حيث نهياسيله فصدائره

وواسط الحجاز، هو الذي ذكره كثير:

أجدوا فأما آل عزة غدوة ... فبانوا، وأما واسط فمقيم

وواسط الجزيرة، وهو الذي ذكره الأخطل في البيت الذي مر آنفا، وفي بيته الآخر:

عفا واسط من آل رضوى فنبتل ... فمجتمع الحرين فالصبر أجمل

وواسط اليمامة، وهو الذي ذكره الأعشى في شعر.

وواسط العراق. وقد أنسيت اثنين.

قال ابن السيرافي قال فروة بن مسيك

فإن نهزم فهزامون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

قال: قوله " فإن نهزم فهزامون قدما " يقول: إن انهزمنا في هذه الوقعة، فقد هزمنا الناس قبلها مرارا كثيرة. مع كلام يشبه هذا لا يدل على معنى البيت.

قال س: هذا موضع المثل:

فهيهات القرارة أن تراها ... أتى من دونها القدر المتاح

بعيد على المستفيد معرفة معنى قوله " فإن نهزم " وأنه لم اعترف بالانهزام مع ما فيه من العار - إذا لم يعرف القصة. وكنت قد ذكرت لك أن الشعر إذا كان متعلقا بقصة، فإن أصحاب المعاني لا يقدرون على استخراج معناه إلا بها.

وكان من قصة هذا الشعر: أنه كان صنم مراد في أعلى وأنعم وهما بطنان من مراد، فقالت أشراف من مراد: ما بال آلهتنا لا تكون في عرانيننا. . فأرادوا انتزاع الآلهة منهم. فخرجوا منهم فأتوا على بني الحارث فاستجاروا بهم، وأرسلت مراد إلى بني الحارث: أن أخرجوا إخوتنا من داركم، وابعثوا إلينا برجلين منكم لنقتلهما بصاحبنا - وكانت مراد تطلب بني الحارث بدم - فلما رأى الحصين بن يزيد بن قنان أن مرادا قد ألحت في طلب أصحابهم، هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم.

وكانت مراد إذا قتل منهم رجل قتلوا به رجلين، وكانوا لا يأخذون الدية إلا مضاعفة. فسار حصين بن يزيد وهو رئيس بني الحارث إلى عمير ذي مران، فسأله أن يركب معه إلى أرحب فيصلح بينه وبينهم، ويسألهم

الحلف على مراد.

فقال الحصين: يا معشر أرحب، إني لست بأسعد - بهلاك مراد منكم، وكانت أرحب تغاور مرادا قبل ذلك، فحالفته أرحب، وغدوا: فسار حصين بن يزيد بن الحارث، وسارت البادية من همدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصم. وأقبلت مراد كأنهم حرة سوداء يدفون دفيفا، وعليهم الحارث بن ظبيان المثلم وكان يكنى أبا قيس الأنعمي.

فاقتتلوا بموضع يقال له الرزم إلى جنب أياء قتالا شديدا، فتضعضعت بنو الحارث، وأقبل عليهم الحصين فقال: يا بني الحارث، والله لئن لم تضربوا وجوه مراد بالسيوف حتى يخلوا لكم العرصة لأتركنكم تنفلون في العرب.

ثم أقبل على بادية همدان فقال: يا معشر همدان، الصبر الصبر، لا تقول مراد إنا لجأنا إلى عدد همدان وعزها فلم يغنوا عنا.." (١)

"قال ابو الندى: هو غلط، لأن الجون هنا اسم رجل.

٩٦ - جروة (١):

لشداد بن معاوية العبسي أبي عنترة. وفيها يقول:

فمن يك سائلا عني فإني ... وجروة لا ترود ولا تعار

مقربة الشتاء ولا تراها ... وراء الحي تتبعها المهار

لها بالصيف آصرة وجل ... وست من كرائمها غزار

٩٧ - الجون (٢):

فرس مروان بن زنباع العبسي. قال فيه:

تعفى الجون من تأبيد شهر ... ألم تعلم غدوي وانطلاقي

إذا برىء القروح يكون همي ... عتاق الخيل كالعسب الدقاق

٩٨ - جلوى الكبرى (٣):

---

(١) فرحة الأديب الأسود الغندجاني ص/٤٨

لقرواش بن عوف من بني ثعلبة بن يربوع. وهي أم داحس. قال ابن الكلبي: ولم أسمع في جلوى شعرا.

---

(١) ورد في الأنساب ص ٦٧ – ٦٨ لشداد بن معاوية مع البيت الاول، وجاء في عجزه (لا تباع ولا تعار) وذكره الأصمعي ص ٣٧٩ وجعله لشداد بن عمرو أبي عنترة، واورد البيت الاول، وذكره القالي في النوادر ص ١٨٤ بعبارة الاصمعي، وورد في المخصص ٦/ ١٩٦ لشداد بن معاوية وكذا في حلية الفرسان ص ١٥٦ وابن السيرافي ١/ ٣٥٧ فقرة ١٧٤ وهي لشداد بن عمرو أبي عنترة في جواب السائل ص ٣٠ واكتفى الفيروز أبادي (جرو) ٤/ ٣١٢ بالقول «والجروة فرسان».

(٢) لم تذكره كتب الخيل لدي، وهو لمروان بن زنباع العبسي في القاموس المحيط (جون) ٤/ ٢١١

(٣) ذكرها ابن الكلبي ص ٢٤ لبني ثعلبة بن يربوع، وابن الاعرابي ص ٦٣ في خيل بني حنظلة بعبارة قريبة من عبارة الغندجاني، وذكر ابن رشيق ٢/ ٢٣٤ انها لبني ثعلبة بن يربوع، واوردها المخصص ٦/ ١٩٥ في خيل ضبة لقرواش بن عوف، وذكرها الدمياطي في فضل الخيل ص ١١٨ بقوله «جلوى الصغرى والكبرى» وهي بلا نسبة في الكنز المدفون ص ٨٩، واكتفى الفيروز ابادي (جلا) ٤/ ٣١٣ بالقول «وجلوى كسكرى افراس» والمجلي من الخيل هو السابق.." (١)

"حرف الراء

٢٧٣ – الرحى (١):

فرس الأعلم بن عوف النمري، وهي التي قيل في فلوها (١٦/أ) «يا رب شد في الكرز» (٢) مثل. قال أبو الندى: هي لربيعة بن جشم النمري.

٢٧٤ – الرحالة (٣):

فرس عامر بن الطفيل، وهي عند أبي عبيدة الحمالة. قال أبو **الندى: غلط أبو** عبيدة. أفلت عليها عامر بن الطفيل يوم الرقم (٤)، فقال

---

(١) أوردها ابن الأعرابي ص ٨٤ – ٨٥ للأعلم النمري في خيل النمر بن قاسط في خبر مفصل، وأورد فيها قوله:

---

(١) أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني ص/٦٢

يا عمرو هل عجبت من فلو الرحى ... والخيل من ورائه تشكو الوجى

وهي للنمر بن قاسط في المخصص ٢/ ١٩٧ وبلا نسبة في القاموس المحيط (الرحا) ٤/ ٣٣٣.

(٢) المثل مع خبره في مجمع الأمثال ١/ ٣٠٢ رقم (١٥٩١) وفيه «رب شد في الكرز» ويضرب لمن يحمد مخبره.

(٣) لم تذكرها كتب الخيل لدي، وهي (الرحالة) لعامر بن الطفيل في القاموس المحيط (رحل) ٣/ ٣٨٣.

(٤) هزمت فيه عامر أمام غطفان. والرقم جبال بديار غطفان دون مكة. انظر أيام العرب في الجاهلية ص ٢٧٨ وما بعدها، ومعجم البلدان ٣/ ٥٨.." (١)

"يقول: وضع السنان في حال مجاولته الأقران حيث أراد، حتى لو أراد أن يضعه في خرت الأذن لأمكنه! وبالغ في وصفه بقوله: مجاولا؛ لأنه إذا فعل ذلك بالفرسان في حال المجاولة في الحرب، ففي غير ذلك الحال أقدر، لأن الرجل قد يكون حاذقا بالطعن في أوقات اللعب، فإذا حضر في الحرب تحير، ولهذا قال: في موضع الطعن في الهيجاء، لا الطعن في الميدان.

تكبو وراءك يا بن أحمد قرح ... ليست قوائمهن من آلاتها

كبا الفرس يكبوا: إذا عثر، وفي المثل: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة والقرح: جمع قارح، وهو الفرس إذا دخل في السادسة، وطلعت قوارحه، وهي أنيابه.

وقال ابن جنى: الهاء في آلاتها تعود إلى وراءك؛ لأنها مؤنثة. أي ليست قوائم تجاريك. من آلات جرى خلفك شبه الممدوح بفرس سابق، وجعل من يباريه في المجد خيلا قرحا تجري وراءه.

يقول: من جاراك كبا خلفك، وخانته قوائمه؛ لأنها ليست من آلات الجري خلفك. أي من باراك في مجدك عجز عن سعيك؛ لأنه ليس له آلة كآلتك.

وقيل: إن الهاء في آلاتها ترجع إلى القرح. يعني: أن القرح إذا اتبعتك وطلبت لحاقك كبت، فكأن قوائمها ليست من آلاتها؛ لأنها تنصرف عن إرادتها، ولكنها آلة لتلك، من حيث دلت على سبقك، وأظهرت قصورها عن لحاقك، فكأنك استعنت بها على إظهار عجز من يسابقك.

رعد الفوارس منك في أبدانها ... أجرى من العسلان في قنواتها

الرعد: جمع رعدة. والعسلان: الاضطراب. والقنوات: جمع قناة.

يقول: إن الفرسان إذا رأوك أو سمعوا بذكرك اضطربوا وارتعدوا؛ خوفا منك. فكأن ذلك أجرى في بدنهم من

---

(١) أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني ص/١١٠

اضطراب رماحهم واهتزازها، ومعنى اللفظ: أجرى من التحرك في قنواتها.

لا خلق أسمح منك إلا عارف ... بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

راء: مقلوب رأى.

يقول: ليس أحد أسمح منك إلا رجل يعلم حال جودك. فرأى نفسك ولم يستوهبها منك، فجوده في ترك ذلك يزيد على جودك.

غلت الذي حسب العشور بآية ... ترتيلك السورات من آياتها

غلت: في الحساب. وغلط: في الكلام. والعشور: جمع عشر وهي عشور القرآن. وحسن ترتيلك: آية من آيات القرآن. فمن عد العشور في القرآن آيات السور، ولم يعد تلاوتك منها فقد غلط.

يعني: أن تلاوتك معجزة لا يقدر أحد أن يأتي بمثلها! كما لا يقدر أن يأتي بمثل آية من القرآن. والهاء في آياتها للسور أو للعشور.

كرم تبين في كلامك ماثلا ... ويبين عتق الخيل في أصواتها

ماثلا: أي قائما ظاهرا. والعتق: الكرم.

يقول: إن حسن صوتك وكلامك يدل على كرمك، كما أن صهيل الفرس يدل على كرمه.

أعيا زوالك عن محل نلته ... لا تخرج الأقمار من هالاتها

الهالة: الدائرة التي حول القمر.

يقول: لا يقدر أحد أن يزيلك عن محلك وشرفك، كما لا يخرج القمر عن هالته.

لا تعذل المرض الذي بك، شائق ... أنت الرجال وشائق علاتها

وروى: لاتعذل. وشائق: اسم الفاعل، من شقته أشوقه شوقا. إذا حملته على الاشتياق. وشائق: خبر مبتدأ. وأنت: مبتدأ. والرجال: نصب بشائق الأول. وعلاتها: بالتاء والهاء: للرجال.

يقول: لا تعذل المرض الذي بك، أو لا تلوم المرض الذي بك؛ لأنه قصدك زائرا، كما تزورك القصاد، وأنت تشوق الأمراض إلى زيارتك، كما تشوق الرجال.

فإذا نوت سفرا إليك سبقنها ... فأضفت قبل مضافها حالاتها

ومن روى: بالتاء، أي سبقتها قد صحف. ونوت: فعل الرجال. وسبقن: للعلات. والهاء: للرجال، وكذلك في مضافها وحالاتها والمضاف: مصدر، من قولك أضفت الرجل إضافة ومضافا: إذا قمت بضيافته.

يقول: إن الرجال إذا نوت سفرا إلى لقائك، سبقتها العلات إليك، فأنزلتها في جسمك وأضفتها قبل أن

تضيف الرجال. وتقديره: فأضفت حالاتها. أي علات الرجال.

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها؟

الهاء في عذرها للحمى وفي خيراتها للجسوم.

يقول: إن منازل الحمى الجسوم، فإذا وجدت خير الجسوم فما عذرها في تركها لها، وعدولها إلى ما هو دونها؟! فأنت لما كان جسمك خير الجسوم قصدته رغبة فيه من غيره، كما أن من له منازل كثيرة فإنه ينزل فيما كان منها خير وأحسن.

أعجبتها شرفا فطال وقوفها ... لتأمل الأعضاء لا لأذاتها." (١)

"ولكنا نداعب منك قرما ... تراجعت القروم له حقاقا

المداعبة: الممازحة، والدعابة: المزاح. والقوم، الفحل الكريم من الإبل. والحقاق: جمع الحق، وهو الذي دخل في السنة الرابعة، والأنثى حقة.

يقول: جودك لا يقاومه شكر، وإنما قلت هذا مزحا، وأنت سيد تفضل جميع السادة، فكل سيد قيس إليك وقوبل بك يعود ذليلا كالحقة إذا قيست إلى القرم، فكما أنه يفضلها كذلك أنت تفضل كل سيد كريم.

فتى لا تسلب القتلى يداه ... ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا

الوثاق: بالكسر والفتح ما يشد به الأسير.

يقول: هو لا يسلب قتيله أبدا ويفك الغل من الأسارى بالعفو والإحسان.

ولم تأت الجميل إلي سهوا ... ولم أظفر به منك استراقا

يقول: لم يكن إحسانك إلي **عن غلط منك**، ولا عن خديعة واستراق مني له، ولكني نلته باستحقاق، وأحسنت إلي بعد الامتحان. والهاء في به يعود إلى الجميل.

فأبلغ حاسدي عليك أني ... كبا برق يحاول بي لحاقا

كبا الفرس يكبو: إذا عثر.

يقول: أبلغ من يحسدني على محلي عندك، ويحاول لحاق غايتي في مدحك: أن البرق إذا أراد اللحاق بي فإنه يكبو خلفي، فكيف يدركني؟! ويحاول إدراك محلي.

وقيل: هذا أمر للممدوح ويقتضي أن يكون دون الأمر، وذلك قبيح، ولكنه لما قال: حاسدي عليك أخرجه عن حد القبيح بأن بين: أن الحسد كان لاختصاصه.

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٦١

وهل تغني الرسائل في عدو ... إذا ما لم يكن ظبي رقاقا

رجع عن قول: حاسدي وقال: الرسالة لا تشفيني منهم، إلا أن يكون بدلها السيف، فأقتلهم وأستريح منهم، والكناية في قوله: إذا ما لم يكن للرسائل.

إذا ما الناس جربهم لبيب ... فإني قد أكلتهم وذاقا

تقديره: إذا ما الناس جربهم لبيب وذاق، فإني قد أكلتهم.

يقول: إني أعرف بأحوال الناس من كل عاقل، فأنا بمنزلة الآكل وغيري كالذائق.

فلم أر ودهم إلا خداعا ... ولم أر دينهم إلا نفاقا

يقول: جربت الناس فوجدت باطنهم بخلاف ظاهرهم في الصداقة، ووجدتهم منافقين في دينهم! قال علي بن عيسى الربعي: إن أبا الطيب كان يردد مع نفسه هذين البيتين كل يوم أكثر من خمسين مرة.

يقصر عن يمينك كل بحر ... وعما لم تلقه ما ألاقا

ألاق يليق إلاقة، ولاق يليق: إذا أمسك وحبس.

يقول: كل بحر يقصر عن جود يمينك، وما أمسكه البحر من جواهره، ومن بابه الذي هو فيه، يقصر عما لم تمسكه من العطاء، فيكون ما من عطائك أكثر من جواهر البحر ومائه.

ولولا قدرة الخلاق قلنا ... أعمدا كان خلقك أم وفاقا؟

يقول: لولا علمنا بقدرة الله عز وجل، على ما يعجز عنه كل قادر، ويخرج عن العادة، لشككنا في خلقك! أوقع عن قصد واتفاق من غير مانع!؟

فلا حطت لك الهيجاء سرجا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

يقول: لا زالت خيالك مسرجة أبدا في الحرب، ولا ذاقت الدنيا مرارة فراقك.

وقال يمدحه ويرثي ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود، في جمادي الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة:

ما سدكت علة بمورود ... أكرم من تغلب بن داود

ما سدكت: أي ما علقت. يقال: سدك به، لصق به، إذا لازمه ولم يفارقه. والمورود: المحموم الذي تتردد عليه الحمى كل يوم.

يقول: ما دامت علة على مريض، أكرم من تغلب بن داود. يعني أنه أكرم من كل مريض طال عليه مرضه.

يأنف من ميتة الفراش وقد ... حل به أصدق المواعيد

الميتة: الهيئة. الجلسة.

يقول: كان يأنف من أن يموت على فراشه؛ بشجاعته في حال قد نزل به – وهو – الموت الذي هو أصدق المواعيد.

ومثله أنكر الممات على ... غير سروج السوابح القود

السابح: الفرس السهل، الذي يمد ذراعيه في عدوه، كأنه يسبح. والقود: جمع أقود، وهو الطويل العنق.

يقول: من كان مثله في الشجاعة أنكر هذه الموتة، يعني أنه لا يرضى الموت إلا على سروج الخيل السوابح الطوال الأعناق.

بعد عثار القنا بلبته ... وضربه أرؤس الصناديد

العثار: السقوط على الوجه، وأراد ها هنا سقوط الرماح عليه. واللبة: ا لنحر. والصناديد: السادات، وقيل: الشجعان.

يقول: إن مثله في شجاعته ينكر موته على فراشه، بعد مباشرته الحروب، وكثرة وقع الرماح بصدره، وضرب رءوس كثير من الشجعان الكرام.." (١)

"لكديون. عكر الزيت. والسليط: الزيت. وأنتقف: من أنتقاف الحنظل وأصل ذلك للظلم. ومن ثقف: من ظفر. الحير: المال الكثير. والحجر الأير: الصلب. رجع: لعبت الأيام بالكرين، فأتت بالفتكرين، كم بت وظللت، فقد سئمت الحياة وبللت، لو أكرمت وأجللت، وفي مواطن النجوم أحللت، ثم قتلى القدر لطللت؛ كم أبللت من المرض فما بللت، هل نفعت أغشى قيس حمراء كدم الوداج. غاية. تفسير: الكرون: جمع كرة وقد يقال في الرفع كرين وهو أردأ اللغتين. والفتكرون: الدواهي جمع لا ينطق بواحده. وبللت: ظفرت رجع: كم أسلم وأفلت، والدنيا أم مقلت، تعوق الإنسان وتألت، وتغره ثم تبلت، وتأخذ منه ما يكلت، والحمام شاهر مصلت، لا يغلت حسابه فيمن غلت. إن هاتفات مجعن، أبكين العيون وأوجعن، وفجعن لما تفجعن، ثم طرن فلا رجعن. قد رمى بي الدهر وقذف، كالحصاة بهما خذف، فكنت كالطائر جذف، ما جاز القذف، لكنه توذف، هجرت فما أغنى التهجيِر، وأدلجت فما أغنى الإدلاج. غاية. تفسير: المقلت: التي لا يعيش لها ولد. وتألت: من ألت الأمر إذا حبسه؛ ويحتمل أن يكون من النقص من قوله تعالى: ل " ايألتكم من أعمالكم شيئا " وتبلت أي تقطع. وكلت يكلت إذا جمع. يقال في الحساب: غلت يغلت مثل غلط في غيره يغلط. وجذف الطائر وجدف – ويجعل ها هنا جذف لأجل قذف: إذا طار وأحد جناحيه مقصوص فأسرع رد الجناح. والقذف: الأرض البعيدة. والتوذف: مشى فيه

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٢٤١

تقارب خطو. رجع: طول المليع جعل شختا الضليع، والله أنهض بطى المساوف كل جليد ما حمل النعامة، في العامة إلا أمر هو عندها غير حميد؛ وإلى الله منقلب الأشقى والمتنعمين. السمع سريع، إلى صوت الخريع، والصمم خير من ذاك للموفقين. إن اللطع يترك الفم كله نطع، فسبح ربك قبل أن يفسد عليك الدرد بعض حروف المتكلمين. حملك الهلع، بالخفة على أن تلع، فهلا صيرك من الصادقين. لبس القدعة، وإتباع الصدعة، أمر ليس ببدعة، هو أعفى من خوض الغمرات مع الخائضين. أفلحت البطيئة، عن الخطيئة، والمفضية، عن المعصية، وما أقل المفلحين. نعم الشئ الأخيخ، عنده الزخيخ، للشيب وشيبان منيخ. إن الموت إذا فجع، كر فرجع؛ فأصبر إن ثوب العمر قد أنهج أو عزم على الإنهاج. غاية. تفسير: المليع: الأرض البعيدة. والمساوف: جمع مسافة. والعامة نحو الطوف يركب عليه في الماء. والخريع هاهنا: الفاجرة؛ وكأن المراد به ها هنا الغناء. والخريع في غير هذا: الناعمة اللينة. واللطع: تحات الأسنان. والنطع: لحم أعلى الفم. والهلع: شدة الفزع وتلع: تكذب والقدعة: ثوب مثل الصدرة. والصدغة: القطعة من الغنم. والمفصية: المقلمة. والأخيخ: حساء يبرق بزيت أمي يصب على وجهه زيت قليل. والزخيخ: ومبيض النار، وربما سميت النار زخيخا وشيبان: كانون. وأنهج: أخلق. رجع: الكريم، يهب الجلة الجريم، فأغفر رب كبائر الأجرام؛ الأرزام، عند الشد والحزام، وماذا يجدى ذلك على المرزمين. إذا كان النسيم، يشعف ذوات الرسم، فهلا طار بقلوب المرسمين. هل لك في صفى، تغرف من الحمض الصيفي اللبن في أديم غرفى! إنها عمرك صفوف، تنفض على الأرض الفوف، خفيفة إذا حان الخفوف، كأنها ربداء زفوف. وأعوذ بالله من حدبار، حد للأدبار، ترقل، فلا تنتقل، وتلك نفسى بين النفوس. إستعن على القفار، بعبر أسفار، كالآبد بأخفار، أصبح في الواعدة ذا احتفار؛ إننى أعالج النفس فأنا معها كالحارث بن كلدة وابنى علاج. غاية. تفسير: الجلة: المسان من الإبل. والجريم: العظام الأجرام والأرزام: شبه الحنين؛ والمعنى ان الإنسان يشتكى اذا وقع في الشدة ولم يكن أخذلها لها أهبة. والمرسن الذي يحمل ناقته على الرسم وهو ضرب من السير. والصفى: الغزيرة من النوق. والأديم الغرفئ: الذي قد دبغ وبالغرف. والمعنى ضرع الناقة؛ وإنما ذكر الأديم الغرفى على شبه المثل أي لبنها طيب. والصفوف: ارتي تحلب في قعبين. والفوف: شبيه بالقطن يكون في العشر، شبه لبنها به. والخفوف: الرحيل. والربداء: النعامة. والزفوف: من الزفيف وهو إسراع في تقارب خطو. والحدبار: الناقة الضامر التي قد ظهر فقار ظهرها. وعبر أسفار أي قوية عليها تعبر عليها المفاوز؛

قال الطرماح: قد تعسفت بهلواعة عبر أسفار كتوم البغامفأما قولهم عبر الفوارس فإنما يراد أنه يحزنهم أما بقتل بعضهم وأما مات فحزنوا عليه. والعبر: الثكل والآبد: الوحشى. وقال الأصمعي." (١)

"تفسير: أبو مذقة: من كنى الذئب. والنتر: الوهن في الأمر. والعامة: ضرب من السفن. والعشرق: نبت تحبه النعام. والفرق: الأملس ويقال الصلب. والكرى: الكروان وهو ذكر الحبارى. والكري عند النحوين في قولهم: " أطرق كرى " ترخيم كروان في قول من قال يا حار؛ لأنهم قلبوا الواو ألفا لكونها طرفا وانفتاح ما قبلها؛ وأهل اللغة يقولون الكرى طائر وينشدون قول الفرزدق:

على حين أن جربت وأبيض مسحلى ... وأطرق اطراق الكرى من أحاربه

ويجوز أن يكون هذا الطائر يقال له الكروان والكرى جميعا وإذا صح قول النحويين في هذا فهو شاذ على مذاهبهم، لأن الترخيم إنما يلحق الأسماء الأعلام مثل خالد ومالك، والكروان أسم شائع في الجنس مثل الرجل والفرس. والطالب المورق: يكون المنتعش ويكون المخفق؛ وهو ها هنا المخفق. والغروف: البئر التي يغترف منها باليد. والمضفوف: الذي قد كثر وارده. والنزوع: البئر التي ينتزع منها الماء أي يمتح. والوذم: عرى الدلو، وقدتسمى السيور التي تصل العرى بالعراقي وذما، وكلء مستطيل من سبر أو لحم يسمى وذمة؛ وإنما يقال للعرى وذم لأنها تكون سيورا مستطيلة قبل أن تجعل عرى؛ وفي حديث علي عليه السلام " لا نفضنكم نفض الجزار الوذم " يريد ما أستطال من اللحم وقد روى هذا الحديث رواية أخرى، رواء أصحاب الحديث لأنفضنكم نفض الجزار التراب الوذمة وقال أهل اللغة: **هذا غلط من** الناقل وإنما هو الوذام التربة. والعناج: يقال إنه الحبل الذي يشد على العراقى وهي خشب الدلو، ويقال إنه حبل يشد من تحت الدلو إلى العراقى ليقويها.

رجع: أعوذ بالله من بنت الفلحاء والقلحاء، والجون الذابح. في بياض، وليس للسان ذنب إنما الذنب لمحرك اللسان، كفارس طعن برمح فقتل غير مستحق للقتل، فالجاني الفارس، والرمح غنى عن الإعتذار. وإذا سعت القدم إلى قبيح فالجريمة لناقلها، مثل رجل ركب فرسا فأخاف سبيلا فاستوجب العقوبة الرجل دون الجواد. وإذا خانت اليد فالباسط لها الخب الخرون، كالمغترف من إناء جاره بإناء ما علم إناؤه بما كان. وإذا نظرت العين فتلك المصباح إستعان بها السارق على اجتلاء بز وجهاز، وطالما كسرت اللهاذم وسلمت الزجاج. غاية.

تفسير: بنت الفلحاء: الكلمة. والفلحاء الشفة السفلى إذا كانت مشقوقة. وكان عنترة العبسي يلقب الفلحاء

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٨٦

لأن شفته السفلى كانت مشقوقة؛ والعرب تلقب الرجل بإسم العضو كثيرا. والقلحاء: السن التي قد ركبها القلح وهو الصفرة. والجون ها هنا: اللسان. ويقال للأحمر جون وهو من الأضداد، يسمى كل لون جونا، يقال للشمس جونة وللخمر جونة. والبياض هاهنا: الريق. واللهاذم: الأسنة، وكل ماض لهذم وأكثر ما يستعمل في الأسنة.

رجع: أستعين الله القدير، فإن المرء السيد ربما اذلته النكبات حتى يحسبه اللبيب أحد ضعاف العامة، كالوزن الكامل إذا أضر أو وقص وخزل ظن أنه من الرجز، فـثبتني اللهم على الطريق السوى فإن الحلم لخيف حتى يتوهم بعض الجهال كالوزن الوافر إذا عصب ظنه العاقل من الأهزاج. غاية.

تفسير: أتسعين الله وأستعين بالله حميعا. والكامل: زن يجتمع فيه ثلاثون حركة ولا تجتمع في غيره من الأوزان، وعدده إذا سلم من الزحاف والعلل إثنان وأربعون حرفا، وبيته اسالم:

واذا صحوت فما اقصر عن ندى ... وكما غلمت شمائلي وتكرمي

ويجوز الإضمار في أجزائه كلها وهو أن تسكن تاء متفاعلن فيحول إلى مستفعلن؛ وذلك مثل قول عنترة:

إنى إمرؤ من خير عبس منصبا ... شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

فهذا البيت في قصيدة من الكامل وهو يشبه أول الرجز اذا سلم من الزحاف مثل قوله:

دار لسلمى إذ سليمى جارة ... قفر ترى آياتها مثل الزبر

والخزل يروى عن الزجاج بالخاء، وقال غيره هو الجزل بالجيم، وهو سقوط فاء مستفعلن في الكامل فيحول إلى مفتعلن؛ وقد وضع الخليل لذلك بيتا مصنوعا لأنه جاء بالجزل في سنة مواضع وهذا ما لايعرف؛ والبيت الذي وضعه:

منزلة صم صداها وعفت ... خالية إن سئلت لم تجب

فهذا مثل الرجز إذا لحقه الطئ. وإنما يعرف الجزل في شعر العرب لجزء مفرد في البيت، كما قال تأبط شرا في قصيدته التي أولها:

يا نار شبت فأرتفعت لضوئها ... بالجزع من أفياد أو من موعل." (١)

"بلغنا السماء مجدنا وسناءنا، ... وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا!

فقال: إلى أين يا أبا ليلى؟ فقلت: إلى الجنة بك يا رسول الله! فقال: لا يفضض الله فاك.

أغرك أن عدك بعض الجهال رابع الشعراء الأربعة؟ وكذب مفضلك، وإني لأطول منك نفسا، وأكثر تصرفا.

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/٩٦

ولقد بلغت بعدد البيوت ما لم يبلغه أحد من العرب قبلي، وأنت لاه بعفارتك، تفتري على كرائم قومك. وإن صدقت فخزيا لك ولمقارك! ولقد وفقت الهزانية في تخليتك: عاشرت منك النابح، عشي فطاف الأحوية على العظام المنتبذة، وحرص على انتباث الأجداث المنفردة.

فيغضب أبو بصير فيقول: أتقول هذا وإن بيتا مما بنيت ليعدل بمائة من بنائك؟ وإن أسهبت منطقك، فإن المسهب كحاطب الليل. وإني لفي الجرثومة من ربعية الفرس، وإنك لمن بني جعدة، وهل جعدة إلا رائدة ظليم نفور؟ أتعيرني في مدح الملوك؟ ولو قررت يا جاهل على ذلك لهجرت إليه أهلك وولدك، ولكنك خلقت جبانا هدانا، لا تدلج في الظلماء الداجية، ولا تهجر في الوديقة الصاخدة. وذكرت لي طلاق الهزانية ولعلها بانت عني مسرة الكمد، والطلاق ليس بمنكر للسوق ولا للملوك.

فيقول الجعدي: اسكت يا ضل بني ضل، فأقسم أن دخولك الجنة من المنكرات، ولكن الأقضية جرت كما شاء الله! لحقك أن تكون في الدرك الأسفل من النار، ولقد صلي بها من هو خير منك، ولو جاز الغلط على رب العزة، لقلت: **إنك غلط بك**! ألست القائل:

فدخلت إذ نام الرقي ... ب، فبت دون ثيابها

حتى إذا ما استرسلت ... للنوم، بعد لعابها." (١)

"الإقواء اختلاف الإعراب، مأخوذ من قوى الحبل المختلفة الفتل، مثل أن يأتي الشاعر بالضم مع الكسر أو بالكسر مع الضم. ولا يكادون يأتون إقواء بالنصب، فإذا وجد هذا فالأجود تسكينه.

وأنشد المبرد:

تكلفني سويق الكرم جرم ... وما جرم وما ذاك السويق

وما شربوه وهو لهم حلال ... ولا قالوا به في يوم سوق

فأولى ثم أولى ثم أولى ... ثلاثا يا ابن عمرو أن تذوقا

فجمع ثلاث الحركات – وهذا شاذ.

وقد مضى الكسر مع الضم كقول الحارث بن حلزة:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

ثم قال:

ملك الحارث بن ماء السماء

---

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/٤٤

وقال النابغة:

أمن آل مية رائح أم مفتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود

ويروى أنه قال فيها:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

وأنه قال أيضا فيها:

غنم يكاد من اللطافة يعقد

فقيل له في ذلك فلم يعرفه حتى أحضرت له قينة فغنت به ومدت صوتها فغيره.

وقال آخر:

أكلت شويهة وفجعت قوما ... بشاتهم وأنت لهم ربيب

غذيت بدرها ورويت منها ... فمن أنباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع أدب الأديب

وهذا غلط من العرب لا يجعل مثالا ولا يقاس عليه. ويجوز أن يكون الوقوف على أواخر الأبيات يسوغ ذلك لهم. وأنهم يرون كل بيت قائما بنفسه، كما رواه العجير السلولي في قوله:

فقال لخليه ارحلا الرحل إنني ... بعاقبة والعاقبات تدور

فبيناه يشرى رحله قال قائل ... لمن جمل رخو الملاط يجيب

قيل إن قائلة أنشده كذلك فنهي عنه فلم ينته.

وذهب قوم إلى أن الإقواء هو الإقعاد الذي تقدم ذكره. وذهب آخرون إلى أنه

الإكفاء.

الإكفاء

وأصل الإكفاء القلب أو المخالفة، قال ذو الرمة:

ودوية قفر ترى وجه ركبها ... إذا ما علوها، مكفأ غير ساجع

الساجع: المتتابع، والإكفاء في الشعر اختلاف الروي، ومن العرب من جعله الفساد في آخر البيت من غير أن يحده بشيء. وأنشد ابن مسعدة:

ولما أصابني من الدهر بنوةشغلت، وألهى الناس عني شئونها

إذا الفارغ المكفي منهم دعوتهأبر، وكانت دعوة يستديمها

فأتى بالميم مع النون لتقارب مخرجيهما. ومن ذلك قول العجير السلولي:

ألا قد أرى إن لم تسكن أم مالك ... بملك يدى إن البقاء قليل

رأى من رفيقيه جفاء وبيعة ... إذا قام يبتاع القلاص ذميم

فقال لخليه ارحلا الرحل إنني ... بمهلكة والعاقبات تدور

فبيناه يشري رحله قال قائل ... لمن جمل رخو الملاط نجيب

وقال رؤبة بن العجاج:

قبحت من سالفة ومن صدغ ... كأنها كشية ضب في صقع

جمع بين العين والغين، وقال آخر:

بنات وطاء على خد الليل ... لإم من لم يتخذهن الوبل

لا يشتكين عملا ما أنقين ... ما دام مخ في سلامى أو عين

وقال آخر:

هل تعرف الدار بذي أقباض ... لم يبق فيها ديم الرداد

إلا الأثافي على وجاد

وقال آخر:

إن يأتني لص فإني لص ... أطلس مثل الذيب إذ يعنس

سوقى حداء وسفيري بس

وقالت امرأة مِن العرب:

فليت سماكيا تحار ربابه ... يقاد إلى أهل الغضى بزمام

وقال آخر:

إذا نزلت فاجعلاني وسطا ... إني شيخ لا أطيق العندا." (١)

"والناس يلحون الطبيب، وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

[وصف الثغور]

وقال أبو حية النميرى:

سقتنى بكأس الحب صرفا مروقا ... رقاق الثنايا عذبة المترنق «١»

---

(١) القوافي للتنوخي التنوخي، أبو يعلى /

وخمصانة تفتر عن متنشق ... كنور الأقاحى طيب المتذوق «٢»

إذا امتضغت بعد امتتاع من الضحى ... أنابيب من عود الأراك المخلق «٣»

سقت شعب السواك ماء غمامة ... فضيضا بخرطوم الرحيق المروق «٤»

وأنشد الثورى:

ترى الدر منثورا إذا ما تكلمت ... وكالدر منظوما إذا لم تكلم

تعبد أحرار القلوب بدلها ... وتملأ عين الناظر المتوسم

والبيت الأول من هذين كقول البحترى:

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه «٥»

وقد تقدم.

قال أبو الفرج الرياشى: سمعت الأصمعى يقول: أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذى الرمة:

وتجلو بفرع من أراك كأنه ... من العنبر الهندى والمسك يصبح «٦»." (١)

"وإذا وصفت الشيء متبعا ... لم تخل من غلط ومن وهم

وقال:

الكأس أهواها وإن رزأت ... بلغ المعاش وقللت فضلى «١»

صفراء مجدها مرازبها ... جلت عن النظراء والمثل

ذخرت لآدم قبل خلقته ... فتقدمته بخطوة القبل

فاعذر أخاك فإنه رجل ... مرنت مسامعه على العذل

وقال:

فتسليت بشرب عقار ... نشأت في حجر أم الزمان

فتناساها الجديدان حتى ... هى أنصاف شطور الدنان

وافترعنا مرة الطعم بها ... نزق البكر ولين العوان

واحتسينا من رحيق عتيق ... وشديد كامل في ليان

لم يجفها مبزل القوم حتى ... نجمت مثل نجوم السنان

أو كعرق السام تنشق منه ... شعب مثل انفراج البنان

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٢٧٢/١

وقال:

وخدين لذات معلل صاحب ... يقتات منه فكاهة ومزاحا

قال: ابغنى المصباح، قلت له: اتئد ... حسبى وحسبك ضوءها مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة شربة ... كانت له حتى الصباح صباحا

وهذا كقوله:

وخمار أنخت عليه ليلا ... قلائص قد تعبن من السفار «٢»

فترجم والكرى في مقلتيه ... كمخمور شكا ألم الخمار

أبن لى كيف صرت إلى حريمى ... وجفن الليل مكتحل بقار." (١)

"ومن كلام بلغاء أهل العصر فى ذكر السلطان

أبو القاسم الصاحب: مرضاة السلطان، لا تغلو بشيء من الأثمان، ولا ببذل الروح والجنان. تهيب السلطان فرض وكيد، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد.

أبو إسحاق الصابى: الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله؛ لأنه مع اتساع الأمر وجلالة القدر لا يكتفى بالوحدة، ولا يستغنى عن الكثرة؛ ومثله فى ذلك مثل المسافر فى الطريق البعيد الذى يجب أن تكون عنايته بفرسه المجنوب، كعنايته بفرسه المركوب.

فصل للصابى: الملك **بمن غلط من** أتباعه فاتعظ أشد انتفاعا منه بمن لم يغلط ولم يتعظ؛ فالأول كالقارح «١» الذى أدبته الغرة، وأصلحته الفدامة، والثانى كالجذع المتهوك «٢» الذى هو راكب للغرة وراكن إلى السلامة.

وقيل: إن العظم إذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى أيدا.

أبو بكر الخوارزمى: لا صغير مع الولاية والعمالة، كما لا كبير مع العطله والبطالة؛ وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها، ومطية تحسن وتقبح بممتطيها، والصدر لمن يليه، والدست لمن جلس فيه، والأعمال بالعمال، كما أن النساء بالرجال.

فصل له: إن ولاية المرء ثوبه؛ فإن قصر عرى منه، وإن طال عثر فيه.

قليل السلطان كثير، ومداراته حزم وتدبير، ومكاشفته غرور وتغرير.

أبو الفتح البستى: أجهل الناس من كان على السلطان مدلا، وللاخوان مذلا.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٢/٥٠٦

أبو الفضل ابن العميد: الإبقاء على حشم السلطان وعماله عدل الإبقاء «٣» على ماله، والإشفاق [على حاشيته وحشمه مثل الإشفاق على ديناره ودرهمه] .." (١)

"فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن يستذم دماؤها «١»

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب يوم حق فناؤها

وقال الصولى: وجدت بخط عبد الله بن أبى سعيد إبراهيم بن العباس أنشده لنفسه:

وعلمتنى كيف الهوى وجهلته ... وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى

وأعلم مالى عندكم فيردنى ... هواى إلى جهلى فأرجع عن علمى

فقلت: أسبقك إلى هذا أحد؟ فقال: العباس بن الأحنف بقوله:

تجنب يرتاد السلو فلم يجد ... له عنك فى الأرض العريضة مذهبا

فعاد إلى أن راجع الوصل صاغرا ... وعاد إلى ما تشتهين وأعتبا «٢»

قال الصولى: وأظن أن ابن أبى **سعيد غلط فى** هذه الرواية؛ لأن الأشبه بقول ابن العباس: «فعاد إلى أن راجع الوصل صاغرا» قوله:

كم قد تجرعت من غيظ ومن حزن ... إذا تجدد حزن هون الماضى

وكم سخطت وما باليتم سخطى ... حتى رجعت بقلب ساخط راضى

وأنشد له:

لمن لا أرى أعرضت عن كل من أرى ... وصرت على قلبى رقيبا لقاتله

أدافعه عن سلوة وأرده ... حياء إلى أوصابه وبلابله

وقال فى هذا النحو:

وأنت هوى النفس من بينهم ... وأنت الحبيب وأنت المطاع

وما بك إن بعدوا وحدة ... ولا معهم إن بعدت اجتماع

وقال الطائى:

إذا جئت لم أحزن لبعد مفارق ... وإن غبت لم أفرح بقرب مقيم." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٦٤٢/٣

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ١٠٩١/٤

") ويجهل أبى مالك الأرض معسر ... وأنى على ظهر السماكين راجل (
ومن جاهل: معطوف على) صائب استه (. أي أنه قد اشتمل بالجهل ولا يعلم أنه جاهل، بالغ في استجهاله، فلم يبق له أثرا من العلم، إذ لم علم أنه جاهل لكان له جز من العلم.
وكذلك أيضا بالغ في استجهاله بقوله:
ويجله على أنه بى جاهل
يقول: لا علم له البتة، وكذلك يجهل قدري عند نفسي، فلا يعلم أني إذا ملكت الرض، كنت معدما عند نفسي، لقصر ذلك عن قدري، وأني إذا علوت السماكين، كنت عند نفسي راجلا، لأن ذاتي أعظم قدرا وأكرم خطرا. و) مالك الأرض (: حال، والنية فيه الانفصال، أي مالكا للأرض. والظرف في قوله:) على ظهر السماكين (متعلق بمحذوف أي مستقرا على ظهر السماكين، وهو حال، فالمجرور في موضوع الحال، وأراد على) ظهور السماكين (، أو) ظهرى السماكين (فوضع الواحد موضع ذلك. ومثله كثير، وحسن ذلك أن السماكين يذكران كثيرا معا، فصار كالواحد.
) فما وردت روح امرىء روحه له ... ولا صدرت عن باخل وهو باخل (
أي لم ترد سيوفنا روح امرىء إلا صار لغيره، إما بكونه إلى العنصر فقدر أن يبخل عليها بهما، أو بواحدة منهما.
) يخيل لي أن البلاد مسامعي ... وأني فيها ما تقول العواذل (
خيل له السيء وخيل إليه: أي شبه حتى حسبه كائنا، ويقول: قول العواذل لا يثبت في سمعي، كما لا أثبت أنا في بلد. أراد: وأني فيها ما يقول لي العواذال، من النهى لي عن التغرب وضروب التصرف، كقوله:
أوانا في بيوت البدو رحلى ... وآونة على قتد البعير
ومثل هذا كثير في شعره.
وله أيضا:
) ابعد بعدت بياضا لا بياض له ... لأنت أسود في عيني من الظلم (
ابعد: أي اهلك. بعد الشيء بعدا: هلك، وبعد بعدا: ضد قرب. ودعاؤه عليه بالبعد: أبلغ من دعائه عليه بالبعد، لنه إذا هلك فقد صار إلى العدم، وإذا) بعد (كان في الوجود وإن لم يقرب. والبعد أمحى له من البعد. وقوله) بياضا لا بياض له (: أي لا بياض له في الحقيقة، ولا يحدث عنه بشر ولا فرح.
والعرب تصف الحزن بالسواد، والسرور بالبياض. وهو معنى وله تعالى:) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (.

قال:) وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه نسودا (وأراد:) ابعد بعدت ذا بياض (، لأنه إنما يخاطب الشعر الأبيض، ولا العرض الذي هو البياض.) لأنت أسود في عيني من الظلم أيها الشيب.

فأما قوله:) أسود في عيني من الظلم الظلم (، فخطأه فيه قوم. قالوا: إن) فعل () أفعل (هذا على أكثر من ثلاثة أحرف، وهو) اسود (فلا تقع المفاضله فيه إلا بأشد وأبين وغيرهما من الأفعال الثلاثية، التي تصاغ نيوصل بها إلى التعجب من الأفعال التي على أكثر من ثلاثة.

وهذا منهم غلط. ليست) أفعل (هنا للمفاضلة، ولا) من (متعلق بأسود، على حد تعلق) من (بأفضل في قولك: زيد أفضل من عمرو. وإنما هو كقولك لأنت أسود، ومعدود من الظلم في عيني.) فمن (غير متعلقة بأسود، كتعلق) من (بأفعل التي للمفاضلة، وإنما هي في موضع رفع، حالة محل الظرف، بمنزلتها في قول الأعشى:

فلست بالأكثر منهم حصى ... وإنما العزة للكاثر

فلا يجوز أن تكون) من (متعلقة بالأكثر، لأن اللام تعاقب من وإنما هي هنا بمنزلة الظرف. وذلك جعل الفارسي) من (هنا بمنزلة ساعة في قول أوس بن حجر:

فإنا رأينا العرض أحوج ساعة ... إلى الصون من ريط يمان مسهم

) بحب قاتلتي والشيب تغذيتي ... هواى طفلا وشيبى بالغ الحبم (." (١)

"غلت في الحساب، وغلط في القول. هذا فرق. وقيل: هما سواء. يمدح إمام أنطاكية، فيصفه بتجويد التلاوة، وحسن التأدبة، حتى جعل حسن لفظه وترتيله للقراءة في الإعجاز، منزلة الآية، فيقول: يجب أن تكون قراءتك هذه مضافة إلى الآيات، تعد بصورة في النفس آية، **فقد غلط حساب** العشور إذا لم يعدوا قراءتك منها. وكان يجب أن يقول: ترتيلك للعشور من آياتها، أو الأعشار من أياتها، فكان أذهب في الصنعة.

وهذا البيت كله) خلف (من وجهين. أحدهما: طريق الغلو الذي لا مساغ له في الذات اللقنة المتيقنة. والآخر: أن الترتيل عرض في اللفظ وليس بذات لفظ، والآية لفظ. وإنما الترتيل في ذات اللفظ كالعرض في الجوهر، فلا ينبغي أن يعد ما هو عرض في الجوهر جزءا من ذات الشيء، فتفهمه، فإنه لطيف المعنى.

) لا نعذل المرض الذي بك، شائق ... أنت الرجال، وشائق علاتها (

كان هذا الممدوح عليلا، فيقول: لا تلم المرض المعتمد لك، والحال بك، لأنك محبب إلى النفوس وإلى

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٨

أحوال النفوس، فكما أنك تشوق النفوس فتذهب نحوك، وتحل بك، كذلك الأحوال، والعلة نوع من الحال، فلا عتاب عليها في حبها لك.

فتلخيص البيت: لا تعذل مرضك، لأنك تشوق الرجال، وتشوق عللها فشائق: خبر مبتدأ مقدم، وأنت مبتدأ. أي انت شائق الرجال وعللها ولا يجوز أن يكون شائق مبتدأ، وأنت فاعل بشائق، لأن اسم الفاعل إنما يعمل عمل الفعل إذا كان) معتمدا (على شيء قد عمل في الاسم قبله، أغنى كأنه يكون خبرا لمبتدأ، أو فاعلا لفعل، أو صفة لموصوف، أو حالا الذي حال، ونحو ذلك، فأما أن يكون يعمل عمل الفعل وهو مبتدأ، فلا يجوز فلو قلت: ضارب زيدا تريد: اضرب زيدا كان خطأ.

) فإذا نوت سفرا إليك سبقتها ... فأضفت قبل مضافها حالاتها (

هذا البيت متعلق بهذا البيت الذي قبله: أي أن الرجال إذا نوت سفرا إليك سبقتها بإضافتك أحوالها، قبل إضافتك إياها. وإضافته لحالاتها قبوله لها بجسمه، لانه في ذكر المرض، عرض، والعرض يطلب محلا ومحله الجسم. ويشبه ذلك قوله بعد هذا:

) ومنازل الحمى الجسوم فقثل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها (

أي إذا كانت الأمراض أعراضا، ولم يكن للعرض بد من جسم وأمكن العرض جسمك الذي هو خير الجسوم، فكيف يعذر على تركه.

) فاليوم صرت إلى الذي لو أنه ... ملك البرية لا ستقل هباتها (

هذه الهاء في موضع المفعول به، أي لاستقل أن يهبها لعالم آخر. فكان يجب على هذا أن يقول: لاستقل هبتها. لأن الهبة هنا المصدر، لا الموهوب ولكنه جمع المصدر، لانه عنى به الموهوبين، ولأنه مصدر متنوع، لانه كان يهبها فرادى ومثنى، ومازاد على ذلك من الكم، فقد تنوع المصدر باختلاف الأعداد، فاستجاز الجمع لذلك.

) مسترخص نظر إليه به ... نظرت وعثرة رجله بدياتها (

) مابه نظرت (: يعني أعين البريه. أي أن النظر إلية رخيص بأعينها يعني بفقدها الأعين. وكذلك عثرة رجله لو اشتريت بديات البرية لكانت رخصية.

وله ايضا:

) وتركك في الدنيا دويا كأنما ... تداول سمع المرء أمهله العشر (

يعني لا يسمع شيئا، كقول النابغة:) وتلك التس تستك منا المسامع (والدوي: الصوت. وهذا البيت مضمن

بما قبله. أي إنما المد السيوف، والفتكة البكر، وأيام حرب يسمع لها من اجتماع الأصوات المختلطة الواصلة إلى الآذان، مثل صوت البحار الذي يسمعه الانسان إذا اطبق أذنيه بأنمله.

والأنمل هنا: الاصايع، واحدتها أنملة، من باب تمرة وتمر، وليس بتكسير أنملة لأن هذين البناءين انمايكسران على) أفاعل (. وقوله) تداول سمع المرء (: يجوز أن بكون السمع اسما للأذن، فلا يحتاج في هذا القول إلى حذف. ويجوز أن يكون السمع هنا: الحس لا الجوهر الذي يحسن به، فإذا كان ذلك، فلابد من حذف، كأنه قال: تداول موضع سمع المرء وإلى هذا ذهب أبو علي في قوله تعالى:) ختم الله على فلوبهم وعلى سمعهم (وجهة على الوجهين جميعا.

) إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص ... على هبة فالفضل فيمن له الشكر (." [1]

"قال: زهير بن ابي سلمى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا، من العلو والرفعة، في هذه الصنعة، من مذهبته الحكمية، ومعلقته العلمية:

رأيت المنايا يا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

وقد غلط في وصفها بخبط العشواء، على أننا لا نطالبه بحكم ديننا، لأنه لم يكن على شرعنا، بل نطالبه بحكم العقل فنقول: إنما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو، وقد علم هو وعلم العالم، حتى البهائم، ان سهام المنايا لا تخطيء شيءا من الحيوان حتى يعمها رشقها، فكيف يوصف بخبط العشواء رام لا يقصد غرضا من الحيوان إلا أقصده حتى يستكمل رمياته، في جميع رمياته. وإنما أدخل الوهم على زهير موت قوم عبطة وموت قوم هرما، وظنوا طول العمر إنما سببه إخطاء المنية، وسبب قصره إصابتها. وهيهات الصواب من ظنه لم يؤخر الهرم إلا أنها قصدته فحين قصدته أصابته. ولو أن الرماة تهتدي كاهتدائها، لملأت أيديها بأقصى رجائها.

وقال زهير أيضا في مذهبته:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقد تجاوز هذا الحق الباطل، وبني قولا لا ينقصه جريان العادة، وشهادة المشاهدة؛ وذلك أن الظلم وعرة مراكبه، مذمومة عواقبه، في جاهليته وإسلامنا. فحرض في شعره عليه، وإن كان إنما أشار في شعره إلى أن الظالم يرهب فلا يظلم، فهذا قياس ينفسد، واصل ليس يطرد، لكن يرهبه من هو أضعف منه، وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة. وقد يظلم الظالم من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه مع قباحة السمة بالظلم. والمثل

---

(١) شرح المشكل من شعر المتنبي ابن سيده ص/٣٢

إنما يضرب بما لا ينخرم، وقد كانت له مندوحة واتساع في أن يقول:) يهدم، ومن لا يظلم الناس يظلم (فهذا أصح وأسلم من من لا يظلم ويظلم.

قال أبو الريان: وقال زهير أيضا، وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة، وكثير من الخاصة، فهاهنا تحفظ وتأمل، ولا يهلك ذلك منهم، الحق أبلج. قال:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

مدح بها شريفا أي شريف، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيءا من عرض الدنيا إليه. وليس من صفات النفوس العارفة السامية، والهمم الشريفة العالية، إظهار السرور إلى أن تهلل وجوههم وتسر نفوسهم بهبة الواهب، ولا شدة الابتهاج بعطية المعطي، بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفس. وكثير من ذوي النفوس النفيسة، والأخلاق الرئيسية، لا يظهر السرور متى رزق مالا عفوا بلا منة منيل، ولا يد معط مستطيل؛ لأنه عند نفسه أكبر منه، ولأن قدر المال يقصر عنه؛ فكيف يمدح ملك كبير كثير القدر، عظيم الفخر، بأنه يتهلل وجهه ويمتلئ سرورا قلبه، إذا أعطى سائله مالا. هذا نقض البناء، ومحض الهجاء، والفضلاء يفخرون بضد هذا، قال بعضهم:

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ... ولا جزع من صرفه المتقلب

وإنما غر زهيرا وغر المستحسن بيته هذا ما جبلوا عليه من حب العطاء، وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء؛ وليس كل الهمم تستحسن ذلك، ولا كل الطباع تسلك هذا المسالك.

قال أبو الريان: وقال زهير أيضا يمدح سادة من الناس فذمهم بأنواع الذم، وأكثر الناس على استحسان ما قال، بل أظن كلهم على ذلك، وهو قوله:

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

فأول ما ذمهم به إخباره أن فيهم مكثرين ومقلين. فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا لمقليهم الأموال، حتى يستووا في الحال، ويشبهوا في الكرم والحال، الذين قال فيهم حسان:

الملحقين فقيرهم بغنيهم ... والمشفقين على اليتيم المرمل

المرمل: القليل المال، وأرمل الرجل: إذا قل زاده. وكما قال غيره:

الخالطين فقيرهم بغنيهم؟ ... حتى يعود فقيرهم كالكافي

وكما قالت الخرنق:

الخالطين لجينهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقر

وكما قالت الخرنق:

الخالطين لجينهم بنضارهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقر

فهذا كله، وأبيك، غاية المدح، النقي من القدح. ثم استمع ما في هذا البيت سوى هذا من الخلل والزلل. قال:

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل." (١)

"وكان أبو السائب المخزومي على شرفه، وجلالته، وفضله في الدين والعلم يقول: أما والله لو كان الشعر محرما لوردنا الرحبة كل يوم مرارا. والرحبة: الموضع الذي تقام فيه الحدود، يريد أنه لا يستطيع الصبر عنه فيحد في كل يوم مرارا ولا يتركه.

فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى: " والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون " فهو غلط، وسوء تأول؛ لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء، ومسوه بالأذى، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك، ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا " يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ينتصرون له، ويجيبون المشركين عنه، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: " هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل "، وقال لحسان بن ثابت " اهجهم يعني قريشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام، في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، وألق أبا بكر يعلمك تلك الهنات " فلو أن الشعر حرام أو مكروه ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله، ويسمعه منهم.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى." (٢)

"وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا وإن حسن، والقدرة ظاهرة علية وإن خشن.

وسمعت القاضي أبا الفضل جعفر بن أحمد النحوي وقد سئل عن ذي الرمة وأبي تمام فأجاب بجواب يقرب معناه من هذا لم أحفظه.

---

(١) مسائل الانتقاد ابن شرف القيرواني ص/٨

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٣١/١

وقال أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع وقد ذكر أشعار المولدين: إنما تروى لعذوبة ألفاظها، ورقتها، وحلاوة معانيها، وقرب مأخذها، ولو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف المهامة والقفار، وذكر الوحوش والحشرات ما رويت؛ لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني، ولا سيما مع زهد الناس في الأدب في هذا العصر وما قاربه وإنما تكتب أشعارهم لقربها من الأفهام، وأن الخواص في معرفتها كالعوام، فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت المطرب: يستميل أمة من الناس إلى استماعه وإن جهل الألحان وكسر الأوزان.. وقائل الشعر الحوشي بمنزلة المغنى الحاذق بالنغم غير المطرب الصوت: يعرض عنه إلا من عرف فضل صنعته، على أنه إذا وقف على فضل صنعته لم يصلح لمجالس اللذات، وإنما يجعل معلما للمطربات من القينات: يقومهن بحذقه، ويستمتع بحلوقهن دون حلقه، ليسلمن من الخطأ في صناعتهن، ويطربن بحسن أصواتهن.

وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من أحسن ماوقع، إلا إن أوله من قول أبي نواس:

صفة الطلول بلاغة القدم ... فاجعل صفاتك لابنة الكرم

لا تخدعن عن التي جعلت ... سقم الصحيح وصحة السقم

تصف الطلول على السماع بها ... أفذو العيان كأنت في الحكم؟؟

وإذا وصفت الشيء متعبا ... لم تخل **من غلط ومن** وهم." (١)

"باب القافية، والجمهور الأول من العلماء على خلاف رأي أبي عبيدة في الإقواء.

وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء: كأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب، وأصله من أكفأت الإناء إذا قلبته، كأنك جعلت الكسرة مع الضمة وهي ضدها، وقيل: من مخالفة الكفوة صواحبها، وهي النسيجة من نسائج الخباء تكون في مؤخره، فيقال: بيت مكفأ، تشبيها بالبيت المكفأ من المساكن إذ كان مشبها به في كل أحواله.. قال الأخفش البصري: الإكفاء القلب، وقال الزجاجي وابن دريد: كفأت الإناء إذا قلبته، وأكفأته إذا أملته، كأن الشاعر أمال فمه بالضمة فصيرها كسرة، إلا أن ابن دريد رواهما أيضا بمعنى قلبته شاذا، وقيل: بل من المخالفة في البناء والكلام، يقال أكفأ الباني إذا خالف في بنائه، وأكفأ الرجل في كلامه إذا خالف نظمه فأفسده، قال ذو الرمة:

ودوية قفر ترى وجه ركبها ... إذا ما علوها مكفأ غير ساجع

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٩٢/١

وقال المفضل الضبي: الإكفاء اختلاف الحروف في الروي، وهو قول محمد بن يزيد المبرد، وأنشد:

قبحت من سالفة ومن صدغ ... كأنها كشية ضب في صقع

فأتى بالعين مع الغين، واشتقاقه عنده من المماثلة بين الشيئين، كقولك فلان كفء فلان، أي: مثله، قال: ومنه كافأت الرجل، كأن الشاعر جعل حرفا مكان حرف، والناس اليوم في الإكفاء على رأي المفضل، وهو عيب لا يجوز أيضا لمحدث، ولا يكون إلا فيما تقارب من الحروف، وإلا **فهو غلط بالجملة**، هذا رأي الأخفش سعيد بن مسعدة، والخليل يسمي هذا النوع: الإجازة.

قال الفراء: الإجازة في قول الخليل: أن تكون القافية طاء والأخرى." (١)

"فمثل خساس الناس بحشف النخل، ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذقا أو إشارة.. وقال الأخطل لنابغة بني جعدة:

لقد جاز أبو ليلى بقحم ... ومنتكث عن التقريب وان

إذا هبط الخبار كبا لفيه ... وخر على الجحافل والجران

وإنما عيره بالكبر، وإنما هو شاب حديث السن.. وقال بعض الرواة: إنما تهاجيا في مسابقة فرسين، **وهو غلط عند** الحذاق.

ومن التمثيل أيضا قوله:

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلنا ... أخا حين شاب الدهر وابيض حاجبه

ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا كذا وكذا ...

وقال أبو خراش في قصيدة رثى بها زهير بن عجردة، وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسورا:

فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول: نحن من عهد الإسلام في مثل السلاسل، وإلا فكنا نقتل قاتله، وهو من قول الله عز وجل في بني إسرائيل " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " يريد بذلك الفرائض الـمانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدي كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة، فقال له: الحمى أضرعتني لك، يعني الدين، وإن كان مثل قديما إنما هو الحمى أضرعتني للنوم.

ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثي زوجها هشام بن المغيرة المخزومي:

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ١/١٦٦

إن أبا عثمان لم أنسه ... وإن صمتا عن بكاه لحوب

تفاقدوا من معشر! ما لهم ... أي ذنوب صوبوا في القليب؟

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله: " الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة " وقوله: " ظهر المؤمن مشجبه، وخزانته بطنه، وراحلته رجله،." (١)

"فرميت غفلة قلبه عن شاته ... فأصبت حبة قلبها وطحالها

لأن تكرير القلب عنده حشو لا فائدة فيه، وهذا تعسف من الحاتمي لأن قلبه غير قلبها، فإنما كرر اللفظ دون المعنى، ورأيت روايته في أكثر النسخ " حبة قلبه وطحالها " وهو غلط، ومن ههنا عابه فيما أظن، ومن الناس من روى " فرميت غفلة عينه عن شاته " وهي رواية مشهورة صحيحة.

ونعوا على أبي العيال الهذلي قوله:

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

لأن صداع الرأس من أدواء الرأس خاصة، فليس الذكر الرأس معه معنى، وعلى جميل قوله:

وما ذكرتك النفس يا بثن مرة ... من الدهر إلا كادت النفس تتلف

فتكرير النفس لبس له وجه ههنا، وللتكرير موضع يحسن فيه، وسيرد إن شاء الله في بابه.

ومن الحشو نوع سماه قدامة التفضيل بالفاء وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجا من قولهم: ناب أعصل، وجعله آخرون بالعين وضاد معجمة، كأن عندهم من: تعضل الولد، إذا عسر خروجه واعترض في الرحم، وظاهر البيت الذي أنشده قدامة يدل على أنه التفصيل بالفاء وهو قول دريد بن الصمة:

وبلغ نميرا إن عرضت ابن عامر ... وأي أخ في النائبات وطالب

ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب، بل هو اقبح منه:

حملت إليه من لساني حديقة ... سقاها الحيا سقي الرياض السحائب

لأن التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف إليه، وهما بمنزلة اسم واحد، فإذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم " حين صورها الخالق " من هذا النوع جاز لك؛ فيكون التقدير قضى لها الله الخالق حين صورها.." (٢)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢٧٨/١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٧٢/٢

"هجرتنا يقظى وكادت على مذ ... هبها في الصدود تهجر وسنى

قال: هذا غلط؛ لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها، يقظى كانت أو وسنى أو ميتة، والجيد قوله:

أرد دونك يقظانا ويأذن لي ... عليك سكر الكرى إن جئت وسنانا

وأنا أقول: إن مراده أنها لشدة هجرها له ونحوها عليه لا تراه في المنام إلا مهجورا، ولا تراه جملة، فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه، ولا غلط، ولعل الرواية وكادت وهذا موجود في كلام الناس اليوم، ومثله يقولون: " فلان لا يرى لي مناما صالحا " وليس بين بيتي البحتري تناسب من جهة المعنى جملة واحدة؛ لأنه أولا يحكي عنها، وثانيا يحكي عن نفسه، بلى إن في اللفظ اشتراكا ظاهرا.

وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

قال: **فيه غلط من** أجل أنه نفى عن النساء لين القنا، وإنما قيل للرماح ذوابل للينها وتثنيها، فنفى ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكمل أوصافها اللين والتثني والانعطاف.

قلت أنا: أما أبو تمام فقوله الصواب؛ لأنهم يقولون رمح ذابل إذا كان شديد الكعوب صلبا، وهو الذي تعرف العرب، ومنه قولهم: " ذبلت شفتاه " إذا يبستا من الكرب أو العطش أو نحوهما، فأما كلام المعترض فغير معروف إلا عند المولدين؛ فإنهم يقولون: " نوارة ذابلة " وليسوا بقدوة؛ على أن كلامهم راجع إلى ما قلناه، إنما ذلك لقلة المائية وابتداء اليبس، وإنما نقل عبد الكريم كلام ابن بشر الآمدي.." (١)

"وعند القاضي الجرجاني **من غلط أبي** النواس في الوزن قوله:

رأيت كل من كان أحمقا معتوها ... في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضيع نوهته تنويها ... هجوته لكيما أزيده تشويها

ولم يقل أبو نواس فيما علمت إلا رب وضيع نذل وهذا أفرط في التعصب والحمية على أبي نواس وغيره لمن لا يجري في حلبتهم ولا يشق غبارهم.

باب ذكر منازل القمر

ولما رأيت العرب وهم أعلم الناس بهذه المنازل وأنوائها؛ لأنها سقف بيوتهم، وسبب معايشهم وانتجاعهم غلطوا فيها فقال أحدهم: من الأنجم العزل والرامحة.. وقال امرؤ القيس.

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٤٧

إذا ما الثريا في السماء تعرضت فأتى بتعرض الجوزاء، ورأيت كل من عني بالنجوم من المحدثين واستوفى جميع المنازل مخطئا، لا شك في خلافه؛ لأنه إنما يصف نجوم ليلة سهرها، والنجوم كلها لا تظهر في ليلة واحدة، ولذلك قلت أنا احتياطا في الليل من نسيب قصيدة مدحت بها السيد أبا الحسن أدام الله عزه:

قد طال حتى خلته ... من كل ناحية وسط

وتكررت فيه المنا ... زل منه لا مني الغلط

وجب أن أذكر هذه المنازل وأنواءها، واختلاف الناس فيها، وعولت في ذلك على ما ذكره أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجتهدا فيما استطعت من البيان والاختصار، إن شاء الله تعالى.." (١)

"إلى ما لا بد منه من صفات الخدود، والقدود، والنهود، والوجوه، والشعور، والريق، والثغور، والرداف، والخصور، ثم صفات الرياض والبرك والقصور، وما شاكل المولدين؛ فإن ارتفعت البضاعة فصفات الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل، والسيوف، والرماح، والدروع، والقسي، والنبل، إلى نحو ذلك من ذكر الطبول، والبنود، والمنحرفات، والمنجنيقات، وليس يتسع بنا هذا الموضع لاستقصاء ما في النفس من هذه الأوصاف؛ فحينئذ أدل على مظانها دلالة مجملة، وأذكر مما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتعلم كيف العمل فيها ومن حيث المسلك إليها، إن شاء الله تعالى.

أما نعات الخيل فامرؤ القيس، وأبو دؤاد، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، وأما نعات الإبل فطرفة في معلقته من أفضلهم، وأوس بن حجر، وكعب بن زهير، والشماخ، وأكثر القدماء يجيد وصفها؛ لأنها مراكبهم، ألا ترى رؤبة لما غلط في وصف الفرس كيف قال: أدنني من ذنب البعير، وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للابل، ولذلك سمي راعيا، وأما الحمر الوحشية والقسي فأوصف الناس لها الشماخ، شهد له بذلك الحطيئة والفرزدق، وهذان يجيدان صفات الخيل والقسي أيضا والنبل، وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتز، ولأبي نواس أيضا وابن المعتز الصيد والطرد، فما شئت من هذه الأوصاف فالتمسها حيث ذكرت، ومن الأوصاف القليلة المثل قول رؤبة يصف الفيل:

أجرد الخصر طويل النابين ... مشرب اللحى صغير الفقمين." (٢)

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٥٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ٢/٢٩٦

"٦٦- قال علي بن المحسن: وقال فيه أيضا يهجوه:

طفيلي على فرس يدور ... يقدر عند من غلت القدور

بأوقات الموائد حين يؤتى ... بها للأكل علام خبير

له في الغيب اصطرلاب وحي ... بمائدة إذا وضعت نذير

فبطليموس في تحديد وقت ... إليه بغير ما غلط يشير

ولو قالوا بتاهرت طعام ... لمر إليه تطفيلا يسير

كأن على الموائد منه ليثا ... على خيوانها حنقا يزير

فرب الدار منه في حصار ... ومن فيها بخدمته ضجور

يكنى بالفضائل وهو نقص ... على طنز بلحيته صبور

٦٧- قرأت في كتاب صاحبنا محمد بن محمد بن زيد العلوي لبعض الأدباء:

يعجبه من عنده دعوة ... فهو يراها أبدا في المنام

قد كتبت التطفيل في وجهه ... هذا حبيس في سبيل الطعام

٦٨- أنشدني علي ابن أبي علي البصري، عن أبيه، لأبي." (١)

"ومستعملا للمدخل اللطيف عليه، والمتولج العجيب إليه؛ والأسباب التي ستشرح في مواضعها من هذا الكتاب، وتستوفى الدلالة على ما فيها من رشاد صواب. وبالله التوفيق، وعليه التعويل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

آمره بتقوى الله التي هي الجانب العزيز، والحرز الحريز؛ والركن المنيع، والطود الرفيع؛ والعصمة الكالئة، والجنة الواقية؛ والزاد النافع يوم المعاد، حين لا ينفع إلا مثله من الأزواد؛ وأن يستشعر خيفته في سره وجهره، ومراقبته في قوله وفعله؛ ويجعل رضاه مطلبه، وثوابه ملبسه؛ والقرب منه أربه، والزلفى لديه غرضه؛ ولا يخالفه في مسعاه قدم، ولا يتعرض عنده لعاقبة وندم.

وآمره أن يتأمل اسم التطفيل ومعناه، ويعرف مغزاه ومنحاه؛ ويتصفحه تصفح الباحث عن حظه بمجهوده، غير القائل فيه بتسليمه وتقليده؛ فإن كثيرا من الناس قد استقبحه ممن فعله، وكرهه لمن استعمله، ونسبه فيه إلى الشره والنهم؛ فمنهم من غلط في استلالاله، فأساء في مقاله؛ ومنهم من شح على ماله، فدافع عنه باحتياله؛ وكلا الفريقين مذموم لا يتعريان من لباس فاضح؛ ومنهم الطائفة التي لا ترى شركة العنان فهي تبذله

---

(١) التطفيل وحكايات الطفيليين الخطيب البغدادي ص/٧٤

إذا كان لها، وتتدلى عليه إذا كان لغيرها؛ وترى أن المنة في المطعم للهاجم الآكل، وفي المشرب للوارد والواغل؛ وهي أحق بالحرية، وأخلق بالخيرية؛ وأحرى بالمروة، وأولى بالفتوة؛ وقد عرفت بالتطفيل، ولا عار فيه عند ذوي التحصيل؛ لأنه مشتق من الطفل؛ وهو وقت المساء، وأوان العشاء، فلما كثر." (١)

"وقال أبو عبادة:

يشق عليه الريح كل عشية ... جيوب الغمام بين بكر وأيم

فوضع الأيم مكان الثيب وليس الأمر كذلك. ليس الأيم الثيب في كلام العرب إنما الأيم التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا. قال الله عز وجل: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ ١ وليس مراده تعالى نكاح الثيبات من النساء دون الأبكار وإنما يريد النساء اللواتي لا أزواج لهن. وقال الشماخ بن ضرار:

يقر بعيني أن أحدث أنها ... وإن لم أنلها أيم لم تزوج

وليس يسره أن تكون ثيبا. وقد حكى أن بعض كبار الفقهاء وهو محمد بن إدريس **الشافعي٢ غلط في** ذلك والصحيح ما ذكرناه.

ومثال هذا أيضا قول أبي تمام:

ما مقرب يختال في أشطانه ... ملآن من صلف به وتلهوق٣

يريد بالصلف هنا الكبر والتيه وهذا مذهب العامة في استعمال هذه

---

١ سورة التوبة الآية ٣٢.

٢ هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة ولد في غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين ارتحل إلى مصر سنة ١٩٩وتوفي فيها كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآت وكان ذكيا له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب الأم في الفقه ومن كتبه أيضا المسند في الحديث وأحكام القرآن والسنن والرسالة في أصول الفقه وغيرها كثير.

٣ هو من قصيدة له يمدح فيها الحسن بن وهب ويصف فرسا حمله عليه وجملة ما مقرب مبتدأ وخبر على

---

(١) التطفيل وحكايات الطفيليين الخطيب البغدادي ص/١٦٨

الاستفهام والمقرب المكرم على أهله ويختال في أشطانه أي يختال وإن كان مشكولا والتلهوق التخذلق يعني عزة نفس الفرس.." (١)

"فالمجد لا يرضى بأن ترضى بأن ... يرضى المؤمل منك إلا بالرضى

قال له إسحاق بن إبراهيم الموصلي: لقد شققت على نفسك يا أبا تمام والشعر أسهل من هذا.

وكنت حاضرا عند شيخنا أبي العلاء وقد قرئت عليه قصيدة لأبي الطيب فلما وصل القارئ إلى هذا البيت:

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

قال هذا والله شعر مدبر١ وكان من العصبية لأبي الطيب على الصفة التي اشتهرت عنه.

فأما قول الآخر:

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر٢

فمبنى من حروف متقاربة ومكررة ولهذا يثقل النطق به حتى يزعم بعض الناس أنه من شعر الجن ويختبر المتكلم بإنشاده ثلاث مرات من غير غلط ولا توقف.

وكذلك قول الآخر:

لم يضرها والحمد لله شئ ... وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فإن المصراع الثاني من هذا البيت يثقل التلفظ به وسماعه لما فيه من تكرر حروف الحلق.

---

١ ربما الأصح كما في نسخ أخرى مدين.

٢ رغم أن هذا البيت لبعض الجن وكان قد صاح على حرب بن أمية في فلاة فمات بها.." (٢)

"يكون بالعلامة الموضوعة له وإذا أفاد الكلام شيئا فليس من الحشو المذموم لأن حقيقة الحشو هو الذي يكون دخوله في الكلام وخروجه على سواء. وإنما الغرض به إقامة الوزن في الشعر أو ما يجرى مجرى ذلك في النثر وقد جاءت أيضا: ما في الشعر أيضا على معنى ما وردت في الآية قال الشاعر: ١

فاذهبي ما إليك أدركني الحلم ... عداني عن هيجكم أشغالي

ومن هذا القبيل أيضا دخولها في: ابنما. قال المتلمس:

وهل لي أم غيرها إن تركتها ... أبى الله ألا أن أكون لها ابنما

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٧٨

(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٩٨

وقال الآخر: ٢

لقيم بن لقمان من أخته ... فكان ابن أخت له وابنما

وورودها في هذا الموضع خاصة كثير فهذا مبلغ ما نقوله في الحشو ليكون دليلا على غيره ومنبها على مثله.

ومن وضع الألفاظ موضعها اللائق بها أن لا يكون الكلام شديد المداخلة يركب بعضه بعضا وهذا هو المعاظلة التي وصف عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهير بن أبي سلمى بتجنبها.

فقال: كان لا يعاظل بين الكلام لأن المعاظلة المداخلة ومن ذلك يقال معاظلة الكلاب وغيرها مما يتعلق بعضه ببعض عند السفاد **وقد غلط في** تمثيل هذا أبو الفرج قدامة ابن جعفر الكاتب وبين خطأه فيه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي رحمه الله.

لأن أبا الفرج قال: إن المداخلة التي تكره ووصف عمر رضي الله عنه زهيرا بتجنبها أن يدخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه قال وما

---

١ أعشى قيس.

٢ النمر بن تولب.." (١)

"المشهور بالفروسية والرجلة والشجاعة والنجدة. لأن هذه الألفاظ كلها بمعنى واحد فأنت أن شئت حذفت الرجلة وإن شئت حذفت الشجاعة وإن شئت حذفت النجدة وإن حذفتهما معا بقي الكلام بحاله فهذا هو الفرق بين الحشو والتطويل وعلى أن الحشو في الأكثر إنما يقع في النظم لأجل الوزن وفي النثر لأجل تساوى الفصول أو الأسجاع ويجب أن يعتبر الكلام في التطويل والحشو والمساواة والإيجاز والإخلال بهذا الاعتبار وهو أن يتأمل الكلام المؤلف فإن كان المعنى فيه ناقصا غير مستوفى فذلك الإخلال. وإن كان المعنى تاما فلا يخلو أن يكون في الألفاظ ما إذا حذفته بقي المعنى بحاله أو ليس في الألفاظ ما إذا حذف بقى المعنى بحاله فإن كان فيها ما إذا حذف بقى المعنى بحاله فلا يخلو من أن يتميز ذلك اللفظ الزائد من غيره أو لا يتميز فإن لم يتميز فتلك الإطالة وأن تميز فذلك الحشو وإن لم يكن في الكلام ما إذا حذف بقي المعنى بحاله فلا يخلو من أن يكون تمكن العبارة عن ذلك المعنى بأقل من تلك الألفاظ أو لا تمكن فإن كان تمكن العبارة عن ذلك المعنى بأقل من ذلك اللفظ فتلك المساواة وإن كان لا تمكن العبارة عن ذلك المعنى بأقل من ذلك اللفظ فذلك هو الإيجاز. فبهذا يصح لك اعتبار الأقسام المذكورة

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/١٥٧

ولا يخفى شئ منها على المتأمل.
ومن شروط الفصاحة والبلاغة: أن يكون معنى الكلام واضحا ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه وسواء كان ذلك الكلام الذي لا يحتاج إلى فكر منظوما أو منثورا.
وإنما احتجنا إلى هذا التفصيل لأن أبا اسحق إبراهيم بن هلال **الصابي غلط في** هذا الموضع فزعم أن الحسن من الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة وممطالطة والحسن من النثر ما سبق معناه لفظه ففرق بين النظم والنثر في هذا الحكم ولا فرق بينهما ولا شبهة تعترض المتأمل في ذلك.." (١)
"فقال: إن القتل أعفى وأيسر فكأنه قال إن القتل مثل الهجر وليس هو مثله وذلك متناقض ولو كان استوى له أن يقول بل القتل أعفى وأيسر لكان الشعر مستقيما لأن لفظة بل تنفى الماضي وتثبت المستأنف كما قال زهير:
حي الديار لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم
على أنهم قد عابوا هذا البيت على زهير لكنه بمجيء بلى فيه لم يكن عندي فاسدا وقد يمكن فيه من التأويل وجه آخر: وهو أن زهيرا قال لم يعفها القدم وغيرتها الريح والأمطار وليس ذلك بمتناقض لأن التغير دون أن تعفو والقدم غير الريح والمطر. ومن قال: لم يقتل زيد عمرا بل ضربه بكر لم يكن متناقضا وإنما المناقضة أن يقول: لم يقتل زيد عمرا وقتله زيد ويكون الأول هو الثاني وهذا واضح.
ومن الاستدلال قول الآخر: ١
أليس قليلا نظرة إن نظرتها ... إليك وكلا ليس منك قليل
وقد ذهب أبو الفرج قدامة بن جعفر إلى أن قول ابن هرمة في صفة الكلب:
تراه إذا ما أبصر الضيف مقبلا ... يكلمه من حبه وهو أعجم
من المتناقض لأنه اقنى الكلب الكلام في قوله يكلمه ثم أعدمه إياه عند قوله: إنه أعجم **وهذا غلط من** أبي الفرج طريف

---

١ هو ليزيد بن الصمة المعروف بابن الطئرية.." (٢)

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٢٠
(٢) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٤١

"بنت القفار متى تخدبك لا تدع ... في الصدر منك على الفلاة غليلا١
قال: لأنه صرح في البيت الأول بذكر القعود عن طلب الرزق وأتبعه في البيت الثاني بلا فصل بذكر الناقة وصفتها والرحيل عليها فكان ذلك مناقضة ظاهرة.
ومن الصحة أن لا يضع الجائز موضع الممتنع فإنه يجوز أن يضع الممتنع موضع الجائز إذ كان في ذلك ضرب من الغلو والمبالغة ولا يحسن أن يوضع الجائز موضع الممتنع لأنه لا علة لجواز ذلك وهو ضد ما يحمد من الغلو والمبالغة في الشعر. ومن أمثلة هذا قول الشاعر:٢
وإن صورة راقتك فاخبر فربما ... أمر مذاق العود والعد أخضر
فبنى الكلام على أن العود في الأكثر يكون حلوا بقوله: فربما وليس الأمر كذلك بل العود الأخضر في الأكثر من وكأن هذا الشاعر وضع الأكثر موضع الأقل **وذلك غلط في** المعنى.
ومنه ما أنكره أبو القاسم الآمدي على أبي تمام في قوله يمدح الواثق بالله.
جعل الخلافة فيه رب قوله ... سبحانه للشيء كن فيكون
قال: لأن مثل هذا إنما يقال في الأمر العجب الذي لم يكن يقدر ولا يتوقع ولا يظن إنه مثله يكون فيقال إذا وقع ذلك قدرة قادرة واحد وفعل من لا يعجزه أمر وتلك واحد ومن يقول للشئ كن فيكون فأما الأمور التي لا يتعجب منها ولا تستغرب والعادات جارية بها وبما أشبهها فلا يقال فيها مثل هذا وإنما يسبح الله تبارك وتعالى وتذكر قدرته على تكوين الأشياء لو جاؤا بأبي العبر أو بجحا فجعلوه خليفة. فأما الواثق

---

١ المعبر: ما يعبر به وابن البيضة: النعام والاجفيل: السريع المر الخفيف.
٢ هو الخالد بن صفوان.." (١)
"ومنها:
ذقت الكريهة بغتة وفقدتها ... وكريه فقدك في الورى لا يفقد [١]
ما كان تاركك الزمان لأهله ... إن الزمان على الغريبة يحسد
قل لي إن اسطعت [٢] الخطاب فانني ... صب الفؤاد إلى خطابك مكمد: [٣]
أتركت بعدك شاعرا؟ والله لا ... لم يبق بعدك في الزمان مقصد
إن [٤] العلوم فإنها يا ربها ... تبكي عليك بأدمع ما [٥] تجمد

---

(١) سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ص/٢٤٥

غدر الزمان به فخان ولم تزل ... أيدي الزمان بيأسه تستنجد

لقي الخطوب فبذها حتى جرى ... **غلط القضاء** عليه وهو تعمد

ومنها:

صه [٦] يا بني أسد فلست بنجدة ... أثرت فيه، بل القضاء يقيد [٧]

يا أيها الملك المؤيد دعوة ... ممن حشاه [٨] بالأسى يتوقد

---

[١]- البيت ساقط من ب ١.

[٢]- في ب ١: استطعت.

[٣]- في ب ١: يكمد.

[٤]- في ب كلها وف ١ ول كلها: أما.

[٥]- في ح ول ٢: لا.

[٦]- في ف ١: مه.

[٧]- جاء البيت السادس في ب ١.

[٨]- في ل ٢: حشاها.." (١)

"وسرحت [١] منه الطرف في متواضع [٢] ... أتى نحوه [٣] الجبار وهو ابن عبده

فبات عزيز العيش في بيت عزه ... وظل قرير العين في ظل مجده

وحضرت يوما مجلسه على حين غفلة منه، وهو يعظ الناس بألفاظ تهدي إلى السامعين هدو [٤] الجوانح [٥] ، وسكون الجوارح، وتحل العصم سهل الأباطح. فلما فرغ ونزل قمت [٦] إليه وسلمت عليه، فقال: مثلك إذا عثر صديق له أقال «١» . وحلف علي لأنبهنه [٧] على سهو ربما [٨] جرى على لسانه **أو غلط يدفع** بمثله [٩] عين الكمال عن إحسانه. فقلت: معاذ الله أن أكون منك بهذه المنزلة. [ثم قال: لو علمت بحضورك لحبرت [١٠] المجلس تحبيرا [١١] [١٢] . [ومما] [١٣] أنشدني لنفسه بعد ما رواه لي غيره عنه، [قوله] [١٤] :

---

[١] . في ل ٢: وسرحته.

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١٣١/١

[٢] . في ل ١: موضع.

[٣] . في ب ٣ ول ١: أبي نخوة.

[٤] . في ل ٢: بهدوء.

[٥] . في ف ٣ ورا وبا وح وب ٣: الجوارح.

[٦] . في ف ٣ ورا وح: وملت. وفي با وف ٣: ملت.

[٧] . في ف ١: إلا نبهته.

[٨] . في ب ٣: عساه.

[٩] . في ف ٣ ورا وح: بمثل.

[١٠] . في ب ٣: لخيرت.

[١١] . في ب ٣: تخيرا.

[١٢] . إضافة في ف ٢ ورا وبا ول ٢ وب ٣ وف ٣.

[١٣]- إضافة في ل ٢.

[١٤]- إضافة في ف ٢ ورا وبا ول ٣ وب ٣ وف ٣.." (١)

"يقول أنا أبصرك وأظن أني أراك في النوم وإنما قال هذا استعظاما لرؤيته كما قال، أحلما نرى أم زمانا جديدا، وذلك أن الإنسان إذا رأى شيئا يعجبه وأنكر رؤيته يقول أرى هذا حلما أي أن مثل هذا لا يرى في اليقظة وهذا كما قال الآخر، أبطحاء مكة هذا الذي، أراه عيانا وهذا أنا، استفهم متعجبا مما رأى ثم حقق أنه يراه يقظان لا نائما بباقي البيت والمعنى لايحلم أحد برؤية الله تعالى ولا يراه في النوم أحدق حتى أرى أنا أي كما لا يرى الله تعالى في النوم كذلك لا ترى أنت وهذه مبالغة مذمومة وافراط وتجاوز حد ثم **هو غلط في** انكار رؤية الله تعالى في النوم فإن الاخبار قد تواتر بذلك ونكر المعبرون حكم تلك الرؤيا في كتبهم وروى أن ملكامن الملوك رأى في نومه أن الله تعالى قد مات وقص رؤياه على المعبرين فلم ينطقوا فيها بشيء استعظاما لما رأى حتى قال من كان أعلمهم تأويل رؤياك أن الحق قد مات في بلدك لظلمك وجورك وذلك أن الله تعالى هو الحق فعلم الملك أنه كما قال فرجع عن ظلمه وتاب.

كبر العيان على حتى إنه ... صار اليقين من العيان توهما

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ٨٤٧/٢

هذا البيت تأكيد لما ذكرنا في البيت الأول يقول عظم على ما أعاينه من الممدوح وحاله حتى شككت فيما رأيت إذ لم أر مثله ولم اسمع به حتى صار المعاين كالمتوهم المظنون الذي لايرى والصحيح رواية من روى إنه بكسر الالف لأن ما بعد حتى جملة وهي لا تعمل في الجمل كما تقول خرج القوم حتى إن زيدا خارج ومن روى أنه بفتح الالف كان خطأ.

يا من لجود يديه في أمواله ... نقم تعود على اليتامى أنعما

يقول جودك يفرق مالك كأنه ينتقم منه كما ينتقم من العدو باهلاكه وتلك النقم في اموالك نعم على الأيتام لان التفريق فيهم ولو روى على البرايا كان أعم وأشمل لان الايتام مقصور على نوع من الناس.

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ... ويقول بيت المال ماذا مسلما

يقول يفرط في جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ويقول بيت المال ليس هذا مسلما لأنه فرق بيوت أموال المسلمين ولم يدع فيها شيئا ومثله قول ابي نواس، جدت بالأموال حتى، قيل ما هذا صحيح، وقال ايضا، جاد بالأموال حتى، حسبوه الناس حمقا، وقول الطائي، ما زال يهذي بالمكارم والندى، حتى ظننا أنه محموم، وهذا معنى بارد وقد زاده الطائي فسادا واصل هذا المعنى من قول عبيد بن أيوب العنبري، ما كان يعطي مثلها في مثله، إلا كريم الخيم أو المجنون.

إذكار مثلك ترك إذكاري له ... إذ لا تريد لما أريد مترجما

يقال انكرته كذا بمنزلة ذكرته والمترجم المعبر عن الشيء مثل الترجمان يقول إذا تركت انكاري لك حاجتي فهو انكار مثلك لأنك تعلم ما أريد فلا تحتاج إلى من يترجم لك عما في ضميري والمعنى من قول أبي تمام، وإذا الجود كان عوني على المرء تقاضيته بترك التقاضي وقال أيضا في صباه.

محبي قيام ما لذالكم النصل ... بريا من الجرحى سليما من القتل

قال ابن جنى معناه يا من يحب مقامي وترك الاسفار كيف اقيم ولم أجرح بنصلي اعدائي والقيام على ما قال الوقوف وترك الحركة من قولهم قامت الدابة إذا وقفت وقام الماء وجمع الكناية في ذلكم لأنه خاطب الجماعة والصحيح أن القيام هنا قيام إلى الشيء أو بالشيء يقول أيها المحبون قيامي إلى الحرب أو بالحرب ما لنصلكم لا يقتل ولايجرح وليس فيه آثار الضرب أي لم لا تعينونني بالسيف إن أحببتم قيامي.

أرى من فرندى قطعة في فرنده ... وجودة ضرب الهام في جودة الصقل

الفرند يروى بفتح الراء وكسرها وهو معرب ومعناه ما يستدل به على جودة الحديد كالآثار والنقط يقول أرى من قوتي ونشاطي قطعة في فرند هذا السيف أي له حدة ومضاء كحدتي ومضائي ثم قال وجودة الضرب في جودة الصقل أي إذا لم يكن السيف جيد الصقل لم يجد به الضرب ومن نصب جودة فمعناه أرى جودة الضرب في جودة صقل السيف أي قد أجيد صقله ليجود به الضرب.

وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي ... أرتك أحمرار الموت في مدرج النمل." (١)

"منخوة متكبرة يقال نخى الرجل فهو منخو والرأي يوصف بالكبر يقال في رأسه نخوة والزعلة النشيطة

وصاحب الجود ما يفارقه ... لو كان للجود منطق عذله

أي عذله على اسرافه وكثرة عطاياه

وراكب الهول لا يفتره ... لو كان للهول محزم هزله

أي لا يفتره الهول وإن كثر ركوبه

وفارس الأحمر المكلل في ... طيىء المشرع القنا قبله

يريد بالأحمر فرسه الذي ركبه يوم وقعته بانطاكية والمكلل الحاد الماضي في الأمر يقال حمل فكلل أي مضى قدما ومن روى بفتح اللام أراد المتوج ويجوز في المشرع النصب على نعت الفارس والخفض على نعت الأحمر يعني الذي أشرع الاعداء نحوه رماحهم

لما رأت وجهه خيولهم ... أقسم بالله لا رأت كفله

فأكبروا فعله وأصغره ... أكبر من فعله الذي فعله

يقال أكبرت الشيء إذا استكبرته قال الله تعالى فلما رأينه أكبرنه قال ابن جنى أي استكبروا فعله واستصغره هو وتم الكلام هاهنا ثم استأنف فقال اكبر من فعله الإنسان الذي فعله أي هو أكبر من فعله قال

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١١

العروضي فيما أملاه علي هذا التفسير لا يكون مدحا لأن من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله وأن الخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين وقالوا أن خيرا من الخير فاعله وإن شرا من الشر فاعله ومعنى البيت أن البيت أن الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغار لما فعل أحسن من فعله كما يقال أعطاني فلان كذا وكذا واستقله فكان استقلاله ذلك أحسن من عطائه ثم العجب **أنه غلط في** صناعة هو إمامها المقدم فيها وذلك أن الذي يصلح أن يكون بمعنى من وبمعنى ما كما تقول رأيت الذي دخل ورأيت الذي فعلت وكان يجب أن يذهب في هذا إلى ما فذهب إلى من ففسد المعنى وروى الخوارزمي وأصغره بضم الراء أي وأصغر فعله أكبر مما استعظموه

القاتل الواصل الكميل فلا ... بعض جميل عن بعضه شغله

الكميل بمعنى الكامل يقال كمل يكمل وهو كامل وكمل يكمل وهو كميل وأنشد سيبويه، على أنني بعد ما قد مضى، ثلاثون للهجر حولا كميلا، وقد فسر البيت فيما بعد فقال

فواهب والرماح تشجره ... وطاعن والهبات متصله

تشجره تنفذ فيه وتخالفه ومنه قول سريج بن أبي وفى، يذكرني حاميم والرمح شاجر، فلاه تلا حاميم قبل التقدم، يقول لا يمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الشجاعة والمطاعنة

وكلما آمن البلاد سرى ... وكلما خيف منزل نزله

وكلما جاهر العدو ضحى ... أمكن حتى كأنه ختله

يقول كلما حارب أعداءه جهارا تمكن منهم وظفر بهم حتى كأنه خادعهم وأتاهم بغتة

يحتقر البيض واللدان إذا ... سن عليه الدلاص أو نثله

اللدان الرماح اللينى جمع لدن ويقال سن عليه درعه وشن إذا صب الدرع على نفسه بأن لبسها ومثله نثل أيضا ولو قال نشله وهو بمعنى نزعه كان امدح ويكون المعنى أ، ه يحتقر السيوف والرماح دارعا كان أو حاسرا

قد هذبت فهمه الفقهة لي ... وهذبت شعري الفصاحة له

يقول فقاهة الممدوح فهمه في فهو يفهم شعري وفصاحتي هذبت شعري له فأنا آتيه به فصيحا

فصرت كالسيف حامدا يده ... لا يحمد السيف كل من حمله
أي أنا أحمده حمد السيف إياه والسيف لا يحمد كل حامل.
وكان معه ليلا على الشراب فكلما أراد النهوض وهب له شيئا حتى وهب له ثيابا وجارية ومهرا فقال

أعن إذني تهب الريح رهوا ... ويسري كلما شئت الغمام
هذا استفهام معناهالإنكار يقول الريح لا تهب ساكنة سهلة بأذني وكذا الغمام لا يمشي على مشيتي ويريد بالريح والمغمام الممدوح في سرعته في العطاء وجوده يعني أن الذي يفعله ليس يفعله بإذني ومشيتي إنما يفعله طبعا طبع عليه وهو قوله

ولكن الغمام له طباع ... والدهر لفظ وأنت معناه
يقول الناس سواء أمثال وأشباه بعضهم لبعض فإذا رأوك اختلفوا بك لأنك لا نظير لك فيهم وهذا كقوله، بعض البرية فوق بعض خاليا، فإذا حضرت فكل فوق دون، وأنت معنى الدهر لأنه بك يحسن ويسيء.

والجود عين وفيك ناظرها ... والناس باع وفيك يمناه
أنت من الجود بمنزلة الناظر من العين ومن الناس بمنزلة اليمين من الباع وهو من قول علي بن جبلة، ولو جزأ الله العلي فتجزأت، لكان لك العينان والأذنان،

أفدي الذي كل مازق حرج ... أغبر فرسانه تحاماه." (١)
"إذا اتفقت الضربات من الأبطال صاعدة في الهواء لأن اليد ترفع للضرب اتفقت رؤوس مقطوعة بتلك الضربات متصادمة في الهواء يعني أ، هم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأسا فالرؤوس مقطوعة على قدر الضربات لا تخطيء لهم ضربة عن قطع الرأس

وأسلم ابن شمشقيق أليته ... ألا أنثنى فهو ينأى وهي تبتسم

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٨٥

ترك يمينه التي حلف بها على الصبر والثبات وإن لا ينهزم فهو يبعد في الهزيمة ويمينه تسخر منه وتضحك

لا يأمل النفس الأقصى لمهجته ... فيسرق النفس الأدنى ويغتنم
أي ليأسه عن نفسه لا يرجو أن يدرك النفس البعيد فيغتنم نفسه في الحال

ترد عنه قنا الفرسان سابغة ... صوب الأسنة في أثنائها ديم
أي تمنع الرماح من النفوذ يه درع سابغة وقد تلطخت بالدماء التي تسيل من الأسنة عليها واثناؤها مطاويها

تخط فيها العوالي ليس تنفذها ... كأن كل سنان فوقها قلم
أي تؤثر فيها ولا تنفذها حتى كأنها قلم يؤثر في الكاغد ولا ينفذه

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر ... لو زل عنه لوارت شخصه الرخم
يريد أنه دخل في خمر من الشجر فستره عن أعين الخيل ولولا ذلك لقتل وألقى للطير فكانت تجتمع عليه فتوارى شخصه ودعا على تلك الشجرة بأن لا تسقى الماء

ألهى الممالك عن فخر قفلت به ... شرب المدامة والأوتار والنغم
الممالك جمع المملكة وهي جمع ملك كالمشائيخ جمع المشيخة وهي جمع شيخ ويجوز أن يريد به أرباب الممالك فحذف المضاف يقول شغلهم اللهو عما كسبت من الفخر في هذه الغزوة

مقلدا فوق شكر الله ذا شطب ... لا تستدام بأمضى منهما النعم
أي جعلت الشكر شعارك وقلدت فوقه سيفا تجاهد به أعداء الله تعالى ولا شيء في استدامة النعم مثلهما

ألقت إليك دماء الروم طاعتها ... فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة ... فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره ... نفس يفرج نفسا غيرها الحلم
القائم الملك الهادي الذي شهدت ... قيامه وهداه العرب والعجم
القائم أي بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها الهادي إلى دين الله حضرت العرب العجم قيامه بالأمور

والحروب وهداه في الدين

إبن المعفر في نجد فوارسها ... بسيفه وله كوفان والحرم

هو ابن الذي عفر فوارس نجد أي القاهم على العفر وهو التراب يعني حرب أبي الهيجاه للقرامطة وولايته طريق مكة وكوفان اسم الكوفة

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال أيضا وقيل أنه أراده به

فارقتكم فإذا ما كان عندكم ... قبل الفراق أذى بعد الفراق يد

يقول ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لأن ذلك بعثني على مفارقتكم

إذا تذكرت ما بيني وبينكم ... أعان قلبي على الشوق الذي أجد

أي الجفاء أعان قلبي على الشوق فلا يغلبه شوق إليكم أي لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق هذا الذي ذكرنا في البيتين قول ابن جنى وعليه أكر الناس وقال العروضي **هذا غلط ألا** يرونه يقول أعان قلبي على الشوق الذي أجد ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها ومعنى البيت الأول ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم كما قال آخر، عتبت على سلم فلما هجرته، وجربت أقواما بكيت على سلم، ثم قال إذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودة أعانني ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد والوفاء بالمودة وقول ابن جنى أظهر من قول العروضي وقال يرثي أخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميافارقين

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء فكنى عن ذلك ونصب كناية على المصدر كأنه قال كنيت كناية

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ... ومن يصفك فقد سماك للعرب." (١)

"كسفت ساعة ما تكسف الشم ... س وعادت ونورها في إزدياد

يريد ما كان بينكما من الوحشة ثم زالت كالشمس تكسف ثم يزول كسوفها

يزحم الدهر ركنها عن أذاها ... بفتى مارد على المراد

يعني بالركن قوتها وسعادتها يقول ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتى مارد وهو كافور على المراد يعني أنه لا ينقاد لمن مرد عليه وعصي

متلف مخلف وفي أبي ... عالم حازم شجاع جواد

متلف للمال بالعطاء مخلف كسوب للمال إذا أتلفه فيأتي له بخلف

أجفل الناس عن طريق أبي المس ... ك وذلت له رقاب العباد

أي أسرعوا ذاهبين عن طريقه فتركوه له ولم يعارضوه لقصورهم عنه وذلت له رقاب الناس فملكهم

كيف لا يترك الطريق لسيل ... ضيق عن أتيه كل واد

الأتى السيل الذي يأتي من موضع إلى موضع يقول كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادي وإذا كان الماء غالبا وضاق عنه بطن الوادي فكل موضع أتى عليه صار طريقا له وهذا مثل لكافور وأنه يغلب غلبة السيل والسيل لا يرد عن وجهه كذلك هو لا يعارضه أحد وقال يمدحه في شوال سنة ٣٤٧ وقد حمل إليه ستمائة دينار

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

يقول بيني وبين الشوق مغالبة لأجلك والغلبة للشوق لأنه يغلب صبري ويجوز أن يكون الأغلب معناه الغليظ الرقبة كالأسد الذي لا يطاق ولا يغالب وكأنه قال والشوق صعب شديد ممتنع وأعجب من ذا الهجر لتماديه وطوله والوصل لو وافقنا كان أعجب منه لأن عادة الأيام التفريق

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٢٣٠

أما تغلط الأيام في بأن أرى ... بغيضا تنأى أو حبيبا تقرب

يقول أما يقع للأيام الغلط مرة واحدة بتقريب الحبيب أو إبعاد البغيض وتناِي تفعل من النأي يقال أنأيت الرجل ونأيته أي بعدته وناءيته مثل باعدته يريد أن الدهر مولع بادناء من يبغضه وإبعاد من يحبه يقول أفلا تغلط مرة فتبعد البغيض وتقرب الحبيب وجعل **ذلك غلط من** الدهر لأنه خلاف ما يأتي به الدهر كما قال الآخر في بخيل، يا عجبا من خالد كيف لا، يغلط فينا مرة بالصواب، وأصل هذا المعنى من قول مضرس، لعمرك إني بالخليل الذي له، علي دلال واجب لمفجع، وإني بالمولى الذي ليس نافعي، ولا ضائري فقدانه لممتنع، ومثله للطرماح، يفرق منا من نحب اجتماعه، ويجمع منا الدهر بين الضغائن، وقال الآخر، عجبت لتطويح النوى من أحبه، وإدناء من لا يستلذ له قرب، وقد قال المحدث، ومن أهواه يبغضني عنادا، ومن أشناه شص في لهاتي،

ولله سيري ما اقل تئية ... عشية شرقيي الدالي وغرب

التئية التلبث والتمكث ومنه قول الشاعر، قف بالديار وقوف زائر، وتأي إنك غير صاغر، والحدالي موضع بالشام وغرب جبل هناك معروف يتعجب من سرعة سيره ويقول ما كان أسرع سيري وأقل لبثه عشية كان هذان المكانان على جانبي الشرقي

عشية أحفى الناس بي من جفوته ... وأهدي الطريقين الذي أتجنب

يعني بأحفى الناس سيف الدولة يقول كان هو ألطف الناس بي فجفوته بتركه إلى غيره وكان أهدى الطريقين إن أعود إليه إلا إني هجرته وأخذت الطريق إلى مصر وقال أبن جنى كان يترك القصد ويتعسف خوفا على نفسه

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

المانوية أصحاب ماني وهو يقول بالنور والظلمة يقول الخير كله في النور وهو الذي يأتي بالخير والشر كله في الظلمة ورد عليه المتنبي في هذا البيت فقال كم نعمة للظلمة تبين أن هؤلاء الذين نسبوا الشر إليها كاذبون ليس الأمر على ما قالوا ثم بين تلك النعمة فقال

قال أبن جنى وقاك ظلام الليل العدو وأنت تسرى عليهم وفيما بينهم فلا يبصرونك وزارك فيه طيف من تحبه

قال أبن فورجة الطيف قد يزور نهارا وأيضا الطيف غير محجب وهلا جعل ذا الدلال المحجب نفس المحبوب فيكون كقول أبن المعتز، لا تلق غلا بليل من تواصله، فالشمس نمامة والليل قواد، ثم ذكر شر النور فقال

ويوم كليل العاشقين كمنته ... أراقب فيه الشمس أيان تغرب

يقول رب يوم طال على طول ليل العاشقين تسترت فيه خوفا من الأعداء على نفسي أراقب غروب الشمس لأخرج عن المكمن

وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باق بين عينيه كوكب." (١)

"يقول ابن جنى وذلك أن أفعال السيوف أشرف من السيوف فأفعال السيوف تتشبه بأفعاله في مضائه وحدته وينسبن السيوف إلى الهند ألا ترى أنه يقال سيف هندي وسيف يمان وفعل السيف أشرف منه كذلك أنت أشرف من الهند قال ابن فورجة **قد غلط حتى** لا أدري أي أطراف كلامه أقرب إلى المحال ولم يجر ذكر للتشبيه وإنما يقول إنها تنسب أفعالها إيه أي تقول هذه الضربة العظيمة من فعله لا من فعلنا وهذا كقوله، إذا ضربت بالسيف في الحرب كفه، البيت والمعنى أنها نسبت الفعل إلى كفه ونسبت السيوف إلى الهند وهذا معنى لطيف يقول أن ضربة السيف العظيمة تنسب نفسها إليه لأنها حصلت بقوته وتنسب السيف أيضا إلى الهند لأنها دلت على جودة عمله فالضربة قد دلت على قوة الضارب ودلت على جودة السيف وليس في هذا أ، ه أشرف من الهند وكل ما قاله أبو الفتح في تفسير هذا البيت هذر محال انتهى كلامه وقد أحسن في هذا التفسير غير أنه لم يبين كيفية هذا النسب والمعنى أن الضربة بجودتها تدل على أنها حصلت بكف الممدوح فالدلالة هي نسبة نفسها إليه ودلت أيضا على أنها حصلت بسيف هندي أي قد اجتمع فيها قوة اليد وجودة النصل

إذا الشرفاء البيض متوا بقتوه ... أتى نسب أعلى من الأب والجد

الشرفاء جمع شريف والبيض السادة الكرام ومتوا تقربا يقال فلان يمت إلى فلان بحرمة وقرابة والقتو الخدمة يقال قتا يقتو قتوا ومقتى وينسب إليه فيقال مقتوى والجماعة مقتويون ويجوز حذف التشديد فيقال مقتوون

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٢٨

ومنه قول عمرو، متى كنا لأمك مقتوينا، وهذا كقوله تعالى على بعض الأعجمين يقول إذا تقرب الكرام إليه بخدمته حصل لهم نسب أعلى من نسب الأب والجد أي صاروا بخدمته أعز منهم بأبيهم وأمهم

فتى فاتت العدوى من الناس عينه ... فما أرمدت أجفانه كثرة الرمد
أي سبقت عينه العدوى فلم يعدها الرمد وهذا مثل يقول لم يتعد إلى عينه عمى الناس عن دقائق الكرم يقول الناس عمي وأنت فيما بينهم بصير فلا يعديك عماهم يريد أن عيوب الناس لم يتعد إليه وقد بين هذا فقال

وخالقهم خلقا وموضعا ... فقد جل أن يعدي بشيء وأن يعدي
أي هو أجل من أن يعدي بشيء مما في الناس وأن يعدي هو أيضا لأن الناس لا يغلبون مرتبة من الفضل فلا يقدرون على أخذ أخلاقه فهو إذا لا يعدي أحد ما فيه من الأخلاق والشريعة ولذلك خالفهم فيها.

يغير ألوان الليالي على العدى ... بمنشورة الرايات منصورة الجند
يغير على أعدائه الوان الليالي وهي مظلمة فيصيرها مشرقة ببريق سلاح عساكره التي هي منشورة الرايات منصورة الجند

إذا أرتقبوا صبحا رأوا قبل ضوئه ... كتائب لا يردي الصباح كما تردى
الرديان ضرب من العدو والمعنى أن عساكره يأتون أعداءهم قبل الصبح ويسرعون إليهم إسراعا لايسرعه الصبح

ومبثوثة لاتتقي بطليعة ... ولايحتمي منها بغور ولا نجد
ورأوا كتائب متفرقة في كل ناحية لا يمكنهم أن يتقوها بالطلائع ولا أن يحترزوا منها بمنخفض من الأرض أو عال منها

يغضن إذا ما عدن في متفاقد ... من الكثر غان بالعبيد عن الحشد
روى ابن جنى يغضن أي يدخلن من غاض الماء في الأرض هذا تفسيره والأولى على هذه الرواية أن يفسر يغضن بالنقصان فيقال ينقصن وغاض الماء معناه نقص وإن لم يكن نقصانه بالدخول في الأرض وروى

غيره يغصن من الغوص وهو الدخول في الشيء والمتفاقد الذي يفقده بعضه بعضا لكثرتهم والتفافهم كما قال الآخر، بجمع تضل البلق في حجراته، وغان بمعنى مستغن والحشد الجمع يقول سراياه إذا عادت إلى معظم جيشه الذي يفقد فيه الشيء فلا يوجد والمستغني بعبيد الممدوح عن أن يجمع الرجال الغرباء إليه نقصت وقلت كثرتها أي بالقياس إلى المعظم والإضافة إليه يريد أن هذا الجيش الكثير كلهم عبيد الممدوح ليس أوباشا اخلاطا

حثت كل أرض تربة في غباره ... فهن عليه كالطرائق في البرد
يقول جيشه لبعد من يسافر ويغزو يمر بأمكنة مختلف ترابها فيثير نقع كل مكان فتختلف الوان غباره حتى تصير تلك الالوان كطرائق البرد منها أسود ومنها أحمر ومنها أبيض ومنها أصفر

فإن يكن المهدي من بان هديه ... فهذا وإلا فالهدي ذا فما المهدي." (١)
"يريد أنها قتين قليلة الطعم وذلك يحمد في النساء فالمطاعم وهي الأطعمة تشكو أنها هجرتها ثم قال ومن تواصله هذه أي أن هجرت الطعام فإنها لا تواصل أحدا والهجر من عادتها

ما أسأرت في القعب من لبن ... تركته وهو المسك والعسل
الذي أبقته من شرابها في القدح من اللبن تركته مسكا وعسلا يريد عذوبة ريقها وطيب نكهتها وإن سورها كالمسك والعسل وما مبتدأ وتركته الخبر كما تقول زيد ضربه عمرو

قالت ألا تصحو فقلت لها ... أعلمتني أن الهوى ثمل
أي قالت لي عاذلة على العشق ألا تصحو من بطالتك فقلت لها أخبرتني في فحوى كلامك حين أمرتني بالصحو أن الهوى سكر لأن الصحو لا يكون من غير السكر وهذا إشارة إلى أنه كان غافلا عن حال نفسه لشدة هيمانه وإنها نبهته على أنه سكران من الهوى

لو أن فناخسر صبحكم ... وبرزت وحدك عاقه الغزل
صبحكم أتاكم صباحا للغارة قال ابن جنى ما أحسن ما كنى عن الإنهزام بقوله عاقه الغزل قال ابن فورجة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٧٦

لو كانت هذه إحدى السعالي لما هزمت أحدا فكيف عضد الدولة وما وجه الهزيمة عمن توصف بالحسن وقال فيها بدوية فتنت بها الحلل وإنما هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء والتوفر على الجد ثم لما بالغ في الوصف هذا وأراد الخلوص من الغزل إلى المدح أتى بالغاية في ذكر حسنها حتى لو أن عضد الدولة مع جده وتوفره على تدبير الملك تعرضت له هذه المرأة لقدحت في قلبه غزلا عاقه عن الرجوع عنها ألا تراه يقول بعده ما كنت فاعلة وضيفكم البيت فكيف يضاف المنهزم **وإنما غلط لما** سمع قوله وتفرقت عنكم كتائبه وإنما تتفرق حينئذ عنهم لتوفرها على الغزل واللهو ولذة الظفر بالحبيب

وتفرقت عنكم كتائبه ... إن الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم ... ملك الملوك وشأنك البخل

يقول ما كنت تفعلين وقد أتاكم ملك الملوك ضيفا وأنت بخيلة يعني بالطعام والقرى والبخل والجبن من خير أخلاق النساء وهما من شر أخلاق الرجال

أتمنعين قرى فتفتضحي ... أم تبذلين له الذي يسل

بل لا يحل بحيث حل به ... بخل ولا خوف ولا وجل

ملك إذا ما الرمح أدركه ... طنب ذكرناه فيعتدل

الطنب الأعوجاج أي لاستقامته واعتداله في الأمور إذا ذكر اسمه اعتدل الرمح المعوج

إن لم يكن من قبله عجزوا ... عما يسوس به فقد غفلوا

أي الملوك الذين كانوا قبله أن لم يكونوا عاجزين عما يسوس به الناس من العدل والإنصاف وكف الظالم فقد غفلوا عن ذلك حين لم يسيروا سيرته

حتى أتى الدنيا ابن بجدتها ... فشكا إليه السهل والجبل

يقال فلان ابن بحدة هذا الأمر إذا كان عالما به يقول حتى ملك الدنيا عضد الدولة وهو عالم بها وبضبط أمورها وسياسة أهلها فشكا إليه سهل الدنيا وجبلها

شكوى العليل إلى الكفيل له ... ألا تمر بجسمه العلل

أي كما يشكو العليل إلى الطبيب الذي يضمن له أن يشفيه من كل داء وعلة حتى لا تعاوده علة والمعنى أن الدنيا بما كان فيها من الإضطراب والفساد كأنها كانت شاكية إلى عضد الدولة وهو بقصده تسكين الفتنة وحسن السياسة كأنه ضامن أن لا يعاود الدنيا ما شكته وأصل هذا من قول الآخيلية، إذا هبط الحجاج أرضا مريضة،

قالت فلا كذبت شجاعته ... أقدم فنفسك ما لها أجل

أي قالت له شجاعته أقدم وقوله فلا كذبت دعاء اعترض به بين الفعل والفاعل أي لا كانت كاذبة فيما قالت والمعنى أن شجاعته زينت له الأقدام وصورت له أن أحدا لا يقدم عليه فهو باق بوقاية شجاعته

فهو النهاية إن جرى مثل ... أو قيل يوم وغى من البطل

يقول هو النهاية في الشجاعة عند ضرب المثل وعند الدعاء إلى البراز

عدد الوفود العامدين له ... دون السلاح الشكل والعقل

يقول الوفود الذين يأتونه لا يأتونه بسلاح لأنه لا مطمع فيه بالسلاح ولكن عددهم التي يحتاجون إليها شكل الخيل وعقل الإبل وهي جمع شكال وعقال

فلشكلهم في خيله عمل ... ولعقلهم في بختهِ شغل

أي أنه يعطيهم الجياد حتى يشكلوها بشكلهم والجمال حتى يعقلوها بعقلهم

تمسي على أيدي مواهبه ... هي أو بقيتها أو البدل." (١)

"يقول ليس الأمر على ما ظن من القود بل لحقتني غشية وهي همدة لا رقدة فجئتني في خلال تلك الغشية والمراد أنه لم ينم وإنما يزور الخيال النائم وكان من حقه أن يقول قاصدا لأنه حال ضمير الفاعل في جئتني إلا أن مثل هذا يجوز في الوقف لضرورة الشعر كما قال، وآخذ من كل حي عصم،

عد وأعدها فحبذا تلف ... ألصق ثديي بثديها الناهد

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٨٦

يقول للخيال عد وأعد الغشية التي لقحتني وإن كان فيها تلفي فحبذا تلف كان سببا لقربك ومعانقتك وكان ن حقه أن يقول للغشية عودي وأعيدي الخيال لأن الغشية كانت سبب زيارة الخيال لا الخيال سبب لحاق الغشية ولكنه قلب الكلام في غير موضع القلب

وجدت فيه بما يشح به ... من الشتيت المؤشر البارد
وجدت أيها الخيال في ذلك التلف بما يبخل به مولاك من تقبيل الثغر المتفرق الذي فيه أشر وتحزيز يريد أنه قبل الطيف وارتشف ريقه

إذا خيالاته أطفن بنا ... أضحكه أنني لها حامد
يقول إذا طافت خيالات الحبيب بين وحمدت زيارتها أضحك الحبيب ذلك الحمد لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء ألا تراه قال

وقال إن كان قد قضى أربا ... منا فما بال شوقه زائد
وقال الحبيب أن إدرك حاجته منا بزيارة الخيال فلم زاد شوقه إلينا

لا أجحد الفضل ربما فعلت ... ما لم يكن فاعلا ولا واعد
يقول وعلى هذا لا أجحد الخيالات لأنها فعلت من الزيارة ما لم يفعل الحبيب ولم يعده

ما تعرف العين فرق بينهما ... كل خيال وصاله نافد
قال ابن جنى أي لا فرق بينهما وبين طيفها وكلاهما خيال لأن كل شيء إلى نفاد وفناء ما خلا الله عز وجل قال ابن فورجة هذه موعظة وتذكر ولم يقل أبو الطيب كل شيء نافد ما خلا الله تعالى وإنما يقول هذه المرأة لو واصلت لم تدم الوصال كما أن خيالها إذا واصل كان ذلك لحظة فأما قوله كل خيال فهو **الذي** **غلط ابن** جنى وكلفه إيراد ما أورد وإنما عني بكل كلا منهما يعني من المذكورين وليس من العموم ويمنع من ذلك أنه في تشبيب وغزل وأقبح الغزل ما وعض فيه وذكر بالموت في أثنائه وهذا كقولك خرج زيد وعمرو وكل راكب والكل يستعمل في الإثنين كما يستعمل في الجماعة ولما قال ما تعرف العين فرق بينهما علم أنه يشير بالكل إليهما لا إلى جماعة غيرهما

يا طفلة الكف عبلة الساعد ... على البعير المقلد الواخد

يخاطب الحبيبة والطفلة الناعمة الرخصة والعبلة الساعد الممتلئة وأراد بالمقلد أن بعيرها زين بالقلائد من العهون والواخد المسرع وروى ابن جنى غيلة الساعد الممتلئة الساعد

زيدي أذى مهجتي أزدك هوى ... فأجهل الناس عاشق حاقد

يقول لها أذاك مستحلى لأن المحبوب يستحلي منه كل شيء ولهذا قال أزدك هوى أي أنك متى زدتني أذى زدتك هوى لن العاشق لا يحقد على محبوبه فإن حقد عليه شيئا كان ذلك منه جهلا

حكيت يا ليل فرعها الوارد ... فاحك نواها لجفني الساهد

الوارد من الشعر الويل المسترل يقول لليل أشهبت شعرها في السواد فأشبه بعدها عني أي أبعد عني بعدها

طال بكائي على تذكرها ... وطلت حتى كلاكما واحد

يقول طال البكاء لأجلها وطلت أيها الليل حتى كلاكما واحد في الطول وروى ابن جنى تذكره

ما بال هذي النجوم حائرة ... كأنها العمي ما لها قائد

يقول لم وقفت النجوم فلا تسري لتغيب كأنها عميان ليس لهم من يقودهم ويريد بها طول الليل وإن النجوم كأنها واقفة وهذا من قول ابن الأحنف والنجم في كبد السماء كأنه، اعمى تحير ما لديه قائد،

أو عصبة من ملوك ناحية ... أبو شجاع عليهم واجد

يريد أن اعداءه من الملوك حيارى رهبة له وفرقا منه

إن هربوا أدركوا وإن وقفوا ... خشوا ذهاب الطريف والتالد

ذكر في هذا البيت سبب تحيرهم وهو أنهم لا يجدون منه ملجأ لا بالهروب ولا بالإقامة

فهم يرجون عفو مقتدر ... مبارك الوجه جائد ماجد

أبلج لو عاذت الحمام به ... ما خشيت راميا ولا صائد

أو رعت الوحش وهي تذكره ... ما راعها حابل ولا طارد

الحابل صاحب الحبالة يريد أن من لاذ به واستأمن إليه أمن حتى الطير والوحوش لو لاذت إليه واستأمنت بذكره امنت." (١)

"الصحيحة وما يقع في نفس العارف، ويوجبه نقد الصيرف، فإن الأسد واقع على حقيقته حتى كأنه قال: ولا قرار على زأر هذا الأسد، وأشار إلى الأسد خارجا من عرينه مهددا موعدا بزئيره، وأي وجه للشك في ذلك، وهو يؤدي إلى أن يكون الكلام على حد قولك: ولا قرار على زأر من هو كالأسد؟ وفيه من العي والفجاجة شيء غير قليل. هذا ومن حق **غالط غلط في** نحو ما ذكرت – على قلة عذره – أن لا يغلط في قول الفرزدق:

قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا

ولا يتوهم أن هلالا استعارة لسعيد، لأن الحكم على الاسم بالاستعارة مع وجود التشبيه الصريح، محال جار مجرى أن يكون كل اسم دخل عليه كاف التشبيه مستعارا، وإذا لم يغلط في هذا فالباقي بمنزلته فاعرفه.." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

قال الشيخ الأجل محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم المعروف بالصابئ: الحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد النبي خاتم المرسلين، الذي انتخبه ربه تعالى للرسالة يؤديها، يوضحها ويبديها، صلاة يزكو لديه عرفها وطيب، ويورق في دوحته عودها الرطيب، كما صدق فيما حكى، وحقق فيما أدى، واحتمل الأذى وأغمض على القذى طاعة منه لمولاه، وصبرا على ما ابتلاه، وحرصا على صلاح الأمة، ورضى بما لاقى في ذلك من المذلة، حتى أظهر الدين منشورة بنوده، منصورة جنوده، طالعة سعوده، ساطعة جدوده، ولم يزل معه ربه إلى أنت طبقت الأرض شرقا وغربا دعوته، وعمت الخلق عجما وعربا بركته، ضاعف الله تعالى في تلك الدار الخيرات، وأسبغ عليه السعادات، وأجزل قسمه من الزلفات، وحظه من رفيع الدرجات، بمنه ومجده.

وكنت جاريتني من الهفوات الجارية على ألسن المتحفظين المتحررين، والسقطات الآتية من الغارين الغافلين

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/٣٩١

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني، عبد القاهر ص/٣٣٧

وما أشبه ذلك من المقالات وطرف الاتفاقات طرفا استطرفناه وحديثا استغربناه، واتفق أن لحقني منه ما صدق العجب والاستطراف، ونالني فيه من الخجل والحياء ما بلغ الإفراط والإسراف، فعلمت على جمع ما ندر من ذلك وإن كان قليلا معلوما، وضم ما تفرق منه إن كان علما مأموما، وأضفت إليه قطعة من أخبار المغفلين المحظوظين والجهال المرزوقين، فإنها جارية في أسلوبه، وشبيهة بمقصوده، إحماضا لقاريه، وتنبيها له على قدر نعمة، اله تعالى عنده وفيه، والله تعالى ولي التوفيق والتسديد.

١ - فأول ما أبدأ به ما خصني منه، وهو أنني كنت جالسا وإلى جانبي أبو سعد القادسي أحد المتفقهين المتشدقين، وجرى ذكر بعض ثقلاء الزمان المتعسفين فقلت مسرعا متبرعا: إنه يشبه ابن القادسي فيما يتعاطاه مما يتجاوز فيه الصواب ويتخطاه! ثم استيقظت من رقدة زلتي، وانتبهت لهفوتي، فالتفت إليه عجلا وقلت له مسرءا وكان له أخ بالحمق مشهور وبالهذيان معروف، وهو بذاك عالم، وله دائما عليه لائم: اعلم أيها السيد أن أخاك يسمع من الألفاظ الأدبية، ذات المعاني الغريبة ما لا يفهمه، ويجب أن يستعمله، وعنده أن ذلك ورد يرده الواردون من غير تعب، ويورده الموردون من غير أدب، فيصدر عنه الكلام المستعجم، وتصير أغراضه ومعانيه لا تفهم، فنحن نضرب به الأمثال، هذاء يورده بوجه وقاح غير حيي، وخاطر لفاح غير وني فقال لي: والله العظيم إنني لألومه على فعله دائما، وأمنعه منه دائبا، وأعلم أن الأقوال تكثر فيه، وتزري عليه، وهو على ما عمت من الجهل الذي يورده ولا يصدره، ويحسن له ما يقوله ويذكره! فحين شاهدته قد تحقق قولي ورضيه، ولم يخطر بقلبه ما يغضبه ويؤذيه، أتتني فرجة اقتحمتها، ولحقتني فرحة ما احتبستها.

٢ - وحدثني الوزير فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير قال: حضر رسل نصير الدولة أبي نصر بن مروان الكردي أمير آمد وميافارقين وأعمالها عند معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد أمير بني عقيل، يستحلفونه على معاهدة بينت، ومعاقدة قررت، وفيهم المنازي الشاعر فلما حلف معتمد الدولة أنشد المنازي:

كلفوني اليمين فارتعت منها ... كي غروا بذلك الارتياع

ثم أرسلتها كمنحدر السي ... ل تهادى من المكان اليفاع

قال له قرواش: يا ويلك قبحك الله وقبح ابن مروان، ما هذا الكلام! وبدا الشر في وجهه، وكاد يكون ذلك اليوم آخر أيام المنازي من عمره، فبدأ المنازي باليمين الغموس أنه أنشد ما أنشد عن سهو لا عن روية،

وباتفاق سوء لا عن قصد ونية، فتحقق ذلك قرواش وصدق قوله، لأنه ممات لا يقدم عليه مثله، فأغضى وعفا، **عما غلط فسه** وهفا.

٣ – وحدثت عن بعض المغنين قال: حضرت عند شرف الدولة أبي المكارم مسلم بن قريش أمير بني عقيل يوما أغنية، وجرى حديث عميد الملك أبي نصر الكندري رحمه الله وزير طغرل بك، فذكرت من محاسنه وما كان يستعمله معي ومع أمثالي من العطاء الذي مولنا، والإنعام الذي خولنا، طرفا قويا أسرفت فيه وزدت قصدا لتحريك مسلم لمثله، ثم انتهت نوبة الغناء إلى حيث انتهى ذكري لعميد الملك وترحمي عليه، فضربت وغنيت:

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا." (١)

"فقال: أما أني لا أقتلك، ولكن سأنكلك نكالا يؤنثك من تفحلك، وأمر به فخصي، ومر بأن يخصى المخثنون في كل بلد، فسمي الدير دير الخصيان، فلا يعرف إلا به!.

٣٧ – وصف ذو الرمة وهو غلام بالبادية لعبد الملك بن مروان، وذكر له جودة شعره فأحب أن يراه، فتقد بإحضاره وأنفذ وراءه من استحضره، فلما دخل عليه قال له: ما اسمك؟ قال: غيلان، قال: ابن من؟ قال: ابن عقبة، ونسبه فانتسب إلى مضر، واستنشده فأنشد قصيدة أولها:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب ... كأنه من كلى مفرية سرب

واتفق أن كانت عينا عبد الملك تسيلان دائما فظن أنه عرض له، فغضب وقطع إنشاده وأمر بإخراجه، فسأل من بعد عن السبب فيما فعل به فأعلم ذاك وانزعج منه، استطرف سوء الاتفاق له، أقام حتى أذن للشعراء فدخل معهم، وأعاد القصيدة، وقد غير الموضع منها وقال:

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

كحلاء في برج صفراء في دعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب

فأجازه وأكرمه، وقال: لو أنها قيلت في الجاهلية لسجدت العرب لها!.

٣٨ – وكان طاهر بن عبد الله بن طاهر قد ولي خراسان بعد موت أبيه عبد لله بن طاهر، وكان أديبا

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/١

فاضلا، قليل الرغبة في سماع الغناء، فحضره يما مغن عراقي موصوف بالحذق (والذكاء) فابتدأ يغني وجماعة جلساء طاهر وخواصه حضور:

شب بالإثل من عزيزة نار ... أوقدتها وأين منك المزار

وكان اسم والدة طاهر عزيزة، فتغامز الحضور به، وأعلموه بهفوته، فانقطع وأمسك، فقال طاهر: ما له؟ فسكتوا، فقال: قد علمت سبب انقطاعه ليس يغني اليوم في مجلسنا إلا بهذا الصوت! فغني فيه يومه أجمع، وخلع عليه وأجازه.

٣٩ - وذكر عبد الصمد بن المعذل قال: كان خليلان الأموي يتغنى، ويرى ذلك زائدا في مروءته وفتوته مع شرفه في قومه وسعة نعمته، فحضر يوما عند عقبة بن سلم الهنائي الأزدي، وهو يومئذ أمير البصرة من قبل المنصور، وكا ن جبارا عاتيا، فلما طعما وخليا، انظر خليلان إلى عود موضوع في جانب البيت، فعلم أنه عرض له به، فأخذه وتغنى:

يا بنة الأزدي قلبي كئيب ... مستهام عندكم ما يؤوب

ولقد لاموا فقلت دعوني ... إن من تلحون فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير، وخليلان في غفة مما فيه عقبة، يرى أنه محسن، ثم فطن لتغير وجهه، وعلم أنه قد غلط فيما تغنى به وذكر الأزدية فيهن فقطع الصوت وغنى مكانه:

ألا هزلت بنا قرشي ... ية يهتز موكبها

فسري عن عقبة، فلم فرغ من الصوت وضع العود، وحلف إيمانا أكدها على نفسه أنه لا يتغنى عند من يجوز عليه أمره.

٤٠ - وذكر أن بعض المغنين غنى عند الرشيد بشعر مدح به أخوه علي بن المهدي المعروف بابن ريطة، وهي بنت السفاح، وغناه المغني وهو لا يعرف قائله ولا من قيل فيه، وهو:

قل لعلي أيا فتى العرب ... وخير نام وخير منتسب

أعلاك جداك يا علي إذا ... قصر جد في ذروة النسب

فتغير الرشيد تغيرا شديدا، واستفهم المغنى عن الشعر وقائله ومن قيل فيه، فوجده لا علم من ذلك شيئا، فبحث عن أول من غنى فيه مكان عبد الرحيم الرقاص، فأمر به فضرب أربعمائة سوط.." (١)

"٧٥ – وحدثني قال: كان لابن القنائي أخ يعرف بالبقطائي من أمه، فقعد يوما يلعب الشطرنج مع إنسان يعرف بأبي عمر الصيرفي وكان أبو عمر يسهو في لعب الشطرنج إلى الحد الذي تجعل على رقبته وظهره الشي الكثير الثقيل فلا يحس بع ويحمله ولا ينتبه له، فتوجهت له على الباقطائي، فقال له: شاه يا بن القحبة، فقال له ابنه: أنت مجنون! الرئيس أبو الغنائم قاعد وأنت تشتم أخاه وأمه! فعلم أنه د غلط، فقال: ما قلت ذاك إلا من جهة الباقطائي، فضحكت الجماعة منه، وخجل ابن القنائي ونهض.

٧٦ – وحدثني قال: كان عندنا إنسان يعرف بزوج المرأة، فمضى يوما لزيارة قبر (الشيخ) معروف الكرخي (قدس الله سره) ومعه ابن أخت له فرأى فاختة في الطريق، فقال لابن أخته: امض وعلق تلك الفاختة، فقال له: إذا قربت منها طارت فكيف أعلقها؟ فقال: امض مع الحائط نحو تنور الآجر، كأنك تساوم صاحبه على شراء الآجر وخذها، فضحك!

٧٧ – ق ا ل: وماتت قريبة لأبي منصور بن الفرج، وكان رئيسا في الوقت، فاجتمع الناس على طبقاتهم لقضاء حقه، وأخرجت الجنازة والنساء يلطمن ويقلن: واستاه واستاه! على ما جرت به عادة النساء في ذلك، فأنكر زوج المرأة هذا القول وقال: لاست إلا الله سبحانه وتعالى، وصاح عليهن، فضحك الناس، وصار المكان مكان هزل لا مكان حزن.

٧٨ – قال: وأحضره السوادية طنجيرا وقال: قد ابتعت هذا بخمس دوانيق، فانظر أرخيص هو أم غال! فأدخل رأسه فيه، فقال السوادي: هو صحيح يا سيدي، وليس فيه كسر، قال: ما نحوت إلى ذاك، وإنما أفتقده لا يكون العث قد وقع فيه، فتستعمله أياما ويظهر لك بعد ذلك عيبه! فضحك منه وأخذ الطنجير، وذهب.

٧٩ – قال: وكان عندنا كاتب ديوان يعرف بأبي غالب الإصطخري، شديد المعضلة قليل الدربة بالعادات، وكان في داره حمام، وكان يوقده بنفسه من السحر إلى الفجر، فإذا فرغ منه دخل الحمام وتغسل وركب،

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٩

فمن حكاياته أنه صلى بالناس في شهر رمضان فقرأ سورة القصص وخرج من رأس السبعين إلى رأس الثمانين، وسقط في هذه العشر الآيات قصة قارون، فلمنا جلس في التشهد قال في تشهده: أليس كان لقارون المدبر في هذه السورة حديث طويل! ترى أليس كان منه! دع حتى يمر إلى لعنه الله! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

٨٠ - قال: ورأيته يوما وهو على دكان مالحاني، وفي يده رغيف، وهو يأكل من خل المالح، فقلت: يا سيدنا أتأكل هذا الخبر اليابس بهذا الخل القذر في السوق وبين العوام، فاغتاظ مني فقال: خرا أريد أن أصلحه، فأي شي عندك في هذا يجيء خراء أولا!

٨١ - قال: وكان إذا خرج في حاجة فقال له إنسان: إلى أين أيها الرئيس! رجع ولم يمض فيها، وجرى على القائل له ذاك قبح منه، فاجتاز علي يوما مسرعا ولم يسلم، فقلت: إلى أين مدة شهر؟ فرجع إلي: وقعد عندي وقال: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إياك وأن تقول لإنسان ما في حاجة إلى أين، فربما كان مارا في شيء من قاذورات الدنيا، فإن صدقك فقد أحرجته، وإن كذبك فقد آثمته!

٨٢ - وحدث أن سابور الوزير استناب في دار العلم بين السورين خازنا يكنى بأبي منصور، فلبس في بعض الأعياد ثيابا جددا، وأخذ في السحر قارورة فيها حبر، فصبها في يده وطرحها على وجهه، غلطا من قارورة ماء الورد إلى قارورة الحبر، وخرج على تلك الصفة يريد الجامع، فلقيه الناس وتضاحكوا منه ورأوا ما به، فقال: غلطنا من ماء الورد إلى الحبر! ورجع.

٨٣ - وكان أبو الحسن السمسماني متطيرا، فخرج يوم عيد داره، ولقيه الناس فقال له مهنئا: عرف الله تعالى سيدنا الشيخ بركة شؤم هذا اليوم، فقال: وإياك يا سيدي، وعاد وأغلق به، ولم يخرج (بقية) يومه.

٨٤ - ودخل بعضهم إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة فقال له متعجبا من رئاسته التي عبقت به وجلالته التي باتت له:

فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

فضحك رئيس الرؤساء منه، ولم يعلمه بموضع غلطه، لعله بقلة معرفته وبأنه لا يعلم أصله!

واتفق أن اجتمعت به يوما عند عميد الملك أبي نصر الكندري بعد قتل رئيس الرؤساء، فقال له كيف أنشدت رئيس الرؤساء

فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

أما تعلم أنه ثاني بيت، هو:." (١)

"فأظلمت علي الأرض، فتأملته فعرفته، فقلت: فلان؟ قال: فلان، قلت: ما وراءك؟ قال: ضاجعت والله رملة الثرى! فما تمالكت أن سقطت عن بعيري، فما أفقت حتى حميت علي الشم، فاستيقظت وقد عقل الغلام بعيري ومضى فكررت راجعا إلى أهلي بأخيب ما آب به راكب وأنا أقول قول المحروق:

يا راعي الضأن قد أبقيت لي كمدا ... يبقى ويتلفني يا راعي الضأن

نعيت نفسي إلى روحي فكيف إذا ... أبقى ونفسي في أثناء أكفان

لو كنت تعلم ما أسأرت في كبدي ... بكيت مما تراه اليوم أبكاني

١٤٢ - وحدث ابن دريد قال: حدث أبو حاتم قال: سمعت أبا عبيدة يقول: ذكروا أن رجلا ساءت حاله، فهرب من عياله، فصار إلى ساحل من سواحل البحر، فبينا هو قاعد يفكر في أمره إذ صر بصخرة مكتوب عليها:

لما رأيتك قاعدا مستقبلي ... أيقنت أنك للهموم قرين

فارفض بها وتعر من أثوابها ... إن كان عندك بالقضاء يقين

هون عليك يكون ما هو كائن ... فأخو الت و كل شأنه التهوين

طرح الأذى عن نفسه في رزقه ... لما تيقن أنه مضمون

قال: فنهض وعاد إلى أهله، وفتح عليه رزقه ودر.

١٤٣ - ولما أنفذ المأمون طاهر بن الحسين إلى قتال ابن ماهان، حضر بين يديه لوداعة فقال له: امض إلى هذا اللعين واصمد له، فإنك قاتله، فأنفذ رأسه إلى أمير المؤمنين بإذن الله ومشيئته! وخرج طاهر لوجهه، فلما أنفذ رأس ابن ماهان إلى المأمون دخل الفضل بن سهل وحل قباءه بين يديه، فأنكر المأمون ذلك عليه، وقال له: ما السبب في هذا الفعل السمج الشنيع، فقال: سمعت أمير المؤمنين يقول لطاهر لما

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/١٥

ودعه: "إنك تقتل ابن ماهان وتحمل رأسه إلى حضرة أمير المؤمنين" وقد كان ذاك، وما هذا إلا غيب قد اطلع عليه أمير المؤمنين، إما وحي فاسأل إطلاعي عليه بحكم خدمتي ونصحي ومحبتي، أو علم عند أمير المؤمنين يحزنه عن آبائه وأجداده، أسأل إعلامي به، ولست أعود لخدمتي ولا أشد علي قبائي إلا بعد أن يشرفني أمير المؤمنين بما سألت! فقال له: يا هذا والله ما أعلم الغيب ولا عندي علم محزون منه فأطلعك عليه وأعلمك به، وإنما قلت ما قلت تفاؤلا حققه الله تعالى بفضله ومنه وإحسانه وطوله! فامتنع الفضل من قبول هذا القول، وأعاد السؤال، وأعاد المأمون القول واليمين، فبعد جهد ما شد قباءه عن غير طيب نفس بقول المأمون، بل على يقين من كتمانه إياه، فقال المأمون: واله لقد سقط من عيني سقطة ما مثلها، وتحققت جهله، واستشعرت فيه ما طرحت معه قوله ورأيه وعقله بعده.

١٤٤ - وكان زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح واليا له على مكة، فحضر أشعب مائدته في أناس من أهل مكة، وكانت لزياد صفحة يخض به فيها مضيرة من لحم جدي، فأتي بها فأمر الغلام وهو لا يعلم أنها هي فوضعها بين يدي أشعب، فأكلها الشعب واستطابها، واستبطأ زياد الصفحة فقال: يا غلام أين الصفحة؟ قال: أمرتني بتركها بين يدي أبي العلا؟ فقال وقد اغتاظ: هنأ الله أبا العلاء وبارك له؟ فلما رفعت المائدة قال: يا أبا العلاء هذا شهر رمضان وقد وافى، وهو شهر مبارك، وقد رققت لأهل السجن مما هم فيه من الضر وانهجام الصوم عليهم، وقد رأيت أن أسيرك إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم في الليل! فقال: أو غير ذلك أصلح الله الأمير؟ قال: وما هو؟ قال: أعطي الله عهدا ألا آكل مضيرة بلحم جدي أبدا! فخجل زياد واستحيا ونهض، وصار هذا خبر يسطر، وذما يذكر إلى الأبد!

١٤٥ - وحدثني الرئيس والدي أبو الحسين رضي الله عنه قال: عمل فخر الملك أبو غالب سماطا عظيما للأتراك ببغداد، واغترم شيئا كثيرا، وكان مما يتعذر مثله، وفرح بما تم له فيه، ووف يمشي على السماط، ويخدم الناس، فقال لبعض الأتراك مازحا معه وقد كسر دجاجة ما بينك وبين هذه المسكينة! فرفع رأسه إليه وقال له: والله ما علمت أنك تراني يا مولانا! ورمى بالدجاجة، وكان يبخل على الطعام، فخجل خجلا نغص عليه يومه وذمم له فعله، ودخل إلى بعض الحجر، واستدعى خمس قطع ثيابا حسنة وأنفذها إلى دار التركي اسكتفافا له عن تلك الكلمة **التي غلط بها** وهفا فيها!.." (١)

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٣٤

"يعالج بالعطفين شأوا كأنه ... حريق أشيعته الأباءة حاصد

أي يميل في أحد شقيه فيتكفا. حاصد، أي حصدها الحريق كما يحصد النبت؛ وقال العجاج:

كأنما يستضرمان العر فجا

وقول امرئ القيس: جموحا مروحا. الجماح: جماحان، جماح مذموم وهو المعلوم، وجماح محمود وهو النشيط السريع؛ وإليه ذهب امرؤ القيس.

* * * وفي (ص ٥١ س٦) وأنشد أبو على - رحمة الله:

يصور عنوقها أحوى زنيم ... له ظأءب كما صخب الغريم

هذا ما اتبع فيه أبو على - رحمة الله **- غلط من** تقدمه فأتى بيت من أعجاز بيتين أسقط صدورهما؛ وهما:

وجاءت خلعة دبس صفايا ... يصور عنوقها أحوى زنيم

يفرق بينها صدع رباع ... له ظأب كما صخب الغريم

والشعر للمعلى العبدي. وخلعة المال: خياره. وأحوى، يعني تيسا. والزنيم: الذي له زنمتان، وهما المعلقتان تحت حنكه تنوسان. والصدع: الذي بين السمين والمهزول. ويصوع: يفرق. ويصور: يعطف.." (١)

"يعني الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع؛ وقيس بن خالد بن عبد الله ذي الجدين الشيباني؛ ومرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة، والمؤجد: الحمار الغليظ. والكداد: فحل من الحمر معلوم. ويدهمج: يسرع في تقارب خطو.

* * * وفي " ص ٨٧ س ٢٣ " وأنشد أبو علي لابن أحمر:

تهدى إليه ذراع الجدي تكرمة ... إما ذبيحا وإما كان حلانا

هكذا أنشده تهدى بضم التاء على لفظ ما لم يسم فاعله؛ وإنما هو تهدى إليه بكسر الدال، ويشهد لذلك ما قبله؛ وهو:

فداك كل ضئيل الجسم مختشع ... وسط المقامة يرعى الضأن أحيانا

تهدى إليه ذراع الجدي تكرمة ... إما ذبيحا وإما كان حلانا

عيط عطابيل لثن الري وابتذلت ... معاطفا سابريات وكتانا

يقول: تهدى إليه هذه المرأة ذراع الجدي تكرمة؛ يهزأ به. والذبيح: الذي يصلح للنسك. والحلان والحلام:

---

(١) التنبيه على أوهام أبي ع لي في أماليه أبو عبيد البكري ص/٩٣

الصغير الذي يصلح للنسك. وقوله: لثن الري، يريد ثياب الري فحذف المضاف.

* * * وفي " ص ١١٢ س ٢ " وذكر أبو علي - رحمه الله - قول المنصور لجرير بن عبد الله القسري: " إني لأعدك لأمر كبير " فقال: يا أمير المؤمنين، قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفا مشحوذا على أعدائك؛ فإذا شئت..

هذا غلط مركب، ووهم فاحش من جهتين: إحداهما: أنه خالد بن عبد الله القسري لا جرير، لأن جرير بن عبد الله هو البجلي أحد الصحابة، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه." (١)

"وفيها:

فلا وأبي جليلة ما أفأنا ... من النعم المؤبل من بعير

وفسره فقال: جليلة: أخت كليب، وكانت تحت جساس قاتل كليب.

هذا غلط فاحش من أبي علي - رحمه الله - ويجب أن يقال له: اقلب تصب؛ إنما جليلة أخت جساس، وكانت تحت كليب قتيل جساس؛ وهي القائلة لما قتل زوجها ورحلت، فقالت أخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت؛ فبلغ ذلك جليلة فقالت: فكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها! ثم أنشأت تقول:

يابنة الأقوام إن لمت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومي واعجلي

يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

فعل جساس وإن كان أخي ... قاصم ظهري ومدن أجلي

يشتفي المدرك بالثار وفي ... دركي ثاري ثكل المثكل

* * * وفي " ص ١٣٢ س ٥ " وذكر أبو علي - رحمه الله - للعتابي رسالة كتب بها إلى بعض إخوانه يستمنحه ووصل بها شعرا؛ وهو:

ظل اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبدا بالبخل معقود

إن الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنيا وهو مجهود

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/١٠٢

وللبخيل على أمواله علل ... زرق العيون عليها أوجه سود

إذا تكرمت عن بذل القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود." [١]

"يعشي الجبان شعاع في قوانسها ... إذا تجللها الشعث المغاوير

قد نكل الناس عنا في مواطننا ... ضرب الرءوس التي فيها العصافير

* * * وفي " ص ٢٦٦ س ٦ " قال أبو علي – رحمه الله –: الأوقص: الذي يدنو رأسه من صدره؛ قال رؤبة:

أذمة صياغة وأرذله ... أوقص يخزي الأقربين عيطله

قال: والعيطل: طول العنق.

هذا وهم بين وتصحيف ظاهر، كيف يكون أوقص طويل العنق! وإنما هو: يخزي الأقربين عطله دون ياء، أي عنقه، يريد يخزي الأقربين وقص عنقه. والعطل: العنق معروف؛ قال أبو النجم:.............

* * * وفي " ص ٢٥٨ س ٨ " وأنشد أبو علي – رحمه الله – للجميح بن منقذ:

لما رأت إبلي قلت حلوبتها ... وكل عام عليها عام تجنيب

هذا غلط صريح. وهذا الشاعر هو الجميع لقب له وهو منقذ اسم له؛ واسم أبيه الطماح ابن قيس الأسدي؛ وهو فارس شاعر جاهلي؛ قتل يوم جبلة؛ وهذا البيت جواب لما قبله؛ وهو قوله:

أمست أمامة صمتا ما تكلمنا ... مجنونة أن أحست أهل خروب

ومضى ذكر نشوزها ثم قال:

لما رأت إبلي قلت حلوبتها ... وكل عام عليها عام تجنيب." [٢]

"قطرب إيل بكسر الهمزة. والصدان: ناحيتا الجبل أو الوادي والواحد صد. وقوله: " فماتت بقومس ويقال بحلوان ".

ع وقال أبو عمرو ابن العلاء ماتت بساوة. قال أبو الفرج: **وهذا غلط والصحيح** ما رواه المدائني أنها أقبلت من سفر ومعها زوجها وهي في هودج فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة، فجعل الزوج يمنعها وهي تأبى إلا أن تلم به، فصعدت أكمة فيها قبر توبة فقالت: السلام عليك يا توبة، ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت: ما عرفته كذب قط قبل هذه. قيل وكيف؟ قالت أليس القائل:

---

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/١٠٦

(٢) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه أبو عبيد البكري ص/١٢٧

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

وكانت في جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه نفرت فطارت في وجه الجمل فرمى بليلى على رأسها فماتت. وقد تقدم هذا الخبر " ص ٣١ " بمعناه على ما رواه أبو عبيدة، وهذا الذي أوردته هي رواية أبي الفرج الأصبهاني عن رجاله عن المدائني. وهي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وهو شداد بن كعب بن معاوية وهو الأخيل من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة.." (١)

"والفقحة: الراحة بلغتهم.

وأنشد أبو علي " ١ - ١٣٦، ١٣٦ " لقيس بن ذريح:

سأصرم لبني حبل وصلك مجملا ... وإن كان صرم الحبل منك يروع

وفي بعض النسخ لقيس المجنون.

ع وقد تقدم ذكر المجنون ونسبه. وأما ابن ذريح فهو قيس بن ذريح بن الحباب بن سنة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة. وقيس هذا رضيع الحسين بن علي رضي الله عنهما أرضعت الحسين أم قيس، وكان منزل قومه في ظاهر المدينة. وصاحبة قيس لبني بنت الحباب الكعبية وهو أحد العشاق المشهورين. وقوله فيه:

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ... بلين بلى لم تبلهن ربوع

قال ابن دريد قوله: لم تبلهن **ربوع غلط والصواب** لم تبله، وله تأويل بعيد يخرج عليه، ذكر أبو علي الفارسي في كتاب التذكرة أنه أراد لم تبل بلاهن ربوع، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وقال غيره: إنما قال لم تبلهن لتشبث البلى بالخيمات كما قال الفرزدق الصواب جرير:

لما أتى خبر الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشع

وهذا الشعر قد رويت منه أبيات لجميل في قصيدته التي أولها:." (٢)

"اليمامة وحربهم إنما كان بالجزيرة.

ع اختلف في أكذب بيت قالته العرب، فقال بعضهم بيت مهلهل هذا، وقال آخرون بل بيت الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

وقالت فرقة بل قول النمر بت تولب:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢٨٣/١

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٣٧٩/١

أبقي الحوادث والأيام من نمر ... أسباد سيف قديم أثره باد

تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهاجي.

وقال أبو علي في تفسير قوله:

فلا وأبي جليلة ما أفأنا ... من النعم المؤبل من بعير

جليلة أخت كليب وكانت تحت جساس بن مرة قاتل كليب ع **هذا غلط فاحش** وإنما هي زوج كليب وأخت جساس، وهي القائلة لما قتل زوجها ورحلت فقالت أخت كليب: رحلة المعتدى وفراق الشامت، فبلغ ذلك جليلة فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها، ثم أنشأت تقول:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا ... تعجلى باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينت التي ... عندها اللوم فلومى وأعجلي

يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل

فعل جساس وإن كان أخي ... قاصم ظهري ومدن أجلي

يشتفى المدرك بالثأر وفي ... دركي ثأري ثكل المثكل." (١)

"وأنشد أبو علي للكميت:

وما استنزلت في غيرنا قدر جارنا ... ولا ثفيت إلا بنا حين تنصب

ع وبعده:

إذا نشأت في الأرض منا سحابة ... فلا النبي محظور ولا البرق خلب

وهذا البيت حجة لزيادة الهمزة في أثفية وأن وزنها أفعولة، وكذلك قولهم امرأة مثفاة: وهي التي لها ضرتان وهي ثالثتهما تشبيها بالأثفية، وكذلك قول الراجز: وصاليات ككما يؤثفين والحجة لمن قال أن الهمزة أصلية وأن وزنها فعلية قول النابغة:

لا تقذفني بركن لا كفاء له ... ولو تأثفك الأعداء بالرفد

أي اجتمعوا عليك في أمري كالأثافي. والرفد: جمع رفدة، أي يرفد بعضهم بعضا.

رسالة للعتابي كتبها إلا بعض إخوانه يستمنحه

ذكر أبو علي رسالة للعتابي كتبها إلا بعض إخوانه يستمنحه وفيها: حتى أصابتنا سنة كانت عندي قطعة

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٧٥٦

من سني يوسف اشتد علينا كلبها، وغابت قضتها ع والقضة: ضرب من الحمض ينبت في السهل وجمعه قضات وقضون.

ووصل بها شعرا أوله:

ظل اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبدا بالبخل معقود

وهذا غلط فاحش، والشعر لبشار لا للعتابي، يهجو به العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وإنما هو: وقلبه أبدا بالبخل معقود وفيه مما يبين ذلك قوله:." (١)

"في عزوه في موضع آخر إلى الصلتان وابن رشيق والبكري وابن عساكر وابن خلكان والعيني والبغدادي إلى غيرهم ورووا أخبارا تدل على ذلك كخبره في حمامة، إلا أن بعض الأثبات عزوها إلى الصلتان كابن الأنباري والمرتضى وعامة من تقدم وكما وجد بآخر نسخة عتيقة من دواوين الشعراء الخمسة بخزانة السلطان محمد الفاتح حيث القصيدة بنقصان ثلاثة أبيات وزيادة ثلاثة وقد عارضنا بها نسخة القالي. وقال ابن مكرم: رأيت في حاشية بعض نسخ حواشي ابن بري أن الكلمة للصلتان لا لزياد، قال ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة فذكر ذلك في ديوان زياد، فتوهم من رآها فيه أنها له، وليس الأمر كذلك قال **وقد غلط أيضا** في نسبتها لزياد صاحب الأغاني وتبعه الناس على ذلك اه. وزياد هو أبو أمامة بن سليم وقيل سليمان وقيل جابر وقيل سلمى بن عمر ومولى عبد القيس، وسمى الأعجم للكنة في لسانه أو لأنه نشأ بفارس شاعر جزل القول معمر كان في بدء الدولة الأموية، ومر نسب الصلتان الجنود معصب أو قافل ومعقبا ... الخ أيضا. وأرى المنية. هلا ليالي فوق بزاته يغشى ... الخ وبعد زيادة

وإذا يصف مجففا ومضت ... ... لقيت طلائع أردفت بمسالح

وإذا الضراب لدى الصعاق. بكتيبة تردى براكبها برأس الناطح، ويودي صوابه يردى كما في نوادر اليزيدي.

حامي الحقيقة في المقام الكالح. فتلهفي يا لهف نفسي كلما خيف الغزاة ... الخ وبعده زيادة

يغدو على الأبطال بعد رواحه ... بكتيبة كالأحلس المتباطح

تعفو بحلمك. دأب غداة تجاوح وفي رواية اليزيدي تجايح قال يجتاح بعضهم بعضا. في نسخة الفاتح زيادة

غيثا إذا قحط السنون رأيته ... يندي بفضل تدفق ونوافح

جمة مستق فسقي به ويتلو البيت في رواية اليزيدي

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/٧٥٩

تردى بكل مدجج في نجدة ... كالأسد بين عرينها المتناوح

المتقابل – والملح البيض." (١)

"وأنشد لجرير بيتين ع عمرو وهو ابن كبشة أسر يوم ذي نجب وقيس بن هجيمة غساني بارزه عتيبة بن الحرث يوم كنهل وهو يوم غول وأنشد للمحل ع يجيب الفرزدق على كلمة له أولها:

بني نهشل أبقوا عليكم ولم تروا ... سوابق حام للذمار مشهر

فدى للغلام النهشلي الذي ابتري ... عراقيبها ضربا بسيف المجشر

وقد سرني ... الخ

وأنتم قيون تصقلون سيوفنا ... ونقضي بها في كل يوم مذكر

فوارس كرارون في حومة الوغى ... إذا خرجت ذات العريس المخدر

كذا أنشدها المرزباني له أيضا. والأول من هذه الأبيات وقع في النقائض معزوا له، ثم يتلوه باقي هذه الأبيات كأنها لجرير، فلعل هذا إن صح هذا الترتيب وهم قديم في نسخ النقائض أو غلط من النساخ وبيتا جرير الآخران ع من كلمته المارة آنفا وفي أبيات طارق الجيدر ع وهو القصير وأنشد لذي الخرق ع ومر نسبه وأنشده القالي فيما تقدم برواية بني عامر في ب٤ وهو وهم رده عليه البكري. ورواية النقائض في ب٢ قصير الرشاء صغير الغرب. وفي ب٤و٥ سب عراقيب كوم أي قطعها كذا قال ابن دريد والأزهري وقال القتبي سباب هذا الغلام أن قطع كأنه يجعله في المشاكلة من باب

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وذكر ألفاظا يدعى بها على الإنسان ع وقد مر بعضها وسيأتي الآخر، وهذا الباب يوجد في الألفاظ والمخصص والمزهر وقد خرجت أكثره في معجم الأمثال السائرة وفيه ألفاظ من الغريب فاتت المعاجم." (٢)

"إذا يشكرى مس ثوبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة؟ والبيت الذي هنا رأيت بيتا يشبهه:

ويشكر لا تستطيع الوفاء ... ولو رامت الغدر لم تغدر

قبيلة عيشها في الكرى ... لئام المناخر والعنصر

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢/٨

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢/٢٧

ومالك هو ابن خياط العكلى، عمرة هي بنت عبد الله بن الحارث النميرى، والتجميش: محادثة النساء. وزاد ابن أبي طاهر في الأشطار بعد الأولين: في كل عير ألف ... أير، في كل أير ألف ألف سير، في كل سير ألف كر أير كذا وبيت جرير ع من قصيدته الدامغة في هجو الراعى النميرى، وفي رواية ابن أبي طاهر:

رخيص يا محمد للصديق

فلم تقبل فخبت أبا المعلى ... كخيئة طالب الطرف العتيق

٢٠٥، - ٢٠٠ قوله وهلك بردمان ع قال الشاعر في الإخوة:

ميت بردمان وميت بسل ... مان وميت بين غزات

جمع غزة فلسطين على إرادة الأطراف قوله عن أبي حاتم قال الخ ع هذا من المحال فإن ابا حاتم السجستاني توفى نحو سنة ٢٥٠هـ، وإيقاع عبد الله ببنى أمية على نهر أبي فطرس كان يوم الأربعاء للنصف من ذى القعدة سنة ١٣٢هـ على أن أبا حاتم بصرى وهذا النهر بفلسطين، فلا شك أن قد سقط من النسخة اسم راوى الخبر، والكافر: كوبات لعلها العمد التي تشق رؤوس الكفار، وكوب: من كوفتن وكوبيدن بمعنى الدق والكسر فارسية وأصحاب عبد الله كانوا من خراسان. والحديث من كانت هجرته الخ. متفق عليه وذكر خبر غسان مع ابنة عمه ع رواه غير واحد عن العتبي ب٢ وأرعاه لا شك **أنه غلط صوابه** وأرعاها، ويروى أنا من أحفظ الأنام وأرعاهم الخ. ويروى فيما يأتي ربما خفت منك غدر النساء. وسمى زوجها الثاني في رواية عبد الله بن شبيب عن العتبي المقدام بن حبيش." (١)

"محامد نزفت شعري ليملأها ... قال ما امتلأت منه ولا نضبا

قال الشيخ: كان ابو الفتح ابن ٠ جني (يتأول هذا البيت على معنى إذا اعتقده وجب أن يروي) وما نضبا (ويفسر الغرض بأن الشاعر أراد بقوله:) ما امتلأت منه (الذي امتلأت. وصف شعره بأنه لم ينضب. وفي هذا طعن على الممدوح، لأنه وصف المحامد بالامتلاء من الشعر.

وإذا روى) ولا نضبا (فالمعنى أن محامده لم تمتلئ، وأن شعره لم ينضب، فهو مدح للمحامد وللشعر، وإذا رويت) وما نضبا (فهو يؤدي المعنى الذي تؤديه لا، ولكنه أشبه بها من ما.

وقال الأحسائي: يقول أن الشعر على غزارته وجمومه لم يملأها وقصر عنها على أنه لم ينفد.

ومن التي أولها:

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٢/٩٤

قال الشيخ: رفع الشموس وما جرى مجراها يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون مبتدأ، كأنه قال الشموس بابي مفديات. والآخر: أن يكون الخبر قوله الشموس، ويجوز وجه ثالث: وهو أن تكون الشموس مرفوعة لأنها اسم ما لم يسم فاعله، كأنه قال تفدى الشموس. ويجوز أن تنصب على معنى قوله أفدي بأبي الشموس، ومثل هذا قولهم بنفسي فلان، إذا أرادوا معنى الفداء. والجانحات المائلات، يقال جنحت الشمس للغروب، وجنحت النجوم إذا مالت للمغيب.

المنهبات عيوننا وقلوبنا ... وجناتهن الناهبات الناهبا

قال ابن جني: يقول أنهبتنا وجناتهن. فلما نظرنا إليهن نهبن قلوبنا وعقولنا.

وحبيت من خوص الركاب بأسود ... من دارش فغدوت أمشي راكبا

قال الشيخ: الدارش كلة معربة، وهو الأديم المحبب، وإنما خفا أو شمشكا وخوص الركاب التي غارت عيونها، والركاب الإبل خاصة وقد كرر هذا المعنى في الفعل كما قال:

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها

وقد سبق إلى هذا المعنى القائل: إليك امتطينا الأرحبي الملسنا

فلقد دهشت لما رأيت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

قال: أصل الملك وملاك. ويدل على ذلك قولهم الملائكة، ووزنه مفعل فإذا حذفت الهمزة فقد ذهبت العين مفل. وعندهم أنه مأخوذ من الألوكة. وهي الرسالة وكأنه مقلوب، لأنه كان ينبغي أن يقال: مألك فأخرت الهمزة، وربما جاء في أشعار المحدثين الأملاك يريدون به جمع ملك وذلك غلط، وإنما جمع الملك ملائك وملائكة.

ومن التي أولها:

ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا

قال الشيخ: ضروبا منصوب بوقوع الفعل عليها، وهو العشق فهذا الوجه الذي لا ينبغي أن يعدل عنه، وقد يمكن أن يقال هي منصوبة على الحال، كأنه قال الناس عشاق مختلفين في عشقهم. وقوله أعذرهم لا يجب أن يكون مأخوذا من قولك عذرت الرجل فهو معذور، لأنه حمل على ذلك كان أفعل التفضيل قد بني من فعل ما لم يسم فاعله وذلك ممتنع. ولكنه مأخوذ من قولهم عذر الرجل وأعذر إذا أتى بعذر. وفعل فعلا يعذر به من أساء إليه، يقال عذر من نفسه وأعذر إذا بين عذره. وأشفهم أي أفضلهم مأخوذ من الشف وهو الفضل والربح.

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

قال ابن فورجة: شبه النجوم بالحلي على الليل، وأراد أن يصفه بالشيوع فقال وقد حذيت قوائمه الجبوبا، والجبوب الرض يعني كأن الليل جعلت الأرض له حذاء فهو متصل من السماء بالأرض. ويجوز أن يعني بذلك طول الليل.

وقال الأحسائي: شبه الليل بفرس أدهم محلى بالنجوم. والجبوب وهي الأرض قوائمه، وقيل لبعض العرض وسئل عن فرسه أتسبح في الجبوب؟ فقال: نعم وتتوغل في الشنخوب.

ومن التي أولها:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

قال ابن جني معناه ردوا الكواعب والحبائب ليرجع صباي وأبصر أمري إذا أبصرت إليهم وأبصرت إلى: ابن فورجة: يريد الكواعب حتى يعود صباحي، أيد هري ليل كله ولا صباح إلا في وجوههن، وحقق ذلك بقوله بعده:

فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب." (١)

"يدعو لهذه النفوس ومنابتها بالسقايا، ويقول أن منابتها لم تزل تسقي الورى، يعني أن أبا الممدوح وقومه كانوا كلهم مفضلين على الناس، فسيقت منابت هذه النفوس، كما لم يزالوا يسقون الناس، وجعل النفوس منابت لما أراد أن يدعو لها بالسقي، ثم قال سقيت بيد أبي أيوب، يريد بذلك أن سقيا يديه أعظم السقيا، وهو أفضل قومه وخير من نبت فيهم، وليس الغرض أن يدعو لقوم أبي أيوب بإفضال أبي أيوب عليهم، ولكن الغرض تعظيم شأن إعطائه، كأنه لو دعا بأن يسقيهم الغيث لكان دون سقيا أبي أيوب، وهذا ظاهر ولقد أحسن في هذا النحو القائل:

سقى الجيرة الغادين وسمي عارض ... هزيم الحيا سبط الرواقين ممرع

بسحب كأجفاني وبرق كحرقتي ... ورعد كإعوالي وغيث كأدمعي

يريد بذلك تعظيم شان ركابه، وقد قال الشيخ أبو الفتح غير ما قلناه، ولم يعد الصواب لكنا قلنا برأينا

تكبو وراءك يا بن أحمد قرح ... ليست قوائمهن من آلاتها

قال أبو العلاء: الهاء في آلاتها راجعة على وراء، لأنها مؤنثة، وكذلك قدام وأمام، وهذا ما لا يحتمل البيت غيره، وقد روي هذا التفسير عن قائل البيت وإنما أشكل على السامع لأن) وراء (لفظها لفظ المذكر، ولم

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/١١

يعد تأنيث وراء وقدام إلا بالتصغير لأنهم قالوا) قديدمة وورية (قال القطامي:

قديدمة التجريب والحلم أنني ... أرى غفلات العيش قبل التجارب

وقال آخر:

قد طرقت ورية الشباب ... فمرحبا بطيفها المنتاب

وقال الأحسائي: يقول ليست قوائم المتبعين لك من آلات مجازاتك، فإذا تبعوك وقصروا عن إتباعك.

غلت الذي حسب العشور بآية ... ترتيلك السورات من آياتها

قال أبو العلاء: ذهب إلى أن الغلت في الحساب خاصة والغلط واحد كأن أحد الحرفين مبدل من الآخر، وذهب أبو عبيدة إلى أن الغلت في الحساب خاصة والغلط في غير ذلك. والعشور جمع عشر، والمعنى أن الذي حسب **العشور غلط في** العدد، لأن ترتيل هذا الممدوح إذا قرأ السور يجب أن يحسب آية فتكون الآيات العشر بترتيله إحدى عشرة آية، وهذا من الغلو الذي يقصده الشعراء، وهو كذب صراح.

وقال الأحسائي: يقول أن الذي قاس مناقبك غيرك، وقدر أنك تزيد عليهم حتى يحسب كل آية لهم بعشر آيات من مناقبك لا عشر آيات بآية.

فإذا نوت سفرا إليك سبقتها ... فأضفت قبل مضافها حالاتها

قال أبو الفتح: يقول ليس ينبغي أن نعذل المرض الذي بك، وكان قد اعتل لأنك تشوق أمراضها معها فقد شقت المرض حتى زارك، كما شقت صاحبه فإذا أرادت الرجال إليك السفر سبقتها بإضافتك أحوالها قبل إضافتك إياها.

قال ابن فورجة: هكذا رواه الشيخ أبو الفتح، وكذا رويته أيضا عن دعة مشايخ إلا أن الصواب عندي أن يروي) سبقتها (بالنون لما أنا اذكره وهذا البيت بعد قوله:

لا نعزل المرض الذي بك، شائق ... أنت الرجال وشائق علاتها

والهاء في سبقتها عائدة إلى الرجال، يقول أنت تشوق الرجال وتشوق علاتها، لأنك فرد عجيب في جميع محاسنك، وإنما يريد بذلك إقامة العذر للحمى، وتحسين أمرها كما يفعل الشعراء بالأحوال الذميمة للممدوحين، فيقول إذا نوت الرجال السفر إليك سبقت العلات الرجال فجاءتك قبلها، إلا أنها أعراض وأولئك جسوم، والأعراض أخف فأضفتها قبل أن تضيف الرجال، فلهذا، قلت الصواب) سبقنها (والمضاف مصدر أضفت كما أن المقام مصدر أقمت، والمصاب مصدر أصبت.

حرف الحاء

ومن حرف الحاء قوله من القصيدة التي اولها:

جللا كما بي فليك التبريج ... أغذاء الرشأ الأغن الشيح

قال ابن جني: معنى البيت إذا كان أحد في شدة فليكن كما أنا عليه، تعظيما لما هو فيه من الشدة فتم الكلام. ثم استأنف قولا آخر في النصف الثاني فقال متعجبا من حسن المشبب به: أغذاء ذا الرشا الأغن الشيح أي كأنه ظبي في الحقيقة من حسنه ورشاقته، وهو كقول ذي الرمة:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم." (١)

"قال ابن جني: لم يقل في سرعة الأوبة، وتقليل اللبث شيء كهذا في المبالغة، اختلفت أهل النظر في هذا الموضع؛ فقال قوم إن السهم والحجر ونحوهما إذا رمي بهما صعدا فبتناهي صعودهما كانت لهما في آخر ذلك لبثه ما، ثم يتصوب منحدرا، وقال آخرون: لا لبثة له هناك، وإنما أول وقت انحداره في عقيب وقت صعوده وهذا القول أشبه بأن يقال.

وقال ابن فورجة: هذا البيت مدخول لأن قوله (ليس يوجب فوقا ولا يمينيا ولا شمالا، إذ في كل الجهات غير تحت الهواء، وكل سهم رمى به فإن ممره في هواء سواء عاليت به في السماء أو خفضته إلى رمية على الأرض، إلا أنه لم يجد لفظة بقيمها هذا المقام يقيمها هذا المقام ونؤدي المعنى إلا السكاك وقد تقدمت، وهو لا يرى تكرير اللفظ في قصيدة **وقد غلط به** أيضا شاعر محدث فقال في غزل:

أراميهن باللحظات خلسا ... فترجع نحو مقلتي سهامي

وذاك لأنهن لفرط لطف ... هواء ليس يمسك سهم رامي

ألا ترى أن لقائل أن يقول: كل هواء لا يمسك السهم إلا أنه إذا لم يمسكه فليس يعود إلى الرامي، اللهم إلا أن يكون الهواء الذي فوقه وإنما هذا معنى قول الأول: ومن جول الطوى رماني لأن من رمى وهو في بئر عادت إليه رميته

حيي من إلهي أن يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

قال ابن جني: الاصطفاء ممدود فقصره، وأنشد أحمد بن يحيى:

فلو أن الأطبا كان حولي ... وكان مع الأطباء الأساة

وعنه أيضا:

وأنت لو باكرت مشمولة ... صفرا كلون الفرس الأشقر

---

(١) تفسير أبي ا ت المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٢٠

وقال الشيخ: الأحسن في هذا البيت أن يكون اصطفاك في القافية فعلا ماضيا، ويكون معطوفا على قوله) فارقت (، كأنه قال قد فارقت دارك وقد اصطفاك الله، وهذا أبلغ في خطاب الممدوح؛ لأنه يحكم له بأن الله اصطفاه. والوجه الآخر: إنما يصف فيه نفسه أنه فارقه، وفارق اصطفاءه، وليس في هذا تشريف الممدوح.

وقال ابن فورجة: ما قال الرجال إلا اصطفاكا بفتح الطاء، وكيف يجوز أن يقول اصطفاك ولا معنى لحياء المتنبي من الله سبحانه إذا فارق دار عضد الدولة فاصطفاه، بل يجب أن يتقرب إلى الله عز وجل بتلك المفارقة والزهد في داره، وإنما كان يجب أن يقول حيي من أصدقائي وأقراني لذلك، إذا كانوا هم الذين يلومنه ويعيرونه بمفارقته له، وزهده في جنبته، ولا جنبة أعلى منها، فأما الله تعالى فرضاه في زهده في جنبته، وتركه إياها، إذ كان ملكا ظالما، وإنما يقول: أنا حيي من إلهي أن أفارقك وقد اصطفاك الله عز وجل، وجعل إليك الأرزاق، ووكل إليك العباد، ألا تراه كيف بين وجه حيائه من الله تعالى إذ ذكر اصطفاءه له ولو لم يذكره لا مخلص من هذا السؤال.

حرف اللام

من التي أولها:

رويدك أيها الملك الجليل

قوله:

لأكيت حاسدا وأرى عدوا ... كأنهما وداعك والرحيل

قال ابن جني: سألته وقت القراءة عليه عن معنى هذا البيت فقال) أرى (من الورى. وهو داء في الجوف، قال: وشبهت الحاسد بالوداع، والعدو بالرحيل لقبحها عندي، وإني أبغضها كما أبغض الوداع والرحيل.

وما أخشى نبوك عن طريق ... وسيف الدولة الماضي الصقيل

قال الشيخ: لما أخبر عن السحاب بالهاء فقال) فها أنا بالسماح له عذول (رجع إلى خطاب سيف الدولة: لأنه ابتدأ في أول الأبيات بخطابه، ولو أمكنه أن يقول: وأنت سيف الدولة، لكان ذلك أبين، ولكنه لم يمكنه الوزن من المراد وهذا كقولك لرجل اسمه علي أو غيره:) قد فعلت جميلا وعلي أهل لذاك (فاستغنى بعلم المخاطب بالمراد عن القول وأنت من أمرك.

وقال ابن فورجة: ليس قوله:) وسيف الدولة (ضرورة عاد بها من لفظ الخطاب إلى لفظ الإخبار؛ إذ قد قال) نبوك (بل يعني أني لا أخشى نبوك عن هذا الطريق وسيف الدولة لا يكون إلا الماضي الصقيل، وأنت

سيفها فلا تكون إلا ماضيا صقيلا وسيف الدولة في هذا البيت يعني به سيف الحديد لا الممدوح على أنه لا يمتنع أن يقال عناه ورجع من لفظ الخطاب إلى لفظ الإخبار.

وكل شواة غطريف تمنى ... لسيرك أن مفرقها السبيل." (١)

"وقال بعضهم: موطنان لا آنف من الحصر فيهما، إذا شكوت إلى محبوبي عشقي، وإذا سألت حاجة لنفسي.

المحسن في كلامه ابتداء والمسيء انتهاء

تكلم ابن ثوابة **ثم غلط في** آخره فقال أبو العيناء: ترفعت حتى خفتك ثم تخفضت حتى عفتك.

وتكلم رجل فأحسن ثم أعاد فأساء، فقال له أعرابي أنك تسترجع محاسنك.

وصف كلام غير مفهوم

قال الله تعالى:- حكاية عن فرعون- أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين «١» .

قال الشاعر:

قلت لما بدا يجمجم في القو ... ل ويهذي كأنه مجنون»

أنت حقا شبيه ما ذكر الله ... مهين ولا يكاد يبين

وقال محمد بن صالح:

يهوي إلي بأقوال يلفقها ... فلا أعي منه شيئا وهو يسمعني «٣»

يلقى صداي صفير الطير من فمه ... مخاطبا وهو إنسان يكلمني

المستقبح إنشاده

قال عبد الله بن معاوية:

يزين الشعر أفواه إذا نطقت ... بالشعر يوما وقد يزرى بأفواه «٤»

وقال أبو خليفة:

كأن الشعر من فيه إذا تمت ... قوافيه كنيف قد خرى فيه

ذم من يطول سكوته عيا

قال الشاعر:

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٥٧

يا صنما في الصمت لا في الحسن

ووصف رجل آخر فقال: يصلح لصدور المجالس، ونظم المحافل ما لم يكن كلام.

كلمات لأهل العي

قال الحجاج لأبي الجهمة النخاس: أتعيب الدواب المعيبة من جند السلطان؟ فقال:." (١)

"وأدن وضع صدرك لي ساعة ... إني امرؤ أنكح جلاسي

أفتريد أن تكون جليسه.

ولبعض الخاسرين:

لا أبغض منادمي إن نكته ... إني لنيك منادمي معتاد

وكذاك لست ألومه إن ناكني ... فلقد علمت كما أكيد أكاد

العربدة

قال الأصمعي: العربدة حية تنفخ ولا تؤذي، ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش: ما هذه الكلوم؟ قال: آثار الكلام. وكان رجل معربد له يسار، وكان إذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم، فقال لإنسان: هل لك أن تنادمني؟ قال: على أن تعربد علي عربدة نحو مائتين، فإني لا أقوى على عربدة خمسمائة. وقال الحسين بن خليع: نادمت يوما إبراهيم بن المهدي فسكر وعربد علي، فدعا بالنطع والسيف، فتكلم في أصحابه فتجافى عني، ثم تأخرت عنه فدعاني، فكتبت إليه:

أمير غير منسوب ... إلى شيء من الحيف «١»

سقاني مثل ما يش ... رب فعل الحر بالضيف

فلما دارت الكاس ... دعا بالنطع والسيف

كذا من يشرب الراح ... مع التنين في الصيف «٢»

فدعاني وأرضاني.

ثم كان المأمون يضاحك إبراهيم بهذه الأبيات ويولع بها.

وسئل عبيد الله بن محمد عن طنبوري له، فقال: هو بليد حديد عربيد أن حث عثر وإن أمسك قصر، وان ابتدأ غلط، وإن اقترح عليه سخط، وإن دعي مطل وإن ترك تطفل.

وقيل: صاحب السكر يصير إما إلى قردية وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي، أو إلى كلبية وهو الذي

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٨٩/١

يهارش، أو إلى خنزيرية وهو الذي يتقيأ ويخرأ ويتلوث فيه، أو إلى إنسانية وهو الذي يحسن خلقه. ولبعضهم يصف معربدا:

إذا انتشى خاصم في الدين وإن ... صادف إنسانا يماريه «٣»

ويدعى الشرب ويهذي به ... والقدح الواحد يكفيه

يحبس كاس القوم في كفه ... حتى إذا قالوا له إيه «٤»

أفضل ثلث الكاس في قعرها ... ومج ثلث الكاس من فيه." (١)

"وقال بزرجمهر: السعيد يتبع الرزق، والشقي يتبع مسقط الرأس، أخذه من قال:

ذو اللب تنزع للرفاعة نفسه ... وترى الشقي نزوعه للموطن «١»

وقال المتنبي:

وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأدنون غير الأصادق

قال أبو نواس: دخلت دار السلطان بمدينة السلام، فرأيت أبا دلف الكرخي متعلقا ببعض ستائر الخاصة، وهو يقول:

طلب المعاش مفرق ... بين الأحبة والوطن

ومصير جلد الرجا ... ل إلى الضراعة والوهن

حتى يقاد كما يقا ... د النضو في ثني الرسن

ثم المنية بعده ... فكأنه ما لم يكن

فقلت: أيها الأمير لو صرت إلى حجرتي، لأنشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فأكل وشرب وقال: هات ما عندك فأنشدته:

إذا كنت في أرض عزيزا وإن نأت ... فلا تكثرن منها نزاعا إلى الوطن

فما هي إلا بلدة بعد بلدة ... وخيرها ما كان عونا على الزمن

فسري عنه وحباني مالا جما.

إيثار العسر في الوطن على اليسر في الغربة

قيل: عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك. وقيل: إذا وجدت بعض القوت فالزم قعر البيوت. وقيل: إحفظ بلدا رباك. وقيل: بلد أغذيت فيه السلامة فلا تزايله «٢» وقال:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٩٩/١

وإن اغترابي كي أنال معيشة ... وفضل غنى للوارثين خسار

ذم الخروج عن الوطن

قيل الغربة ذلة وكربة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من رضي بالذل فليس منا. وقيل السفر سقر، **ولكن غلط باسمه**. وقيل السفر شعبة من جهنم، ولذلك قيل: لولا فرحة الأوبة لعذبت بالسفر.

وقال التنوخي:

مسير دعاه الناس سيرا توسعا ... ومعنى اسمه إن حققوه إسار." (١)

"(لحا الله من لا ينفع الود عنده ... ومن حبله إن مد غير متين)

(ومن هو إن تحدث له العين نظرة ... يقضب لها أسباب كل قرين)

٣ - (ومن هو ذو لونين ليس بدائم ... على خلق خوان كل أمين)

٤ - وقال يحيى بن منصور الحنفي

٥ - (وجدنا أبانا كان حل ببلدة ... سوى بين قيس قيس عيلان والفزر)

يقول وكيف ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمي وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتي

١ - يقال لحا الله فلانا أخزاه وأبعده والمتين القوي يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ويؤثر في نفسه أثرا حسنا ومن لا متانة لحبله فيه إذا مد يدعو بذلك على الوشاة والعواذل والرقباء

٢ - يقضب لها أي يقطع لها والقرين الصاحب يقول وأذل الله أيضا من إذا أحدثت له العين نظرة إعراض أو لفتة غضب قطع لأجلها أسباب كل وصلة يدعو أيضا على من لم يكن حبه صادقا ووده متمكنا إذا بدرت بادرة ممن يحب، ذهب حبه وزال وده

٣ - الخلق السجية يدعو أيضا على من يتلون ولا يثبت على حالة واحدة ولا يدوم على خلق كثير الخيانة لكل أمين

٤ - قال أبو رياش **هذا غلط من** أبي تمام لأن يحيى ابن منصور ذهلي وإنما هذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي وكلاهما شاعر إسلامي مجيد وسيأتي لموسى بن جابر ذكر

٥ - سوى بمعنى متوسطة في موضع جر صفة لبلدة والفزر لقب سعد بن زيد مناة والمعنى وجدنا أبانا حل

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٦٤٥

بلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة أي حل بين مضر ونأى عن ربيعة لأن قيسا والفزر من مضر." (١)

"(حتى انتهوا لمياه الجوف ظاهرة ... ما لم تسر قبلهم عاد ولا إرم)

٢ – وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك

٣ – (ألا حلت هنيدة بطن قو ... بأقواع المصامة فالعيونا)

٤ – (فإنك لو رأيت ولن تريه ... أكف القوم تخرق بالقنينا)

٥ – (بذي فرقين يوم بنو حبيب ... نيوبهم علينا يحرقونا)

---

١ – الجوف واد وظاهرة منصوب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وقوله عاد ولا إرم قال أبو هلال عاد وإرم واحد فجعلهما **اثنين غلط والمعنى** ما زالوا سائرين حتى صاروا إلى مياه هذا الوادي منتصف النهار سيرا لم تر مثله واحدة من هاتين الأمتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب

٢ – هو شاعر جاهلي

٣ – هنيدة امرأة وقو موضع والأقواع جمع قاع وهي الأرض السهلة والمصامة موضع والمعنى أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع موضعا بعد موضع

٤ – ولن تريه جملة دعائية وأكثر ما يقع الدعاء يكون بلا ويجيء بلن قليلا وتخرق أي تثقب هذا إذا قرئ مبنيا للمفعول وإن كان مبنيا للفاعل فيكون من الخرق ضد الرفق كأن الأكف كانت تخرق في الطعن ولا ترفق لشدة الأمر والقنين جمع قناة يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا عظيما فجواب لو محذوف

٥ – ذو فرقين هضبة في بلاد بني أسد متعلق بلو رأيت في البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه إذا حك بعضها ببعض تهديدا وهو كناية عن شدة الغيظ والمعنى أنك لو رأيت أيضا بذي فرقين يوم بني حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من بأسنا وشجاعتنا." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/١١٩

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ١/٢٢٤

"(فسائل هداك الله أي بني أب ... من الناس يسعى سعينا ويقارض)

(نقارضك الأموال والود بيننا ... كأن القلوب راضها لك رائض)

٣ - (كفى بالقبور صارما لو رعيته ... ولكن ما أعلنت باد وخافض)

٤ - وقال قبيصة بن النصراني الجرمي

ما جمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة والمعنى أن الغزو لا يترك لصاحب الكبر كبره وعظمته بل يجعله ذليلا كالناقة التي ذللها وجع الولادة

١ - فسائل الخ أي استخبر الناس أرشدك الله أي بني أب من غير عشيرتنا يسعى في الخيرات كما نسعى نحن فيها ويعطي القروض كما نعطي

٢ - نقارضك الأموال الخ أي نبذل لك أموالنا ونخصك بمحبتنا كأن قلوبنا ريضت لك

٣ - كفى بالقبور الخ الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد بذكر القبور ما يؤى إليها ويقال رعيت كذا وراعيته إذا راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذي بدا منك خافض لنا عند الناس ون١قص من منزلتنا في الشرف والعز يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من القطيعة ولكن هذا الذي بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل

٤ - قبيصة تقدمت ترجمته وقال هذه الأبيات يعتذر فيها من إحجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر للناس أمره فأخذ يلوم فرسه ويذكر أنه السبب في ذلك فقال على سبيل التلهف والتحسر ألم تر أن الورد الخ هذا والذي نسب هذه الأبيات إلى قبيصة بن النصراني هو النمري في شرحه للحماسة قال أبو محمد الأعرابي **هذا غلط والحق** أنها للأعرج المعنى قالها يوم ناصفة حين حاد به فرسه وقد قتلت." (١)

"١ - وقال الحزين الكناني

(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم)

٣ - (إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم)

٤ - (يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢٤٦/١

يتمنوا الإحسان مع الإطلاق لا مع الأسر فباب التمني مفتوح من كل وجه

١ - أحد بني كنانة والحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بني عبد مناة بن كنانة ويكنى الحزين أبا الحكم كان من شعراء الدولة الأموية حجازيا مطبوعا ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا ممن انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بني أمية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الأبيات للفرزدق يمدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب **وهو غلط ممن** رواها فيه لأن هذا ليس مما يمدح به مثل علي بن الحسين وله من الفضل الباهر ما ليس لأحد في وقته

٢ - البطحاء أرض مكة والحل خارج المواقيت من البلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة معناه هذا الذي يعرفه أهل مكة ويعرفه أهل البيت والحل والحرم فضلا عن غيرهم

٣ - إلى مكارم هذا متعلق بينتهي وهذه الجملة في موضع المفعول لقال

٤ - عرفان منصوب على أنه مفعول له ويستلم أي يلمس والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لأجل عرفان راحته إذا جاء يلمس الحجر الأسود." (١)

"أعتدت في المقتدر [١] ، لزم عبد الله داره، وهجر أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا [٢] تقية وحذرا، بعد أن كان خصيصا، وله واصلا، فكتب إليه بهذه الأبيات: [٣] [الرجز]

ما وجد صاد في الحبال موثق ... بماء مزن بارد مصفق

بالريح لم يطرق ولم يرنق ... جادت به أخلاق دجن مغدق [٤]

في صخرة إن تر شمسا تبرق ... فهو عليها كالزجاج الأزرق

إلا كوجدي بك لكن أتقي ... يا فاتحا لكل علم مغلق

وصيرفيا ناقدا للمنطق ... إن قال هذا بهرج لم ينفق

إنا على البعاد والتفرق ... لنلتقي بالذكر إن لم نلتق

فأنشدت الأبيات أبا العباس ابن المنجم، فزادني بيتا زعم أن ثعلبا كان يستره ولا يظهره، وهو بعد قوله:

إلا كوجدي بك لكن أتقي ... صولة من إن هم بي لم يفرق

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢/٢٨٤

[٩٩ و] ولما انتهي بي الإملاء في هذه الرسالة إلى هذا الفصل، أخبرني بعض من عرف كلفي بالبحث عن أخبارك، وعلم شغفي بتعرف أحوالك، أن مجاورا لك **ممن غلط الدهر** بإيداعه نعمة، وهفت الأيام بايلائه منحة، طمح إلى مساويك في الرتب، وسما إلى مباراتك في تصدير الكتب، فطفقت

- خادم له اسمه مؤنس فخنقه سنة ٢٩٦ هـ. (وفيات الأعيان ٢٥٨/١، الأغاني ٢٧٤/١٠، معاهد التنصيص ٣٨/٢، تاريخ بغداد ٩٥/١٠)

[١] كذا العبارة في الأصل: ثم اعتدت في المقتدر) ، أي هيئت له.

[٢] أبو العباس ثعلب: سبقت ترجمته.

[٣] الأبيات في ديوان ابن المعتز ٥٣٣/١- ٥٣٥، والظاهر أن هذه الأبيات قالها قبل توليه الخلافة ففي كتاب الأوراق ص ١١٤: كان عبد الله بن المعتز يحب لقاء أبي العباس أحمد بن يحيي ويعلمه ذلك، وكان أبو العباس أحمد يجيء يعتذر إليه في تخلفه عنه بأنه قد ضعف عن أن يمضي إلى أحد، فكتب إليه عبد الله يعرفه شوقه إليه، ويصف مقداره في العلم، ويعتذر من إتيانه لأن الركوب ليس بسائغ له) .

[٤] في الديوان: (جادت به أخلاف دجن مطبق) .." (١)

"ليس في كلام العرب مثل كنهبل [١] إلا قرنفلا وحدنبلا، وهي لعبة الصبيان.

قال: وأنشدنا ابن الأعرابي: [الرجز]

حدنبلى حدنبلى يا صبيان قد ... طرقت ناقتكم بانسان

[١٨٥ ظ] فذاكرت أبا سعيد السكرى بذك فقال: هذا غلط، أخبرني محمد بن حبيب، وأبو الحسن الطوسي، عن ابن الأعرابي، أنشد لسالم بن دارة في بني فزارة: [الرجز]

حدبدبى بدبدبى يا صبيان ... حدبدبى بدبدبى من الآن [١]

حدبدبى بدبدبى حدنبان ... إن بني فزارة بن ذبيان

قد طرقت ناقتهم بانسان ... مشياء سبحان خلق الرحمن

[قالت العرب]

قال أبو الحسن: العرب تقول: أخذ فلان في كل فن وعن وسن.

فالفن [٢] الناحية، والعن [٣] : ما عرض له، والسن [٤] : القصد.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤٧٢

ويقال: رجل مفتن، أي يأخذ في كل ناحية وطريق من العلم، وهو مدح، فاذا ذموه قالوا: فلان متفنن، أي مختلف الأمر، مأخوذ من الفنن، وهو الغصن، وذلك أن الغصنة تذهب مذاهب مختلفة على غير استقامة.

[في الخضاب]

قال: وقيل لأعرابي: ألا تخضب؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: لأن

---

[١] حدبدبى: لعبة للنبيط. (القاموس المحيط: حدب)

[٢] الفن: الحال، والضرب من الشيء، وافتن أخذ في فنون من القول. (القاموس المحيط: فنن)

[٣] العن: عن الشيء يعن، إذا ظهر أمامك واعترض، كاعتن، والاسم: العنن (القاموس: عنن)

[٤] االسن: سنن الطريق، نهجه وطريقته، وجاءت الريح سناسن، على طريقة واحدة، والسنن: الإبل تستن في عدوها.

(القاموس: سنن)." (١)

"٦٢٧- تيه مغن وظرف زنديق.

يروى هذا عن أبي نواس، وأراد بقوله "ظرف زنديق" مطيع بن إياس، ولقبه بذلك بشار بن برد، وكان إذا وصف إنسانا بالظرف قال: أظرف من الزنديق، يعني مطيعا، لأن من تزندق كان له ظرف يباين به الناس، ومن قال "فلان أظرف من زنديق" فقد غلط.." (٢)

"١٢١١- أحسن من الدمية، ومن الزون.

وهما الصنم، قال الشاعر:

يمشي بها كل موشي أكارعه ... مشي الهرابذ حجوا بيعة الزون

قال حمزة: غلط هذا الشاعر من ثلاثة أوجه، أحدها أن الهرابذ للمجوس لا للنصارى، والثاني أن البيعة للنصارى لا للمجوس، والثالث أن النصارى لا تعبد الأصنام.." (٣)

"٣٧٣٨- ألحن من قينتي يزيد

يعنون به لحن الغناء، والمثل من أمثال أهل الشأم، ويزيد هذا هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، وقينتاه

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤٩٠

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/١٢٤

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٢٢٧

حبابة وسلامة وكانتا ألحن من رؤى في الإسلام من قيان النساء، واستهتر يزيد وهو خليفة بحبابة حتى أهمل أمر الأمة وتخلى بها، ومن استهتاره بها أن غنته يوما:

لعمرك إنني لأحب سلعا ... لرؤيتها ومن أضحى بسلع

تقر بقربها عيني، وإني ... لأخشى أن تكون تريد فجعي

حلفت برب مكة والمصلى ... وأيدي السابحات غداة جمع

لانت على التنائي فاعلميه ... أحب إلى من بصري وسمعي

ثم تنفست، فقال يزيد: إن شئت أن أنقل إليك سلعا حجرا حجرا أمرت، فقالت: وما أصنع بسلع؟ ليس إياه أردت، ثم غنته:

بين التراقي واللهاة حرارة ... ما تطمئن ولا تسوغ فتبردا

فأهوى يزيد ليطير، فقالت: كما أنت، على من تخلف الأمة؟ فقال: عليك.

قال حمزة: وأما لحن الغناء فيجمع على لحون وألحان، فيقال: لحن في قر ا ءته؛ إذا طرب فيها وغرد، وقال: سمعت أبا بكر ابن دريد يقول: أصل اللحن في الكلام الفطنة، وفي الحديث "ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته" أي أفطن لها وأغوص عليها، وذلك أن معنى اللحن في الكلام أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر، وقيل لمعاوية: إن عبيد الله بن زياد يلحن، فقال: أو ليس بظريف لابن أخي أن يتكلم بالفارسية إذ كان التكلم بها معدولا عن جهة العربية، وقال الفزاري:

وحديث ألذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق رائع وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

يريد أنها تتكلم بالشيء وهي تريد غيره، وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من ذكائها وفطنتها، وكما قال الله عز وجل (ولتعرفنهم في لحن القول) وكما قال القتال الكلابي:

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ... ولحنت لحنا ليس بالمرتاب-[٢٥٦]-

واللحن في العربية راجع إلى هذا؛ لأنه العدول عن الصواب؛ لأنك إذا قلت: "ضربت عبد الله يزيد" لم يدر أيهما الضارب وأيهما المضروب، فكأنك قد عدلت عن جهته، فإذا أعربت عن معناك فهم عنك، فسمى اللحن في الكلام لحنا؛ لأنه يخرج على نحوين، وتحته معنيان، ويسمى الأعراب نحوا لان صاحبه ينحوا الصواب أي يقصده.

قال أبو بكر: **وقد غلط بعض** الكبار من العلماء في تفسير بيت الفزارى، وهو عمرو ابن بحر الجاحظ،

وأودعه كتاب البيان، فقال: معنى قوله "وخير الحديث ما كان لحنا" هو أنه تعجب من الجارية أن تكون غير فصيحة، وأن يعتري كلامها لحن، فهذه عثرة منه لا تقال وقد استدركت عليه عثرة أخرى وهو أنه قال: حدثني محمد بن سلام الجمحي قال: سمعت يونس النحوي يقول: ما جاءنا من روائع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الحكاية تجمع إلى التصحيف الذي فيها قلة الفائدة، فأما قلة الفائدة فلان أحدا ممن أسلم أو عاند قط لم يشك في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفصح الخلق، وأما التصحيف فلان أبا حاتم حدثني عن الأصمعي عن يونس قال: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن البستي (١)

بعد النبي صلى الله عليه وسلم، يعنى عثمان البستي (١) .

(كذا، وأحسب أنه تصحيف عن "البتي" بفتح الباء وتشديد التاء بعدها ياء مشددة للنسب، وهو أبو عمرو، عثمان بن مسلم، البصرى، وتوفى سنة ١٤٣- من الهجرة)

فأما قولهم:." (١)

"٤٥٤٥- هو إمعة

وكذلك "إمرة" وهما الرجل الضعيف الرأي الذي يقول لكل: أنا معك، وفي الحديث "إذ وقع الناس في الشر فلا تكن إمعة" قالوا هو أن يقول: إن هلك الناس هلكت لا أثور في الشر، يقال: رجل إمع وإمعة، وقال ابن السراج: هو فعل لأنه لا يكون إفعل صفة، قال: وقول من قال "امرأة إمعة" غلط، لا يقال للنساء ذلك، -[٣٩٥]- وقد حكى عن أبي عبيد، ويروى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بيتان في هذا المعنى، وهما:

ولست بإمعة في الخطوب ... أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنني مدره الأصغرين ... ن جلاب خير وذا وفراج شر." (٢)

"عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين لو أن امرأ تركت تعزيته لعلمه وتيقظه لكنته، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين.

٢٦- وبئت «١» خيبر فخرج إليها أعرابي بعياله وقال:

قلت لحمى خيبر استعدي ... هاك عيالي فاجهدي وجدي

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٢٥٥

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٣٩٤

وباكري بصالب وورد ... أعانك الله على ذا الجند

فحم ومات، وبقي عياله.

٢٧- عزى رجل الرشيد، فقال: آجرك الله على الباقي، ومتعك بالفاني. فقال: ويحك ما تقول؟ وظن أنه غلط، فتلا: ما عندكم ينفد وما عند الله باق

«٢» .

٢٨- أبو ذؤيب:

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت ... نبيشة والطراق يكذب قيلها

ولو أن استودعته الشمس لا رتقت ... إليه المنايا عينها أو دليلها

٢٩- قيل لأعرابي: إنك تموت، قال: وإلى أين يذهب بي؟

قالوا: إلى الله، قال ما أكره أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه.

٣٠- قيل للكميت: لم لم ترث أخاك؟ فقال: إن مرثيته لا ترد مرزيته.

٣١-كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمرو بن عبيد يعزيه عن أبيه: أما بعد فإنا أناس من أهل الآخرة أسكنا في الدنيا، أموات آباء أموات أبناء أموات فالعجب لميت يكتب إلى ميت يعزيه عن ميت.

٣٢- صالح المري: التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية بعاجل المصاب.." (١)

"يكون الماضي متصلا بالحاضر والحاضر متصلا بالمستقبل فالحد الذي يتصل به زمان بزمان يسمونه الآن آخر الزمان الماضي وأول الزمان المستقبل بمنزلة النقطة التي يتصل بها الخطان حتى يصيرا واحدا فتكون النقطة مبدأ لأحد الخطين ومنتهى للخط الآخر والآن في غير هذا الموضع مبنى لتضمنه معنى الإشارة وقيل حذفت منه الألف واللام وضمن معناهما فبنى وزيدت فيه الألف ولام أخرى وبني على حركة لسكون ما قبل آخره وفتح لأن الفتحة أخف الحركات أو لأن الفتحة من الألف وهو من شاذ ما بنى لأن فيه الألف واللام وسبيلهما أن تمكنا ما دخلنا عليه وأصله أو أن فحذفت الألف وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل ألفه منقلبة من ياء تقول آن يئين أينا وأخبرت عن ابن الأنباري أنه قال الآن تفتح نونه وتكسر فمن كسرها قال أصله من الأوان ومن فتحها قال أصله آن لك فدخلت الألف واللام والنون لازم لها الفتح فأما الآن في هذا الموضع فحكمه أن يعرب قرأت على أبي زكرياء عن عال بن عثمان بن جني عن أبيه قال اللام في قولهم الآن حد الزمانين غير اللام في قوله تعالى " قالوا الآن " لأنها في قولهم الآن

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٢٩/٥

حد الزمانين بمنزلتها في قولهم الرجل أفضل من المرأة والملك أفضل من الإنسان أي هذا الجنس أفضل من هذا الجنس كذلك الآن إذا رفعه جعله اسم جنس هذا المستعمل في قولك كنت الآن عنده وسمعت الآن كلامه فمعنى هذا كنت في هذا الوقت الحاضر بعضه وقد تصرمت أجزاء منه عنده فهذا معنى غير المعنى في قولهم الآن حد الزمانين فأعرفه وقوله في الحكاية عنهم والخبر ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الو جوه قدوهم وذلك أن المتقدمين اصطلحوا على أن كذا كناية عن العدد فإذا قلت له على كذا وكذا درهما فأقل ذلك أحد عشر درهما لأنه أول عدد ميز بالواحد المنصوب وإذا قلت كذا وكذا درهما فأقله أحد وعشرون وعلى هذا القياس بقية الدد فقوله كذا وكذا مائة أقل ذلك إحدى وعشرون مائة فكأنه قال والخبر ينقسم على تسعة آلاف وإحدى وعشرين مائة فيصير أحد عشر ألفا ومائة **وهذا غلط عليهم** بعبارة فاسدة لأن العادة لم تجر بأن يقال له على إحدى وعشرون مائة إلا أن يحمل على ما روي عن جابر كنا خمس عشرة مائة وهو نادر. وإن خفض مائة كان لحنا لأنه حكاية عن نيف وعشرين ومميز ذلك منصوب أبدا وجره لحن والصواب أن تقول وكذا مائة بحذف كذا الثانية وخفض مائة على سبيل الحكاية فيكون تقديره ثلاث مائة أو أربع مائة ولعل تكرير كذا وقع من الناقل والله أعلم.." (١)

"والهذيان كثرة الكلام في غير معنى والوبال أصله الثقل ومنه كلأ وبيل إذا كان لا يمري لثقله وقال تعالى " فأخذناه أخذا وبيلا " أي ثقيلا شديدا ومنه الوابل من المطر لغلظ قطره وشدته. وقياد للسانه أي يقبض لسانه عن التصرف في الكلام كما يقبض القيد اتساع الخطو. والعي الحصر وهو مصدر قولك عي فلان بالمنطق يعيا وأعييت من التعب إعياء ومعناهما واحد لأن الإعياء انقطاع عن العمل من التعب كما أن العي انقطاع الكلام من الحصر. وبالمحافل جمع محفل وهو المجلس والمجتمع في غير مجلس أيضا وأصله الاجتماع والكثرة ومنه المحفلة وهي الشاة التي يجمع لبنها في ضرعها. وعقلة أي حبسة والعقل في اللغة الحبس والمنع ومنه سمى العقل عقلا لأنه يحبس صاحبه عن الحمق وما لا ينبغي ومنه العقال لأنه يمنع يد البعير عن البسط وعقل الدواء بطنه حبسه عن الحدث والدرة عقيلة البحر لأنها محتبسة فيه.

وقوله " ولقد بلغني أن قوما من أصحاب الكلام سألوا محمد بن الجهم أن يذكر لهم مسألة من حد المنطق حسنة لطيفة فقال لهم ما معنى قول الحكيم أول الفكرة آخر العمل وأول العمل آخر الفكرة فسألوه التأويل فقال مثل هذا رجل قال إني صانع لنفسي كنا فوقعت فكرته على السقف ثم انحدر فعلم أن السقف لا يقوم إلا على اصل ثم ابتدأ في العمل بالأصل ثم بالأس ثم بالحائط ثم بالسقف فكان ابتداء تفكره آخر

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٣٦

عمله وآخر عمله بدء تفكره فأية منفعة في هذه المسألة وهل يجهل أحد هذا حتى إلى إخراجه بهذه الألفاظ الهائلة وهكذا جميع ما في هذا الكتاب ".

محمد بن الجهم رجل من البرامكة من أصحاب المنطق وللكندي إليه رسالة. والتأويل التفسير وهو رد فرع إلى أصل واشتقاقه من آل يؤل إذا رجع فإذا قيل أولت كذا فمعناه رددته إلى أصله وقال النصر أصل التأويل من الإيالة وهي السياسة فكأن المتأول للكلام سائسه وواضعه موضعه. والكن ما وقى وستر من كل شيء وهو الكنان أيضا والفعل منه كننت الشيء أكنه كنا وأكننته إكنانا إذا جعلته في كن. والأس أصل البناء وهو الأساس أيضا فجمع الأس أساس وجمع الأساس أسس. وقوله في الحكاية عنه فكان ابتداء تفكره آخر عمله وآخر عمله بدء **تفكره غلط لأن** قوله وآخر عمله بدء تفكره هو قوله فكان ابتداء تفكره آخر عمله فقد كرر والصواب أن يقول وآخر تفكره بدء عمله. ويقع في بعض الروايات في أول هذه المسألة أو." (١)

"للزيت السليط. والسلطان يذكر ويؤنث يقال قضت به عليك السلطان فمن ذكره ذهب به إلى معنى الرجل ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة وقال محمد بن يزيد من ذكر السلطان ذهب به إلى معنى الواحد ومن أنث ذهب به إلى معنى الجمع وواحدة سليط كقفيز وقفزان ولم يسمع من غيره. وقوله من النخاسين واحدهم نخاس وسمي نخاسا لنخسه الدواب وهو تغريزه مؤخر الدابة ثم قيل لبائع الناس نخاس أيضا. وقوله بسن شاغية الشغا اختلاف نبتة الأسنان لا غير وهو أن يركب بعضها بعضا فتخرج من منبتها ولذلك قيل للعقاب شغواء لفضل منقارها الأعلى على الأسفل وإنما تبرأ إليهم من الشغا لأنه لا ينكتم إذ العيان يدركه. وقوله فردوا علي بالزيادة أي زعموا أن هذه السن الشاغية زائدة على عدد الأسنان فكم في فم الإنسان من سن ليعلم هل هي زائدة أم لا وربما وقع في بعض النسخ بسن شاغية أي زائدة **وهي غلط من** الكاتب وأما الزيادة فهي الثعل والمصدر الثعل وعدد الأسنان اثنان وثلاثون سنا أربع رباعيات وأربعة أنياب وأربعة ضواحك واثنتا عشرة رحى وأربعة نواجذ من وهي أقصاها وقيل للنواجد الضواحك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضحك حتى بدت نواجذه وروى أن ضحكه كان تبسما وآخر الأضراس لا يبديه الضحك. والسبابة الإصبع التي تلي الإبهام وسميت بذلك لأن الساب يشير بها كما سميت دعاءة ومسبحة والعوارض جمع عارض وهو الناب والضرس الذي يليه وقوله في فيه أصل فوفوه بدليل تفوهت وفويه وأفواه فحذفوا الهاء وهي لام الكلمة وابدلوا منها الميم فقالوا فم.

وقوله " ولقد جرى في هذا المجلس كلام في ذكر عيوب الترقيق فما رأيت أحدا منهم يعرف فرق ما بين

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٣٧

الكوع والوكع ولا الحنف من الفدع ولا اللمى من اللطع ".
الرقيق اسم جنس للعبيد لا واحد له من لفظه وقد رق فلان أي صار عبدا وسمي العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون. والوكع ميل إبهام الرجل على الأصابع حتى تزول فيرى شخص أصلها خارجا يقال وكعت توكع وكعا وهي وكعاء والأدواء والعيوب تأتي على فعل كثيرا كشتر وعمى وضلع. والكوع اعوجاج." (١)

"يريد أهوي وأعجلي والجلدي الشديد والقرب الليلة التي يصبح في صبيحتها الماء قال زهير:
فشج بها الأماعز وهي تهوي ... هوي الدلو أسلمها الرشاء
والهاوية اسم من أسماء جهنم سميت بذلك لهوى المجرمين فيها. وقوله ومجاري الأيام في الزيادة والنقص المجاري جمع مجرى وهو مصدر وتقريب ذلك أن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة مستوية إذا نقص من النهار شيء زاد في الليل مثله حتى يستوفي اليوم والليلة أربعا وعشرين ساعة فإذا نزلت الشمس الحمل اعتدلا وسمى الاعتدال الربيعي ويكون في النصف الأخير من آذار ثم يزيد النهار إلى أن تبلغ الشمس آخر الجوزاء وذلك في النصف الأخير من حزيران فيكون هذا انتهاء طول النهار وقصر الليل ثم يأخذ الليل من النهار إلى أن ينتهي قصر النهار وطول الليل وذلك يكون في النصف الأخير من كانون الأول وهو كون الشمس في آخر القوس ثم يأخذ النهار من الليل حتى يرجع الاعتدال الربيعي. وقوله ودوران الشمس هو تقلبها وتصرفها وهو مصدر دار دورا ودورانا وإذا جاء الاسم على فعلان فبابه الحركة والاضطراب نحو نزوان وقفزان وغليان وغثيان إلا ما أشذوا نحو الميلان والشنآن وموتان الأرض للموات منها. ودوران الشمس يختلف لأنها تسير في يوم سيرا ثم تسير في غدا غيره فلا يمكن شرحه. وقوله وحال القمر في استهلاله قال الليث غرة القمر حين يهله الناس في غرة الشهر تقول أهل القمر ولا يقال أهل الهلال **وقد غلط في** ذلك وكلام العرب أهل الهلال واستهل رواه الثقات أبو عبيد عن أبي عمرو وثعلب عن ابن الإعرابي ويسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالا ولليلتين من آخر الشهر ليلة ست وسبع وعشرين هلالا وسمى ما بين ذلك قمرا ويقال أهللت الهلال واستهللنا قال أبو العباس سمى الهلال هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالأخبار عنه يقال أهل الرجل واستهل إذا رفع صوته وسمى القمر قمر البياضة والأقمر الأبيض وإفعاله عندهم تأثيراته وقوله ووزن الموازين هي جمع ميزان واصله موزان وإنما قلبت في الواحد الواو ياء لانكسار ما قبلها والموازين آلات تقاس بها الأرضون فيعرف بها قدر ما بينها من ارتفاع وانخفاض. وقوله وذرع المثلث والمربع

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٤٥

والمختلف الزوايا. أما المثلثة الحادة الزوايا فهي التي إذا ضربت ضلعين من أضلاعها أيتهما كانت كل واحدة منهما في مثلها وجمعته كان أعظم من الضلع الباقية في مثلها مثاله أرض مثلثة ضلع خمس عشرة ذراعا وأخرى." (١)

"يخرج من البئر حين تحفر قال الشاعر:

فإنك كالقريحة عام تمهى ... شروب الماء ثم تعود ماجا

والاقتراح أول الشيء وقروح كل شيء أوله. ويؤيد قوله والكثير مع غيرهما مقصر ما أخبرني أبو القاسم علي بن أحمد البندار عن أبي أحمد الفرضي عن الصولي قال حدثنا جبلة بن محمد قال حدثنا أبي قال جاء رجل إلى ابن شبرمة فسأله عن مسألة ففسرها له فقال له لم أفهم فأعاد فقال لم أفهم فقال إن كنت لم تفهم لأنك لم تفهم فستفهم بالإعادة وان كنت لم تفهم لأنك لا تفهم فهذا داء لا دواء له.

وقوله " ونحن نستحب لمن قبل عنا وائتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه وبصون مروءته عن دناءة الغيبة وصناعته عن شين الكذب ويجانب قبل مجانبة اللحن وخطل القول شنيع الكلام ورفث المزح " ائتم اقتدي وهو افتعل من الأمام وهو القدوة وقدم القوم أي تقدمهم اخذ الإمام وكذلك قولهم فلان إمام القوم معناه هو المتقدم لهم فيكون الإمام رئيسا كقولك إمام المسلمين والتهذيب التصفية والتنقية ورجل مهذب أي مطهر الأخلاق ويصون مروءته أي يقيها مما يفسدها والصوان الشيء الذي تصون به أو فيه شيئا أو ثوبا والفرس يصون عدوه جريه إذا ذخر منه ذخيرة لحاجته وقيل للأحنف ما المروءة قال العفة والحرفة وقيل لآخر ذلك فقال أن لاتفعل في سريرتك شيئا تستحي منه في علانيتك وقال عمر رضي الله عنه حسب المرء دينه وأصله عقله ومروءته وخلقه والدناءة الخسة وهي مصدر قولك دنؤ الرجل فهو دنيء إذا كان خسيسا وهو الذي لا يبالي ما قال وما قيل له وقد دنوت من فلان أدنو دنوا وأنا دان إذا قربت منه ودخل أبو ز يد الأنصاري على أمير الكوفة قبل أن يتعلم النحو فقال ادن يا أبا زيد فقال أنادني

أيها الأمير فضحكوا منه أراد أنا دان فخجل فتعلم النحو فصار رئيسا فأما دنأ يدنأ بالهمز فمعناه سفل في فعله ومجن. والغيبة فعلة من الغيب وهو أن يقال في الرجل من خلفه ما فيه من السوء فإذا استقبل به فتلك المجاهرة فإذا قيل ما ليس فيه فذلك البهت وهي الاسم من اغتاب يغتاب وقال ابن الأعرابي عاب إذا

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٥٣

اغتاب وغاب إذا ذكر إنسانا بخير أو شر والغيبة فعلة منه تكون حسنة وتكون قبيحة **وقد غلط فيه** قالوا." (١)

"وقوله من ذلك الحشمة. الحشمة في اللغة لها موضعان أحدهما الغضب والآخر الحياء وقيل للمبرد الحشمة الغضب والحشمة الحياء ما معنى ذلك فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان يلحق النفس فكان مخرجهما واحدا وسمي حشم الرجل حشما لأنهم يغضبون لغضبه.

وأما زكنت الأمر فقال ابن درستويه معناه حزرت وخمنت وقال وأهل اللغة يقولون معناه علمت ويستشهدون عليه ببيت قعنب وليس فيه دليل على تفسيرهم أنما معناه خمنت على مثل ما خمنوا عليه من سوء الظن والعرب تقول فلان صاحب أركان وليس يعنون به صاحب علم ولكن صاحب حزر وأنشد أبو محمد بيت قعنب:

ولن يراجع قلبي حبهم أبدا ... زكنت منهم على مثل الذي زكنوا

يقول قد علمت من بغضهم لي مثل ما علموا من بغضي لهم فقلبي لا يودهم أبدا لذلك يعني بني ضب وبني وهب وهم بنو أعمامه من بني عبد الله بن غطفان وكانوا يحسدونه ويروى زكنت من بغضهم.

وقوله أن القافلة لا تسمى قافلة حتى يصدروا. فقال الأزهري **هذا غلط ما** زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بأن ييسر الله لها القفول وهو شائع في كلام فصحائهم والذي قال الأزهري هو قول ابن الأعرابي.

وأما المأتم فأصله من الجمع وهو الأتم في الخرز وهو أن ينفتق خرزتان فتصيرا واحدة وأمرأة أتوم إذا التقى مسلكاها والفعل منه أتم يأتم وأتم يأتم ومأتم من أتم يأتم وقال أبو عطاء السندي وكان فصيحا واسمه مرزوق:

ألا أن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

يرثى ابن هبيرة وكان المنصور قتله بعد أن أمنه وسبب ذلك أنه دخل على المنصور يوما فقال له حدثنا فقال له يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديث وإمارتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فو الله يا أمير المؤمنين لقد محضت لك النصيحة ثم نهض فنهض معه سبعمائة من." (٢)

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٦٩

(٢) شرح أدب الك ا تب ابن الجواليقي ص/٩٣

"ائتمنه عليه ويروى يحفظه بضم الياء أي يجعل حافظا له.
قال " والملآم الذي يقوم بعذر اللئام " فيه لغتان ملآم على وزن مفعال وملأم على وزن مفعل. وقوله ومن ذلك التليد والتلاد. التاء فيهما بدل من الواو وأصلهما من الولادة والواو تبدل منها التاء كثيرا.
وقوله " ومن ذلك اللبة يذهب الناس إلى أنها النقرة التي في النحر **وذلك غلط** " قد وهم في هذا لأن اللبة والنقرة والثغرة والمنحر شيء واحد وهي الهزمة بين الترقوتين قال الراجز: وتارة في ثغر النحور وروى أبو العشراء عن أبيه قال قلت يا رسول الله أما تكون الزكاة إلا من اللبة أو الحلق فاللبة موضع النحر والحلق موضع الذبح فكأنه ظن أن النحر يكون في موضع الذبح وإنما النحر ودج في أصل العنق والذبح في آخره مما يلي الرأس والإبل تنحر ولا تذبح والبقر تذبح تنحر والغنم تذبح.
قال أبو محمد " إنما الآرى الآخية التي تشد بها الدابة من تأريت بالمكان إذا أقمت به ".
الآخية وزنها فاعولة من تأخيت أي قصدت وتيممت وهو عود يعرض في الحائط والجميع الأواخي والأخايا وفي الحديث " لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدواب " يعني في الصلاة وأنشد لأبي قحفان عامر بن الحارث أعشى بأهلة بيتا قبله:
لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يزال أمام القوم يقتفر
لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر
يرثى المنتشر بن وهب ويقال أنها لأخت المنتشر. قوله لا يغمز الساق يقول." (١)
"ويسمى هذا النوء أيضا نوء الأسد. والزبرة كوكبان نيران سميا بذلك لأنهما موضع زبرة الأسد وهو موضع الشعر الذي بين كتفيه ويقال لهما الخراتان من الخرت وهو الثقب كأنهما ينخرتان إلى جوف الأسد أي ينفذان إليها وقال بعضهم إنمكا سميا الخراتين لأنهما في عجز الأسد **وهذا غلط لأن** رأى العين تدركهما في موضع زبرة الأسد. الصرفة كوكب أزهر عنده كواكب طمس سميت بذلك لإنصراف البرد بسقوطه.
ومن الناس من يجعل الربع الأول ابتداؤه لثلاثة وعشرين تمكضي من أيلول وعند ذلك يستوي الليل والنهار وهو نوء فرغ الدلو الأسفل.
" ذكر كل نجم ورقيب " الشرطان رقيبه الغفر البطين رقيبه الزباني الثريا رقيبها الأكليل الدبران رقيبه القلب الهقعة رقيبها الشولة الهنعة رقيبها النعايم والذراع رقيبها البلدة النثرة رقيبها سعد الذابح الطرف رقيبه سعد بلع

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٠٨

ورقيب الجبهة سعد السعود ورقيب الخراتين سعد الأخبية ورقيب الصرفة ءرقوة الدلو العليا وبعضهم يسميه فرع الدلو الأعلى ورقيب العواء عرقوة لدلو السفلى ورقيب السماك الحوت.

وقوله وثلاثة النفل إنما سميت نفلا لأن الغزر كانت الأصل وصارت زيادة النفل زيادة على الأصل وقيل لأن القمر يزيد فيها مشتق من النفل وهو الزيادة والعطية ويوضع موضع قوله ثلاثة ظلم ثلاثة خنس لأن القمر يخنس فيها أي يتأخر طلوعه وقيل فيها أيضا نحس لأن القمر ينحس فيها أي يمحق وأما الدأدئ فهو مأخوذ من الدأداة من عدو البعير وهو أن يقدم يده ثم يتبعها الأخرى سريعا ففي هذه الثلاث النفل مكث القمر حتى تكون غيبوبته تقرب من طلوعه جداكما يسرع اتباع يد البعير يده التي يقدمها.

قال أبو محمد وكل من أتاك ليلا فقد طرقك وأنشد لهند ابنة عتبة:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق ... أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق قالت هذه الأبيات يوم أحد تحضض قريشا على القتال أرادت نحن بنات." (١)

"الخاصرتان ويروى ولا صغل في معنى سغل والدواء ما يداوى به الفرس في تضميره والقفية ما يؤثر به الصبي والضيف يقال أفقيته بكذا وكذا إذا آثرته به وهو مقفى به إذا كان مؤثرا به ومربوب نعت لحت تقديره من كل حت مربوب وهو الذي قد ربى وقيم على إصلاحه وتعهده ولم يترك يرود لكرامته على أهله.

قال أبو محمد " والسفافي البغال والحمير محمود قال الراجز " هو دكين ابن رجاء الفقيمي يمدح عمر بن هبيرة:

جاءت به معتجرا ببرده ... سفواء تردى بنسيج وحده

مستقبلا ريح الصبا بخده ... تقدح قيس كلها بزنده

من تلقه من بسطل يرده ... وكلهم أن تلقه يفده

المعتجر الذي يلف العمامة على رأسه من غير أن يديرها تحت الحنك وتردى تعد وقوله بنسيج وحده معناه بالرجل الذي لا نظير له ووحده هنا جر بالإضافة ولا يضاف وحده في شيء من الكلام إلا في ثلاثة مواضع موضع في المدح وهو هذا وموضعان في الذم وهما جحيش وحده وعيير وحده وهو فيما عدا هذه المواضع منصوب أبدا على معنى المصدر وقوله مستقبلا ريح الصبا بخده معناه أن العرب كانت تطعم عند هبوب الصبا كما قالت:

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٣٢

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا

ورياح أبي عقيل هي الصبا وأبو عقيل كنية لبيد بن ربيعة يقول يستقبل هبوبها بشروجه وقوله تقدح قيس كلها بزنده أي كلهم يسعون بجده وينتفعون برفده والبطل الشجاع لأنه تبطل عنده دماء الأقران وقوله يسرنده أي يغلبه ويعلوه وقوله يفده تقول فدتك نفسي أي كانت فداءك من السوء.

وقول أبي محمد " السفافي البغال والحمير محمود " **هذا غلط لأنه** توهم أن السفافي الخيل والبغال والحمير شيء وإنه خفة الناصبة فيها وليس الأمر كما توهم السفافي الخيل خفة الناصبة وهو مذموم وفي البغال خفة المشي وهو محمود حكى أبو عبيد عن الأصمعي قال السفواء من البغال السريعة ومن الخيل الخفيفة الناصبة وأنشد البيت الذي أنشده أبو محمد و ا لسفا من الياء." (١)

"فإنه في أوصاف مولانا – أدام الله ملكه – صدق وحق، وفي مدائح غيره من الملوك زور ومذق، ولسنا نطلق هذا الحكم خاليا من شاهد يصححه، ولا عاطلا من قياس يبينه ويوضحه. فنقول: إن كل خلة شريفة، وكل فضيلة لملك أو خليقة، مما يتداول بالروايات، ويتناقل بالأخبار والحكايات، مثل ما اشتهر من عدل كسرى أنوشروان، وانتشر من ورع عمر بن عبد العزيز بن مروان، ومثل ما ذكر من حزامة الجعدي، وشكر من سماحة المهدي، ووصف من صبر المعتمد، وعرف من سياسة المعتضد، إلى غير ذلك من الفضائل التي شهدت لهم بحسن الأثر، وتضمنها ما ثبت من أخبارهم في التواريخ والسير، ولم نعلم أحدا اشتهر بالعفو اشتهار المأمون حتى كأن هذه المنقبة عليه موقوفة، وكأن الأمة مدفوعة عنها مصروفة. وأبهر ما حوته من آياته، وأكثر ما تضمنته من معجزاته، عفوه عن إبراهيم بن المهدي عمه، وتكرمه في تجرع غيظه منه وكظمه، وقد شاع ذلك عنه وذاع، وملأ ذكره ووصفه الأسماع، وإنما هو شخص مفرد، ورجل واحد، وصنو لأبيه. وكل عم أب ووالد. وقد كان استشار فيه من ثبت عنده عقله وفهمه، فقال: يا أمير المؤمنين، أكره أن يقال يوما: أخوه، ويوما: عمه. وهذا كلام يرفع القلب له حجابه، ويعلم سامعه صحته وصوابه. فلم انتقم منه لظاهر بالقساوة والعقوق، ولو شفى غيظه لجاهر بالإضاعة للحقوق، وأيضا فإنه وصل إلى بغداد عقيب استخفاء إبراهيم واستتاره، واستقر بها بعد خمول ذكره وخمود ناره، فما ظفر به حتى انكسرت مغائظه، وتناقصت حقوده وحفائظه، وتمكن له من السلطان ما ترفع معه أن يأتي الانتقام، وحصل له من الاقتدار ما رغبه في ثناء إذا تقضت الأيام ثبت وأقام، ومع ذلك فما كان يقين إبراهيم بعفو المأمون حسنا، ولا اعتقاده في صفحة قويا من قلبه ولا متمكنا، ومن دلائل ذلك أنه كان عند وثوبه اقترض مالا

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٤٣

كثيرا من التجار، وكان فيه لعبد الملك الزيات والد محمد عشرة آلاف دينار، فلما لم يتم أمره لواهم أموالهم، فعمل محمد بن عبد الملك الزيات قصيدة يخاطب بها المأمون، وقال فيها عند ذكر إبراهيم بن المهدي:

ووالله ما من توبة نزعت به ... إليك ولا حب نواه ولا ود

فلا تتركن للناس موضع شبهة ... فإنك مجزي بحسب الذي تسدي

فكم غلط للناس في نصب مثله ... بمن ليس للمنصور بابن ولا المهدي

فكيف بمن قد بايع الناس فالتقت ... ببيعته الركبان غورا إلى نجد

ومن صك تسليم الخلافة سمعه ... ينادى به بين السماطين من بعد

وأي امرئ سمى بها قط نفسه ... ففارقها حتى يغيب في اللحد

فإن قلت قد رام الخلافة غيره ... فلم يؤت فيما كان حاول من جد

فلم أجزه ... إذ خيب الله سعيه

على خطأ قد كان منه ولا عمد

ولم أرض بعد العفو حتى رفدته ... وللعم أولى بالتغمد والرفد

فليس سواء خارجي رمى به ... إليك سفاه الرأي والرأي قد يردي

وآخر في بيت الخلافة تلتقي ... به وبك الآباء في ذروة المجد

وعرضها على إبراهيم، ولم يكن محمد حينئذ من أهل النباهة، ولا من أرباب الوجاهة، فسأله إبراهيم كتمانها، واستحلفه على ذلك، وأدى مال أبيه دون مال جميع التجار. فلو كان واثقا بعفو المأمون لما التفت إلى هذا الإغراء، ولا عرج على هذا الافتراء، وكيف يثق به وهو لم يخل في أيامه من الترويع، ولا سلم من مخاوف التعنيف والتقريع؟! لا جرم أنه ما أمن حتى قضى المأمون نحبه، ولا اطمأن إلى أن مضى ورضوه ... حتى قال أحدهم في بعض ما خدم به من القصائد:

فإن تعف عنهم فانفهم عن ديارهم ... وإن تنتقم فاضرب مناط القلائد

فخالف – خلد الله ملكه – من أتى بهذا القول مشيرا، وشملهم من العفو بما بدل ناعيهم بشيرا. على أنا ما علمنا ملكا حرض على محرم فعف، ولا خليفة حمل على مكروه مسيء فتأخر عنه ولا كف. هذا سديف بن ميمون دخل على أبي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام فأنشده:

لا يغرنك ما ترى من أناس ... إن بين الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوقها ظهرها (أمويا)." (١)

"آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) معطوف على المضمر في هادا فنسب إليه ما لم يقله عن نفسه وإنما حكاه عن الكسائي وأبطله الفراء من وجه أبطله مكي فقال في كتابه الذي ضمنه معاني القرآن: قال الكسائي: ترفع الصابئون على اتباعه الإسم الذي في هادوا ويجعله من قوله: (إنا هدنا إليك) أي تبنا ولا يجعله من اليهودية. قال الفراء: وجاء التفسير بغير ذلك لأنه أراد بقوله (الذين آمنوا) الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم ذكر اليهود والنصارى والصابئين فقال: من آمن منهم فله كذا وكذا فجعلهم منافقين ويهودا ونصارى وصابئين. انتهى كلام الفراء. يعني أنه إذا صار معنى هادوا تابوا هم والصابئون بطل ذكر اليهود في الآية وأما الوجه الذي أبطل به مكي قول الكسائي وعزاه إلى الفراء فقوله: وقد قال الفراء في "الصابئون" هو عكف على المضمر في هادوا قال: **وهذا غلط لأنه** يوجب أن يكون الصابئون والنصارى يهودا وأيضا فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل بينهما بما يقوم مقام التوكيد قبيح عند بعض النحويين ثم ذكر وجوها في رفع الصابئين.." (٢)

"المجلس الحادي والثمانون

يتضمن ذكر ما لم نذكره من زلات مكي

فمن ذلك غلطه في قوله في سورة الأنعام: (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) قال: من قرأ بالتاء ونصب السبيل جعل التاء علامة خطاب واستقبال وأضمر اسم النبي في الفعل. ومن قرأ بالتاء ورفع السبيل جعل التاء علامة تأنيث واستقبال ولا ضمير في الفعل ورفع السبيل بفعله. حكى سيبويه: استبان الشيء واستبنته أنا. فأما من قرأ بالياء ورفع السبيل فإنه ذكر السبيل لأنه مما يذكر ويؤنث ورفعه بفعله ومن قرأ بالياء ونصب السبيل أضمر اسم النبي عليه السلام في الفعل ونصب السبيل لأنه مفعول به. واللام في ("لتستبين" متعلقة بفعل محذوف تقديره): ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها. انتهى كلامه.

وأقول **إنه غلط في** قوله واستقبال بعد قوله: جعل التاء علامة خطاب." (٣)

---

(١) الأفضليات علي بن منجب ص/٣

(٢) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/٥٥

(٣) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ابن الشجري ص/٥٨

"المعنى: ما ضرها هجاؤك وبولك، وأكثر ما يجيء هذا بعد التسوية كقولك:
سواء على أقمت أم قعدت، أى سواء على قيامك وقعودك، ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ (١) أى سواء عليهم إنذارك إياهم وترك إنذارك، ومثله:
﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ (٢) التقدير: جزعنا وصبرنا سواء، فسواء فى هذا ليس بمبتدإ، كما ظن بعضهم، وإنما هو خبر المبتدأ المقدر، على ما مثلته لك، وكيف يكون قولك: «أقمت» خبرا لسواء، وهو جملة خالية من عائد إلى «سواء» ظاهر أو مقدر، وكذلك «ضر» فى قوله:

ما ضر تغلب وائل أهجوتها

مسند إلى الفاعل المقدر، الذى هو هجاؤك.
ومثل مجىء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية، مجيئه فى قولك: ما أدرى أزيد فى الدار أم عمرو؟ ومنه قول زهير (٣):

وما أدرى وسوف إخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء

وحذف الآخر الهمزة فى قوله (٤):

---

(١) الآية العاشرة من سورة يس، وإذا اعتبرت الواو التى فى أول الآية واو العطف فهى الآية السادسة من سورة البقرة.

(٢) سورة إبراهيم ٢١.

(٣) ديوانه ص ٧٣، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس السابع والسبعين. وانظر تخريجه فى معجم الشواهد ص ٢١. وقد رد ابن هشام على ابن الشجرى استشهاده بالبيت على مجىء الاستفهام بمعنى الخبر. قال: «**والذى غلط ابن** الشجرى حتى جعله من النوع الأول، توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود ألبتة، لمنافاته لفعل الدراية. وجوابه أن معنى قولك: علمت أزيد قائم؟: علمت جواب أزيد قائم. وكذلك: ما علمت». المغنى ص ٤١، وانظره بحاشية الأمير ١/ ٤١، وشرح أبياته ١/ ١٩٤.

(٤) هو عمر بن أبى ربيعة، كما صرح ابن الشجرى فى المجلس السابع والسبعين. والبيت فى ديوانه ص ٢٦٦، والكتاب ٣/ ١٧٥، والمقتضب ٣/ ٢٩٤، والمحتسب ١/ ٥٠، والجمل المنسوب للخليل ص

٢٣٥، والبسيط ص ٣٥١، وشرح الجمل ١/ ٢٣٨، والمغنى ص ٧، وشرح أبياته ١/ ٢٥، والخزانة ١١/ ١٢٢، وغير ذلك كثير.." (١)

"وأقول: إن كل واحد من هذين المذهبين، مذهبى الخليل والفراء، وكذلك ما قاله أبو سعيد، من أن التقدير: تنبه؛ إن الله يبسط الرزق. [كلهن يخرج على ما قاله المفسرون، وأن معنى قوله: ويكأن الله يبسط الرزق (١).] معناه: ألم تر أن الله يبسط الرزق، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة﴾ (٢) فهذا تنبيه على قدرته، وتقرير بها.

وقال غير هؤلاء من اللغويين: هى ويك، بمعنى (٣): ويلك، وحذفت اللام لكثرة استعمال هذه اللفظة فى الكلام، «وأن» من قوله: ﴿ويكأن الله يبسط الرزق﴾ مفتوحة، بإضمار اعلم، واحتجوا بقول عنترة (٤):

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

فالكاف على هذا القول ضمير، فلها موضع من الإعراب.

وقال آخرون (٥): هي وى: اسم للفعل، ومعناها: أتعجب، كما تقول: وى لم فعلت هذا؟ فالكاف فى هذا الوجه حرف للخطاب، كالكاف فى رويدك، ف ہ ى

---

(١) ما بين الحاصرتين من هـ، وليس فى الأصل والخزانة.

(٢) سورة الحج ٦٣.

(٣) وصف أبو إسحاق الزجاج هذا القول **بأنه غلط عظيم**. راجع معانى القرآن ٤/ ١٥٦، وأنكره ابن جنى أيضا، فقال: «وهذا يحتاج إلى خبر نبى ليقبل» المحتسب ٢/ ١٥٦، وقد نسب هذا القول للكسائى. راجع الخصائص ٣/ ١٧٠، والجنى الدانى ص ٣٥٣، وهو مخالف لما حكاه عنه ابن الشجرى من قبل.

(٤) من معلقته المعروفة. راجع شرح القصائد السبع ص ٣٥٩، وشرح القصائد التسع ص ٥٣٣، وفيهما كلام كثير حول «ويكأن». وانظر الخزانة ٦/ ٤٢١، وشرح أبيات المغنى ٦/ ١٤٨.

(٥) نسب هذا القول لأبى الحسن الأخفش، على ما فى العضديات والخصائص والجنى الدانى، وليس فى الموضع السابق من معانى القرآن.." (٢)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٤٠٦/١

(٢) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٨٤/٢

"صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا من دد ولا الدد منى (١)» وقال عدى بن زيد العبادى (٢):

أيها القلب تعلل بددن ... إن همى فى سماع وأذن

الأذن: الاستماع، يقال: أذن للحديث يأذن أذنا (٣): إذا استمع، وفى المأثور عنه عليه السلام: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبى يتغنى بالقرآن (٤)» وقال قعنب بن أم صاحب:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا (٥)

أى استمعوا، وليس الجمع بين السماع والاستماع فى بيت عدى، كالجمع بين النأى والبعد فى قول الحطيئة (٦).

---

(١) غريب الحديث لأبى عبيد ١/ ٤٠، والفائق ١/ ٤٢٠، والنهاية ٢/ ١٠٩. ورواه البزار والطبرانى، من حديث أنس ومعاوية، رضى الله عنهما، برواية: «لست من دد ولا الدد منى» مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٨ (باب عصمته صلى الله عليه وسلم من الباطل) وميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٥ (ترجمة يحيى بن محمد بن قيس). وعلل الحديث ٢/ ٢٦٦.

(٢) ديوانه ص ١٧٢، وتخريجه فيه، والرجز فى الموضع المذكور من غريب الحديث، وأيضا ٢/ ١٣٩.

(٣) بفتح الهمزة والذال، وفعله من باب فرح.

(٤) صحيح البخارى (باب من لم يتغن بالقرآن، من كتاب فضائل القرآن ٦/ ٢٣٥، وصحيح. مسلم (باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ص ٥٤٥، ومسند أحمد ٢/ ٤٥٠، وغريب الحديث لأبى عبيد ٢/ ١٣٩، **وإصلاح غلط المحدثين** ص ٦٢، وهو بآخر غريب الحديث للخطابى ٣/ ٢٥٦، وتصحيفات المحدثين ١/ ٣٥٥، وفى حواشيه فضل تخريج. وانظر الأفعال للسرقسطى ١/ ٧٠، وزاد المعاد ١/ ٤٨٣.

(٥) أمالى المرتضى ١/ ٣٢، ومختارات ابن الشجرى ص ٢٨، وحماسته ص ٢٦٧، وغير ذلك كثير تراه فى حواشى الحماسة.

(٦) ديوانه ص ٦٤، وتخريجه فى ص ٣٤٦، والصاحبى ص ١١٥، ومعانى القرآن للزجاج ٢/ ١٨٥ وشرح المفصل ١/ ١٠،٧٠، وصدره: ألا حبذا هند وأرض بها هند وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الأخير.." (١)

---

(١) أم ا لي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٢٣٣

"وأما الضمة المتأخرة التى تتبعها حركة ما قبلها، فنحو ضمة الراء فى ﴿وقالت اخرج عليهن﴾ (١) والظاء فى ﴿ولكن انظر إلى الجبل﴾ (٢) وليس الضم فى هذا النحو لازما كلزومه فى منذ، وإنما هو شيء استحسنه بعض العرب، والكسر أكثر، كما أن الفتح فى شد ومد ورد أكثر، والكسر مستعمل فيه، تقول: ازرر قميصك وزره وزره وزره (٣)، وحركوا ميم «هلم (٤)» بالفتح خاصة؛ لأنها كلمة مركبة، وللمركب حكم غير حكم المفرد.

والثالث: أن يكون العدول عن الكسر إلى الفتح لكثرة استعمال الحرف، كتحريك نون «من» بالفتحة إذا لقيتها لام التعريف فى نحو: ﴿من القوم﴾ (٥) لكثرة دور لام التعريف فى الكلام، /مع كثرة تصرف «من» فى المعانى، من حيث جاءت لابتداء الغاية في المكان، وللتبعيض، ولتبيين الجنس، فى نحو ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ (٦) ﴿ويلبسون ثيابا خضرا من سندس﴾ (٧) وجاءت للتوكيد زائدة فى نحو

---

(١) سورة يوسف ٣١. وقراءة الضم هذه لابن كثير والكسائى ونافع وابن عامر. السبعة ص ٣٤٨، والإتحاف ٢/ ١٤٦، وانظر الكتاب ٤/ ١٥٣، والأصول ٢/ ٣٦٩، وشرح المفصل ٩/ ١٢٧، وانظر ظاهرة المماثلة-تقدما وتأخرا-فى كتاب اللهجات العربية فى التراث وحواشيه ص ٢٦٦ - ٢٧٣.

(٢) سورة الأعراف ١٤٣، وقراءة ضم النون لغير أبى عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب من القراء. الإتحاف ٢/ ٦١.

(٣) فصيح ثعلب ص ١١، وانظر توجيه الحركات الثلاث فى تصحيح الفصيح ١/ ١٨٥، واللسان (زرر)، وقال ابن برى: هذا عند البصريين غلط، وإنما يجوز إذا كان بغير الهاء، نحو قولهم: زر وزر وزر، فمن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين، ومن فتح فلطلب الخفة، ومن ضم فعلى الإتباع لضمة الزاى. فأما إذا اتصل بالهاء التى هى ضمير المذكر، كقولك: زره، فإنه لا يجوز فيه إلا الضم. . .» إلى آخر ما قال فى كتابه التنبيه والإيضاح ٢/ ١٢٨. وانظر الكامل ص ٤٣٨، والمقتضب ١/ ١٨٤.

(٤) راجع الكلام على «هلم» فى المجلس السادس والخمسين.

(٥) سورة الأنعام ٧٧، وغير ذلك من الكتاب العزيز.

(٦) سورة الحج ٣٠.

(٧) سورة الكهف ٣١.." (١)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣٧٨/٢

"بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف (١)

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

قولها: نتنصف: أى نستخدم، والمنصف: الخادم.

وروى أن المغيرة هذا أدمى ثمانين بكرا، ومات بالكوفة وهو أميرها بالطاعون سنة خمسين.

والنوار من النساء: التى تنفر من الريبة، امرأة نوار، وقد نارت تنور نورا: نفرت من القبيح لعفتها.

والإذعان: الانقياد، وقوله: «نزع النوار» يقال: نزعت الشيء من مكانه نزعا، ونزعت عن الأمر نزوعا، إذا رجعت عنه، ونزعت إلى فلان نزاعا، إذا حننت إليه، **وقد غلط أبو** نواس فى وضع النزع موضع/النزوع فى قوله (٢):

---

(١) هذا الشعر ينسب إلى هند بنت النعمان كما ترى، وينسب إلى حرقة بنت النعمان. وحكى هذا البغدادى، ثم قال: «ولعل حرقة يكون لقبا لهند، أو أختا لها». الخزانة ٧/ ٧٠. والبيتان فى غير كتاب. انظر شرح الحماسة للمرزوقى ص ١٢٠٣، وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣٨٢، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٥. ويبقى أن أقول: إن «حرقة» بضم الحاء وفتح الراء، بوزن همزة، كما قيدها صاحب القاموس، وهو المحفوظ عند أهل العلم، لكن بعضهم ضبطها بسكون الراء، وذهب إلى أن تحريكها بالفتح إنما هو لضرورة الشعر، معتمدا فى ذلك على فهم خاطئ لعبارة وردت عند التبريزى، وذلك أنه قال عند شرح البيتين: «وحرقة هذه وأخوها حرق ابنا النعمان، وفيهما يقول الشاعر: نقسم بالله نسلم الحلقة ولا حريقا وأخته حرقه والحلقة: السلاح، وينبغى أن يكون أراد بالحلقة حلقة الدرع ونحوها، اكتفاء بالواحد من الجماعة، ثم إنه حرك العين مضطرا». شرح الحماسة ٣/ ١٨٧، وواضح أن التبريزى يريد تحريك العين التى هى اللام من «الحلقة» لأن هذه لا تكون إلا بسكون اللام، ومنها حلقة القوم، وحلقة القرط ونحوها. انظر غريب الحديث للخطابى ١/ ٦٣، وفيه قصة طريفة. قال فى القاموس: «وحلقة الباب والقوم، وقد تفتح لامهما وتكسر، أو ليس فى الكلام حلقة محركة إلا جمع حالق، أو لغة ضعيفة». وانظر الخلاف حوله فى التاج.

(٢) ديوانه ص ٢٩٥، والوساطة ص ٦٢، ورسالة الغفران ص ٤٧٠، واستحسنه أبو العلاء، لبعده عن النفاق.." (١)

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٤٥١

"أراد: أولاهم، فلذلك عادل بها أخراهم، كما جاء فى التنزيل: ﴿قالت أخراهم لأولاهم﴾ (١) وكما قال أمية بن أبى الصلت:

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ... أن سوف يتبع أخرانا بأولانا

فأما قول الرضى فى مدح الطائع:

قد كان جدك عصمة العرب الألى ... فالآن أنت لهم من الإعدام

فيحتمل أن يكون على حذف الواو من «الأولى» كما تقدم ذكره، ويحتمل أن يكون أراد بالألى: الذين، والتقدير: الألى عاصروه، فحذف الصلة، كما قال عبيد بن الأبرص:

نحن الألى فاجمع جمو ... عك ثم وجههم إلينا

أراد الألى عرفتهم، فحذف الصلة، وهو من الحذوف البعيدة، ولا يسوغ هذا الوجه فى قوله:

طردا كدأب الدهر فى عاد الألى

ولا يكون إلا على الأولى، لأن الله تعالى قد وصف عادا بهذه الصفة فى قوله: ﴿وأنه أهلك عادا الأولى﴾ (٢) وزعم الأصمعى أن **زهيرا غلط فى** قوله:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم (٣)

---

(١) سورة الأعراف ٣٨.

(٢) سورة النجم ٥٠.

(٣) من معلقته. شرح الديوان ص ٢٠، وطبقات فحول الشعراء ص ٨٩، وشرح القصائد السبع ص ٢٦٩،٥١، والموشح ص ٥٦، والعمدة ٢/ ٢٤٦، والمزهر ٢/ ٥٠٣،٥٠١، وغير ذلك كثير مما تراه فى حواشى ضرائر الشعر ص ٢٤٨، وضرورة الشعر ص ١٤٧. وقوله «فتنتج» يضبطه بعضهم بكسر التاء، والصحيح الفتح، وهو مما يلزم البناء للمجهول. يقال: نتجت الناقة: إذا ولدت، فهى منتوجة، وأنتجت: إذا حملت، فهى نتوج. وفى الحديث: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء» النهاية ٥/ ١٢. -." (١)

"وقولك: أبوه وأخوه: فاعلان، رفعهما هذان المفعولان، مفعولا ظننت وحسبت. وبالله التوفيق والتسديد.

... قال أبو بكر بن مجاهد: قرأ عاصم فى رواية أبى بكر: «نجى المؤمنين» (١) بنون واحدة مشددة

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٤٥٧

الجيم، على ما لم يسم فاعله، والياء ساكنة، قال: وروى عبيد عن أبى عمرو، وعبيد عن هارون عن أبى عمرو، كذلك (٢)، وهو وهم، لا يجوز هاهنا الإدغام؛ لأن النون (٣) لا تدغم فى الجيم، وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم، فحذفت فى الكتابة، وهى فى اللفظ ثابتة، ومن قال: مدغم، فهو غلط.

قال أبو علي: القول في ذلك أن عاصما ينبغي أن يكون قرأ ﴿ننجي﴾ بنونين، وأخفى الثانية، لأن النون تخفى مع حروف الفم، ولا تبين، فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام (٤)، من حيث كان كل واحد من الإخفاء والإدغام غير مبين، ويبين ذلك إسكانه الياء من نجى؛ لأن الفعل إذا كان مبنيا للمفعول به وكان ماضيا لم يسكن آخره، وإس‍كان آخر الماضى إنما يكون فى قول من قال فى

---

(١) سورة الأنبياء ٨٨، وانظر السبعة ص ٤٣٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١١٣، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٧، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٤،٥٥، والبغداديات ص ٣٦٩، والخصائص ١/ ٣٩٨، والبحر ٦/ ٣٣٥، وإبراز المعانى ص ٥٩٩ - ٦٠١. وانظر أيضا معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٠، وللزجاج ٣/ ٤٠٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٨٠، ٣٨١، والمحتسب ٢/ ١١١،١٢١، فى أثناء سورة النور، وسورة الفرقان، ولم يذكره فى سورة الأنبياء. قلت: ولم أجد من نسب هذه القراءة إلى أبى عمرو إلا ابن مجاهد، وسائر كتب القراءات تضع مكانه «ابن عامر».

(٢) فى الأصل «هكذا»، وأثبت ما فى د، ومثله فى السبعة [الطبعة الأولى، وسقطت فى الطبعة الثانية] وفيه زيادة: «قالا مدغمة».

(٣) الذى فى السبعة: لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة، والنون لا تدغم. . .

(٤) شرح المفصل ٧/ ٧٥، وأوضح ال‍مسالك ٤/ ٤١٠، والإفصاح ص ٩٤،٩٥.." (١)

"قريب؛ لأن الرحمة والغفران فى معنى واحد، وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي (١).

وقال/غيره: إنما ذكر قريب لأن الرحمة والرحم سواء، وهذا نظير قول الزجاج؛ إلا أنه أوفق؛ لأنه ذكر ما هو من لفظ الرحمة، فأراد أن الرحم فى قوله تعالى: ﴿وأقرب رحما﴾ (٢) بمعنى الرحمة، فقد وافقها لفظا ومعنى، فحملت الرحمة عليه. وقال الأخفش: المراد بالرحمة هاهنا المطر، لأنه قد تقدم ما يقتضى ذلك، فحمل قريب عليه (٣).

وقال أبو عبيدة: ذكر ﴿قريب﴾ لتذكير المكان، أى مكانا قريبا (٤).

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥١٧

وأقول: إنه لو أريد (٥) هذا لنصب قريب على الظرف، فإن حملناه على ما قاله، فالتقدير: إن رحمة الله ذات مكان قريب، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار: إن رحمة الله مكان قريب، فحذف الموصوف كما حذف فى قوله تعالى: ﴿أن اعمل سابغات﴾ (٦) أراد دروعا سابغات

وقال الفراء: إنما أتى قريب بغير هاء، ليفرق بين قريب من النسب وقريب من القرب (٧).

قال الزجاج: وهذا غلط؛ لأن كل ما قرب؛ من مكان أو نسب، فهو جار

---

(١) معانى القرآن ٢/ ٣٤٤.

(٢) سورة الكهف ٨١.

(٣) معانى القرآن ص ٣٠٠.

(٤) الذى فى مجاز القرآن ١/ ٢١٦ غير هذا، فقد قال أبو عبيدة هناك: «هذا موضع يكون فى المؤنثة والثنتين والجميع منها بلفظ واحد، ولا يدخلون فيها الهاء؛ لأنه ليس بصفة، ولكنه ظرف لهن وموضع، والعرب تفعل ذلك فى قريب وبعيد».

(٥) هذا الرد لعلى بن سليمان، الأخفش الصغير، كما ذكر النحاس فى إعراب القرآن ١/ ٦١٨.

(٦) سورة سبأ ١١.

(٧) الموضع السابق من معانى القرآن، مع اختلاف فى العبارة." [١]

"وهما لم يستسقيا فى الحقيقة ماء، وإنما استطلق أحدهما أسيرا، وطلب الآخر عطاء؛ ولذلك سموا السائل والمجتدى مستميحا، أخذوه من الميح، وهو أن يجمع المائح الماء فى الدلو، والمائح: الذى ينزل إلى البئر فيملأ الدلاء.

ثم إن سباع الطير قد تلغ فى الدماء، ولذلك قال أبو تمام:

بعقبان طير فى الدماء نواهل

والنهل لا يكون إلا من المشروب دون المطعوم. وقد كرر أبو الطيب هذا المعنى فغيره وألطف، فجاء كالمعنى المخترع، قال (١):

تفدى أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الملا أحداثها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٢/٥٨٩

وذكر الطير فى موضع آخر، فأحسن وجاء بما لم يسبق إليه فقال (٢):

يطمع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى تكاد على أحيائهم تقع

ومن مستحسن ما قيل فى هذا المعنى قوله أيضا فى وصف جيش:

وذى لجب لا ذو الجناح أمامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم (٣)

قال أبو الفتح: أراد أن الجيش يصيد الوحش، والعقبان فوقه تسايره فتخطف الطير أمامه.

= فيها، كما نبهت عليه. وقد خطأ البغدادى هذه النسبة فى الخزانة ٦/ ٢٠٧، والبيتان لراجز جاهلى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم، وقد استفاضت بهما كتب الأدب والنحو واللغة. انظر الخزانة ٦/ ٢٠٠ وحواشيها، ومعانى أبيات الحماسة ص ٢٦٢، وإصلاح **ما غلط فيه** أبو عبد الله النمرى ص ٧٦ - ٧٨.

(١) ديوانه ٣/ ٣٧٩، وشرح مشكل شعر المتنبى ص ٢٤٠، والفتح على أبى الفتح ص ٢٨٧، وتفسير أبيات المعانى من شعر أبى الطيب ص ٢٣٩.

(٢) ديوانه ٢/ ٢٢٥، والصناعتين ص ٢٢٦، ونسبه لبعض المحدثين. وسيعيده المصنف فى المجلس الأخير.

(٣) ديوانه ٤/ ١١٣.." (١)

"أبطله به مكى، فقال فى كتابه الذى ضمنه معانى القرآن: قال الكسائى:

ترفع ﴿الصابئون﴾ على إتباعه الاسم الذى فى ﴿هادوا﴾ وتجعله من قوله: ﴿إنا هدنا إليك﴾ أى تبنا، ولا تجعله من اليهودية.

قال الفراء: وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه أراد بقوله: ﴿الذين آمنوا﴾:

الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى والصابئين، فقال: ﴿من آمن﴾ منهم فله كذا وكذا، فجعلهم منافقين ويهودا ونصارى وصابئين. انتهى كلام الفراء (١).

يعنى أنه إذا صار معنى ﴿هادوا﴾: تابوا هم والصابئون، بطل ذكر اليهود فى الآية. وأما الوجه الذى أبطل به مكى قول الكسائى وعزاه إلى الفراء، فقوله:

وقد قال الفراء فى ﴿الصابئون﴾: هو عطف على المضمر فى ﴿هادوا﴾، قال:

وهذا غلط؛ لأنه يوجب أن يكون الصابئون والنصارى يهودا، وأيضا فإن العطف على المضمر المرفوع قبل

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ١٤١/٣

أن يؤكد أو يفصل بينهما بما يقوم مقام التوكيد، قبيح عند بعض النحويين.

ثم ذكر وجوها فى رفع الصابئين. وأقول: إنك إذا عطفت على اسم «إن» قبل الخبر، لم يجز فى المعطوف إلا النصب، نحو إن زيدا وعمرا منطلقان، ولا يجوز أن ترفع المعطوف حملا على موضع إن واسمها؛ لأن موضعهما رفع بالابتداء، فتقول: إن زيدا وعمرو منطلقان؛ لأن قولك: عمرو رفع بالابتداء، ومنطلقان خبر عنه وعن اسم إن، فقد أعملت فى الخبر عاملين: الابتداء وإن، وغير جائز أن يعمل فى اسم عاملان، وإن لم تثن الخبر فقلت: إن زيدا وعمرو منطلق، ففى ذلك قولان: أحدهما أن يكون خبر إن محذوفا، دل عليه الخبر المذكور، فالتقدير: إن

(١) معانى القرآن ١/ ٣١٢، مع شيء من الاختلاف.." (١)

"وأقول: **إنه غلط فى** قوله: «واستقبال» بعد قوله: «جعل التاء علامة خطاب، وجعل التاء علامة تأنيث»؛ لأن مثال «تستفعل» لا شبه بينه وبين مثال الماضى فتكون التاء علامة للاستقبال، فقولك: تستقيم أنت وتستعين هى، لا يكون إلا للاستقبال، تقول: أنت تستقيم غدا، وهى تستعين بك بعد غد، ولا تقول: تستقيم أمس، ولا تستعين أول من أمس، فهو بخلاف «تفعل»؛ لأنك إذا قلت: أنت تبين حديثها، وهى تبين حديثك، أردت: تتبين، فحذفت التاء الثانية استثقالا للجمع بين مثلين متحركين، كما حذفت [من قوله (١)]: ﴿تنزل الملائكة والروح﴾ (٢) الأصل: تتنزل، ففعل فيه ما ذكرنا من حذف الثانية، ولما حذفت التاء من قولك: تتبين، صار بلفظ الماضى فى قولك: قد تبين الحديث، وفى قوله تعالى: ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ (٣) فحصل الفرق بين الماضى والمستقبل باختلاف حركة آخرهما، ففى هذا النحو يقال: التاء للخطاب والاستقبال، أو للتأنيث والاستقبال.

السبيل مما ذكروه، وأنثوه، فالتأنيث فى قوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي﴾ (٤)، والتذكير فى قوله: ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا﴾ (٥).

وقال فى ﴿جنات﴾ من قوله عز وجل: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب﴾ (٦): من نصب ﴿جنات﴾

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/١٧٧

(١) سقط من الأصل.

(٢) سورة القدر ٤.

(٣) سورة البقرة ٢٦٥.

(٤) سورة يوسف ١٠٨.

(٥) سورة الأعراف ١٤٦.

(٦) سورة الأنعام ٩٩.." (١)

"وقوله:

وتأبى الطباع على الناقل (١)

وقوله:

وفى الباقى لمن بقى اعتبار (٢)

وقوله:

ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا (٣)

وقوله:

ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا (٤)

وقوله:

والمستغر بما لديه الأحمق (٥)

---

(١) الديوان ٣/ ٢٢. وقوله: «وتأبى الطباع: هو هكذا بالتاء المثناة من فوق، فى النسخ الثلاث. وكذلك جاء فى شرح الديوان للواحدى ص ٣٩٥، ودلائل الإعجاز ص ٤٢٣،٤٢٤،٤٢٨، وهو المحفوظ. لكنه جاء فى شرح ديوانه المنسوب للعكبرى «ويأبى» بالياء التحتية. وحكى شارحه عن ابن القطاع قال: قد أفسد هذا البيت سائر الرواة فرووه: وتأبى بالتاء، **وهو غلط لا** يجوز: قال: قال لى شيخى: أخبرنى أبو على بن رشدين، قال: لما قرأت هذا البيت قرأته بالتاء، فقال: لم أقل هكذا، إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد. والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع. والطبيعة مؤنثة، وجمعها: طبائع، والطباع واحد مذكر، وجمعه طبع، ككتاب وكتب، وليس الطباغ جمعا لطبع». انتهى كلامه. وهو بحاجة إلى تحقيق، فإنهم قالوا أيضا: إن

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/١٨٠

الطباع جمع طبع. وذكره الأزهرى فى التهذيب ٢/ ١٨٦، وانظر الكلام عليه فى التاج.

(٢) الديوان ٢/ ١٠٨.

(٣) الديوان ١/ ٢٩٢.

(٤) الديوان ١/ ٢٨٨.

(٥) الديوان ٢/ ٣٣٥. والمستغر: المغرور. ويروى: «المستعز» من العز.." (١)

"الأشباه والنظائر. للخالديين. تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٩٥٨ م.

الأشباه والنظائر النحوية. للسيوطى. حيدرآباد. الهند ١٣٦١ هـ، وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦ هـ-١٩٨٥ م بتحقيق عبد الإله نبهان، وغازى مختار طليمات، وإبراهيم محمد عبد الله، وأحمد مختار الشريف.

الاشتقاق. لابن دريد. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجى. القاهرة ١٣٧٨ هـ-١٩٥٨ م

اشتقاق أسماء الله. للزجاجى. تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م

أشعار اللصوص وأخبارهم. جمع وتحقيق عبد المعين الملوحى. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ١٩٨٨ م

الإصابة فى تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلانى. تحقيق على محمد البجاوى. نهضة مصر ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م

إصلاح غلط المحدثين. للخطابى. نشر مفردا بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م. ونشر بآخر: غريب الحديث للخطابى. وانظره فى موضعه من حرف الغين

إصلاح **ما غلط فيه** أبو عبد الله النمرى فى «معانى أبيات الحماسة». للأسود الغندجانى. تحقيق الدكتور محمد على سلطانى. منشورات معهد المخطوطات العربية-الكويت ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م

إصلاح المنطق. لابن السكيت. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م

الأصمعيات. للأصمعى. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/٢٦٣

بمصر ١٩٧٠ م

الأصنام. لابن الكلبى. تحقيق أحمد زكى باشا. دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ- ١٩٢٤ م

الأصوات اللغوية. للدكتور إبراهيم أنيس. الطبعة الرابعة. مكتبة الأنجلو. القاهرة ١٩٧١ م

الأصول فى النحو. لابن السراج. تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى. مطبعة النعمان.

النجف-العراق ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣ م. وطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ-٨٥٩١ م

الأضداد. لأبى بكر بن الأنبارى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الكويت ١٩٦٠ م

الأضداد. لأبى حاتم السجستانى (ثلاثة كتب فى الأضداد) تحقيق أوغست هفنر-." (١)

"قال: ومن العلماء بالعربية من لا يفرق بين النفى والجحد، والأصل فيه ما ذكرت لك. وقد حكى الزركشى (١) هذه التفرقة بين النفى والجحد، عن ابن الشجرى.

٢٩ - ذهب ابن الشجرى (٢) إلى أن الاستفهام يجيء بمعنى الخبر بعد التسوية، فى قولك: ما أدرى أزيد فى الدار أم عمرو؟ ومنه قول زهير:

وما أدرى ولست إخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء

وقد تعقبه ابن هشام، فقال (٣): **والذى غلط ابن** الشجرى حتى جعله من النوع الأول توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود ألبتة، لمنافاته لفعل الدراية، وجوابه أن معنى قولك: علمت أزيد قائم: علمت جواب أزيد قائم، وكذلك ما علمت.

٣٠ - عقد ابن الشجرى فصلا للأمر (٤)، وحده بأنه استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة، ثم ذكر الأوجه التى يستعمل فيها الأمر على غير الوجه الذى حده، نحو الندب والاستحباب والإباحة والوعيد والتأديب والإرشاد والخبر والتحدى والتنبيه علىٰ قدرة الخالق عز وجل، وضرب لذلك الأمثال. ثم قال فى آخر هذا الفصل: واعلم أن من أصحاب المعانى من قال: إن صيغة الأمر مشتركة بين هذه المعانى. وهذا غير صحيح، لأن الذى يسبق إلى الفهم هو طلب الفعل، فدل على أن الطلب حقيقة فيها دون غيره، ولكنها حملت على غير الأمر الواجب بدليل، والأمر الواجب هو الذى يستحق بتركه الذم، كقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ فذمهم على ترك الركوع بقوله: ﴿فويل يومئذ للمكذبين﴾.

هذا وإن ما ذكره ابن الشجرى حول النداء والخبر والاستفهام والتمنى والأمر، إنما يعالج فى فن المعانى من علوم البلاغة.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٦٢٢/٣

---

(١) البرهان ٢/ ٢٧٦.

(٢) المجلس الرابع والثلاثون.

(٣) المغنى ص ٤١.

(٤) المجلس نفسه.." (١)

"هذا كلام ابن هشام فى «المغنى»، ولكنه نقضه فى كتابه «شرح بانت سعاد» (١) حيث قال بعد أن أنشد البيت: «وأمره منتصب بقضائه محذوفا، مبدلا من «قضائه» المذكور، ولا ينتصب بالمذكور، لأن الباء ومجرورها متعلقان بينتظرن، ولا يفصل المصدر من معموله».

انتهى كلامه، وواضح أنه يرجع إلى كلام ابن الشجرى، والفرق الوحيد بينهما أن ابن الشجرى يقدر المحذوف أو المضمر «يقضى» وابن هشام يقدره «قضاء».

٣ - استشهد ابن الشجرى على مجىء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية، بقول زهير (٢):

وما أدرى وسوف إخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء

وقد رد ابن هشام على ابن الشجرى هذا الاستشهاد، فقال (٣): **والذى غلط ابن** الشجرى حتى جعله من النوع الأول توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود ألبتة، لمنافاته لفعل الدراية، وجوابه أن معنى قولك: علمت أزيد قائم؟:

علمت جواب أزيد قائم، وكذلك ما علمت.

٤ - تشكك ابن هشام فى نقل ابن الشجرى عن سيبويه أن «أو» فى قوله تعالى: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ للتخيير، وقد ذكرت ذلك فى حديثى عن سيبويه، وذكرت أيضا أن الحق مع ابن هشام، فى تشككه فى هذا النقل، إذ لم أجده فى كتاب سيبويه المطبوع.

٥ - نسب ابن هشام ابن الشجرى إلى التعسف، فيما قدره من حذوف، فى قوله تعالى: ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾، وقد أشرت إلى ذلك فى مبحث الحذوف.

---

(١) شرح بانت سعاد ص ٩٤.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري المقدمة/٥٠

(٢) الأمالي–المجلس الرابع والثلاثون.

(٣) المغنى ص ٤١.." (١)

"ورتبته في «١» خمسين بابا، يجمع كل باب فيها فصولا متقاربة، ومعاني متناسبة، ليقرب على متصفحه ما يريد انتزاعه بمعرفة مكانه، ويسرع إلى ملتمسه بعلم مظانه، وابتدأته بالمواعظ والآداب الدينية، وختمته بالأدعية المستحبة المروية، رجاء أن يمحص الله بهما ما بينهما من خائنة الأعين ويمحو، وينهض من كبة حصائد الألسن ويعفو «٢» ، وبالله المستعان «٣» .

فرحم الله امرءا وقف من كتابي هذا على خلل فأصلحه وزلل فاستدركه، فإني نقلته والقلب عليل، والخاطر كليل، والأثر قد قوض خيمه وارتحل، والنذير قد حل مزعجا للزيال ونزل، والأحباب قد دلفوا، والأتراب قد سلفوا، وهم لنا فرط سابق، وأنا لظعنهم مشيع لاحق، فلم أكد أعاود لحظه ولا **تتبعت غلط الوهم** واليد، وغفر له ولنا من وسعت «٤» رحمته سهو الأعمال وعمدها، ولغو النيات وقصدها، إنه جواد كريم، غفور رحيم، وهو حسبي «٥» .

الباب الأول: في المواعظ والآداب الدينية وهو بعد الآيات المستخرجة من الكتاب العزيز أربعة فصول:

الفصل الأول: في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فيما ورد موعظة وأدبا يتعلق بالورع والزهد، وأتبعته بشيء من كلام الأنبياء قبله «٦» صلى الله عليهم أجمعين.

الفصل الثاني: من كلام آل الرسول صلى الله عليه وعليهم والعترة الهاشمية وأخبارهم فيما يناسب الباب «٧» .." (٢)

"عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته، ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الأمور عطب، ومن اقتحم اللجج غرق، ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن كثر كلامه كثر خطأه، ومن كثر خطأه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار، ومن طلب شيئا ناله أو بعضه.

[٦٣٠]- وقال أيضا: ألا إن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب. ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب.

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري المقدمة/١٧٠

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٤/١

المنية ولا الدنية، التقلل ولا التوسل.

[٦٣١]- وسئل أيهما أفضل: العدل أم الجود؟ فقال: العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما.

[٦٣٢]- وقال: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير.

وقد قارب ابن الرومي هذا المعنى في قوله: [من الكامل]

غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت محاراته عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

[٦٣٣]- وقال: إذا انقضت المدة كان الهلاك في العدة.

---

[٦٣٠] نهج البلاغة: ٥٥٣ (رقم: ٤٣٧) .

[٦٣٢] نهج البلاغة: ٥٥٦ (رقم: ٤٥٩) وزهر الآداب: ٢٢٦ وبيتا ابن الرومي في الجهشياري ٢٢٧ وتاريخ بغداد ١٢: ٢٦ وابن خلكان ٣: ٣٦١ وزهر الآداب: ٢٢٧ ومعاهد التنصيص ١: ١١٨ وديوانه: ١١١١ وقارن بقول ابن المعتز (ربيع الأبرار ١: ٥٦١) تذل الأشياء للتقدير حتى يصير الهلاك في التدبير.

[٦٣٣] الجهشياري: ٢٢٧ وسراج الملوك: ٢٩٤، ٣٠١ ومحاضرات الراغب ١: ٤٥٣، ٢: ٤٨٨.." (١)

"حاله على أن تسقط اللائمة عنه دون أن تجب المحمدة له؛ ومنهم من ذنبه واضح وعذره معوز، ولكنه فرد لا أخ له وفذ لا تؤام معه، والأولى به أن يقال إذا اعترف بالحوبة وأخلص في التوبة؛ ومنهم المتردد في هفواته والمتكرر في عثراته، الجارية عادته أن يكسر التوبة إذا تاب، ويفسخ عقد الإنابة إذا أناب، فذلك الذي يعاقب بالاطراح ولا يطمع منه بالفلاح. الملك **بمن غلط من** أتباعه فاتعظ أشد انتفاعا منه بمن لم يغلط ولم يتعظ، فإن الأول كالقارح الذي أدبته العثرة وأصلحته الندامة، والثاني كالذي هو راكب للغرة وراكن إلى السلامة؛ والعرب تزعم أن العظم إذا جبر من كسره، عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا.

[٨٠٧]- وقال ابن المقفع فيما يتأدب به السلطان: عود نفسك الصبر على ما خالفك من رأي ذوي النصيحة، والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم، ولا تسهلن سبيل ذلك إلا لأهل الفضل والمروءة والعقل في ستر، لئلا ينتشر من ذلك م ا يجترىء به سفيه، أو يستخف به شانيء. واعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٥٤/١

لمهم ما يعنيك، وأن مالك لا يتسع للناس، فاخصص به أهل الحق، وأن كرامتك لا تطيق العامة، فتوخ بها أهل الفضل، وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وان دأبت فيهما فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك. واعلم أن ما شغلت من رأيك بغير المهم أزرى بك في المهم، وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق، وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص أضر بك في العجز عن أهل الفضل. إن كان سلطانك عند جدة دولة فرأيت أمرا استقام بغير رأي أو أعوانا اجزأوا بغير نيل، وعملا أنجح بغير حزم، فلا يغرنك ذلك ولا تستنيمن إليه، فإن الأمر الجديد مما يكون له

---

[٨٠٧] الأدب الكبير: ٤٧- ٤٨، ٥٠ (الحكمة الخالدة: ٢٩٦ وما بعدها) وانظر بعضه في نهاية الأرب ٦: ١٨ والبصائر ٤: ٢٢٠.." (١)

"مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

ربما استفتحت بالنط ... ق مغاليق الحمام

[٩٢٩]- وقال ابن عباس رحمه الله: الهوى إله معبود، وقرأ:

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه

(الجاثية: ٢٣) . ويكفي من ذم الهوى قوله عز وجل: وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

(النازعات:

٤٠) .

[٩٣٠]- ومن كلام جعفر بن محمد عليهما السلام: الهوى يقظان والحزم نائم.

[٩٣١]- وقال عمرو بن العاص لمعاوية: من أصبر الناس؟ قال: من كان رأيه رادا لهواه.

[٩٣٢]- وقال أعرابي: الهوى الهوان **ولكن غلط باسمه**.

---

[٩٢٩] قارن بمحاضرات الراغب ١: ١٧، ١: ٥٢٦ وهو كما ورد هنا في البيان والتبيين ١: ٢٣٥ وعيون الأخبار ١: ٣٧ وأدب الدنيا والدين: ٣٣ وبعضه في التمثيل والمحاضرة: ٣٠ والايجاز والاعجاز: ٨ ونسب قوله «الهوى اله معبود» لفيثاغور في فقر الحكماء: ٢٠٨.

[٩٣٠] قارن بالبيان والتبيين ١: ٢٦٤ ونثر الدر ٦: ١٤ وبهجة المجالس ١: ٤٤٩ حيث ورد «الرأي

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٤/١

نائم والهوى يقظان» منسوبا لعامر بن الظرب، وكذلك هو في عيون الاخبار ١: ٣٧ ومحاضرات الراغب ١: ١٧ وكتاب الآداب: ٦٦ والتمثيل والمحاضرة: ٤٥٣ وأخلاق الوزيرين: ١٨؛ أما في البصائر ١: ١٨٢ فهو من كلام أكثم بن صيفي، ونشوة الطرب: ٥٩٣، وفي الوافي بالوفيات ١٧: ٤٥٠ قول مقارب لابن المعتز.

[٩٣١] المجتنى: ٨٣ ومجالس ثعلب: ٢٦٦ والبيان والتبيين ٢: ١٨٨، ٣: ١٥٤ وانساب الأشراف ٤/١: ١٦ (وفيه مزيد من التخريج) وبهجة المجالس ١: ٥١٦، ٨١٢ ولباب الآداب:

٣٣٦، ٣٤٨.

[٩٣٢] عيون الاخبار ١: ٣٧ والعقد ٣: ٤٦٠ وأدب الدنيا والدين: ٣٤ ومحاضرات الراغب ١:

١٨ وورد منظوما منسوبا للمأمون في محاضرات الابرار ٢: ٤٢٢. وهو في مناقب أبي حنيفة ٢: ٢٨٥.." (١)

"فقال: ألم أنهك عن السؤال وعن الشهادات في دين الله إلا في وقت جمام العقول؟

[١١٤٢]- وقيل: أراد أحمد بن طولون أن يكتب وثائق بأحباسه التي حبسها على البيمارستان والمسجد والسقاية بمصر، فتولى له كتب ذلك أبو حازم قاضي دمشق، فلما جاءت الوثائق أحضر لها علماء الشروط لينظروا هل فيها شيء يفسدها، فنظروها فقالوا: ما فيها شيء، ونظر فيها أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي الفقيه، وهو يومئذ شاب، فقال: فيها غلط؛ فأحضره.

ابن طولون وسأله عن الغلط فقال: حتى أعرف من عملها، فقيل له: أبو حازم القاضي، فقال: ما يمكنني أن أذكر الغلط الذي فيها، فقال له أحمد ابن طولون: إن أنت لم تذكره لرسلي فاذكره لي، فقال: ما أفعل، قال:

ولم؟ قال: لأن أبا حازم رجل عالم وعسى أن يكون الصواب معه وقد خفي علي، فأعجب ذلك أحمد بن طولون وقربه وأجازه وقال له: فتخرج إلى أبي حازم لتواقفه، فخرج وواقفه عليه واءترف أبو حازم بالغلط، ثم رجع الطحاوي إلى مصر وأدخل إلى ابن طولون، فقال: كان الصواب مع أبي حازم وقد رجعت إلى قوله، وستر ما كان، فذكر لابن طولون فزاد في نفسه.

[١١٤٣]- كان أحمد بن طولون شديد الاهتمام بأمر رعيته، وكان يجلس في الليل في قبة عالية من داره يتسمع ويراعي أحوال مصر، فبينا هو ذات ليلة إذ سمع صياح كلب يصيح صياحا شديدا، فدعا بغلمانه

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٦٦/١

وقال:

اسمعوا، فقالوا: نسمع صياح كلب. فقال: انظروا أين، فلم يزالوا ينظرون حتى قالوا: في ناحية كذا وكذا، فقال: علي بالكلب الساعة وسببه، فمضى الغلمان فلم يزالوا ينظرون حتى عرفوا الموضع فأخذوا الكلب، وإذا برجل نائم

[١١٤٢] انظر سيرة البلوي: ٣٥٠ (الحاشية) نقلا عن مجموعة من الحكم منسوبة لياقوت المستعصمي.." (١)

"أصدقائه يلقاه في سر، ويخبره أن الذي قد عمل قد وهم فيه. أما أولها فإن المجنون لا يجب عليه الحد، وأنه حكم بغير خصم حاضر ادعى ذلك، وذلك أن الرجل الذي شتمته مضى ولم يقف؛ وأنه أقام حدا في المسجد، والحدود لا تقام في المساجد؛ وجمع عليها حدين في مقام واحد، ولا يجوز أن يجمع على مسلم حدان [١] في موضع حتى يبرأ الأول ويقام عليه الثاني. وأما حده إياها وهي قائمة، فليس بين المسلمين خلاف أن المرأة لا تضرب قائمة، ولكن تضرب جالسة، والمرأة إذا احتاج الحاكم أن يحدها، أحضر وليها حتى يتولى من سترها ما لعله أن ينكشف منها؛ وأما انكشاف شعرها حين ضربت فلم يأمر أحدا أن يغطيه، وقد كان يجب أن يأمر امرأة تغطيه.

«١١٥٥» – قال الشعبي: أخطأت عند عبد الملك بن مروان في أربع، حدثني بحديث فقلت: أعده علي، فقال: أما علمت أن أمير المؤمنين لا يستعاد؛ وقلت حين أذن لي: أنا الشعبي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ما أدخلناك حتى عرفناك؛ وكنيت عنده رجلا فقال: أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين؛ وسألته أن يكتبني حديثا، فقال: إنا نكتب ولا نكتب.

وليس ما ذكره الشعبي عن نفسه ونسبها فيه إلى الخطأ بخطأ، وإنما تخلق عبد الملك بأخلاق الجبابرة، وخالف أخلاق الحنيفية السهلة، **فكان غلط الشعبي** مضافا إليها.

١١٥٦– وأنا أكره ذكر ما أخذ على الفقهاء ونسبوا فيه إلى الغلط، بل لكل منهم [٢] فضيلة الاجتهاد، وزلة الرأي– ما لم يتعمد– مغفورة. وترك ما وهموا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٤٣/١

[١] م: ولا يجتمع حدان.

[٢] م: بل كل منهم له.." (١)

"فكرهت أن أعرب، وأعرب فأعربت. فاستحسن كلامه.

«١١٦٠» - وكان يزيد بن المهلب فصيحا لم تؤخذ عليه زلة في لفظ، ثم أخذ عليه غلط، فإنه قال على المنبر- وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب- فقال: وهذه الضبعة العرجاء، فاعتدت عليه لحنا، لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان.

[نماذج من التصحيف]

«١١٦١» - قال الزبير: عيب على ابن قيس الرقيات قوله: [من الطويل]

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها

فناقض بين صدر البيت وعجزه لأنه قال في الأول: إنه سار سيرا غير عجل، ثم قال في عجز البيت: «سواء عليها ليلها ونهارها» ، وهذا غاية الدأب في السير.

«١١٦٢» - وقد أخطأ أيضا في قوله: [من المنسرح]

ما مر يوم إلا وعندهما ... لحم رجال أو يالغان دما

هكذا الرواية، فغيرته الرواة إلى الصحيح وهو: أو يولغان دما.

«١١٦٣» - العنزي أحد رواة العرب المشهورين، قال: دخلت على زياد فقال: أنشدني، فقلت: من شعر من أيها الأمير؟ قال: من شعر الأعشى فأنشدته: [من الكامل]

رحلت سمية غدوة أجمالها

فما أتممت القصيدة حتى تبينت الغضب في وجهه، وقال الحاجب للناس:." (٢)

"وقد قال، وبعد عن الفصاحة وهو إمامها: [من الكامل]

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن ... يرضى امرؤ يرجوك إلا بالرضا

«١٢٢٥» - وكذلك الرضي أبو الحسن الموسوي ممن شهد بفضله الأعداء، وترجم شعره أكابر العلماء، وقد كان علمه أكثر من شعره، وله تصنيف في علم القرآن برز فيه على القدماء، ثم لم يمنعه اقتداره على درر الكلام وجواهر المعاني من التعرض لما ليس له، والغارة الشعواء على متقدمي الشعراء. وقد كان غنيا

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧/٢٦٨

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧/٢٧٠

ببنات صدره عن الاستلحاق، ومكفيا بمصون خاطره عن الاستطراق. وقد عثرت له على زلل يرتفع قدره عنه، وسهو لو تنبه له غيره. ولعل غليان الخاطر وازدحام البيان، شغله عن تفقد ما جرى به اللسان. وسأقتصر على البعض إذ كان القصد **بكشف غلط مثله** من صدور العلم إقامة عذر من لم يبلغ شأوه.

(١) فمما سها في إعرابه وغفل عن تصحيحه قوله: [من البسيط]

ترجو وبعض رجاء الناس متعبة ... قد ضاع دمعك يا باك على الطلل

فرفع المنادى المشبه بالمضاف وحقه النصب.

(٢) ومثله قوله أيضا: [من الطويل]

ولم أنسه غاد وقد أحدقت به ... أدان تروي نعشه وأقارب

(٣) ومن ذلك قوله: [من الطويل]

وأين المطايا تذرع البيد والدجى ... إلى أقرب من نيل عز وأبعد

ولم تستعمل العرب أفعل التفضيل إلا جاءت «بمن» ، كقولهم: أقرب من." [١]

"وإذا أردن لها مخاطبة ... روحن ما عزبن من حلم

شجت فعالت فوقها حببا ... متراصفا كتراصف النظم

ثم انفرت لك عن مدب دبى ... عجلان صعد في ذرى أكم

فكأنما يتلو طرائقها ... نجم تواتر في قفا نجم

فعلام تذهل عن مشعشعة ... وتهيم في طل وفي رسم

تصف الطلول على السماع بها ... أفذو العيان كأنت في العلم

وإذا نعت الشيء متبعا ... لم تخل **من غلط ومن** وهم

«١٠١٠» - وقال: [من المديد]

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلي ولم أنم

فاسقني البكر التي اختمرت ... بخمار الشيب في الرحم

ثمت انصات الشباب لها ... بعدما جازت مدى الهرم

فهي لليوم الذي بزلت ... وهي ترب الدهر في القدم

عتقت حتى لو اتصلت ... بلسان ناطق وفم

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٠٤/٧

لاحتبت في القوم ماثلة ... ثم قصت قصة الأمم

قرعتها بالمزاج يد ... خلقت للكأس والقلم

في ندامى سادة زهر ... أخذوا اللذات عن أمم

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرث في السقم

«١٠١١» – وقال: [من الوافر]

شققت من الصبا واشتق مني ... كما اشتقت من الكرم الكروم

فلست أسوف اللذات نفسي ... مياومة كما دفع الغريم." (١)

"الصحبة وذكر المهذب فيما حكى لي عنه أن ضرغاما **قال غلط معي** عمارة يوما غلطة في شهر رمضان الذي قتل فيه الصالح أنا أحفظها عليه وهي أني قلت له أخرج معي إلى الهدف الذي على باب البرقية فقال أنا أكره أن أرى البرقية ومرتفع في الاعتقال ومذ قبض عليه الصالح لم أجز بالبرقية ولعمري لقد جرى مني هذا القول ولم أعلم ما تؤول إليه الحال ولا ما في نفس بعضهم من بعض ولما داخلني الخوف من ضرغام انقطعت إلى أخيه همام ولم يكن ذلك إلا في آخر مدته ولما جاء شاور من دمشق بالغزشغل عني وعن نفسه ولما جازوا برأسه على الخليج وكنت أسكن صف الخليج بالقاهرة قلت ارتجالا: [وافر]

أرى حنك الوزارة صار سيفا ... يجد يحده صيد الرقاب

كأنك رائد البلوى وإلا ... بشير بالمنية والمصاب." (٢)

"فيعلق عليه السهيلي: " وقولة في شعر أمية بن أبى الصلت: ريم في البحر، أي أقام فيه، ومنه الروائم، وهي الأثافي كذلك وجدته في حاشية التي عارضها بكتابى أبى الوليد الوقشي، وهو **عندي غلط لأن** الروائم من رأمت وإذا عطفت وريم ليس من رأم، وإنما هو من الريم وهو الدرج أو من الريم الذي هو الزيادة والفضل أو من رام يريم إذا يريم إذا يرح كأنه يريد غاب زمانا وأحوالا ثم رجع للأعداء وارتقى في درجات المجد أحوالا، أن كان من الريم الذي هو الدرج ووجدته في غير هذا الكتاب خيم مكان ريم فهذا معناه أقام.

الثالث: وهو أيضا تعليق على بيت العدى بن زيد العبادي الحميري من شعره يذكر فيه بن تبع " المسرح ".

بعد بني تبع نخاورة ... قد اطمأنت بها مرازبها

فيقول أبو القاسم السهيلي معلقا علية: وقوله بعد بنى تبع بجاورة هكذا في نسخة سفيان بن العاصي

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٦٩/٨

(٢) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٧٧

الأسدي وقد كتب مصححا عليه وقد كتب في الحاشية نخاورة في الامين وفى الحاشية النخاورة الكرام، وكذلك في المسموعة على ابن هشام يعنى نسختى أبى الوليد الوقشي، اللتين قابل بهما مرتين ويعني بالحاشية، حاشية تينك الأمين، وأن فيهما نخاورة بالنون والخاء المنقوطة، وهم الكرام كما ذكر.

وقد جاء ذكر شرح الوقشي في عير هذه المواضع الثلاثة، وذلك في الجزء الأول على الصفحات ٤، ٢٩، ٣٨، ٤٣، ٦٤، ٧١، ٧٢، ١٠، ١١٥، ١٦٦، ٦٦٥، ٢٣١، ٢٥٥، ٧٧، وفي الجزء الثاني على الصفحات ٩، ٤٣، ٥، ٦٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧١، ٣٤١، ٣٦٠.

وقد عرفنا قيمة شرح الوقشي، ومدى فائدته، ومكانته عند علماء الأندلس من أمثال أبى بحر وأبى القاسم، كما أننا قد عرفنا أن عنده كانت نسختين من السيرة النبوية لابن هشام اللتان عرفتا عند العلماء بالنسختين الأمين. وكانوا يعارضون بهما، وأن إحدى النسختين كانت مسموعة على ابن هشام، وهي نسخة أبى سعيد البرقي التي كان قد قرأها على شيخه الإمام أبى محمد عبد الملك ابن هشام المعافري الحميري البصري المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هـ.

أما النسخة الثانية فلا نجزم فيها القول إلا أننا نظن أنها أيضا كانت قد قرأت بعضها على ابن هشام. ونستدل ببيان السهيلي حيث ذكر نسخة من السيرة التي كان شيخه أبو بحر نقل عنها، وهذا نص بيانه: وذكر الشيخ أبو بحر سفيان بن العاصي رحمة الله في هذا الموضع، قال: " نقلت من حاشية نسخة من كتاب السيرة، منسوبة بسماع أبى سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم، وأخويه محمد وأحمد أبني عبد الله بن عبد الرحيم، ما هذا نصه: وجدت بخط أخي قول أبن هشام هذا مما لم يذكره ابن إسحاق، **هو غلط منه**، قد ذكره ابن لإسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية، فيما حدث أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق ". والقائل في الحاشية " وجدت بخط أخي " هو أبو بكر بن عبد الله عبد الرحيم. وفي الكتاب المذكور جاء قول أبى بكر المذكور في غزوة الطائف، بعد قوله: " فولدت له داود بن أبى مرة إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه ".

فانك ترى أن هذه النسخة التي نقل عنها أبو بحر كانت قد قرأت بعضها على أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله وأخويه، وبعضهما على ابن هشام، والقارئ هو أبو بكر بن عبد بن عبد الرحيم، ولا ندري أين رآها الشيخ أبو بحر؟ أعند الوقشي فتكون إحدى نسختيه الأمين، أو وجدها في مكان آخر، والأول هو أقرب الاحتمالين، والله أعلم بالصواب، وهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وأما القسم الثالث المفقود أصلا من مؤلفات الوقشي، فانها مذكورة منسوبة له عند بعض أصحاب التراجم

والطبقات، ولم نعثر عليها بعد إلا على أسمائها، وموضوعاتها ومحتوياته وهي:

عكس الرتبة في تهذيب الكنى لمسلم

وكان الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القثيري المتوفى سنة ٢٦١ هـ، قد ألف كتابا في أسماء الرواة وكناهم، وسماه كتاب الأسماء والكنى وذكر بعضهم أنه في أربعة أجزاء، وتداوله الأندلسيون فيما تداولوا من كتب المشارقة، وشرحوه، وهذبوه، فمن الشارحين المهذبين صاحبنا أبو الوليد الوقشي، وقد ذكر شرحه هذا القاضي عياض فقال: " وله ردود وتنبيهات على كبار أهل التصانيف التاريخية والأدبية يقضي ناظرها بالعجب وناهيك من حسن كتابة في تهذيب الكنى لمسلم، الذي سماه بعكس الرتبة.." (١)

"وقد نسب هذا الشرح لأحمد بن محمد بن احمد أبي العباس المرسي، المتوفى ٤٦٠هـ المعروف بابن بلال، الذي قرأ عليه المظفر عبد الملك، في صغره، عند كونه بمرسية، في حياة أبيه المنصور أبي الحسن عبد العزيز عبد الرحمن بن أبي عامر، صاحب بلنسية. وقد كان أبو عبد الله بن خلصة النحوي كتب رسالة ناقض فيها أبا محمد بن السيد اليطليوسي، وبكته، وذكر أنه أغار على شرح أدب الكتاب لابن بلال، وانتحله وسماه بالاقتضاب.

والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول، في شرح الخطبة، والثاني في التنبيه على الأغلاط، والثالث في شرح الأبيات، ونسبتها لقائليها. وقد صرح المؤلف نفسه بذلك، عندما أراد أن يشرح موضوعه، وأغراض الشرح، وأهدافه، حيث قال: " غرضي، في كتابي هذا، تفسيرا خطبة الكتاب، الموسوم بأدب الكتاب، وذكر أصناف الكتبة، ومراتبهم، وجل ما يحتاجون إليه في صناعتهم، ثم الكلام بعد ذلك على نكت من هذا الديوان، يجب التنبيه عليها، والإشارة إليها، ثم الكلام على مشكل إعراب أبياته، ومعانيها، وذكر ما يحضرني من أسماء قائليها، وقد قسمته ثلاثة أجزاء: الجزء الأول في شرح الخطبة، وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب، وآلاتهم، والجزء الثاني في التنبيه على ما غلك فيه واضع الكتاب، أو الناقلون عنه وما منع منه، وهو جائز، والجزء الثالث في شرح أبياته.

وفي نهاية القسم الأول أضاف ابن السيد بعض الفوائد الجمة، والمصطلحات الفنية، والمعلومات الثمينة، كأصناف الكتاب، وما يحتاجون إليه، والآتهم التي يحتاجون إلى معرفتها، ومعنى الكتاب والكاتب، وطبع الكتاب وختمه، ومن المصطلحات كعنوان الكتاب والديوان والتوقيع والتاريخ، ويختم القسم على ذكر الأوائل، كأول من افتتح كتابه بالبسملة، وأول من قال " أما بعد " وأول من طبع الكتب، وأول من كتب في

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٧

كتابه " من فلان بن فلان، إلى فلان بن فلان " وغير ذلك من الفوائد.

وأما الأغلاط، التي نبه عليها في الجزء الثاني، فهي تنقسم إلى أربعة أقسام: فالقسم الأول، هي **مواضع، غلط فيها** ابن قتيبة، والقسم الثاني، أشياء اضطرب فيها كلامه فأجاز في موضع ما منعه في آخر، والقسم الثالث، هي أشياء، جعلها ابن قتيبة من لحن العامة، وعول في ذلك على ما رواه بعض أئمة اللغة، وأهمل آراء بعضهم وأنكرها، وكلن ينبغي له أن يقول: أن ما ذكره هو المختار والأفصح عنده، والقسم الرابع من الأخطاء، هي مواضع الكتاب وقعت غلطا في رواية أبي على القلي، والتي نقلت إلى ابن السيد بطريق أبي نصر هارون بن موسى في رواية أدب الكاتب عن القالي. وابن السيد رحمه الله، لا يجزم القول في كونها أغلاط ابن قتيبة أو الناقلين والرواة عنه.

ونظن أن معظم هذه الأخطاء، التي نبه عليها ابن السيد ترجع إلى غفلة الناقلين وإهمال الرواة، وتخليطهم في كلمات الأدبيات، وغيرها من مواد الكتاب. ويدل على صحة قولنا هذا، ما نبه عليها بن السيد في الأفاظ بيت منأبيات الكتاب " لبشار بن برد أو عروة ابن أذينة " وهو " الوافر ":

يقلن، لقد بكيت، فقلت كلا ... وهل يبكى من الطرب الجليد

فينبه عليه ابن السيد قائلا: هكذا نقل إلينا عن أبي نصر هارون بن موسى عن أبي على البغدادي، رحمه الله عليهما، والصواب: " فقلن " " بالفاء " وأننا نجد في المطبوع من أدب الكاتب " فقلن " بالفاء، وقد ذكر المحقق الأروبي للكتاب، بهامشه أن في نسخة من نسخ الكتاب: " يقلن " مكان " فقلن ".

وقد قال، في بداية القسم الثالث من الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أن غرضه أن يقرن بكل بيت من أبيات الكتاب، ما يتصل به من قبله أو من بعدهن إلا أن أبيات يسيرة، لم يعلم قائلها، ولم يحفظ الأشعار التي وقعت فيها. ثم يقول إن في معرفة ما يتصل بالشاهد الشعري، وما يجلو معناه، ويعرب عن فحواه، فان كثيرا من المفسرين للأبيات، المستشهد بها، قد غلطوا في معانيها، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها هذه الأبيات، لن البيت، إذا انفرد، احتمل تاويلات كثيرة.." (١)

"لا شك أن البيت في صفة الشجاع في الحرب وليس في صفة المصارب، وان المبرد هو المخطئ الوقشي هو المصيب إلا أن أسلوبه، هو أسلوب ناقد، ثائر، غضبان، قاهر، لا يفكر في الإصلاح، ولا يعفو عن الجل، ولا يحتال في العذر لزلاته، والتبرير لأخطائه فليس هذا من وظيفة الوقشي ولا اسلوبه، وإنما هو وظيفة البطليوسي، رحمه الله، وأسلوبه فانه يحاول لإصلاح الكلام، ويحتال عذرا لزلات المبرد، انظر إلى

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٣٥

ظرته في هذا الموضوع حيث يقول: أن أبو العباس جعل قول حبيب مثل ما قدمه في وصف المصلوب فقد أخطأ، لأن قول حبيب، وإنما هو في صفة شجاع، وقد بينه يقوله في " حفيظته " وهو نحو قول عنترة: " أبدي نواجذه لغير تبسم " وإن كان قد استأنف ضربا آخر من التشبيه، وقطع ما كان فيه، فقد سلم من الخطأ. وليس هنا ما يقطع، وأنه جعله مثل ما قبله من صفة الملصوب فيختم عليه فانه خطأ.

ولعل الوقشي كان قد تأثر بأسلوب على بن حمزة البصري في مؤآخذاته وتنبيهاته على الكامل، لأنه في أكثر الأحيان يثور عليه، ويسبه، ويتهمه بالجهل والغفلة. وأما ابن السيد فقد استفاد من تنبيهات ابن حمزة، وقرأها فهو يصرح أحيانا، ويقول " هذا مما ينه عليه علي بن حمزة، إلا أنه لمم يتأثر بأسلوبه في الأخذ، والتنبيه على أخطاء الرجال. ونراه أحيانا يتنصر للمبرد، ويرد مؤخذات ابن حمزة على قول ابن السيد في هذا الموضع من طرره على الكامل: في بعض النسخ بحاء غير معجمة وباء ساكنة. وفي جمهور النسخ، جبل، وليس بشيء، وإنما الصواب بحاء غير معجمة، وباء ساكنة، وهو المستطيل من الرمل. وكذا قال الرياشيفي الحماسة: الحسن نقا بالدهناء وقد رد علي بن حمزة قوله جبل، وزعم أن أبا العباس غلط في قوله " الحسن رمل " وإنما هو شجر وعلى بن حمزة " هو " المخطى في هذا لأن أباriاش قال: هما نقوان، بقال لأحدهما الحسن والاخر الحسين، ويدل عليه قوله الآخر.

ويوم شقيقة الحسنين لاقت ... بنو شيبان آجالا قصار

أما الموضوعات التي تناولها ابن السيد في هذا الشرح، فانها لا تختلف كثيرا عن الموضوعات التي تناولها الوقشي، والمرصفي، إلا أن ابن السيد يتناول موضوعا أو موضعات من الكامل فيقلغ عليه بأسلوب سلس، سهل، ويفصل القول إذا اقتضته الحاجة، ودعاه الموضوع إلى ذلك. أما إذا لم يكن في حاجة إلى ذلك، أجمل القول فيه إجمالا ولم يطل فيمل.

٣ - شرح الكامل للسرقسطي

قد ذكر الحاج خليفة في كشف الظنون، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله أبن إبراهيم أبا الطاهر التميمي المازني السرقسطي، المعروف بأبن الأشتركوني، المتوفي ٥٣٨هـ، كان قد شرح الكامل للمبرد، إلا أننا لم نعثر على هذا الشرح، كما أنه لم يذكره أحد من أصحاب كتب التراجم. غير صاحب الكشف، وربمما كان خليفة قد رأى هذا الشرح في عصره، ثم عصفت به حوادث الأيام. أو لم يزل باقيا في مجاهل المكتبات العثمانية. وقد عرفنا أن هذا الرجل السرقسطي كان يشتغل بتدريس الكامل، ويشرحه للطلاب الوافدين عليه. فقد ذكر أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن المعروف بأبن مضاء قاضي

الجماعة في عصر الموحدين. أنه تلمذ عليه وأخذ عنه علوم العربية وأعتمد عليه في تفسير الكامل للمبرد لرسوخه في اللغة العربية.

وأبو الطاهر أبن الآشتركوني هذا. من تلاميذ صاحبنا أبي محمد أبن السيد البطليوسي، رحمه الله. كما مر في ترجمته بين تلاميذه. وكان من الكتاب الأدباء، لغويا، شاعرا، معتمدا في الأدب. متقدما فيه. وله من المؤلفات المقامات اللزومية، التزم فيها مالا يلزم في الشعر والنثر والمسلسل في غريب لغة العرب. وهذا الكتاب هو صلة كتاب المدخل في اللغة لأبي عمر المطرز غلام ثعلب، " المتوفي ٣٤٥هـ ".

٤ – شرح الكامل للأعلام البطليوسي

قد ذكر أبن الأبار أن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البطليوسي، ثم الأشبيلي المتوفي سنة سبع وثلاثين وستمائة، أو نحوها، كان قد شرح الكامل للمبرد فيما شرح من أمهات الكتب العربية ولم يذكره غيره من العلماء القدماء. وأغلب الظن أن جميع مؤلفات الأعلم البطليوسي قد طارت بها العنقاء وعصفت بها حوادث الأيام.." (١)

"١ – فقد راعينا الأمانة العلمية رعاية تامة، فلم نغير شيئا من عبارات الأصل المصور. وإنما آثار صاحب القرط، وأخذنل العبارات، والكلمات والحروف كما هي كتبت بخط كاتب النسخة، ونقلت بيده. إلا إذا كانت الحاجة شديدة جدا تستدعي الباحث أن ينهض بواجبه في إحصاي الكتاب، وإصلاح متنه مثلا إذا أهمل الكاتب نقط الحروف " وما أكثره! " أو إذا جاء بغلط فاحش " وما أكثره أيضا ". ككتابة ظلال الأشجار بالضاد المعجمة وغير ذلك من المكاره. والأخطار التي حفت بها النسخة، فأنني قد اصلحت ذلك كله منبها عليه، مع ذكر العبارات الصل في الهوامش.

٢ – وإذا أضيفت كلمة، أو حرفا في متن الكتاب لحاجة ماسة، وضعت ذلك كله بين القوسين، مشيرا إلى أن هذه الكلمات، أو الحروف، ليست من المتن، وإنما أضيفت لسد خلة أو ثغرة، وذلك قيل نادر جدا.

٣ – وإذا وقع الخلاف بين المبرد، وبين الوقشي أو البطليوسي، حاولنا أن نعرف الحق ونحكم بالعدل، مستعينين في ذلك بآراء علماء الفمن وأقوالهم.

٤ – وفي تفسير الكلمات الغربية الوحشية التي تناولها الوقشي أو ابن السيد، قد أوردنا آراء اللغويين الآخرين الذين يحتج بقولهم كالخليل. والأصمعي وأبي عبيدة. وابن دريد، وابن السكيت، وابن سيدة، والجواهري، وابن منظور، وغيرهم.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٥٣

٥ – وقد حاولنا في تخريج الأبيات أن نذكر مظانها، وأسماء قائليها ولم تنرك منها إلا ما عسر علينا وأشكل، وذلك قيلي جدا.

٦ – وإذا ذكر ابن السيد، أو الوقشي، رايا من آراء العلماء، والمؤلفين أو قولا من أقوالهم، وحاولنا أن نبحثها في كتبهم، ونؤلفاتهم، أو في كتب اللغة والأدب الأخرى غير مؤلفاتهم، كما أننا خرجنا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي أوردها المؤلفان.

٧ – أما تراجم وأنسابهم، فقد أكثرها الوقشي، وابن السيد فأذا ذكرا نسب رجل، أو ترجمته، حاولنا أن ندل القارئ على مصادر الترجمة الأخرى، الرتي عرفناها، كما أننا أضفنا بعض التراجم الهامة، التي رأينا إليها حاجة علمية، أما تراجم مشاهير الرجال، فأننا حاولنا أن لا نضيع وقتنا ووقت القارئ فيها، لأنها مشهورة، معروفة، ومن السهل الحصول عليها، والوصول إلى معرفتها، فلم نذكر منها إلا قليلا نادرا.

والله يوفقنا، ويسدد خطانا، ويغفر خطايانا، وهو ولي التوفيق وغفار الذنوب وهو ولي التوفيق، وبيده تتم الصالحات.

العبد العاجر ظهور أحمد أظهر المفتقر إلى رحمة ربه الأكبر

****

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى ألاه وسلم اما بعد حمد الله كما يجب، والصلاة على نبيه المنتخب وعلى صحبه المقتفين واضح آثاره، المهتدين بسنا أنواره، فاني جمعت في هذا الجزء ما الأفيته من الطرر والحواشي على كتاب الكامل لأبي العباس المبرد، وجعلت علامة المنسوب إليه ذلك في أول كلامه. فما كان عليه ط فهو للفقيه الأجل أبي محمد بنن السيد البطليوسي، وما كان عليه ش. فهو للإمام أبي الوليد الوقشي، رحمه الله عليهما، وسقت ذلك على توالي الكتاب إلى نهايته، أن شاء الله، ومن الله أسئل العون والكلاءة والصون، بمنه لا رب غيره.

فمن ذلك على قوله " ٣، ١٨ " إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع. نظم عذا المعنى إبراهيم بن العباس الصولي فقال " الوافر ":

ولكن الجواد أبا هشام ... كثير الخير، محمودالمغيب

بطي عنك ما استغنيت عنه ... وطلاع إليك ع الخطوب

وعكسه قول عويف القوافي: " الطويل "

ألستم أقل الناس تحت لوائهم ... وأكثرهم عند الذبيحة والقدر

وعلى قوله " ٣، ١٨ " الاستنجاد والاستصراخ.

ط: **هذا غلط من** أبي العباس، لأنه أوهم أنه جاء بوجهين، وهما واحد في الحقيقو، لن الاستنجاد والاستصراخ، هما من الذعر، ثم قال: " ويشق من هذا المعنى " فأوهم أنهمعنى ثالث وهذا كله تختلط، وإنما كان يجب أو يقول: إن الفزع في كلام العرب على وجهين: أحدهما الذعر، والآخر الإغالة، والنصر، ثم ينشد بيت سلامة شاهدا على معنى الأول، وبيت الكلحبة " ٢الف " شاهدا على " المعنى " الثاني. **وإنما غلط أبا** العباس في هذا، أنه رأى العرب تقول: فزعت إلى فلان، فتوهمه وجها آخر، غير الذعر، وكذلك فزعت إلى الله. وهذا كله راجع إلى معنى الذعر. وعلى قوله " ٣، ١٩ " يقول إذا أتانا نستغيث كانت إغاثته الجد في " نصرته ".." (١)

"سقيا لربعك من ربع بذى سلم ... وللزمان الذي قدمر من زمن

ش: هو ابن أبي عتيق.

وعلى قول ذى الرمة " ٢٧،١١٥٦ " وقربن بالزرق " الجمائل بعدما ".

ش: الزرق أكثبه بالدهناء والجمائل جمع، أو جمالة، وهما جمع جمل، وقوله: " تقوب عن غربان أوراكها الخطر "، يريد أن كثرة خطرها جرد الشعر عن غربان أوراكها، لأنه يقع عليها.

ط: الغربان رؤس الأوراك، جمع غراب.

ش: من ثلطها، وبولها، وتقوب هنا تقشر، قال ابن دريد. وإنما سمى خطرا، لأنه يكون من الخطر.

ط: وجازه على قول أبي العباس: موضع الخطر، وحذف المضاف.

وعلى قوله " ٢٧،١١٥٨ " والأعرج بن الحارث ابن كعب.

ش: سمى بذلك لأن غسان بن مالك بن عمرو بن تميم، ضرب رجله فشلت. وعلى قول أبى الحسن " ٢٧،٧٣،١١٥٨ " نقعاء.

ط: رد على بن حمزة قول أبى الحسن، وزعم أنها بقعاء بالباء، على ماروا. أبو العباس، قال وهي التي ذكرها جرير. وقال: " ١٠:ب ": " الطويل "

لقد كان في بقعاء رى لشائكم ... وتلعة والجوفاء يجرى غديرها

وعلى قوله تعالى " ٢٨،١١٥٩ " فغشيهم من اليم ما غشيهم.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٦٨

ش: ليس هذا مشبها لما قبله، وإنما جاء على معنى التعظيم الهول الذي غشيهم.

وعلى قول اين ميادة " ٢٨،١١٦١ " نهيتك عن رجال.

ط: لما ولى رياح ابن عثمان المدينة، جد في طلب محمد وإبراهيم ابنا حسن بن حسين " رضى الله عنه "، فقال له ابن ميادة: اتخذ حرمما، وجند من غطفان، واترك هؤلاء العبيد، الذين تعطيهم دراهمك، وحذار من قريش، فاستخف يقوله، فلما قتل قال هذا الشعر، وبعده: " الوافر ".

وقلت له تحفظ من قريش ... ورقع كل حاشية وبرد

وعلى قوله " ٢٨،١١٦١ " محبوكة الأصلاب جرد.

ط: غلط أبو العباس: إنما المحبوكة في هذا الموضع: المؤثقة الخلق، المشددة. قال أبو على القالى: جاد ما حبك هذا الثوب، أى نسج، ويقال: احتبك بازاره: إذا " احتبى " به.

وعلى قوله " ٢٨،١١٦١ " حباك.

ط: الذي قال ابن دريد، والخليل، وغيرهما: أن واحدة الحبك حبيكة، والحباك ما تشد به الحظيرة من حبل، أو قصب، وحكى الفراء للواحدة حباك، وحبيكة.

وعلى قول الشاعر " ٢٩،١١٦٢ " اعرنزمى مياد للقوافي.

ط: بعده:

واستمعيهن ولا تخافي ... ستجدين ابنك ذا قذاف

****

باب أول

وعلى قوله " ٣٠،١١٦٧ " أبو الطمحان.

ش: اسمه حنظلة ابن الشرقى.

وعلى قوله " ٣٠،١١٦٨ " حتى نظم الجزع ثاقبة.

ش: الهاء في قوله " ثاقبة " وراجعة على الجزع.

ط: غ، والهاء في ثاقبة للحسب، وإن كان جمعا فهو راجع إلى واحد.

ط: وروى أبو رياش " ١١:الف " في " الحماسة ": الجزع بكسر الجيم، وقال هو الخرز، ولم يقل ذلك غيره. وإنما روى الناس بفتح الجيم، وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لام، وكان أسيرا في يده. فلما مدحه بهذا الشعر جز ناصيته وأطلقه.

وقوله " ٣١،١١٦٨ " ولا يحسبوا هجم أبياتي.

ط: هجم البيت: إذا قطعت أطنانه فوقع، والريح تهجم التراب على البيت، أي تلقيه.

ط: وقوله في هذا الشعر: " تأشيب " التأشيب من الشب، وهو شدة التفاف الشجر واختلاطه.

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩ " ورام برأسه أرض الجنوب.

ط: من روى الجنوب بالباء، فقد فسره صاحب الكتاب، ومن رواه الجنوب بالنون، وفتح الجيم. فأما أراد ناحية الريح.

وعلى قوله الشاعر " ٣١،١٩٧١٦٩ " بني علي عيني.

ط: قال ابن الأعرابي قوله " على عيني " أي أرى آثاره وكأني أراه، وروى: " بني علي عينى وقلبي وريته " وأنشد بعده:

أصيت بني حين أورق عوده ... وألقى على الهم كل قريب

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩ " التوزي.

ش: هو عبد الله بن محمد منسوب إلى توز، بلد من بلاد فرس. وقبل اسمه عبد الله بن هارون أسماه إياه الأشناندانى، فيما ذكره أبو علي القالي عم ابن دريد عنه، والأول قول المبرد، وسيأتي ذلك بعده.

وعلى قوله " ٣١،١١٦٩،٩٧ " ثوى بين أحجار وبين جبوب.

ط: قال علي بن حمزة. الصواب: وجال قليب.

ش: وروى: رهين جبوب.

وعلى قوله " ٣١،١١٧٠ " ولم تداو قرحة القلب الشنف.

"....؟ " أنشد ابن الأعرابي.

" ١١:ب " يا أيها الجاهل إلا تنصرف ولم تداو قرحة القلب الشنف تلق لنا فوارسا، غير كثف

وعلى قوله " ٣١،١١٧٠ " العبشمي.." (١)

"تكفى اللقوح أكله من ثن ... ولم تقم في المأتم المرن

وزعم أبو رياش في شرح الحماسة أن هذا الرجز للأحوص اليربوعي، وإنشاد المبرد غلط.

وعلى قوله " ٥٠،٢١٦ " وقال رجل أحسبه تميما.

ش: هو حكيم بن معية، أحد بني ربيعة الجوع، يرثى أخاه عطيه بن معية، ذكر ذلك أبو علي في ذيل

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٧٥

الأمالي وقال " إذا ما ادلمس الليل " وقال: " ويشفى من الناس " وربيعة الجوع ربيعة بن مالك بم زيد مناة بن تميم.

وعلى قوله " ٥١،٢١٩ " وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله.

ط: البيت لسلمة بن عياش

وعلى قوله " ٥١،٢١٩ " ركانة الحزم.

ط: الركانة الشدة والتثبيت ورجل " ١٨ب " ركين: قوى شديد.

وعلى قوله " ٥٢،٢١٩ " إذا ما تبينت لم أرتب،

ش: يرويه بفتح التاء، ويرويه ط: بفتح التاء وضمها وقال: الشعر للنابغة الجعدي وقبل هذا البيت: " المتقارب "

فلتي رسولا له حاجة ... إلى الفلج العود فالأشعب

فيخبر قومي على نأيهم ... رسول أمرى غير سعتب

وقوله كفاني البلاء: أي كفتنتجربة الناس، وقوله أرتب بفتح التاء افتعل من الريب، وهو الشك كأنه مقلوب، وروى قوم: ارتب بضم التاء أي لم أتوقف من قولهم رتب الكعب إذا: انتصب.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢٠ " الم ترأنى يوم جو سويقة.

ط: قبل هذين البيتين: " الطويل ":

قفى ودعينا ياهنيدة أنني ... ارى الحي قد شام العقيق اليمانيت

زهنيدة هذه، عمة الفرزدق و " بنت " صعصعة بن ناجية، وهي الملقبة: ذات الخمار، لقولها من جاءت يحل لها أن تضع عندها خمارها كأربعتى فلها حرمتي: أبي صعصعة، وأخي غالب، وخالي الأقرع، وزوجي الزبرقان.

وعلى قوله " ٥٢،٢١٩ " أصاب متأمل أو كاد.

ط: قد ذكر بعضهم أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص بهذا الكلام المنسوب إلى الشعبي.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢١ " حقيرا دميما

ط: الدميم القبيح، والمصدر الدمامة: يقال دم يدم ويدم، وأدم الرجل: أساء، وأقبح القول، والفعل.

وعلى قوله " ٥٢،٢٢١ " رأوه فازدروه ... الأبيات.

ط: زعم الجاحظ أنه لأبي محجن الثقفي.

وعلى قوله " ٥٣،٢٢٥ " وقيل للمغيرة بن شعبة أن بوابك يأذن لأصحابه.

ش: ساق قول المغيرة هذا على غير وجهه، ووضعه " ١٩ألف " في غير موضعه، وإنما قال المغيرة: إن كنا لنصانع فرقا على باب عمر، وان المعرفة الكلام إلى آخره ...

وقد يمكن أن يكون المغيرة قبل له: إن بوايك ياذن لأصحابه قبل أصحابك، فقال المغيرة: إن كنا لنصانع فرقا على باب عمر، فلا يكون غلطا، وهذا أقرب ما يصرف إليه.

وعلى قوله " ٥٣،٢٢٦ " خبرت أنه من بني سعد.

ط: كيف يمكن ذلك، وقد قال الشاعر في الشعر، " وانتمينا لطئ " والصحيح أنه لأنيف بم حكيم الطائي النبهاني، قاله في وقعة المنتهب، وهي من قصيدة نقارب أربعين بيتا أولها: " الطويل "

تذكرت حبي واعتراك خيالها ... وهيهات حبي ليس يرجى وصالها

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٦،١٠٤ " وأسباب المنايا نهالها.

ش: الهاء في " نهارها " عائدة على القنا، لا على المنايا، أي أم عطاش الرماح أسباب المنايا، أنها تحب الري من الدماء، والناهل يكون العطشان، أو يكون الريان، وقد جمع الشاعر اللغتين فقال:

" ينهل منها الأسل الناهل "

وجعل أبو العباس الضمير عائدا على المنايا، وهذا من المواضع التي خطأه فيها علي بن حمزة.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٦ " يالسعد

ط: تقديره على هذه الرواية المشهورة كأسد الشرى، وفيه ايضا حدف، أي كاقدام أسد،

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٧ " اذ عرضت عليه عرضا يستحي منه.

ط: يقال: أبسطه عرض سابرى، والسابرى: الرقيق من الثياب.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٩ " تعالوا ففاتونا.

ط: بعدهما: " الطويل "

ولأرض بحكم الحي، حي بن وائل ... إذا كان في الذهلين أو في اللهازم

وإنما قال هذا، لأن بني حنيفة كان جميعهم يمياون مع الفرزدق، ويقدمونه على جرير، وإحدى الذهلين شيبان ويشكر، والأخرى ضبيعة وذهل.

وعلى قوله " ٥٤،٢٢٩ " وقد كنا نقول إذا رأينا ... البيت.

"؟ " أعمل القول، ولم يعمل الرؤية.

وعلى قوله " ٥٥،٢٣٠ " في خبر قصير.

ش: هذا غلط، ووهم من صاحب الكتاب، لأن اسم الرجل قصير بن سعد اللخمي، ولا يعلم طويلا كان، أم قصيرا.." (١)

"وفي بعض النسخ بعد قوله ستون سنة، وخمس نجائب لا يدركن يعنى: الصلوات الخمس وهي رواية غير صحيحة، لأن شعر الفرزدق الذي صنعه فيما جرى بيينه، وبين الحسن ليس فيه شيء غير الشهادة وحدها، وذكر الإصبهاني عن محمد بن سلام أنها كانت جنازة النوار، زوج الفرزدق.

وعلى قوله " ٥٩،٢٧٩ " نظر أبو هريرة.

ط: نظر أبو هريرة الدوسي إلى الفرزدق " ٢٥:ألف " فقال: أهذا الذي يقذف المحصنات ثم قال له ": ارى لك دقيقا، وعرقا رقيقا، ولا طاقة لك بالنار، فتب فان التوبة تقبل من ابن آدم، حتى يطير غرابه.

وعلى قوله " ٦٩،٢٨٠ " أطعتك يا ابليس: " الطويل "

ط: رجعت إلى ربي، وأيقنت أنني ملاق لأياؤ المنون حمامي وهي قصيدة مطولة، أنشدها يعقوب بن السكتي.

وعلى قوله " ٦٩،٢٨١،١٠٧ " فالرتاج غلق الباب.

ط: الرتاج المغلق، ذكره صاحب العين، وأنشد للفرزدق البيت الذي أنشده أبو العباس، وقال يعنى باب البيت، ومقام إبراهيم صلى الله عليه، ويدل على هذا قول أبي شجرة السلمي: " مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق " فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق. ومما يقوى أبي العباس في الرتاج، قول الحطيئة: " الطويل " إلى عجز كالباب، شد رتاجه ومستتلع بالكور ذي حلق سمر

وعلى قوله " ٧٠،٢٨٢ " وزن سبعة.

ط معنى وزن سبهعة أن وزن عشرة منها سبعة مثاقيل.

وعلى قوله " ٧٠،٢٨٣ " عن أبي شفقل.

ط: أبو شفقل من بني مجامع، واسمه العوام، وكان نديم الفرزدق وراويته، ذكره محمد بن حبيب.

وعلى قوله " ٧١،٢٨٥ " أمشى في بني عدس بم زيد.

ط: " قال " أبو علي: كل ما في العرب عدس بفتح الدال إلا عدس بن زيد، فانه بضمها.

وعلى قوله " ٧١،٢٨٥ " وتحمل شكتى أفق كميت.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٨١

ش: فرس أفق: أي رائعة.

ط: هذان البيتان لعمرو بن قنعاس الأسدي، ذكر ذلك الأصمعي " ٢٥:ب " والمفضل فيما اختاره من الشعر.

وعلى قوله " ٧١،٢٨٦ " إذا ما سامنى ضيم أبيت.

ط: التقدير: إذا ما سامني نفيته، أو قبوله، فحذف المفعول كما قال " قد نازعت أن أبان " أراد: قد نازعتها، وأنشد الفارسي: " البسيط "

لا يعدلن أتاويون تضربهم ... نكباء بأصحاب المحلات

هكذا رواه يعدلن بفتح الياء، وكسر الدال، وتقديره: لا يعدلن أتاويون أنفسهم فحذف المفعول.

وعلى قوله " ٧٢،٢٨٧ " فلما انجلت شمس النهار ... البيت.

ط: أنشد أبو حنيفة في كتاب " النبات " " الطويل "

وبالرقة البيضاء بتنا كأننا ... ملوك، حموا ما بين بيت إلى مصر

فلما بدت الشمس النهار، وأشرقت ... تجلى الغنى عنا وحالفنا الفقر

وقوله في الشعر " ٧٢،٢٨٧ " قد نازعت أم أبان

ش: قال المصعب بن عبد الله الزبيرى، أم أبان الكبرى، ابنة عمر بن عثمان هي التي نسب بها عبد الرحمن ابن الحكم فقال: " الكامل "

فوا كبدا غير جزع ولا ظمأ ... وواكبدا من حب أم أبان

وعلى قوله " ٧٢،٢٨٧ " وكأس نرى بين الإناء، وبينها.

ش: الكأس: الخمر، وقوله فيه: " وبداء "، البداء: العظيمة الفخذين.

وعلى قوله " ٧٣،٢٩٠ "كأن سبيئة من بيت رأس ... الأبيات.

ط: سقط البيت الذي فيه خبر كأن، وهو: " الوافر "

على أنيابها أو طعم غض ... من التفاح هصره الجناء

وعلى قوله " ٧٤،٢٩١ " السائي الخمار.

ش: إنما السائي مبتاع الخمر لا بائعها " ٢٦:ألف ". وهذا من أبي العباس غلط.

وعلى قوله " ٧٤،٢٩١ " من بيت رأس.

ش: قال عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة: بيت رأس موضع بالأردن، يدعى بذلك، وبه ماتت حبابة، جارية

يزيد بن عبد الملك، فمات يزيد بعد بضع عشرة، جزعا عليها.

الباب العاشر

وعلى قوله " ٧٤،٢٩٣ " قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة " بن مسعود ".

"؟ " وقع نحو هذا الكلام في " البيان " منسوبا إلى عون بن عبد الله بن مسعود.

وعلى قوله " ٧٥،٢٩٤ " والشماخ بن ضرار المرى.

ش: ليس شماخ مريا، وإنما هو ثعلبي من سعد بن ذبيان، وأما المرى فانما هو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

وعلى قول الشاعر، وهو الشماخ " ٧٥،٢٩٤ " رأيت عرابة الأوسى ... الشعر.

ط: قبل هذا الشعر، " الوافر ":

وماء قد وردت لوصل أروى ... عليه الطير كاورق اللجين

ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين." (١)

"ش: المعروف إنما هذا قاله أبو سفيان بن حرب، لما أنكح النجاشي النبي صلى الله عليه وسلم، وهي يومئذ عند النجاشي بأرض الحبشة، وقد آمت من عبد الله بن جحش، المهاجر بها إلى هنالك، فمات عنها، وقد تنصر، زأدى النجاشي المهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدم عليه بها جعفر بن أبي طالب، وأم حبيبة هي رملة.

" ٣٢:ألف ".

الباب الخامس عشر

وعلى قول الشاعر " ٩١،٢١٧٤ " وشيدها الأملاك كسرى وهرمز.

ط: المبرد يختار في كسرى الفتح، أبو حاتم يختار فيه الكسر، وهرمز اسم ملك لفارس.

وعلى قوله في هذا الشعر " ٩٢،٢١٧٥ " ييحثن الحصى وأيور.

ط: هيجمع وبر، وهي دويبة صغيرة.

وعلى قول الشاعر " ٩٣،٢١٧٥ " لسنا وإن أحسابنا كرمت. ط: يروى للمتوكل الليثي.

وعلى قوله " ٩٣،٢١٧٥ " وكما قال آخر، ألهي بني جشم.

ش: أنشده ابن الأعرابي للموج بن زمان التغلبي، من بني ملك بن بكر بن حبيب، يقولها في بني جشم بن

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٨٦

بكر بن حبيب، وأولها: " البسيط "

كم كان في مالك من شاعر أنف ... وسادة خطل شم لهاميم

وعلى قول أبي الحسن " ٩٣،٢١٧٧ " يقلب محبرا، لحسن شعره.

ش: هذا غلط، وخطأ، لأن المسمى محبرا، إنما هو الطفيل بن عوف الغنوي، وعامر بن الطفيل عامري، لا غنوى، وليس يسمى محيرا، والشعر لعامر بن الطفيل العامري.

ط: وقيل سمى طفيل محبرا، لحسن وصفه للخيل، قال الصولي: سمى بعد ذلك لقوله: " الطويل "

سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من أتحمى مشرعب

وعلى قوله " ٩٤،٢١٧٨ " والأجرد الضامر.

ش: ليس الأجود: الضامر، ولكنه القصير الشعر.

ط: ومجاز قول أبي الحسن في الأجرد أنه الضامر، أنه انجرد من اللحم، شبه بالخيل الأجرد، قال امرؤ القيس: " المتقارب "

ومطردا كرشاء الجرور من خاب النخلة الأجرد

وقد قيل إنه الذي من الخيل ويسبق.

وقوله " ٩٤،٢١٧٩ " والسلاء الخوص " ٣٢:ب ".

ش: السلاء شوك النخل، والخوص ورقها، وكل ورقة خوصة.

وقوله " ٩٤،٢١٧٩ " ولكن سفينة وقعت.

ش: هذا معنى نسبتها خطية غير صحيح، إنما الصواب أنها تجلب من الهند في السفن، فترقأ إلى الخط، وهي إحدى مراسى البحرين، وتنبت من هنالك في بلاد العرب، و " تخط " الأخرى هجر.

وعلى قوله مهلهل " ٩٤،٢١٨٠ ": " الوافر "

قتيل ما قتيل المرء عمرو ... زهمام بن مرة " ذو ضرير "

ش: إنما هو جساس بن مرة. لأن جساس، هو قاتل كليب، المعنى بقول مهلهل " قتيل ما "، وكذلك أنشده ابن دريد، وابو الحسن الأخفش، روى ذلك عنهما أبو علي القالي، وفي كتاب الأستاذ أبي محمد: " وهمام بن مرة " قال " ط " يغلط أبو العباس من وجهين: أحدهما أنه جساس بن مرة، وه قاتل كليب، وتولى قتله معه عمرو بن المزدلف. وكان ندمان جساس. والوجه الثاني، من الغلط، أنه أشنده برفع همام، وجعله مقطوعا مما قبله، وجعل ذو خبلا له، إنما الصواب: " وجساس بن مرة " بالخفض، عطفا علي عمرو،

لأنهما اشتركا في قتله، وذو صفة لقوله: " قتبل " " أي هو " ذو مضرة، ومشقة على عدوه، وقاتله.

وقوله " ٩٥،٢١٨٤ " سوف تدنيك من لنيس ... البيت.

ش: " قال " حاحب " العين ": الكراض: ماء الفحل، تلقيه الناقة بعد أن قبلته.

وقوله في لبيت الثاني " ٩٥،٢١٨٤ " يعارة.

ط: " قال " أبو عمرو: يعارة لا تضرب مع الإبل، ولكن يقاد إليها الفحل لشولها.

وقوله " ٩٥،٢١٨٤ " سبنداة.

ط: يروى سبنتاة وسبنداة.

وقوله " ٩٥،٢١٨٤،١٠٧ " نضجته عشرين يوما إنما هو أن تزيد بعد الحول.

ش: هذا خطأ من التفسير، حيث توهم الهاء " ٣٣:ألف "، في نضجته للوالد. وإنما الهاء للماء، وأنها ولدته بعد استيفاء حول بزيادة تلك الأيام، ولم يجر في الشعر ذكر ولد ولا حمل، بل أراد الشاعر خلافه، وحيالها قصد لا حملها، إذا حيالها أقوى لها كما قال عنترة: " الكامل " " لعنت بمحروم الشراب مصرم " أي لم تلد فيكون لها لبن، ويدل على " أنه لا جنين بذلك ". وقوله " أمارت بالبول ماء الكراض " أي طرحت الماء مع بولها فلم يكن منه جنين، ويزيد في بيان ذلك أيضا أن الأصمعي روى أي أضمرت الماء ثم ألقته.

وعلى قوله " ٩٥،٢١٨٤ " الأدماء منها كالسفينة.

ش: إنما البيت لحميد بن ثور، لا للحطيئة، والرواية: نضجت به الحمل.." (١)

"وقوله " ٩٥،٢١٩١ " وجعدة بن كعب، والحريش بم كعب ... الألف في " ابن " ملحقة في الموضعين عند " ط ".

وقوله " ٩٦،٢١٩٢ " أن رجلا من بني تميم.

ش: هو محمد بن حميد.

وقول عمارة " ٩٦،٢١٩٢ " ومما أن تغر النصائح.

ش: ومما أن تقدر، ومن المر، أن تغر النصائح.

وعلى قول الشاعر " ٩٦،٢١٩٢ "كالذي دعا القلسطي حتفه.

ط: أجازة غيره أن يكون الذي بمعنى " ما "، وهي، وما بعدها بتقدير المصدر مثل قوله تعالى " وخضتم

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩١

كالذي خاضوا "، وتكون الهاء في حتفه حينئذ عائدة على القاسطى لا على الذي.

ش: الذي هنا " في " موضع " ما "كأنه قال: كما دعا القاسطي ختفه.

وقوله " ٩٦،٢١٩٣ " عليها موقدان وذابح

ط: الذابح هنا الملك.

وقوله " ٩٦،٢١٩٣ " للمرء ذي الطعم فاضح.

ط: الطعم، وبالفتح: الشهوة، وهو أيضا ما يؤديه الذوق.

وقوله " ٩٦،٢١٩٣ " الجزرة البدنة تنحر.

ش: إنما البدنة جزور، والجزرة: الشاة.

" ٣٣:ب " وقوله " ٩٧،٢١٩٤ " وقال أبو خراش الهذلي " الطويل ":

وحتلا يؤوب القاوظان "كلاهما وتنشر في القتى كليب لوائل "

ط: هذا غلط، إنما البيت لأبي ذؤيب، واسم أحد القارظين يذكر بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار، وكان من حديثه، أن حزيمة بن نهد بن قضاعة، عشقفاطمة ابنته، فطلبها، فلم يقدر عليها، وكانوا اجتمعوا في مربع، فلما تخدم، ارتحلت إلى منازلها، فعلم حزيمة بذلك، فقال: أما إذا كانت حية ففيها مطمع، وقال: " الوافر ":

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... طنت بآل فاطمة الظنونا

طننت، وظن المرء حوب ... وإن أرقى، وإن سكن الحجونا

وحالت دون ذلك من همومي ... هموم، تورث الداء الدفينا

ثم إن حزيمة هذا ويذكر، خرجا في طلب القرظ، فمرا بقليب، فاستقيا، فسقطت الدلو، فنزل يذكر ليخرجها، فلما صار في البئر، منعه حزيمة الرشا، وقال: " زوجني فاطمة " قال: " على هذا الحال اقتسار؟ أخرجني حتى أفعل " قال: " لا " فتركه حتى مات، قال فهما القارظان، وقيل، والقارظ الآخر من عنزة يقال له أبو رهم، خرج يجمع القرظ فلم يعلم له خبر.

وعلى قوله " ٩٧،٢١٩٥ " ابن زرراة بن عدس.

ش: عدس بضم الدال، أبو عبيدة يقول فيه عدس بفتحها، المعروف عند غيره من النسابين، بضم الدال.

وعلى قول الشاعر " ٩٧،٢١٩٥ ".

فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم أو في من زرارة

ط: قبله. " الكامل "

من مبلغ عمرا بأن ... المرء لم يخلق صباره

" ٣٤:ألف " وحوادث الأيام لا تبقى عليهن الحجاره

ما إن عجزة أمه ... بالسفح أسفل من أواره

تسفى الرياح خلال كشحيه، وقد سليوا إزاره وقال عمرو: يازرارة ما تقول: فقال كذب، وقد علمت عداوتهم لي قبل، فصدقه. فلما جن على زرارة الليل، هرب، فلحق بقومه، ولم يلبث أن مات، فغزا عمرو بني دارم، وحلف ليحرقن منهم مائة، فسمى بذلك محرقا، وقيل سمى محرقا لتحريقه نخل ملهم. ويروى أن زرراة، لما فر، أخذ عمرو بن هند امرأته فبقر بطنها، وان زرارة قيل له: كا هربك من الملك، ايته، فاصدقه، ففعل، فقال له عمرو: ايتني بولد سويد، فجاء بعضهم، فتعلق بزرارة، وهو الذي كان عنده، أسعد، فقال: " يا بعض سرح بعضا " فذهب مثلا، فقتلهم عمرو، ويروى أنه قال للعجوز التي أتم بها المائة: منأنت؟ قال: الحمراء بنت ضمرة بن جابر، ساد كابرا عن كابر، وأنا أخت ضمرة بن ضمر. فقال: لولا مخافة أن تلدى مثله لصرفت عنك النار، فقالت: والذي أسئله أن يضع وسادك، ويخفض عمادك، ويظفر حسادك، ما قتلت إلا نساء، اعاليهن ثدى وأسافلهم دمى، فقال: اقذفوها في النار، فقالت: ألا فتى يكون مكان عجوز، فلما أبطؤا، قالت: الفتيان حمما، للقتل، تدعوا عليهم.

وعلى قول الطرماح " ٩٨،٢١٩٨ " إذ ينزون بالجود.. والجرد.

ويرويه ش " بالخدد، وقال كذا أنشده أبو حنيفة، وهي مواضع.

وعلى قول الشاعر " ٩٨،٢١٩٨ " ألا ابلغ لديك بني تميم.

ط: هذا " ٣٤:ب " من الغلط إنما هو " بآية ما بهم حب الطعام " وبعده. " الوافر ":

أجارتها أسيد ثم أودت ... بذات الضرع منها والسنام.

" و " ليس أبو العباس بأول **من غلط فيه** من النحويين.

وعلى قوله " ٩٩،٢٢٠١ " سمنهم في أديمهم.." (١)

"ش: أبو وجزة، هو يزيد بم عبيد المدني، من بمي سليم بن منصور، سبى أبوه عبيد في الجاهلية، فلما عتق لحق بالقوم الذين كان معهم، وهم بنو " ٣٦:ألف " سعد بن بكر بن هوزان.

وقوله " ٤،١٠٦٢٢٧ " وانت تمدح السوق.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩٢

ط: السوق جمع سوقة، وهو من دون الملك.

وقوله " ٣،١٠٧٢٢٩ " قال: أشرف عمر بن هبيرة القزارى.

ط: قال أبو **العباس: غلط على** بن عبد الله، إنما المشرف من قصره معن بن زائد الشيباني، من كتاب قاسم بن أصبغ.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " وحدثني أبو أسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق.

ش: إنما هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، مولى جرير بن حازم الجهضمي، والجهاضم من الأزد.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " أي يحل محل العقدة.

ش: يقال لفلان عقدة أي عقاد.

وقوله " ٢،١٠٨٢٣٠ " فعممه بيده.

ش: الصحيح: فبسط له رداءه، وأما تعميمه إياه، فلا.

وقوله " ٢،١٠٩٢٣٣ " وصروة.

ط: الصرورة الذي لم يحج، ولم يتزوج أيضا.

وعلى قول الشاعر " ٢،١٠٩٢٣٥ " إن العسير بها داء مخامرها ... البيت.

ط: " قال " الفسوى: العامل في " نظر " ولايجوز أن يعمل فيها نظر.

ش: والعسير أيضا، من النوق، التي لم تحمل سنتها، وهي أيضا التي اعتسرت فركبت قبل أن تلين، وهي الصعبة. قالت الدهناء بنت مسحل امرأةن العاج " الرجز ": "كجولان صعبة عسير "

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٣٧ " سجل وذنوب، وهما مذكران.

ش: وقد تؤنث الذنوب قال لبيد: " الطويل ":

على حين من تلبث عليه ذنوبه ... يجد فقد ها، وفي الذناب تداثر

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٠٢٣٨ " سرى همى.

ش: ليس قوله سرى همى من معنى سري ثوبه، ولا مشتقا منه، إنما هو من السرى. وكل ما أتى ليلا، أو سار فيه، فقد سرى، وهذا من ذوات الياء " ٣٦:ب " وأما سرى ثوبه، فهو من ذوات الواو، وقد يقال بالياء، والأعراف في معنى ذهب: سرى، كما حكى أبو العباس وجعله من الأضداد، وإذا أردت معنى ذهاب الهم، وانكشافه، أو قلت ذلك في غير الهم جعلت الفعل له تسرى.

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٣٩ " تواضخ التقريب قلوا محلجا.

ط: القلو: الحمار الخفيف، والمحلج: السريع.

وعلى قوله " ٢،١١٠٢٤٠ " في وقعة عين أباغ.

ط: أباغ رجل من العمالقة، نزل هذه العين، فنسبت إليه.

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٢٤٢ " أغثنى غياثا ياسليمان أننى.

ط: البتان لخطيم بن محرز الكلعى يقولها لسليمان بن عبد الملك، وقد استجار به فأجاره، وكان الخطيم لصا. وكان إبراهيم بن عربي، والى اليمامية، قد بعث إليه، فأخذ، فلما انطلق به إلى حجر. نادى ياعبد العزيز: ياعرقل! وهما ابناه، فجاءا فقاتلا الرسول، وأطلقاه، ثم سار إلى سليمان، فاستجار به، وفي ذلك يقول " الطويل ":

وداع دعا والليل من دون صوته ... يهيم كلوان الطيلسان المجلل

دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا ... وما خير هيجا لا تحش بعرقل

وعلى قوله " ٢،١١٢٢٤٤ " وأما قول أبي وجزة: راحت بستين وسقا.

غ: الوسق: ستون صاعا، والصاع أربعة أمداد، بمد النبي صلى الله عليه وسلم، واختلف في المد، فقال قوم: إنه رطل واحد، وربع رطل، وقال قوم: أنه رطلان، وقال قوم: ما يقع بين هذين العددين، ولم يقل أحد ما هو أقل من رطل، وربع رطل، ولا ما هو أكثر من رطلين، والذي اختاره ش: إنما هو رطل واحد، وخمسة اسباع " ٣٧:الف " رطل، وبهذا كان يؤدي ما وجب عليه أن يؤديه.

وقوله " ٢،١١٢٢٤٥ " جابت.

ش: أي خرقت، والجواب: الخرق. والموضون المنسوج.

ش: ويقال للسوط إذا كان رطبا: القطيع، ويقال له إذا كان يابسا: القفيل.

وقوله " ٢،١١٢٣٤٥ " أنشدني القحذمي.

ش: إنما هو " أبو " عبد الرحمن، الوليد بن قحذم بن سليمان بن ذكوان بصرى، أخبارى، روى عن أبيه عن جده، وسمع أيضا جرير بن عثمان. روى عنه ابن سلام، وخليفة بن خياط وقال: إن قحذم مولى أبي بكرة، كان كاتب الخراج ليوسف بن عمر.

وعلى قول الراجز " ٢،١١٣٢٤٨ " لها زجاج.

ط: وقع في عدة من النسخ: " لها زجاج "، وهو غلط، والصواب " له " لأنه يصف فحل إبل، وهذا البيت

من قطعة، أنشدها أبو عمرو الشيباني في نوادره، وأولها. " الرجز ":

يامى أسقاك البريق الوامض ... وديم غادة فضافض

هل لك، والعائض منك عائض ... في هجمة يسير منها القايض." (١)

"يقدمها عدس جوائض ... كشجر الطلح هصور قافض

حيث " يعتش " الغراب البائض ... له زجاج، ولهاة فارض

جدلاء كالزق نحاه المخاض.

وهذا البيت الذي أنشدته آخرا، من هذا الرجز، قد غلط فيه أبو حنيفة، فزعم أن الراجز يصف امرأة، ورد عليه الإصبهاني، وقال: إنما يصف شقشقة بعير.

وبعد قوله " ٢،١١٣٢٤٩ " " طباخ ساعات الكرى زاد الكسل ".

ط: " يحبه القوم وتشناه الإبل ".

وقوله في بيت حسان " ٢،١١٣٢٥٢ " قد ثكات أمه من كنت واحده.

ش: إنما هو " من كنت صاحبه "، " ٣٧:ب " وبعد هذا البيت " البسيط ":

ما لقتلى الذي أعدو فآخذه ... من دية فيه يعطياها، ولا قود

وقبل البيت الذي في الكتاب: " البسيط ":

امس الجلابيب قد عزوا، وقد كثروا ... وابن الفريعة أمس بيضة البلد

ولمن أسلم من مضر، وكذا وجدته: الجلابيب، ووقعت هذه اللفظة أيضا في غير هذا الموضع من السير، من قول ابن أبي، يذم بها، ولعله: الحلابيب بالحاء، جمع حلبوب وهو أشبه بصورة اللفظة.

وعلى قول الشاعر " ٢،١١٤٥٢٣ " شر يوميها، وأخراه لها.

"؟ " قيل في زرقاء اليمامة، واسمها عنز، حين أخذ حسان بن تبع اليمامة، وفقأ عينيها، وأتيت بالجمال لتركيه، فلم تدر ما الجمل من الغرة، فقال فيها الشاعر شعرا من جملته " الرمل "

قيل عنز ولستوت راكبة ... فوق صعب لم يقتل ذللا

شر يوميها، وأخزاه لها ... ركبت عنز بحدج جملا

لا ترى من بيتها خارجة ... وتراهن إليها رسلا

ورواية أبى العباس " هند " غلط منه.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩٤

وعلى قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " فهي المتسع من الأرض.

"؟ " تفسيره هذا في البوباة، خطأ، ولم يقله غيره، ولا حكاه أخد عملته، بمعى الموماة، والقفز، وإنما البوباة ببائين موضع بعينه.

وعلى قوله " ١١٣،٢٢٤٧ " وأمر مصعب بن الزبير رجلا منبني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان.

ط: قاتله خداش بن يزيد الأسدي، وجد مصعب بن الزبير في طلب خالد بن عبد الله ابن " ٣٨:ألف " أسد. بعد " وقعة الجفرة "، فأدرك مرة بن محكان، فأخذه، وفي هذا الشعر " الطويل "

بني أسد هل فيكم من هوادة ... فتعرفون إن كانت النعل زلت

يمشى خداش في الأزقة آمنا ... وقد نهلت منى ارماح وعلت

قوله " ١١٤،٢٢٥٤ " ظامى وظابي..

ط: تظأما وتظأبا إذا تزوجا اختين. ش: الأخرم: المشقوق الأنف، والأخرب: المشقوق الأذن.

وعلى قوله عمرو " ١١٤،٢٢٥٧ " امن ريحانة الداعي السميع.

ط: ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب. كان الصمة، وهو معاوية الأصغر أبو يزيد، قد سباها، فأتبعه عمرو إليه في أن يردها، فلم يفعل، وتزوجها، فأولدها، فقال فيها عمرو هذا الشعر، وبعده: " الوافر "

سباها الصمة الجشمي غصبا ... كان بياض غرفتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس ... تكشف عن سواعدها الدروع

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وعلى قوله " ١١٥،٢٢٦١ " راحتها أطلب.

ط: حكى ابن قتيبة في عيون الأخبار، أنه قيل له: لوأرحت نفسك قال: راحتها أريد.

يا من لشيخ قد تخدد لحمه ... " أفنى ثلاث عمائم ألوانا "

ش: هذا الشعر لربيعة الرقي.

وعلى قول الشماخ " ١١٦،٢٢٦٣ " فقلت لهم خدوا له برما حكم.

ط: وجدت في شعر الشماخ: " المتقارب "

ألا يا أسقياني قبل عارة سنجال ... وقبل منايا قد حضرن، وأوجال

وقبل اختلاف القوم من سالب ... وآخر مسلوب هوى بين أبطال

" ٣٨ب ": وقولهم خدواله برما حكم بطامسة الأعلام وخفاقة الآل

وعلى قوله " ١١٧،٣٢ " من أثمال العرب عش ولا تغتر

ش: ليس أصل المثل على ما حكاه، ولا هو تحقيقة، وتفسيره، وغنما اصله ام رجلا أراد أن يقطع مفازة بابل. واتكل على ما فيها من الكلأ، فقيل له: عش إبلك قبل أن تفوزبها، وخذ بالاحتياط، فان كان فيها كلأ، فليس يضرك ما صنعت، وإن لم يكن فيهاشيء، كنت قد أخذت بالثقة روى ذلك أبو عبيدة، وكذلك أيضا ليس أصل المثل الذي تحته في الماء على ما ذكر ابوالعباس، وغنما هو أن يتزود بالماء احتياطا، ويدع الاتكال على ما يطمع من وجوده.

وعلى قوله " ١١٧،٢٣ " أن ترد الماء بماء أكيس.." (١)

"ط: وبيت الطرماح أحد **ما غلط فيه** أبو العباس من وجهين: أحدهما أن سواس من العضاه، لا شوك له، عن أبي حنيفة. والأخرى: روى " لمعفور الضرى " وروى غيره: " من الضنى " وقال: هو النسل، كأن جعل النار المقتدحة بها نسلا لها، ومعنى معفور " ٤١:ب ": أن الزندة إذا لم تور، وهي في الثقب تراب، وهو العفر، وأدير الزندة في الزندة، فخرجت النار. وهذا البيت مما نبه عليه على ابن حمزة. وقال ابن قتيبة في " المعاني " ويروي " الضرى " أي إذا خرجت النار ضمت في ورق الحطب، ثم ينفخ فيه النار، وقال: أمه النار، ويقال: الزندة السفلى.

وقوله تعالى: ما إن مفاتحه لتنؤ بالعصبة " ٣,١٢٤٢٣ " والمعنى أن، العصبة " تنؤ بالمفاتيح ".

ش: ليس هذا وجه التفسير، وإنما الوجه فيه أن تكون الباء للنقل بمنزلة قوله تعالى: " ذهب الله بسمعهم، وكذلك هذا معناه: لتنئ العصبة.

وعلى قوله " ٣,١٢٤٢٣ " ما إن مفاتحه لتنؤ بالعصبة.

ط: أراد انه من المقلوب، وقد يجوز أن تكون الباء للنقل بازاء الهمزة، فيكون كقوله: لتنى العصبة، كما يقال: دخلت بزيد، وأدخلت زيدا، وكلا القولين قد قيل في الآية، وقول أبي العباس، هو قول أبي عبيدة، وقد رده أكثر الناس، وأنكروه.

وقوله " ٣,١٢٤٢٣ " ثلاثا بعدهن قيامي.

ط: هذا البيت لعمرو بن قيمئة، وصدره:

على الراحتين مرة، وعلى العصا ... أنؤ " ثلاثا بعدهن قيامي

وقبله: " الطويل ":

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩٥

رمتني خطوب الدهر من حيث لا أرى ... فكيف من يرمى، وليس برام

وعلى قول حميد " ٣,١٢٥٢٤ " ولا يليث العصران.

"؟ " العصران: الغداة والعشى، ينقلهما الشاعر إلى اليوم والليلة.

وعلى قوله " ٣,١١٢,١٢٥٢٥ " أكل الدهر عليه وشرب.

ش: أنما معنى أكل الدهر عليه وشرب: أخلقه، وامتهنه كما يمتهن الآكل ما يطيل الأكل عليه " ٤٢:الف " من الألة كالخوان، والمنديل، ونحو ذلك، وهذا مثل، وأما تفسيره: يأكله، فهو نقيض المعنى.

قال ار جعدى " ٣,٣١٢,١٢٥ " أكل الدهر عليهم وشرب.

ط: هذا إنما غلط فيه أبو العباس، والذي حماء على الغلط، أن هذا الشطر وقع في شعرين، أحدهما للنابغة الجعدي على قافية اللام، ووقع فيها هذا البيت " الرمل ":

سألتني عن أناس هلكوا ... شرب الدهر عليهم وأكل

أراني طربا في أثرهم طرب الواله أو كالمختبل

وقبلها:

سألتني جارتي عن أمتي ... وأخو اللب إذا عيى سأل.

والشعر الثاني منسوب إلى امرى والقيس بن حجر، في هجوله يقول فيه " الرمل ":

إذ هم أهل قباب وقرى ... وهم صحراء محلال مرب

عفت الدار بهم، وانتجعوا ... أكل الدهر عليهم وشرب

وعلى قوله " ١٢٥،١٢٣٢٦ " تبكى على النتوف.

ش: هذا شعر الفرزدق، يوبخ به بكر بن وائل على بكائها على المنتوف، ونهيها عن البكاء على ابني مسمع، والمنتوف، مولى لبكر، وابنا مسمع من جذم بكر بن وائل، وصميمها.

وقوله " ١٢٦،٢٢٨ " لو قتلا منجذم بكر بن وائل يعني من بين جذم بكر لوجب لبكر أن يشتد بكاؤها وحزنها عليهما، لفضلها، وغنائها، ولو لم يقتل من بكر غيرهما، ومعنى " على الناعي " على نعى الناعي.

وقوله " ١٢٦،٢٢٨ " وتمام شعر الفرزدق:

ولو قتلا من جذم بكر بن وائل ... لكان على الناعي شديدا بكاهما

ط: قال علي بن حمزة: الرواية من غير بكر، ولا يجوز ما روى أبو العباس، لأنه نفى لهما على نسبها، وهذا الذي رد علي بن حمزة صحيح، ولكن " ٤٢:ب " لرواية أبي العباس وجه تصح عليه، وهو أن يكون الفرزدق

قال هذا على سبيل الإغراء، والتوبيخ، ليحرك منبكر بن وائل، ويبعثها على الاتماض لهما كما تقول لرجل: لو كنت ابن ابيك، لم ترض لي بمثل هذا، وانت تريد نفيه عن أبيه، غنما تريد توبيخه وتقريعه، ليقلع عما هو عليه، ونظير هذا قول النابغة " الطويل "

لئن كان للمقربين قبر بحلق ... وقبر بصيداء الذي عند حارب

الحارث الجفني سيد قومه ... ليلتمسن بالجيش دار المحارب

وعلى قول جرير " ٦،١١٣،٣٢١ " ٣٠ ".

هذا سوادة يجلو مقلتي لحم باز يصرصر فوق المرقب العالي ط: قال علي بن حمزة: الرواية: " ذاكم سوادة " لأنه مفقود، وهذا إشارة إلى موجود.." (١)

"ش: الذي ذكره أبو عبيد، وابن الأعرابي، وغيرهما أن التي أريت في منامها حبية بنت رياح الغنوية، وأن زوجها جعفر بن كلاب، قال لها: إنه عاد فقولى: إلى تمام الخير، وفيه فولدت ثلاثة، وكلهم به علامة، فابتكرت بخالد الأصبغ، وكانت به شامة بيضاء في مقدم رأسه. قال أبو عبيدة: فكان يصبغها. وثنت بمالك الطيان كان طاوي البطن، وهو الأخرم، ولد ملتصق إبهام الرجل بأنفه، فقطع بحديدة، وثلثت بربيعة الأحوض، وكان صغير العينين، كأنهما مخيطتان، وأما فاطمة بنت الخرشف فمع أن هذا الخبر في غيرها، فانها ولدت من زياد العبسي سبعة منهم الكملة، وهم أربعة: الربيع الكامل مخصوصا بهذا الاسم، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس، ويقال أنس الخير، وقيس الحافاظ، وثلاثة سواهم، وهم: الحارث، وعمر، ويزيد، بنو زياد.

وقوله " ٣,١١٥,١٣٠ " وقتل بالحبس وهو حبل.

ط: في بعض النسخ بحاء غير معجمة، وباء ساكنة، وفي جمهور النسخ ؟بل وليس بشئ، وإنما الصواب بحاء غير معجمة، وباء ساكنة، وهو المستطيل من الرمل، وكذا قال " ٤٤:ب " الرياش في " الحماس " الحسن نقا بالدهناء، وقد رد بن حمزة قوله جبل، وزعم: أن أبا العباس صحفة، وإنما هو حبل، وزعم أيضا: أن أبا **العباس غلط في** قوله: الحسن رمل، وإنما هو شجر، وعلي بن حمزة هو المخطئ في هذا، لأن أبا رياش قال: هما نقوان، يقال لأحدهما الحسن، والأخر الحسين، ويدل عليه قول الآخر " الوافر ":

ويوم شقيقة الحسنين لاقت ... بنو شيبان آجالا قصارا

وعلى قوله " ٣,١١٥,١٣٠٤٥٤ " قتل حسان، وفودي معاوية.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٩٨

ط: الأمر بالعكس، مما ذكره أبو العباس، إنما المقتول معاوية، وكان عوف بن الأحوص أسره، وجز ناصيته، وأعتقه على الثواب، فقتله قيس ابن زهير، فطالب عوف بني عبس، وكان طفيل بن مالك أسر حسان. فرغب إليه بنو عبس، فوهبه لهم، فدفعوه إلى عوف، عوضا من معاوية، فجز عوف ناصيته، وأطلقه، ولم يفادہ فسمى عوف الجزاز، وهذا ممانبه عليه علي بن حمزة.

وقوله " ٣,١٣١٤٧ " قال أبو الحسن حاز بالزاى أي زاجز.

ش: " عن " أبي الحسن: قال ابن دريد، في عجمة هذا الاسم قال: بسطام ليس من كلام العرب، وإنما سمى ابن قيس بن مسعود، بسطاما، باسم ملك من ملوك فارس، كما سموا قابوس.

وعلى قوله " ٣,١٣٠٤٧ " الدلو تأتي الغرب المزلة.

ط: ذكر غيره أن بسطاما، رأى في منامه قائلا يقول: الدلو تأتى الغرب المزلة، فقصها على أصحابه، فقال له نقيد: هلا قلت: ثم تعود بادنا، مبتلة فنفرط عنك النحوس، ووجل منها نقيد، وهو دليل، كان له من بني أسد " ٤٥:ألف " قال أبو بكر: الغرب مخرج الماء من الحوض، يقول فالدلو تأتي على غير وجهها، وإنما سبيل الدلو أن تفرغ في الإناء، قيريد أنك تقصد غير مقصد.

وقوله " ٣,١٣١٤٨ " ما هذا السفه.

ط: ذكر غيره أن مالك بن المنتفق الضبي، كانت الإبل له، قال بسطام: ما هذا السفه: قال:

البث قليلا يلحق الداريون،

ذوو الجباب البدن المكفيون، سوف ترى إن حضروا ما يعنون،

وقوله " ٣,١٣١٤٨ " وكان في بني شيبان.

ط: قيل كان فيهم أسيرا، قيل: وكان مجاورا لهم.

وقول القائل " ٣,١٣١٥١ " إذا ما خشينا من أمير ظلامة.

ط: بعده: " من الطويل ":

ترى الناس أفواجا إلى باب داره ... إذا شاء جاءوا دار عين وحسرا

وهذا الشعر لعديل بن الفرج، قال الرياش عن العتبى: حمل زياد إلى معاوية مالا من البصرة، ففزعت تميم، والأزد، إلى مالك ابن مسمع، وكان مكانه من ربيعة، كمكان كليب في حياته، فقالوا: أيحصل المال، ونبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة، ورد المال، وضرب فسطاطه بالمربد، ووفى الناس عطاءهم ثم قال: إن شئتم أن تحملوا الآن فاحملوا، وفعل ذلك أيضا بحمزة بن عبد الله بن الزبير، وقد حمل مالا من البصرة

إلى أبيه، فقال العديل بن الفرخ ذلك الشعر المذكور.

وقوله " ٣,١٣١٥٢ " ورهط كعب وحاتم.

ط: كعب بن م١مة الإيادي، هو جار أبي دواد، الذي ضرب به المثل، فقال فيه الشاعر " الوافر ":

أطوف ما أطوف ثم آوى ... إلى جار كجار أبي دواد." (١)

"ط: قال ابن قتيبة في بعض الحديث المرفوع: ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة، ولا الآخرة للدنيا، ولكن من أخذ من هذه، وهذه.

وقوله " ٣,١٣٨٦٩ " ومن كلامهم خير الأمور أوسطها.

ش: هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله " ٣,١٣٨٧٠ " فأوغل فيه برفق.

ش: قال غيره: أوغل بالقطع هو الصواب، ولو كان قال من الوغول، لقال فغل بحذف الواو. كما تحذفها من الأمر بالوصل فنقول: صل ولا يقال " أوصل ".

ط: **هذا غلط من** أبي العباس، لا يقال أوغل في الشيء: إذا دخل فيه، وإنما يقال: أوغل في الأرض: إذا أبعد، وأمعن، ووغل في الشيء وغلا، ووغولا: دخل، وعلى الشاربين بلا إذن كذلك، وفي الشجر: استتر. وفي القوم: ادعى فيهم، وليس منهم، ويقال أيضا: أوغل في السير. إذا أسرع، ويقال وغل الصبي بكسر العين وغلا: إذا ساء غذاؤه.

وقوله " ٣,١٣٩٧٢ " تواعد للبين الخليط " ٤٧ ألف " لينبتوا.

ط: ويروى: ألا فرط الحى الجمال لي‍نبتوا.

وقوله " ٣,١٣٩٧٢ " وحدثت أن ابن السماك.

ش: هو أبو العباس محمد بن الصبيح بن السماك، العبد، الواعظ، الكوفى، روى الحديث عنه.

وقوله " ٣,١٣٩٧٤ " وقد كفيت صاحبي المحيا.

"؟ " قال أبو الحسن: الميح: طلب الشيء هاهنا، وهاهنا.

وقوله " ٣,١٣٩٧٤ " وأنشد الأصمعي:

ما زلت أرمقهم والآل يرفعهم

ش: البيت للكميت.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٠

وقوله " ٣,١٤٠٧٥ " ويروى عن الأحنف بن قيس أنه قال: ما شاتمت رجلا، ولا زاحمت ركبتاي، ركبتيه.

ط: ذكر أبو علي القالي. عن سعيد بن العاص نحو هذا، الذي نسبه أبو العباس إلى الأحنف، إلا أنه قال: ما شاتمت رجلا مذ كنت رجلا، ولا زاحمته بركبتي، ولا كلفت ذا مسئلتي أن يبذل وجهه، فيرشح جبينه رشح السقاء.

وقوله " ٣,١٤٠٧٥ " وأصل ذلك مأخود من الجدى مقصور، وهو المطر العام النافع، يقال: أصابته مطرة، كانت جدى على الأرض، فهذا الاسم، فاذا أردت المصدر، قلت: فلان كثير الجداء ممدودا.

ش: وليس كما ذهب إليه في أن الجدى اسم، والجداء، ممدود، مصدر، إذ هما لمعنيين، فالجدى مقصور، وهو المطر بعينه، وهو أيضا العطاء، ويقال: جدوتك، وأجدوك، والجدى الغنى.

وقوله " ٣,١٤٠٧٦ " قال خفاف بن ندبة.

ط: هو خفاف بن عمير بن الحارث السلمى، وأمه ندبة، سوداء. أحد غربان العرب في الجاهلية، وشهد يوم حنين، ومعه راية، عن أبي عبيدة.

وقوله " ٣,١٤٠٧٦ " ليس لشيء غير تقوى جداء.

ط: قال الأخفش: هذه القوافي مقيدة، غير معربة، والمقيد ليس بمعرب.

وقوله " ٣,١٤٠٧٦ " فهو بالمد. الذي فيه من عروض السريع الأول.

ش: وجه العبارة " ٤٧ ب " في هذا: من شطر السريع من الضرب الأول من العروض الأول منه.

وعلى قوله " ٣,١٤٧,١٤١٧٨ " عليه كرافئ الشحم، قال أبو الحسن: واحد الكرافئ كرفئة.

ط: يدل على صحة قوله، قول الخنساء " المتقارب ":

ككرفئة الغيث، ذات الصبير ... ترمى السحاب، وترها لها

غ: " قال " الأصمعي في شعر الخنساء: وجمعه كرافئ، قطع من السحاب بعضها فوق بعض، والصبير: السحاب الأبيض، ترهى السحاب: تنضم إليه، وتتصل به، وترها لها، لا يكتب إلا بالألف، لأنه حرف الردف، والام حرف الروى، والهاء صلة، والألف للخروج.

****

الباب الحادي والعشرون

وعلى قوله " ٣,١٤١٧٩ " مافي السحاب كنهورة.

ش: إنما باب النفي في هذا، أن يقال بأقل مافيه ليستوعب " لا " باسم العظيم منه.

وقول حسان بن ثابت " ٣،١٤١٧٩ " يا آل تيم ألا فانهوا سفيهكم. ط: أراد: " يا هؤلاء انهوا " فحذف المنادي اختصارا، ونظيره قراءة من قرأ: " ألافاسجدوا ". ومثله ذي الرمة " الطويل ":

ألا يا أسلمى يا دار مي على البلى ... " ولا زال منهلا بجرعائك القطر "

وقوله " ٣،١٤٢٨١ " فالنكس الدفئ المقصر.

ط: في النكس قولان: أحدهما ما قال، والآخر أنه الذي انكسر فوقه فجعل أسفله أعلاه.

وقوله " ٣٤،٤٢١٨٥ " أن ينزلوا الولجات من أيجاد.

ش: أيجاد جبل بمكة.

وقوله " ٣،١١٧،٧٤٣٨٦ ":

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة سنتون عجاف

ش: هو لمطرود بن كعب الخزاعي.

وقوله " ٣،١٤٣٨٦ " أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع.

ط: في بعض النسخ الأصلع بكسر العين على الحوار وبعده " المتقارب ":." (١)

"ش: وقد روى أنه قال له: " قل إن كان آباؤكم " ٥٣ ألف ". إلى قوله. أحب " فقرأ أحب بالرفع. قال على بن حمزة: غلط أبو العباس، في هذا القول، من ثلاث جهات. الأولى، أن واحد العراعر عراعر، فقال: الواحدة عرعرة. والثانية تغيير الكتاب. وإنما كتب إليه: إنما ألجأنا العدو إلى عرعرة الجبل، ونحن بحضيضه. والثالث أن هذا كان بعد أن سير الحجاج يحيى ابن يعمر عنه بخبر حكاه جماعة، منهم أبو العباس.

وقله " ٣،١٥٩١٤٣ ":

خرقوا جيب فتاتهم ... " لم يبالوا حرمة الرجلة "

ط: زعم بعضهم: أن الجيب هنا كناية عن القتل.

وقوله " ٣،١٥٩١٤٤ ":

" جزى الله فيها الأعورين ملامة " ... وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

خ: ط: قال أبو الحسن: المتضاجم: المتسع، والثفر من البقرة، مثل الحياء من الناقة.

ط: خفض المتضاجم على الجوار، وخفة النصب على النعت للثفر، والمتضاخم من الضخم، وهو ميل أحد

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٢

شفتيه، وأنشد أبو عبيدة وغيره: وفروة. مكان عبدة، والبيت للأخطل، ووقع في " شعره ": " جزى الله عني " وبعده " الطويل ":

شر موالى القوم بمن قل رفده ... إذا أجحفت بالناس إحدى العظائم

***

الباب الثالث والعشرون

وقوله " ٢,١٥٩١٤٤ " قال الراعي: ومرسل، ورسول ... الشعر.

ط: النجى، يجوز أن يكون من نجوته، بمعنى ناجيته، وقد انتجى القوم بمعنى تناجوا. وعلى هذا قراءة من قرأ: ويتناجون بالإثم والعدوان. ويجوز أن يكون من ناجيته، إنك تقول: ناجيته مناجاة، ومناجا، والمفعول أيضا مناجا، وكذلك ما زاد على الثلاثة من الإفعال، يجوز أن يأتي مصدره على بناء مفعوله، فيكون نجيا، فعيلا مناجا " ٥٣ ب " الذي هو المصدر وفعيل يأتي تارة بمعنى فاعل كرحيم وشهيد وتارة بمعنى مفعول، كعذاب أليم بمعنى مؤلم، وتارة بمعنى مفعول كرب عقيد بمعنى معقد، وسكين حديد بمعنى محد، ونارة بمعنى مفاعل، كقولهم هو أكيلى وشريبى بمعنى مؤاكل ومشاربى، قال الراجز: " رب شريب كل ذي خماس " يحتمل أن يكون بمعنى شارب ومشارب، وقال المجنون " الطويل ": " ثم أنت حسيبها " فهذا لا يحتمل أن يكون إلا بمعنى مفاعل، الذي هو اسم الفاعل فقط، وقال آخر، " الطويل ":

أيا زينه الدنيا التي لا ينالها ... مثال ولا يبدو لقلبي صريمها

فهذا مصدر يحتمل أن يكون بمعنى الصرم من صرمت، ويحتمل أن يكون بمعنى المصارمة، من صارمت، فيكون كالنجى من ناجيت، وعلى هذا قول أبي العباس في قوله تعالى: " خلصوا نجيا " أي متناجين.

وقول الشاعر " ١,١٦٠١٤٥ ".

يا نعمها ليلة حتى تخونها ... داع دعا في نروع الصبح شحاج

ش: هذا على أن لا يكون فيه إقواء، على ما يخرج من قول المبرد بعد هذا، حيث فسر اللفظة، وأما بكسر الجيم، والسلامة من الإقواء، على ما ذكرته، فهو بالياء المشددة للنسبة، ثم خففت فبقيت ياء واحدة ساكنة مرسلة، ومعنى النسبة في هذا نسبة إلى جماعة التي هو منها، كما يقال: خارجي، ورافضي، ووقع في شعر الراعي: " صرت سادية على الصبح شحاجا "

وقوله " ٣,١٢٣,١٦٠١٤٥ " فأما قولهم في حاجة حوائج، فليس من كلام العرب.

ط: قد جاء حوائج في اللغة الفصيحة قال هميان بن قحافة: " ٥٤:ألف " " حتى إذا ما قضت الحوائجا

" أنشهده ابن جنى، وقد نبه على هذا الموضع على بن حمزة.

ش: مقول معروف من كلام العرب، والواحدة على هذا حائجة.

وقوله " ٣,١٥٩١٤٥ " بعد ما طال النجى بنا.

ش: هو فعيل من نجوته: أي ناجيته.

وقوله " ٣,١٦٠١٤٧ " يقال لعلق الباب الرتاج.

ط: وقد أنشد أبو العباس في غير هذا الموضع من الكامل لأبي شجرة السلمى: " مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق ".

وهذا يدل على أن الغلق غير الرتاج، وفي كتاب " العين "، الرتاج الباب المغلق، وأنشد للفرزدق: " لبين رتاج قائما ومقام ".

وهذا الرجز لحاد يحدو الإبل.

وقوله " ٣,١٦٢١٥٠ " شكوت فقالت كل هذا تبرما ... الشعر.

ط: في كتاب " الورق " أن ہذا الشعر لمحمد بن الضبى، شاعر ذى اليمينين، طاهر بن الحسين، قال وبعض الناس يرويها لأبي نواس وهي مشهورة للضبي.

وقوله " ٣,١٦٢١٥١ " الياءفي الشجى مخففة.

ط: قد جاء الشجى مشدد الياء في شعر أبي الأسود الدؤلي: " ويسح الشجى من الخلى فانه "." (١)

"ومجازة أنه فعيل بمعنى مفعول من قولك شجوته، أشجوه، وليس من: شجى يشجى لأن يوجب أن يقال شج مخفف، كما يقال: عمى فهو عم.

وقوله " ٣,١٦٢١٥٢ " وقال أعرابي أنشدنيه أبو العتاهية:

ألا نسئل المكي ذا العلم ما الذي ... يحل من التقبيل في رمضان!

وأنشد غيره في هذا المعنى " الوافر ":

تلاصقنا وليس بنا فسوق ... ولم يرد الحرام بنا اللصوق

" ٥٤:ب " ولكن التباعد طال حتى توقد في الفؤاد له حريق

فلما أن أتيح لنا التلاقي ... تعانقنا كما اعتنق الصديق

وهل حرجا تراه أو حراما ... مشوق ضمه صب مشوق؟

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٧

وقوله " ٣,١٦٣١٥٣ " يجوز أن يكون نعتها بالمصدر لكثرته منها إلى آخر الكلام.

ط: ووجه الكلام " أن تكون نعتتها بالمصدر لكثرته منها " ويجوز أن تكون أرادت " ذات إقبال وإدبار "، فحذفت المضاف، وأقامت المضاف إليه مقامه.

وقوله " ٣,١٦٣١٥٤ " وقد قرأ بعض القراء وليس عنده إلى آخر الكلام.

ش: توهمة أن العطف على عاملين خاص بهذه القاءة، " وهو وهم، بل هذه القراءة، والقراءة برفع آيات سواء، إن لم يكن فيها آيات، رفعت أو كسرت على إرادة النصب معدة للتاكيد. لزم من ذلك في الوجهين العطف على عاملين من لم يحملها، وفيها على التكرير للتوكيد يسلم من ذلك، وقد بين ابن السراج هذا.

وقوله " ٣,١٦٣١٥٤ " فحملها على إن، وعطفها بالواو.

ط: قال أبو جعفر بن النحاس، كان أبو إسحاق الزجاج يحتج لسيبوية في العطف على عاملين من قرأ آيات بالرفع عطف على عاملين أيضا لأنه عطف " واختلاف " على " وفي خلقكم " وعطف " آيات " على الموضع، فقد صار العطف على عاملين إجماعا. وقال **السيرافي: غلط أبو** العباس في هذه الآية. توهم: إن قرئ برفع الآيات، فليس يعطف على عاملين، والأمر في القرائتين سواء، أو نصبت، وأجاز أن تجعل آيات مكررة للتوكيد، ولا يكون حينئذ فيه عطف على عاملين.

" ٥٥:ألف " وقوله " ٣,١٦٣١٥٤ " فكأنه قال: لزوجة كذا، ولخلة كذا.

ط: قال السيرافي: لم يعطف خلة على زوجة، لأن أما الثانية قد منعت من ذلك وحالت دونه، ولكنه أضمر اللام، لضرورة الشعر، وحذفها، اكتفاء باللام الأولى، وهو قبيح جدا.

وقوله الشاعر " ٤,١٦٤١٥٥ " لقد كذبت نفسك.

ط: هذا البيت لدريد بن الصمة، ووقع في "كتاب سيبويه " على خطاب المذكور، كما وقع هنا، وقد وقع في شعر دريد: " وقد كذبت نفسك فاكذبيها " على خطاب المؤنث، وهو الصيح، لأنه يخاطب امرأة، وأول هذه الأبيات: " الوافر "

ألا بكرت تلوم بغير قدر ... فقد أخفيتني، ودخلت ستري

فالا تتركي عذلي سفاها ... تلمك على نفسك أي عصري

وهذا الشعر يرثى به معاوية بن عمرو بن الشريد.

وقوله " ٣,١٦٥١٥٩ " وما هجرتك النفس.

ط: أول هذا الشعر " الطويل ":

أهابك إجلالا وما بك قدرة ... على ولكن ملؤ عين حبيبها

وهو لنصيب، وقال أبو رياش: هو لقيس بن معاذ.

وقوله " ٣,١٦٥١٦٠ " وأنشدني أبو العالية.

ط: هو الحسن بن مالك.

وقوله " ٣,١٦٥١٦٠ " مازلت أبغي الحي أتبع ظلهم.

ط: والشعر بن عبد الله بن معمر. وقوله فيه " ٣,١٦٦١٦٠ " ببرد ماء الحشرج.

ط: الحشرج: الكوز النظيف، ذكره صاحب " العين "، والحشرج، حفيرة يجتمع فيها الماء، والنزيف السكران، وقال المطرز: هو المحموم.

وقوله " ٣,١٦٦١٦١ " ضيقا حرجا.

ط: حكى يعقوب: حرج وحرج صفتان بمعنى واحد.

وقوله عمر بن أبي ربيعة " ٣,١٦٦١٦٣ " رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت.

ط: عارضت: صارت قبالة العين في القبلة، أي لنحافة جسمه يسرع إليه الحر، والبرد.

ش: أخطأ في معنى هذا البيت، حيث توهمه في النحافة، وقلة اللحم، وإنما أراد: أنه أخو سفر، يصل الحر والبرد بلا حجاب وغير رداء، ومعنى ظله: استظلاله، أي لا يأوى إلى ظل.

وقوله " ٣,١٦٧١٦٣ " من هذا الباب قول القائل:

ط: هو سحيم مولى بني الحسحاس، أنشده ابن قتيبة في " عيون الأخبار ". وقبله " الطويل ":

تجمعن من شتى ثلث وأربع ... وواحدة حتى كملن ثمانيا

وقوله " ٣,١٦٨١٦٣ " قليلا على ظهر المطة ظله.." (١)

"ط: معنى هذا البيت، على مذهب أبي العباس، أن العرب تستعمل القلة بمعنى الحقارة، يقولون لكل شيء حقير: قليل، ويجعلون القلة أيضا بمعنى النفي، يقولون: قل رجل يقول ذلك إلا زيد، ويقال لشخص كل شيء: ظل. فالمعنى أنه لا شخص له من النحافة إلا أن رداءه المحبر، يعظم جسمه، فينفى عنه بعض النحافة، وهو نحو قول الآخر " الكامل ":

فانظر إلى جسمي الذي موهته ... للناظرين بكثرة الأثواب

وهذا نحو قول المتنبئي " البسيط ":

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٨

روح تردد في مثل الخيال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد يجوز أيضا على هذا المعنى، أن يريد الظل بعينه، أي لولا ظل ثوبه، لم يكن لظل جسمه ظل يرى.

وبعد قول الشاعر " ٣,١٦٨١٦٥ " " وهو بعض القرشيين " " الكامل ":

لو كان حي قبلهن ظعائنا ... حي الحطيم وجوههن وزمزم

لكنه مما يطيف بركنه فيهن صماء الصدى عثعجم

وقوله " ٣,١٦٨١٦٦ " وقال ابن الرقيات " ٥١ ألف ".ط: قبله " المتقارب ":

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم ... طفلة، زانها أغر وسيم

يتقي أهلها عليها ... فعلى جيدها الرقي، والتميم

وقوله " ٣,١٦٨١٦٧ " عند أصل القناة من جيرون.

ش: جيرون مدينة دمشق، سماها بذلك نازلها، وبانيها، جيرون بن سعد بن إرم بن سام بن نوح، ويقال هو سعد بن عاد بن عوص بن إرم بن نوح، من الإكليل للهمداني.

ش: يرويه عوض، ويرويه. ط: عوص.

وقوله " ٣,١٦٩١٦٧ " في مرمر مسنون.

ش: المرمر ضرب من تقطيع الثياب، والمسنون: المصور.

ط: والمرمر: الرخام، والمخاصرة: أن تمشي مع الرجل، ويدك في يده

وقوله " ٣١٢٤,١٦٩١٦٨ " المسنون المصبوب.

ط: هذا **مما غلط فيه** علي بن حمزة. وقال: هذا سهو، إنما يصب ما كان مائعا، والمرمر حجارة، فمن. رأى حجارة مائعة؟ وقال: إنما المسنون هنا: المصقول المجلو. يقال: سنه بالين، يسنه سنا فهو سنين ومسنون.

وقوله العجاج " ٣,١٦٩١٦٨ " شية كشية الممرجل.

ط: يصف ثورا وحشيا وقبله " ا لرجز ":

تبدلت عين النعاج الخذل ... وكل براق الشوى مسرول

وقوله " ٣,١٦٩١٦٨ " وقال آخر: وأبصرت سعدى.

ط: هو لوضاح اليمن، والصواب: " وأبصرت سلمى "كذا أنشده الإصبهاني. وبعده " الطويل ":

فقلت لها لا ترتقى السطح أنني ... أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

الباب الرابع والعشرون

قول " ٣,١٧٠١٦٩ " ثم قال إنه ابن أمي.

ش: إنما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأن جدته، أم أبيه، عبد الله بن عبد المطلب، هي جدة عبد الله ابن الزبير هذا وأم أبيه أيضا، وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم " ٥٦:ب " وعبد الله بن الزبير هذا هو ابن عم رسول الله صلى اللع عليه وسلم.

وقوله " ٣,١٧٠١٧١ " وأنشد أبو زيد:

ولا فرح بخير أن أتاه.

ط: هو لمرداس بن حصين، وقبله: " الوافر ":

وقد ترك الفوارس يوم حسي ... غلاما غير مناع المتاع

وقوله " ٣,١٧١١٧٢ " وقد كثر شاكوك.

ط: زاد غير أبي العباس: وقل شاكروك.

وقوله " ٣,١٧١١٧٢ " حملها على ما تحب، ولم ينفعها ما تكره، هذه رواية ش، ورواه ط: على ما تحب، ولم ينفع إلى ما تكره، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الدواب: احملوها على ملاذها.

وقوله " ٣,١٧٢١٧٤ " لا يقرب فيه إلا الماحل.

ط: من الصحاح " المحل " المكر والكيد: يقال محل به: إذا سعى به إلى السلطان فهو ما حل.

وقوله " ٣,١٧٢١٧٤ " فاستأذني وارفق بي.

غ: استأدنى مأخوذ من قولهم: أدوت به: إذا ختلته، وخادعته، ويروى: استنى: أي أحملنى على الطرق، التي تحمل عليها السادة.

وقوله " ٣,١٧٣١٧٦ " وعلى كل مائدة عشرة.

ش: ط: قال أبو عثمان بن جابر: هكذا رأيت مولدهم هنالك: فقد حضرت لهم صنائع، إنما يقعد على كل مائدة عشرة، لا يمكن أن يزاد على ذلك، فان قعد زائد على عشرة، أقيم، يأخذون في ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وفعله في قوله: الذن لعشرة يأكلوا، ثم قال: الذن لعشرة. وعلى كل مائدة سبعة ألو ان، لا زيادة، في كل لون عشر بضع لا غير، لكل رجل بضعة.

وقوله ليل " ٣,١٧٣١٧٧ " " شفاها من الداء العقام ".." (١)

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٠٩

"ط: هذا كلام قاله قيس بن زهير لحذيفة بن بدر حين تراهن، فلما أرسلت الخيل، قال حذيفة: خدعتك يا قيس: ترك الخدع من أجري من المائة، فأرسلها مثلا. ثم ركضا ساعة، فجعل خيل حذيفة تبرق خيل قيس. فقال حذيفة: سبقتك: يا قيس! فقال قيس: جرى المذكيات غلاب، فأرسلها مثلا، وقال الأصمعي: معنى هذا أن المسان تؤخذ بالمغالبة، وأن الصغار تدارى. ولا تحمل **على غلط ولا** مشقة:

وقال زهير " ٤,٢١٩٨٩ " يفضله إذا اجتهدوا عليه.

ط: ويروى: إذا اجتهدت عليه، ورواية أبي عمرو يفضلها، يعنى يفضل على الأتان أنه أسن منها.

وقوله " ٤,٢١٩٩٠ " وجذعانها كلقيط العجم.

ط: روى ابن دريد: "كلفيظ العجم " قال أبو علي القالي: وهو أجود لأن ما لفظ من السنوى أصلب من غيره.

وقوله الشاعر " ٤,٢١٩٩٠ " وأمكم لا تتركوها وكلبكم.

ط: قبله. " الطويل ":

تجشم دوني وقد قرحان شقة ... تظل بها الوجناء وهي حسير

ليرجعوا قرحان فحلا لأمهم ... وقرحان كلب، والكلاب كثير

وقوله " ٤,٢٢٠٩١ " عن أبي شجرة.

ش: هو ابن الخنساء بن الحارث بن الشريد، واسم أبي شجرة: عمرو بن عبد العزى.

وقوله " ٤,٢٢٠٩٢ " وإني لأرجو بعدها أن أعمرا.

ط: قال أبو الحسن: وأعمرا بكسر الميم يعنى عمر رحمه الله.

وقول الشاعر " ٤,٢٢٠٩٢ " قد ضمن عتها أبو حفص بنائلة.

ط: من فتح الباء في " مختبط " فهو مثل للمطلوب منه، وهو يشبه بتفسير أبي العباس، وهو كسر " ٧١:ألف " الباء، فهو مثل الطالب.

ش: معنى كل مختبط: كل مسئول له فضل يجود به كما قال، " البسيط ":

إلا يكون ورق يوما أجود به ... للمعنفين فاني طيب العود

ط: أنشد قاسم بن ثابت في " شرح الحديث " حابية بالباء، من حبا الشيء: إذا ارتفع، وزاد في آخر الشعر، " البسيط ":

وكدت أترك أثوابى وأجتلى ... والشيخ يضرب أحيانا فيمحق

وقوله " ٤،٢٢١٩٣ " فلا صريخ اليوم إلا المصقول.

"؟ " قال أبو الحسن: فلا صريح بالحاء.

وقوله " ٤،٢٢١٩٤ " خذيت له.

ط: " قال " يعقوب، خذأت له أخذا وخذوا، وخذئت له، " قال " أبو حاتم: خذأت بالهمز وغير الهمز، وكذلك استخذأت.

وقوله " ٤،٢٢١٩٤ " وينمة خذواء.

"؟ " قال أبو الحسن: الينمة بنت مسترخ تأكله الإبل، فيكثر ألبانها عليه، وهي تفترش على وجه الأرض.

وقوله " ٤،٢٢١٩٥ " أتهمز الفارة.

ط: قال الجاحظ، تهمز عقيل، من بين جميع العرب، ثلاثة أحرف: فأرة ومؤسى وجؤنة.

وقول الشاعر " ٤،٢٢٣٩٨ "كأفواه المزفتة الحمر.

"؟ " قال أبو الحسن: المزفتة الخمر، فيه قولان: أحدهما أن المزفتة المطلية بالزفت، وهو القطران، يعنى الإبل، وهذا أشبه بكلام العرب ومعانيها، والآخر أن يكون أراد بالمزفتة: الزقاق.

ش: وذكر أبو عبيد: أن هذا الشعر قاله " رجل " واسمه معدان بن الأسود الكندي، أحد بني " ٧١:ب " الشيطان بن الحارث الولادة بن عمرو بن معوية بن ثور، وهو كندة إلا أنه أنشده. " الطويل ":

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فواعجبا ما بال ملك أبي بكر

وقوله " ٤،٢٢٤١٠٣ " أخو الملوى المتكلم.

ط: الملوى لقب له.

الباب الحادي والثلاثون

وقوله " ٤،٢٢٥١٠٤ " فلم تلقه إلا وأنت كمين.

ط: كمين بمعنى الكامن، كما يقال: عليم " بمعنى " عالم وهذا يقال للمبالغة.

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٧ " لما رأيتك قاعدا مستقبلا.

ط: روى عن أبي لهيبعة قال: حفر حفير في بعض أبنية مكة، فوجد فيه حجر منقوش عليه هذه الأبيات.

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٨ " إذا أنت لم تعص الهوى.

ط: قيل إن هذا البيت لهشام بن عبد الملك، ولم يحفظ له غيره.

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٨ " وإنى لأرجو الله حتى كأننى.

ط: قبل هذا البيت، يصف دعوة. " الطويل ":

وسارية لم تسر في الأرض تبتغى ... محلا ولم تقع بها البيد قاطع

سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ ... لورد ولم تقصر لها القيد مانع

تفتح أبواب السموات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع

إذا وفدت لم يردد اللہ وفدها ... عنى أهلها، والله راء وسامع

وقوله " ٤،٢٢٧١٠٨ " فلله من جانب لا أضيعه.

ط: هو للأخنس بن شهاب، وقبله " الطويل ":." (١)

"ط: قال ابن الجراح في كتب الورقة يقال: أن المأمون سمى طاهر اذ اليمين لقول الشاعر فيه: " ٧٧:ألف " "كلتا يديك يمين حين تضربه " وهذا يقوله في ضربة ضربها طاهر رجلا من أصحاب على بن عيسى بن ماهان فقده إلى سرجه في وقعة معه بالري.

وقوله " ٢٤٧،٤١٤٩ " بعيدا من الأرض قع وقورا.

ش: يقال: قارة وقور، وهي لاكام.

وقوله " ٢٤٨،٤١٥٢ " وقد أطلق الله للنسان.

ط: نحوه قول عمرو بن معدي كرب. " الطويل "

فلو أن قومي أنطقني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت

وقوله " ٢٤٩،٤١٥٣ " وف يهذا البيت لأخير بقول أبو عيينة أخوه

ط: قال أبو لعباس المبرد: كل من كان سنه من أل لمهلب أبا عيينة فكنيته أبو المنهال، وكل من كن من بني سدوس ابورهم، فكنيته، أبو محمد. قال المبرد: وقيل لعبد الله بن محمد: أنت أشعر أم أخوك؟ فقال: لو كان له علمي كان أشعر مني، وصحب أبو عيينة ابن عنه خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن ا لمهلب من جرجان، فأغرى بهجائه ففيه أكثر عره، ويقال إنه هجه بألف بيت ما أفحش فيها إلا بيتت واحد، وهو قوله، وله فيه مذهب. " الكامل ":

ولأوذينك فوق ما آذيتني ... ولأشلين على نعاجك ذئبي

وفيه يقول. " الرمل ":

خالد كلني جرجان ... ظلما واعتداء

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٠

خطة ما نلت منها ... طائلا إلا العناء

خلد لولا أبوه ... كان والكلب سواء

لو كما ينقص يزدا ... د إذن نل السماء

وبعد قول الشاعر " ٢٥٠،٤١٥٣ ":

فدعنى أغلى ثياب الصبا ... بجدته قبل أن تخلقا

ط: قال أبو الحسن. وهذ شعر حسن أوله. " المتقارب ":

ألم نه نفسك أن تعشقا ... وما أنت والعشق لولا الشقا

أمن بعد شربك كاس الهوى ... وشمك ريحان أهل النقا

عقت فأصبح في لعاشقين ... أشهر من فرس أبلقا

ثم قال: أعاذل صه ... ثم قال بعد قوله

فد عني أغلى لصبا ... بجدتها قبل أن تخلقا

أدنياى من بحر، بحر الهوى ... خذى بيدي قبل أن أغرقا

أنا لك عبد فكوني كمن ... إذا سره عبده أعنقا

قال أبو الحسن: قوله " أنا لك عبد " وصل بالألف فهذا إنما يجوز في الضرورة، والألفثبتت في الوقف لبيان الحركة فذا ول بانت لحركة فلم يحتج إلى الألف، ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله. " الطويل ":

فان يك غث أو سميتنا فانني ... سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

لأنه إذا وقف على الهاء وحدها، فأجرى الوصل على الوقف وأنشد قول الأعشى " المتقارب ":

فكيف أنا وانتحال القوا ... في بعد المشيب كفى ذاك علرا

والرواية الجيدة: " فكيف يكون نتحالى القوافي ":

سقى اللع دنيا على نأيها ... من القطر منبعقا ريقا

ألم أخذ النس عن حبها ... وقد يخدع الأكيس الأحمقا

بلى وسبقهم " نني " ... أخب إلى المجد أن أسبقا

ويوم الجنازة إذا أرسلت ... على رقبة أن جئ الخندقا

إلى السال اختر لنا مجلسا ... قريبا وإياك أن تخرقا

" ٨٧:ألف " هذا **مما غلط فيه** عامة أهل لبصرة " يقولون " السال بالتخفيف، وإنما هو السال يا هذا وجمعه سلان، وهو لغال وجمعه غلان، هو الشق الخفي في الوادي:

فكنا كغصنين من بانة ... رطينين حدثان ما أورقا

فقالت لترب لها استنشديه ... من عره الحسن المنتقى

فقلت: أمر بكمانه ... وحذرت إن شاع أن يسرقا

فقلت: بعيشك قولي له ... تمتع لعلك أن تنفقا

وقوله: " لعلك أن نفق " اضطرار، وحقه " اعلك نفق " لأن لعل من أخوات " أن " فارجر مجرها، ومن أتى بأن فلمضارعتها عسى كما قال متمم بن تويرة. " الطويل ":

لعلك يوما أن تلم ملمة ... عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

وهو كثير. انقضى، رجع.

وقوله " ٢٥١،٤١٧٥ " من أقعد الناس.

ط: يقال: رجل قعدد وقعدد أي قربهم إلى الجد الأكبر.

الباب الثاني والثلاثون

وقوله " ٢٥٢،٤١٨٦٥ " وكن ابن شبرمة

ط: من شعر ابن شبرمة " الكامل ":." (١)

"رأيت أحلاما فعبرتها ... وكنت للأحلام عبارا

رأيتني أخنق ضبا على ... حجر وكان الضب سوارا

وقوله " ٢٥٦،٤١٧٢ " ثم انحنى على سوار.

ط: في أخرى: انحنى. وكتب في الطرة: مال.

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٣ " إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة.

ط: هكذا هو الصواب، **وقد غلط فيه** أيضا في صدر الكتاب.

قوله " ٢٥٧، ٤١٧٤ " أجبك إن نزلت حبال جسمي.

ط: قال أبو علي: حسمى موضع من أرض حذام، وذكر أن الماء بعد الطوفان بقى في حسمى بعد نضوب الماء ثمانين سنة.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٤

وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٤ " فأما جميل بن معمر الجمحى، فلا نسب بينه وبين معمر.
ط: هذا الجمحى منهما كان يسمى ذا القلبين، وفيه نزلت: " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.
وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٤ " سمعته ينشد بالركبانية.
ط: قال أبو الحسن: أي مثل إنشاد الركبان.
وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٥ " قتل أخا لأبي خراش الهذلي يوم فتح مكة.
ش: إنما قتل يومئذ على الحال التي بعد هذا زهير بن العجوة. قال أبو عبيدة: وكان ابن عم لأبي خراش، ذكره عند " ٨٠: ألف " ابن هشام، " و " في شعر هذيل أن أبا خراش قال هذا الشعر في قتل جميل بن معمر يوم فتح مكة زهير بن العجوة أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. وأبو خراش هو من بني قرد واسمه عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل.
وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٥ " لأبك بالعرج.
ش: في " شعر الهذليين ": بالجزع، وفي البيت الثاني: أسوأ الناس ثلة.
ومما قال ابن هشام: أن أبا عبيدة أنشده " لأنك بالعنف الضباع الجبائل " وأنشده أبو عبيدة: فاشهد ... البيت، وبعده " الطويل ":
فانك لو واجهته إذ لقيته ... فنازلته أو كنت ممن ينازل
لظل جميل أفحش القوم صرعة.. البيت.
وروى أبو عبيدة: "ولكن أقران الظهور مقاتل".
وقوله " ٢٥٧، ٤١٧٥ " ولكن أقران الظهور مقاتل.
ط: يجوز أن يكون جمع مقاتل، وهو الكثير القتل، بكسر الميم، وهما من أبنية المبالغة. وروى " ش ": "فليس كعهد الداريا أم ثابت" والمرثى بهذا الشعر زهير بن العجوة، أحد بني عمرو بن الحارث وأوله " الطويل ":
فجع أضيافي جميل بن معمر ... بذى فجر تأوى إليه الأرامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر ... إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
الفجر: السخاء، والجدير: القصير.
وقوله " ٢٤٨، ٤١٧٧ " فسمى العرجي.
ش: المعروف في هذا عن غير المبرد إنما قيل لهذا الشاعر العثماني: العرجي لنزوله عرج الطائف، لا عرج

مكة، وايس هو عبد الله بن عمر بن عثمان، إنما هو عبد الله بن عمرو بن عثمان. إنما هو عبد الله

وقوله " ٢٥٨،٤١٧٧ " والنواهل فيه قولان.

ط: الناهل من الأضداد، يكون العطشان، ويكون الريان، " ٨٠:ب " حكى ذلك يعقوب وغيره وأنشد أهل اللغة لأوس بن حجر:

والطاعن الطعنة يوم الوغى ... ينهل منها الأمل الناهل

وبعد قول رؤبة " ٢٥٨،٤١٧٨ " وأنت يا بن القاضين قاض.

ط: " الرجز "

مغتنم على الطريق ماض ... بثابت الفعل على الدحاض

وقوله " ٢٥٨،٤١٧٩ " المغيرة بن بندار.

ش: " البندار ": الوكيل.

وقوله " ٢٥٩،٤١٧٩ " قسبكناه فوجدنا خبئا كله.

ط: نظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال. ":الوافر "

سبكناه ونحسبه خبيثا ... فأبدى السبك عن خبث الحديد

وقوله " ٢٥٩،٤١٨٠ " والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة.

ش: قوله هنا، وفي الذي بعد " لفظه "، غلط، إنما هو: ألفاظ لأنها جملة، وبذلك حكيت ولم يعمل فيها ما قبلها.

وقوله " ٢٥٩،٤١٨٠ " أحق الخيل بالركض المعار.

ش: المعار: السمين الذي قد أعير اللحم ط: وقال ابن قتيبة: المعار: المنتوف الذنب، وهو المهلوب يريدون أنه أخف من الذيال الذنب. ويقال: أعرت ذيل الفرس: إذا نتفته، وقال غيره: المعار: السمين، وأنشد:

أعيروا خيلكم ثم اركضوها ... أحق الخيل بالركض المعار

وقيل: المعار من العارية.

وقوله " ٢٦٠،٤١٨٤ " وأما قولهم في المثل: خير من دب ومن درج.

ط: حكى قول الأعشى " ٢٦٠،٤١٨٥ " أثوى وقصر ليلة.

ش: ليلة.

وقوله " ٢٦٠،٤١٨٥ " قسا وهو بلد من بلاد بني تميم.." (١)

"ط: اختلف في سبب ترهب هند، فزعم خالد بن كلثوم أن النعمان كان زوجها من عدى بن زيد العبادي فلما قتل النعمان عديا لسعى عدى ابن زيد عليه، ترهيب هند وحسبت نفسها في الدير المعروف بدري هند في ظاهرة الحيرة. وقال الكلبى: بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعت نفسها. وقد روى عن ابن الكلبى أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة، وأنها أول امرأة أحبت من العرب، فلما قتلت الزرقاء ترهبن هند ولبست المسموح. وقيل: بل ترهبت حين تنصر النعمان بن المنذر، وذكر الشرقي بن القطامى وابن الكلبى عن أبيه أن المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة، مر بدير هند، فنزله، ودخل عليها بعد أ، استأذنها، فأذنت له: وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت: ما جاء بك؟ قال جئتك خاطبا، فقالت والصليب لو علمت أن في خصله من جمال رغبتك في لأجبتك! ولكنك أردت أن تقول في المواسم: ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته! فبحق معبودك أهذ أردت؟ قال: إى والله! قالت: فلا سبيل إليه، فانصرف أخيرا وقال " الكامل ":

أدركت ما منيت نفسي خاليا ... لله درك يا ابنة النعمان

فقلد رددت على المغيرة ذهنه ... أن الملوك نقية الأذهان

يا هند حسبك قد صدقت فامسكى ... فالصدق خير مقالة الإنسان

وقوله " ٦٢٧،١٣٢٤٢٠٣ " وهذا الشعر رواه أبو اليقظان.

ش: أبو اليقظان هو سحيم بن حفص مولى بنى العجيب بن تميم، أخبارى ناسب رواية، وسحيم لقبه، واسمه عامر " ٨٤: ألف ".

وقولها " ٢٦٧،٤٢٠٣ " ثقيف عمنا وبنو أبينا.

ط: يريد بالعم هاهنا أخا الجد، وعليه يستقيم الكلام لأن ثقيفا، أخو النجع، جدها ولذلك جعلته أبا لأبيها أى أبا لكل من تحت النجع من ولده لأن العرب تدعو العم والدا. ومن رواه بنو أبينا فانما يريد بالأب إيادا لأن ثقيفا والنخع أخوان من إياد.

وقوله " ٢٦٧،٤٢٠٣ " ولها متاع ولهاة فارض.

ط: الصواب: " له زجاج ولهاة فراض " لأنه يصف فحل إبل، حكى ذلك الشيباني وغيره، وفي أكثر النسخ:

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٦

" لها " وهو خطأ.

وقوله " ٢٦٨،٤٢٠٥ " وهذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال. الباب.

ط: قال **السيرافي: غلط أبو** العباس من قبل أن الشئ إذا اجتمع فيه علتان تمنعان من النصرف أو ثلاث أو اربع كانت القصة واحدة في منع الصرف، حسب، ولا يجاوز اجتماع العلل في البناء لأن البناء يقع لمشاكلة الحروف ومناسبتها والوقوع موقعها، ومنع الصرف يكون لاجتماع علتين فصاعدا في الاسم من العلل التي تمنع من الصرف، والدليل على ذلك أن صحراء ونحوها لا تنصرف وهي نكرة إذا سمينا بها مؤنثا لم يزدها التعريف ثقلا، يحرجها إلى البناء، وكذلك مساجد لو سمى بها الرجل لم ينصرف من أصل هذا البناء، وهو مذكر معرفة، ولو سمى امرأة لم تنصرف وكان حالها في تسمية الرجل والمرأة بها سواء، ون كانت في تسمية المرأة بها علة زائدة.

وقوله " ٢٦٨،٤٢٠٦ " ولنعم حشو الدرع ... البيت.

ط: يروى لزهير بن أبى سلمى، ويروى أيضا للمسيب بن علس.

" ٨٤:ب " وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٧ " مناعها من إبل مناعها.

"؟ " فجعلوا لا يدنو منها أحد إلا قتلوه، فقال الذي أغار على الأبل: تراكبها ...

الشعر، فقال أصحاب الإبل " الرجز ".

مناعها من أبل مناعها ... أما ترى الموت لدى أرباعها

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٧ " لحقت حلاق بهم على أكسائهم.

ط: قال أبو الحسن: قوله: أكسائهم أى على أعقابهم، واحدها كس.

وقول الرزاجز " ٢٦٩،٤٢٠٧ " نظاركى أركبها نظارلا.

ط: هو العجاج في جمله، مسحول، وهو من رجز اوله:

أنيخ مسحول مع الصبار ... ملالة المأسور للأيسار

يفنى طويل الليل بالتزفار ... نظاركى أركبه نظار

ولو يقر كان ذا قرار ... صبابة في أثر السفار

والشعر يدل كما ترى على أن نظار هنا مصدر بمنزلة برار وبجسار وليس من أسماء الفعل.

وقوله " ٢٦٩،٤٢٠٨:.

جماد لها جماد ولا تقولى ... طوال الدهر ما ذكرت جماد

ط: دعا على عاذلته بأن يقل خيرها، وهو مأخوذ من الأرض الجماد وهي التي لا تنبت شيئا، وقبله " الوافر ".

كأنى شارب يوم استبدوا ... وحث بهم وراء البيد حادى

عقارا عتقت في الدن حتى ... كأن حبابها حدق الجراد." (١)

"قال: والإقعاد ولإطراف يكونان في النزالة والمدح. وقال الخليل: القعدد: اقعد القرابة في النسب، يقال: ورثه بالعقدد والإقعاد، قال: القعدد والقعدد: الجبان.

وقوله " ٢٧٢،٤٢١٧ " وقبر بكاطمة المورد.

ش: يعنى قبر غالب أبيه، وكاظمة موضع على البحر، بين اليمامة والبصرة فيه رباط، هذا في ذيل الأماني لأبي على، " ٨٦:ب ".

وقوله " ٢٧٣،٤٢١٧ " وهو زرارة بن عدس بن زيد.

ش: كل عدس في كلام العرب مفتوح الدال إلا هذا، فانه بضمها، هذا قول النسابين، وأما أبو عبيدة فانه قال أيضا في هذا بفتحها.

وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وكان أسره زهدم العبسى.

ش: هذا **مما غلط فيه** أبو العباس من وجه كثيرة. منها أن زهدما لم يأسره كما زعم، ولكن الزهدمين، هما زهدم وقيس، ابنا حزن بن وهب العبسيان، طاردا حاجبا، وجعلا يقولان له: يا حاجب استاسر لموليين! حتى لحق به ذوالرقيبة فاستأسر له، فشكا الزهدمان إلى قيس بن زهير، فكلم في ذلك بنى عامر، فسئل حاجب من أسرك؟ قال: اما من ردني عن قصدى، ومعنى من أن أنجو ورئي منى عودة بتركها، فالزهدمان، واما الذي استأسر له فمالك فحكمونى، في نفس، فقالوا: قد جعلنا إليك الحكم فقال: لمالك ألف ناقة، وللزهدمين مائة وقد روى أبو زياد الكلابى أن الأحرص هو الذي قال لحاجب: اقض بينهم في الفداء، وهذا من المواضع التي نبه عليها على بن حمزة.

وعلى قول المسيب " ٢٧٣،٤٢١٩ " ولقد رأيت القائلين ... البيتين.

ط: هذان البيتان من لكامل، إلا أن البيت الأول والضرب الثالث منهما، وهو فعلن في آخر البيت، والضرب الأخر من المعروض الثانية، والضرب الثاني منهما، وقد يشذ هذا، فيدخل بعضها على بعض، وذكر الزجاج أبو أسحاق في شواذ العلل بيتين لامرئ القيس مثل هذين، وهما " الطويل ":

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٢٩

فبيتن ينهسن الجبوب بها ... وأبيت مرتفعا على رحلي
يارب غانية قطعت وصالها ... ومشيت متئدا على رسلي
" ٨٧ أف " فعروض الأول فعلن، وعروض الثاني نتفاعل.
وقوله " ٢٧٣،١٣٤،٤٢١٩ " وأسر عمرو بن عمرو بن عدس.
ط: قد ذكر قبل هذا في تفسير شعر الفرزدق، الذي رثى به ابنه، أن عمرا هذا قتل يوم جبلة، وهو خلاف ما ذكره هنا.
وقوله " ٢٧٤،٤٢٣٠ " أتغضب إن أذنا قتيبة.
ط: لم يجز سيبويه فتح " أن " في هذا البيت لأن " إن " الناصبة للفعل لا يليها الأسماء و " إن " المكسورة للشرط، تليها الأسماء كقوله تعالى " وإن أحد من المشركين استجارك "، وذلك على لإضمار فعل عند البصريين، وأجاز أبو العباس فتح " إن " في هذا البيت وجعلها أن المخففة من الثقيلة، وأضمر اسمها، كأنه قال: ن أذنا قتيبة حزن. ومن روى بكسر الهزة، وهو رأى سيبويه، فمجازه أنه وضع السبب موضع المسبب، كأنه قال: أتغضب إن افتخر مفتخر أذني قتيبة كما قال الراجز " الكامل ":
أن يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك وبغض قتل عار
والمعنى: إن افتخروا بقتلك، فذكر القتل الذي هو سبب لك، ومثله: " لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدروكم " في قرأة من كسر إن.
وعلى قوله " ٢٧٤،٤٢٢٠ " وما بين من لم يعط سمعا وطاعة.
ط: وقف الفرزدق على الشمردل بن شريك، وهو ينشد " الطويل ":
وما بين من لم يعط سمعا وطاعة ... وبين تميم غير حز الحلاقم
فقال: يا شمردل! لتركنه أو لتتركن عرضك! فقال، خذه لا بارك الله " لك " فيه! فادعاه الفرزدق في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم، " وأولها " " الطويل ":
تحن بزوراء المدينة ناقتي ... حنين عجول تركب البو رائم
" ٨٧:ب " وقوله " ٢٧٤،٤٢٢١ " فيه " وشدات قيس يوم دير الجماجم ".
ش: كان دير الجماجم موضعا تعمل فيه، في الجاهلية، ماجم، يشرب فيها، فنسب إليها الدير.
وقوله " ٢٧٥،١٣٧،٤٢٢٢ " فإذا كانت الشجة شقيقة تدمى، فهي الدامية ".
ط: قبل الهامشة في الترتيب: السمحاق، ثم الموصحة ثم الهامشة، ثم المنقلة، ثن الامة، هذا هو الترتيب

الصحيح، وأما أبو العباس " فقد أسء " في الترتيب، وقدم ما يجب تأخيره، وأخر ما يجب تقديمه.
ط: شعر الفرزدق. " الطويل ":
فدى لسيوف من تميم وفي به ... ردانى وجلت عن وجوه الأهنم." (١)
"قال: فانصرف النعمان، وقد دحلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخرى فمر على تلك المقابر فقال له عدي: ابيت العن! أتدري ما تقول هذهالمقابر؟ قال فانها تقول " المديد ":
من رآنا فليحدث نفسه ... أنه موف على قرن زوال
وصرف الدهر لا يبقى لها ... لما تأتي به صم الجبال
رب ركب ... البيتين مع أبيات غيرها. قال فرجع النعمان فتنصر.
****

الباب الرابع والثلاثون
وقوله " ٢٨٣،٥٢ " قال الليثي: أعتق سعيد بن العاص.
ط: في أخر هذا الكتاب: " زعم اليثي " فذكر خبرا غير هذا، وفي الحاشية قال أبو الحسن: هو الجاحظ.
وقال ش: ليس سعيد هو المعتق، لكنه تركه عبدا ميرثا لبنية فاعتقوه، وقيل: بل اعتق ثلاثة منهم أصبائهم، واشترى العتيق أنصباء بقيتهم إلا واحدا، وهو خالد، فوهبه للنبي صلى الله عليع وسلم فاعتقه، وتوفى أبو رافع في خلافة علي " رضي الله عنه "، وهو الصواب، حكاه أبو عمر بن عبد البر.
وقوله " ٢٨٣،٥٢ " بنون أشراف منهم عبيد الله.
ش: عبيد الله رواية على وكاتبه ليس بابن أبي رافع الذي صدر بقصته هذا الباب وكان لسعيد بن العاصي بن أبي أحيحة ولا عبيد الله هذا هو الذي ضربه الأشدق على المعنى المذكور بعد هذا، وإنما كاتب على وراويته، ابن أبي رافع القطبي، الذي كان للعباس، عم النبي صلى الله عليه وسلم، فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر باسلام العباس، واسمه أسلم، وقيل إبراهيم، وقيل هرمز، ولم يختلف في أنه أبو رافع مكني وله من الولد: عبيد الله، كاتب علي رضي الله عنه، وعلي بن أبي رافع، وقيل هاني بن أبي رافع، وروى عنه أبنه الحسن، وأما أبو رافع المذكور في هذا الباب، فقد قيل فيه رافع أيضا، واختلف في اسم ابيه الذي ضربه الأشدق بالسبب المذكور، وقيل عبد الله ابن رافع، وقيل عبيد الله بن أبي رافع، وقيل رافع بن أبي رافع، وهو " مولى " النبي صلى الله عليه وسلم بلا اختلاف.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٣١

" ٩٢:ب ".

وقوله " ٢٨٤،٥٣ " ولما ولى عمرو الأشدق المدينة.

ط: قيل: سمى عمرو الأشدق لأنه كان أفقم مائل الذقن، ولذلك قال له عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبد الله ابن معاوية: خل يدك عنه يا لطيم الشيطان وعاصي الرحمن وقال الشاعر: " الطويل ":

وعمرو لطيم الجن وابن محمد ... فيا سوء الأمر مختلفان

وقال قوم: سمى الأشدق لأنه كان مفوها فصيحا، وهو قول الجاحظ ويقال إنمعاوية سماه بذلك في كلام جرى له معه.

وقول الشاعر " ٢٨٤،٥٥ " " البسيط ":

لا يعد الله رب العبا ... د والملح ما ولدت خالده

ش: هي خالدة بنت أرقم أم كردم وكريدم ابني شعبة الفزاريين، وكردم هو الذي طعن دريد بن الصمة يوم قتل أخوه عبد لله.

وقوله " ٢٨٤،٥٥ " وإني لأرجو ملحها في بطونكم.

ط: هذا البيت أحد **ما غلط فيه** أبو العباس لأنه أنشده منصوبا وهو مخفوض، والشعر كله كذلك، وأول الشعر " الطويل "

ألا حنت المرقال واشتاق ربها ... تذكر أزمانا وأذكر معشرى

ولو علمت صرف البيوع لسرها ... بمكة أن تبتاع حمضا باذخر

وهذا الشعر يقوله حين قدم مكة واستجار بعبد الله بن جدعان، فعدا عليه قوم من بني سهم فنحروا ثلاثةمن إبلة فأتاهم بمثلها وقال: أنتم لها ولا أكثر منها أهل فأخذوها ونحروها وأمسكوا عنه ومانا ثم جلسوا على شراب فلما انتشو، عدو على إبله فاستاقوا كلها فاستصرخ بعبد الله بن جدعان " ٩٣:ألف " فلم تكن له قوة ببني سهم، وفي هذا الشعر يقول.

أجد بني الشرقي أن أخاهم ... تعلق جارا إن يف الجار، يغدر

إذا قلت واف أدركته خيانة ... فيا موزع الجيران بالغى اقصر

فتحالفت قريش على أن يمنعوا الظلم، واجتمعوا في دار ابن جدعان فهو الذي يسمى حلف الفضول.

وعلى قوله " ٢٨٤،٥٦: أني يكون وليس ذاك بكائن.

ط: أنشد الإصبهاني لمحمد بن يحي أن أبي مرة يرد على مروان بن أبي حفصة " الكامل ":

لم لا يكون وإن ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

للبنت للطليق وللتراث وإنما ... سجد الطليق مخافة الصمصام

وأند قاسم بن ثابت بعد قوله: الأغى سهامهم ... ؟

فدعو الرجام لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب عند كل زحام." (١)

"ط: ذكر الإصبهاني أن عبد الملك بن مروان استنشد النميري فيما قاله ني زينب، وكان النميري استجاربه فأجاره، وكتب إلى الحجاج أن لا سبيل إليه، فأنشده النميري فلما انتهى إلى قوله: لما رأت ركب النميري، قال عبد الملك: وما كان ركبك يا نميري؟ قال: أربعة عليها القطران وثلاثة أحمرة تحمل البعر " ٩٦:ألف " فضحك عبد الملك حتى استغرب " ضحكا " ثم قال له: لقد عظمت ركبك وأمر ركبك؟ وهو خلاف ما قاله أبو العباس.

وقوله " ٢٩٠،٥٢٥ " وممن هرب منه مالك بن الريب.

ط: **هذا غلط إنما** هرب ملك بن الريب من مروان بن الحكم في أيام معاوية، ومات بخرسان، وإنما الشعر للفرزدق.

وقوله فيه " ٢٩٠،٥٢٧ " إذا ركن جاوزن حفير زياد.

ط: حفير زياد في آخر العراق وقصاه مما يلي خرسان، وبعده " الطويل ":

فباست أبي الحجاج واست عجوزه ... عتيد بهم ترتعي بوهاد

عتيد تصغير عتود، وهو الجدي إذا اشتد وقوى على السفاد شبه به الحجاج.

وقوله تعالى " ٢٩٠،٥٢٩ " على رجل من القريتين عظيم.

ط: حقيقة هذا أنه تعالى أراد على رجل من رجلي القريتين فحذف لامضاف وأقام المضاف " إليه " مقامه.

وقيل " تقديره " من إحدى القريتين، فحذف أيضا.

وقوله " ٢٩١،٥٢٩ " ويروى أن أبا بكر رحمه الله مر بقبر، ومعه خالد.

ط: خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة.

وقول الشاعر " ٢٩١،٥٣١ " حسبى بقاء الله من كل ميت.... البيتين.

ط: في " عيون الأخبار " قال توفى سهل بن عبد العزيز بن مروان، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز عماله، وأطنب في كابه، فكتب إلأيه عمر، وذكر هذين البيتين، " وبقاء الله " في آخره، وروى في صدر البيت

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٣٥

الثاني " إذا ما لقيت الله عنى راضيا "

وقوله " ٢٩٢،٥٣١ " فقال: لو زدتني.

ط: في بعض النسخ أزدتني، وهو أجود.

وقوله " ٢٩٢،٥٣٤ " وشاهدنا الجل والياسمون.

ش: هو للأعشى، والجل: الورد بالفارسية، والقصابة: المزمار.

وقوله " ٥٣٥،٩٢٩٤،١٣ " ضحك حتى بدت نواجذه.

ش: ليست النواجذ هنا " ٩٦:ب " آخر الأضراس، وإنما هي التي بعد الأنياب وهي التي تبدو عند الضحك ولذلك قيل فيها الضواحك.

وقوله " ٢٩٤،٥٣٥ " وقرة بن شريك.

ش: هو قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث بن حببيس بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس، لهم شرف بالشام.

وقوله " ٢٩٦،٥٣١ " حدثت أن قيسا ليم في ذلك.

ط: قال غير أبي العباس أن قيسا قال لمعاوية عند القضاء هذه القصة يا معاوية؟ من لي بسراويل أخرج؟ فأمر له معاوية بسراويل، فلبسها قيس، فبلغت نصف ساقه، فقال: يا معاوية؟ سألتك سراويل فأمرت بي بتبان فقال معاوية، " البسيط ":

أما قريش فأشباح مسرولة ... والبثربيون أرباب التبانين

قال قيس. " البسيط "

تلك اليهود التي تعنى بقريتنا أن قريشا هم أشباح السخانين

يريد أن قريشاتتعير بأكل السخينة، وذكر ابن عبد البر في الصحابة خبر قيس في السراويل عند معاوية باطل زور مختلق ليس له إسناد، ولا يشبه أخلاق قيس، ولا مذهبه في معاوية، ولا سيرته في نفسها، ونزاهتها وهي حكاية مفتعلة، وشعر زور، والله أعلم.

وقوله " ٢٩٧،٥٤١ " وكان قيس سناطا.

ط: ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن الزبير، وقيس بن سعد، وشريحا القاضي لم يكن في وجوههم شعرة،

ولا شيء من لحية.

وقوله " ٢٩٧،٥٤٢ " وحدثني أحد الهاشميين أن ملك الروم وجه إلى معاوية.." (١)

"لما توعر في الكراع هجينهم ... هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

واسمه امرؤ القيس بن ربيعة بم مرة بن الحارث بن زهير بن جشم التغلبي.

وقوله " ٣٠٧،٥٦٨ " يقول كنت في حومة القتال.

ط: ذكر غيره أن مهلهلا لما انصرف من يوم قضة، جعل النساء والصبيان يألونه عن آبائهم، ومن حضر الحرب من آلهم وقرابتهم، فقال هذين البيتين، وكانت مدة الحرب بين بكر وتغلب أربعين عاما، كانت فيها خمس وقعات مزاحفة، وما سواهن فغارات، " ١٠٠:ألف " يومان لتغلب، وهما يوم زاردات ويم القصيبات ثم يومان لبكر، يوم الجنو، ويم قضة، وهو يوم التحاليق، ويوم تكافأ فيه الفريقان، وهو يوم عنيزة، وهو أول أيامهم، ثم بعده يوم واردات، ثم بعده يوم الجنو، ثم يوم القصيبات ثم يوم قضة، حكى ابن دريد قضة بالتشديد..

وقوله " ٣٠٧،٥٦٨ " ويروى عن رجل من بني اسد.

ش: هو عبد الله بن السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد، وابن ابنته فاطمة، وأما المطلق لها على المنصة فهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان والمعروف أن المصعب دخل في المقام بها، لا في ليلة أخرى.

وقوله " ٣٠٧،٥٦٩ " فصاحت به من ورائه: وحرباه!

ط: ذكر أبو على الحاتمي أنه لما مات حرب بن أمية، وكان سيد مكة، نديه النوادب، فقالوا: واحرباه و " هو " أول ما قيلت فيه، ثم كثر استعمال الناس لها، فقالوا: واحرباه غيروه على عاداتهم فيما يكثر استعماله على الألسنة، وقيل ايضا فيه أنه على وجهة فيه واحرباه من ذهاب المال.

وقوله " ٣٠٨،٥٧٠ " وقال رجل يعاتب رجلا.

ط: المعاتب بهذا الشعر حوشب بن زيد بن رويم الشيباني وكان أوبوه زيد قتل في حرب الخوارج، فدعا ابنه حوشيا لينصره، ففر عنه وعن أمه، وذكر أبو العباس هذا الحبر بعد هذا في أخبار الخوارج وأنشد بيته.

وقوله " ٣٠٨،٥٧٠ " وقل بلال بن جرير يمدح عبد لله بن الزبير.

ط: **هذا غلط بين**، لأن بلالا لم يدرك عبد الله بن الزبير، وكيف يجتمع هذا مع كونه " ١٠٠:ب " ابنا

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٣٨

لموهوبة الحجاج كما تقدم، لأن يعطى انم ولادة بلال كانت بعد موت ابن الزبير، وذلك أن الحجاج إنما ولي العراق في سنة خمس وسبعين وقتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين.

وقوله " ٣٠٩،١٤٠،٥٧٢ "كما قال: مسحسحة تنفى الحصى عن طريقها.

ط: قال أبو محمد: هو لآبي ذؤيب الهذلي وتمامة " الطويل ":

" يطير أحشاء الرعيب انثراها

قال أبو الحسن: ومسحسحة يعنى مقشرة عن وجه الأرض.

ط: **هذا غلط من** أبي الحسن: إنما المسحسحة التي تصب الدم صبا كثيرا قبل سح المطر، وبناه على مسحسحة للمبالغة كما يقال: كف وكفكف، ولو أراد القاشرة لوجه الأرض على ما توهم لقال: ساحية لأنه من سحوت الطين وسحيته، ومنه اشتقاق المسحاة، وقد نبه عليه على بن حمزة في هذا الموضع، وتوهم أنه من كلام أبي العباس وإنما هو من كلام الأخفش.

وقوله " ٣٠٩،٥٧٢ " ومستنة كاستنان الحروف.

ط: الأستنان أن تذهب الدابة على وجهها موجا ونشاطا.

وقول الشاعر " ٣٠٩،٥٧٣ " ولا تهين الكريم.

ط: هو للأضبط بن قريع السعدي.

وقول الشاعر " ٣٠٩،٥٧٣ " وبادر بمعروف إذا كنت قادرا.

ط: قال أبو علي البغدادي: يقال أعقب هذا هذا إذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء ورجع الآخر مكانه، وقد يقال: عقب هذا إذا جاء بعده، وقد بقى من الأول شيء.

وقوله " ٣٠٩،١١٠،٥٧٥ " وقال جرير: وإني لا ستحيى أخي ن أرى له.

ط: ذكر أن سبب قول جرير هذا الشعر، أن جد جرير، قسم ناله على ولده، فسأله جرير أن " ١٠١:ألف " يلحقه بهم، فلم يفعل، فأنشد قبل هذا البيت.

" الطويل ":

وقائلة والمدمع يحدر كحلها ... أبعد جرير تكرمون المواليا

فأنت اب إلى ما لم تكن لي حاجة ... فان عرضت فأني لا اباليا

ومثله على بن حمزة بقول الآخر " الطويل ":

ولست بهياب لمن لا يعابني ... ولست ارى للمرء مالا يرى ليا

قال: وهذا بمذهب الكرام أشبه من الذي قال أبو العباس: أذاء حق، وهذا دفع نفس، مع أنه أراد جرير وقصده، ولأنشد ابن الأعرابي البيت الذي أنشده أبو العباس لجرير في " نوادره " وذكر أنه لرجل من بني ربيعة بن مالك، يقال له سيار بن هبيرة يقوله لإخوته وأنشد قبله " الطويل ":

أرى أخوى اليوم شحا كلاهما ... على ومما أن يقول الدواهيا." (١)

"وإنما تأويل عطف أحدهما على الآخر، أحد وجهين أما تعميل الجزر وإن منها نيبا وغير نيب كما تقول: " جاء بنو عمك والناس " وأما أن يرد بأحدهما ما يرد بالآخر، فيجمع بينهما في الذكر لاختلاف اللقظ كما قال:

" وهند أتانا من دونها النأى والبعد " وفيه معنى التوكيد.

وعلى قول ابن مقبل " ٣١٨،٥١٠٨ " باتت حواطب سلمى.

ط: في شعر ابن مقبل حواطب ليلى يعنى: الإماء المحتضبات بالليل، وكذا رواه أبو حاتم عن ألأصمعي.

وقوله ذي الرمة " ٣١٩،٥١٠٩ " فراخت الحقب لم تقصع صرلئرها.

ط: الحقب جمع خقب، وهو الضامر من الحمر الوحشية.

ش: والهيم فيه وجهان: يجوز أن يكون حمع أهيم وهيماء، وهو العطشان حكاه أبو زيد، ويجوز ن يكون جمع هائم كغائط وغيط.

وقوله " ٢٣٠،٥١١٠ " فمتى ينقع صراخ صادق يجلبوه.

ش: قال أبو عبيد: أي متى سمعوا صراخا جلبوا الحرب أي اجتمعوا لها.

" ١٠٤:ب " وعلى وقوله " ٣٢٠،٥١١١ " يقال: أحمق من راعي ضأن ثمانين.

ط: قال ابن حبيب في هذا المثل: ذلك لأنهلا تنفر من غير شيء فيريد أن يجمعها في كل وقت، وقال أبو عبيدة عن اللفراء في قولهم: أحمق من راعى ضأن ثمانين. أن أعرابيا بشر كسرى بشارة فقال له: تمن ما شئت فقال: أسئلك ضأنا ثمانين.

وقوله " ٣٢٠،٥١١٠ " قال الشاعر: لقد حببت نعم إلينا بوجهها.

ط: هو عمر بن أبي ربيعة.

وعلى قول عمر ابن أبي ربيعة " ٣٢١،٥١١٢ " قالت لها أختها تعاتبا لا تفسدن.

ط: كذا وقع في النسخ، وهو غلط، والصواب " لتفسدن " وكذا وجدته في شعر عمر بن أبي ربيعة.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤١

وعلى قول الأحوص " ١١٣ ٣٢١،٥ " لقد منعت معروفها أم جعفر.

ط: لما أكثر الأحوص التشبيب بأم جعفر، استدعا عليه أخوها أيمن والى المدينة، فربطهما والى المدينة في حبل، ورفع إليهما سوطين، وقال تجالدا، فغلب أيمن الأحوص حتى سلخ في أثوابه وقال. " الطويل ":

لقد منع المعروف من أم جعفر ... أشم طويل الساعدين غور

ءلاك بقرع السوط حتى اتقيته ... بأصفر من ماء الصفاق يفور

وقوله " ٣٢٣،٥١١٨ " وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا؟

ط: روى الإصبهاني بسند إلى أبي بكر بن دريد قال: لقيت النصيب يوما بباب هام فقلت: يا أبا محجن لم سميت النصيب؟ القولك في شعرك " غايتها النصب " فقال: لا ولكنني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدي: ائتينا بمولودنا هذا لنظر إليه، فلما أتى بي إليه قال: إنه لمنصب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني " ١٠٥:ألف ".

وقول الكميت " ٣٢٣،٥١١٩ "كأن الغطامط من جريها.

ط: ويروى: من غليها، ومن قال: من جريها ردها إلى اللجنة لأن قبله " المتقارب ":

إوز تغمس في لجة ... فجاوبن بالفلوات الوبارا

خريع بوادي على ملعب ... تأزر طورا وتلقى الإزارا

ويروى: خريع دوار. قال الإصبهاني. إن الكميت لما انتهى من هذه القصيدة إلى قول ط " لمتقارب ":

إذا ما الهجارس غنينها ... تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب: الوبار لا تسكن الفلوات. وفي اختصار العين: الغطمطة: الصوت وقال ابن السكيت: إذا علا الماء وارتفع سمعت له عغطامطا، والغطامط أيضا يكون في غليان القدر، قال الكميت:

كأن الغطامط من غليها ... البيت

وحكى ابن السكيت عطامط وغطاميط.

وقوله " ٣٢٥،٥١٢٤ " وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد.

ط: الشعر للعماني وهو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي، لقبه بالعماني ذكين الراجز لما نظر إليه مصفر الوجه نضوا مطحولا فقال له: من هذا العماني؟ فلزمه ذلك، وإنما قال ذلك لأن عمان وبيئة، وأهلها صفر مطحولون.

وقول الشاعر " ٣٢٥،٥١٣٤ " ويعلوا الرجال يخلق عمم.

ط: العمم الطويل الحسن يقال: نبت عميم أي كثير حسن، وقال الجاحظ: كان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل الإزارة ذنبين عن يمين وشنال، ثم طاف بأوسع من خطو الظليم وأسرع من رجع يجد الذئب يكاد يفتن من يراه، ونظر إليه أعرابي فقال " ١٠٥:ب ":

" خطو الظليم ريع مشيا فانشمر "

وقوله " ٣٢٥،٥١٢٦ " وعطس أحد من في السماطين.." (١)

"ط: مر تاجر بقيس بن عاصم يحمل الخمر فنزله به فقال له قيس أسقني قدحا ففعل ثم قال: زدني ففعل ثم قال " زدني ففعل وسكر قيس فقال: زدني فقال أنا رجل تاجر ربح، ولا أستطع أن أسقيك بغير ثمن، فقال إليه قيس، فربطه إلى دوحة في داره، حتى أصبح، فكلمته أخته: فيه فلطمها، وخمش وجهها، وأرادها على نفسها، وجعل يقول: وتاجر فارج جاء الإله به ... اليبت فلما أصبح قال: من فعل هذا بضيفي؟ فقالت أخته: الذي فعل هذا بوجهي، واهبرته الخبر، فحلف إلا يشرب الخمر وقال. " الوافر "

وجدت الخمر صالحة وفيها ... خصال تفسد الرجل الكريما

وقوله " ٣٢٦،٥١٤٧ " إذا كنت فس سعد وأمك منهم.

ط: يروى هذان البيتان لغسان بن وعلة، أحد بني مرة بن عباد، كذا ذكر أبو تمتم في الحماسة، قال أبو رياش في تفسيره قوله: مصغى إنلؤه، وهذا مثل للعرب يقال: ما أصغيت إناءك، والإناء أصغى، وفيه ماء، خرج الماء منه، ومعنى أصغي: أميل، و الصغاء والصغو الميل، والمعتى أنه ينقص حقه ويظلم إذا لم يكن " ١٠٨:ب " أعمامه أقوى من أخواله، ومن قول القائل " الطويل ":

بنونا أبناءنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وقوله " ٣٢٧،٥،١٤١١٥٠ " ولم ادر من ألقى عليه رداءه.

ط: فيه ثلاثة أقوال: قال قوم: أن عروة لما قتل القى عليه رداءه رجل من القوم فكفنه فيه والضمير في " عليه " هذا لعروة، وقال قوم: بل الذي ألقى عليه الرداء خراش، أخوه الذي بجا وذلك أن رجلا من ثمالة ألقى عليه رداءه، ليشكل غليهم وقد شغل القوم بقتل عروة، وقال له: كيف دلالتك؟ قال: قطاة، فقال: أنج فنجا، وعطف عليه القوم فلم يروه، وقيل: بل ألقى عليه رداءه إجارة له، وكذلك كانوا يفعلون وهذا مثل قول البريق، ويذكر رجلا من عليه " الطويل ":

لما رايت أنه متعبط ... دعوت بني زيد وألحفته بردي

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤٤

وقوله " ٣٢٦،١٤١،٥١٤٨ " أسر ابي خراش وهو خراش بن أبي خراش، اشترته ثمالة ... الكلام.

قال. ط: قال علي بن حمزة: هذا الذي ذكره أبو العباس يروى عن أبي عبيدة وليس يثبت عند أهل العلم، والذي عليه أكثر الرواة، أن بني رزام، وبني بلال وهما بطنان من ثمالة، أسروا عروة وخراشا، فنهى بنو رزام عن قتلهما، وأبي بنو بلال إلا قتلها، حتى كاد يقع بينهم حرب، ثم أن القوم شغلوا بقتل عروة، وألقى رجل ثوبه على خراش، وقال له: أنج فنجا، وطلبه القوم فأعجزهم.

وقوله " ٣٣٨،٥١٥٠ " جائع نائع.

"؟ " فيه ثلاثة أقوال: قال قوم: هو اتباع، وقال آخرون: معناه عطشان واحتجوا بقول الشاعرز " الوافر ":

" صدور الخيل والأسل النياعا "

" ١٠٩ :ألف " وقال آخرون: هو الذي يميل من شدة الجوع، وأنشدا. " الكامل ": " ميالة ميل القضيب اليانع "

وقوله " ٣٣٨،١٤٥،٥ ١٥١ " ويقال: كأن بينهم رميا لكثرة الرمي.

ط: قد يستعمل الفعيلي في غير الكثرة كالخليفي بمعنى الخلافة، والخطيبي. للخطبة والحجيزي للاحنجاز بعد القتال والهزيمي للهزيمة، وواحد الثوب خليصي أي خالص، وهذا مما تعقبه علي بن حمزة علب أبي العباس.

وقوله " ٣٣٨،١٤٥،٥١٥٢ ":

نلقى السبيطي من كلموا ... وسطالرجال سليما غير مكلوم

ط: الصواب: غير مفلول ويلي هذا البيت. " البسيط ":

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا ... فهم ثقال على أكتافها ميل

وقد نبه علي بن حمزة على هذا الموضع

وقوله " ٣٣٨،٥١٥٥ " وتعذلني أفناء سعد

ط: الأفناء الأعناء: الأخلاط من الناس.

وقوله " ٣٤٠،٥١٥٦ " وأما بن بيض فقد أوفى بذمته.

ط: هذا غلط، ليس لبن بيض هنا مدخل، وصوابه " أنا ابن طوق " وهذا الشعر لطفيل الغنوي، يمدح به عمرو ين طوق بن أحمير بن بهدلة بن عوف بم كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان طفيل جاره، فأكرمه ووفي له، وتمام الشعر " البسي ":

فان عمرا من الفتيان ذونحر ... وذو ضرر لأحياء يعاديها

قد حل رابية لم يعلها أحد سهلا مباتها صعبا مراديها

وقوله " ٣٤٠،٥١٥٦ "كما وفي بقلاص النجم حاديها.." [١]

"وقوله " ٣٥٠،٥١٧٦ " تلوت القآن أي أتعبت بعضه بعضا.

ط: هذا تفسير على المعنى، لا على حقيقة اللفظ، لأن هذا التفسير يوجب أن يقال: أتليت القرآن وتلوت بالقرآن، وإنما يقال: تلوت بمعنى تبعت فكأن المراد تتبعه بالقرأن شيئا فشيئا، وهو نحو ما قاله، وإياه أراد ولكنه أساء في العبارة.

ش: لو كان كما قال لكان: أتليت القرآن، وإنما هو: تتبعت ألفاظهوحروفه نطقا بها.

وقوله " ٣٥٩،٥١٧٦ " فأرسلها رهوا يقول ساكنة.

ط: الرهو: السراع هنا، لا الساكنة، وهذا الحرف من الأضداد، ذكرهعلي بن حمزة.

وقوله " ٣٥٠،٥١٧٧ " رعال جمع رعل: وهو ما تقدم من الخيل.

ط: الرعيل: القطعة من الخيل " ١١٣:ب " متقدمة كانت أو متأخرة، وشرطه فيه التقدم غلط، وقد بنه عليه علي بن حمزة.

ش: إنما هو جمع رعلة، لأن فعالا جمع فعيل في الأسماء ليس بقياس ولا معروف.

ط: قلما يجمع فعيل الأسماء على فعال، وإنما ذلك في الصفات نحو كريم وكرام، ولو قال: رعال جمع رعلة كما قالوا: صحفة جمع وصحاف، لكان أقيس، ولم يحتج إلى تكليف.

وقوله " ٥٣١،٥١٧٨ " فطارداه سحابة يومهما.

ش: أي طول يومهما.

وقوله:٣٥١،٥١٧٨ " فرجعا عنه وأتم إلى قومه فأنذرهم.

ش: قال أبو حاتم عن الأصمعي: تمت على الشيء أتم عليه، ومعنى ذلك تماديت وتثبت ونفذت. ومن هذا قول الله تعالى: " نماما على الذي أحسن " أي زيادة على ذلك، وإكمالا له.

وقوله " ٣٥١،٥١٧٩ " سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الأخبار من أخبار العجم.

ش: الصحيح: من أخبار العرب.

وقوله " ٣٥١،٥١٧٩ " فيخبر بالذئاب أي زير.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٤٧

ط: التقدير: أي زير أنا؟ وروى الكسائي أي زير بالنصب على معنى أي زير كنت، وإنما نصب ليخبر على معنى: لو وقع نبش بأخبار، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله " إن تأتني فتحدثني أحسن إليك، وهو قبيح، إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني والأولمن أجوبة الأشياء الستة المشهورة.

وقوله " ٣٥٢،٥١٨٢ " فأنت خير الناس خمسا.

ش: كان وجهه أن يذكر خيرا، ويكرره بعدد مرات التفضيل، وفي بعض النسخ خمسا على أنه أيضا خطأ فقي مبلغ عدد المراتب.

ط: إنما جعله خمسا لأنه عد من قوله: فمن خير الناس بدليل قوله: فأنت خير خير الناس، ولو عد من قوله: من خير الخلق لكانت ستا لا خمسا وكأنه " ١١٤:ألف " يقول: فأنت خير خير الخلق.

وقوله " ٣٥٣،٥١٨٣ " أراد حذيفة بن بدر الفرازي.

ش: إنما ذكر هذا ورضى بهم لأن بنت قيس في بني بدر الفزاريين.

وقوله " ٣٥٣،٥،١٨٤ " ثم قال والله ما قلت إلا خيرا، وإنما قلت يخبئن أطراف البنان.

ط: ذكر الإصبهاني أن محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي لما ورد على الحجاجبكتاب عبد الملك ألا سبيل لك عليه، لم يقرأ الكتاب حتى أقبل على يزيد لن أبي أسلم، فقال له: أنا بريء من بيعة أمير المؤمنين لئن لم ينشدني ما قال في زينب. لآتين على نفسه ولئن أنشدني لأعفون عنه، فأنشده تضوع مسكا ... البيت. فقال: كذبت وما كانت تتعطر إذا خرجت من بيتها، فلما بلغ إلى قوله:

" ولما رأت ركب النمير راعها "

قال: حق لها أن ترتاع لأنها من نسوة خفرات صالحات، فلما قال: " مرون بفخ قال: صدقت لقد كانت حجاجة صوامة، فلما قال: " يخبئن أطراف البنان من التقى قال: صدقت هكذا كانت تفعل، وهكذا تفعل، الحرة المسلمة، ويحك أني أرى ارتياعك ارتياع مريب وقولك قول بريء، وقد آمنتك.

وقوله " ٣٥٥،٥١٨٧ " مسترفعين.

ط: هذا من باب لستفعلت إذا سألته أن يفعل كقولك: استقدمته إذا سألته أن يقدم، وأستخرجته، إذا سألتع أن يخرج أو يخرج ما عنهد، فكذلك استرعفته إذا سألته أن يرعف، ودخلت الباء هنا كدخولها في قولك: قرأت بالسورة، وهزى إليك بخذع النخلة. ويجوز أن يكون مسترعفين بمعنى راعفين، لأن أستفعل يكون بمعنى فعل كقولك: قر في مكانه وأستقر فيكون الباء غير زائدة، وهو أحسن من قول أبي العباس.

وقوله:٣٥٥،٥١٨٧ " حلا أبا ثور يقول أستثن " ١١٤:ب ".

ش: ليس كما ذكر في تفسير حلا يقول أسثن، لأنه لم يحلفه، وإنما أمره لاتيان الحل المباح من الصدق، وإجتناب الحرام المحظور من الكذب، وتظير هذا قول حبيب. " المنسرح ":

قالت وقد أعلقت كفى كفها ... حلا وما كل الحلال بطيب

وليس هذا من قولهم حلف ولم يتحلل، وقال أبو علي القالي: العرب تقول: حلا، في الأمر تكرهه بمعنى كلا.." (١)

"وإن لم تكن هي بعينها فأنها عديلتها ومقاربتها على تتميم المعنى المقصود بها، وهو معنأن، فلذلك جاز أن تدل عليها ويستغنى بها في ضرورة الشعر عنها، وليس أيضا ما ذكر في قوله: " ولا أراها تزال ظالمة "،كما ذكر لأنه لو أعاد لاستحال المعنى إلى ضده، وكان معناه نفى لزوم الظلم عنها ودوامة منها، وإنما معناه أن تزال لما كانت مع ما عملت فيه حريا عن الضمير في " لا أراها "، كان النفي واقعا في المراد على الخبر الذي هو تزال، وما عملت فيه وكان التأويل: ولا أراها منفكة عن الظلم وتاركه له، وسادت هذه العبارة في الدلالة قوله: " ولا أراها تزال " ١٢٠:ألف " ظالمو "كما أنشد الأحمر فيما قاله عنه أبو عبيدة " البسيط ":

ما خلتني بعدكم صبيا ... أشكو إليكم حزازة الألم

أي خلتني انفككت من هذا، وينحو إلى هذا قول الله تعالى: " أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى المتوتى " فدخلت الهاء المؤكدة لنفي خبر أن، لما كانت وما عملت فيه تحت المنفى باللفظ الثاني في الظاهر وهو " يروا " من قوله " أولم يروا " وإن قيل أن المعنى في قول ابن هرمة على زيادة الولى كزيادتها في قوله تعالى " لا أقسم " وما " ما منعك ألا تسجد ".

وقوله " ٣٨٠،٥٢٤٧ " ولا أراها تزال ظالمة.

ط: قال الفسوي: الهاء في أراها ضمير المصدر كالتي في قوله: " وتخاله في ظهبره شيئا جديدا يمانيا " وكلتي في قوله: وما خلت أنني بيننا من مودة وقال: فأما قوله: " وما خاتبي زلت بعدكم صبيا " فعلى تقدير حذف المضاف.

قال ط: يريد أبو العباس من أن " زال " لا تستعمل دون حرف نفي، لا يجوز: زال زيد قائما، فكان يجب أن يقول: " لا تزال ظالمة " غير أنه لما زاد لا في أول البيت اكتفى بها عن تكرارها، وكأن الشاعر اراد: وأراها لا تزال، وزاد " لا "كزيادتها في قوله تعالى: " وما منعك ألا تسجد ".

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٥١

وقد حكى أن من العرب من يقول: " زال زيد قائما " فعلى هذا يكون البيت صحيحا، لا حذف فيه ولا ضرورة.

وقوله " ٣٨٠،٥٢٤٧ "كما قال التميمي: وهو اللعين المنقرى:

" ١٢٠:ب " " لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ".

قال ش: أنشد سبيويه للأسود بن يعفر، وقال الجاحظ: ذكروا لت شعيب بن سهم بن محجن بن حزن، أغير على إبله فأتى أوس بن حجر بستنجده فقال لأوس: خير من ذلك أن أحضض لك قيس بن عاصم، وكان يقال 'ن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال أوس. " الطويل "

سائل بها مولاك قيس بن عاصم ... فمولاك مولى السوء أن لم تغير

لعمرك ما أدري أمن حزن محجن ... شعيت بن حزن أم لحزن بن منقر

وقوله " ٣٨٠،٥٢٤٨ " قلت بهرا يكون علىوجهين.

ش: قال ابن دريد: يقال بهرا لك فانه يدعو عليه بالغلبة فقال الشاعر:

" ثم قالوا تحبها بهرا ".... البيت.

قال الأصمعي: كنت أحسب قوله بهرا من الدعاء عليه فسمعت رجلا من أهل مكة يقول: معناه: جهرا لا أكاتم.

وقوله أي يلؤها في النجوم ليس بشيء، ولا يصح له معنى، وغنما هو بمعنى غلب نوره نرها فمحا ضوء صغارها وصبياتها أو كاد، وبهذا فسره ابن دريد فقال: بهرهالأمر يبهره بهرا " إذا " غلبه، ومنه قيل بهر القمر النجوم إذا غلبها بنوره، والقمر باهر وقد تقدم في هذا الكتاب، والقمر الباهر السماء في شعر أشده فثم يصلح تفسيره بالملئ أي يملؤه بنوره؟ ط: قال ابن الأعرابي: بهرا بمعنى عجبا.

وقوله " ٣٨١،٥٢٥٧ " فبات النجم في مستحيرة.

ط: روى غيره: فباتت تعد، وكلاهما جائز لأن قبل هذا البيت بأبيات " الطويل ":

وقربت الكلابي الذي يبتغى القرى ... وأمك إذ يحدى إلينا قعودها

والبيت للراعي يهجو خنزر بن اقرم.

وقوله " ٣٨١،٥٢٥٩ " وقال الحارث بن ظالم للأسود بن المنذر " ١٢١:ألف ".

ط: هذا غلط، إنما يقوله للنعمان بن المنذر، وكان سبب ذلك، فيما حكى يعقوب، أن بعض حشم النعمان، أغار على عياض بن بعيث، وكان جار الحارث بن ظالم، فقال الحارق للنعمان أن يرد على عياض

ماله ةقال له: هو جاري، فلم يفعل فقتل الحارث ابن النعمان، وفر إلى مكة بعد أن استنفد مال عياض، ورده عليه وقال هذا الشعر وفيه يقولز " الطويل "

ظننت أبا قابوس أنك ثائر ... ولما تذق ذلا وأنفك راغم." (١)

"وقيل إن معنى قوله: " أخصيى حمار " أن الحمار إذا مد عنقه ليرعى النجمة فربما تقاغس فدنت خصيتاه من الأرض، وقال ابن النحاس يقول: إن الحمير تبعث بالنجم، فسر أبو العباس المبرد هذا البيت في كتاب " الأزمة " بالتفسير الأول، وقال: هذا كقول العامة هو كبير الخصية.

وقوله " ٣٨١،٥٢٥٥ " تفاقد قومي.

ط: هو لبن ميادة وكان يشبب بأم جحدر امرأة بن زحل فبلغ أباها مصير ابن ميادة إليها، فحلف ليزوجها رجلا من غير أهل ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته، فردوه، وهو ر يتكلم من الوجد بها، فقال هذا الشعر وأوله " الطويل ":

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر ... سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

وقوله " ٣٨٢،٥٢٦٤ " فقالت: أتحقيقا لما قال كاشح.

ط: تقديره على مذهب أبي العباس: أتريد تحقيقا؟ أتحاول تحقيقا؟

وقوله " ٣٨٣،٥٢٦٦ " قمير بدا ابن خمس وعشرين.

ط: قبلهز " المتقارب ":

ومقاما قمنا به فاستقينا ... ولهونا به وذقنا نعيما

" ١٢١:ب " من لدن فحمة العشاء إلى أن لاح ورد يسوق جونا بهيما

وقوله " ٣٨٣،١٤٣،٥٢٦٦ " يقول احترست منها وأمنتها.

ش: ليس أمنتها هنا بشيء إنما معناه كشفت عن الرصد مكانه وتطلعت عليها وتطلعت احتراسا منهم وتوقيابهم.

وقوله " ٣٨٣،١٥٣،٥٢٦٨ " فهو عندهم جميعا برد في الأسنان.

قال ط: قوله عندهم جميعا، غلط، لأن اللغويين يختلفون في الشنب، فقال قوم: هو برد الأسنان وعذوبتها، وقال قوم: هو حدة أطرافها، حكى ذلك ابن جنى.

****

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٥٦

الباب الحادي والأربعون

وقوله " ٣٨٥،٦٢ " وحدثت أن عمر الوادي.

ش: هو عمر بن داود بن زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان، مغن. ومن أهل وادي القرى، وهو من المدينة على خمسة أيام مما يلي الشام، ولم يكن يضرب بالعود، وكان مع الوليد بن يزيد، فشاهد عنده معبدا ومالك بن أبي السمح، وكان الوليد يسميه " جامع لذتي " وكان يغنى في أشعار الوليد وبقى إلى خلافة بني العباس، قاله ابن خرداذبه.

وقوله " ٣٨٥،٦٤ " وتحدث الزبيريون عن خالد بن صامة.

ش: هو خالد بن الصامة مغنى مدني بارد، غنى في مجلس فيه محموم فقال له المحموم: ويحك دعنا نعرق، وبعث رجل غلامه ليشتري له خمسة أرطال ثلجا، ولقى ابن الصامة فأدخله على مولاه وقال: طلبت خمسة أرطال وهذا حمل، وأمه فرعة وكانت هي وأبوه الصامة مغنيين، فكان أهل المدينة يسمونه: " بين دفتى المصحف "!

وقوله " ٣٨٦،٦٤ " ومالك بن أبي السمح وابن عائشة.

ش: مالك هذا عربي طائي، كان لا يضرب بالعود " ١٢٢:الف " وأمه مخزومية. وكان منقطعا إلى عبد الله بن جعفر، تعلم الغناء من معبد وجميلة أم عمرو المدينة، مولاة بني سليم، وبقى إلى خلافة بني العباس.

وابن عائشة محمد أبو جعفر مغت مدني، وكان لا يجيد الضرب بالعود، فكان يغني مرتجلا، وكان لا يعرف أبوه، فقيل له ابن عاهة الدار وهي مولاة لآل كثير بن الصلت الكندي، وكان منقطعا إلى حسن بن حسين بن علي " رضي الله عنه ". وأبوه كامل مولى الوليد بن يزيد، كان الوليد به متعجبا.

وقوله " ٣٨٦،٦٦ " فخلوا في طيب عيش فتناولت حبابة.

ش " قال ابن خرداذبه: في موضع من الأردن يدعى بيت راس.

وقوله " ٣٨٦،٦٦ " فعد بينهما خمسة عشر يوما.

ش: قال ابن خرداذبه: أنه كات بعدها جرعا عليها بعد بضعة عشر ليلة.

وقوله " ٣٨٧،٦٧ " إلى طعام عتيد وشراب قد التقى طرفاه.

ط: يجوز أن يريد بقوله: قد التقى طرفاه أي تساوى منظره ومخبره، ويجوز أن يريد: استوى أسفله وأعلاه في الصفاء، فلا كدر فيه.

وقوله " ٣٨٧،٦٨ " وشواء رشراش.

ط: الرشراش الذي يترشرش عليه ماؤه ويقطر.

وقوله " ٣٨٧،٦١٠ " يقول: أبو زيد عجبت أن يبكيا.

ش: في هذا الكلام نقص أفضح ما ذهب إليه معه، والصحيح: يقول أبو زيد عجبي من إعجاب عبد الرحمن أن يبكيا أباه، وهذا الكلام من قوله: " يقول " إلى قوله: ثانيا " إياه " ساقط من بعض النسخ وبسقوطه قيام الكرم ويصح معناه.

وقال ط: عجبت من أن اعجبه أن يبكيا أباه، ولكن هذا وقع.

وقوله " ٣٨٨،٦١٠ " ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها.." (١)

"ش: ذهب قوم إلى أن الموكب هنا: العجز، وليس ذلك بمعروف، وقال ابن دريد. " ١٢٢:ب " الموكب الجماعة من الناس، ركبنا أو مشاة، وأنشد البيت. وحكى ابن السكيت عن الأصمعي: مر الموكب وله هزة، وفسره: سرعة السير، وأنشد على ذلك بيت ابن الرقيات المذكور، وزعم أبو القاسم الحسن ابن بشر بن يحي الآمدي الكاتب في تأليفه " المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء " في قول سالم بن وابصة السدي لعبد الملك بن مروان. " الكامل ":

لاتجعلن منديا ذا سرة ... ضخم مناكبه عظيم الموكب

كأغر يتخذ السيوف سرادقا ... يمشي برايته كمشي الأنكب

أن الموكب فيه العجر، واستشهد بالبيت المذكور أولا، والمعروف ما قاله الأصمعي وابن دريد.

وقوله " ٣٨٩،٦١٠ " يوما منزل عقبة بن سلم الهنائي.

"؟ " قال أبو عبيد: عقبة بن سلم بن نافع، كان جده عبد السالم بن زياد فسمى ابنه باسم مولاه، وكان مع أمه بالشام، وكانت عند رجل من بهراء فولدت له، وكان عقبة ينتمي زمانا إلى قضاعة بسبب زوج أمه، ثم انتمى إلى بني هناءة بن مالك من الأزد.

وقوله " ٣٨٩،٦١٠ "كان خليلان الأموي.

ش: اسمه غياث بن غياث بن سعد بن عبد الرحمن ابن غياث بن أسيد بن أبي العاص بن أمية.

وقوله " ٣٨٩،٦١١ " ولقد لاموا. فقلت دعوني ... البيت.

ط: زاد غيره، " المديد ":

إنما أبلى عظامي وجسمي ... حبها والحب شيء عجيب

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٥٧

أيها العائب عندي هواها ... أنت تفدي من أراك تعيب

وقوله " ٣٩٠،٦١٢ " قال له يزيد: سائب خاثر.

ش: هو سائب بن يسار، وخاثر لقب له، كنيته أبو جعفر، مدني مولى لبني ليث: اشترى ولاءه عبد الله بن جعفر، قتل بغيا يوم الحرة، وأم الواقدي بنت عيسى بن جعفر " ١٢٣:ألف " بن سائر خاثر، عن ابن خرداذبه.

وقول قيس بن الخطيم " ٣٨٩،٦١٢ " ديار التي كادت ونحن على منى.

ط: قبلهز " الطويل ":

أتعرف رسما كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشا غير موكب راكب

اطراد: تتابع واۥمذاهب جلود كان تذهب أي تطلى بالذهب، ولاواحد مذهب، وتجعل فيها خطوط مذهبة يرى في اثر بعض، ووحشى: قفر، زمنه قيل لشارف اللقاء: توحش أي لا تدخل جوفك شيئا، ومن روى: " تجل بنا " بفتح التاء وضم الحاء، فمعناه:: تنزل بنا، لولا أن راكلها يحب " النجاء "، ومن روى تحل بضم التاء وكسر الحاء فهو من الإحلال، كأنهم محرمين أن يحلوا من إحرامهم لما رأوها، وكان القياس على هذا تحلنا لأن الهمزة والباء معاقبتان في نقل الفعل، ويجوز أن تكون الباء في رواية من روى تنحل بنا للنقل، فيكون معناه كرواية من روى تحل بنا.

وقوله " ٣٩٠،٦١٣ " يعنى يحى بن جامع.

ش: **هذا غلط إنما** هو إسماعيل بن جامع ابن عبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة بن سعد بن سهم، وكنيته، أبو القاسم، وكان رجلا هفيفا كثير الصلاة يتزيأ بزي الفقهاء وكان يقول لولا أن القمار وحب الكلاب شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز، وحﻙى ابن خرداذبة قال: أهدى رجل كلبا إلى ابن جامع فقال: ما اسمه قال: لا أدري، فدعا بدفتر فيه أسماء الكلاب، فجعل يدعوه بكل اسم حتى أجابه الكلب.

وقوله " ٣٩١،٦ " عودي " علينا ربة الهودج.

ط: هذا الشعر يقوله العرجي في جيداء أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي " ١٢٣:ب " خال هشام بن عبد الملك، وكان يشبب بها ليفضح اسمها، لا لمحبته فيها، وبهذا السبب حبسه محمد بن هشام، وضربه، ومات في السجن، وقتل الوليد بن يزيد محمدا وإبراهيم، ابنا هشام بهذا السبب في خلافته، وخالد بن عبد الله القسري معهما.

وقوله " ٣٩١،١٥٣،٦١٥ " وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا.

ط: هو سمير الإبلي، عم ابن خرداذبة، وذكر أنه لما خصاه كتب إلى المدينة في إخصاء المخنثين المغنين فخصى الدلال، وبرد الفؤاد ونومة الضحى وطريفة.

وقوله " ٣٩٢،٦١٧ " فانقع فؤادك من حديث الوامق.

ش: قال أصحاب المعاني: الوامق الموموق، وهي على ر أي سيبويه بمعنى النسب أي ذو ومق، كما قالوا هم ناصب بمعنى ذو نصب، وأشباه ذلك.

قال، ط: وألأجود في بيت جرير أن يريد بأنقع فؤادك من حديث من يحبك كما تحب، لأن المعشوق إذا كان عاشقا لعاشقه، كان أشد الكلف، فيكون قول ابن الرقيات على " أنها معشوقة الدل عاشقة " فيكون الوامق على بابه دون تأويل.." (١)

"وقوله " ٣٩٢،٦١٧ " إن الذين غدوا بلبك ... البيت.

ط: الوشل: الماء القليل يشل من الجبل أي ينبع والمعين: الكثير، يقال معن الماء ومعن، وإنما أراد أنه ينفجر من العين قليلا قليلا ثم يكثر حتى يسيل، ويروى هذان البيتان للمعلوط السعدي، ذكر ذلك أبو رياش.

وقوله " ٣٩٢،٦١٧ " وقال الأحوص يوما لمعبد.

ش: هو أبو عباد معبد المدني خلاس قوى من مولدى السودان مولي أبي العاص بن وابصة بن خالد بن عبد الله بن مخزوم، ولم يكن يضرب.

وقوله " ٣٩٤،٦٢٠ " وأنه خصى الدلال.

ش: اسمه نافذ وكنيته أبو يزيد، مخنث مغن " ١٢٤:ألف " مدني جميل بريري مولى لبني فهم، كان ينقر بالدف، وخصاه ابن حزم الأنصاري والي المدينة باسم سليمان بن عبد الملك.

وقول الشاعر " ٣٩٤،٦٢٠ " لمن ربع بذات الجيش.

ط: البيت للأحوص وبعده. " الوافر ".

وقفت به أسائله ... ومرت عيسهم حزقا

علوا بك ظاهر البيداء ... والمحزون قد قلقا

وذات الجيش موضع سمى بداك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أن جيشا يغزو الكعبة فيخسف بهم في

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٥٨

هذا الموضع إلا رجلا واحدا يقلب وجهه إلى قفاه فيرجع إلى قومه بالخبر.

وقوله " ٣٩٦،٦٢٤ " لقد كنت من وشك الفراق أليح.

ش: في أكثر النسخ: كدت، وهو خطأ.

قال، ط: كذا وقع في نسخ الكامل: " لقد كدت " **وهو غلط إنما** الصواب " لقد كنت أشفق من الفراق " وقبل وقوعه، وبعده. " الطويل ":

أروح بهم أغدو بمثله ... ويحسب أني في الثياب صحيح

وقوله " ٣٩٦،٦٣٤ " فأما الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان.

ش: في هذا الكلام خطأ في ثلاث مواضع، أحدها أن ضرار ليس ابن مرة، والثاني أن مرة ليس بابن غطفان الأدنى، وإنما مرة قبيلة من غطفان بينهما عدة آباء كما يأتي بيانه، والثالث أن الشماخ ليس من مرة هذا البطن، وإنما هو من ثعلبة بن سعد ثم من بني جحاش، وذلك أنه الشماخ، واسمه معقل بن ضرار بن سنان بن أسامة بن عمرو بن ج‍حاش، وهو فخذ الشماخ المذكور، بن بجالة بن مازن بن ثعلبة، البطن المذكور، بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، إن لم يكن الوجه الأول والثاني " ١٢٤:ب " من الخطأ المذكور من أبي العباس، وكان من الناقل، فان جعل " ابن " فيها موضع " من " وذلك أولا، وكذلك في بعض النسخ على الصحة، فلا شك أن الوجه الثالث من أبي العباس.

ويقال في نسب الشماخ أنه ابن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش، وهذا أشبه وكنيته أبو سعيد.

وقوله " ٣٩٧،٦٣٦ " والشعر الخامس لا أعرف قائله.

ش: الشعر الخامس هو لعبيد الله بن عتبة بن مسعود.

وقوله " ٣٩٧،٦٣٨ " ملكه ملك رحمة.

ش: ويروى ملكه ملك قوة، والرواية الصحيحة: ملك رحمة، وبذلك تصح الطباق بالجبروت.

وقول ابن الرقيات " ٣٩٨،٦٣٨ " تقدني الشهباء نحو ابن جعفر.

ط: ويروى تقدت بي الشهباء أي أسرعت في السير وكذلك يروى ش:

وقوله " ٣٩٨،٦٣٩ " تجود له كف قليل غرارها.

ط: ش: لم يرد أن يثبت لكفه غرارا قليلا، وإنما أراد أن كفه لا غرار لها البتة، والعرب تستعمل القلة في معنى النفي فيقولون قل ما يقول ذلك إلا زيد أي ما يقول ذلك أحد إلا زيد، وأكل الغرار في الناقة يقال:

غارت الناقة إذا قل لبنها، مغارة وغرارا فضربه مثلا لقلة العطاء.

وقال، ط: تقدت: سارت سيرا ليس بعجل ولا بطئ قال: وهذا البيت مما عيب عليه، لأنه نقص صدره بعجزه، فقال في أوله أنه صار بغير عجل ثم قال: سواء عليها ليلها ونهارها، وهذا غاية السير، وذكر أن ابن عتيق قال لابن الرقيات وقد سلم عليه: زعليك السلام يا فارس العمياء، فقال له: ما هذا السم الحادث يا أبا محمد؟! فقال له: أنت سميت نفسك به حين تقول: " سواء عليها ليلها ونهارها " إنما يستوي الليل والنهار على " ١٢٥:ب " أعمى، فقال: أنا عنيت التعب فقال: بيتك يحتاج إلى ترجمان!

وقوله " ٣٩٧،٦٦٧ " فانه لموسى شهوات.

ط: هو موسى بن يسار، مولى قريش ولقب موسى شهوات، لأنه كان سؤلا ملحفا، فكان رأي شيئا يعجنه تباكى، فاذا قيل له مالك؟ قال: أشتهي هذا! وقيل إنه كان من أذربيجان، وأنه كان نشأ بالمدينة، وكان يجلب إليها القند والسكر، فقالت امرأة من أهلها: مازال موسى يجيئنا بالشهوات، وقال غيره: سمى بذلك لقوله " المتقارب ":." (١)

"ط: كانت ليلى هذه صاحبه مجنون بني عامر وقد زوجت من رجل من ثقيف فسمع المجنون قائلا يقول: الليلة يدخل بليلي أو غدا فبكى وقال هذين البيتين وبعدهما. " ١٣٥:ب " " الوافر ":

فلا بالليل نالت ما ترجي ... ولا بالصبح كان لها براح

لها فرخان قد علقا بوكر ... فعشهما تصفقه الرياح

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٤ " هلا برزت إلى غزالة فيالوغا.

ط: هي امرأة شبيب الخارجي لما قتل زوجها، قامت مقامه في عسكره، وقيل هذا البيت " الكامل "

أسد على وفى الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صفير الطائر

هلا برزت.. البيت.

صدعن غزالة قبله بفوارس ... تركت نواطره كأمس الدابر

وقوله " ٤٥٠،٦١٥٥ " طليق الله لم يمنن عليه ... البيتان.

ط: هذان " البيتان " لابن أقرم النميري وكان الحجاج جعله " على " بعض شرط أبان بن مروان، ثم حبسه، فلما انطلق قال هذا الشعر ذكره الجاحظ وقال: كان الحجاج منسلق الجفان ولذلك شبه بطير الماء.

وقوله " ٤٥١،٦١٥٦ " ما أشركن ولا آباؤنا فانه لما طال الكلام.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٥٩

ش: ذكر هنا الطول والزيادة، وليس إلا زيادة لا، والذي أباه من قول من جعل امرأنه معطوفة على الضمير في قوله سيصلى، هو على الحقيقة مما طال فيه الكلام وهو أولى بذلك منالذي قال هو أن الكلام طال فيه.

وقول عروة بت الورد " ٤٥٢،٦١٧٥ " سقوني الخمر ثم تكنفوني.

ط: كان عروة بن أغار على مزينة، فأصاب امرأة من كنانة ناكحا، فاستاقها، ثم أقبل حتى نزل ببني النضير، فلما رأوها أعجبتهم، فسقوه الخمر، ثم استوهبوها منه، فوهبها لهم، وكان لا يمس النساء، فلما صحا، ندم، وقال، " الوافر ":

وآخر معهدي من أم سلمى ... معرسنا فويق بني النضير

وقالوا ماتشاء فقلت ألهو ... إلى الاصباح آثر ذي أثير

" ١٣٦:ألف " اطعت الآمرين بصرم سلمى فطاروا في بلاد اليستعور

سقوني النسء ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور

ويروي: النسئ، وهو كل ما أنس العقل.

وقوله " ٦،٤٥٣١٧١ ":

وكأنما انتطحت على أثباجها ... فدر بشابه قد يممن وعولا

ط: أراد كأن أضلاع هذه الإبل فوق هذه الارمال، إذا انتطحت، فاجتمعت رؤسها وقرونها، وبعض الناس يقول: أراد عظم أوساطها، وقوله: يممن وعولا كقولك: ثم قال رجلا وشب غلاما.

وقوله " ٦،٤٥٣١٦٢ " وقال أبو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس.

ش: الذي حكاه أبو عبيد أن اسم أبي الهندي الإزهر بن عبد العزيز بن شبث بن ربعى.

وقوله " ٦،٤٥٣١٦٢ " رقاب بنات الماء أفزعها الرعد.

ط: ويروى تفزع للرعد، وهو أجود لأن قبله " الطويل ":

سيغنى أبا الهندي عن وطب سالم ... أبا ريق لم يعلق بها وضر الزند

وقوله " ٦،٤٥٤١٦٥ " خويريين ينقفان الهاما.

ط: بعده في بعض النسخ: لم يتركا لمسلم طعاما.

وقوله " ٦،٤٥٥١٦٥ " فقال رجل أردت أن أعلم كيف حالتي عند امرأتي.

ط: قال أبو الحسن: الرجل قاسم التمار، حدثنا به أبو العباس عن الجاحظ بهذا الحديث، وكان مغفلا.

وقوله " ٦,٤٥٥١٦٧ " ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكنى عنه " الوافر ":

ترى برصا بمجمع اسكتيها ... كعنفقة الفرذدق حين شابا

ط: كان يونس يقول: ما أرى جرير يهتدي إلى هذا إلا بفعل الفرزدق!

وقوله " ٦,٤٦٦١٦٩ " فجعلت المهتدى يأتي به وجعلته كنار في رأس علم.

ش: بل جعلت الهادي يأتم به، وقد يرجع الهادي إلى معنى المهتدى لأنه إنما يهتدي باهتدائه " ١٣٦:ب ".

وقوله " ٦,٤٥٦١٦٩ " والتقضي: الانقضاض وإنما أراد سرعتها.

ط: تانيث الضمير في **سرعتها غلط إنما** ينبغي أن يقول سرعته لأن قبله " الرجز ":

حول ابن غراء حصان إن وتر ... فات وإن طالب بالرغم اقتدر

" إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر " ... دانى جناحيه من الطور فمر

يعنى بهذا عمر بن عبد الله بن معمر، وفسره الأصمعي فقال قوله: دانى جناحيه من الطور وهو الجبل، ولكنه عنى هنا الشأم، إنما هذا مثل يقول: انقض ابن معمر انقضاض البازي، وشبه الأصمعي بقول معقل بن حمار البارقي " الكامل ":

هو زهدم تحت العجان " بطعنة " ... كما انقض باز أقتم الريش كاسره." [1]

"**وإنما غلط أبو** العباس لأن قبل هذه الأبيات التي أنشدناها هنا: " حلائيا " تكثر فيها من كثر "فكأنه توهم أن التشبيه للحلاثب.

وقوله الحنفي " ٦,٤٥٧١٧١ " وهو أسحاق بن خلف، في صفة السيف.

ش: قد مر فيما تقدم في هذا الكتاب أنه، أعنى إسحاق بهرائي ونسبته في حنفية لسباء وقع عليه.

وقوله " ٦,٤٥٧١٧١ " لم أرصفا مثل صف الزط.

ط: ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أنه قتل عبد الله بن الزبير وصلب، قالت اسماء بنت أبي بكر: وددت أني أجد من ينعته لي فأتاها رجل من هذيل فأنشا يقول " الرجز ":

أسود الآبنوس الحرط ... يكثر مثل برمة البهط

كأنما في بقط ... تخال فوق جذعة السبط

إذا مددت أطرافه للربط ... أخانعاس جد في التمط

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٦٨

قد خامر النوم ولم يغط

وقوله " ٦,٤٥٨١٧٢ "كأنما يضحك في أشداقه " ١٣٧:ألف " أراد بياض الشرط. ط: الذي قد ذهب إليه غير أبي العباس أنه أراد: يكلح عند الموت، وكثر من أسنانه كقول الأعشى " مجزوء الكامل ":

ولسوف تكلح الأسنة كلحة عند افتراره

وكقول عنترة " الكامل ":

" لما رآني قد نزلت أريده " ... أبدى تواجذه لغير تبسم

وهو أحسن مما قال أبو العباس.

وعلى قول بن أوس " ٦,٥٥٨١٧٣ ".

قد قلصت شفتاه من حفيظته ... فخيل من شدة التعبيس مبتسما

ش: ضمه قول حبيب هذا إلى ما قبله في المصلوب، وحمله إياه عليه، من أفحش الخطأ، وإنما قال حبيب هذا في صفة الشجاع في الحرب، وكلوحه من الحفيظة، وهي الغضب، ويبين ذلك ويقويه الأبيات التي قبل هذا البيت من قصيدة حبيب وهي: " البسيط ":

أضحكت منهم ضياع القاع ضاحية ... بعد العبوس وأبكيبت السيوف دما

بكل صعب الدرى من كل مصعب يقظ ... إن حل متئدا أوسار معتزما

بادى المحيا لأطراف الرماح فما ... يرى بغير الدم المعبوط ملتئما

يضحى على المجد مأمونا إذا اشتجر ... سمر القنا وعلى الأرواح متهما

وقد قلصت.....البيت.

وقال ط: إن كان أبو العباس جعل قول حبيب مثل قدمه في وصف المصلوب، فقد أخطأ، لأن قول حبيب إنما هو صفة شجاع، وقد بينه بقوله في حفيظته، وهو نحو قول عنترة " أبدى نواجذه لغير تبسم "، وإن كان قد استأنف ضربا آخر من التشبيه، وقطع ما كان فيه، فقد سلم من الخطأ، وليس هنا ما يقطع، وأنه جعله مثل ما قبله من صفة المصلوب، فيختم عليه، فانه خطأ.

وقوله " ٦,٤٥٩١٧٥ " وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبخر.

" نكهت على نكهة أخدرى ".

ط: يهجو بهذا الشعر بن حسان بن سعد وفيه " الوافر ":

فقدت محمدا ودخان فيه ... كريح الجعر فوق عطين جلد

وقل أماتنى ربي خداعا ... أمات الله حسان بن سعد

لئن اهتديت لي من فيك حتفا ... فانى كالذي اهتديت أهدى

قال الإصبهاني قال محمد بن سهل: وما زال يزيد فيها إلى أن مات، وهي طويلة جدا، وشهرت حتى أن المكوى كان يسوق بغله أو حماره فيقول له: " عد أمات الله حسان بن سعد " فاذا سمع ذلك أبوه قال: بل أمات الله ابني فهو عرضنى لهذا البلاء في ثلاثين درهما.

وقوله " ٦،٤٥٩١٧٦ " وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة.

ش: أبو عبد الرحمن هو عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي التيمي البصري المعروف بابن عائشة المتكرر ذكره في هذا الكتاب، وعائشة التي نسب إليها، وعرف بها هي أم أبيه محمد، وهي من رهطه.

وقوله " ٦،٤٥٩١٧٧ " ولا فيها مصعب وصباح ... البيت.

ط: أنشد الإصبهاني لإسحاق بن إبراهيم الموصلي " المديد ":

قد نهانا مصعب وصباح ... فعصينا مصعبا وصباحا

عذلا ما عذلا ثم ملا ... فاسترحنا منهما واستراحا

وقول الشاعر " ٦،٤٦٠١٧٨ ":

كأن بيض نعام في ملاحفها ... إذا اجتلاهن قيظ ليله ومد

ط: يوم ومد، وليلة ومدة: وذات ومد، وهو ندى يجئ في صميم الحر من البحر ليلا. من كتاب " العين ".

وقوله " ٦،٤٦٠١٧٨ " وقيل للأوسية، وهي امرأة حكيمة من العرب بحضرة " ١٣٨:ألف " عمر بن الخطاب رضى الله عنه.." (١)

"ش: لم يقل ذلك للأوسية بحضرة عمر، إنما قيل له: قيل للأوسية يحكى ذلك عنها كذا ذكره الجاحظ. ومن هنالك أخذه أبو العباس.

وقوله " ٦،٤٦١١٧٩ "كالبيض في الأدحى يلمع بالضحى.

ط: هو لطريح بن إسماعيل الثقفي، والأدحى: الموضع الذي تبيض فيه النعامة، ويقال له: أدحو أيضا، وقال أبو عمرو الشيباني: الأدحى: البيض نفسه، وهو غريب.

وقوله " ٦،٤٦١١٧٩ " المزنة السحابة البيضاء خاصة.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٦٩

ط: الرياش يقول: إن المزن يكون من السحاب الأبيض، وغير الأبيض.

وقول ذى الرمة " ٦،٤٦١١٨٠ " وسالفة وأحسنهم قذالا.

ش: الرواية: أحسنه قذالا.

وقوله الراجز " ٦،٤٦٣١٨٨ ":

قد بكرت محوة بالعجاج ... فكسرت بقية الزجاج

ط: أنشد أبو زيد في نوادره " الرجز ":

قد بكرت محوة بالعجاج ... فتركت من عاصد وناج

ودمرت بقية الزجاج ... وامتلأ الحظر من النعاج

وقال: العاصد الذي ياوى عنقه للموت، والحظر أراد الحظيرة.

وقوله " ٦،٤٦٤١٨٩ " قالوا: توضأت وضؤا حسنا.

ط: الأصمعي لا يجيز في الوضؤ إلا فتح الواو، وغيره يجيز الضم، وأما الماء فليس فيه غير الفتح.

وقوله صلى الله عليه وسلم " ٦،٤٦٥١٩٢ " لنا الجفنة الغراء.

ط: ذكر ابن قتيبة في " غريب الحديث " أن عبد الله بن الشخير قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط بني عامر، فسلمنا عليه، فقالوا: أنت والدنا وأنت سيدنا " وأنت أطول طولا " وأنت الجفنة الغراء، فقال: قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال ابن قتيبة: السيد يسمى جفنة لإطعامه الطعام في الجفنة، وليس من قوله " ١٣٨:ب " صلى الله عليه وسلم، بل أنكره على من قاله من وفد بني الحريش ابن كعب.

وعلى قول الشاعر " ٦،٤٦٥١٩٢ " وما أصبح الضحاك إلا كخالع.

هو لبشار بن برد، ولا حجة فيه.

وقوله " ٦،٥٦٦١٩٥ " وأمهما أروى بنت كريز ابن حبيب بن ربيعة.

ش: قد تقدم التنبيه في هذا النسب **على غلط أبي** العباس بتقديم حبيب وتأخير ربيعة.

وعلى قول ابنه لبيد " ٦،٤٦٧١٩٦ " إذا هبت رياح أبي عقيل.

ط: بعد البيت. " الوافر ":

أغر الوجه أبيض عبشميا ... أعان على مروئته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد ... وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لها أحسنت لولا أنك سألته، فقالت: إن الملوك لا يستحيى من مسئلتهم، فقال لها أنت في هذا أشعر منك في شعرك!

وقوله " ٦،٤٦٧١٩٧ " من الجنوب والشمال أسماء لا تنصرف.

"؟ " هذا الكالام فاسد ردئ الدلالة، ووجهه أن يقال: في الجنوب والشمال أسماء أو من أسماء.

وقوله " ٦،٤٧١٧١٠ " لو كنت ريحا كانت.

ط: القطعتان هذه والتي بعدها لذى الإصبع العدواني يهجو بها ابن عم له كان يعاديه، ذكر ذلك الإصبهاني.

وقول السليك " ٤،٤٧١٢١٠ " يصيدك قافلا والمخ رار.

ش: القافل هنا: اليابس من الضمر، يقال: قفل جلده إذا يبس، عن أبي الحسن.

وعلى قول النبي صلى الله عليه وسلم " ٦،١٥٧،٤٧٢٢١٢ " إذا هبت بحرية ثم تذائبت.

ش: إنما الحديث المعروف: إذا انشامت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة يريد: نشأت سحابة من ناحية البحر، وهي غربي المدينة، ثم تشاءمت: أخدت إلى ناحية الشأم، وهي شمال المدينة. " ١٣٩ ".

وقوله " ٦،٤٧٣٢١٢ " ناقة بكئ.

ش: المقيس المسموع: ناقة بكيئة.

وعلى قول الأخطل " ٦،٤٧٣٢١٦ " " الطويل ":

وقد سرني من قيس عيلان أنني ... رأيت بني العجلان سادوا على بدر

ش: قال ابن الكلبي: بنو بدر هؤلاء الذين يقول لهم الأخطل هذا، هم بنو بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر، فلم يجعلهم من بدر الذين هم مركز فزارة.

وقوله " ٦،٤٧٥٢١٨ " وهو حمدان بن أبان.

ط: أبان بن عبد الحميد اللاحقي شاعر مطبوع محدث.

وقوله " ٢،٤٧٦٢١٩ " ووقف رجل عليه مقطعان على الأحنف.." (١)

"ط: " قال " أبو حنيفة قوله: " وفي البقل إن لم يدفع الله شره " يقول إذا كان البقل واخصبوا، تداعى للشر كان الجدب يشغلهم عنه، ومثله قول الآخر. " الكامل ":

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٧٠

قوم إذا نبت الربيع بأرضهم ... نبتت عداوتهم مع البقل

ش: ليس الشياطين في هذا البيت على ما ذهب إليه، وإنما هي عبارة عن سورات الغضب، وعوادي النفوس الباعثة على طلب الطوائل، أو عن شياطين الجن الحاملة لبني آدم على ذلك.

وقله " ٦،٤٨٩٢٣٧ " وتفسير ذلك عند العرب التقن.

ط: التقن: رسابة الماء في الربيع، وهو الذي يجيء به الماء من لخثورة.

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " ويقال إذا عتق اللحم فتغير خزن وخنز.

ط: يقال: خنز وخنز بفتح النون وكسرها، والمصدر خنوز وخنز بتحريك النون فاما خزن فبكسر الزاي وفتحها، وحكى ابن رستم: خزونا.

وقوله " ٦،٤٩٠٢٤٨ " وأحسبه ماء لأنهم يقولون: نطفة زرقاء.

"؟ " وإنمنا هو واد له الأزرق، مذكور في " صحيح مسلم " عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله " ٦،٤٩١٢٤٩ ":

كأنها نائحة تفتح ... تبكي لشجو وسواها المرجع

"؟ " أنشد أبو حاتم السجستاني " ١٤٢:ألف " هذين البيتين في الرجز في صفة حمامة وزاد بعدهما: " متحرفا عن مذرويها المذرع ". والذي قاله أبو **حاتم، غلط لأن** الرجز لبس في وصف حمامة، ولا يصف ناق٤ة كما ذهب إليه أبو العباس، وإنما يصف جملا أو فرسا لأن قبله. " الرجز ":

ياليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدون يوما وأمري محمع

وتحت رحلى زفيان ميلع " سواها " هاهنا نفسها، مثل قول الآخر في النبي صلى الله عليه وسلم. " الطويل ":

أتانا فلم نعدل سواه بغيره ... شهاب لنا في ظلمة الليل ساطع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده، وقوله زفيان أي مسرع كالطير يقال: زفت الريح الغبار تزفيه إذا طردته عن الأرض.

وقوله " ٦،٤٩١٢٥١ " يقول: لسواد الذفرى وهذا من كرمها.

ش: ليس المعنى على ما وقع هنا، وإنما المراد أن ذفراها عرقت فجرت عرقا أسود ثخينا كالقطران أو الرب المحروق، وكذلك عرق الإبل يجري أسود. فاذا يبس اصفر. وبيان ذلك في قول أوس المذكور بعد هذا وفي قول عنترة.

وكان ربا أو كحيلا معقدا....البيت.

وقول العجاج: " يصفر لليبس اصفرار الورس ". وإنما خصت الذفرى بالذكر لأنها أول ما يعرق كما قال: " من كل نضاح الذفارى بالعرق " وإنما أن تظن سواد الذفرى في ذلك لونا ودليلا على كرمها فأعجب جهل.

ط: إن كان أبو العباس توهم أنه أراد سراد سواد ذفراها خلقة، وجعله دليلا على كرمها، فهو غلط، وان كان أراد " ١٤٢:ب " سوادها من العرق، وأراد بقوله: وهذا من كرمها أن تنضخ ذقراها بالعرق دليل على كرمها، فهو حسن صواب، لأن الإبل والخيل يستحب منها أن تعرق، ويكره منها ألا تعرق، ألا ترى إلى قول الراجز:

" من كل نضاح الذفارى بالعرق "

وقوله " ٦،٤٩١٢٥١ ". " الطويل ":

كأن كحيلا معقدا أو عنية ... على رجع ذواها من اللىيت واكف

ط: العنية. أخلاط من بول وبعر، يترك مدة، ثم يطلى به البعير الأجرب، والكحيل: القطران.

وقله " ٦،٤٩٢٣٥٣ " والفرى الشق يقال فرى أوداجه أي قطع، وفريت الأديم.

ش: هذا مقلوب عن وجهه، وفاسد في عبارته، وإنما الصواب: فريت الشيء قطعته على جهت الإصلاح، وأفريته قطعته على جهة الإفساد، وليس تفسيره لكلام الحجاج بصواب، إنما معناه: لا أبتدئ إلا تممت، لأن قطع الشيء محاولة لتمام ذلك منه، ولا أصاب أيضا المعنى في قول ذي الرمة لأن معنى مفرية مجزورة.

ط: الذي حكاه للغويون: فريت الشيء قطعته على جهة الإصلاح، وأفريته على جهة الإفساد، وهو عكس قول أبي العباس، وليس ما حكاه أبو العباس في هذا بمسموع ولا مطرد، وإن كان الأكثر ما ذكروه فقد قال الشاعر:

فرى نائبات الدهر بيني وبينها ... وصرف الليالي مثل ما فرى البرد

وهذا فساد لا صلاح، وقد حكى الأصمعي. أنه سأل أعرابيا بحمى الربذة قال: قلت له: ألك بنون؟ قال: نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة، فقلت: صفهم لي فقال: جهم وما جهم؟ ينضى الوهم، ويصد الدهم، ويفرى الصفوف، ويفل السيوف، فالفرى هنا، وإن كان صلاحا للغالب، فساد للمغلوب.

وقوله " ٦،٤٩٢٢٥٣ "كأنه من كلى مفرية سرب " ١٢٣:ألف ".

ط: صدره:." (١)

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٧٣

"" ما بال عينك منها الماء ينسكب "

مفرية: مجزورة، كذا قال غيره.

وقوله " ٦،٤٩٤٢٥٧ " وكذلك الأعرابي الذي يقول: " لو ترسل الريح لجئنا قبلها " وقد مضى خبره.

وقوله " ٧،٤٩٤٢ " نوى القسب.

"؟ " القسب ضرب من التمر، شديد النوى.

وقوله " ٧،٤٩٥٥ " ويروى لم يقلم.

ط: يفسد هذه الرواية أن البيطار ليس تقليم الحوافر من صناعته.

وقوله " ٧،٤٩٥٧ " وأب حمت نسوره الأوقارا.

ط: يقال: حافر موقور، وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة.

وقوله " ٧،١٥٨،٤٩٦٨ " من نوى قران. ش: قران قرية من قرى اليمامة.

ش: ليس يجوز أن يرد الضمير في مضغته إلى الفرس على ما يعطيه ظاهر كلامه، إذ لم يتقدم غير هذه، وأرى هذا إنما جاء من خطأ المعنى في " غل "، وإنما معناه: أدخل هذا النوى الصلب في باطن حافرها موضع النسور، وخص قران، وهي قرية باليمامة، لأن نخلها معطش، فهو أصلب لنواها.

وقله " ٧،٤٩٧١١ " إنما ليلى عصا خيزرانة ... البيت.. قال فقال لله أبو صخر جعلها عصى ثم يعتذر لها.

ش: لم يذهب كثير إلى حيث ذهب بئسار من وصف لين القد فيذمه ما قال، وإنما ذهب إلى ذمها بكثرة للمطاوعة، وأنها لا تمنع نفسها، من أحد، ألا تراه يقول في الأبيات: " الطويل ":

تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن ... عليك شجى في الصدر حين تبين

وإن هي أعطتك اللبان فانها ... لآخر من خلانها ستلين

وإن حلفت أن لا تخونك عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين

وهذا الكلام صحيح، ومعنى لا مطعن فيه. وكيف جاز على بشار " ١٤٣:ب " لولا ما عنى أنه من حب الظفر.

وقوله " ٧،٤٩٧١٢ " وبقال للمردى خيزرانه إذا كان ينثنى.

ط: في كتاب " العين ": المرد: دفع السفينة بالمردى، وهي خشبة، وهذا يوجب أن وزن مردى فعلى نحو كرسي.

ش: المرد خشبة تدفع بها السفينة يقال: مردت السفينة أمردها مرادا، وليس المردى خيزرانه كما ذكر المبرد، وإنما الخيزرانة: السكان ويقال له: الكوثل، قال أبو الحسن: المردى والمردئ: العود الطويل الذي تدفع به السفينة، والصواب: المردى بكسر الميم.

وقوله " ٧,٤٩٨١٤ " نبتت بمنبة فطاب لريحها.

ش: إنما الرواية المعروفة لشمها وكذلك أنشده أبو حنيفة وبه يبين المعنى.

وقوله " ٧,٤٩٨١٣ " ويسمونه الركال.

ط: هذا غلط من أبي العباس، إنما الركال بائع الكراث، وأما الكراث بعينه فهو الركل، أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي " الطويل ":

ألا لم تطير في النكاح بركلة ... لك الويل إلا أن يقال حليل

معنى لم تطيرى: لم تفوزى.

وقوله " ٧,٥٠٠١٨ " أنشدتنى أم الهيثم.

ش: أم الهيثم غنية يروى عنها أبو حاتم.

وقوله " ٧,١٦٠,٥٠١٢٠ " ظلوا غضابا يعلكون الأرما.

وقال بعض النحويين يعنى الشفاه.

"؟ " قال أبو الحسن: ما سمعت أحدا يقول في الأرم أنه الشفاه غير أبي العباس، والمعروف من اللغة أن الأرم الأضراس، وهو فعل، وحكى أبو عمر المطرز: الأرم: العض بالراء غير معجمة.

وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " ويقال للطنف حيد.

ط: الطنف هو الذي يسمى الحرف.

وقوله " ٧,٥٠٢٢٢ " يريد " الموضع " الضلاس الخشن ذا الحجارة.

ش: يقال لكل ما خشن من الكلام: ضرس، ولكل حجر ذي حروف: ضرس وقوله " ٧,٥٠٣٢٦ " ألا يا حمام الأيك.

ط: يجوز أن يريد بالحمام هاهنا الجنس " ١٤٤:ألف " فيذكر اللفظ على ذلك، والجمع المكسر كله، وربما أجرى مجرى الواحد، لأنه لا علامة فيه للجمع، ومن ذلك قوله تعالى: " وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه " وعلى هذا قول طرفة:

" كالاماء أشرفت حزمه ".

وأنشد الفراء: " ألا إن جيراني العشية رائح " وهو كثير جدا، وقد قال قوم إن الحسام يقع للواحد واحتجوا بقول الشاعر: " حماما قفزة وقعا فطارا " وقال المنكرون لهذا، لا حجة في هذا البيت، لأنه يجوز أن يريد جماعتين من الحمام، فسمى لكل جماعة حماما وثنى على ذلك المعنى كما قال الآخر " الكامل ":

حيان من قومي ومن أعدائهم ... خفقوا أسنتهم وكل ناعي

وأشبه القولين أن الحمام يقع للواحد، وليس ذلك ببعيد كما قال حميد:

" إذا نادى قرينته حمام ".

وليس بممتنع أن يريد النوع، ويذكر عفلى ذلك قاله الآخرون، ولم أجد في هذا شيئا من الشعر، إلا وهو يحتمل الوجهين.." (١)

"وقوله " ٦٤٢،٨٣٥ " فلما صار بكريج دينار، لقيه حبيب وعبد الملك

ش: الكريج حانوت البقال ودينار اسم رجل.

ط: الكربج حانوت البقال، وبقال كربج وكربق، قال الراجز:

ماشربت بعد ركبي الكربق ... من شربة غير النجاء الأصدق

وقوله فركض إليه قطرى على فرس طمرة " ٦٤٥،٨٤٠ ".

ش: يقال فرس طمر وطمور، وطمور، وهو أحمر طئ "؟ "كذا في الأصل: المدائن، وفي الطرة: المذار بالذال معجمة والراء.

وقوله " ٦٤٧،٨٤٣ " فغير على الناس مكائلهم.

ط: المعروف عايرت المكايل وعاودتها، وأكثر اللغويين ينكر: عيرتها.

وقوله " ٦٥٢،٨٥٠ " نحو شدة يشده ورده يرده

ط: قد جاء شده يشده ويشده ونم الحديث ينمه وينمه. حكى ذلك يعقوب.

وقوله " ٦٥٣،٨٥٢ " وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك، وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته

ش: كذا في النسخ: أهل الشام فانظر لعله أهل العراق.

وقول أعشى همدان " ٦٥٣،٨٥٥ ".

ويوم أهوازك لا تنسه ... ليس الثناء والذكر بالبائد

ط: وهذا **مما غلط فيه** أبو العباس إنما هو.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٧٤

" ليس النشا والذكر بالبائد " وهذا الشعر يقوله لابن الأشعت حين سار إلى سجيتان، وجبى مالا كثيرا، فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادا على عطائه، فمنعه، وكات للأعشة معه " ١٦١:ألف " مواقف محمودة، وبلاء حسن، وكان من أخواله، فقال هذا الشعر، وأوله: " السريع "

هل تعرف الدار عفى رسمها ... بالحفر فاروضة من بمد

دار لخود طفلة " رؤدة " ... بانت فامسى حبها غامد

ثم قال فيما يعود عليه ما كان من بلائه:

يا أيها القوم الهجان الذي ... يبطش بطش الأسد الأيد

نحن حميناك وما تحتمي ... والروع من مثنى ولا واحد

فاذكروا أيادينا والآثنا ... ودعوة من حلمك الراشد

ويوم أهوازك لا تنسه ... ليس النشا والقول بالبائد

مالك لا تعطي ةأنت ارمؤ ... مثر من الطارف والتالد

وانفخ بكفيك وما ضمتا ... وافعل فعال السيد الماجد

وأسم أعشى همدان عبد ا‌لرحمن بن عبد الله بن الخارث بن نظام ويكنى أبا المصبح من شعراء الدولة الأموية.

وقوله " ٦٥٧،٨ ٥٨ " وماحك ذلك الأمر في صدر ولا حكنى في صدور ولا احتكنى في صدري.

ش: لا أعرف حكنى واحتكنى في غير هذا الكتاب.

وقوله " ٦٥٨،٨٦٠ " وأصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب.

ش: وهم على اصحاب الحديث، وإنما رووا أن عبد الرحمن بن عوف أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه تزوج على وزن نواة من ذهب، وإنما النواة في الحديث ذهب زنته خمسة دارهم، فأعلم بهذا الذهب، وزنته فلم يخرج ذلك عن معناه عند العرب.

وقوله " ٦٥٨،٨٦٠ " فضحك عمرو، وقال متمثلا.

تمناني ليلقاني لقيط ... أعام لك اين صعصعة بن سعد

ط: وقع هذا البيت في كتاب سيبويه للحوص بن شريح، لا ليزيد كما ذكر.

" ١٦١:ب " وقوله " ٦٥٨،٨٦٠ " وهذا البيت تمثل به عمرو ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي.

ش ط: إنما أنشده ابن الأعرابي لشريح بن الأحوص، هو ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن

عامر ابن صعصعة، وقيل للأحوص: الأحوص لصغر عينيه، وهو قتل لقيط بن زراة يوم جبلة، وقد رأس شريح، وبعد هذا البيت " الوافر ":

فان لا قيتني فجنبت على ... فأمك قينة وأبوك عبد

أعدك بالحجاز وغن أصعد ... تحدى من أعدا أهل بجد

وما جشم الحجاز لنا بعم ... ولكن عممنا جشم بن سعد

فقال لقيط بن زرارة. " الوافر ":

تمناني ليقاني شريح ... أبا التفاح أني غير مهد

كأن الخيل إذ تلقتي ليقطا ... تفادي من شتيم الوجه ورد

متى ما تلقى ومعي سلاحي ... أقود الخيل أو أقتاد وحدي

أكف فضول سابغة دلاص ... كبار معرس وفدت لفصد

أي يفصد ناقته، فيأخذ دمها، فيجعله في مصر ثم يلقيه قي النار ليأكله.

وعزى إن عززت إلى تميم ... تزدد سؤددي فيهم ومجدي

فخرت باخوتي لأبي وأمي ... هبلت وأينا أدنى لسعد." (١)

"ليت أشياخي ببدر شهدوا

" ١٦٧:ألف " "؟ " أول هذا الشعر: " الرمل "

ياغراب البين سمعت فقل ... إنما تنطق شيئا قد فعل

إن للشر والخير مدى ... ولكل منه وجه وقيل

إبلغنا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفى ذا الغلل

كم ترى بالجر من جمجمة ... وأكف قد أترك ورجل

كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل

فل المهراس من ساكنه ... بين أقحاف وهام كالحجل

بيت أشياخي...... البيت

حين حكت بقاء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل

فقتنا الضعف من أشرافهم ... وأقمنا ميل بدر فاعتدل

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٨٨

فأجابه حسان: " الرمل "

ذهبت بابن الزبعري وقعة ... كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم وتلنا منكم ... وكذاك الحرب أحيانا دول

نضع الأسياف في أكتافهم ... حيث تهوى علا بعد نهل

إذا شددنا شدة صادقة ... فأجاناكم إلى سفح الجبل

وقوله " ٧١١،٨١٤٤ " رعم البثي.

ط: قال أبو الحسن: الليثي، هو الجاحظ يعنى ليث بن بكر بن ءبد مناة بن كنانة بن خزيمة، وقيل هو مولى، وقد قيل في قول القائل: أفصح من الكناني: هو الجاحظ، وقد قيل هو رجل نحوى كان بقرطبة.

وقوله " ٧١١،٨١٤٤ " بين مسمع كردين.

يرويه ط: مسمع بن كرديمن ويرويه ش: مسمع كردين دون ابن، وقال عليه في الطرة: كردين لقبه، وهو مسمع بن عبد الملك ابن مسمع بن مالك بن عثمان بن مسمع المسمعي من بني جحدر، واسمه ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة القيس الجحدري روى كردين عن لليم عن علي بن عبد الله بن العباس، وعم أبي جعفر محمد " ١٦٧:ب " بن علي ابن الحسين، وروى عن كردين هذا أبو عبيد، ومحمد بن سلام.

وقوله " ٧١٢،٨١٤٥ " ويروى أن سليمان أخذ من بين يدب النبي صلى الله عليه وسلم. تمرة من تمر الصدقة ... الحديث إلى آخره.

ش: هذا الحديث حجة لمن يرى الموالي كالصميم، يحرم عليه ما يحرم على مولاه، وروى البخاري أنه قال ذلك للحسين بن علي وأخرج التمرة منفيه.

وقوله " ٢،٨١٤٦١٧ " فلما بلغ من سطحه سافا.

ط: الساف هو السطر من البن. ومن مختصر العين

وقوله " ٧١٣،٨١٤٧ "كم من أخ لي حازم.

ش: المعروف في الرواية والوجه في المعنى: أخ لي صالح وبعد هذين البيتين: " الكامل "

ليس الجمال بمءزر ... وإن رديت بردا

إن الجنال مناقب ... ومعادن اورثن كجدا

وقوله " ٧١٥،٨١٥٠ " وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثى عاصم بن عمر

ط: **هذا غلط وصابه**: قال عبد الله بن عمر، يرثى أخذه عاصما.

وقوله " ٧١٥،٨١٥٠ " فان يك حزن أو تجرع غصة ... البيت.

"؟ " وزاد بعد البيت الثاني: " الطويل "

فليت الليالي كن خلفن عاصما ... فنحيى جميعا أو ذهبن بنا معا

وقوله " ٧١٥،٨١٥٢ " وحديث أن عمر بتالخطاب رضي الله عنه لما ولى كعب بن سور الأزدي.

ط: كان سبب توليه أن امرأة أتت إلى عمر رضي الله عنه فقالت إن زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل، فقال عمر أفأحول بينه، وبين عبادة الله؟ قال كعنب! فقلت! إن رها لحقا، فنظر إلى فلم يعرفني فأعرض، فعادت، فقال مثل قوله، فقلت مثل قولي فقال: ما حقها: إن الله قال: فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلها من أربع يوم وليلة، فقال: ما رأيت كاليوم فهم رجل وبعثني على قضاء البصرة.

وقوله " ٧٢٨،٨١٥٥ " ومنت إذا فاتحت الزهري فتحت به ثبج بحر.

" ١٦٨:ألف " ش: إنما هذا قوب الزهري. قال ثم تحولت إلى عروة بن معين، قال حدثنا الأصمعي قال اخبرنا مالك عن الزهري قال: ثم تحولت إلى عروة ففجرت به ثبج بحر.

وقوله " ٧٢١،٨١٥٨ " وكان بسر بن أرطاة.

ش: يقال: هو بسر بن أرطاة بن عويمر بت أرطاة بن الحليس ابن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤئي.

وقوله " ٧٢١،٨١٥٨ " ففي ذلك تقول الحارثية.

ألا من يئن الأخوين أمهما هي الثكلى.." (١)

"ط: من شأن الشعراء أن تهدي التحية إلى الموتى كقول قتيلة::الكامل "

ابلغ به ميتا بأن تحية ... ما أن تزال بها النجائب تخفق

منى إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لمائحها واخرى تخنق

ابلغ به ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق

منى إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لمائحها وأخرى تخنق

وقال صخر: إذا كان غيري التحية إلى المقتى مع الأحياء من أبناء جنسه الذين ليس في قدرتهم إسماع الموتى، وأنا أهدى تحيتي إليك مع الله الذي يقدر على ذلك.

وقوله " ٧٤٥،٨٢٠٢ " ففلق قحقحه.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٩٣

ط: القحقح أصل عجب النب، وقال كراع القحقح من الفرس ما حول مخرج روثه.

ش: هو العصص.

وقوله " ٧٤٦،٨٢٠٣ ":

" ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا ط: بعده: " المتقارب "

يلبس طورا ثياب الوغى ... وطورا بياضا وعصبا وخزا

ويلبس في الحرب نسخ الحديد ... ويلبس في السلم حزا وقزا

وقوله " ٧٤٦،٨٢٠٤ ".

وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... البيت ط: " ومن هذا الشعر " " الطويل ":

وللموت خير من حياة كأنها ... نحلة يعسوب بظرف سنان

" ١٧٣:ب " وقوله " ٧٤٧،٨٢٠٤ ":

لعمري لقد أنبهت من كان غافلا ... " وأسمعت من كانت له أذنان

ط: يقول كل من كان غافلا لا يعلم حق الأمهات، قد أيقظته من غفلته حتى صار لا يعتد بزوجه ولا يفضلها على ام.

وقوله " ٧٤٧،٨٢٠٦ " فذلك حيث يقول ابن مناذر

ط: هو محمد بن مناذر، مولى بني صبير بن يربوع، ويكنى أبا جعفر، وقيل إنه كان يكنى أبا عبد الله، وفي بعض الكتب رواية عن ابن حبيب، أنه كان يكنى أبا ذريح وقد كان له ابن يسمى ذريحا " ومات " وهو صغير، وإياه يعنى بقوله: " الوافر مجزؤ "

فكأنك للمنايا ... ذريح الله صوركا

فناط بوجهك الشعري ... وبالآكليل قلدكا

ولعله اكتنى به فبل وفاته، وقال الجاحظ: كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان، وكان سليمان مولى عبد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكرة عبد الققيف، ثم ادعة عبد الله بن أبي بكرة أنه ثقفي، وأدعى سليمان أنه تميمي، وادعى محمد أنه صبيري، من صبير بن يربوع، فابن مناذر مولى مولى مولى، وهو دعى مولى دعى مولى، وهذا مما لم يجتمع في غيره قط عرفنا، وبلغنا خبره، وكان ابن مناذر إماما في علم اللغة، وكلام العرب، والشعر، وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد إلى أن فتن بعبد المجيد، فتهتك بعد الستر، وهجا الناس، فوجبت عليه الحدود فهرب إلى مكة، وكان إذا قيل

ابن مناذر قال: مناذر الصغرى أو مناذر الكبرى، وهما كورتان من الأهواز، وإنما هما مناذر بضم الميم، على وزن مفاعل " ١٧٤ :الأف " من ناذر يناذر فهو مناذر

وقوله " ٧٤٧،٨١٠٦ " واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة

ط: تزوج عبد المجيد هذا امرأة من أهله، فأولم شهرا يجمع كل يوم وجوه أهل البصرة، وأدبائها، وشعرائها، فرقي سطحا، فرأى كنبا من أطناب السارة قد انحل فأكب يشده، فتردى على رأسه، فمات فما مدى مصيبة القلوب أنكأ منها.

وقوله " ٧٤٧،٨٢٠٦ ":

" اهتزاز الغصت الندى الأملود "

ط: في شرح على بن سليمان: الندى اليمؤود، قال مفعول من الميد وهو في معنى مأد يمأد، وليس مشتقا منه، وهذه القصيدة شرحها علي بن سليمان، وعدد أبياتها مائتا بيت وخمسة عشر بيتا، وقال: هذه القصيدة قد زاد فيها النحويون لاتساع قافيتها وسهولتها ولم يصحح منها غير ما شرحه.

وقوله " ٧٤٨،٨٢٠٨ " لريب دهر كنود.

ط: قال كراع: يقال: امرأة كنود أي كفور للمواصلة.

وقوله " ٧٤٨،٨٢٠٧ "

" لأقيمن مأتا كنجوم الليل دهرا "

ط: قال محمد بن نعمان بن جبلة الباهلي: لما قال ابن مناذر: " لأقيمن مأتما ... البيت وما بعده قالت أن عبد المجيد: لأبرن قسمه، فأقامت مأتما، وقامت مع أخوات لها على عبد المجيد تصبح: وأى وأية، يقال إنها أول من فعلت ذلك في الإسلام.

وقوله " ٧٤٨،٨٢٠٨ ":

وتحبط الصخور من هبود.

ط: قال أبو العباس المبرد في كتاب الأزمنة، وأنشد هذا البت: يزعمون انه غلط، لأن هبود حفرة، وإنما قال هو هبود بالضم، وهي أكمة.

ش: روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت:." (١)

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/١٩٨

"" ١٧٨:ألف " ط: هذا الذي ذكره أبو العباس مخالف لما ذكره أبو رياش وغيره لأن الشعر الذي نسبه إلى حلحلة، وإنما هو لسعيد بن أبان، والذي نسبه إلى سعيد إنما هو لحلحلة، كذا حكى أبو رياش وغيره، **وقد غلط أيضا** في قوله: ثم قال لأبن الأسود، وإنما هو سويد بن عرفجة أبو من قتله، واسم أبنه الذي قتله: سعيد، والذي قال لهما صبرا، بشر ين مروان، ل عبد الملك. قال أبو رياش لما أدخل حلحلة وسعيد على عبد الملك بن مروان، وأذن للناس، وقال عبد الملك: حلحل! فقالت: لا، حلحلة! كذا سمانيه أبي، فقال: أخفرت ذمة أمير المؤمنين ونقضت عهده، وأكلت ماله؟ قال: بل قضيت تنذرى وبلغت وترى وشفيت صدرى، فقال: قد أقاد الله منك قال: والله ما أقاد الله منى بسوء يا أبن الزرقاء، فدفعه إلى سعيد بن سويد بن عرفجة، وسويد أحد من قتل يوم بنات قين، فقال سعيد: يا حلحة متى عهدك بيوسد. فقال: عهدي به في بنات قين، قد تقطع ءروة في أسته " فقال له " أما والله لأقتلنك، فقال: كذبت، أنت أذل من ذلك، إنما يقتلني أبن الزرقاء، يعني عبد الملك، فحينئذ قال له بشر: صبرا يا حلحل! فقال:

" أصبر من عود بدفية الجلب "

ثم البيت الذي بعده، ودفع عبد الملك سعيدا إلى أحخد بني عليم فقال بشر: صبرا يا سعيد، فقال الشعر الآخر.

وقوله " ٧٦٥،٨٢٣٩ " ومن الجفاة عند الموت هدبة بن خشرم العذري، وكان قتل زيادة بن زيد العذري.

ش " هدبة وزيادة ليسا من بني عذرة كما ذكر، وإنما من إخوتهم، بني الحارث بن سعد هذيم، وعذرة أيضا أبن سعد هذيم أبن زيد بن ليث بن سود أبن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وقيل في زيادة هذا، أنه أبن مالك، ويقال في زيادة: " ١٧٨:ب " زياد، وزيادة أصح.

ط: كان سبب قتل هدبة بن خشرم، لزيادة، أنهما أقبلا من الشام حاجين، فرجو زيادة بأخت هدبة فاطمة فقال: " الرجز ".

عوجى علينا وأربعي يا فاطما ... ما دون أن يرى البعير ق١ئما

في رجزله طويل، فأجابه هدبة، ورجز بأخت زيادة، أم حازم، وقيل أم قاسم، فقال: متى تقول القلص والراسعا بدنين أم قاسم وقاسما فتسابا، ثم لم يزل هدبة يلتمس غرة زيادة، بعد انصرافهما من حجهما، حتى بيته ليلا، فقتله، وفر، فحبس سعيد بن العاصي عم هدبة وأهله وبلغه ذلك، فأمكن من نفسه وخلص أهله.

وقوله " ٧٦٦،٨٢٤٠ " إلى أن يبلغ أبن زيادة.

ط: أسم أبن زيادة: المسور، وأقام هدبة مسجونا إلى حين بلوغه ثلاثة أعوام.

وقوله " ٧٦٦،٨٢٤١ ":

" الطويل "

رأته طويل الساعدين شمردى ... كما أنبعثت من قوة وشباب

ط: أي وقت انبعاثهما في القوة والشباب.

وقوله " ٧٦٧،٨٢٤٢ " وذلك أني أضرب برجلي اليسرى.

ط: هذا كذب بين،لأن الحس، إنما ينبعث من الدماغ، ويسرى إلى النخاع " ومنه " إلى سائر الجسم فاذا ضربت العنق، عدم الجسم الحس، فلم يتحرك منه عضو لانقطاع النخاع الذي كان يؤدي الحس إليه، وإنما يتحرك من الأعضاء ما كان في الرأس مثل اللسان والعين، واذا هلك اللأنسان برمح، أو نحوه، تحركت أعض اء جسمه سلامة النخاع.

وقوله " ٧٦٨،٨٢٤٤ ":

لا يبعدن ربيعة أبن مكدم

ش: يقال إن هذا الشعر لعمرو بن شقيق الفهري، ذكره المصعب.

ط " معنى قولهم للميت لا يبعدن فلان، إنما يدعون له أن يبقى ذكره، " ١:ألف " ولا يزال من أهله، وولده من يحيى شرفه، ويسد مسده، لأنهم يسمون، وبقاء الذكر، عمرا ثانيا، وقد بينه الأخر يقوله " الطويل ":

وكان أبو عمرو معارا حياته ... بعمرو، فلما مات، مات أبو عمرو

يقول: كان ولده يحيي ذكره فلما مات ولده، انقطع ذكره، ومعنى دعائهم للقبور: ألقى الغيث، إنما يريدون أن يكون موضع قبره مخصبا، لأنه إذا كان مخصبا، انتجعه الناس وسكنوه، فدعوا له بالرحمة، وجددوا ذكره. ومعنى قوله: حرة أنهم كانوا يتخذون القبور فيي الحرار والجبال، ليكون يمعزل من قول،قيل إنما كانوا يتخذون القبور في الجبال ليكون أشهر لها، وأختلف في سبب هذا للابل على القبور، فقال قوم: إنما كانوا يقفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقر الأبل قي حياته، وينحره للأضياف واحتجوا بقول الشاعر " الكامل ":

وأنضر جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح." (١)

"أمنك للدهر غلط .. أقسط يوما أو قسط

والدوحة: الشجرة العظيمة؛ وجمعها: دوح. قال امرؤ القيس:

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٢٠٢

فأضحى يسح الماء من كل فيقة ... تكب على الأذقان دوح الكنهبل

الكنهبل، بفتح الباء وضمها: ضرب من الشجر، والنون زائدة.

مشب، يقال: أشبى الرجل يشبي إشباء فهو مشب، إذا كان أولاده كراما. قال ذوا الإصبع:

وهم إن ولدوا أشبوا ... بسر النسب المحض

طرف: طرف الرجل: أقاربه. قال الشاعر:

وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني ... وما بعد شتم الوالدين صلوح

ويقال: ما يدري فلان أي طرفيه أطول. المراد بذلك نسب أبيه وأمه. ومعنى: أطول، أي أشرف. وقيل في قول الله تعالى: (أولم يروا أنا نأتيه الأرض ننقصها من أطرافها) . إن الأطراف هاهنا: العلماء. قال الشاعر:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... وإن يمت عالم منها يمت طرف

والنجيب من الرجال: الكريم، وجمعه نجباء، ومصدره نجابة. يقال: نجب." (١)

"فكر، فلما فكر، تولد من فكرته أهر من، وهو إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله، فلما أراد قتله امتنع، فصالحه إلى أجل معلوم، ووادعه إلى مدة مسماة، على لا يمتنع عليه إذا استوفى الأجل وبلغ المدة؛ ثم أن أهر من نوى الغدر، وذلك شيمته، فأنشأ يخلق أصناف الشر، يستمد بها عليه؛ فلما عرف ذلك منه أنشأ يخلق أصناف الخير، ليضع بإزاء كل جند جندا، وله بعد ذلك فضل قوته، وإنه يسمى القديم دونه.

ثم قولوا في قسمة العوالم الخمس عندهم، وفي أسمائها وجواهرها وهيآتها، وفي خلق مهنة ومهينة وهما آدم وحواء، وفي سويين المنتظر عندهم، ولا يستطيع وصفه أحمق منقوص، ولا عالم تام، ولو جهد كل جهده واستفرغ كل قوته.

قال: ووجه يستدل به على قلة عناية الناس بأكثر الدين، وإن شأنهم تعظيم الرجال، والاستسلام للمنشأ، والذهاب مع العصبية والهوى، والرضى بالسابق إلى القلوب، واستثقال التمثيل، وبغض التحصيل، ما تجد من اعتقاد أكثر البصريين وسوادهم لتقديم عثمان بن عفان، ومن اعتقاد أكثر الكوفيين وسوادهم لتقديم علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن اعتقاد أكثر الشآمين لدين بين أمية، وتعظيم عثمان وحب بني مروان، **حتى غلط لذلك** قوم، فزعموا أن ذلك من قبل الطالع، وقال آخرون: بل من عمل التربة، كما تجد لأهل كل ماء وهواء وطينة: نوعا من الأخلاق، والمنظر والزي، والصناعة واللغة؛ وليس ذلك - أكرمك الله - إلا من قبل تقليد السلف، وحب الرجال، وما وقع في القلوب، وهيجته المحبة، لأن تقليد الآباء هو الذي

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٤

ارتهنهم، وحب الرجال هو الذي أعماهم وأصمهم، والنسق على التقليد هو الذي ملأ خواطرهم، وأمات قلوبهم، ولو كن ذلك من قبل الطالع أو التربة، لما حسن الأمر والنهي، ولما جاز الحمد والثواب، واللائمة والعقاب، ولما كان لإرسال الرسل معنى؛ ولو كان ذلك للطالع والبلدة." (١)

"أو صح قول البيان بن سمعان، إن معبوده في صورة الإنسان، وإنه يهلك ويبقى وجهه، كما يهلك بزعمه نظيره وشبهه، وأنه يدعو النجوم فتجيب، إن شن التميمي لعجيب، لقد بان كفر البيان، وأعلن بالكفر أي إعلان.

أو صح ما روي عن المختارية، ونقل عن الضرارية، أن الدنيا غير فانية، لقد فاز كل جان للذنوب وجانية.

أو صح ما روي عن الطيارة الغالية أن ربهم يحتجب بأبدان الأئمة، وأن عبادتهم واجبة على كل أمة، لقد كثرت الأرباب، واتسع للداخل هذا الباب.

أو صح قول أصحاب الرجعة، في قدوم من انتجع من المنون أبعد نجعة، وظهور الأموات قبل القيامة مع ابن الحنفية، ورد جميع الأديان على الحنفية، لقد ضعف ناصر الرمم، وبعد استظارها على الأمم.

أو صح قول الغرابية في أبي تراب، إنه بالنبي أشبه من الغراب بالغراب، وإن **جبريل غلط في** تبلغي الرسالة إلى غير علي، لقد نسبوا الغلط – جل عن ذلك – إلى الواحد العلي.

أو صح قول الراوندية إن الأمامة من التراث، وإنها لأقرب العصبة من الوراث، فإنها بعد النبي للعباس، بغير فك عندهم ولا التباس، وإن بني البنات لا يرثون شيئا مع العم، ولا إمامة في النساء فيدلون بأرث الأم، لقد اشترك فيها البر والفاجر، ووقع الاختلاف والتشاجر، وحكم بها لكل ظالم فظ، على قدر الوارثة والحظ.

أو صح قول أصحاب النص بأمامة من في المهد، وخذ البيعة له والعهد، لقد." (٢)

"ومن ذلك قول الراجز: وأبيض أخلص من ماء اليلب.

والسيوف لاتعمل في ماء اليلب، لأن اليلب جلود يتخذ منها دروع منسوجة، فتوهم الشاعر أنها حديد.

ومن ذلك قول جرير:

لما تنزلت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

غلط ثلاث مرات لأنه دير واحد، وهو دير عبد الملك، والدجاج لا يصيح وإنما تصيح الديوك، وكذلك الأرق أول الليل والديوك تصيح آخره.

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٢٩

(٢) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٦٠

ولامرئ القيس:

فللسوط ألهوب، وللساق درة ... وللسوط منه وقع أهوج ملهب

فهذا غلط في صفته لأنه لو كان حمارا لكان ذلك رديا في صفته، فكيف يصفه بذلك وهو هجنة فيه؟

باب

الحشو

الحشو أن تأتي في الكلام بألفاظ زائدة، ليس فيها فائدة، كقول النابغة:

توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع

وكان الأجود أن يقول: لسبعة أعوام، فيستغني عن قوله: ستة أعوام، وعام سابع.." (١)

"وله من قصيدة على قافيتين ووزنين:

واخلع عذارك في عذار مهفهف مثل القضيبالناعم المتمايل

أطع الهوى واعص النهوشرب على وجه الحبيبوروضه المتكامل

إهزل فقد هزل الزمان وجد في حرب الأديبمع الزمان الهازل

ومنها:

هي أصفهان وجنة الفردوس في حسن وطيبللخليع الفاعل

حور وولدان ومانهواه من علق غريبكالغزال الخاذل

قال اتئد فلقد أشرت علي بالرأي المصيببرب رأي فائل

لكن غلطت وليس يأمن عاقل غلط الأريبالكيس المتغافل

لا يبذلون متاعهمإلا لمتلاف وهوبللرغائب باذل

بالعين يصطاد الظباء العين في تلك الدروبولا اصطاد الباخل

وأنا خفيف الكيس فيأسر الحوادث والخطوبحليف هم شاغل

أضحي وأمسي طاويا ... للضر في مرعى جديب: من رباها ماحل

سعري وشعري عندهمولديهم أعلى الذنوبوذاك جل وسائلي

قلت البشارة لي عليك فقد خلصت من الكروبوكل شغل شاغل

---

(١) البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ ص/١٤٢

أعطاك صرف الدهر منإحسانه أوفى نصيببعد مطل الماطل

بندى الرئيس أبي المكارم سوف تظفر عن قريببالندى والنائل

ندب يزيل بجودهوسماحه كل الندوبعن النزيل السائل

فجبينه من بشرهكالبدر في فلك الجنوبأو الهلال الكامل

ترعى المدائح عندهولديه في مرعى خصيببالمكارم آهل

وقوله من قصيدة:

جهرت وقلت للساقي أدرها ... فقد عزم الظلام على الزيال

وقد ثملت غصون البان سكرا ... وغنى الطير حالا بعد حال

وأذن للصلاة وجاوبته ... نواقيس النصارى في القلالي

وطاب الوقت فازففها عروسا ... تريد صبا على هرم الليالي

سقانيها هضيم الكشح طفل ... رخيم الحسن محبوب الدلال

أغن مهفهف الأعطاف يثني ... عقول الناس طرا في عقال

على شكوى هوى ونوى ووجد ... وتجميش وميل واعتدال

شربت مع الغزالة والغزال ... جهارا قهوة كدم الغزال

وقوله من أخرى:

ومجدولة جدل العنان إذا رنت ... أقرت لها في صنعة السحر بابل

مهفهفة الأعطاف لا الغصن مائس ... إذا خطرت دلا ولا البدر كامل

وقوله:

عذب اللمى خنث الصبا ... كالبدر في حلل الكمال

نشوان من خمر الصبا ... ريان من ماء الدلال

أنى بدا قابلته ... من عن يمين أو شمال

فكأنني الحرباء وه ... والشمس جل عن المثال

وقوله:

يا عاذلي كف عن العذل ... واعدل من الجور الى العدل

قلبي أو قلبك يلقى الأذى ... وعقلك الذاهب أو عقلي

إني ل ... عابد تابع ... يخدم بعضي في الهوى كلي

وكل لحظ فاتن فاتر ... أكحل مستغن عن الكحل

وكل خد أسمر أحمر ... عذاره كالماء في النصل

أعسر من رزقي ومن قصتي ... مع سيدي الشيخ أبي الفضل

وقوله:

ما منح الإنسان من دهره ... موهبة أسنى من العقل

يؤنسه إن مله صاحب ... فهو على الوحدة في أهل

ما ضره عندي ولا عابه ... إن غلبته دولة الجهل

الأمير مجد العرب مصطفى الدولة

أبو فراس علي بن محمد بن غالب العامري

شاعر مبرز محقق، وله خاطر معجز مفلق. هو الداهية الدهيا، وأعجوبة الدنيا، وله العزة القعساء والغرة الزهراء، والرتبة الشماء.

يصب الشعر في قالب السحر، ويباهي الفضلاء بالنظم والنثر، ويصوغه في أسلوب غري، ويمهده في قانون عجي.." (١)

"وإذا رنا طرف النوائب فابتهج ... فمن الرنو تولد الإطراق

ولقد صحبت الليل يسحب مسحه ... والجو خصر والنجوم نطاق

ومنها:

بخلاص خالصة الخلافة بعدما ... يئست قلوب أن يحل خناق

إحماد عاقبة العناء عناية ... والمجد فيه السم والدرياق

ومنها أيضا:

ثقلت مغارمه فزاد نواله ... كالعود ضاعف طيبه الإحراق

ومنها:

لا تعتبن على الخطوب، فربما ... خفي الصواب فأخطأ الحذاق

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٥/١

شرب الدواء المر يعقب صحة ... تحلو، وإن لم يحل منه مذاق

ومنها:

خلع الإمام، ولم تزل أهلا لها، ... شرف يمد له عليك رواق

وأجل منها ذكره لك في النوى ... والاشتمال عليك والإشفاق

ما تنسج الأيدي يبيد، وإنما ... يبقى لنا ما تنسج الأخلاق

وله من قصيدة في الأستاذ أبي إسمعيل:

لا تحسبوا فيض عبرتي عجبا ... لو قيد الدمع بعدهم وثبا

إن المغذين بالدمى تخذوا ... خاورق الحجب دونها حجبا

ومنها:

ورب خطب حللت عقدته ... بمنزل لا تحل فيه حبا

وملك جبت نحوه ظلما ... فزرته مشرق المنى، شحبا

جاد بما يملأ الحقائب لي ... وجدت بالشعر يملأ الحقبا

وكم تصيدت والصبا شركي ... سرب ظباء لحاظهن ظبا

يصف الغدير:

على غدير بروضة نظمت ... نوارها حول بدره شهبا

يدق فيه الغمام أسهمه ... فيكتسي من نصالها حببا

ويعجم الطل ما يخط على ... صفحته مر شمأل وصبا

برود نقش كأنما خلع الأيم عليهن برده طربا

لو كن يبقين ظنهن صفي الدولة الأحرف التي كتبا

عاقلة الفضل وابن بجدته ... وقلب جسم الزمان، لا وجبا

وله من قصيدة:

بيني وبين رضاهم مهمة قذف ... وعند بطء التلاقي يسرع التلف

ومنها:

أفدي الذي ضمني والبين يحفزه ... ولم يرعه انحناء الظهر والشظف

إذا تعانق مناد ومعتدل ... كانا كلا، ضاع فيها اللام والألف

والحظ من جوهر الأشياء سله ولا ... تسأل من الله قدا زانه الهيف

فالقوس، في قبضة الرامي، لعزتها ... والسهم، من هونه، يرمى به الهدف

لم يبق لي زمني شيئا أسر به ... فالحمد لله لا فوز ولا أسف

عرى أأكبره من ثوب محمدة ... فالقوم في السابغات اللبس الكشف

لم يقنعوا بحجاب البخل فاحتجبوا ... كما غلا بعد سوء الكيلة الحشف

وإن **جرى غلط منهم** بمكرمة ... فبيضة العقر لا يرجى لها خلف

أعجب بهم قط في الآراء ما اتفقوا ... على صواب، وفي التقصير ما اختلفوا

ومنها:

حمى أبو طالب طلاب نائله ... عن بذلة، للعلى من مثلها أنف

ومنها:

إني لأطمع في أني بلمحته ... يوم الندى من صروف الدهر أنتصف

في فقر الممدوح وضيق يده عن الممنوح:

لا عيب فيه سوى ظلم الزمان له ... والدهر معتذر يوما ومقترف

وإنما رام بالإنفاض وقفته ... عن هزة الجود، والأفلاك لا تقف

علياه تحت عجاج الحال واضحة ... كطلعة البدر ما أزرى بها الكلف

وربما حال دون الجود ضيق يد ... والغيث أحواله في الجود تختلف

ومنها:

قد فل غرب القوافي جهل سامعها ... ونالت المهر، دون الكاعب، النصف

وضاعت الأرض بالأحرار واتصلت ... نوائب الدهر حتى مالها طرف." (١)

"تغشاك تائقة تزور وتنثني ... بمسلم من مزنها ومودع

تحبوك موشي الرياض وإنما ... يهدي الربيع إلى الربيع الممرع

لا يطمع الأعداء يوم سرهم ... إن الردى في طي ذاك المطمع

الثأر مضمون وفي أيماننا ... بيض كخاطفة البروق اللمع

وذوابل تهوي إلى ثغر العدى ... توق العطاش إلى صفاء المشرع

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٢٢٧

قد آن للدهر المضل سبيله ... أن يستقيم على الطريق المهيع

مستدركا غلط الليالي فيكم ... متنصلا من جرمها المستفظع

أفغركم أن الزمان أجركم ... طولا ببغيكم الوخيم المرتع

هلا ومجد الدين قد عصفت بكم ... عزماته بالغور عصف الزعزع

وغداة علعال التي روتكم ... بالبيض من سم الضراب المنقع

لا تأمنن صريمة عضبية ... من أن تقيم الحق عند المقطع

بقنا لغير رداكم لم تعتقل ... وظبي لغير بواركم لم تطبع

يا خير من سمي وأكرم من رجي ... وأبر من نودي وأشرف من دعي

إنا وإن عظم المصاب فلا الأسى ... فيه العصي ولا السلو بطيع

نرى بقاءك نعمة محقوقة ... بالشكر ما سقي الأنام وما رعي

ولقد علمت ولم تكن بمعلم ... أن الأسى والوجد ليس بمنجع

هيهات غيرك من يضيق بحادث ... وسواك من يعيا بحمل المضلع

دانت لك الدنيا كأحسن روضة ... شعف النسيم بنشرها المتضوع

لا زال ربع علاك غير معطل ... أبدا وسرب حماك غير مروع

ما تاق ذو شجن إلى سكن وما ... وجد المقيم علاقة بالمزمع

وقد أثبتت من مقطعاته لمعا، ومن ملحه ملحا، ومن طرفه طرفا، وأوردتها بها شغفا. والذي عنيت من شعره بإثباته منتخب قصائده، ومنتخل مقطعاته. فمن ذلك بيتان في مرثية، وهما:

يا قبر ما للمجد عندك فاحتفظ ... بمهند ما كنت من أغماده

تشتاق منه العين مثل سوادها ... ويضم منه الصدر مثل فؤاده

قال مؤلف الكتاب: وتذكرت، عند إثبات هذين البيتين، بيتين نظمتهما بديهيا في أخي عثمان رحمه الله، وقد اتصل بي خبر موته عند العود من سفر الحج تغمد في محرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فأثبتهما:

سقى الله إنسانا لعيني دفنته ... على رغم أنفي جاعلا قبره قلبي

فلا تحسبو أن التراب ضريحه ... فمنزله بين الترائب لا الترب

وما سمعت من المراثي أحسن من بيتين أوردهما الأديب الباخرزي في كتاب دمية القصر في شعراء أهل العصر:

برغمي أن أعاتب فيك دهرا ... قليل فكره لمعنفيه

وأن أرعى النجوم ولست فيها ... وأن أطأ التراب وأنت فيه

وقوله في الغزل في غلام يستخرج ماء الورد، وقد احمرت وجنتاه من حرارة الوقد:

يا موقد النار الذي لم يأل في است ... خراج ماء الورد غاية جهده

أو ما ترى القمر المحرق ظالما ... قلبي بنار من جفاه وبعده." (١)

"قال العتبي: قال أعرابي: إن لم يكن العشق ضربا من السحر إنه لسعة من الجنون.

وسئلت أعرابية عن الهوى، فقالت: هو **الهوان غلط باسمه**، وإنما يعرف ما نقول من أبكته المعارف والطلول.

وسئلت أعرابية عن صفة الهوى، فقالت:

الحب أوله ميل تهيم به ... نفس المحب فيلقى الموت كاللعب

يكون مبدؤه من نظرة عرضت ... أو مزحة أشعلت في القلب كاللهب

كالنار مبدؤها من قدحة، فإذا ... تضرمت أحرقت مستجمع الحطب

وأنشد لأبي جعفر الطربخي:

ليس خطب الهوى بخطب يسير ... لاينبئك عنه مثل خبير

ليس أمر الهوى يدبر بالرأ ... ي ولا بالقياس والتفكير

إنما الحب والهوى خطرات ... محدثات الأمور بعد الأمور

وقال أعرابي: إن الصبر على الهوى أشد من الصبر على البلاء، كما أن الصبر على المحبوب أشد من الصبر على المكروه.

وليم بعض الحكماء على الهوى، فقال: لو كان لذي هوى اختيار لاختار أن لا هوى. وأنشد لمجنون ليلى:

أصلي فلا أدري إذا ما ذكرتها ... أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا." (٢)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٦١٠

(٢) أخبار النساء لابن الجوزي ابن الجوزي ص/٥٨

"عثمان ذروة المنبر؛ فقال عبادة: ما أحد أعظم منة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان؛ قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنه صعد ذروة المنبر، فلو أنه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء؛ فضحك المتوكل ومن حوله.

٣٠١ – قال أبو عثمان الخالدي: عملت قصيدا أمدح سيف الدولة أبا الحسين ابن حمدان، وعرضتها على جماعة، أتعرف ما عندهم فيها، فاتفق أن حضر مخنث وأنا أقرأها، فلما انتهيت إلى قولي:

(وأنكرت شيبة في الرأس واحدة ... فعاد يسخطها ما كان يرضيها)

قال: **هذا غلط** ﴿يقول للأمير: في الرأس واحدة﴾ ألا قلت: في الرأس طالعة أو لائحة؟ فعجبت من فطنته وجودة خاطره وحسن عرافته.

٣٠٢ – قال الأصمعي: قيل لطويس: ما بلغ من شؤمك؟ قال: ولدت يوم توفي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، وفطمت يوم توفي أبو بكر، وختنت يوم مات عمر، وراهقت يوم قتل عثمان، وتزوجت يوم قتل علي وولد لي يوم قتل الحسين.

٣٠٣ – نظر جميز إلى برذون تحت صديق له يقطف، فقال: برذونك هذا يمشي على استحياء.

٣٠٤ – قال بعض الأدباء لصديق له: أنت والله بستان الدنيا." (١)

"الباب العاشر

في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين

الإصرار على الغلط

عن عبد الله بن عمر بن أبان أن مشكدانة قرأ عليه في التفسير " ويعوق وبشرا " فقيل له ونسرا، فقال: هي منقوطة بثلاثة من فوق، فقيل له النقط غلط، قال: فارجع إلى الأصل. وعن محمد بن أبي الفضل قال: قرأ علينا عبد الله بن عمر بن أبان ويعوق وبشرا فقال له رجل إنما هو ونسرا، فقال: هو ذا فوقها نقط مثل رأسك. وقال أبو العباس بن عمار الكاتب: انصرفت من مجلس مشكدانة فمررت بمحمد بن عباد بن موسى فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من عند مشكدانة، فقال: ذاك الذي يصحف على جبرائيل. يريد

---

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ابن الجوزي ص/١٣٤

قراءته ويعوق وبشرا وكانت حكيت عنه. حدثنا إسماعيل بن محمد قال: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ " فإن لم يصبها وابل فظل ". قال: وقرأ " من الخوارج مكلبين ".." (١)

"الحساب الرديء

حدثني بعض إخواني أنه كان بتكريت وأن رجلا اشترى من خباز مائتين وعشرين رطلا من الخبز بدينار، ثم كان يأخذ كل يوم شيئا إلى أن تحاسبا يوما، فقال: قد أخذت مائة وعشرين رطلا وبقي لك مائة وعشرين، فقال له: انذر هذه بهذه وأعطني الدينار، فجعل الرجل يستغيث ويقول كيف أفعل بهذا؟ فيقول: أليس لك عندي مائة وعشرين ولي عندك مائة وعشرين؟ فيقول: بلى، فيقول: انذر هذه بهذه وأعطني الدينار، فاجتمع الناس عليهم على ذلك إلى أن رفعت قصتهم إلى الأمير.

حلقت شعرا رآه غيره محرم

رجع بعض القرشيين إلى امرأته، وكانت قرشية وقد حلقت شعرها، وكانت أحسن النساء شعرا، فقال: ما خطبك؟ فقالت: أردت أن أغلق الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فحلتقه، وما كنت لأدع شعرا رآه من ليس لي بمحرم. ومثل هذا بلغني عن بعض القصاص أنه قال لأصحابه: احلقوا اللحى التي تنبت في مواقف الشيطان.

مغفل يجد في القرآن غلطا

حدثني بعض العلماء أن رجلا مغفلا نظر في المصحف فقال: قد وجدت فيه غلطتين فأصلحوهما، قالوا: وما هي؟ قال: "كل بناء وغواص " **هذا غلط إنما** يجب أن يكون كل بناء وجصاص والأخرى " والتين والزيتون " إنما هي والجبن والزيتون.

أهذا الذي ينزل من السماء مطرا

حدثني بعض الأصدقا أن رجلا وقف بباب داره يوم الجمعة والمطر يأتي سيلا، فقال لرجل من المارين: يا أخي هو ذا الذي يجيء مطر؟ فقال له: أما ترى؟ فقال: أردت أن أقلد غيري في انقطاعي عن الجمعة ولا أعمل بعلمي.

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٧٥

طرق الحمقى

وروى أبو بكر الصولي عن إسحاق قال: كنا عند المعتصم، فعرضت عليه جارية، فقال: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث:." (١)

"طول الرمح أربعة عشر ذراعا

دخل على موسى بن عبد الملك يوما صاحب خزانة السلاح فقال له: قد تقدم أمير المؤمنين يعني المتوكل ليبتاع ألف رمح طول كل رمح أربعة عشر ذراعا، فقال: هذا الطول فكم يكون العرض؟ فضحك الناس ولم يفطن **لما غلط فيه**.

ما هو التبيع

قال المبرد: قرأ ابن رباح بحضرة المنتصر كتاب الصدقات فقال: في كل ثلاثين بقرة تبيع، فقال المنتصر: ما التبيع؟ فقال أحمد بن الخصيب: البقرة وزوجها.

سمع أحمد بن الخصيب مغنية تغني:

إن العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فقال: هذا الشعر لأبي.

اشتفى من العمامة

كان سهل بن بشر ممن ارتفع في الدولة الديلمية وكان رقيعا، فشتم." (٢)

"١ -.

(تشبب حين هم بأن يشيبا ... **لقد غلط الفتى** غلطا عجيبا)

٢ -. ألا لله من خطب سيضحي ... له الولدان من شيبان شيبا)

[٩٩٩)

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٢٠٠

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٢٠٢

وقال أيضا // (من المنسرح) //

(عجبت من معشر يعقوتنا ... باتوا نبيطا وأصبحوا عربا)." (١)

"- الغريب الرعد جمع رعدة والعسلان الاضطراب والقنوات جمع قناة المعنى يريد أن الارتعاد فى أبدان الفوارس من خوفك أظهر وأجرى من الاهتزاز فى رماحهم

٢٥ - الإعراب قوله

(لا خلق ...)

ذهب البصريون إلى أن الكنكرة التى مع لا مبنية على الفتح كقولك لا رجل فى الدار وتقديره لا من رجل فلما حذفت من من اللفظ وركبت مع لا تضمنت معنى الحرف فوجب أن يبنى وبنيت على حركة لأن لها حالة تمكن قبل البناء وبنيت على الفتح لأنه أخف الحركات وذهب أصحابنا إلى أنها نكرة معربة منصوبة بلا وحجتنا أنه اكتفى بها عن الفعل لأن التقدير فى قولك لا رجل فى الدار أى لا أجد رجلا فاكتفوا بلا من الفعل العامل كقولك إن قمت قمت وإلا فلا تقديره وإن لم تقم فلا أقوم فلما اكتفوا بلا من الفعل العامل نصبوا النكرة به وحذفوا التنوين بناء على الإضافة ووجه آخر أن لا تكون بمعنى غير كقولك زيد لا عاقل ولا جاهل أى غير عاقل وغير جاهل فلما جاءت هنا بمعنى ليس نصبوا بها ليخرجوها من معنى غير إلى معنى ليس ووجه آخر إنما أعملوها النصب لأنهم لما أولوها بالنكرة ومن شأن النكرة أن يكون خبرها قبلها نصبوا بها من غير تنوين لما حدث فيها من التغيير كما رفعوا المنادى بغير تنوين لما حدث فيه من التغيير وراء مقلوب رأى كما يقال ناء ونأى ومثله

(عليل راء رؤيا فهو يهذى ... بما قد راء منها فى المنام)

وهات كلمة تستعمل فى الأمر فهى على فاعل فى الماضى يقال هاتى يهاتى فهو مهات والمصدر المهاتاة مثل المعاداة فيقال هات كما يقال عاد من عاديت وللاثنين هاتيا وللجمع هاتوا وللمرأة هاتى بإثبات الياء وللمرأتين هاتيا وللجمع هاتين المعنى يقول لا أحد أسمح منك إلا رجلا رآك فعرفك فلم يسألك بأن تهب له نفسك ومثله

(ولو لم يكن فى كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله)

٢٦ - الغريب يقال غلت فى الحساب الخاصة وهو **مثل غلط وهما** من مخرج واحد والعشور أعشار القرآن

---

(١) الحماسة المغربية الجراوي ١٣٨٥/٢

والترتيل التبيين والتحسين وحسب يحسب بالضم من الحساب وحسب يحسب من الظن بفتح المستقبل وكسره وكسر الماضى لا غير وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة يحسب فى جميع القرآن بالفتح المعنى يقول تجويدك التلاوة إحدى آياتها فالذى يحسب القرآن معجزة **واحدة غلط فمن** سمع ترتيلك القراءة وحسن بيانك ولم يعده آية فهو غالط بآية لأن ترتيلك فى الإعجاز مثلها فوجب إلحاقه به حتى يقال فى القرآن معجز وترتيلك معجز فهما معجزتان." (١)

"– ١ – المعنى قال أبو الفتح الأذى بعثنى على مفارقتكم فصار الأذى يدا لأنه كان سببا للفرقة ونقله الواحدى

٢ – المعنى يريد ما بينى وبينكم من الحال لا من البعد فى الأوطان قال الواحدى إن الجفاء أعان قلبى على الشوق فلا يغلبه شوق إليكم أى لا أشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق قال والذى ذكرناه قول ابن جنى وعليه أكثر الناس وقال العروضى **هذا غلط ولا** يراه قوله

(أعان قلبى ...)

ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها ومعنى البيت الأول ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم كما قال الآخر

(عتبت على سلمى فلما هجضرتها ... وجرت أقواما بكيت على سلمى)

ثم قال إذا تذكرت ما بينى وبينكم من صفاء المودة أعاننى ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد والوفاء بالمودة قال الواحدى وقول أبى الفتح أظهر." (٢)

"– الغريب رشفت الريق وترشفته إذا مصصته المعنى قال الواحدى كن يمصصن ريقى لحبهن إياى فكانت الرشفات فى فمى أحلى من كلمة التوحيد وهى لا إله إلا الله وهذا إفراط وتجاوز حد انتهى كلامه وقال ابن القطاع ذهب كثير من الناس إلى أن لفظة أفعل من كذا توجب تفضيل الأول على الثانى فى جميع المواضع **وذلك غلط والصحيح** أن أفعل يجئ فى كلام العرب على خمسة أوجه أحدها أن يكون الأول من جنس الثانى ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد على الأول به زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل فهذا يكون حقيقة فى الفضل لا مجازا وذلك كقولك زيد أفضل من عمرو وهذا السيف أصرم من هذا والثانى أن يكون الأول من جنس الثانى ومحتملا للحاق به وقد سبق للثانى حكم أوجب له الزيادة بالدليل الواضح

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٣٢/١

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٩٢/١

فهذا يكون على المقاربة فى التشبيه لا التفضيل نحو قولك الأمير أكرم من حاتم وأشجع من عمرو وبيت المتنبى من هذا القبيل أى يترشفن من فمى رشفات هن قريب من التوحيد والثالث أن يكون الأول من جنس الثانى أو قريبا منه والثانى دون الأول فهذا يكون على الإخبار المحض نحو قولك الشمس أضوأ من القمر والأسد أجرأ من النمر والرابع أن يكون الأول من غير جنس الثانى وقد سبق للثانى حكم أوجد له الزيادة واشتهر للأول من جنسه بالفضيلة فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض والغرض أن يحصل للأول بعض ما يحصل للثانى نحو قولك زيد أشجع من الأسد وأمضى من السيف والخامس أن يكون الأول من غير جنس الثانى والأول دون الثانى فى الصفة جدا فيكون هذا على المبالغة المحضة نحو قامته أتم من الرمح ووجهه أضوأ من الشمس وجاء فى الحديث " ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر " ذهب من لا يعرف معانى الكلام إلى أن أبا ذر أصدق العالم أجمع وليس الأمر كذلك وإنما نفى عليه الصلاة والسلام أن يكون أحد أعلى منه رتبة فى الصدق ولم ينف أن يكون فى الناس مثله فى الصدق ولو أراد ما ذهبوا إليه لقال أبو ذر أصدق من كل من أظلت وأقلت وروى الأكثر أحلى من التوحيد ومن روى حلاوة التوحيد أراد هى عندى مثل حلاوة التوحيد فحذف المضاف ورفع قال أبو الفتح يروى أنه أنشده حلاوة التوحيد." (١)

"– الغريب الأرب الوطر والحاجة المعنى يقول إن الحبيب يتعجب ويقول إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال فما لشوقه زائدا إلينا وسكن زائد للقافية

٧ – المعنى يقول لا أجحد فضل الخيالات لأنها فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب من الزيارة ولا يعده من الوصل وفعلت العناق ولم يفعله الحبيب

٨ – الغريب النافد الفانى ومنه

(لنفد البحر ...)

وقول الأسود بن يعفر النهشلى ٢

(وأرى النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير إلى بلى ونفاد)

المعنى قال أبو الفتح لا فرق بينها وبين خيالها لأن كل شئ إلى نفاد ما خلا الله وحده وقال ابن فورجة هذه موعظة وتذكرة وإنما يقول هذه المرأة لو واصلت لم يدم الوصال كما أن خيالها إذا وصل لم يدم وأما قوله

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣١٥/١

(كل خيال ...)

فهو **الذى غلط أبا** الفتح وكلفه أن يورد ما أورد وإنما عنى بكل كلا من المذكورين كما تقول خرج زيد وعمرو وكل راكب والكل يستعمل فى الاثنين كما يستعمل فى الجمع ولما قال لا تعرف العين فرق بينهما علم أنه يشير بالكل إليهما لا إلى جماعة غيرهما وأبو الطيب فى غزل وتشبيب فما معنى الموعظة هنا ويقول كل شئ فان إلا الله وما أقبح ذكر الموت والمواعظ فى الغزل والتشبيب

٩ – الغريب الطفلة الناعمة الرخصة والعبلة الممتلئة والمقلد الذى فى عنقه قلادة والواخد المسرع فى السير المعنى إنه يخاطبها ويقول يا هذه الراكبة على هذا البعير الواخد المجد فى سيره والوخد ضرب من السير وصرع البيت وهو بيت ردئ لو قيل فى زماننا لهرب قائله من الحياء." (١)

"– الغريب الطمرة الفرس العالية المشرفة والحيزوم الصدر والغمر الحقد المعنى قال أبو الفتح يقول أنا كفيل بخيل فرسانها هؤلاء ونقله الواحدى حرفا فحرفا

١٢ – المعنى يقول يدير عليهم يعنى الغلام كئوس الموت فى وقت لا تطلب الخمر ولا تراد لشدة ما هم فيه من القتال وإنما الخمر تشتهى عند وقت الفرح واللذة والفراغ وهو من قول الآخر

(يدير بسيفه كأس المنايا ... إذا سلبت حمياها القلوبا)

١٣ – المعنى يقول كم جبال قطعتها سيرا تشهدلى بالوقار والحلم وبحر يشهد لى بالجود وهو من قول الآخر

(فتى لا يراه البحر إلا أظله ... خواطر فكر إنه زاخر البحر)

١٤ – الإعراب مكان العيس مبتدأ ومكاننا ابتداء ثانى وواسط الكور والظهر خبر الابتداء الثانى والجملة خبر الأول وهذا قول ابن القطاع وقيل مكان العيس مبتدأ ومكاننا خبره وواسط الكور والظهر بدل من قوله مكاننا الغريب الخرق المتسع من الأرض والعيس الإبل البيض والكور الرحل للناقة المعنى قال الواحدى قال ابن جنى الإبل كأنها واقفة لا تذهب ولا تجئ لسعة هذا الخرق فكأنها ليست تبرح منه فكما نحن فى ظهور العيس لا نبرح منها فى أوساط أكوارها فكذلك هى كأن لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا فقد أقامت به لا تبرحه قال **وقد غلط فيما** ذكر إنما يصف مفازة قد توسطها فهو على ظهر البعير فى جوزه

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٧١/٢

فكأنه من ظهر الناقة مكانها من الخرق المعنى أنى فى وسط ظهور الإبل والإبل فى وسط ظهر الخرق ولم يتعرض فى هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ثم ذكر سيرها فى البيت الثانى فقال

(يخدن بنا فى جوزه ...)

الخ فكيف يتجه قول أبى الفتح مع قوله

(يخدن بنا ...)

وهذا يحتمل معنيين أحدهما إنا وإن كنا نسير فكاننا لا نسير لطول المفازة وأنه ليس لها طرف كالكرة لا يكون لها طرف ينتهى إليه والثانى أنه يصف شدة سيرهم والكرة توصف بشدة الحركة كقول بشار

(كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار)

والبيت منقول من قول ذى الرمة

(ومهمه دليله مطوح ... يدأب فيه القوم حتى يطلحوا)

(ثم يظللون كأن لم يبرحوا ... كأنما أمسوا بحيث أصبحوا)." (١)

"- ٣٦ - المعنى يريد إن كان لا يصح سعى كل ماجد لمكرمة حتى يفعل فعلك فالغيث أبخل من سعى لبعد ما بينكما ووقوعه دونك وقال أبو الفتح إن قيل لم جعل الغيث أبخل الساعين إذا قصر عن جوده هلا كان كأحدهم قيل إنما جاز هذا على المبالغة قال ابن وكيع

(سقيت فكان الغيث أدنى مسافة ... وأضيق باعا من نداك وأقصرا)

٣٧ - الإعراب مرأى ومسمعا نصبهما على البدل من الغرة ويجوز أن يكونا حالين من الغرة وابنه يريد يا ابنه بحذف حرف النداء وهو منادى مضاف المعنى يقول أبوك العباس لمسامات خلفك لنراك بأعيننا ونشاهد فضلك ومفاخرك وسيبقى ذكرك بالفضائل بين الناس يتداولونه إلى يوم القيامة

١ - المعنى يقول الحزن لأجل هذه المصيبة يقلقنى والصبر يمنعنى عن الجزع والتهالك والدمع عاص للتجمل مطيع للقلق

٢ - الغريب المسهد الكثير السهاد وهو الممنوع النوم المعنى يقول الصبر والحزن يتنازعون دموع عينى فالحزن يجئ بها والصبر يردها

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ١٥١/٢

٣ – المعنى قال أبو الفتح لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهما موته وقال الخطيب إنما أراد أن الليل طويل لفقده فالليل معى والكواكب ظلع ما تسير يريد طول الليل للحزن قال الواحدي النم بعده لا يألف العين فلا تنام حزنا عليه والليل من طوله كأنه قد أعيا عن المتنبي فانقطع والكواكب كأنهاظالعة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب كل هذا يصف به طول ليله بعده من الحزن عليه ٤ – الغريب يقال جبن عنه وجبن منه شاذ والحمام الموت المعنى يقول إنى أخاف فراق الأحبة خوف الجبان وأشجع عند الموت فلا أخافه يريد أن الفراق عنده أعظم من الموت كما قال حبيب

(جليد على عتب الخطوب إذا عرت ... وليس على عتب الأخلاء بالجلد)

٥ – المعنى يريد أنه صعب على الأعداء لا يلين لهم ولا يعتبهم ويزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ولكنه عند عتب الصديق يجزج ولا يطيق احتماله وهذا كقول أشجع السلمى

(يعطى زمام الطوع أحبابه ... ويلتوى بالملك القادر)

ومثله للطائى

(جليد على عتب الخطوب إذا عرت ... وليس على عتب الأخلاءبالجلد)

٦ – المعنى يقول إن الحياة لا تصفو لمن يلحظ الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية وإنما تصفو لجاهل لا يعرف عواقبها فيتوقعها أو لغافل لا يمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها فهى تصفو للغافل عما مضى من حياته وما يتوقع فى العواقب من انقضائها أو حادث لا يطيق حمله

٧ – المعنى يقول إنما تصفو لمن يغالط فيها عقله وتحسن عند من يكابر فيها نفسه ويسومها المحال فتركن إليه أو يمنيها فتعتمد بآمالها عليه ومعنى البيت أن الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار والإنسان فيها على خطر عظيم والحياة فانية فيها وإن طالت **فمن غلط فى** هذا ومنى نفسه السلامة والبقاء صفا عيشه حين ألقى عن نفسه الفكر فى العواقب وكلف نفسه طلب المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد وطمعت فى ذلك نفسه وهو من قول أبى العتاهية

(إنما يغتر بالدنيا غفول أو جهول)

ثم قال دالا على أن البقاء محال

(أين الذى ... الخ ...)." (١)

"- الغريب الطباع والطبيعة بمعنى واحد وهي الخليقة المعنى يقول العاذل يريد من قلبي أن يسلاكم وقد جرى حبكم فيه مجرى الطبيعة وحل فيه محل الخليقة والطبيعة لا تنقاد لناقلها ولا تتأتى لمخالفها وهذا كقول العباس ابن الأحنف

(لا تحسبيني عنكم مقصرا ... إني على حبك مطبوع)

وأصله من قول حاتم

(ولا ما ترون اليوم إلا طبائعا ... فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا)

قال ابن القطاع قد أفسد هذا البيت سائر الرواة فرووه وتأبى بالتاء **وهو غلط لا** يجوز قال قال لي شيخي أخبرني أبو علي بن رشدين قال لما قرأت هذا البيت قرأته بالتاء فقال لم أقل هكذا إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع والطبيعة مؤنثة وجمعها طبائع والطباع واحد مذكر وجمعه طبع ككتاب وكتب وليس الطباع جمعا لطبع وهذا البيت من كلام الحكيم قال الحكيم نقل الطباع من رديء الأطماع شديد الامتناع

٣ - المعنى يقول إنه يعشق تحول جسمه يأنس باتصال سقمه ويعشق كل تاحل لمشابهته إياه في حاله والمعنى أعشق نحولي لأن عشقكم أدى إليه قال أبو الفتح وفيه معنى قول أبي الشيص

(أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم)

وهو معنى قول الآخر

(أحب لحبها السودان حتى ... أحب لأجلها سود الكلاب)

٤ - المعنى يقول أحبكم وأحب حبكم حتى لو ذهب الحب عني لبكيت على فراقكم فلو فارقتموني ولم أبك على فراقكم سلوا عنكم بكيت على ما فات وزال من حبي لكم استغباطا لذلك فيكم واستعذابا لما ألقاه بكم وقوله ولو زلتم وتعقيبه في آخر البيت بالزائل من أبواب البديع في الشعر يعرف بالضدين." (٢)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢/٢٦٨

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٢٢

"قال الواحدي أي بعد اليوم الذي بادت بنو تميم أو بعد إسلامهم الحلل إلى يومنا هذا الذي نحن فيه لو ركضت خيلهم في لهوات صبي ما شعر بهم حتى يسعل يريد خيل بني تميم لقلتهم وذلتهم وقد بالغ رحمه الله حتى أحاله انتهى كلامه والوجه الثاني هو الأجود وهذا مأخوذ من قول الشاعر

(لو أنه حرك الجرد الجياد على ... أجفان ذي حلم لم ينتبه فرقا)

وفيه نظر إلى قول خالد الكاتب

(ومر بفكري خاطرا فجرحته ... ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر)

٢٠ - الغريب الأولى بمعنى الذين والجزر ما ألقى للسباع ومنه قول عنترة

(فتركته جزر السباع ينشنه ...)

ويقال ما كانوا إلا جزرا لسيوفنا أي الذين نقتلهم فنلقيهم للسباع المعنى يريد إن الذين لقوك منهم أفنيتهم بالسيف وكانوا جزرا للسباع والذين لم يلقوك ماتوا خوفا منك ومن جيشك فقتلهم وجلا والوجل شدة الخوف

٢١ - الغريب المهمة ما بعد واتسع من الأرض والقذف البعيد الإعراب الضمير في قضاني عائد إلى المهمة أي هذا المهمة قضاني بعد أن مطل لبعده ومشقة قطعه المعنى يقول كم طريق بعيد شاق قطعه قلب من يدل فيه كقلب العاشق لاضطرابه وخوفه من الهلاك فيه قطعته بالسير فيه بعد ما طال علي وصعب واستعارة له المطل والقضاء لأن المطلوب منه انقطاعه بالسير فهو بطوله وبعد انقطاعه كالماطل الذي يمطل بما يقتضي منه وهذا المهمة لطوله وشدته كأنه يمطل وقال ابن **القطاع غلط ابن** جني في هذا البيت فرواه قلب المحب بفتح الحاء يريد المحبوب وهو من الغلط الفاحش لأن قلب المحبوب ساكن الجأش وإنما الخائف المحب بكسر الحاء ولهذا شبهه بقلب الدليل لخوفه في هذا المهمه يقول قطعته بعد شدة فكأنه مطلني ببعده وهذه الرواية التي ذكرها لم أسمعها من احد عن ابن جنى

٢٢ - الغريب المفاوز جمع مفازة وسميت بذلك تفاؤلا بالفوز وقيل بل من قولهم فوز الرجل إذا مات في مهلكة وحر الوجه أشرف شيء فيه وأفل النجم غاب قال تعالى ﴿فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾." (١)

"بالمفعول لانه معرفة لا يجوز حمله على التمييز وجاز أن يكون نعتا للمكلل لرجوع الهاء إليه وذكر القنا لأن كل جمع بينه وبين واحده الهاء يجوز تذكيره وتأنيثه كتمرة وتمر وشعيرة وشعير ونخلة ونخل وشجرة وشجر وقناة وقنا الغريب الأحمر فرسه الذي ركبه في وقعة أنطاكيا والمكلل الجاد يقال حمل فكلل أي

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/١٧٠

مضى قدما ولم يحجم وأنشد الأصمعي

(حسم عرق الداء عنه فقضب ... تكليله الليث إذا الليث وثب)

وقد يكون كلل بمعنى جبن يقال حمل فما كلل أي فما كذب ولا جبن كأنه من الاضداد وأنشد أبو زيد لجهم بن سبيل

(ولا أكلل عن حرب مجلحة ... ولا أخدر للملقين بالسلم)

وانكل الرجل انكلالا تبسم قال الأعشى

(وتنكل عن غر عذاب كأنها ... جنى أقحوان نبته متناعم)

المعنى يريد أليس هو فارس الفرس الأحمر الجاد النشيط في جماعة طيء وقد أشرعت القنا نحوه

٣٠ - المعنى لما قابلهم بوجهه في حومة الوغى أقسم أنه لا يرجع عنهم حتى لا يبقي منهم أحد وهو من قول الآخر

(حتى يظنوه إنسانا بغير قفا ... وأنه راكب طرفا بلا كفل)

٣١ - الإعراب قال أبو الفتح تم الكلام عند قوله وأصغره واستأنف أكبر أي هو أكبر الغريب أكبرت الشيء إذا استكبرته قال الله تعالى ﴿فلما رأينه أكبرنه﴾ المعنى قال الواحدي قال أبو الفتح استكبروا فعله واستصغره هو ثم استأنف فقال أكبر من فعله الذي فعله أي هو أكبر من فعله قال العروضي فيما أملاه على هذا التفسير لا يكون مدحا لأن من المعلوم أن كل فاعل أكبر من فعله والخالق تعالى ذكره فوق المخاوقين وقالوا إن خيرا من الخير فاعله وإن شرا من الشر فاعله ومعنى البيت أن الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغاره لما فعل أحسن من فعله كما تقول أعطاني فلان كذا وكذا واستقله فكان استقلاله لذلك أحسن من إعطائه ثم العجب **أنه غلط في** صناعة هو إمامها المقدم فيها." (١)

"- الغريب الثمل السكران والثمل السكر المعنى قال الواحدي قالت لي عاذلتي على العشق ألا تصحو من بطالتك فقلت لها أخبرتني في فحوى كلامك حين أمرتني بالصحو إن الهوى سكر لان الصحو لا يكون من غير السكر وهذا إشارة إلى أنه كان غافلا عن حال نفسه لشدة هيمانه وإنما نبهته على أنه سكران من الهوى انتهى كلامه والمعنى قلت لها إن الهوى سكر يغلب على العقل والمبتلى به لا يصغي إلى الملامة والعذل

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢٧٢/٣

١١ – الغريب فناخسر من أسماء الدليم وهو اسم عضد الدولة وصبحكم أتاكم صباحا للغارة يقال صبحهم وصبحهم مشددا ومخففا إذا أتاهم صباحا للغارة قال الشاعر

(ونحن صبحنا آل نجران غارة ... تميم بن مر والرماح الدواعسا)

تميم بن مر بدل من غارة والرماح معطوفة عليه والغزل الكلف بأمور النساء المعنى يقول لو أصبح أرضك هذا الممدوح مع عفته وجده في الأمور واعتبرنا جيشان بجيوشه وبرزت له وحدك لعافه غزل الحب عما استظهر به من الجموع للحرب قال أبو الفتح ما أحسن ما كنى عن الهزيمة بقوله عاقه الغزل وقال ابن فورجة لو كانت هذه إحدى السعالي لما هزمت أحد فكيف عضد الدولة وما وجه الهزيمة عمن توصف بالحسن ويقال فيها بدوية فتنت بها الحلل وإنما هذا وصف لعضد الدولة بالرغبة عن النساء والتوفر على الجد ثم لما بالغ في وصف هذه وأراد الخروج إلى المدح أتى بالغاية في ذكر حسنها حتى لو أن عضد الدولة مع توفره وجده على تدبير الملك لو تعرضت له هذه المرأة لقدحت في قلبه غزلا عاقه عن الرجوع عنها ألا تراه يقول بعده ما كنت فاعلة وضيفكم وكيف يضاف المنهزم **وإنما غلط أبو** الفتح لما سمع قوله وتفرقت عنكم كتائبه وإنما تتفرق عنكم حينئذ عنهم لتوفرها على الغزل واللهو ولذة الظفر بالحبيب

١٢ – الغريب الكتائب جمع كتيبة وهي جماعة من الخيل المعنى يقول لتفرقت كتائبه عنكم ويئست عما تحاوله منكم والملاح خوادع العقول والكلف بهن من أسباب الذهول." (١)

"الروم والأرمن والبلغر والصقلب ووقعت الوقعة يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة وأن سيف الدولة حمل بنفسه في نحو من خمسمائة من غلمانه فقصد موكبه فهزمه وأظفر الله به وقتل ثلاثة آلاف من مقاتلته وأسر خلقا كثيرا فقتل بعضهم واستبقى البعض وأسر تودس الأعور بطريق سمندو وهو صهر الدمستق على ابنته وأسر ابن الدمستق وأقام على الحدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء آخر ثالث عشرة ليلة خلت من رجب وفي هذا اليوم أنشد أبو الطيب هذه القصيدة لسيف الدولة بالحدث

٢ – المعنى يقول صغار الأمور عظيمة في عين الصغير القدر وعظامها صغيرة في عين العظيم القدر يشير بذلك إلى شرف سيف الدولة وما فعل في الوقعة التي ذكرنا من نفاذ عزمه وجلالة قدره والهاء في صغارها للعزائم أو المكارم قال أبو الفتح ويحتمل أن يرجع إلى الجميع

٣ – الغريب الخضارم جمع خضرم وهو العظيم الكبير من كل شيء ومن روى البحور الخضارم **فهو غلط والصحيح** الجيوش المعنى يكلف جيشه ما في همته من الغزوات والغارات ولا يتحمل ذلك الجيوش الكثيرة

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٣٠٢

لأن ما في همته ليس في طاقة البشر تحمله والمعنى يكلف جيشه استيفاء ما تبلغه همته وتنعقد عليه نيته والجيوش العظمية تعجز عن ذلك ولا تدركه وتقصر عنه ولا تلحقه

٤ – الغريب الضراغم جمع ضرغام وهو الأسد المعنى يريد سيف الدولة أن يكون الناس مثله في الشجاعة وذلك شيء لا يدعيه الأسد والأسد لا تدعي أنها مثله في الشجاعة والمعنى يطلب أصحابه وأتباعه بما عنده من البأس والنجدة والإقدام والشدة وذلك ما لا تطيقه الأسود العادية ولا تدعيه الضراغم الباسلة

٥ – الغريب القشاعم النسور الطويلات العمر ومنه سميت المنية أم قشعم لطول عمرها والملا وجه الأرض والأحداث الشابة واحدها حدث وهو الشاب الإعراب نسور بدل من أتم الطير وقيل هو عطف بيان وأحداثها والقشاعم عطف بيان." (١)

"– الإعراب تم الكلام عند المصراع الأول ثم استفهم فنصب أحلم لأنه جواب بالفاء كقولك من أمكنه أن يطلع إلى النجوم فأطلع إليها وهذا لا يستطاع المعنى يقول أنا أرى الشيء على حقيقته وكأني في نوم والنائم ليس بصره ثابتا وإنما قال هذا القول استعظاما لرؤيته وذلك أن الإنسان إذا رأى شيئا يعجبه وأنكر رؤيته قال أرى هذا حلما يريد أن مثل هذا لا يرى في اليقظة وهو كقول الآخر

(أبطحاء مكة هذا الذي ... أراه عيانا وهذا أنا)

وقال الواحدي استفهم متعجبا مما رأى ثم حقق أنه رأى ذلك يقظان لا نائما يدل على هذا باقي البيت والمعنى لا يحلم أحد برؤية الله تعالى ولا يراه في النوم أحد حتى أراك أنا أي كما لا يرى الله في النوم كذلك لا ترى أنت وهذه مبالغة مذمومة وإفراط وتجاوز حد ثم **هو غلط في** إنكار رؤية الله تعالى في النوم فإن الأخبار قد تواترت بذلك وقد ذكر المعبرون حكم تلك الرؤيا في كتبهم ويروى أن ملكا من الملوك رأى في نومه أن الله تعالى قد مات فقص رؤياه على المعبرين فلم يتكلموا فيها بشيء استعظاما لما رآى حتى قال من كان أعلمهم تأويل روياك أن الحق قد مات في بلدك لظلمك وجورك وذلك بأن الله هو الحق فعلم الملك أنه كما قال فرجع عن ظلمه وتاب

١٧ – المعنى يؤكد ما قال في البيت الأول أي عظم على ما أعاينه من الممدوح وحاله حتى شككت فيما رأيت إذ لم أر مثله ولم أسمع به حتى صار المعاين كالمتوهم المظنون الذي لا يرى قال الواحدي والصحيح رواية من روى إنه بالكسر لأن ما بعد حتى جملة وهي لا تعمل في الجمل كما تقول خرج القوم حتى إن زيدا لخارج ومن روى بفتح الألف فهو مخطيء

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٧٩/٣

١٨ - المعنى يقول جودك ينتقم من مالك فيفرقه كما تنتقم أنت من العدو بإهلاكه إلا أن تلك النقم عائدة على اليتامى نعما لأنها مفرقة فيهم

١٩ - المعنى قال الواحدي يقول هو يفرط في جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ويقول بيت المال ما هذا مسلما لأنه فرق بيوت أموال المسلمين ولم يدع فيها شيئا اهـ وقال الخطيب عظم الممدوح تعظيما وجب معه أن لا يكون خاطبه بهذا الخطاب وإنما تبع قول أبي نواس

(جدت بالأموال حتى ... قيل ما هذا صحيح)

ولعل أبا نواس أراد ما هذا الفعل صحيح انتهى كلامه وإنما أراد أبو نواس ما هذا صحيح العقل وقد صرح به في موضع آخر فقال

(جاد بالأموال حتى ... حسبوه الناس حمقا)

وتبعه أبو تمام بقوله

(ما زال يهذي بالمكارم والندى ... حتى ظننا أنه محموم)

والأصل في هذا قول عبيد بن أيوب العنبري ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان

(حمراء تامكة السنام كأنها ... جمل بهودج أهله مظعون)

(جادت بها عند الوداع يمينه ... كلتا يدي عمر الغداة يمين)

(ما كان يعطى مثلها في مثله ... إلا كريم الخيم أو مجنون)

٢٠ - الغريب أذكرته بمعنى ذكرته والمترجم المعبر عن الشيء مثلى الترجمان المعنى يقول مثلك إذا لم أذكره حاجتي فهو تذكار له لأنه يعلم ما يريد فلا يحتاج إلى من يترجم له عما في مرادي فترك إذكاره وهو من قول الطائي

(وإذا الجود كان عوني على المر ... تقاضيته بترك التقاضي)." (١)

"هتونا وهتنا وتهتانا إذا قطر متتابعا وسحاب هاتن وسحالب هتن كراكع روكع وسحاب هتون والجمع هتن مثل صبور وصبر وقال ابن **القطاع غلط المتنبي** في هذا البيت وكرر غلطه أربع مرات وقد أجمع العلماء أن اسم الفاعل من هتن هاتن ولا جاء عن أحد من العلماء الهتن ولم يذكره أحد من جميع الرواة حتى

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣٢/٤

نبهت عليه المعنى يقول هو جواد ابن جواد كالسحائب جودهم يصب على الناس كما يصب السحاب وعاب قوم هذا البيت عليه وقالوا من العي تكرار اللفظ فسمعت شيخي أبا الفتح نصر بن محمد الوزير الجزري يقول إن كان هذا عيا فحديث النبي

أصله فقد قال رسول الله

يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وإنما تكرر الألفاظ لشرف الآباء

٣٠ - الغريب المغار الحبل الشديد الفتل والقرن الحبل المعنى يقول قال أبو الفتح هذا مثل يريد أنهم ضبطوا العلم وقيدوا به الأحكام فيكون التقدير على ما قال أول أحكام الدنيا أي الأحكام الـتي تكون في الدنيا وتجري فيها والمعنى أن آباءه كانوا علماء وقال ابن فورجة مدحهم برواية الحديث يعني أنهم ضابطون للأيام عارفون بالأخبار وقال الواحدي أظهر من القولين أنه مدحهم بكثرة التجارب والعلم بالدنيا يقول أحاطوا علما بأحوال الدنيا من أولها إلى آخرها ويدل على صحة هذا قوله كأنهم الخ

٣١ - الإعراب كان هنا تامة بمعنى حدث ووقع تكتفي بالفاعل المعنى يقول كأنهم شاهدوا أولها فقضوا فيها بخبر وعيان لعلمهم بأحوال الدنيا والأمور كأنهم قد شاهدوا أولها فكانوا قبل أن كانوا لأنهم إذا علموا أحوال الماضين فكأنهم كانوا معهم في عصرهم أو كان فهمهم موجودا في الأيام التي لم يكن فيها موجودا لأنهم فهموا ما كان في تلك الأيام

٣٢ - الغريب خطر يخطر إذا مشى خطرانا وخطر يخطر بالضم إذا خطر ببالي وقد جمعه الحريري وأحسن بقوله." (١)

"وكم محنة هاجت بأمواج محنة ... تلقيتها بالصبر حتى تجلت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلما رأت صبري على الذل ذلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت (١) يوما لها النفس ذلت

٢٦٩ - وقيل: الموفق إذا امتحن آلت محنته إلى سعادة، **وإذا غلط أدت** غلطته إلى إصابة.

٢٧٠ - وقيل: من حسنت نيته حسنت ديانته، ومن حسنت ديانته حسن صبره، ومن حسن صبره حسن توفيقه، ومن حسن توفيقه قل همه وكثر صوابه.

٢٧١ - وقال بعض الرهبان: من أيد بالعز الروحاني على ما يلحقه من المحن فقد نجا من فخ الشيطان وكيده.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٢١٧/٤

٢٧٢ - لعبيد بن الأبرص (٢):

يا قليل العزاء في الأهوال ... وكثير الهموم والأوجال (٣)

صبر النفس عند كل مهم ... إن في الصبر راحة المحتال

---

(١) في الأصل: «أوطنت» والمثبت من ديوان كثير، والكامل ١/ ٤٢١.

٢٧٢ - الفرج بعد الشدة ٤/ ٦٩ عن أعرابي والبيتان الثالث والرابع في اللسان (فرج) منسوبان إلى أمية بن أبي الصلت، وهما في ديوان أمية (٤٤٤) نقلا عن اللسان، وفي غاية النهاية، في ترجمة أبي عمرو بن العلاء من غير عزو، والبيت الرابع في حماسة البحتري (٢٢٣) لأمية، وهو في كتاب التعازي ٧٦ منسوب لعمير الحنفي، وفي ديوان عبيد أتى الدكتور حسين نصار محققه بالأبيات الثلاثة الأخيرة (١١١) نقلا عن لويس شيخو في شعراء النصرانية (٦٠٥) وفي الحماسة البصرية ٢/ ٧٧ لحنيف بن عمير اليشكري، وتروى لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب.

(٢) عبيد بن الأبرص الأسدي، من مضر، من دهاة الجاهلية وحكمائها، وهو أحد أصحاب «المجمهرات» المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات. عمر طويلا، وفد على النعمان في يوم بؤسه فقتله. الأعلام.

(٣) في الأصل الآجال، والتصحيح من الفرج بعد الشدة.." [(١)]

"الفصل الاول في موضوع علم البيان

موضوع كل علم: هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته؛ فموضوع الفقه هو أفعال المكلفين، والفقيه يسأل عن أحوالها التي تعرض لها: من الفرض والنفل والحلال والحرام والندب والمباح، وغير ذلك، وموضوع الطب هو بدن الإنسان، والطبيب يسأل عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقمه، وموضوع الحساب هو الأعداد، والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الضرب والقسمة والنسبة، وغير ذلك، وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني، والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية، وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم، وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه، ولم يختلط بغيره، وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية، وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة

---

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/١١٢

مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة، ومن **ههنا غلط مفسر** والأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية، وتبيين مواضع الإعراب منها، دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة.." (١)

"جملة من عابه أبو عثمان المازني؛ فقال في كتابه في التصريف: إن نافعا لم يدر ما العربية، وكثيرا ما يقع أولو العلم في مثل هذه المواضع، فكيف الجهال الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع لهم عليها؟ وإذا علم حقيقة الأمر في ذلك لم يغلط فيما يوجب قدحا ولا طعنا، وهذه لفظة معايش لا يجوز همزها بإجماع من علماء العربية، لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة، وإنما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع تكون بعد ألف الجمع المانع من الصرف، ويكون بعدها حرف واحد، ولا تكون عينا، نحو سفائن، وفي هذا **الموضع غلط نافع** رحمة الله عليه، لأنه لا شك اعتقد أن معيشة بوزن فعيلة وجمع فعيلة هو على فعائل، ولم ينظر إلى أن الأصل في معيشة معيشة على وزن مفعلة، وذلك لأن أصل هذه الكلمة من عاش التي أصلها عيش على وزن فعل، ويلزم مضارع فعل المعتل العين يفعل لتصح الياء، نحو يعيش، ثم تنقل حركة العين إلى الفاء فتصير يعيش، ثم يبني من يعيش مفعول فيقال: معيوش به، كما يقال: مسيور به، ثم يخفف ذلك بحذف الواو؛ فيقال: معيش به، كما يقال: مسير به، ثم تؤنث هذه اللفظة فتصير معيشة.

ومع هذا فلا ينبغي لصاحب هذه الصناعة من النظم والنثر أن يهمل من علم العربية ما يخفى عليه بإهماله اللحن الخفي؛ فإن اللحن الظاهر قد كثرت مفاوضات الناس فيه حتى صار يعلمه غير النحوي، ولا شك أن قلة المبالاة بالأمر واستشعار القدرة عليه توقع صاحبه فيما لا يشعر أنه وقع فيه؛ فيجهل بما يكون عالما به.

ألا ترى أن أبا نواس كان معدودا في طبقات العلماء مع تقدمه في طبقات الشعراء، **وقد غلط فيما** لا يغلط مثله فيه، فقال في صفة الخمر:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب." (٢)

"وهذا لا يخفى على مثل أبي نواس؛ فإنه من ظواهر علم العربية، وليس من غوامضه في شيء؛ لأنه أمر نقلي يحمل ناقله فيه على النقل من غير تصرف، وقول أبي نواس «صغرى وكبرى» غير جائز، فإن فعلى

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢٦/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٤/١

أفعل لا يجوز حذف الألف واللام منها، وإنما يجوز حذفها من فعلى التي لا أفعل لها، نحو حبلى؛ إلا أن تكون فعلى أفعل مضافة، وههنا قد عريت عن الإضافة وعن الألف واللام، فانظر كيف وقع أبو نواس في مثل هذا الموضع مع قربه وسهولته؟.

وقد غلط أبو تمام في قوله:

بالقائم الثامن المستخلف اطأدت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول

ألا ترى أنه قال: اطأدت، والصواب اتطدت؛ لأن التاء تبدل من الواو في موضعين: أحدهما مقيس عليه، كهذا الموضع، لأنك إذا بنيت افتعل من الوعد قلت: اتعد، ومثله ما ورد في هذا البيت؛ فإنه من وطد يطد، كما يقال: وعد يعد؛ فإذا بني منه افتعل قيل: اتطد، ولا يقال اطأد، وأما غير المقيس فقولهم في وجاه:

تجاه، وقالوا: تكلان، وأصله الواو؛ لأنه من وكل يكل؛ فأبدلت الواو تاء للاستسحان، فهذه الأمثلة قد أشرت إليها ليعلم مكان الفائدة في أمثالها وتتوقى.

على أني لم أجد أحدا من الشعراء المفلقين سلم من مثل ذلك؛ فإما أن يكون لحن لحنا يدل على جهله مواقع الإعراب، وإما أن يكون أخطأ في تصريف الكلمة، ولا أعني بالشعراء من هو قريب عهد بزماننا، بل أعني بالشعراء من تقدم زمانه، كالمتنبي «١» ، ومن كان قبله، كالبحتري «٢» ، ومن تقدمه، كأبي تمام «٣» ، ومن سبقه، كأبي نواس، والمعصوم من عصمه الله تعالى.." (١)

"فإن هذا لا يعاب على صخر كما عيب على المتنبي قوله في البيت المقدم ذكره.

وقد صنف الشيخ أبو منصور بن أحمد البغدادي المعروف بابن الجواليقي كتابا في هذا الفن، ووسمه بإصلاح ما تغلط فيه العامة؛ فمنه ما هذا سبيله، وهو الذي أنكره استعماله؛ لكراهته، ولأنه مما لم ينقل عن العرب، فهذان عيبان.

وأما الضرب الثاني، وهو أنه وضع في أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالا على غيره، إلا أنه ليس بمستقبح ولا مستكره، وذلك كتسميتهم الإنسان ظريفا إذا كان دمث الأخلاق حسن الصورة أو اللباس، أو ما هذا سبيله، والظرف في أصل اللغة مختص بالنطق فقط.

وقد قيل في صفات خلق الإنسان ما أذكره ههنا، وهو الصباحة في الوجه، الوضاءة في البشرة، الجمال في الأنف، الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظرف في اللسان، الرشاقة في القد، اللباقة في الشمائل،

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٥/١

كمال الحسن في الشعر؛ فالظرف إنما يتعلق بالنطق خاصة، فغيرته العامة عن بابه.

ومن غلط في هذا الموضع أبو نواس حيث قال:

اختصم الجود والجمال ... فيك فصارا إلى جدال

فقال هذا يمينه لي ... للعرف والبذل والنوال

وقال هذاك وجهه لي ... للظرف والحسن والكمال

فافترقا فيك عن تراض ... كلاهما صادق المقال

وكذلك غلط أبو تمام، فقال «١» :." (١)

"لك هضبة الحلم التي لو وازنت ... أجأ إذن ثقلت وكان خفيفا «١»

وحلاوة الشيم التي لو مازجت ... خلق الزمان الفدم عاد ظريفا

فأبو **نواس غلط ههنا** في أنه وصف الوجه بالظرف، وهو من صفات النطق، وأبو **تمام غلط في** أنه وصف الخلق بالظرف، وهو من صفات النطق أيضا، إلا أن **هذا غلط لا** يوجب في هذه اللفظة قبحا، لكنه جهل بمعرفة أصلها في وضع اللغة.

القسم الثاني مما ابتذلته العامة؛ وهو الذي لم تغيره عن وصفه، وإنما أنكر استعماله لأنه مبتذل بينهم، لا لأنه مستقبح، ولا لأنه مخالف لما وضع له، وفي هذا القسم نظر عندي؛ لأنه إن كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فإن من الكثير المتداول بينهم ألفاظا فصيحة، كالسماء والأرض والنار والماء والحجر والطين، وأشباه ذلك، وقد نطق بها القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه، وجاءت في كلام الفصحاء نظما ونثرا، والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتذل من هذا القسم إنما هو الألفاظ السخيفة الضعيفة، سواء تداولتها العامة أو الخاصة.

فمما جاء منه قول أبي الطيب المتنبي «٢» :

وملمومة سيفية ربعية ... يصيح الحصا فيها صياح اللقالق «٣»

فإن لفظة «اللقالق» مبتذلة بين العامة جدا، وكذلك قوله «٤» :." (٢)

"يتلى القرآن الكريم، ويتعوذ العائذون، ويتعبد المتعبدون، ويتهجد المتهجدون، وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصونها ويعمرها، ويواصلها ولا يهجرها، وأن يقيم الدعوة على منابرها لأمير

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٨٤

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/١٨٥

المؤمنين ثم لنفسه، على الرسم الجاري فيها؛ قال الله تعالى في هذه الصلاة: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع

وقال في عمارة المساجد:

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين.

وأمره أن يراعي أحوال من يليه من طبقات جند أمير المؤمنين ومواليه، ويطلق لهم الأرزاق، في أوقات الوجوب والاستحقاق، وأن يحسن في معاملتهم، ويجمل في استخدامهم، ويتصرف في سياستهم بين رفق من غير ضعف، وخشونة في غير عنف، مثيبا لمحسنهم ما زاد بالإثابة في حسن الأثر، وسلم معها من دواعي الأشر، ومتغمدا لمسيئهم ما كان التغمد له نافعا، وفيه ناجعا، فإن تكررت زلاته، وتتابعت عثراته، تناولته من عقوبته بما يكون له مصلحا، ولغيره واعظا، وأن يختص أكابرهم وأماثلهم وأهل الرأي والخطر منهم بالمشاورة في الملم، والإطلاع على بعض المهم، مستخلصا مخايل صدورهم بالبسط والإناء، ومستشحذا بصائرهم بالإكرام والاجتباء؛ فإن في مشاورة هذه الطبقة استدلالا على مواقع الصواب، وتحرزا **عن غلط الاستبداد**، وأخذا بمجامع الحزامة، وأمنا من مفارقة الاستقامة، وقد حض الله عز وجل على الشورى حيث قال لرسوله عليه الصلاة والسلام:

وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

وأمره بأن يصمد بما يتصل «١» بنواحيه من ثغور المسلمين، ورباط المرابطين، ويقسم لها قسما وافرا من عنايته، ويصرف إليها طرفا بل شطرا من رعايته، ويختار لها أهل الجلد والشدة، وذوي البأس والنجدة، ممن عجمته الخطوب، وعركته الحروب، واكتسب دربة بخدع المتنازلين، وتجربة بمكايد المتقارعين، وأن يستظهر." (١)

"هذا عهد أمير المؤمنين إليك، وحجته عليك، وقد وقفك على سواء السبيل، وأرشدك إلى واضح الدليل، وأوسعك تعليما وتحكيما، وأقنعك تعريفا وتفهيما «١» ، ولم يألك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك، ولم يدخرك ممكنا فيما أصلح بك وأصلحك، ولا ترك لك عذرا **في غلط تغلطه**، ولا طريقا إلى تورط تتورطه، بالغا بك في الأوامر والزواجر إلى حيث يلزم الأئمة أن يندبوا الناس إليه، ويحثوهم عليه، مقيما لك على منجيات المسالك، صارفا لك عن مرديات المهالك، مريدا فيك ما يسلمك في دينك ودنياك،

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٢١٧/١

يعود بالحظ عليك في آخرتك وأولاك، فإن اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت، وإن تجانفت واعوججت فقد فسدت وندمت، والأولى بك عند أمير المؤمنين مع مغرسك الزاكي، ومنبتك النامي وعودك الأنجب، وعنصرك الأطيب، أن تكون لظنه محققا، ولمخيلته فيك مصدقا، وأن تستزيده بالأثر الجميل قربا [من رب العالمين] وثوابا يوم الدين، وزلفى عند أمير المؤمنيِن، وثناء حسنا من المسلمين، فخذ ما نبذ إليك أمير المؤمنين من معاذيره، وأمسك بيدك على ما أعطى من مواثيقه، واجعل عهده مثالا تحتذيه، وإماما تقتفيه، واستعن بالله يعنك، واستهده يهدك، وأخلص إليه في طاعته يخلص لك الحظ في معونتك، ومهما أشكل عليك من خطب، أو أعضل عليك من صعب، أو بهرك من باهر، أو بهظك من باهظ، فاكتب إلى أمير المؤمنين منهيا، وكن إلى ما يرد عليك [من جوابه متطلعا] إن شاء الله تعالى؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأما التقليد الذي أنشأته أنا فهو هذا: أما بعد، فإن أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون لكل خطبة قيادا، ولكل أمر مهادا، ويستزيده من نعمه التي جعلت التقوى له زادا، وحملته عبء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يأل فيه اجتهادا، وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محرابا ولا عرضت عليه جيادا، وحققت فيه قول الله تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا

، ثم يصلي على من أنزلت الملائكة لنصره أمدادا، وأسري به إلى السماء حتى ارتقى سبعا شدادا، وتجلى له ربه فلم يزغ منه بصرا ولا أكذب منه." (١)

"ولنضرب له مثالا يوضحه فنقول: قد ورد عن ابن الرومي في مدح العسل وذمه بيت من الشعر، وهو:

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير

ألا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد بتصريف التشبيه المجازي المضمر الأداة الذي خيل به إلى السامع خيالا يحسن الشيء عنده تارة ويقبحه أخرى، ولولا التوصل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك، وهذا المثال كاف فيما أردناه.

واعلم أن محاسن التشبيه أن يجيء مصدريا؛ كقولنا: أقدم إقدام الأسد، وفاض فيض البحر، وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه، كقول أبي نواس في وصف الخمر «١» :

وإذا ما مزجوها ... وثبت وثب الجراد

وإذا ما شربوها ... أخذت أخذ الرقاد

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٢٥

وقيل: إن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، ومن **ههنا غلط بعض** الكتاب من أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له؛ فقال: هامة عليها من الغمامة عمامة، وأنملة خضبه ا الأصيل فكان الهلال منها قلامة؛ وهذا الكاتب حفظ شيئا وغابت عنه أشياء؛ فإنه أخطأ في قوله: «أنملة» وأي مقدار للأنملة بالنسبة إلى تشبيه حصن على رأس جبل؛ وأصاب في المناسبة بين ذكر الأنملة والقلامة وتشبيهها بالهلال.." (١)

"وقال: إنه جمع الجفنات والأسياف جمع قلة، وهو في مقام فخر، وهذا مما يحط من المعنى ويضع منه، وقد ذهب إلى هذا غيره أيضا، وليس بشيء؛ لأن الغرض إنما هو الجمع؛ فسواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة، ويدل على ذلك قوله تعالى:

إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين. شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم

أفترى نعم الله أكانت قليلة على إبراهيم صلوات الله عليه، وكذلك ورد قوله عز وجل في سورة النمل: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين. فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

فقال: واستيقنتها أنفسهم

فجمع النفس جمع قلة، وما كان قوم فرعون بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة، بل كانوا مئين ألوفا، وهذا أيضا مما يبطل قول الصولي وغيره في مثل هذ ا الموضع؛ وكذلك ورد قوله عز وجل: الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها

والنفوس المتوفاة والنائمة لا ينتهي إلى كثرتها كثرة؛ لأنها نفوس كل من في العالم.

واعلم أن للمدح ألفاظا تخصه، وللذم ألفاظا تخصه، وقد تعمق قوم في ذلك حتى قالوا: من الأدب ألا تخاطب الملوك ومن يقاربهم بكاف الخطاب، **وهذا غلط بارد**؛ فإن الله الذي هو ملك الملوك قد خوطب بالكاف في أول كتابه العزيز فقيل:

إياك نعبد وإياك نستعين

وقد ورد أمثال هذا في مواضع من القرآن غير محصورة، إلا أني قد راجعت نظري في ذلك، فرأيت الناس بزمانهم أشبه منهم بأيامهم، والعوائد لا حكم لها، ولا شك أن العادة أوجبت للناس مثل هذا التعمق في ترك

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ١/٣٧٩

الخطاب بالكاف، لكنني تأملت أدب الشعراء والكتاب في هذا الموضع فوجدت الخطاب لا يعاب في الشعر ويعاب في الكتابة إذا كان المخاطب دون المخاطب درجة، وأما إن كان فوقه فلا عيب في خطابه إياه بالكاف؛ لأنه ليس من التفريط في شيء.." (١)

"تسميته بالإرصاد أولى، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه، ولاق به، وأما التوشيح فإنه نوع آخر من علم البيان، وسيأتي ذكره بعد هذا النوع، إن شاء الله تعالى.

واعلم أنه قد اختلف جماعة من أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان، حتى إن أحدهم يضع لنوع واحد منه اسمين، اعتقادا منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان، وليس الأمر كذلك، بل هما نوع واحد.

فممن غلط في ذلك الغانمي؛ فإنه ذكر بابا من أبواب علم البيان وسماه التبليغ وقال: هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها حتى يتم وزنه، فيبلغ بذلك الغاية القصوى في الجودة؛ كقول امريء القيس «١» :

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب «٢»

فإنه أتى بالتشبيه تاما قبل القافية، ثم لما جاء بها بلغ الأمد الأقصى في المبالغة.

ثم إن الغانمي ذكر بعد هذا الباب بابا آخر، وسماه الإشباع، فقال: هو أن يأتي الشاعر بالبيت معلق القافية على آخر أجزائه، ولا يكاد يفعل ذلك إلا حذاق الشعراء، وذاك أن الشاعر إذا كان بارعا جلب بقدرته وذكائه وفطنته إلى البيت وقد." (٢)

"مقدمة الكتاب

الفصل الأول: في موضوع علم البيان

...

مقدمة الكتاب:

ولنرجع إلى ما نحن بصدده فنقول: أما مقدمة الكتاب، فإنها تشتمل على عشرة فصول:

القصل الأول: في موضوع علم البيان

موضوع كل علم هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته.

فموضوع الفقه هو أفعال المكلفين، والفقيه يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الفرض والنفل والحلال

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٠٩/٢

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٣١/٢

والحرام والندب والمباح، وغير ذلك.

وموضوع الطب هو بدن الإنسان، والطبيب يسأل عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقمه.

وموضوع الحساب هو الأعداد، والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الضرب والقسمة والنسبة، وغير ذلك.

وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني، والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية.

وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم، وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه، ولم يختلط بغيره.

وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية. وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة.

ومن **ههنا غلط مفسرو** الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى، وما فيها١ من الكلمات اللغوية، وتبيين مواضع الإعراب منها، دون شرح ما تضمنه من أسرار الفصاحة والبلاغة.

---

١ الضمير عائد على الأشعار.." (١)

"التصريفي، وتكليف النحوي الجاهل بعلم التصريف معرفة ذلك كتكليفه علم ما لا يعلمه، فثبت بما ذكرناه أنه يحتاج إلى علم التصريف، لئلا يغلط في مثل هذا.

ومن العجب أن يقال: إنه لا يحتاج إلى معرفة التصريف، ألم تعلم أن نافع بن أبي نعيم١، -وهو من أكبر القراء السبعة قدرا، وأفخمهم شأنا- قال في "معايش٢" "معائش"، بالهمز؟ ولم يعلم الأصل في ذلك، فأوخذ عليه، وعيب من أجله ومن جملة ما عابه أبو عثمان المازني٣، فقال في كتابه في التصريف: إن نافعا لم يدر ما العربية، وكثيرا ما يقع أولو العلم في مثل هذه المواضع، فكيف الجهال الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع لهم عليها وإذا علم حقيقة الأمر في ذلك لم يغلط فيما يوجب قدحا ولا طعنا، وهذه لفظة "معايش" لا يجوز همزها بإجماع من علماء العربية؛ لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة، وإنما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع تكون بعد ألف الجمع المانع من الصرف، ويكون بعدها حرف واحد،

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣٧/١

ولا تكون عينا، نحو: "سفائن"، وفي هذا **الموضع غلط نافع** -رحمة الله عليه؛ لأنه لا شك اعتقد أن "معيشة" بوزن فعيلة، وجمع فعيلة هو على فعائل، ولم ينظر إلى أن الأصل في "معيشة" "معيشة" على وزن مفعلة، وذلك لأن أصل هذه الكلمة من "عاش" التي أصلها "عيش" على وزن فعل، ويلزم مضارع فعل المعتل العين "يفعل" لتصح الياء، نحو: "يعيش"، ثم تنقل حركة العين إلى الفاء فتصير "يعيش"، ثم يبنى من يعيش مفعول، فيقال: "معيوش به"، كما يقال: "مسيور به"، ثم يخفف ذلك بحذف الواو، فيقال: "معيش به" كما يقال مسير به، ثم تؤنث هذه اللفظة فتصير "معيشة".

---

١ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة، وهو نافع بن عبد الرحمن، وهو مولى جعونة بن شعوب الشجعي، كان أسود شديد السواد، وأصله من أصبهان، توفي سنة ١٦٩هـ بالمدينة.

٢ في سورة الأعراف ﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون﴾ آية ١٠ وفي سورة الحجر ﴿وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين﴾ آية ٢٠.

٣ أبو عثمان المازني هو بكر بن محمد بن بقية، قيل: ابن عدي بن حبيب، نزل في بني مازن فنسب إليهم، وهو بصري. روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدي وغيرهم. وكان إماما في العربية متسعا في الرواية. وكان لا يناظره أحد إلا قطعه لقدرته على الكلام. وقال المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان، وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي. توفي سنة ٢٤٧هـ.." (١)

"ومع هذا فلا ينبغي لصاحب هذه الصناعة من النظم والنثر أن يهمل من علم العربية ما يخفى عليه بإهماله اللحن الخفي، فإن اللحن الظاهر قد كثرت مفاوضات الناس فيه حتى صار يعلمه غير النحوي، ولا شك أن قلة المبالاة بالأمر، واستشعار القدرة عليه، توقع صاحبه فيما لا يشعر أنه وقع فيه، فيجهل بما يكون عالما به. ألا ترى أن أبا نواس١ كان معدودا في طبقات العلماء مع تقدمه في طبقات الشعراء، **وقد غلط فيما** لا **يغلط** مثله فيه، فقال في صفة الخمر:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب٢

وهذا لا يخفى على مثل أبي نواس، فإنه من ظواهر علم العربية، وليس من غوامضه في شيء؛ لأنه أمر نقلي يحمل ناقله فيه على النقل من غير تصرف، وقول أبي نواس "صغرى" "وكبرى" غير جائز، فإن فعلى أفعل

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٤٦/١

لا يجوز حذف الألف واللام منها، وإنما يجوز حذفها من فعلى التي لا أفعل لها، نحو: "حبلى"، إلا أن تكون فعلى أفعل مضافة، وههنا قد عريت عن الإضافة وعن الألف واللام، فانظر كيف وقع أبو نواس في مثل هذا الموضع مع قربه وسهولته.

وقد غلط أبو تمام٣ في قوله:

---

١ أبو نواس هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي، ولد سنة ١٤١هـ في كورة خوزستان، واشتغل في صباه عند عطار حتى تعرف إلى والبة بن الحباب، فأعجب به وصحبه إلى الكوفة ثم بغداد، وهناك صحب الشعراء، ودرس على العلماء حتى أصبح من أشعر أهل عصره وأغزرهم علما، وطار ذكره في الآفاق، واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما، ونال منهما الجوائز السنية، وتوفي أبو نواس في الثامنة والخمسين من عمره سنة ١٩٩هـ.

٢ ديوان أبي نواس: ص٢٤٣ "فواقعها" بالواو كما هنا، وأكثر الرواة على أنها "فقاقعها" بالقاف، وهي النفاخات التي تعلو الماء أو الخمر. ومحل الخطأ قوله "صغرى وكبرى" حيث جاء بأفعل التفضيل مؤنثا، مع كونه مجردا من أل ومن الإضافة، وكان حقه أن يأتي به مفردا مذكرا، فيقول: "أصغر وأكبر". وقد اعتذر بعض العلماء عنه بأنه لم يرد التفضيل، وإنما أراد معنى الوصف المجرد عن الزيادة.

٣ أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي؛ قال الآمدي في الموازنة: والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيا من أهل جاسم -قرية من قرى دمشق- يقال له: تدوس العطار، فجعلوه أوسا، ولفقت له نسبة إلى طيء، وكان واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة الذي دل على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن الاختيار، وله مجموع آخر سماه: "فحول الشعراء"، جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين، وله كتاب "الاختيارات من شعر الشعراء"، وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره، وقيل: إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع. ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم، وجاب البلاد، وتوفي بالموصل سنة ٢٣١هـ.." (١)

"وذلك كتسميتهم الإنسان "ظريفا" إذا كان دمث الأخلاق حسن الصورة أو اللباس، أو ما هذا سبيله، "والظرف" في أصل اللغة مختص بالنطق فقط.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٤٧/١

وقد قيل في صفات خلق الإنسان ما أذكره ههنا، وهو: الصباحة في الوجه، الوضاءة في البشرة، الجمال في الأنف، الحلاوة في العينين، الملاحة في الفم، الظرف في اللسان، الرشاقة في القد، اللباقة في الشمائل، كمال الحسن في الشعر.

فالظرف إنما يتعلق بالنطق خاصة، فغيرته العامة عن بابه، **ومن غلط في** هذا الموضع أبو نواس حيث قال:

اختصم الجود والجمال ... فيك فصارا إلى جدال

فقال هذا يمينه لي ... للعرف والبذل والنوال

وقال هذاك وجهه لي ... للظرف والحسن والكمال

فافترقا فيك عن تراض ... كلاهما صادق المقال

وكذلك غلط أبو تمام، فقال١:

لك هضبة الحلم التي لو وازنت ... أجأ إذن ثقلت وكان خفيفا

وحلاوة الشم التي لو مازجت ... خلق الزمان الفدم عاد ظريفا

فأبو **نواس غلط ههنا** في أنه وصف الوجه بالظرف، وهو من صفات النطق، وأبو **تمام غلط في** أنه وصف الخلق بالظرف، وهو من صفات النطق أيضا، إلا أن **هذا غلط لا** يوجب في هذه اللفظة قبحا، لكنه جهل بمعرفة أصلها في وضع اللغة.

القسم الثاني مما ابتذلته العامة، وهو الذي لم تغيره عن وضعه:

وإنما أنكر استعماله؛ لأنه مبتذل بينهم، لا لأنه مستقبح، ولا لأنه مخالف لما وضع له.

وفي هذا القسم نظر عندي؛ لأنه إن كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة، فإن

---

١ ديوان أبي تمام ٣٠٩ من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف، ومطلعها:

أطلالهم سلبت دماها الهيفا ... واستبدلت وحشا بهن عكوفا." (١)

"استخدامهم، ويتصرف في سياستهم بين رفق من غير ضعف، وخشونة في غير عنف، مثيبا لمحسنهم ما زاد بالإثابة في حسن الأثر، وسلم معها من دواعي الأشر، ومتغمدا لمسيئهم ما كان التغمد له نافعا، وفيه ناجعا، فإن تكررت زلاته، وتتابعت عثراته، تناولته من عقوبته بما يكون له مصلحا، ولغيره واعظا، وأن يختص أكابرهم وأماثلهم وأهل الرأي والخطر منهم بالمشاورة في الملم، والاطلاع على بعض المهم، مستخلصا

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١٩٨/١

مخايل صدورهم بالبسط والإدناء، ومستشحذا بصائرهم بالإكرام والاحتباء، فإن في مشاورة هذه الطبقة استدلالا على مواقع الصواب، وتحرزا **عن غلط الاستبداد**، وأخذا بمجامع الحزامة، وأمنا من مفارقة الاستقامة، وقد حض الله -عز وجل- على الشورى حيث قال لرسوله -صلى الله عليه وسلم: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ ١.

وأمره بأن يصمد بما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين، ورباط المرابطين، ويقسم لها قسما وافرا من عنايته، ويصرف إليها طرفا بل شطرا من رعايته، ويختار لها أهل الجلد والشدة، وذوي البأس والنجدة، ممن عجمته الخطوب، وعركته الحروب، واكتسب دربه بخدع المتنازلين، وتجربة بمكايد المتقارعين، وأن يستظهر بكشف عددهم، واعتبار عددهم، وانتخاب خيلهم، واستجادة أسلحتهم، غير مجمر٢ بعثا إذا بعثه، ولا مستكرهه إذا وجهه، بل يناوب بين رجاله مناوبة تريحهم ولا تمدهم، وترفههم ولا تئودهم، فإن في ذلك من فائدة الإجمام، والعدل في الاستخدام زينا، فليسو بين رجال النوب فيما عاد عليهم بعز الظفر والنصر، وبعد الصيت والذكر، وإحراز النفع والأجر، ما يحق أن يكون الولاة به عاملين، وللناس عليه حاملين، وأن يكرر في أسماعهم، ويثبت في قلوبهم، مواعيد الله تعالى لمن صبر ورابط، وسامح بالنفس، من حيث لا يقدمون على تورط غرة، ولا يحجمون عن انتهاز فرصة، ولا ينكصون عن تورد معركة، ولا يلقون بأيديهم إلى التهلكة، فقد أخذ الله ذلك على خلقه، والمرء أمين على دينه.

---

١ سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٢ التجمير: حبس الجيش في أرض العدو.." (١)

"﴿ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ ١.

هذا عهد أمير المؤمنين إليك، وحجته عليك، وقد وقفك على سواء السبيل، وأرشدك إلى واضح الدليل، وأوسعك تعليما وتفهيما، ولم يألك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك، ولم يدخرك ممكنا فيما أصلح بك وأصلحك، ولا ترك لك عذرا **في غلط تغلطه**، ولا طريقا إلى تورط تتورطه، بإلقائك في الأوامر والزواجر إلى حيث يلزم الأئمة أن يندبوا الناس إليه، ويحثوهم عليه، مقيما لك على منجيات المسالك، صارفا لك عن مرديات المهالك، مريدا فيك ما يسلمك في دينك ودنياك، يعود بالحظ عليك في آخرتك وأولاك، فإن اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت، وإن تحانفت واعوججت فقد فسدت وندمت، والأولى بك عند أمير

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ١/٢٣٦

المؤمنين مع مغرسك الزاكي، ومنبتك النامي، وعودك الأنجب، وعنصرك الأطيب، أن تكون لظنه محققا، ولمخيلته فيك مصدقا، وأن تستزيده بالأثر الجميل قربا وثوابا يوم الدين، وزلفى عند أمير المؤمنين، وثناء حسنا من المسلمين.

فخذ ما نبذ إليك أمير المؤمنين من معاذيره، وأمسك بيدك على ما أعطى من مواثيقه، واجعل عهده مثالا تحتذيه، وإماما تقتفيه، واستعن بالله يعنك، واستهده يهدك، وأخلص إليه في طاعته يخلص لك الحظ في معونتك، ومهما أشكل عليك من الخطب، أو أعضل عليك من صعب، أو بهرك من باهر، أو بهظك من باهظ، فاكتب إلى أمير المؤمنين [به] منهيا، وكن إلى ما يرد عليك من جوابه متطلعا إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التقليد بأسلوب ابن الأثير:

وأما التقليد الذي أنشأته أنا فهو هذا:

"أما بعد، فإن أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذي يكون لكل خطبة قيادا، ولكل أمر مهادا، ويستزيده من نعمه التي جعلت التقوى له زادا، وحملته عبء الخلافة

---

١ سورة المطففين: الآيات ١-٣.." (١)

"خيل به إلى السامع خيالا يحسن الشيء عنده تارة، ويقبحه أخرى؟ ولولا التوصل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك.

وهذا المثال كاف فيما أردناه.

واعلم أن محاسن التشبيه أن يجيء مصدريا، كقولنا: أقدم إقدام الأسد، وفاض فيض البحر، وهو ما أحسن ما استعمل في باب التشبيه، كقول أبي نواس في وصف الخمر١:

ثم لما مزجوها ... وثبت وثب الجراد٢

ثم لما شربوها ... أخذت أخذ الرقاد٣

وقيل: إن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم.

ومن **ههنا غلط بعض** الكتاب من أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له، فقال: "هامة عليها من الغمامة عمامة، وأنملة خضبها الأصيل، فكان الهلال منها قلامة".

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ا بن الأثير، ضياء الدين ٢٤٥/١

وهذا الكاتب حفظ شيئا، وغابت عنه أشياء!!

فإنه أخطأ في قوله: "أنملة" وأي مقدار للأنملة إلى تشبيه حصن على رأس جبل؟

وأصاب في المناسبة بين ذكر الأنملة والقلامة، وتشبيهها بالهلال.

---

١ ديوان أبي نواس ٢٦٥ من قصيدة خمرية له أولها:

اسقنيها بسواد ... قبل تغريد المنادى

في الأصل "وإذا ما مزجوها" موضع ثم لما مزجوها، والتصويب عن الديوان.

٣ في الأصل "وإذا ما شربوها" موضع "ثم لما شربوها" والتصويب عن الديوان.." (١)

"ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾ ١ أفترى نعم الله أكانت قليلة على إبراهيم صلوات الله عليه؟

وكذلك ورد قوله عز وجل في سورة النمل: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين، فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ ٢ فقال: ﴿واستيقنتها أنفسهم﴾ فجمع النفس جمع قلة، وما كان قوم فرعون بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة، بل كانوا مئين ألوفا، وهذا أيضا مما يبطل قول الصولي وغيره في مثل هذا الموضوع.

وكذلك ورد قوله عز وجل: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ ٣ والنفوس المتوفاة والنائمة لا ينتهي إلى كثرتها كثرة؛ لأنها نفوس كل من في العالم.

واعلم أن للمدح ألفاظا تخصه، وللذم ألفاظا تخصه، وقد تعمق قوم في ذلك حتى قالوا: من الأدب ألا تخاطب الملوك ومن يقاربهم بكاف الخطاب، **وهذا غلط بارد**، فإن الله الذي هو ملك الملوك قد خوطب بالكاف في أول كتابه العزيز فقيل: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ .

وقد ورد أمثال هذا في مواضع من القرآن الكريم غير محصورة، إلا أني قد راجعت نظري في ذلك، فرأيت الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم٤، والعوائد لا حكم لها،

---

١ سورة النحل ١٢٠، ١٢١.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١٠٠

٢ سورة النمل ١٢-١٤.

٣ سورة الزمر ٤٢.

٤ كانت في الأصل "بأيامهم".." (١)

"كذلك بل تسميته بالإرصاد أولى، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه، ولاق به، وأما التوشيح فإنه نوع آخر من علم البيان، وسيأتي ذكره بعد هذا النوع إن شاء الله تعالى.

واعلم أنه قد اختلف جماعة من أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان، حتى إن أحدهم يضع لنوع واحد منه اسمين، اعتقادا منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان، وليس الأمر كذلك، بل هما نوع واحد.

فممن غلط في ذلك الغانمي١ فإنه ذكر بابا من أبواب علم البيان وسماه التبليغ وقال: هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها حتى يتم وزنه، فيبلغ بذلك الغاية القصوى في الجودة، كقول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب٢

فإنه أتى بالتشبيه تاما قبل القافية، ولما جاء بها بلغ الأمد الأقصى في المبالغة.

ثم إن الغانمي ذكر بعد هذا الباب بابا آخر، وسماه الإشباع، فقال: هو أن يأتي الشاعر بالبيت معلق القافية على آخر أجزائه، ولا يكاد يفعل ذلك إلا حذاق الشعراء، وذاك أن الشاعر إذا كان بارعا جلب بقدرته وذكائه وفطنته إلى البيت -وقد تمت معانيه واستغنى عن الزيادة فيه- قافية متممة لأعاريضه ووزنه فجعلها نعتا للمذكور، كقول ذي الرمة:

---

١ أبو العلاء بن غانم المعروف بالغانمي كان من فضلاء عصره وشعرائه "اللباب ٣/ ١٦٦".

٢ الديوان ٥٣ الجزع الذي لم يثقب: شبه عيون الوحش لما فيها من سواد وبياض بجزع غير مثقب؛ لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه.." (٢)

"فناسب حبيب بين مها وقنا مناسبة تامة، وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة، وهذا البيت من أفضل بيوت المناسبة لما انضم إليها فيه من المحاسن، فإن فيه مع المناسبتين التشبيه بغير أداة والمساواة، والاستثناء، والطباق الفظي، وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين، فأما المناسبة فقد ذكرناها،

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/١٨٧

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٣/٢٠٨

وأما التشبيه ففي قوله: مها وقنا، فإن التقدير كمها وقنا، فحذف الأداة ليدل على قرب المشبه من المشبه به، وأما الاستثناء البديعي ففي قوله: إلا أن هاتا أوانس وقوله: إلا أن تلك ذوابل ليثبت للموصوفات التأنيس والتحبب، وينفي عنهن النفار والتوحش، وكذلك فعل في الاستثناء الثاني، فإنه أثبت به لهن اللين واللدونة؛ ونفى عنهن ما يستهجن، وأما المطالبة ففي قوله الوحش والأوانس، وهاتا وتلك فإن هاتا للقريب، وتلك للبعيد، وأما المساواة فلأن لفظ البيت لا يفضل عن معناه، ولا يقصر عنه، وأما الائتلاف فلكون ألفاظه من واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال، وكل لفظة منها لائقة بمعناها، لا تكاد يصلح موضعها غيرها، وأما التمكين فلأن قافية البيت مستقرة في موضعها، غير نافرة من محلها، ومن غير أن يتقدمها شيء من لفظها يدل عليها، كما يقع في التوشيح والتصدير **وقد غلط الأمدي** في تغليط أبي تمام في هذا البيت، حيث زعم أنه نفى عن النساء لين القدود، معتقدا أن الرماح سميت ذوابل للينها، والمعروف عند أهل اللسان ضد ذلك، لأن." (١)

"ولا يعقل الفرق بينهما، وحاصل الكلام وصف الفرس بلين الرأس، وسرعة الانحراف، وشدة العدو، لكونه قال في صدر البيت إنه حسن الصورة، كامل النصبة في حالتي إقباله وإدباره، وكره وفره، ثم شبهه في عجز البيت بجلمود صخر حطه السيل من العلو لشدة العدو، فهو في الحالة التي يرى فيها لبته يرى فيها كلفه وبالعكس.

هذا ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل.

وإنما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفحل احتمل لقوته وجوها من التأويل بحسب ما تحتمل ألفاظه، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه، ولذلك قال الأصمعي: خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة، **وقد غلط بعض** الناس في تفسير هذا الكلام، وغلط الأصمعي فيه لسوء تفسيره، لأنه توهم أن الأصمعي أراد الشعر الذي ركب من وحشي الألفاظ، أو وقع فيه من تعقيد التركيب ما أوجب له غموض معناه، ولو كان كذلك كان ذلك شرا للشعر، وإنما أراد الأصمعي الشعر القوي الذي يحتمل مع فصاحته، وكثرة استعماله ألفاظه، وسهولة تركيبه، وجودة سبكه معاني شتى يحتاج الناظر فيه إلى تأويلات عدة، وترجيح ما يترجح منها بالدليل وجميع فواتح السور المعجمة من هذا الباب، فإن العلماء قد اتسعوا في تأويلها اتساعا كبيرا،

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٣٦٩

وإن ترجح من جميع أقوالهم كونها أسماء للسور، ثم اختلفوا في إعراب ما يتأتى فيه الإعراب منها، فبعضهم يرى فيه الحكاية، كما يرى ذلك في صاد، وقاف، ونون، فإن هذه الأسماء محكية ليس." (١)

"٤ – وأما الحقيقة والمجاز، فإن الحقيقة ما أقر على أصل وضعه في اللغة عند استعماله. والمجاز ما كان بضد ذلك. وقال علي بن عيسى الرماني: الحقيقة الدلالة على المعنى من غير جهة الاستعارة، والمجاز تجاوز الأصل الى الاستعارة. وإنما يعدل عن الحقيقة الى المجاز لمعان ثلاثة وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة أولى بالاستعمال. قال الله تعالى: " وأدخلناه في رحمتنا "، هذا مجاز وفيه الأوصاف الثلاثة. أما السعة فإنه زاد في أسماء الجهات، والمحل اسم وهو الرحمة. وأما التشبيه فإنه شبه الرحمة، وإن لم يصح دخولها، بما يجوز دخوله، ولذلك وضعها موضعه. وأما التوكيد فإنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر. وهذا تعال بالعرض وتفخيم له، إذ صير في حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين. ومن المجاز في أشعار العرب كثير لا يحصى. فمنه قول الأول:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ... غلقت لضحكته رقاب المال

وقال طرفة:

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ... عليه، نقي اللون لم يتخدد

جعل للشمس رداء وهو جوهر لأنه أبلغ من النور الذي هو عرض. وكل ما كان من هذه الاستعارات فإنه داخل تحت المجاز. وقال جل جلاله: " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ". فبدأ في الآية بحقيقة الكلام، ثم جعل الجواب مجازا واستعارة لوقوعه آكد من الحقيقة. والمراد تشبيه المتمسك بشرائط الإيمان بالمتمسك بالعروة الوثيقة من عرى الحبل لأنه يستعصم بها من المزال المزلقة، والمهابط الموبقة. ثم قال تعالى: " لا انفصام لها "، تبعيدا لها من شبه العرى المعهودة التي ربما انفصمت على طول الجذب أو بليت قواها على مر الدهر.

٥ – وأما الصنعة والمصنوع، فإن الصنعة هي عبارة عن الحوادث في المصنوعات مثل الإصلاح والإفساد، والطول والقصر، والضخامة والنحافة، والخضرة والحمرة، والحركة والسكون، والأشياء التي يسميها المتكلمون الأعراض. وأما المصنوعات فهي الأشياء التي تتعاقب عليها هذه الأعراض. فالصنعة والمصنوعات محدثتان. فمن المصنوعات الحيوان الذي يصنعه الله تعالي، وصور في الجمادات نفعلها نحن فالإشارات التي في الصور من حذق المصورين في أفعالهم فيها يخيل إليك أن بعضها ناطق وإن كان لا ينطق، ومنها

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ابن أبي الأصبع ص/٤٥٥

ما يخيل إليك أنه متحرك وهو ساكن. فأنت تسمي الجسم مصنوعا على حقيقة اللغة، وتسميه صنعة على الاتساع والمجاز، ألا ترى أنك تقول هذا جسم مصنوع حسن الصنعة، أو قبيح الصنعة وكامل الصنعة أو ناقص الصنعة، وإن كان أصل اللفظتين فيهما واحدا. وإنما قدمت ذلك توطئة لتعلم أن الصنعة في الشعر عبارة عن النظم الذي خلصه من النثر، وجمع أشتاته بعد التبدد والصدع. وأن المصنوع هو الشعر الذي عنصره الكلام المنثور. والمصنوع لا يسمى مصنوعا حتى يخرج من العدم الى الوجود. فإذا كان موجودا سمي مصنوعا لمشاهدته والعلم به، ثم يعتوره بعد ذلك النقد فيقال فيه كامل وناقص، وحسن وقبيح، وسقيم وصحيح، وجيد ورديء.

ورأيت قوما من المصنفين قد خلطوا الصنعة بالنقد والنقد بالصنعة ولم يفرقوا بين المصنوع والصنعة **وهذا غلط وشطط**. ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول في شعر لم تسمعه ولم يتصل بك، جيد ورديء، حتى تقف عليه وتكرر النظر إليه؟. فقد عرفت بهذه الإشارة اللطيفة، والعبارة الخفيفة، ما الفرق بين المصنوع والصنعة وبين الصنعة والنقد، والله الموفق.

٦ – وأما إقامة الوزن فهو عبارة عن ذوق طبيعي حفظ فصوله من الزيادة والنقصان وعدلها تعديل القسط بالميزان. ولو أن كل ناظم للشعر يفتقر في إقامة وزنه، وتصحيح كسره، وتعديل فصوله الى معرفة العروض، والقوافي، لما نظم الشعر إلا قليل من الناس. على أن الشاعر إذا عرفهما لم يستغن عنهما.." (١)

"وجدنا في كتاب تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

أحق مبتدأ والمعار خبره، بعين غير معجمة، وهو أن الفرس ينفلت فيذهب يمينا وشمالا من مرحه وأرنه، يقال: عار الفارس وأعاره صاحبه فهو معار. والناس يظنون المعار من العارية وهو خطأ.

ورواه بعض أهل الأدب بخط أبي علي الفارسي: المغار بغين معجمة، وهو من أغرت الحبل فتلته فهو مغار. يعني أن الفرس إذا ضمر واندمج في شحمه وذهبت البطنة عنه كان حقيقا بالمسابقة به. وما رأيت العلماء باللغة اعتمدوا على هذا المعنى، والصحيح ما رووه أولا.

ومما ينبغي أن يتجنبه الشاعر من سوء الأدب في خطابه، ويعطف عليه جيد البحث والتنقيب حتى يهتدي الى صوب صوابه **ما غلط فيه** الشعراء وعابه عليهم العلماء، كقول بعضهم وقد مدح زبيدة وهي تسمع من أبيات:

أزبيدة ابنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٦

تعطين من رجليك ما ... تعطي الأكف من الرغاب
فهم الخدم والحشم بضربه، فقالت: دعوه فإنه لم يرد إلا خيرا، ولكنه أخطأ الصواب، وضل عن المنهج، لأنه سمع قولهم في الشعر: شمالك أندى من يمين غيرك، وظهرك أحسن من وجه سواك، فظن أن الذي ذهب إليه من ذلك القبيل، أعطوه ما أمل ونبهوه على ما أهمل. فعجب الناس من حلمها وضياء حسها وفهمها، وليس كل ممدوح حليما، ولا كل سامع عليما. وقريب من هذا ما رثى به أبو الطيب والدة سيف الدولة بقوله:
رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال
ولولا غفلة ذهبت بعقل أبي الطيب ورانت على حسه وفهمه لما خاطب ملكا في أمه بذلك ولا جعل شيئا مسبطرا فوقها. وهذا كقوله أيضا:
لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا
أو ما علم أبو الطيب أن زوجة سعيد وأمه من جملة الناس، فكيف ذهب عنه ذلك حتى اعتمده، وشافه الممدوح به وأنشده؟! ولله در المتوكل الليثي حيث يقول:
الشعر لب المرء يعرضه ... والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رميته ... ونواقر يذهبن بالخصل
أخذ ذلك من قولهم: الشر كالنبل في جفيرك إذا رميت به الغرض. فمنه طالع وواقع، وعاضد وقاصر. فالطالع الذي يعلو الغرض، لم يزغ عنه يمينا ولا شمالا وهو مستحب. والواقع الذي يقع بالغرض. والعاضد الذي يقع عن يمين الغرض أو شماله، وهو شرها. والقاصر الذي يقصر دون الغرض فلا يبلغه. وقوله: ونواقر يذهبن بالخصل، أي صوائب، يقال: نقر السهم فهو ناقر إذا أصاب، والنواقر: الدواهي.
وينبغي للشاعر أن يجتنب التناقض في شعره، فإنه من أوفى عيوب الشر الدالة على جهله بالمعاني ووضع الكلام مواضعه. وقد عيب على جماعة من الشعراء القدماء ذلك، وهو أن الشاعر يبتدئ بشيء ويقرره ثم يعطف عليه، إما في باقي البيت أو في الذي يليه، فينقض ما بناه، ويأتي بما يخالف معناه فمن ذلك ما ناقض فيه على سبيل المضاف عبد الرحمن القس حيث يقول:
وإني إذا ما الموت حل بنفسها ... يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر
جمع بين قبل وبعد وهما من المضاف، لأنه لا قبل إلا لبعد ولا بعد إلا لقبل. فإن قوله: إذا حل الموت بها، وفي هذا الكلام معنى الشرط وقد وضعه ليكون له جوابا يأتي به، وجوابه: يزال بنفسي قبل ذاك، وهذا

تناقض مثاله قول القائل: إذا مات زيد مات عمرو قبله، فجعل ما هو قبل بعدا وهذا معنى يغلط فيه خلق كثير ولا يحققونه.

ومثله في التناقض على سبيل الإيجاب والسلب قوله أيضا:

أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا ... ملامكم فالقتل أعفى وأيسر." (١)

"اللغوي على المعاني، وأما موضوع علم النحو فهو الألفاظ من جهة تغييرات تلحق أواخرها أو تلحقها أنفسها على قول من جعل التصريف جزءا من النحو، ولم يجعله علما مفردا.

٦- قال المصنف: "**وقد غلط مفسرو** الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى، وما في الشعر من الكلمات اللغوية، وتبيين مواضع الإعراب فيه دون ما تضمنه من أسرار البلاغة والفصاحة".

أقول: إن مفسري الأشعار جعلوا قصدهم وكدهم كشف مراد الشاعر ليعلم، ففسروا الألفاظ اللغوية وما في الشعر من إعراب نحوي يتعلق فهم المعنى به، وتارة يشرحون المعنى فقط، إذا لم يكن في البيت ألفاظ لغوية، ولا يرتبط المعنى بإعرابه، كأنهم إنما وضعوا الشروح المصنفة لتفسير مراد الشاعر فقط، فكل ما يذكرونه من زيادة على ذلك مقصودة بالعرض لا بالذات، وإذا كانت الحال هكذا لم يجز أن يقال إنهم غلطوا لإخلالهم بنقد الشعر والكلام على ما فيه من علم الصناعة الشعرية، و البحث عن فصاحته وبلاغته؛ لأن ذلك فن مفرد لم يضعوا شروحهم له، وكذلك لم يتكلموا في العروض والقوافي ودقائق التصريف. فإن قلت قد تكلم كثير من شارحي الأشعار في العروض والقوافي ودقائق في التصريف أيضا، قلت: وقد تكلم كثير من شارحي الأشعار في نقدها. وبحثوا عن فصاحتها وبلاغتها وما تحتهما من أسرار ذلك. ثم يقال له إن جمهور مفسري القرآن." (٢)

"ولم يسقطوا منه شيئا، نحو ميزان فإنهم قالوا مويزين، فأبدلوا ولم يسقطوا، وبالجملة فقوله كل خماسي لا بد أن يسقط بعض حروفه قول غير صحيح.

١٠- قال المصنف: "**وقد غلط أبو** نواس فيما لا يغلط فيه مثله حيث قال:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء على أرض من الذهب١

فإن فعلى أفعل لا يجوز حذف اللام منها إلا إذا أضيفت، وإنما يحذفان من فعلى التي لا أفعل لها، نحو حبلى"٢.

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل ص/٨٢

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٣٩

أقول إنا لا ننكر أن كثيرا من أئمة العربية طعن في هذا البيت، لكن كثيرا منهم انتصر له، وقالوا قد وجدنا فعلى أفعل في غير موضع وإرادة بغير لام لا مضافة، مثل دنيا في قول الراجز:

في سعي دنيا طال ما قد مدت

وقول الآخر "لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ... " ومثلها أخرى، وقد جاء جلى في قوله:

وإن دعوت إلى جلي ومكرمة ٣

---

١ ديوان أبي نواس ٢٤٣ وأكثر الرواة على أنها "فقاقعها" وهي النفاخات التي تعلو الماء أو الخمر.

٢ المثل السائر ١/ ٥٢.

٣ تكملة البيت: يوما سراة كرام الناس فادعينا.

من قصيدة لبعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال إنها لبشامة بن جزء "حزن" النهشلي، مطلعها:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

"شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ١٠٠".." (١)

"١١- قال المصنف: "وقد غلط أبو تمام في قوله:

بالقائم الثامن المستخلف اطأدت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول١

والصواب اتطدت بالتاء؛ لأن التاء تبدل من الواو في موضعين:

أحدهما: مقيس عليه كهذا الموضع؛ لأنك إذا بنيت افتعل من الوعد قلت اتعد، وهنا يجب أن يكون اتطد لأنه من وطد يطد، مثل وعد يعد"

أقول: قرأت بخط أبي زكريا رحمه الله: قال: العلماء: اشتقاق اطأدت من الطود، وهو الجبل بني على افتعلت من ذلك، فقيل اطادت لينا غير مهموز لأن تاء الافتعال إذا كان بعدها تاء قلبت ألفا، ثم همزها في الشعر للضرورة.

١٢- قال المصنف: "وقد لحن أبو نواس في أمر ظاهر، فقال لمحمد بن الأمين:

يا خير من كان ومن يكون ... إلا النبي الطاهر الميمون٢

فرفع بعد الاستثناء من الموجب".

أقول إن أبا نواس يستعمل في شعره مذهب الكوفيين كثيرا، وهذا من جملة مذاهبهم، وقد قال:

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/ ٤٣

١ تصويب البيت من المثل السائر ١/ ٥٣.

الديوان ١٦٧.

٢ ديوان أبي نواس ٣٣٧ ومنه أكملنا الشطر الثاني وصححناه.." (١)

"ذلك بمانع من أن توجد دلالة أخرى على تسمية المعنى فصيحا، فليس ذلك بمانع لأن دلالتك على ما تدعيه لا توجب انتفاء الأدلة على إطلاق هذه اللفظة على المعنى، فغاية ما في الباب أنك استدللت على أن اللفظ يطلق عليه الوصف بالفصاحة، فلم قلت إن الوصف بالفصاحة لا يطلق على المعاني؟

٤٥- قال المصنف: وأيضا فإن لفظتي المزنة والديمة كلفظة البعاق، فكل واحد من هذه الألفاظ يدل على معنى واحد، ولو كانت الفصاحة ترجع إلى المعاني لما اختلفت هذه الألفاظ، ولا كان فيها ما يستحسن استعماله، وفيها ما يستقبح؛ لأنها في الدلالة على المعنى سواء. لكن لا ريب في حسن استعمال اللفظتين الأوليين، وأما لفظة البعاق فقبيحة منكرة١.

أقول إن هذا الرجل يتوهم أن من قال إن المعاني قد توصف بالفصاحة فقد أراد المعاني المفردة، وهذا غلط، فإن أحدا لم يقل ذلك.

وإنما قالوا إن الكلام المركب الدال على معنى قد يسمى فصيحا أيضا، وقد يقولون لمعنيين أحدهما أكثر بيانا وأوضح عند السامعيين: هذا المعنى أفصح من هذا، بل قد يقال له بليغ، والفصاحة للألفاظ، فوقع بينهم النزاع في ذلك، لا في اللفظة المفردة الدالة على المسمى المفرد.

٤٦- قال المصنف: وأيضا فإن الفصيح على وزن فعيل بمعنى فاعل، نحو كريم

---

١ صفحة: ١١٥.." (٢)

"٥١- قال المصنف: وقد وجدنا ألفاظا متقاربة المخارج وهي غير مستقبحة، كلفظة ملع إذا عدا وأسرع١.

أقول إن ابن سنان لم يدع الاطراد المطلق، وإنما قال إن الأكثر الأغلب استقباح الألفاظ المتباعدة المخارج، إذا لم توجد فيها علة أخرى توجب استقباحها، والشاذ لا يعتد به.

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٤٥

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٩٠

على أن هذا لازم له؛ لأنه قد اعترف أن كل لفظة متقاربة مخارج الحروف فإنها مستقبحة، وإن لم يعلل الاستقباح بذلك.

فم أورده على ابن سنان لازم على ما اعترف هو به من تلازم الأمرين:

قال: **وقد غلط أبو** نواس في لفظة الظرف فقال:

اختصم الجود والجمال ... فيك فصارا إلى جدال

فقال هذا يمينه لي ... للعرف والبذل والنوال

وقال هذاك وجهه لي ... للظرف والحسن والكمال

فافترقا فيك عن تراض ... كلاهما صادق المقال٢

---

١ المثل السائر: ١/ ٢٢٥.

٢ المثل السائر: ١/ ٢٥٦.." (١)

"قال: فوصف الوجه بالظرف، والظرف من صفات النطق خاصة، وليس كما يتوهمه العامة من حسن الصورة ودماثة الأخلاق١.

أقول: إن هذا الذي ذكره قد قاله كثير من الناس، وقال كثير من الناس غير ذلك، فإن صاحب ديوان الأدب قال: الظرف الكياسة، ولم يزد على ذلك، وهكذا قال صاحب الصحاح. ومعلوم أن الكياسة لا تكون راجعة إلى النطق اللساني خاصة، وعلى كل الأحوال فأبو نواس لم **يغلط**؛ لأن أداة الظرف وهي اللسان على ما يريده جزء من أجزاء الوجه، فإذا قال الجمال إن وجه هذا الممدوح لي؛ لأنه محل الظرف، ومحل آلة الشيء محل الشيء، كما يقال: الرأس محل الشم والذوق؛ لأنه محل آلتيهما٢.

٥٢- قال المصنف: **وقد غلط أبو** تمام في قوله:

ودماثة الخلق التي لو مازجت ... خلق الزمان الفدم عاد ظريفا

فوصف الخلق بالظرف، والظرف يختص باللسان والنطق٣. أقول:

---

١ عبارة ابن الأثير: فأبو **نواس غلط ههنا** في أنه وصف الوجه بالظرف، وهو من صفات النطق، وأبو **تمام غلط في** أنه وصف الخلق بالظرف، وهو من صفات النطق أيضا، إلا أن **هذا غلط لا** يوجب في هذه

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ١٧٤/٤

اللفظة قبحا، لكنه جهل بمعرفة أصلها في وضع اللغة.

٢ يظهر أن في العبارة سقطا لأن جواب إذا لم يتم.

٣ المثل السائر ١/ ٢٥٧.

من قصيدة لأبي تمام في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف، وقبل البيت قوله:

لك هضبة الحلم التي لو وازنت ... أجأ إذن ثقلت وكان خفيفا

والبيت بالديوان هكذا:

وحلاوة الشيم التي لو مازجت ... خلق الزمان الفدم عاد ظريفا

"ديوان أبي تمام ٣٠٩".." (١)

"٥٦- قال المصنف: فأما التجنيس١ فهو أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا، وهذا ينقسم إلى أقسام يدخل فيها ما هو التجنيس الحقيقي وما يشبه به.

قال: وقد يظن أن قول أبي تمام:

أظن الدمع في خدي سيبقى ... رسوما من بكائي في الرسوم

من هذا الباب نظرا إلى مساواة اللفظ، وهو غلط؛ لأن المعنى غير مختلف فيهما، ومن شرط التجنيس وما يشابهه اختلاف المعنى مع تماثل اللفظ.

ثم قال: فمثال التجنيس الحقيقي قول أبي تمام:

من القوم جعد أبيض الوجه والندى ... وليس بنان يجتدى منه بالجعد٢

قال: الجعد: السيد، ويقال للبخيل إنه لجعد البنان. قال ومثل قوله:

كم أحرزت قضب الهندي مصلتة ... تهتز من قضب تهتز في كتب

---

١ المثل السائر ١/ ٣٤٢ وما بعدها بإيجاز.

٢ من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزدي.

الديوان ١٣١.." (٢)

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ١٧٥/٤

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ١٨٦/٤

"٧٥- قال المصنف: والقسم الحادي عشر تسمية الشيء بكله، كقولك في جواب سائل سألك: ما فعل زيد؟ فقلت: القيام. فإن القيام فإن القيام جنس يتناول جميع أنواعه.

قال: وهذا القسم لا ينبغي أن يدخل في أقسام المجاز، لأن القيام لزيد حقيقة، فإن قلت يشتمل على جميع أنواعه من الماضي والحاضر والمستقبل، قلت فهذا من أقرب أقسام المجاز مناسبة، لأنه إقامة المصدر مقام الفعل الماضي، والمصدر أصل الفعل، وعلى ذها فإن القسم داخل في القسم الأول١.

أقول: إنا قد ذكرنا تسمية الجزء بالكل كيف يكون، وضربنا لذلك مثالا، فأما هذا الذي ذكره فإنه شيء غلط، قاله أبو الفتح عثمان بن جني في كتاب الخصائص، ووهم فيه؛ لأنه ظن أن المصدر لفظ يدل على أشخاص تلك الماهية، وليس بصحيح، بل المصدر لفظ يدل على مجرد الماهية، وهو القدر المشترك بين الواحد والكل.

فأم الماهية من حيث هي، فلا تستلزم الوحدة والكثرة، لأنها لو استلزمت إحداهما لما كانت مجردة من حيث هي، وقد قرضناها كذلك، فإذن لا المصدر ولا الفعل المشتق من المصدر يدلان على الكثرة وعلى

١ المثل السائر: ٢/ ٩٣.." (١)

"وهو مع ذلك مخالف للحس والوجدان، فالآية الثانية الواردة بلفظة ثم غنية عن التأويل محكمة واضحة؛ لأن لفظة ثم واقعة موقعها.

فإنا إذا استقبحنا على سياق كلامه أن يقول قام زيد يوم السبت، فقام عمرو يوم الأحد، لأجل أن بينهما يوما واحدا، وأوجبنا أن يقول ثم قام عمرو يوم الأحد، وجعلنا مدة اليوم فقط مهلة وتراخيا يليق أن يؤتى بثم لأجلها، فالأولى أن يؤتى بثم في أطوار الخلقة التي لا ينتقل طور منها إلى طور آخر إلا في الأيام الطويلة التي تتجاوز الشهر.

فأما قوله: ولما صار إلى جعله ذكرا أو أنثى وهو آخر الخلق عطفه بثم، فنقول له: أين في الآية ذكر جعله ذكرا وأنثى؟ فإن كنت تعني قوله "ثم أنشأناه خلقا آخر" فإن تقسيم الحيوان المخصوص إلى ذكر أو أنثى ما كان في آخر المراتب كما يتوهم، بل إما في أول التكوين وابتداء الأطوار على ما يعتقده قوم، أو عند جعله عظاما ولحما؛ لأنه لا يغيره أن يجعله لحما وعظاما فيكون إنسانا كاملا ومع ذلك فليس بذكر أو أنثى.

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٢٠٩/٤

فالذي سبق إلى ذهن هذا الرجل من أن المراد بقوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ الذكورة والأنوثة قد سبق قبله إلى أذهان قوم من صنعة المفسرين، وهو غلط، بل المراد بذلك أنا أخرجناه من ذلك الوعاء إلى خارجه، وجعلناه مستقلا بنفسه بعد أن كان جزءا من أمه؛ لأنه كان يغتذي باغتذائها، كما يغتذي عضو من أعضائها، فلما استقل بنفسه في الغذاء وغيره وجميع صورته، وظهر شخصه صار خلقا آخر.." (١)

"٣- عطف الفعل على الاسم "٣٧".

٤- ادعاء فضيلة الإحسان "٣٧".

٥- موضوع علم النحو "٣٨".

٦- مفسرو الأشعار "٣٩".

٧- علاقة الأدب بالعلوم "٤٠".

٨- أثر العلامة الإعرابية في فهم المعنى "٤١".

٩- تصغير الاسم الخماسي "٤٢".

١٠- **هل غلط أبو** نواس في استعمال فعلى؟ "٤٣".

١١- **هل غلط أبو** تمام في استعمال اطأدت؟ "٤٥".

١٢- هل لحن أبو نواس في المستثنى؟ "٤٥".

١٣- هل خفي على المتنبي الجمع في حال التثنية "٤٦".

١٤- الحاجة إلى الإدغام "٤٧".

١٥- الترادف "٤٧".

١٦- الاشتراك "٤٨".

١٧- علاقة المشترك بالتجنيس "٤٩".

١٨- هل في القرآن كلمات مشتركة؟ "٥١".

١٩- هل الأسماء المشتركة من وضع قبائل مختلفة؟ "٥٢".

٢٠- حد المثل "٥٣".

٢١- بين ابن أبي الحديد والقاضي الفاضل "٥٤".." (٢)

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٢٦٦

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٣١٢

تفسير الطبري جـ٣ ص٢٢٦

تفسر النقاش= شفاء الصدور

تفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين جـ١ ص٣٥

التلخيص جـ٢ ص١١٠

التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه جـ٢ ص١٤٥

التهذيب جـ١ ص٢٢٠

ج-

الجامع الكبير جـ١ ص١٨

الجمهرة جـ١ ص٢٤٨

جمهرة أشعار العرب جـ٣ ص٢٣٠

جمهرة الأمثال جـ٢ ص١١٠." (١)

"ثم كتب إليه أسماء جواريه العوامل، وعرضها عليه، فأبى أن يقبلهن، ووصله بعشرة آلاف دينار، ثم صرفه في تلك السنة.

وقال أبو محمد بن السيد البطليوسي في شرح قول ابن قتيبة: وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب قال ابن القوطية: هذا الرجل هو محمد بن الفضل **وهذا غلط لأن** محمد بن الفضل إنما وزر للمتوكل، وكان شاعرا كاتبا حلو الشمائل، عالما بالغناء.

وولي الوزارة أيضا في أيام المستعين.

عمرو بن بحر الجاحظ

كان مائلا إلى ابن الزيات، منحطا في هواه، فلما نكبه المتوكل أدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دواد مقيدا، فقال له: والله ما أعلمك إلا متناسيا." (٢)

"١٣- إضاءة: وأنت تجيد الآن الحريص على أن يكون من أهل الأدب المتصرفين في صوغ قافية أو فقرة من أهل زماننا يرى وصمة على نفسه أن يحتاج مع طبعه إلى تعليم معلم أو تبصير مبصر. فإذا تأتى

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٣٨٩/٤

(٢) إعتاب الكتاب ابن الأبار ص/١٥٤

له تأليف كلام مقفى موزون، وله القليل الغث منه، بالكثير من الصعوبة، بأى وشمخ، وظن أنه قد سامى الفحول وشاركهم، رعونة منه وجهلا، من حيث ظن أن كل كلام مقفى موزون شعر. وإن مثله في ذلك مثل أعمى أنس قوما يلقطون درا في موضع تشبه حصباؤء الدر في المقدار والهيئة والملمس، فوقع بيده بعض ما يلقطون من ذلك فأدرك هيأته ومقداره وملمسه بحاسة لمسه، فجعل يعني نفسه في لقط الحصباء على أنها در، ولم يدر أن ميزة الجوهر وشرفه إنما هو بصفة أخرى غير التي أدرك. وكذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ اتفق كيف اتفق نظمه وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق، لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع. و إنما المعتبر عنده إجراء الكلام على الوزن والنفاذ به إلى قافية. فلا يزيد بما يصنعه من ذلك على أن يبدي عن عواره، ويعرب عن قبح مذاهبه في الكلام وسوء اختياره.

١٤- تنوير: وإنما احتجت إلى الفرق بين المواد المستحسنة في الشعر والمستقبحة وترديد القول في إيضاح الجهات التي تقبح وإلى **ذكر غلط أكثر** الناس في هذه الصناعة لأرشد من لعل كلامي يحل منه محل القبول من الناظرين في هذه الصناعة إلى اقتباس القوانين الصحيحة في هذه الصناعة، وأزع كل ذي حجر عما يتعب به فكره ويصم شعره.

١٥- إضاءة: واعلم أن من المعاني المعروفة عند الجمهور ما لا يحسن إيراده في الشعر. وذلك نحو المعني المتعلقة بصنائع أهل المهن لضعتها. (فإن غالب) عباراتهم لا يحسن أن تستعار ويعبر بها عن معان تشبهها لأنها مزيلة لطلاوة الكلام وحسن موقعه من النفس.

١٦- تنوير: ومن المعاني التي ليست بمعروفة عند الجمهور ما يستحسن إيراده في الشعر، وذلك إذا كان مما فطرت النفوس على الحنين إليه أو التألم منه، وبالجملة على ما تتأثر له النفس تأثر ارتياح أو اكتراث بحسب ما يليق بغرض من ذلك، وكان من أوائلها الأصلية أو ما يناسبها مما هو بها شديد التعلق، ومن شأنه أن يستطرد منه إليها أبدا كأوصاف البروق. هذا إذا كان في قوة جميع الجمهور أن يعرف المعنى الذي بهذه الصفة إذا ألقي إليه كيفية وقوعه في الوجود ويستحسنه بعد المعرفة، وذلك كالإحالات على الأخبار القديمة المستحسنة وطرف التواريخ المستغربة. فإنها حسنة الموقع من النفوس وفي الشعر ما اشتهر من هذا القبيل، ويعبر عنه بحسان العبارات حتى يعرف الخبر منه مفصلا. ومن قصر عن تفهم شيء من ذلك لم يعوزه وجدان من يفهمه إياه، كما أن اللفظ المستعذب وإن كان لا يعرفه جميع الجمهور مستحسن إيراده في الشعر لأنه مع استعذابه قد يفسر معناه، لمن لا يفهمه، ما يتصل به من سائر العبارة. وإن لم

يكن في الكلام ما يفسره لم يعوز أيضا وجدان مفسره لكونه مما يعرفه خاصة الجمهور أو كثير منهم. والإتيان بما يعرف أحسن.." (١)

"فانظر تركيف قرن هذا الإمام الرئيس صدق الشعر بالمحاكاة، لأن المحاكاة الحسنة في الأقوال الصادقة وحسن إيقاع الاقترانات والنسب بين المعاني مثل التأليف الحسن في الألفاظ الحسنة المستعذبة. ثم قال ابن سينا: "ولا يلتفت إلى ما يقال من أن البرهانية واجبة والجدلية ممكنة أكثرية والخطابية ممكنة متساوية لا ميل فيها ولا ندرة، والشعرية كاذبة ممتنعة. فليس الاعتبار بذلك، ولا أشار إليه صاحب المنطق". وقال أبو علي أيضا في موضع آخر: "وليس يجب في جميع المخيلات أن تكون كاذبة، كما لا يجب في المشهورات وما يخالف الواجب قبوله أن تكون لا محالة كاذبة. وبالجملة التخييل المحرك من القول متعلق بالتعجب منه: إما لجودة هيأته أو قوة صدقه أو قوة شهرته أو حسن محاكاته".

١٦- تنوير: واعلم أن للأقاويل المتعلقة بمناصحة ذوي التصافي، والتي لا يليق بها ذلك هي المقصود بها مغاشة ذوي الأضغان. فلا تكون في م ا كان نصحا محضا في الأكثر إلا صادقة.

وإن كان لقاصد النصح أيضا أن يتعرض للكذب النافع في طريق النصح، كمن يحذر قوما من عدو يتوقع إناخته عليهم، فإن له أن يقرب البعيد ويكثر القليل في ذلك ليأخذوا لأنفسهم بالحزم والاحتياط. ولا تكون في قصد به الغش إلا كاذبة.

وأكثر ما يمال بالأقاويل الشعرية في صغوى الصدق والكذب بحسب هذين المقصدين في مواطن إدارة الآراء والإشارة بوجوه الحيل والمكائد والتدابير لما يستقبل ويتوقع.

وهذه الأقاويل هي التي يسميها أبو علي ابن سينا "بالمنشوريات".

١٧- إضاءة: فقد تبين من هذا ومما قبله أن الشعر له مواطن لا يصلح فيها إلا استعمال الأقاويل الصادقة، ومواطن لا يصلح فيها إلا استعمال الأقاويل الكاذبة، ومواطن يصلح فيها استعمال الصادقة والكاذبة واستعمال الصادقة أكثر وأحسن، ومواطن يحسن فيها استعمال الصادقة والكاذبة واستعمال الكاذبة أكثر وأحسن، ومواطن تستعمل فيها كلتاهما من غير ترجح. فهي خمسة مواطن، لكل مقام منها مقال.

وقد بين أبو علي ابن سينا كون التخييل لا يناقض اليقين وكون القول الصادق في مواطن كثيرة أنجع من الكاذب. فقال: "والمخيل هو الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط لأمور أو تنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار. وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري، سواء كان المقول مصدقا به. فإن كونه مصدقا

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٨

به غير كونه مخيلا أو غير مخيل. فإنه قد يصدق بقول من الأقوال ولا ينفعل عنه، فإن قيل مرة أخرى أو على هيئة أخرى انفعلت النفس عنه طاعة للتخيل لا للتصديق. فكثيرا ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقا، وربما كان المتيقن كذبه مخيلا. وإن كانت محاكاة الشيء لغيره تحرك النفس وهو كاذب فلا عجب أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادق، بل ذلك أوجب، لكن الناس أطوع للتخييل منهم للتصديق. وكثير منهم إذا سمع التصديقات استكرهها وهرب منها. وللمحاكاة شيء من التعجيب ليس للصدق لأن الصدق المشهور كالمفروغ منه، ولا طراءة له. والصدق المجهول غير ملتفت إليه. والقول الصادق إذا حرف عن العادة وألحق به شيء تستأنس به النفس فربما أفاد التصديق والتخييل معا، وربما شغل التخييل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به".

وقد قال أبو نصر في كتاب الشعر: "الغرض المقصود بالأقاويل المخيلة أن ينهض السامع نحو فعل الشيء الذي خيل له فيه أمر ما من طلب له أو هرب عنه".

ثم قال: "سواء صدق بما يخيل إليه من ذلك أم لا كان الأمر في الحقيقة على ما خيل له أو لم يكن".

فأنت ترى هذين الرجلين كيف جعلا التخييل قد يكون بما هو حقيقة في الشيء، وقد يكون بما لا حقيقة له.

١٨- تنوير: **وإنما غلط في** هذا -فظن أن الأقاويل الشعرية لا تكون إلا كاذبة- قوم من المتكلمين لم يكن لهم علم بالشعر، لا من جهة مزاولته ولا من جهة الطرق الموصلة إلى معرفته.

ورا معرج على ما يقوله في الشيء من لا يعرفه، ولا التفات إلى رأيه فيه. فإنما يطلب الشيء من أهله. وإنما يقبل رأي المرء فيما يعرفه. وليس هذا جرحة للمتكلمين ولا قدحا في صناعتهم، فإن تكليفهم أن يعلموا من طريقتهم ما ليس منها شطط.." (١)

"وليس ينبغي أن يعترض عليهم في أقاويلهم إلا من تزاحم رتبته في حسن تأليف الكلام وإبداع النظام رتبتهم. فإنما يكون مقدار فضل التأليف على قدر فضل الطبع والمعرفة بالكلام. وليس كل من يدعي المعرفة باللسان عارفا به في الحقيقة. فإن العارف بالأعراض اللاحقة للكلام التي ليست مقصودة فيه من حيث يحتاج إلى تحسين مسموعه أو مفهومه ليس له معرفة بالكلام على الحقيقة البتة وإنما يعرفه العلماء بكل ما هو مقصود فيه من جهة لفظ أو معنى. وهؤلاء هم البلغاء الذين أصلوه.

فمن جعل ذلك هدي سبيله، ومن اعتمده أحمده.

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٢٦

د- معرف دال على طرق المعرفة بما يوضع من المعاني وضع غيره من حيث تكون واجبة أو ممكنة أو ممتنعة، وما لا يجوز أن يوضع وضع غيره من ذلك.

أما طرق الجد وما لم يقصد المتكلم به مشاجرة ولا مغالبة فلا يوضع فيها واجب وضع ممتنع، ولا الممتنع وضع الواجب، ولا ممكن وضع ممتنع، ولا واجب وضع ممكن، وإنما يوضع الممكن وضع الواجب، ويجوز أن يوضع الممتنع وضع الجائز إذا كان المقصود بذلك ضربا من المبالغة.

١- إضاءة: فأما طرق الهزل وما يقصد به الإضحاك أو التهكم فإن المعنى قد يوضع في ما وضع جميع ما يخالفه من الجهات المذكورة. وكذلك في الأقاويل التي يقصد بها المشاجرة والمكابرة لأن مواطن الهزل والضجرة تحتمل من قلة المبالاة بحقائق الكلام ما لا تحتمله مواطن الجد والاعتدال.

٢- تنوير: ولا يجوز وضع شيء من الواجبات أو الممكنات وضع المستحيل، ولا أن يوضع المستحيل وضع شيء من ذلك في موطن جد ولا في موطن هزل ولا في حال اعتدال ولا تحرج. وقد تقدم أن الفرق بين الممتنع والمستحيل هو أن المستحيل لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم مثل كون الشيء أسود أبيض وطالعا نازلا في حال واحدة. والممتنع هو ما يمكن تصوره في الوهم وإن لم يمكن وجوده مثل أن يتصور تركيب بعض أعضاء نوع من الحيوان على جسد نوع آخر.

٣- إضاءة: وقد تكلم الخفاجي في هذا، وأغفل التفرقة بين الأقاويل التي ترد على الأنحاء المتقدمة من جهة ما تقع فيه من المواطن والأحوال، وبين ما يسوغ من ذلك في حال دون حال وموطن دون آخر، وتكلم في ما يسوغ في جميع ذلك ويجوز من جهة ما ينحى بالأقاويل نحوه من مبالغة أو اقتصاد. فأجاز أن يوضع الممتنع وضع الجائز إذا كان في ذلك ضرب من الغلو والمبالغة وهو كما قال، ومنع أن يوضع الجائز وضع الممتنع على كل حال. والصحيح أن ذلك يقع حيث تقصد المبالغة. وربما وضع الجائز وضع الممتنع حيث تقل دواعي الإمكان في جوازه ويكون القصد بذلك ضربا من المبالغة.

٤- تنوير: فأما إذا لم تقصد مبالغة ولا مغالبة فلا يوضع جائز وضع ممتنع ولا ممتنع وضع جائز. ومن أمثلة ذلك فيما لم تقصد فيه مبالغة قول بعضهم: (الطويل -ق- المتدارك)

فإن صورة راقتك فاخبر فربما ... أمر مذاق العود والعود أخضر

فبنى على أن مرارة العود أكثر ما تكون عن اليبوسة وأنها في الأخضر على سبيل القلة، والأمر بخلاف ذلك لأن وجود المرارة مع الخضرة هو الأكثر، فكأنه وضع الواجب في الأكثر موضع الجائز في الأقل. **وهذا غلط مستقبح** في المعاني مؤد إلى انعكاس حقائق المقاصد، فليتحفظ من مثله، فإنه خارج عن

جملة ما استسغناه بحسب المواطن والأحوال والمطامح الإفراطية التي من شأن الشعراء أن ينحرفوا بالمعاني التي وقع فيها وبحسبها عن الحقائق التي يجب في نسبها وفي انتساب بعض مفهوماتها على بعض انحرفا ما لضروب من المقاصد ليس منها موجودا في هذا البيت.

هـ- معلم دال على طرق العلم بالوجوه التي بها يقع التدافع بين بعض المعاني وبعض.." (١)

"٧- إضاءة: ويشبه أن يكون هذا الضرب من الكلام **مما غلط فيه** من ليس من علية فصحاء العرب وبلغائها (بالحمل) على العلية منهم. فكل امرئ منهم إنما يأتم في الفصاحة بمن فوقه. فإذا وجد المؤتم منهم كلاما لمن يأتم به قد قصد به مقصدا يمكن أن يفهم على خلافه بل ربما كان خلافه أسبق إلى الفهم لكونه أشهر في ما يقال في الغرض المقصود بالكلام، وكان الشاعر قد عدل عن الأشهر إلى الأخفى إما اضطرارا على ذلك أو قصدا على الافتنان في معاني الكلام والاتساع في مذاهبه -فمن عادتهم أن يأخذوا الكلام من كل مآخذ ويجتلبوا المعاني من كل مجتلب وأن يتلاعبوا بالكلام على وجوه من الصحة- فهم الكلام على خلاف ما قصده القائل ورأى العبارة لا تدل على ما فهم إلا بعد القلب، فظن أن هذا مذهب في الكلام لمن يأتم به، وأن للشاعر أن يعبر عن المعنى بما لا يدل عليه إلا بعد القلب، ويكتفي بما يسبق إلى الأفهام في ذلك فيجعل ذلك مذهبا له فيخطئ فيه.
وعلى هذا النحو وقع كثير من المذاهب الفاسدة في كلام العرب لأن أرداف الفصاحة منهم إذا رأوا لصدورهم استعمالا ما في شيء قاسوا على ذلك ما يرون أنه مماثل لذلك الشيء، وقد تكون بينهما مفارقة من وجه أو أوجه فيغلطون في القياس، وكذلك في كثير مما يتأولونه عليهم.
فلذلك يجب ألا يقبل من الضرائر غلا ما وجد في ما اجتمعت عليه الروايات الصحيحة من كلام علية الفصحاء منهم مما تحقق براعته انتسابه إليهم كقصائد امرئ القيس والنابغة وزهير ومن جرى مجراهم.
٨- تنوير: وقد وقعت أبيات من الشعر حملها قوم على القلب وخرجها آخرون على وجوه يصح الكلام عليها لفظا ومعنى. كقول الحطيئة: (الطويل -ق- المتدارك)
فلما خشيت الهون والعير ممسك ... على رغمه ما أمسك الحبل حافره
لأن الحبل إذا أمسك الحافر فالحافر أيضا قد شغل الحبل وأمسكه عن أن يتخلى عنه ويتلفت، فعلى هذا ليس بمقلوب.

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٤٧

وكذلك قول أبي النجم: (الرجز -ق- المتدارك)

قبل دنو الأفق من جوزائه ... لأن الجوزاء إذا دنت من الأفق دنا منها.

وقد حمل قوم قطري بن الفجاءة: (الكامل -ق- المترادف)

ثم انصرفت، وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الإقدام

على القلب. قالوا يريد قارح البصيرة جذع الإقدام كما يقال إقدام غر ورأي مجرب. والأحسن في هذا البيت حمله على غير القلب، وذلك على تأويلين: أحدهما أن يريد أن هذا الموطن الذي وصفه كان أعظم موطن حضره وأشد موقف شهده فيئس فيه من الحياة وأيقن بالتلف حين رأى نفسه دريئة للرماح ودمه قد خضب سرجه ولجامه كما ذكر في هذا الشعر، ثم خلص من هول ذلك الموقف ووقع الأمر على خلاف ما كان وقع في نفسه حين انصرف وقد قتل ولم يقتل، فحدثت له إذاك بصيرة أن الإقدام غير علة للحمام وأن من يركن إلى الإحجام خفية من أن يصاب فليس على بصيرة، إذ لو شهد ما شهدت ثم انصرف مصيبا لا مصابا لحديث له بصيرة بأن السلامة غير مقصورة على مواطن الدعة وأن الهلاك غير موقوف على مواقف المكافحة، وحمله اجتماع الظفر له والسلامة بالإقدام على ألا يركن إلى الإحجام. فعبر عن قرب عهد حدوث البصيرة له عند انصرافه عن تلك الحرب بأن جعل البصيرة جذعة لأن الجذع هو الذي على أول سنة الأخذ في الاستحكام وجعل الإقدام قارحا لأنه كان من سجيته ثابتا قبل البصيرة.

٩- إضاءة: والتأويل الثاني ما حكاه ابن سنان الخفاجي عن أبي العلاء صاعد به عيسى الكاتب أنه جاراه في بعض الأيام في هذا البيت، فقال صاعد: "ما المانع أن يكون مقصوده لم اصب أي لم ألف على هذه الحال بل وجدت على خلافها جذع الإقدام قارح البصيرة، ويكون الكلام على وجه غير مقلوب، فتمكن الدلالة على أن قوله في البيت لم أصب بمعنى لم ألف دون ما يقولون من أن مراده لم أجرح من قوله قبل:

لا يركنن أحد إلى الإحجام ... يوم الوغى، متخوفا لحمام

لقد أراني للرماح دريئة ... من عن يميني مرة، وأمامي

حتى خضبت بما تحدر من دمي ... أكناف سرجي أو عنان لجامي

ثم انصرفت، وقد أصبت، ولم أصب ... جذع البصيرة، قارح الإقدام." (١)

"ثم خرج بها مولاها إلى أفريقية، فلما كان بعدما ولي يزيد إشتراها وروى حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني ورواه الزبير بن بكار عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قال: قال لي يزيد بن عد الملك:

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء القرطاجني ص/٥٨

ما تقر عيني ما أوتيت من الخلافة حتى أشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فأشريتا له، فلما إجتمعتا عنده قال: أنا الآن ما قال القائل:

فألقت عصاها وأستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

قال إسحق: وحدثني أبو أيوب بن عباية قال: كانت حبابة لآل رمانة ومنهم أبتيعت ليزيد.

اخبرنا الحسن بن علي قال: حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني الزبير بن بكار قال: أخبرني محمد ن سلمة عن إبن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال: خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فإذا قبة فيها جارية وإذا هي تغني:

سلكوا بطن مخيض ... ثم ولوا راجعينا

أورثوني حين ولوا ... طول حزن وأنينا

قال: فسرنا حتى أتينا خشب فخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حبابة جارية يزيد، فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا ألف درهم.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني إسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن إسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم أن حبابة كانت تسمى العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن جعفر على مثل ذلك وأشترى العالية بألف دينار، فبلغ ذلك سليمان فقال: لأجرن عليه، فبلغ يزيد قول سليمان فأستقال مولى حبابة ثم إشتراها بعد ذلك رجل من أهل أفريقيا، فلما ولي إشترتها سعدة إمرأته وعلمت أنه لا بد طالبها ومشتريها، فلما حصلت عندها قالت له: هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تنله فقال: نعم العالية، فقالت: هذه هي وهي لك، فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده، ويقال إنها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن وطيء لإبنها عنده في ولاية العهد وتحضرها بما تحب، وقيل أن أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي إبتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك.

هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال: ومن زعم أن سعدة إشترتها فقد أخطأ.

قال المدائني: ثم خطب يزيد إلى أخيها خالد بنت أخ له فقال: أما يكفيه أن سعدة عنده حتى يخطب إلي بنات أخي. وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه، فبينا هو في فسطاطه إذ أتته جارية لحبابة في خدمها فقالت له: أم داود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت أمير المؤمنين فرضي عنك، فقال: من

أم داود، فأخبره من معها أنها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد، رفع رأسه إلى الجارية فقال: قولي لها أن الرضا عني بسبب لست به، فشكت ذاك إلى يزيد فغضب وأرسل إلى خالد فلم يعلم بشيء حتى أتاه رسول حبابة فيمن معه من الأعوان فأقتلعوا فسطاطه وقلعوا أطنابه حتى سقط عليه وعلى أصحابه فقال: ويلكم ما هذا، قالوا: رسل حبابة، هذا ما صنعت بنفسك، فقال ما لها أخزاها الله ما أشبه رضاها بغضبها.

قال إسحق: وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب أن يزيد بن عبد الملك إشترى حبابة وكان إسمها العالية بأربعة آلاف دينار، فلما خرج بها قال الحرث إبن خالد فيها:

ظعن الأمير بأحسن الخلق ... وغدوا بلبك مطلع الشرق

مرت على قرن يقاد بها ... تعدو أمام براذن زرق

فظللت كالمغمور مهجته ... هذا الجنون وليس بالعشق

يا ظبية عبق العبير بها ... عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها: غنني به، فغنته فأجادت وأطربته، فقال إسحق: إنه من جيد غنائها.

قال أبو الفرج الأصبهاني: **هذا غلط ممن** رواه في أبيات الحرث بن خالد لأنه قالها في عائشة بنت طلحة لما زوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول:

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن ... أهل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة.

قال إسحق: وأخبرني الزبير أن يزيد إشتراها وهو أمير، فلما أراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها:." (١)

"ألا قاتل الله الحمى من محله ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت

غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت ... يراق الهوى من أهلها قد تخلت

فما وجد أعرابية قذفت بها صروف اللوى من حيث لم تك ضنت

تمنت أحاليب الرغاء وخيمة ... بند ولم يقدر بها ما تمنت

إذا ذكرت نجد وطيب ترابها ... وبرد الحصى من أرض نجد أرنت

ومنه:

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٥١

أرى الدهر بالتفريق والبين مولعا ... وللجمع ما بين المحبين آبيا

فأف عليه من زمان كأنني ... خلقت وإياه نطيل التعاديا

أخبار كعب وصاحبته ميلاء

هو أبو خثعم كعب بن مالك أو عبد الله أو خثعم بن لأبي بن رباح بن ضمرة طائي من عرب الحجاز يعرف بالمخيل، وكان جوادا سخيا شجاعا، ملوف الصورة.

و" ميلاء " هي بنت لأبي بن رباح أصغر أخواتها كانت أجمل نساء الحجاز، وكان كعب قد خطب إلى عمه أخت ميلاء، وكانت تسمى أم عمرو فزوجه بها فشغف بها شديدا وألفها طويلا، وأنه دخل عليها يوما فوجدها قد نضت ما عليها وهي عريانة فسرته حين نظر إليها، فقال: أنشدك الله هل تعلمين امرأة أحسن منك فقالت: نعم أختي ميلاء، فقال: ومن لي بأن أنظرها، فأخبأته وأرسلت إليها فحضرت، فلما رآها وقعت من قلبه موقعا أدى إلى زوال عقله من العشق، فأنطلق في طلبها فأستعرضها وشكا إليها ما لقي من جبها، فأعلمته أنها أعظم من ذلك في حبه، وشعرت أختها فتبعتها فرأتهما يتشاكيان المحبة فمضت إلى أخوتها وكانوا سبعة فأخبرتهم بذلك، وقالت: أما أن تزودوا كعبا من ميلاء، أو تغيبوها عني.

فلما علم أخوتها به هرب إلى الشام مكث بها أياما، وأن شاميا خرج يريد الحج فضلت به الطريق فأسترشده امرأة وكانت بالتقدير المحتوم ميلاء وإلى جانبها أختها فأنشد الشامي متمثلا:

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى ... إلى الشم من أعلام ميلاء تاظر

بعمشاء من طول البكاء كأنما ... بها حر نا طرفها متحادر

منى المنى حتى إذا قلت المنى ... جرى وأكف من دمعها متبادر

كما أرفض سلك يعد ما ضم ضمة ... بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

قلت: وهذا الشعر قاله كعب حين علق ميلاء قبل وقوعه إلى الشام والمنصف تبع الشيرزي في أنه قاله بالشام وأصل **الحال غلط الشيرزي** في قوله الشم فإنه قرأها إلى الشام بدليل أن الشامي لما أنشد الشعر سألته ممن الرجل قال: من الشام، قالت: أو تعرف صاحب الشعر. قال: هو أعرابي إسمع كعب إنه يحتمل أن معرفتها من ذكر إسمها ويكون ما ذكر صحيحا.

ولما أخبرها بإسم الأعرابي أقسما عليه أن لا يبرح حتى ينظره أخوتها فإنهم يكرمونه، ثم سألاه هل تروي له غير ذلك، قال: نعم وأنشد:

خليلي قد رضت الأمور وقستها ... بنفسي وبالفتيان كل مكان

ولم أخف يوما للرفيق ولم أجد ... خليا ولا ذا البث يستوان

من الناس إنسانان ديني عليهما ... مليان لولا الناس قد قفياني

منوعان ظلامان ما ينصفانني ... بدلهما والحسن قد خلياني

يطيلان حتى يعلم الناس أنني ... قضيت ولا والله ما قضياني

خليلي أما أم عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسلاني

بلينا بهجران ولم ير مثلنا ... من الناس إنسانان يهتجران

أشد مصافاة وأبعد عن قلى ... وأعصى لواش حين يكتنفان

يبين طرفانا الذي في نفوسنا ... إذا إستعجمت بالمنطق الشفتان

فو الله ما أدري أكل ذوي هوى ... على شكلنا أم نحن مبتليان

فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى ... فبي كل يوم مثل ما تريانى

خليلي عن أي الذي كان بيننا ... من الوصل أو ماضي الهوى تسلاني

وكنا كريمي معشر حم بيننا ... هوى فحفظناه بحسن صيان

نذود النفوس الحائمات عن الهوى ... وهن بأعناق إليه ثواني

سلاه بأم العمر يشفي فقد بدا ... به السقم لا يخفى وطول هوان." (١)

"الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه ابن بسام من أبيات يرثيه بها

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فتنقمه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى قال لي أبي إذا كتبت كتابا فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قوله

إن كنت يوما كاتبا رقعة ... تبغي بها نجح وصول الطلب

إياك أن تعرب ألفاظها ... فتكتسي حرفة أهل الأدب

وقال أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز بأدبه فلتبك عليه البواكي ولقد أجاد أبو إسحق الصابي في قوله

قد كنت أعجب من مالي وكثرته ... وكيف تغفل عني حرفة الأدب

---

(١) المرقصات والمطربات ابن سعيد المغربي ص/٩١

حتى انثنت وهي كالغضبا تلاحظني ... شزرا فلم تبق لي شيأ من النشب

واستيقنت أنها كانت على غلط ... واستدركته وأفضت بي إلى الحرب

الضب والنون قد يرجى اجتماعهما ... وليس يرجى اجتماع الفضل والذهب

والسبب في حرمان الأدباء ... موهبة الخط وخمول النجباء

ما ذكره بعض المنصفين منهم في قوله إن ذا الأدب لا يزال متسخطا على دنياه ذاما لحاله لما يرى من ميل الزمان للئامه وجهاله فهو لا يمدحهم لعلمه بقصورهم عن ادراك منظومه ولا يثاب إما بجهل ممدوحه وإما من إفراط بخله الناتج عن لومه وقيل للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم والأدب شعارا والثروة بمن كساه الجهل والحمق عارا فقال ليس القول كما قلتم ولا الأمر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلا في قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل عند أهل العلم والأدب وهم قليل ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل." (١)

"وهو صنفان قنفذ ويكون بأرض مصر في قدر الفأر، ودلدل ويكون بأرض الشم والعراق في قدر الكلب القلطي، والفرق بينهما كالفرق بين الفأر والجرذ، والذر والنمل ويقول الباحثون عن طبائع الحيوان أنه يسفد قائما وظهر الأنثى لاصق بظهر الذكر، والأنثى تبيض خمس بيضات، وليس هو بيض بالحقيقة بل هو على صورة البيض، تشبه اللحم، وفي طبعه أنه يجعل في جحره بابين أحدهما من جهة الجنوب، والآخر الشمال، فإذا هب الريح الجنوب سد باب جهتها، وفتح باب جهة الشمال، وإذا هبت الشمال سد باب جهتها وفتح باب جهة الجنوب، وبصره في الليل أكثر من النهار، ويستأنس في البيوت ويختفي أياما حتى يؤنس منه ويعود يظهر) ولا يدري أين كان (وقد الهم أنه متى جاع صعد الكرمة منكسا وقطع العناقيد ورمى بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق، وإن كان له فراخ تمرغ على الباقي فيشتك في شوكه بعد تفريطه من عوده، وذهب به إلى فراخه، وهو لا يظهر إلا ليلا، ولذلك يشبه بالنمام والماحل وقال عبدة بن الطيب وذكر نمامين:

قوم إذا دمس الظلام عليهم ... حدجوا قنافذ بالنميمة تمرغ

وهو مولع بأكل الأفاعي، ولا يبالي أي موضع قبض من الأفعى إن قبض على رأسها أو على قفاها فذلك من أسهل الوجوه، وإن قبض على وسطها أو على ذنبها جذب ما قبض عليه واستدار وتجمع ونفخ سائر بدنه فمتى فتحت فاها لتعض شيئا منه تلقاها شوكه الذي في جسده فهي تهرب منه، وطلبه لها، وحرصه

---

(١) غرر الخصائص الواضحة الوطواط ص/٢٠٦

عليها على حسب هربها منها وضعفها عنه، وإذا صادفت الأفعى مراق بطنه حتى لدغته أكل الصعتر البري فيبرأ.

والدلدل إذا رأى ما يكرهه انتفض فتخرج منه شوك كالمداري تجرح ما تصيبه، وزعم أصحاب الكلام في الطبائع أن شوكه شعر وإنما **لما غلط البخار** واشتد غلطه، وغلب عليه اليبس عند صعوده من السام صار شوكا.

الوصف والتشبيه

قال الأمير شمس الدين أبو المعالي قابوس بن وشمكير من رسالة كتبها إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له دلدلا: قد أتحفتك يا سيدي بعلق نفيس وتحفة رئيس، يعجب المتأمل من أحواله ويحار الناعت في أوصافه وأعماله، ويتلبد المعتبر في آياته، ويكل الناظر في معجزاته، فما يدري ببديهة النظر والفؤاد، أمن الحيوان هو الجماد؟ حتى إذا أمعن متدبره النظر في تعظمه والفحص عن اكمل شروطه علم أنه كمي، سلاحه في حضنه، ورام سهامه في ضمنه، ومقاتل رماحه على ظهره، ومخاتل سره خلاف جهره، يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بألين من دبر الخيف متى جمع أطرافه وضم إليه أصوافه حسبته رابية ناتية، أو قلعة بادية وهو أمضى من الأجل، وأرجى من بني ثعل إن رأته الأراقم رأت حتف أنفها، أو عاينته الاساود أيقنت بفناء جنسها، صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه، وفارس ظلام لا يخاف من حنادسه، فيه من الضب مثل، ومن الفأر شكل، ومن الورل نسب، ومن الدلدل سبب، ومن أوابده أنه يسود إذا هرم وشاب، ويصير كأكبر ما يكون من الكلاب.

وقال أبو محمد اليزيدي يذكر قنفذا رآه فأطعمه وسقاه:

وطارق ليل جاءنا بعد هجعة ... من الليل إلا ما تحدث سامر

قريناه صفو الزاد حين رأيته ... وقد جاء خفاق الحسى وهو سادر

جميل المحيا في الرضا فإذا أتى ... حمته من الضيم الرماح الشواجر

ولست تراه واضعا لسلاحه ... مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

وقال آخر من أبيات يرثيه فيها ويصفه:

عجبت له من شبهم متحصن ... نبيل من السرد المضاعف يمرق

وأنى اهتدى سهم المنية نحوه ... وفي كل عضو منه سهم مفوق

ولو كان كف الدهر يستخشن الردى ... لكان بكف الدهر لا يتعلق

وقال أبو بكر الخوارزمي يصفه:

ومدجج وسلاحه من نفسه ... شاكي الدوابر أعزل الاقبال

يمسي ويصبح لم يفارق بيته ... ولقد سرى عددا من الأميال

وتراه يكمن بعضه في بعضه ... فتطيشعنه أسهم الأهوال

عيناه مثل النقطتين وخطمه ... يحكي ثدي رضاعة الأطفال

وكأن أقلاما غرزن بظهره ... مس المداد رؤوسها ببلال

تتهارب الحيات حين يرينه ... هرب اللصوص رأت سواد الوالي

فكأنه الخنزير إلا جلده ... وصياحه وتقارب الأوصال

؟ القول في طبائع ابن عرس." (١)

"فأما القمري: فسمي لبياضه، وحكاية صوته يضحك الإنسان، والعرب تسمي ذكره ساق حر لصياحه وحكاية صوته، ومن طبعه أنه شديد المودة والرحمة أما مودته، فإنه يعرج على فنن من أفنان شجرة على كلها أعشاش لأبناء جنسه يصايحها كل، ولا يعتزل اعتزال الغراب، وأما رحمته، فإنه يربي ولده ويعف عن أنثاه ما دام ولده صغيرا، وهو يطاعم أنثاه وتطاعمه، ويظهر منه عليها وله، وفيه من المروءة أنه متى تزوج لا يبتغي بأنثاه بديلا، وله اعتناء بنفسه وإعجاب بها، ومن عادته أنه يعمل عشه في طرف فنن دائم الاهتزاز احترازا على فرخه بسعي إليه شيء من الحيوان الماشي فيقتله.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح كشاجم يصفه من أبيات رثاه بها أولها:

ومطوق من حسن صنعة ربه ... طوقين خلقهما من النوار

لهفي على القمري لهفا دائما ... يكوي الحشا بجوى كلذع النار

لون الغمامة لونه ومناسب ... في خلقه الأقلام بالمنقار أما الدبسي:

سمي بذلك للونه لأن الدبيسه حمرة بسواد، وهو أصناف مصري وحجازي، عراقي، وكلها متقارب، لكن أفخرها المصري، ولونة الدكنة، وفي طبع هذا الحيوان ساقطا على وجه الأرض، بل في الشتاء له مشتى، وفي الصيف له مصيف، ولا يعرف له وكر.

وأما الورشان: فأصناف منها النوبي وهو ورشان أسود حجازي، إلا أنه أشجى من الورشان صوتا، ومزاجه

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٦٩

بارد رطب بالنسبة إلى الحجازيات، وصوته بين أصواتها كصوت اليم على وجه العود، والورشان المعروف أبرد وأرطب منه لذلك يعروه الصرع، ويوصف بالحنة على أولاده حتى أنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القناص.

الوصف والتشبيه

قال أبو بكر الصنوبري:

أنا في نزهتين من بستاني ... حين أخلو به من ورشان

طائر قلب من يغنيه أولى ... منه عند الغناء بالطيران

مسمع يودع السامع ماشا ... ءت وما لم تشأ من الألحان

في رداء من سوسن وقميص ... وردته عليه تشرببيان

قد تفشى لون السماء قراه ... وتراءى في جيده الفرقدان

وأما الفواخت: فهي عراقية وليست حجازية، وفيها فصاحة وحسن صوت، وصوتها في الحجازيات، يشبه صوت المثلث، وفي طبعها، أنها تألف بالناس، وتعشش في الدور، والعرب تضرب بها المثل، فإن حكاية صوتها عندهم، هذا أوان الرطب، تقول ذلك، والنخل لم يطلع، قال الشاعر:

أكذب من فاختة ... تقول وسط الكرب

والطالع لم يبد لها ... هذا أوان الرطب وهذا الحيوان يعمر، وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنة، وما عاش أربعين سنة على ما حكاه أرسطوطاليس.

الوصف والتشبيه

مررت بمطراب الغداة كأنها ... تعل من الإشراق راحا مفلفلا

منمرة كدراء تحسب أنها ... تجلل من جلد السحاب مفصلا

تريك على البين طوقا ممسكا ... وطرفا كما ترنو الغزالة أكحلا

لها ذنب وافي الجوانب مثل ما ... تجرد طلعا أو تجرد منصلا

إذا حلقت في الجو خلت صياحها ... برد صغير أو يحرك جلجلا

وأما الشفنين: وهو الذي تسميه العامة يماما، وص,وته في المترنم كصوت الرباب في الأوتار، صوتا محزونا جدا، وهي متى اختلطت مع أصواتها حسنت، وأما مفردا فلا لان الزمر مستحسن مع الغناء، وغير مستحسن وحده، وفي طبعه أنه متى فقد أنثاه لم يزل أعزبا يأوي إلى بعض فراخه إلى أن يموت، وكذلك الأنثى إذا

فقدت الذكر، وفي تركيبه أنه إذا سمن سقط ريشه، وامتنع عن السفاد، فهو لذلك لا يشبع نفسه، وهو طائر ساكن جدا ويؤثر العزلة، والنفور عن مواضع الجماعات، ولا يكثر الأفراخ وإنما له بطن أو بطنان في العام، ولا يرى إلا في الصيف، وهو في الشتاء ينجحر في أعمال، فلا يظهر، ومنه صنف يرى في الخريف خاصة، وقد ألهم الشفنين أنه يحترس من أعدائه بالسوسن يتخذه في وكره.

واليعتبط: ويسمى بصوته، وهو شريف في طيور الحجاز، وحاله حال القمري مثلا بمثل إلا أنه يختص بأشياء منها أنه أحر مزاجا منه، وأعلى صوتا، وكأن القمري جمع حسنا وغناء واليعتبط بقي على حاله وعلى الخلقة المعودة من الرجال.

الوصف والتشبيه

قال أبو الفتح:

وناطق لم يخش في **النطق غلط** ... ما قال شيئا إلا يعتبط

وإنما أوردت هذين البيتين منهما اسم هذا الطائر فقط لئلا يصحف.." (١)

"«وبالمراغة عيون اذا خرج ماؤها لم يلبث إلا قليلا حتى يتحجر. فمنه تفرش دورهم.

«وبنواحى أرزن الروم ماء يستقى فيستحجر ويصير ملحا.

«وأكثر مياه بلاد اليمن تستحيل شبا.

«وبنواحى واحات من أعمال مصر عيون مياهها ألوان مختلفة: من الحمرة والصفرة والخضرة. تسيل إلى مستنقعات، فتكون ملحا بحسب ألوانها.

«وفى هذه الناحية عيون يطبخ بمائها بدلا عن الخل.

«وبنواحى أسوان من الصعيد الأعلى مستنقعات منها النفط.

«وكذلك بتكريت من أرض العراق.

«وبأرض كتامة [١] من بلد إفريقية عين تسمى عين الأوقات. تجرى فى أوقات الصلوات الخمس. فإذا حضر جنب أو امرأة حائض، لا تبض بشيء من الماء. وإذا اتهم رجلان، أتت بالماء للصادق وشحت على الكاذب.

«وببلد إفريقية أيضا عين تنبع بالمداد، يكتب به أهل تلك الناحية.

«وبطرطوشة من بلاد الأندلس واد يجرى رملا.

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٨٧

قال: وذكر بعض أصحاب المجاميع أنه كان بمدينة طحا من كورة الأشمونين من صعيد مصر بئر فيها ماء معين يشرب منها طول أيام السنة فيكون الماء كسائر المياه، حتى إذا كان أول يوم من برمودة من شهور القبط فمن شرب من ذلك الماء

---

[١] فى الأصل: «كامة» وهو غلط من الناسخ، لأن «كتامة» قبيلة من البربر منتشرة فيما بين برقة الى أرض الجزائر.." (١)

"وأما اليعتبط وما قيل فيه

– وإنما سمى اليعتبط بهذه التسمية لصوته، وهو شريف فى طيور الحجاز. وحاله حال القمرى، ولكنه أحر منه مزاجا وأعلى صوتا. قال كشاجم:

وناطق لم يخش فى النطق غلط .. ما قال شيئا قط إلا يعتبط

وأما النواح وما قيل فيه

– والنواح: طائر كالقمرى، وحاله كحاله؛ إلا أنه أحر منه مزاجا وأرطب وأدمث وأشرف «١» . قالوا: يكاد النواح يكون للأطيار الدمثة ملكا، وهو يهيجها إلى التصويت لأنه أشجاها صوتا؛ وجميعها تهوى استماع صوته. وهو أيضا يسره استماع صوت نفسه. والله أعلم بالصواب.

*** وأما القطا وما قيل فيه

– والقطا نوعان: «كدرى» و «جونى» .

والكدرية غبر الألوان، رقش الظهور والبطون، صفر الحلوق، قصار الأذناب؛ وهى ألطف من الجون. والجونية سود بطون الأجنحة والقوادم بيض اللبان «٢» وفيه طوقان أسود وأصفر؛ وظهورها غبر رقط تعلوها صفرة. وتسمى الجونية غتما «٣» ؛ لأنها لا تفصح بصوتها إذا صوتت إنما تغرغر بصوت فى حلقها. والكدرية فصيحة تنادى باسمها تقول: قطاقطا؛ ولهذا يضرب بها المثل فى الصدق.." (٢)

"ومما قيل فى ذم الورد ومدحه

– قال ابن الرومى:

يا مادح الورد لا تنفك عن غلط .. ألست تنظره فى كف ملتقطه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١/٢٧٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٦١/١٠

كأنه سرم بغل حين يخرجه ... عند البراز وباقى الروث فى وسطه

وقال ابن المعتز فى الرد عليه:

يا هاجى الورد لا حييت من رجل ... غلطت والمرء قد يؤتى «١» على غلطه

هل تنبت الأرض شيئا من أزاهرها ... اذا تحلت يحاكى الوشى «٢» فى نمطه

أحلى وأشهر من ورد له أرج ... كأنما المسك مذرور على وسطه

كأنه خد حبى حين ملكنى ... حل السراويل بعد الطول من سخطه

وقال العسكرى:

أفضل الورد على النرجس ... لا أجعل الأنجم كالأشمس

ليس الذى يقعد فى مجلس ... مثل الذى يمثل فى المجلس

وكتب أبو دلف الى عبد الله بن طاهر.

أرى ودكم كالورد ليس بدائم ... ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وحبى لكم كالآس «٣» حسنا ونضرة ... له زهرة تبقى اذا فنى الورد." (١)

"وقال الأخفش: العوان التى نتجت مرارا، وجمعه عون. فافعلوا ما تؤمرون

:

من ذبح البقرة، ولا تكرروا القول. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين.

قال ابن عباس: شديدة الصفرة.

وقال قتادة وأبو العالية والربيع: صاف.

وقال سعيد بن جبير: صفراء القرنين والظلف.

وقال الحسن: سوداء. والعرب تسمى الأسود أصفر.

وقال **العتبى: غلط من** قال: الصفراء هاهنا السوداء، لأن **هذا غلط فى** نعوت البقر، وإنما هو من نعوت الإبل، وذلك أن السود من الإبل يشوب سوادها صفرة.

وقال آخر: إنه لو أراد السواد لما أكده بالفقوع، لأن الفاقع: البالغ فى الصفرة، كما يقال: أبيض يقق، وأسود حالك، وأحمر قانئ، وأخضر ناضر. تسر الناظرين

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٩٢/١١

إليها، ويعجبهم حسنها وصفاء لونها، لأن العين تسر وتولع بالنظر إلى الشئ الحسن.

وقال على- رضى الله عنه-: من لبس نعلا صفراء قل همه، لأن الله تعالى يقول: صفراء فاقع لونها تسر الناظرين* قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي

أسائمة أم عاملة إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون

أى إلى وصفها.

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد» . قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول

، أى مذللة للعمل. تثير الأرض

، أى تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث مسلمة

أى بريئة من العيوب." (١)

"هى: «بسم الله الرحمن الرحيم. وزن فخف «١» ، ووعد فنجز، وجمع فتفرق» . فقال دانيال: أما قوله وزن فخف، أى وزن عملك فى الميزان فخف. ووعد ملك فنجز اليوم، وجمع فتفرق، أى جمع لك ولوالدك من قبلك ملك عظيم فتفرق اليوم فلا يرجع إلى يوم القيامة. فلم يلبث إلا قليلا حتى أهلكهم الله تعالى وضعف ملكهم، وبقى دانيال بأرض بابل إلى أن مات بالسوس «٢» .

فهذه الأقاويل التى وردت فى بختنصر هى على ما جاء فى التفسير «٣» والمبتدا «٤» . وأما قول من قال إنه كان مرزبانا للهراسف الملك الفارسى فسنذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار ملوك الفرس، على ما تقف عليه إن شاء الله تعالى فى موضعه وهو فى الباب الثالث من القسم الرابع من هذا الفن فى السفر الثالث عشر من هذه النسخة من كتابنا هذا.

وهذه الاخبار التى قدمنا ذكرها أوردها أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره وفى كتابه المترجم ب «يواقيت البيان فى قصص القرآن» . وقال فى تفسيره: إلا أن رواية من روى أن بختنصر غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليهما **السلام غلط عند** أهل السير والأخبار والعلم بأمور الماضين من أهل الكتاب والمسلمين. وذلك أنهم مجمعون على أن بختنصر غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفى عهد إرميا بن حلقيا عليهم السلام، وهى الوقعة الأولى التى قال الله تعالى: فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣/٢٤٩

يعنى بختنصر وجنوده.

قال الثعلبى قالوا: ومن عهد إرميا وتخريب بختنصر البيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة. والله أعلم.." (١)

"على معنى هل تستطيع أن تدعو ربك وتسأل ربك. قالوا: لأن الحواريين لم يكونوا شاكين فى قدرة الله تعالى. وقرأ الباقون «يستطيع ربك» (بالياء المثناة من تحتها ورفع الباء) وقالوا: إنهم لم يشكوا فى قدرة الله تعالى وإنما معناها هل ينزل أم لا، كما يقول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تنهض معى وهو يعلم أنه يستطيع، وإنما يريد هل يفعل أم لا، وأجراه بعضهم على الظاهر **فقالوا: غلط القوم** وكانوا بشرا، فقال لهم عيسى عليه السلام استعظاما لقولهم: «اتقوا الله إن كنتم مؤمنين» معناه أن تشكوا فى قدرة الله أو تنسبوه إلى عجز أو نقصان. وقيل: قال لهم:

اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم تسأله الأمم قبلكم. قالوا: إنما سألنا لأنا نريد أن نأكل منها فنستيقن قدرته وتطمئن وتسكن قلوبنا، ونعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله، ونكون عليها من الشاهدين، فنقر لله بالوحدانية والقدرة، ولك بالرسالة والنبوة.

وقيل: ونكون عليها من الشاهدين لك عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم. قال الكسائى: فأمرهم عيسى بصيام ثلاثين يوما وأن الله بعد ذلك يطعمهم وينزلها عليهم. فصاموا حتى تم الأجل، فقام عيسى وصلى وسأل الله تعالى وقال: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين «١»

. قال قوله: عيدا

أى عائدة من الله علينا وحجة وبرهانا.

والعيد اسم لما أعدته وعاد إليك من كل شيء؛ ومنه قيل ليوم الفطر ويوم الأضحى عيد، لأنهما يعودان كل سنة. وقوله: لأولنا وآخرنا

. قال الثعلبى: يعنى لأهل زماننا ولمن يجيء من بعدنا. وقرأ زيد بن ثابت: «لأولانا وأخرانا «٢» » .." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤/١٦٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤/٢٣٧

"وأما ما ارتفع به هذا الإشكال، فهو ما نقله أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ برحمه الله- فى كتاب له سماه «كتاب الأصنام» قال فيه: «وخلف: كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته، وهى برة بنت أد بن طابخة بن الياس بن مضر، وهى أم أسد بن الهون؛ ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى، ولكن كانت ابنة أخيها، وهى برة بنت مر بن أد بن طابخة: أخت تميم بن مر عند «١» كنانة بن خزيمة، فولدت له النضر بن كنانة» . قال: **«وإنما غلط كثير** من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما «٢» وتقارب نسبهما» . قال: «وهذا الذى عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب» . قال: «ومعاذ الله أن يكون أصاب [نسب «٣»] رسول الله صلى الله عليه وسلم مقت نكاح؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام، حتى خرجت من أمى وأبى» . قال: «ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك فى هذا الخبر. قال: والحمد لله الذى طهره من كل وصم وطهر به» .

وأما مالك بن النضر،

فكنيته «٤» أبو الحارث، وأمه عاتكة بنت عدوان، وهو الحارث بن عمرو بن قيس عيلان، ولقبها عكرشة، وقيل عوانة بنت سعد القيسية، وقيل غير ذلك. ومالك هو أبو قريش كلها.

وأما فهر بن مالك

- وهو قريش، وفهر لقب غلب عليه- فكنيته «٥» أبو غالب، وهو جماع قريش فى قول هشام بن الكلبى. وأم فهر جندلة بنت عامر بن الحارث ابن مضاض الجرهمى «٦» ؛ ومن جاوز فهرا فليس هو من قريش.." (١)

"وكان عبد الله يتقدم فى المواقف بعرفة وغيرها [إلى المواضع] [١] التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف فيها، فكان ذلك يعز على الحجاج، فأمر الحجاج رجلا معه حربة مسمومة، فلما دفع الناس من عرفة، لصق به ذلك الرجل، فأمر الحربة على قدمه وهو فى غرز راحلته، فمرض منها إياما، فدخل عليه الحجاج يعوده، فقال: من فعل ذلك بك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قتلنى الله إن لم أقتله.

قال: ما أراك فاعلا، أنت الذى أمرت الذى نخسنى بالحربة. قال لا نفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه. وقيل: إنه قال للحجاج: إذ قال له: من فعل بك؟ قال: أنت الذى أمرت بإدخال السلاح فى الحرم، فلبث أياما ثم مات رضى الله عنه، وصلى عليه الحجاج.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦/١٥

وأما عبد الرحمن الأكبر، فإنه أدرك لسنه رسول الله صلى الله عليه ولم يحفظ عنه.

وعبد الرحمن الأوسط وهو أبو شحمة هو؛ الذى ضربه عمرو ابن العاص بمصر فى الخمر، ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد، ثم مرض ومات بعد شهر.

كذا رواه معمر عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه، وأهل العراق! يقولون: إنه مات تحت سياط عمر.

قال ابن عبد البر: وذلك غلط. وقال الزبير: أقام عليه عمر حد الشراب، فمرض ومات وعبد الرحمن الأصغر، هو أبو المجبر، واسم المجبر عبد الرحمن

---

[١] من ص.." (١)

"ذكر أخبار سلجق بن يقاق

«وسلجق» بتفخيم الجيم؛ لتكون بين السين والجيم، ورأيت جماعة من المؤرخين أثبتوا في اسمه واوا، فقالوا: «سلجوق» .

قال ابن الأثير: وإثبات الواو في اسمه غلط، والصواب سلجق. قال:

ولما توفى والده يقاق، ظهر على سلجق مخايل النجابة، وأمارات التقدم، فقربه ملك الترك، وفوض إليه تدبير العساكر، ولقبه سباشى «١» ، ومعناه: [قائد] «٢» الجيش، فكانت امرأة الملك تحذره منه، وتخوفه عاقبة أمره، لما رأت من انقياد أصحابه إليه، وطاعة الناس له، وأغرته بقتله، فبلغ سلجق الخبر، فسار بجماعته ومن يطيعه، والتحق بملك الخانية: شهاب الدولة هارون بن [إيلك خان] «٣» ، ملك ما وراء النهر، فأمده شهاب الدولة بجيش كثيف، ليغزو بلاد كفار الترك، فاستشهد في بعض حروب الكفار، وقيل: بل توفى بجند ودفن بها، قال ابن الأثير في تاريخه الكامل: إنه لما فارق بيغو أقام بنواحى جند، وأدام غزو كفار الترك، وكان ملك الترك يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار، فطرد سلجق عماله عنها، ثم استنجد به بعض ملوك السامانية على هارون بن [إيلك خان] الخان؛ لأنه كان." (٢)

"عما سلف، فاخرج من البلاد وامض إلى حبث شئت. فامتنع من ذلك، فأمر خوارزم شاه بالزحف على سمرقند، فلم يكن بأسرع من أن فتح البلد، وأمر أن لا يتطرق إلى الغرباء بسوء، وأذن لأصحابه فى نهب البلد، وقتل أهله، ففعلوا ذلك ثلاثة أيام. فيقال أنهم قتلوا من أهل سمرقند مايتى ألف إنسان، وسلم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٩٤/١٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٦٩/٢٦

الدرب الذى فيه الغرباء، فلم يعدم منهم أحد، ثم أمر بالكف عن النهب والقتل.

ثم زحف إلى القلعة فرأى صاحبها ماملأ قلبه هيبة ورعبا، فطلب الأمان فلم يجبه خوارزم شاه إلى ذلك، وزحف على القلعة وملكها، وقتل صاحبها صبرا. وقتل معه جماعة من أقاربه، ولم يترك أحدا ممن ينسب إلى الخانية. ورتب فيها وفى سائر البلاد نوابه ولم يبق لغيره بها حكم.

ذكر الواقعة التى أفنت الخطا

وهذه الواقعة قد اختلف فى إيرادها ابن الأثير الجزرى فى تاريخه المترجم بالكامل، وشهاب الدين محمد المنشى فى التاريخ الجلالى، ونحن الآن نذكر فى هذا الموضع ما نقله ابن الأثير، ونذكر فى أخبار الدولة الجنكزخانية ما نقله المنشى. وإتما نبهنا على ذلك فى هذا الموضع لئلا يقف عليه متأمل فيرى فى النقل الاختلاف فيظن أن ذلك عن سهو **أو غلط أو** التباس.

فأما ما حكاه ابن الأثير فإنه قال: لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما فعل- يعنى من هزيمتهم وأسر مقدمهم طاينكوه- مضى من سلم." (١)

"وجميع خان الطعم [١] بظاهر دمشق المحروسة، وهو مشهور معروف، وقد وصفه وحدده هكذا «تضمن كتاب الوقف جميع الخان المذكور» وليس كذلك؛ فإن الخان المذكور من جملة الأملاك الموروثة عن السلطان الشهيد الملك المنصور والد السلطان الواقف- قدس الله روحه- والذى كمل للسلطان الملك الناصر- خلد الله ملكه- من الأملاك المخلفة عن والده السلطان الملك المنصور مما جره إليه الإرث عن والده السلطان المشار إليه وأخيه الأمير أحمد وأخته جهة عنبر الكمالى، وأخيه الملك الأشرف، وبنات أخيه الملك الأشرف، وأخته داره مختار الجوهرى، وما خصه من نصيب والدته الذى وهبته له ولأخيه الملك الأشرف ولأخته: داره مختار الجوهرى المذكورة، وذلك إلى حين صدور هذا الوقف سبعة عشر سهما ونصف سهم وثمن سهم وسدس عشر سهم وسدس ثمن عشر سهم- هذا الذى لا خلاف فيه ولا نزاع- وهذه الحصة المذكورة هى التى استقرت فى الوقف من هذا الخان، وإطلاق الكاتب فى كتاب الوقف جميع **الخان غلط وغفلة** ممن أملاه، أو ذهول ممن عين ذلك من المباشرين. وأجرة هذا الخان بجملته فى كل سنة على ما استقر إلى آخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة تزيد على سبعين ألف درهم، يخص الوقف منها ما يزيد على خمسة وأربعين ألف درهم، ثم تجدد بعد كتاب الوقف المشروح فى الوقف المذكور زيادات منها المقاعد التى أنشئت بالساحة بباب المدرسة، وعدتها ثمانية، ومسطبة ومخزن، أجرتها فى كل

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٢٤/٢٧

شهر مائة درهم وأربعون درهما، ومنها ما اشترى من فائض ريع الوقف وألحق به، وهو نصف وربع وثمن طاحون بمصر.

وأجرة ذلك فى كل شهر سبعة وثمانون درهما، وإسطبل وطبقة بخان السبيل [٢] أجرة ذلك فى كل سنة ستة عشر درهما.

---

[١] خان الطعم: جاء فى صبح الأعشى ٤: ١٨٧ «هذا الخان يعرف بدار الطعم، وكانت بدمشق بمثابة الوكالة بالديار المصرية وكان لها حشد يوليه نائب دمشق من بين أمراء العشرات أو مقدمى الحلقة أو الأجناد» وانظر السلوك ١: ٧٦٨ هامش الدكتور زيادة.

[٢] خان السبيل: كان خارج باب الفتوح، بناه الأمير بهاء الدين أبو سعيد قراقوش ابن عبد الله الأسدى، خادم أسد الدين شيركوه، وبه بئر ساقية وحوض. (خطط المقريزى ٣: ١٥٠) .." (١)

"واحتجوا بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة، وهو حديث نقله سليمان بن أبى سليمان الداودى البصرى عن محمد ابن بشر عن أبى هريرة. وسليمان هذا متروك الحديث غير ثقة.

واحتجوا بقول عثمان رضى الله عنه: ما تغنيت ولا تمنيت «١» ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت النبى صلى الله عليه وسلم. وهذا حديث رواه صقر بن عبد الرحمن عن أبيه عن مالك بن مغول عن عبد الله بن إدريس عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك في حديث القف والصيد.

قال المقدسى: هذا حديث لم أرفيه تحاملا، ورأيته ذكر من هذا أشياء لم يأت بها غيره توجب ترك حديثه والله أعلم. وقال الغزالى رحمه الله تعالى وذكر هذا الحديث: قلنا فليكن التمنى ومس الذكر باليمين حراما إن كان هذا دليل تحريم الغناء، فمن أين ثبت أن عثمان كان لا يترك إلا الحرام.

قال الحافظ أبو الفضل المقدسى رحمه الله تعالى: فهذه الأحاديث وأمثالها احتج بها من أنكر السماع جهلا منهم بصناعة علم الحديث ومعرفته، فترى الواحد منهم إذا رأى حديثا مكتوبا في كتاب جعله لنفسه مذهبا واحتج به على مخالفه، **وهذا غلط عظيم** بل جهل جسيم. هذا ملخص ما أورده رحمه الله تعالى وفيه من الزيادات ما هو منسوب الى الثعلبى والغزالى على ما بيناه في مواضعه.

وقد تكلم الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى رحمه الله تعالى على السماع في

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٧٤/٣٢

كتابه المترجم ب «إحياء علوم الدين» وبين دليل الإباحة وذكر بعد ذلك آداب السماع وآثاره في القلب والجوارح فقال:." (١)

"وإذا وقع بعدها الفعل فالمعنى أن ذلك الفعل لا يصح إلا من المذكور، كقوله تعالى: إنما يتذكر أولوا الألباب*

؛ ثم قد يجتمع معه حرف النفى، إما متأخرا عنه كقولك، إنما يجىء زيد لا عمرو: قال تعالى: إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر

وقال لبيد:

فإذا جوزيت قرضا فاجزه ... إنما يجزى الفتى ليس الجمل «١»

وإما مقدما «٢» عليه، كقولك: ما جاءنى زيد وإنما جاءنى عمرو، فها هنا لو لم تقل: إنما، وقلت: ما جاءنى زيد وجاءنى عمرو لكان الكلام مع من ظن أنهما جاءاك جميعا، وإذا أدخلتها فإن الكلام مع **من غلط فى** الجائى أنه زيد لا عمرو.

قال: واعلم أن أقوى ما تكون «إنما» اذا كان لا يراد بالكلام الذى بعدها نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه، فإنا نعلم أنه ليس الغرض من قوله تعالى:

إنما يتذكر أولوا الألباب*

أن يعلم السامعون ظاهر معناه، ولكن أن يذم الكفار ويقال لهم: إنهم من فرط العناد فى حكم من ليس بذى عقل، وقوله تعالى: إنما أنت منذر من يخشاها

وإنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب

والتقدير إن من لم تكن له هذه الخشية، فهو كمن لم تكن له أذن تسمع وقلب يعقل، فالإنذار معه كلا إنذار، وهذا الغرض لا يحصل دون «إنما» لأن من شأنها تضمين الكلام معنى النفى بعد الإثبات، فإذا أسقطت لم يبق إلا إثبات الحكم للمذكورين، فلا يدل على نفيه [عن «٣»] غيرهم إلا أن يذكر فى معرض مدح الإنسان بالتيقظ والكرم وأمثالهما، كما يقال:

كذلك يفعل العاقل، هكذا يفعل الكريم.." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٦٠/٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٨٦/٧

"وقالوا: المنظر يحتاج إلى القبول، والحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقربى إلى المودة، والمعرفة إلى التجارب، والشرف إلى التواضع، والنجدة إلى الجد «١» .

وقال على رضى الله عنه: يغلب المقدار على التقدير، حتى تكون الآفة فى التدبير.

أخذه ابن الرومى فقال:

غلط الطبيب على غلطة مورد ... عجزت موارده «٢» عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدار

وقال: اذا انقضت المده، كان الهلاك فى العدة.

وقال القدماء: لا خير فى القول إلا مع الفعل، ولا فى المنظر إلا مع المخبر، ولا فى المال إلا مع الجود، ولا فى الصديق إلا مع الوفاء، ولا فى الفقه إلا مع الورع، ولا فى الصدقة إلا مع حسن النية، ولا فى الحياة إلا مع الصحة، ولا فى السرور إلا مع الأمن.

قال بعض بنى تميم: حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الكرم، منع الحرم؛ ما أقرب النقمة من أهل البغى! لا خير فى لذة تعقب ندما؛ لن يهلك من قصد، ولن يفتقر من زهد؛ رب هزل قد عاد جدا؛ من أمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه؛ دعوا المزاح فإنه." (١)

"وأما ما يشترك فيه الهلالى والخراجى ويختلف باختلاف أحواله فجهات،

وهى المراعى والمصايد والأحكار؛

أما المراعى

«١» - فالذى يرد منها فى أبواب الهلالى ما استقر حكمه بجهة، وتقرر فى كل سنة، وصار ضريبة مقررة؛ فمن المباشرين من يقبضه على شهور السنة، ويستخرجه أقساطا، ويورده فى جملة أبواب الهلالى؛ والذى يرد منه فى أبواب الخراجى هو ما يستخرج من أرباب المواشى فى كل سنة عند هبوط نيل مصر ونبات الكلإ، فى مقابلة ما رعته مواشيهم من نبات الأرض، وهو يزيد وينقص بحسب كثرة المواشى وقلتها؛ وعادتهم فيه أن يندب لمباشرة ذلك مشد «٢» وشهود وكاتب، ويعدوا الأغنام وغيرها، ويستخرجوا من أربابها عن كل رأس شيئا معلوما بحسب ضريبة تلك الجهة وعادتها؛ وهو على هذا الوجه لا ينبغى إيراده إلا فى أبواب الخراجى؛ ومن الكتاب من «٣» يورده فى أبواب الهلالى، وهو غلط.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٨٥/٨

وأما المصايد

«٤» – فمنها أيضا ما يورد فى أبواب الهلالى كالنواحى التى تصاد." (١)

"المحسوب؛ وسائر المسامحات ترد بعد سياقة الحاصل، وترد فى أماكن نذكرها بعد إن شاء الله تعالى؛ فإذا استوعب الكاتب جملة ما عنده من المحسوب فى بابه قال بعد ذلك: فتلك جملة المستخرج والمتحصل والمحسوب؛ ويعقد عليه جملة يفصلها بسنيها وأقلامها؛ ويسمون هذه الفذلكة فذلكة الواصل؛ وما بقى بعد ذلك مما استقرت عليه الجملة بعد هذه الفذلكة تعينت سياقته إلى الباقى والموقوف، فيطرده باقيا وموقوفا، أو باقيا بغير موقوف، معقود الجملة، مفصلا بالسنين والجهات والأسماء والمباشرات، ويميز ما يرجى استخلاصه وتحصيله منه وما لا يرجى؛ وما انعقد عليه الباقى والموقوف واشتملت عليه فذلكة الواصل هو خصم ما استقرت عليه جملة الارتفاع.

وأما الحواصل المعدومة المساقة بالأقلام

– ولا حقيقة لوجودها، وإنما يوردها الكتاب حفظا لذكرها، كالحواصل المسروقة والمنهوبة– فإنه إذا رسم بالمسامحة بها فقد اختلفت آراء الكتاب فى إيرادها على وجوه كثيرة: منها ما يسوغ، ومنها ما لا يجوز فعله، ونحن نذكر أقوالهم وطرقهم فى ذلك، ونوضح ما يجوز منها وما لا يجوز، ونذكر ما ينبغى أن يسلك فيها: فمن الكتاب من يرى أن ينقل هذا الحاصل بين الفذلكة واستقرار الجملة من الحاصل الى الباقى، ولا يورده فى باب المستخرج، ويطرده إلى الباقى، ويورده فى باب المسموح بعد سياقته الحاصل؛ وهذا لا يجوز، وفى إيراده على هذا **الوجه غلط وسوء** صناعة، لأن الحاصل لا يجوز نقله إلى الباقى، والباقى أيضا، فلا بد أن يكون باسم إنسان أو أناس، فإن ساقه باقيا باسم مباشره فقد أتى بغير الواقع، وعرض المباشر الى الغرامة، ولا يفيده، إذ «١» مرسوم المسامحة يتضمن المسامحة بحاصل معدوم، وقد انتقل هذا من تسمية الحاصل إلى الباقى.." (٢)

"ولزمه غرم ما أفسد من القراطيس والرقوق «١» ، وكلتاهما خطة خسف ما فيهما «٢» حظ لمختار؛ وربما اغتر جاهل ممن تلبس بالكتابة لوثوقه من نفسه بمعرفة مصطلح الوراقة دون الفقه، فيظن أنه استغنى بذلك عنه، **وهذا غلط وجهل**، لأنه قد يقع له من الوقائع ما لم يعلمه، فلا يخلصه منه إلا تصريفه على القواعد الشرعية؛ ولا يعتمد الكاتب على اطراد قاعدة الأشباه والنظائر، فيقيس الشىء على ما يظن أنه شبهه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٨/٢٦٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٨/٢٩٠

أو نظيره، وقد لا يكون كذلك، فإن الفقه أمر نقلى لا عقلى، فلا بد للكاتب من معرفته؛ والله أعلم.

وأما علم الحساب والفرائض

– فلأنه لو وقع فى المجلس قسمة شرعية بين ورثة أو شركة «٣» ، ولم تكن له معرفة «٤» بهذا العلم، كان ذلك عجزا منه وتقصيرا." (١)

"الإبدال من المسند إليه:

وأما الإبدال منه: فلزيادة التقرير والإيضاح، نحو جاءني زيد أخوك، وجاء القوم أكثرهم، وسلب عمرو ثوبه، ومنه في غيره١ قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم﴾ [الفاتحة: ٦-٧] .

---

١ أي غير المسند إليه.

٢ هذا وقوله لزيادة التقرير يومئ إلى أن الغرض من البدل هو أن يكون مقصودا بالنسبة –والمبدل منه وصلة للبدل، فالبدل هو الذي تتم به فائدة الكلام فصار كأنه المقصود حقيقة لا أنه هو المقصود بالذات حتى يكون الأول مقررا له بل هو المقرر للأول، والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بحسب أصل الكلام. أما التأكيد فالغرض منه نفس التقرير والتحقيق، ولذا عبر هنا "بزيادة التقرير" وفي التأكيد "بالتقرير" وقد مثل المصنف للبدل المطابق وبدل البعض وبدل الاشتمال. وبيان التقرير في هذه الأنواع الثلاثة أن التكرير في بدل الكل مفيد للتقرير، أما بدل البعض والاشتمال فالمتبوع فيهما يشتمل على التابع إجمالا حتى كأنه مذكور: أما في البعض فظاهر، وأما في الاشتمال؛ فلأن معناه أن يشتمل المبدل منه على البدل لا اشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا به إجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة إلى ذكره منتظرة له، وبالجملة يجب أن يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو "أعجبني زيد" إذا أعجبك علمه بخلاف "ضربت زيدا" إذا ضربت جواده مثلا، ولهذا صرحوا بأن نحو جاءني زيد أخوه **بدل غلط لا** بدل اشتمال كما زعم ابن الحاجب. ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل أيضا لا يخلو عن إيضاح وتفسير. ولم يتعرض لبدل الغلط؛ لأنه لايقع في فصيح الكلام.." (٢)

"بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾ ١.

فأصل الأول أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا أي إهلاكنا، وأصل الثاني ثم أراد الدنو من محمد صلى الله عليه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٥/٩

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٤٦/٢

وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهواء، ومعنى الثالث تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون فيقال أنه دخل عليها من

---

١ في كتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه" ذكر لآية: ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ وأسلوب القلب فيها حيث سماه "التحويل".. وفي الكامل للمبرد، قال المبرد: والكلام إذالم يدخله لبس جاز القلب للاختصار. هذا وفي ٩٦، ٩٧ من الموازنة كلام على أسلوب القلب خلاصته أن الآمدي:

١ لا يرخص للمتأخر في القلب إنما جاء في كلام العرب على السهو، والمتأخر وإن احتذى بهم على أمثلتهم فلا ينبغي له أن يتبعهم فيما سهوا فيه.

٢ ما ورد في القرآن من القلب: مثل: ﴿دنا فتدلى﴾ وإنما هو تدلى فدنا، ومثل: ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ ، وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح أي تنهض بثقلها، ومثل: ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ ، أي وإن حبه للخير لشديد، فليس كله بقلب وإنما هو صحيح مستقيم لا قلب فيه، والمعنى أن تدليه كان عند دنوه واقترابه، وأراد الله بما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أي تميلها من ثقلها، وقوله: إنه لحب الخير لشديد: أي إنه لحب المال لشديد أي بخيل، وكأن

الآمدي ينفي عن تلك المثل القلب بمعنى أنها **لا غلط فيها** وأنها على تشبيهها بالأصل المقلوبة عنه، لا أنها لا قلب فيها مطلقا.

٣ ما ورد في الشعر من القلب قسمان:

سائغ مقبول مثل "كأن لون أرضه سماؤه" وقبيح غير حسن لا يجوز في الشعر ولا في القرآن. وهو ما جاء في كلامهم على سبيل الغلط مثل "كما كان الزنا فريضة الرجم"، و"تشقى الرماح بالضياطرة الحمر".

٤ المبرد أيضا يقصر استعمال أسلوب القلب على المتقدمين دون المتأخرين ولكنه يجعل فائدة القلب الاختصار.

٥ يرى الآمدي أنه قد يكون لإصلاح الوزن أو للضرورة أو للسهو.." (١)

"وهذا معنى قوله: ﴿ذلك الكتاب ١﴾ ؛ لأن معناه كما مر الكتاب الكامل، والمراد بكماله كما له في الهداية؛ لأن الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال٢ وكذا قوله تعالى٣: ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ، فإن معنى قوله: ﴿لا يؤمنون﴾ معنى ما قبله، وكذا ما بعده٤ تأكيد

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٢/١٠٠

ثان؛ لأن عدم التفاوت بين الإنذار وعدمه لا يصح إلا في حق من ليس له قلب يخلص إليه حق، وسمع تدرك به حجة، وبصر تثبت به عبرة. ويجوز أن يكون ﴿لا يؤمنون﴾ خبرا؛ لأن، فالجملة قبلها اعتراض.

الثاني: أن تكون الثانية بدلا من٥ الأولى، والمقتضى للإبدال

---

١ أي معناه المقصود لا المعنى المطابق الذي وضع له اللفظ.

٢ فهل مثل زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكون مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى المراد منهما بخلاف لا ريب فيه فإنه يخالفه معنى فالجملتان في التوكيد اللفظي متحدتان معنى والثانية لدفع **ت**وهم **غلط ونسيان**؛ لأن اللفظي لدفع ذلك والمعنوي لدفع توهم التجوز، وقيل كل منهما لدفع توهم الغلط والنسيان ولدفع توهم التجوز، والاصطلاح على الأول.

٣ راجع ١١٧ من المفتاح، ١٧٥ من الدلائل.

٤ وهو "ختم الله على قلوبهم".

ملاحظة: وجه منع العطف في التأكيد كون التأكيد مع المؤكد كالشيء الواحد. والتأكيد اللفظي قد علم أن ليس المراد منه التكرير إذ لم يتعرضوا له؛ لأنه لا يتوهم فيه صحة العطف.

٥ أي بدل بعض أو اشتمال، لا **بدل غلط إذ** لا يقع في فصيح الكلام، ولا بد كل إذ هو غير معتبر عند المصنف، وقيل هو من كما ل الاتصال أيضا ومثلوا له بقولهم: قنعنا بالأسودين، قنعنا بالتمر والماء" ولم يقتصر على البدل دون المبدل منه للاعتناء بشأن النسبة وقصدها مرتين والبدل وإن كان فيه بيان إلا أن البيان فيه غير مقصود بالذات بل المقصود تقرير النسبة فهذا هو الفرق. ووجه عدم العطف في بدل البعض أو الاشتمال أن المبدل منه في نية الطرح من القصد الذاتي.." (١)

"وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم١ ولا يذم٢. فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات٣ متعارف الأوساط. والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراته. سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل٤. ثم قال٥، الاختصار٦ لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان دعواه٧ إلى ما سبق تارة٨ وإلى كون المقام٩ خليقا بأبسط مما ذكر١٠.

---

١ لعدم رعاية مقتضيات الأحوال.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ٣/١١٠

٢ لأن غرضهم تأدية أصل المعنى بدلالات وضعية وألفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم الفهاهة وذلك لسبب مطابقته للنحو والصرف واللغة فقط.

٣ كلمة "عبارات" زائدة أو تجعل الإضافة بيانية.

٤ والمساواة هي أداء المقصود بعبارة قدر المتعارف.

٥ أي السكاكي –راجع ص١٢٤ من المفتاح.

٦ أي الإيجاز.

ملاحظة:

مقام المساواة هو مقام الإتيان بالأصل حيث لا مقتضى للعدول عنه. ومقام الإيجاز هو مقام حذف أحد المسندين أو المتءلقات. ومقام الإطناب هو مقام ذكر ما لا يحتاج إليه في أصل المعنى كقصد البسط حيث الإصغاء مطلوب وكرعاية الفاصلة.

٧ المراد: ينظر في تعريفه.

٨ أي إلى كون عبارة المتعارف أكثر منه.

٩ أي إلى اعتبار كون المقام الذي أو رد فيه الكلام الموجز.

١٠ أي أكثر بسطا من الكلام الموجز الذي ذكره المتكلم سواء كان ما ذكره المتكلم أقل من عبارة المتعارف أو أكثر منها أو مساويا لها.

وتوهم بعضهم وهو الخلخالي أن المراد بما ذكر ثانيا في قول الخطيب "بأبسط إلخ" هو متعارف الأوساط **وهو غلط لا** يخفى؛ لأنه تحكم ويلزم عليه التكرار والتداخل في كلام الخطيب. يعني كما أن الكلام يوصف بالإيجاز لكونه أقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه أقل مما يقتضيه المقام بحسب ظاهر المقام.

وإنما قلنا "بحسب الظاهر"؛ لأنه لو كان أقل مما يقتضيه المقام.." [1]

"الرسل بكسر الراء وسكون السين المهملة وبعدها لام هو اللبن

اللقحة بكسر اللام وفتحها والكسر أشهر وسكون القاف وبعدها حاء مهملة هي الناقة أو البقرة أو غيرها القريبة العهد بالولادة

الفيأم بكسر الفاء وبعدها ياء آخر الحروف وألف وميم والألف مهموزة هي الجماعة الكثيرة ومنهم من لا

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ، جلال الدين ١٧١/٣

يجوز الهمز وحكى الخطابي أن بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء **وهو غلط فاحش**

الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وقال القاضي عياض رحمه الله قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير بخلاف العضو فإنه يكسر ويسكن

يتهارجون تهارج الحمر الهرج بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء ومعناه يتناكحون علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير

الخمر هو بفتح الخاء المعجمة والميم وبعدها راء مهملة قد فسر في نفس الحديث

أنبر نبرت الشيء أنبره بكسر الباء نبرا رفعته ومنه سمي المنبر فقوله وهو راكب حمارا أنبر يشبه البغل كأنه يصفه بالعلو والارتفاع

الكلام على معاني هذه الأحاديث

قال القاضي عياض رحمه الله هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في." (١)

"قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده وأقدره على أشياء من مقدوراته من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب الذي معه وجنته وناره واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل الذي قتله ولا غيره فيبطل أمره ويقتله عيسى صلوات الله وسلامه عليه ويثبت الله الذين آمنوا

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وموافقيهم من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي زعموا مخارق وخيالات لا حقائق لها وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين **وهذا غلط من** جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وإنما يدعي الإلهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لم يغتر به إلا رعاع من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه لأن فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من

---

(١) الشعور بالعور الصفدي ص/٧٦

يصدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا ينخدعون بما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصيرة قلت." (١)

"يجوز أن يشبه بنقطة كنون الحاجب " وفيه تسامح"، وبنقطة غالية على تفاحة وبنقطة انحدرت من كحا الجفون، وبكوكب كسف، وقطعة عنبر في مجمرة أو ند أو مسك، وأثر شرارة في ثوب أطلس أحمر، أو بجينات يحرسن حديقة الورد وبنكتة الشقيق، وبملك الزنج في حلة حمراء، وبراهب تعبد، وببلبل في سياج العذار، وبحبة القلب قد وقعت في نار الخد، وبالحجر الأسود في كعبة الوجه الحسن، وببلال يؤذن في صحن الفم، وأكرة يلقفها صولجان العذرا، وبختام مسك المدام الرائق، وبذبابة وقعت على شهد الريق، وبمجرم في النار، وهندي تعبد فألقى نفسه في النار.

ذكر من كان به شامة

في صفة النبي صلى الله عليه وسلم

قال جابر بن عبد سمرة: مثل بيضة الحمامة شبه جسده. وقال غيره: مثل زر الحجلة. وقال غيره: دخوله خيلان كأنها الثآليل. وقال أبو حاتم محمد بن حيان البستي في "كتاب التقاسم والأنواع": أخبرنا نصر بن سالم المريعي العابد بسمرقند، حدثنا رجاء بن مزجاء الحافظ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند، حدثنا جريج عن عطاء عن ابن عمر، قال: كان خاتم النبوة في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البندقة من لحم مكتوب عليه "محمد رسول الله"، فقد أورده ابن حبان، وذكر بعض الحفاظ أنه موضوع، ورجال إسناده معروفون بالثقة خلا شيخ ابن حبان فإنه لم يعرف حاله، ولعله من وضعه، وإن أحسنا به الظن نقول: إنه غلط، ونقله من حديث الخاتم الذي كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خاتم النبوة، والله أعلم.

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: وكان في جبهة هارون شامة، وفي أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة، وهي العقدة التي ذكرها الله عز وجل، ولا يعرف أحد قبله ولا بعده كان على طرف لسانه شامة.

قلت: قال الحافظ ابن عساكر: قال حسان للنبي صلى الله عليه وسلم لما طلبه لهجو قريش: لأسلنك

---

(١) الشعور بالعور الصفدي ص/٧٧

منهم مثل الشعرة من العجين، ولي مقول يفري ما تفريه الحربة، ثم أخرج لسانه وضرب به أنفه كأن لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه وقال: لأفرينهم فري الأديم فيصب على قريش منه شآبيب شعر.

أمير المؤمنين المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد
ذكر أصحاب الأخبار أن على خده خال.

أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب
كان معتدل القامة أشهل العينين، كث اللحية شثن الكفين، طويل العقدة، واضح بياض الأسنان، على خده الأيمن خال.

امرأة النعمان بن بشير الأنصارية الكلبية.
كانت قبله عند معاوية بت أبي سفيان، فقال لامرأته ميسون: اذهبي فانظري إليها، فذهبت إليها ثم نظرت ثم عادت، فقال لها: مارأيت؟ فقالت: ما رأيت مثلها، ورأيت خالا تحت سرتها، ليوضعن رأس زوجها في حجرها فطلقها، فتزوجها حبيب بن سلمه، ثم طلقها، فتزوجها النعمان، فلما كان بحمص واحتزوا رأسه، فقالت امرأته الكلبية: ألقوه في حجري! فكان كما قالت ميسون.

المعتضد بالله العباس أمير المؤمنين أحمد بن محمد الموفق ابن الناصر.
كان في رأسه شامة بيضاء.

محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط.
ولاه يزيد الكوفة، وكان يعرف بذي الشامة، وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك حيث يقول:
ضاق صدري فما يجر حراكا ... عبي أن خيبة ما دهاكا
كل ميت قد أطلعت عليه ... ثم أني اغتفرت فيه الهلاكا
زائن للقبور فيها كما كنت ... تزين السلطان والأملاكا
ذات الخال

جارية كانت للرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم، كانت أحسن الناس وجها ولها خال على خدها، لم ير الناس أحسن منه في موضعه، ووعدها الرشيد يوما أن يصير إليها، فلما صار إليها اعترضته حظية أخرى فدخل إليها، وأقام عندها فقالت ذات الخال: والله لأغيظنه، فدعت بمقراط، فقصت الخال الذي كان على خدها، فشق ذلك على الرشيد، وقال للعباس: اعمل في هذا شيئا فقال:

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة ... وملت على من لا تغيره حال

فإن كان قطع الخال لما تطلعت ... إلى غيرها نفسي فقد ظلم الخال

وكانت محبوبة إلى إبراهيم الموصلي وله فيها أشعار منها:

أتحسب ذات الخال راجية ربا ... وقد سلبت قلبا يهيم بها صبا." (١)

"قال في هذا الفصل: ومن وقف على ما ذكرته علم أني لم آت شيئا فريا، وأن الله قد جعل تحت خاطري من بنات الأفكار سريا.

أقول إنه هنا في مقام تعظيم لما أتى به في فن الكتابة من حل المنظوم والآيات الكريمة، فقوله، شيئا فريا ينافي هذا المقام، لأن الفري العظيم أو الشيء المختلق المصنوع، فإذا قال: ما أتيت شيئا عظيما، أو شيئا مختلقا مصنوعا، لم يكن ذلك مناسبا.

وأما السري فإنه النهر الصغير، ومن ذهب إلى أنه عيسى عليه السلام، بمعنى أنه واحد من سراة الناس، **فإنه غلط منه**.

قال لبيد يصف حمر الوحش:

فتوسطا عرض السري وصدعا ... مسجورة متجاورا قلامها

فالسري: النهر الصغير. والمسجورة: صفة للعين المملوءة.

وما أحسن قول أبي المقدام الخزاعي من جملة قصيدته المشهورة في اللغز:

وسريا رأيته وسط قوم ... ماكثا ما يريد عنهم زوالا

تشرب الخمر دونه وسقوه ... حين دارت رحاهم أبوالا

السري: هو النهر الصغير وعليه سياق الكلام. وسياق الآية الكريمة يدل على بطلان قول من قال هو كناية عن عيسى عليه السلام لأنه تعالى قال: " وكلي واشربي " أي كلي من الرطب الجني، واشربي من النهر، وإذا ثبت هذا فما أدري ما معنى قوله تحت خواطري من بنات الأفكار سريا فإن أراد الذي ذهب إليه من

---

(١) كشف الحال في وصف الخال الصفدي ص/٨

زعم السري هو عيسى عليه السلام، فكان ينبغي له أن يقول سريات لأنه صفة لبنات، وإن كان المراد النهر فلا معنى له.

ولو قال: علم أني امتلأت من ذلك ريا، وأن الله قد جعل تحت فكري من هذا النوع سريا.

قال أيضا بعد ذلك: والذي يعلمها منهم يرضى بالحواشي والأطراف، ويقنع من لآلئها بمعرفة ما في الأصداف.

أقول: ما أدري معنى هذه القرينة الثانية ما هو؟ فإنه ما في الأصداف إلا اللؤلؤ ولو قال: ويترك اللآلىء ويضم الأصداف، لكان أحسن.

قال: ولو استخرج منها ما استخرجت، واستنتج منها استنتجت لهام بها في كل واد، وتزود إلى سلوك طريقها كل زاد.

أقول: هذه السجعة الأخيرة محلولة باردة لا معنى تحتها. ولو قال: لهام بها في كل واد، وارتفع لها في مظهر الربا وانخفض في مضمر الوهاد، لكان أحسن.

ادعاء ابن الأثير الإبداع في رسالة له

في ذم الشيب

قال في هذا الفصل: ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن ذم الشيب فقلت: والعيش كل العيش في سن الحداثة، وما يأتي بعدها فلا يدعى إلا بسن الغثاثة، وليس بعد الأربعين من مصيف للذة ولا مربع، وهي نهاية القوة الصالحة من الطبائع الأربع فإذا تجاوزها المرء أشفت ثمار عمره على خرصها، وصارت زيادته كزيادة التصغير تدل على نقصها، ويصبح بعد ذلك وهو يدعى أبا بعد أن كان يدعى ابنا، ويتقمص من المشيب ثوبا لا يجتر ذيله خيلاء ولا يزهى به حسنا. وإن قيل إن أحسن الثياب شعارا البياض قيل: إلا هذا الثوب فإنه مستثنى، ويكفيه من الفظاعة أنه ينظر الأحباب إليه نظر القال، ولولا أن الخمود بعده لما استعير ﺑﻪ لفظ الاشتعال. ومن الناس من يدلس لونه بصبغة الخضاب، وليس ذلك إلا حدادا على فقد الشباب، وهو في فعله هذا كاذب ولا يخفى أنس الصدق من وحشة الكذاب. وخداع النفس أن تسلو عن بسره المعطلة وقصره المشيد، ويحسن لها الخروج في ثوب مرقع وهي تراه بعين الثوب الجديد ثم قال وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي. وهو قوله:

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه ... حدادا على شرخ الشبيبة يلبس

غير أن في هذا الفصل معاني كثيرة لا توجد في كلام آخر.

أقول: قد ادعى أنه ابتكر ما فيه هذا الفصل من المعاني، وأنا أذكر أبياتا تدل على أخذ كلامه منها.
قال أبو الطيب:
آلة العيش صحة وشباب ... فإذا وليا عن المرء ولى
وقال التهامي أيضا:
وطري من الدنيا الشباب وروقه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري
وقال ابن أبي حصينة:
كأن الفتى يرقى من العيش سلما ... إلى أن يجوز الأربعين وينحط
وقال سبط التعاويذي:
وعلو السن قد كس ... ر بالشيب نشاطي
كيف سموه عوا ... وهو أخذ في انحطاط
وقال أبو الطيب في معنى أن زيادة التصغير نقص:
وكان ابنا عدو كاثراه ... له يائي حروف أنيسيان." (١)

"فلذلك رسم الأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري، لا زال طائره ميمونا، ودر أمره في أدراج الامتثال مكنونا، أن يفوض إليه الحكم يين رماة البندق بدمشق المحروسة، على عادة من تقدمه في ذلك من القاعدة المستقرة بين الرماة. فليتول ذلك ولاية يعتمد الحق بها في طريق الواجب، ويظهر من سياسته التي شخصت لها العيون فكأنما عقدت أعالي كل جفن بحاجب، وليرع حق هذه الطريق في حفظ موثقه، وليجر على السنن المألوف من هذه الطائفة فكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه، بحيث إنه ينزل كل مستحق في منزلته التي لا يعدوها، ويقبل من الرامي دعوى صيده الواجب له ويرد ما لا يعتد به الرماة ولا يعدوها، متثبتا فيما يحمل إليه للحكم ولا يرخ على عيبه ذيلا، محررا أمر المصروع الذي أصبح راميه من كلفه به مجنون ليلى، جريا في ذلك على العادة المألوفة، والقاعدة التي هي بالمنهج الواضح موصوفة. وليتلق هذه النعمة بشكر يستحق به زيادة كل خير، ويتل آيات الحمد لهذا الأمر السليماني الذي حكمه حتى في الطير. والله يتولى تدبيره، ويصلح ظاهر حكمه والسريرة. إن شاء الله تعالى.
هل من شرط بلاغة التشبيه
أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٢٠

قال في النوع الثامن من التشبيه: وقد قيل: إن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، ومن ها **هنا غلط بعض** كتاب أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له: هامة عليها من الغمامة عمامة، وأنملة خضبها الأصيل وكأن الهلال لها قلامة.

ثم إنه أخذ يعيب هذا ويقول: أي مقدار للأنملة أن تشبه الحصن وأطال باعتراض وجواب.

أقول: إن ابن أبي الحديد ناقشه في ذلك، وقد بقي شيء من مؤاخذته على هذا.

وهو أن الذي ادعى أن من بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، أبحث معه وأقول: فعلى هذا تبطل غلبة الفرع على الأصل في التشبيه، ونخطىء مثل ذي الرمة في مثل قوله:

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... إذا ألبسته المظلمات الحنادس

فإنه شبه كثبان الرمل بما هو أقل منها وأحقر، لأن أوراك العذارى دون الكثبان. ولا نستحسن مثل قول أبي بكر محمد بن هاشم.

والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المترجرج

مسمار تبر أصفر ركبته ... في خاتم والفص من فيروزج

فإن كرة السماء والمشتري أكبر من الفص والمسمار.

ولا قول ابن قزل:

فصل كأن البدر فيه مطرب ... يبدو وهالته لديه طاره

وكأن قوس الغيم جنك مذهب ... وكأنما صوب الحيا أوتاره

ومثل هذا كثير. وكل ما كان في العالم العلوي لا يشبه بشيء من العالم الأرضي لأنه أحقر وأقل، كما تشبه الثريا بالنرجس الذابل، والهلال بالقلامه والنعل، والبرق بالسيف، والشمس بالمرآة، والنجوم بالسراج، وقوس قزح بأذيال العروس، وجميع ما هو من هذا الباب لا يجوز تشبيهه، وإن كان فلا يكون بليغا على هذا التقرير. وهيهات هذا سد لباب الحسن. وأما الحصون، فقد شبهها الشعراء بالأنامل، منهم الغزي حيث يقول:

سد البسيطة نازلا من قلة ال ... جبل الأشم إلى قرار الوادي

حتى غدا الحصن المبارك خنصرا ... في خاتم من بهمة وجواد

وقد استعمل ابن الأثير ذلك، فقال في فصل تقدم: فنزلنا منه بمرأى ومسمع، واستدرنا به استدارة الخاتم بالإصبع.

وشبهها ابن قزل بالعين فقال:

إن الحصون لكالعيون فهدبها ... شرفاتها وجفونها الأصوار

وكذا محاجرها الخنادق حولها ... والحافظون لها هم الأشفار

ومن يعيب مثل قول القاضي الفاضل: ونزلنا قلعة نجم وهي نجم في سحاب، وعقاب في عقاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كأن الهلال لها قلامة.

فما ينبغي لمجادل يناظره إلا كف القول عنه، وهل الطعن على هذا إلا قول من لم يصل إلى العنقود.

كأن عائبكم يبدي محاسنكم ... به ويمدحكم عندي ويغريني

ويكفيه أنه عاب مثل هذه الألفاظ التي بهر حسنها لما ظهر، وغدت وفي كل ضاحية من وجهها قمر.

وقول الفاضل يشبه قول ابن خفاجة:

في خضر غور بالأراك موشح ... أو رأس طودس بالغمام معمم." (١)

"أقول: قد أورد هذا الرجل من تخلصات الشعراء، كأبي تمام وأبي الطيب والبحتري وغيرهم أمثلة وما تنبه للتخلص وحسنه. أترى مثل هذا يعد من التخلصات ولو كان قال: وشقيق شق أكمامه، ورفع أعلامه، وملأ من المدام جامه، وجلا خده الأحمر وفيه من السواد شامه، وأوقد ناره فحكت جمر أشواقي وضرامه، لعد الناس هذا تخلصا. ثم ذكر فصلا آخر في البرد، وادعى أنه تخلص إلى الشوق، وهو من هذه النسبة. ثم ذكر فصلا آخر في الهدية، تخلص منها إلى الشفاعة، وهو من هذا الضرب. ثم ذكر فصلا في ذكر المودة، وتخلص إلى طلب رطب. وهو من هذا القبيل.

التناسب بين المعاني ومناقشة أمثلة من ذلك

قال في النوع الرابع والعشرين في التناسب بين المعاني، بعد أن أورد أمثال قول الشاعر:

ألا يا بن الذين فنوا فماتوا ... أما والله ما ماتوا لتبقى

ومالك فاعلمن فيها مقام ... إذا استكملت آجالا ورزقا

وأنكر عدم المناسبة بين إفراد الرزق وجمع الأجل، وقبحه: كنت أرى هذا الضرب واجبا في الاستعمال، وأنه لا يحسن المحيد عنه، حتى مر بي في القرآن ما يخالفه. كقوله تعالى: " أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل. وأورد قوله تعالى: " أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ".

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٦٥

وقوله تعالى: " حتى إذا ما جاؤوها، شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم ".

أقول: لا مرية في قول الشاعر: آجالا ورزقا، أنه معيب معدود في عدم تناسب المعاني، وقد ذكره علماء البلاغة ونصوا عليه. ولو كان قال: أجلا وأرزاقا لكان أهون، فإن الأجل واحد، والرزق متعدد. وصحة الذوق تأبى مثل هذا.

وأما إيراده هذه الآيات، فإنه لم يرد الجمع مع الإفراد إلا لحكمة لم يطلع عليها ابن الأثير. وتلك الحكمة أكبر وأعظم من مراعاة المناسبة.

ويضرب إلى جهة اليسار فهو واحد، فإذا زالت الشمس وعادت إلى جهة الغرب، انعكس الظل وأخذ عن الشمال ثم صار شيئا ف شيئا وتعددت زياداته وفرضت النصبة. كذا لاستقبال القبلة وشرف جهتها.

ودع ذا فإن لفظة الشمائل أعذب في الجمع من الإفراد وأحلى، والعرب من عادتها مراعاة خفة الألفاظ وعذوبتها مع عدم تناسب المعاني. وأنت قررت أن من الألفاظ ما يثقل مفردا ويخف جمعا.

وأما السمع في الآيتين الكريمتين فإنما أفرد لأنه مصدر، والمصدر يصدق على القليل والكثير، فإذا اندرج بين جموع كان له حكمها، وإذا اندرج بين مفردات، كان في حكمها.

وعلى الجملة فالمصادر جمعها عي، لأن معنى الكثرة موجود فيها، أو لأنه بتقدير حذف مضاف لم يحسن في غيره، كأنه تعالى قال: وعلى حواشي سمعهم. ولا يستقيم مثله في الأبصار والقلوب.

أما الأبصار، فلأنها غير مطبوع عليها ولكنها مغشاة. وأما القلوب، فلأنها غير محوية فيما له حواش يقع الختم عليها، فكان الطبع على القلوب نفسها لا على حواشيها. ومن هذا قوله تعالى: " وجعل الظلمات و ا لنور " لأن الظلمات من أجرام متكاثفة، والنور من النار. فكذا اليمين والشمائل.

مناقشة ابن الأثير في الاقتصاد والتفريط والإفراط

قال في النوع الخامس والعشرين في الاقتصاد والتفريط والإفراط، عند ذكر التفريط: وأعلم أن للمدح ألفاظا تخصه، وللذم ألفاظا تخصه، وقد تعمق قوم في ذلك حتى قالوا: من الأدب أن لا يخاطب الملوك ومن يقاربهم بكاف الخطاب. **وهذا غلط بارد**، فإن الله الذي هو ملك الملوك، قد خوطب بالكاف في أول كتابه العزيز فقيل: " إياك نعبد وإياك نستعين ". وقد ورد أمثال في مواضع من القرآن محصورة.

أقول: استشهاده بهذا ليس مما يرد قول من ذهب إلى أن الأدب في خطاب الملوك ومن قاربهم أن لا يكون بالكاف، لأن هذه فاتحة الكتاب ومما يتلى في كل ركعة، والقرآن الكريم إنما أنزل على النبي صلى

الله عليه وسلم ومن جملة فوائده تنزيه الله عز وجل عن الشريك والولد والزوجة. فلو قيل: إياكم نعبد وإي ا كم نستعين، لكان فيه إشعار للمشركين والنصارى بما يقولونه من تعدد الآلهة، وكان شبهة لمدعي ذلك.." (١)

"لعل عينا أصابتنا فلا نظرت ... أو واشيا قال في ما بيننا كذبا

لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحت الأجسام بالعلل

لعل الرضا منكم وكيف مناله ... يسر فؤاد أساءه منكم الهجر

لعل صدى في النفس يروي أوامه ... وجمر جوى في القلب تخمد ناره

لعل عاطفة تدني إلى أمل ... قلبا تحير بين اليأس والطمع

؟ لعل عين الرضا ممن كلفت به يوما تبهرج ما قالته حسادي

لعل زمانا قد تولى سينثني ... إلينا وقلبا قد قسا سيلين

لعل ذيول العفو والعفو واسع ... يجررها الجافي على مفرق الذنب

لعل سلو الفؤاد يعوده ... **وذا غلط حاشي** فؤادي أن يسلو

لعل وما تغني لعل وإنها ... علالة صب واستراحة هائم

ولا أقل من التعلل بلعل وما أقل غناها وأكثر عناها.

؟؟

الباب الثاني والعشرون

الرضا من المحبوب بأيسر مطلوب

أقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع والعاشق القنوع ممن يقنع الحبيب بالنظر إذا حضر ويرضي منه بالسلام ولو مرة في العام فهو في الرضا منه بالنزر اليسير كما قيل.

قليلك لا يقال له قليل

أنا راض منكم بأيسر شيء ... يرتضيه من عاشق معشوق

بسلام على الطريق إذا ما ... جمعتنا بالاتفاق الطريق

وقال المعري:

لاقاك في العام الذي ولى ولم ... يسألك إلا قبله في القابل

إن البخيل إذا تمد له المدى ... في الجود هان عليه بذل الباذل

---

(١) نصرة الثائر على المثل السائر الصفدي ص/٩٠

وقال جميل:

أقلب طرفي في السماء لعله ... يوافق طرفي طرفه حين ينظر

وقال أيضا:

وإني لأرضى من بثينة بالذي ... لو استقين الواشي لقرت بلابله

بلا وبأن لا أستطيع وبالمني ... وبالأمل المرجو فد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي ... أواخره لا تلتقي وأوائله

قلت: انظر إلى هذا الشاعر الظريف والعاشق العفيف قد قنع من مناهل أحبابه بالوشل واكتفى باللمح من خلل الاستار والكلل ومن هذا المعنى المبتز قول ابن المعتز:

ألست أرى النجم الذي هو طالع ... عليها فهذا للمحبين نافع

عسى يلتقي في الأفق لحظي ولحظها فيجمعنا إذ ليس في الأرض جامع والعلم المشهور في هذا الباب قول بعض الأعراب:

أليس الليل يجمع أم عمرو ... وإيانا فذاك بنا تداني

نعم وأرى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار كما علاني

كان الشيخ أثير الدين أبو حيان يقول عن صاحب هذين البيتين هذا العاشق القنوع وقال الآخر:

إلى الطائر النسر أنظر كل ليلة ... فإني إليه بالعشية ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده ... فنشكو جميعا ما تجن الضمائر

وقال بعض الأعراب:

وما نلت منها وصلها غير أنني ... إذا هي بالت بلت حيث تبول

ذكرت هنا ما حكى عن بعضهم أنه رأى امرأة حسناء في طاقة فأحبها ولازم المقام على بابها والمرور تحت الطاقة إلى أن أعيا وقل صبره وحصل على اليأس منها فدق الباب عليها فخرجت الجارية إليه فدفع إليها صفحة وقال دعي سيدتك تبول في هذه فبالت له في الصفحة وقالت للجارية أتبعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم تزل تتبعه إلى أن دخل بعض الخربات فوضع ... في ذلك البول وقال يا ميشوم إذا فاتك اللحم فاشرب المرق.

وحكى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء أن الهدهد قال لسليمان عليه الصلاة والسلام أريد أن تكون في ضيافتي فقال له سليمان أنا وحدي فقال له بل والعسكر في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده

إلى هناك فصعد الهدهد إلى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا أخذ بعضهم هذا المعنى فقال:

وكن قنوعا فقد جرى مثل ... إن فاتك اللحم فاشرب المرقة

الباب الثالث والعشرون

اختلاط الأشباح

اختلاط الماء بالراح." (١)

"وبلونا من وإليه مبرة، وما فقدنا من اللطف مثقال ذرة: وعند الصباح شرعنا في الارتحال، وعين الشمس بحر الضباب، مفتقرة إلى الاكتمال، فسلكنا خندقها خندق هارون وفحص خواز ماز بن براز ومظان احتراز، إلى دشار مكول، وهو إلى الفنا موكول، وبرحل الخراب من الأعراب موكول. ولما رأينا جنابه غير مأنوس، وقد امتاز بلبوس البوس، جزناه إلى ماغوس، دشار الزاوية، ومركز الحظوظ المتساوية، ومناخ الرفق السارية، وحاضرة تامسنا، حيث مجلس قاضيها، وتشاجر ساخطها وراضيها، وحمام متوضيها، دشار كبير، يأكل من هوى ويشرب من بير، فقد النضارة، وعدم مرافق الحضارة، إلا أنه على الاختزان أمين، ولحفظ الحبوب ضمين، ما لم تعث شمال للفساد ويمين، قد اتخذ به مسجد، شان النقص من مناره، لقصور درهمه ودنيره، فمنظره شنيع، وحماه غير منيع، بتنا به في كنف شاهده العدل، فصم عن العذل، وترفع عن خلق البدل، وأنشدته من الغد:

(ماذا لقينا بماغوس من اللفظ ... ليلا من خرس الأجراس والشرط)

(ومن رداة ماء لا يسوغ لنا ... شراب جرعته إلا على الشطط)

(ومن لغات حوالينا مبربرة ... كأننا ببلاد الزنج والنبط)

(جرد إلا شجرات نستظل بها ... ولا أنس يربح النفس من قنط)

(منارها قعد الباني لنصبته ... فلا تشير إليه كف مغتبط)

---

(١) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٧٢

(كأنه قيشة جاءوا لفلقها ... بخاتن قط منها النصف عن غلط)

(لكن فاضل كتاب الشروط بها ... بحي أبر فتى للفضل مشترط)

(أحيا بها الأنس يحيي بعد وحشتها ... وناب عن حلة من ذلك النمط)

ورحلنا من الغد عن شكر لقراه، وصرف الركب إلى محلة سفيان سراه،." (١)

"ومعناه أنه طلب ما لا يكون، فلما لم يجده، طلب ما يطمع في الوصول إليه، وهو مع ذلك بعيد.
كذا قاله جماعة ممن تكلم على الأمثال. **وهو غلط لأن** أم معاوية ماتت في المحرم سنة أربع عشرة. في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما والصواب الذي في نهاية ابن الأثير وغيرها أن رجلا قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه: افرض لي قال: نعم قال:
ولولدي: قال: لا، قال: ولعشيرتي، قال: لا. ثم تمثل معاوية رضي الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الأبلق العقوق إلى آخره. والعقوق الخامل من الفوق والأبلق من صفات الذكور، والذكر لا يحمل. فكأنه قال طلب الذكر الحامل وبيض الأنوق، مثل يضرب للذي يطلب المحال الممتنع.
وقال السهيلي في أوائل الروض: الأنوق الأنثى من الرخم يقال في المثل أراد بيض الأنوق إذا طلب ما لا يوجد لأنها تبيض حيث لا يدرك بيضها في شواهق الجبال. وهذا قول المبرد «١» في الكامل ولم يوافق عليه. فقد قال الخليل «٢» : الأنوق الذكر نت الرخم. وهذا أشبه بالمعنى لأن الذكر لا يبيض، فمن أراد بيض الأنوق فقد أراد المحال، كمن أراد الأبلق العقوق. وقال القالي في الأمالي: الأنوق يقع على الذكر والأنثى من الرخم.
وحكم الأنوق يأتي إن شاء الله تعالى في باب الراء في الرخمة.
تتمة:
السهيلي اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلي الخثعمي الإمام المشهور قال أبو الخطاب «٣» بن دحية: أنشدني السهيلي أبياتا وقال ما سأل الله تعالى بها أحد حاجة إلا قضاها، وفي رواية إلا أعطاه الله إياها وكذلك من استعمل إنشادها وهي «٤» :
يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٢/٢٦٧

يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن ... امنن فإن الخير عندك أجمع

ما لي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك فقري أدفع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأي باب أقرع

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك أن تقنط عاصيا ... فالفضل أجزل والمواهب أوسع

وكان السهيلي مكفوف البصر توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب.

الإوز:

بكسر الهمزة وفتح الواو البط واحدته إوزة وجمعوا بالواو والنون فقالوا: اوزون.

وقد أجاد في وصفها أبو نواس «٥» حيث قال:." (١)

"واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، كثيرة جدا. فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية، وغيرهما. وكان مرضه رضي الله تعالى عنه، بدير سمعان من أرض حمص، ولما احتضر قال: اجلسوني فاجلسوه فقال: إلهي أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله. وتوفي رضي الله تعالى عنه، لخمس وقيل لست مضين وقيل لعشر بقين من رجب الفرد سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر، وقيل وهو ابن أربعين سنة.

وكان رضي الله تعالى عنه، أبيض مليحا جميلا مهيبا، نحيف الجسم حسن اللحية، بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان إليه المنتهى، في العلم والفضل، والشرف والورع، والتألف ونشر العدل. جدد الله تعالى به للأمة دينها وسار فيها بسيرة جده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت دولته في طول مدة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين. وقبره رضي الله تعالى عنه، بدير سمعان ظاهر يزار.

قال الشافعي رضي الله تعالى عنه: الخلفاء الراشدون خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع في قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط: بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار. فأخذوها ووضعوها في أكفانه وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٧٢/١

خلافة يزيد بن عبد الملك

ثم قام بالأمر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان. بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز، بعهد له من أخيه سليمان في ذلك. ولما ولي قال: خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز، فساروا بسيرته أربعين يوما، فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق، وحلفوا له أنه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة، وخدعوه بذلك، فانخدع لهم. وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك. وكان أبيض جسيما مليح الوجه، وقال بعض المؤرخون: إن يزيد هذا هو المعروف بالفاسق **وهو غلط وإنما** الفاسق ولده الوليد كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره، أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهيل بن حنيف بأربعة آلاف دينار، وكان إسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة، وأحبها حبا شديدا، فبلغ أخاه سليمان ذلك، فقال: هممت أحجر على يزيد، فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه سليمان. فلما أفضت الخلافة إليه قالت له زوجته: يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء؟ قال: نعم. قالت: وما هو؟ قال: حبابة. فاشترتها له، وهو لا يعلم، وزينتها وأجلستها من وراء ستر لها، ثم قالت: يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء؟ قال: أو ما أعلمتك إنها حبابة. فرفعت الستر، وقالت: ها أنت وحبابة، وتركته وإياها، فحظيت عنده، وغلبت على عقله، ولم ينتفع به في الخلافة وإنه قال يوما: إن بعض الناس يقولون أنه لن يصفو لأحد من الملوك يوم كامل من الدهر، وإني أريد أن أكذبهم في ذلك.." (١)

"الأوس:

الذئب وبه سمي الرجل. وأويس إسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللجين. قال الهذلي:

يا ليت شعري عنك والأمر أمم ... ما فعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت «١» :

كما خامرت في حضنها أم عامر ... لذي الحبل حتى عال أوس عيالها

لأن الضبع، إذا صيدت ولها ولد من الذئب، لم يزل الذئب يطعم ولدها إلى أن يكبر. قاله الجوهري. قال وقوله: لذي الحبل، أي للصائد الذي يعلق الحبل في عرقوبها. وسيأتي هذا إن شاء الله تعالى في العسبار أيضا.

روى الحافظ أبو نعيم بسنده إلى حمزة بن أسد الحارثي، قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١٠٦/١

جنازة رجل من الأنصار إلى بقيع الغرقد، فإذا ذئب مفترش ذراعيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أويس فافرضوا له فلم يفعلوا» انتهى. وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبهذا سمي أويس بن عامر القرني أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وسكن الكوفة وهو من أكبر تابعيها.

روى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خير التابعين رجل يقال له أويس القرني، يأتي عليكم في أمداد أهل اليمن لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل «٢» » . فلما قدم على عمر رضي الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله. وقتل أويس يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. وروى «٣» أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في الزهد عن الحسن البصري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر» . قال الحسن: هو أويس القرني، وهو منسوب إلى قرن بفتح الراء، قبيلة من مراد. وللجوهري رحمه الله في **ذلك غلط مشهور**.

وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر، قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر. قيل: يا رسول الله وما ربيعة من مضر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أقول ما أقول «٤» » . قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وذكر القاضي عياض في الشفاء عن كعب أن لكل رجل من." (١)

"أبو برا:

طائر يسمى السموأل وسيأتي في باب السين المهملة إن شاء الله تعالى.

أبو بريص:

بفتح الباء هو الوزغ الذي يسمى سام أبرص. وسيأتي الكلام عليه في باب السين والواو في لفظ الوزغ وسام أبرص إن شاء الله تعالى.

باب التاء المثناة

التالب:

الوعل والأنثى تالبة حكاه ابن سيده. وسيأتي الكلام عليه في باب الواو وفي لفظ الوعل إن شاء الله تعالى.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/١٥٣

التبيع:

ولد البقرة أول سنة. وبقرة تبيع معها ولدها والأنثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وافال وأفائل. وقد تقدم في باب الهمزة روى الإمام مالك في الموطأ وأبو داود الترمذي والنسائي وآخرون عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة، ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة «١» » . قال الترمذي:

حديث حسن، وروي مرسلا وهو أصح. والمسنة: ما استكملت سنتين ودخلت في الثالثة.

والتبيع هو الذي يتبع أمه، وإن كان له دون سنة. قال الرافعي: وحكى جماعة أن التبيع الذي له ستة أشهر والمسنة التي لها سنة **وهذا غلط ليس** معدودا من المذهب.

التبشر

: في أدب الكاتب لابن قتيبة أنه بفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية، والتاء فيه زائدة وسيأتي الكلام عليه في باب الصاد المهملة إن شاء الله تعالى.

التتفل:

بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة.

التدرج

: كحبرج طائر كالدراج، يغرد في البساتين بأصوات طيبة، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال، ويهزل عند، كدورته وهبوب الجنوب. يتخذ داره في التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات. وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس.

وحكمه

: الحل لعدم استخباثه، وإن كان نوعا من الدراج وسيأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

الخواص

: لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد في الفهم والباه. وإذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وإن شوي لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه.

التخس:

كصرد الدلفين وسيأتي في باب الدال المهملة إن شاء الله تعالى.

التفلق:

كزبرج طائر من طير الماء قاله في العباب.." (١)

"أبو الحارث السياف، ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلي ومزق ثيابه وغشي على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ المشهورين. وكان الحلاج يقول: اعلموا أن الله قد أباح لكم دمي، فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلي. وقال: إن قتلي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة ومن تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود. قلت: وقد اضطرب الناس في أمره اضطرابا كبيرا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره. وقد ذكر الإمام قطب الوجود حجة الإسلام في كتاب مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار فصلا مطولا في أمره واعتذر عن إطلاقاته كقوله: أنا الحق وما في الجبة إلا الله وحملها كلها على محامل حسنة، وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل «١» :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... فإذا أبصرته أبصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح إذا سئل عنه يقول: هذا رجل قد خفي على حاله وما أقول فيه. وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فقال: دماء طهر الله منها سيوفنا، أفلا نطهر من الخوض فيهم ألسنتنا؟ وهكذا ينبغي لمن يخاف الله أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل. فإن الإخراج من الإسلام عظيم ولا يسارع به إلا جاهل.

ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الجيلاني قدس الله سره أنه قال: عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لأخذت بيده وهذا وما سبق عن الإمام الغزالي في أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمي الحلاج لأنه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج. فقال له: امض في حاجتي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج في حاجته، فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا، وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة.

فمن ثم قيل له الحلاج. وقيل إنه كان يتكلم على الأسرار ويخبر عنها، فسمي حلاج الأسرار وكان من أهل البيضاء بليدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم.

وذكر ابن خلكان وغيره أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولي محمد بن أبي بكر الصديق مصر، فدخلها سنة سبع وثلاثين وقام بها إلى أن بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢٣٥/١

الشام، ومعهم معاوية بن حديج، بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره كذا ضبطه ابن السمعاني في الأنساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم.

ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط. والصواب ما تقدم وأصحابه أي أصحاب معاوية بن خديج فاقتتلوا فانهزم محمد بن أبي بكر واختبأ في بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن خديج بالمجنونة وهي قاعدة على." (١)

"المهدي: اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن تقتلهم فنشقى بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه في حكم. فكتب عهده ودفع إليه فأخذه وخرج ورمى به في دجلة وهرب، فطلب في كل بلد فلم يوجد وتوفي بالبصرة متواريا سنة إحدى وستين ومائة رحمه الله تعالى. وهو أحد الأئمة المجتهدين، اجمع الناس على دينه وورعه وثقته. ويروى أن أبا القاسم الجنيد «١» رحمه الله كان يفتي على مذهبه، **وهو غلط والصواب** أن الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الإسلام تقي الدين السبكي في الأصحاب وكذلك عده غيره.

وكان سفيان الثوري كوفيا فإنه سئل عن عثمان وعن علي رضي الله تعالى عنهما أيهما أفضل؟

فقال: أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان وأهل الكوفة يقولون بتفضيل علي. فقيل له: فما تقول أنت؟ قال أنا رجل كوفي. يعني أنه يقول بتفضيل علي.

وفي كتاب ابتلاء الأخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام لقي إبليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال، فسأله عن الأحمال فقال: تجارة أطلب لها مشترين. قال: وما هي التجارة؟ قال:

أحدها الجور. قال: ومن يشتريه؟ قال السلاطين. والثاني الكبر. قال: ومن يشتريه؟ قال:

الدهاقين: والثالث الحسد. قال: ومن يشتريه؟ قال: العلماء. والرابع الخيانة. قال: ومن يشتريها؟ قال: عمال التجار. والخامس الكيد. قال: ومن يشتريه؟ قال: النساء.

ومما يحكى: من كيد النساء ومكرهن ما روي في بعض التفاسير، عن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أنه قال: كان في بني إسرائيل رجل، وكان له مع الله معاملة حسنة، وكان له زوجة وكان ضنينا بها، وكانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن، وكان يقفل عليها الباب، فنظرت يوما شابا فهويته وهويها، فعمل له مفتاحا على باب دارها، وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا متى شاء، وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا. فقال لها زوجها يوما، وكان أعبد بني إسرائيل وأزهدهم إنك قد تغيرت علي ولم

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٣٤٩

أعلم ما سببه، وقد توسوس قلبي وقد كان أخذها بكرا، ثم قال لها: واشتهي منك أن تحلفي لي أنك لم تعرفي رجلا غيري، وكان لبني إسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده، وكان الجبل خارج المدينة، وكان عنده نهر يجري، وكان لا يحلف أحد عنده كاذبا إلا هلك. فقالت له: ويطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل؟ قال: نعم، قالت متى شئت فعلت. فلما خرج العابد لقضاء حاجته، دخل عليها الشاب، فأخبرته بما جرى لها مع زوجها، وأنها تريد أن تحلف له عند الجبل، وقالت: ما يمكنني أن أحلف كاذبة، ولا أقول لزوجي ما أحلف فبهت الشاب وتحير، وقال: فما تصنعين؟ فقالت له: بكر غدا، وألبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة، فإذا خرجنا فأنا آمره يكتري منك الحمار، فإذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار، حتى أحلف له وأنا صادقة أني ما مسني أحد غيرك وغير هذا المكاري. فقال: حبا وكرامة. فلما جاء زوجها قال قومي بنا إلى الجبل لتحلفي به. فقالت ما لي طاقة بالمشي فقال: اخرجي فإن وجدت مكاريا اكتريت لك. فقامت ولم تلبس لباسها، فلما خرج العابد وزوجته، رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يا مكاري أتكري حمارك إلى الجبل بنصف درهم؟ قال: نعم، ثم تقدم ورفعها على الحمار فساروا حتى وصلوا إلى الجبل. فقالت." (١)

"قال: والهاء فيها للمبالغة، كما يقال: رجل نسابة وداهية. قال: والمعنى الذي ذكره ابن قتيبة غلط، بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها الراغب في الآخرة قليل جدا، كقلة الراحلة في الإبل هذا كلام الأزهري. قال الإمام النووي وهو أجود من كلام ابن قتيبة.

وأجود منهما قول آخرين: أن المرضى الأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة في الإبل. قالوا: والراحلة البعير الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار. وقال الإمام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبي، شيخ المفسرين في زمانه: الذي يقع لي أن الذي يناسب التمثيل بالراحلة، إنما هو الرجل الكريم الجواد الذي يتحمل كل الناس وأثقالهم، بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم. فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه إسم المفقود. قلت: وهذا أشبه القولين والله أعلم.

الرأل:

ولد النعام والأنثى رألة والجمع رئال ورئلان. وسيأتي ذكر النعام في باب النون إن شاء الله تعالى.

الراعي

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٣٥١

: بالراء والعين المهملتين طائر متولد بين الورشان والحمام وهو شكل عجيب. قاله القزويني وقال «١» الجاحظ: إنه متولد بين الحمام والورشان وهو كثير النسل، ويطول عمره وله فضل وعظم في البدن والفرخ عليهما زلة في الهدير قرقرة ليست لأبويه، حتى صارت سببا للزيادة في ثمنه وعلة للحرص على اتخاذه وقد ضبطه بعض مصنفي العصر بالزاي والغين المعجمتين وهو وهم.

الربى:

على وزن فعلى بالضم: الشاة التي وضعت حديثا، وإن مات ولدها فهي أيضا ربى وقيل: ربابها ما بينها وبين عشرين يوما، وقيل: هي ربى ما بينها وبين شهرين من وضعها، وخصها أبو زيد بالمعز وغيره بالضأن وقيل: الربى من المعز والرعوث من الضأن وجمعها رباب بالضم. قلت: وقد جاء الجمع على فعال في خمس عشرة كلمة رباب جمع ربى، ورخال الآتي في الباب. ورذال جمع رذل، وبساط جمع بسط، وناقة بسيطة أي هزيلة وتؤام تقول هذا در تؤام أي من التوأمين ونذال جمع نذل، ورعاة جمع راع، وقماء جمع قميء أي حقير، وجمال مع جمل، وسحاح جمع سح، المطر أي كثرة أنصبابه، وعراق جمع عرق. قال علي كرم الله وجهه: الدنيا أهون على الله من عراق خنزير بيد أجذم. وظؤار جمع ظئر وهي الدابة وثناء جمع ثني واحد أثناء الشيء، وعزاز جمع عزيز وفرار جمع فرير وهو الظبي.

الرباح:

بفتح الراء الموحدة المخففة: دويبة كالسنور، وهي التي يجلب منها الزباد «٢» ، وهذا هو الصواب في التعبير ووهم الجوهري فقال في النسخة التي بخطه: الرباح إسم دويبة يجلب منها الكافور وهو وهم عجيب. فإن الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منه فكأن الجوهري لما سمع أن الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنه إلى الكافور، فذكره. وسيأتي ذكره في باب الزاء المعجمة، فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم، أصلحه فقال: و الرباح بلد يجلب منه." (١)

"فقال شريح: اذهبا به إلى أمه فإن استقرت واستمرت ودرت، فهو سنورك، وإن هي اقشعرت وازبأرت وهربت فليست بسنورك.

الحكم

: الأصح تحريم أكل السنور الأهلي والوحشي، لما روي في الحديث المتقدم، أنه سبع. وروى البيهقي وغيره، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: «١» «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٥٠٨

أكل الهرة وأكل ثمنها» . وفي صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن بيع السنور» «٢» . فقيل: محمول على الوحشي الذي لا نفع فيه. وقيل:

نهي تنزيه حتى يعتاد الناس هبته وإعارته، كما هو الغالب فإن كان مما ينفع وباعه صح البيع، وكان ثمنه حلالا. هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة، إلا ما حكى ابن المنذر، عن أبي هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد أنه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث. وأجاب الجمهور عن الحديث، بأنه محمول على ما ذكرناه، وهذا هو المعتمد. وأما ما ذكره الخطابي وأبو عمر بن عبد البر، أن الحديث ضعيف، فليس كما قالا، بل الحديث صحيح كما تقدم. وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبي الزبير غير حماد بن **سلمة، غلط أيضا**، لأن مسلما رواه في صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبي الزبير، فهذان ثقتان روياه عن أبي الزبير، وهو ثقة. ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبي الزبير ولا يضره ذلك. وسيأتي في باب الهاء، إن شاء الله تعالى الإشارة إلى هذا أيضا، في لفظ الهرة، واختلفت الرواية عن الإمام أحمد في سنور البر، وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب. وبحله قال الحضرمي من أصحابنا، وهو مذهب مالك وأما الأهلي فحرام عند أبي حنيفة، ومالك وأحمد واختار البوشنجي من أصحابنا الحل والأصح تحريمه كما تقدم.

الأمثال

: قالوا «أثقف من سنور» «٣» . والثقف الأخذ بسرعة. يقال: رجل ثقف لقف، أي سريع الاختطاف. وقالوا: «كأنه سنور عبد الله» يضرب لمن لا يزيد سنا، إلا زاد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الأعمى «٤» :

أبا مخلف مازلت نباح غمرة ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى «٥»

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب. وقال ابن خلكان: ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان، وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشأن، فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر. ثم إني ظفرت بقول الفرزدق «٦» :" (١)

"وقالوا: «العقرب تلدغ وتصي» يضرب للظالم في صفة المتظلم. وقالوا: «تحككت العقرب بالأفعى» يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شرا. يقال: تحكك به، إذا تعرض لشره، وقولهم: «أتجر من عقرب» »

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٥٠

و «أمطل من عقرب» «٢» . هو اسم تاجر كان بالمدينة، وكان من أكثر الناس تجارة، وأشدهم تسويفا، حتى ضربوا بمطله المثل. فاتفق أن الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، وكان من أشد الناس اقتضاء، عامله، فقال الناس: ننظر الآن ما يصنعان، فلما جاء المال لزم الفضل باب عقرب، وشد حماره ببابه، وقعد يقرأ القرآن، فأقام عقرب على المطل غير مكترث به، فعدل الفضل عن ملازمة بابه إلى هجاء عرضه، فمما سار عنه قوله فيه:

كل عدو كيده في استه ... فغيره ليس الأذى ضائره

قد تجرت في سوقنا عقرب ... لا مرحبا بالعقرب التاجره

كل عدو يتقى مقبلا ... وعقرب يخشى من الدابره

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضره

وقد أذكرني قوله: إن عادت العقرب عدنا لها البيت، ما حكاه الشيخ كما الدين الأدفوي «٣» ، في كتابه «الطالع السعيد» أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد «٤» ، كان في صباه يلعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقي الدين بن الشيخ ضياء الدين، فأذن بالعشاء فقاما فصليا، ثم قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: أما تعود؟ فقال صهره:

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقي الدين من ذلك فلم يعد يلعبها إلى أن مات.

فائدة

: قال ابن خلكان، في ترجمة أبي بكر الصولي «٥» الكاتب المشهور، أنه كان أوحد أهل زمانه في لعب الشطرنج، والناس إلى الآن، يضربون المثل به في ذلك. وزعم كثير من الناس أنه الذي وضع الشطرنج، وهو غلط، وواضعه رجل يقال له صصة، بصادين مهملتين، الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه لملك الهند شهرام بكسر الشين المعجمة، وكان أردشير بن بابك، أول ملوك الفرس المؤرخة به، قد وضع النرد، ولذلك قيل له النردشير، نسبوه إلى واضعه المذكور، وجعله مثالا للدنيا وأهلها. فجعل الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة، وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر، وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه في الدنيا،." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/١٩٦

"بحسب البلاد قال في طبعه: إنه يسرق ما وجد من فضة وذهب، كما يفعل الفأر وربما عادى الفأر فقتله، ولكن خوف الفأر من السنور أشد من خوفه منه. قال: وهو كثير الوجود في منازل أهل مصر، قال: وقد حكي من فطنته، أن رجلا صاد فرخا منها وحبسه في قفص بحيث تراه أمه، فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفي فمها دينار، فألقته بين يديه كأنها تفتدي ولدها فلم يتركه لها، فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا، فلما رأت أنه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير إلى فراغ حاصلها فلم يكترث بها، فلما رأت ذلك منه عادت إل دينار منها لتأخذه، فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها. وقد تقدم في باب الجيم في الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير، أن المقداد بن الأسود ذهب يقضي حاجته فإذا جزد يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك، إلى أن أخرج سبعة عشر دينارا، ثم أخرج خرقة حمراء قد بقي فيها دينار واحد، فكانت ثمانيةة عشر، فذهب بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال: خذ صدقتها. فقال عليه الصلاة والسلام:

«هل هويت إلى الجحر بيدك؟ «١» » فقال: لا. فقال له عليه الصلاة والسلام: «بارك الله لك فيها» .

قال الجاحظ: ابن عرس نوع من الفأر وأنشد «٢» قول الشمقمق:

نزل الفارات بيتي ... رفقة من بعد رفقه «٣»

ثم قال «٤» :

وابن عرس رأس بيتي ... صاعدا في رأس طبقه

ثم قال «٥» يصفه:

صبغة أبصرت منها ... في سواد العين زرقه

مثل هذا في ابن عرس ... أغبش تعلوه بلقه «٦»

فوصفه بكونه أغبش أبلق، وأنه من الفأر. وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتي في أماكنها، إن شاء الله تعالى. وقال أرسطاطاليس، في نعوت الحيوان، والتوحيدي في الامتاع والمؤانسة: إن الأنثى من بنات عرس، تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها. وقال في كفاية المتحفظ: ابن عرس هو السرعوب، ويقال له النمس، وهو غلط. والذي قبله قريب منه. والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لأن النمس ليس من جنس الفأر، والصواب ما قاله الجاحظ من أنه نوع من الفأر. وقال الشيخ قطب الدين السنباطي: بنات عرس هي هذه التي في بيوت مصر، وفيما قاله قصور، فإن بنات عرس أنواع كما يأتي عن الرافعي قريبا.

الحكم

: قيل: يحرم أكله لأنه كالفأر، والمشهور حله، بل قال في شرح المهذب: يحل بلا." (١)

"مات الرجل خلفه على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها.

كذا قاله السهيلي رحمه الله تعالى، تبعا للزبير بن بكار. قال: ولذلك قال الله عز وجل:

ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف

«١» أي من تحليل ذلك قبل الإسلام.

وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم، لم يكن في أجداده نكاح سفاح.

ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن نحو: ولا تقربوا الزنى

«٢» ولا تقتلوا النفس

«٣» ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها، إلا ما قد سلف إلا في هذه الآية. وفي الجمع بين الأختين، فإن الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا، وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الأختين وهما راحيل وليا، فقوله تعالى: إلا ما قد سلف*

«٤» التفات إلى هذا المعنى. قال: وهذه النكتة من الإمام أبي بكر بن العربي، قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم:

ولما وقفت على هذا، أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوجا لخزيمة، فخلف عليها كنانة بن خزيمة، فجاء له منها النضر بن كنانة وإن هذا وقع في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء، إنما ولدت من نكاح كنكاح الإسلام» إلى أن رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال، في كتاب له سماه بكتاب الأصنام:

وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه، بعد وفاته، وهي برة بنت أد بن طابخة، جد كنانة بن خزيمة، ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى، ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مرة بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة، فولدت له النضر بن كنانة.

قال: وإنما غلط كثير من الناس، لما سمعوا أن كنانة خلفه على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما، وتقارب نسبهما، وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب. قال: ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبي صلى الله عليه

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٢٣٣

وسلم نكاح مقت، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مازلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام حتى خرجت من بين أبي وأمي» . ثم قال: ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر. قال: والحمد لله الذي نزهه عن كل وصم، وطهره تطهيرا انتهى.

قلت: وهذا أرجو به الفوز للجاحظ في منقلبه، وأن يتجاوز الله عنه ما سطره في كتبه، وأشرت إلى ذلك في أول كتاب السير من المنظومة بقولي:

محمد خير جميع الخلق ... جاء من الحق لنا بالحق

دعوة ابراهيم الخليل ... بشارة المسيح في التنزيل

الطيب الأصول والفروع ... الطاهر المحتد والينبوع «٥»

آباؤه قد طهرت أنسابا ... وشرفت بين الورى أحسابا

نكاحهم مثل نكاح الاسلام ... كذا رواه النجباء الأعلام." (١)

"قال الشيخ شمس الدين خلكان في تاريخه رأيت خلقا كثيرا يعتقدون أن الصولي هو واضع الشطرنج **وهو غلط وإنما** واضعه صصه بصادين مهملتين أحدهما مكسورة والثانية مشدودة مفتوحة وفي الآخر هاء ساكنة وأدزشير بن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة هو الذي وضع النرد ولذلك قيل النردشير نسبوه إليه وازدشير لفظ عجمي تفسيره بالعربي دقيق وحليب فأزد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل هو بالزاي لا بالراء وضعه مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر والفصوص مثل الأفلاك ورميها مثل تقبلها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله إليك والبنج ويقابله الجو والجهار ويقابله السا وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر والجهار تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه إذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل على الغلب وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص.

ولما تم وضعه واشتهرت افتخرت به الفرس وكان ملك الهند يومئذ بلهيث فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بتفضيله على النرد ولما عرضه على الملك وأوضح له أمره سأله أن يتمنى عليه عدد تضعيف بيوته قمحا فاستصغر الملك ذلك من همته وأنكر عليه ما قابله من النزر القليل في ذلك فقال له ما أريد غير ذلك فأمر له بذلك فلما حسب أرباب الديوان ذلك قالوا للملك ما عندنا ما يقارب القليل

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٣٣٦

منه فأنكر ذلك فأوضحوا له بالبرهان فأعجبه الأمر الثاني أكثر من الأول.
قال القاضي شمس الدين بن خلكان ولقد كان في نفسي حزازة من هذه المبالغة حتى اجتمع بي بعض حساب الإسكندرية وذكر لي طريقا يبين لي ما ذكروه وأحضر لي ورقة بصحبة ذلك وهو أنه ضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر فأثبت اثنين وثلاثين ألف وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها فكان الأمر كما ذكروه والعهد عليه في هذا النقل ثم ضتعف السابع عشر إلى البيت العشرين فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات إلى الأردب ولم يزل يضعفها حتى انتهى في البيت الأربعين إلى مائة ألف أردب وأربعة وسبعين ألف أردب وسبعمائة اثنين وستين أردبا وثلثي أردب وقال في هذا المقدار شونة ثم ضاعف الشون إلى بيت الخمسين فكانت الجملة ألفا وأربعة وعشرين شونة ثم قال هذا المقدار مدنية ثم إنه ضاعف إلى البيت الرابع والستين وهو آخر الأبيات فكانت الجملة ستة عشر ألف مدينة وثلاثمائة وأربعا وثمانين مدينة وقال يعلم لأنه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد انتهى.
قال أبو عبد الله محمد بن الأكفاني إذا جمع هذا هرما واحدا مكعبا كان طوله ستين ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل الذي هو أربعة آلاف ذراع بالعمل الذي هو ثلاثة أشبار معتدلة على أن الأردب المصري مساحته ذراع مكعب وزنه مائتان وأربعون رطلا وكل رطل مائة وأربعة وأربعون درهما والدرهم أربعة وستون حبة من القمح.
قال عمر بن الخطاب (وقد ذكر عنده الشطرنج إني لأعجب من ذراع في ذراع يديرها الحكماء مذ وضعت لم يقفوا لها على غاية.
قيل سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يروا القتال فإذا تنازعوا في كورة او مملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب من غير قتال.
ذمها: ذكر الصولي في كتابه كتاب شعراء مصر أن خرسان الشاعر كان حاذقا بلعب الشطرنج فعابها الحسين الجمل مكائده له فقال صاحبها أبدا مشغول بهموم يحلف بالله كاذبا يعتذر مبطلا ويشتم نفسه ويسخط ربه وكل صناعة يجوز المكاثرة فيها غيرها فإن صاحبها يغلب في ساعة فيقضي دعواه وهو لعب الصائم إذا جاع والعامل إذا عزل والمخمور حتى يفيق وإنما يهزم خشب خشبا ثم عن الرجل يسأل عن غلامه فيقال له هو يلعب فيضربه ولايستحي أن يقول قم حتى نلعب وهو يلاعبه وأن تقول في الكناس ما أحذقه وفي الطنبور ما اضربه وإذا اعترف عن الشطرنج قلت ما ألعبه فما يقول في صناعة العبارة عن الكناس أحسن من العبارة عن صاحبها.

قال الجاحظ: سمعت النظام يقول في الشطرنج غنيان عجزا عن الأدب فتلاعبا بالخشب.
دخل أبو العبيس على أبي تمام وهو يلعب بالشطرنج وكان وسخا فقال ما أوسخ هذا الشطرنج فقال أبو تمام واللعب أوسخ.." (١)

"رجع أبو النصر بن أبي زيد الراضي قال في امتهانه لبعض الأعداء ما عسى أن يبلغ عض النملة ولسع النحلة ووقوع البقة على النخلة ومن كلامه الهدية ترد باء الدنيا والصدقة تر د بلاء الآخرة، أبو اسحاق ابراهيم بن حمزة وزير ابي على المسجوري قال ينبغي للأصاغر أن يتقدموا على الأكابر في ثلاثة مواطن إذا ساروا ليلا وإذا خاضوا سبلا أو لقوا خيلا، أبو الحسن الأهوازي العدل أقوى جيش والأمن أهنى عيش الأحن حصد المحن، عبد الله بن يحيى بن خاقان كان يقول إذا دهانا أمر تمثلناه في أصعب حالاته فما نقص منه كان سرورا يتعجله، نقلت من تاريخ الصاحب كمال الدين بن العديم وهو تاريخه الكبير المسمى بغية الطلب في تاريخ الصاحب كمال الدين بن العديم وهو تاريخه الكبير المسمى بغية الطلب في تاريخ مدينة حلب بسنده إلى يحيى بن خاقان ثقال حضرت الحسن بن سهل وقد جاءه رجل يستشفع فيه في حاجة فقضاها فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن بن سهل علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة ثم أنشأ يقول:
فرضت على زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أعين وأنفعا
فإذا ملكت فجد ما لم تستطع ... فاجهد بفضلك كله أن تشفعا
الصاحب عون الدين حيحى بن الهبيرة وزير المستنجد صاب كتاب الإفصاح حكى عنه أنه لما أدركته الوفاة أغمى عليه ثم أفاق فوجد أهله يبكون فقال ما شأنكم فقالوا بكينا لكونك خدمت الملوك والخلفاء فقال مذ دخلت في عمل السلطان إلى يومي هذا ما خجلت أحدا من خلق الله وأرجو من كرم الله تعالى أنه لا يخجل هذه الشيبة.
فصل في لطائف هذا الباب، قالب عض الفضلاء:
غزال قد غزا قلبي ... بألحاظ وأحداق
له الثلثان في قلبي ... وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى ... وثلث الثلث للساقي
وتبقى أسهم ست ... تقسم بين عشاق

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣٤

هذا الشاعر قسم قلبه إلى أحد وثمانين سهما جعل لمحبوبه منها الثلثين وذلك أربع وخمس ون سهما يبقى الثلث وهو سبع وعشرون زاده ثلثيه وذلك ثمانية عشر فصار له اثنان وسبعون يبقى ثلث الثلث وهو تسعة زاده منها ثلثي ثلثها وهو اثنان بقي من الثلث واحد أعطاه للساقي بقي من التسعة ستة قسمها بين العشاق فحصل لمحبوبه أربعة وسبعون سهما وللساقي سهم وللعشاق ستة الجميع احد وثمانون.

وقال أبو عبد الله محمد بن جابر المغربي نزيل حلب المحروسة:

قسم القلب في الغرام بلحظ ... يضرب القلب حين يرسل سهمه

هذه في هواه يا قوم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

وقال شيخنا عز الدين الموصلي:

نسبة قلبي للهوى قسمت ... فكرى وكم للعين من ضربه

ضاع حسابي ولقيت الأسى ... بالضرب والقسمة والنسبه

وقال الصلاح الصفدي:

عملت مع الزمان حساب بعدي ... وسقت الأصل من يوم الفراق

وكنت أظنني غلقت قسطي ... فقد طلعت على له بواقي

وأنشدني فخر الدين بن مكانس لنفسه مضمنا:

عملت مالي ارتفاع سقته غلط ... الحاصل راح في مضمونه مالي

وكلما نلت منة عزم ومن نكد ... من غفلتي ونوالي سوء أعمالي

وأنشدني من لفظه لنفسه في نكبة حصلت له وأجاد:

وما تعلقت في السرياق منتكسا ... لجرمة أوجبت تعليم ناسوتي

لكنني مذ نفثت السحر من كلمي ... عذبت تعذيب هاروت وماروت

وقال المعماري:

ولي رفيق جهول ... خالي من الآداب

أقول لما أراه ... في جملة الكتاب

سبحان رازق هذا ... رزقا بغير حساب

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة:

لفلان في الديوان صورة حاضر ... وكأنه من جملة الغياب

لم يدر ما نحرومه وجريده ... سبحان رازقه بغير حساب

وأنشدني الشيخ المحدث لفصيح البارع الرحال غرس الدين خليل الافقهسي لابن حربي المغربي:

يا ناصبا علم الحساب حبالة ... لقناص ظبي ساحر الألباب

أن كنت ترزق بالحساب وصاله ... فالله يرزقنا بغير حساب

وما أظرفق قول حسام الدين الحاجري:

صح حساب السحر في طرفه ... إذ كان ف جفنيه جمع الكسور

وقال ابر اهيم المعمار ولطف:

ومليح قال صفني ... لازداد سرورا

كم حوى جفني معنى ... قلت ألفا وكسورا

وقال التقي السروجي:." (١)

"فوصف الذكر بالخضوع، وإنما يختار له الإشتراف. وكقول الجعدي:

كأن تواليهما بالضحى ... نواعم جعل من الأثأب

والجعل: صغار النخل، وإنما المراد الكبار، وبه يصح الوصف فيما زعموا.

وقول أبي ذؤيب يصف الفرس:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع

قال الأصمعي: حمار القصار خير من هذا، وإنما يوصف الفرس بصلابة اللحم وقول أبي النجم:

تسبح أخراه ويطفو أوله

واضطراب مآخير الفرس قبيح. وقول المسيب بن علس:

وكأن غاربها رباوة مخرم ... وتمد ثني جديلها بشراع

أراد تشبيه العنق بالدقل **فغلط**، **كما غلط طرفة** في السكان فقال:

كسكان بوصي بدجلة مصعد." (٢)

"لا يخلون من معرفة العروق ومواقع الفصد، ورأى بقراط هو المقدم في الطب ضرب به المثل في ذلك، وهو ليس بأكبر **من غلط العربي** في اسم داود عليه السلام الى اسم ابنه سليمان عليه السلام، ثم

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٠٢

(٢) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/١٢

غلطه في اسمه حتى يجعله مرة سلاما، ومرة يسميه سليما.

وقال الآخر منهم:

مثل النصارى قتلوا المسيحا

لما سمع القصة ولم يدر كيف حقيقة القول فيها أجراها على ما خطر بباله.

وقوله:

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته ... والقائل القول لم يترك ولم يقل

قالوا: كيف يكون القول غير متروك ولا مقول؟ وهل هذه إلا مناقضة ظاهرة! قال المحتج: إن من عادة الناس إذا استقصروا فعل الفعل قالوا: فعلت وما فعلت؛ أي لم تفعله على وجه التمام، ولم تبلغ به شريطة الكمال؛ فقد تكلفت الفعل، وكأنك لم تفعل. فكذا هو القول لم يترك ولم يقل؛ لأنه قد تعرض له فلم يوفه حقه، ولم يبلغ المراد فيه؛ فكأنه لم يقل. وقد يجوز أن يكون المراد به أنه لم يترك، لأنه لم يخطر بالبال فيترك، وإنما ابتدعته أنت وسبقت إليه؛ والشيء إذا لم يخطر بالبال، ولم تتعلق به الهمة لم يسم متروكا في المتعارف من الكلام؛ وليس يجب أن يكون الحكم بالمناقضة مقصورا على ظاهر اللفظ، وإنما المعول على المعاني والمقاصد؛ ولو ادعى ذلك في قول القائل كان أسوغ:

في كفه معطية منوع." (١)

"فلا تعظيم بها. فقال الكاتب: إن الحال اقتضت رفعه من حيث إنه في هذا الموضع فاعل فزاد إنكاره عليه وقال: متى رأيت الأمير فاعلا في هذا الموضع يحمل وينقل الحجارة على رأسه حتى تنسبه إلى هذا؟ والله لولا سالف خدمتك لفعلت بك!.

قال ابن حاجب النعمان «١» : ولما كان أرباب الأمور وولاتها من الخلفاء فمن دونهم ينقدون ما يكتب به الكتاب عنهم وما يرد عليهم من الكتب، ويناقشون على ما يقع فيها من خطأ أو يدخلها من خلل، ويقدمون الفاضل ويرفعون درجته، ويؤخرون الجاهل ويحطون رتبته، كان الكتاب حينئذ يتبارون على إقتناء الفضيلة، ويترفعون عن أن يعلق بهم من الجهل أدنى رذيلة، ويجهدون في معرفة ما يحسن ألفاظهم، ويزين مكاتباتهم، لينالوا بذلك أرفع رتبة، ويفوزوا بأعظم منزلة.

ولما انعكست القضية في تقديم من غلط بهم الزمان، وغفل عنهم الحدثان، واستولت عليهم شرة» الجهل، ونفرت منهم أوانس الرياسة والفضل وصار العالم لديهم حشفا «٣» ، والأديب محارفا، والمعرفة

---

(١) الوساطه بين المتنبي وخصومه ونقد شعره الجرجاني، الشريف ص/٤٧٣

منكرة، والفضيلة منقصة، والصمت لكنه، والفصاحة هجنه، اجتنبت الآداب اجتناب المحارم، وهجرت العلوم هجر كبائر المآثم.

ولو أنصف أحد هؤلاء الجهال، لكان بالحشف أولى، وبالحرفة والمنقصة أجدر وأحرى، لكنه جهل الواجبات وأضاعها «٤» ، وسفه حق المروءة وأفسد أوضاعها ويوصف بالحي الناطق، والصامت أرجى منه عند أهل النظر وذوي الحقائق.." (١)

"خلاف ما دلت عليه الكلمة الأخرى، كالسواد والبياض، والطول والعرض؛ ويحتاج إليه في التعبير عن المعاني المختلفة لا تساع نطاق الكلام. وأما المترادف فهو المتوارد الألفاظ على مسمى واحد كالأسد والسبع للحيوان المفترس، والثنية والقلوص للناقة، ونحو ذلك. ويحتاج إلى معرفة ذلك للمخلص عند ضيق الكلام عليه في موضع لطول لفظة أو قصرها أو اختلاف وزنها في شعر، أو رعاية الفاصلة آخر الفقرة في نثر، أو غير ذلك مما يضطر فيه إلى إيراد بعض الألفاظ بدل بعض، كما في قوله:

وثنية جاوزتها بثنية ... حرف يعارضها جنيب أدهم

فإنه أراد بالثنية الأولى العقبة، وبالثنية الثانية الناقة، والجنيب الأدهم استعارة لظلها. فالثنية من حيث وقوعها على الناقة والعقبة أوفق للتجنيس من الناقة، إذ لو ذكر الناقة مع الثنية التي هي الطريق لفاته التجنيس. ومحل الكلام عليهما كتب الفقه ونحوها.

ومنها الحقيقة والمجاز. والحقيقة هي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي كالأسد للحيوان المفترس، والحمار للحيوان المعروف. والمجاز هو ما أريد به غير الموضوع له في أصل اللغة، كالأسد للرجل الشجاع بعلاقة الشجاعة في كل منهما، والحمار للبليد بعلاقة البلادة في كل منهما؛ ويحتاج إليه لنقل الألفاظ من حقائقها إلى الاستعارة والتمثيل والكناية لما بينهما من العلاقة والمناسبة، كاليد فإنها في أصل اللغة للجارحة أطلقت على القوة والنعمة مجازا، من حيث إن القوة تظهر في اليد والنعمة تولى بها ومحل ذكرهما أصول الفقه وما في معناها.

ومنها الألفاظ المتضادة وهي التي تقع كل لفظة منها على ضد ما تقع عليه الأخرى كالأمانة والخيانة، والنصيحة والغش، والفتق والرتق، والنقض والإبرام، ونحو ذلك فإن الكلام كثيرا ما ينبني على الأضداد **وربما غلط الكاتب** فجعل مقابل الشيء غير ضده فيلزمه النقص في صناعته، وفوات ما." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٨٠/١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٩٠/١

"النديم» «١» والثعالبي في «لطائف المعارف» : ثم القاهر، ثم الراضي، ثم المتقي، ثم المستكفي، ثم المطيع، ثم الطائع فخلع. قال الصلاح الصفدي: ثم القادر، والقائم، والمقتدي، والمستظهر، والمسترشد، والراشد فخلع. ثم المقتفي، والمستنجد، والمستضيء، والناصر، والظاهر، والمستعصم فخلع وقتل أيام هولاكو عند استيلائه على بغداد.

قلت: **هذا غلط فاحش** من الصلاح الصفدي لا يليق بمثله فإنه أسقط قبل المستعصم المستنصر وهو السادس.

وقد ذكر الشيخ شمس الدين بن نباتة في تاريخ الخلفاء أنهم لما بايعوا المستنصر المذكور خلعوه ثم أعادوه فرارا من التطير بخلع السادس، وحينئذ فيكون من بعد المستنصر المستعصم المذكور ثم المستنصر أحمد، الذي أتى به الظاهر بيبرس وتوجه إلى الديار المصرية، ثم الحاكم أحمد، ثم ابنه المستكفي سليمان، ثم ابنه المستعصم أحمد، ثم الواثق إبراهيم فخلع، ثم المعتضد أبو بكر بن المستكفي، ثم ابنه المتوكل، ثم المستعصم زكريا، ثم الواثق عمر، ثم المستعين أبو الفضل العباس خليفة العصر أدام الله أيامه وهو الخامس والله تعالى أعلم بمن يكون السادس وما يكون من أمره «٢» .

قال الصلاح الصفدي: وكذلك العبيديون المعروفون بالفاطميين كان منهم بالمغرب عبيد الله المهدي، والقائم بأمر الله، والمنصور، والمعز باني القاهرة بالمغرب ثم بمصر والعزيز، والحاكم فقتلته أخته. ثم الظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر، والحافظ، والظافر فخلع وقتل، ثم الفائز، والعاضد وهو آخرهم. قال وكذلك بنو أيوب في ملك مصر أولهم صلاح الدين، ثم ولده العزيز، وأخوه الأفضل بن صلاح الدين، والعادل الكبير أخو صلاح الدين، والكامل ولده، والعادل الصغير فخلع. ثم كان منهم الصالح." (١)

"تكررت زلاته، وتتابعت عثراته؛ تناوله من عقوبته بما يكون له مصلحا، ولغيره واعظا. وأن يختص أكابرهم وأماثلهم وأهل الرأي والخطر منهم بالمشاورة في الملم «١» ، والإطلاع على بعض المهم؛ مستخلصا نخائل «٢» قلوبهم بالبسط والإدناء، ومستشحذا بصائرهم بالإكرام والأحتفاء: فإن في مشاورة هذه الطبقة استدلالا على مواقع الصواب، وتحرزا **من غلط الاستبداد**، وأخذا بمجامع الحزامة، وأمنا من مفارقة الاستقامة؛ وقد حض الله تعالى على الشورى حيث قال لرسوله عليه الصلاة والسلام: وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين

«٣» .

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١/٥٠٥

وأمره بأن يعمد «٤» لما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين، ورباطات المرابطين، ويقسم لها قسما وافرا من عنايته، ويصرف إليها طرفا بل شطرا من رعايته؛ ويختار لها أهل الجلد والشدة، وذوي البأس والنجدة: ممن عجمته الخطوب، وعركته الحروب؛ واكتسب دربة بخدع المتناوبين «٥» ، وتجربة بمكايد المتقارعين؛ وأن يستظهر بتكثيف عددهم، واختيار عددهم؛ وانتخاب خيلهم، وإستجادة أسلحتهم؛ غير مجمر «٦» بعثا إذا بعثه، ولا مستكرهه إذا وجهه؛ بل يناوب بين رجاله مناوبة تريحهم ولا تملهم؛ وترفههم ولا تؤودهم: فإن في ذلك من فائدة الإجمام؛ والعدل في الاستخدام؛ وتنافس رجال النوب فيما عاد عليهم بعز الظفر والنصر، وبعد الصيت والذكر، وإحراز النفع والأجر؛ ما يحق على الولاة أن يكونوا به عاملين «٧» ، وللناس عليه حاملين. وأن يكرر على أسماعهم، ويثبت." (١)

"ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم؛ وأن يعايروا الموازين والمكاييل، ويفرزوها على التعديل والتكميل؛ ومن اطلعوا منه على حيلة أو تلبيس، أو غيلة أو تدليس؛ أو بخس فيما يوفيه، أو استفضال فيما يستوفيه، نالوه بغليظ العقوبة وعظيمها، وخصوه بوجيعها وأليمها؛ واقفين به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنبه مجازيا، وفي تأديبه كافيا فقد قال الله تعالى: ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون

. «١»

هذا عهد أمير المؤمنين إليك، وحجته عليك؛ وقد وقفك به على سواء السبيل، وأرشدك فيه إلى واضح الدليل؛ وأوسعك تعليما وتحكيما، وأقنعك تعريفا [وتفهيما] «٢» ولم يألك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك، ولم يدخرك ممكنا فيما أصلح بك وأصلحك؛ ولا ترك لك عذرا **في غلط تغلطه**، ولا طريقا إلى متورط تتورطه؛ بالغا بك في الأوامر والزواجر إلى حيث يلزم الأئمة أن يندبوا الناس إليه، ويحثوهم عليه؛ مقيما لك على منجيات المسالك، صارفا بك عن مرديات المهالك؛ مريدا فيك ما يسلمك في دينك ودنياك، ويعود بالحظ عليك في آخرتك وأولاك؛ فإن اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت، وإن تجانفت واعوججت فقد خسرت وندمت؛ والأولى بك عند أمير المؤمنين مع مغرسك الزاكي، ومنبتك النامي، وعودك الأنجب، وعنصرك الأطيب، أن تكون لظنه بك «٣» محققا، ولمخيلته فيك مصدقا؛ وأن تستزيد بالأثر الجميل قربا [من رب العالمين] «٤» وثوابا يوم الدين؛ وزلفى عند أمير المؤمنين، وثناء حسنا من المسلمين؛

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٩/١٠

فخذ ما نبذ إليك أمير المؤمنين من معاذيره، وأمسك بيدك على ما أعطى من مواثيقه؛ واجعل عهده [هذا] «٥» مثالا تحتذيه، وإماما تقتفيه؛ واستعن بالله يعنك." (١)

"قال: ومنهم من قال: إنه النبي المرسل وإن جبريل غلط، ومنهم من قال: إنه شريك في النبوة والرسالة، ومنهم من قال: إنه وصي النبوة بالنص الجلي، ثم تخالفوا في الإمامة بعده وأجمعوا بعده على الحسن ثم الحسين؛ وقالت فرقة منهم: وبعدهما محمد بن الحنفية.

ثم قد ذكر في «التعريف» أن الموجود من الشيعة في هذه المملكة خمس فرق:

الفرقة الأولى (الزيدية)

وهم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وهو الذي رأسه مدفون بالمشهد الذي بين كيمان مصر، جنوبي الجامع الطولوني، المعروف بمشهد الرأس، فيما ذكره القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في خطط القاهرة. قال في «التعريف» : وهم أقرب القوم إلى القصد الأمم. قال: ولهم إمام باق باليمن إلى الآن، وصنعاء داره، وأمراء مكة المعظمة منهم. ثم قال: وحدثني مبارك بن عطيفة بن أبي نمي:

أنهم لا يدينون إلا بطاعة ذلك الإمام، ولا يرون إلا أنهم نوابه، وإنما يتقون صاحب مصر لخوفهم منه وللإقطاع، وصاحب اليمن لمداراته لواصل الكارم «١» ورسوم الأنعام. ومن ثم عدهم من جملة من بهذه المملكة من طوائف البدع.

وكان من مذهب زيد هذا جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، ويقول: إن عليا رضي الله عنه كان أفضل الصحابة رضوان الله عليهم، إلا أن الإمامة فوضت إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها: من." (٢)

"يقتدى بهم في القول والعمل، و [«١»] الاحتفال من يعتنى بأمره ويحتفل، ولا سيما من سارت طريقة فضله المثلى في الآفاق سير المثل؛ ولا زال عرف معروفهم على ذوي الفضائل يفوح، وجياد جودهم تغدو في ميدان الإحسان وتروح، ونيل نيلهم يسري إلى القصاد فيحمد سراه عند الغبوق كما يحمد سراه عند الصبوح.

هذه المكاتبة إليهم تقريهم سلاما ألطف من النسيم، وتهدي إليهم ثناء مزاج كاتبه من تسنيم «٢» ، وتبدي

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٩/١٠

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٣٠/١٣

لعلومهم الكريمة أن الجناب الكريم، العالي، الشيخي، الإمامي، الفاضلي، البارعي، الأوحدي، الأكملي، البليغي، المقدمي، الخطيبي، البهائي، أوحد الفضلاء، فخر العلماء، زين الخطباء، قبلة الأدباء، قدوة البلغاء، صفوة الملوك والسلاطين، خطيب الموصل- أدام الله المسرة به، ووصل الخير بسببه، ونفع بفوائد فضله وأدبه- ورد علينا بطرابلس المحروسة، فحصلت المسرة بذلك الورود، وتجدد بخدمته ما تقدم من وثيق العهود، وأبدى لنا من نظره الفائق الرقيق، وإنشائه المغني عن نشوة الرحيق، وكتابته التي هي السحر الحلال على التحقيق، ما نزه الأبصار وشنف الأسماع، وقطع من فرسان الأدب أسباب الأطماع، فأزال عن القلب الكئيب فكرا، وأخجل من الروض الأنيق زهرا، وأخمل من المسك السحيق عطرا؛ وكيف لا؟ وهو النفيس الذي جمع فيه قديم الأدب وحديثه، والجليس الذي لا يسأم كلامه ولا يمل حديثه؛ يا له أديبا ليس فيما يبديه من الأدب تحريف ولا غلط، وفاضلا لو لم يكن بحرا لما كان الدر من فيه يلتقط؛ يمينه وفطنته الكريمتان ذواتا أفنان: فهذه إن رقمت طرسا فروح وريحان، أو بذلت برا فعينان تجريان، وهذه إن نظمت شعرا." (١)

"وتقليده، فإن كثيرا من الناس قد استقبحه ممن فعله، وكرهه لمن استعمله، ونسبه فيه إلى الشره والنهم، وحمله منه على التفه والقرم؛ فمنهم **من غلط في** استدلاله، فأساء في مقاله، ومنهم من شح على ماله، فدافع عنه باحتياله؛ وكل الفريقين مذموم، وجميعهما ملوم؛ لا يتعلقان بعذر واضح، ولا يعتريان من لباس فاضح؛ ومنهم الطائفة التي ترى فيها شركة العنان: فهي تتدله إذا كان لها، وتتدلى عليه إذا كان لغيرها، وترى أن المنة في المطعم للهاجم الآكل، وفي المشرب للوارد الواغل؛ وهي أحق بالحرية، وأخلق بالخيرية، وأحرى بالمروة، وأولى بالفتوة؛ وقد عرفت بالتطفيل، ولا عار فيه عند ذوي التحصيل، لأنه مشتق من الطفل وهو وقت المساء، وأوان العشاء، فلما كثر استعمل في صدر النهار وعجزه، وأوله وآخره، كما قيل للشمس والقمر:

قمران وأحدهما القمر، ولأبي بكر وعمر: العمران وأحدهما عمر؛ وقد سبق إمامنا «بيان» رحمة الله عليه إلى هذا الأمر سبقا أوجب له خلود الذكر، فهو باق بقاء الدهر، ومتجدد في كل عصر؛ وما نعرف أحدا نال من الدنيا حظا من حظوظها فبقي له منه أثر يخلفه، وصيت يستبد به إلا هو وحده، فبيان رضوان الله عليه يذكر بتطفيله كما تذكر الملوك بسيرها؛ فمن بلغ إلى نهايته، أو جرى إلى غايته، سعد بغضارة عيشه في يومه، ونباهة ذكره في غده؛ جعلنا الله جميعا من السابقين إلى مداه، والمذكورين كذكراه.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٩٣/١٤

وأمره أن يعتمد موائد الكبراء والعظماء بغزاياه، وسمط الأمراء والوزراء بسراياه، فإنه يظفر منها بالغنيمة الباردة، ويصل عليها إلى الغريبة النادرة؛ وإذا استقراها وجد فيها من طرائف الألوان، الملذة للسان، وبدائع الطعوم، السائغة في الحلقوم، ما لا يجده عند غيرهم، ولا يناله إلا لديهم، لحذق صناعتهم، وجودة أدواتهم، وانزياح عللهم، وكثرة ذات بينهم؛ والله يوفر من ذلك حظنا، ويسدد نحوه لحظنا، ويوضح عليه دليلنا، ويسهل إليه سبيلنا.

وأمره أن يتبع ما يعرض لموسري التجار، ومجهزي الأمصار، من." (١)

"الأمام- الشافعي: ١/٩٤، ٥٥١- ٣٧٦/١٢

الأمثال- أبو عبيد: ٣٤٩/١

الأمثال- حمزة الأصفهاني: ٣٤٦/١

الأمثال- القمي: ٣٤٩/١

الأمثال- المفضل الضبي: ٣٤٦/١، ٣٤٩

الأمثال- الميداني: ٣٤٦/١، ٣٤٩، ٤٤٩

أمنية الألمعي ومنية المدعي- أحمد بن علي بن الزبير الأسواني: ١٩٦/١

الأموال- أبو عبيد: ٣٦٢/٦، ٣٦٣، ٣٦٦- ٣٢٨/١٣

إنباط المياه- الكرخي: ٥٦٠/١

الأنساب- السمعاني: ٨٧/٢- ٤٥٣/٣- ١١٨/٤، ١٢٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٦٣، ٣٧٠

أنساب الطالبين- لم يذكر المؤلف صاحبه؛ ولعله: أنساب آل أبي طالب لابن شهر آشوب- ٤٦/٥

الأنواء الكبير- أبو حنيفة الدينوري:

١٨٨/٢

الأنوار الضوية في **إظهار غلط الدرة** المضية في اللغة التركية: ٤٣١/٥

الأوائل- ابن باطيش: ٤٤٤/٢

الأوائل- العسكري: ٢٥٥/١، ٢٥٦، ٤٦٦- ١٤٤/٢، ١٥٢، ٣٨٩، ٣٩٠- ٢٩٢/٣- ٢٦٨/٤، ٢٨٤- ٤٤٦/٥- ٣٨/٦، ١٩٠، ١٩٥، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣١٥، ٣١٦، ٤٤٦-

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٠٦/١٤

٣٧٥/٩- ٥٩/١٣، ١١٢، ١٣١، ١١٥- ٤١٣/١٤، ٤٤٠
الأيام- الفراء: ٣٨٩/٢
أيام العرب- أبو عبيدة: ٤٤٩/١
الإيضاح- ابن مالك: ٥٤١/١
إيقاظ المتغفل- ابن المتوج الزبيري:
٣٧٧/٣، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٨- ١٨١/٧
(ب)
البحر- الروياني: ٥٥١/١
البحر المحيط- أبو حيان: ٥٤٤/١
البحر المحيط في شرح الوسيط- القمولي:
٥٥٢/١
البداية (من كتب الحنفية) : ٥٥٢/١
البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير- الرافعي: ٣٦٩/١٤
البديع- التيفاشي: ٥٤١/١
البسيط- الغزالي: ٥٥١/١
البسيط- الواحدي: ٥٤٤/١
البشرى في شرح كتاب الكرماني (في علم تعبير الرؤيا) : ٥٥٥/١
البلاغة- أبو الحسين أحمد بن سعيد:
٣٣١/١٣- ١١٣/١٤
البنكامات- أرشميدس: ٥٦٠/١
البيان والتبيين- الجاحظ: ٢١١/١
البيان والتحصيل: ٥٥٣/١." (١)

"من شهور السريان.

وأما بطن الحوت وهو المنزلة الثامنة والعشرون، فأول طلوعها بالفجر في العاشر من برموده من شهور القبط،

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٦٢٤/١٥

وهو الخامس من نيسان من شهور السريان.

وقد نظم الشيخ كمال الدين حفيد الشيخ أبي عبد الله محمد القرطبي «١» أبياتا، يعلم منها مطالع هذه المنازل بالفجر بحروف رمزها للشهور والأعداد والكواكب، **وربما غلط بعض** الناس فنسبها إلى الشيخ عبد العزيز الديريني «٢» رحمه الله، وهي هذه:

تبيص تهكع بحس بكأغ هدز ... هيزاء هلق كيجش ككون برز

ططب طكبذ أهب أيحس بأخ ... بيدم بكزم بيت بكجش رمز «٣»

وليس فيها من الحشوات قط سوى ... أواخر النظم فافهم شرحها لتعز

وبيان كل ذلك أن الحرف الأول من كل كلمة اسم للشهر الذي تطلع فيه تلك المنزلة والحرف الآخر منها اسم المنزلة، وما بين الآخر والأول عدد ما مضى من الشهر بحساب الجمل، مثال ذلك التاء من تبيص كناية عن توت، والصاد منها كناية عن الصرفة، والياء والباء اللذان بينهما عددهما بالجمل اثنا عشر، إذ الياء بعشرة والباء باثنتين فكأنه قال في الثاني عشر من توت تطلع منزلة الصرفة بالفجر، وكذلك البواقي، إلا أنه لا عبرة بأواخر البيتين وهي برز في البيت الأول ورمز في البيت الثاني.

ونظم الإمام محب الدين جار الله الطبري أبياتا كذلك على شهور السريان وهي هذه:." (١)

"قلت: على أن الكثير من كتاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا علي بن مقلة «١» (رحمه الله تعالى) هو أول من ابتدع ذلك، **وهو غلط فإنا** نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقربه من نقله عنه.

قال أبو جعفر النحاس «٢» في «صناعة الكتاب» : ويقال إن جودة الخط انتهت إلى رجلين من أهل الشأم يقال لهما: الضحاك، وإسحاق بن حماد «٣» ، وكانا يخطان الجليل «٤» ؛ وكأنه يريد الطومار «٥» أو قريبا منه.

قال صاحب «إعانة المنشيء» : وكان الضحاك في خلافة السفاح، أول خلفاء بني العباس، وإسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي.

قال النحاس: ثم أخذ إبراهيم (يعني السجزي) «٦» عن إسحاق بن حماد." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٣٨١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣/١٦

"قال المسعودي: **وهو غلط لا** أصل له، ولم أدر من أين أخذه قائله، أمن طريق الحس، أم من طريق الاستدلال والقياس.

قال الشريف الإدريسي: وهو مدور الشكل إلى الطول، وقيل مثلث الشكل كالقلع، وعلى ساحله الجنوبي بلاد الجيل والديلم، وعلى جانبه الشرقي بلاد جرجان والمفازة التي بين جرجان وخوارزم، وعلى جانبه الشمالي بلاد الترك والخزر وجبال سياه كوه، وعلى جانبه الغربي بلاد إيلاق «١» وجبال الفتيق، وابتداؤه من جهة الغرب عند مدينة (باب الحديد) المعروف بباب الأبواب من بلاد أران «٢» ، حيث الطول ست وستون درجة والعرض نحو إحدى وأربعين درجة على القرب من دربند شروان «٣» ، ثم يمتد جنوبا من باب الحديد أحدا وخمسين فرسخا، وهناك مصب نهر الكرفيه، ثم يمتد مشرقا بانحراف إلى الجنوب ستة عشر فرسخا، فيمر على أراضي موقان من عمل أردبيل من أذربيجان، ثم يمتد جنوبا وشرقا حتى تبلغ غايته في الجنوب حيث العرض سبع وثلاثون درجة قبالة مدينة (آمل) قصبة طبرستان؛ ثم ينعطف ويمتد شرقا حتى يجاوز بلاد الجيل إلى مدينة آبسكون، وهي فرضة جرجان، ثم يمتد إلى نهايته في الشرق حيث الطول ثمانون درجة والعرض نحو أربعين عند مدينة جرجان؛ وهي في الشرق منه قريبة من ساحله؛ ثم ينعطف ويمتد شمالا وغربا حتى يبلغ نهايته في الشمال حيث العرض نحو خمسين درجة، والطول تسع وسبعون درجة؛ وفي شماليه وغربيه يصب نهر إتل «٤» الذي عليه مدينة السراي قاعدة مملكة أزبك الآتي ذكرها في مكاتبة قانهم إن شاء الله تعالى.

قال في «تقويم البلدان» : وليس في هذا البحر جزيرة مسكونة.." (١)

"الشعبة الثالثة ما بين فرقتي النيل الشرقية والغربية، وهو جزيرتان:

الجزيرة الاولى

- جانبها الشرقي يمتد في طول فرقة النيل الشرقية إلى مصبه في البحر الملح حيث دمياط بالقرب منها، وجانبها الغربي يمتد في طول فرقة النيل الغربية إلى تجاه أبي نشابة من عمل الجيزة فينشأ بحر أبيار المتقدم ذكره، ويمتد في طولها إلى قرية الفرستق خارج الجزيرة من الغرب فيتصل بفرقة النيل التي تفرع منها على ما تقدم، ويمتد في طولها إلى مصبه في البحر الملح حيث رشيد.

وتشتمل هذه الجزيرة على عملين:

العمل الأول- المنوفية

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣/٢٥٨

«١» . وأوله من الجنوب من القرية المعروفة بشطنوف على أول الفرقة الغربية من النيل؛ ومقر ولايته (مدينة منوف) بضم الميم «٢» والنون وسكون الواو وفاء في الآخر- وهي مدينة إسلامية بنيت بدلا من مدينة قديمة كانت هناك قد خربت الآن وبقيت آثارها كيمانا، وولايتها من أنفس الولايات، وقد أضيف إليها عمل أبيار، وهو جزيرة بني نصر الآتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى، وهي مدينة حسنة ذات أسواق ومساجد، ومسجد جليل للخطبة، وحمام، وخانات.

قلت: **وربما غلط فيها** بعض الناس فظن أنها منف المتقدمة الذكر في الكلام على قواعد مصر القديمة، وبينهما بعد كثير، إذ منف المتقدمة الذكر جنوبي الفسطاط على اثني عشر ميلا منه كما تقدم ذكره، وهذه شمالي الفسطاط والقاهرة في أسفل الأرض.

العمل الثاني- الغربية

. وهو مصاقب للمنوفية من جهة الشمال، ويمتد إلى." (١)

"الثامن- (عمل صرخد) - بفتح الصاد وإسكان الراء المهملتين وفتح الخاء المعجمة ودال مهملة في آخره- بلدة صغيرة ذات بساتين وكروم وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك. قال ابن سعيد: وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق إلا البرية، ومنها تسلك طريق تعرف بالرصيف إلى العراق يصل المسافرون منها إلى بغداد في نحو عشرة أيام. قال في «التعريف» : وبها قلعة وكان بها ملك من المماليك المعظمية. قال في «مسالك الأبصار» : وهي محدثة البناء بدئت قبل نور الدين الشهيد بقليل، ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التتار إلى الشأم هدموا شرفاتها وبعض جدرانها فجددها الظاهر بيبرس، وهي على ذلك إلى الآن.

التاسع- (عمل بصرى) - بضم الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وألف في الآخر- هكذا هو مقيد بالشكل في كتب اللغة والحديث والمسالك والممالك وجار على الألسنة، ووقع في «تقويم البلدان» ضبطه بفتح «١» أوله فلا أدري أهو سبق قلم **أو غلط من** النسخة أو أخذه من كلام غيره، وهي مدينة بحوران من أعمال دمشق واقعة في الإقليم الثالث. قال في «كتاب الأطوال» و «القانون» : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. قال في «مسالك الأبصار» : وهي مدينة حوران السفلى، بل حوران كلها «٢» ، بل الصفقة جميعها؛ وكلامه في «التعريف» يوافقه، وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود، ولها قلعة ذات بناء متين شبيه ببناء قلعة دمشق. قال في «التعريف» :

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣/٤٦٥

وكانت دار ملك لبني أيوب، وقد ثبت في الصحيح من حديث الخندق أنه صلى الله عليه وسلم قال «ثم ضربت الضربة الثالثة فلاحت لي منها قصور بصرى كأنها أنياب الكلاب» وهي التي وجد النبي صلى الله عليه وسلم بها بحيرا الراهب وآمن به حين قدم تاجرا لخديجة بنت خويلد قبل البعثة، وقبر بحيرا هناك." (١)

"القديم لهم، واستمرار الوداد الآن. قال في «التثقيف» : وأخبرني المقر السيفي منجك كافل الممالك الشريفة أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يعظم سلفه فإنه كان أستاذ قلاوون والده. قال في «التعريف» : وكان آخر وقت منهم الملك الصالح قصد الأبواب السلطانية. فلما أتى دمشق عقبته الأخبار بأن أخاه قد ساور سريره، وقصد بسلطته سلطانه. فكر راجعا ولم يعقب، فما لبثت الأخبار أن جاءت بأنه حين صعد قلعته، وكر نحو سريره رجعته، وثب عليه أخوه المتوثب فقتله وسفك دمه، ثم أظهر عليه ندمه. وكتب إلى السلطان فأجيب بأجوبة دالة على عدم القبول لأعذاره والسرائر مكدرة، والخواطر بعضها من بعض منفرة.

وذكر في «التثقيف» أن الذي اتضح له آخرا في رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة أن صاحبها الملك الصالح سيف الدين أبو بكر، ابن الملك العادل شهاب الدين غازي، ابن الملك العادل مجد الدين محمد، ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر، ابن الملك الموحد تقي الدين عبد الله، ابن الملك المعظم سيف الدين توران شاه، ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد، بن العادل أبي بكر بن أيوب. ثم قال: وما يبعد أن الصالح المذكور هو ابن عم العادل مجد الدين محمد، وأن العادل غازي لا حقيقة له. ثم قال: **وهو غلط لأن** المستقر إلى آخر سنة ثنتين وستين وسبعمائة وما بعدها بمدة هو العادل مجد الدين، وكتبت إليه في هذه المدة بهذا الاسم واللقب، ولم يبلغنا أنه استقر بعده سوى ولده، ثم نقل أنه الصالح ونقل الناقل أنه ابن العادل وهو صحيح لكنه قال: إن اسمه شهاب الدين غازي بن العادل مجد الدين وفيه بعد: كون الولد يلقب بلقب والده الملوكي. انتهى كلامه.

قلت: والذي أخبرني به بعض قصاد صاحبها في سنة تسع وتسعين وسبعمائة أن الملك القائم بها يومئذ اسمه سليمان بن داود، وذكر لي لقبه الملوكي فنسيته، وذكر أنه يقول الشعر، وأحضر معه بيتا مفردا من

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤/١١١

نظمه وهو:

وجارية تعير البدر نورا ... ولولا نورها عاد الظلام." (١)

"غرناطة مسيرة ثلاثة أيام. وكانت في الزمن الأول قبل إضافتها إلى غرناطة مملكة مستقلة. ويقال: إن وادي المرية من أبدع الأودية على أن ماءه يقل في الصيف حتى يقسط على البساتين.

قال في «مسالك الأبصار» : وعلى وادى المرية، (بجانة) . قال: وهي الآن قرية عظيمة جدا، ذات زيتون وأعناب وفواكه مختلفة، وبساتين ضخمة كثيرة الثمرات.

ومنها (شلوبين) بفتح الشين المعجمة وضم اللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر. وسماها في «تقويم البلدان» :

شلوبينية. ثم قال: وهو من حصون غرناطة البحرية على بحر الزقاق، ومنه أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني إمام نحاة المغرب. قال صاحب حماة: **وقد غلط من** قال الشلوبيني هو الأشقر بلغة الأندلس. قال في «مسالك الأبصار» : وبها يزرع قصب السكر، وهي معدة لإرسال من يغضب عليه السلطان من أقاربه.

ومنها (المنكب) . قال في «مسالك الأبصار» : وهي مدينة على القرب من شلوبين دون المرية، بها دار صناعة لإنشاء السفن، وبها قصب السكر، ومنها يحمل السكر إلى البلاد، وبها الموز، ولا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية [هنالك] إلا بها إلا ما لا يعتبر، وبها زبيب مشهور الاسم.

ومنها (بلش) . وهي مدينة تلي المنكب من جهة الغرب، كثيرة التين والعنب والفواكة. قال أبو عبد الله بن السديد: ليس بالأندلس أكثر عنبا وتينا يابسا منها.

ومنها (مالقة) قال في «تقويم البلدان» : بفتح الميم وألف وكسر «١» اللام." (٢)

"وقاعدتهم مدينة (كاكا) بكافين بعد كل منهما ألف فيما ذكر لي رسول سلطانهم الواصل إلى الديار المصرية صحبة الحجيج في الدولة الظاهرية (برقوق) «١» وقد تعرض إليها في «مسالك الأبصار» في تحديد مملكة مالي على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن مدنهم أيضا مدينة (كتنسكي) بكاف مضمومة وتاء مثناة فوقية ساكنة ونون مكسورة وسين مهملة ساكنة وكاف مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية. وهي شرقي (كاكا) على مسيرة يوم واحد منها.

قلت: وقد وصل كتاب ملك البرنو في أواخر الدولة الظاهرية (برقوق) يذكر فيه أنه من ذرية «سيف بن ذي

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٢١/٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢١١/٥

يزن» «٢» إلا أنه لم يحقق النسب فذكر أنه من قريش **وهو غلط منهم** فإن «سيف بن ذي يزن» من أعقاب تبابعة اليمن من حمير. على ما يأتي ذكره في الكلام على المكاتبات، في المقالة الرابعة فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

ولصاحب البرنو هذا مكاتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، يأتي ذكرها هناك إن شاء الله تعالى.

المملكة الرابعة (بلاد الكانم)

والكانم بكاف بعدها ألف ثم نون مكسورة وميم في الآخر. وهم مسلمون أيضا والغالب على ألوانهم السواد. قال في «مسالك الأبصار» : وبلادهم بين." (١)

"(أغشت) »

حيث سلطان الشمس قاهر، وذلك عند أخذ النيل في الارتفاع والزيادة. فإذا انحط النيل تتبع حيث ركب عليه من الأرض، فيوجد منه ما هو نبات يشبه النجيل وليس به. ومنه ما يوجد كالحصى. فجعل الجميع مما يحدث في هذا الزمن في أماكن النيل خاصة، وفيه مخالفة لما تقدم. بل قد قال: إن شهر (أغشت) الذي يطلع فيه الذهب وهو من شهور الروم، ويقع- والله أعلم- أنه يركب من (تموز) و (آب) يعني من شهور السريان، **وهذا غلط فاحش**. فقد تقدم في المقالة الأولى أن شهور الروم منطبقة على شهور السريان في الابتداء والانتهاء، دون ابتداء أول السنة، وشهر (أغشت) من شهور الروم هو شهر (آب) من شهور السريان بعينه.

ثم قد حكى في «مسالك الأبصار» عن والي مصر عن (منسا موسى) المقدم ذكره: أن الذهب ببلاده حمى له، يجمع له متحصله كالقطيعة، إلا ما يأخذه أهل تلك البلاد منه على سبيل السرقة.

وحكي عن الشيخ سعيد الدكالي: أنه إنما يهادى بشيء منه كالمصانعة، وأنه يتكسب عليهم في المبيعات لأن بلادهم لا شيء بها. ثم قال: وكلام الدكالي أثبت وعليه ينطبق كلامه في «التعريف» حيث ذكر غانة ثم قال: وله عليها إتاوة مقررة تحمل إليه في كل سنة. وبهذه البلاد أيضا معدن نحاس وليس يوجد في السودان إلا عندهم. قال الشيخ عيسى الزواوي: قال لي السلطان موسى: إن عنده في مدينة اسمها (نكوا) معدن نحاس أحمر، يجلب منه قضبان إلى مدينة بنبى قاعدة مالي فيبعث منه إلى بلاد السودان الكفار، فيباع وزن مثقال بثلثي وزنه من الذهب، يباع كل مائة مثقال من هذا النحاس بستة وستين مثقالا وثلثي مثقال من الذهب.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥/٢٦٩

وبهذه البلاد (معدن ملح) وليس في شيء من السودان الوالجين في الجنوب والمسامتين لسجلماسة وما وراءها ملح سواه. قال «المقر الشهابي بن." (١)

"الخامس- البندقدار

. وهو الذي يحمل جراوة «١» البندق خلف السلطان أو الأمير. وهو مركب من لفظتين فارسيتين إحداهما بندق، وإن كان الجوهري قد أطلق ذكره في الصحاح من غير تعرض لأنه معرب فقال: والبندق الذي يرمى به. ثم هو منقول عن البندق الذي يؤكل وهو الجلوز بكسر الجيم والزاي المعجمة في آخره. فقد قال أبو حنيفة في كتاب «النبات» الجلوز عربي وهو البندق والبندق فارسي. اللفظة الثانية دار ومعناها ممسك كما تقدم، ويكون المعنى ممسك البندق.

السادس- الجمدار

«٢» وهو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه.

وأصله جاما دار فحذفت الألف بعد الجيم وبعد الميم استثقالا وقيل جمدار. وهو في الأصل مركب من لفظين فارسيين أحدهما جاما، ومعناه الثوب. والثاني دار، ومعناه ممسك كما تقدم فيكون المعنى ممسك الثوب.

السابع- البشمقدار

. وهو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير، وهو مركب من لفظين: أحدهما من اللغة التركية وهو بشمق ومعناه النعل. والثاني من اللغة الفارسية وهو دار ومعناه ممسك على ما تقدم. ويكون المعنى ممسك النعل. على أن صاحب «الأنوار الضوية في **إظهار غلط الدرة** المضية في اللغة التركية» قد ذكر أن الصواب في النعل بصمق بالصاد المهملة «٣» بدل الشين المعجمة، وحينئذ فيكون صوابه على ما ذكر بصمقدار. والمعروف في ألسنة الترك بالديار المصرية ما تقدم.

الثامن- المهمندار

. وهو الذي يتصدى لتلقي الرسل والعربان الواردين على." (٢)

"تضف إلى ضمير نحو صلاته وصلاتك. فإن أضيفت إلى الضمير تعينت كتابتها بالألف دون الواو، **وربما غلط فيها** بعض الكتاب فكتبها بالواو.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٧٩/٥

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٣١/٥

وأما موضعها في الكتابة، فقد اصطلحوا على أن يكتبوا ذلك تلو «الحمد لله وحده» ، يفصل بياض بينهما لتكون الحمدلة في أول السطر، والتصلية في آخره.

الطرف السادس (في الحسبلة في آخر الكتاب، وفيه جملتان)

الجملة الأولى (في أصل كتابتها)

والأصل في ذلك ما دل عليه قوله تعالى: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

«١» فجعل قولهم: حسبنا الله ونعم الوكيل سببا لحسن المنقلب والصون عن السوء. وقد قيل: من قال حسبنا الله ونعم الوكيل لم يخب في قصده.

الجملة الثانية (في بيان ما يكتب في ذلك، وكيفية وضعه في الكتابة)

أما ما يكتب، فقد اصطلح الكتاب على أن يكتبوا «حسبنا الله ونعم الوكيل» بلفظ الجمع، على أن المتكلم يتكلم بلسانه ولسان غيره من الأمة، لا أن الجمع للتعظيم؛ لأنه ليس بلائق بالمقام. وكان بعض الكتاب يستحب أن يكتب «حسبي الله» بلفظ الوحدة فرارا من اللبس في لفظ الجمع بين التعظيم." (١)

"وأموالها؛ فيتحكمون في ذلك تحكم من استحل موقفه في إباحة محارم الله ومقامه، وأمن مكره الحائق بالظالمين وانتقامه؛ ويستبيحون حريم كل بريء غافل لم يقارف ذنبا، وطائع لا يستحق غارة ولا نهبا؛ فأين كان [من] «١» النظر عند هذا الفعل في حفظ عرب الطريق؟ وكيف عزب عنه في هذا الرأي منهج التوفيق؟ وهل تتصور الثقة بكل قبائل العرب عن إفساد الآبار والمصانع؟ والعبث بكل مستطاع في المناهل والمشارع، خاصة إذا علموا أن الذي ظلمهم، واباح حرمهم، هو السالك للطريق آنفا، والمتمكن فيهم من معاودة الأذى الذي أضحى كل به عارفا، واستدراك الفارط في هذا الأمر المهم متعين، ووجه الرأي فيه واضح متبين، والإشارة في كتاب زعيم مكة، إلى ما جرى من المعاهدة واستقرت القاعدة عليه [من] «٢» إعادة ارتفاعه المأخوذ ورسومه على التمام والكمال إليه، أدل الأدلة على بعد النوبة من الالتئام، ودخول الخلل عليها وانحلال الںظام، وتعذر الحج في المستقبل. على أن من أفسدها، لم يتأمل لنفسه طريق الصدر حين أوردها؛ والألمعية السامية المعزية حرس الله عزها اللامحة ببديهتها العواقب، المستشفعة سرائرها بالرأي الثاقب، أهدى إلى تدبيرها بما يستدرك الفارط «٣» ، **ويتلافى غلط الغالط**، ويعيد الأحوال

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٥٨/٦

إلى جدد «٤» الصلاح وسننه، ويجريها على أجمل قانون مألوف وأحسنه، وما أولاه بالتقديم في هذا المهم الذي لا أحق منه بالاهتمام والجد الصادق التام، بما تطمئن به النفوس إلى صلاحه وانتظامه، وارتفاع كل مخشي من الخلل الداخل عليه وانحسامه، والإعلام في الجواب بما يقع السكون إلى معرفته، ويحصل الأنس والشكر في مقابلته؛ ورأي حضرة سيدنا أعلى إن شاء الله تعالى.." (١)

"الصادق، وأخبر عنه كتابه الناطق، وهو حسب أمير المؤمنين وكافيه، وناصره وواليه، ونعم الوكيل والظهير، والمولى والنصير، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، وإمام المتقين، وآله الطيبين أجمعين، وسلم تسليما.

وفي مثله من إنشاء أحمد بن «١» سعيد:

أحكام الله جل جلاله جارية على سبل جامعة لوجوه الحكمة، منتظمة لأسباب الصلاح والمعدلة. فمنها ما عرف الله أولياءه والمندوبين بطاعته، والمجموعين بهدايته، طريق المراد منه، وسبب الداعي إليه، والعلة فيما قضي من ذلك لحينه، والصورة المقتضية له. ومنها ما استأثر بعلمه، وطوى عن الخلق معرفة حاله، فهو- وإن أشكل عليهم موضع الحاجة إليه، وموقع العائدة به، ورؤي بهم اضطرابا في ظاهره عند تأملهم إياه بمقادير عقولهم، ومبالغ أفهامهم- مبني على أوثق آساس الحكمة، وأثبت أركان الصواب على الجملة، وكيف لا يكون كذلك؟ والله خالق الأشياء كلها، وعالم بها قبل كونها، في أحوال تكوينه إياها وبعده في منزع غاياتها ومقتضي عواقبها، فليس تخفى عليه خافية، ولا تعزب عنه دانية ولا قاصية، ولا يسقط عن معرفته فصل ما بين الخاطرين والوهمين في الخير والشر، وما بين الجبلين والدر بين في الوفور والغمور، فكيف بما يبرزه الظهور، ويخبر فيه عن موضع التدبير، المحتاج فيه إلى إحكام الصنعة وإتقان التقدير؟ ومن ظن أن شيئا من ذلك يخرج عن نهج الصواب، ويخالف طريق الصلاح، فقد ضل من حيث ضلل، وغلط من حيث غلط، واتصل سوء ظنه، وفساد فكره، بالزراية على فعل ربه، تعالى عن قول المبطلين، ورجم الشياطين.

ثم إن لله جل جلاله عادة في الجيشين المتحاربين، والحزبين." (٢)

"قال: ومنهم- من يعكس حروف الكلمة فيكتب محمد «دمحم» وعلي «يلع» .

ومنهم- من يبدل الحرف الأول من الكلمة بثانيه مطلقا في سائر الكلام فيكتب محمد أخو علي «حمدم

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٨٠/٧

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٩٩/٨

خا عويل» إلى غير ذلك من التمييزات.

ومنهم- من يبدل الحروف بأعدادها في الجمل، فيكتب محمد أربعون، وثمانية، وأربعون، وأربعة، وتعمل التعمية صفة محاسبة.

ومنهم- من يكتب عوض عدد الحرف حروفا وهو أبلغ في التعمية، فيكتب محمد «لي بو لي أج» لأن اللام والياء بأربعين وهي عدد ما للميم الأولى، والباء والواو بثمانية وهي عدد ما للحاء، واللام والياء أيضا بأربعين وهي عدد ما للميم الثانية، والألف والجيم بأربعة وهي عدد ما للدال، فكأنه قال:

م ح م د. وإن شاء أتى بغير هذه الحروف مما يتضمن هذه الأعداد.

ومنهم- من يجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره.

ومنهم- من يضع الحروف على منازل القمر الثمانية والعشرين على ترتيبها على حروف أبجد، فيجعل الألف للشرطين، والباء للبطين، والجيم للثريا، وهكذا إلى آخرها، فيكون بطن الحوت للغين من ضظغ. وربما اصطلح على الترتيب على أسماء البلدان أو الفواكه أو الأشجار أو غير ذلك، أو صور الطير وغيره من الحيوانات، إلى غير ذلك من ضروب التعامي التي لا يأخذها حصر. وأكثر أهل هذا الفن على أن يرسم الحروف أشكالا يخترعها قلما له مقطعة على ترتيب حروف المعجم. والطريق في ذلك أن يثبت حروف المعجم ثم يرتب تحت كل واحد شكلا لا يماثل الآخر، فكلما جاءه في اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لا يقع عليه غلط، ثم يفصل بين كل كلمتين، إما بخط أو بنقط أو ببياض أو دائرة أو غير ذلك، وأكثر المتقدمين يجعلون الحرف المشدد بحرفين، والمتأخرون يجعلونه حرفا واحدا، وهذه صور حروف مترجم كان قد وصل إلى الأبواب السلطانية من مناصحين في بغداد يقاس عليه.." (١)

"أقول: الحذذ بحاء مهملة فذالين معجمتين، إلا أن الناظم سكن العين المفتوحة على قبحه لأجل الضرورة، وهو حذف وتد مجموع من آخر الجزء، ولا يكون إلا في ((متفاعلن)) فإذا لا يكون إلا في البحر الكامل كما صرح به الإخلاص الناظم. وقال ابن بري وتبعه الصفاقسي: ولا يكون إلا في ((مستفعلن)) المجموع الوتد و ((متفاعلن)) . قلت: **وهو غلط فإنه** ليس لنا بحر فيه ((مستفعلن)) يدخل فيه الحذذ أصلا، وإنما يدخل في الكامل والاستقراء يحققه. فإن قلت: سيأتي أن للكامل عروضا حذاء لها ضرب أحذ مضمر على زنة ((فعلن)) ، ولا شك أن ((متفاعلن)) يدخله الإضمار أولا فينقل إلى ((مستفعلن)) ، ثم يحذف منه الوتد المجموع فيصير ((مستف)) فينقل إلى ((فعلن)) ، فلعلهما أرادا ذلك. قلت: هو بعيد

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٩/٢٣٢

جدا وظاهر عبارتهما يقتضي أن ((مستفعلن)) جزء أصلي، ويدخله الحذذ مع ذلك، كما أن ((متفاعلن)) كذلك فإن قلت: سيأتي أن بعض العروضيين حكى للبسيط المجزوء عروضا حذاء مخبونة، وحكى أيضا استعمال المشطور من الرجز أحذ مسبغا، فهذان بحران وقع في كل منهما الحذذ في ((مستفلعن)) ، قلت: هذا من الشذوذ بحيث لا يلتفت ولا تبنى القواعد الكلية عليه.

قال ابن بري وكان حقه أن يدخل ((فاعلن)) إلا أنه لم يسمع فيه. قال الصفاقسي: وعلته عندي ما يؤدي إليه دخوله فيه من بقاء الجزء على سبب خفيف ولا نظير له. ولا يقال بل نظيره موجود وهو عروض المتقارب المحذوفة، فإن القطع يجوز دخوله فيها فتبقى حينئذ على متحرك وساكن، لأنا نقول المتحرك والساكن فيها بقية وتد وهو أقوى من السبب فافترقا. قلت: الوتد أقوى من السبب لزيادة حروفه عليه، فإذا خرج عن صورة الوتد وانتقل إلى هيئة السبب زال ما به الامتياز في القوة فلا نسلم أنه حينئذ أقوى. والحذذ لغة الخفة، ومنه قولهم قطاة حذاء، ولما حذف الوتد من آخر الجزء خف فسمي أحذ، وهو في اللغة القصر، ومنه قولهم: حمار أحذ، وقول الفرزدق:

أوليت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص

كنى بقصر كمه عن تشمير يده للسرقة. ويمكن أن يكون تسمية الجزء أحذ لهذا المعنى. وصاحب العقد وابن السيد يقولانه بالجيم ودالين مهملتين، وهو لغة القطع. وقوله ((وإلا فصلم)) أي وإلا يكن الوتد المحذوف مجموعا بل كان مفروقا فهو الصلم، فالمنفي إنما هو الوصف لا الموصوف، ولا يدخل إلا في السريع، وهو مراده بقوله ((والسريع به ارتدى)) ، وفيه على رأي صاحب التلخيص استعارة بالكناية واستعارة تخييلية، وذلك لأنه أضمر في نفسه تشبيه البحر الذي يدخله هذا النوع من التغيير برجل ظاهر النقص، ودل على هذا التشبيه المضمر في النفس بأن أثبت للمشبه أمرا مختصا به وهو هنا الارتداء. فتشبيه البحر بالرجل الذي هذا شأنه استعارة بالكناية، وإثبات الارتداء له استعارة تخييلية. والصلم لغة قطع الأذن. يقال: رجل أصلم، إذا كان مستأصل الأذنيين، وقد صلمت أذنه أصلمها صلما، إذا استأصلها، فسمي حذف الوتد المفروق من الجزء صلما تشبيها بذلك.

قال: ووقف وكشف في المحرك سابعا=فأسكن وأسقط بحر طي ول الهدى أقول: الوقف والكشف يشتركان في أنهما تغيير الحرف الأخير من ((مفعولات)) لكن الوقف تغيير لهذا الآخر بإسكانه، والكشف تغيير له بإسقاطه. ففي كلام الناظم لف ونشر مرتب، فالإسكان راجع إلى الوقف والإسقاط راجع إلى الكشف. وتسمية الأول بالوقف واضحة، وسمي الثاني كشفا لأن أول الوتد المفروق لفظه لفظ السبب، غير أن وقوع

التاء بعده يمنع أن يكون سببا فإذا حذفت التاء انكشف وصار لفظه لفظ السبب. وهذان النوعان، هما الوقوف والكشف يدخلان في بحرين رمز لهما بالطاء والياء من قوله ((بحر طي)) ، فالطاء رمز للبحر التاسع وهو السريع، والياء رمز للبحر العاشر وهو المنسرح، وقوله ((ول الهدى)) ، الكلمة الأولى أمر من ((ولى)) أي كن واليا للهدى، غير أنه يكتب بالهاء وإن كان لا ينطق بها وصلا ضرورة أنه يوقف عليه بالهاء، والقاعدة في علم الخط أن تكتب الكلمة بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها، ويستثنى من ذلك أشياء على ما عرف في محله.

قال: وقطعك للمحذوف بتر بسببسب=وقيل المديد اختص باسميه في الدعا." (١)

"ما قالوا لنا سددا ولكن ... تفاحش أمرهم وأتوا بهجر

فقوله ((ما قالوا)) جزء اقصم عصب بحذف الميم، وعصب بإسكان اللام فصار فاعلتن، فنقل إلى مفعولن. وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((تفاحش)) وبيت العقص:

لولا ملك رؤف رحيم ... تداركني برحمته هلكت

جزؤه الأول وهو قوله ((لولام)) وزنه مفعول، كان مفاعلتن فعضب بحذف الميم ونقص بإسكان اللام وحذف النون فصار ((فاعلت)) فنقل إلى مفعول. وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((لولا)) . وبيت الجمم:

أنت خير من ركب المطايا ... وخيرهم أبا وأخا وأما

الجزء وهو قوله ((أنت خى)) أجم، كان مفاعلتن فعضب بحذف الميم، وعقل بحذف اللام، فصار ((فاعتن)) فنقل إلى فاعلن. وأشار إلى هذا الشاهد بقوله ((خير من ركب المطا)) قلت: كان مقتضى اعتبار الترتيب في الوضع تقديم الجمم على العقص ضرورة أن التغيير فيه أقل، والأمر في ذلك سهل. ((تنبيهات)) الأول: أنكر الأخفش والمعري وطائفة من العروضيين العقل في الوافر من أجل أن مفاعلتن انتقل بالعصب إلى مفاعيلن ومفاعيلن في سائر الشعر يتعاقب فيه الياء والنون فيكون إما مفاعيل وإما مفاعلن. لكنهم سوغوا في مفاعيلن في الوافر أن يأتي على مفاعيل ولم يسوغوا فيه أن تأتي على مفاعلن لأنه فرع منقول عن أصل، فلم يسوغوا فيه ما سوغوا فيما هو أصل، وآثروا إبقاء الياء لأنها في محل اللام الساكنة بالعصب فكرهوا تغييرها. ثانيا: وهذا احتجاج ضعيف لا يلتفت إليه مع نقل الخليل عن العرب جواز ذلك. قال ابن بري: والصحيح إنكار العقل في المجزوء منه لئلا يلتبس بمجزوء الرجز، وهذا الالتباس محذور. قلت: فإذا وجد بيت مربع على زنة مفاعلن، ولم يكن في القصيدة جزء وجد بيت مربع على زنة مفاعلن، ولم يكن في

---

(١) العيون الغامزة على خبايا الرامزة البدر الدماميني ص/٣٤

القصيدة جزء على زنة مفاعلتن حكم بأن القصيدة من الرجز حملا على ما هو الأخف، فإن مستفعلن في الرجز يصير مفاعلن بالخبن، وهو حذف ساكن، ومفاعلتن يصير مفاعلن في الوافر بالعقل وهو حذف متحرك، ولا شك أن حذف الساكن أخف من حذف المتحرك. ثم قال ابن بري: بخلاف معصوب المجزوء بالهزج. قلت: كأن عصب المجزوء عنده محذور، وأنه إذا وجد في القصيدة كلها ساغ حملها على كل واحد من البحرين، ويؤيده ما قدمه قبل ذلك حيث قال: واعلم أنه متى دخل العصب في جميع أجزاء المجزوء فإنه يشبه الهزج، كقوله:

صفحنا عن بني ذهل ... وقلنا القوم إخوان

لكن يقع الفرق بينهما بأن ننظر فإن كان في القصيدة جزء واحد على مفاعلتن فهي من الوافر، وإن لم يكن فيها ولا جزء واحد احتملت أن تكون من الوافر ومن الهزج. قلت: المرجح لحملها على الهزج قائم، لأن مفاعيلن فيه أصلي لا تغيير فيه ومفاعيلن في الوافر إنما يتصور بتغيير يرتكب فيه وهو العصب، وإذا كان كذلك فيحمل على ما هو بالمثابة التي ذكرتها على الهزج لا على الوافر، فتأمل التنبيه الثاني: إلتزم في الوافر أن يستعمل مقطوفا لأنه شعر كثرت حركاته فاستثقلت فحذف من آخر عروضه وآخر ضربه تسهيلا وتخفيفا، وآثروا من الحذف ما بقي به الشعر عذب المساق لذيذ المذاق، وهو القطف. فإن قيل: فهلا! استثقلوا في الكامل ما استقلوا في الوافر لأن حركاتهما سواء إلا أنا وجدناهم آثروا الوافر بالحذف والتخفيف دون الكامل؟ فالجواب أن الكامل وقعت فيه الفاصلة مقدمة في جزئه وهو متفاعلن على الوتد، وهي أكثر حركات من الوتد، والوافر تاخرت فيه الفاصلة فكان جانب الحذف وهو آخر الجزء في الوافر أكثر حركات منه في الكامل. التنبيه الثالث: حكى الأخفش للوافر عروضا ثالثة مجزوءة مقطوفة لها ضرب مثلها، وبيته:

عبيلة أنت همي ... وأنت الدهر ذكرى

ومثله:

فإن يهلك عبيد ... فقد باد القرون

ومثله:

أشاقك طيف مامه ... بمكة أم حمامه

قال ابن بري: وهذه الأبيات لا دليل فيها لاحتمال أن تكون من مشكول المجتث كقوله:

أولئك خير قوم ... إذا ذكر الخيار

قلت: **هذا غلط ظاهر**، فإنه إن تم له الاحتمال الذي أبداه فإنما يتم له في البيت الأخير فقط. وما قيله لا

يتأتى فيه ذلك. ألا ترى أن قوله ((وأنت الدهر ذكرى)) لا يمكن أن يكون من المجتث بوجه، وكذا البيت الثاني لا يتصور كونه من بحر المجتث أصلا، والله الموفق للصواب.." (١)

"التعريف بالكاتب: ١

حياته وعلمه:

هو الشيخ تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، المعروف بابن حجة، وضبطه بكسر المهملة. **وقد غلط الدكتور** عبد العزيز عتيق، حين ضبطه بفتحها٢.

ولد في حماة سنة سبع وستين وسبعماية للهجرة، وقيل: سنة سبع وسبعين وسبعماية للهجرة٣. والمرجح لدينا أن تكون ولادته سنة ثمانية وستين وسبعماية، لقوله، عام ثمانية عشر وثمانماية للهجرة.

إن جاء نظمي قاصرا عن وصفه ... عذرا فهذي نشطة الخمسين

كان من أعلام القرن التاسع الهجري، وذكر أنه كان رئيس الأدباء وإمام أهل الأدب في عصره. فقد سئل الحافظ ابن حجر: من شاعر العصر فقال: الشيخ تقي الدين ابن حجة.

وهو زجال، وشاعر جيد الإنشاء، طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأخلاق والمروءة، فيه شيء من الزهو والإعجاب.

عانى، في صباه، عمل الحرير وعقد الأزرار صناعة له، فنسب إليها.

تتلمذ في صباه، على العلامة شمس الدين الهيتي الحسني النحوي، وعلى قاضي القضاة في حماة، تقي الدين بن الحسني الحنفي، كما تتلمذ على قاضي القضاة، علاء الدين بن القضاعي.

عاش في العصر المملوكي، وعاصر الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي،

---

١ انظر ترجمته في: كشف الظنون لملا جلبي، والضوء اللامع للصخاوي، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي، وإعجام الأعلام لمحمود مصطفى، والأعلام للزركلي، وفي النجوم الزاهرة.

٢ د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، بيروت، دار النهضة، ط١ ١٩٧٤، ص٥٦.

٣ شذرات الذهب، ولم يذكر هذا التاريخ غيره ممن أرخ للمؤلف.." (٢)

---

(١) العيون الغامزة على خبايا الرامزة البدر الدماميني ص/٥٨

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١/ ١٥

"ومثله قول الشيخ شمس الدين المزين في غلام مليح وله لألاء مليح:

ومليح لالاه يحكيه حسنا ... فهو كالبدر في الدجا يتلالا

قلت قصدي من الأنام مليح ... هكذا هكذا وإلا فلا لا

ومن نظمي الغريب في هذا النوع:

تصديتم لقتل ضعيف جسم ... لغير الوجد فيكم ما تصدى

وعد ضلوعه بالسقم لما ... تعديتم عليه وما تعدى

وقلت فيه:

بعد عند وبعد سلمى تعط ... شت إلى رشف كل العس المى[1]

وفؤادي يقول لا تطلب الري ... من الريق بعد هند وسلمى

وقلت من قصيدة مطولة:

حين قابلت خده بدموعي ... أثرت خلت ثوب خز منمم[2]

وانظر اليوم خده من دموعي ... واحك ما شئت عن عقيق وعن دم[3]

والبيت الأول من المعاني المخترعة التي لم يسبق إليها.

انتهى ما أوردته من الكلام على الجناس المركب، واستجلاء عرائس التورية، وأما الجناس المطلق فإن للناس، في الفرق بينه وبين المشتق معارك، وسماه السكاكي وغيره المتشابه والمتقارب، لشدة مشابهته وقربه من المشتق، وكل منهما يختلف في الحروف والحركات ولكن الفرق بينهما دقيق، قل من أتى بصحته ظاهرا، فإن **المشتق غلط فيه** جماعة من المؤلفين وعدوه تجنيسا، وليس الأمر كذلك، فإن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد. والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيه، والمطلق كل ركن منه يباين الآخر في المعنى، وأنا أذكر لكل واحد منهما شاهدا يزول به الالتباس، فالمشتق كقوله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ ١٤ وقيل: إن ما مصدرية أي: لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي، فعلى كل تقدير، الجميع راجع إلى العبادة، والمعنى في الاشتقاق راجع إلى أصل واحد، ومنه قوله

---

١ العس: القدح الكبير – ألمى: بارد.

٢ منمم: مزخرف، مزركش.

٣ عقيق: نوع من الأحجار الكريمة لونه أحمر يميل إلى السواد.

٤ الكافرون ١٠٩/ ١-٤.." (١)

"خلق الحيوان، والتفكر في ذلك، مما يزيده يقينا في معتقده الأول، وكذلك معرفة جزئيات العالم، من اختلاف الليل والنهار، وإنزال الرزق من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها، وتصريف الرياح يقتضي رجاحة العقل، ليعلم أن من صنع هذه الجزئيات هو الذي صنع العالم الكلي، بعد قيام البرهان على أن للعالم الكلي صانعا مختارا، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون فاصلة الآية الثالثة: ﴿لقوم يعقلون﴾ وإن احتيج للعقل في الجميع، إلا أن ذكره هنا أمتن بالمعنى من الأول، ويروى أن أعرابيا سمع شخصا يقرأ ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله﴾ ١ غفور رحيم فقال: ما ينبغي أن يكون الكلام هكذا. فقال: إن القارئ غلط، والقراءة ﴿والله عزيز حكيم﴾ ٣ فقال: نعم، هكذا تكون فاصلة هذا الكلام: فإنه لما عز حكم.

وإذا تأملت فواصل القرآن وجدتها كلها لم تخرج عن المناسبة، كقوله تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر﴾ ٣ لا يجوز التبديل بينهما. إذ لا يجوز النهي عن انتهار اليتيم، لمكان تهذيبه وتأديبه، وإنما ينهى عن قهره وغلبته، كما لا يجوز أن ينهر السائل، إذا حرم، بل يرده ردا جميلا.

ويعجني قول ديك الجن:

قولي لطيفك ينثني ... عن مضجعي عند المنام

عند الرقاد، عند الهجوع، عند الهجود، عند الوسن.

فعسى أنام فتنطفي ... نار تأجج في العظام

في الفؤاد، في الضلوع، في الكبود، في البدن.

جسد تقلبه الأكف ... على فراش من سقام

من قتاد، من دموع، من وقود، من حزن.

أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام ... من معاد، من رجوع، من وجود، من ثمن

فهذه القوافي المثبتة، يقابل كل بيت بما يليق به منها، والأولى أولى وأرجح.

---

١ المائدة: ٥/ ٣٨.

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٦٣/١

٢ المائدة: ٥/ ٣٨.

٣ الضحى: ٩٣/ ١٠.." (١)

"أهله إلا إذا كان عن قدرة، وهذا القدر غاية في باب التكميل، ثم رأى أن مدحه بالحلم وحده غير كامل، فإنه إذا لم يعرف منه إلا الحلم طمع فيه عدوه، فقال مع الحلم في عين العدو مهيب، قلت: ومما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر:

وحلم ذي العجز أنت عارفه ... والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

ومن التكميل الحسن قول كثير عزة:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها١

فقوله: عند موفق تكميل حسن، فإنه لو قال عند محكم لتم المعنى، لكن في قوله: عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس للأولى، إذ ليس كل محكم موفقا فإن الموفق من الحكام من قضى بالحق لأهله.

وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب، وخلطوا التكميل بالتتميم، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل، فمن ذلك قول عوف السعدي:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم، وهو أبلغ شواهد التكميل، فإن معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها، وإذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما، وإنما هو تكميل حسن.

قال ابن أبي الأصبع وما غلطهم إلا أنهم لم يفرقوا بين تتميم الألفاظ، وتتميم المعاني، فلو سمي مثل هذا تتميما للوزن، لكان قريبا، ولما٢ ساقوه على أنه من تتميم المعاني، وهذا غلط، والرفق بين التتميم والتكميل، أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله، إذ الكمال أمر زائد على التمام وقد تقدم هذا الكلام على التتميم في موضعه، ولكن أردت هنا تفصيل التكميل عن التتميم، لتنجلي عن الطالب ظلمة الإشكال بصبح هذا الفرق الدقيق، ومن أحسن التكميل قول شاعر الحماسة:

لو قيل للمجد خذ عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ابن حجة ١/١٧٦

١ الموفق: المصيب أو الموفق إلى الحق.

٢ في الأصل: ولفا وما أثبتناه هو الصحيح.." (١)

"وقوله:

لو رأى فقحة حبي عاذلي ... وهي تجلي في ثياب سندسيه١

لغدا العاذل فيها عاذرا ... وتفاصلنا على بيضا نقيه

وقوله:

سألت وصال حبي قال دعني ... فإنك في افتقار لا تجاب

فقلت له حبيب القلب أدعى ... بذي فقر وفي وسطي نصاب

وقوله:

وصاحب أنزل بي صفعة ... غضبت إذ ضيع لي حرمتي٢

فقال في ظهرك جاءت يدي ... فقلت لا والعهد في رقبتي

وقوله:

سألته في صفعة قال لي ... جناية الصفعة ما منه بد

صاع من التمر أحلى به ... قلت له أعطيك صاعا ومد

وقوله:

لج العذول ولامني ... فيمن أحب وعنفا

فهممت ألطم رأسه ... لما بليت تأسفا

لكنني زلقت يدي ... وقعت على أصل القفا٣

وقوله:

جئت لخل يلاطف الجرحى ... قلت له يا أخا الرضا صف لي

في عنقي دمل به ورم ... قال تداو بمرهم الخل

وقوله:

قالوا عشقت الشباب جهلا ... فعلك هذا هو القبيح

فقلت قد قيل كل شيء ... يأتي على وجهه مليح

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٧٥/١

وقوله:

بدا بخد الحبيب شعر ... وسفله يا أخي سالم

فكان كالخوخ إذ ينادي ... عليه ذا مشعر وناعم

وقوله:

ومماجن يهوى الصفاع ... ولم يكن إذ ذاك فني٤

سلمته عنقي الدقيق ... فراح ينخله بغبن٥

ما إن أذنت له رضا ... لكنه من خلف أذني

لولا يد سبقت له ... لأمرته بالكف عني

---

١ الفقحة: الزهرة أيا كان لونها. السندس: نسيج الديباج أو الحرير.

٢ الصفعة: ضرب القفا.

٣ **زلق: غلط وأخطأ** المقصد.

٤ المماجن: الذي يمارس المجون. الصفاع: ضرب القفا.

٥ نخل: هز ليتبين جودته أو رداءته. الغبن: الخفية.." (١)

"الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم أفضينا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنامة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستائر ثم إنه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فأذن له يعني قهرمانا له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقط في أيدينا وعلمنا أن الحاجب **قد غلط بينه** وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اجلالا له فلما نظر إلى تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء إليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحرير وضمخوه ودعي بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فإنه شيء ما شربته والله فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداءك بالغت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ إليها قدرتي وتحيط بها نعمتي فأقضيها مكافأة لم صنعت

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٨٥/٢

قال بلى إن في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عني فقال له جعفر قد رضي أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلي عشرة آلاف دينار فقال هي لك حاضرة من مالي ومن مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابني إبراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أمير." (١)

"ظبي من الترك أغنته لواحظه ... عما حوته من النبل التراكيش

إذا تثنى فقلب الغصن منكسر ... وإن تبدى فطرف البدر مدهوش

يا عاذلي إن تكن عن حسن صورته ... أعمى فإني عما قلت أطروش

كم ليلة بات يسقيني المدام على ... روض له بثياب الغيم ترقيش

والغيث كالجيش يرتج الوجود له ... والبرق رايته والرعد جاويش

في مجلس ضحكت أرجاؤه طربا ... لأنه ببديع الزهر مفروش

سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء:

ترى متى من فتور اللحظ ينتشط ... من قلبه بحبال الشعر مرتبط

قد رق لي خصره المضنى فناسبني ... فقلت خير الأمور الأنسب الوسط

وقد خفى الردف عني من تثاقله ... فقلت هذا على ضعفي هو الشطط

وصدره الرحب قد عانقته سحرا ... والقلب منبعث الآمال منبسط

وفيه تلك النهود المشتهاة ترى ... رمانها فيه قلبي أمره فرط

إن الصواب لتعجيل السرور فقم ... قبل الفوات فأوقات **الهنا غلط** «١»

القاضي مجد الدين بن مكانس:

أهدى تحيته وجاد بوعده ... أفديه من قمر بدا في سعده

بدر جرى ماء الحياة بثغره ... وترددت فضلاته في خده

أسكنته قلبي فأوقد خده ... نيران أحشائي عليه ووجده

من لي به حلو الشمائل أهيف ... روت العوالي عن مثقف قده «٢»

يا عاذلي في حبه لو أبصرت ... عيناك فوق الردف مسبل جعده «٣»

لعذرت كل متيم في حبه ... وعلمت أن ضلاله في رشده

فو حق موتي في هواه صبابة ... وحياة مبسمه الشهي وبرده

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٧٥/١

ما جاد غيث الدمع إلا عن هوى ... خلع القلوب ببرقه وبرعده

قم يا رسول وأبلغ العشاق ما ... ألقاه من جور الحبيب وبعده

وإذا سألتك أن تؤدي في الهوى ... خبري فصف فعل الغرام وأبده

عز الدين الموصلي:

والصحيح أن هذه الأبيات لابن نباتة لأنها في ديوانه:

نفس عن الحب ما أغفت وما غفلت ... بأي ذنب وقاك الله قد قتلت

دعها ومدمعها الجاري لقد لقيت ... ما قدمت من أسى قلبي وما عملت

أفديك من ناشط الأجفان في تلفي ... والسحر يوهم لي أنها كسلت

وأوضح الحسن لو شاءت ذوائبه ... في الأفق وصل دجا الظلماء لاتصلت

معسل بنعاس في لواحظه ... أما تراها إلى كل القلوب حلت

من لي بألحاظ ظبي يدعي كسلا ... وكم ثياب ضنى حاكت وكم غزلت

وحمرة فوق خديه ومرشفه ... هذي محاسنها تزهو وذي ذبلت

أما كفاني تكحيل الجفون أسى ... حتى المراشف منه باللمى كحلت

أستودع الله أعطافا شوت كبدي ... وكلما رمت تجديد الوصال قلت «٤»

ومهجة لي كم ألقت بمسمعها ... إلى الملام ولا والله ما قبلت

غيره للفاضل:." (١)

"لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا ... وغص من دهش بالريق والبهر

فتلك هيبته حالت جلالتها ... بين الأديب وبين القول بالحصر

وإن يكن خفض الأيام **من غلط** ... من موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... والفأل نأثره عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن أوقاته صفو بلا كدر

وقال محمود الوراق:

لبست صروف الدهر كهلا وناشئا ... وجربت خالية على العسر واليسر

فلم أر بعد الدين خيرا من الغنى ... ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤١٧

وقال القاضي أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية:

وفاتر النية عرنينها ... يكرر الرعدة والهزه

مكبرا سبعين في مرة ... كأنما صلى على حمزه

وقال:

من عاذري من عاذل ... يلوم في حب رشا

إذا جحدت حبه ... قال كفى بالدمع شا

وقال:

ورب أنف لصديق لنا ... تحديده ليس بمعلوم

ليس عن العرش له حاجب ... كأنه دعوة مظلوم

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان:

انظر إلى عارضه فوقه ... لحاظه ترسل منها الحتوف

تشاهد الجنة في وجهه ... لكنها تحت ظلال السيوف

نقل من خط الذهبي:

حضرت يوما سماع جزء ... عال وتحصيله ضروره

عشقت من شقوتي غزالا ... بديع قد مليح صوره

أحل قلبي هواه عشقا ... من غير إذن ولا مشوره

فلم يكن مالكي مغيثا ... بل صار في هجره بريره

وقال بعضهم:

أول الحكم في الدماء إذا ما ... وقف الناس للمليك الجليل

قال ذاك النبي صلى عليه ... أبد الدهر منزل التنزيل

قال آخر:

توكل على الرحمن في كل حالة ... وأعدد لكل النائبات توكلا

فإن جنان الخلد يدخلها غدا ... بغير حساب كل عبد توكلا

وقال آخر:

يا غافلا عن برد ماء الكوثر ... عند اشتداد الحر يوم المحشر

حوض النبي محمد حصباؤه ... من لؤلؤ وزبرجد مع جوهر

من تحت عرش الله ميزابان ... شخابان فيه بمائة المتفجر

فيه أباريق اللجين وأول الشرا ... ب منه كل أشعث أغبر

والله ںو بعث الحياة بشربة ... تروي بها من مائة لم تخسر

وقال آخر:

سبحان ذي الكرم العميم على الورى ... أفما ترى ذا اللطف بالإنسان

يدني أخا الذنب الموحد ثم يذ ... كره به ويقر بالعصيان

فإذا أقر به وقد رجعت به ... شفتاه عند الحاكم الديان

ناداه في الدنيا عليك سترتها ... واليوم أشفع ذاك بالغفران

وقال الخطيب البغدادي في كتاب البخلاء: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازي قال: أنشدنا وليد بن معن الموصلي:

يقول إذا جاءه زائر ... فديتك إن العشا متخمه

وإن زارهو قال نفسي الفداء ... تعش فترك العشا مهرمه

وقال الأديب البارع النحوي أبو بكر محمد ابن يوسف بن حبيش، بفتح الحاء، أورده ابن مكتوم في تذكرته عن أبي حيان عنه:

إني لأعسر أحيانا فيدركني ... بشرى من الله أن العسر قد زالا

يقول خير الورى في سنة ثبتت ... أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن عيسى الشلبي الأندلسي الأنصاري المحدث الحافظ الأديب:

قد غدا مستأنسا بالعلم من ... خالطته زوعة إلهامه

لا ينال العلم جسم رائح ... حفت الجنة بالمكاره

وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف الغرناطي البصير رفيق محمد بن جابر الأعمى:

لا تعاد الناس في أوطانهم ... قل ما يرعى غريب الوطن

وإذا ما عشت عيشا بينهم ... خالق الناس بخلق حسن

قال السلفي: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مرشد المقري المزي بمصر، قال: أنشدني أبو

القاسم خلف بن فرج بالمدينة لنفسه:

ما جاء نصا فخذه ... ولا تكن تتخطى." (١)

"بلال [١] : [الطويل]

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفخ وحولي أذخر وجليل

قال هبة الله الشيرازي: قرأت أنا بالتصحيف (بفح) فقام أبو علي وأخذ بيدي وأخرجني إلى ظاهر مكة، وأشار إلى موضع، وقال لي: يا بني، هذا هو الفخ بالخاء المعجمة من فوق بنقطة، وهو الموضع الذي تمنى بلال أن يكون به [٢] .

وفيها: لما استخدم تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي في ديوان الدرج بدمشق الأيام الظاهرية، قعد في الديوان، فجاء عز الدين إيدمر الدوادار، فسلم عليه وأنشده- وهو لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه- قول أبي تمام [٣] : [البسيط]

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر [٤]

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فكان ذلك من عجيب الاتفاق.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعسر يسر، يخرج الضاد من أي شدقيه شاء، وإنما هما من الجانب الأيسر [٥] . قال سهل بن هارون: اللسان والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في أحد، وأحسن من ذلك أن تجتمع بلاغة القلم وبلاغة اللسان [٦] .

روى ابن عائشة عن أبيه قال: أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر عنترة العبسي [٧] : [الكامل]

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المطعم

---

[١] الخبر في صحيح البخاري قوله: كان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول: ألا ليت شعري ...

البيت. وتهذيب ابن عساكر ٣٠٩/٣ ورواية البيت: بواد وحولي أذخر وجليل.

[٢] فخ: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهو واد بمكة، وقال السيد علي: الفخ وادي الزاهر، ويروي قول بلال: ألا ليت شعري ... البيت، ويوم فخ قتل فيه الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب، خرج يدعو إلى

---

(١) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار السيوطي ص/٨

نفسه، فقتله العباسيون سنة ١٦٩ هـ بعد أن بذلوا له الأمان. (ياقوت: فخ)
[٣] لم أجد البيتين في ديوان أبي تمام، وهما لمحمد بن هاني الأندلسي يمدح فيهما أبا علي جعفر بن فلاح الكتامي، قال ابن خلكان: والناس يروون هذين البيتين لأبي تمام في القاضي أحمد بن أبي داود، وهو غلط، لأن البيتين ليسا لأبي نمام، وهم يروونهما (عن أحمد بن دواد) وهو ليس بابن دواد، بل ابن أبي دواد، ولو قال ذلك لما استقام الوزن. (وفيات الأعيان ٣٦١/١ ط عبد الحميد، مصر ١٩٤٦، وطبعة إحسان عباس ط دار الثقافة بيروت ٣٦١/١- ٣٦٢.
[٤] في وفيات الأعيان: عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر.
[٥] قوله: (أعسر يسر.... الجانب الأيسر) ساقطة من نسخة ب.
[٦] أمراء البيان- محمد كرد علي ١٧٧/١.
[٧] الأغاني ٢٤٣/٨ وبلوغ الأرب ١١٧/٣، والبيت في ديوانه ص ٩٨ برواية: حتى أنال به كريم المأكل.." (١)

"وتقدمت إليهم في امتحان الشهود عن ذلك، فمن أقر منهم سمعت شهادته [١] ، ومن لم يقله، لم تسمع منه، وإن لم يقل أحد من القضاء ذلك، أن أتقدم إليه في اعتزال القضاء، فاكتب إليه باسمه، وما أمر به في ذلك كتابا، وقد نسخته لك في آخر كتابي هذا، فتعمل على/ حسبته [٢] ، وتنتهي إلى ما حد أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه منه، فاعلم ذلك واعمل به إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله، وكتب الفضل بن مروان، لست ليال بقين من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة ومائتين.
الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحدا، فأردت بمناظرتي إياه غير الله، ولا أردت الجدال، وذلك أنه بلغني أن من ناظر أخاه في العلم يريد الغلبة، أحبط الله له عمله سبعين سنة.
البخاري في التاريخ
عن عوف بن مالك، قال: جعل النبي صلى الله عليه وسلم، المسح على الخفين في غزوة تبوك ثلاثا للمسافر، ويوما للمقيم [٣] .
إسحق بن خلف قال: الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة، والزهد في الرئاسة أشد منه في الذهب والفضة، لأنك تبذلهما في طلب الرئاسة. عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٢٤٨

وسلم، دعابة قليلة، يعني المزاح.

عن عطاء بن أبي رباح، أن رجلا سأل ابن عباس: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم/ يمزح؟

قال: نعم، قال: فما كان مزاحه؟ قال: إنه كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا، فقال لها: البسيه واحمدي الله، وجري منه ذيلا كذيل العروس.

عن عائشة قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة [٤] طبختها، فقلت لسودة: كلي، فأبت، فقلت: لتأكلن أو لألطخن وجهك، فأبت، فوضعت يدي فيها فطليت وجهها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال لها: (الطخي وجهها) [٥] ، فلطخت وجهي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم. عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ذات يوم: (ما أكثر بياض عينيك) [٦] . قال الخطابي [٧] : سئل بعض

---

[١] في ش: سمعت شهادتهم.

[٢] كذا في الأصول، ولعلها: تعمل على حبسه.

[٣] ينظر صحيح مسلم ١/١٣١، وتهذيب ابن عساكر ٤/٤٠٩، ٥/١٣٢.

[٤] الحريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم.

[٥] مجمع الزوائد ٤/٣١٦.

[٦] ميزان الاعتدال ص ٣٩٠، لسان الميزان لابن حجر ٣/٨٧٠.

[٧] الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، أبو سليمان، فقيه محدث من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) ، له تصانيف منها: معالم السنن، في شرح سنن أبي داود، وبيان إعجاز القرآن، **وإصلاح غلط المحدثين**، وغريب الحديث، وله شعر منه نتف في يتيمة الدهر، توفي." (١)

"عن داود بن أبي هند [١] ، قال: إنما فشا القدر بالبصرة لما أسلم النصارى واليهود، لأن القدر مقالة اليهود والنصارى. عن الشعبي قال: البس من الثياب ما لا يزدريك فيها السفهاء، ولا يعيبك بها الفقهاء. عن أيوب [٢] ، قال: ما طال مجلس قط إلا كان للشيطان فيه نصيب.

عن ابن عيينة [٣] ، قال: ينبغي للخلق أن يكونوا رجلين من هذه الآية: فليحذر الذين يخالفون عن أمره، أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٣٠٥

. [٤]

عن خالد الربعي [٥] قال: ثلاث احفظوهن عني، وتعلموهن واحدة واحدة؛ ترك الكذب، وترك الغيبة، وترك الحلف [٦] . عن سفيان بن عيينة قال: خلقت النار رحمة يخوف بها العباد لينتهوا. عن أبي سهل/ الرازي، قال: جاء قوم من أعالي النيل [٧] إلى فرعون فقالوا: إنا نحتاج أن نحفر خليجا، لتعمر ضياعنا، فأذن لهم في ذلك، واستعمل عليهم عاملا، فكثر ما حمل من خراج تلك الناحية إلى بيوت أموال فرعون، فلما علم بذلك قال: كم أنفقوا على خليجهم؟ قيل: مئة ألف دينار، فأمر بحملها وتفرقتها عليهم، فامتنعوا من قبولها، فأعلم بامتناعهم، فقال: اطرحوها عليهم، فان الملك إذا استغنى بمال رعيته افتقر وافتقروا، وإن الرعية إذا استغنت بمال ملكها، استغنى واستغنت.

عن سفيان بن عيينة، قال: كان يقال، إن المؤمن يجمع الملاحة والمهابة. عن الأوزاعي قال: لهو العلماء خير من حكمة الجهلة. عن الحسن قال: من ذم نفسه فقد مدحها. عن أبي زرعة [٨] قال: ما عند الشافعي **حديث غلط فيه**. عن محمد بن المنكدر،

---

[١] داود بن أبي هند: أبو بكرة من الموالي، أصله من سرجى، كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة ١٣٩ هـ.

(طبقات ابن سعد ٧/٢٥٥) .

[٢] لعله نبي الله عليه السلام.

[٣] ابن عيينة: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، محدث الحرم المكي، توفي بالكوفة سنة ١٩٨ هـ. وقد مرت ترجمته كاملة.

[٤] النور ٦٣.

[٥] خالد الربعي: خالد بن مالك بن ربعي النهشلي التميمي، أحد وجوه وفود بني تميم على الرسول صلى الله عليه وسلم.

(الاستيعاب ١/٤١٥) .

[٦] في ب، ل: وترك الخلف، بالخاء المعجمة.

[٧] في حاشية ب وبخط مغاير: (ويروى في بعض الأخبار أن نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، قال في مناجاته لربه: يا رب، إنك آتيت فرعون وقومه زينة وأموالا، وأشياء كثيرة، وقد ادعى مشاركتك في

إلوهيتك، فقال جل وعلا: يا موسى، إن فرعون عمر بلادي، وطمن بلادي، ولم يزن قط، ولم يلط قط، فكان ذلك هو السبب في تحويله في النعم. انتهى) .

[٨] أبو زرعة الرازي: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي، أحد الأئمة الحفاظ في الحديث، توفي بالري سنة ٢٦٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٧/٣٠- ٣١) .." (١)

"غضب الكريم وإن تأجج ناره ... كدخان عود ليس فيه سواد

وينبغي للسلطان أن يؤخر العقوبة إلى انكسار غضبه، ويعجل مكافأة المحسنين ويستعمل الأناة فيما يحدث، ففي تأخير العقوبة إمكان العفو، وفي تعجيل المكافأة مسارعة الأولياء إلى الطاعة. وينبغي أن يكون وزيره مصلحا، فإن الوزير إذا صلح صلح الملك، وإذا فسد فسد الملك:

وإصابة الخلفاء فيما حاولوا ... مقرونة بكفاية الوزراء

في أمثالهم: لا تسأل عن السلطان من هو؟ وانظر إلى الوزير من هو؟ لن يفلح وزير عند أمير ما طلع ابنا جمير، وسمر ابنا سمير «١» ، اتل على كل من وزر: كلا لا وزر

«٢» ، ألا أخبركم بالنفس الوزارة، نفس بلاها الله تعالى بالوزارة. كل وزير موسى إلا وزير موسى «٣» . يقال: أحسن الوزراء حالا من أعد لكل أمر يجوز وقوعه عدة، وأسوؤهم حالا من ترك الإعداد للنوازل ثقة بنفسه، واعتمادا بفطنته.

ويقال: من ظن من الملوك أن لعلمه فضيلة عن علم وزيره فقد غلط، وإن خالف بعد حجة ظاهرة لم يفلح. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بأمير خيرا جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن أراد غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه» . ويقال: إذا أحبك الوزير فلا تخش الأمير، ولا تثقن بالأمير إذا أبغضك الوزير. قال الإسكندر لوزير وزر له مدة طويلة، ولم ينبهه على عيب: لا حاجة لي في خدمتك فإني إنسان،." (٢)

"٨- رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية١.

٩- التنبيه **على غلط الجاهل** والنبية٢.

١٠- رسالة في الكلمات المعربة٣.

١١- رسالة في بيان الأسلوب الحكيم٤.

---

(١) المحاضرات والمحاورات السيوطي ص/٤١٠

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٥٧

١٢- المزايا والخواص في الأسلوب البلاغي٥.

١٣- تحقيق معنى النظم والصياغة٦.

وهذا ما استطعت أن أصل إليه، وهناك من الباحثين من ذكر أن عدد رسائله تفوق ما ذكره صاحبا الشقائق والكواكب السائرة فقد ذكرا أن رسائله قريبة من مائة رسالة، بينما أشار د. محمد حسين: أبو الفتوح إلى أن لابن كمال باشا

---

١ حققها د. سليمان بن إبراهيم العايد ونشرها مع رسالة أخرى لابن المنشي وجعلهما بعنوان (رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي) من مطبوعات جامعة أم القرى، وحققها أيضا د. حامد صادق قنيبي. وطبعت عام ١٩٩١م ط (١) دار الجيل - بيروت. بعنوان: "دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح من خلال دراسة وتحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا".

٢ نش رها د. رشيد عبد الرحمن العبيدي في مجلة المورد المجلد التاسع العدد الرابع ١٩٨١م.

٣ نشرها سليم البخاري في المجلد السابع من مجلة المقتبس. انظر (رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي: ٥٣) .

٤ حققها د. محمد بن علي الصامل. ونشرها في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس عشر. شعبان ١٤١٦هـ.

٥ حققها د. حامد صادق قنيبي انظر (الأسلوب الحكيم دارسة بلاغية تحليلية مع تحقيق رسالة في بيان الأسلوب الحكيم لابن كمال باشا ودراستها، د. محمد بن علي الصامل: ٧١. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد الخامس عشر شعبان ١٤١٦هـ.

٦ حققها د. حامد صادق قنيبي، ونشرها في مجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١، ٧٢) ١٤٠٦هـ وكنت قد حققتها أيضا، ولم أطلع على تحقيق الدكتور المذكور إلا بعد فراغي من تحقيق النص ودراسته.." (١)

"وقوله تعالى: ﴿باركنا حوله لنريه١ من آياتنا﴾ ٢ على قراءة ﴿ليريه﴾ ٣ بياء الغيبة، فإن فيه التفاتا من التكلم إلى الغيبة ثم من الغيبة إلى التكلم.

ومن ههنا تبين فساد ما قيل: شرط الالتفات أن يكون التعبيران في [كلامين] ٤.

---

(١) تلوين الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق ابن كمال باشا ص/٣٠٦

١ في (م) ليريه.

٢ من الآية (١) من سورة الإسراء، والآية بتمامها: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ . وهذه القراءة (ليريه وردت عن الحسن. انظر في ذلك:

- الكشاف: ٤٣٧/٢.
- البحر المحيط: ١٠/٧.
- الدر المصون ٣٠٧/٧.

وقد بين صاحب الدر المصون الالتفات فقال: "وقرأ الحسن (ليريه) بالياء من تحت، أي الله تعالى، وعلى هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعة التفاتات، وذلك أنه التفت أولا من الغيبة في قوله ﴿أسرى بعبده﴾ إلى التكلم في قوله ﴿باركنا﴾ ثم التفت ثانيا من التكلم في ﴿باركنا﴾ إلى الغيبة في ﴿ليريه﴾ على هذه القراءة، ثم التفت من هذه الغيبة إلى التكلم في ﴿آياتنا﴾ ، ثم التفت رابعا من هذا التكلم إلى الغيبة في قوله: ﴿إنه هو﴾ على الصحيح في الضمير أنه لله..".

٣ في (د) : يريه.

٤ في النسختين: الكلامين. والصواب ما أثبته. انظر/ المطول: ١٣١.

والآية التي استشهد بها وهذا الشرط الذي ذكره لعله نقله بتصرف عن المطول، فقد ورد فيه: "ومن الناس من زاد الإخراج بعض ما ذكرنا قيدا وهو أن يكون التعبيران في كلامين، وهو غلط؛ لأن قوله تعالى: ﴿باركنا حوله ليريه من آياتنا﴾ فيمن قرأ بياء الغيبة فيه التفات من التكلم إلى الغيبة ثم من الغيبة إلى التكلم مع أن قوله ﴿من آياتنا﴾ ليس بكلام آخر بل هو من متعلقات ليريه ومتمماته" المطول: ١٣١.

وذكر د/نزيه عبد الحميد أن من شرط الالتفات: "أن يكون الالتفات في جملتين وقد صرح بذلك صاحب الكشاف وغيره" ثم قال: "والظاهر أنهم إنما يريدون بالجملتين الكلامين المستقلين حتى يمتنع الالتفات بين الشروط وجوابه مثلا ... وفي هذا الشرط نظر، فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد، وإن لم يكن بين جزأي الجملة" أسلوب الالتفات ١٣.." (١)

"قال جعفر بن محمد الباقر: إذا قعدتم مع الأخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس، فإنها ساعة لا تحسب عليكم من أعماركم. وكان الحسن البصري يقول: كل نفقة ينفقها على نفسه وأبويه ممن دونهم

---

(١) تلوين الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق ابن كمال باشا ص/٣٦٤

يحاسب عليها، إلا نفقة الرجل على إخوانه في الطعام، فإن الله ليستحيي أن يسأله عن ذلك. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحاسب العبد على ما يأكله مع إخوانه " رواه الديلمي. وقال علي كرم الله وجهة: " لأن أجمع أخواني على صاع من طعام، أحب إلي من أن أعتق رقبة ".

التاسعة:

وليمة الحذاقة

بكسر الحاء المهملة، وهي الإطعام عند ختم القرآن، وكذا إذا ختم الثمن أو الربع أو النصف.

وهي التي يسمونها في زمننا " التحلية ". تقول أولاد الكتاب: " حلانا فلان بن فلان ". وكذا إذا تعلم الآداب، وكذا إذا نبتت أسنان الصغير، ونحو ذلك.

فوائد لغوية

قال أبن الجوزي في تقويم اللسان: والصواب المكتب والمكاتب والعامة تقول الكتاب والكتاتيب، وهو غلط لأن الكتاب: الذين يكتبون، كذا نقله الصلاح في تحريره، وهو عجب، فقد وقع في كلام الشافعي، ومشى عليه الجوهري، واقصر صاحب القاموس على الثاني فقال: ويقال الكتاب كالرمان انتهى. وقال في الصحاح: وحذق الصبي القرآن والعمل " يعني الزيادة في أمر محبوب يحذق حذقا وحذقا وحذاقة وحذاقا إذا مهر فيه، وحذق بالكسر لغة فيه، ويقال لليوم الذي يختم فيه القرآن هذا يوم حذاقة، وفلان في صنعته حاذق باذق وهو إتباع له انتهى. وقال الصلاح: قال أبن الجوزي: العامة تقول حذق الصبي بفتح الذال والصواب كسرها انتهى.

الاحتفال بحذاق الصبيان

وروى الدوري في جزئه عن أبي بكر الهذلي قال: سألت الحسن يعني البصري وعكرمة عن الصبي نبتت أسنانه فينثر عليه الجوز، فقالا: حلال. وعن يونس بن عبيد قال: طرق أبن لعبد الله بن الحسن فقال عبد الله: إن فلانا قد حذق والمعلم يطلب، قال: فماذا يريد؟ أعطه درهما. قال سبحان الله! قال: فأعطه درهمين. قال: إنه لا يرضى! فقال الحسن رضي الله عنه: كانوا إذا حذق الغلام قبل اليوم نحروا جزورا، واتخذوا طعاما. وعن بن سلمة عن حميد قال: كانوا يستحبون إذا جمع الصبي القرآن أن يذبح الرجل الشاة ويدعو أصحابه.

العاشرة:

وليمة التحفة

وهي الإطعام لمن يزورك.

الحادية عشرة:

وليمة القرى

وهي الإطعام للضيف

ما يقال عند الطعام

روينا في عمل اليوم والليلة لأبن السني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الطعام إذا قرب إليه: " اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، وقنا عذاب النار، بسم الله ".

الإذن بالطعام

ويستحب أن يقول صاحب الطعام لضيفه عند تقديم الطعام: بسم الله، أو كلوا، ونحو ذلك من العبارات المصرحة بالإذن في الشروع في الأكل، ولا يجب هذا القول، بل يكفي تقديم الطعام إليهم، ولهم الأكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ، وقيل لا بد من اللفظ والصواب الأول قال شيخنا المحيوي النعيمي: وله أن يأكل كل ما قدم له بلا إذن من صاحب الطعام لفظا للعرف والقرينة ولقوله صلى الله عليه وسلم: " إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول، ذالك أذن فيه " رواه أبو داود. وللقرينة أثر ظاهر في مثل هذا الباب كالتقديم بين يديه، كما يجوز الشرب من الجباب الموضوعة في الطرق. وقال المتولي تقديم الطعام إنما يكفي إذا دعاه إلى بيته، فإن لم يسبق دعوة فلا بد من الإذن لفضا، إلا إذا جعلنا المعطاة بيعا، وقرينة التقديم لا تختلف بسبق الدعوة وعدمه. وقال النووي: الصحيح بتقديم الطعام يجوز الأكل بلا لفظ سواء دعاه أم لا. بشرط أن لا يكون ينتظر غيره انتهى. قال أبن العماد: وبشرط أن يكمل وضع السماط وقد نبه عليه صاحب الإشراق. وليس للأرذال أن يأكلوا ما في أيدي الأماثل من الأطعمة النفيسة المخصوصة بهم، لأنه لم يقدم لهم، وبه صرح الشيخ عز الدين بن عبد السلام، إذ لا دلالة على ذلك بلفظ ولا عرف بل العرف زاجر عنه.

كم يأكل الضيف؟

ولا يجوز له أكل الجميع، وبه صرح أبن الصباغ ولا بد من النظر في ذلك إلى العرف وحال الضيف.." (١)

"وإن كان الضيف يستحيي من الأكل وحده أستحب لصاحب المنزل أن يأكل معه. وإن كان صائما وشق عليه الفطر فليدع له من يأكل معه. ويكره الأكل بحضرة من ينظر إلى الطعام وهو يشتهيه، ولو كان قطا أو كلبا، لأنه يقال إنه ينفصل من العين سموم تركب الطعام لا دواء لها إلا بشيء يطعمه من ذلك

---

(١) فص الخواتم فيما قيل في الولائم ابن طولون ص/٩

الطعام للناظر إليه.
الأكل في السوق
ويكره الأكل في السوق لقوله عليه السلام: " الأكل في السوق دناءة ". وقيل هو حرام مطلقا، وقيل أن تحرم شهادة حرم، وإلا فلا؛ لأنه إذا تحمل ثم أكل في السوق أنحط مع السفل ولم تقبل شهادته. ولا بأس بالشرب في السوق لقصر زمنه.
أدعية لدفع الضرر
وفي الحلية عن كعب الأحبار قال: من خشي أن يتخم من طعام أو شراب فليقرأ: (شهد الله أنه لا إله إلا هو) الآية، فإنه لم يتخم إن شاء الله تعالى. وفي كتاب الدعاء لأبن أبي الدنيا عن أبن مسعود رضي الله عنه: من قال حين يوضع طعامه: بسم الله خير الأسماء في الأرض وفي السماء، لا يضر مع أسمه داء، أجعل لي فيه بركة وعافية وشفاء، فيضره ذلك الطعام ما كان. وذكر الغزالي في الإحياء فيما يستحب بعد الطعام ويأمن من ضرره، أن يقرأ بعده سورتي قل هو الله أحد، ولإيلاف قريش، وكذا ذكره السهروردي في عوارف المعارف. وقال: ويقول: الحمد لله على كل حال، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنزل البركات، اللهم أجعله عونا على طاعتك، ولا تجعله عونا على معصيتك. فإنه إذا قال ذلك على الطعام أو في أوله أذهب الله عنده الداء المغير لمنهاج القلب، لا سيما إذا قال: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، وما رزقتنا بما نحب فأجعله عونا لنا على ما تحب، وما زويت عنا مما نحب فأجعله مرغبا لنا فيما تحب انتهى.
يؤكل الطعام لثلاث
وقال أبن مفلح في طبقات الحنابلة في ترجمة علي بن محمد المصري قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يؤكل الطعام لثلاث: مع الإخوان بالصدور، ومع الفقراء بالإيثار، ومع أبناء الدنيا بالمروءة. انتهى.
هل يملك الضيف الطعام
وهل يملك الضيف ما يأكله؟ وجهان: قال القفال من الشافعية: لا يملكه؛ وهو مذهب أبي حنيفة، بل هو إتلاف بإذن المالك، وللمالك أن يرجع ما لم يؤكل. وقال إمام الحرمين: إنه الصحيح. وقال الجمهور: أنه يملك. وصححه الرافعي في كتاب الهبة. قال أبن العماد: وتظهر فائدة الخلاف، فيما لو أكل الضيف تمرا وطرح نواه فنبت، فلمن يكون ثمره؟ وفيما لو رجع فيه صاحب الطعام قبل أن يلتقم. انتهى. قال أبن قاضي شهبة: وحيث قلنا بأنه يملك، فالمراد به أنه ملك أن ينتفع بنفسه كالعارية، لا أنه ملك العين كما توهمه

بعضهم انتهى. وقد قال الرافعي وتبعه النووي في الأيمان: لو حلف لا يهب أو لا يتصدق، لا يحنث بالضيافة لأنه لا تمليك فيها انتهى. وقال في المعلمات: قيل يملكه بالوضع بين يديه، وقيل بالأخذ باليد، وقيل بالوضع في الفم، وقيل بالازدراد. يتعين حصول الملك قبله، رجح منها الأول وفيه نظر؛ فإن الأذرعي قال: أنه أضعف الأوجه، بل هو غلط. ولم لأره في طريقة العراق، ولا يجوز حمله على إطلاقه في كل ما يوضع قل أو جل انتهى. وقال في المهمات: والراجح من الوجوه المقدمة على الملك أن يحصل بالوضع في الفم انتهى. وقال صاحب الذخائر: وفائدة الخلاف في ذلك إن قلنا يملك بالوضع بين يديه أو بالأخذ كان للمقدم إليهم التصرف فيه فإن كان المقدم إليه واحدا كان له أن يطعم من شاء على ما جرت بع عادة الصوفية في تناولهم اللقم لمن يقف على رؤوسهم ويخدمهم وأختاره أبو حامد الاسفرائيني والقاضي أبو الطيب، وعلى هذا لهم بيعه لأنه ملكهم. وحكى الشيخ أبو حامد عن جمهور الأصحاب، أنه ليس له أن يعطيه لغيره، كما لا يعير المستعير، وإن كانوا جماعة. وقلنا يملكون بالتقديم، كانوا في حكم المسافرين يخلطون الأزواد ثم يأكلون، لا يجوز لواحد منهم أن يتناول أحدا شيئا إلا برضى الباقين، وإن قلنا يملك بالوضع في الفم أو بالازدراد فليس له أن يعطيه لغيره قبل ذلك انتهى. ووجد عند البرماوي من الشافعية لنا: ضيافة لا يملك فيها الطعام على الأصح، وذلك في لحم الأضحية إذا قدم للأضياف، وضيافة تملك بالتقديم قطعا، وهي ضيافة أهل الذمة المشروطة عليهم، فليملكها المقدمة إليه بالتصرف كما ذكره الرافعي انتهى.." (١)

"هجوه وفلتات لسانه فدس عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجة مسمومة فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير إلى أين تذهب فقال إلى الموضع الذي بعثت بي إليه فقال له سلم على والدي فقال ليس طريقي على النار وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياما ومات

وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم فزعم **أنه غلط عليه** في بعض العقاقير قال نفطويه النحوي رأيت ابن الرومي وهو يجود بنفسه فقلت ما حالك فأنشد

(غلط الطبيب علي غلطة مورد ... عجزت موارده عن الإصدار)

(والناس يلحون الطبيب وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة الأقدار) // الكامل //

وقال أبو عثمان الناحم الشاعر دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال

(أبا عثمان أنت حميد قومك ... وجودك للعشيرة دون لؤمك)

---

(١) فص الخواتم فيما قيل في الولائم ابن طولون ص/١٦

(تزود من أخيك فلا أراه ... يراك ولا نراه بعد يومك) // الوافر //
وكانت ولادته ببغداد بعد طلوع فجر يوم الأربعاء لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين وتوفي في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وقيل أربع وثمانين وقيل وسبعين ومائتين ودفن في مقبرة باب البستان رحمه الله." (١)

"ألا من لعين لا ترى قلل الحمى ... ولا جبل الآثال الا استهلت

ألا قاتل الله الحمى من محلة ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت

غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت ... براق الهوى من أهلها قد تخلت

فما وجد أعرابية قذفت بها صرو ... ف اللوى من حيث لم تك ضنت

تمنت أحاليب الرغاء وخيمة ... بنجد ولم يقدر لها ما تمنت

إذا ذكرت نجد وطيب ترابها ... وبرد الحصى من أرض نجد أرنت

ومنه:

أرى الدهر بالتفريق والبين مولعا ... وللجمع ما بين المحبين آبيا

فأف عليه من زمان كأنني ... خلقت وإياه نطيل التعاديا

أخبار كعب وصاحبته ميلاء

هو أبو خثعم كعب بن مالك أو عبد الله أو خثعم بن لابي بن رباح بن ضمرة طائي من عرب الحجاز يعرف بالمخبل، وكان جوادا سخيا شجاعا، مألوف الصورة.

وميلاء هي بنت لابي بن رباح أصغر أخواتها كانت أجمل نساء الحجاز وكان كعب قد خطب إلى عمه أخت ميلاء، وكانت تسمى أم عمرو فزوجه بها فشغف بها شديدا وألفها طويلا وأنه دخل عليها يوما فوجدها قد نضت ما عليها وهي عريانة فسرته حين نظر إليها، فقال أنشدك الله هل تعلمين امرأة أحسن منك فقالت نعم أختي ميلاء فقال ومن لي بأن أنظرها فأخبأته وأرسلت إليها فحضرت، فلما رآها وقعت من قلبه موقعا أدى إلى زوال عقله من العشق فانطلق في طلبها فاستعرضها وشكا إليها ما لقي من حبها، فأعملته أنها أعظم من ذلك في حبه، وشعرت أختها فتبعتها فرأتهما يتشاكيان المحبة فمضت إلى اخوتها وكانوا سبعة فأخبرتهم بذلك، وقالت إما أن تزوجوا كعبا من ميلاء، أو تغيبوها عني.

فلما علم بمعرفة اخوتها به هرب إلى الشام فمكث بها أياما، وأن شاميا خرج يريد الحج فضلت به الطريق

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١١٨/١

فاسترشد امرأة وكانت بالتقدير المحتوم ميلاء وإلى جانبها أختها فأنشد الشامي متمثلا:

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى ... إلى الشم من أعلام ميلاء ناظر

بعمشاء من طول البكاء كأنما ... بها حر نار طرفه١ متحادر

تمنى المنى حتى إذا قلت المنى ... جرى واكف من دمعها متبادر

كما أرفض سلك يعد ما ضم ضمة ... بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

قلت وهذا الشعر قاله كعب حين علق ميلاء قبل وقوعه إلى الشام والمصنف تبع الشيزري في أنه قاله بالشام وأصل **الحال غلط الشيزري** في قوله الشم فإنه قرأها إلى الشام بدليل أن الشامي لما أنشد الشعر سألته ممن الرجل قال من الشام قالت أو تعرف صاحب الشعر. قال هو أعرابي اسمه كعب أنه يحتمل إلى معرفتها من ذكر اسمها ويكون ما ذكر صحيحا. ولما أخبرها باسم الأعرابي أقسما عليه أن لا يبرح حتى بنظره أخوتها فإنهم يكرمونه ثم سألاه هل تروي له غير ذلك، قال نعم وأنشد:

خليلي قد رضت الأمور وقستها ... بنفسي وبالفتيان كل مكان

ولم أخف يوما للرفيق ولم أجد ... خليا ولاذا البث يستويان

من الناس إنسانان ديني عليهما ... مليان لولا الناس قد قفياني

منوعان ظلامان ما ينصفانني ... بدلهما والحسن قد خلباني

يطيلان حتى يعلم الناس أنني ... قضيت ولا والله ما قضياني

خليلي أما أم عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسلاني

بلينا بهجران ولم ير مثلنا ... من الناس إنسانان يهتجران

أشد مصافاة وأبعد عن قلى ... وأعصى لواش حين يكتنفان

يبين طرفانا الذي في نفوسنا ... إذا استعجمت بالمنطق الشفتان

فوالله ما أدري أكل ذوي هوى ... على شكلنا أم نحن مبتليان

فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى ... فبي كل يوم مثل ما تريانى

خليلي عن أي الذي كان بيننا ... من الوصل أو ماضي الهوى تسلاني

وكنا كريمي معشر حم بيننا ... هوى فحفظناه بحسن صيان

نذود النفوس الحائمات عن الهوى ... وهن بأعناق إليه ثواني." (١)

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/٧٣

"يا ليلة غلط الزمان بها ولو ... عوضتها بالعمر كان منائي

وقلت أيضا

أفدي التي زارت بلا موعد ... في غفلة الواشين والجاني

والوجه منها روضة أينعت ... ما لمستها راحة الجاني

قمت لأجني الورد من خدها ... وهي بسيف اللحظ ترعاني

فقلت ما هذا وقد راعني ... قالت حديد يمنع الجاني

وأما كلام سيدي عمر بن الفارض في وصف طيب الحبيب فغاية لا يدركها اللبيب وذلك قوله:

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعادله الشم

فإنه مع ذكر البعد فيما بين الجهتين مرصع بلطائف لا يهتدى إليها إلا من خص بالعناية ألا ترى إلى وصفه الشام بالزكام المانع من الشم عادة وجعله في الغرب الذي يكثر الهواء منه لا إليه كما في القرينة الثانية وجعل المحبوبة في القطر الحار الذي تفنى فيه الرائحة إذا عبقت لشدة تحليل الشمس لما يحمله الهواء من تصعيد البخار ومع ذلك يشم ومنه أخذت فقلت:

لو اشتاقها في الغرب فاقد شمه ... وكانت بأقصى الشرق شم نسيمها

وقلت في العيادة

أقول لها هل تسعفي بعيادة ... مريضا كواه البين بالهجر والسقم

فقالت إذا ما فارق الروح زرته ... لأن محال جمع روحين في جسم

ومما يتخرج على الزيارة تخريج الفروع على الأصول ويهتدي إلى الحاقه بها أهل العقول ما جرى على ألسنة الأحباب من أحوال العتاب وانقسام الناس فيه إلى مادح له لتأكيده المحبة وذام له بين الأحبة والصحيح إنما كذب الناقل وميز الحق من الباطل وأكد الصحبة بعد النفور وبين للحبيب الزور فهو أحق بأن ينصر ومنه يستكثر قال في إحياء علوم الدين ما معناه إن العتاب شأن أولي الألباب وقاطع لقطيعة الإخلاء والأصحاب وكان الرجل إذا وقع في نفسه من أخيه شيء لم يهجره حتى يوضح له ذلك فإن انتهى وإلا هجره وأما عتاب يفضي إلى المقاطعة ويحدث الهجر والممانعة فتقريع يجب اجتنابه عقلا ونقلا وتركه فصلا ووصلا وفيه قيل من سوء الآداب كثرة العتاب ومن أمثالهم في الأول العتاب مفتاح الوصال قاطع للهجر والملال وإلى سلوك الطريقة الحسنة فيه أشار من أمر بقتله وهو سعيد الكاتب بقوله:

أقلل عتابك فالبقاء قليل ... والدهر يعدل تارة ويميل

ولعل أيام الحياة قصيرة ... فعلام تكثر عتبنا وتطيل

وقال آخر

وبعض العتاب إذا ما رفقت ... يباعد هجر أو يدني وصالا

فعاتب أخاك ولا تجفه ... فإن لكل مقام مقالا

وإلى مكثر التقاطع أشار بالترك من قال

لا تقر عن سماع من ... تهوى بتعداد الذنوب

ما ناقش الأحباب إلا ... من يعيش بلا حبيب

وإلى تأييد الأول أشار من قال

فلا عيش كوصل بعد هجر ... ولا شيء ألذ من العتاب

فلا هذا يمل حديث هذا ... ولا هذا يمل من الجواب

وقال آخر

وأحسن أيام الهوى يومك الذي ... تروع بالهجران فيه وبالعتب

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا ... فأين حلاوات الرسائل والكتب

ابن سنا الملك

وأملي عتابا يستطاب فليتني ... أطلت ذنوبي كي يطول عتابه

ومن غرتي ذكر العذيب وبارق ... وما هو إلا ثغره ورضا به

أبو نواس

أساء فزادته الإساءة خطوة ... حبيب على ما كان منه حبيب

تعد علي الواشيات ذنوبه ... ومن أين الموجه المليح ذنوب

الحكم بن قنبر

كأنما الشمس في أعطافه طبعت ... حسنا أو البدر من أزراره طلعا

مستقبل بالذي يهوي وإن عظمت ... منه الإساءة معذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو إساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

أبو فراس

قل لإحبابنا الجناة علينا ... درجونا على احتمال الملال

أحسنوا في عتابكم أو أسيئوا ... لاعدمناكم على كل حال

وقال آخر

إذا مرضنا أتيانكم نعودكم ... وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

وقال آخر

حججي عليك إذا خلوت كثيرة ... وإذا حضرت فإنني مخصوم." (١)

"هم دخلوا باب القبول بقرعهم ... وحسبي أن ألفى لبيتي قارعا

أنيفك عزمي عن قيود الأناة أو ... يفك الهوى عن طيبة القلب طايعا؟

ويسعف ليت في قضاء لبانتي ... ويترك سوف فعل عزمي المضارعا

إذا أشرق الإرشاد خابت بصيرتي ... كما تبعث شمس السراب المخادعا

فلا الزجر ينهاني وإن كان مرهبا ... ولا النصح يثنيني وإن كان ناصعا

فيا من بناء الحرف خامر طبعه ... فصار لتأثير العوامل مانعا

بلغت نصاب الأربعين فزكها ... بفعل ترى فيه منيبا وراجعا

وبادر بوادي السم إن كنت راقيا ... وعاجل وقوع الفتق إن كنت راقعا

فما اشتبهت طرق النجاة وإنما ... ركبت إليها من يقينك ظالعا

كان بعض الحكماء يقول: لا تطلب من الكريم يسيرا فتكون عنده حقيرا. نقل في الإحياء عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه قال: مودة يوم صلة، ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم، ماسة من قطعها قطعه الله. وكان الحسن يقول: كم من أخ لم تلده أمك وقال بعضهم: القرابة تحتاج إلى المودة، والمودة لا تحتاج إلى القرابة وقيل لحكيم: أيما أحب إليك أخوك أو صديقك فقال: إنما أحب الأخر إذا كان صديقا من باب حقوق الأخوة.

أنشد الشيخ شهاب الدين ابن حجر حين انهدمت منارة جامع المؤيد بمصر المحروسة وكان الناظر عليه قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني لجامع مولانا المؤيد.

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته بالحسن تزهو بلا مين

تقول وقد مالت عليه تأملوا ... فليس على جسمي أضر من العيني

ولما وصل ذلك إلى العيني:

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق داود الأنطاكي ص/١٦٦

أنشد

منارة كعروس الحسن قد جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت **ذا غلط** .. ما آفة الهدم إلا خسة الحجر

ابن نباتة في غلام حضر في وليمة طهور.

قام غلام الأمير يحسب في ... يوم طهور البنين طاووسا

فأنزل الحاضرون من شبق ... وصاد ذاك الطهور تنجيسا

الشيخ علاء الدين الودائي في مليح من المغل

وظبي من بني الأتراك حلو التيه والدل

له قد كغصن البان ميال إلى العدل

أقول لعاذلي فيه رويدك يا أبا جهل

فقلبي من بني تيم وعقلي من بني ذهل وما يرى هو المشتاق الأريقة المغل

في القاموس عند ذكر النفس ما صورته: النفس في قول صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن وأجد نفس ربكم من قبل اليمن: اسم وضع موضع المصدر من نفس تنفيسا أي فرج تفريجا، والمعنى أنه تفرج الكرب وتنشر الغيث وتذهب الجدب وقوله صلى الله عليه وسلم من قبل اليمن المراد ما تيسر له صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة، فإنهم يمانون من النصرة والإيواء.

مدت السماط بين يدي كسرى، فلما صحنت الصحون انقلب من بعضها شيء على السفرة فنظر كسرى إلى ماد السماط شزرا، فعلم أنه يقتله البتة، فأكفاء الصحن بأجمعه على السفرة فقال له كسرى ما هذا الفعل، فقال: أيها الملك تيقنت أنك قاتلي على ذلك الأمر الحقير الذي لا يوجب القتل فتكون مذمِوما عند الناس فأردت أن أفعل ما لو قتلتني به لم تذم فعفى عنه وقربه.

طعن الزمخشري في قراءة ابن عامر: " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " وجعلها سمجة وقد شنع عليه كثير من الناس.

قال الكواشي: كلام الزمخشري يشعر: بأن ابن عامر ارتكب محظورا، وأنه غير ثقة، لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ، ومع ذلك أسندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه، وإنما هو طعن في علماء الأمصار، حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضية وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليه وإنهم يقرؤونها في محاريبهم والله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ انتهى كلامه.

قال أبو حيان: أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في كلام العرب، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا، واعتمدهم المسلمون لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم.

وقال المحقق التفتازاني: هذا أشد الجرم حيث طعن في إسناد القراء السبعة وروايتهم، وزعم أنهم إنما يقرؤن من عند أنفسهم، وهذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع، وينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع، وتارة إلى الرواة عنهم وكلاهما خطأ؛ لأن القراء ثقات، وكذا الروايات عنهم.

وقال ابن المنير: نتبرأ إلى الله ونبرأ من جملة كلامه عما رماهم به فقد ركب عميا، وتخيل القرائة اجتهادا واختيارا، لا نقلا وإسنادا، ونحن نعلم أن هذه القرائة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبرئيل كما أنزلها عليه وبلغت إلينا بالتواتر عنه، فالوجوه السبعة متواترة جملا وتفصيلا، فلا مبالاة بقول الزمخشري وأمثاله، ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل." (١)

"علمي القراءة والأصول، لخيف عليه الخروج عن ربقة الإسلام، ومع ذلك فهو في عهدة خطيرة وزلة منكرة، والذي ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواترا غلط، ولكنه أقل غلطا من هذا، فإن هذا جعلها موكولة إلى الآراء ولم يقل ذلك أحد من المسلمين. ثم إنه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب لهذه القرائة.

وقال في آخر كلامه: ليس الغرض تصحيح القرائة بالعربية بل تصحيح العربية بالقرائة.

ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجا ... مستوفرا ممتطيا للخطر

فلم يقف إلا بمقدار أن ... قلت له أهلا وسهلا ومر

النواجي

شغفت به رشيق القد ألمى ... يعذبني بهجران وبين

وقال احمل مشيبا مع سهاد ... فقلت له على رأسي وعيني

لبعضهم

يا غايب الشخص عن عيني ومسكنه ... على الدوام بقلبي الواله العاني

أضحى المقدس لما أن حللت به ... لكنه ليس فيه عين سلوان

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٣٦/١

ولبعضهم ملغزا في علي

اسم الذي تيمني أوله ناظره ... إن فاتني أوله فإن لي آخره

ولبعضهم ملغزا في إبراهيم

سماه إبراهيم مالكه ... ولحسنه وصف يصدقه

أضحى كإبراهيم يسكن في ... نار القلوب وليس تحرقه

ولآخر فيه:

عجبت لنار قلبي كيف تبقى ... حرارتها وحبك يحتويه

فيا نيرانه كوني سلاما ... وبردا إن إبراهيم فيه." (١)

"وذي أدب بارع نكته ... وأولجت فيه عمودا عنف

فقلت فديتك أعصر عليه ... ففيه اللذاذة لو تعترف

فقال أجدت ولكن لحنت ... لقولك أعصر بفتح الألف

فقلت لك الويل من أحمق ... فقال وأحمق لا ينصرف

حكم الواو

الواو للجمع المطلق لا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى: " فكيف كان عذابي ونذر " والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى: " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث: " وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى " وإنما يريد نحيى ونموت وقوله تعالى: " إني متوفيك ورافعك إلي " فإن وفاته عليه السلام لا تقع إلا بعد الرفع، وقول الشاعر:

حتى إذا رجب تولى وانقضى ... وجماديان وجاء شهر مقبل

قال الصفدي: من نسب إلى الشافعي أنه فهم الترتيب في الوضوء من الواو **فقد غلط وإنما** أخذ الترتيب من السنة؛ ومن سياق النظم وتأليفه، وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرؤوس، وذكر الأيدي ووزنها أفعل كأرجل، ودخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم كما يقال: رأيت: زيدا وعمروا ودخلت الحمام، ولا يقال: رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا، ولو قيل ذلك لكان قبيحا في الكلام ومن أحسن من الله قيلا؟ والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس، فالغاسل ماسح مع زيادة، وليس

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٣٧/١

الماسح غاسلا والغسل أقرب إلى الاحتياط. وأيضا فرض الغسل محدود كما في اليدين إلى المرافق، وغسل الرجلين محدود إلى الكعبين، والمسح غير محدود كما في الرأس، فالرجلان مغسولتان.

ابن حيوش

ما أبصرت عيناي أحسن منظرا ... فيما رأت عيني من الأشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

لأبي الحسن ابن القنطرية البطليوسي

ذكرت سليمى وحر الوغى ... بقلبي كساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها ... وقد ملن نحوي فعانقتها

مثل سبق السيف العذل أصله إن سعدا وسعيدا ابني ضبة بن إد خرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد؟ ثم أنه في بعض مسايره أتى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام، فقال له الحرث قتلت رجلا هيهنا هيئته كذا وكذا، وأخذت منه هذا السيف، فتناول ضبة فعرفه فقال إن الحديث شجون. ثم ضربه فعذل فقال: سبق السيف العذل.

شمس الدين محمد بن دانيال

ما عاينت عيناي في عطلتي ... أقل من حظي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري وقد ... أصبحت لا فوقي ولا تحتي

لأبي العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر الموسوي أبا الشريف المرتضى والرضي رضوان الله عليهما.

أنتم ذوو النسب الطهور وطولكم ... باد على الأمراء والأشراف." (١)

"لبعضهم

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ... مادام حيا فإذا ما ذهب

جد به الحرص على نكتة ... يكتبها عنه بماء الذهب

وصف الساق

من شرح القانون للقرشي في تشريح الساق: قال والموضعان اللذان من جانبيه في أسفله وهما طرفا القصبتين يسميان الكوع والكرسوع تشبيها لها بمفصل الرسغ من اليدين والعظمان الناتيان في هذين الموضعين،

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٣٠٤/١

العاريان من اللحم، يسميهما الناس في العرف بالكعبين، **وجالينوس غلط من** سماهما بذلك كل الغلط، وقال: إن الكعب عظم هو داخل هذين الموضعين يخيطان به وهو مغطى من جميع الناحي ثم قال الشارح المذكور في تشريح الكعب: ما الكعب، فالإنساني منه أكثر تكعيبا وأشد تهندما مما في ساير الحيوانات وذلك لأن لرجليه قدما وأصابع ويحتاج في تحريك قدميه إلى انبساط وانقباض. وذلك بحركة سهلة ليسهل عليه الوطي على الأرض المائلة إلى الإرتفاع والإنخفاض وعلى المستوية فلذلك يحتاج أن يكون مفصل ساقه من قدمه مع قوته وإحكامه سلسا سهل الحركة، وهذا المفصل لا يمكن أن يكون بزائدة واحدة مستديرة تدخل في حفرتها فكان يحدث للقدم لذلك أن يتحرك مقدمه إلى جهة جانبيه بل إلى جهة مؤخرة وكان يلزم ذلك فساد التركيب أو مصاكة إحدى القدمين للأخرى فلابد أن يكون بزايدتين حتى يكون كل واحدة منها مانعة من حركة الأخرى على استدارة.

لا يمكن أن يكون إحدى الزائدتين خلفا والأخرى قداما لأن ذلك مما يعسر معه حركة الإنبساط والإنقباض اللتين بمقدم القدم فلابد أن يكون هاتان الزائدتان إحديهما يمينا والأخرى شمالا ولابد أن يكن بينهما تباعد له قدر يعتد به ليكون امتناع تحريك كل منهما على الإستدارة أكثر وأشد فلذلك لا يمكن أن يكون مع قصبة واحدة فلابد أن يكون مع قصبتين، ولو كان بقدر مجموعها عظم واحد لكان يجب أن يكون ذلك العظم ثخينا جدا وكان يلزم عن ذلك ثقل الساق فلذلك لابد أن يكون أسفل الساق عند هذا المفصل قصبتين.

وأما على الساق وذلك حيث مفصل الركبة فإنه يكتفي فيه بقصبة واحدة، فلذلك احتيج أن يكون إحدى قصبتي الساق منقطعة عند أعلى الساق، فيجب أن يكون الحفرتان في هاتين القصبتين والزايدتان في العظم الذي في القدم، لأن هاتين القصبتين يراد بهما الخفة وذلك ينافي أن يكون الزوايد فيهما لأن ذلك يلزمه زيادة الثقل والحفة تلزمها زيادة الخفة. فلذلك كان هذا المفصل بحفرتين في طرفي القصبتين وزائدتين في العظم الذي في القدم، وهذا العظم لا يمكن أن يكون هو." (١)

"قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل أن يعلم أن الناس لا خير فيهم وأن يعلم أنه لابد منهم وإذا عرف ذلك عاملهم على قدر ما تقتضيه هذه المعرفة.

شتم رجل بعض الحكماء فتغافل عن جوابه، فقال: إياك أعني فقال الحكيم وعنك أغمض.

ومن درة الغواص قولهم: **هاون غلط إذ** ليس في كلام العرب فاعل والعين فيه واو الصواب أن يقال هاوون

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٤/٢

على وزن فاعول.

لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الأحمق من وراء لسانه.

السكاكي يستهجن قول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

لأن الاستعارة التخييلية فيه منفكة عن الإستعارة بالكناية، وصاحب الإيضاح يمنع الإنفكاك فيه مستندا بأنه يجوز أن يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية، وإضافة الماء تخييلية، وأنه تشبيه من قبيل لجين الماء لا استعارة، قال ووجه الشبه أن اللوم يسكن حرارة الغرام كما أن الماء يسكن غليل الأوام.

وقال الفاضل الجلبي في حاشية المطول: فيه نظر، لأن المناسب للعاشق أن يدعي أن حرارة غرامه لا تسكن لا بالملام، ولا بشيء آخر، فكيف يجعل ذلك وجه شبه؟! إنتهى كلامه هذا.

ونقل ابن الأثير في كتاب المثل السائر أن بعض الظرفاء من أصحاب أبي تمام لما بلغه البيت المذكور أرسل إليه قارورة وقال: إبعث إلينا شيئا من ماء الملام، فأرسل إليه أبو تمام إبعث علي بريشة من جناح الذل لأبعث إليك بشيء من ماء الملام. ثم إن ابن الأثير استضعف هذا النقل وقال: ما كان أبو تمام بحيث يخفى عليه الفرق بين التشبيه في الآية والبيت، فن جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام، فإن الجناح مناسب للذل، وذلك أن الطائر عند إشفاقه وتعطفه على أولاده يخفض جناحه ويلقيه على الأرض، وهكذا عند تعبه ووهنه، والإنسان عند تواضعه وانكساره يطأطىء رأسه ويخفض يديه اللذين هما جناحاه، فشبه ذله وتواضعه لحالة الطائر على طريق الاستعارة بالكناية وجعل الجناح قرينة لها وهو من الأمور الملائمة للحالة المشبه بها، وأما ماء الملام فليس من هذا القبيل كما لا يخفى انتهى كلام ابن الأثير مع زيادة وتنقيح هذا.

ويقول كاتب هذه الأحرف إن للبيت محملا آخر كنت أظن أني لم أسبق إلى هذا الوجه حتى رأيته في التبيان وهو أن يكون ماء الملام من قبيل المشاكلة لذكر ماء البكاء ولا يظن أن." (١)

"ابن الدمينة اسمه عبد الله وهو من العرب العرباء من بني عامر، وشعره في غاية الرقة على خلاف ما كان عليه الصدر الأول، وهذا في ذلك الزمان عجيب، وكان العباس بن الأحنف يطرف بشعره جدا ومن شعره: ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد الأبيات الخمسة.

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢١/٢

وله أيضا الأبيات المشهورة التي يقول فيها:

نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ... لي الليل هزتني إليك المضاجع

وله من أبيات

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة ... ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدى لك

أرى الناس يرجون الربيع وإنما ... ربيعي الذي أرجو زمان نوالك

تعاللت كي أشجي وما بك علة ... تريدين قتل قد ظفرت بذلك

لئن ساءني إن نلتني بمساءة ... فقد سرني أني خطرت ببالك

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني؟ ... فأفرح أم صيرتني في شمالك؟

من كلام بعضهم لا يحصل هذا العلم إلا من خرب دكانه، وهاجر إخوانه، وباعد أوطانه، واستغنم إبانه.

قال في التبيان: بعد أن ذكر هذين البيتين في وصف الهلال لابن المعتز وقال: إنه أحسن ما قيل في الهلال:

وجاءني في قميص الليل مستترا ... يستعجل الخطو في خوف وفي حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحني ... مثل القلامة إذ قصت من الظفر

قال لو قال لم يقص ليكون امتياز الهلال عن التدوير الذي يحس كالقلامة على الظفر كان أدق معنى هذا كلامه.

العجب من أبي نواس مع تمهره في كلام العرب وتعمقه في العربية **كيف غلط في** قوله:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

فإن فعلى التي هي مؤنث أفعل لا تعرى عن الألف واللام والإضافة معا قاله في المثل السائر، وذكر ابن هشام أيضا في الباب الثاني من كتاب مغني اللبيب ما صورته إنما قلت." (١)

"الصلاح الصفدي

نزهت طرفي في وجه ظبى ... كم نلت في الحب منه منة

لم أشق من بعدها لأني ... نعمت في وجنة وجنة

دخل بعضهم على المأمون في مرضه الذي مات فيه، فوجده قد أمر أن يفرش له جل الدابة، وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه.

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢/٥٣

لغويات

من كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي، جواب لا يجمع وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات **كتبي غلط والصحيح** جواب كتبي.

حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط.

يقال حميت المريض لا أحميته.

يقال للقائم اقعد وللنائم اجلس، والعكس غلط، يقال الحمد لله كان كذا لا الذي كان كذا.

العروس يقال للرجل والمرأة لا للمرأة فقط، لا يقال كثرت عيلته، إنما يقال: كثرت عياله، والعيلة الفقر.

المصطكي بفتح الميم والضم غلط.

الصلاح الصفهدي:

قد أنزل الدهر حظي بالحضيض إلى ... أن اغتديت بما ألقاه منه لقا

يضوع عرف اصطباري إذ يضيعني ... والعود يزداد طيبا كلما حرقا

أبو الفتح البستي

تحمل أخاك على ما به ... فما في استقامته مطمع

وإني له خلق واحد ... وفيه طبايعه الأربع

محمد بن عبد العزيز النبلي:

وذي جدال لنا كشفت له ... عن خطأ كان قد تعسفه

فلم يجبني بغير ضحكته ... والضحك في غير موضع سفه." (١)

"والفلسفة لم يخل فيها من غلط، وكان شافعي المذهب، يناضل الفقهاء عن مذهبه ثم صار ظاهريا، فوضع الكتب في هذا المذهب، وثبت عليه إلى أن مات، وكان له تعلق بالأدب، وشنع عليه الفقهاء، وطعنوا فيه، وأقصاه الملوك وأبعدوه عن وطنه، وتوفي بالبادية (١) عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة.

وقال صاعد في تاريخه: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار، أخبرني ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تواليفه نحو أربعمائة مجلد، نقله عن تاريخ صاعد الحافظ الذهبي.

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٧٧/٢

قال الذهبي: وهو العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح، الأموي، مولاهم، الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي الظاهري، صاحب المصنفات، وأول سماعه سنة ٣٩٩، وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر، مع الصدق والديانة الحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب.

قال الغزالي رحمه الله تعالى: وجدت في أسماء الله تعالى كتابا لأي محمد ابن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه، انتهى باختصار.

وعلى الجملة فهو نسيج وحده، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد، والوقوع في السلف الذي أثار عليه الانتقاد، سامحه الله تعالى.

وذكر الذهبي أن عمره اثنتان وسبعون سنة، وهو لا ينافي قول غيره " إنه كان عمره إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر " لأنه ولد رحمه الله تعالى بقرطبة بالجانب الشرقي في ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام

---

(١) يعني بقريته التي منها منبته وهب ببادية لبلة، واسمها منت لشم. وفي ق ط ج: من بلده بلد لبلة.." (١)

"الناس كالأرض، ومنهم هم ... من خشن اللمس ومن لين

صلد تشكى الرجل منه الوجى ... وإثمد يجعل في الأعين روى عنه ابن الحضرمي وابن جارة، وغيرهما.

١٠٦ - ومنهم أبو بكر محمد بن الحسين، الشهير بالميورقي (١) لأن أصله منها، وسكن غرناطة، وروى عن أبي علي الصدفي، ورحل حاجا فسمع بمكة من أبي الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي، وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي، في شوال وذي القعدة من سنة ٥١٧، وبالإسكندرية من أبي عبد الله الرازي وأبي الحسن ابن مشرف وأبي بكر الطرطوشي وغرهم، وعاد إلى الأندلس بعد مدى طويلة فحدث في غير ما بلد لتجوله، وكان فقيها ظاهريا، عارفا بالحديث وأسماء الرجال، متقنا لما رواه، يغلب عليه الزهد والصلاح، روى عنه أبو عبد الله النميري الحافظ ويقول فيه: الأزدي تدليسا، لأن الأنصار من الأزد، وأبو بكر ابن رزق وأبو عبد الله ابن عبد الرحيم وابنه عبد المنعم وسواهم، وصار أخيرا إلى بجاية هاربا من صاحب المغرب (٢) حينئذ بعد أن حمل إليه هو وأبو العباس ابن العريف وأبو الحكم ابن برجان، وحدث

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٧٨/٢

هنالك، وسمع منه في سنة ٥٣٧، رحمه الله تعالى.

١٠٧ - ومنهم أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي الإشبيلي (٣) ويعرف بابن عظيمة، أخذ القراءات عن أبي عبد الله السرقسطي

---

(١) ترجمته في التكملة: ٤٤٠ والذيل والتكملة ٦: ٦٣ (نسخة باريس) وهو محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصاري الخزرجي، وأسقط ابن الزبير " الحسين " من نسبه وقال في بشر " بشير " وكلاهما غلط، هذا ما حققه ابن عبد الملك وهو ينقل من خطه.

(٢) يعني علي بن يوسف بن تاشفين؛ وقال ابن عبد الملك: إن عليا ضربه بالسوط وسجنه وقتا ثم سرحه إلى الأندلس.

(٣) ترجمته في التكملة؛ ٤٤٥ والذيل والتكملة ٦: ١٤٣ (نسخة باريس) .." [1]

"ومن شعره قوله:

تكتب العلم وتلقي في سفط ... ثم لا تحفظ لا تفلح قط

إنما يفلح من يحفظه ... بعد فهم وتوق من غلط وقوله:

العلم في القلب ليس العلم في الكتب ... فلا تكن مغرما باللهو واللعب

فاحفظه وافهمه واعمل كي تفوز به ... فالعلم لا يجتنى إلا مع التعب توفي بدمشق في صفر سنة ٥٦٥.

١٤٨ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، القرطبي (١) ، من ذرية أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رحل قبل الأربعين ومائتين، فحج، وسمع بالبصرة من محمد بن بشار وأبي موسى الزمن ونصر ابن علي الجهضمي، ولقي أبا حاتم السجستاني والعباس بن العرج الرياشي، وسمع ببغداد من أبي عبيد القاسم بن سلام (٢) ، وبمكة من محمد بن يحيى العدني، وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق والبرقي وغيرهما، وأدخل الأندلس علما كثيرا من الحديث واللغة والشعر، وكان فصيحا جزل المنطق، صارما، أنوفا، منقبضا عن السلطان، أراده على القضاء فأبى، وقال: إباية إشفاق لا إباية عصيان (٣) ، فأعفاه، وكان ثقة مأمونا، وتوفي في رمضان سنة ٢٨٦ عن ثمان وستين سنة، رحمه الله تعالى.

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمسان ي ٢/١٥٥

(١) ترجمة الخشني في ابن الفرضي ٢: ١٦ والجذوة: ٦٣ (وبغية الملتمس رقم: ٢٠٢) وتذكرة الحفاظ: ٦٤٩.

(٢) يبدو أن هذا وهم من المقري، فقد ذكر ابن الفرضي أن محمد بن عبد السلام دخل بغداد وكتب بها كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المسعري تلميذ أبي عبيد، وهذا ما ذكره الحميدي وزاد على ذلك أن من شيوخه محمد بن امغيرة وهو تلميذ آخر لأبي عبيد.

(٣) انظر خبر إبائه القضاء في " المرقبة العليا ": ١٣.." (١)

"وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني في مجلس فيه رؤساء، فعرض عليهم فرس مطهم، فتمثل فيه الواحد بقول امرئ القيس:

بريد السرى بالليل من خيل بربرا ... ففهم الزجالي أنه عرض بأنه من البربر، فلم يحتمل ذلك وأراد الجواب، فقال مدبجا لما أراده ومعرضا: أحسن عندي من ليل يسرى بي فيه على مثل هذا يوم على الحال التي قال فيها القائل:

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطفاق المزاهر وإنما عرض للإسكندراني بأنه كان يشهد مجالس الراحات في أول أمره ومعرفة الغناء، فقلق الوزير، وشكاه إلى الحاجب عيسى بن شهيد، فاجتمع مع الزجالي وأخذ معه في ذلك، فحكى له الزجالي ما جرى من الأول إلى الآخر، وأنشد:

وما الحر إلا من يدين بمثل ما ... يدان ومن يخفي القبيح وينصف

هم شرعوا التعريض قذفا فعندما ... تبعناهم لاموا عليه وعنفوا ومن نوادر ابنه حامد **أنه غلط أمامه** في قوله تعالى ﴿الزانية والزاني﴾ (النور: ٢) بأن قال " فانكحوهما " فأنشده حامد (١) :

أبدع القارئ معنى ... لم يكن في الثقلين

أمر الناس جميعا ... بنكاح الزانيين وقال لبعض أصحابه حينئذ: أما سمعت ما أتى به إمامنا من تبديل الحدود وتضاحكا.

---

(١) المغرب: ٣٣١.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٢٣٦

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٥٤٠

"فاجر على ما جبلت عليه نفسك، ولا تكن كالأجرب يعدي غيره، وإن هذا الرجل قصدنا قبل، فكان منا له ما أنس به وحمله على العودة، وقد ظن فينا خيرا، فلا نخيب ظنه، والحديث أبدا يحفظ القديم، وقد جاءنا على جهة التهنئة بالعمر، ونحن نسأل الله تعالى أن يطيل عمرنا حتى يكثر ترداده، ويديم نعمنا حتى نجد مانتعم به عليه، ويحفظ علينا مروءتنا حتى يعيننا على التجمل معه، ولا يبلينا بجليس مثلك يقبض أيدينا عن إسداء الأيادي، وأمر للشاعر بما كان أمر له به قبل، وأوصاه بالعود عند حلول لك الأوان ما دام العمر.

٧ – وقال أخوهم الخامس الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن (١) لأخيهم السادس أبان وقد خلا معه على راحة: هل لك أمل نبلغك إياه فقال: لم يبق لي أمل إلا أن يديم الله تعالى عمرك ويخلد ملكك، فأعجب ذلك الأمير، وقال: ما مالت إليك نفسي من باطل، وكان واحد منهما يهيم بالآخر، وفي ذلك يقول أبان:

يا من يلوم ولا يدري بمن أنا مف ... تون لو ابصرته ما كنت تلحاني

من مازجت روحه روحي وشاطرني ... يا حسنه حين أهواه ويهواني وكان للأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن ثلاثة أولاد نجباء: القاسم، والمطرف، ومسلمة، ولهم أخ رابع اسمه عثمان.

٨ – فمن نظم القاسم (٢) في عثمان أخيه، وقد زاره فاستسقاه ماء، فأبطأ عليه غلامه لعلة لم يقبلها القاسم:

الماء في دار عثمان له ثمن ... والخبز شيء له شأن من الشان (٣)

---

(١) ترجمته في الحلة ١: ١١٩.

(٢) ترجمة القاسم في الحلة ١: ١٢٧ والمقتبس (تحقيق مكي) : ٢٠٠.

(٣) قال ابن الأبار بعد أن أورد البيتين: كذا قال ابن حيان (المقتبس: ٢٠١) **وهو غلط لا** خفا به وإنما البيتان من قطعة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أنشدها ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس.." (١)

"إذا قلت: فإذا هو، لأبى أن يكون الضمير للزنبور والعقرب على حد قولك الزنبور العقرب ويجوز أن تقول فإذا هي هو على التقديم والتأخير على حد قولك فإذا العقرب الزنبور أي سواء في شدة اللسعة كما تقول خرجت فإذا قائم زيد على تقدير فإذا زيد قائم، ويجوز أن يكون هو كناية عن اللسع بدلالة اللسعة

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣/٥٨٠

عليه، وتكون هي كناية على اللسعة على تقدير: فإذا لسع الزنبور لسعة العقرب، ويجوز فإذا هي هو على إضمار اللسعة واللسع، والتقدير: فإذا لسعة الزنبور لسع العقرب، وهذا كله لا يجوز فيه إلا الرفع عند البصريين، لن الآخر هو الأول، والخبر معرفة متعلق بالمفاجأة فلا يجوز فيه الحال، والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم، **وهو غلط بين**، وخطأ فاحش، لا تقوله العرب، ولا تعلق له بقياس، فاعلمه.

ويجوز في المسألة فإذا هو هو على تقدير: فإذا اللسع اللسع، ويجوز فإذا هي هي على تقدير: فإذا اللسعة اللسعة، وفي هذا كفاية إن شاء الله تعالى.

وأما نسب سيبويه ففارسي مولى لبني حارث بن كعب بن علة بن خلدة ابن مالك، وهو مذحج، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، وكنيته أبو بشر، ولقبه الذي شهر به سيبويه، ومعناها بالفارسية رائحة التفاح، وكان من أطيب الناس رائحة، وأجملهم وجها، وقيل: معنى سي ثلاثون، ومعنى بويه رائحة، فكأن معناها: الذي ضوعف طيب رائحته ثلاثين مرة.

وأما سبب تعويله على الخليل في طلب النحو – مع ما كان عليه من الميل إلى التفسير والحديث – فإنه سأل يوما حماد بن سلمة فقال له: أحدثك هشام ابن عروة عن أبيه في رجل رعف في الصلاة، بضم العين، فقال له حماد: أخطأت، إنما هو رعف بفتح العين، فانصرف الخليل، فشكا إليه ما لقيه من حماد، فقال له الخليل: صدق حماد، ومثل حماد يقول هذا، ورعف بضم العين لغة ضعيفة، وقيل: إنه قدم البصرة من البيداء من قرى شيراز من عمل فارس، وكان مولده ومنشؤه بها، ليكتب الحديث ويرويه، فلزم حلقة حماد." (١)

"وخير ما أتلفته مال أفاد موعظه

٥٨٨ – وقال أبو البركات القميحي: أنشدنا ابن العباس ابن مكنون، وقد رأى اهتزاز الثمار وتمايلها، مرتجلا:

حارت عقول الناس في إبداعها ألسكرها أم لشكرها تتأود

فيقول أرباب البطالة: تنثني ويقول أرباب الحقيقة: تسجد

قال الشيخ أبو البركات القميحي: قلت لابن مكنون: ما الذي يدل على أنهما في وصف الثمار فقال: وطئ أنت لهما، فقلت:

يا من أتى متنزها في روضة أزهارها من حسنها تتوقد

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٨٤/٤

انظر إلى الأشجار في دوحاتها والريح تنسف والريح تغرد

فترى الغصون تمايلت أطرافها وترى الطيور على الغصون تعربد

قال ابن **رشيد: غلط المذكور** في نسبته البيتين لابن مكنون، وإنما هما لأبي زيد الفازازي من قصيدة أولها:

نعم الإله بشكره تتقيد فالله يشكر في النوال ويحمد

مدت إليه أكفاننا محتاجة فأنالها من جوده ما تعهد

والبيتان في أثنائها، غير أن أولهما في ديوانه هكذا:

تاهت غقول الناس في ءركاتها

انتهى.

ورأيت في روضة التعريف للسلن الدين بعدهما بيتا ثالثا، وهو:

وإذا أردت الجمع بينهما فقل في شكر خالقها تقوم وتقعد." (١)

"من أهل مجلسه لاستقدامه، فوصل إلى الأندلس، وعقد مع أهل الدولة على إجازة المخلوع من وادي آش إلى المغرب، وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبد الله ابن الخطيب كانوا اعتقلوه لأول أمرهم لما كان رديفا للحاجب رضوان وركنا لدولة المخلوع، فأوصى المولى أبو سالم إليهم بإطلاقه، فأطلقوه، ولحق مع الرسول أبي القاسم الشريف بسلطانه المخلوع بوادي آش للإجازة إلى المغرب، وأجاز لذي العقدة من سنته، وقدم على السلطان بفاس، وأجل قدومه، وركب للقائه، ودخل به إلى مجلس ملكه، وقد احتفل ترتيبه، وغص بالمشيخة والعلية، ووقف وزيره ابن الخطيب فأنشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه، ويستحثه لمظاهرته على أمره، واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورحمة، ثم سرد ابن خلدون القصيدة، وقد تقدمت.

ثم قال بعد ما صورته (١) : ثم انفض المجلس وانصرف ابن الأحمر إلى نزله، وقد فرشت له القصور، وقربت الءجياد بالمراكب الذهبية، وبعث إليه بالكسا الفاخرة، ورتبت الجرايات له ولمواليه من المعلوجي بطانته من الصنائع، وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكب والراجل، ولم يفقد من ألقاب ملكه إلا الآلة أدبا مع السلطان، واستقر في جملته إلى أن كان من لحاقه بالأندلس، وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نحن نذكره؛ انتهى المقصود جلبه من كلام ابن خلدون في هذه الواقعة، وفيه بعض مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمحة البدرية، إذ قال فيها: إن الثورة عليهم كانت ليلة ثمان وعشرين من رمضان، وابن خلدون

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٢٢/٤

جعلها ليلة سبع وعشرين منه، والخطب سهل، وقال في اللمحة إن انصرف السلطان من وادي آش كان ثاني يوم النحر، وقال ابن خلدون في ذي القعدة، **ولعله غلط من** الكتاب حيث جعل مكان الحجة القعدة. ورائية إن الخطيب التي ذكرها هي من حر كلامه وغرر شعره، على

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ٣٠٩ وأزهار الرياض: ٢٠٣.." [1]

"جلالة الدين القزويني وحلبته، وتوفي بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين وسبعمائة.

١٠ - ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني (١) .

قدم علينا من الأندلس، فأقام إلى أن مات. سمعته يقول: البقر العدوية كالإبل المهملة في الصحراء، لا يجوز أن تباع بالنظر إليها، لكن بعد أن تمسك ويستولى عليها.

١١ - ومنهم أبو عمران موسى المصمودي، الشهير بالبخاري.

سمعت البروني يقول: كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري، ورفيق له يدرس صحيح مسلم، فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم، فشهدا عند قاض فطلب المشهود عليه الاعتذار فيهما، فقال له أبو عمران: أتمكنه من الإعذار في الصحيحين فضحك القاضي، وأصلح بين الخصمين.

سألته عما ضربه ابن هدية عليه من إباحة الاستياك في رمضان بقشر الجوز فقال لي: نعم، ويبلع ريقه، تأول، رحمه الله تعالى، أن الخصال المذكورة في السواك إنما تجتمع في الجوز، فكان يحمل كل ما روى فيه عليه، **وهذا غلط فاحش**، لأن العرب لا تكاد تعرفه، ونظر إلى ما في البخاري من قوله بعد أن ذكر جواز السواك للصائم " ولا أن يبتلع ريقه " يعني الصائم في الجملة، فحمله على المستاك بالجوز، وكان رحمه الله تعالى قليل الإصابة في الفتيا، كثير المصيبات عليها.

١٢ - ومنهم نادرة الأعصار: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار (٢) .

---

(١) انظر نيل الابتهاج: ٢٢٨.

(٢) ترجمة ابن النجار في التعريف: ٤٧ ونيل الابتهاج: ٢٣٩ وجذوة الاقتباس: ١٩٠ وسماه ابن خلدون " شيخ التعاليم " وذكر أنه كان إماما في علوم النجامة وأحكامها وما يتعلق بها.." [2]

---

[1] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٩٦/٥

[2] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٣٦/٥

"أي يومي من الموت أفر ... يوم لا يقدر أم يوم قدر إذا كان الداء من السماء، بطل الدواء.

قال الحائط للوتد: لم تشقني قال: سل من يدقني.

الناس يلحون الطبيب، وإنما ... **غلط الطبيب** إصابة المقدور (١) قيل لحكيم: أخرج الهم من قلبك، فقال: ليس بإذني دخل.

نفسي تنازعني فقلت لها قري ... موت يريحك أو صعود المنبر

ما قد قضي سيكون فاصطبري له ... ولك الأمان من الذي لم يقدر

ولتعلمي أن المقدر كائن ... لا بد منه صبرت أو لم تصبري ومنه: الهارب من المقدور كالمتقلب في كف الطالب. من كان السلطان يطلبه، ضاق عليه مذهبه " وما أنتم بمعجزين " أسلى آية في التنزيل " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم " إلى قوله تعالى " بما آتاكم ".

ومنه: أخل رجل بخدمة صاحب الإسكندرية، فتغيب، ثم ظفر به عرفاؤه، فقادوه فانساب منهم، ورمى بنفسه في بئر، وتحت الإسكندرية أسراب يسير فيها القائم من أول البلد إلى آخره، فلم يزل يمشي حتى وجد بئرا صاعدة، فتعلق بها، فإذا هي في دار السلطان، فأخذه فأدبه، فانظر كيف فر من قودة السلطان مكرها، وأتاه برجله طائعا.

ذهب القضاء بحيلة العقلاء ... ومنه: قال يزيد بن المهلب لموسى بن نصير (٢) : أنت أدهى الناس وأعلمهم،

---

(١) هذا البيت لابن الرومي وقافيته: " الأقدار ".

(٢) مر هذا في النفح ج ١، ص: ٢٨٣.." (١)

"إن عمت الأفق من نقع الوغى سحب ... فشيم بها بارقا من لمع إيماضي

وإن نوت حركات النصر أرضص عدا ... فليس لفتح إلا فعلي الماضي والله سبحانه أعلم.

[رسالة ابن عاصم إلى ابن طركاط]

ومن إنشاء الرئيس ابن عاصم المذكور ما كتب به يخاطب الكاتب أبا القاسم ابن طركاط، وهو " القضاء – حفظ الله تعالى كمالك، وأنجح آمالك – إذا لم يحطه العدل من كلا جانبيه سبيل معوج، ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره محتج، كما أنه إذا حاطه العدل حادة لنجاة، وسبب في حصول رحمة الله

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٢٩٥

تعالى المرتجاة، وسوق لنفاق بضاعة العبد المزجاة، وأجمل العدل ما تحلى به في نفسه الحكم، وجرى على مقتضى ما شهدت به الآراء المشهورة والحكم، حتى يكون عن البغي رادعا، وبالقسط صادعا، ولأنف الأنفة من الإذعان للحق جادعا، وأنت أجلك الله تعالى على سعة إطلاعك، وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك، ممن لا ينبه على ما ينبغي، ولا يرد على طلبته من الإنصاف المبتغي، فلك في الطريقة القاضوية التبريز، وأنت إذا كان غيرك الشبه الذهب الإبريز، ولعلمية عدلك التوشية بالنزاهة والتطريز، وليتني كنت لمظهرك الحكمي حاضرا، ولإعلام القضاة بآرائك المرتضاة محاضرا، والوازع قد تمرس بالخصوم، وجعل المتصدي للإذن في محل المخصوم، وأنت حفظك الله تعالى قد قمت **من غلط الحجاب** بالمقام المعصوم، ومثلت من سعة المنزل في الفضل والطول كالشهر المصوم، والباب قد سد، وداعي الشفاعة قد رد، والميقات للإذن قد حد، ومطلب الأجرة المتعارفة قد بلغ الأشد، حتى إذا قضي الواجب، وأذن في دخول الخصمين الحاجب، وكبح السابقين إلى الحد الذي." (١)

"**جرها غلط الخدام** السوء واشتراك الأسماء، أعتبه عندها السلطان وخلع عليه وأشاد بقدرة بما نصه:

تعرفت أمرا ساءني ثم سرني ... وفي صحة الأيام لا بد من مرض

تعمدك المحبوب بالذات بعدما ... جرى ضده، والله يكفيه بالعرض في مثلها سيدي يحمد الاختصار، وتقصر الأنصار، وتصرف (١) الأبصار، إذ لم يتعين ظالم، ولم يتبين يقظ ولا حالم، وإنما هي هدية أجر، وحقيقة وصل أعقبت مجاز هجر، وجرح جبار، وأمر ليس به اعتبار، ووقيعة لم يكن فيها إلا غبار، وعثرة القدم لا تنكر، والله سبحانه يحمد في كل حالة ويشكر، وإذا كان اعتقاد الخلافة لم يشبه شائب، وحسن الولاية لم يعبه عائب، والرعي دائب، والجاني تائب، فما هوإلا الدهر الحسود، لمن يسود، خمش بيد ثم سترها، ورمى عن قوس ما أصلحها - والحمد لله - ولا أوترها، إنما باء بشينه، وجنى من مزيد العناية محنة عينه، ولا اعتراض على قدر، أعقب بحظ معتذر، وورد نغص بكدر، ثم أنس بإكرام (٢) صدر، وحسبنا أن نحمد الدفاع من الله تعالى والذب، ولا نقول مع الكظم إلا ما يرضي الرب، وإذا سابق أولياء سيدي في مضمار، وحماية ذمار، واستباق إلى بر وابتدار، بجهد اقتدار، فأنا ولا فخر متناول القصبة، وصاحب الدين من بين العصبة (٣) ، لما بلوت من بر أوجبه الحسب، والفضل الموروث والمكتسب، ونصح وضح منه المذهب، وتنفيق راق منه الرداء المذهب، هذا مجمل وبيانه إلى وقت الحاجة مؤخر، ونبذة شره لتعجيلها يراع مسخر، والله سبحانه يعلم ما أنطوي عليه لسيدي من إيجاب الحق، والسير على أوضح الطرق،

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٥٣/٦

والسلام؛ انتهى.

---

(١) ق: وتطرف.

(٢) ق: بأكرم.

(٣) العصبة: الأقرباء من جهة الأب.." (١)

"قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

قال إبراهيم بن عيسى في معرض العتاب:

يا وارث المجد التلي ... د وباني الكرم الأصيل

مالي أراك قبلت أق ... وال الوشاة بلا دليل

قد كنت أحسب أنني ... أحظى بنائلك الجزيل

حتى رأيت وسائلي ... خلقت وضاعت في السبيل

فعلمت أني **قد غلط** ... ت وتهت في خطب طويل." (٢)

"قول الشارح وإنما الحق بالروي المقيد تشبيها له بالمطلق وزعم ابن يعيش أن فائدة هذا التنوين التطريب والتغني وجعله ضربا من تنوين الترنم وزعم أن تنوين الترنم يراد به ذلك **وهو غلط كما** بينه الشارح المحقق وقال عبد القاهر فائدته الإيذان بأن المتكلم واقف لأنه إذا أنشد عجلا والقوافي ساكنة صحيحة لم يعلم أو اصل هو أم واقف وأنكر هذا التنوين الزجاج والسيرافي وزعما أن رؤبة كان يزيد في أواخر الأبيات إن فلما ضعف صوته بالهمزة لسرعة الإيراد ظن السامع أنه نون وفي هذا توهيم الرواة الثقات بمجرد الأحتمال وقول الشارح فيفتح ما قبل النون تشبيها لها بالخفيفة أو يكسر للساكنين كما في حينئذ قال ابن هشام في شرح الشواهد والأخفش يسمي هذا التنوين غاليا والحركة التي قبل التنوين غلوا وهي الكسرة لأنها الأصل في التقاء الساكنين كقولهم يومئذ ومه وزعم ابن الحاجب أن الأولى أن تكون الحركة قبل فتحة كم ا في نحو اضربن وأن هذا أولى من أن يقاس على يومئذ لأن ذاك له أصل في المعنى وهو عوض من المضاف إليه ولنا أن قياس التنوين على التنوين أولى

لاتحاد جنسهما ولأنهما يكونان في الاسم والنون لا تكون إلا في الفعل ثم إن فتحه اضربن للتركيب كما

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٠٦/٦

(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي يوسف البديعي ٣٧٠/١

في خمسة عشر لا لالتقاء الساكنين والروي هو الحرف الذي تنسب إليه القصيدة مأخوذ من الرواء بالكسر والمد وهو الحبل والمقيد الساكن الذي ليس حرف علة وهذا البيت مطلع قصيدة مرجزة مشهورة لرؤبة بن العجاج وقال ابن قتيبة في أول كتاب الشعر والشعراء حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال." (١)

"وكان حقها أن تفتح لأن ذوين جمع ذوى وقد ثبت ب ذواتا أفنان أن العين مفتوحة ا. هـ.

قال في الصحاح ولو سميت رجلا ذو لقلت هذا ذوى قد أقبل فترد

ما ذهب منه لأنه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين لأن التنوين يذهبه فيبقى على حرف واحد وأنشده س أيضا في باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت أعلاما خاصة فإنه جمع ذو جمعا سالما وأفرده من الإضافة وأدخل عليه اللام وجعله أسما على حياله قال في الصحاح ولو جمعت ذو مال لقلت هؤلاء ذوون لأن الإضافة قد زالت وأنشد بيت الكميت وقال أراد أذواء اليمن وكذلك قال أبو البقاء في شرح الإيضاح النحوي للفارسي إنما جاز هذا لأنه أراد ملوك اليمن فقد أخرجه إلى باب المفرد ولذلك قالوا الأذواء في هؤلاء لكن قال أبو بكر الزبيدي في كتاب لحن العامة لا يجوز أن تدخل اللام على ذو ولا على ذات في حال إفراد ولا تثنية ولا جمع ولا تضاف إلى المضمرات وإنما تقع مضافة إلى الظاهر **وقد غلط في** ذلك اهل الكلام وأكثر النحويين من الشعراء والكتاب والفقهاء فأما قولهم في ذي رعين وذي أصبح وذي كلاع الأذواء وقوله ...." (٢)

"لأنه غير جمع وفيه جمع فإن س وغيره قالوا إنه شاذ توهم الشاعر فيه معنى الجمع فلم يصرفه ولم يقل أحد إنه لغة وفي شرح شواهد الكتاب للنحاس قال سيبويه وقد جعل بعض الشعراء ثماني بمنزلة حذاري حدثني أبو الخطاب أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منون وسمعت أبا الحسن يقول إن هذا **الأعرابي غلط وتوهم** أن ثماني جمع على الواحد وتوهم أنه من الثمن ا. هـ.

أي توهم أنه الجزء الذي صير السبعة ثمانية فهو ثمنها وقال الأعلم الشنتمري كأنه توهم أن واحده ثمنية كحذرية ثم جمع فقال ثماني كما يقال حذاري في جمع حذرية والمعروف صرفها على أنها اسم واحد أي بلفظ المنسوب نحو يمان والحذرية بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وتخفيف المثناة التحتية قطعة غليظة من الأرض وهذا المصراع صدر وعجزه

(حتى همممن بزيغة الإرتاج)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧٩/١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٠/١

وقبل هذا البيت

(وكأن أصل رحالها وحبالها ... علقن فوق قويرح شحاج)

وهذان البيتان من قصيدة لابن ميادة كما قال السيرافي شبه ناقته بسرعتها بحمار وحش قارح يحدو ثماني أتن أي يسوقها مولعا بلقاحها حتى تحمل وهي لا تمكنه فتهرب منه لأن الأنثى من الحيوان غير الإنسان لا تمكن الفحل إذا حملت والرحال جمع رحل وهو كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلس ورسن وضمير رحالها للناقة وعلقن بالبناء للمفعول والنون ضمير الرحال والحبال واكتسب المضاف." (١)

"كذا في المؤتلف والمختلف للآمدي وسوى صفة بلدة بمعنى متوسطة والفزر لقب لسعد بن زيد مناة والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطه لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد مناة يريد حل بين مضر وناى عن ربيعة لأن قيسا والفزر من مضر وقوله فلما نأت إلخ يقول لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة اكتفينا بأنفسنا فأقمنا بدار الحفاظ والصبر واتخذنا سيوفنا حلفاء على الدهر وهذا مثل ضربه لاستقلالهم فيما نهضوا فيه بعددهم وعدتهم وبلائهم وصبرهم واستغنائهم عن القاعدين

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس والأربعون وهو من شواهد سيبويه (الطويل)

(ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح)

على أن الفعل المسند إلى ضارع حذف جوازا أي يبكة ضارع وهذا على رواية ليبك بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل وأما على روايته بالبناء للفاعل ففاعله ضارع ويزيد مفعوله ولا حذف ولا شاهد وهذه الرواية هي الثابتة عند العسكري وعد الرواية الأولى غلطا فإنه قال في كتاب التصحيف **فيما غلط فيه** النحويون ومما قلبوه وخالفهم الرواة قول الشاعر

(ليبك يزيد ضارع البيت)

وقد رواه خالد والأصمعي وغيرهما بالبناء للفاعل من البكاء ونصب يزيد ومثله في كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني قال أنشد." (٢)

"ضعف.

ومثل ذلك قول بعض الأعراب: إن الكرم وأبيك البيتين يريد يتكل عليه. ولكنه حذف. وهذا قول الخليل.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/١٥٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١/٣٠٣

انتهى.

قال الزجاجي في أماليه الوسطى: زعم بعض الناس أن **سيبويه غلط فيه** وتقديره عند سيبويه أن يكون يجد متعديا إلى من بعلى وليس وجدت مما يتعدى بحرف خفض فلهذا خالفوه.

-

قال المازني: تقديره صحيح جيد لأن الفعل المتعدي قد يجوز أن لا يعدى فكأنه قصد ذلك ثم بدا له فعداه بعلى كما قال الله تعالى: عسى أن يكون ردف لكم وإنما جاز أن يحذف عليه من قوله إن لم يجد من يتكل عليه لذكرها في أول الكلام. انتهى.

الثاني لابن جني قال: أراد إن لم يجد يوما من يتكل عليه فحذف عليه وزاد على قبل من عوضا. وجوز في عن أيضا كذلك كقوله:)

(أتجزع أن نفس أتاها حمامها ... فهلا التي عن بين جنبيك تدفع)

قال: أراد: فهلا عن التي بين جنبيك تدفع فحذف عن وزادها بعد التي عوضا وتبعه ابن مالك في هذا وقال: قد تزاد الباء كذلك.

وأنشد:

(ولا يواتيك فيما ناب من حدث ... إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق)

قال: أراد من تثق به وزاد الباء قبل من عوضا. قال أبو حيان في الارتشاف: نص سيبويه على أن عن وعلى لا يزادان وتقدم قول ابن مالك في عن: إنها تزاد عوضا وقال: تزاد على.

وأنشد:

(أبى الله إلا أن سرحة مالك ... على كل أفنان العضاه تروق)

قال: زاد على لأن راق متعدية. وما استدلوا به على أن الباء وعن وعلى تزاد عوضا لم يقم عليه دليل. ولم يكف ابن مالك أن استدل بشيء محتمل مخالف لنص سيبويه حتى قال: ويجوز عندي أن يعامل بهذه المعاملة من واللام وإلى وفي قياسا على عن وعلى والباء فيقال: عرفت ممن عجبت ولمن قلت وإلى من أويت وفيمن رغبت والأصل: عرفت من عجبت منه ومن قلت له ومن أويت إليه ومن رغبت فيه فحذف ما بعد من وزيد قبلها عوضا.

وما أجازه ليس بصحيح ولو استدل بشيء لا يحتمل التأويل لكان من القلة بحيث لا يقاس عليه. انتهى.

وأجاب ابن عصفور عن قوله: فهلا التي عن بين جنبيك بأنه ضرورة لأن تقديم المجرور على حرف الجر

من القلة بحيث لا يلتفت إليه.

وأجاب أبو حيان في شرح التسهيل عن قوله: فانظر بمن تثق بأن الكلام ثم عند قوله: فانظر أي: في نفسك. ثم استفهم على سبيل الإنكار فقال: بمن تثق وأجاب أيضا عن قوله: على كل أفنان العضاه تروق بأن تروق:." (١)

"استجاش قبيلة طسم حسان بن تبع إلى اليمامة فلما صاروا من جو على مسيرة ثلاث ليال صعدت الأطم الذي يقال له: الكلب فنظرت إليهم وقد استتر كل بشجرة تلبيسا عليها فارتجزت بقولها:

(أقسم بالله لقد دب الشجر ... أو حمير قد أخذت شيئا تجر)

فكذبها قومها فقالت: والله لقد أرى رجلا ينهش كتفا أو يخصف نعلا. فما تأهبوا حتى صبحهم الجيش. ولما ظفر بها حسان قال: ما كان طعامك فقالت: درمكة في كل يوم بمخ قال: فبم كنت تكتحلين قالت: بالإثمد.

وشق عينها فرأى عروقا سودا من الإثمد. وهي أول من اكتحل بالإثمد من العرب. انتهى المقصود منه.

وقال ابن المستوفي: كانت زرقاء اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام ويضرب بها المثل يقال: أبصر من زرقاء اليمامة. واليمامة بلد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه المرأة لكثرة)

ما أضيف إليها وقيل: جو اليمامة.

وقالوا: هي من بنات لقمان بن عاد وقيل: هي من جديس. انتهى.

و ا لحمام قال ابن قتيبة في أدب الكاتب: يذهب الناس إلى أنها الدواجن التي تستفرخ في البيوت **وذلك غلط إنما** الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا. قال ذلك الأصمعي ووافقه عليه." (٢)

"وزاد ابن الأعرابي ذي على ما نقله عنه ابن مكرم فقال: قال ثعلب: الفراء والكسائي يقولان: لا جرم تبرئة بمعنى لا بد ويقال: لا جرم ولا ذا جرم ولا عن ذا جرم ولا جر بلا ميم. وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت الميم كما قالوا: حاش لله والأصل: حاشا. وسو أفعل والأصل: سوف أفعل. انتهى.

ولنرجع الآن إلى شرح البيت فنقول: قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: البيت لأبي أسماء بن الضريبة وقيل بل هو لعطية بن عفيف. ويقرأ طعنت بضم التاء **وهو غلط والصواب** فتحها لأن الشاعر

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٤٤/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥٥/١٠

خاطب بها كرزا العقيلي ورثاه وكان طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر. ويدل على ذلك قوله قبله:

(يا كرز إنك قد فتكت بفارس ... بطل إذا هاب الكماة وجببوا)

وجببوا بالجيم والباء الأولى مشددة. قال صاحب الصحاح: التجبيب: النفار. يقال: جبب فلان فذهب. وقال غيره: التجبيب: الفرار.

وكرز بضم الكاف.." (١)

"(وإلا فاعلموا أنا وأنتم ... بغاة ما حيينا في شقاق)

وقال آخر:

(يا ليتني وأنت يا لميس ... ببلد ليس به أنيس)

وأنشدني بعضهم:

(يا ليتني وهما نخلو بمنزلة ... حتى يرى بعضنا بعضا ونأتلف)

قال الكسائي: نرفع الصابئون على إتباعه الاسم الذي في هادوا ونجعله من قوله: إنا هدنا إليك لا من اليهودية.

وجاء التفسير بغير ذلك لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: من آمن منهم فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى. انتهى كلام الفراء.

قال الزجاج في تفسير الآية بعد أن نقل مذهب الكسائي والفراء: هذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله وذلك أنهم زعموا أن نصب إن ضعيف لأنها إنما تغير الاسم ولا تغير الخبر.

وهذا غلط لأن إن قد عملت عملين: الرفع والنصب وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لأن كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله.

وكيف ي كون نصب إن ضعيفا وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو: إن فيها قوما جبارين ونصب إن من أقوى المنصوبات.

_

وقال الكسائي: الصابئون نسق." (٢)

---

(١) خزانة الأد ب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٩١/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣١٤/١٠

"التي للجزاء ضمت إليها ما. وهذا **عندي غلط عليه**

وقد قال ما لا يجوز معه ظن هذا به.

ألا تراه قال: ولو قلت إن جزع وإن إجمال صبر كان جائزا كأنك قلت: فإما أمري جزع وإما إجمال صبر.

لأنك لو صححتها فقلت إما جاز ذلك فيها.

وقال أيضا: إما يجري ما بعدها على الابتداء ففيما قاله في هذين الموضعن إجازة وقوع المبتدأ بعد إما.

ومن مذهبه الذي لا يدفعهع أن لا يقع الابتداء بعدها فكيف يكون عنده أن إما إنما هي إن الجزاء وذلك لا يسوغ.

ألا ترى أنك تقول: ضربت إما زيدا وإما عمرا وتقول: ذهب إما زيد وإما عمرو فول كانت إن الجزاء لما عمل ما قبلها فيما بعدها ولكان ذهب فعلا فارغا لا فاعل له.

فإن قال: يكون انتصاب الاسم بعده بفعل مضمر كأنه قيل: ضربت إن ضربت زيدا. فليس هذا الغرض الموضوع لهذا المعنى ولا المفهوم من هذا اللفظ.

ألا ترى أن المراد إنما هو ضربت أحدهما. على أن ذلك فاسد لأن ذهب يبقى بلا فاعل ولا يجوز أن يضمر. ويدل أيضا على فساده قولك: إما أن تقوم وإما أن لا تقوم وقوله: يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا.

ألا ترى أن هذا لو كان إن فيه للجزاء لم يجز وقوع المبتدأ بعده وللزم أن يجازى بما يجازى به إن ولم يتقدم ما يغني عن الجواب. فهذا التوهم على سيبويه فاسد.

فإن قال:: ما أنكرت أن يكون ما ذهبت إليه من أن إن في إما للشرط مذهب سيبويه لأنه قد ذكر أن إن على أربعة أوجه: المخففة وليس هذا من مواضعها والنافية ولا نفي هنا وزائدة بعد ما النافية فلما لم يجز أن تكون." (١)

"ومنقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف بطن من تميم وهو منقر ابن عبيد بالتصغير ابن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. كذا في الجمهرة. وقوله: وسهم: حي من قيس أي: من قيس عيلان. وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن باهلة. وينتهي نسبه إلى غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. وفي قريش أيضا: سهم أبو حي وهو سهم بن عمرو بن

هصيص بالتصغير ابن عمرو بن جمح بضم الجيم ففتح الميم ابن كعب بن لؤي. ومنهم قيس بن عدي بن

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١١١/١١

سعد بن سهم.

وزعم ابن الحنبلي فيما كتبه عن المغني أن قول الأعلم حي من قيس هو قيس السهمي. **وهذا غلط منه** لا يصح.

وشعيث المذكور لم أر له ذكرا في جمهرة الأنساب ولا في الصحاح ولا في العباب. وذكره صاحب القاموس وقال شعيث كزبير: ابن محرز.

والبيت أنشده سيبويه للأسود بن يعفر. وتقدمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين من أول الكتاب.

وأنشده المبرد في موضعين من الكامل للعين المنقري. والله أعلم.

ونقل أبو الوليد الوقشي عن البيان للجاحظ فيما كتبه على كامل المبرد أنه قال: ذكروا أن شعيث بن سهم بن محرز

بن حزن أغير على إبله فأتى أوس ابن حجر يستنجده فقال أوس: أو خير من ذلك أحضض لك قيس بن عاصم وكان يقال: إن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال أوس:." (١)

"وأعطيتكش تفعل هذا في الوقت فإذا وصلت أسقطت الشين وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا: أعطيتكس ومنكس وعنكس. وهذا أيضا في الوقف دون الوصل. انتهى.

والهمزة للاستفهام التقريري خاطب نفسه على طريق التجريد. وأن ترسمت في تأويل مصدر والتقدير: الأجل ترسمك ونظرك دارها التي نزلت بها أسالت عينك دموعها وقال ابن المستوفي: في كتب الزمخشري في الحواشي: المعنى أمن أن ترسمت أي: ألأن ترسمت أي: تخليت منصوب لأنه مفعول به والتقدير: ألترسمك من خرقاء منزلة مسجم ماء عينيك كقوله تعالى: أن تحبط أعمالكم. انتهى.

-

وهذا غلط من الكاتب والصواب مفعول له. انتهى.

وليس بغلط كما زعم فإن حرف الجر إذا حذف انتصب ما بعده على المفعول به. وهو معروف شائع.

قال: وترسمت الدار: تأملت رسمها وكذلك إذا نظرت وتفرست أين تحفر أو تبنى. قاله الجوهري. وخرقاء: صاحبته وهي من بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. والخرقاء: غير الصناع. انتهى.." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٣٠/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٣٧/١١

"وقوله: وقال صحابي قد غبنت ... إلخ قال المرزوقي: يقول: أنكر أصحابي مني ما تمسكت به من ارعواء وحلم حتى قالوا: إنك مغبون فيما قايضت

عليه من صبا وجهل. وأظنني الغابن الرابح لا المخدوع الخاسر. فلا أعلم أمقصدهم مقصدي وطريقهم طريقي **ثم غلط أحدنا** حتى افترقنا أم اختلفنا في أصل ما نظرنا فيه وأخذنا به فلذلك لم يتفق معتبرنا.

وقال هذا وهو يعلم اختلاف أحوالهم وتباين طرقهم زاريا عليهم وموبخا لهم. ومن هذا وعلى هذا التفسير يكون أم لا مضمرا بعد قوله: أشكلهم شكلي وساغ حذفه لما في الكلام من الدلالة عليه وتكون الألف للتسوية.)

ويجوز أن يكتفي بقوله: أشكلهم شكلي فلا يقصد إلى معادلة ولا تسوية. وذلك أن أدري من أخوات أعلم وقد يجوز أن تقول: قد علمت أزيد في الدار.

وحكى ذلك سيبويه. ولو قلت: سواء علي أو ما أبالي لم يكن بد من ذكر أم. ومثل الأول قول أبي ذؤيب في أخرى: الطويل فما أدري رشد طلابها وقد سمعت من يقول: إن ألأمر في الكل سواء وإن أم حيث لم ينطق به مقدر وإن أبا الحسن حكى أن بعضهم قال: علمت أزيد عندك لا يكتفي به إلا بعد إضمار. وهو قول قوي وفي هذا كلام ليس هذا موضع بسطه. انتهى.

وقوله: على أنها قالت ... إلخ يريد أن هذه المرأة كما أنكرت عادتي أنكرت حالتي فقلت: رأيت أبا ذؤيب وهو خويلد تغير عن المعهود واسود." (١)

"الأكبر اللخمي يغريهما بالدماء أي: يطليهما بها.

كذا في كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لابن حبيب وفي ذيل الأمالي للقالي وفي الأغاني وفي الأوائل لأبي ضياء الموصلي.

-

وزعم الجوهري وتبعه جماعة منهم ابن نباتة في شرح رسالة ابن زيدون أنهما قبرا مالك وعقيل: نديمي جذيمة الأبرش وسميا غريين لأن النعمان كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه.

وهذا غلط واشتباه من وجهين: أحدهما أن بين جذيمة الأبرش وبين النعمان بن المنذر ستة ملوك أحدهم: عمرو اللخمي وهو ابن أخت جذيمة الأبرش.

ثانيهم: امرؤ القيس بن عمرو المذكور.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٥١/١١

ثالثهم: النعمان بن امرئ القيس المذكور وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق.

رابعهم: المنذر بن امرئ القيس صاحب الغريين وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء أخو النعمان الأكبر.

خامسهم: المنذر بن المنذر وهو الأصغر.

سادسهم: أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن ہ ند. ثم النعمان بن المنذر الذي ذكره الجوهري. وكلهم ملوك الحيرة وهي أرض بالكوفة. وإذا كان الأمر على ما ذكر فما معنى تغريتهما النعمان بن المنذر بالدم مع كونهما نديمي جذيمة الأبرش.

الثاني: أن الذي كان له يوم بؤس إنما هو المنذر الأكبر. ولم يتنبه لهذا ابن بري في حاشيته على وهذه قصة الغريين من عدة طرق أحدها: لابن حبيب قال في كتاب المغتالين:." (١)

"قلت لها قفي فقالت قاف فإن قيل: فلم أجزت الإكفاء للعرب وحظرته على أهل زماننا فنقول: العرب مطبوعون غير متعلمين وجفاة لايعرفون الكتاب بل يقولون بالسليقة.

وأما المحدثون فأهل كتابة وتعلم وتعمل وإن كان العرب أيضا غير خالين من تعلم وتعمل وكتابة. ولهذا قلما يقع الإكفاء وغيره من العيوب إلا من الأعراب الأقحاح البعداء عن التعليم والتخريج.

ولهذا قال بعض العلماء: اختلاف حروف الروي هو الإكفاء **وهو غلط من** العرب ولا يجوز) لغيرهم لأن الغلط لا يجعل أصلا في العربية يقاس عليه وإنما يغلطون فيه إذا تقاربت الحروف.

وأنشد: الرجز

(إن يأتني لص فإني لص ... أطلس مثل الذئب إذ يعس
)

سوقي حداي وصفيري النس وأنشد الأخفش: الرجز

(إذانزلت فاجعلاني وسطا ... إني كبير لا أطيق العندا)." (٢)

"لا تقدرون على أخذ قوم ولا طلب دية.

وقوله: فزارة عوف مبتدأ وخبر والعوف بالفتح: الأسد واسم الذئب أيضا. وعوف الثاني هو عوف بن هلال بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم بعدها خاء معجمة ابن فزارة.

ووقله: فإن مات زمل بكسر الزاي هو زميل قاتل ابن دارة بالتصغير. والمشعشع: الشراب الممزوج بالماء.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٠/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٢٣/١١

قال أبو محمد الأعرابي: كانت هذه القضية في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم حدث في زمن عبد الملك شر بين بي رياب وبين بني الكميت بن ثعلبة فقتل ذيال بن مقاعس الريابي عبيد الله بن صخر أخا الميدان فعرض ذيال الدية على بني الكميت فقبلوا فقال عبد الرحمن بن دارة يعيرآل الكميت: الطويل

(ألم تر أن الله لا شيء بعده ... شفاني من آل الكميت فأسرعا))

(وأصبح ذيال يذيل وقد سقى ... بكفيه صدر الرمح حتى تضلعا)

(خذوا القعل يا آل الكميت وأقبلوا ... بأنف وإن وافى المواسم أجدعا)

وترجمة الكميت بن ثعلبة تقدمت في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة.

وأنشد بعده

(الشاهد السادس والأربعون بعد التسعمائة)

وهو من شواهد س: الطويل

لما تقدم قبله من جواز دخول نون التوكيد اختيارا في جواب الشرط فإن ينفعا جواب الشرط وقد أكد بالنون المنقلبة ألفا.

وتقدم فيما قبله نقل كلام سيبويه وأنه مخالف له.

وهذا البيت كذا رواه سيبويه وتبعه من جاء بعده ولم يذكر خدمة كتابه تتمته ولا شرحوه شرحا وافيا بمعناه وإنما قال الأعلم: هجا قوما فوصفهم بحدثان النعمة. والخيزراني: كل نبت ناعم وأراد بالخير المال.

هذا كلامه بحروفه.

وقد رواه غير سيبويه بكسر العين من ينفع. على أنه جواب مجزوم. وكذا رواه الأصمعي بلفظ: متى ما يدرك الخير ينفع وقال: يقول: نميتم نماء حسنا كما ينبت الخيزران في نعمته ولينه أي: وإن كنتم نبتم بأخرة فإن الخيزران متى يدرك ينفع. انتهى.

وهذا يقتضي أن الخير بمعنى الخيزران. وهذا غير معهود بهذا المعنى وأما استعماله في المال فكثير قال تعالى: إن ترك خيرا أي: مالا. وقال تعالى: لا يسأم الإنسان من دعاء الخير أي: لا يفتر من طلب المال. وإن كانت الرواية: متى يدرك الخيز بالزاي المعجمة لغة في الخيزران فما قاله صحيح لكني لم أرها في كتب اللغة.

ومن رواه كالأصمعي الجاحظ نقله عنه ابن عبد ربه قال في كتابه العقد الفريد في باب **ما غلط فيه** على

الشعراء: وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها. فمن." (١)

"وجملة ترفعن ... إلخ حال من تاء أوفيت أو صفة لعلم والعائذ محذوف أي:)

فيه. واقتصر العيني على الأخير.

وفي الأول نظر فإنهم قالوا: يجب تجرد الجملة الحالية من علم الاستقبال **ولهذا غلط من** أعرب جملة سيهدين حالا من قوله تعالى: إني ذاهب إلى ربي سيهدين.

قال شارح أبيات الإيضاح للفارسي: ترفعن كلام منقطع مما قبله كأنه

استأنف الحديث. وليس في موضع حال لأن هذه النون لا تدخل على الحال. انتهى.

واستشهد به الفارسي في الإيضاح على وقوع الماضي بعد رب إذا كفت بما قال: ورب موضوعة للإخبار عما مضى وهذا موضع التكثير به أولى من التقليل لأنه المناسب للمدح.

وكذا قال ابن هشام في المغني: إنه مسوق للافتخار ولا يناسبه التقليل.

قال شارح أبيات الإيضاح: يحتمل بقاء هنا رب على معناها من التقليل لأن جذيمة ملك جليل لا يحتاج مثله إلى أن يبتذل في الطلائع لكنه قد يطرأ على الملوك خلاف العادة فيفخرون بما ظهر منهم عند ذلك من الصبر والجلادة.

وأورد على ابن هشام بأن قد يقع لا من حيث قلته بل من كونه عزيز المنال لا يوصل إليه إلا بشق الأنفس فالظفر به مع هذه الحالة يناسب الافتخار.." (٢)

"الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره. فقال له بعض أصحابه وهو علي رضي الله عنه: كأنك أردت يا رسول الله قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه. . البيت قال أجل انتهى.

وبتصديق النبي صلى الله عليه وسلم كون هذا البيت لأبي طالب وعلي اتفق أهل السير سقط ما أورده الدميري في شرح المنهاج في باب الاستسقاء عن الطبراني وابن سعد: أن عبد المطلب استسقى بالنبي

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٩٦/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٠٦/١١

صلى الله عليه وسلم فسقوا ولذلك يقول عبد المطلب فيه يمدحه.
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه. . البيت قال ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية: **وسبب غلط الدميري** في نسبة هذا البيت لعبد المطلب: أن رقيقة براء مضمومة وقافين بنت أبي صيفي بن هاشم وهي التي سمعت الهاتف في النوم أو في اليقظة لما تتابعت على قريش سنون أهلكتهم يصرخ: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث قد أظلتكم أيامه فحيهلا بالحيا والخصب. ثم امرهم بأن يستسقوا به وذكر كيفية يطول ذكرها. . فلما ذكرت الرواية في القصة أنشأت تمدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها:)." (١)

"يا صاح يا ذا الضامر العنس نصب الضامر ورفعه كما لو قلت: يا ذا الضامر رفعا ونصبا. وكون الوصف في المخوفنا مضافا إلى الضمير كإضافة الضامر إلى العنس وقع مثله للسيرافي قال ابن الشجري في أماليه: الثاني صحيح لأن الضامر غير متعد والاسم الذي بعده فيه أل. وكون المخوف مثله سهو لأنه متعد وليس بعده اسم فيه أل وأنت لا تقول المخوف زيد فالضمير في المخوفنا منصوب لا مجرور.
وهذه المسألة غير متفق عليها فإن الرماني والمبرد في أحد قوليه والزمخشري قد ذهبوا لما قاله السيرافي.
كما نقله الشارح المحقق في باب الإضافة فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافي.
وأنشد سيبويه هذا المصراع برفع الضامر على أن ذا اسم إشارة. . وأورد عليه أنه لا يستقيم لأن ما بعده:)
والرحل والأقتاب والحلس فإن الثلاثة معطوفة على العنس وهي لا توصف بالضمور. فالصواب إنشاده بالجر على ان ذا بمعنى صاحب كما أنشده ا لكوفيون.
قال أبو جعفر النحاس: أنشده س وشبهه بقولك: يا ذا الحسن الوجه. قال أبو إسحاق: **وهذا غلط عند** جميع النحويين: وذلك أن الرواية بالجر يدلك أن بعده: والرحل والأقتاب والحلس." (٢)

"فلسنا بالجبال ولا الحديدا على أن قوله: الحديدا معطوف على محل الجار والمجرور وهو قوله: بالجبال وهو خبر ليس وهو عجز وصدره: معاوي إننا بشر فأسجح ومعاوي: منادى مرخم معاوية بن أبي سفيان. وأسجح بقطع الهمزة وتقديم الجيم على المهملة ومعناه ارفق وسهل. وخد أسجح أي: طويل سهل.
وقد رد المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب وتبعه جماعة منهم العسكري صاحب التصحيف قال: **ومما غلط فيه** النحويون من الشعر ورووه موافقا لما أرادوه ما روي عن سيبويه عندما احتج به في نسق الاسم المنصوب على المخفوض. **وقد غلط على** الشاعر لأن هذه القصيدة مشهورة وهي مخفوضة كلها.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٦٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٢٣٠

وهذا البيت أولها. وبعده:

(فهبنا أمة ذهبت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد)

(أكلتم أرضنا فجردتموها ... فهل من قائم أو من حصيد)

(أتطمع في الخلود إذا هلكنا ... وليس لنا ولا لك من خلود)

(ذروا خون الخلافة واستقيموا ... وتأمير الأراذل والعبيد)

(وأعطونا السوية لا تزركم ... جنود مردفات بالجنود)

وهذا الشعر لعقيبة بن هبيرة الأسدي شاعر جاهلي إسلامي. وفد على معاوية ابن أبي سفيان فدفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات فدعاه معاوية." (١)

"وإن شد رعيان الجميع مخافة وشد بمعنى فر. ورعيان: جمع راع. ووراءكم: أمامكم. وستعذر روي بالمثناة الفوقية والضمير للرماح. والشربة بفتح الشين والراء وتشديد الموحدة: موضع ببلاد غطفان.

وكذلك اللوى. وزهير هو زهير بن أبي سلمى. واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وكانت محلتهم في بلاد غطفان. فيظن الناس أنه من غطفان أعني زهيرا وهو غلط. كذا في الاستيعاب لابن عبد البر. وكأن هذا رد لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء فإنه قال: زهير هو ابن ربيعة بن قرط. والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه إلى غطفان ا. هـ.

وسلمى بضم السين قال في الصحاح: ليس في العرب سلمى بالضم غيره ورياح بكسر الراء وبعدها مثناة تحتية.

وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم: امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني. قال ابن قتيبة: يقال: إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير. وكان زهير راوية أوس بن حجر.

وعن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: من أشعر الناس قال: أجاهلية أم إسلامية قلت: جاهلية. قال: زهير.." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٦٠/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٣٢/٢

"أي: أخذت البريء وتركت المذنب فكنت كمن كوى البعير الصحيح وترك السقيم لو كان هذا مما يكون. قال: ونحو من هذا قولهم: يشرب عجلان ويسكر ميسرة. ولم يكونا شخصين موجودين.
خامسها: قيل: أصل هذا: أن الفصيل كان إذا أصابه العر لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ: ويبرأ فصيلها ببرئها لأن ذلك الداء إنما كان سرى إليه في لبنها. وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة.
ومن روى كذي العر بفتح العين فقد غلط. لأن العر الجرب ولم يكونوا يكوون من الجرب وإنما كانوا يكوون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة.
وقوله: كذي العر حال من مفعول تركته أو تقديره: تركا كترك ذي العر وجملة: يكوى غيره تفسيرية وجملة: هو راتع حال من غير. وهذا ضربه مثلا لنفسه. يقول: أنا بريء وغيري سقيم فحملتني ذنب السقيم وتركته.
وقد قال الكميت:
(ولا أكوي الصحاح براتعات ... بهن العر قبلي ما كوينا)
ق ا ل ابن أبي الإصبع: في التحبير أنشد ابن شرف القيرواني ابن رشيق:
(غيري جنى وأنا المعاقب فيكم ... فكأنني سبابة المتندم)
وقال له هل سمعت هذا المعنى فقال: سمعته وأخذته أنت وأفسدته فقال ممن فقال: من النابغة الذبياني حيث يقول:." (١)

"وقيل: إنما شبه الحرب بالناقة إذا حملت ثم أرضعت لأن هذه الحروب تطول وهي أشبه بالمعنى.
وقوله: تتئم أي: تأتي بتوأمين الذكر توأم والأنثى توأمة.
(فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم توضع فتفطم)
معطوف على قوله فتتئم. نتجت الناقة ولدا بالبناء للمفعول: إذا وضعته. وأشأم: قال أبو جعفر والخطيب. فيه قولان: أحدهما أنه مصدر كأنه قال: غلمان شؤم والآخر: أنه صفة لموصوف أي: غلمان امرئ أشأم أي: مشؤوم.
وقال الأعلم: أشام هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة والمعنى: غلمان شؤم أشام كما يقال: شغل شاغل.
وكلهم: مبتدأ وكأحمر عاد: خبره. .
وقال صعوداء: وإن شئت رفعت كلا بأشأم كما تقول مررت برجال كريم أبوهم. وفيه أن كلا إذا أضيفت لضمير لا تقع معمولة لعامل لفظي.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢/٤٦٣

ويريد بأحمر عاد: عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف وأحمر لقبه. قال الأصمعي: اخطأ زهير في هذا لأن عاقر الناقة ليس من عاد وإنما هو من ثمود. وقال المبرد: **لا غلط لأن** ثمود يقال لها عاد الآخرة ويقال لقوم هود عاد الأولى والدليل على هذا قوله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وقال صعوداء والأعلم **لا غلط لكنه** جعل عادا فكان ثمود اتساعا مجازا المعني مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق.)

والإرضاع والفطم معروفان أي: لاتنزع إلا عن حولين. وإنما أراد." (١)

"(لا أعد الإقتار عدما ولكن ... فقد من قد رزيته الإعدام)

أن عدما حال. وليس المعنى عليه. وأثبته آخرون مستدلين بقوله:

(فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ... ولكنما المولى شريكك في العدم))

وقوله: تعدون عقر النيب الخ. ه وجه الاستدلال في البيت الأول أن قوله شريكك. وفي البيت الثاني أن قوله أفضل مجدكم معرفتان لا يجوز نصبهما على الحالية لأنها واجبة التنكير.

وقوله: الكمي المقنعا منصوب على أنه المفعول الأول لتعدون المحذوف بتقدير مضاف والمفعول الثاني محذوف أي: لولا تعدون عقر الكمي أفضل مجدكم. ولا يجوز أن يكون من العد بمعنى الحساب قال اللخمي في شرح أبيات الجمل وأما عد من العدد وهو إحصاء الشيء فيتعدى لمفعولين أحدهما بحرف الجر. وقد يحذف تقول: عددتك المال وعددت لك المال. ه.

فهو متعد باللام وتقدير من لا يستقيم. وقدر بعضهم من حروف الجر من وقال: هلا تعدون ذلك من أفضل مجدكم. نقله ابن المستوفى في شرح أبيات المفصل. وفيه نظر. وذكر أيضا وجوها أخر: منها أن أفضل مجدكم بدل من عقر النيب. وفيه أن هذا ليس بدل اشتمال ولا بدل بعض لعدم الضمير ولا بدل كل لأنه غيره ولا **بدل غلط لأنه** لم يقع في الشعر. ومنها أنه منصوب على

المصدر بتقدير مضاف أي: تعدون عقر النيب عد أفضل مجدكم. ومنها أنه نعت أو عطف بيان.." (٢)

"(فذلكم ذو التاج منا محمد ... ورايته في حومة الموت تخفق)

ومنهم محمد بن عمر بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فإن لولده صحبة. ومات هو في الجاهلية. ومنهم محمد بن الحارث بن حديج بن حويص ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين وذكر له قصة مع عمر وقال: إنه أحد من

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٣/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٧/٣

تسمى محمدا في الجاهلية. ومنهم محمد)

الفقيمي ومحمد الأسيدي ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك. . فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره القاضي عياض.

وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل ثلاث مرات فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم: محمد بن مسلمة **وهو غلط فإنه** ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ففضل له خمسة. وقد خلص لنا خمسة عشر والله أعلم. انتهى ما قال ابن حجر.

وقال زين الدين العراقي: قلت: عده أعني عياضا محمد بن." (١)

"الكامل

(إني رأيت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا))

(فإذا تذوكرت المكارم مرة ... في مجلس أنتم فتقنعوا)

وزعم اللخمي في شرح أبيات الجمل أن الاستفهام هنا للتقرير قال: قررهم على ما علم من أمرهم. فيكون المقرر النفي وما بعده. وطعان: مصدر طاعن بالرمح. والفرسان: جمع فارس. وعادية بالمهملة والنصب: صفة لفرسان وقيل حال منه والخبر محذوف أي: لكم وهو من عدا عليه بمعنى اعتدى والمصدر العدوان. والعرب تتمدح به باعتبار ما يلزمه من الشجاعة. وقيل: هو من العدو أي: الجري وقيل هو بالمعجمة من الغدو وهو التبكير لأن العرب تبكر للغارة والحرب. قال النحاس: وعند أبي الحسن الأول هو الأحسن لأن العادية تكون بالغداة وغيرها. وروي بالرفع على الروايتين على أنه صفة لفرسان على الموضع وقيل خبر.

وقوله: إلا تجشؤكم بالنصب على الاستثناء المنقطع قيل: ويجوز رفعه على البدل من موضع ألا طعان على لغة تميم. قال النحاس: **هذا غلط والصواب** عند أبي الحسن النصب. والتجشؤ: خروج نفس من الفم ينشأ من امتلاء المعدة يقال: تجشأ تجشؤا وتجشئة مهموز والاسم الجشاء بضم الجيم وفتح الشين. قال الأصمعي: ويقال الجشاء على فعال كأنه من باب العطاس والسعال.

قال اللخمي: وروي: إلا تحشؤكم بالحاء المهملة مأخوذ من المحشأ وهو الكساء الغليظ الذي والمحشأ على." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣/٣٦٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٧١

"الكامل

(الواهب المائة الهجان وعبدها ... عوذا تزجي خلفها أطفالها)

على أنه قد يجعل ضمير المعرف باللام في التابع مثل المعرف باللام فإن قوله: عبدها بالجر معطوف على المائة وهو مضاف إلى ما ليس فيه أل. واغتفر هذا

لكونه تابعا والتابع يجوز فيه ما لا يجوز في المتبوع.

قال أبو بكر بن السراج في باب العطف: ومما جاء في العطف لا يجوز في الأول قول العرب: كل شاة وسخليها بدرهم ولو جعلت السخلة تلي كل لم يستقم.

ومن كلام العرب: هذا الضارب الرجل وزيد ولو كان زيد يلي الضارب لم يكن جر.

وينشدون هذا البيت جرا.

الواهب المائة الهجان وعبدها وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبدها وزيد يقول: إن الضمير في عبدها هو المائة فكأنه قال: وعبد المائة ولا يستحسن ذلك في زيد ولا يجيزه. وأجازه سيبويه والمازني ولا أعلمهم قاسوه إلا على هذا البيت.

وقال المازني: إنه من كلام العرب. والذي قاله أبو العباس أولى وأحسن. انتهى.

وقال الأعلم: **قد غلط سيبويه** في استشهاده بهذا لأن العبد مضاف إلى ضمير المائة وضميرها بمنزلتها وهذا جائز بإجماع وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله لأن عبد الله علم كالفرد لم يضف إلى ضمير الأول فيكون بمنزلته.

وإنما احتج سيبويه بهذا بعد أن صح عنده بالقياس جواز الجر في الاسم المعطوف. وأنشد البيت ليري ضربا من المثال في الاسم المعطوف. لأنه حجة له لا أنه ليس يجور فيه غيره. هذا كلامه.." [١]

"قال أبو جعفر النحاس: هذا خطأ عند المبرد لأن المجرور لا يقوم بنفسه ولا ينطق به وحده فإذا أتى بالتنوين فقد فصل ما لا ينفصل وجمع بين زائدين. وهذا لا يلزم سيبويه **منه غلط لأنه** قد قال نصا: وزعموا أنه مصنوع. فهو عنده مصنوع لا يجوز فكيف يلزمه منه غلط. انتهى.

ولا يبعد أن يكون من باب الحذف والإيصال والأصل والآمرون به فحذفت الباء واتصل الضمير به فإن أمر يتعدى إلى المأمور بنفسه وإلى المأمور به بالباء يقال: أمرته بكذا. والمأمور هنا محذوف أي: الآمرون الناس بالخير فيكون الضمير منصوبا لا مجرورا.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٢٥٦

يقول: هؤلاء يفعلون الخير ويأمرون به في وقت خشيتهم الأمر العظيم من حوادث الدهر فلا يمنعهم خوف الضرر عن الأمر بالمعروف.

وقد رواه المبرد فيما سبق النقل عنه بما يقرب مما هنا.

وروي في المفصل وغيره:

(هم الآمرون الخير والفاعلونه ... إذا ما خشوا من حادث الدهر معظما)

والمعظم: اسم مفعول وهو الأمر الذي يعظم دفعه. وقد روى الجوهري في هاء السكت المصراع الثاني كذا: إذا ما خشوا من معظم الأمر مفظعا وهو اسم فاعل من أفظع الأمر إفظاعا ومثله من فظع الأمر فظاعة: إذا جاوز الحد في القبح. وخشوا بضم الشين وأصله خشيوا بكسرها فحذفت الكسرة ونقلت ضمة الياء إليها ثم حذفت الياء الساكنين.." (١)

"النسبة واسمه عند باب الإضافة ما نصه: وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان لأنه كان أصله فوه فأبدلوا الميم مكان الواو فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم ذم ثبتت في الاسم فمن ترك دم على حاله إذا أضيف ترك فم على حاله ومن رد إلى دم اللام رد إلى فم العين فجعلها مكان اللام كما جعلوا الميم مكان العين في فم.

قال الشاعر:)

هما نفثا في في من فمويهما

وقالوا: فموان. قال فمان فهو بالخيار إن شاء قال: فموي وإن شاء قال: فمي. ومن قال: فموان قال: فموي على كل حال.

هذا كلام سيبويه وبه يظهر خطأ الأعلم في شرح شواهده حيث قال: الشاهد في قوله فمويه ما وجمعه بين الواو والميم التي هي بدل منها في فم. ومثل هذا لا يعرف لأن الميم إذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغي أن يجمع بينهما.

وقد غلط الفرزدق في هذا وجعل من قوله إذ أسن واختلط عقله. ويحتمل أن يكون لما رأى فما على حرفين توهمه مما حذفت لمه من ذوات الاعتلال كيد ودم فرد ما توهمه محذوفا منه. انتهى كلامه.

وقوله: ومثل هذا لا يعرف تقدم عن أبي علي أنه معروف في قولهم: يا اللهم.

وقوله: **وقد غلط الفرزدق** في هذا الخ فيه أنه لا يجوز أن يتوهم في البدوي أنه يغلط ف ينطقه ويلحن فإنه

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/ ٢٧٠

لا يطاوعه لسانه وإن تعمده كما قيل فالعرب معصومون عن لحن اللسان.

نعم يجوز أن يغلطوا في المعاني.." (١)

"على أن الشاعر قد فصل بالظرف وهو تارات بين العاطف وهو الواو وبين المعطوف وهو خريق والأصل: قطار وخريق تارات.

وهذان البيتان من أبيات خمسة للقحيف العقيي مذكورة في أواخر نوادر أبي زيد ولم أرها إلا فيها.

وقوله: أتعرف أم لا الخ رسم: مفعول تعرف. ومعناه الأثر. ومعطلا: صفة رسم أي: خاليا من الأنيس والسكان. ومن العام متعلق بمعطلا ومن عام أولا معطوف عليه. والعام: الحول.

قال ابن الجواليقي: ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة أي وقت كان إلى مثله عام **وهو غلط والصواب** ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى أنه قال: السنة من أي يوم عددته إلى مثله والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا. وفي التهذيب أيضا: العام حول يأتي على شتوة وصيفة.

وعلى هذا فالعام أخص من السنة وليس كل سنة عاما. وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء. والعام لا يكون إلا صيفا وشتاء متواليين.

واللام فيه للعهد الحضوري أي: هذا العام وعام أول هو الحول السابق.

وأول له استعمالان: أحدهما: بمعنى سابق ومتقدم ويصرف على هذا. وثانيهما: بمعنى أسبق ولا ينصرف على هذا. قال صاحب المصباح: وتقول عام أول إن جعلته

صفة لم تصرفه لوزن الفعل والصفة وإن لم تجعله صفة صرفته. انتهى.

وألف آخره للإطلاق ومن التفضيلية محذوفة أي: من عام أول من هذا العام.." (٢)

"المفصل فقال: هو نقط من العسل تقع من النحل على الحجارة

فيستدلون بتلك النقط على مواضع النحل.

وقال اللخمي: الآس هنا بقية العسل في موضع النحل كما سمي بقية التمر في الجلة قوسا وباقي السمن في النحي كعبا وقالوا للقطعة من الأقط ثور. والآس في غير هذا: المشموم. قال ابن دريد: وهو دخيل في كلام العرب إلا أنهم قد تكلموا به.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤/٤٦١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/١٣٢

وقوله: على الأيام حال على حذف مضاف أي: على تعاقب الأيام أو على مرورها أي: لا يبقى ذو حيد والأيام متعاقبة عليه. وقوله: بمشمخر صفة لذي حيد. وكذلك قوله به صفة)

لمشمخر. والظيان فاعل به. ووقع في رواية سيبويه تركيب مصراعين من بيتين هكذا:

(يا مي لا يعجز الأيام ذو حيد ... في حومة الموت رزام وفراس)

قال السيرافي: وقع في البيت الأول من **هذين غلط من** كتاب سيبويه لأن قوله: ذو حيد: وعل ورزام وفراس: أسد والصواب الذي حملته الرواة:

(يا مي لا يعجز الأيام ذو حيد ... بمشمخر به الظيان والآس)

والقصيدة لأبي ذؤيب الهذلي كما ذكرنا وقد أثبتها له السكري في أشعار الهذليين وتقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين.

ووقع هذا الشعر في كتاب سيبويه معزوا لمالك بن خالد الخناعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون: بطن من هذيل وهو خناعة بن سعد بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر.

وقال اللخمي: وبعضهم روى هذا الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذلي.." (١)

"مرفوع وأجاب عما أورد على البيضاوي بأن المراد كل ثان أعرب بإعراب سابقه ولم يكن معربا لمقتض للإعراب غير التبعية.

قيل: قد يقال لا مانع من كون المضارع عند التبعية مرفوعا بالتبعية وإن كان فيه مقتض آخر للرفع وهو التجرد بناء على جواز تعدد السبب. وفيه نظر فإنهم قالوا: العامل بمنزلة المؤثر الحقيقي ولا يجتمع مؤثران على أثر.

وسكت الشارح المحقق عن إبدال الجملة من الجملة وعن إبدال الجملة من المفرد وعكسه.

أما الأول فقد قال الشيخ خالد: تبدل الجملة من الجملة بدل بعض واشتمال وغلط ولا تبدل بدل كل نحو: قعدت جلست في دار زيد فإنه توكيد.

أما بدل البعض فنحو قوله تعالى: أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين فجملة أمدكم الثانية أخص من الأولى باعتبار متعلقيهما فتكون داخلة في الأولى.)

وأما بدل الاشتمال فكقوله: الطويل

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا فقوله: تقيمن عندنا بدل اشتمال من ارحل لما بينهما من الملابسة اللزومية

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٧٨/٥

وليس توكيدا له لاختلاف لفظيهما ولا بدل بعض لعدم دخوله في الأول ولا بدل كل لعدم الاعتداد به **ولا غلط لوقوعه** في الفصيح.

وأما بدل **الغلط** فنحو: قم اقعد.." [١]

"وأنشد بعده

الشاهد السابع والتسعون بعد الثلاثمائة وهو من شواهد سيبويه: الوافر

(ولي نفس أقول لها إذا ما ... تنازعني لعلي أو عساني)

على أن سيبويه استدل على كون الضمير وهو الياء منصوبا بلحوق نون الوقاية في عساني.

قد تقدم نص سيبويه قبل هذا ببيتين.

قال النحاس: قال سيبويه في قولهك عساك: الكاف منصوبة. واستدل على ذلك بقولهم: عساني ولو كانت الكاف مجرورة لقال عساي. قال: ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل في هذا الموضع.

قال: فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال كما كان ل لدن مع غدوة حال ليست مع غيرها. قال محمد بن يزيد المبرد: **هذا غلط منه** يعني جعله عسى بمنزلة لعل. قال: لأن أفعال الرجاء لا تعمل في المضمر إلا كما تعمل في المظهر. قال: تقديره عندنا أن المفعول مقدم والفاعل مضمر كأنه قال عساك الخير والشر.

وأراد المبرد أن عسى ككان لأنهما فعلان. وذهب أبو إسحاق إلى صحة قول سيبويه واحتج له بأن عسى ليس بفعل حقيقي بل هو شبية بلعل. ووجدت بخطي عن أبي إسحاق: يجوز أن يكون الضمير في موضع نصب بعسى في عساك والمرفوع محذوف أي: عسى الأمر إياك.

وليس هذا بناقض لما أخذته عنه لأنه قال: يجوز. فذاك عنده الأصل وأجاز قول المبرد.

انتهى.." [٢]

"٣ - (اسم الإشارة)

أنشد فيه الشاهد التاسع بعد الأربعمائة وهو من أبيات المفصل: الكامل

(ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام)

على أن أولاء يشار به إلى جمع عاقلا كان أو غيره كما في البيت فإن أولاء أشير به إلى الأيام وهو جمع

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٠٧/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٤٩/٥

لغير من يعقل. وكذا قوله تعالى: إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا.

قال ابن هشام في شرح الشواهد: ويروى الأقوام بدل الأيام فلا شاهد فيه. وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب وأن **الطبري غلط إذ** أنشده الأيام وأن الزجاج تبعه في هذا الغلط.

انتهى.

قلت: رواه محمد بن حبيب في النقائض ومحمد بن المبارك في منتهى الطلب من أشعار العرب: الأقوام كما قال ابن عطية.." (١)

"لغة تميم والجمع رفاق مثل برمة وبرام وبكسرها في لغة قيس والجمع رفقة مثل سدرة وسدر. وقوله: حي الحمول مقول لقول محذوف أي: فقال: حي الحمول وهو مصرح به في رواية غير الجوهري. قال صاحب المصباح: وراكب الدابة جمعه ركب مثل صاحب وصحب وركبان. انتهى. وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب: الركب: أصحاب الإبل وهم العشرة ونحو ذلك. قال ابن السيد في الاقتضاب: هذا الذي قاله ابن قتيبة قاله غير واحد. وحكى يعقوب عن عمارة بن عقيل قال: لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة وأقول لغيره فارس وبغال وحمار. ويقوي هذا الذي قاله قول قريط العنبري:

(فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شنوا الإغارة فرسانا وركبانا)

والقياس يوجب أن **هذا غلط والسماع** يعضد ذلك. ولو قالوا إن هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقولهم وجه. وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير)

صحيح لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه قال: ركبت الفرس وركبت البغل

وركبت الحمار.

واسم الفاعل من ذلك راكب وإذا كثرت الفعل قلت: ركاب وركوب. وقد قال الله تعالى: والخيل والبغال والحمير لتركبوها فأوقع الركوب على الجميع. وقال امرئ القيس:." (٢)

"(إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر)

وقال زيد الخيل الطائي:

(وتركب يوم الروع فيها فوارس ... بصيرون في طعن الأباهر والكلى)

وهذا كثير في الشعر وغيره. وقد قال الله تعالى: فرجالا أو ركبانا. وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٤٣٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٢٥٣

بشيء بل اقترانه بقوله فرجالا يدل على أنه يقع على كل ما يقل على الأرض.

ونحوه قول الراجز:

(بنيته بعصبة من ماليا ... أخشى ركيبا أو رجيلا عاديا)

فجعل الركب ضد الرجل وضد الرجل يدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرهما.

وقول ابن قتيبة أيضا: إن الركب العشرة ونحو **ذلك غلط آخر** لأن الله تعالى قال: والركب أسفل منكم يعني مشركي قريش يوم بدر وكانوا تسعمائة وبضعة وخمسين. والذي قاله يعقوب في." (١)

"وهذا الأخير هو قول الأخفش. واعلم أن الشارح المحقق مسبوق بتوجيهه. أما الأول فقد قال ابن عصفور في شرح الإيضاح لأبي علي: والذي يجيز شتان ما بينهما يجعل شتان بمنزلة بعد فكما يجوز بعد ما بين زيد وعمرو كذلك يجوز: شتان ما بين زيد وعمرو.

ومثله لابن السيد في شرح أدب الكتاب. قال: كان ربيعة عند الأصمعي ممن لا يحتج بشعره. **وهذا غلط لأن** شتان اسم للفعل يجري مجراه في العمل فلا فرق بيت ارتفاع ما به في بيت ربيعة وارتفاع اليوم في بيت الأعشى كما أنك لو قلت: بعد ما بين زيد وعمرو لجاز بالاتفاق. وكذلك قال اللبلي في شرح فصيح ثعلب: شتان بمعنى بعد وتفرق وما بمعنى الذي فاعل شتان وبين صلة ل ما. وأما الثاني فقد قال أبو البقاء: إن جعلت ما: زائدة وبين فاعلا وهي ظرف لا تكاد العرب تستعملها كذلك. وإن جعلتها بمعنى الذي ضعف أيضا لأن المعنى يصير افترق الذي بين زيد وعمرو. وليس المراد ذلك بل المراد افترق زيد وعمرو. ومن أجازه قال: إن مفارقة زيد لعمرو ليس من جهة الأشخاص بل المراد افتراقهما في الأخلاق والأحوال وهو المعني بالذي. انتهى. وقوله: لا تكاد العرب تستعملها كذلك غير مسلم فإنه قد قرأ." (٢)

"البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهي بالجانب الغربي وهو عظيم جدا جليل القدر. وأطنب ياقوت في وصفها. قد تقدم بيتان هما من شواهد

(شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر)

وهو من قصيدة للأعشى ميمون قد شرحنا بعض أبياتها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين. قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكتاب: حيان وجابر ابنا عميرة من بني حنيفة وكان حيان نديما للأعشى. يقول: يومي على كور هذه الناقة بالضم وهو الرحل ويومي مع حيان أخي جابر مختلفان لا يستويان لأن

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٢٥٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٢٨٠

أحدهما يوم سفر وتعب والثاني يوم لهو وطرب.

روي أن حيان كان سيدا أفضل من أخيه جابر فلما أضافه إلى جابر غضب وقال: عرفتني بأخي وجعلته أشهر مني والله لا نادمتك أبدا فقال له الأعشى: اضطرتني القافية فلم يعذره.)

انتهى. **وقد غلط الأندلسي** في شرح المفصل فقال: الأخ يقال له جابر." (١)

"يقول: كنا نشرب مع جابر. **وهذا غلط ظاهر** يلزم منه أن يكون حيان وجابر مبينين للأخ. وهذا محال. وقال الخوارزمي: يقول: كنا نشرب ونتنعم مع جابر وكان فيما يقال ملكا يختص بحيان لأنه نديمه. هذا كلامه. ونقله بعض فضلاء العجم في أبيات المفصل. وهذا غير صحيح أيضا لأنه يصف حيان ويذكر عيشه معه ولم يكن يشرب مع جابر وإنما كان نديمه حيان.

وقد وقع في شعر حسان نظير ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالخامل قال في رثاء جعفر أخي علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

(بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخير)

البهاليل: جمع بهلول بالضم وهو السيد الوضيء الوجه الطويل القامة. والمتخير: المنتخب.

وقوله: منهم أحمد المتخير قد عابه بعض الناس لما أضاف أحمد المتخير إليهم وليس هذا بعيب لأنها ليست بإضافة تعريف وإنما هذا تعريف لهم حيث كان منهم. وإنما ظهر العيب في قول أبي نواس من قصيدة مدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور: ...." (٢)

"أقول: المخالف هو المبرد **قال: غلط سيبويه** ولم يأت في الأربعة معدول إنما أتى في الثلاثي وحده. وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو: غاق غاق. قال السيرافي: والقول ما ذهب إليه سيبويه لأن حكاية الصوت لا يخالف فيها أول ثانيا نحو: غاق غاق. وقد يصرفون الفعل من صوت المكرر نحو: قرقرت من قار قار وعرعرت من عار عار يصيرون به إلى وزن الفعل. فلما خالف اللفظ الأول الثاني علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر لا على حكاية قار قار وعار عار. انتهى. وقال أبو حيان في شرح التسهيل بعد ما ذكر أن المبرد غلطه: ومما يقوي ما ذهب إليه سيبويه وجود مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر وحكى ابن كيسان أنه يقال: همهام محمحام وهجهاج وبحباح أي: لم يبق شيء. وأنشد: انتهى. ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهام عن اللحياني قال: سمعت أعرابيا من بني عامر يقول: إذا قيل لنا: أبقي عندكم شيء نقول:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٣/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٤/٦

همهام أي: لم يبق شيء. وانشد هذا الشعر.

وزاد الصاغاني في العباب على هذه الألفاظ: دعداع وقال: قرقار بني على الكسر وهو معدول والعدل في الرباعي عزيز كعرعار وهمهام وهجهاج وبحباح ودعداع.

قال أبو النجم)

يصف سحابا: ....." (١)

"النعمة لهم لا والله لا أفعل ذلك ورجع إلى عامر فقال: إن أبي زرارة نهانا أن نزيد على دية مضر وهي مائة إن أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الإبل. فقالوا: لا حاجة لنا في ذلك.)

فانصرف لقيط فقال له معبد: مالي يخرجني من أيديهم فأبى ذلك عليه لقيط وقال معبد لعامر: يا عامر أنشدك الله لما خليت سبيلي فإنما يريد ابن الحمراء أن يأكل مالي ولم تكن أمه أم لقيط. فقال عامر: أبعدك الله إن لم يشفق عليك أخوك فأنا أحق أن لا أشفق عليك.

فعمدوا إلى معبد فذبحوا شاة فألبسوه جلدها حارا وشدوا عليه القد وبعثوا به

إلى الطائف فلم يزل بها حتى مات. فقال في ذلك عوف بن عطية بن الخرع:

(هلا كررت على ابن أمك ... البيتين)

والكر هنا: الرجوع في حومة الحرب لاستخلاص أخيه من الحرب. واتفقت جميع الروايات على قوله ابن أمك مع أنهما من أمين. قال ابن حبيب في شرح النقائض: ليست أمهما واحدة ولكن أمهما أمهات فجمعهما. ورواه ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد: على أخيك معبد. وقال أبو محمد الأعرابي الأسود في ضالة الأديب: قد غلط ابن الأعرابي من وجهين: أحدهما: أن الشعر لعوف بن الخرع وهو قد نسبه إلى ابن كراع.." (٢)

"وأما البيت الأول وهو: وقد حدوناها بهيد وهلا فلم يكتب ابن بري عليه شيئا وقد نسب إلى القتال الكلابي ولم يوجد في ديوانه.

ونسبه أبو محمد الأعرابي لغيلان بن حريث الربعي كذا: ليس بثانيها بهيد أو حلا)

وقال الصفدي: هلا في هذا الرجز غلط لأن هيد: زجر للإبل وهلا: زجر للخيل والذي يقرن به هيد إنما هو حلا وكذا هو في الرجز. وهو لغيلان. على أن البيت مغير. والصواب.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٠٨/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٦٦/٦

ليس بثانيها بهيد أو حلا وترجمة ابن هرمة تقدمت في الشاهد الثامن والستين. وأنشد بعده

٣ - (الشاهد السادس والسبعون بعد الأربعمائة)

إلا ده فلا ده." (١)

"وليس أبو العباس المبرد بأول **من غلط فيه** من النحويين. انتهى. وعليه لا شاهد فيه. وهذا يؤيد قول سيبويه فإن ما موصولة وحب الطعام مبتدأ والظرف قبله خبره والجملة صلة الموصول. وفي شرح شواهد المغني للسيوطي: قال أبو محمد السيرافي: وفي شعره يعني يزيد بن عمرو بن الصعق:

(أجارتها أسيد ثم غارت ... بذات الضرع منه والسنام)

وسببه أن بني عوف بن عمرو بن كلاب جاوروا بني أسيد بن عمرو بن تميم فأجلوهم عن مواضعهم فقال يزيد هذا الشعر. وفي أيام العرب لأبي عبيدة: نزل يزيد بن الصعق قريبا من بني أسيد بن عمرو بن تميم واستجارهم لإبله فأجاروه ثم أغار عليه ناس منهم فذهبوا بها فقال يزيد هذين البيتين. انتهى. وعلى هذه الرواية أيضا لا شاهد فيه وحب منصوب بنزع الحافض أي: بآية ما يذكرون بحب الطعام.

وقول السيرافي وفي شعره يوهم أن هذا الشعر غير البيت الشاهد وليس كذلك فإن الشعر واحد والقافية مجرورة. وقد رد عليه أوس بن غلفاء الهجيمي من قصيدة الوافر:

(فإنك من هجاء بني تميم ... كمزداد الغرام إلى الغرام)

...." (٢)

"وكلاهما للجزاء.

وتبتئس جزم على جوابها.

قال أبو الحسن الطوسي في شرح ديوان لبيد قال الأصمعي: لم أسمع أحدا يجازى بأنى وأظنه أراد أيا تأتها يريد أي جانبي هذه الناقة أتيته وجدت مركبه تحت رجلك شاجرا أي: ينحيك ويدفعك لا يطمئن تحت رجلك.

وقال أبو عبيدة: أنى تأتها مجازاة يقول: من أي جانب أتيت هذه الناقة وجدت كلا مركبيها شاجرا دافعا لك. وتبتئس: يصبك منها بؤس. يقول: كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر.

وشاجر: ملتبس. يقال: شاجر ما بين القوم: إذا اختلفوا. ويقال: شجره بالرمح إذا دفعه به وطعنه.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٩١/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٢٠/٦

وقال أبو عمرو: الشاجر: المفرق بين رجليه وقد شجر بين رجليه إذا فرق بينهما إذا ركب.

انتهى.

وهذا مبني على إرجاع الضمائر المؤنثة إلى الناقة المفهومة من المقام.

وكذلك قال ابن سيده في شرح أبيات الجمل. ولم يرتضه اللخمي في شرحها. قال: **قد غلط ابن** سيده شارح الأبيات في البيت وزعم أنه يصف ناقة وإنما يصف داهية. ولو علم ما قبله علم

(لي النصر منكم والولاء عليكم ... وما كنت فقعا أنبتته القراقر)

(وأنت فقير لم تبدل خليفة ... سواي ولم يلحق بنوك أصاغر)

)

(فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن ... بأنك إن قدمت رجلك عاثر)

...." (١)

"قول من لا يشترط المحرز الطالب لذلك المحل. وفعيل قد وضع بالاشتراك تارة لفاعل وتارة لمفاعل والقرينة تعين وهي هنا التثنية.

وقد ذهب ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب وأبيات الجمل إلى ما

ذكرنا قال: لك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم: قدير بمعنى قادر فيكون متعديا إلى مفعول واحد. وإن شئت جعلته بمعنى مرضع كقولهم: رب عقيد بمعنى معقد فيتعدى إلى مفعولين. ومن خفض ثدي أم جعله بدلا من لبان ومن نصبه أبدله من موضعه لأنه في موضع نصب. ولا بد من تقدير مضاف في كلا الوجهين كأنه قال: لبان ثدي أم. وإنما لزم تقدير مضاف لأنه لا يخلو من أن يكون بدل كل أو بدل بعض أو بدل اشتمال فلا يجوز الثاني لأن الثدي ليس بعض اللبان ولا الثالث لأن الأول يشتمل على الثاني وذلك لا يصح ها هنا.

وقد ذهب قوم إلى أن الثاني هو المشتمل على الأول **وذلك غلط فلم** يبق إلا أن يكون بدل كل. والثدي ليس اللبان فوجب أن يقدر لبان ثدي. ويجوز أن يكون ثدي أم مفعولا سقط منه حرف الجر كقولك: اخترت زيدا الرجال. انتهى.." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٢/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٥٩/٧

"جلة عليها خطوط إجازاتهم منهم زيد بن الحسن بن زيد الكندي إمام عصره عربية وحديثا وتاريخ إجازته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وهي نسخة ابن ولاد تلميذ ثعلب والمبرد وتوفي بمصر في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

فما اعترض به الشارح المحقق على الزجاجي في زعمه أن أمس في البيت مبنية على الفتح حق لا شبهة فيه.

وقد غلطه شراحه منهم ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل قال: مذ أمسا جار ومجرور ومذ هنا حرف جر وهي بمنزلة في كأنه قال: لقد رأيت عجبا في أمس والعامل **وقد غلط أبو** القاسم فيها وزعم أنها في البيت مبنية على الفتح وإنما هي في البيت على لغة بعض بني تميم. وليس في العرب من يبنيها على الفتح وهي مخفوضة بمذ ولكنها لا تنصرف عندهم للتعريف والعدل.

وإنما دخل عليه الوهم من قول." (١)

"والآباء. والنجار بكسر النون وضمها بعدها جيم: الأصل أي: ذهب السودد وغلب على الناس اللؤم والدناءة واشتبه الأصل والنسب حتى لو بقوا على هذه الحالة سنة لا يبالي إنسان أهجينا كان أو غير هجين.)

وقوله: مثل أبي قبيس هو مصغر أبو قابوس وهو كنية النعمان بن المنذر ملك الحيرة. وقابوس: معرب كاووس اسم ملك من ملوك الفرس القديمة.

وقال أبو محمد الأعرابي: الذي أنشدناه أبو الندى: وعاد الفند مثل أبي قبيس والفند بكسر الفاء وسكون النون: قطعة من الجبل طولا وقيل: الجبل العظيم. وأبو قبيس: جبل بمكة سمي برجل من مذحج حداد لأنه أول من بنى فيه.

وفي القاموس: المعلهج كمزعفر: الأحمق اللئيم والهجين. وحكم الجوهري بزيادة هائه غلط.

والهجين: اللئيم وعربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه. وفرس هجين: غير كريم كالبرذون. والعشار بالكسر: جمع

عشير وهو القريب والصديق أو جمع عشراء والعشراء من النوق: التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء.

وقال أبو محمد الأعرابي: الفند كناية عن الرجل الوضيع. وأبو قبيس: الرجل الشريف. والمعلهجة: الفاسدة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٦٩/٧

النسب أي: تزوجت هذه المعلهجة ومهرت مهر الشريفة. وثروان بن فزارة: صحابي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو القائل:." (١)

"والمرار بن سعيد: شاعر إسلامي في الدولة المروانية وكان لصا من لصوص العرب.

وتقدمت ترجمته في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين. وهو بفتح الميم وتشديد الراء الأولى.

تتمة قد ذكر الشارح المحقق بعد هذا البيت إحدى وعشرين كلمة من الكلمات التي تختص بالنفي)

وهي في أكثر النسخ محرفة غير منتفع بها فرأينا من الإحسان ضبطها وشرحها ابتغاء لوجه الله عز وجل

وهي: الأولى: عريب بفتح العين المهملة وكسر الراء قال ابن السيد: أي: ما بها

معرب يبين كلامه ويعربه. وقد قالوا: ما بها معرب في هذا المعنى. وكذا قال صاحب القاموس.

الثانية: ديار أصله ديوار فيعال من دار يدور فأدغم. قال ابن السيد في شرح إصلاح المنطق: ديار من الدار

إما أن يكون فعلا من ذلك وكان حكمه دوار لأن دارا من الواو بدليل قوله في تحقيرها: دويرة.

قال يعقوب في إصلاح المنطق: وفي جمعها أدؤر قلبت واوه همزة لانضمامها كأجوه في وجوه.

وإما أن يكون فيعالا أصلها ديوار فأدغم. **وقد غلط يعقوب** في ديار لأن ذا الرمة استعمله في الواجب فقال:." (٢)

"دؤري **بالهمز غلط عندنا**.

وزاد صاحب القاموس ما بها ديور وهو فيعول. وهذه الخمسة من مادة واحدة.

الخامسة: طوري. قال ابن السيد: هو منسوب إلى الطور وهو الجبل أي: ما بها إنسي ولا وحشي. وقال القالي: هو منسوب إلى الطورة وهي في بعض اللغات: الطيرة. انتهى.

نقل صاحب العباب عن ابن دريد أن الطورة بكسر الطاء في بعض اللغات مثل الطيرة)

بكسرها وفتح الياء أي: التطير. وكونه منسوبا إلى هذا بعيد. والصواب الأول. ومثله طوراني بزيادة الألف والنون. قال صاحب العباب: الطوري: الوحشي والغريب.

قال ذو الرمة: الطويل

(أعاريب طوريون من كل قرية ... يحيدون عنها من حذار المقادر)

وقال أبو عمرو: وقوله: طوريون واحدهم طوري وطوراني كذلك وهما الوحشي من الناس قالالعجاج: الرجز

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٩٥/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٥٣/٧

وبلدة ليس بها طوري انتهى.

وعلى هذا لا يلزم طوري النفي.

السادسة: طاوي بألف وواو نقله القالي عن اللحياني. وقال: ما بها طاوي غير مهموز.

وضبطها صاحب القاموس بضم الطاء وفتح الهمزة وهي عين الفعل وكسر الواو وهي لام الفعل وياء مشددة.

ولم أر من." (١)

"وقول ابن هشام: وضابطه أن يكون معنا إلخ أي: ضابط تغليب المؤنث على المذكر في التاريخ.

ولا يريد اعتراض الدماميني بقوله: يقع التغليب بدون هذا الضابط كقوله تعالى: أربعة أشهر وعشرا فإن ابن هشام قد غلط من قال بالتغليب في نحوها فإن الآية ليست من التغليب في شيء كما تقدم بيانه.

وحاصل كلام ابن هشام أن التاريخ يكون بلا تغليب كما في نحو الآية ويكون بتغليب إذا كان داخلا في الضابطة المذكورة. والتغليب يكون فيه وفي غيره كما ذكره الشارح المحقق وغيره في تلك الأمثلة.

وهذا مما أنعم الله به علي من فهم كلام المغني فإن شراحه لم يهتدوا لمراده. ولله الحمد على ذلك.

ولنرجع من هنا إلى شرح البيت فنقول: وصف النابغة الجعدي به بقرة وحشية أكل السبع ولدها فطافت.

وروي: أقمت ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة وهي الجزع والإشفاق والجؤار وهي الصياح.)

والنكير: الإنكار وهو من المصادر التي أتت على فعيل كالنذير والعذير. وأكثر ما يأتي هذا النوع من المصادر في الأصوات كالهدير والهديل. أي: ما كان عندها حين فقدته إلا الشفقة والصياح وتضيف مضارع أضاف إضافة.

وأورد البيت العسكري في موضعين من كتاب التصحيف." (٢)

"ومن هذا الباب: الأعجمون في قوله تعالى: ولو نزلناه على بعض الأعجمين. ومن زعم أعجمين) جمع أعجم فقد غلط لأن نحو أعجم لا يجمع بالواو والنون كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء إذا كانت صفة. فإنما أعجمون جمع أعجمي وحذف ياء النسب. وإنما أعجم وأعجمي مثل أحمر وأحمري يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر. إلا أن حكم اللفظ مختلف.

فأما الألف في قوله: مقتوينا فتحتمل ضربين: من قال مقتوين فالألف بدل من التنوين كالتي في رأيت رجلا.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٣٥٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٤١٦

ومن قال هؤلاء مقتوون ومقتوين فالألف للإطلاق كقوله: الوافر

أقلي اللوم عاذل والعتابا انتهى.

وفيه لغة أخرى وهي ضم الميم ولم أر من ذكرها ومن شرحها غير أبي الحسن الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد وغير أبي علي. قال في أواخر البغداديات: قد كتبنا في هذه الأجزاء وفي غيرها شرح قوله: متى كنا لأمك مقتوينا ودللنا على صحة قول الخليل فيه من أنه جمع يراد به النسب على حد الأعجمين والأشعرين وهذا دليل بين على صحة قول الخليل. فأما ما أنشدناه أبو الحسن الأخفش ليزيد بن الحكم قوله:." (١)

"الطيب. وقد بلغني أن شحمه كذلك أيضا.

وقد ذكر بعض الشعراء القدم بعض هذا وجعله أمعاء الدابة وظن أنه إنما طاب جوفه لأنه يأكل الطيب فقال: البسيط

(تكسو المفارق واللبات ذا أرج ... من قصب معتلف الكافور دراج)

والأعراب لا يميزون هذا. وفي فارة الإبل يقول الراعي: الطويل

(لها فأرة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه)

ظن أنه يفتق به. وكان الراعي أعرابيا قحا والمسك لا يفتق بالكافور. انتهى كلام الدينوري.

والبنة بالفتح للموحدة وتشديد النون: الرائحة الطيبة وربما قيلت في غير الطيبة.

وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري اللغوي فيما كتبه على كتاب النبات من تبيين أغلاط الدينوري: **قد غلط في** همز هذه الفارة لأن الفأر كله مهموز إلا فارة الإبل.

وقد اختلف في فارة المسك وفأرة الإنسان وهي عضله. والأعلى في فار المسك الهمز وفي فار الإنسان ترك الهمز. ومن كلامهم: أبرز نارك وإن أهزلت فارك أي: أطعم الطعام وإن فأما قوله: والمسك لا يفتق بالكافور فصحيح. ولم يقل لراعي: كما فتق المسك بالكافور فاتقه إنما قال: كما فتق الكافور." (٢)

"بالمسك وإن كان المسك لا يفتق بالكافور فإن الكافور يفتق بالمسك.

وجعل الراعي أعرابيا قحا ونسبه إلى الجفاء وأوهم **أنه غلط وخطأه** في شيء لم يقله إلا أن يكون عند أبي حنيفة أن الكافور لا يفتق بالمسك ويكون هو **قد غلط في** العبارة وعكسها فيكون في هذه الحال أسوأ حالا منه في الأولى ويكون قليل الخبرة بالطيب وعمله واستعماله. ولا رائحة أخم من الكافور إذا فتق

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٤٣٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٧/٤٧١

بالمسك يشهد بذلك بنو النعمة والعطارون قاطبة. انتهى.

والرجز الشاهد لمنظور بن مرثد الأسدي. قال ابن بري في حاشيته على صحاح الجوهري: وقبله: الرجز

(يا حبذا جارية منعك ... تعقد المرط على مدك)

مثل كثيب الرمل غير رك وعك بفتح العين المهملة: أبو قبيلة من الأزد في قحطان. والمرط

بالكسر: كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتفلع به المرأة. وأراد بالمدك بكسر الميم: العجز.)

قاله الصغاني وأنشد البيت للمعنى الأول. وقال: وذكره بعض من صنف في اللغة بالزاي في اللغة وفي الرجز وهو تصحيف. انتهى.

وأراد به الجوهري. وقد خطأه كذلك ابن بري في حاشيته على الصحاح وتبعه الصفدي أيضا.

ومنظور بن مرثد تقدم في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائة.." (١)

"بفتح المثناة الفوقية وضمها. أما الأول فلأن قطر متعد.

وقد جاء تقطر الدما متعديا ناصبا للدم في قول العباس بن عبد المطلب لأبي طالب حين قتل خداش بن علقمة بن عامر من أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتا أوردها أبو تمام في آخر كتاب مختار أشعار القبائل وهو: الطويل

(أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما)

وأورد السيوطي في الأشباه والنظائر مجلس ثعلب مع جماعة من النحويين نقله من كتاب غرائب)

مجالس النحويين للزجاجي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان قال: كنا عند أبي العباس ثعلب فأنشدنا:

(فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا يقطر الدما)

فسألنا: ما تقولون فيه فقلنا: الدم فاعل جاء على الأصل. فقال: هكذا رواية أبي عبيد.

وكان الأصمعي يقول: **هذا غلط وإنما** الرواية: تقطر الدما منقوطة من فوقها والمعنى: ولكن على أقدامنا تقطر الكلوم الدما فيصير مفعولا به. ويقال: قطر الماء وقطرته أنا.

وأنشدنا: فإذا هي بعظام ودما البيتين." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٧٢/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٩٣/٧

"تماضر بفتح التاء وضم الضاد. **وهذا غلط وذكر** ابن السراج عن قوم من النحويين أنهم جعلوا تماضر في الأبنية التي أغفلها سيبويه. وهذا وهم لأن تماضر تفاعل من قولك: ماضرت تماضر. فإما أن يكون مأخوذا من اللبن الماضر وهو الحامض وقيل: الأبيض فكأنه من ماضرت الرجل إذا سقيته وسقاك اللبن. وإما أن يكون من مضر كأنه من ماضرته إذا ناسبته إلى مضر. انتهى.

وقد تبعه تلميذه الخطيب التبريزي هنا وقال: تماضر من أسماء النساء. وقد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيبويه من الأبنية. وليس الأمر كذلك لأن تماضر مسماة بالفعل المضارع الذي هو مأخوذ من اللبن الماضر وهو الحامض أو من قولهم: عيش مضر أي: ناعم وقيل: المضر: الأبيض. انتهى.

وقوله: وكأن في العينين إلخ قال المرزوقي: يقول: ألفت البكاء لتباعدها فجادت العينان بإسالة دمعهما غزيرا متحلبا منهما فكأن في عيني أحد هذين المهيجين الحالبين للعيون.

وقوله: كحدرت إخبار عن إحدى العينين وساغ ذلك لما في العلم من أن حالتيهما لا تفترقان ومتى اجتمع شيئان في أمر لا يفترقان فيه اجتزىء بذكر أحدهما عن الآخر. انتهى.." (١)

"ويروى: أعلى منتهى أي: أعلى ما ينتهى إليه. قيل: **قد غلط فيه** لأن العرب لا تقف بالتنوين ومنتمى: هنا منصوب على التمييز والوقف فيه عند سيبويه على الألف المبدلة من التنوين.

وقد حقق الشارح المحقق في باب الوقف من شرح الشافية أن هذا ليس مذهب سيبويه وأن هذه اللام لام الكلمة لا الألف المبدلة من نون التنوين.

وقسرا: قهرا إما مفعول مطلق وإما حال. أي: فاستنزل الزباء كارهة.

يريد أن عمرا أخذ ثأره منها فقتلها وإنما قدر عليها بإعانة قصير بن سعد من أصحاب جذيمة فإنه قال لعمرو بن عدي بعد قتل جذيمة: ألا تطلب بثأر خالك فقال: وكيف أقدر على الزباء وهي أمنع من عقاب لوح الجو فأرسلها مثلا. فقال له قصير: اطلب الأمر وخلاك ذم فذهبت مثلا أيضا.

ثم إن قصيرا جدع أنفه وقطع أذنه بنفسه وفيه قيل: لأمر ما جدع قصير أنفه. ثم لحق بالزباء زاعما أن عمرو بن عدي صنع به ذلك وأنه لجأ إليها هاربا منه ولم يزل يتلطف بها بطريق التجارة وكسب الأموال إلى أن وثقت به وعلم خفايا قصرها وأنفاقه.

فلما كان في السفرة الثالثة اتخذ جوالقات كجوالق المال وجعل ربطها من داخل الجوالق في أسفله وأدخل فيها الرجال بالأسلحة وأخذ عمرو بن عدي معه وقد كان قصير وصف لعمرو شأن النفق ووصف له الزباء

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٩/٨

فلما دخلت الجمال المدينة جاء عمرو بن عدي على فرسه فدخل الحصن بعقب الإبل وبركت الإبل وحل الرجال الجوالقات." (١)

"(يرجي العبد ما أن يراه ... وتعرض دون أدناه الخطوب)

(وما يدري الحريص علام يلقي ... شراشره أيخطىء أم يصيب)

قال أبو زيد: قوله: إلي في معنى عندي. والشراشر: الثقل ثقل النفس. انتهى.

وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد وروى أبو حاتم: ما لا إن يلاقي بتأخير إن المكسورة الهمزة.)

ورواية: ما إن لا يلاقي بتقديم إن **المكسورة غلط والصواب**: ما أن لا يلاقي بفتحها وهي زائدة تزاد في الإيجاب مفتوحة وفي النفي مكسورة.

تقول: لما أن جاءني زيد أعطيته قال الله تعالى: فلما أن جاء البشير. وتقول في النفي: ما زيد منطلقا فإذا زدت إن قلت: ما إن زيد منطلق

ف إن كافة ل ما عن العمل. ونظير هذا قولك: إن زيدا منطلق ثم تقول: إنما زيد منطلق فكفت ما الزائدة إن عن العمل كما كفت إن ما النافية.

وهذا تمثيل الخليل. فلما قال: ما أن لا يلاقي فنظر إلى ما الذي روى هذه الرواية ظنها النافية.

وهذه بمعنى ا لذي فلا تكون أن بعدها إلا مفتوحة. ورواية أبي حاتم: ما لا أن يلاقي صحيحة لأن لا في النفي بمنزلة ما وغن كانت إن لا تكاد تزاد بعد لا. انتهى.

وهذا خلاف ما نقله الشارح المحقق عن الخليل وهو المخطىء في النقل والتخطئة. ودعواه أن إن المكسورة لا تزاد بعد ما الموصولة مردودة." (٢)

". قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل: ذكر أهل الأخبار أن كثيرا لما دخل على عبد العزيز فأنشده قصيدته التي ألحق فيها البيت المستشهد به مع الأبيات المتقدمة أعجب بقوله فيها: الطويل

(إذا ابتدر الناس المكارم بذهم ... عراضة أخلاق ابن ليلى وطولها)

فقال: حكمك يا أبا صخر. قال: فإني أحكم أن أكون مكان ابن رمانة.

وكان ابن رمانة كاتب عبد العزيز وصاحب أمره. فقال له عبد العزيز: ترحا لك ما أردت ويلك ولا علم لك

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٥/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٤٢/٨

بخراج ولا كتابة اخرج عني فخرج كثير نادما على ما حكم ثم لم يزل يتلطف حتى دخل عليه فأنشده: فلما أتى إلى قوله:)

فهل أنت إن راجعتك القول مرة ... ... البيت قال له عبد العزيز: أما الآن فلا ولكن قد أمرنا لك بعشرين ألف درهم.

فقوله في البيت: لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها أي: بمقالة مثلها وهي قول عبد العزيز له: حكمك.

وقوله: إذن لا أقيلها أي: أطلب منه ما لا اعتراض علي فيه ولا قدح. هكذا فسره العلماء وهو الصحيح.

وما قاله ابن سيده أن عبد العزيز بن مروان كان أعطاه جارية فأبى كثير من قبولها ثم ندم بعد ذلك فيقول: لئن عاد لي بجارية مثلها مرة أخرى لا أقيلها غلط. وهو قياس منه والصحيح ما تقدم. اه.." (١)

"قال سيبويه: وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر: وما هو إلا أن أراها فجاءة ... ... البيت فقال: أنت في أبهت بالخيار إن شئت حملتها على أن وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت

وقوله: هو ضمير يفسره خبره كقوله تعالى: إن هي إلا حياتنا الدنيا. قال الزمخشري: هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه. وأصله: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها. انتهى.

وليس هو في البيت ضمير الشأن والحديث كما زعمه شارح أبيات المفصل لأن ضمير الشأن لا بد أن يفسر بجملة ولا جملة هنا وأما أن أراها ففي تأويل المفرد كما صرح به سيبويه لأن أن هي الناصبة للمضارع وليست مخففة من الثقيلة لأنها تقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته وحينئذ يكون اسمها ضميرا وخبرها جملة مفصولة عنها بقد أو لو أو السين أو النفي على ما فصل في محله.

وقد غلط في ذلك الشارح فزعم أنها المخففة قال: والتقدير إلا أنه أراها أي: إن الشأن.

وهذه غفلة منه فإنها لو كانت المخففة ما كان وجه لنصب أبهت بالعطف على مدخولها.." (٢)

"بمنزلة من رمى رجلا فقيل: لم رميته فقال: إنما رميت كنانته ولم أرمه وكان غرضه أن يصيب الرجل.

فيقول: من هجا بني كنانة وبني أسد ومن قرب نسبه من قريش فقد تعرض لسب قريش. يحرض الخلفاء عليهم والسلطان. اه.

وقول سيبويه: وإن شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية قال **المازني: غلط سيبويه** فيه وأجيب بأن مراده:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٤٧٧/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٦١/٨

وإن شئت رفعت في الموضع الذي نصبت أو أن الباء زائدة في المفعول.

وأقول: هذه القصيدة تقدم أبيات منها في عدة مواضع وأول ما مر في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب مع ترجمة الكميت وتقدم هناك سبب نظمها. وهجا فيها الأعور الكلبي فإنه هجا مضر ومدح أهل اليمن.

وتقدم بيت منها في الشاهد الرابع والعشرين.

وقوله: لعمر أبيك مبتدأ مضاف وخبره محذوف أي: قسمي وجواب القسم محذوف أيضا والتقدير: أجهالا تقول بني لؤي أو متجاهلين.

لعمر أبيك لتخبرني.

–

إلا أن قدم القسم واعترض به بين الفعل ومفعوله وحذف الجواب لدلالة الاستفهام عليه إذ معلوم أن المستفهم يطلب من المستفهم منه أن يخبره عما استفهمه عنه.." (١)

"وهذا غلط من أبي العباس لأن كان لو كانت زائدة لم تنصب خبرها. انتهى.

وهذا نقل شاذ وكلهم أجمعوا على أن زيادة كان في البيت إنما قال به سيبويه. لكن الزجاج تلميذ المبرد وهو أدرى بمذهب شيخه. والله أعلم.

وتجويز المبرد زيادة كان في الآية مع نصب خبرها خطأ ظاهر.

قال ابن السيد في أبيات المعاني: وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يمتنع

من زيادة كان في البيت ويقول: إنما تلغى إذا كانت مجردة لا اسم لها ولا خبر وأما في البيت فالواو اسمها ولنا:)

الخبر وكرام: صفة لجيران.

وقد رد الناس هذا وقالوا: يجوز أن تكون الواو حرفا دالا على الجمع يؤكد به الجيران كالواو في أكلوني البراغيث. وهذا مذهب كثير من البصريين وبعض الكوفيين. ولأنه يقدر بلنا التأخير وهو صفة لجيران وقد حل محله من حيث تبع الموصوف ولا حاجة تدعو إلى انتزاعه من موضعه وتقديره مؤخرا. وهذا حجة أبي علي. انتهى.

أقول: هذا التوجيه ضعيف جدا فإن القول بحرفية واو الجمع إنما هو إذا كان بعدها جمع مرفوع كما في

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٨٦/٩

المثال وأما إذا لم يأت بعدها جمع مرفوع فلم يقل أحد إنها تأتي حرفا دالا على الجمع.

والصواب." (١)

"أي: إن لنا محلا.)

وكقول الآخر: ولكن زنجيا طويلا مشافره وزعم بعضهم أن بعده بيتا فيه الخبر وهو على أنيابها البيت. وهو مصنوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه. انتهى.

والسبيئة: فعيلة بمعنى مفعولة. وهي الخمر التي تسبأ أي: تشترى بالهمزة.

قال المبرد في الكامل وأنشد البيت. يقال: سبأت الخمر سبئا إذا اشتريتها. والسابيء: الخمار.

قال ابن السيد: إنما السابيء مبتاع الخمر لا بائعها. وهذا منه غلط.

وفي القاموس: سبأ الخمر كجعل سبئا وسباء ومسبأ: شراها كاستبأها وبياعها السباء.

والسبيئة ككريمة: الخمر.

ثم قال في المعتل: سبى العدو: أسره. والخمر سبيا وسباء ووهم الجوهري:

حملها من بلد إلى بلد. انتهى.

والجوهري قيد السبء بشرائها للشرب. قال: فأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلد آخر قلت: سبيت الخمر. فشراؤها للتجارة يكون عنده بالياء.

ورد عله الصفدي في نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم. قال: هذا تحكم منه ودعوى بلا بدليل.

وقول ابن هرمة:." (٢)

"لأن الشخص مما يؤنث ويذكر.

فرواية: إلا **بالتشديد غلط من** الراوي لا من القائل.

ويرد عليه أن ذا الرمة لما قرأ البيت عند ابن العلاء غلطه فيه بما ذكره النحويون.

وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر: إن ذا الرمة لما عيب عليه قوله ما تنفك إلا مناخة فطن له فقال: إنما قلت: آلا مناخة أي: شخصا. وكذا قال ابن هشام في شرح الشواهد قال ابن الأنباري في الإنصاف: ألال: الشخص. يقال: هذا آل قد بدا أي: شخص. وبه سمي الآل لأنه يرفع الشخوص أول النهار وآخره.)

وبه يضمحل توقف ابن الملا الحلبي في شرح المغني في قوله بقي شيء وهو أن صاحب القاموس على

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢١٨/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٢٨/٩

تبحره لم يذكر مجيء الآل بمعنى الشخص. انتهى.

وخرجه المازني كما قال ابن يعيش على زيادة إلا وتبعه أبو علي في القصريات وقال: إلا هاهنا زائدة لولا ذلك لم يجز هذا البيت لأن تنفك في معنى تزال ولا يزال لا يتكلم به إلا منفيا عنها. انتهى.

ونسب ابن هشام في المغني هذا التخريج إلى الأصمعي وابن جني قال: وحمل عليه ابن مالك أرى الدهر إلا منجنونا بأهله

وإنما المحفوظ: وما الدهر إلا. ثم إن ثبتت رايته فتتخرج على." (١)

"فإنه لا سبيل إلى التصريح بأداة التشبيه لدلالة التشبيه على أنه دون الأسد ودلالة الوصف على أنه فوقه. فالوصف مانع. وأما هنا فالتشبيه يعكس المعنى المراد. وأيضا فإن المقصود نفي ما صدر به يعني لا تحية بينهم. والتشبيه لا يفيد هذا المعنى.

وليس الشيخ أبا عذرة هذا بل صرح به النحاة منهم سيبويه وقد فصله في باب الاستثناء من كتابه ونقله ابن عصفور وابن الطراوة قالوا: إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين إما أن تكون إحداهما قائمة مقام الأخرى أو مشبهة بها أو هي نفسها.

فإن كانت قائمة مقامها كان الخبر ما تريد إثباته نحو قول عبد الملك بن مروان: كان عقوبتك ولو قلت: كان عزلك عقوبتك كان معاقبا لا معزولا ولو قلت: كان زهير زيدا أثبت التشبيه لزهير بزيد.

قال ابن الطراوة: **وقد غلط في** هذا أجلة من الشعراء منهم المتنبي في قوله: الطويل

(ثياب كريم ما يصون حسانها ... إذا نشرت كان الهبات صوانها)

فذمه وهو يرى أنه مدحه. ألا ترى أنه أثبت الصون ونفى الهبات كأنه قال: الذي يقوم لها مقام الهبات أن تصان. وقد أجيب عن المتنبي.." (٢)

"أي: صببتها. ولو: للتمني لا جواب لها. والعبرة بالفتح: الدمعة وجمعها عبر كبدرة وبدر.

ومهراقة بفتح الهاء أي: مصبوبة.

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: قد ذكر ابن قتيبة في باب فعلت وأفعلت هرقت الماء وأهرقته. وقد قال مثله بعض اللغويين ممن لا يحسن التصريف وتوهم أن هذه الهاء في هذه الكلمة أصل. **وهو غلط والصحيح** أن هرقت وأهرقت فعلان رباعيان معتلان أصهلما أرقت.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٢٤٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٢٦٠

فمن قال: هرقت فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت كما قالوا: أرحت الماشية وهرحتها وأنرت الثوب وهنرته.
ومن قال: أهرقت فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ونقلها إلى الفاء لأن الأصل أريقت أو أروقت بالياء أو بالواو على الاختلاف في ذلك ثم نقلت حركة الواو أو الياء إلى الراء فانقلب حرف العلة ألفا لانفتاح ما قبلها ثم حذف لسكونه وسكون القاف.
والساقط من أرقت يحتمل أن يكون واوا فيكون مشتقا من راق الشيء يروق ويحتمل ن يكون ياء لأن الكسائي حكى: راق الماء يريق إذا انصب.
والدليل على أن الهاء في هرقت وأهرقت ليست فاء الفعل على ما توهم من ظنها كذلك أنها لو كانت كذلك للزم أن يجرى هرقت في تصريفه مجرى ضربت فيقال: هرقت أهرق هرقا كما تقول: ضربت أضرب ضربا أو مجرى غيره من الأفعال الثلاثية التي يجيء مضارعها بضم العين وتجيء مصادرها مختلفة.
وكان يلزم أن يجرى أهرقت في تصريفه مجرى أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية المصححة." (١)
"وعفاء بالفتح والمد أي: درس.
ويكون متعديا كالرواية الثانية. يقال: عفته الريح أي: محته وامحى أصله انمحى مطاوع محوته محوا أي: أزلته فامحى أي: زال وذهب أثره. ويقال: محيته محيا بالياء من باب نفع.
وزعم العيني أن من في قوله: من بعد زائدة وما مصدرية واسم كاد ضمير راجع إلى ربع.
ومن تعليلية متعلقة بكاد لا بيمصح لأنه صلة أن. والبلى بالكسر والقصر: مصدر بلي الثوب يبلى إذا أخلق. وبلي المنزل إذا درس. فإن فتحت الباء مددته.
ويمصح بفتح الياء والصاد: مضارع مصح بفتح الصاد أيضا. قال الجوهري: مصح الشيء)
مصوحا: ذهب وانقطع. قال: ومصح الثوب: أخلق. ولله در القائل: الكامل
(يا بدر إنك قد كسيت مشابها ... من وجه أم محمد ابنه صالح)
(وأراك تمصح في المحاق وحسنها ... باق على الأيام ليس بماصح)
وهو في الأشهر فعل لازم ولم يذكروه متعديا. وفي كثير من كتب اللغة ما يخالفه. فقد ذكره الهروي وابن شميل والصاغاني متعديا. وفي القاموس:
مصح الله مرضك أي: أذهبه كمسحه. وفي الذيل والصلة للصاغاني: يقال للمريض: مصح الله ما بك ومسح والصاد أعلى.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧٨/٩

وقال ابن بري فيما كتبه على درة الغواص: **هذا غلط لأن** مسح لا يتعدى إلا بالباء يقال: مسحت بالشيء أي: ذهبت به. فلو كان بالصاد قيل: مصح الله بما بك أي: أذهبه فتعديه بالباء أو بالهمزة فيقال: أمصح الله ما بك إذ لا يقال مصحه بدون باء. اه.." (١)

"أبو عبيدة: أريك في بلاد ذبيان قال: وهما أريكان: أريك الأسود وأريك الأبيض.

والأريك: الجبل الصغير. قال: وبشط أريك قتل الأسود بني ذبيان وبني دودان وسبى نساءهم.

قال الأعشى في مدح الأسود: وشيوخ صرعى بشط أريك ... ... البيت

ويدلك على أن أريكا جبل مشرف قول جابر بن حني يصف ناقة: الطويل

(تصعد في بطحاء عرق كأنما ... ترقى إلى أعلى أريك بسلم)

وقال الأخفش: إنما سمي أريكا لأنه جبل كثير الأراك. انتهى.

وقال أيضا في شرح أمالي القالي: هذا اليوم الذي ذكره في قوله: رب رفد هرقته ذلك اليوم هو اليوم الذي أغار فيه الأسود بن المنذر على الطف فأصاب نعما وأسرى من بني سعد بن ضبيعة رهط الأعشى وذلك منصرفة من غزو الحليفين أسد وذبيان. وكان الأعشى غائبا فلما قدم وجد الحي مباحا فأنشده هذه القصيدة وسأله أن يهب له الأسرى ففعل. انتهى.

والطف: موضع بناحية العراق من أرض الكوفة وهناك الموضع المعروف بكربلاء الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وقول البكري في معجمه: والصحيح أن الطف على فرسخين من **البصرة غلط وخطأ**.

وسبب غزو الحليفين هو ما ذكره الأصبهاني في الأغاني: أن الحارث." (٢)

"قال صاحب الرسالة الحكيمة وهو قول ارسطوطاليس: اقبح الظلم حسدك لعبدك ومن تنعم عليه.

قلت: وهو **غلط**. إن كانت رواية هذه الحكمة هكذا فإن أبا الطيب إنما أراد عكسها وهو إن اقبح الظلم إن يحسدك من تنعم عليه وتحسن إليه بدليل سياق كلامه.

وقال:

وقد يترك النفس التي لا تهابه ... ويحترم النفس التي تتهيب

وقال أيضا:

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٥١/٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥٧٣/٩

وما العشق إلا غرة وطماعة ... يعرض كل نفس فتصاب

وقال:

اعز مكان في الدنيا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وقال يخاطب كافورا:

وهل نافعي إن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجاب

وقال:

وفي نفسي حاجات وفيك فطانة ... سكوتي جواب عندها وخطاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغي عليه ثواب

وقال يخاطبه:

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وينشد العارفون رضوان الله عليهم والخطاب للملك الحق هكذا:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

واذكرني هذا المعنى حكاية عن الأصمعي قال: بينما أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف في الطريق في اذنيه قراط في كل جوهرة يضيء وجهه من ضوء الجوهرة وهو ربه بأبيات من الشعر وهي:." (١)

"القاموس: ذاك غلط، وإنما هو بفتحهما على أنه تثنية ثعلب. وتمسكوا بالقصة السابقة وأنه أقبل ثعلبان وبالا معا على الصنم. وقال بعضهم: كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه على رأسه ويقول أطعم! فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد. وقال آخرون: هذا خطأ في التفسير والرواية، وإنما الحديث: فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم فعل. فقام الرجل إلى الصنم فكسره وقال في ذلك شعره. قلت: والحق أن القصة بعد صحتها على ما قال أهل التثنية من أنها ثعلبان لا تفيد أن الواقع في البيت مثنى على التعيين إذ لا يلزم من وقوع البول من الثعلبين أن يذكرهما الشاعر، وإنما المعول الرواية: فإن وردت بالإفراد كان حسنا وكان المقصود الجنس والنداء على هوان الصنم ببول الثعلب عليه لا شرح القصة. وإذا رد الأمر إلى النفس وجد فيها للفرد حلاوة، وعن التثنية كزازة والله أعلم.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٣٤/١

وقال الآخر:

فقعدت كالمهريق فضلة مائه ... في ظل هاجرة للمع سراب

ومثله قول الآخر:

وكنت كمهريق الذي في سقائه ... لرقراق آل فوق رابية صلد

وهذان البيتان يضمنا معنى المثل السابق في صاحب النعامة.

وقال أبو الغريب:

إن اللئيم الأرس غير نازع ... عن وذء جارة الغريب والجنب

الأرس هو الأصل أي اللئيم الأصل والوذء: الشتم. والجنب: الأجنبي الغريب، وقال أعرابي:

كلاب الناس أن فكرت فيهم ... أضر عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب لا يؤذي صديقا ... وإن صديق هذا في عذاب

ويأتي حين يأتي في ثياب ... وقد جزمت على رجل مصاب

فأخزى الله أثوابا عليه ... وأخزى الله ما تحت الثياب

ومثل هذا يحكى عن بعضهم قال: وجدت إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أو غيره من." (١)

"قال شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى: وقد رأيت المبرد في المنام وأنا بالاسكندرية وفي سنة ست وثلاثين وستمائة وعندي الله تعالى ذاك الكامل للمبرد وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربة. فرأيت في العقد في ترجمة **ما غلط فيه** على الشعراء وذكر أبياتا نسبوا أصحابها إلى الغلط ولم يغلطوا وإنما وقع الغلط ممن غلطهم منها ما ذكر المبرد في الروضة من تغليط أبي نواس في البيت السابق والغلط إنما هو من المبرد كما قررنا. قال: فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رأيت كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين وكأننا صلينا الظهر جماعة. فلما فرغنا أردت الخروج فرأيت في أخريات الموضع رجلا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين: هذا أبو العباس المبرد. فجئت إليه وقعدت إلى جانبه انتظر فراغه. فلما فرغ سلمت عليه فقلت له: أنا في هذا الزمان أطالع كتابك الكامل. فقال لي: رأيت كتابي الروضة؟ فقلت: لا. وما كنت رأيتها قبل ذلك. فقال لي: قم حتى أريك إياه فقمت وصعد بي إلى بيته. فدخلنا ورأيت فيه كتب كثيرة. فقعد يفتش عليه وقعدت أنا ناحية. فأخرج مجلدا ودفعه لي ففتحته وتركته في حجري فقلت له: قد أخذوا عليك. فقال: أي شيء أخذوا؟ فقلت له: انك نسبت أبا نواس إلى الغلط في بيت كذا

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١/٢٤٩

وأنشدته إياه. فقال: **نعم غلط في** هذا. فقلت؟ إنه لم **يغلط** بل هو على صواب ونسبوك أنت إلى **الغلط** في تغليطه. فقال: وكيف هذا؟ فعرفته ما قاله صاحب العقد. فعض على رأس سبابته وبقي ساعة ينظر إلي وهو في صورة خجلان حتى استيقظت من منامي وهو على تلك الحال. انتهى ملخصا.

أحمق من رجلة.

الرجلة بكسر الراء وسكون الجيم: ضرب من النبات معروف ينبت في حميل السيل فيقتلعه فيوصف لذلك بالحمق. ويقال له بقلة الحمقاء والبقلة اللينة والبقلة المباركة. وقيل إن البقلة المباركة هي الهندباء. وقولهم بقلة الحمقاء أضيف منه الموصوف إلى الصفة في الظاهر كقولهم: مسجد الجامع وصلاة الأولى.." (١)

"للطعم وتدع بيضها. فمتى وجدت بيض نعامة أخرى حضنتها ونسيت بيضها. وفي ذلك يقول أبن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملحقة بيض أخرى جناحا

ومن حمقها إن الصائد إذا أدركها أدخلت رأسها في كثيب رمل تقدر أنها اختفت عنه بذلك وهي بادية له. ومع ذلك فكان لها في بيضها أمر عجيب، وذلك إنها تبيضها زوحا وتضعها فتقسمها قسمين: فقسما تحضنه وقسما تتركه يكون غذاء لما يكون من الأفراخ، على ترتيب في ذلك ووضع عجيب. فسبحان القادر على ما يشاء والملهم كل حي منافعه.

وأما قول علقمة:

حتى تلافى وقرن مرتفع ... أدحي عريسين فيه البيض مركوم

فقد قيل **إنه غلط لأن** بيض النعام لا يكون مركوما، أي بعضه على بعض، كما قلنا.

أحمق من هبنقة.

ويقال أيضا أحمق من ذي الودعات؛ وهبنقة بالفتحات مع تشديد النون. هو يزيد بن ثروان القيسي. ويقال له ذو الودعات ولقب بذلك ل أنه كان يتقلد الودع، والودع بفتحتين خرز أبيض يستخرج من البحر، الواحد ودعة والجمع ودع وتسكن الدال أيضا وودعات.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/١٣٤

وقال الشاعر في المفرد:

أسن من جلفزيز عوزم خلق ... والحلم حلم صبي يمرس الودعه

والجلفزيزي العجوز والناقة الهرمة؛ والعوزم العجوز والناقة المسنة فيها بقية. ومعنى يمرس الودعة: يمصها. ويقول إنه كبير الجسم، صغير العقل. وقال: الآخر في الجمع، مسكنا ومحركا:

إن الرواة بلا فهم لما حفظوا ... مثل الجمال عليها يحمل الودع:

لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع." (١)

"واعلم أنه في كل من المنام والغيبة يمكن أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسمع في تلك الحالة كلاما يظنه من النبي صلى الله عليه وسلم سمعه، وهو إنما سمعه من ناحية أخرى فيبني على ذلك ويغر من سمعه، وكون الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم ألا يوجب امتناع أن يحضر الشيطان في ناحية، ولا أن يتكلم هو أو إنسي آخر فيطرق ذلك أذن السامع وهو في حالته يعسر عليه الضبط فيظنه ما ذكرنا، إذا فهمت هذا فمن حدثك بأمر سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ونحوه فلا تعول عليه ولا بد، ولو كان المحدث صدوقا، بل حتى يبرز، ثم أخلف ذلك فلا تحكم ولا بد بأن المحدث متحلم كاذب، بل قد يكون صادقا في وقوع الرؤيا **وإنما غلط فيما** سمع فافهم، وما اشتهر في كلام الناس من " أن " الرؤيا التي يحضر فيها النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا حق لا حلم يسلم في الرؤيا نفسها لا فيما وراء ذلك من كلام وخطاب مثلا، وإذا أمكن هذا في جانب النبوءة ففي الأولياء أقرب وأولى.

وأما ما يكون في اليقظة فيمكن فيه أيضا الغلط في رؤية البصر بأن يكون المرئي خيالا لا حاصل له كما يقع ذلك للمحموم وصاحب الميد وراكب البحر ونحوهم، وفي رؤية القلب كذلك وفي الخاطر بأن يكون شيطانيا أو مجرد حديث نفس أو قوة رجاء وظن أو نحو ذلك، إذا علمت هذا فأعلم أن الواجب على الإنسان في حق نفسه أن لا يغتر وأن يتهم رأيه، وفي حق غيره أن لا ينخدع لكل مبطل ولا يسيء الظن بكل مسلم، وفي هذا غموض لا يقوم به إلا اللبيب الموفق، ولا بد من شرح هذا "كله " بعون الله وتوفيقه. فأما الإنسان في خاصة نفسه ففي باب الرؤيا إن رأى ما يكره فليتعوذ بالله كما جاء في السنة المطهرة وليقل: اللهم إني أعوذ بك من شر ما رأيت أن يضرني في ديني ودنياي فإنها لن تضره، وإن رأى ما يحب فهي مبشرة، وفي الحديث: " ذهبت النبوءة، وبقيت المبشرات " ومع ذلك لا يغتر لما ذكرنا قبل ولهذا يقال: الرؤيا تسر ولا تغر.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٣٨/٢

وأما تحدثه فإن كان يتقي فيه فتنة أو غرورا أو عجبا لنفسه أو نحو ذلك فليكتم ذلك ولا يلتفت إليه، وإن لم يكن به " بأس " لنفسه ولا لغيره فليذكرها إن شاء " الله " بصورتها لا استغناء بمضمونها على زعمه، فإن خرجت على المراد فذاك، وإلا بقي بريء الساحة، وقد يعرض ما يقتضي ذكرها كاستدعاء أستاذه ذلك منه، وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أصبح يقول: " من رأى رؤيا فليقصها " أو أن يكون في ذلك للإخوان سرور ومزيد، وكان الشيخ أبو مهدي الدغدوغي – رحمه الله – يقول: لا تكتموا عن إخوانكم ما تشهدونه من الكرامات فإن ذلك يحبب إليهم طاعة الله تعالى، غير أن هذا مزلقة للنفس، فالحذر الحذر، والعاقل لا يعدل بالسلامة لنفسه شيئا.

وأما في باب الغيبة فلا اختيار له " في حالتها كما لا اختيار له " في حالة النوم، ولكن بعد السكون يجب عليه أن يتحرز في حق نفسه وفي الإفشاء للغير كما في النوم وأكثر لأنها ملعبة للشيطان إلا من عصم، وليتحرز قبل ذلك من الوقوع في ذلك بتصحيح التقوى، وترك الدعوى، ومجانبة المخلطين والشاطحين المدعين.

وقد نقل الأخ أبو العباس زروق – رضي الله عنه – أن من اعتاد من نفسه الغيبة عند السماع أنه لا يحل له تعاطيه لأن حفظ العقل واجب، وبهذا تعلم حال متفقرة الوقت في طلبهم الخمرة، وما مثالهم إلا مثال سفيه مسافر وبين يديه قطاع ومعه خفير يحميه منهم فدسوا إليه من أغراه بقتل ذلك الخفير أو طرده عن نفسه، وذلك ليستمكنوا منه بلا مدافع، ففعل ذلك أو سعى في فعله سفها منه لقلة معرفته بمصالح نفسه ومكايد عدوه.." (١)

"وقد روي أن امرأة من تلامذة الشيخ السري – رضي الله عنه – أرسلت ابنا لها في حاجة فوقع في النهر وغرق، فبلغ الخبر إلى الشيخ قبلها " فقال للجنيد: قم بنا إليها فأتياها فجعل الشيخ يكلمها في مقام الصبر " فقالت: ما أردت بهذا يا أستاذ؟ فقال: إن ابنك من أمره كذا أي مات، فقالت: ابني؟ ما كان الله ليفعل ذلك، ثم ذهبت تهرول إلى الماء فنادت يا فلان فقال: لبيك وخرج إليها يسعى، فنظر السري إلى الجنيد وقال: ما هذا؟ فقال: إن أذن الشيخ تكلمت، قال: تكلم، فقال: هذه امرأة محافظة على ما لله عليها، ومن شأن من كان كذلك أن لا يحدث الله أمرا حتى يعلمه، فلما لم يعلمها الله علمت أنه لم يكن. ولذا قال بعض المشايخ للتلامذة: أيكم إذا أراد الله أن يحدث شيئا في المملكة أعلمه إياه؟ قالوا: لا أحد منا، فقال: ابكوا على قلوب لا تجد من الله شيئا أو نحو ذلك، وقد شهد الذوق أنه ما يتفق ذلك عادة

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٦٢

على استقامة إلا بعد صفاء المداخل كلها، فيعم ما يتصل بمعدته من مطعوم، وبأذنه من مسموع وبعينه من مرئي وبلسانه من مقول إلا كدرا، ولا يثق أيضا بما يقع له من التجلي في باطنه، فإن كل ما سوى الأنبياء عليهم السلام معرضا للخطأ والغلط، وقد يتجلى الشيء بتمامه وقد ينتقص.

وضرب " الإمام " حجة الإسلام في الإحياء لذلك مثلا وهو أن القلب في مطالعته اللوح المحفوظ بواسطة التجلي يكون كما لو كان بينك وبين جدار أو إنسان أو متاع ستر مرخى، فإذا انسدل لم تر شيئا من ذلك الجدار فترسله ولا ترى الباقي أو ترسله قبل أن تبين ما رأيت وهكذا.

قلت: ومن ثم يقع لأهل الفراسة من الصالحين اختلال أو نقصان فيظن بهم الكذب، وإنما يؤتون من عدم التجلي كما ذكرنا أو **من غلط في** فهم خطاب أو نحو ذلك، وذلك مشهور.

وقد حدثونا عن صلحاء تادلا أنه لما قام على السلطان أحمد المنصور ابن أخيه أو ابن عمه الناصر قال سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي: إن الناصر يدخل تادلا بمعنى دخول الملك، فلما بلغ الخبر إلى سيدي محمد الشرقي قال: مسكين بابا أحمد رأى الناصر قد دخل تادلا فظنها الناصر يدخل، فكان الأمر كذلك أنه هزم في نواحي تازا ثم قطع رأسه وجلب إلى مراكش فدخل تادلا في طريقه.

وعن صلحاء سلا أن رجلا من رؤساء البحر جاء إلى سيدي علي أبي الشكاوي فشاوره على السفر في البحر فقال له: لا تفعل، وإن فعلت فلا تربح مالك ونفسك، وخرج من عنده فأتى سيدي عبد الله بن حسون فشاوره فقال له: سافر تسلم وتغنم. فسافر فاتفق عند دخولهم البحر أن أسرهم الروم فذهبوا بهم إلى أن لقوا بعض سفن المسلمين فوقع بينهم قتال فظهر المسلمون، فاستمكن هؤلاء من سفينتهم التي أسرتهم فقبضوا عليها وغنموها ورجعوا سالمين غانمين، ومثل هذا من أحوالهم كثير.

وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أنه لا ينبغي لمن يطالع ألواح المحو والإثبات أن يتكلم، وإنما يتكلم من يطالع اللوح بنفسه، وذلك لأن ما في اللوح لا يتبدل بخلاف الصحف فإنه يقع فيها التبديل كما قال تعالى:) يمحو الله ما يشاء ويثبت (فقد يخبر بما فيها ثم يمحوه الله تعالى فيختلف خبره ويدخل وهنا على الخرقة وتهمة بالكذب والدعوى.." (١)

"والثاني يبحث فيه بأنه أي موجب لهذا التقيد فلا بد أن يرجع الأول إلى الوجه الأول وهو أمر مجمل يتداوله الناس " أبدا " فلا بد من البحث عن وجهه وأنه كيف كان درء المفسدة أهم، وفي تحريره طول، ويكفينا فهمه في المثال المذكور فنقول: لو خرج للماء ليحافظ على الطهارة المائية فافترسه الأسد ضاعت

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٦٤

حياته وذهبت الصلاة، والطهارة مائية وترابية فعبادة الله التي يريد أن يجودها أتلفها رأسا فكان الاكتفاء بطرف وهو التراب واتقاء المفسدة أولى من جلب المصلحة المؤدي إلى ضياع الكل وهكذا في سائر الأنواع.

ولعلك تخرج بهذا التقرير عما يهجس في نفوس الجهلة عند سماع تلك الأحكام من توهم أن النفوس والأموال والأعراض ونحوها مقصودة بالأثرة على دين الله تعالة، كلا، وإنما ذلك "كله " محافظة على دين الله تعالى، فإنه لا بقاء له مع هلاكها، فافهم.

وينخرط في هذا القسم ما منع من سب الكفار كفاحا حذارا من أن يسبوا الله تعالى ودينه، قال تعالى:) ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم (والتقاسيم لا تنحصر فيما قررنا، ولكن فيما ذكرنا تنبيه على ما ورائه.

واعلم أن كل ما تقرر فيها باعتبار الحكم الشرعي محافظة على التقوى يتقرر نحوه باعتبار المحاسن العادية محافظة على المروءة، وذلك ملتحق بالدين أيضا ولا حاجة إلى تتبع التفاصيل، والله الموفق.

لله الأمر من قبل ومن بعد

استحلاء الطاعات سموم قاتلة

حدثني بعض الفقراء عن شيخ له من أهل العصر المتصدر لصحبة المريدين أنه بينما هو جالس في محله جاء فقير غريب، وأظنه قال: من " ناحية " السوس الأقصى، فلما قرب منه تكلم لبعض من كان حاضرا بلسانه البربري فقال له: قل لذلك " الرجل يعني " الشيخ المذكور: أما بقيت في الدنيا مصابيح يقتبس الضوء منها؟ فبلغ الرجل لذلك الشيخ فقال الشيخ: قل له: قد بقيت، ولكن من جاء يقتبس أتى بفتيلة مبلولة، فقال الفقير: قل له: ما معنى بللها؟ فقال الشيخ: قل له: لا أقل من أن يطلب أو يترجى الولاية، فقال: فوضع الفقير يده على جبهته ساعة ثم انصرف من هنالك، فلما رأيت الفقير الذي حدثني تبجح بهذا الكلام الصادر من شيخه وجعله من التنبيهات المهمة للسالك، وكنت جاريته كلاما في استحلاء الطاعة فقال: إن تلك الحلاوة علة، وعلمت أنه أيضا قد بنى على ذلك وأنهم سمعوا نحو قول الواسطي رحمه الله: " استحلاء الطاعات سموم قاتلة " فأردت أن أنبه **على غلط يخشى** في هذا الأمر، فأقول وبالله التوفيق: إن كلا من الكلام الواقع للواسطي والواقع من هذا الشيخ صحيح في نفسه، وهو تحقيق في بابه،

وعند أربابه، أما إلقاؤه لعوام المتوجهين فغلط في التربية، إما جهلا وقصورا، وإما تمويها وتظاهرا بالنهايات، أما حديث الولاية فمن وجهين:." (١)

"ثم " إن " التجرد العام، والصفاء التام، عزيز الوجود، ومن ثم قال الشيخ أبو العباس بن العريف رحمه الله: علق العباد بالأعمال، والمريدون بالأحوال، والعارفون بالهمم، فالأعمال للجزاء، والأحوال للكرامات، والهمم للوصول، والكل عمى وتلبيس، إلى أن قال: وإنما يبدو الحق عند اضمحلال الرسم، وما سوى الله حجاب عنه، فهذا مقام التحقيق، ولكن لمن أهل له وبلغه، وليس للمرء أن يلزم به المريد بأول قدم، ولا أن يطمع بحصوله لكل متوجه، ولا أن يطمع بحصوله لكل متوجه، ولا أن لم يحصل له لم يحصل له فليس من أهل الطريق، "كلا " لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله.

والرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، وما على العبد إلا تعاطي الأسباب، وعلى الله فتح الباب، وهو موهبة وخصوصية من الحق لا تنال بمقياس، فمن أراد الله تعالى توصيله طوى عنه مسائف نفسه، ومحا عنه وهمه. فإذا هو عند ربه ومن أراد أن يماده في ميدان أوهامه بقي فيها بقاء بني إسرائيل في التيه.

أما ترى إلى قول الشيخ عبد السلام بن مشيش في برد الرضا والتسليم: أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى: فنقول: نعم، ثم لو جرد عن تلك الحلاوة لأوشك أن يشتغل بذلك التجريد عن الله تعالى ما دام يلاحظه، فإن كل ما سوى الله حجاب عنه، ثم هكذا في التجريد عن التجرد والفناء عن الفناء إلى ما لا يتناهى حتى يقطع الله تعالى ذلك بموهبته لمن اختصه من عباده.

وأما الوجه الثاني فإن هذا الكلام يوهم قلوب عوام المريدين أن الولاية لا تطلب رأسا، وأن المريد متى طلب من الله تعالى أن يرزقه الولاية أو الفتح أو المعرفة أو القرب أو الوصول أو نحوها، أو تشوف إلى شيء من ذلك فهو معلول السلوك، أو هالك مقطوع، **وهذا غلط وجهل**، كيف والعبد مأذون له أبدا أن يسأل مولاه ويطلبه في حوائجه من أدناها كشراك النعل فإنه إن لم ييسره لم يتيسر إلى أعلاها كرضاه، فإذا طلب من مولاه أن يرزقه ما رزق أولياءه في الدنيا والآخرة فأي حرج عليه في ذلك إذا وقف على حدود الأدب؟ وإنما حذر الناس من العلل والصوارف، وذلك أن يكون الباعث له على الانتهاض إلى السلوك والاشتغال بالعبادة إنما هو حصول الولاية مثلا، فإنه حينئذ يفوته الاخلاص في عبادته فيفسد أمره، ويكون ما يرجو من الولاية مثلا شاغلا لفكره وسره عن الله تعالى.

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٩٠

فأما من عرف الحق وأن العبد يعمل تعبدا والمولي يعطي تفضلا لا غير وانتهض على ذلك الوجه يعبد الله تعالى امتثالا لأمره، وأداء لحق ربوبيته على باب مولاه وسيده ورجاء للنيل من مائدته الموضوعة للخيار فلا بأس عليه، ولا مذمة تلحقه، ولا علة تدخل عليه ما دام على هذه الحال.." (١)

"وسأل أبو العيناء بعض الوزراء أن يكتب له كتابا إلى عامل له في رجل يطلب تسريحه فكتب إليه، فلما خرج قال: أخشى أن يكون كصحيفة المتلمس، ففتحه فإذا فيه: أما بعد فقد سألنا من لا نوجب حقه في رجل لا نعرفه، فإن فعلت خيرا لم نشكرك، وإن فعلت شرا لم نلمك، فرجع به إلى الوزير وقال له: ما هذا الذي كتبت أيها الوزير؟ فقال: تلك علامة بيني وبين العامل إذا أراد قضاء حاجة إنسان، فإن السؤال كثير، فقال أبو العيناء: لعن الله الوزير، وقطع يديه ورجليه، وأعمى عينيه، وأصم أذنيه، فقال الوزير: ما هذا الدعاء؟ فقال: هذه علامة بيني وبين ربي إذا أردت أن يستجيب لي في قضاء حاجة إنسان.

وأتى رجل إلى النخاس فقال له: اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر، ولا الكبير المسرف، إن خلا له الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، وإن قللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام، لا يصادم السواري، ولا يدخل تحت البواري فقال له النخاس: يا عبد الله، اصبر، فإن مسخ الله القاضي حمارا أصبت لك حاجتك إن شاء الله.

ومثل هذا ما روي أن رجلا أراد شراء فرس فقال له النخاس: صف لي بغيتك منه، فقال: أريده حسن القميص، جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب، يشير بأذنيه، ويشرف برأسه ويخطر بيديه، ويدحو برجليه، كأنه مرج في لجة، أو سيل في حدور أو منحط من جبل، فقال له النخاس: نعم كذلك كان صلوات الله عليه وسلامه فقال: إنما وصفت لك فرسا، " فقال ": والله ما كنت أحسب إلا أنك تذكر صفة نبي من الأنبياء.

وأخذ بعض الشطار فحمل إلى الكاتب ليسجل نعته، فأغلق عينه اليمنى فكتب الكاتب: أعور العين اليمنى، فلما علم الشاطر أنه قد كتب ذلك فتح اليمنى وأغلق اليسرى، فلما نظر إليه الكاتب توهم **أنه غلط فمحا** اليمنى وكتب اليسرى، فأغلق الشاطر اليمنى وفتح اليسرى، فنظر الكاتب إليه " فقال: لعن الله الشيطان، أفسدن ما كان صحيحا، فكتب اليمنى فأغلق الشاطر اليسرى، فتحير الكاتب " ولم يدر ما يفعل فكتب: أعور من أي عينيه شاء.

وأخذ قوم محاربون فقدموا لتضرب أعناقهم فقال واحد منهم: والله ما كنت إلا أغني لهم، فقيل له: فغن

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٩٢

إذن فلم يجر على لسانه غير قول القائل:
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتد
فقيل له: صدقت وضربت عنقه.
وذكرت الشيعة عند بعض شيوخ الإباضية قالوا: مخالفونا من أهل القبلة كفار، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على أن الأعمال داخلة في الإيمان، وكفروا عليا رضي الله عنه وأكثر الصحابة ".
في ح: " أول كلمة " بالتنكير فأنكرهم وسبهم جدا فقيل له في ذلك فقال: إن الشين أول الكلمة إنما توجد في مسخوط مثل شؤم وشر وشيطان وشح وشغب وشرك وشتم وشين وشوك وشوصة وشكوى وشنآن قلت: وليس كما قال، بل هذا كثير، وضده وهو المحبوب أيضا كثير، مثل شهد وشبع وشرب وشكر وشرف وشاب وشرع وشكد وشحم وشورى وشفاعة وشفقة وشغفر وشفاء، وفي أسمائه تعالى: الشكور الشهيد.
وخطب عتاب بن ورقاء الرياحي يوما فقال وهو على المنبر: أقول لكم كما قال الله في كتابه:
ليس شيء على المنون بباق ... غير وجه المسبح الخلاق
فقيل له: أيها الأمير هذا قول عدي بن زيد فقال: ليقله من شاء فنعم القول هو.
وأتي يوما بامرأة من الخوارج فقال لها: يا عدوة الله ما حملك على الخروج أما سمعت الله يقول:
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول
فقالت: جهلك بكتاب الله يا عدو الله حملني على الخروج عليك وعلى أئمتك.
ومثل هذا ما خطب علي بن زياد الأيادي فقال: أقول لكم مثل قول الرجل الصالح:) ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (فقيل له: إنما قاله فرعون، فقال: يقوله من فاله فقد أحسن فيه.
وكان رجل يكثر مجالسة أبي يوسف ويطيل الصمت، فقال له يوما ألا تسأل؟ قال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غربت الشمس، قال فإن لم تغرب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف وتمثل بقول الشاعر:
عجبت إزراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما." (١)

"وأما الجناس المطلق - وسماه جماعة كالسكاكي وغيره، تجنيس المشابهة - فهو ما اختلف ركناه في الحروف والحركات، وجمع بين لفظيهما المشابهة، وهو ما يشبه الاشتقاق ولي باشتقاق، وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر من الحروف أو أكثر، لكن لا يرجعان في المعنى إلى أصل

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/١٢٠

واحد. وبهذا يفرق بينه وبين المشتق. فإن المشتق يرجع معنى ركنيه إلى أصل واحد. قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته: **وقد غلط أكثر** المؤلفين في المشتق، وعدوه تجنيسا، وليس من أصناف التجنيس. انتهى. ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كما الاتضاح. فالمشتق كقول الله: (فأقم جهك للدين القيم) فإن الركنين مشتقان من قام ويقوم، فهما راجعان إلى معنى واحد. وقوله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) فإنهما مشتقان من ربا يربو، بمعنى زاد ونما، وقوله) صلى الله عليه وآله وسلم (: ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها، وقول الشاعر:

وذلكم أن ذل الجار حالفكم ... وإن أنفكم لا يعرف الأنفا

وقول الآخر:

ونرتاب بالأيام عند سكونها ... وما أرتاب بالأيام غير مريب

وما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنه مستجمع لوثوب

وقول أبي العلاء المعري: ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا=تجاهلت حتى قيل أني جاهل وقول صاحب البردة:

ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى ... أن اشتكت قدماه الضر من ألم

وما ألطف قول كشاجم في خادم أسود يعرف بالظلم:

يا مشبها في فعله لونه ... لم تحظ ما أوجبت القسمة

فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمة

لأن كليهما يرجعان إلى معنى الستر. فإن الظالم يستر الحق، والظلمة تستر المحسومات. وقال) صلى الله عليه وآله وسلم (فيما أخرجه الشيخان عن ابن عمر: الظلم ظلمات يوم القيامة. ومن محاسن أبي الحسن علي بن الحسين الباخرزي قوله في هذا النوع:

عاينت طيف الذي أهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقلت أبصرت نارا من جوانحكم ... يضيء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... نور يضيء فماذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الأمر واحدة ... أنا الخيال ونار الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق في قوله (نسبتنا في الأمر واحدة) . وقلت أنا في ذلك منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ:

والأماني كالمنايا وأن نا ... زع غر فالاشتقاق دليل

والجناس المطلق، كقوله تعالى: (يا أسفي على يوسف) فإن الأسف ويوسف لا يرجعان إلى أصل واحد. وقوله تعالى: (قال إني لعملكم من القالين) فإن قال من القول، والقالين من القلى. وقوله) صلى الله عليه وآله وسلم (- فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة: أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصية عصت الله ورسوله. فإن أسلم لم تسم من المسالمة، ولا غفار من المغفرة ولا عصية - تصغير عصا - من العصيان، بل هي أسماء قبائل مرتجلة، لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف نحو هاشم؛ فإنه سمي به لما هشم الثريد لقومه في عام محل وقع بمكة. ومن أمثلته في الشعر قول النعمان بن بشير لمعاوية بن أبي سفيان:

ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وقول الآخر:

عرب تراهم أعجمين عن القرى ... متنزلين عن الضيوف النزل

فأقمت بين الأزد غير مزود ... ورحلت عن خولان غير مخول

وقول الآخر:

صل الراح بالراحات وأقدح مسرة ... بأقداحها واعكف على لذة الشرب

ولا تخش أوزارا فأوراق كرمها ... أكف غدت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الأول، وما أحسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني. وقول القاضي الأرجاني:

وفي الحي كل كليل اللحاظ ... يطالعنا من خصاص الكلل

وقول أبي فراس الحارث بن حمدان:

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

ألوي بعزمي أصداغ لوين به ... وغال قلبي بما تحوي غلائله

وفيه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى.

وقولي من أبيات:

اطرح زنادك لا تستوره قبسا ... لا يقدح الزند من في كفه القدح

وقولي من قصيدة:." (١)

"أقول: قول أبي الإصبع: إن هذا النوع من مخترعاته، إن أراد أول من عده من أنواع البديع وذكره في كتابه فمسلم، وإن أراد أنه أول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فليس بصحيح، فإن كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع، لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية، وهذا جار الله الزمخشري، أقدم من ابن الإصبع بمائة سنت، نص على هذا النوع باسمه في كشافه، فقال في تأويل قوله تعالى: "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله" تهكم، فإن المعقباب هم الحرس من حول السلطان، يحفظونه بزعمه من أمر الله، على سبيل التهكم فإنهم لا يحفظونه إذا جاء، والله أعلم. ولا أظن أن ابن الإصبع أراد بقوله أنه من مخترعاته إلا ما ذكرناه أولا، فإن مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وإنما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه أنه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله أعلم. وقول ابن أبي حجة: فكان أبا عذرته، **فيه غلط لفظي**، فإن العذرة إذا أضيفت حذفت تاؤها إجماعا، فيقال: أبو عذرها، كما يقال: ليت شعري، وأقام الصلاة.

قال بعضهم:

ثلاثة تحذف تاءآتها ... مضافة عند جميع النحاة.

منها إذا قيل أبو عذرها ... وليت شعري وأقام الصلاة.

ولا يحتمل أن يكون الغلط من الناسخ، لأن السجعة في القرينة الثانية وهي قوله: فارس حلبته، ينتفي معها هذا الاحتمال.

الثاني–الفرق بين هذا النوع، وبين النوع الذي قبله، هو الهزل الذي يراد به الجد، إن هذا ظاهره جد، وباطنه هزل، وذاك بالعكس. والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح، فإن ظاهره لا يدل إلا على المدح، حتى يقترن به ما يفهم أن المقصود الهجو، وهذا الفرق أحسن من غيره، فإنه أوفى بالمراد.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله:

محضت لي النصح إحسانا إلي بلا ... غش وقلدتني الأنعام فاحتكم.

قال ابن حجة: لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر، ولم أجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء، ولا على الوعد في موضع الوعيد، ولم يشر في بيته إلى نوع من هذه الأنواع. انتهى.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٩

أقول: قد عدوا من التهكم قوله تعالى- حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له- "إنك لأنت الحليم الرشيد" وظاهره أنه ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة، وإنما أفهم التهكم المقام، وكذا بيت الصفي الحلي؛ فإنه خطاب للعاذل؛ والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الألفاظ إلا متهكما مستهزئا به فاعلم.

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

لقد تهكمت فيما قد منحتك من ... قولي بأنك ذو عز وذو كرم.

وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

ذل العذول بهم وجدا فقلت له ... تهكما أنت ذو عز وذو شمم.

قال ناظمه في شرحه: فخاطب العذول هنا بلفظ العز والشمم، بعد قولنا: ذل؛ ووقوف العاذل في موقف المذلة؛ هو التهكم بعينه. انتهى.

أقول: لا يخفى أن التهكم إنما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه ويخاطب، والكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله، وخاطبه به هو قوله: (أنت ذو عز ذو شمم) فقط، وأما سائر البيت، فحكاية حال، وإخبار بأنه إنما خاطبه بذلك حال ذله؛ وليس البيت كله خطابا للعاذل، فالسامع له حال مخاطبته لعاذله: بأنك ذو عز وذو شمم، لا يظهر له غير صريح المدح لكنه يفهم من المقال أن هذا استهزاء به، وليس في اللفظ ما يشير إلى انه تهكم. فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه، فتأمله فإنه نقد دقيق.

وبيت الطبري تقدم إنشاده في نوع الإبهام، فإنه جمع بينه وبين التهكم في بيت واحد، على أنه أخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة فقال:

أذقت إبهام ما يرضي الفؤاد فسد ... تهكما أنت ذو عز وذو عظم.

وبيت بديعيتي قولي:

تهكما قلت للواشين لي بهم ... لقد هديتم لفصل القول والحكم.

فخاطب الواشين هو عين التهكم.

وبيت بديعية شرف الدين إسماعيل المقري قوله:

بالغت في النصح لا شك يداك فزد ... فكلما زدت نصحا زدت في التهم.

القول بالموجب.

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم.." (١)

"أتت تشتكي عند مزاولة القرى ... وقد رأت الضيفان ينحون منزلي.

فقلت كأني ما سمعت كلامها ... هم الضيف جدي في قراهم وعجلي.

وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة.

وأما الثاني فكقوله تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) لما قالوا: ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط، ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يستوي ويمتلي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا؟ فأجيبوا بما ترى تنبيها على أن الذي ينفعكم وه أهم بحالكم أن تعلموا منها أوقات الطاعات. وكقوله تعالى: (يسألونك ماذا تنفقون قل أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) سألوا عن بيان ما ينفقون، فأجيبوا ببيان المصارف، تنبيها على أن المهم السؤال عنها، لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها، وكل ما فيه خير فهو صالح للإنفاق، فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد. ومثال ذلك أيضا قول الطبيب الرفيق لمن غلب عليه السوداء إذا طلب الجبن: عليك بمائه، وعليه سؤال الأهلة، ولمن قهرنه الصفراء إذا اشتهى العسل: كله مع الخل، وإليه ينظر سؤال النفقة. وإذا أنت تأملت مواقع هذا النوع أعني الأسلوب الحكيم ظهر لك كمال الفرق بينه وبين القول بالموجب أتم ظهور، وجزمت بخطأ من جعلهما واحدا كابن حجة، فاعلم ذلك والله أعلم.

وبيت بديعية الصفي في نوع القول بالموجب قوله:

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم ... سلوت عن صحتي والبرء من سقمي.

قال في شرحه: الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظة سلوت.

ووجدت له أبياتا في ديوانه من هذا النوع وهي:

قالت كحلت الجفون بالوسن ... قلت ارتقابا لطيفك الحسن.

قالت تسليت بعد فرقتنا ... فقلت عن مسكني وعن سكني.

قالت تشاغلت عن محبتنا ... قلت بفرط البكاء والحزن.

قالت تخليت قلت عن جلدي ... قالت تغيرت قلت في بدني.

قالت تخصصت دون صحبتنا ... فقلت بالغبن منك والغبن.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٢٣

وبيت بديعيـة ابن جابر أورده بحرف الاستدراك فقال:

كانوا غيوثا لكن للعفات كما ... كانوا ليوثا ولكن في عداتهم.

وبيت عز الدين الموصلي قوله:

قالوا مدام الهوى قولا بموجبه ... تسل قلت شبابي من يد الهرم.

أراد المتكلم بقوله: تسل، إنها تحدث داء السل، فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم. وهي أحسن من (سلوت) في بيت الحلي غير أن قوله (مدام الهوى قولا بموجبه) فيه من العقادة ملا لا يخفى.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

قولي له موجب إذا قال أشفقتهم ... تسل قلت بناري يوم فقدهم.

مراد المتكلم من قوله (تسل) أمر بالسلو، فعاكسه بحمله على أنه من الإسلاء بالنار، غير أن الإسلاء بالنار مهموز؛ يقال: سلأ السمن إذا طبخه؛ والسلو واوي؛ لكن مثل هذا يغتفر.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

قالوا سلو الهوى قولا بموجبه ... يبري فقلت عظامي يوم بينهم.

مراد التكلم بقوله (يبري) من البرء وهو الشفاء من المـرض؛ فعاكسه بحمله على البري؛ من برى السهم إذا نحته؛ هذا مراده؛ **ولكنه غلط واضح** فإن يبري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الأول؛ لأنه مضارع أبرأه؛ يقال: برء المريض يبرأ، من باب نفع وتعب، وبرؤ؛ من باب قرب لغة هو في كل ذلك لازم؛ فإذا أريد تعديته قيل: وأبرأه الله يبرئه إبراء؛ بهمزة التعدية مثل أكرمه يكرمه، ولم يسمع براه الله إلا بمعنى خلقه، ويبري من برى السهم مفتوح الأول؛ لأنه متعد بنفسه، يقال: برى السهم والقلم بريا، من باب رمى، فلا يصح فيه القول بالموجب ما لا يخفى. (على أنه) عصب سقف بيت العز الموصلي في مصراعه الأول.

وبيت بديعيتي هو:

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم.

زخرف كلامه: حسنه بترقيش الكذب، والهيام بضم أوله: كالجنون من العشق، واللمم: الجنون؛ والشاهد في قوله (فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم) فإن المتكلم أراد به الفهم، فعاكسه المخاطب بحمل قـوله (فهمت) بالتورية على أن الفاء ليست من سنخ الكلمة، بل عاطفة على مقدر و (همت) على أنه فعل ماض من الهيام، ولا خفاء فيما ذلك من الدقة واللطافة.

وبيت بديعية الشيخ إسماعيل المقري:

قالوا الأحبة شكوا في هواك نعم ... شكوا بلا شك أحشائي بلحظهم.." (١)

"ثم قال: ولولا رسمت لنا الأوائل في كتبها، وخلدت من عجائب حكمها، ودونت من محاسن سيرها، حتى شاهدنا به ما غاب عنا، وفتحنا به ما استغلق علينا، وأضفنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم ندركه إلا بهم، لقد كان يبخس حظنا من الحكمة؛ وتضعف أسبابنا عن المعرفة والفطنة. ولولا الكتب المدونة، والأخبار المخلدة، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر.

وكان يقال: إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليه ذهب الألباب.

وقرأ أبو الحسن بن طباطبا العلوي في بعض الكتب: الكتب معقل العقلاء إليها يلجؤون، وبساتينهم فيها يتنزهون، فقال:

اجعل جليسك دفترا في نشره ... للميت من حكم العلوم نشور.

فكتاب علم للأديب موانس ... ومؤدب ومبشر ونذير.

ومفيد آداب ومؤنس وحشة ... وإذا انفردت فصاحب وسمير.

وقال المتنبي:

أعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب.

انتهى ما اخترناه من اليـواقيت في مدح الكتب.

وقال جمال الدين إبراهيم بن القاقشوشي الكتبي في الكتب وأجاد ما أراد:

ورب صحب حووا جمع العلوم رضوا ... بالفقر ليس لهم قوت ولا مال.

في الحر والبرد أطمار الجلود لهم ... قمص وفخر لهم إذ هن أسماك.

سؤالهم بعيون الناس لا بفم ... ونطقهم بفم السؤال قوال.

كل يراهم ولا يدري بخبرهم ... إلا لبيب له في العلم إيغال.

يحيون في العلم ما عاشوا بلا ضجر ... الجد عندهم والمزح أمثال.

وربما اختلفت منهم عقائدهم ... ولا يرى بينهم قيل ولا قال.

فكن مصاحبهم تحيا بلا كدر ... ومن سواهم فختار وختال.

فإن علمت بعلمي عشت في دعة ... وإن جهلت فجل الناس جهال.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٢٧

ذم الكتب- كان يقال: من تأدب من الكتاب صحف الكلام، ومن تفقه من الكتاب غير الأحكام. ومن تطبب من الكتاب قتل الأنام، ومن تنجم من الكتاب أخطأ الأيام وأنشد: ليس بعلم ما حوى القمطر=ما العلم إلا ما حواه الصدر.

وأنشدني مؤدب لي في صباي:

صاحب الكتب تراه أبدا ... غير ذي فهم ولكن ذا غلط.

كلما فتشته عن علمه ... قال علمي يا خليلي في سفط.

في كراريس جياد أحكمت ... وبخط أي خط أي خط.

فإذا قلت له هات إذن ... شد لحييه جميعا وامتخط.

وأنشد الجاحظ لمحمد بي يسير وهو أحسن ما قيل في معناه:

أما لو أعي كل ما أسمع ... وأحفظ من ذلك ما أجمع.

ولم أستفد غير ما قد جمع ... ت لقيل هو العلم المصقع.

ولكن نفسي إلى كل شيء ... من العلم تسمعه تنزع.

فلا أنا أحفظ ما قد جمع ... ت ولا أنا من جمعه أشبع.

ومن يك في علمه هكذا ... يكن دهره القهقرى يرجع.

إذا لم تكن حافظا واعيا=فجمعك للكتب لا ينفع.

وأنشد يوسف النحوي قول الشاعر:

أستودع العلم قرطاسا فضيعه ... وبئس مستودع العلم القراطيس.

فقال: قاتله الله ما أشد صبابته بالعلم، وأحسن صيانته له.

وقال أخر:

إني لأكون علما لا يكون معي ... إذا خلوت به في جوف حمام.

ولأبي بكر الخوارزمي فصل في آفات الكتب نظم نكتها تلميذ له فقال:

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب ... فإن للكتب آفات تفرقها.

الماء يغرقها والنار تحرقها ... واللص يسرقها والفار يخرقها.

انتهى ما أورده الثعالبي.

وقال آخر في ذلك:

الكتب تذكرة لمن هو عالم ... وصوابها بخطائها معجون.

من لم يشافه عالما بأصوله ... فيقينه في المشكلات ظنون.

وقال آخر:

يظن الغمر أن الكتب تهدي ... أخا جهل لإدراك العلوم.

وما علم الغبي بان فيها ... مهامه حيرت عقل الفهيم.

إذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم.

فائدة، ممن اخذ العلم بالمطالعة من الكتب- دون شيخ- ابن حزم الظاهري، وابن الجوازي، ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة.

وقيل والزمخشري صاحب الكشاف، وليس بصحيح.

مدح الغنى- قال ابن المعتز:

إذا كنت ذا ثروة من غنى ... فأنت المسود في العالم.

وحسبك من نسب صورة ... تخبر أنك من آدم.

وقال أب الأسود الدؤلي:." (١)

"وارع النظير من القوم الآلي سلفوا ... من الشباب ومن طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

ذكرت نظم اللآلي والحباب له ... راعى النظير بثغر منه منتظم

المناسبة بين نظم الآلي والحباب والثغر المنتظم، ومعنى البيت أنه ذكر الآلي والحباب لمحبوبه، فراعى النظير بثغر منه منتظم، كأنه تبسم عند ذكر ذلك له.

فكان يجب عطف قوله: راعى النظير (بالفاء) على قوله (ذكرت) كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب، والوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند أرباب المعاني، وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الأدباء، فأعرب الحباب مبتدأ، وجعل قوله: راعى النظير خبره وأعاد الضمير المستتر (في راعى) على الحباب، واستعار له الثغر، وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه أولا.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١٦٧

ولا أعجب إلا من إعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال: إن مهجته ذابت لعدم الإطناب في مدحه، مع أن ما ذكره فيه فوق الإطناب والله أعلم.

والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت واحد فقال:

راعي النظير طوى نشر العلى عملا ... رام التخلص للمختار في الأمم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء أصلا غير الاسم، وأما قوله: طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة، وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد، احترازا من المطابة. وأما معنى البيت فعلمه عند ربه. وما أقبح هذا التخلص الذي أتى به، فإن الاقتضاب أحسن منه بكثير.

وبيت بديعيتي هو قولي:

وقد قصدت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة، لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية أخرى، والعنم قال في القاموس: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب.

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله:

قلبي الكليم بموسى اليأس من خضر ... هود بإسحاقه عيسا خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير، فإنه ناسب في الظاهر بين أسماء الأنبياء عليهم السلام، ومقصوده غيرها.

قال ناظمه في شرحه: معناه، قلبي الكليم، أي الجريح، بموسى اليأس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها، وقوله: من خضر، صفة محبوبه. ثم قال: (هود بإسحاقه عيسا خليلهم) فعيسا: تثنية عيس وهي الإبل، والإسحاق: الإبعاد، وهاد: إذا رجع.

يقول: إن الإبل هود بإبعاده، أي راجعة بإبعاده. يقال: هادت الإبل تهود هودا، فهي هود، إذا رجعت. انتهى بنصه.

ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء، والسهولة والانسجام غير هذا.

التوجيه

رفعت حالي إليهم إذ خفضت وقد ... نصبت طرفي إلى توجيه رسلهم

التوجيه، قال ابن حجة: مصدر توجه إلى ناحية كذا، إذا استقبلها وسعى نحوها. انتهى.

وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف، وإنه كان فيهما راجلا جدا، إذ لا يخفى على أصغر

الطلاب أن التوجيه مصدر وجهه إلى كذا توجيها، كما يقال: وجهت وجهي لله سبحانه. وقد يقال: وجهت إليك، بمعنى توجهت، لازما. وأما توجه، فمصدره التوجه، وهذا أمر قياسي ولا يحتاج فيه إلى سماع.

قال ابن مالك في الخلاصة:

وغير ذي ثلاثة مقيس ... مصدره كقدس التقديس

وزكه تزكية وأجملا ... إجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها: إن كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام، على تفعيل نحو قدس تقديسا، وعلم تعليما. ومن المعتل على تفعلة، نحو زكى تزكية، وغطى تغطية. وإن كان على تفعل فمصدره على تفعل، نحو تجمل تجملا، وتعلم تعلما، وتفهم تفهما. انتهى.

وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم، فجعل التوجيه مصدر توجه، قولا بغير علم.

وأما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي، والخطيب والطيبي اسم لمسمى الإبهام المتقدم ذكره، وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز حدهما عن الآخر، كالمديح والهجاء وغيرهما، والإبهام عند هؤلاء: اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى.." (١)

"لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا ... أو غص من دهش بالريق أو بهر

فتلك هيبته حالت جلالته ... بين الأديب وبين القول بالحصر

وإن يكن خفض الأيام من غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... فالفال مأثورة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب ... وأن دولته صفو بلا كدر

وما أحسن قول الآخر:

كأن النوى إذا نادت الدمع رخمت ... ولا أثر فيها أجاب على العين

جعل استلزام النوى للبكاء نداء منها للدمع، ولما كان يبكي دما قال: كأن النوى قالت للدمع – على ترخيم المنادي – يا دم.

وقال ابن عنين في الهجاء:

مال ابن ماذة دونه لعفاته ... خرط القتاد أو مناط الفرقد

مال لزوم الجمع منع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٠٠

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع، فلنكتف منه هنا بهذا المقدار.

ومن التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم يهجو:

لا تنكروا ما ادعى الأديب فلا ... ن من الشعر أنه قادر

يقصر ممدوده ويرفعه ... في الجر نصب الغرمول في الآخر

يريك وهو البسيط دائرة ... تجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين بن الصفار:

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم ... مثال له نثر الدموع رسائل

بكائي سريع والجوى متواتر ... وحزني طويل والأسى منه كامل

وبحر دموعي وافر في مد يده ... سفائنه الأجفان والخد ساحل

وقول الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي رحمه الله:

قلت لمن قد جفا فأضحى ... جسمي من هجره عليلا

قصرت مني طويل حب ... والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله:

يقول لي الألى جهلوا مكاني ... ببحر وافر ماذا تقول

فقلت لهم كشأنكم وشأني ... مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور أيضا:

إن كان قاطعني الحبيب مواصلا ... لطريق زناء مباح الأسفل

فصناعة الفصحاء قادته إلى ... ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله:

أتظن تنكير اللئيم محقرا ... لك إن كساك الفضل ثوب عظيم

لا تخش من تنكيره فبمثل ذا ... يتعين التنكير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي:

رأى سقم الكتاب فمال عنه ... سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فدتك النفس هلا ... مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة:

أبدى ضروب بديع طرفه فله ... في فتية العشق تصريع وتشطير

وقلت أنا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى:

ليس احمرار لحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الأسياف

قالوا تشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الأطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن رحمة رحمه الله تعالى:

أوجبت للقلب الجوى وسلبته ... صبرا يدافع سورة الإلهاب

فنتجن أشكال السرور سوالبا ... لقضيتين السلب وافيجاب

وقوله:

وممتنع على المعروف أضحى ... من الإمكان حيرة كل عارف

يفيد ضرورة الطرف الموالي ... ويسلبها عن الطرف المخالف

وقوله:

تجيء بزور القول ثم تلومني ... عليه وهذا مطلب غير معقول

وترجوا احتمالي ما وضعت علي من ... حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله:

لم تصلني تصورات زماني ... لي بإيصال قدري الذاتي

ليتها حين لم تصب لي حدا ... عرفتني باللازم الرسمي

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود في حراث:

عشقت حراثا مليحا غدا ... في يده المساس ما أجمله

كأنه الزهرة قدامه ال ... ثور يراعي مطلع السنبله

وقول ابن عروة الحلي:

وحاجب ليس فيه ... من المروة شعره

بصرفة يلتقيني ... وجبهة ثم زبره

وقول زكي الدين بن أبي الإصبع:

تنقلت من طرف لقلب مع النوى ... وهاتيك للبدر التمام منازل." (١)

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٠٦

"هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر، فيكون المراد: أنهم يجودون على الفقير حتى يعود مساويا للغني، ويحتمل الذم، فيكون المراد: أنهم ينهبون الغني ويسلبونه غناه حتى يعود مساويا للفقير، غير أن قوله: فلازم باب قصدهم، يعين المعنى الأول، وهو إرادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده. وابن حجة فاته إدراك المعنى الثاني، وهو إرادة الذم حتى قال: (وأما المعنى الآخر فما وجدت له قرينة صالحة تدلني عليه، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه) .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين قوله يخاطب العذول:

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه ... وعنك أن تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا أرى فيه للتوجيه وجها، لا على تفسير الشيخ صفي الدين ولا على تفسير السكاكي والخطيب. أما الأول – فظاهر إذ ليس في مفرداته ولا جمله توجيه إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام، ولا قواعد العلوم ونحوها. وأما على الثاني – فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر. وقول ابن حجة: أن الكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله: نزهت، فإنه قال: أنه نزه طرفه في محاسن محبوبه، وكأنه التفت إلى العذول وقال له: وعنك. إن أراد به بيان التوجيه، فليس بشيء، لأن هذا ليس بتوجيه قطعا، وإن أراد به بيان استعمال قوله (نزهت) في معنييه، فمسلم على أن قوله: (نزهت طرفي وسمعي في محاسنه) مأخوذ من استعمالهم التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض، وقد نص صاحب القاموس على أن هذا **الاستعمال غلط قبيح**، وقال في الصحاح: قال ابن السكيت: ومما يضعه الناس في قولهم: خرجنا نتنزه، إذا خرجوا إلى البساتين، قال: وإنما التنزه: التباعد عن المياه والأرياف، ومنه قيل: فلان يتنزه عن الأقذار، وينزه نفسه عنها، أي يباعدها عنها. انتهى.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

وأسود الخال في نعمان وجنته ... لي منذر منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه بأسماء الأعلام هي: الأسود والنعمان والمنذر، والأسود أخو النعمان بن المنذر وكان من ملوك العرب.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

قاد الجنائب أغراء موجهة ... لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي: الإغراء والصرف والنصب والجزم، ولكن انظر، ما معنى قوله: ولا نصب لمنجزم؟.

وبيت بديعيتي هو قولي:

رفعت حالي إليهم إذ خفضت وقد ... نصبت طرفي إلى توجيه رسلهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو أيضا وهي: الرفع والحال والخفض والنصب.

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله:

لا تطعني هند فالأنساب واحدة ... ونحن إن نفترق نرجع إلى حكم

الشيخ شرف الدين فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته (التوجيه كالتورية، وأكثر البديعيين يجعلها شيئا واحدا، وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر، والظاهر أن التورية منها ما يحتاج إلى توجيه ألفاظ قبله ترشح الكلام للتورية، ومنها ما لا يحتاج، فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها. والترشيح ومعنى البيت على هذا: أن هندا طعنت في نسبه، وفخرت بقومها عليه (فأخبرها) أن نسبه ونسبها واحد وأنهما إن افترقا في الآباء القريبة فكلهم يرجعون إلى حكم من سعد العشيرة، ولكن لفظة حكم مشتركة، فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها إلى اسم القبيلة، وذكر الافتراق يوجهها إلى الحكم الفاصل بين الخصومة) . هذا نصه، وعليه مؤاخذات من وجوه: أحدها – أن قوله: أكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ليس بصحيح، بل الأكثر على أن كلا منهما غير الآخر كما يشهد به استقراء كتبهم.." (١)

"والشاهد في البيتين الأولين.

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد:

أتعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل

وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الأخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه:

قد قلت للنفس الشعاع أضمها ... كم ذا القراع لكل باب مصمت

قد آن أن أعصي المطامع طائعا ... لليأس جامع شملي المتشتت

وقلت أنا في أوائل نظمي:

أظننت أن الوجد مكتمن ... وخفي سرك في الهوى علن

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٠٩

أنى لقلبك أن يقال صحا ... وثني جموح ضلاله الرسن
قد طال مكثك حيث لا فرح ... يصفو به عيش ولا حزن
وأضر قلبك طول مغترب ... لا منية تدنو ولا وطن
فإلى م ترضى لا رضيت بأن ... ينهى إليك العجز والجبن
أحلى لنفسك أن يقال لها ... هذا علي حطه الزمن
حصل الجهول على مآربه ... ومضى بغير طلابه القمن
حتى متى قول ولا عمل ... وإلى متى قصد ولا سنن
ما شأن شأنك قط منتقص ... أنت العلي وذكرك الحسن
فاقطع برجلك حيث لا عتب ... واربأ بعرضك حيث لا درن
وافخر بسبقك لا بسبق أب ... شرفا فأنت السابق الأرن
أن يبل ثوبك فالنهى جنن ... أو تود خيلك فالعلى حصن
لا تبتئس لملمة عرضت ... لا فرحة تبقى ولا حزن
ومثل هذا في كلام العرب كثير، وفي هذا المقدار كفاية.
وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:
أنا المفرط اطلعت العدو على ... سري وأودعت نفسي كف مجترم
الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على أسلوب قول المتنبي الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع وهو قوله:
وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل
ولو نظمه على أسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن أبي الإصبع لكان أحلى. ولعمري إن لتمكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال:
أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر
حلاوة في السمع، ووقوعا في القلب، كادا أن يدخلاه في أنواع البديع.
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.
وبيت بديعية الموصلي قوله:
عتبت نفسي إذ أتعبتها بهوى ... مجهول سبل بلا هاد ولا علم

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا، مع سهولة مأخذ هذا النوع.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي ... مني ولم تقطعي آمال وصلهم

هذا البيت لا ترضى كل نفس بإنشاده، لما جبلت عليه من الطيرة من نحو هذا الكلام، فإن فيه من قبح الفأل ما تنبو عنه الأسماع.

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

لم ترعو النفس عتبا ويحك أتته عن ... تصدير غيك كيما يكتفى بلم

قلق تركيب هذا البيت وتداعي نظمه ليس لهما نظير في هذا الباب.

وبيت بديعيتي هو قولي:

عاتبت نفسي وقلت الشيب أنذرني ... وأنت يا نفس عنه اليوم في صمم

أقول هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروز أبادي في ديباجة القاموس: لو لم أخش ما يلحق المزكي نفسه من المعرة والدمان، لتمثلت بقول أحمد بن سليمان أديب معرة النعمان.

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله:

أطلعته فحكى سري علانيتي ... جهلا فيا نفس عضي الكف من ندم

هذا مأخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي. قال ناظمه: وفيه زيادة التورية، فإن قوله (علانيتي) يحتمل أنه يريد العلانية بقرينة السر، وإنما يريد: على نيتي من النية. انتهى.

القسم

لا بر صدقي وعزمي في العلى قسمي ... إن لم أردك رد الخيل باللجم

القسم – قال ابن حجة: هو أيضا حكاية حال واقعة ليس تحته كبير أمر.

وهذا غلط صريح منه، فإن القسم من أنواع الإنشاء، وحكاية الحال من نوع الإخبار، ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة، فإن باعه قصير جدا في المسائل العلمية.

والقسم هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء، فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشأنه، وفخر له، أو تنويه له أو لغيره، أو دعاء على نفسه، أو هجاء وذم لغيره، أو جاريا مجرى الغزل والتشبيب.." (١)

---

(١) أنوار ا لربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٢٠

"وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول: والله أن التنحنح والسعال ليأخذاني وأنا في الخلا فأردهما حياء من قول القائل:

إذا ذات دل كلمته لحاجة ... وهم بأن يقضي تنحنح أو سعل

رجع إلى أمثلة التلميح إلى الشعر.

ومنه ما حكي أن تميميا قال لشريك النميري: ما أحب إلي من البازي، فقال شريك: خاصة إذا كان يصيد القطا.

أشار التميمي إلى قول جرير:

أنا البازي المطل على نمير ... أتيح من السماء له أنصبابا

وأشار شريك إلى قول الطرماح:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... لو سلكت طرق المكارم ضلت

ومثله ما حكي أن تميميا نزل بفزاري فقال له: قلوصك يا أخا تميم لا تنفر القطا، فقال: أنها مكتوبة، أشار الفزاري إلى بيت الطرماح المذكور، وأشار التميمي إلى قول الأخطل المقدم ذكره.

(ومثله) ما يحكى أن محمد بن عقال المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه، فرفع سيفا منها إلى يد محمد فقال: كيف ترى هذا السيف؟ فقال: نحن أبصر بالتمر منا بالسيوف.

أراد يزيد قول جرير في الفرزدق:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرعشت ... يداك وقالوا محدث غير صارم

وأراد محمد قول مروان بن أبي حفصة:

لقد أفسدت شيبان بكر بن وائل ... من التمر ما لو أصلحته لمارها

ولبيتي جرير المذكورين قصة يأتي ذكرها في نوع المواردة إنشاء الله تعالى.

وقد غلط السكاكس على جلالة قدره في تفسير قوله (ولم تضرب بسيف ابن ظالم) فقال: أن الفرزدق كان عرض عليه سيف غير صالح للضرب فقال: بل أضرب بسيف أبي رغوان مجاشع، يعني سيفه، وكأنه قال: لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم وابن ظالم، فلما نبا سيفه وبلغ جرير ذلك قال البيتين، وأشار بقوله: ابن ظالم إلى ذلك.

وتبعه على هذا جماعة من أهل الفضل. ولم يرد جرير ذلك قط، مع أن معنى البيت لا يستقيم على هذا

التفسير كما لا يخفى. وإنما أراد جرير بابن ظالم، الحارث بن ظالم المري وكان فاتكا، فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر، وإنما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قومه، وهو مشهور بالفتك فيهم، فقال: ضربت بسيف جدك فينا ولم يقطع، ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب، ولكنك لم تضرب به. هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فأعلم.

ومن لطيف التلميح أيضا ما روي، أن الفضل بن محمد الضبي بعث بأضحية هزيل إلى شاعر، فلما لقيه سأله عنها فقال: كانت قليلة الدم، فضحك الفضل وقال: مهلا يا أبا فلان.

أراد الشاعر قول القائل:

إذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد ... من اللؤم للضبي لحما ولا دما

وروى ابن الأعرابي في الآمالي قال: رأى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على أصبع بن عياش وضحا فقال: ما هذا البياض على إصبعك يا أبا الجراح؟ قال سلح النعامة يابن أخي.

أراد قول جرير:

فضح العشيرة يوم يسلح إنما ... سلح النعامة شبه بن عقال

وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك إلى رجل من الروم، فحمل عليه الرومي فنكص وأحدث. فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه ذلك.

ورأى الفرزدق مخنثا يحمل قماشة كأنه متحول من دار إلى دار فقال: إلى أين راحت عمتنا؟ فقال: قد نفاها الأغر يا أبا فراس.

يريد قول جرير في الفرزدق:

نفاك الأغر ابن عبد العزيز ... بحقك تنفى عن المسجد

وإنما قال جرير ذلك لأن الفرزدق ورد المدينة والأمير عليها عمر بن عبد العزيز، فأكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير وأعطاه، وقعد عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به، فمدح الفرزدق حمزة.

وهجا عبد الله فقال:

ما أنتم من هاشم في سرها ... فأذهب إليك ولا بني العوام

قوم لهم شرف البطاح وأنتم ... وضر البلاط وموطئ الأقدام

فلما تناشد الناس ذلك بعث إليه عمر بن عبد العزيز فأمره أن يخرج من المدينة، وقال له: إن وجدتك

بها بعد ثلاث عاقبتك. فقال الفرزدق: ما أراني إلا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام.
وأنشد:
توعدني وأمهلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود
فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه:." (١)
"حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله:
لا يهدم المن منه عمر مكرمة ... ولا يسوء أذاه نفس متهم
فمراده نفي المن والإساءة، وإن قديهما بالمكرمة والمتهم.
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته.
وبيت بديعية العز الموصلي قوله:
لم ينف ذما بإيجاب المديح فتى ... إلا وعاقدت فيه الدهر بالسلم
هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بإيجابه إلا لفظا النفي والإيجاب، وأما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه. وقال ناظمه في شرحه: معناه أنه ما نفى الذم بإيجاب المديح كريم إلا وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى، قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود، فإنه هو الأصل في الأسباب الخيرية. هذا كلامه بنصه، فلم يزد إلا بعدا عن الغرض من هذا النوع.
وبيت بديعية ابن حجة قوله:
لا ينتفي الخير من إيجابه أبدا ... ولا يشين العطا بالمن والسأم
ظاهره نفي انتفاء الخير في إيجابه صلى الله عليه وآله وسلم، والمن والسأم في العطاء، والمراد نفي ذلك مطلقا.
وبيت بديعية الطبري قوله:
لم ينف إيجاب ما أعطاه آمله ... بالمن مستكثرا حاشاه من وصم
مراده عدم نفي إيجاب ما أعطاه مطلقا، وإن قيده بالمن والاستكثار.
وبيت بديعيتي هو:
نفى بإيجابه عنا بسنته ... جهلا نضل به عن وأضح اللقم

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٢٩

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط، والغرض نفي الجهل مطلقا. واللقم بالتحريك: وسط الطريق.

وبيت بديعية الشيخ إسماعيل المقري قوله:

ما راع جارا رعاه وجه حادثة ... ولا انثنى مازجا دمعا جرى بدم

قال ناظمه في شرحه: إنه نفى ارتياع جاره من وجود الحادثات فقط، فكأنها تطرقه ولا تروعه. ومراده نفي الحوادث من أصلها، والزيادة قوله: رعاه، فكأنه نفى ارتياع جار رعاه فقط، والمراد نفيه عنه مطلقا. وكذلك قوله: ولا انثنى مازجا، ظاهره نفي مزج الدمع بالدم، والمراد نفي البكاء من أصله.

الرجوع

ولا رجوع لغاوي نهج ملته ... بلى بإرشاده الكشاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك، بل الصحيح أن كلا منهما نوع برأسه. أما الاستدراك فقد سبق ذكره. وأما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة، وليس المراد أن **المتكلم غلط ثم** عاد، لأن ذلك يكون غلطا لا بديع فيه، بل المراد أنه أوهم الغلط وإن كان قاله عن عند إشارة إلى تأكد الإخبار بالثاني، لأن الشيء المرجوع إليه يكون تحققه أشد.

كقول زهير:

قف بالديار التي لم تعفها القدم ... بلى وغيرها الأرواح والديم

فإن أول الكلام دل على أن تطاول الزمان، وتقادم العهد لم يعف الديار، ثم عاد إليه ونقضه لنكتة، وهي إظهار الكآبة والحزن، والحيرة والدهش. كأنه لما وقف على الديار تسلط عليه كآبة أذهلته، فأخبر بما لم يتحقق، ثم ثاب إليه عقله، وأفاق بعض الإفاقة فتدارك كلامه السابق قائلا: بلى عفاها القدم، وغيرها الأرواح والديم.

ومثله قول الآخر:

فأف لهذا الدهر لا بل لأهله ... وإن كنت منهم ما أمل وأعذرا

وقول أبي البيداء:

ومالي انتصار إن عدا الدهر جائرا ... علي بلى إن كان من عندك النصر

وعد كثير منه قول ابن الطثرية:

أليس قليلا نظرة إن نظرتها ... إليك وكلا ليس منك قليل

وتعقبه بعض المحققين: بأن القليل الأول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية، والقليل الثاني النفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع.

ومنه قول المتنبي:

لجنية أم غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

وما أحسن قول أبي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص:

لم يبق في الأرض من شيء أهاب له ... فلم أهاب انكسار الجفن ذي السقم

أستغفر الله من قولي غلطت بلى ... أهاب شمس المعالي أمة الأمم

وقول ابن اللبانة:

بكت عند توديعي فما علم ا لمركب ... أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وإني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وقول المتنبي أيضا:." (١)

"وهل هذا إلا تهافت؟ وقد أورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل أمثلة هي بنوع الاحتراس أولى، منها قوله تعالى "فسوف يأتي بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين". قال الصفي وتبعه ابن حجة: انه لو اقتصر سبحانه على قوله (أذلة على المؤمنين) كان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لإخوانهم، فوصفهم أيضا بالعز والمنعة والغلب بقوله (أعزة على الكافرين) انتهى.

والحق أن قوله (أعزة على الكافرين) احتراس، لأنه لو اقتصر على قوله (أذلة على المؤمنين) لأوهم أن الذلة لضعفهم فدفعه بقوله (أعزة على الكافرين) تنبيها على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين، ولهذا عدى الذل (بعلى) لتضمنه معنى العطف. قال التفتازاني: ويجوز أن يقصد بالتعدية (بعلى) الدلالة على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضين لهم أجنحتهم. انتهى.

ومنها قول السموأل:

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طل منا حيث ك ا ن قتيل

قال الصفي: فانه لما وصف قومه بأنهم لا يموتون موت الأذلاء والجبناء كمل مدحهم بأنهم مع ذلك لا يضيع لهم دم. انتهى.

والصحيح انه من الاحتراس أيضا، فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم، لا وهم إن ذلك

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٥٦

لضعفهم وقلتهم، فأزل الوهم بوصفهم بالانتصار.

قال ابن حجة ومن التكميل الحسن قول كثير عزة:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال: فقوله (عند موفق) تكميل حسن، فانه لو قال: عند محكم لتم المعنى، لكن في قوله (عند موفق) زيادة تكميل بها حسن البيت، والسامع بجد لهذه اللفظة من الموقع في النفس ما ليس في الأولى، إذ ليس كل محكم موفق، فإن الموفق من الحكام من قضى بالحق لأهله. انتهى.

واعترض بان الشاعر لم يقل: عند محكم حتى يكون قوله: موفق، تكميلا لذكر محكم لما تم المعنى بدونه فلا يكون من هذا النوع.

قال ابن حجة أيضا: **وقد غلط غالب** المؤلفين في هذا البا ب، وخلطوا التتميم بالتكميل، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل، فمن ذلك قول عوف الخزاعي:

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم، وهو أبلغ شواهد التكميل، فإن معنى البيت تام بدون لفظة (وبلغتها) وإذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما؟ وإنما هو تكميل حسن. انتهى كلامه.

قلت: **لئن غلط من** خلط التتميم بالتكميل، **فقد غلط ابن** حجة فخلط التكميل بالاعتراض. والبيت المذكور أبلغ شواهد الاعتراض، وقد أنشده هو أيضا شاهدا عليه. وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا وإلا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق. بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا للمعنى الأول الذي ذكره المتكلم، والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق. وكذلك قوله في البيت (وبلغتها) فإنها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصده. على ما يحكى: أن عوف بن محلم الخزاعي صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر، فلم يسمع، فأعلم بذلك، فدنا منه وأنشده قصيدة منها البيت المذكور. وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتميم.

وأما الفرق بين التكميل والتتميم، فهو أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتم، والتكميل -كما علمت- يرد على المعنى التام فيكمله، إذ الكمال أمر زائد على التمام.

وأنشد ابن حجة ممثلا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة:

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت ... بأي ذنب وقاك الله قد قتلت

قال: معنى البيت تام بدون قوله (وقاك الله) ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله (قد قتلت) لا يصدر إلا من مثل الشيخ جمال الدين. انتهى.

وقد علمت أن هذا من باب الاعتراض لا التكميل. وأنشد أيضا لنفسه أبياتا أكثرها من هذا القبيل.

ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول أبي تمام:

فتى عند خير الثواب وشره ... ومنه الإباء المر والكرم العذب

وقوله:

يتلو رضاه الغنى بأجمعه ... وتحذر الحادثات من غضبه

تزل عن عرضه العيوب وقد ... تنشب كف المغني في نشبه

وقول البحتري:

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى ... بوصل سعاد أو يساعدنا الدهر

على أنها ما عندها لمواصل ... وصال ولا عنها لمصطبر صبر." (١)

"الأول كلمات السجاع مبنية على أن تكون ساكنة الإعجاز موقوفا عليها، لأن الغرض من السجع أن يزاوج بين الفواصل، ولا يتم في كل سورة إلا بالوقف وبالبناء على السكون، كقولهم: ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت. فإنه لو اعتبر الحركة لفات السجع، لأن التاء من (فات) مفتوحة، ومن (آت) مكسورة منونة، وهذا غير واف بالغرض من تزاوج الفواصل. وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج فيقولون (آتيك بالغدايا والعشايا) يريدون: الغدوات، و (هناني الطعام وراني) يريدون: أمراني، و (انصرفن مأزورات غير مأجورات) أي موزورات، و (أخذ ما قدم وما حدث) بالفتح، مع أن فيه ارتكابا لما يخالف اللغة، فما ظنك بهم في ذلك؟.

الثاني: الجمهور على أنه لا يقال في التنزيل إسجاع، تحرزا على معناه الأصلي الذي هو هدير الحمام، بل يقال: فواصل، لقوله تعالى: (كتاب فصلت آياته) ، وقال الرماني: السجع عيب، والفواصل بلاغة. قال الخفاجي في سر الفصاحة: قوله هذا غلط، فإنه إن أراد بالسجيع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود، فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن أراد ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف، فذلك عيب والفواصل مثله. قال: وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا: رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض من التسمية

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٩٧

قريب، والحقيقة ما قلناه.
قال: والتحرير أن الأسجاع: حروف متماثلة في مقاطع الفواصل. انتهى.
وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن، وقالوا: أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة، كالجناس والالتفاف ونحوهما.
الثالث قال ابن النفيس: يكفي في حسن السجع ورود القرآن به، قال: ولا يقدح ذلك خلوه في بعض الآيات، لأن الحسن قد يقتضي المقام الانتقال إلى أحسن منه. وقال حازم: إنما نول القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بأزاء ورود الاسجاع جميعا أن يكونوا مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف، ولما في الطبع من الملل، ولأن الافتتان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فلهذا وردت بعض آيات القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل. انتهى.
وإذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالسجع في هذا المقام، فلا بأس بإيراد شيء من الإنشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع.
فمن ذلك قول الصاحب بن عباد وكتبه إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه:
تحدثت الركاب بسير أروى ... إلى بلد حططت به خيامي.
فكدت أطير من شوق إليها ... بقادمة كقادمة الحمام.
أفحق ما قيل من أمر القادم؟ أم ظن كأماني الحالم؟ لا والله بل هو درك العيان، وأنه ونيل المنى سيان، فمرحبا براحلتك ورحلك،) وأهلا بك وبجميع اهلك) ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك، ووجدنا ريح يوسف من رياك، فحث المطي تزل علتي بلقياك، وتبرد غلتي بسقياك، ونص على يوم الوصول نجعله عيدا مشرفا، وتتخذه موسما ومعرفا، ورد الغلام أسرع من رجع الكلام، فقد أمرته أن يطير على نجاح نسر، وأن يترك الصبا في عقال أسر والسلام.
وقوله أيضا في التهنئة ببنت: أهلا وسهلا بعقيلة النساء (وكريمة الآباء) وأم الأبناء، وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار، والمبشرة بأخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون.

فلو كان النساء كمثل هذي ... لفضلت النساء على الرجال.
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال.
فأدرع اغتباطا (وتهاتف نشاطا) فالدنيا مؤنثة ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة وقد

زرينت بالكواكب، وحليت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة هي قوام الأبدان، وملاك الحيوان، والجنة مؤنثة وبها وعد المدقون، (وفيها ينعم المرسلون) ، فهنيئا مليئا ما أوليت، وأوزعك الله شكر ما أعطيت.

ومنه قول بديع الزمان الهمذاني: بيننا عذراء زجاجه خدرها، وحبابها ثغرها، بل شقيقة حوتها كمامة، أو شمس حجبتها غمامة، إذا طاف بها الساقي فوردة على غصتها، أو شربها مقهقهة فحمامة على فننها.." (١)

"ومما يناسب هذه القضية وهو من التعريض بالأفعال دون الأقوال – وهذا وإن كان ذكره في باب التعريض أليق إلا أن فيه شبها بهذه القضيه – ما ذكر أن الأخوص بن جعفر الكلابي أتاه آت من قومه فقال: إن رجلا لا نعرفه جائنا فلما دنا منا بحيث نراه نزل عن راحلته فعلق على شجرة وطبا من لبن ووضع في بعض أغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم أثار راحلته فاستوى عليها وذهب. وكان أيام حرب تميم وقيس عيلان، فنظر الأخوص في ذلك فعي به فقال: أرسلوا إلى قيس بن زهير، فقال: ألم تك أخبرتني أنه لا يرد عليك أمر إلا عرفت ما فيه ما لم تر نواصي الخيل؟ قال: ما خبرك؟ فأعلمه، فقال: قد تبين الصبح لذي عينين، هذا رجل قد أخذت عليه العهود أن لا يكلمكم ولا يرسل إليكم وإنه قد جاء فأنذركم: أما الحنظلة، فإنه يخبركم أنه أتاكم بنوا حنظلة، وأما الصرة، فإنه يزعم أنهم عدد كثير، وأما الشوك، فيخبركم أن لهم شوكة، وأما الوطب، فإنه يدلكم على قرب القوم وبعدهم، فذوقوه فإن كان حلوا حليبا فالقوم قريبون وإن كان قارصا فالقوم بعيدون وإن كان مسخا لا حلوا ولا حامضا فالقوم لا قريبون ولا بعيدون، فقاموا إلى الوطب فوجوده حليبا، فبادروا إلى الإستعداد وغشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين.

ويناظر هذه الحكاية ما حكي أن قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد إليه من عبد الملك وهو يقرؤه ولا يعرف معناه وهو مفكر، فقال له: ما الذي أحزن الأمير؟ قال: كتاب ورد من أمير المؤمنين ولا أعرف معناه، قال: إن رأى الأمير إعلامي به، فناوله إياه وفيه: أما بعد فإنك سالم والسلام، فقال قتيبة: مالي إن إستخرجت لك ما أراد به؟ قال: ولاية خراسان، قال: إنه ما يسرك أيها الأمير ويقر عينك، إنما أراد قول الشاعر:

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

أي أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر، فوراه خراسان.

قال في القاموس: وقول الجوهري يقال للجلدة التي بين العين والأنف **سالم غلط واستشهاده** ببيت عبد

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤٩٤

الله بن عمر باطل، وهذا البيت لعبد الله بن عمر قاله في ابنه سالم.

وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال: خطب الوليد بن عبد الملك فقال: أمير المؤمنين عبد الملك قال: إن الحجاج جلدة مابين عيني وأنفي، ألا وإني أقول: إن الحجاج جلدة وجهي كله.

وأما اللغز وهو الأحجية والمعمى، فإن يجيء المتكلم بأوصاف أو بوصف في ألفاظ مشتركة من غير الموصوف ويشير بها إلى مقصود مجهول أو اسم بتغيير حروفه وإما بتصحيف أو بعكس أو حساب. والحاصل أن أنواعه كثيرة ليس هذا محل حصرها لتشعبها، ومدار هذا النوع على الحزر والحدس والفطنة ومعرفة الحساب، ولنودر نبذة من الأمثلة في ذلك، قال بعضهم في الضرس:

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

ما إن رأيت له شخصا فمذ وقعت ... عيني عليه افترقنا آخر الأبد

وقال الحريري في الميل:

وما ناكح أختين سرا وجهرة ... وليس عليه في النكاح سبيل

متى يغش هذي يغش في الحال هذه ... وإن مال بعل لم تجده يميل

يزيدهما عند المشيب تعاهدا ... وبرا وهذا في الفحول قليل

وقال الآخر في الخيمة:

ومضروبة من غير ذنب أتت به ... إذا ما هدى الله الأنام أضلت

وقال بعضهم في اسم عثمان:

حروفه معدودة خمسة ... إذا مضى حرف تبقى ثمان

وقال الآخر في القلم:

وذي شحوب راكع ساجد ... ودمعه من عينه جاري

ملازم الخمس لأوقاتها ... معتكف في خدمة الباري

وقال الآخر في الميزان:

وقاضي قضاة يفصل الحكم ساكتا ... وبالحق يقضي لا يبوح فينطق

قضى بلسان لا يميل وإن يمل ... على أخد الخصمين فهو مصدق

وقال الآخر فيه:

وما حاكم أعمى وفصل قضاؤه ... ولو كان ذا عين لما قام بالفصل

وفي هذا القدر من الأمثلة كفاية، لأن هذا الباب واسع جدا لا تحصى أمثلته لكثرتهما.

الباب الثاني عشر في قافية السين

وفيها فصل في المديح

قلت في مدحه هذه القطعة الموجزة:

أدر يا نديم علينا الكؤسا ... فقد شاقت الراح منا النفوسا." (١)

"أو أن لها عترة. تتهالك في حبها عترة. العترة أشر الأسنان ودقة في غروبه ونقاء وماء يجري عليه- والريقة العذبة وهي أيضا نسل الرجل ورهطه وعشيرته.

الأدنون ممن مضى وغبر.

أو أن بذقنها نونة تعوذ بسورة ن. أو أن شفتها ريا أو حواء أو نكعة أو أن فيها لعسا أو ذببا. أو يتصبب منها العسل تصببا.

أو أن فيها ثرملة. تشفي من الوله. الثرملة النقرة في ظاهر الشفة العليا والنكعة من الشفاه الشديدة الحمرة.

أو أن في طرمتها طرما. الطرمة النبرة وسط الشفة العليا والطرم الشهد والزبد والعسل.

أو أن لها ترفة. أشهى واعز من الترفة. الترفة هنة ناتئة وسط الشفة العليا خلقة وهي أيضا النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف تخص به صاحبك.

أو أن لها عرعرة. على مثلها تهون الغرغرة. العرعرة بين المنخرين أو خورمة.

تطيب بها النفس عن الخرمة. الخورمة مقدم الأنف أو ما بين المنخرين والخرمة واحدة الخرم وهو نبت كاللوبيا بنفسجي اللون شمه والنظر إليه مفرح جدا ومن امسكه معه احبه كل ناظر إليه ويتخذ من زهره دهن ينفع لما ذكره.

أو نثرة. عليها تنثر البدرة. النثرة الخيشوم وما والاه أو الفرجة بين الشاربين حيال وتزة الأنف.

أو أن لمرافعها غفرا. يكسر شوكة الاجرا. المراعف الأنف وحواليه والغفر زئبر الثوب.

أو أن لها خنعبة. تشد العظام الوربة. الخنعبة النونة أو الهنة المتدلية وسط الشفة العليا أو الشق ما بين الشاربين حيال الوترة ويقال فيه أيضا الخنبعة.

أو عرتبة. تصح بها القلوب الوصبة. العرتبة الأنف أو ما لان منه أو الدائرة تحته وسط الشفة أو طرف وترة

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٥٠

الأنف.

أو عرتمة. هي للحسن سمة. العرتمة مقدم الأنف أو ما بين وترته والشفة أو الدائرة عند الأنف وسط الشفة العليا ومثلها الهرثمة.

أو أن على ملامظها وملامغها لغما. ينفي سدما. ويشفي سقما. الملامظ ما حول الشفة والملاغم ما حول الفم كالملامج واللغم الطيب القليل.

أو لعل لها نبرة هي تمام النضرة. النبرة في وسط النقرة في ظاهر الشفة والنضرة الحسن.

أو تفرة. يطيل الصب عليها زفرة. التفرة مثلثة الاول النقرة في وسط الشفة العليا.

أو حثرمة. تذر القلوب بها مغرمة. الحثرمة الدائرة تحت الأنف وسط الشفة العليا أو الأرنبة أو طرفها.

أو وتيرة تفدى بألف وثيرة. الوتيرة حجاب ما بين المنخرين.

أو أن لها خيشومة يبرئ كمها. ويطري ومها. الخيشوم من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الرأس والومه شدة الحر.

أو قسامة. يمضي بها العاشق أقسامه القسامة الحسن والوجه– أو الأنف وناحيتاه أو وسط الأنف الخ.

أو أن لها ذلفا يصح دنفا الذلف صغر الأنف واستواء الأرنبة أو صغره في دقة **أو غلط واستواء** في طرفه ليس بحد غليظ.

أوخنسا تغيب له الخنس. الخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة وهي خنساء والخنس الكواكب كلها أو السيارة.

أو كان أنفها مصفحا. المصفح من الأنوف المعتدل القصبة.

أو أشم. الشمم ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة.

أو أن به قنى. قنى الأنف ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسيوغ طرفه أو نتوء وسط القصبة وضيق المنخرين هو أقنى وهي قنياء.

أو أن به غرضين. يلهيان عن التغريض واللجين. غرضا الأنف ما انحدر من القصبة من جانبيه جميعا والتغريض أكل اللحم الغريض والتفكه.

أو أن لها ناظرين. نفديهما بالناظرين. الناظران عرقان على حرفي الأنف. أو ناحرتين. نذيل لهما النحور والمقلتين. الناحرتان عرقان في اللحى وضلعان من أضلاع الصدر أو هما الواهنتان والترقوتان.

أو حافزا. يشرح قلبا حالزا، ويتلحز له الشاعر تلحزا. الحافز حيث ينثني من الشديق وقلب حالز ضيق

والتحلز فيك من أكل رمانة حامضة ونحوها شهوة لذلك كالتلزح.

أو أن خنابيتها. تحوم القلوب عليها. الخناتبان طرفا الانف.." (١)

"وفي أثناء ذلك قدم المطران التتونجي إلى الجزيرة فبلغ الفارياق قدومه ولم يكن يعرف ما افتئت عليه به عند الإنكليز فذهب ليسلم عليه وأدبه إلى وليمة أعدها له. وأقام المطران في بعض المنازل يشتغل بترجمة ذلك الكتاب الذي زاحم الفارياق عليه. وظل الفارياق ينتابه حينا بعد حين وهو غير موجس منه شيئا. فلما كان بعد أيام ثارت في الجو حاصب ومتشغزبة ومنسبة منشبة ونكباء وهبوبة وحرجوج وخجوجاة ودروج وسهوج وشجوجاة وبارح وسناخة وخنذيذ وصرصضر ومشتكرة وأعاصير ومعتكرة وهبارية وروامس وزوابع وزعزعان وهيرع وجفجف ورفزاف ومسفسفة ومسنفة وعواصف وخرفا وزحلق وسهوق وحاشكة وساهكة ورعبليل وطيسل وعياهل وسهام وسفون وورهاء وميلاء وسافياء. ثم جاء على عقبها روائح هنبية صماحية زنجية سنخية إفاخية عبادية خجرية ذفرية عدارية امدرية امذرية خنازية طفاسية حطاطية عفاطية عفطانية شياطية ناضفية زهمقية خبراقية صليء خيغامية صنمية قنمية عجانية لخنية نجوية مختلطة بطمطمانية ولخلخانية ورتية ولغلغانية وقلقلانية وكسكسية وكشكشية. وإذا بالمطران المزبور قد غاص في بالوعة فوهاء في تعريب ذلك الكتاب. ولما كان جاهلا تصليح الطبع زيادة على جهله باللغة كان لابد من تبليغ هذه الروائح الخبيثة منزل الفارياق. فإن مدير المطبعة كان من أصحابه فكلفه بأن **يصحح غلط الطبع** من دون تعرض لتصحيح الغلط في الترجمة وح عرف سبب قدوم المطران ومكايده. فصر بعض هبات كريهة من تلك الروائح وبعث بها إلى اللجنة المذكورة وأقام ينتظر الجواب.." (٢)

"إذا أحسنت فتمم إحسانك، فالأعمال بالتمام.

حرف الباء

باب الإله خير باب يرتجى ... فما وراء من رجاه مرتجى

خير باب ترتجيه باب الله، وليس بعده باب.

باتت تشجعني هند وقد علمت ... أن الشجاعة مقرون بها العطب

---

(١) الساق على الساق في م ا هو الفارياق الشدياق ص/٨٦

(٢) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٠٠

يشجعونني على الحرب، وقد علموا أن الشجاع معرض للتهلكة.

بادر إلى الفرصة وانهض لما ... تريد فيها، فهي لا تلبث
بادر الفرصة فإنها سرعان ما تمضي.

بادر بإحسانك الليالي ... فليس من غدرها أمان
بادر بالإحسان ما دمت قادرا عليه، فما تدري متى تنقلب بك الليالي.

بادر فإن الزمان غر ... من قبل أن يفطن الزمان
بادر زمانك بالعمل أو باللذة قبل أن يفطن إليك.

بالرفق مارس ولاين من تخالطه ... تربح وغالظ إذا لم ينفع اللين
ارفق بمن تعاشره فإن لم ينفع اللين فعليك بالشدة.

بالصبر تدرك ما ترجوه من أمل ... فاصبر فلا ضيق إلا بعده فرج
بالصبر تبلغ أملك، فاصبر فعقبى الضيق فرج.

بالذي نغتذي نموت ونحيا ... أقتل الداء للنفوس الدواء
في طعامنا موتنا وحياتنا، والدواء طريق الداء.

بالملح نصلح ما نخشى تغيره ... فكيف بالملح إن حلت به الغير
الملح يصلح ما نخاف فساده، فكيف نصنع إذا فسد الملح.

بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهدا ... وإن عدتم ثنيت والعود أحمد
أحسنتم إلي أولا فأثنيت عليكم فعودوا بالإحسان أعد بالثناء، والعود أحمد.

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابقا شيئا إذا كان جائيا

لست أدرك ما فات ولست أسبق ما سوف يأتي.

بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد
هكذا قضت الأيام: مصائب قوم فوائد قوم.

بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك
بشاشة صاحب البيت في وجه الضيف خير من قراه، وأحسن من ذلك أن تجمع لضيفك بين البشاشة والضيافة.

بغاث الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلات نزور
الطيور الضعيفة كثيرة الفراخ، والطيور القوية قليلة الأولاد.

بكى على ما فات من عمره ... وهل يعيد الدمع عمرا مضى
تبكي على ما فات من عمرك والبكاء لا يعيد ما فات.

بكى من الأمس فلما مضى ... بكى عليه بعده في غده
بكيت من أمس فلما جاء الغد بكيت عليه.

بلوت أمور الناس من عهد آدم ... فلم أر إلا هالكا إثر هالك
الناس هالك بعد هالك.

بلوت أمور الناس في كل أمة ... فلم أر أهل الخير غير قليل
ما أقل أهل الخير.

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ... ومن أين للحر الكريم صحاب
ليس للإنسان من يثق به في مصائبه، وليس للحر أصحاب.

بني عمنا إن العداوة شرها ... ضغائن تبقى في نفوس الأقارب
أشد العداوة عداوة الأقارب.

بينا ترى الدهر على حالة ... يوما تراه لسواها انتقل
ما أسرع انتقال الدهر من حال إلى حال.

حرف التاء

تأمل سطور الكائنات فإنها ... من الملأ الأعلى إليك رسائل
الوجود كتاب، والخلائق سطوره، والكتاب رسالة من الله إلى الناس.

تأمل فـلا تسطيع رد مقالة ... إذا القول في زلاته فارق الفما
أنت لا تستطيع أن **ترد غلط لسانك** إذا فارق فمك.

تأن في الشيء إذا رمته ... لتعرف الرشد من الغي
تأن قبل أن تقوم بعمل، لعلك تميز الخير من الشر.

تبا لمن يمسي ويصبح لاهيا ... ومرامه المأكول والمشروب
ما أتعس اللاهي الذي لا يهمه غير طعامه وشرابه.

تبدي عيونهمو ما في قلوبهم ... والعين تظهر ما في القلب أو تصف
في عيونهم نبأ ما في قلوبهم، والعيون دليل القلوب.

تتبع الأمر بعد الفوت تغرير ... وتركه مقبلا عجز وتقصير
إذا تبعت ما فات فقد خدعت نفسك، وإن تركت ما بين يديك فقد قصرت في أمرك.." (١)

---

(١) نظم اللآل في الحكم والأمثال عبد الله فكري ص/١٠

"قوله: هبلت الهبل الهلاك، والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعاء بالمكروه ولا تريد بها شرا، وقد تجريها مجرى المدح عند استعظام الشيء، كقولهم ما له قاتله الله، وقولهم: هبلته أمه، وقوله: لقد أذكرت به، أي: جاءت به ذكرا شهما. وقد فرقوا بين الإنسان والخيل، فقالوا في الإنسان: عرب وأعراب، وفي الخيل والإبل: عراب، وهي خلاف البراذين والبخاتي. والمعرب من الخيل: الذي ليس في عرقه هجين، والأنثى: معربة، وأعرب الفرس: إذا عرف عتقه من صهيله، والإعراب: معرفة الناس العربي من الهجيم إذا صهل قال الجعدي:

ويصهل في مثل جوف الطوى ... صهيلا تبين للمعرب

(أي ظهر أنه من العراب حين سمع صهيله)

الفصل الثاني في الهجين

وهو ما كان أبوه أشرف من أمه: مأخوذ من الهجنة، وهي العيب، وهو دون المقرف، قال الشاعر:

لا يدرك العربي الهجين يجله ... ولا حليه في سرجه ولجامه

أي: ولو تحلى الهجين بأنواع الزينة لا يدرك العربي، وقال ذهلة ابن شيبان:

وإذا تقابل مجريان لغاية ... عثر الهجين وأسلمته الأرجل

ويجي الصريح مع العتاق معودا ... قرب الجياد فلم يجئه الأفكل

الفصل الثالث في المقرف

وهو ما كانت أمه أشرف من أبيه مأخوذ من القرف، وهو القرب، لقربه من الهجين، وإن كان أحط منه، قال الأعشى:

قافل جرشع تراه كتيس ال ... ريل لا مقرف ولا مخشوب

تلك خيلي منه وتلك ركابي ... هن صفر أولادها كالزبيب

القافل: الضامر، والجرشع: منتفخ الجنبين، والمخشوب: الذي لم يحسن تعليمه ورياضته، وقال محمد بن بسام في ابن المرزبان:

بخلت عني بمقرف عطب ... فلم تراني ما عشت أركبه

وإن تكن صنته فما خلق الل ... ه مصونا وأنت تركبه

ويقال للمقرف: مذرع، - بالذال المعجمة -. قال الفرزدق:

إذا باهلي عنده حنظلية ... له ولد منها فذاك المذرع

فالمذرع كالبغل، إذا سئل عن أبيه قال: أمي الفرس. قال ابن قيس العدوي:

إن المذرع لا تغني خؤولته ... كالبغل يعجز عن شوط المحاضير

وقال آخر:

قوم توارث بيت اللؤم أولهم ... كما توارث رقم المذرع الحمر

وسمي مذرعا لشبهه بالبغل: لأن كلا منهما في ذراعيه رقمتان كرقمتي ذراع الحمار، والهجنة في الإنسان من قبل أمه. قالت حميدة بنت النعمان بن بشير في الفيض بت عقيل الثقفي:

وما أنا إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها نغل

فإن نتجت مهرا فالله درها ... وإن يك أقرافا فما أنجب الفحل

النغل: – بالنون – الخسيس من الدواب، **وقد غلط من** رواه تحللها بغل لأن البغل لا ينتج. وعن جبلة بن عبد الملك قال سابق عبد الملك بن مروان بين ولديه سليمان ومسلمة، فسبق سليمان، فقال عبد الملك:

ألم أنهكم أن تحملوا هجناءكم ... على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوي المرآن هذا ابن حرة ... وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فتضعف عضداه ويخفت صوته ... وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وأدرك خالات له فنزعنه ... إلا أن عرق السوء لا بد مدرك

ثم أقبل على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال: أتدري من يقول هذا؟ قال: لا. فقال: هو قول أخيك، فقال مسلمة: يا أمير المؤمنين! ما هكذا قال حاتم الطائي، فقال عبد الملك: وماذا قال؟ فقال:

وما أنكحونا طائعين بناتهم ... ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا

فما زادنا فيها السباء مذلة ... ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناهم بحر نسائنا ... فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

فكائن ترى فينا من ابن سبية ... إذا لقي الأعداء يطعنها شذرا

ويأخذ رايات الطعان بكفه ... فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

أغر إذا اغبر اللئام كأنه ... إذا ما سرى ليل الدجى قمر بدرا

فقال عبد الملك كالمستحي:

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا

الفصل الرابع في البرذون." (١)

"القصة: - بالضم - شعر الناصية، وفشغت: أي انتشرت. ومنها أن يكون شعر ناصيتها طويلا. قال امرؤ القيس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة: الفرس الطويلة القوائم الضامرة، ولا يقال للذكر خيفان. **وقد غلط من** علماء هذا الفن **من غلط امرأ** القيس في تشبيه ناصيتها بالطول بسعف النخلة حيث زعم أن شعر الناصية إذا غطى العين سمي غمما والحق مع امرئ القيس ويؤيده قول عدي بن زيد:

غدا بتليل كجذع الخضا ... ب حر القذال طويل الغسن

لأن الغسن شعر الناصية، والذؤابة شعر في أعلاها، والحر من الفرس سواد في ظاهر الأذنين، ومنها أن تكون أذناها محددتين رقيقتين منتصبتين كثيرة التحريك لهما وإذا أميلت أذنها بلغت طرف عينها مما يلي الصدغ، قال ابن دريد:

يدير إعليطين في ملمومة ... إلى لموجين بألحاظ اللئا

الإعليط: وعاء ثمر المرخ - بالخاء المعجمة - شبه به أذني الفرس في الانتصاب والحدة، و الملمومة: الهامة المجتمعة، كالحجر الملموم، واللموخ: العين، واللئا: البقر. وقال عتبة:

وترى أذنها كإعليط مرخ ... حدة في لطافة وانتصاب

وقال النمر بن تولب:

لها أذن حشرة مشرة ... كإعليط مرخ إذا ما صقر

وقال ابن مقبل:

يرخي العذار وإن طالت قبائله ... عن حشرة مثل سنف المرخة الصقر

الحشرة: الأذن اللطيفة المحددة. وقال حازم:

كم قد هدى هوادي الخيل إلى ... من ضل عن سبل الرشاد أو غوى

من كل سامي الطرف ما في لحظه ... من خذء ولا بأذنيه خذا

هوادي الخيل: أعناقها، وسامي الطرف: عاليه، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا رأيتم خيل

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/١١

القوم رافعة رؤوسها، كثيرا صهيلها، فاعلموا أن الدائرة لهم. وإذا رأيتم خيل القوم ناكسة رؤوسها، قليلا صهيلها، تحرك أذنابها، فاعلموا أن الدائرة عليهم"، ويكنى بسامي الطرف عن حدة نظر العين وطموحها، وهو مستحسن في الخيل.

قال أبو دؤاد:

حديد الطرف والمنكب ... والعرقوب والقلب

والخذا: استرخاء الأذن، وهو مكروه في الخيل، وهو غير مهموز. روي أن العماني دخل على الرشيد فأنشده في وصف فرس قوله:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فلحن ولم يهتد منهم لإصلاحه إلا الرشيد، فإنه أبدل (كأن) ب (تخال) فقال:

تخال أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

وروي عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها أسود آجام، فأخذ عدي هذا المعنى فقال:

يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

وقال عدي بن زيد:

له عنق مثل جذع السحوق ... وأذن مصنعة كالقلم

وقال ابن هاني:

وجاءت عتاق الخيل تردى كأنما ... تخط لها أقلام آذانها صحفا

والعرب تصف آذان الخيل بصدق السمع فتقول آذان الخيل أصدق من عينها، أي أنها إذا أحست بشيء تشوفت بآذانها وتوجست بهما فيتأهب فارسها لما عساه أن يحدث وأكثر البينات وإدلاج الليل قال الشاعر:

يصهلن للنظر البعيد كأنما ... إرنانها ببوائن الأشطان

أي أنها إذا رأت شخصا بعيدا طمحت إليه وصهلت فكأن صهيلها في آبار بعيدة القعر لسعة جوفها. قال كثير عزة:

تشوف من صوت الصدى كلما ... تشوف جيداء المقلد مغيب

تشوف الفرس: أي نصب عنقه وجعل ينظر، وروي أن بعض العرب أمر ولده بشراء إلى شيء، وأعضاؤه

حشيت شيئا في شيء، فقال له ابنه: من ملك مثل هذا لا يبيعه. وقال أبو العلاء المعري:

كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا ... عن السماء بما يلقى من الغير

وقال: وأثبت الناس قلبا في الظلام سرى=ولا ربيئة إلا مسمع الفرس الربيئة: الطليعة، أي أربط الناس جأشا من يسري في الظلام ولا لاطليعة له ترقبه إلا آذان فرسه. وقال أيضا:

وأبصرت الذوابل منه عدلا ... فأصبح في عواملها اعتدالا

وجنح يملأ الفودين شيبا ... ولكن يجعل الصحراء خالا

أردنا أن نصيد به مهاة ... فقطعت الحبائل والحبالا

ونم بطيفها الساري جواد ... فجنبنا الزيارة والوصالا

وأيقظ بالصهيل الركب حتى ... ظننت صهيله قيلا وقالا." (١)

"وما أرى العيب لحق امرأ القيس في هذا لأن العروس إذا كانت تسحب ذيلها فليس ينكر تشبيه الذنب به وإن لم يمس الأرض لأن الشيء يشبه بالشيء إذا قرب منه أو دنا من معناه فإن أشبهه في أكثر أحواله فقد صح التشبيه ولاق به وإن امرأ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس وإنما أراد مشابهته له بالسبوغ والكثرة والكثافة. ألا تراه قال تسد به فرجها من دبر. وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفا، بل يكون رقيقا، نزر الشعر خفيفا لا يسد فرج الفرس، فلما قال تسد به فرجها علم أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول، فتشبيه الذنب الطويل بذيل العروس من هذه الجهة تشبيه صحيح لا عيب فيه، ولا يحكم عليه بأنه قصد بذلك سحبه على الأرض، وإنما العيب في قول البحتري: ذنب كما سحب الرداء حيث صرح بأنه سحب ذنبه كما يسحب الرداء، ومثل قول امرئ القيس قول خداش بن زهير:

لها ذنب مثل ذيل الهدي ... إلى جؤجوء أيد الزافر

الهدي: العروس التي تهدى إلى زوجها، والزافر: الصدر، لأنها تزفر منه، فقد أراد بذيل العروس طوله وسبوغه، وشبه الذنب السابغ به، وإن لم يمس الأرض بطوله، ومما يصحح ذلك قولهم: (فرس ذيال) إذا كان طويلا طويل الذنب، فإذا كان قصيرا طويل الذنب، قالوا (ذائل) ، وإنما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير، قال النابغة:

بكل مدجج كالليث يسمو ... إلى أوصال ذيال رفن

المدجج: شاكي السلاح، والرفن والرفل: طول الذنب. وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرئ القيس فيما

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٣٧

بينته من سهو أبي العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه على امرئ القيس من الغلط، انتهى بتصرف.

أقول وقد غلط ابن حمديس الصقلي كما غلط البحتري فقال:

ومجرد في الأرض ذيل عسيبه ... حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجري كلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

وقد عيب على امرئ القيس أيضا قوله:

وأسحم ريان العسيب كأنه ... عثاكل قنو من سميحة مرطب

لأن ريان العسيب غليظه وهذا مما لا يمدح به إلا الإبل لا غير.

قال الشاعر:

وتلف حاذيها بذي خصل ... ريان مثل قوادم النسر

الحاذي: الذنب، والضمير راجع إلى الناقة، والحاذ: ما يقع عليه الذنب من جانبي الفخذين، وقال المتنبي:

أتاهم بأوسع من أرضهم ... طوال السبيب قصار العسب

وقال:

أغر أعداؤه إذا سلموا ... بالهرب استكثروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحة ... أربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة ... يكون مثل عسيبها الخصل

إن أدبرت قلت لا تليل لها ... أو أقبلت قلت ما لها كفل

الجرداء: قصيرة الشعر، والمجفرة: واسعة الجنبين، والخصل: جمع خصلة، أي: كثيرة شعر الذنب، والتليل: العنق، والكفل: الردف، والممدوح فيهما الإشراف، والمعنى: إن تأملتها رأيتها مشرفة عند إقبالها بعنقها وعند إدبارها بعجزها، وقال علي بن جبلة:

تحسبه أقعد في استقباله ... حتى إذا استدبرته قلت أكب

ومنها أن تكون ممحصة القوائم، أي: قليلة لحمها، قوية خالصة من الرهل، أي: الاسترخاء، قال الشاعر:

محص فرافص أشرفت حجباته ... بنضو السوابق زاهق قرد

الممحص والفرافص: معناهما واحد، أي: قوية قوائمه خالصة من الرهل، والحجبات من الفرس: ما أشرفت من صفات البطن على وركيه.

وقال رؤبة:

شديد جلز الصلب ممحوص الشوى ... كالكر لا شخت ولا فيه لوى

الكر: الحبل، والشخت: الدقيق الضامر لا من هزال، واللوى: اعوجاج الذنب، يقال: (لوى ذنب الفرس) إذا اعوج، وهو عيب، ولو كان اعوجاجه خلقة.

ومنها أن تشيل أذنابها عند شدة العدو ويسمى عند أهل الشام التصنيع، قال علقمة بن شيبان بن عدي:

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها ... فطعنت تحت كنانة المتمطر

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا ... وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

ولقد رأيت الخيل شلن عليكم ... شول المخاض أبت عن المتغبر

أي: رأيتكم والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل إذا طلب أحد حلب غبرها، أي: بقية ما في ضرعها من اللبن، وقال قطبة بن أوس الملقب بالحادرة:." (١)

"كراريس. وذكر أيضا لإسماعيل الخشاب ديوان شعر صغير الحجم جمعه صديقه الشيخ حسن العطار.

وأشهر من هؤلاء في التاريخ العلامة عبد الله بن حسن الجبرتي المذكور ولد في مصر ١١٦٧ (١٧٥٣ - ١٧٥٤) كما ذكر في تاريخه (١:٢٠٣) وروى كناك بعض ما حدث له في صباه وكان من طلبة الأزهر. جعله بونابرت من كتبة الديوان فأحرز له عند الجميع اسما طيبا. وانقطع إلى الكتابة والتأليف. وفي آخر حياته قتل أحد أولاده في حي شبرا فبكاه بكاء مرا افقده البصر ولم يلبث أن تبعه في القبر. وقال كاتب فهرست مخطوطات المكتبة الخديوية (١:٨٣) لأنه توفي مخنوقا في رمضان سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢) . وقد جعل المسيو هوارت في تاريخ الآداب العربية مولده سنة ١٧٥٦ ووفاته سنة ١٨٢٥ وفي كليهما غلط. أما تاريخه فيدعى عجائب الآثار في التراجم والأخبار ضمنه حوادث مصر التي جرت في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر جاريا في ذلك على سياق السنين منذ فتوح السلطان الغازي سليم خان الأول للقطر المصري إلى غاية سنة ١٢٣٦ ذاكرا للوقائع المعتبرة مع تراجم الأعيان المشهورين وقد ادخل فيه قسما كبيرا من تاريخ آخر وصف فيه وقائع بعثة بونابرت إلى مصر دعاه (مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس) كتبه سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠٢) وتاريخ الجبرتي قد نقل إلى الفرنسية بهمة بعض أفاضل نصارى مصر وهم شفيق منصور بك وعبد العزيز كحيل بك وجبرائيل نقولا كحيل بك واسكندر بك عمون. وقد

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٤٨

ترجم الفرنسوي كردين (A. Cardin) تأليفه الآخر مظهر التقديس.

وممن كتبوا في التاريخ الشيخ أبو القاسم بن أحمد الزياني كان من عمال مراكش متوليا على مدينة وجدة. ثم اعتزل الأشغال في تلمسان وألف سنة ١٨١٣ كتاب الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب طبع الأستاذ هوداس (O. Houdas) الفرنسوي قسما منه يحتوي تاريخ مراكش من السنة ١٦٣١ إلى ١٨١٢. والباقي لا يزال مخطوطا. وله كذلك كتاب (البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف) .." (١)

"سنوات وتوفي سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) وكان مكفوف البصر عالما له تأليف فقهية قال فيه أحد شعراء زمانه يوم ولي رئاسة الأزهر معترفا بسلفه:

ولئن مضى حسن العلوم أربه ... فلقد أتى حسن وأحسن من حسن

أنت المقدم رتبة ورئاسة ... وديانة من ذا الذي ساواك من

واشتهر بالآداب أحد تلامذة الشيخ حسن العطار وهو الشيخ حسن قويدر. وله بمصر سنة ١٢٠٤ (١٧٨٩م) وكان أصل أجداده من المغرب ثم انتقلوا إلى مدينة الخليل وتناسلوا بها ثم انتقل قويدر والد المترجم إلى القاهرة وفيها ولد أبنه الحسن. فملا نشأ أخذ عن شيوخ زمانه وخصوصا عن الشيخ حسن العطار. ولم يزل يتقدم في العلوم حتى نال فيها شهرة عظيمة وكان مع ذلك يشتغل بالتجارة ويعامل أهل الشام ومن تآليفه شرحه المطول على منظومة أستاذه حسن العطار في النحو وكان قرظها بقوله:

منظومة الفاضل العطار قد عقبت ... منها القلوب بريا نكهة عطره

أو لم تكن روضة في النحو يانعة ... لما جنى الفكر منها هذه الثمرة

في ظلمة الجهل لو أبدت محاسنها ... والليل داج أرانا وجهها قمره

قالوا جواهر لفظ قلت لا عجب ... بحر البلاغة قد أدى لنا درره

ومن تآليفه أيضا كتاب إنشاء ومراسلات ورسائل أدبية. ومنها كتاب نيل الأرب في مثلثات العرب وهي مزدوجات ضمنها الألفاظ المثلثة الحركات المختلفة المعاني كمثلثات قطرب. وهذا التأليف طبع في مصر وقد نقله إلى الإيطالية المستشرق الأديب المرحوم أريك فيتو قنصل إيطالية في بيروت سابقا وطبعه في المطبعة الأدبية.

ومما يروى من شعره قوله:

يا طالب النصح خذ مني محبرة ... تلقى إليها على الرغم المقاليد

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٢١/١

عروسة من بنات الفكر قد كسبت ... ملاحة وأما في الخد توريد

كأنها وهي بالأمثال ناطقة ... طير له في حميم القلب تغريد

احفظ لسانك من لغط **ومن غلط** ... كل البلاد بهذا العضو مرصود

وأحذر من الناس لا تركن إلى أحد ... فالخل في مثل هذا العصر مفقود

بواطن الناس في هذا الدهر قد فسدت ... فالشر طبع أمم والخير تقليد

توفي الشيخ حسن قويدر سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٦م) وقيل أنه في مرضه الأخير وضع." (١)

"فصل في العتاب للعتابي

تأتينا إفاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك. وصبرنا على تجرع الغيظ فيك. فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديك لطورك واطراحك حق **من غلط في** اختيارك (لابن عبد ربه) .

فصول لابن مكرم في الاعتذار

ليس يزيلني عن حسن الظن بك فعل حملك الأعداء عليه. ولا يقطعني عن رجائك عتب حدث علي منك. بل أرجو أن يتقاضى كرمك إنجاز وعدك إذ كان أبلغ الشفعاء إليك. وأوجب الوسائل لديك. (فصل) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من أن تجازيني بالسوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه علي لسان واش. فأما قولك إنك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وأرعى لحقوقه. وأقعد بالشرف وأحفظ لذماماته من أن ترد يد مؤملك صفرا من عفوك إذا التمسه. ومن عذرك إذا جعل فضلك شافعا فيه.

مرض الحسن بن وهب فلم يعده ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب إليه:

أيها ذا الوزير أيدك الل ... هـ وأبقاك لي زمانا طويلا

أجميلا تراه يا أكرم النا ... س لكيما أراه أيضا جميلا

أنني قد أقمت عشرا عليلا ... ما ترى مرسلا إلي رسولا

إن يكن يوجب التعهد في الصح ... بة منا علي منك طويلا

فهو أولى يا سيد الناس برا ... وافتقادا لمن يكون عليلا." (٢)

---

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٥٣/١

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٧٢/٤

"لم تجب صاحبك. فو الله ما سمعت تجاولا في نحو ما تجاولتما فيه أعجب إلي من تجاولكما.

فقال ابن الزبير: إني خفت عوار القول فكففت جلس أبو إسحاق النجيرمي عند كافور الإخشيدي فدخل عليه أبو الفضل بن عياش فقال: أدام الله أيام مولانا (وكسر ميم أيام) فتبسم كافور إلى أبي إسحاق. ففطن لذلك فقال ارتجالا:

لاغرو أن لحن الداعي لسيدنا ... وغص من دهش بالريق أو بهر

فمثل سيدنا حالت مهابته ... بين الأديب وبين الفتح بالحصر

وإن يكن خفض الأيام عن غلط .. في موضع النصب لا عن قلة البصر

فإن أيامه خفض بلا نصب ... وإن دولته صفو بلا كدر

فأمر له بثلاثمائة دينار وللنجيرمي بمائتين أخبر الشيخ تاج الدين العلامة أبو اليمن الكندي قال: بلغني أن علقمة بن عبد الرزاق العليمي لما قصد بدرا الجمالي بمصر رأى على بابه أشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم. فسألهم عن حالهم فكل أخبره عن طول مقامه ببابه وتعذر لقائه ره. وسألوه عن حاله فأخبرهم بقدومه قاصدا له. فكل أيسه من لقائه. فبينا هم كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد. فلما رآه مقبلا علا نشزا من الأرض ثم جعل في عمامته ريشة نعام يشهر بها نفسه. فلما قرب إليه أو مأ برقعة كانت معه وأنشأ يقول:

نحن التجار وهذه أعلاقنا ... درر وجود يمينك المبتاع." (١)

"أمسى عماد الدين بعد علومه ... ولطبه عما عراه قصور

وإذا القضاء جرى بأمر نافذ ... غلط الطبيب وأخطأ التدبير

إن لمت صرف الدهر فيه أجابني ... أبت النهى أن يعتب المقدور

أو قلت أين ترى المؤيد قال لي ... أين المظفر قبل والمنصور

أم أين كسرى ازردشير وقيصر ... والهرمزان وقبلهم سابور

أين ابن داود سليمان الذي ... كانت بجحفله الجبال تمور

والريح تجري حيث شاء بأمره ... منقادة وبه البساط يسير

فتكت بهم أيدي المنون ولم تزل ... خيل المنون على الأنام تغير

لو كان يخلد بالفضائل ماجد ... ما ضممت الرسل الكرام قبور

كل يصير إلى البلى فأجبته ... إني أعلم واللبيب خبير

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٢٠/٥

كتب الطغرائي إلى معين الملك فضل الله في نكبته

فصبرا معين الملك إن عن حادث ... فعاقبة الصبر الجميل جميل

ولا تيأسن من صنع ربك له ... ضمين بأن الله سوف يديل

فإن الليالي إذ يزول نعيمها ... تبشر أن النائبات تزول

ألم تر أن الليل بعد ظلامه ... عليه لإسفار الصباح دليل

ألم تر أن الشمس بعد كسوفها ... لها صفحة تغشى العيون صقيل

وأن الهلال النضو يقمر بعد ما ... بدا وهو شخت الجانبين ضئيل

فقد يعطف الدهر الأبي عنانه ... فيشفى عليل أو يبل غليل

ويرتاش مقصوص الجناحين بعد ما ... تساقط ريش واستطار نسيل

ويستأنف الغصن السليب نضاره ... فيورق ما لم يعتوره ذبول

وللنجم من بعد الرجوع استقامة ... وللحظ من بعد الذهاب قفول

وبعض الروايا يوجب الشكر وقفها ... عليك وأحداث الزمان نكول

ولا غرو أن أخنت عليك فإنما ... يصادم بالخطب الجليل جليل

وأي قناة لم ترنح كعوبها ... وأي حسام لم تصبه فلول

أسأت إلى الأيام حتى وترتها ... فعندك أضغان لها وتبول

وصارمتها فيما أرادت صروفها ... ولولاك كانت تنتحي وتصول

وما أنت إلا السيف يسكن غمده ... ليشقى به يوم النزال قتيل

وما لك بالصديق يوسف أسوة ... فتحمل وطء الدهر وهو ثقيل

وما غض منك الحبس والذكر سائل ... طليق له في الخافقين زميل." (١)

"ومنها (الناؤوس) جمعها نواويس، قال في التاج (٤: ٢٥٦) النواويس مقابر النصارى، والمرجع أن أصل الكلمة من اليونانية (كلمة يونانية) ومعناها الهيكل والمدفن ومما ذكروه للنصارى (البوق) وهو النفير الذي ينفخ فيه أنشد الأصمعي (التاج ٦: ٣٠١) للعلبكم (كذا) الكندي: "زمر النصارى زمرت في البوق".

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٨٤/٦

يريد هنا الروم الذين كانوا ينفخون الأبواق في حفلاتهم.

ومن غريب ما نسبوا إلى النصارى إكرام (الوثن) كما مر سابقا وقالوا "الوثن الصليب" وكذلك دعوا الصليب والتماثيل التقوية عند النصارى (أصناما) .

كما دعاها جرير (بالزون) بمعنى الصنم أيضا، حيث قال (تاج العروس ٩: ٢٢٩) : "مشي الهرابذ حجوا بيعة الزون" وفي هذه **الأقوال غلط فاحش** لأن النصارى لم يعبدوا قط الوثن أو الصنم أو الزون، فضلا عن كون الهرابذة هم المجوس، وإنما يكرمون الصليب والصور لما تمثل لهم من شخص السيد المسيح المصلوب وأولياء الله، وشتان بين هذا وعبادة الأصنام.

الفصل الثالث

في الأعلام النصرانية

أن أعلام الأشخاص في الأمم القديمة من أصدق الشواهد على معتقداتها فلذلك أردنا أن نفرد بابا خاصا للإعلام النصرانية التي نجد آثارها في جهات العرب قبل الإسلام فلعلها تزيدنا علما بما كان للدين المسيحي من النفوذ في الجزيرة العربية.

ومما ينبغي التنبيه إليه بادئ بد أن الأعلام التي ذكرها قدماء الكتبة قبل المسيح للعرب والتي ورد ذكرها لهم في آثار الآشوريين ثم اليونان ثم الرومان لا تفيدنا شيئا بالإطلاق على توحيدهم بل كثير منها على خلاف ذلك يوقفنا على عبادتهم للأوثان وخصوصا للشمس والقمر والكواكب كما أثبتنا ذلك في مقدمة القسم الأول من كتابنا هذا، وكذلك يستدل من تلك الأسماء أن العرب كانوا يعظمون مواليد الطبيعة من جماد ونبات وحيوان فكثرة الإعلام الدالة على هذه المواليد لا يمكن تعليلها إلا بالقول أن العرب الهوا الطبيعة في مظاهرها من القوة والجمال والحياة فرأوا فيها تجليات معبوداتهم.

ومما يولي العجب أننا لا نجد بين هذه الإعلام القديمة السابقة لعهد المسيح اسما واحدا يثبت لنا ما زعمه بعض كتبة العرب بعد الإسلام حيث قالوا بلا سند أن العرب كانوا موحدين وأنهم اخذوا التوحيد عن إبراهيم الخليل وعن إسماعيل أبنه ثم توارثوه بتوالي الإعصار فالأعلام الواردة في الآثار القديمة تنفي هذا الزعم حتى أن اسم إسماعيل أبي العرب عينه لم يرو لأحد منهم في تلك الكتابات وعلى خلاف ذلك أننا نجد في تلك الأعلام مالا يدع شبها في شرك العرب كبقية الأمم.

هذا إلى عهد المسيح، وليس الأمر كذلك بعد ظهور النصرانية فإننا إذا استقرينا الأعلام العربية التي رواها أقدم كتبة العرب عن تاريخهم المتوسط بين عهد السيد المسيح إلى ظهور الإسلام أمكننا أن نبين من

تعدادها أن النصرانية كانت نفذت في بلاد العرب وان تلك السماء إنما دخلت بينهم بانتشار الدين المسيحي ولعل البعض يرون أن عدد هذه الأعلام قليل بالنسبة إلى ما ذكرناه عن شيوع الدين النصراني بين العرب في الجاهلية فجوابنا على ذلك: أولا أن العرب النصارى تبعوا غالبا في أسمائهم عادات قبائلهم القديمة دون أن يمتازوا بأسماء جديدة لم يألفوها في سابق الأجيال.

ثانيا: أن منهم من كان له أكثر من اسم واحد كما هي عادة كثيرين من نصارى الشرق في بلادنا فكانوا بالمعمودية يسمون أولادهم باسم يدل على نصرانيتهم وأما في المعاملات العادية فكانوا يطلقون عليهم اسما آخر مألوفا كمالك وصالح وحبيب وسعد.

ثالثا: لا بل نعرف من شهادة تاريخهم أن بعض النصارى في جزيرة العرب تسموا بأسماء وثنية كانت جرت في الاستعمال ونسي معناها الأصلي كعبد المدان ومنهم بنو عبد المدان النصارى في نجران وكعبد القيس الذي ينتسب إليه بنو عبد القيس النصارى الذين ذكرناهم قبلا، وهكذا جرى أيضا ل نصارى اليونان والرومان والسريان فإنهم بعد تنصرهم تسموا بأسماء كان أصلها وثنيا مشيرا إلى معبوداتهم كمركوريوس وديونوسيوس وباخوس ومرطيوس لكن تلك الأسماء فقدت بالاستعمال معانيها الوثنية.." (١)

"ففي أيام الخلفاء الراشدين ولا سيما عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وفي أوائل الدولة الأموية ضربت نقود العرب على هيئتها النصرانية السابقة، ففي متاحف أوربا عشرات من النقود التي ضربت في دمشق وحمص وبعلبك وطبرية في أيام عمر في السنة ١٧ للهجرة وما بعدها وكلها عليها رسم هرقل ملك الروم مع صورته وسائر أشعرة النصرانية كأول حروف اسم السيد المسيح وكصليبه المقدس وصورة النسر، وعلى بعضها شعار قسطنطين الكبير: بهذه العلامة انتصر (كلمة سريانية) ثم سمة النقود M مع اسم المدينة باليونانية أو بالعربية هكذا: "ضرب، دمشق (حمص، طبرية، بعلبك، أيليا، أنطاكية) جايز"، ومعظم هذه النقود فلوس من نحاس وقد وجد على بعضها اسم عمر بالاختصار (عمر بن الخط) واسم خالد بن الوليد واسم يزيد بن أبي سفيان واسم أبي عبيدة.

وترى البسملة "باسم الله" مرموقة على عدة نقود من ذلك العهد كلمة وقال ياقوت في معجم البلدان (٤: ٨٨١) أن الحجاج بن يوسف أول من ضرب درهما عليه شعار الإسلام "لا إله إلا الله ومحمد رسول الله"، وليس قوله بسديد لأنه تعرف نقود لعلي ابن أبي طالب ضربت في البصرة سنة ٤٠ هـ عليها هذا الشعار "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" وعلى الوجه الآخر "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق يظهره على

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٠٢

الدين كله ولو كره المشركون".

ومن هذا **ترى غلط معظم** مؤرخي العرب الذين زعموا أن أول من كتب على النقود الإسلامية بالعربية هو الخليفة عبد الملك بن مروان، قال الثعالبي في لطائف المعارف (ص١٣) : "أول من نقش على الدراهم والدنانير بالعربية عبد الملك بن مروان فإنه عني بذلك وكتب إلى الحجاج في إقامة رسمه".

وقد أخبر المقريزي في كتاب النقود الإسلامية (ص٥ طبعة الجوائب) أن معاوية ابن أبي سفيان كان قبل ذلك ضرب دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا، ومثل هذه الدنانير لم يجدها بعد الأثريون لكنهم وجدوا فلوسا تمثل معاوية واقفا وشعر رأسه مفروق على جبهته وفي يمناه السيف وفي ظهر الفلس اسم أيليا وفلسطين مع صليب على هذه الهيئة (يوجد رمز) فلما ملك الخليفة عبد الملك جرى أولا على مثال أسلافه وأبقى الصليب مع صورته واسمه في الدنانير والفلوس إلى السنة العاشرة من ملكه ويوجد من هذه النقود بعض الأمثلة في المتاحف وهي مضروبة في حمص ودمشق وعمان وقنسرين ومنبج وسرمين وغيرها.

وهانحن ننقل هنا صور ثلثة نقود عربية ترتقي إلى أوائل الإسلام وعليها صور ملوك الروم ورموزهم المسيحية.

(يوجد صورة) .

A دينار عربي على وجهه صورة هرقل ملك الروم وفي يمناه الصليب وفي سره كره يعلوها صليب صغير، مع اسم طبرية باليونانية، وعلى ظهر الدينار سمة النقود M مع اسم خالد (بن الوليد) باليونانية.

(يوجد صورة) .

B فلس عربي على وجهه صورة هرقل الموصوفة، وعلى ظهره مع سمة النقود هذه الألفاظ بالعربية: صدر، دمشق، جائز.

(يوجد صورة) C فلس عربي على وجهه صورة الخليفة "عبد الملك أمير المؤمنين" وعلى ظهره صورة الصليب المرتكز على سارية مع اسم سيرين حيث ضرب، وهذا الفلس ممسوح أكثره وإنما وجدت منه نقود أخرى أجلى صورة مع كتابته العربية.

ففي السنة العاشرة من خلافته عدل عن النقود السابقة وأتخذ نقودا جديدة خالية من الرسوم النصرانية ولذلك عده كتبة العرب كأول خليفة نقش الدنانير قال الطبري في تاريخه (٢: ٩٣٩ ، ٩٤٠) : "أول نقش الدنانير والدراهم على عهد عبد الملك ابن مروان سنة ٧٦ هـ"، والصواب أنه ضرب أولا النقود القديمة ونقش فيها صورا أنكرها عليه بقايا من الصحابة كما يقر بذلك المقريزي في كتاب النقود الإسلامية (ص٦) وفي السنة ٧٦ هـ (٦٩٦ م) ضرب نقودا إسلامية محضة وأزال منها الصور والرسوم النصرانية، لكنه بقي شيء منها

لعله ضرب بدون علمه ففي متحف باريس دينار ضرب سنة ٧٧ هـ! عليه صورة عبد الملك مع سارية نصرانية وفيه أيضا نقود نحاسية ضربت في السمنة ٨٠ عليها رسم صليب.

أما سبب اتخاذه السكة الإسلامية فنفوره مما كانت الروم ترسمه على سكتهم من تعظم الصليب والإعلان بلاهوت المسيح، وهذا أيضا ما دفعه إلى أن يحدث كتابات الطوامير والقراطيس التي كان في صدرها مثل هذه الأشعرة النصرانية، وقد أخبر بذلك البلاذري في فتح البلدان (ص٢٤٠) :." (١)

"ومن طريف ما يروى عن ناهض بن ثومة، وكان بدويا جافا، أنه نزل حلب وشهد في ضاحيتها عرسا، فلما رأى احتشاد الناس ظنهم في أحد العيدين، ثم تذكر أنه خرج من البادية في صفر وقد مضى العيدان، ولما رأى العروس بين السماطين ظنه أمير البلد في يوم جلوسه للناس.

ثم وصف ما رآه في العرس على ما تصوره، فقال عن الموائد: ((فلم أنشب أن دخل رجال يحملون هنات مدورات، أما ما خف منها فيحمل حملا، وأما ما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا، وتحلق القوم عليه حلقا، ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا، وهممت أن أسأل القوم منها خرقا أقطعها قميصا، وذلك أني رأيت نسجا متلاحما لا يبين له سدى ولا لحمة، فلما بسطه القوم بين أيديهم إذا هو يتمزق سريعا، وإذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه)) . وقال عن العود: ((وكان معنا في البيت شاب لا آبه له، فعلت الأصوات بالثناء عليه والدعاء، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها، فيها خيوط أربعة، فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف أذنه، ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده، فنطقت ورب الكعبة! وإذا هي أحسن قينة رأيتها قط، وغنى عليها فأطربني حتى استخفني من مجلسي، فوثبت فجلست بين يديه وقلت: بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب وما أراها خلقت إلا قريبا؟ فقال: هذا البربط، فقلت: بأبي أنت وأمي، فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: الزير، قلت: فالأعلى، قال: البم، فقلت: آمنت بالله أولا، وبك ثانيا، وبالبربط ثالثا، وبالبم رابعا)) انتهى.

ومن قبيل بيت الفستق قول عمر بن أحمر الباهلي يصف امرأة بالغرارة:

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ... ودراس أعوص دارس متخدد

يريد أنها غرة لا تعرف نسج اليرندج، ولم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى أحيانا ويتبين أحيانا. قالوا: ولم يعرف الشاعر أن اليرندج: جلد أسود تعمل منه الخفاف، فظنه مما ينسج. والتمس بعضهم له

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/١٧٩

مخرجا فقال: أراد بالنسج هنا: المعالجة والعمل. وقال آخر: بل أراد أنها لغرتها وقلة تجاربها ظنت أن اليرندج منسوج.

قلنا: ولا نخال النصوص اللغوية تساعد على الأول. أما الثاني فكما قال أبو هلال في الصناعتين: إن ألفاظ البيت لا تدل عليه.

(ومن قبيله) قول رؤبة:

بل بلد ملء الفجاج قتمه ... لا يشتري كتانه وجهرمه

وجهرم: قرية بفارس تنسب إليها الثياب والبسط قال أبو عمرو والأصمعي: فظن رؤبة أنها ثياب، ورد عليهما علي بن حمزة البصري في التنبيهات: بأنه أراد كتانة وجهرمية، فقطع ياء النسب، كما قال العجاج:

يكاد يدري القيقبان المسرجا

والقيقب: خشب تنحت منه السروج، فنسب السرج إليه فقال القيقباني ثم قطع ياء النسب.

وقد استشهد الوزير البطليوسي بهذا البيت في شرح ديوان امرئ القيسي، فذهب فيه مذهب أبي عمرو والأصمعي حيث قال: ((وغلط في الجهرم ظن أنها ثياب وهو بلد بفارس)) (ومن قبيله) قول الراعي يصف امرأة تدهن بالمسك:

تكسو المفارق واللبات ذا أرج ... من قصب معتلف الكافور دراج

فجعل المسك من القصب، وهو المعي، وكأنه لما سمع أنه من دابة ظنها تعتلف الكافور فيتحول في أمعائها إلى مسك ويجتنى منها. وخطأه أبو حنيفة الدينوي في كتاب النبات في قوله يصف إبلا:

لها فأرة ذفراء كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

فقال: ((ظن أنه يفتق به، وكان الراعي أعرابيا قحا، والمسك لا يفتق بالكافور)) ولكن علي بن حمزة البصري رد عليه في التنبيهات بقوله: ((أما قوله: والمسك لا يفتق بالكافور فصحيح، ولم يقل الراعي كما فتق المسك بالكافور، وإن كان المسك لا يفتق بالكافور فإن الكافور يفتق بالمسك. وجعل الراعي أعرابيا قحا، ونسبه إلى الجفاء، وأوهم أنه قد غلط، وخطأه في شيء لم يقله، اللهم إلا أن يكون عند أبي حنيفة أن الكافور لا يفتق بالمسك، ويكون **قد غلط هو** في العبارة وعكسها، فيكون في هذه الحالة أسوأ حالا

منه في الأولى، ويكون قليل الخبرة بالطيب وعمله واستعماله، ولا رائحة أنم من الكافور إذا فتق بالمسك، يشهد بذلك بنو النعمة والعطارون قاطبة)) انتهى.

(ومن قبيله) قول رؤبة:

هل يعصمني حلف سختيت ... أو فضة أو ذهب كبريت." (١)

"قال ابن الأعرابي والأصمعي وغيرهما: ظن رؤبة أن الكبريت ذهب. وفي العقد: سمع بالكبريت أنه أحمر فظن أنه ذهب. وفي شفاء الغليل: ((وذكره رؤبة في شعره بمعنى الذهب، وخطئ فيه لأن العرب القدماء يخطئون في المعاني دون الألفاظ)) .

قلنا: ولا يخرج ما في اللسان عن ذلك، ولكنه ذكر تفسير الكبريت بالذهب الأحمر في قول لبعضهم، وهو كما لا يخفى يناقض ما اعترض به هؤلاء الأئمة، فلعله حدث بعد نظم البيت وبنى على ما فيه وثوقا من قائله بالشاعر وليحقق.

(ومن قبيله) قول أبي ذؤيب في وصف الدرة:

فجاء بها ما شئت من لطمية ... يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا: والدرة لا تكون في الماء العذب، وإنما تكون في الماء الملح، كذا في اللسان والعقد والوساطة وما يجوز للشاعر في الضرورة وغيرها وذكر أبو هلال في الصناعتين: أن من يحتج له يرى أن مراده ماء الدرة، وقد وقفت في شرح السيرافي على كتاب سيبويه على تفصيل لذلك بما نصه: ((قال الأصمعي: هذا غلط، وذلك أنه ظن أن اللؤلؤ يخرج من الماء العذب لبعده عن مواضع اللؤلؤ، ومعنى يدوم الفرات فوقها ويموج: أي يسكن مرة ويهيج أخرى بالريح أو زيادة الماء. وذكر بعض أهل اللغة: أن هذا صحيح، وأن الأصمعي هو الغالط، وكيف يذهب هذا على أبي ذؤيب، وهو من هذيل، ومساكنهم جبال مكة المطلة على البحر ومواضع اللؤلؤ، وإنما أراد أبو ذؤيب بالفرات هاهنا ماء اللؤلؤة الذي قد علاها وجعله فراقا، إذ كان أعلى المياه ما كان فراقا. وقوله: يدوم الفرات، أي يسكن. ويموج، أي يضطرب. إنما أراد في الناظر مرة، ويضطرب أخرى لصفائها وبريقها، وأن الماء هو ماء اللؤلؤة)) انتهى.

(ومن ذلك) قول لبيد:

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢

ومقام ضيق فرجته ... بمقامي ولساني وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله ... زل عن مثل مقامي وزحل

أي لو يقوم الفيل أو صاحبه في هذا المقام لزل وتنحى، ولم يثبت مثل ثباتي، ولا معنى لذكر الفيال هنا، ولكنه لما سمع بعظم خلق الفيل وشدة أيده، ظن أن لسائسه مثل قوته فأخطأ.

(ومنه) قول الآخر:

وألين من مس الرخامات يلتقي ... بمارنه الجادي والعنبر الورد

أنشده السيوطي في المزهر، ونقل عن القالي في أماليه أنه قال: ((غلط الأعرابي لأن العنبر الجيد لا يوصف إلا بالشهبة)) .

قلنا: البيت وارد في الأمالي، وهو من أبيات أولها: (سقى دمنتين ليس لي بهما عهد) وليس في النسخة المطبوعة ما نقل في المزهر من الانتقاد، فلعل القالي ذكره في كتاب آخر له.

(ومنه) قول خالد بن زهير:

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها

ظن السلوى العسل فقال نشورها، أي تجنيها من الخلية. قال الزجاج: أخطأ خالد إنما السلوى طائر، وتمحل الفارسي في الرد عليه بأن السلوى كل ما سلاك. وقيل للعسل: سلوى لأنه يسليك بحلاوته، وتأتيه عن غيره مما تلحقك فيه مؤونة الطبخ وغيره من أنواع الصناعة انتهى ولا يخفى ما فيه.

القسم الثاني

وكما أنهم يخطئون فيما لم يروه ويعهدوه، نراهم يخطئون أيضا فيما نشأوا عليه، وألفوا رؤيته صباح مساء. ومأتي هؤلاء من تعرضهم لما عرفوا جملته، ولم يحيطوا بتفصيله، لأن المعرفة تتفاوت كثرة وقلة بحسب ملابسة الأشياء ومجانبتها، فمن كان أشد علاقة بالشيء كان بالضرورة أخبر به وأبصر ممن ضعفت علاقته به، أو قصرت معرفته له على مجرد الألف والمشاهدة. ألا ترى أن قيم الغراس لا يجهل السيف، كما لا يجهله سائر العرب، ولكنا إذا اختبرناه فيه لا نصيب عنده من العلم به وبدقائق أجزائه ومختلف حالاته وصفاته ما نصيبه عند الطباع والصيقل. وكذلك صاحب الظلف أعرف بالشاة والعنز منه بالفرس والبعير،

وصاحب الخيل أبصر بها من الملاح أو البزاز، وقس على ذلك سائر الأمور في الكثير الغالب ومن هذه الناحية تطرق الخطأ لرؤبة في قوله يصف فرسا ويذكر قوائمه:

بأربع لا يعتنفن العفقا ... يهوين شتى ويقعن وفقا

فجعله يضبر، أي يجمع يديه ثم يثب فيقع مجموعة يداه، وهو عيب، لأن الجياد من الخيل لا تقع حوافرها معا، إنما المستحب من الفرس أن يسبح بيديه. ولما قيل له: أخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيدا يضبر، قال: أي بني لا علم لي بالخيل، ولكن أدنني من ذنب البعير أصفه كما يجب، قال الأصمعي: فأدني منه فلم يصنع شيئا.." (١)

"أي لها صدر واسع كالطريق في الجبل تخال عليه مسحا من صوف، أو شعر، لكثرة ما عليه من الوبر. قال ابن رشيق في العمدة: إن الأصمعي خطأه فيه لأن من صفة النجائب قلة الوبر.

(ومنه) قول عمر بن لجإ من أرجوزة وصف فيها إبله، فجعلها كالجبال في عظم الخلق، ثم قال في فحلها:

كالظرب الأسود من ورائها

والظرب: الجبل الصغير، ولا يوصف الفحل بأنه أصغر من إناثه في الخلقة، وقد عابه عليه جرير، فكان أحد الأسباب التي أهاجت الهجاء بينهما. وتفصيل الكلام في ذلك في خزانة البغدادي (١: ٣٦١) .

(ومنه) قول طرفة بن العبد في وصف نعجة:

من الزمرات أسبل قادماها ... وضرتها مركنة درور

الزامرات: القليلات الصوف، وخصها بالذكر لأنها أغزر ألبانا.

والقادمان: الخلفان اللذان في الأمام، ويقال لما وراءهما: الآخران.

والمركنة: التي لها أركان. والدرور: الكثيرة الدر.

يقول: هذه النعجة أسبل خلفاها القادمان، وضرتها مملوءة تدر باللبن، وهذا من الخطأ، لأن النعجة ليس لها إلا خلفان، وإنما يصح ذلك في الناقة، لأن لها أربعة خلاف قادمان وآخران. قال المرزباني في الموشح بعد أن أورد هذا البيت: ((لا يكون القادمان إلا لما له آخران، وتلك الناقة لها أربعة أخلاف. ومثله قول

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٣

امرئ القيس:

إذا مشت قوادمها أرنت ... كأن الحي بينهم نعي))

انتهى. قلنا: هو من أبيات قالها لما نبهت إبله، ووهبه بنو نبهان معزى بدلها. والمعنى: إذا مسحت قوادمها عند الحلب صاحت كما يصيح قوم لنعى أتاهم. والخطأ على هذه الرواية كالخطأ في قول طرفة، لأن المعزى ليس لها إلا خلفان، وهي رواية تفرد بها المرزباني. والمعروف: (إذا مشت حوالبها) ويروى: (إذا ما قام حالبها) . وما أحسن ما عزى امرؤ القيس به نفسه في ختام هذه الأبيات فقال:

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

(ومنه) قول رؤبة:

وكل زجاء سحام الخمل ... تبرى له في زعل ات خطل

الزجاء: النعامة. وسحام الخمل: سوداء الريش. وتبرى: أي تنبرى وتتعرض. والزعلات: الخطل النشيطات المضطربات. يقول: هذه الإناث من النعام تنبرى وتتعرض للظليم _أي ذكرها_ وهي في طائفة من نوعها نشيطات مضطربات بالتلوى والتبختر. قال أبو هلال وابن عبد ربه وابن قتيبة: أخطأ في جعله للظليم عدة إناث كما يكون للحمار، وليس للظليم إلا أنثى واحدة.

(ومنه) قول ذي الرمة بصف حمرا وحشية:

فأقبل الحقب والأكباد ناشزة ... فوق الشراشيف من أحشائها تجب

حتى إذا زلجت عن كل حنجرة ... إلى الغليل ولم يقصعنه نغب

رمى فأخطأ والأقدار غالبة ... فانصعن والويل هجيراه والحرب

معناه: أقبلت الحقب _أي الحمر_ وأكبادها تضطرب خوفا من الصائد حتى إذا وردت الماء ودخلت منه نغب إلى أجوافها لم تكسر غليلها رماها فأخطأها وتفرقت عنه. قال أبو عمرو والأصمعي: وليس هذا من جيد الوصف لأنها إذا شربت ثقلت وإن كانت لم ترو: يريدان أن الثقل يقلل نشاطها في العدو ويمكن الصائد منها. فكأنه وصفها بما يفيد عكس ما أراد. وقد أصاب علي بن حمزة البصري في الرد عليهما في التنبيهات بما نصه: ((**وهذا غلط إنما** تثقل إذا رويت، وأما إذا شربت قليلا فإنه يقويها على العدو، ولولاه

لهلكت عطشا. وقد زاده شرحا بقوله في غير هذه الكلمة:

فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها ... وقد نشحن فلا ري ولا هيم

ولولا صحة ما قال لم يقل العجاج:

حتى إذا ما بلت الأغمارا ... ريا ولما تقصع الأصرارا

أجلى نفارا وأنتحت نفارا))

انتهى. (ومنه) قول رؤبة:

كنتم كمن أدخل في جحر يدا ... فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

يريد: نجوتم من شر فوقعتم في أشد منه. قالوا: وقد أخطأ في ظنه الأفعى دون الأسود، وهي أشد مضرة ونكاية منه.

(ومما) خطأوا فيه المسيب بن علس قوله:

وكأن غاربها رباوة مخرم ... وتمد ثنى جديلها بشراع." (١)

"المشرف: إناء كانوا يشربون فيه. والمطموث: الممسوس. والخريص: السحاب. ووجه الخطأ وصفه الخمر بالخضرة، وما وصفها بذلك أحد غبره، ولا كانت العرب تعرف هذا اللون للخمر.

(ومن قبيله) قول المرار:

وخال على خديك يبدو كأنه ... سنا البدر في دعجاء باد دجونها

فوصف الخال بالبياض، والوجه بالسواد، وهو خلاف المتعارف، اللهم إلا أن يكون حكى الواقع، ولو كان كذلك ما عابه عليه أئمة الأدب ونقده الشعر كالمرزباني وأبي هلال وقدامة وغيرهم.

(ومما أخطأوا) فيه جريرا قوله:

لما تذكرت بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٧

فقالوا: غلط مرتين فإن الدجاج لا تصيح، وإنما الديوك تصيح، والأرق في أول الليل، والديوك تصيح عند الصباح.

قلنا: الدجاج تطلق على الديوك أيضا، وإنما الوهم في الثاني، وقد تكلف له بعضهم وجها فقال: إنما أراد أرقني انتظار صوت الدجاج والنواقيس.

(ومن عيوب) المعاني أن ينسب الشيء إلى ما ليس منه، كما قال خالد بن صفوان:

فإن صورة راقتك فأخبر فربما ... أمر مذاق العود والعود أخضر

قال قدامة والمرزباني: ((كأنه يومئ إلى أن سبيل العود الأخضر في الأكثر أن يكون عذبا أو غير مر، وهذا ليس بواجب، لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر)) .

(ومن عيوب) المعاني قول الحكم الخضري:

كانت بنو غالب لأمتها ... كالغيث في كل ساعة يكف

وليس في المعهود أن يكون الغيث واكفا في كل ساعة.

(ومنها) قول الحطيئة:

ومن يطلب مساعى آل لأى ... تصعده الأمور إلى علاها

قال أبو هلال: ((كان ينبغي أن يقول: من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر دونها، فأما إذا تناهى إلى علاها فأي فخر لهم، فإن قيل: إنه أراد به يلقى صعوبة، كما يلقى الصاعد من أسفل إلى غلو، فالعيب أيضا لازم له، لأنه لم يعبر عنه تعبيرا مبينا)) ونحوه في الموشح للمزرباني.

قلنا: البيت على القول الأول أشبه بالهجاء عنه بالمدح، لأنه أراد أن يعظم شأنهم فصغره وحقره، وقد وقع الأخطل فيما يشبهه، فإذا أراد مدح سماك الأسدي وكان قومه يلقبون بالقيون ويعيرون بذلك فقال:

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه ... فاليوم طير عن أثوابه الشرر

أي فاليوم نفى ذلك عن نفسه وذهب عنه هذا اللقب، فنبه في محده له على شيء يعير به، وكان له في ضروب الممادح متسع. ويروي: أنه لما أنشده سماكا قال له: أردت أن تمدحني فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحققته.

وأراد الأخطل أن يهجو سويد بن منجوف، فأتى بما يدل على مدحه في قوله:

وما جذع سوءِ خرب السوس أصله ... لما حملته وائل بمطيق

فجعله لا يطيق ما خملته وائل من أمورها، فأثبت له نباهة وسؤددا، وجعله من تعصب به الحاجات. وفي الأغاني: أنه لما هجا سويدا بهذا الشعر قال له: يا أبا مالك، ما تحسن تهجو ولا تمدح، لقد أردت مدح الأسدي فهجوته، يعني قوله: (قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه) وأردت هجائي فمدحتني، جعلت وائلا حملتني أمورها، وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر.

قلنا: وقد سبقه زهير إلى المدح بما يشبه الهجاء في بيت لم نر من تنبه لما فيه غير ابن شرف القيرواني فقال عنه ما نصه: ((وقال زهير_ وهو من أطيب شعره أملحه عند العامة، وكثير من الخاصة، فهاهنا تحفظ وتأمل، ولا يهلك ذلك منهم الحق أبلج_قال:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

مدح به شريفا، أي شريف، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئا من عرض الدنيا إليه، وليس من صفات النفوس العازفة السامية، والهمم الشريفة العالية، إظهار السرور إلى أن تتهلل وجوههم، وتسر نفوسهم بهبة الواهب، ولا شدة لابتهاج بعطية المعطى، بل ذلك عندهم سقوط همة، وصغر نفس)) إلى أن قال: ((هذا نقض البناء، ومحض الهجاء، والفضلاء يفخرون بضد هذا)) .

(وعابوا) على الفرزدق قوله:

ومن يأمن الحجاج والطير تتقى ... عقوبته إلا ضعيف العزائم

وزعموا أن الحجاج قال له: ما عملت شيئا، إن الطير تتقى الصبي والثوب وتنفر من الخشبة، ولا نخال الفرزدق أراد ذلك، وإنما مراده أن القريب والبعيد يتقيه حتى الطائر في الجو، ولكنه قصر في البيان.." (١)

"قلنا: والذي انتقده قيه ابن رشيق يصح على القول الأول أن يجاب عنه بأنه أراد ما يشبه نسج داود في الجودة، فيستقيم به المعنى، وأما إنكاره في القول الثاني بقاء هذه الخيل من عهد عاد إلى زمان الشاعر، فلا ريب في أن ابن مقبل لم يرد بقاءها بأعيانها، وإنما أراد بقاء ما تناسل منها زمنا بعد زمن، فليس فيه

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/١٧

غير المبالغة.

(ومن الخطأ) قول بعضهم:

كأنه سبط من الأسباط

قال في اللسان نقلا عن ابن سيده: إنه ظن السبط الرجل فغلط. وفي المزهر: ((ظن أن السبط الرجل، وإنما السبط واحد الأسباط من بني يعقوب)) .

(ومثله) قول الآخر:

نقض أم الهام والترائكا

قالوا: الترائك: بيض النعام. فظن الشاعر أن البيض كله ترائك.

قلنا: لم يخطئ الشاعر. فإن بيضة الحديد التي للرأس يقال لها أيضا: تريكة على التشبيه ببيضة النعامة.

(ومن وضع) كلمة موضع أخرى قول امرئ القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل

قالوا: غلط فذكر الثريا، وهو يريد الجوزاء، لأن الثريا لا تتعرض، وهو قول الجمحي. وقال بعضهم: تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة، كما أن الوشاح يقع مائلا إلى أحد شقي المتوشحة به.

(ومما أدركه) بعضهم على لبيد قوله:

نحن بني أم البنين الأربعة ... ونحن خير عامر بن صعصعه

أراد بأم البنين: جدته ليلى، وكانت ولدت أباه ربيعة بن مالك، وأعمامه: عامرا ملاعب الأسنة، وطفيلا فارس قرزل، ومعاوية معود الحكماء، وعبيدة الوضاح، فكانوا خمسة لا أربعة كما قال، ولهذا حمل بعضهم قوله أربعة على الضرورة الشعرية.

والأكثرون على أنه لم يخطئ لأنه قال ذلك بعد موت أبيه. قال السهيلي: ((وإنما قال أربعة لأن أباه كان مات قبل ذلك، لا كما قال بعض الناس، وهو قول يعزى إلى الفراء أنه قال: إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي، فيقال له: لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن))

.

القسم الخامس

ومن هذه الأوهام (القلب) عند من لا يرى جوازه، وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه مع إثبات حكم كل للآخر، نحو: قطع المسمار الثوب. وأدخلت رأسي في القلنسوة. لأن المسمار هو القاطع للثوب، والرأس هو المدخل في القلنسوة.

وقد اختلف فيه النحاة والبيانيون، فأجازه بعض النحاة لوضوح المعنى، وخصه بعضهم بالضرورة، وقبله بعض البيانيون مطلقا، ورده بعضهم مطلقا على ما هو مفصل في كتبهم. وذهب بعض البانيين إلى قبوله أن تضمن اعتبارا لطيفا، كقول رؤبة بن العجاج:

ومهمه مغبرة أرجاؤه ... كأن لون أرضه سماؤه

فالأصل: كأن لون سمائه لما فيها من الغبار لون أرضه. قالوا: والإعتبار اللطيف وهم المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه. واعترض بعضهم بأن هذا لا ينبغي إجراء الخلاف فيه لأنه على هذا الاعتبار يكون من التشبيه المقلوب وقلب التشبيه متفق عليه، فكأن الأولى التمثيل بقول الشاعر:

ورأين شيخا قد تحنى صلبه ... يمشي فيقعس أو يكب فيعثر

لأن الأصل: أو يعثر فيكب، أي يسقط على وجهه. والاعتبار اللطيف أن في القلب تخييل أنه من غاية ضعفه يسقط على وجهه قبل عثاره. ومثلوا للقلب المردود لعدم تضمنه هذا الاعتبار اللطيف بقول القطامى يصف ناقته:

فلما أن جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا." (١)

"وكل ما ذكرناه من المآخذ لم نأت به من عند أنفسنا بل عولنا فيه على ما في كتب أئمة اللغة والأدب، كاللسان، والمزهر، والخصائص، والأغاني، والعقد، ومحاضرات الأدباء، والقرطين، والتنبيهات، ومجالس أبي مسلم، والوساطة، والموشح، وسفر السعادة، والخزانة، وكتب الأضداد، والضرورات الشعرية،

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/١٩

وشروح الدواوين، وغيرها. فإن كان لنا فيه شيء فجمع ما انتثر منه، وضم الشبيه إلى شبيهه، أو ما كان كالتوطئة، أو الشرح لكلامهم. وقد منعنا طول المقال عن إلحاقه بما وقع من هذه الأوهام لفحول المولدين غير ما تقدم ذكره بالمناسبة فأرجأناه لمقال آخر خاص بهم.

الشعراء المولدون

القسم السابع

ولنختم كلامنا ببعض ما وقع من الأوهام المعنوية لمن يعتمد بهم من الشعراء المولدين، غير ما تقدم لنا ذكره بالمناسبة مع أوهام العرب.

(أبو نواس) فمما أدرك على أبو نواس قوله في وصف الأسد:

كأنما عينه إذا التفتت ... بارزة الجفن عين مخنوق

فإن عين المخنوق تكون جاحظة، والأسد لا يوصف بجحوظ العين، بل يوصف بغؤورها، كما قال أبو زبيد:

كأن عينيه في وقبين من حجر ... قيضا اقتياضا بأطراف المناقير

(ومن أوهامه) ما رواه المرزباني في الموشح قال: ((حدثني المظفر ابن يحيى قال: غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب:

كأنما الأظفور من قنابه ... موسى صناع رد في نصابه

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور الذي يستتر إذا أراد حتى لا يتبين، وعند حاجتهما تخرج المخالب حجنا محددة يفترسان بها. والكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض)) .

(ومما أدرك) على أبي نواس أيضا قوله يصف الديار:

كأنها إذا خرست جارم ... بين يدي تفنيده مطرق

قال الجاحظ في الحيوان: ((عابوه بذلك وقالوا: لا يقول أحد: لقد سكت هذا الحجر كأنه إنسان ساكت، وإنما يوصف خرس الإنسان بخرس الدار، ويشبه صممه بصمم الصخر)) انتهى.

قلنا: الذي عندنا من البيت أنه من التشبيه المقلوب والتخيل فيه بديع فلا وجه لما ذكروه.

(ومن التناقض) قول أبي نواس أيضا يصف الخمر:

كأن بقايا ما عفا من حبابها ... تفاريق شيب في سواد عذار

قال المرزباني في الموشح: ((شبه حباب الكأس بلشيب، وذلك قول جائز لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره ثم قال:

تردت به ثم انفرى عن أديمها ... تفرى ليل عن بياض نهار

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي في البيت الأول أبيض كالشيب. والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار، وليس في هذا التناقض منصرف إلى جهة من جهات العذر لأن الأبيض والأسود طرفان متضادان وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يصف بأنه أسود وأبيض إلا كما يوصف الأدكن في الألوان بالقياس إلى كل واحد من الطرفين اللذين هو وسط بينهما، فيقال: إنه عند الأبيض أسود، وعند الأسود أبيض، وليس فيما قاله أبو نواس حال توجب انصراف ما قاله إلى هذه الجهة)) انتهى.

قلنا: هذا صحيح على هذه الرواية، ولكنا رأينا على نسختنا من الموشح حاشية نصها: ((الموجود بخط توزون النحوي صاحب أبي عمر الزاهد صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب: (ترت به ثم انفرت) وعى هذه الرواية لا تناقض)) .

(وفي الموشح) أيضا ما نصه: (ومن قول أبي نواس على طريق الإيجاب والسلب:

ولى عهد ما له قرين ... ولا له شبه ولا خدين

أستغفر الله بلى هارون ... يا خير من كان ومن يكون

إلا النبي الطاهر الميمون

فصير هارون شبيها بولي العهد، ثم قال: إنه خير الناس ولم يستثن بهارون، فكأنه إما خير منه وليس خيرا منه لأنه شبيهه، أو شبيهه وليس بشبيهه لأنه خير منه، وهذا جمع بين النفي والإثبات)) .

(أبو تمام) (ومما وهم) فيه أبو تمام قوله:

ألذ من الماء الزلال على الظما ... وأطرف من مر الشمال ببغداد

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((جعل الشمال طرفة ببغداد، وهي أكثر الرياح بها هبوبا، وقد رواه بعض الرواة أظرف، ولا أعرف معنى الظرف في الريح)) .

(وقوله) :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة ... كوسعه لم يضق عن أهله بلد." (١)

"بالأسواق "البيع والشراء"، والتصرف في التجارات، ولا لزوم الضياع والعمل في الأموال كغيره من الصحابة، فلهذا حفظ ما لم يحفظوا، وأتى عنه من الرواية ما لم يأت عن غيره منهم.

ثم كانت الفتنة أيام عثمان رضي الله عنه، واضطراب من بعدها حبل الكلام من الخلافة، وخاض الناس في ضروب من الشك والحيرة والقلق، فكان فيهم من لا يتوقى ولا يتثبت، وألف كثير من الناس أمر هؤلاء فلم يبالوا أن يتبينوا فيرجعوا في الرواية إلى شهادة فاطمة، أو دلالة قائمة، على أن كل ما كان يقع في الحديث قبلهم من خطأ فإنما كان من قبل ما يعترض المحدث من السهو والأغفال، مما **هو غلط لا** شوب فيه من تعمد الكذب.

وقد قال عمران بن حصين، وهو من الصحابة، توفي سنة ٥٢هـ: والله إن كنت لأرى أني لو شئت لحدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين، ولكن بطأني عن ذلك أن رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت، ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون، وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم، فأعلمك أنهم كانوا يغلطون لا أنهم كانوا يتعمدون١ .

غير أن الأعلام كانت يومئذ لا تزال قائمة، والفروع لا تزال باسقة؛ فكان الخطب لم يستفحل؛ حتى إذا خرجت الخوارج وتحزب الناس فرقا وجعلوا أهلها شيعا بدءوا يتخذون من الحديث صناعة، فيضعون ويصنعون ويصفون الكذب؛ ثم ظهر القصاص والزنادقة وأهل الأخبار المتقادمة مما يشبه أحاديث خرافة؛ فوقع الشوب والفساد في الحديث من كل هذه الوجوه في عصور مختلفة.

أما القصاص فإنهم كانوا يميلون وجوه القوم إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأكاذيب من الأحاديث؛ ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجيبا خارجا عن فطر العقول، أو كان رقيقا يحزن القلوب ويستغزر العيون؛ وللقوم في هذه الفنون الأكاذيب العريضة والأخبار المستفيضة.

وأما الزنادقة فقد ـجعلوا يحتالون للإسلام ويهجنونه بدس الأحاديث المستشنعة، والمستحيلة مما يشبه

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٦

خرافات اليونان والرومان وأساطير الهنود والفرس، ليشنعوا بذلك على أهل السنة في روايتهم ما لا يصح في العقول ولا يستقيم على النظر.

وأما أهل الأخبار المتقادمة فقد قصدوا من ذلك إلى إثبات الخرافات الجاهلية وجعلها بسبيل من الصحة للاستعانة بها على التفسير وما إليه. وأمثلة ذلك كله فاشية في كتب موضوعات الحديث، ولا محل لها في هذا الفصل؛ فإنما نريد به متابعة تأريخ النشأة الأولى لعلم الرواية، وهي إنما كانت في الحديث كما علمت.

---

١ أول من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا متعمدا، عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية، وهم من غلاة الروافض من اليمن، كان يهوديا أظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليوقع الفتنة بينهم. وقد دخل الشام لذلك في زمن عثمان رضي الله عنه فلم يوافقه أحد. فخرج إلى مصر، وجعل يطعن على أبي بكر الصديق وعمر ويكذب على صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم؛ ثم أخذ بعد ذلك وقتل شر قتلة. وابن سبأ هذا أيضا هو أول من أظهر الرفض في أيام علي رضي الله عنه، حين حكم الحكمين في صفين.." (١)

"وعلى هذا الحديث يخرج في رأينا كل ما رووه مما حسبوه كان قرآنا فرفع وبطلت تلاوته على قلة ذلك إن صح؛ لأنه يكون وحيا، وليس كل وحي بقرآن، على أن ما ورد من ذلك ورد معه اضطرابهم فيه وضعف وزنه في الرواية، وأكبر ظنا أنها روايات متأخرة من محدثات الأمور، وأن في هذه المحدثات لما هو أشد منها وأجدى بشؤمه، ولو كان من تلك شيء في العهد الأول لرويت معها أقوال أخرى للأئمة الأثبات الذين كان إليهم المفزع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا يومئذ متوافرين، وكلهم مقر لذلك قوي عليه؛ وكانوا يعلمون أن المراء في القرآن كفر وردة، وإن إنكار بعضه كإنكاره جملة، وإن أجمعوا على ما في مصحف عثمان وأعطوه بذل ألسنتهم في الشهادة، أي: قوتها، وما استطاعت من تصديق.

ونحن من جهتنا نمنع كل المنع، ولا نعبأ أن يقال إنه ذهب من القرآن شيء، وإن تأولوا لذلك وتمحلوا، وإن أسندوا الرواية إلى جبريل وميكائيل ونعتد ذلك السوأة الصلعاء التي لا يرحضها من جاء بها ولا يغسلها عن رأسه بعد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أفترى باطلهم جاءه من فوقه إذن؟ ولا يتوهمن أحد أن نسبة بعض القول إلى الصحابة نص في أن ذلك القول الصحيح ألبتة، فإن الصحابة

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/١٨٠

غير معصومين، وقد جاءت روايات صحيحة بها أخطأ فيه بعضهم من فهم أشياء من القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك العهد هو ما هو، ثم بما وهل عنه بعضهم١ مما تحدثوا من أحاديثه الشريفة، فأخطئوا في فهم ما سمعوا، ونقلنا في باب الرواية من تاريخ آداب العرب٢ أن بعضهم كان يرد على بعض فيما يشبه لهم أن الصواب خوف أن يكونوا قد وهموا.

وثبت أن عمر رضي الله عنه شك في حديث فاطمة بنت قيس، بل شك في حديث عمار بن ياسر في التيمم لخوف الوهم، مع أن عمارا ممن لا يتهم بتعمد الكذب، ولا بالكذب وهلة، لصحبته وسابقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك أذن له عمر في رواية هذا الحديث مع شكه هو في صحته.

على أن تلك الروايات القليلة٣ إن صحت أسانيدها أو لم تصح فهي على ضعفها وقلتها مما لا حفل به؛ ما دام إلى جانبها إجماع الأمة وتظاهر الروايات الصحيحة وتواتر النقل والأداء على التوثيق.

وبعد فما تلك الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفتن التي تعاقبت والأحداث التي استفاضت، والانشقاق الذي ارفضت به عصا الإسلام، بأقل شأنا ولا أضعف خطرا من هذا كله ومثله معه من ضروب الأقاويل؛ حتى لا يقتحم مجترئ ولا يستهدف مفتر ولا يبالغ مبطل ولا ينحرف متأول، وحتى لا يروى من أشباه ذلك دقيق أو جليل؛ وإنما قياس الباطل بالعلم الحق، وقياس الظن باليقين الثقة، وأنت تعلم أن كل ما رووه لم يأت من قبل الإجماع، وليس له من هذه الحجة مادة ولا

---

١ غلط أو نسي.

٢ الجزء الأول.

٣ فيما زعموه كان قرآنا وبطلت تلاوته.." (١)

"يكون اثنان واثنان خمسة وعشرين؟ وكيف يكون فرار متعلمة أصيلة مع سائق سيارة هو محاذرة وضع الثقة فيمن لا يكون أهلا لها؟

لقد أغفل قاسم حساب الزمن في هذا أيضا، فكثير من المنكرات والآثام قد انحل منها المعنى الديني، وثبت في مكانه معنى اجتماعي مقرر، فأصبحت المتعلمة لا تتخوف من ذلك على نفسها شيئا، بل هي تقارفه وتستأثر به دون الجاهلة، وتلبس له "السواريه"، وتقدم فيه للرجال المهذبين مرة ذراعها، ومرة خصرها.

أقرأت "شهرزاد"؟ إن فيها سطرا يجعل كتاب قاسم كله ورقا أبيض مغسولا ليس فيه شيء يقرأ:

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٣١

قالت شهرزاد المتعلمة، المتفلسفة، البيضاء، البضة، الرشيقة، الجميلة؛ للعبد الأسود الفظيع الدميم الذي تهواه: "ينبغي أن تكون أسود اللون؛ وضيع الأصل؛ قبيح الصورة؛ وتلك صفاتك الخالدة التي أحبها"١.

فهذا كلام الطبيعة لا كلام التأليف والتلفيق والتزوير على الطبيعة.

قال صاحب الطائشة:

فقلت لها: فإذا كان قاسم لا يرضيك، وكان الرجل مصلحا دخلته روح القاضي، فخلط رأيا صالحا وآخر سيئا، فلعل "مصطفى كمال" همك من رجل في تحرير المرأة تحريرا مزق الحجاب وال ... ؟

قالت: إن مصطفى كمال هذا رجل ثائر، يسوق بين يديه الخطأ والصواب بعصا واحدة، ولا يمكن في طبيعة الثورة إلا هذا، ولا يبرح ثائرا حتى يتم انسلاخ أمته. وله عقل عسكري كان يمكر به مكر الألمان، حين أكرههم الحلفاء على تحويل مصانع "كروب"، فحولوها تحويلا يردها بأيسر التغيير إلى صنع المدافع والمهلكات. وليس الرجل مصلحا البتة، بل هو قائد زهاه النصر الذي اتفق له، فخرج من تلك الحرب الصغيرة وعلى شفتيه كلمة: "أريد" وجعل بعد ذلك **إذا غلط غلطة** أرادها منتصرة، فيفرضها قانونا على المساكين الذين يستطيع أن يفرض عليهم، فيقهرهم عليها ولا يناظرهم فيها، ويأخذهم كيف شاء، ويدعهم كيف أحب؛ وبكلمة واحدة: هو مؤلف الرواية، والقانون نفسه أحد الممثلين.

وحقده على الدين وأهل الدين هو الدليل على أنه ثائر لا مصلح، فإن أخص

---

١ ص١٠٦ من "شهرزاد" للكاتب الدقيق صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم، وقد كتبنا نحن في هذا المعنى وكشفنا عن سره في كتاب "أوراق الورد" ص٥١، ٥٢ وفي غيره من كتبنا.." [1]

"وهناك الدين، وهنا أسباب الإغراء والزلل.

هناك تكلف الأخلاق، وهنا طبيعة الحرية منها.

وهناك العزيمة بالقهر يوما بعد يوم، وهنا إفسادها بالترخص يوما بعد يوم.

والبحر يعلم اللائي والذين يسبحون فيه كيف يغرقون في البر.

لو درى هؤلاء وهؤلاء معرة اغتسالهم معا في البحر، لاغتسلوا من البحر.

فقطرة الماء التي نجستها الشهوات قد انسكبت في دمائهم.

وذرة الرمل النجسة في الشاطئ، ستكبر حتى تصير بيتا نجسا لأب وأم.

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ١/ ١٧٠

يا لحوم البحر! سلخك من ثيابك جزار!

يجيئون للشمس التي تقوى بها صفات الجسم؛

ليجد كل من الجنسين شمسه التي تضعف بها صفات القلب.

يجيئون للهواء الذي تتجدد به عناصر الدم؛

ليجدوا الهواء الآخر الذي تفسد به معاني الدم.

يجيئون للبحر الذي يأخذون منه القوة والعافية؛

ليأخذوا عنه أيضا شريعته الطبيعية: سمكة تطارد سمكة.

ويقولون: ليس على المصيف حرج،

أي: لأنه أعمى الأدب، وليس على الأعمى حرج.

يا لحوم البحر! سلخك من ثيابك جزار!

المدارس، والمساجد، والبيع، والكنائس، ووزارة الداخلية؛

هذه كلها لن تهزم الشاطئ.

فأمواج النفس البشرية كأمواج البحر الصاخب، تنهزم أبدا لترجع أبدا.

لا يهزم الشاطئ إلا ذلك "الجامع الأزهر"، لو لم يكن قد مسخ مدرسة!

فصرخة واحدة من قلب الأزهر القديم، تجعل هدير البحر كأنه تسبيح.

وترد الأمواج نقية بيضاء١، كأنها عمائم العلماء.

---

١ يرى بعضهم أن مثل هذا الوصف خطأ، وأن الصواب أن يقال "بيض"، ولسنا من هذا الرأي، **وقد غلط فيه** المبرد ومن تابعوه؛ لغفلتهم عن السير في بلاغة الاستعمال مرة في الوصف بالمفرد، ومرة في الوصف بالجمع.." (١)

"ولا كيف يتهدون فيها، فتضطرب الملايين من البشرية اضطرابها فيما تنقبض عنه وتتهالك فيه من أطماع الدنيا، ثم يخلق رجل واحد ليكون هو التفسير لما مضى وما يأتي، فتظهر به حقائق الآداب العالية في قالب من الإنسان العامل المرئي، أبلغ مما تظهر في قصة متكلمة مروية.

وما الشهادة للنبوة إلا أن تكون في نفس النبي أبلغ نفوس قومه، حتى لهو في طباعه وشمائله طبيعة قائمة

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ١/٢٣٤

وحدها، كأنها الوضع النفساني الدقيق الذي ينصب لتصحيح الوضع المغلوط للبشرية في عالم المادة وتنازع البقاء. وكأن الحقيقة السامية في هذا النبي تنادي الناس: أن قابلوا على هذا الأصل وصححوا ما اعترى أنفسكم **من غلط الحياة** وتحريف الإنسانية.

ومن ثم فنبي البشرية كلها من بعث بالدين أعمالا مفصلة على النفس أدق تفصيل وأوفاه بمصلحتها، فهو يعطي الحياة في كل عصر عقلها العملي الثابت المتجدد المتغير تنظم به أحوال الطبيعة على قصد وهدى، وهذه هي حقيقة الإسلام في أخص معانيه، لا يغني عنه في ذلك دين آخر، ولا يؤدي تأديته في هذه الحاجة أدب ولا علم ولا فلسفة، كأنما هو نبع في الأرض لمعاني النور، بإزاء الشمس نبع النور في السماء.

وكل ذلك تراه في نفس محمد صلى الله عليه وسلم، فهي في مجموعها أبلغ الأنفس قاطبة، لا يمكن أن تعرف الأرض أكمل منها، ولو اجتمعت فضائل الحكماء والفلاسفة والمتألهين وجعلت في نصاب واحد -ما بلغت أن يجيء منها مثل نفسه صلى الله عليه وسلم. ولكأنما خرجت هذه النفس من صيغة كصيغة الدرة في محارتها، أو تركيب كتركيب الماس في منجمه، أو صفة كصفة الذهب في عرقه، وهي النفس الاجتماعية الكبرى، من أين تدبرتها رأيتها على الإنسانية كالشمس في الأفق الأعلى تنبسط وتضحى.

وتلك هي الشهادة له صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم الأنبياء، وأن دينه هو دين الإنسانية الأخير، فهذا الدين في مجموعه إن هو إلا صورة تلك النفس العظيمة في مجموعها: صلابته بمقدار الحق الإنساني الثابت، لا بمقدار الإنسان المتغير الذي يكون عند سبب جبلا صلدا يشمخ، وعند سبب آخر ماء عذبا يجري.

وهو دين يعلوا بالقوة ويدعو إليها، ويريد إخضاع الدنيا وحكم العالم، ويستفرغ همه في ذلك، لا لإعزاز الأقوى وإذلال الأضعف، ولكن للارتفاع." (١)

"وقعت في رجله الأكلة: فأشاروا عليه بقطعها لا تفسد جسده كله، فدعي له من يقطعها فلما جاء قال له: نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألما، فقال عروة: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية! قال: فنسقيك المرقد. فقال عروة: ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه!

ثم دخل رجال أنكرهم عروة، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسكونك، فإن الألم ربما عزب معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي!

قال الشيخ: فانظر أيها الضعيف الذي يريد قتل نفسه كيف صنع عروة، وكيف استقبل البلاء، وكيف صبر

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٤

وكيف احتمل، إنه انصرف بحسه إلى النفس فانبسطت روحه عليه، وأخذ يكبر ويهلل ليبقى مع روحه وحدها، وخرج من دنيا ظاهره إلى دنيا باطنه، وغمرت حواسه وأعصابه بالنور الإلهي من معنى التكبير والتهليل، فقطع القاطع كعبه بالسكين وهو لا يلتفت، حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار ونشرها وعروة في التكبير والتهليل، ثم جيء بالزيت مغليا في مغارف الحديد فحسم به مكان القطع، فغشي على عروة ساعة ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه، ولم يسمع منه في كل هذه الآلام الماحقة أنة ولا آهة، ولم يقل قبلها ولا بعدها ولا بين ذلك: "جاء ما لا صبر عليه! ".

قال المسيب: وأرهف بأس الرجل الضعيف وقوي جأشه، وانبعث فيه الروح إلى عمر جديد، ونشأ له اليقين من عقله الروحاني، وعرف أن ما لا يمكن أن يدرك، يمكن أن يترك.

وجاء هذا العقل الروحاني فمر بالمنشار على اليأس الذي كان في نفسه فقطعه، فما راعنا إلا أن وثب الرجل قائما يقول: الله أكبر من الدنيا، الله أكبر من الدنيا.

ثم أكب على يد الشيخ وهو يقول: صدقت؛ "إن كل ذلك إلا كما ترى قبضة التراب تتكبر، وقد نسيت أنه سيأتي من يكنسها! ".

ماذا يصنع الإنسان إذا غلط في مسألة من مسائل الدنيا إلا أن يتحرى الصواب، ويجتهد في الرجوع إليه، ويصبر على ما يناله في ذلك؟ وماذا يصنع الإنسان إذا غلطت في مسألة؟." (١)

"كلمة مؤمنة في رد "كلمة كافرة" ١:

تلقيت كتابا هذه نسخته:

أكتب إليك متعجلا بعد أن قرأت "كلمة كافرة" في "كوكب الشرق" الصادر مساء الجمعة ٢٧ من أكتوبر؛ كتبها متصدر من نوع قولهم:

حبذا الإمارة ولو على الحجارة ... وسمى نفسه "السيد، فإن صدق فيما كتب صدق في هذه التسمية.

طعن القرآن وكفر بفصاحته، وفضل على آية من كلام الله جملة من أوضاع العرب، فعقد فصله بعنوان "العثرات" على ذلك التفضيل، كأن الآية عثرة من عثرات الكتاب يصححها ويقول فيها قوله في غلط الجرائد والناشئين في الكتابة؛ وبرقع وجهه وجبن أن يستعلن، فأعلن بزندقته أنه حديث في الضلالة.

غلى الدم في رأسي حين رأيت الكاتب يلج في تفضيل قول العرب: "القتل أنفى للقتل" على قول الله – تعالى– في كتابه الحكيم: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ [البقرة: ١٧٩] ، فذكرت هذه الآية القائلة: ﴿وإن

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٢/٨٢

الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] وهذه الآية: ﴿شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض﴾ [الأنعام: ١١٢] ثم هممت بالكتابة فاعترضني ذكرك، فألقيت القلم؛ لأتناوله بعد ذلك وأكتب به إليك.

ففي عنقك أمانة المسلمين جميعا لتكتبن في الرد على هذه الكلمة الكافرة لإظهار وجه الإعجاز في الآية الكريمة، وأين يكون موقع الكلمة الجاهلية منها؛ فإن هذه زندقة إن تركت تأخذ مأخذها في الناس؛ جعلت البر فاجرا، وزادت الفاجر فجورا: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال: ٢٥] .

---

١ البلاغ. نوفمبر سنة ١٩٢٣، وانظر ص١٧٢-١٧٤ "حياة الرافعي".." (١)

"لا يظهر العجز منا دون نيل منى ... ولو رأينا المنايا في أمانينا

ما أعوزتنا فرامين نصول بها ... إلا جعلنا مواضينا فرامين

إذا جرينا إلى سبق العلى طلقا ... إن لم نكن سبقا كنا مصلينا

نغشى الخطوب بأيدينا فندفعها ... وإن دهتنا دفعناها بأيدينا

ملك إذا فوقت نبل العدو لنا ... رمت عزائمه من بات يرمينا

عزائم كالنجوم الشهب ثاقبة ... ما زال يحرق فيهن الشياطينا

أعطى فلا جوده قد كان **عن غلط** ... منه ولا أجره قد كان ممنونا

وكم عدو لا أمسى بسطوته ... يبدي الخضوع لنا ختلا وتسكينا

كالصل يظهر لينا عند ملمسه ... حتى يصادف في الأعضاء تمكينا

يطوي لنا الغدر في نصح يشير به ... ويمزج السم في شهد ويسقينا

وقد نغض ونغضي عن قبائحه ... ولم يكن ذاك عجزا عن تقاصينا

لكن تركناه إذا بتنا على ثقة ... أن الأمير يكافيه فيكفينا

وقال مسمطا قصيدة السمؤال بن عادياء في الحماسة:

قبيح بمن ضاقت عن الرزق أرضه ... وطول الفلا رحب لديه وعرضه

ولم يبدل سربال الدجى فيه كضه ... إذا المرء لمك يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٣٥٨

إذا المرء لم يحجب عن العين نومها ... ويغلي من النفس النفسية سومها

أضيع ولم تأمن معاليه لومها ... وإن هو لم يجمل على النفس ضيمها

فليس إلى حسن الثناء سبيل

وعصبة غدر أرغمتها جدودنا ... وباتت ومنها ضدنا وحسودنا

إذا عجزت عن فعل كيد يكيدينا ... تعيرنا أنا قليل عديدنا

فقلت لها إن الكرام قليل

رفعنا على هام السماك محلنا ... فلا ملك إلا تفيأ ظلنا

فقد خاف جيش الأكثرين أقلنا ... وما قل من كانت بقاياه مثلنا

شباب تسامى للعلى وكهول

يوازي الجبال الراسيات وقارنا ... وتبنى على هام المجرة دارنا

ويأمن من صرف الحوادث جارنا ... وما ضرنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكثرين ذليل

ولما حللنا الشام تمت أموره ... لنا وحبانا ملكه وأميره

وبالنيرب الأعلى الذي عزطوره ... ىنا جبل يحتله من نجيره

منيع يرد الطرف وهو كليل

يريك الثريا من خلايا شعابه ... وتحدق شهب الأرض حول هضابه

ويعثر خطو السحب دون ارتكابه ... رسا أصله تحت الثرى وسما به

إلى النجم فرع لا ينال طويل

وقصر على الشقراء قدفاض نهره ... وفاق على فخر الكواكب فخره

وقد شاع ما بين البرية شكره ... هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره

يعز على من رامه ويطول

إذا ما غضبنا في رضى المجد غضبة ... لندرك ثأرا أو لنبلغ رتبة

نزيد غداة الكر في الموت رغبة ... وإنا لقوم لا نرى القتل سبة

إذا ما رأته عامر وسلول

أبادت ملاقاة الحروب رجالنا ... وعاش الأعادي حين ملوا قتالنا

لانا إذا رام العداة نزالنا ... يقرب حب الموت آجالنا لنا

وتكرهه آجالهمخ فتطول

فمنا معيد الليث في فيض كفه ... ومورده في أسره كاس حتفه

ومنا مبيد الألف في يوم زحفه ... وما مات منا سيد حتف أنفه

ولا طل يوما حيث كان قتيل

إذا خاف ضيما جارنا وچليسا ... فمن دونه أموالنا ورؤوسنا

وإن أججت نار الوقائع شوسنا ... تسيل على حد الظبات نفوسنا

وليست على غير الظبات تسيل

جنى نفعنا الأعداء طورا وضرنا ... فما كان أحلانا لهم وأمرنا

ومذ خطبوا يوما صفانا وبرنا ... صفونا فإنكدر واخلص سرنا

اناث اطابت حملنا وفحول

لقد وفرت العلياء في المجد قسطنا ... وما خالفت في منشأ الأصل شرطنا

فمذ حاولت في ساحة العز هبطنا ... علونا إلى خير الظهور وحطنا

لوقت إلى خير البطون نزول ... تقر لنا الأعداء عند انتسابنا

وتخشى خطوب الدهر فصل خطابنا

لقد بلغت أيدي العلى في انتخابنا ... فنحن كماء المزن مافي نصابنا

كهام ولا فينا يعد بخيل

نغيث بني الدنيا ونحمل هولهم ... كما يومنا في العز يعدل حولهم." (١)

"إن اعتذارك بالمشيب يجره ... للصد أو يدني إليك ملاله

إذ أن ذلك لا يزال ملازما ... لو زاد فالوعد ارتكبي مطاله

والعذر أحسنه الذي قد زال عن ... ك وقد حمدت وقوعه ومثاله

وفي سنة ١٢٦٤ بلغ السيد عبد الجليل أن داود باشا أرسل القصيدة الخالية إلى أدباء بغداد ليجاروها ونسبها لبعض شعراء النصارى وهو بطرس كرامة الشامي **وهو غلط أو** دعوى وإنما هي لبعض أهل جبل عاملة من قرى الشام وهي متقدمة على عصره كما وجدت في بعض المجاميع وعند وصولها بغداد تجاذبها

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٧٩

الأدباء وأرادوا مجاراتها ولما علم السيد أنها صادرة من الباشا أحب أن يذيلها ويجعل ذيلها مدحا فيه فيصير غزلها للعاملي ومديحها له وآخر خالية العاملي قوله:

لكل جماح إن تمادى شكيمة ... ولكن جماح الدهر ليس له خال

وأول قول السيد:

نعم خاله تقوى الإله فإنها ... ستكسوك ثوب العز إن أعوز الخال

وهذه خالية العاملي:

أمن خدها الوردي أفتنك الخال ... فسح من الأجفان مدمعك الخال

السحاب

وأومض برق من المحيا جمالها ... لعينك أم من ثغرها أومض الخال

البرق

رعى الله ذياك القوم وإن يكن ... تلاعب في أعطافه التيه والخال

الكبر

ولله هاتيك الجفون فإنها ... على الفتك يهواها أخو العشق والخال

الخلي من العشق

مهاة بأمي أفتديها ووالدي ... وإن لام عمي الطيب الأصل والخال

أخو الأم

ولما تولى طرفها كل مهجة ... على قدرها من فرعها عقد الخال

اللواء

إذا افتكت أهل الجمال فإنما ... لهن على أهل الهوى الملك والخال

الخلافة

وليس الهوى إلا المروءة والوفا ... وليس له إلا امرؤ ما جد خال

السمح الكريم

وكم يدعي بالحب من ليس أهله ... وهيهات أين الحب والأحمق الخال

الضعيف القلب والجسم

معذبتي لا تجحدي الحب بيننا ... لما اتهم الواشي فإني الفتى الخال

البريء من التهمة

ولي شيمة طابت ثناء وعفة ... تصاحبني حتى يصاحبني الخال

الكفن

سلي عن غرامي كل من يعرف الهوى ... تري أنني رب الصبابة والخال

الصاحب

لا تسمعي قول الحسود فإنه ... لقد ساء فينا ظنه السوء والخال

التوهم

سعي بيننا سعي الحسود فليته ... أشل وفي رجليه أوثقه الخال

الظلع من الدابة والعرج

وظبية حسن مذ رأيت ابتسامها ... عشقت ولم تخط الفراسة والخال

المخيلة

توسم طرفي في محاسن وجهها ... فلاح له في بدر سيمائها الخال

التوسم بالخير

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... ويعشقها سامي النباهة والخال

الرجل حسن المخياة والفراسة

أيا راكبا يفري الفلاة بجسرة ... يباع بها النهد المطهم والخال

البعير الضخم

بعيشك إن جئت الشآم فعج إلى ... مهب الصبا الغربي يعن لك الخال

جبل بعينه

فإن ناشدتك الغيد عني فقل على ... عهود الهوى فهو المحافظ والخال

الملازم

فسلم بأشواقي على مربع عفا ... كأن رباه بعدنا الأقفر الخال

موضع لا أنيس فيه

فإن قيل هل سام التبصر بعدنا ... فقل صبره ولى وفرط الجوى خال

ثابت

لكل جماح إن تمادى شكيمة ... ولكن جماح الدهر ليس له خال

اللجام انتهى كلام العاملي وهذا تذييل السيد رحمه الله تعالى بقوله:

نعم خاله تقوى الإله فإنها ... ستكسوك ثوب العز إن إعوز الخال

الثوب الناعم

وقل لعفاة ساءهم سوء حالهم ... وامطرهم عن واكف السحب الخال

السراب

هلموا سراعا واهرعوا نحو ماجد ... سري فما كل الفحول هو الخال

الرجل السمح

ولا تكنوا إلا لمن كسبه الثنا ... ولم يك في حسن السجايا الفتى الخال

المتكبر

إذا استبق الأقران في حلبة العلى ... فكل كريم رام سبقا هو الخال

الحرون

فليس لدواد الهمام مزاحم ... بعلم وحلم لا يوازنه خال

جبل

وفياض جود عاض عن صيب الحيا ... وعم به حتى ارتوى الوهد والخال

الاكم

ومن مثله والعلم والفهم حليه ... وهل يتسامى شامخ الطود والخال

المنخفض." (١)

"(٤) غير الجملة الاتية يحيث تفيد القصر بالعطف.

«بالاختراعات الحديثة ارتقت الامم الغربية»

الرقم ... الجملة ... باعتبار المقصور ... باعتبار الواقع ... طريقه

١ ... ما قصبات السبق الخ. ... قصر صفة على موصوف ... إضافي ... النفي والاستثناء

٢ ... إلى الله أشكو ... = ... حقيقي ... التقديم

٣ ... عند الامتحان يكرم الخ ... قصر صفة على موصوف ... اضافي ... التقديم

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٨٩

(١) إنما نجح سعد لا سعيد

(٢) إنما يكثر المطر في السودان ربيعا لا شتاء

(أ) إذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت غير الواجب عليك

(ب) إذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت الواجب وغيره.

(ج) إذا كان المخاطب مترددا في تأدية الواجب وغيره

(٤) ارتقت الأمم الغربية بالاختراعات الحديثة لا بغيرها.

تطبيق عملي

(١) لم يبق سواك نلوذ به مما نخشاه من المحن (١)

(٢) إنما يشتري المحامد حر طاب نفسا لهن بالأثمان (٢)

(٣) إنما الدنيا متاع زائل فاقتصد فيه وخذ منه ودع (٣)

(٤) عمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته خزيه لا يومه الداني (٤)

(٥) ما نال في دنياه وان بغية لكن أخو حزم يجد ويعمل (٥)

(٦) ومن البلية عذل من لا يرعوي عن غيه وخطاب من لا يفهم (٦)

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل وإقلال (٧)

تمرين آخر

عين المقصور، والمقصور عليه، ونوع القصر وطريقته، فيما يأتي:

(١) قال الله تعالى: «فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر»

(٢) وقال الله تعالى: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد»

(٣) وقال تعالى «إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون»

(٤) قال ابن الرومي:

غلط الطبيب على غلطة مورد عجزت موارده عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب **وإنما غلط الطبيب** إصابة الأقدار

(٥) قال المتنبي:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

(٦) قال الطرماح بن حكيم:

وما منعت دار ولا عز أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل

(٧) قال حطان بن المعلى:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

(٨) وقال رجل من بني أسد:

ألا إن خير الود ود تطوعت به النفس، لا ود أتى وهو متعب

(٩) قال ابو تمام:

شاب رأسي وما رايت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد

(١٠) قال المتنبي:

وما أنا إلا سمهري حملته ... فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر إلا من رواه قصائدي ... إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

(١١) وقال ايضا:

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

(١٢) وقال أبو فراس الحمداني:

إذا الحل لم بهجرك إلا ملالة فليس له إلا الفراق عتاب

(١٣) وقال ابو العتاهية:

علل النفس بالكفاف وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها

إنما انت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي أنت فيها

(١٤) قال مهيار:

وما الحرص إلا فضلة لو نبذتها لما فاتك الرزق الذي أنت آكله

(١٥) قال الطغرائي:

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

(١٦) قال الغزي:

ليس التغرب أن تشكو نوى سفر وإنما ذاك فقد العز في الوطن

(١٧) وقال أيضا:

إنما هذه الحياة متاع والسفيه الغبي من يصطفيها

ما مضى فات، والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

(١٨) وقال الأرجاني:

تطلعت في يومي رخاء وشدة وناديت في الأحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءني غير شامت ولم أر فيما سرني غير حاسد

(١٩) وقال الأبيوردي:

ومن نكد الأيام أن يبلغ المنى أخو اللوم فيها والكريم يخيب

(٢٠) وقال أيضا:

ولا تصطنع إلا الكرام فإنهم يجازون بالنعماء من كان منعما

أسئلة على القصر وأنواعه تطلب أجوبتها

ما هو القصر لغة واصطلاحا؟ ؟كم قسما للقصر؟ ؟ ما هو القصر الحقيقي، ما هو القصر الإضافي؟ –كم قسما للقصر الحقيقي؟ –كم قسما للقصر الاضافي، ما مثال قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي؟ – ما مثال قصر الصفة على الموصوف من الأضافي؟ ما مثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي؟ ما مثال قصر الموصوف على الصفة من الإضافي؟ –كم قسما للاضافي بقسميه؟ على من يرد بقصر الأفراد؟ – على من يرد بقصر القلب؟ على من يرد بقصر التعيين؟ – ما هي طرق القصر المصطلح عليها في هذا الباب؟ ما أقواها

أيمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل؟ أيمكن وقوع القصر بين الفاعل والمفعول أيمكن وقوع القصر بين الفعل ومعمولاته؟ – أيمكن وقوع القصر بين المفعولين؟ – متى يجب تأخير المقصور عليه؟ ومتى يكثر تأخير المقصور عليه؟ – لماذا يجب تأخير المقصور مع انما؟ ويكثر مع النفي والاستثناء؟!

---

(١) في هذا البيت إستثناء بغير إلا.

(٢) يقول إن شراء المحامد مقصور على الأحرار، فهم الذين تطيب نفوسهم ببذل المال في سبيل الحمد، والذي دل على هذا القصر هو لفظ (إنما) وهذا (قصر صفة) وهي الشراء على (موصوف) وهو الجر.

(٣) فقد قصر الدنيا على صفة من صفاتها، وهي كونها متعبة لا تدوم لحي، وهو كما ترى (قصر موصوف على صفة) .

(٤) أي إن حياة الانسان لا تقاس بطول المدة، ولكن بالذكر الخالد، وأن الموت لا يكون بمفارقة الحياة، بل بما يرضي به بعض الأحياء من خزي وهوان، وقد جاء في كل شطر بقصر، إذ قصر العمر على الذكر في الشطر الأول، وقصر الموت على الخزي في الشطر الثاني، والذي دل على القصر فيهما هو العطف (بلا) في قوله «لا طول مدته» ولا يومه الداني» .

(٥) يقول: إن المهمل لا ينال أمانيهن إنما الذي ينال ما يرجوه هو الحازم الذي يجد ويعمل، فقصر نيل البغية على أخي الحزم، وطريق القصر هنا هو العطف «بلكن»

(٦) يقول: إن لوم من لا يرجع عن باطله، وإن التحدث إلى من لا يعي عنك ولا يفهم: مقصور على صفة لا يفارقها، وهي كونه بلاء ونكدا – والذي دل على هذا القصر تقديم الخبر على المبتدأ.

(٧) قصر ب‍ن‍اه الملك على العلم والمال بتقديم الجار والمجرور على الفعل.." [١]

"ومدافع الرعد ففر إلى مصر ونواحيها وأصبح نزيل من فيها لكرم أهليها وكأن غيرها بخلت عليه فلم تقبله عندها ضيفا **أو غلط الناس** في حساب الفصول فظنوا شتاها صيفا.

"وكتب المرحوم حفني بك ناصف إلى الشيخ علي الليثي المتوفي سنة ١٣١٣هـ"

وصل يا مولاي إلى هذا الطرف ما خصصت به العبد من الطرف "قفص" من عنب كاللؤلؤ في الصدف تتألق عناقيده كأنها من صناعة "النجف" ولعمر الحق أنها تحفة من أحلى التحف لا يعثر على مثلها إلا بطريق "الصدف" فقابلناه لثما بالأفواه ورشفا بالشفاه واحتفينا بقدومه كل الاحتفاء ولم نفرط في حبه عند اللقاء بل حللنا له الحبي وقلنا له أهلا وسهلا ومرحبا وأوسعناه عضا ولثما وتناولناه تجميشا وضما وحفظنا في صدورنا سره المكنون وطويناه في غضون البطون فطربت من تعاطيه الأرواح ولا غرو فهو أصل الراح وانتشينا ولم نحمل وزرا وثملنا ولم نذق طعما مرا فهو كبيان مهدية سحر ولكنه حلال ولعب إلا أنه كمال فإن أكسبت الشمول شاربها قوة في الجنان ونفحت ذائقها طلاقة في اللسان فقد سرت في أجسامنا من حرارته شجاعة "ليثيه" ودبت في كلامنا من مذاقته فصاحة "علوية" وخلصت إلينا منه فوائد لا يحيط بها العلم ونجمت عنه منافع ليس يصحبها إثم، فإن زعم الأولون أن في الخمر معنى ليس في العنب فقد تغير الحال في هذه الهدية وانقلب وانكشف للمتأخرين حقيقة الأمر أن في العنب معنى ليس في الخمر.

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/١٧٧

وكان الأحرى بهذا العنب أن يناط بالنحور أو تزين به الصدور فما هو إلا اللؤلؤ لكنه سلم من سجن البحار وما هو إلا الدر لكن ليس فيه صغار.." (١)

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٥٩/١